الجزء الثاني

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبى عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائى
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

﴿ طبعت بمطبعة ﴾
دار الكتب العربية الكبرى
(بمصر)
﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الثالث والسبعون فى معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة﴾

ملائكة الاله أتت الينا * لتوقفنا على النبأ اليقين
فقالت قول معصوم عليم * برئ من ملابسة الظنون
ثمانية وعشر قد أتتنا * جهارا ثم عشر فى كمين
ثمانية أشداء غلاظ * وخمستهم أشداء بلين
بأربعة وعشرين افتتحنا * وما يعلو بسبعتهم قرينى
وخامس عشرة فى لين عيش * وأربعة لتطبيق الجفون
وفى احدى وعشرين انسفلنا * عن التقويم بالبلد الامين
مددنا ظلنا الحجاب غصن * على الاقوام فى عطف ولين
صلاة المشركين بها مكاء * مثلثة تحليني بديني
وواحد استطال فصال قهرا * ومنحرف توحد فى الوتين
اذا انفش الوحيد يصير جمعا * ويهوى مثله يهواه دونى
تفرّقت الهموم غداة ثبت * ويعرفها المتيم بعد حين
بشفع من ابناتكم غنينا * فكرّر واحد الصبح المبين
وان زوائد الافلاك عشر * وللبدلاء أبراج الشؤون
ومن عقد المئين لثلاث * على قلب لآدم عن يقين
وان الاربعين لقلب نوح * على بيضاء بالنور المبين
على قلب الخليل لنا رجال * سباعية كآساد العرين
وخمسة أنفس لهم ثبات * بقلب الطاهر الروح الامين
وميكائيل يتلوه ثلاث * تمسكهن بالحبل المتين
واسرافيل يتبعه وحيد * بقاب قد تفنن بالفنون
تقلقلهم عن التثبيب خمس * ولولاهن كانوا فى سكون
وينصرنى على الاشراك وترى * تلقى نصر ذلك باليمين
نجيب من ثمانية كرام * وثنتا عشرة نقباء دين
أقاليم البلاد لها رجال * على التمثيل فى رأى العيون
وتحرسنا بأربعة رجال * من الاوتاد فى الحصن الحصين
اماما العالمين هما وزيرا * مليك العالم القطب المكين

وستة أنفس لجهات ست * أئمهن من نور وطين
فهذا الرمز ان فكرت فيه * ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الباب يتضمن أصناف الرجال الذين يحصرهم العدد والذين لا توقيت لهم و يتضمن المسائل التى لا يعلمها الا الا كابر من عباد الله الذين هم فى زمانهم بمنزلة الانبياء فى زمان النبوّة وهى النبوّة العامّة فان النبوّة التى انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى نبوّة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد فى حكمه شرعا آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبىّ أى لا نبىّ بعدى يكون على شرع يخالف شرعى بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتى ولا رسول أى لا رسول بعدى الى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذى انقطع وسدّ بابه لا مقام النبوّة فانه لا خلاف ان عيسى عليه السلام نبىّ ورسول وانه لا خلاف أنه ينزل فى آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذى تعبد الله به بنى اسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرّره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوّة عيسى عليه السلام ثابتة له محققة فهذا نبىّ ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق فى قوله انه لا نبىّ بعده فعلمنا قطعا أنه يريد التشريع خاصة وهو المعبر عنه عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم ان النبوّة غير مكتسبة وأما القائلون باكتساب النبوّة فانهم يريدون بذلك حصول المنزلة عند الله المختصة من غير تشريع لا فى حق أنفسهم ولا فى حق غيرهم فمن لم يعقل النبوّة سوى عين الشرع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفتم على كلام أحد من أهل الله أصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كأبى حامد الغزالىّ وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه وقد بينا هذا فى فصل الصلاة على النبىّ صلى الله عليه وسلم فى آخر باب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقرّبون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقرّبون وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقرّبين وبه وصف الملائكة فقال ولا الملائكة المقرّبون ومعلوم قطعا أن جبريل كان ينزل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه فى الشرع اسم نبىّ مع انه بهذه المثابة فالنبوّة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالا كابر من البشر يعطى للنبىّ المشرّع و يعطى للتابع لهذا النبىّ المشرّع الجارى على سنته قال تعالى ووهبنا له أخاه هرون نبيا فاذا نظر الى هذا المقام بالنسبة الى التابع وانه باتباعه حصل له هذا المقام سمى مكتسبا والتعمل بهذا الاتباع اكتسابا ولم يأت بشرع من ربه يختص به ولا بشرع يوصله الى غيره وكذلك كان هرون فسددنا باب اطلاق لفظ النبوّة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل أن المطلق لهذا اللفظ يريد نبوّة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس فى الامام أبى حامد فقال عنه انه يقول باكتساب النبوّة فى كيمياء السعادة وغيره معاذ الله أن يريد أبو حامد غير ما ذكرناه وسأذكر ان شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التى لا يعلمها الا من حصل له فاذا سمعتنى أقول فى هذا الباب ومما يختص بهذا المقام كذا فاعلم أن ذلك الذى أذكره هو من علوم أهل هذا المقام فلنذكر أوّلا شرح ما نبو بناء عليه من المقابلة والانحراف ﴿وصل﴾ اعلم أن للحق سبحانه فى مشاهدة عباده اياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه فى ليس كمثله شئ والنسبة الاخرى تجليه فى قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله ان الله فى قبلة المصلى وقوله تعالى فأينما تولوا فثمّ وجه الله وثمّ ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث والآيات الواردة بالالفاظ التى تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها اياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها اذ لم يرد عن الله شرح ما أراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذى نزل به هذا التعريف الالهىّ قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يعنى بلغتهم ليعلموا ما هو الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فننسب تلك المعانى المفهومة من تلك الالفاظ الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا نتحكم فى شرحها بمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان

الذى نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فتكون من الذين يحرّفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرّفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون بمخالفتهم ونقرّ بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير مخالف فى ذلك فاذا تقرر عندك ماذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروعتين وأنت المطلوب بالتوجه بقلبك و بعبادتك الى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملا أوالى احداهما ان كنت نازلا عن هذه المرتبة الكمالية امالما يقوله أهل الكلام فى الله من حيث عقولهم واما لما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهؤلاء جهلوا وهؤلاء جهلوا والحق فى الجمع بينهما وقد ورد الخبر فى النشأة الآدمية ان الله خلق آدم على صورته وورد فى القرآن ان الله خلقه بيديه على جهة التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما ادّعى الشرف على آدم بنشأته فقال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدىّ ولا يسوغ هنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على أن تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة فان ذلك سائغ فى كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلا بدّ أن يكون لقوله بيدىّ خلاف ماذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه ونسبة التشبيه فخرج بنو آدم لهذا على ثلاث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين النسبتين أو واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة أو مشبه بما أعطاه اللفظ الوارد ولا رابع لهم من المؤمنين فالمقابلة أو الانحراف لا تكون الا من جهة نسبة التنزل الالهىّ الخيالىّ فى قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فى هذا هى المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه المقابلة اما بتنزيه وهو انحراف المتكلمين واما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمل هم أهل القول بالامرين وهذه الحضرة التى ذكرناها تحوى على ستين وثلاثمائة مقام منها ستة وثلاثون أمهات ومابقى فهى نازلة عن هذه الستة والثلاثين تحصل كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر فان الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذى تعدّه حركات الافلاك وتتخيل من ذلك درجات الفلك التى تقطعها الكواكب ذلك هو الزمان وكلامنا انما هو فى الاسم الدهر ومقاماته التى ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرّفناك انه نسبة لأمر وجودى وأنه للمحدث بمنزلة الازل للقديم فهذه المقامات تحصل لاهل الشهود اذا قابلوها بذواتهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر والابد يقابله الازل ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى كون أصلا يميزونه عن ذواتهم وذوات ماقابلوه فان وقع لمن هذا مقامه تميز لكون من الاكوان أو للذى قابلوه يميزهم عما قابلوه من ذواتهم فقد حدّوه وانحرفوا عن المقابلة وانحطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما أن يكون انحرافهم اليه أواليهم فان كان اليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم بهم له وان كان الانحراف اليهم فقد غابوا عنه والمطلوب حضورهم معه فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو تسعة مقامات فغاب عنهم من الذى انحطوا عنه النصف فان زاد الانحراف انحطوا الى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذى هو ستة وثلاثون فنزل العبد الكامل يكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم فى ذاته ومالا ينقسم لا يوصف بأنه يقابل كل نسبة بغير الذى يقابل بها الاخرى ومائم الا ذاته كالجوهر الفرد بين الجوهرين أو الجسمين يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لان مالا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان فى حكم العقل وان كان الوهم يتخيل ذلك كذلك الانسان من حيث حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبة التنزيه و بذلك الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الالهى الى الاتصاف بالصفات التى توهم التشبيه وهى النسبة الاخرى وكما أن الحق الذى هو الموصوف بهاتين النسبتين واحد فى نفسه وأحديته ولم تحكم عليه هاتان النسبتان بالتعداد والانقسام فى ذاته كذلك العبد الكامل فى مقابلة الحق فى هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران فهذه هى المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها فانها وان كثرت فهى راجعة الى هاتين النسبتين وليستا بأمر زائد على عين الموصوف بها فالكل عين واحدة ومائم كل وجودى وانما جئنا به من حيث النسب وهى لا اعيان لها فالعين من الحق واحدة والعين من العبد واحدة لكن عين العبد ثبوتية مابرحت من أصلها ولا خرجت من معدنها ولكن كساها

الحق حلة وجوده فعينها باطن وجوده ووجودها عين موجدها فما ظهر الا الحق لا غيره وعين العبد باق على أصله لكنه استفاد مالم يكن عنده من العلم بذاته و بمن كساه حلة وجوده و بمعرفة أمثاله و رأى العالم بعضه بعضا بعين وجود ربه فمن نظر الى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد انحرف عما ينبغي له فهو العبد الموصوف بالجهل في عين الحق وحكمه في هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان الجهل عدم فمن قال في رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا في كل نسبة وهذه اسنى درجات المعارف وتليها المعرفة الثانية التي يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتهما فما وقعت على شئ الا كان هو الله فما رأيت الا الله والاعيان على أصولها الا أثرها في رؤيتي اياها والمعرفة الثالثة هي التي يقول فيها صاحبها ما رأيت شيأ والمعرفة الرابعة أن يقول ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك فيما نزل عن هذه المعرفة من فيه و بعده وعنده وغير ذلك وهي هذه المعارف التي تعطي التحديد من النسبة النزولية التي توهم التشبيه والمعارف الاول التي ذكرناها من مقام كون العبد بين النسبتين لا غير وأما المعارف التي تحصل من نسبة التنزيه فلا تنقال ولا تأخذها عبارة ولا تصح فيها الاشارة فانحصر لك الامر في ثلاث معارف أمهات معرفة نسبة التنزيه ومعرفة نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة أعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود عينك لكون وجود عينك هو وجود الحق فلا ينسب اليك فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف واعلم أن لله في كل نوع من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب وهذا النوع الانساني هو من جملة الانواع ولله فيه خصائص وصفوة وأعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم السلام ولهم مقام النبوّة والولاية والايمان فهم أركان بيت هذا النوع والرسول أفضلهم مقاما وأعلاهم حالا أي المقام الذي يرسل منه أعلى منزلة عند الله من سائر المقامات وهم الاقطاب والائمة والاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت بأركانه فلو زال الركن منها زال كون البيت بيتا ألا ان البيت هو الدين ألا ان أركانه هي الرسالة والنبوّة والولاية والايمان الا ان الرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه الا انها هي المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع أن يكون فيه رسول من رسل الله كما لا يزال الشرع الذي هو دين الله فيه ألا ان ذلك الرسول هو القطب المشار اليه الذي ينظر الحق اليه فيبقى به هذا النوع في هذه الدار ولو كفر الجميع الا ان الانسان لا يصح عليه هذا الاسم الا أن يكون ذا جسم طبيعي و روح ويكون موجودا في هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بدّ أن يكون الرسول الذي يحفظ الله به هذا النوع الانساني موجودا في هذا النوع في هذه الدار بجسده وروحه يتغذى وهو مجلى الحق من آدم الى يوم القيامة ولما كان الامر على ما ذكرناه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرّر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يبدّل ودخلت الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حيّ بجسمه فانه قطب العالم الانساني ولو كانوا ألف رسول لا بدّ أن يكون الواحد من هؤلاء هو الامام المقصود فأبقى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحياء بأجسادهم في هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم ادريس عليه السلام بقي حيا بجسده وأسكنه الله السماء الرابعة والسموات السبع هنّ من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها بفنائها فهي جزء من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدّل فيها السموات والارض بغيرهما كما تبدّل هذه النشأة الترابية منا نشآت أخر غير هذه كما وردت الاخبار في السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهي نشآت طبيعية جسمية لا تقبل الاثقال فلا يغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشأة الدنياوية وكذلك أهل الشقاء وأبقى في الارض أيضا الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفيّ الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم انهم رسل وأما الخضر وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا فهؤلاء باقون بأجسامهم في الدار الدنيا فكلهم الاوتاد واثنان منهم الامامان وواحد منهم القطب الذي هو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار الى يوم القيامة وان لم يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثر الناس لا يعلمون والواحد من هؤلاء الاربعة الذين هم عيسى والياس وادريس وخضر هو القطب وهو أحد أركان بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود واثنان منهم هما الامامان

وأر بعتهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان و بالثانى يحفظ الله الولاية و بالثالث يحفظ الله النبوّة و بالرابع يحفظ الله الرسالة و بالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفىّ فالقطب من هؤلاء لايموت أبدا أى لا يصعق وهذه المعرفة التى أبرزنا عينها للناظر ين لايعرفها من أهل طريقنا الا الافراد الامناء ولكل واحد من هؤلاء الار بعة من هذه الامّة فى كل زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوّابهم فأ كثر الاولياء من عامّة أصحابنا لايعرفون القطب والامامين والوتد الا النوّاب لاهؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الامّة لنيل هذه المقامات فاذا حصلوا أو خصوا بها عرفوا عند ذلك انهم نوّاب لذلك القطب ونائب الامام يعرف أن الامام غيره وانه نائب عنه وكذلك الوتد فمن كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ان جعل من أمّته وأتباعه رسلا وان لم يرسلوا فهم من أهل المقام الذى منه يرسلون وقد كانوا أرسلوا فاعلم ذلك ولهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه بالانبياء عليهم السلام فى السموات لتصح له الامامة على الجميع حسا بجسمانيته وجسمه فلما انتقل صلى الله عليه وسلم بقى الامر محفوظا بهؤلاء الرسل فثبت الدين قائما بحمد الله ما انهدم منه ركن اذ كان له حافظ يحفظه وان ظهر الفساد فى العالم الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها فانك لست تراها فى كلام أحد منقول عنه أسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما ألقى عندى فى اظهارها ما أظهرتها لسر يعلمه الله ما أعلمنا به ولايعرف ماذكرناه الا نوّابهم خاصة لا غيرهم من الاولياء فاحمدوا الله يا اخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه أسرار الله الخبوّة فى خلقه التى اختص الله بها من شاء من عباده فكونوا لها قابلين مؤمنين بها ولاتحرموا التصديق بها فتحرموا خيرها قال أبو يزيد البسطامىّ وهو أحد النوّاب لأبى موسى الدبيلىّ يا أباموسى اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة وسمعت شيخنا أباعمران موسى بن عمران الميرتلى بمنزله بمسجد الرضى بأشبيلية وهو يقول للخطيب أبى القاسم بن عفير وقد أنكر أبو القاسم مايذكر أهل هذه الطريقة ياأباالقاسم لاتفعل فانك ان فعلت هذا جمعنا بين حرمانين لانرى ذلك من نفوسنا ولانؤمن به من غيرنا وما ثم دليل يردّه ولا قادح يقدح فيه شرعا وعقلا ثم استشهدنى على ماذكره وكان أبو القاسم يعتقد فينا فقررت عنده ماقاله بدليل يسلمه من مذهبه فانه كان محدّثا فشرح الله صدره للقبول وشكرنى الشيخ ودعالى واعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الانفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة فمنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات ومنهم من يحصل من ذلك ماشاء الله ومامن طبقة الا لها لقب خاص من أهل الاحوال والمقامات التى يظهرون عليها فى قوله ومعارج عليها يظهرون كل طائفة فى جنسها ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان ومنهم من لاعدد له لازم فيقلون و يكثرون ولنذكرمنهم أهل الاعداد ومن لاعدد لهم بألقابهم ان شاء الله تعالى فمنهم رضى الله عنهم الاقطاب وهم الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة أو بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام مّا من المقامات وانفرد به فى زمانه على أبناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة لايكون منهم فى الزمان الا واحد وهو الغوث أيضا وهو من المقرّبين وهو سيد الجماعة فى زمانه ومنهم من يكون ظاهر الحكم و يحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولاحكم له فى الظاهر كأحمد بن هارون الرشيد السبتىّ وكأبى يزيد البسطامىّ وأ كثر الاقطاب لاحكم لهم فى الظاهر ومنهم رضى الله عنهم الأئمة ولايزيدون فى كل زمان على اثنين لاثالث لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم الهى يخصه به يدعى عبد الله ولو كان اسمه ما كان فالأقطاب كلهم عبد الله والأئمة فى كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفان القطب اذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر مع عالم الملك ومنهم رضى الله عنهم

الاوتاد

الاوتاد وهم أربعة فى كل زمان لايزيدون ولاينقصون رأينامنهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل الحناء بالاجرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال والتقسيم من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا فانه بالجبال سكن ميد الارض كذلك حكم هؤلاء فى العالم حكم الجبال فى الارض والى مقامهم الاشارة بقوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فيحفظ الله بالاوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه الجهات فليس للشيطان عليهم سلطان اذ لادخول له على بنى آدم الامن هذه الجهات وأما الفوق والتحت فربما يكون للستة التى نذكر أمرهم بعد هذا ان شاء الله وكل مانذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب ذكر الرجال قيل لبعضهم كم الابدال فقال أربعون نفسا فقيل له لم لاتقول أربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء ألقابهم عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد ومنهم رضى الله عنهم الابدال وهم سبعة لايزيدون ولاينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الاقليم الاول وأسوقهم على الترتيب الى صاحب الاقليم السابع والثانى على قدم الكليم عليه السلام والثالث على قدم هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل السلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه فى الكواكب السيارة من الامور والاسرار فى حركاتها ونزولها فى المنازل المقدرة ولهم من الاسماء أسماء الصفات فمنهم عبد الحى وعبد العليم وعبد الودود وعبد القادر وهذه الاربعة هى أربعة أسماء الاوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد البصير لكل صفة الهية رجل من هؤلاء الابدال بها ينظر الحق اليهم وهى الغالبة عليه ومامن شخص الاوله نسبة الى اسم الهى منه يتلقى مايكون عليه من أسباب الخير وهم بحسب ماتعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسموا هؤلاء أبدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا بدلا منهم فى ذلك الموضع لامر يرونه مصلحة وقربة يتركوا به شخصا على صورته لايشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلا فى موضع ما ولاعلم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيرا عايناه ورأيناه ورأينا هؤلاء السبعة الابدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت أحسن سمتا منهم وكنا قد رأينا منهم موسى السدراتى باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة وصل الينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندى ولقى منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم وبلغنى سلامه علينا سأله عبد المجيد هذا عن الابدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالاربعة التى ذكرها أبو طالب المكى يعنى الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين أبدالا وهم أربعون وقد يسمون الاثنى عشر أيضا أبدالا وسيأتى ذكر هؤلاء فى الرجال المعدودين فن رأى الرجبيين قال ان الابدال أربعون نفسا فانهم أربعون ومنهم رضى الله عنهم النقباء وهم اثناعشر نقيبا فى كل زمان لايزيدون ولاينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله فى مقامه من الاسرار والتأثيرات ومايعطى للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت فان للثوابت حركات وقطعا فى البروج لايشعر به فى الحس لانه لايظهر ذلك الافى آلاف من السنين وأعمار أهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك واعلم ان الله قد جعل بأيدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها وأما ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه مالايعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص فى الارض علم أنها وطأة سعيد أوشقى مثل العلماء بالآثار والقيافة وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الاثر فى الصخور واذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا بأولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله هؤلاء النقباء من علوم الآثار ومنهم رضى الله عنهم

النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم اعلام القبول من أحوالهم وان لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم أهل علم الصفات الثمانية السبع المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسي لا يتعدّوه ماداموا نجباء ولهم القدم الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الافلاك التي دونه وهي كل فلك فيه كوكب * ومنهم رضي الله عنهم الحواريون وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات ذلك الواحد أقيم غيره * وكان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوّام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف فالحواريّ من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم والعبارة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والاقدام ومقاومة التحدّي في اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التي للنبي فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه على صدقه فيما ادّعاه الاحوار به فهو يرث المعجزة ولا يقيمها الاعلى صدق نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الحواريّ و يبقى عليها اسم المعجزة أعني على تلك الدلالة فانه يقترن بها مع الحواريّ ما يقترن بهامع النبيّ صلى الله عليه وسلم ويضيفها الى النبيّ كما يضيفها النبيّ الى نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لوليّ لانه ما كان معجزة النبيّ على حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك أبدا كرامة لوليّ والى هذا ذهب الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايني ولكن على غير هذا الوجه الذي أومأنا اليه فان أبا اسحاق يحيل وقوع عين الفعل المعجز وأكثر المتكلمين لا يحيله أن يكون كرامة لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبيّ بطريق الاعجاز لصدق ذلك النبيّ من هذا التابع فانه يقع ولا بد وهذا لا يكون الا من الحواريّ خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو حواريّ ذلك العصر وقد رأيناه في زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحواريّ * ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وهم أرباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وسموا رجبيون لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا في شهر رجب من أوّل استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق وهم متفرّقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشأم وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسير من ديار بكر ما رأيت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به في حاله في رجب ومنهم من لا يبقى عليه شئ من ذلك وكان هذا الذي رأيته قد أبقي عليه كشف الروافض من أهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مؤمن به يدين به ربه فاذا مرّ عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه ويقول له تب الى الله فانك شيعيّ رافضيّ فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق في توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت في قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضيّ ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ما عرف منهما قط التشيع ولم يكونوا من بيت التشيع أدّاهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرّا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء في أبي بكر وعمر ويتغالون في عليّ فلما مرّا به ودخلا عليه أمر باخراجهما من عنده فانّ الله كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعل الله له في أهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما انّ أحدا من أهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال أراكما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فأضمرا التوبة في نفوسهما فقال لهما انكما الساعة قد رجعتما عن ذلك المذهب فاني أراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما

أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف فى ثانى يوم قليلا وفى ثالث يوم أقل وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى يتكلم بعد الثلاث أو اليومين ويتكلم معه ويقال له الى أن يكمل الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال فان كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله الا من شاء الله أن يبقى عليه من ذلك شئ أبقاه الله عليه هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذى اجتمعت به منهم كان فى شهر رجب وكان فى هذه الحال * ومنهم رضى الله عنهم الختم وهو واحد لا فى كل زمان بل هو واحد فى العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون فى الاولياء المحمديين أكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى آخر ولى وهو عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشران يحشر فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام * ومنهم رضى الله عنهم ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم ان معنى قول النبى عليه السلام فى حق هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام فى غير هؤلاء بمن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة انما معناه انهم يتقلبون فى المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فانه يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وماذكر صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمائة فى أمته فقط أو هم فى كل زمان وماعلمنا انهم فى كل زمان الا من طريق الكشف وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلثمائة من الاخلاق الالهية ثلثمائة خلق الهى من تخلق بواحد منها صحت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستحبون من الدعاء ماذكره الحق سبحانه فى كتابه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان بهذه المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين التى ذكر الله انها لبثها أهل الكهف وكانت شمسية ولهذا قال وازدادوا تسعا فان الثلاثمائة سنة الشمسية تكون من سنى القمر ثلاثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من أيام الرب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا أخذ العارف فى مشهد من مشاهد الربوبية حصل فى مقدار يومها فى تلك اللحظة من العلوم الالهية ما يحصل غيره فى عالم الحس مع الاجتهاد والتهيؤ من العلوم الالهية فى ألف سنة من هذه السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الالهية اذا اختطف عن نفسه وحصره يوم من أيام الرب ولا يعرف قدر ماذكرناه وشرفه الا من ذاقه وانطوى الزمان فى حقه فى تلك اللحظة كما تنطوى المسافة والمقادير فى حق البصر اذا فتحه فوقع نظره على فلك الكواكب الثابتة فى زمان فتح عينه اتصلت أشعته باجرام تلك الكواكب فانظر الى هذا البعد وانظر الى هذه السرعة وكذلك تعلق ادراك السمع فى الزمان الذى يكون فيه الصوت فيه يكون ادراك السمع له مع البعد العظيم فان تفطنت لهذا الذى أشرنا اليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفى التحيز والجهات وعلمت الرائى منك والمرئى والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هى التى علمت الاسماء الالهية التى توجهت على الاشياء المشار اليها فى قوله تعالى أنبئونى باسماء هؤلاء اذ كان الانباء بالاسماء عين الثناء على المسمى والناس يأخذون هذه الآية على أن الاسماء هى أسماء المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد فى علميته على شخص زيد وعمرو على شخص عمرو وأى نفر فى ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم نسبح بحمدك وقد فاتهم من أسماء الله تعالى ما توجهت على هؤلاء المشار اليهم انتهى الجزء الخامس والسبعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطبقة ان فى أمّته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء نوح رب اغفر لى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولاتزد الظالمين الاتبارا ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انّ الله غيور ومن غيرته حرّم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة هى فاحشة لعينها ولهذا حرّمها قيل لمحمد عليه السلام قل انما حرّم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن أى ماعلم ومالم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فكل محرّم حرّمه الله على عباده فهو فحش وماهو عين ماأحله فى زمان آخر ولا فى شرع آخر فهذا هو الذى بطن علمه فانّ الخمر التى أحلت له ماهى التى حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الاحكام قد تكون أعيان الاشياء ومذاهب أهل الكلام فى ذلك مختلفة والذى يعطيه الكشف تقرير المذهبين فانّ المكاشف يحكم بحسب الحضرة التى منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ماهى عليه ومن هنا كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى ولاسيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهى من صفات القلوب والباطن وهى تستدعى اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة الا أعيان الممكنات من حيث ثبوتها لامن حيث وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود أعيان الممكنات فالله غيور من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هناك حرّم الفواحش ماظهر منها وما بطن وماثم الا ظاهر أو باطن والغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انها فى جبلة الحيوانات ولا يشعر لحكمها فمن غار عقلا كان مشهده ثبوت الاعيان ومن غار شرعا كان مشهوده وجود الاعيان وهؤلاء الاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة مقام ميقات موسى أربعون ليلة لهؤلاء الاربعين فالليل منها لما بطن والنهار منها لما ظهر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضاف الميقات الى الرب فعلمنا ان قوله صلى الله عليه وسلم والله أغير منى انّ الاسم الله هنا يريد به الاسم الرب لانه لايصح أن يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فانّ الاحوال تقيد هذا الاطلاق باسم خاص يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وان وصف بها الاسم الله ولما كانت المكالمة والتجلى عقيب تمامها لذلك ظهر بتمام هؤلاء الاربعين رجل فى العالم مقامه مقام أبيه نوح فانه الاب الثانى على ماذكر وكل ماتفرّق فى هؤلاء الاربعين اجتمع فى نوح كما انه كل ماتفرّق فى الثلثمائة اجتمع فى آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين عملت الطائفة الاربعينيات فى خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيأ وهى خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكالمة فى التجلى عن مقدّمة الميقات الاربعينىّ الربانى ٭ ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل ابراهيم عليه السلام لايزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ورد به الخبر المروىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ومقامهم السلامة من جميع الريب والشكوك وقد نزع الله الغل من صدورهم فى هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم اذ ليس لهم سوء ظنّ بل مالهم ظنّ فانهم أهل علم صحيح فانّ الظنّ انما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح فلا يعلمون من الناس الا ماهم عليه الناس من الخير وقد أرسل الله بينهم وبين الشرور التى هم عليها الناس حجابا وأطلعهم على النسب التى بين الله وبين عباده ونظر الحق الى عباده بالرحمة التى أوجدهم بها فكل خير فى الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود لهم من عباد الله ولقد لقيتهم يوما ومارأيت أحسن سمتا منهم علما وحلما اخوان صدق على سرر متقابلين قد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف الحق من حيث هو وجود لامن حيث تعلق حكم به ٭ ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام لايزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ورد بذلك الخبر المروىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ملوك أهل هذه

الطريقة

الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالاجنحة التى بها يصعد و ينزل لايتجاوز علم هؤلاء الخمسة مقام جبريل وهو الممد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيامة فى الحشر * ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة ولا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى * ومنهم رضى الله عنهم واحد على قلب اسرافيل عليه السلام فى كل زمان وله الامر ونقيضه جامع للطرفين ورد بذلك خبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له علم اسرافيل وكان أبو يزيد البسطامى منهم ممن كان على قلب اسرافيل وله من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى عليه السلام فهو على قلب اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل فقد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر ﴿وصل﴾ وأما رجال عالم الانفاس رضى الله عنهم فأنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام ولا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان وانما نسبناهم الى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك انه ما تفرق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب اجتمع فى داود ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص وأنا اذا كرهم ان شاء الله تعالى فهم رضى الله عنهم رجال الغيب وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون الاهمسا لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما فى أحوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق فى أرضه وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما دأبهم الحياء اذا سمعوا أحدا يرفع صوته فى كلامه ترعد فرائصهم و يتعجبون وذلك أنهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون ان التجلى الذى أورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل أحد ورأوا ان الله قد أمر عباده أن يغضوا أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون واذا كنا نهينا وتحبط أعمالنا برفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فغض أصواتنا عندما نسمع تلاوة القرآن آكد والله يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وهذا هو مقام رجال الغيب وحالهم الذى ذكرناه فيمتاز الحديث النبوى من القرآن بهذا القدر و يمتاز كلامنا من الحديث النبوى بهذا القدر وأما أهل الورع اذا اتفقت بينهم مناظرة فى مسئلة دينية فيذكر أحد الخصمين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الادب عندهم اذا كانوا أهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله فأما علماء زماننا اليوم فما عندهم خير ولا حياء لا من الله ولا من رسول الله اذا سمعوا الآية أو الحديث النبوى من الخصم لم يحسنوا الاصغاء اليه ولا انصتوا ودا خلوا الخصم فى تلاوته أو حديثه وذلك لجهلهم وقلة ورعهم عصمنا الله من أفعالهم * واعلم ان رجال الغيب فى اصطلاح أهل الله يطلقونه و يريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم وهى هذه الطبقة وقد يطلقونه و يريدون به من يحتجب عن الابصار من الانس وقد يطلقونه أيضا و يريدون به رجالا من الجن من صالحى مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيأ من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب * ومنهم رضى الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الاسباب خرق العوائد عندهم عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا انى دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله كان يقول لاصحابه أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة واظهروا بما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعنى خرق العوائد والباطنة يعنى المعارف فان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وكان يقول بلسان أهل هذا المقام أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على مدارج الانبياء والرسل لا يعرفون الا الله ظاهرا و باطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا فى عالم الشهادة ومن ظهر فى عالم

الشهاد فقد ظهر بجميع العالم فكانوا أولى بهذا اللقب من غيرهم كان سهل بن عبد الله يقول فى رجال الغيب الاول الرجل من يكون فى فلاة من الارض فيصلى فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم فقلت لحاكى هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده فى الفلاة فيصلى فينصرف من صلاته بالحال الذى هو فى صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب فهؤلاء هم عندنا رجال الغيب على الحقيقة لانهم غابوا عنده فانّ رجال الغيب قسمان فى الظهور منهم رجال غيب عن الارواح العلى ظاهرون لله لا لمخلوق رأساو رجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون فى العالم الاعلى فرجال الغيب أيضا أهل ظهور ولكن لافى عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بأمر الله لا يرون سوى الله فى الاكوان وان الاكوان عندهم مظاهر الحق فهم أهل علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه فاذا نظرت اليه نظر الاجنبىّ المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى علوّ منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشربا فيحجبها كونها فيه عن التمييز فاذا ارتقت عنه نظرت اليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلىّ وقوله فى الحلاج ولم نقبل قول الحلاج فى نفسه ولافى الشبلىّ لانّ الحلاج سكران والشبلى صاح ❁ ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوّة الالهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوّة المتين جمعوا ما بين علم ما ينبغى أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هى و بين علم ما ينبغى أن يعلم به من حيث ماهى اله فقدمها عزيز فى المعارف لا تأخذهم فى الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة فى النفوس و بهذا يعرفون كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق كان يقول مااغتبت أحدا قط ولا اغتيب بحضرتى أحد قط ولقيت أنا منهم ببلاد الاندلس جماعة لهم أثر عجيب وكل معنى غريب وكان بعض شيوخى منهم ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال فى كل زمان أيضا لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية فى القوّة غير أن فيهم لينا ليس للثمانية وهم على قدم الرسل فى هذا المقام قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين فى بعض المواطن وأمّا فى العزائم فهم فى قوّة الثمانية على السواء و يزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم رضى الله عنهم وانتفعنا بهم ❁ ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهىّ آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجرى بأمره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يولى الله منهم قط أحد ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الحق فى الرحمة المطلقة التى قال الله فيها ورحمتى وسعت كل شئ لقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة التى ذكرناهم آنفا فانّ مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوّة و رجال الحنان لجمعت بين الطرفين فكانت واسطة العقد وهى الطائفة التى تصلح لهم ولاية الاحكام فى الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوّة و رجال الحنان لا يكون منهم وال أبدا أمور العباد ولا يستخلف منهم أحد جملة واحدة ❁ ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وآيتهم أيضا فى سورة تبارك الملك الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال

كانما الطير منهم فوق أرؤسهم ❁ لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

و هم الذين يمدّون الاوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون فى الارض معروفون فى السماء الواحد من هؤلاء الاربعة هو ممن استثنى الله تعالى فى قوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله والثانى له العلم بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل فى المجمل وعندنا ليس فى علمه مجمل والثالث له الهمة الفعالة فى الايجاد ولكن لا يوجد عنه شئ والرابع توجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولا همة متعلقة بها أطبق العالم

الاعلى على علوّ مراتبهم أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى أحدهم من الملا الاعلى عزرائيل والى الآخر جبريل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل أحدهم يعبد الله من حيث نسبة العماء اليه والثانى يعبد الله من حيث نسبة العرش اليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الارض اليه فقد اجتمع فى هؤلاء الاربعة عبادة العالم كله شأنهم عجيب وأمرهم غريب ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت انهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بى ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا عندى من جملة عباد الله فشكرت الله على أن عرّفنى بمقامهم وأطلعنى على حالهم * ومنهم رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفسا فى كل زمان يسمون رجال الفتح لايزيدون ولاينقصون بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والاسرار وجعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه فى شئ من العلوم والمعارف فى أىّ ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون فى الارض لايجتمعون أبدا كل شخص منهم لازم مكانه لايبرح أبدا فمنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقى بسائر الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وآية الاربعة الذين ذكرناهم قبل هؤلاء باقى الآية وهو قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم مع ان قدم أولئك فى قوله خلق سبع سموات طباقا الآية * ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس يقال لهم رجال العلى فى كل زمان لايزيدون ولاينقصون هم رجال المعارج العلى لهم فى كل نفس معراج وهم أعلى عالم الانفاس آيتهم من كتاب الله تعالى وأنتم الاعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من أهل الطريق انهم الابدال لما يرى انهم سبعة كما يتخيل بعض الناس فى الرجبيين انهم الابدال لكونهم أربعين عند من يقول انّ الابدال أربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة أنفس وسبب ذلك انهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله فى العالم فى كل زمان من العباد المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم فيسمعون ان ثم رجالا عددهم كذا كما ان ثم أيضا مراتب محفوظة لاعدد لاصحابها معين فى كل زمان بل يزيدون وينقصون كالافراد ورجال الماء والامناء والاحباء والاخلاء وأهل الله والمحدّثين والسمراء والاصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال فى كل زمان غير أنهم لايتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم وسأذكرا اذا فرغنا من رجال العدد هذه المراتب وصفة رجالها فانا لقينا منهم جماعة ورأينا أحوالهم فهؤلاء السبعة أهل العروج لهم كما قلنا فى كل نفس معراج الى الله لتحصيل علم خاص من الله فهم مع النفس الصاعد خاصة ولله رجال هم مع النفس الرحمانى النازل الذى به حياتهم وغذاؤهم وهم أحد وعشرون نفسا * ومنهم رضى الله عنهم أحد وعشرون نفسا وهم رجال التحت الاسفل وهم أهل النفس الذى يتلقونه من الله لامعرفة لهم بالنفس الخارج عنهم وهم على هذا العدد فى كل زمان لايزيدون ولاينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد عالم الطبيعة اذ لاأسفل منه ردّه اليه ليحيا به فانّ الطبع ميت بالاصالة فأحياه بهذا النفس الرحمانىّ الذى ردّه اليه لتكون الحياة سارية فى جميع الكون لأن المراد من كل ما سوى الله أن يعبد الله فلابد أن يكون حيا وجودا ميتا حكما فيجمع بين الحياة والموت ولهذا قال له أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فيريد منك فى شيئيتك أن تكون معه كما كنت وأنت لا هذه الشيئية فلهذا قلنا حيا وجودا وميتا حكما وهؤلاء الرجال لانظر لهم الا فيما يرد من عند الله مع الانفاس فهم أهل حضور مع الدوام * ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس وهم رجال الامداد الالهىّ والكونىّ فى كل زمان لايزيدون ولاينقصون فهم يستمدّون من الحق ويمدّون الخلق ولكن بلطف ولين ورحمة لابعنف ولاشدّة ولاقهر يقبلون على الله بالاستفادة ويقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضائها عند الله لاعند غيره وهم ثلاثة لقيت واحدا منهم باشبيلية وهو من أكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران سيد وقته كان أحد الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله وورد فى الخبر أنّ النبىّ صلى الله

عليه وسلم قال من تقبل لى بواحدة تقبلت له بالجنة أن لا يسأل أحدا شيأ فأخذها ابان مولى عثمان بن عفان فعمل عليها فربما وقع له السوط من يده وهو راكب فلا يسأل أحدا أن يناوله اياه فينيخ راحلته فتبرك فيأخذ السوط من الارض بيده وصفة هؤلاء اذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأنى حتى يظنّ أنهم هم الذين يستفيدون من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم مارأيت أحسن منهم فى معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة فنحه دائم لا ينقطع على قدم واحدة لا يتنوّع فى المقامات وهو مع الله واقف و بالله فى خلقه قائم هجيره الله لا اله الا هو الحىّ القيوم والثانى له عالم الملكوت جليس للملائكة تتنوع عليه المقامات والاحوال و يظهر فى كل صورة من صور العالم له التروحن اذا شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملك جليس للناس لين المعاطف تتنوّع أيضا عليه المقامات امداده من البشر أى من النفوس الحيوانية وامداد الثانى من الملائكة شأنهم عجيب ومعناهم لطيف * ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس الهيون رحمانيون فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال فى بعض الاحوال وليسوا بأبدال آيتهم من كتاب الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء لهم اعتقاد عجيب فى كلام الله بين الاعتقادين هم أهل وحى الحىّ لا يسمعونه أبدا الا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم وماعندى خبر بفهمهم فى ذلك لانه ماحصل عندى من شأنهم هل هم بأنفسهم يعطيهم الله الفهم فى تلك الصلصلة اذا تكلم الله بالوحى أو هل يفتقرون فى فهم ماجاء فى تلك الصلصلة الى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقهم فانّ الله اذا تكلم بالوحى كانه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة فاذا أفاقت وهو قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقولون ماذا قال ربكم فلا أدرى شأن هؤلاء الثلاثة هل هم بهذه المثابة فى سماع كلام الحق أو يعطون الفهم كما أعطيه النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال وأحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه علىّ فيفصم عنى وقد وعيت ماقال فالله أعلم كيف شأنهم فى ذلك وما أخبرنى أحد عنهم وسألتهم فى ذلك فما أخبرنى واحد منهم بشئ لا اطلعت عليه من جانب الحق * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد وقد تكون امرأة فى كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ سوى الله شهم شجاع مقدام كبير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلىّ ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا فى هذا المقام ولكن كان عبد القادر أتم فى أمور أخرمن هذا الشخص الذى لقيته وقد درج الآخر ولا علم لى بمن ولى بعده هذا المقام الى الآن * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج فى كل زمان لا يوجد غيره فى مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يعلم له أب بشرىّ كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجنّ والانس فهو مركب من جنسين مختلفين وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكر عن أهل علم الطبائع انه لا يتكوّن من ماء المرأة ولد بل الله على كل شئ قدير * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد وقد يكون امرأة له رقائق ممتدّة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه فى كل زمان الا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق بمن يعرفه بحالة القطب فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف بن ساقط العرش رأيته بقونية آيته من كتاب الله والنجم اذا هوى حاله لا يتعدّاه شغله بنفسه و بربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة فى حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبتنى صفته له لسان فى المعارف شديد الحياء * ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله فى كل زمان من عالم الانفاس آيتهم والله غنىّ عن العالمين يحفظ الله بهم هذا المقام الواحد منهم أكمل من الآخر يضاف الواحد منهم الى نفسه وهو الادنى و يضاف الآخر الى الله تعالى قال النبىّ صلى الله عليه وسلم فى صاحب هذا ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وان كان فى العالم أغنياء النفوس ولكن فى غناهم شوب ولا يخلص فى الزمان الا رجلان تكون نهايتهما فى بدايتهما و بدايتهما

في نهايتهما للواحد منهما امداد عالم الشهادة فكل غني في عالم الشهادة فمن هذا الرجل وللآخر منهما له امداد عالم الملكوت فكل غني بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدّان منه هذان الرجلان روح علويّ متحقق بالحق غناه الله ماهو غناه بالله فان أضفته اليهما فرجال الغنى ثلاثة وان نظرت الى بشريتهما فرجال الغنى اثنان وقد يكون منهم النساء فغنيّ بالنفس وغنيّ بالله وغنيّ غناه الله ولنا جزء عجيب في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة * ومنهم رضي الله عنهم شخص واحد يتكرّر تقلبه في كل نفس لا يفتر بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه ماتكاد تراه في احدى المنزلتين الا رأيته في الاخرى لاترى في الرجال أعجب منه حالا وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وأفادني آيته من كتاب الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لاتزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شهدناه ومنهم رجال عين التحكيم والزوائد رضي الله عنهم وهم عشرة أنفس في كل زمان لايزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيبا

اذ كل غيب لهم شهاده * وكل حال لهم عباده

فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب آخر ويقينا في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدني علما وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني ومنهم رضي الله عنهم اثناعشر نفسا وهم البدلاء ماهم الابدال وهم في كل زمان لايزيدون ولاينقصون وسموا بدلاء لانّ الواحد منهم لولم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم في عين الجميع

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ويلتبس على الناس أمرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون النقباء من جهة العدد آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كأنه هو تعني عرشها وهو هو فما شبهته الا بنفسه وعينه لابغيره وانما شوّش عليها بعد المسافة المعتاد وبالعادات ضل جماعة من الناس في هذا الطريق * ومنهم رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم أصحاب القلق وفيهم يقول القائل يصف حالهم

لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذاك من يتقلى

فالاشواق تقلقهم في عين المشاهدة وهم من ملوك أهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرائض والى هذا المقام يؤل قوله عليه السلام وجعلت قرّة عيني في الصلاة بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لايفترون عن صلاة في ليل ولانهار كان صالح البربريّ منهم لقيته وصحبته الى أن مات وانتفعت به وكذلك أبو عبد الله المهدويّ بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء أيضا حتى أن بعض أهل الكشف يتخيلون ان كل صلاة تجسدت لهم ماهي أعيان وليس الامر كذلك * ومنهم رضي الله عنهم ستة أنفس في كل زمان لايزيدون ولاينقصون كان منهم ابن هرون الرشيد السبتيّ لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسألته وأجابني ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لي في الطواف حسا تجسد جبريل في صورة اعرابي وهؤلاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم أكن قبل ذلك عرفت ان ثم ستة رجال ولما عرفت بهم في هذا الزمان القريب لم أدر مامقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الايام الستة التي خلق الله فيها العالم وماعلمت ذلك الا من هجيرهم فان هجيرهم ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما في ستة أيام ومامسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الانسان واخبرت ان واحدا منهم بوكا من جلة العوانية من أهل أرزن الروم أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمني ويراني كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سيواس وفي ملطية وفي قيصرية وخدمني مدّة وكانت له والدة كان برابها اجتمعت به في حران في خدمة والدته فما رأيت فيمن

رأيت من يرىٰ أنه مثله وكان ذا مال ولى سنون فقدته من دمشق فما أدرى هل عاش أومات وبالجملة فما من أمر محصور في العالم في عدد ما الا ولله رجال بعدده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل زمان في عدد ما الذين لايخلو الزمان عنهم ماذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لايختصون بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم التي يختصون بها وهي علوم تقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لولم يوجد الا واحد منهم في الزمان اجتمع في ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الآن بعض ماتيسر من المقامات المعروفة التي ذكرها أهل الطريق وعينها أيضا الشرع أوعين أكثرها وسماها ثم بعد ذلك أذكر من المسائل التي تختص بهذا الباب وبالاولياء التي لايعرفها بالمجموع الا الولى الكامل فان الامام محمد بن على الترمذى الحكيم هو الذى نبه على هذه المسائل وسأل عنها اختبار الاهل الدعوى لما رأى من الدعاوى العريضة والضعف الظاهر فجعل هذه المسائل كالمحك والمعيار لدعواهم ولم يتعرض لخرق العوائد في ظاهر الكون التي اتخذتها العامة دلائل على الولاية وليست بدلائل عند أهل الله وانما القوم يختبر بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الالهية والاسرار فان خرق العوائد عند الصادقين انما ذلك في بواطنهم وقلوبهم بما يهبهم الله من الفهم عنه مما لايشاركهم فيه ذوقا من ليس من جنسهم وها أنا اذكر ألقاب الرجال الذين لايحصرهم عدد ولا يقيدهم أمد والله المستعان انتهى الجزء السادس والسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فمنهم رضى الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامتية وهى لغة ضعيفة وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكماء الذين وضعوا الامور مواضعها وأحكموها وأقروا الاسباب في أماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغى أن تنفى عنها ولا أخلوا بشئ مما رتبه الله في خلقه على حسب ما رتبوه فما تقتضيه الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة فنظروا في الاشياء بالعين التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقائق فانه من رفع السبب في الموضع الذى وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد أشرك وألحد والى أرض الطبيعة أخلد فالملامتية قررت الاسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامتية الصادقون يتقلبون في أطوار الرجولية وتلامذة غيرهم يتقلبون في أطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة أقدارهم لايعرفهم الاسيدهم الذى حباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون * ومنهم رضى الله عنهم الفقراء ولا عدد يحصرهم أيضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة لهم ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شئ من حيث ان ذلك الشئ هو مسمى الله فان الحقيقة تأبى أن يفتقر الى غير الله وقد أخبر الله ان الناس فقراء الى الله على الاطلاق والفقر حاصل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر في صورة كل ما يفتقر اليه فيه فلا يفتقر الى الفقراء الى الله بهذه الآية شئ وهم يفتقرون الى كل شئ فالناس محجوبون بالاشياء عن الله وهؤلاء السادة ينظرون الاشياء مظاهر الحق تجلى فيها بالعبادة حتى في أعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه وادراكاته ظاهرا او باطنا وقد أخبر الحق في الحديث الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير الا الى الله في افتقاره الى سمعه وبصره فسمعه وبصره اذا مظهر الحق ومجلاه وكذلك جميع الاشياء بهذه المثابة فما ألطف سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعض وهو قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فالآيات هنا دلالات انها مظاهر للحق فهذا حال الفقراء الى الله لا ما يتوهمه من لا علم له بطريق القوم فالفقير من يفتقر الى كل شئ والى نفسه ولا يفتقر اليه شئ فهذه اسنى الحالات قال أبو يزيد يارب بماذا أتقرب اليك قال بما ليس لى الذلة والافتقار قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليتذللوا الى ولا يتذللوا الى حتى يعرفونى في الاشياء فيتذللوا الى لا لمن ظهرت فيهم أو ظهرت أعيانهم بكونهم مظاهر لى فوجودهم انا وما

يشهدون من أعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد منوّر البصائر * ومنهم رضى الله عنهم الصوفية ولا عدد لهم يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم أهل مكارم الاخلاق يقال من زاد عليك فى الاخلاق زاد عليك فى التصوّف مقامهم الاجتماع على قلب واحد أسقطوا اليا آت الثلاثة فلا يقولون لى ولا عندى ولا متاعى أى لا يضيفون الى أنفسهم شيا أى لا ملك لهم دون خلق الله فهم فيما فى أيديهم على السواء مع جميع ماسوى الله مع تقر برما بأيدى الخلق للخلق لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هى التى يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته فى مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه الطائفة فى مناظرة فيلسوف * ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الامور المعتادة عند أهلها فما هى فى حقهم خرق عادة وهى فى المعتاد العام خرق عادة فيمشون على الماء وفى الهواء كما نمشى نحن وكل دابة على الارض لا يحتاج فى ذلك فى العموم الى نية وحضور الا الملامية والفقراء فانهم لا يمشون ولا يخطوا أحد منهم خطوة ولا يجلس الا بنية وحضور لانه لا يدرى من أين يكون أخذ الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول فى دعائه أعوذ بالله ان اغتال من تحتى وان كانوا على أفعال تقتضى لهم الامان كما هى أفعال الانبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشئ فيعم الصالح والطالح لانها دار بلاء ويحشر كل شخص على نيته ومقامه وقد أخبر الله بقتل الامم أنبياءها ورسلها وأهل القسط من الناس وما عصمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضى الله عنهم علموا ان الامر يقتضى ان لا يقدر أحد على ان يرضى عباد الله بخلق وانه مهما أرضى زيدا ربما أسخط عمرا فلما رأوا ان حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظروا من أولى ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا الله وأحباءه من الملائكة والبشر المطهر من الرسل والأنبياء وأكابر الأولياء من الثقلين فالتزموا مكارم الأخلاق معهم ثم أرسلوها عامة فى سائر الحيوانات والنباتات وما عدا أشرار الثقلين والذى يقدرون عليه من مكارم الاخلاق بما أبيح لهم ان يصرفوه مع أشرار الثقلين فعلوه وبادروا اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا فى اقامة الحدود اذا كانوا حكاما وأداء الشهادات اذا تفرضت عليهم فاعلم ذلك * ومنهم رضى الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يؤدّون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن قد عصموا من الغل والحسد والحرص والشره المذموم وصرفوا كل هذه الأوصاف الى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والأسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله فى آياته حين تتلى غير أن الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم فى محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرّعا وخيفة اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد ضمروا بطونهم بالصيام للسباق فى حلبة النجاة اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا من الاثم والباطل فى شئ عمال وأى عمال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضى الله عنهم وعنه وهو أبو عبد الله الطبخى والى وجدة يتأوه وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز

حتى متى لا ترعوى * والى متى والى متى
مابعد ان سميت كهـ * ـلا واستلبت اسم الفتى
لا ترعوى لنصيحة * قالى متى والى متى

وكان منهم خليفة من بنى العباس هرب من الخلافة من العراق وأقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى أن درج ودفن بباب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرّج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكوال رحمه الله فذكر فيها عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

برئت مــن المنازل والقباب * فـلم يعسر على أحـد حجابى
فمنزلى الفضاء وسـقف بيتى * سماء الله أوقطـع السـحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتى * علىّ مسـلما من غـير باب
لانى لم أجـد مصراع باب * يكون من السماء الى التراب
ولاانشق الثرى عن عودتخت * أؤمـل أن أشـدّ به ثيابى
ولاخفت الاباق على عبيدى * ولاخفت الرهاص على دوابى
ولا حاسبت يوما قهـرمانا * فأخشى أن أغلت فى الحساب
ففى ذاراحـةو بلاغ عيش * فدأب الدهر ذا أبداودابى

كان خالنا أبو مسـلم الخولانىّ رحمه الله من أ كابرهم كان يقوم الليل فاذا أدركه العياء ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنتما أحق بالضرب من دابتى أيظنّ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لازاحنهـم عليه حتى يعلموا أنهـم خلفوا بعدهم رجالا لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم فى كتبنا ورأينا من أحوالهم ماتضـيق الـكتب عنها * ومنهم رضى الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف أصحابنا فيمن ليس عنـده بيده من الدنيا شئ وهو قادر على طلبها وجمعها غيرانه لم يفعل وترك الطلب فهـل يلحق بالزهاد أم لا فمن قائل من أصحابنا انه يلحق بالزهاد ومن قائل لا زهد الا فى حاصل فانه ربمالوحصـل له شئ منها مازهد فمن رؤسائهم ابراهيم بن أدهم وحديثه مشـهور وكان بعض أخوالى منهـم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان وكان فى زمنـه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له أبو عبد الله التونسىّ كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد كان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشـهور بها يزار فبينا هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان بين المدينتين اقادير والمدينة الوسطى اذلقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة فى خوله وحشـمه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسىّ عابد وقته فمسك لجام فرسه وسـلم على الشيخ فردّ عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له ياشيخ هـذه الثياب التى أنا لابسها تجوزلى الصـلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسـك وحالك مالك تشبيه عندى الا بالـكلب يتمرّغ فى دم الجيفة وأ كلها وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لايصيبه البول وأنت وعاء ملئ حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد فى عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابتـه وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه الشيخ ثلاثة أيام ثم جاءه بحبل فقال له أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب فـكان يأتى بالحطب على رأسـه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويبكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدّق بالباقى ولم يزل فى بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم بها يزار فـكان الشيخ اذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان فانه ملك فزهد ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم أزهـد قال بعض الملوك فى حال نفسه وقد تزهد وانقطع الى الله تعالى

أنا فى الحال الذى قد تراه * ان تأملت أحسن الناس حالا
منزلى حيث شئت من مستقر الارض أسـقى من المياه الزلالا
ليس لى والد ولا لى مـولو * د أراه ولا أرى لى عيالا
أجعل الساعد اليمين وسادى * فاذا ما انقلبت كان الشمالا
قـد تلذذت حقبـة بأمور * لو تدبرتها لـكانت خيالا

فهؤلاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فـكل أمر لله فيـه رضى وايثار قاموا به وأقبلوا عليـه وما كان للحق عنه اعراض أعرضوا عنه تركوا القليل رغبة فى الـكثير ليس للزهاد خروج عن هـذا المقام فى الزهد فان خرجوا فلم يخرجوا من كونهـم زهادا بل من مقام آخر وقـد ينطلق اسم الزهد فى اصـطلاح القوم على ترك كلّ

ما

ماسوى الله من دنيا وآخرة كأبي يزيد سئل عن الزهد فقال ليس بشئ لا قدر له عندي ما كنت زاهدا سوى ثلاثة أيام أول يوم زهدت في الدنيا والثاني زهدت في الآخرة وثالث يوم زهدت في كل ماسوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت أريد أن لا أريد لأني أنا المراد وأنت المريد فجعل ترك كل ماسوى الله زهدا * ومنهم رضي الله عنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل أحد أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل ضابطا حافظا لما ينقل عن الشيخ أبي السعود بن الشبلي امام وقته في الطريق قال كنت بشاطئ دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استتممت الخاطر الا واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدون الله في الماء وأنا منهم أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا يوما يقع فيها كذا وكذا ويذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ماذكره ذلك الرجل لابي السعود وأعلمني بالأمر ما كان * ومنهم رضي الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاواني يعرف بابن قائد لوانة من أعمال بغداد من أصحاب الامام عبد القادر الجيلي وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر معربد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع الى قوله في الرجال أن محمد بن قائد الاواني من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب وخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا الا معهم وكل ماسوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا كأبي حامد وأمثاله لأن ذوقه عزيز هو مقام النبوة المطلقة وقد ينال اختصاصا وقد ينال بالعمل المشروع وقد ينال بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغي من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا يناله سواهم كالخضر فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يرسل وينبأ من الافراد الذين نالوا الأمر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك أنه يحصل في نفوسهم أعني في نفوس من هذا طريقهم ان الله كما أنعم عليه بالايجاد وأسباب الخير هو قادر على أن يبقي له وعليه نعمة البقاء في الخير الدائم والسعادة حيث أرادوا ان لم يعلم ان ثم آخرة ولا أن الدنيا لها نهاية أم لا ولا ايمان عنده بشئ من هذا لأنه ما كشف له عن ذلك فاذا أطلعه الحق على الأمور حينئذ التحق بالمؤمنين بما هو الأمر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان جواز نبوة الشرائع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر في زمانه وعيسى والياس وادريس وأما اليوم فليس الا المقام الذي ذكرناه والرسالة ونبوة الشرائع قد انقطعت ولو كانت الأنبياء والرسل في قيد الحياة في هذا الزمان لكانوا بأجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدي وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعني المتعدية الى الأمم والخاصة بكل نبي فاختصاص الهي في لأنبياء والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالتعمل فخطاب الحق قد ينال بالتعمل والذي يخاطب به ان كان شرعا يعمه أو يخصه ذلك هو الذي نقول فيه لا ينال بالتعمل ولا بالكسب وهو الاختصاص الالهي المعلوم وكل شرع ينال به عامله هذه المرتبة فان نبي ذلك الشرع من أهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته له فضلا من الله ونعمة وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي حصل لغيره من أنبياء الشرائع قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال جل جلاله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض في وجوه منها هذا قال الخضر لموسى في هذا المقام وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا فان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه العدل بقوله وتعديل الله اياه بما شهد له به من العلم ومارد عليه موسى في ذلك ولا أنكر عليه بل قال له ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فانه قال له قبل ذلك هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا ثم أنصفه في العلم وقال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه انا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التي للانبياء المرسلين ولا أدري

بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق ذلك المقام الذى كان لخضر أم لا لاعلم لى بذلك فرحم الله عبدا أطلعه الحق على أن موسى قد أحاط بالعلم الذى ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبرا فالحقه فى هذا الموضع من كتابى هذا ونسبه الى نفسه لا الى * ومنهم رضى الله عنهم الامناء قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله امناء وقال فى أبى عبيدة ابن الجراح انه أمين هذه الأمة

ومستخبر عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين

يقولون خبرنا فانت أمينها * وما أنا ان أخبرتهم بامين

هم طائفة من الملامية لا تكون الامناء من غيرهم وهم أكابر الملامتية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التى يطلبها الايمان بما هو ايمان وهو الوقوف عند ما أمر الله به ونهى على جهة الفرضية فاذا كان يوم القيامة وظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا فى الدنيا مجهولين بين الناس قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله أمناء وكان الذى أمنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له بشئ من ذلك فانه من الأمناء ولما عرض الله الأمانة على الانسان وقبلها كان بحكم الأصل ظلوما جهولا فانه خوطب بحملها عرضا لا أمرا فان حملها جبرا أعين عليها مثل هؤلاء فالأمناء حملوها جبرا لا عرضا فانه جاءهم الكشف فلا يقدرون أن يجهلوا ما علموا ولم يريدوا أن يتميزوا عن الخلق لانه ما قيل لهم فى ذلك أظهروا شيأ منه ولا لا تظهروه فوقفوا على هذا الحدّ فسموا أمناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل فى صاحبه انه من عامّة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم * ومنهم رضى الله عنهم القراء أهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبى صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا كان أبو يزيد البسطامى منهم حدث أبو موسى الديبلى عنه بذلك انه ما مات حتى استظهر القرآن فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله لأنّ القرآن كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التسترى وهو ابن ست سنين ولهذا كان بدؤه فى هذا الطريق سجود القلب وكم من ولى لله كبير الشأن طويل العمر مات وما حصل له سجود القلب ولا علم انّ للقلب سجودا أصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع أبدا رأسه من سجدته فهو ثباته على تلك القدم الواحدة التى تتفرع منها أقدام كثيرة وهو ثابت عليها فاكثر الأولياء يرون تقايب القلب من حال الى حال ولهذا سمى قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله عبادان على الشيخ قال له أيسجد القلب قال الشيخ الى الأبد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يؤتى ما شاء من علمه من شاء من عباده كما قال يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده فكل أمر منه الى خلقه سبحانه من مقامات القربة فى ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث أمّة وحده انما هو من عناية الله به ومنته عليه فان توفيق الله للعبد فى اكتساب ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك على عبده واختصاص وكم من ولى قد تعرض لنيل أمر من ذلك ولم تسبق له عناية من الله فى تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع التعمل فأهل القرآن هم أهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام أشرف ممن كان عين الحق صفته على علم منه * ومنهم رضى الله عنهم الأحباب ولا عدد لهم يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم أعنى فى هذه الدار وفى القيامة وأما فى الجنة فليس يعاملهم الحق الا من كونهم محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا فى ذلك المقام وهذه الطائفة على قسمين قسم أحبهم ابتداء وقسم استعملهم فى طاعة رسوله طاعة لله فأثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وان كانوا أحبابا كلهم

ياقوم أذني لبعض الحي عاشقه * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فلاخفاء فيما بينهم من المنازل وما من مقام من المقامات والاوأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الاحباب علامتهم الصفاء فلايشوب ودّهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى فالموالاة من حيث وجود المكوّن والمعاداة والذم من حيث عين المتكوّن لا من حيث ما اتصف به من الكون لانّ الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من أنفسهم وأقامهم في حضرة الادب فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فيمن ادّعى هذا المقام يا عبدي هل عملت لي عملا قط فيقول العبد يارب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من أحوال الخير فيقول الله له ذلك لك فيقول العبد يارب فما هو العمل الذي هو لك فيقول هل واليت فيّ وليا أو عاديت فيّ عدوا وهذا هو ايثار المحبوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودّة وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فهم أهل التأييد والقوّة وورد في الخبر الصحيح وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتباذلين فيّ والمتزاورين فيّ * ومنهم رضي الله عنهم المحدّثون وعمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكرياء البجاي بالمعرّة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة وهم صنفان صنف يحدّثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدّثهم الارواح الملكية في قلوبهم وأحيانا على آذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذي تحدّثه الارواح الطريق اليه بالرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأي وجه كان ومن كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الارواح العلى من علوم الملكوت والاسرار وانتقش فيها جميع ما في العالم من المعاني وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحاني المناسب لها فان الارواح وان جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والاكبر كجبريل وان كان من أكابرهم فميكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل أكبر من ميكائيل وجبريل أكبر من اسماعيل فالذي على قلب اسرافيل منه يأتي الامداد اليه وهو أعلى من الذين هم على قلب ميكائيل فكل محدث من هؤلاء يحدّثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدّثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والاركان فيها فهي نفس فوق مزاج بدنها وقع قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط في السعادة الايمانية في الدار الآخرة لانه تخليص نفسي فان كان هذا المحدث أتى جميع هذه الصفات التي أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوي والايمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث الحديث مع الرب من الرب تعالى اليهم كان من الصنف الاول الذي ذكرنا أنه على طبقات في الحديث قال بعضهم

يامؤنسي بالليل ان هجع الورى * ومحدّثي من بينهم بنهار

فذكر هذا القائل أن حديثه مع الله وحديث الله معه انه من بينيتهم لانه كلمه على ألسنتهم قال تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فأكده بالمصدر لرفع الاشكال هذا هو المطلوب بالحديث في هذه الطريقة وأما قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق في الاشياء لا من بين الاشياء لانّ بينية الاشياء عبارة عن النسب وهي أمور عدمية لا وجودية فاذا كان الحديث منها كان بلا واسطة واذا كان من الاشياء فذلك قوّة الفهم عن الله وورد في الخبر الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا عين قوله فأجره حتى يسمع كلام الله والذي نطلبه في هذا الطريق كلام الله من بين الاشياء لا في الاشياء ولا من الاشياء وان كان هو عين وجود الاشياء فانه ليس عين الاشياء فالاعيان في الموجودات

هيولى لها أو أرواح لها والوجود ظاهر تلك الارواح وصور تلك الاعيان الهيولانية فالوجود كله حق ظاهر و باطنه الاشياء فالحديث الالهى من بين الاشياء أوضح عند السامع فى الدلالة انه هو المكلم من أن يكلمنا فى الاشياء فافهم والله تعالى الملهم * ومنهم رضى الله عنهم الاخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون و يقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والمخاللة لا تصح الا بين الله و بين عبده وهو مقام الاتحاد ولا تصح المخاللة بين المخلوقين وأعنى من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد اطلق اسم الاخلاء على الناس مؤمنيهم وكافرهم قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالخلة هنا المعاشرة وقد ورد أن المرء على دين خليله وقيل فى مقام الخلة

قد تخللت مسلك الروح منى * و بذا سمى الخليل خليلا

وانما قلنا لا تصح الخلة الا بين الله و بين عبده لان أعيان الاشياء متميزة وكون الاعيان وجود الحق لا غير ووجود الشئ لا يمتاز عن عينه فلهذا لا تصح الخلة الا بين الله وعبيده خاصة اذ هذا الحال لا يكون بين المخلوقين لانه لا يستفاد من مخلوق وجود عين فاعلم ذلك واعلم أن شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين ولا بين النبى وتابعيه فاذا لم تصح شروطها لا تصح هى فى نفسها ولكن فى دار التكليف فان النبى والمؤمن يحكم الله لا يحكم خليله ولا يحكم نفسه ومن شروط الخلة أن يكون الخليل بحكم خليله وهذا لا يتصور مطلقا بين المؤمنين ولا بين الرسل وأتباعهم فى الدار الدنيا والمؤمن تصح الخلة بينه و بين الله ولا تصح بينه و بين الناس لكن تسمى المعاشرة التى بين الناس اذا تأكدت فى غالب الاحوال خلة فالنبى ليس له خليل ولا هو صاحب لاحد سوى نبوته وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا صاحب سوى ايمانه كما ان الملك ليس هو صاحب أحد سوى ملكه فمن كان يحكم ما يلقى اليه ولا يتصرف الا عن أمر الهى فلا يكون خليلا لاحد ولا صاحبا أبدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان عالما بالخلة والصحبة ووفاها حقها مع خليله وهو حاكم فقد قدح فى ايمانه لما يؤدى ذلك اليه من ابطال حقوق الله فلا خليل الا الله فالمقام عظيم وشأنه خطير والله الموفق لا رب غيره * ومنهم رضى الله عنهم السمراء ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من أهل الحديث قال تعالى وشاورهم فى الامر وهذا الصنف لا حديث لهم مع الارواح حديثهم مع الله من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات فجليسهم من الاسماء الالهية المدبر المفصل وهم من أهل الغيب فى هذا المقام لا من أهل الشهادة * ومنهم رضى الله عنهم الورثة وهم ثلاثة أصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وكان شيخنا أبو مدين يقول فى هذا المقام من علامات صدق المريد فى ارادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبى صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء ينقطع الى الله فيه و يترك بيته وأهله و يفر الى ربه حتى جئه الحق ثم بعثه الله رسولا مرشدا الى عباده فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من اعتنى الله به من أمته ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل من ورثه علما وعملا وحالا فأما قوله تعالى فى الوارث للمصطفى انه ظالم لنفسه يريد حال أبى الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لانفسهم أى من أجل أنفسهم حتى يسعدوها فى الآخرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان دائما وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها وذلك الظلم لها من أجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فانه أراد بها العزائم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالامر بن لاجل الضعفاء فلم يرد الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم فى الشرع فان ذلك ليس بمصطفى وأما الصنف الثانى من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامه بين الراحة وأعمال البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة ففى قيام الليل يسمى المقتصد متهجدا لانه يقوم و ينام

وعلى

وعلى مثل هذا تجرى أفعاله وأما السابق بالخيرات وهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون على اهبة واستعداد واذا دخل الوقت كان متهيأ لأداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع كالمتوضئ قبل دخول الوقت والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت كان على طهارة وفى المسجد فيسابق الى أداء فرضه وهى الصلاة وكذلك ان كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها لربها فى أوّل ساعة من الحول الثانى للعامل الذى يكون عليها وكذلك فى جميع أفعال البرّ كلها يبادر اليها كما قال النبىّ صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتنى الى الجنة فقال بلال ما أحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين فى شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى ربه وتحنث وسابق الى الخيرات ومكارم الاخلاق حتى أعطاه الله الرسالة ﴿وصل﴾ واعلم ان الله تعالى قد وصف أقواما من النساء والرجال بصفات اذ كرها ان شاء الله اذ كان الزمان لا يخلو أبدا عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ثم قال أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لا تضرّهم الذنوب وقد ورد فى الصحيح من الخبر الالهىّ اعمل ما شئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب الا بالقدر المحتوم لا انتها كا للحرمة الالهية قيل لابى يزيد أيعصى العارف قال وكان أمر الله قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين أهل العناية بحكم التقدير لنفوذ القضاء السابق فلا بد من ذكر هؤلاء الاصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله منهم الذين لهم هذه المرتبة من اعداد المغفرة لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل حصول العمل وأمر قد عظمه الله لا يكون الا عظيما وكذلك قوله أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك قوله تعالى التائبون العابدون وقد ذكرنا العباد ثم قال الحامدون السائحون والسياحة فى هذه الامة الجهاد وقد قال تعالى فى خليله ان ابراهيم لأوّاه حليم فلا بد من ذكر الاوّاهين والحلماء وقال فيه حليم أوّاه منيب فأثنى عليه بالانابة وقال فيه انه أوّاب فذكره بالاوبة فهؤلاء الاصناف لا بد من ذكرهم فى هذا الباب ليقع عند السامع تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك أولو النهى وأولو الاحلام وأولو الالباب وأولو الابصار فما نعتهم الله بهذه النعوت سدى والمتصفون بهذه الاوصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما تثمر لهم من المنازل عند الله فانّ هذا الباب باب شريف من أشرف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم الاولياء ونحن نستوفيها ان شاء الله أو نقارب استيفاء ذلك على القدر الذى رسم لنا وعينه الحق تعالى فى واقعتنا فان المبشرات هى التى أبقى الله لنا من آثار النبوّة التى سد بابها وقطع أسبابها فقذف به فى قلوبنا ونفث به الروح المؤيد القدسىّ فى نفوسنا وهو الالهام الالهىّ والعلم اللدنىّ نتيجة الرحمة التى أعطاها الله من عنده من شاء من عباده *فنهم رضى الله عنهم الاولياء قال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون مطلقا ولم يقل فى الآخرة فالولىّ من كان على بينة من ربه فى حاله فعرف مآله باخبار الحق اياه على الوجه الذى يقع به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع حاصل فالمراد بالولىّ من حصلت له البشرى من الله كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وأىّ خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخير الذى لا يدخله تأويل فهذا هو الذى أريد بالولىّ فى هذه الآية ثم ان أهل الولاية على أقسام كثيرة فانها أعمّ فلك احاطىّ فنذكر أهلها من البشر ان شاء الله وهم الاصناف الذين نذكرهم مضافا الى ما تقدم فى هذا الباب من ذكرهم ممن حصرتهم الاعداد ومن لا يحصرهم عدد

انتهى الجزء السابع والسبعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

فمن الاولياء رضى الله عنهم الانبياء صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوّة وهم رجال اصطنعهم لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ماتعبدهم به فى ذواتهم ولم يأمر بعضهم بأن يهدى تلك العبادات الى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوّة مقام خاص فى الولاية فهم على شرع من الله أحل لهم أمورا وحرّم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم اذ كانت الدار الدنيا تقتضى ذلك لانها دار الموت والحياة وقد قال تعالى الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم والتكليف هو الابتلاء فالولاية نبوّة عامّة والنبوّة التى بها التشريع نبوّة خاصة تعم من هو بهذه المثابة من هذا الصنف وهى مقام الرفعة فى الخطاب الالهىّ اذ الم يؤمر لاغير لافى المشاهدة فمقام النبوّة علوّ فى الخطاب ومن الاولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون الى طائفة من الناس أو يكون ارسالا عامّا الى الناس ولم يحصل ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه فى قوله يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لاغير وما توقفنا عن الكلام فى مقام الرسول والنبيّ صاحب الشرع الا انّ شرط أهل الطريق فيما يخبرون عنه من المقامات والاحوال أن يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبيّ صاحب شريعة فى نبوّة التشريع ولا فى الرسالة فكيف نتكلم فى مقام لم نصل اليه وعلى حال لم نذقه لا أنا ولا غيرى ممن ليس بنبيّ ذى شريعة من الله ولا رسول حرام علينا الكلام فيه فما نتكلم الا فيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لانّ الله ما حجره ＊ ومن الاولياء أيضا الصدّيقون رضى الله عن الجميع تولاهم الله بالصدّيقية قال تعالى فى الذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصدّيقون فالصدّيق من آمن بالله ورسوله عن قول المخبر لا عن دليل سوى النور الايمانىّ الذى يجده فى قلبه المانع له من تردّد أو شك يدخله فى قول المخبر الرسول ومتعلقه على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة القربة لا على اثباته اذ كان بعض الصدّيقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة أو نظرا ولكن ما ثبت كونه قربة وهذه الآية تدل على شرف اثبات الوجود ثم ان الرسول اذا آمن به الصديق آمن بما جاء به وبما جاء به توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله أو اعلم أنه لا اله الا الله فعلم انه واحد فى ألوهيته من حيث قوله واعلم أنه لا اله الا الله فذلك يسمى ايمانا ويسمى المؤمن به على هذا الحد صديقا فان نظر فى دليل يدل على صدق قوله فاعلم أنه لا اله الا الله وعثر على توحيده بعد نظره فصدق الرسول فى قوله وصدق الله فى قوله لا اله الا الله فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل فهو عالم فقد بان لك منزل الصديقية وأن الصديق هو صاحب النور الايمانىّ الذى يجده ضرورة فى عين قلبه كنور البصر الذى جعله الله فى البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديق فى بصيرته ولهذا قال أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والاجر للشهادة وهى بنية مبالغة فى التصديق والصديق كشرّيب وخمير وسكير فليس بين النبوّة التى هى نبوّة التشريع والصديقية مقام ولا منزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوّة الرسالية ومن ادّعى نبوّة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب بل كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أن ثم مقام القربة وهى النبوّة العامة لا نبوّة التشريع فيثبتها نبيّ التشريع فيثبتها الصديق لاثبات النبيّ المشرّع اياها الا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا كمسئلة موسى والخضر وفتى موسى الذى هو صديقه ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجانّ أو من أحدهما فكل من آمن عن نور فى قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول قل ولا يجد توقفا وبادر فذلك الصديق فان آمن عن نظر ودليل من خارج أو توقف عند القول حتى أوجد الله ذلك النور فى قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق فنور الصديق معد قبل وجود المصدق به ونور المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله ونور المؤمن يكونه قربة بعد النظر فى الدليل الذى أعطاه العلم بالتوحيد فهو فى علمه بالتوحيد صاحب نور علم لا نور ايمان وهو

فى كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله فدشهدوا الله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم قدوحدوه قبل أن يكونوا أنبياء ورسلا فان الرسول ماأشرك قط قال تعالى شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولو العلم ولم يقل وأولو الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلاشك وهى صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر أوضرورة كيفما كان فيسمى علما اذلاقائل ولامخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذى أثبتناه بين الصديقية ونبوّة التشريع الذى هومقام القربة وهو للافراد وهودون نبوّة التشريع فى المنزلة عند الله وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله وهو المشار اليه بالسرّ الذى وقر فى صدر أبى بكر ففضل به الصديقين اذحصل له ماليس من شرط الصديقية ولامن لوازمها فليس بين أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لأنه صاحب صديقية وصاحب سرّ فهومن كونه صاحب سرّ بين الصديقية ونبوّة التشريع ويشارك فيه فلايفضل عليه من يشاركه فيه بل هومساوله فى حقيقته فافهم ذلك ✽ ومن الاولياء أيضا الشهداء رضى الله عن جميعهم تولاهم الله بالشهادة وهم من المقرّبين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولوا العلم فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور الهىّ وعناية أزلية فهم الموحدون وشأنهم عجيب وأمرهم غريب والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به أعنى هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون العلماء ولهم الاجر التام يوم القيامة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين أنعم الله عليهم فى قوله أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولولا قوله وحسن أولئك رفيقا ألحقنا هؤلاء الشهداء بحصول النعمة التى لاصحاب هذه الآية فانهم وان كانوا موحدين غيرمؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم تحسن مرافقتهم للمؤمنين فانهم يشوّشون على المؤمنين ايمانهم وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه اذ ذلك قربة اليه من حيث قاله الله أوقاله الرسول الذى جاء من عند الله فقدم الصديق على الشهيد وجعله بازاء النبىّ فانه لاواسطة بينهما لاتصال نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم مساوق لنور الرسول من حيث ماهو شاهد لله بتوحيده لامن حيث هو رسول فلايصح أن يكون بعده مع المساوقة فكانت المساوقة تبطل ولايصح أن يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلابد أن يتأخر فلم يبق الا أن يكون فى الرتبة التى تلى الصديقية فان الصديق أتم نورا من الشهيد فى الصديقية لانه صديق من وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لامن وجه التوحيد فانّ توحيده عن علم لاعن ايمان فنزل عن الصديق فى مرتبة الايمان وهوفوق الصديق فى مرتبة العلم فهو المتقدم فى رتبة العلم المتأخر برتبة الايمان والتصديق فانه لايصح من العالم أن يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم انه صادق فى توحيد الله اذا بلغ رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الابنور الايمان المعد فى قلبه فعندما جاءه الرسول اتبعه من غير دليل ظاهر فقد عرفت منازل الشهداء عند الله ✽ ومن الاولياء رضى الله عنهم الصالحون تولاهم الله بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة لكن الشكل دائرة كما رسمناه فى الهامش فالنبوّة ابتدأبها حتى انتهى الى الصلاح ونهاية الشكل المستدير اذا كان مجعولا ترتبط بالبداية حتى تصح الدائرة ومامن نبىّ الاوقد ذكر أنه صالح اوانه دعا أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا فدل على أن رتبة الصلاح خصوص فى النبوّة فقد تحصل لمن ليس بنبىّ ولاصديق ولا شهيد فصلاح الانبياء هو مما يلى بدايتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم صالحون للنبوّة فكانوا أنبياء

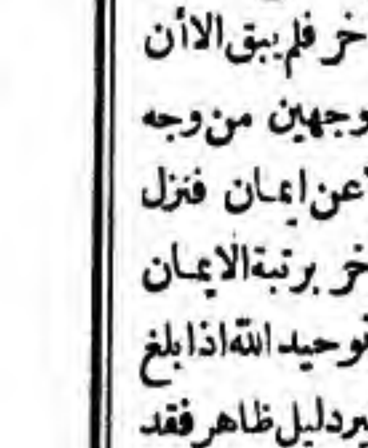

وأعطاهم الدلالة فكانوا شهداء وأخبرهم بالغيب فكانوا صديقين فالانبياء صلحت لجميع هذه المقامات فكانوا صالحين فجمعت الرسل جميع المقامات كما صلح الصديقون للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهوصالح لما وجد له غير أن هؤلاء الصالحين الذين أثنى الله عليهم بانه أنعم عليهم هم المطلوبون فى هذا المقام وهم المنخرطون فى سلك هذا النمط فهم رابع أربعة وأراد بالنبيين هنا الرسل أهل الشرع سواء بعثوا أولم يبعثوا أعنى بطريق الوجوب عليهم فالصالحون هم الذين لايدخل علمهم بالله ولا ايمانهم بالله و بما جاء من عند الله خلل فان دخله خلل بطل كونه

صالحا فهذا هو الصلاح الذى رغبت فيه الانبياء صلوات الله عليهم فكل من لم يدخله خلل فى صديقيته فهو صالح ولا فى شهادته فهو صالح ولا فى نبوته فهو صالح والانسان حقيقته الامكان فله ان يدعو بتحصيل الصلاح له فى المقام الذى يكون فيه لجواز دخول الخلل عليه فى مقامه لان النبى لو كان نبيا لنفسه أو لانسانيته لكان كل انسان بتلك المثابة اذ العلة فى كونه نبيا كونه انسانا فلما كان الامر اختصاصا الهيا جاز دخول الخلل فيه وجاز رفعه فصح ان يدعو الصالح بأن يجعل من الصالحين أى الذين لا يدخل صلاحهم خلل فى زمان ما فهذا نعنى بالصالحين فى هذا الباب والله الموفق * ومن الاولياء أيضا رضى الله عنهم المسلمون والمسلمات وهكذا كل طائفة ذكرناهم منهم الرجال والنساء تولاهم الله بالاسلام وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير فاذا وفى العبد الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان انتقص شيأ من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا بمعنى القدرة أى سلم المسلمون مما هو قادر على أن يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدى لحدود الله فيهم فاتى بالاعم وذكر اللسان لأنه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على ايصال الأذى اليه بالفعل وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء القول فلم يثبت الشارع الاسلام الا لمن سلم المسلمون وهم أمثاله فى السلامة فالمسلمون هم المعتبر فى هذا الحديث وهم المقصود فان المسلمين لا يسلمون من لسان من يقع فيهم الا حتى يكونوا أبرياء مما نسب اليهم ولذلك فسرناه بالبهتان فان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت فى أخيك ما ليس فيه فذلك البهتان وفى رواية فقد بهته فخاب سهمك الذى رميته به فانه ما وجد منفذا فانك نسبت اليه ما ليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن رفع فمن هذه صفته فليس بمسلم لان ذلك الوصف الذى وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن الرامى له بمسلم فانه ما سلم من قال اذ صار عليه سهم كلامه الذى رماه به قال صلى الله عليه وسلم من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما وقال تعالى فى حق قوم قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال الله فيهم ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فأعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون أهل سفه أى ضعف رأى فى ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف الرأى الذى هو السفه اليهم فليس المسلم الا من سلم من جميع العيوب الاصلية والطارئة فلا يقول فى أحد شرا ولا يؤثر فيه اذا قدر عليه شرا أصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعل الله اقامة الحدود كشرب الدواء للمريض لأجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها فى الوقت فان عاقبته محمودة فما قصد الطبيب بشرب الدواء شرا للمريض وانما أعطاه سبب حصول العافية فيتحمل ما فيه من الكراهة فى الوقت كذلك اقامة الحدود وأما القصاص فى مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك عن الاسلام فان النبى صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن آذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ما سلمت منه والنبى صلى الله عليه وسلم يقول من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص فى الاسلام فانك ما آذيت مسلما من حيث آذاك فان المسلم لا يؤذى المسلم بل أسقط عنه القصاص فى الدنيا القصاص فى الآخرة فقد أنعم عليه بضرب من النعم فان عفا وأصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئته فذلك المقام العالى وأجره على الله بشرط ترك المطالبة فى الآخرة وحق الله ثابت قبله لأنه تعدى حده فقدح فى اسلامه قدر ما تعدى فيه فان عصى المسلم ربه فى غير المسلم هل يكون مسلما بذلك أم لا قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة والمسلم لا يكون ملعونا فلقائل أن يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن انما قلنا من آذى الله وحده قلنا كل من آذى الله وحده فى زعمه فقد آذى المسلمين فان المسلم يتأذى اذا سمع فى الله من القول ما لا يليق به فهو مؤاخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قولهم فى الله ما لا يليق به فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون منه حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو عرف من اغتيب تأذى وهو مؤاخذ بالغيبة فهو مؤاخذ بايذائه الله وان لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى من الله المسلم من كان بهذه المثابة وهو السعيد المطلق وقليل ما هم * ومن الاولياء أيضا رضى الله عنهم المؤمنون والمؤمنات تولاهم الله بالايمان الذى هو القول والعمل

والاعتقاد

والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة وهو في القول والعمل شرعا لالغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده في ذلك الفعل ولهذا قال في المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يريد ماقدّموه من الاعمال الصالحة عند الله فأولئك من الذين أعدّ الله لهم مغفرة وأجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه فعلمنا ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم واعلم ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند أهله الذي اعتبره الشرع له علامتان في نفسه اذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة أن يصير الغيب له كالشهادة في عدم الريب فيما يظهر على المشاهد لذلك الأمر الذي وقع به الايمان من الايثار في نفس المؤمن كما يقع في نفس المشاهد له فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسرى الامان منه في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير أن تتخلل ذلك الأمان تهمة في أنفسهم من هذا الشخص وانفعلت لأمانة النفوس فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين العلامتين فلايغالط نفسه ولا يدخلها في المؤمنين فليس الاماذكرناه ❁ومن الاولياء أيضا القانتون لله والقانتات رضي الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل ماأمر به ونهى عنه وهذا لايكون الا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلايسمى قنوتا ولا طاعة ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ماينبغي قال الله تعالى وقوموا لله قانتين أى طائعين فأمر بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات وقال تعالى ان الأرض لله يرثها عبادي الصالحون وليس يرث الصالح من الأرض الاتيانها لله طائعة مع السماء حين قال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فورث العباد منها الطاعة لله وهي المعبر عنها بالقنوت اذ الساجدون لله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فالقانت يسجد طوعا وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم أن يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازنة كما قال اذكروني أذكركم ومن تقرّب الىّ شبرا تقرّبت اليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ماهو العبد مع الحق وقفت يوما أنا وعبد صالح ممن يقال له الحاج مدور يوسف الاستجيّ كان من الأمّيين المنقطعين الى الله المنوّرة بصائرهم على سائل يقول من يعطي شيأ لوجه الله ففتح رجل صرّة دراهم كانت عنده وجعل ينتقي له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجد ثمن درهم فأعطاه اياه وهذا العبد الصالح ينظر اليه فقال لي يافلان تدري على مايفتش هذا المعطي قلت لا قال على قدره عند الله لأنه أعطى السائل لوجه الله فعلى قدر ماأعطى لوجهه ذلك قيمته عنده به ولكن من شرط القانت عندنا أنه يطيع الله من حيث ماهو عبد الله لامن حيث ماوعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه وأمّا الأجر الذي يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذي يطلبه لامن حيث الحال الذي أوجب له القنوت قال الله تعالى في القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكنّ لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين فالأجر هنا للعمل الصالح الذي عملته وكان مضاعفا في مقابلة قوله تعالى في حقهنّ يانساء النبي من يأت منكنّ بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك ضوعف الأجر للعمل الصالح ومكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي القنوت معرى عن الأجر فانه أعظم من الأجر فانه ليس بتكليف وانما الحقيقة تطلبه وهو حال يستصحب العبد في الدنيا والآخرة ولهذا قال ان كل من في السموات والأرض الا آتي الرحمن عبدا يعني يوم القيامة فالقنوت مع العبودية في دار التكليف لامع الأجر ذلك هو القنوت المطلوب والحق انما ينظر للعبد في طاعته بعين باعثه على تلك الطاعة ولهذا قال تعالى آمرا وقوموا لله قانتين ولم يسم أجرا ولا جعل القنوت الامن أجله لامن أجل أمر آخر فهؤلاء هم القانتون والقانتات ❁ومن الاولياء أيضا الصادقون والصادقات رضي الله عنهم تولاهم الله بالصدق في أقوالهم وأحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فهذا من صدق أحوالهم والصدق في القول معلوم وهو مايخبر به وصدق الحال مايفي به في المستأنف وهو أقصى الغاية في الوفاء لانه شديد

على النفس فلا يقع الوفاء به فى الحال والقول الامن الاشدّاء الاقوياء ولا سيما فى القول فانك لو حكيت كلاما عن أحد كان بالفاء لجعلت بدله واوا لم تكن من هذه الطائفة فانظر ما أغمض هذا المقام وما أقواه فان نقلت الخبر على المعنى تعرف السامع انك نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث اخبارك عن المعنى عند السامع ولا تسمى صادقا من حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت عين لفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرّفت السامع انك نقلت المعنى فأنت مخبر للسامع عن فهمك لا عمن تحكى عنه فأنت صادق عنده فى نقلك عن فهمك لا عن الرسول أو من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال فالصدق فى المقال عسير جدا قليل من الناس من يفى به الا من أخبر السامع انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق فى الحال أهون منه الا أنه شديد على النفوس فانه يراعى جانب الوفاء لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزاء بالصدق والسؤال عنه فقال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد أن يسأل الصادقين عن صدقهم فاذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به لجزاء الصدق الصدق الالهى وجزاء ما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل أو القول فهذا معنى الجزاء وأما السؤال عنه فمن حيث اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فان أضاف الصادق اذا سئل صدقه الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا فى هذه الاضافة انها وجدت منه فى حين صدقه فى ذلك الامر فى الدار الدنيا ارتفع عنه الاعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع لا حول ولا قوة الا بالله فاذا كانت القوة به وهى الصدق فاضافتها الى العبد انما هو من حيث ايجادها فيه وقيامها به وان قال عند سؤال الحق اياه عن صدقه انه لما صدق فى فعله أو قوله فى الدنيا لم يحضر فى صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقا فى الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله فى ذلك الموطن وحشر مع الصادقين وصدق فى صدقه وهذا من أغمض ما يحتوى عليه هذا المقام ويطرأ فيه غلط كبير فى هذا الطريق وهو أن يقول المريد أو العارف كلاما ما يترجم به عن معنى فى نفسه قد وقع له ويكون فى قوة دلالة تلك العبارة أن تدل على ذلك المعنى وعلى غيره من المعانى التى هى أعلى مما وقع له فى الوقت ثم يأتى هذا الشخص فى الزمان الآخر فيلوح له من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو أعلى وأدق وأحسن من المعنى الذى عبر عنه بذلك اللفظ أولا فاذا سئل عن شرح قوله ذلك شرحه بما ظهر له فى ثانى الحال لا بأول الوضع فيكون كاذبا فى أصل الوضع صادقا فى دلالة اللفظ فالصادق يقول كان قد ظهر لى معنى ما وهو كذا فأخرجته أو كسوته هذه العبارة ثم انه لاح لى معنى هو أعلى منه لما نظرت فى مدلول هذه العبارة فتركت هذه العبارة عليه أيضا فى الزمان الثانى ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفىّ رياسة النفوس وطلبها للعلوّ فى الدنيا وقد ذم الله من طلب علوّا فى الارض فاذا أراد العارف أن يسلم من هذا الخطر ويكون صادقا اذا أراد أن يترجم عن معنى قام له فليحضر فى نفسه عند الترجمة أنه يترجم عن الله عن كل ما يحويه ذلك اللفظ من المعانى فى علم الله ومن جملتها المعنى الذى وقع له فاذا أحضر هذا ولاح له ما شاء الله أن يمنحه من المعانى التى يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا فى الشرح انه قصد ذلك المعنى على الاجمال والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما فى علم الله مما يدل عليه ذلك اللفظ واحضار مثل هذا عند كل اخبار وقت الاخبار عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعوّد الانسان نفسه مثل هذا الاستحضار فانه نافع فى استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذى نبهت الصادقين عليه ما يشعر به أكثر أهل طريقنا فانهم لا يحققون معناه وربما يتخيلون فيه انه شبهة فيفرّون منه وليس كذلك بل ذلك هو غاية الادب البشرىّ مع الله حيث يعبر عما فى علم الله فهذا من الادوية النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا الله والسامعين لاستعماله واستعمال أمثاله ٭ ومن الاولياء أيضا الصابرون والصابرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فعم صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما امروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الأجور وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم بدعاء الغير أو شفاعة أو طب ان كان

من البلاء الموقوف ازالته على الطب ولا يقدح فى صبرهم شكواهم الى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ألا ترى أيوب سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين أى أصاب منى فشكا ذلك الى ربه عز وجل وقال له وأنت أرحم الراحمين ففى هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر فأثبت بقوله تعالى فاستجبنا له أن دعاءه كان فى رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب أى رجاع الينا فيما ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء الى الله فى رفع الضر ورفع البلاء يناقض الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به بل عند نا من سوء الادب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف انما جوعنى لأبكى فالعارف وان وجد القوة الصبر به فليفر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا فيسأل ربه رفع البلاء عنه أو عصمته منه ان توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضى لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله فى رفع المقضى عنه فيكون راضيا صابرا فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم * ومن الاولياء أيضا الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم فى الدار الدنيا فينظرون الى الحق سبحانه من طرف خفى يوجده الله لهم فى قلوبهم فى هذه الحالة خفى عن ادراك كل مدرك اياه بل لا يشهد ذلك النظر منهم الا الله فمن كانت حالته هذه فى الدار الدنيا من رجل وامرأة فهو الخاشع وهى الخاشعة فيشبه القنوت من وجه الا أن القنوت يشترط فيه الامر الالهى والخشوع لا يشترط فيه الا التجلى الذاتى وكلتا الصفتين تطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما الا عبد خالص العبودية والعبودة وله حال ظاهر فى الجوارح التى لها الحركات وحال باطن فى القلوب فيورث فى الظاهر سكونا ويؤثر فى الباطن ثبوتا والقنوت يورث فى الظاهر بحسب ما ترد به الأوامر من حركة وسكون فان كان القانت خاشعا فحركته فى سكون ولا بد ان ورد الامر بالتحرك فيورث القنوت فى الباطن انتقالات أدق من الانفاس متوالية مع الاوامر الالهية الواردة عليه فى عالم باطنه فالخاشع فى قنوته فى الباطن ثبوته على قبول تلك الاوامر الواردة عليه من غير أن يتخللها ما يخرجها عن أن تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته اخوان متفقان فى الموفقين من عباد الله * ومن الاولياء أيضا المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله فأحوج الله الخلق اليهم لغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل فى الاعطاء لا العمل دل على انهم متكسبون فى ذلك لنظرهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون فيما ليس لهم فلا منة لهم فى الذى يوصلونه الى الناس أو الى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متغذ عليهم لكونهم مؤدين أمانة كانت بأيديهم أوصلوها الى مستحقيها فلا يرون أن لهم فضلا عليهم فيما أخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها الا مع الدوام والدؤوب عليها فى كل حال والعارفون هنا فى هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له انه حق لمن يعطيه لان الله ما خلق الاشياء التى يقع بها الانتفاع لنفسه وانما خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختارا فيبطل عندهم الاستحقاق لانهم يرون أن الله ما خلق الخلق أجمعه الا لعبادته ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده ويسجد له وكان ايصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاول وان لم يكن هناك ما يقال فيه قصد أول ولا ثان ولكن العبارات من أجل ابراز الحقائق تعطى ذلك ولله عباد من المتصدقين أقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون فى حين كونهم متصدقين الاستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن لا من حيث انه آكل مثلا ولا شارب فى حق من يكون بقاؤه بالاكل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق ما به بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من عين آخر معا وهو أن تنظر الى الحق من حيث ما تقتضيه ذاته فيرتفع عندها الاختيار وترى ان المظاهر الالهية هى المسبحة فلا يسبح الله الا الله ولا يحمده

هو فهو الاثناء ذاتي لا اثناء افتقار لا كتساب ثناء فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث أثبتوا أعيانهم ونفوا أحكامهم والله الهادي * ومن الاولياء أيضا الصائمون والصائمات رضي الله عنهم تولاهم الله بالامساك الذي يورثهم الرفعة عند الله تعالى عن كل شيء أمرهم الحق ان يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فمنما هو واجب ومندوب وأما قوله تعالى لهذه الطائفة ثم أتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية توقيت الامساك في عالم الشهادة وهو النهار والليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك فان امساك النفس والجوارح انما هو في المنهيات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلا نهي ولهذا سموا عالم الامر وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهي عندهم في مقام التكليف فهم كما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون ولم يذكر لهم نهي عن شيء لان حقائقهم لا تقتضيه فاذا صام الانسان وانتقل من بشريته الى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة النهي والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عندهم ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في حقه اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد أفطر الصائم أي لم يمتنع فارتفع عنه التحجير لان عقله لا يتغذى بما أمره الحق بالامساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر على هذا الحد وحصلت له الرفعة الالهية عن حكم طبعه ورفعه التجلي عن حكم فكره اذ كان الفكر من حكم الطبع العنصري ولهذا لا يفكر الملك و يفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلي فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعي المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر * اذا صام النهار وهجر * أي ارتفع النهار فمن ليست له هذه الرفعة عن هذا الامساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم أهل الله انتهى الجزء الثامن والسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضي الله عنهم تولاهم الله بالحفظ الالهي حفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعين وخصص والحافظون لحدود الله فعمم وقال في الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا نفوسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال في الحافظين فروجهم أعد الله لهم مغفرة أي سترا لان الفرج عورة تطلب الستر فهو انباء عن حقيقة قال تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم فيسترها غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية سترلانه يتقى بها ما ينبغي ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا ينبه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة هي المائلة يريد المائلة الى الحق عن نفسه ورؤية شهود وجودها فأمر بستر ذلك من أجل الادب الالهي لمناسب اليها من المذام وجعلها من الاسرار المكتومة المستورة ألا ترى النكاح يسمى سرا قال الله تعالى لا تواعدوهن سرا وهذا كله يؤذن بالستر فمن صبر على حفظ الحدود وسترها فان الله يستره بما تطلبه هذه الحقيقة واعلم ان الحفظ حفظان وأهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان في شخص واحد وقد تنفرد طبقة واحدة بحفظ واحد فلهذا فصل الله بينهما فأطلق في حق طائفة وقيد في حق أخرى ثم ان الذين أطلق في حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم أرباب الايمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الاولى بأن يطلق عليهم الحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية معا وأما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه مما أمر بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب في استعماله الامور الهية وحكم ربانية أظهرها ابقاء النوع على طريق القربة ومنهم من

يحفظ فرجه ابقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عما سنه أهل السنن من الترغيب فى ذلك فان انفتح له عين وانفرج له طريق الى ما تعطيه حقيقة الوضع المرغب فى النكاح فذلك صاحب فرج فلم يحفظه الحفظ الذى أشرنا اليه واما صاحب الشرع الحافظ به فلا بد له من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ الهمة فان لم تقترن معه الهمة فقد يصل الى هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فانّ الله بكل شئ حفيظ ✽ ومن الاولياء الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهام الذكر ليذكروه فيذكرهم وهذا يتعلق بالاسم الآخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصل لانّ المقام يقتضيه فانه قال تعالى اذكرونى أذكركم فأخر ذكره اياهم عن ذكرهم اياه وقال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وقال من تقرّب الىّ شبرا تقرّبت اليه ذراعا وقال فاتبعونى يحببكم الله فكل مقام الهى يتأخر عن مقام كونى فهو من الاسم الآخر ومن باب قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم فالامر يتردّد بين الاسمين الالهيين الاول والآخر وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذى تسميه الكوفيون العماد مثل قوله أنت من قوله كنت أنت الرقيب عليهم فلولا الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين اذ العين هنالك واحدة لا متحدة وفى العبد متحدة لا واحدة فالاحدية لله والاتحاد للعبد لا الاحدية فانه لا يعقل العبد الا بغيره لا بنفسه فلا رائحة له فى الاحدية أبدا والحق قد تعقل له الاحدية وقد تعقل بالاضافة لانّ الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع بل حقيقة أحدية تكون عنها الكثرة ولا يصح هذا الا فى جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد أبدا فى قضية العقل الا واحد الا أحدية الحق فان الكثرة تصدر عنها لانّ أحديته خارجة عن حكم العقل وطوره فأحدية حكم العقل هى التى لا يصدر عنها الا واحد وأحدية الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو العزيز الحكيم فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر هو الرجل الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهنّ درجة ومن الذكر سمى الذكر الذى هو نقيض الانثى فهو الفاعل والانثى منفعلة كحوّاء من آدم فقد نبهتك بذكر الحق عن ذكرك من كونه مصليا لحوّاء عن ذكر بشرى صورى الهى وعيسى عن ذكر روحى ملكى فى صورة بشر فذكر حوّاء أتم بسبب الصورة وذكر عيسى أتم بالملكية المتجلية فى الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الالهية لجمع بين الصورة والروح فكان نشأة تمامية ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته فلن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقرّبون أى من أجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعزة فذلوا لهم تحت العزة الالهية اذ لا يصح ذلة الا بظهورها فالاعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة الالهية فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على الحقيقة من افتقر الى الأغنياء من المخلوقين لأنّ غنى المخلوق هو مظهر لصفة الحق فالفقير من افتقر اليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية الهية لا تنبغى الا لله يكون مظهرها فى المخلوقين فان العلماء بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله فاذا رأيت عارفا يزعم أنه عارف وتراه يتعزز على أبناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا لا يصح الا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات أى فى كل حال هذا معنى الكثير فانه من الناس من يكون له هذه الحالة فى أوقات ثم تنحجب فدل انحجابه على انها لم تكن هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل وتوهم وتمثل لا عن تحقق ✽ ومن الأولياء أيضا التائبون والتائبات والتوّابون رضى الله عنهم تولاهم الله بالتوبة اليه فى كل حال أو فى حال واحد سار فى كل مقام واعلم أن الله سبحانه وصف نفسه بالتوّاب لا بالتائب وذكر محبته للتوّابين فقال انّ الله يحب التوّابين وهم الراجعون منه اليه وأمّا من رجع اليه من غيره فهو تائب خاصة فانه لا يرجع اليه من غيره من هذه صفته الا الى عين واحدة ومن يرجع منه اليه فانه يرجع الى أسماء متعدّدة فى عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن أحبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ومحال قواه أى هو عين قواه بل محال قواه فما أحب الا نفسه وهو أشدّ الحب من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الاصلىّ هو حب الشئ نفسه فان الله يحب التوّابين وهو التوّاب والتوّابون

مجلى صورة التواب فرأى نفسه فأحبها لانه الجيل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت محبته الا به فان الصور منه وعين العبد فى العناية الالهية تغرق فالتائب راجع اليه من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة فى كل يوم فما يرجع الا من المخالفة لى عين واحدة وهو القابل التوب خاصة والتواب ينتقل فى الآنات مع الانفاس من الله الى الله بالموافقات بل لا يكون الا كذلك وان ظهرت فى الظاهر ممن هذه صفته عند الله مخالفة فلجهل الناظر بالصورة التى أدخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه فى الحكم وما عنده خبر أنه ممن قيل له اعمل ماشئت وأبيح له ماحجر على غيره ثم بين له فقال فقد غفرت لك أى سترتك عن خطاب التحجير فالتواب هو المجهول فى الخلق لانه محبوب والمحب غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظروا الى حسن المعنى فى باطنه لأحبوه ولوأحبوه لصرفوا هممهم اليه فاتروافيه الاقبال عليهم تخلقا حقيقيا من قوله اذكرونى أذكركم واتبعونى يحببكم الله فكان سبب اقبال الحق على العبد اقبال العبد على أمر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو أسرع فى الاقبال عليهم لانه محل يقبل الأثر فلهذا القبول الصادر منهم لو أحبهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم العرائس المخدرات خلف حجاب الغيرة فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين بل مصانين محفوظين وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة أى من التوبة التى يقال فى صاحبها تائب بالتوبة التى يقال فى صاحبها تواب قال بعضهم فى ذلك

يا ربة العود خذى فى الغنا * وحركى من صوته ماونا
فان مسود قميص الدجى * لونه الصبح بما لونا
قد تاب أقوام كثير وما * تاب من التوبة الا أنا

ولنا فى هذا المقام على أتم اشارة من قول الاول

مافاز بالتوبة الا الذى * قد تاب منها والورى نوم
فمن يتب أدرك مطلوبه * من توبة الناس ولا يعلموا

فالتوابون أحباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

*ومن الاولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتى لا فعلى وهى صفة تنزيه وهو تعمل فى الطهارة ظاهرا وفى الحقيقة ليس كذلك ولهذا أحبهم الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها اسمه القدوس السلام فأحب نفسه والصورة فيهم مثل الصورة فى التوابين ولهذا قرن بينهما فى آية واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم ليعلم ان صفة التوبة ماهى صفة التطهير وجاور بينهما لاحدية المعاملة من الله فى حقهما من كونه ما أحب سوى نفسه واعلم ان المتطهر فى هذا الطريق من عباد الله الاولياء هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين دخوله على ربه ولهذا شرع فى الصلاة الطهارة لان الصلاة دخول على الرب لمناجاته والصفات التى تحول بين العبد وبين دخوله على ربه هى كل صفة ربانية لا تكون الا لله وكل صفة تدخله على ربه ويقع بها لهذا العبد التطهير فهى صفاته التى لا يستحقها الا العبد ولا ينبغى أن تكون الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التى لا تنبغى الا له ولابد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلى الرب له موصوفة بصفاته التى له فان كان التجلى ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وخمود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش الضرورى وعدم الالتفات وان كان التجلى باطنا للقلب كان أيضا حكم صفاته فى باطنه قائما وسواء كان موصوفا فى ظاهره فى ذلك الحال بصفة ربانية أى حكمها ظاهر عليه من قهر واستيلاء أو قبض أو عطاء أو عطف أو حنان فالتجلى فى الباطن بصفات العبودة لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر أبدا فان طهارة القلب مثل سجوده اذا تطهر وصح تطهيره لا تنتقض طهارته أبدا وكل من قال فى هذا بتجديد طهارة القلب وأن طهارته يدخل عليها فى القلب ماينقضها فهو حديث نفس أعنى طهره ما تطهر قط فان طهارة القلب مؤيدة وهؤلاء هم المتطهرون الذين أحبهم الله وهى حالة مكتسبة يتعمل لها الانسان فان التفعل تعمل الفعل ثم الكلام فى التعمل فى ذلك على صورة ماذكرناه فى التواب سواء آنفا

و بالله

وبالله التوفيق وهو الهادى الى الصراط المستقيم ومن الاولياء أيضا الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم أهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الأمور فالحامد من عباد الله من يرى فى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه فى نفس الامر يرجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لله خاصة بأى وجه كان فالحامدون الذين أثنى الله عليهم فى القرآن هم الذين طالعوا نهايات الامور فى ابتدائها وهم أهل السوابق فشرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق ومن الاولياء أيضا السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله عليه وسلم سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشى فى الارض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الارض تزهو وتفتخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل ايثار وسعى فى حق الغير ورأوا أن المعمور من الارض لا يخلو عن ذكر الله فيه من عامة الناس وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التى لا يطرقها الا أمثالهم وسواحل البحار وبطون الاودية وقنن الجبال والشعاب والجهاد فى أرض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الامة الجهاد فان الارض وان لم يكفر عليها ولا ذاكر لله فيها أحد من البشر فهى أقل حزنا وهما من الارض التى عبد غير الله فيها وكفر عليها وهى أرض المشركين والكفار فكان السياحة بالجهاد أفضل من السياحة فى غير الجهاد ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد فان ذكر الله فى الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود اعلاء كلمة الله فى الأماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون لقيت من أكابرهم يوسف المغاور الجلاء ساح مجاهدا فى أرض العدو عشرين سنة وممن رابط بثغر الاعداء شاب بجلمانية نشأ فى عبادة الله تعالى يقال له أحمد بن همام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع الى الله تعالى على هذه الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على ذلك الى أن مات ومن الأولياء أيضا الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم وصفهم الله فى كتابه بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هويته سبحانه وأعزته وكبريائه حيث ظهر من العالم اذ كان العارف لا ينظر العالم من حيث عينه وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته فالعين هالكة والصفة قائمة فالراكعون ركعوا للصفة لا للعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعنى واحدا منهما قصمته فعلموا أنها صفة الحق لا صفتهم ولهذا أوقع التنازع فيهما فعرفوا من العالم ما لم يعرف العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة والعظمة التى يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم ولا أخذهم أخذة رابية كما انه لم يأخذهم بكونهم أذلاء خاشعين حقراء محقرين فان الحقارة والذلة والصغار صفتهم فمن ظهر بصفته لم يؤاخذه الله لانه كيف يؤاخذه اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما فى معناه وظهروا به أهلكهم الله فتحقق عند العارفين أنها صفة الحق تعالى ظهرت فيمن أراد الله أن يشقيه فتواضع العارفون للجبابرة والمتكبرين من العالم للصفة لا لعينهم اذ كان الحق هو مشهودهم فى كل شئ حتى الانحناء فى السلام عند الملاقاة بما انحنى العارفون لاخوانهم عندما يلقونهم فى سلامهم فيسر بذلك الشخص الذى ينحنى من أجله وسروره انما هو من جهله بنفسه حيث تخيل ان ذلك الانحناء والركوع له ممن لقيه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله عامة الاعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا وهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الحى يجب الانحناء له اذ لا يرون الا الله قال لبيد

* ألا كل شئ ما خلا الله باطل * والباطل هو العدم بلا شك والوجود كله حق فما ركع الراكع الا للحق وجودى

باطنه عدم وهو عين المخلوق فان قلت فالرا كع أيضا وجود قلنا صدقت فان الاسماء الالهية التى تنسب الى الحق على مراتب فى النسبة بعضها يتوقف على بعض و بعضها لها المهيمنية على بعض و بعضها أعم تعلقا وأ كثر أثرا فى العالم من بعض والعالم كله مظاهر هذه الاسماء الالهية فيركع الاسم الذى هو تحت حيطة غيره من الاسماء للاسم الذى له المهيمنية عليه فيظهر ذلك فى الشخص الرا كع فكان انحناء حق لحق ألا ترى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الالهى والتبشبش والنزول والتعجب والضحك أين هذه الصفات من ليس كمثله شئ ومن هو القاهر فوق عباده وأمثال ذلك من صفات العظمة فمن ركع فبهذه الصفة فهى الرا كعة ومن تعاظم فبتلك الصفة أيضا الالهية فهى العظمية والرا كعون من الاولياء على هذا الحد هو ركوعهم ومن الاولياء أيضا الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤسهم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهو حال القربة وصفة المقربين ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود ولهذا قال له واسجد واقترب يعنى اقتراب كرامة وبر وتحف كما يقول الملك للرجل اذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك أدنه أدنه حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة فهذا معنى قوله واقترب فى حال السجود اعلاما بأنه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه وهو يقول له اقترب ليضاعف له القربة كما قال من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا اذا كان اقتراب العبد عن أمر الهى كان أعظم وأتم فى بره وا كرامه لانه ممتثل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولامثالهم فقال عز من قائل وطهر بيتى للطائفين والعا كفين والركع السجود وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون رؤسهم أبدا ولا يكون ذلك الا فى سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين ثم قال واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فتعرف باليقين من سجد منك ولمن سجدت فتعلم انك آلة مسخرة بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته فصفاته سبحانه طلبته بالسجود لذاته لنسبتها اليه فانظر يا أخى سر ما أشرنا اليه فى هذه المسئلة اذ كانت النسب أو الصفات أو الاسماء لا تقوم بأنفسها لذاتها فهى طالبة بطلب ذاتى لعين تقوم بها فيظهر حكمها بأن توصف تلك العين بها أو تسمى بها أو تنسب اليها كيف ماشئت من هذا كله فقل وقل رب زدنى علما وكذلك انظر فى قوله وتنبه الذى يراك حين تقوم وتلقبك فى الساجدين فأشار الى تنوع الحالات عليه فى حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك ولقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن حالة من حالات صلاته الا السجود لشرفه فى حق العبد فأ كده بتثنيته فى كل ركعة فرضا واجبا وركنا لا ينجبر الا بالاتيان به ومن الاولياء الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق أن تقول الآمرون بالله أو الامرون بالمعروف لانه سبحانه هو المعروف الذى لا ينكر ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعنى الآلهة الا ليقربونا الى الله زلفى فهو المعروف عندهم بلا خلاف فى ذلك فى جميع النحل والملل والعقول قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهو المعروف فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف فالآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا أحب عبده كان لسانه الذى يتكلم به والامر من أقسام الكلام فهم الآمرون به لانه لسانهم فهؤلاء هم الطبقة العليا فى الامر بالمعروف وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الامر فاعلم ذلك ومن الاولياء أيضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالنهى عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذى أثبته المشركون بجعلهم فلم يقبله التوحيد العرفانى الالهى وأنكره فصار منكرا من القول وزورا فلم يكن ثم شريك له عين أصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فأنكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودى فسمى منكرا من القول اذ القول موجود وليس بمنكر عينى فانه لا عين للشريك اذ لا شريك فى العالم عينا وان وجد قولا ونطقا فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة فليس لمنكر من المنكرات عين موجودة فلهذا وصفهم الله بأنهم الناهون عن المنكر ولكن نهيهم بالمعروف فى ذلك ومن الاولياء أيضا الحلماء من رجال ونساء رضى الله عنهم

ومامن صفة للرجال الاوللنساء فيهامشرب تولاهم الله بالحلم وهوترك الاخذبالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل فان العجلة بالاخذعقيب الجريمة دليل على الضجر وحكمه فى المستأنف فى المشيئة فالحليم هو الذى لايعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد قبل الاتصاف بصفة الحلم فالعبيد على الحقيقة اذالم يعجلوا بالاخذعقيب الجريمة مع القدرة هم الحلماء فانهم لاعلم لهم سابق يمنع من وقوع الاخذ لافى نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالهى السابق ولايشعر به العبد حتى تقوم به صفة الحلم فحينئذيعلم ما أعطاه حكم علم الله فى حكمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لايسمى حليما على جهة التشريف فالحق يوصف بالحلم لعدم الاخذ لاعلى طريق التشريف والعبد ينعت بالحليم لعدم الاخذ أيضا ولكن على طريق التشريف لجهله بما فى علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المؤاخذة والامهال من غير اهمال فشرف الحق بالعلم لابالحلم وشرف العبد بالحلم لابالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن له الحلم تشريفا فالامر فيه بمنزلة من هو مجبور فى اختياره فلايثنى عليه بالاختيار الامع رفع العلم عنه بالجبر فى ذلك الاختيار سواء لان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ماهو المراد بالاختيار ويرى أنه مأثم فى الوجودين الاالجبر من غيرا كراه فهو مجبور غير مكره وهذه المسئلة من أعظم المسائل فى المعارف وكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا ومن الاولياء أيضا الاواهون من رجال ونساء رضى الله عنهم لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الاندلس تدعى بشمس مسنة تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه فى صدورهم من ردهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ ويكون عن وجود أوعن وجود وجد على مفقود أثنى الله تعالى على خليله ابراهيم عليه السلام بذلك ان ابراهيم لحليم أواه ولاواه حليم فتأوه لما رأى من عبادة قومه ماتحتوه وحلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمى حليما فلولم يقدر ولامكنه الله من أخذهم ماسماه سبحانه حليما ولكنه عليه السلام علم أنه فى دار الامتزاج والتحول من حال الى حال فكان يرجو لهم الايمان فيما بعد فهذا سبب حلمه وجود الموطن الذى يقتضى التحول من العبد والقبول من الله فلوعلم من قومه ماعلم نوح عليه السلام حيث قال ولايلدوا الافاجرا كفارا ماحلم عنهم فالاواه هو الذى يكثر التأوه لبلواه ولما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده و يراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوه أمر طبيعى لامدخل له فى الارواح من حيث عروها عن الامتزاج بالطبع ومن الاولياء الاجناد الالهيون الذين لهم الغلبة على الاعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون فأضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهناسر فان العالم أجناده سلط بعضهم على بعض ومايعلم جنود ربك الاهو أى مايحصيهم عددا تولى الله طائفة منهم بالعناية الالهية فأضافهم الى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهى معين منصوص عليه اكتفاء بتسميتهم جندا والاجناد لاتكون الاللملك فبين انهم أهل عدة اذ كانت العدة من خصائص الاجناد التى تقع بها الغلبة على الاعداء والاعداء الذين فى مقابلة هؤلاء الاجناد الشياطين والاهواء والمصارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار والميدان الذى يكون فيه المصاف والمقابلة اذاترا آى الجمعان بينهم و بين الاعداء هو العلم فى حق بعض الاجناد والايمان فى حق بعضهم والعلم والايمان معا فى حق الطبقة الثالثة من الجند فان أجناد الانابة الذين لهم الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العلية أهل علم بتوحيد الله وأهل علم برسول الله عن دليل عقلى برهانى وأهل ايمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية أهل علم بتوحيد الله عن دليل قطعى من جهة النظر لاعن علم ضرورى يجدونه فى نفوسهم فانه من الجند فلابد له من آلة يدفع بها العدو والمنازع ولايقدر يدفعه صاحب العلم الضرورى لكونه علما من هذا الوجه من غير دليل فان العدو ماينـدفع الابالدليل وتر تيبه وأصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طائفة أخرى لايتميزون فى الاجناد ولايتعرضون لدفع عدو بشبهة قادحة والطبقة الثالثة أهل ايمان لاأهل علم فهم أهل ايمان يكون عنه خرق عوائد يقوم لهم ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو

فليسوا بأجناد وان كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهى الذى به يقع ظهورهم على الاعداء قال تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ومن الاولياء أيضا الاخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى أولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شئ ومنه فيهنّ خيرات حسان والفضل يقتضى الزيادة على مايقع فيه الاشتراك مما لايشترك فيه من ليس من ذلك الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بأمر لايوجد فى غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص لايحصل الالأهل ذلك الجنس ثم فى هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذى به سموا أخيارا منهم من أعطى الافصاح عما علمه ومنهم من لم يعط الافصاح عما علمه فى نفسه فالذى أعطى الافصاح أخير ممن هو دونه وهو المستحق بهذا الاسم فان الخير بالكسر الكلام يقال فى فلان كرم وخير أى كرم وفصاحة فاذا أعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به أتم فكان أفضل من غيره فانه أقرب الى التشبه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة الاخيار ولهذا ورد فى أوصاف المرسلين لان الرسول لابدّ أن يكون مؤيدا بالنطق ليبين لمن أرسل اليه ماأرسل به اليه فهم الاخيار أى أصحاب هذه الفضيلة ومن الاولياء أيضا الاوابون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالأوبة فى أحوالهم قال تعالى انه كان للاوابين غفورا يقال آبت الشمس لغة فى غابت فالرجال الغائبون عند الله فلم يشهد حالهم مع الله أحد من خلق الله فان الله وصف نفسه بأنه غفور لهم أى ساتر أى يستر مقامهم عن كل أحد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لايكون لهم مشهود سواه سبحانه والآئب أيضا الذى يأتى القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم الراجعون الى الله فى كل حال من كل ناحية يقال جاؤا من كل أوبة أى ناحية فالاواب الراجع الى الله من كل ناحية من الاربع التى يأتى منها ابليس الى الانسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهم يرجعون فى ذلك كله الى الله أولا وآخرا فما ذم وحمد من ذلك ولما اقتضى الادب ان لايرجعوا فى حصول ماذم الى الله واقتضى لهؤلاء هذا الحال ان يرجعوا فيه الى الله سمى نفسه غفورا للاوابين أى يغفر لهم هذا القدر الذى يصحبه من مقام آخر من سوء الادب فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوابون ومن الاولياء أيضا المخبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاخبات وهو الطمأنينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى أى يسكن والخبت المطمئن من الارض فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم لما اطمأنوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات وذلوا لعزته وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه أن يبشرهم فقال له وبشر المخبتين فان قيل ومن المخبتون فقل الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ماأصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين أى كانوا ساكنين فحرّكهم ذكر الله بحسب ماوقع به الذكر وصبروا أى حبسوا انفوسهم على ماأصابهم من ذلك ولم يمنعهم ذلك الوجل ولاغلبة الحال عن اقامة الصلاة اذا حضر وقتها على أتم نشأتها لما أعطاهم الله من القوة على ذلك ثم مع ماهم فيه من الصبر على مانابهم من الشدة فسألهم سائل وهم بتلك المثابة فى رزق على أوحسى من سدّجوعة أوستر عورة أعطوه مما سألهم منه فلم يشغلهم شأن عن شأن فهذا نعت المخبتين الذى نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجارى الاقدار عليهم راضون بذلك من خبت النار اذا سكن لهبها ومن الاولياء أيضا المنيبون الى الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه قال تعالى ان ابراهيم لحليم أواه منيب والرجال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله من كل شئ أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم فى حالهم انهم نوّاب عن الله فى رجوعهم اذ الرجوع عن الكشف انما هو لله اذ كانت نواصى الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه فى انابته الى ربه نائبا عن الله كما ينوب المصلى عن الله فى قوله سمع الله لمن حمده وفى تلاوته كذلك رجوعه الى الله فى كل حال يسمى منيبا فلهم خصوص هذا الوصف ومن الاولياء أيضا المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا

فاذاهم مبصرون فهم علماء أهل تقوى طرأ عليهم خاطر حسن أصله شيطانى فوجدواله ذوقا خاصا لايجدونه الا اذا كان من الشيطان فيذكرهم ذلك الذوق بأنّ ذلك الخاطر من الشيطان فاذاهم مبصرون أى مشاهدون له بالذوق فان اقتضى العلم أخذه وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان أخذه ولم يلتفت منه وكان من المبصرين فعلم كيف يأخذ مايجب أخذه من ذلك ففرق بينه وبين مايجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له ابليس حين تصوّر له على انه لايعرفه فقال له ياروح الله قل لا اله الا الله رجاء منه أن يقول ذلك لقوله فيكون قد أطاعه بوجه مّا وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا اله الا الله فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لا امتثالا لأمر الشيطان فمن عرف كيف يأخذ الاشياء لايبالى على يدى من جاء الله بها اليه وان اقتضى العلم ردّ ذلك فى وجهه ردّه فهذا معنى قوله تذكروا ولا يكون التذكر الالمعلوم قد نسى فاذاهم مبصرون أى رجع اليهم نظرهم الذى غاب عنهم رجع بالتذكر ومن الاولياء أيضا المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهجرة بأن ألهمهم اليها ووفقهم لها قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالمهاجر من ترك ماأمره الله ورسوله بتركه وبالغ فى تركه ذلك لله خالصا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره ولا كراه ولارغبة فى جزاء بل كرم نفس بمقاساة شدائد يلقاها من المنازعين له فى ذلك ويسمعونه مايكره من الكلام طبعا فيتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع فى العلم والدؤوب على مثل هذه الصفة وتقييده فى ذلك كله بالوجوه المشروعة لا بأغراض نفسه ويكون به كمال مقامه فاذا اجتمعت هذه الصفات فى الرجل فهو مهاجر فان فاته شئ من هذه الفصول والنعوت فاته من المقام بحسب مافاته من الحال وانما فلناهذا كله واشترطناه لما سماه الله مهاجرا والله بكل شئ عليم فكل مايدخل تحت هذا اللفظ مماينبغى أن يكون وصفا حسنا للعبد فيسمى به صاحب هجرة اشترطناه فى المهاجر لانسحاب هذه الحقيقة اللفظية فى نفس الوضع على ذلك المعنى الذى اشتق من لفظه هذا الاسم ومن الأولياء أيضا المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يقال أشفقت منه فانا مشفق اذحذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون أى حذرون من عذاب ربهم غير آمنين يعنى وقوعه بهم ولا يقال أشفقت منه الا فى الحذر ويقال أشفقت عليه اشفاقا من الشفقة والاصل واحد أى حذرت عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فان أمنه الله بالبشرى مع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على أممهم ومن بشر من المؤمنين وهم قوم ذووا كبد رطبة لهم حنان وعطف اذا أبصر والمخالفة الأمر الالهى من أحد ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه ان ينزل به أمر من السماء ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره انه محفوظ فى أفعاله فلا يتصوّر منه مخالفة لما تحقق به من صفة الاشفاق فلما كانت ثمرة الاشفاق الاستقامة على طاعة الله أثنى الله عليهم بأنهم مشفقون للتغيير الذى يقوم بنفوسهم عند رؤية الموجب لذلك مأخوذ من الشفق الذى هو حمرة بقية ضوء الشمس اذا غربت أو اذا أرادت الطلوع ومن الاولياء الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالوفاء قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لايغدرون اذا عهدوا ومن جملة ماسأل قيصر ملك الروم عنه أباسفيان بن حرب حين سأله عن صفة النبى صلى الله عليه وسلم هل يغدر فالوفاء من شيم خاصة الله فمن أتى فى أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام وكثر ذلك فى حالاته كلها فهو وفىّ وقد وفى قال تعالى وابراهيم الذى وفى وقال تعالى ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما يقال وفى الشئ وفيا على فعول بضم فاء الفعل اذاتم وكثر وهم على اشراف على الاسرار الالهية المخزونة ولهذا يقال أوفى على الشئ اذا أشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله وأشرف على مااختزنه الله من المعارف عن أكثر عباده فذلك هو الوفى ومن توفاه الله فى حياته فى دار الدنيا اى آتاه من الكشف مايأتى للميت عند الاحتضار اذ كانت الوفاة عبارة عن اتيان الموت فاذا طولع العبد على هذه المرتبة أوجبت له الوفاء بعهود الله التى أخذها عليه فقد يكون الوفاء لأهل هذه الصفة سبب الكشف وقد يكون الكشف فى

حق طائفة منهم سبب الوفاء ومن الأولياء أيضا الواصلون ما أمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضي الله عن جميعهم تولاهم الله بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل قال تعالى ويصلون ما أمر الله به أن يوصل يعني من صلة الأرحام وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الاحسان ولا يؤاخذ بالجريمة التي له الصفح عنها والتغافل ولا يقطعون أحدا من خلق الله الا من أمرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم فان الصفة دائمة القطع في حق هؤلاء اتصف بها من اتصف فهم ينتظرون به رحمة الله أن تشمله والوصل ضد القطع

* ولما كان الوجود مبنيا على الوصل ولهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو الله فالوصل أصل في الباب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلا منه اليهم يعتصمون به ويتمسكون ليصح الوصلة بينهم وبين الله سبحانه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن أي هذه اللفظة أخذت من الاسم الرحمن عينا وغيبا فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقطعه اياها هو قطع الله لا أمر زائد فلما علموا أن الحق تعالى ما دعاهم اليه ولا شرع لهم الطريق الموصل اليه الا ليسعدوا بالاتصال به فهم الواصلون أهل الانس والوصال

فهم الذين هم هم * أهل المودة في القديم

وقد ورد في الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فنهوا عن التقاطع ألا ترى اتصال الانفاس داخلها بخارجها يؤذن بالبقاء والحياة فاذا انقطعت الوصلة بين النفسين نخرج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده مات الانسان لانقطاع تلك الوصلة التي كانت بين النفسين فالواصلون ما أمر الله به أن يوصل ذلك هو عين وصلتهم بالله تعالى فأثنى عليهم * ومن الاولياء أيضا الخائفون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالخوف منه أو مما خوفهم منه امتثالا لأمره فقال وخافون ان كنتم مؤمنين وأثنى عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ويخافون سوء الحساب فاذا خافوه التحقوا بالملأ الاعلى في هذه الصفة فانه قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فمن كان بهذه المثابة تميز مع الملأ الاعلى فمن أدبهم مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم ومنه ولما تحققوا بهذا الادب أثنى الله عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فهذا خوف الزمان وأما خوف الحال فهو قوله ويخافون سوء الحساب فهم أهل أدب مع الله وفقوا له حيث وفقهم فان كثيرا من أهل الله لا يتفطنون لهذا الأدب ولا يعرجون على ما خوفوا به من الأكوان وعلقوا أمرهم بالله فهؤلاء لهم لقب آخر غير اسم الخائف وانما الخائفون الذين استحقوا هذا الاسم فهم الأدباء أوحى الله الى رسوله موسى عليه السلام يا موسى خفني وخف نفسك يعني هواك وخف من لا يخافني وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره فامتثل الادباء أمر الله خوفهم في هذا الموطن كما شكروا غير الله من المحسنين اليهم بأمر الله لا من حيث ايصال النعم اليهم على أيديهم فهم في عبادة الهية في شكرهم وفي خوفهم وهذا صراط دقيق خفي على العارفين فما ظنك بالعامة وأما المتوسطون أصحاب الاحوال فلا يعرفونه لانهم تحت سلطان احوالهم * ومن الاولياء أيضا المعرضون عمن أمرهم الله بالاعراض عنه من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاعراض عنهم قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال فأعرض عن من تولى عن ذكرنا وقد علمت هذه الطبقة انه ما ثم الا الله فأعرضوا بأمره عن فعله فكانوا أدباء زمانهم ولم يعرضوا بأنفسهم اذ المؤمن لا نفس له فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فمن ادعى الايمان وزعم أن له نفسا يملكها فليس بمؤمن فقال الحق لمن هذه صفته فأعرض بها يعني بالنفس التي اشتريتها منك أعرض بها عن من تولى عن ذكرنا ممن لم نشتر منه نفسه لكونه غير مؤمن فقوله الذين هم عن اللغو معرضون أي عن الذي أسقطه الله عن أن يعتبر معرضون لكون الحق أسقطه يقال لما لا يعتد به في الدية من أولاد الابل لغو أي ساقط ومنه لغو اليمين لاسقاط الكفارة والمؤاخذة بها فأثنى الله عليهم بالاعراض وان تحققوا انه ما ثم الا الله ومن الاولياء أيضا الكرماء من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما أي لم ينظروا الى ما أسقط الله النظر اليه فلم يتدنسوا بشيء منه فمروا به غير ملتفتين اليه كراما فما أثر فيهم فانه مقام تستحليه النفوس وتقبل عليه للمخالفة التي جبلها الله عليها وهذه هي النفوس الابية أي

تأبى الرذائل فهي نفوس الكرام من عباد الله والتحق بهذه الصفة بالملأ الاعلى الذين قال الله فيهم ان صحفه بأيدى سفرة كرام بررة فنعتهم بأنهم كرام فكل وصف يلحقك بالملأ الأعلى فهو شرف فى حقك فان العارفين من عباد الله يجعلون بينهم و بين نعوت الحق عند التخلق بأسمائه ما وصف الله به الملأ الأعلى من تلك الصفة فيأخذونها من حيث هي صفة لعبيد من عباد الله مطهرين لا من حيث هي صفة للحق تعالى فان شرفهم أن لا يبرحوا من مقام العبودية وهذا الذوق فى العارفين عزيز فان أكثر العارفين انما يتخلقون بالاسماء الحسنى من حيث ما هي أسماء الله تعالى لا من حيث ما ذكرناه من كون الملأ الاعلى قد اتصف بها على ما يليق به فلا يتخلق العارف بها الا بعد أن اكتسبت من اتصاف الملا الأعلى روائح العبودة فمثل هؤلاء لا يجدون فى التخلق بها طعم الربوبية التى تستحقها هذه الاسماء فمن عرف ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التجلي ما لم يذقه أحد ممن وجد طعم الربوبية فى تخلقه وصفات أولياء الله فى كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن أعلى الثناء وأكمله ما أوقع الاشتراك فيه بما يدل على المفاضلة وأكثر من هذا التنزل الالهى ما يكون ولولا ان الكيان مظاهر الحق فكان نزوله منه اليه لما أطاق العارفون حمل كلام الحق ولا سماعه فجعل نفسه أرحم الراحمين بعباده وأحكم الحاكمين بفصل قضائه وأحسن الخالقين بتقديره وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين بأحكام حكمته فهم لاماناتهم وعهدهم راعون بكلايته وبشهاداتهم قائمون بين يديه فى بساط جلاله وداعون اليه على بينة منه و بصيرة بما يطلبه حسن بلائه وهم العاملون بأوامره والراسخون فى العلم بشهادة توحيده بلسان ايمانه وأولوا الابصار بالاعتبار فى مخلوقاته وأولوا النهى بما زجرهم به فى خطابه وأولوا الألباب بما حفظهم من الاستمداد لبقاء نوره وهم العارفون عن الناس لما حجبهم به عن الاطلاع الى سابق علمه والكاظمون الغيظ لتعدى حدوده والمنفقون مما استخلفهم فيه أداء أمانة لمن شاء من عبيده والمستغفرون بالاسحار عند تجليه من سمائه والشاكرون لما أسداه من آلائه والفائزون بما وهبهم من معرفته والسابقون على نجب الاعمال الى مرضاته والابرار بما غمرهم به من احسانه والمحسنون بما أشهدهم من كبريائه والمصطفون من بين الخلائق باجتبائه والاعلون باعلاء كلمته على كلمة أعدائه والمقربون بين أسمائه وأنبيائه والمتفكرون فيما أخفاه من غامض حكمته فى أحكامه والمذكرون من نسى اقراره بربوبيته عند أخذ ميثاقه والناصرون أهل دينه على من ناواهم فيه ابتغاء منازعته وان كان بقضائه أولئك عباد الله الذين ليس لاحد عليهم سلطان لكونهم من أهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه فى كلامه فهو لسانهم وسمعهم و بصرهم ويدهم فى نوره وظلماته ولو تقصينا ما ذكر الله فى كتابه من صفات أوليائه وشرحنا ما خصوا به لم يف بذلك الوقت فاذ ولا بد من الاقتصاد فى الاقتصار فليكف هذا القدر الذى ذكرناه من ذلك اجمالا وتفصيلا وموقتا وغير موقت واعلم أنه من شم رائحة من العلم بالله لم يقل لم فعل كذا وما فعل كذا وكيف يقول العالم بالله لم فعل كذا وهو يعلم أنه السبب الذى اقتضى كل ما ظهر وما يظهر وما قدم وما أخر وما رتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فشيئته عرش ذاته كذا قال أبو طالب المكى ان عقلت فان فتح لك فى علم نسب الاسماء الالهية التى ظهرت بظهور المظاهر الالهية فى أعيان الممكنات فتنوعت وتجنست وتشخصت قد علم كل اناس مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه فسبب ظهور كل حكم فى عينه اسمه الالهى وليست أسماؤه سوى نسب ذاتية فاعقل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء التاسع والسبعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل من هذا الباب﴾

اعلم أن الدعاوى لما استطال لسانها فى هذا الطريق من غير المحققين قديما وحديثا جرد الامام صاحب الذوق التام محمد ابن على الترمذى الحكيم مسائل تمحيص واختبار وعددها مائة وخمسة وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا

من علمها اذوقاوشر بافانها الاتنال بالنظر الفكرى ولا بضرورات العقول فلم يبق الاأن يكون حصولها عن تجل الهى فى حضرة غيبية بمظهر من المظاهر فوقتا يكون المظهر جسميا ووقتا يكون جسمانيا ووقتا جسديا ووقتا يكون المظهر روحيا ووقتا روحانيا وهذا الباب من هذا الكتاب مما يطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذا الباب مجلاها ان شاء الله تعالى فمن ذلك

﴿السؤال الاوّل﴾ كم عدد منازل الاولياء الجواب اعلم أن منازل الاولياء على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية فى الجنان وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية فى الدنيا أحوالهم التى تنتج لهم خرق العوائد فمنهم من يتبرز فيها كالابدال وأشباههم ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شئ منها وهم الملامتية وأكابر العارفين وهى تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلا وكل منزل يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية فى الدارين وأما منازلهم المعنوية فى المعارف فهى مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل محققة لم ينلها أحد من الامم قبل هذه الامّة وهى من خصائص هذه الامّة ولها أذواق مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر فى أربعة مقامات مقام العلم اللدنى وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الالهية ثم بين هذه المقامات مقامات من جنسها تنتهى الى بضع ومائة مقام كلها منازل للاولياء ويتفرّع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها واذا ذكرت الامهات عرف ذوق صاحبها فأما العلم اللدنى فتعلقه الالهيات ومايؤدى الى تحصيلها من الرحمة الخاصة وأما علم النور فظهر سلطانه فى الملأ الأعلى قبل وجود آدم بآلاف من السنين من أيام الرب وأما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط الذى اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستفيد العقل الاول وجميع الملأ الأعلى منه يستمدون وماناله أحد من الامم سوى أولياء هذه الامّة وتتنوّع تجلياته فى صدورهم على ستة آلاف نوع ومئين فمن الاولياء من حصل جميع هذه الانواع كأبى يزيد البسطامى وسهل بن عبد الله ومنهم من حصل بعضها وقد كان للاولياء فى سائر الامم من هذه العلوم نفثات روح فى روع وما كمل الالهذه الامة تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا العلوم التى هى بمنزلة الاصول ثلاثة علوم علم يتعلق بالالهيات وعلم يتعلق بالارواح العلوية وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية فما يتعلق منه بالالهيات على قدم واحدة لايتغير وان تغيرت تعلقاته والذى يتعلق منه بالارواح العلوية فيتنوّع من غير استحالة والذى يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوّع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ فان المواد التى حصل له منها هذا العلم استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هى أصولها ثلاث علوم فالاولياء فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم مائة ألف منزل وثلاثة وعشرون ألف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون منزلا أمهات يحتوى كل منزل منها على منازل لايتسع الوقت لحصرها التداخل بعضها فى بعضها ولا ينفع فيها الا الذوق خاصة ومابقى من الاعداد فقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهر ارداء الكبرياء وازار العظمة غير أن لهما من ازار العظمة مايزيد على هذا الذى ذكرناه ألف منزل وبضعة وعشرون منزلا لهذه المنازل خصوص وصف لايوجد فى منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل والباطن نسبة حادثة وحدوثها كانت لها هذه المنازل فان الفروع محل الثمر فيوجد فى الفرع مالا يظهر فى الاصل وهو الثمرة وان كان مددهما من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فعرفتنا بالرب تحدث عن معرفة بالنفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود الرب هو الاصل ووجود العبد فرع ففى مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الاول وفى مرتبة يتأخر فيكون له الاسم الآخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة أخرى هذا يعطيه النظر العقلى وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو أنه ظاهر من حيث ماهو باطن وباطن من عين ماهو ظاهر وأول من عين ماهو آخر وكذلك القول فى الآخر والازار ومن نفس ماهو رداء ورداء من نفس ماهو ازار لايتصف أبدا بنسبتين مختلفتين كما يقرّره ويعقله العقل من حيث ماهو ذو فكر ولهذا قال أبو سعيد الخرّاز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر

والباطن فلو كان عنده هـذا العلم من نسبتين مختلفتين ماصـدق قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فى نسبتها الى الحق معقولية نسبتها الى الخلق لما كان ذلك مدحا فى الجناب الالهى ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء ورود هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق ان تنسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة لاتختلف واذا كان العبد يتصوّر فى حقه وقوع هـذا فالحق أجدر وأولى اذ هو المجهول الذات فمثل هذه المعرفة الالهيـة لاتنال الا من هـذه المنازل التى وقع السؤال عنها وأما عدد الاولياء الذين لهم عدد المنازل فهم ثلثمائة وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل وميكائيل واسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة وخمسين وثلثمائة هذا هو عندنا كثير الناس من أصحابنا وذلك للحديث الوارد فى ذلك وأما طريقتنا وما يعطيه الكشف الذى لامرية فيـه فهو المجموع من الاولياء الذين ذكرنا أعدادهم فى أول هذا الباب ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسـعة وثمانون نفسا منهم واحد لا يكون فى كل زمان وهو الختم المحمدى وما بقى فهم فى كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون وأما الختم فهـذا زمانه وقد رأيناه وعرفناه تمم الله سـعادته علمته بفاس سـنة خمس وتسعين وخمسمائة والجمع عليـه من أهل الطريق انهم على ست طبقات أمهات أقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء وأما الذين زادوا على هؤلاء فى الكشف فطبقات الرجال عنـدهم الذى يحصرهم العـدد ولايخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لاغير ومرتبة الختمين ولكن لا يكونان فى كل زمان فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثابتة فى كل زمان

﴿السؤال الثانى﴾ أين منازل أهل القربة الجواب بين الصـدّيقية ونبوّة الشرائع فلم تبلغ منزلة نبى التشريع من النبوّة العامة ولا هو من الصـدّيقين الذين هم اتباع الرسل لقول الرسـل وهو مقام المقرّبين وتقريب الحق لهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعـمل كالقائم فى آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وأمثاله والمقام واحد ولكن الحصول فيـه على ماذكرناه ومن ثم يتبين الرسول من النبىّ ويعم الجميع هـذا المقام وهو مقام المقربين والافراد وفى هـذا المقام يلتحق البشر بالملأ الاعلى ويقع الاختصاص الالهىّ فيما يكون من الحق لهؤلاء وأما المقام فداخـل تحت الكسب وقد يحصـل اختصاصا ولهذا يقال فى الرسالة انها اختصاص وهو الصحيح فانّ العبد لايكتسب مايكون من الحق سبحانه فله التعمل فى الوصول وماله تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هناك منبع العلم اللدنى الذى قال الله فيه فى حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما المعنى آتيناه رحمة علما من عندنا وعلمناه من لدنا وهو من الاربعة المقامات الذى هو علم الكتابة الالهية وعلم الجمع والتفرقة وعـلم النور والعـلم اللدنىّ واعلم انّ منزل أهل القربة يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة فلا يدركهم الصعق الذى يدرك الارواح بل هم ممن استثنى الله تعالى فى قوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وهـذا المنزل هو أخص المنازل عند الله وأعلاها والناس فيه على طبقات ثلاث فمنهم من يحصـله برمته وهم الرسل صـلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الانبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فمن اتبعهم كان ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على أحـد اتباعهم وهم فيها على درجات يفضل بعضهم بعضا والطبقة الثالثة هى دونهـما درج النبوّة المطلقة التى لا يتخلل وحيها ملك ودون هؤلاء الطبقات هم الصدّيقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء الصـديقين الصديقون الذين يتبعون الانبياء من غير أن يجب ذلك عليهم ودون هؤلاء الصدّيقين الذين يتبعون أهل الطبقة الثالثة وهم الذين انطلق عليهم اسم المقرّبين أعنى أهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لاتعلمه الطبقة الاخرى * ولهذا قال الخضر لموسى عليه السـلام وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا والخبر الذوق وهو علم حال وقال الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لاتعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لاأعلمه أنا

﴿السؤال الثالث﴾ فان قيل انّ الذين حازوا العساكر بأىّ شئ حازوا فلننقل فى الجواب نذكر أولا ما معنى العساكر وما معنى حيازتهم لهم ثم نبين بأىّ شئ حازوا فانّ هـذا السائل اذا أرسـل سؤاله من غير تقييد لفظىّ أو قرينة حال

ينبغي للمجيب أن يجيب بالمعاني التي تدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم فهما أخل بشيء منها فما وفى الكلمة حقها فاعلم انّ العساكر قد يطلقونها و يريدون بها شدائد الاعمال والعزائم والمجاهدات كما قال القائل ظل في عسكرة من حبها أي في شدّة واعلم أنّ مبنى هذا الطريق على التخلق بأسماء الله فاز هؤلاء العساكر بالتخلق باسمه الملك فانّ الملك هو الذي يوصف بأنه يحوز العساكر والملك معناه أيضا الشديد فلا تحاز الشدائد والعزائم الا بما هو أشدّ منها يقال ملكت العجين اذا اشتددت عجنه * قال قيس بن الحطيم يصف طعنة ملكت بها كفي فأنهزت فتقها أي شددت بها كفي حين طعنته فازوا العساكر بالطريقين باسمه الملك فامّا الشدائد التي حازوها في هذا الباب فهي البرازخ التي أوقفهم الحق في حضرة الافعال من نسبتها الى الله ونسبتها الى أنفسهم فيلوح لهم ما لا يتمكن لهم معه أن ينسبوها الى أنفسهم و يلوح لهم ما لا يتمكن لهم معه أن ينسبوها الى الله فهم هالكون بين حقيقة وأدب والتخليص من هذا البرزخ من أشدّ ما يقاسيه العارفون فانّ الذي ينزل عن هذا المقام يشاهد أحد الطرفين فيكون مستريحا كالعدم المعارض واعلم ان صاحب هذا المقام هو الذي أعلمه الله بجنوده الذي لا يعلمها الا هو قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وان جندنا لهم الغالبون فصاحب هذا المقام يعرفه جنود الله الذين لا حاكم عليهم في شغلهم الا الله ولهذا نسبهم اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فنهم الريح العقيم ومنهم الطير التي أرسلت على أصحاب الفيل وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف هم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال نصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر فاذا منح الله صاحب هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى بالحصى في وجوه الاعداء فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فله الرمي وهم لا يكون منهم غلبة الا بأمر الله ولهذا قال ومارميت اذ رميت ولكنّ الله رمى فكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصورا بهم على الاختصاص الا بتعريف الهي فان نصره الله من غير تعريف الهيّ فليس هو من هذه الطبقة التي حازت العساكر فلا بدّ من اشتراط النصر حقا في ذلك القصد وصاحب هذا المقام يعين لاصحابه مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فانه ما من شخص من أجناد الله الا وهو يعرف عين من سلط عليه ومتى يسلط عليه وأين يسلط عليه فتتشخص الاجناد لصاحب هذا المقام في الاماكن التي هي مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول وباسمه فيراه صاحب هذا المقام فيقول هذا هو مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين وأقرب شئ ينال به هذا المقام البغض في الله والحبّ في الله فتكون همم هذه الطبقة وأنفاسهم من جملة العساكر التي حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة في الله والعداوة في الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله فيجدون من الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم في باطنهم هل ينظرون في ذلك انه غير الله فاذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التي هي أسماؤه سبحانه اذ أسماؤه تعالى عساكره وهي التي يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء فمن حاز أسماء الله فقد حاز العساكر الالهية ورئيس هؤلاء الاجناد الاسمائية كما قلنا الاسم الملك هو المهيمن عليها ومن عداه فأمثال السدنة له ويكفي هذا القدر في الجواب عن هذا السؤال

﴿السؤال الرابع﴾ فان قال الى أين منتهاهم قلنا في الجواب لا شك ولا خفاء أن هذه الطبقة هم أصحاب عقد وعهد وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا فاذا حصلت هذه الطبقة فيما قلنا في غزوهم وسلكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم الى حلّ ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه وذلك أن الاعيان التي عسكروا لها وعقدوا مع الله ان يبيدوها فلما توجهوا بعساكرهم التي أوردناها اليها كانت آثار تلك العساكر فيها ايجاد أعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر اذ كان المقصود اذهاب أعيانها والحاقها بمن لا عين له وما علم أن الحقائق لا تتبدل وان آثار العساكر فيها الوجود اذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها هذه العساكر العدم لان العدم لها من نفسها فلم يبق الا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف ان تلك الاعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم اليه وبدأهم منه وليس وراء الله مرميّ فان قلت فالذات الغنية عن العالمين

وراء الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فان الذات متقدمة على المرتبة فى كل شئ بما هى مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله مالم يكن عندهم بالقصد الاول حين حازوا العساكر وكان الذى حجبهم ابتداء عن هذه المعرفة غيرتهم أن يشترك الحق مع كون من الاكوان فى حال أو عين أو نسبة فلهذا كان مقصودهم أن يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذى تشير اليه الباطنية بقولها فى جواب من يقول لها الله موجود فنقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم الله حى تقول ليس بميت فان قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب قط بلفظة تعطى الاشتراك فى الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة ولا تقدر تنفى الاعيان فتستعين بهؤلاء العساكر على اعدام هذه الاعيان وزوال حكم الثبوت منها فتجد العساكر توجدها وتكسوها حلة الوجود فاذا رأت أنها مظاهر الحق رضيت بان تبقيها أعيانا ثابتة ولا تراها موجودة ويكون عين شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجود اكتسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها ولا وجود وان الذى ظهر ماهو غير هذا غايتها وهو قوله الى ربك منتهاها فكان منتهاها ربها فأما من كانت عساكره العزائم فمنتهاه الى الرخص من طريق يقين الطريق الواحدة أحدية المحبة فيهما فيكون منتهاهم الى شهودها وهو الذى أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فينحل عقد الاخذ بالعزائم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر مافاته من الاخذ بالرخصة والطريقة الاخرى تنتهى بهم الى شهود كونه فى العزائم هو عين كونه فى الرخص وهم لا نسبة لهم فى واحدة منهما فينحل ماعقدوا عليه انحلالا ذاتيا لا تعمل لهم فيه ومن هذا المقام يقول بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض على انه فى نفس الامر كما ورد فى الخطاب من قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فينتهى بهم هذا الامر الى حل عقد التفضيل بقوله لا نفرق بين أحد من رسله ومن فضل فقد فرق فلولا وحدانية الامر ما كان عين الجمع عين الفرق كما أن السالك يمشى حنبليا أو حنفيا مقتصرا على مذهب بعينه يدين الله به لا يرى مخالفته فينتهى به هذا المشهد الى أن يصبح يتعبد نفسه بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذى هو رفع الحكم بعد ثبوته لانقضاء مدته فالى ماذكرناه منتهاهم على حسب ماأعطته عساكرهم فان العساكر تختلف فان جند الرياح ماهى جند الطير وجند الطير ماهو جند المعانى الحاصلة فى نفوس الاعداء كالروع والجبن فمنتهى كل عسكر الى فعله الذى وجه اليه من حصار قلعة وضرب مصاف أو غارة أو كبسة كل عسكر له خاصية فى نفس الامر لا يتعداه قال تعالى فى الطير ترميهم بحجارة وقال فى الريح ماتذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وقال فى الرعب وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم فانظر منتهى كل عسكر الى ماأثر فى نفس من عسكر اليه فالحق لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب وغير محجوب جعلنا الله ممن أشهد الحق فى عين حجابه وفى رفع حجابه وفيما كان له من وراء حجابه

﴿السؤال الخامس﴾ فان قيل قد عرفنا اينية منازل أهل القربة واينية منتهى العساكر ومنتهى من حازها فاين مقام أهل المجالس والحديث ❊ قلنا فى الجواب أما أهل المجالس المحدثون فمجالسهم خلف الحجاب الانزل الاقدس فى النزول ولهم ست حضرات لهم فى الحضرة الاولى ثمانية مجالس المجلس الثانى والسادس يسمى مجالس الراحات وهى من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه الاحوال ومجلسان الاول الذى هو الرابع والثامن فهما مجلسا الجمع بين العبد والرب ومجلس الفصل بين العبد والرب على مراتب اينها وأما الاربعة مجالس التى بقيت فالحديث فيها على مراتب متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ماذكرناه وأما فى الحضرة السادسة فمجلسان وأما فى الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما فى الحضرة الخامسة فأربعة مجالس وانتهت أمهات مجالس أهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لا من حيث لهم مجالس وأما أهل المجالس لا من كونهم محدثين فهم أهل الشهود وهم على أربع مراتب فى مجالسهم فالمحدثون جلوسهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب وأهل المجالس فمن حيث المراتب التى أعد لهم الحق فمنهم من أعد لهم منابر ومنهم من أعد لهم أرائك ومنهم من أعد لهم

كراسي ومنهم من أعدلهم درائك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين فلنذكر مجالس أهل الحديث وهي ثمانية وأربعون مجلسا وعند الترمذي الحكيم ستة وخمسون مجلسا لان الترمذي يراعي من الانسان حظ طبعه فيزيد اثني عشر مجلسا وهو الصحيح ومن يقتصر منا في الانسان على روحانيته من غير طبيعته فهي ستة وثلاثون مجلسا فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من أهل هذه المجالس فنا من اعتبر ذلك ومنا من لم يعتبر والاولى اعتبارها فأما مجالس الجمع بين العبد والرب فأربعة مجالس يعلم فيما يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من أجل الله وكيف يثني على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله بورك من في النار ومن حولها ويحادثه فيها بمثل قوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فيعرف من أين طيبه وبما طيبه وبما طاب له ويعلم الاسم الآخر ما نسبته الى الحق وما حظ العبد منه ويعلم ما يقول كلما ورد على ملأ أعلى من روح وبشر في السموات والارض ويعلم شهادة التوحيد بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن أين خصوا بما خصوا به وبماذا يفضل بعضهم بعضا وبماذا لا يفضل ومن أي نسبة ينسبون الى الله وأشياء غير هذا محصورة وأما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل في هذه المجالس من طريق أخرى وذوق آخر غير أنه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة بمشاهدة أسماء الهية لم يكن يعرفها قبل ذلك أو بمشاهدة أسماء الهية من حيث أعيان أكوان خاصة أو بمشاهدة أعيان أكوان خاصة من غير ارتباط بأسماء الهية وان كانت في نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق وأما المجالس الاربعة التي بقيت ذات المراتب فسأذكر ما يكون فيها وفي هذه الست الحضرات من الحديث في الفصل الثامن في سؤاله ما حديثهم ونجواهم وهذه المجالس أيضا توجد في الحضرة الثانية والرابعة وأما الحضرة الثالثة فمجالسها ستة مجالس وأما الحضرة الخامسة ففيها أربعة مجالس وأما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس أهل الحديث لا مجالس الشهود الا عند بعض العارفين فانه قد تكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال وأما الاثنا عشر مجلسا الذي لهم على مذهب الترمذي كما قررنا وهي تمام الثمانية والاربعين مجلسا فحديثهم فيها نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا في الفصل الثامن ان شاء الله فان ذلك الفصل سورته

﴿السؤال السادس﴾ فان قلت كم عددهم * قلنا في الجواب عدد أهل بدر أهل الحديث منهم أربعون نفسا وما بقي فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذي يعطيه الكلام لا مع المتكلم الا أن يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق فلابد أن تكون أنت من حيث أنت للاستفادة عند الحديث ولكن بسمعه لا بعينك بل بظهوره فيك فمن كونك مظهر تسمع ومن كونك عينا تكون مظهرا فافهم وقد أشار لسان الخبر الصدق الى هذا العدد بقوله من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أي كان من الحديث بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهرا لا عينا وبطون عينه في مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح والاربعون اشارة الى أعيان هؤلاء الاشخاص فهو عين ما قلنا ان أهل الحديث منهم أربعون نفسا فبقي أهل المجالس من غير حديث مائتين وثلاثة وسبعين نفسا وهم تمام الثلثمائة والثلاثة عشر فجلوسهم جلوس مشاهدة للاستفادة من حيث ان أعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به وهم غيب في ذلك المظهر وتكون استفادتهم من ذلك التجلي استفادة أصحاب الرصد فتعطيهم الارصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث معنوي بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والاشارات في عالم الحروف والاشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود أو حديث حصول علم ينتقش في عين هذا المظهر من نظر أو سماع وهؤلاء هم المعنيون بهم من أهل الله

﴿السؤال السابع﴾ فان قلت بأي شئ استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا في الجواب الأدب الالهي انه لا يجب على الله شئ بايجاب وجب غيره نفسه فان أوجب هو على نفسه أمرا ما فهو الموجب والوجوب والموجب عليه

لاغيره ولـكن إيجابه على نفسه لمن أوجب عليه مثل قوله فسأ كتبها للذين يتقون يعنى الرحمة الواسعة فأدخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من أجل الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه الآية فهل هـذا كله من حيث مظاهره أو هو وجوب ذاتى لمظاهره من حيث هى مظاهر لا من حيث الاعيان فان كان للظاهر فـا أوجب على نفسه الا لنفسه فلا يدخل تحت حدّ الواجب ماهو وجوب على هذه الصفة فان الشئ لا يذم نفسه وان كان للاعيان القابلة أن تـكون مظاهر كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره والمظاهر هويته فقل بعد هـذا البيان ماشئت فى الجواب ويكون الجواب بحسب ماقيـده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم فى موطن بكونهم يتقون و يؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغـة وشرعا والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبىّ الامىّ الذى يجـدونه مكتوبا عنـدهم فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم أهل الكتاب فخرج من ليس بأهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبىّ و بقى الحق عنده من كونه رحمانا على الاطلاق واستوجبت طائفة أخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعـده وأصلح فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل فى هـذا التقييد و بقيت الرحمة فى حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التى منها كان وجوده أى منها كان مظهر اللحق لتميز عينه فى حال اتصافها بالعـدم عن العـدم المطلق الذى لا عين فيه ألا ترى ابليس كيف قال لسهل فى هذا الفصل ياسهل التقييد صفتك لا صفته فلم ينحجب بتقييد الجهالة والتقوى عمـا يستحقه من الاطلاق فلا وجوب عليـه مطلقا أصلا فهما رأيت الوجوب فاعلم ان التقييد يصحبه وأما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غـير ماذكره تعالى عن نفسه فقالوا ببذلهم مراكبهم فى زمان الزيادة طلبا للمواصلة وايثار الجناب الحق فى زعمهم وان كان فى ذلك نقص فهو عين الـكمال التام بهـذه المراعاة فهذا عنـدى مثل ماقال الشاعر لعمر بن الخطاب حين حبسه

ماذا تقول لأفراخ بذى مرح * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر هداك مليك الناس ياعمر
ما آثروك بهـا اذ قدّموك لهـا * لا بل لانفسـهم قد كانت الاثر

فان كانوا ابذلوا مراكبهم عن طلب الهىّ يقتضى ذلك وجوبا الهيا كان مثل الاول فانه لولم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه سوء أدب من العبد أن يوجب على سيده غير ان هنا لطيفة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس وذلك انه كما نطلبه لوجود أعياننا يطلبنا الظهور مظاهره فلا مظهر له الا نحن ولا ظهور لنا الا به فبه عرفنا أنفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين مايستحقه الاله

فـلولاه لما كنا * ولولا نحن ما كانا
فان قلنا بأنا هـو * يكون الحق ايانا
فأبدانا وأخفـاه * وأبداه وأخفـانا
فكان الحق اكوانا * وكنا نحن أعيانا
فيظهـر نا لنظهره * سرارا ثم اعـلانا

فلما وقفوا على هـذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بأن علموا منهم مالم يعلموا من أنفسهم واطلع الحق على قلوبهم فرأى ماتحلت به مما أعطتها العناية الالهية وسابقة القدم الربانىّ استوجبوا على ربهم مااستوجبوه من ان يكونوا أهلا لهذه المجالس الثمانية والاربعين

﴿السؤال الثامن﴾ فان قلت عن أهل هـذه المجالس ماحديثهم ونجواهم قلنا فى الجواب بحسب الاسم الذى يقيمهم فلا يتعين علينا تعيينه ولـكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان حـديث أهل الحضرة الاولى فى مجالستهم فيها او المجلس الاول الذى بين المثلين من اسمه الظاهر والمبـدئ والباعث وكل اسم يعطى البروز ووجود الاعيان تحادث الحق فيه بلسان حياة الارواح وحياة الهيا كل السفلية فى البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول و بلسان من ضاع

عن الطريق وانجبر اليه بعد ما انكسر خاطره وخاف الفوت و بلسان أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي بين انه أعطى كل شئ خلقه ففرق بين قوله وأغلظ عليهم وقوله لعينه فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم اذلم يجد قوة تصادم غلظته فعاد أثرها عليه فأهلكته بالغرق فبالاين هلك فرعون فأعطى كل شئ خلقه فى وقته فيحدث نشأة الانسان مع الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون يعنى مع الانفاس وفى كل نفس له فينا انشاء جديد بنشأة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو فى لبس من خلق جديد لان الحس يحجبه بالصورة التى لم يحس بتغييرها مع ثبوت عين القابل للتغيير مع الانفاس و بلسان طلب الاستقامة فى المزاج ليصح نظر العقل فى فكره ومزاج الحواس فيما تنقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما تؤدّيه من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت الادراكات عن صحة النقل فنقلت بحسب ما اليه انتقلت فكانت الشبه والمغالط فعقل العقل للجهل علما فيصير العدم وجودا أو بلسان ازاحة الامور التى توجب عدم المواصلة والمراسلة ففى الحضرة الاولى أربعة مجالس مما نشا كل ماذكرناه ومثلها فى الثانية والرابعة وأما فى الحضرة الثالثة من هذه المجالس فثلاثة وفى الخامسة اثنان وفى السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن فى كل حضرة فنون مختلفة ولكن لا تخرج عن هذا الاسلوب وأما مجالس الراحات فى الحضرة الاولى والثانية والرابعة هى ستة مجالس فيها أحاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل

تكلم منا فى الوجوه عيوننا ＊ فنحن سكوت والهوى يتكلم

وكما قلنا فى هذا الشكل

والهوى بيننا يسوق حديثا ＊ طيبا مطربا بغير لسان

وهى المجالس التى بين الضدّين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذى بين الضدّين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين المخافتة والجهر وكالتبسم بين الضحك والبكاء وكل ضدّين بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان فهو مجلس راحة وليس بين النفى والاثبات برزخ وجودى فصاحبه ينقطع فى الحال لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح فالبرازخ مواطن الراحات ألا ترى ان الله جعل النوم سباتا أى راحة لانه بين الضدّين الموت والحياة فالنائم لا حى ولا ميت فأمثال هذه العلوم هى التى يقع بها الحديث لهم ونجواهم وفى الحضرة الثالثة والخامسة مجلس واحد فى كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة وأما مجالس الفصل بين العبد والربّ فقد ذكرنا من حديثه طرفا آنفا فى السؤال الرابع من هذه السؤالات وأما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس مجلس البتة وأما مجالس الفصل الثانى بين العبد والربّ فهى ستة مجالس لاسابع لها فى كلّ حضرة من الست مجالس واحد يفصل به بين العبد والربّ من حيث ماهو العبد عبده ومن حيث ماهو الربّ ربّ ومجالس الفصل الاول بين العبد والربّ من حيث ماهو عبد لهذا الربّ ومن حيث ماهو ربّ لهذا العبد فهو فصل فى عين وصل وهذه المجالس الاخر فصل فى فصول لا وصل فيها فيحصل له ما يشاء كلّ هذا الفنّ من العلم الالهى اذ كنت لا تعلمه الا من نفسك ولا تعلم نفسك الا منه فهو يشبه الدور ولا دور بل هو علم محقق وأما الاثنا عشر مجلسا التى يراها الترمذىّ الحكيم صاحب هذه السؤالات و بها تكمل الثمانية والاربعون من المجالس فان الارواح العلوية لا تعلمها وليس لها فيها قدم مع الله وهى مخصوصة بنا من أجل الدعوى فاذا تجسدت الارواح العلوية تبعت الدعوى جسديتها فربما تدعى فان ادّعت ابتليت وفى قصة آدم والملائكة تحقيق ماذكرناه فابتليت بالسجود جبرا لما أخذت من طهارتها الدعوى فكان ذلك للملائكة كالسهو فى الصلاة للمصلى فأمر المصلى أن يسجد لسهوه كذلك أمرت الملائكة أن تسجد لدعواها فان الدعوى سهو فى حقها فكان ذلك ترغيما للدعوى لا لهم كما كان سجود السهو منا ترغيما للشيطان لا لنا فاعلم ذلك فأما هذه المجالس الاثنا عشر فستة منها تلتحق بالمجالس الذى بين المثلين والستة الباقية تلتحق بمجالس الفصل الثانى بين العبد من حيث ماهو عبد و بين الربّ من حيث ماهو ربّ لكن تختلف الاذواق فى ذلك

آيات هذا السؤال من القرآن لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله فلا أقسم بالخنس وقوله والسماء ذات البروج الى آخرها والمدار على القطب انتهى الجزء الثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿السؤال التاسع﴾ فان قلت فبأي شئ يفتتحون المناجاة * قلنا في الجواب بحسب الباعث والداعي لها وذلك أن الحق اذا أجلسهم هذه المجالس التي ذكرناها فانما يجالسهم الحق فيها بعد قرع وفتح واستفتاح وذلك انهم سمعوا الحق يقول يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجوا كم صدقة ثم قال أ أشفقتم أن تقدموا بين يدى نجوا كم صدقات وقال في انزال الرسول منزلة الحق نفسه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعا كم وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله لانه به يدعو اليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة وأفضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وأفضل ما يخرجها عليه من يخرجها على نفسه فاذا اذا أراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدى نجواه نفسه لنفسه فان النجوى سامع ومتكلم والعبد ان لم يكن الحق سمعه فمن المحال أن يطيق فهم كلام الله وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال أن تكون نجواه صادقة الصدق الذي ينبغي أن يخاطب به الله فاذن الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لانها أمور وجودية والوجود كله هو عينه والعبد يصدق بنفسه على نفسه لانها أفضل الصدقات استفتاح النجوى ربه فكانت المناسبة بين النجوى وما افتتحت به كون الصدقة رجعت اليه وكون الحق كانت نجواه بينه و بينه فاسمع الحق الا الحق ولا تصدق العبد الا على العبد فصحت الاهلية فمن كان استفتاحه هكذا كان من أهل المجالس والحديث وأما مذهب الترمذي فان الذي يفتتحون به المناجاة انما هو تلبسهم بالكبرياء ثم يتعرون من بعضه بوجه خاص و يبقون عليهم ما يليق أن يسمع به كلام الحق و يكلم به الحق لتصح النجوى فيكون الابتداء من العبد فيكون له الاولية في هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعي والذي ذكرناه أولا هو الباعث الذاتي فان نجوى هذه الطائفة في هذا الحال بمنزلة الصلاة في العامة فانه من هذه الحضرة التي ذكرناها خرج التكليف بها على السنة الرسل للعباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه الصلاة مناجاة ومن أهل الله من يجعل عاقبة الامور استفتاحا فيردها أولا اذ كان المطلوب عين العواقب كمن يطلب الاستظلال فأول ما يقع عنده وجود السقف وهو آخر ما يقع به الفعل لان وجوده موقوف على وجود أشياء فاذا كان من الامور التي لا توقف لوجودها على شئ كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح العمل بالعاقبة وهي طريقة عجيبة عملنا عليها وناجينا بها في هذا المقام ولكن لابد أن تكون النجوى كما قررنا بسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة تأبى أن يكلمه غير نفسه أو يسمعه غير نفسه فقد أعلمتك بماذا يفتتحون المناجاة أهل المجالس والحديث

﴿السؤال العاشر﴾ فان قلت بأي شئ يختمونها * فلنقل في الجواب بالمنزلة التي تعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح مختلف فالختام مختلف أيضا فلا يتقيد غير أنه ثم أمر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذي ينفصل عنه و بين الاسم الذي يأخذ منه فان بينهما اسما الهيا خفيا به يقع الختم ولا يشعر به الا أهل المجالس والحديث وهو وجود سار في جميع الموجودات لكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهي الحدود بين الاشياء لها الكل من هي بينهما وجه خاص مع كونها لا تنقسم فهي بذاتها مع كل محدود ولهذا يعز العثور على الحدود الذاتية بخلاف الحدود الرسمية واللفظية التي بايدى العلماء فقد يكون ذلك الذي يختم به دليل كون وقد يكون دليل عين وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر وهذا أعلى ما تختم به النجوى عندهم ودونه دليل كون وهو ما يعطى مظهرا اما ودونه دليل عين وهو الذي لا يقبل التغيير وهو المعبر عنه بباطن المظهر * واعلم ان الامر في النجوى دائرة تنعطف بطلب أولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح فتنقسم بين أول وآخر وظاهر و باطن فاذا ابتدأ فهو الظاهر فاذا

انتهى صار الظاهر باطنا وعاد الباطن ظاهرا فان الحكم له فيبطن الختم فى الافتتاح عند البدء و يبطن الافتتاح فى الختام عند النهاية قيل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولما ظهر كونه نبيا وآدم بين الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا فى ذلك الظهور وأما الالهية فالوجود منه واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه فيهما وما ربك بغافل عما تعملون حيث أنتم مظاهر أسمائه الحسنى و بها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم أعمالكم فسلم الأمر اليه واستسلم تكن موافقا لما هو الامر عليه فى نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿السؤال الحادى عشر﴾ بماذا يجابون * الجواب بحسب حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذى هو الحاكم فيهم بين الافتتاح والختم فانه بين الختم والافتتاح تكون أسماء كثيرة الهية هى الناطقة فى تلك الاعيان من أهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا باسم ولا بدّ فان كان الحديث معنويا عن شهود فقد يقع الجواب بالذات معرّاة من الاسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجمع هذا مع الحديث فى الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والافادة ألحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث وهو الذى قصده الترمذىّ لكونه قال أهل المجالس والحديث ولم يقل أهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعى سوى الحديث فلا يجعل فى هذه الحضرة حكما لحديث معنوىّ حالىّ فانه يقول مطلق الحقائق ولكنه صاحب هذا القول كانه غير محقق وما أوقعه فى ذلك الا تقييد الحديث بالالفاظ وأما نحن فعلى مذهب الترمذىّ فى ذلك فاناذقناه فى المجالسة حديثا معنويا فى غاية الافهام معرى عن الاحتمال والاجمال بل هو تفصيل محقق فى عين واحدة وهو الذى يعوّل عليه فى هذا الفصل

﴿السؤال الثانى عشر﴾ كيف يكون صفة سيرهم يعنى الى هذه المجالس والحديث ابتدأ * قلنا فى الجواب بالهمم المجرّدة عن السوى و بسط ذلك ما نقول وهو أن الامور المعنوية التى لا تقبل الموادّ ولا تحدّدها لا يصح السير الى تحصيلها أو تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وتذريع المساحات لكن قد يقترن بالهمة حركات مادية مبناها على علم أو ايمان بشرط التوحيد فيهما فأما سيرهم من حيث ماهم علماء فبتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة بأجزاء الكون الحاصلة من ارسال الحواس فى المحسوسات فتمتلئ خزانة الخيال فتصوّر القوّة المصوّرة منها بحسب ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه و بين حصول هذه المرتبة الالهية فيجنحون الى الخلوات والاذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت فاذا صفت النفس وارتفع الحجاب الطبيعىّ الذى بينها و بين عالم الملكوت انطبع فى مرآتها جميع ما فى صور عالم الملكوت من العلوم المنقوشة فيطلع الملأ الأعلى على هذه النفس التى هى بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلى ظهور ما فيه فيكون الملأ الأعلى معينا له أيضا على استدامة ذلك الصفاء و يحول بينه و بين ما يقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوىّ بقدر مناسبتها منهم من العلم بالله فيؤدّيهم ذلك العلم الى التلقى من الفيض الالهىّ ولكن بوساطة الارواح النورية لا بدّ من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولا بدّ من تجريد الهمم فى الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرّر عندها مجملا ما صح له توجه الى الملأ الأعلى فان اتفق أن يكون هذا الرجل فى سيره مع علمه مؤمنا أو يكون صاحب ايمان من غير علم فان همته لا تتعلق الا بالله فان الايمان لا يدله الا على الله والعلم انما يدله على الوسائط وترتيب الحكمة المعتادة فى العالم فصفة سير أصحاب الايمان ما لهم طريق الى ذلك الا بعزائم الأمور المشروعة من حيث ما هى مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قد ربطت همتها على أن الرسول انما جاء منبها ومعلما بالطريق الموصلة الى جناب الحق تعالى فاذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم و بين الله فهؤلاء اذا سارعوا أو سابقوا الى الخيرات وفى الخيرات لم يروا امامهم قدم أحد من المخلوقين لانهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق كرابعة العدوية فهؤلاء اذا حصلوا فى المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالهىّ من غير وساطة لسان معين وأما الطائفة الاخرى فهم قوم جعلوا فى نفوسهم انهم لا سبيل

لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه أمرا الا و يرون فى سيرهم قدم الرسول بين أيديهم ولا يخاطبهم الا بلسانه ولغته كمحمد الاوانى قال تركت الكل ورائى وجئت اليه فرأيت أمامى قدما فغرت وقلت لمن هذا اعتمادا منى انه ماسبقنى أحد وانى من أهل الرعيل الاول فقيل لى هذه قدم نبيك فسكن روعى والحالة الاولى هى حالة عبد القادر وأبى السعود بن الشبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم وأصحاب الايمان اذا كانوا علماء جمع لهم بين الامرين فهم أكمل الرجال بشرط انهم اذا ساروا اليه وأخذوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوى كما تقدم وحديث السمع رأوا سريان سره تعالى فى الموجودات من قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن كونه ينزل الى السماء الدنيا التى لا أقرب منها فانها أقرب من حبل الوريد فالتحق عنده عالم الطبع بالعالم الروحانى وعاد الوجود عنده كله ملأ أعلى ومكانة زلفى فلم يحجبه كون ولا شغله عين واستوى عنده الاين وعدم الاين وكان وما كان فرآه فى الحجاب والعسس وسمع كلامه وحديثه فى الغث والجرس هذا صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه بأسمائه فهو صاحب سير منه واليه وفيه وبه فهو سائر فى وقوفه وواقف فى سيره والخضر والافراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة لانه مناج مع اختلاف الحالات المحصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس ما ثم أكثر من هذه الاركان وهى حالات تربيع روحانى فأشبهت العناصر فى التربيع فحدثت صور المعانى من امتزاج هذه الحالات الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر

﴿السؤال الثالث عشر﴾ فان قلت ومن الذى يستحق خاتم الاولياء كما يستحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة * فلنقل فى الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية وختم يختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل فى آخر الزمان وارثا خاتما الاولى بعده بنبوة مطلقة كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من أولى العزم من الرسل وخواص الأنبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذى هو لغيره فينزل وليا ذا نبوة مطلقة يشركه فيها الاولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان أول هذا الامر نبى وهو آدم وآخره نبى وهو عيسى أعنى نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وحشر مع الانبياء وأما ختم الولاية المحمدية فهى لرجل من العرب من أكرمها أصلا ويدا وهو فى زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التى له قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها الى بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله بأهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق فى سره من العلم به وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدى الولاية التى تحصل من الورث المحمدى لا التى تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدى وبعده فلا يوجد ولى على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذى لا يوجد بعده ولى فهو عيسى عليه السلام ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام وقد جمعت بين صاحبى عبد الله واسمعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعا لهما وانتفعا به والحمد لله

﴿السؤال الرابع عشر﴾ بأى صفة يكون ذلك المستحق لذلك * الجواب بصفة الامانة وبيده مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيى بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا للامانة مؤديا لها ولهذا عادته اليهود ولم تأخذه فى الله لومة لائم كنت كثير الاجتماع به فى الوقائع وعلى يده تبت ودعا لى بالثبات على الدين فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ودعانى بالحبيب وأمرنى بالزهد والتجريد وأما الصفة التى استحق بها خاتم الولاية المحمدية أن يكون خاتما فبتمام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهته من الاخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله وانما كان ذلك كذلك لان الاغراض مختلفة

ومكارم الاخلاق عند من يتخلق بها معــه عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عنـد غيره أوذم فلما لم يمكن فى الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل الذى هو عنـده جميل نظر فى ذلك نظر الحكيم الذى يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى فنظر فى الموجودات فلم يجد صاحبا مثـل الحق ولا صحبة أحسن من صحبته ورأى أن السعادة فى معاملته وموافقة ارادته فنظر فيما حدّه وشرعه فوقف عنـده واتبعه وكان من جـملة ماشرعه أن علمه كيف يعاشر ماسوى الله من ملك مطهر ورسول مكرّم وامام جعل الله أمور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبـة وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات وجماد فى ذات وعرض وملك اذا كان ممن يملك فراعى جميع من ذكرناه بمراعاة الصاحب الحق فـاصرف الاخلاق الامع سيده فلما كان بهـذه المثابة قيل فيه مثل ماقيل فى رسوله وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة كان القرآن خلقه يحمد ما حمـد الله ويذمّ ماذمّ الله بلسان حق فى مقعد صـدق عند مليك مقتدر فلما طابت اعراقه وعم العالم أخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه استـحق أن يختم بمن هذه صـفته الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن مهد له سبيل هداه ووفقه لمشى عليه وهداه

﴿السؤال الخامس عشر﴾ فان قلت ماسبب الخاتم ومعناه * فلنقل فى الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك أن الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه أن يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جلة مافيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صـلى الله عليه وسلم فـكان خاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما وكان من جلة ما فيها الولاية العامة ولهـا بدء من آدم فختمها الله بعيسى فـكان الختم يضاهى البـدء ان مثل عيسى عنـد الله كمثل آدم فختم بمثل مابه بدأ فـكان البـدء لهذا الامر بنبىّ مطلق وختم به أيضا ولما كانت أحكام محمد صـلى الله عليه وسـلم عند الله تخالف أحكام سائر الانبياء والرسـل فى البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها مسجدا وأوتى جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوتى مفاتيح خزائن الارض وختمت به النبوّة عاد حكم كلّ نبىّ بعـده حكم ولىّ فأنزل فى الدنيا من مقام اختصاصه واستـحق أن يكون لولايته الخاصـة ختم يواطئ اسمه اسمه صـلى الله عليه وسـلم ويحوز خلقه وماهو بالمهدى المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سـلالته وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة أعراقه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم أماسمعت الله يقول فيما أشرنا اليـه ولـكل أمّة أجل وجميع أنواع المخلوقات فى الدنيا أمم وقال كلّ يجرى الى أجل مسـمى فى أثر قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليـل وسخر الشمس والقمر كلّ يجرى الى أجل مسمى فجعل لها ختاما وهو انتهاء مدّة الاجل وان من شئ الا يسبح بحمده فما من نوع الا وهو أمة فافهم مابيناه لك فانه من أسرار العالم المخزونة التى لاتعرف الا من طريق الـكشف والله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم

﴿السؤال السادس عشر﴾ كم مجالس ملك الملك * الجواب على عـدد الحقائق الملكيـة والنارية والانسانية واستحقاقاتها الداعية لاجابة الحق فيما سألته منـه بسط ذلك اعلم أوّلا انه لابدّ من معرفة ملك الملك ما أرادوا به ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسـه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذى يقضى فيه مالكه ومليكه بما شاء ولا يمتنع عنه جبرا فيسمى كرها أو اختيارا فيسـمى طوعا قال تعالى ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والمأمور هو الملك والآمر هو المـالك ولابدّ من أخـذ الارادة فى حـدّ الامر لانه اقتضاء وطلب من الآمر بالمأمور سواء كان المأمور دونه أو مثـله أو أعلى وفرق النـاس بين أمر الدون و بين أمر الاعلى فسموا أمر الدون اذا أمر الاعلى طلبا وسؤ الامثـل قوله تعـالى اهدنا فلا يشك انه أمر من العبـد لله فسمى دعاء واذا فهمت هـذا وعلمت أن المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملـكا والآمر مليك ثم رأيت المأمور وقد امتثل أمر آمره وأجابه فيما سأل منـه واعترف بانه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليـه ان كان المدعوّ أعلى منه فقد صير نفسـه هذا الاعلى ملـكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هـذا الاعلى وحيطته وقهره وقدرته وأمره فهو ملـكه بلاشـك وقد قرّرنا أن الدون الذى هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لامره فيصير بتلك الاجابة ملـكا له وان كان عن

اختيار منه فيصح أن يقال فى السيد انه ملك الملك لانه أجاب أمر عبده وعبده ملك له ومن أمر فاجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا أجاب السيد أمر عبده وهو ملك فباجابته صير نفسه ملك ملكه وهذا غاية النزول الالهى لعبده اذ قال له أدعونى أستجب لك فيقول له العبد اغفر لى ارحمنى انصرنى أجبرنى فيفعل ويقول الله له ادعنى أقم الصلاة آت الزكاة اصبر وارابطوا اجاهدوا فيطيع ويعصى وأما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون أثر المؤثر فعلا من غير أمر كالعبد يعصى فيثير كونه عاصيا غضبا فى نفس السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولولم يعصه ماظهر من السيد ماظهر أو يغفر له وكذلك فى الطاعة يثيبه فيكون من هذه النسبة أيضا ملك الملك أى ملكا لمن هو ملكه وبهذا وردت الشرائع كلها وأما قوله كم مجالسه فانها لاتنحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد الى سيد فسؤاله لايخلو اما أن يريد ماقلنا من أنها لاتنحصر عقلا فان أجاب بانحصار فى كمية معلومة علم انه لاعلم عنده أو يريد مجالسه من حيث ماشرع فهى مجالس فى الدنيا محصورة وفى الآخرة غير محصورة لان الآثار الواقعة فى الآخرة كلها أصلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع فى الدنيا والآخرة فان الخلود فى الدارين من حكم الشرع ومايكون من الحق فيهم من حكم الشرع فاذا مجالس ملك الملك من جهة الشرع لاتنحصر فان أراد السائل عن هذا حالة الدنيا خاصة فعددها عدد أنفاس الخلائق عقلا وان أراد ما اقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر مادعا العبد ربه من حيث ماأمره أن يدعوه به وهى من كل داع بحسب ماسبق فى علم الله من تكليفه لكل عين عبد أن يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يفوتون التلفظ باسم العدد الذى يحصرهم فانه يدخل فى ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كمياتها مادام زمان الدنيا الى أن ينقضى فى حق الملك والجن والانس محصور الكمية غير متصور التلفظ به لانه قال ومايعلم جنود ربك الاهو وهم من الملك الذى يدعو ربه فيصيره بدعائه ملكا له فكمياتها وان كانت محصورة فهى غير معلومة وان علمت فهى غير مقدورة للتلفظ بها لما فى ذلك من المشقة ولكن من وقف على مارقم فى اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلاشك وان تعذر النطق بها فن كل وجه لايتصور الجواب عنها باكثر من هذا وانما جاء له الترمذى على سبيل الامتحان فانه جاء بمسائل لايصح الجواب عنها ليعلم أن المسؤل اذا أجاب عنها انه مبطل فى دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه به انه مما لايجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتى من ذلك ماتقف عليه فى هذه السؤالات ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿السؤال السابع عشر﴾ بأى شئ حظ كل رسول من ربه * الجواب عن هذا لايتصور لان كلام أهل طريق الله عن ذوق ولاذوق لاحد فى نصيب كل رسول من الله لان أذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء وأذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الاذواق الثلاثة لانه ولى ونبى ورسول قال الخضر لموسى مالم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له أنا على علم علمنيه الله لاتعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لاأعلمه أنا هنا هو الذوق * حضرت فى مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من أى مقام سأل موسى الرؤية فقال له الآخر من مقام الشوق فقلت له لاتفعل أصل الطريق أن نهايات الاولياء بدايات الانبياء فلاذوق للولى فى حال من أحوال أنبياء الشرائع فلاذوق لهم فيه ومن أصولنا انالانتكلم الاعن ذوق ونحن لسنا برسل ولاأنبياء شريعة فبأى شئ نعرف من أى مقام سأل موسى الرؤية ربه نعم لو سألها ولى أمكنك الجواب فان فى الامكان أن يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق أن ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلى لان الذات لاتقتضى الاهذا الترتيب الخاص أوسبق العلم كيف شئت فقل فان أراد السؤال عن السبب الذى اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذى انفرد به فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسب الا العناية ولاسبب الا الحكم ولا وقت غير الازل ومابقى فعمى وتلبيس واعلم أن السبب العام الذى عين المراتب العلية لأربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم وأما السبب الخاص لهذا الرسول للحظ الخاص الذى له من

ر به فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسل الله فى البشر محصورون وفى الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط أهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد أن يعرفوا السبب عند تعين الرسول بالذكر ولكن هو من الاسباب التى لا تذاع لئلا يتعب الخلق أو يتخيل الضعيف الرأى أن الرسالة تكتسب بذلك السبب اذا علم فيؤدى ذكر ذلك الى فساد فى العالم فيحفظ عليه الامناء وأيضا فلا فائدة فى اظهاره فانه بكونه رسولا خص به لانه كان رسولا بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا أبو القاسم ابن قسى فى خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فخص آدم بعلم الاسماء الالهية التى طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من آدم وخص موسى بالكلام والتوراة من حيث ان الله كتبها بيده قبل أن يخلق آدم بأربع آلاف سنة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه أوتى جوامع الكلم وخص عيسى بكونه روحا وأضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطين ولم يضف نفخا فى اعطاء الحياة غير عيسى بل لنفسه تعالى اما بالنون أو بالتاء التى هى ضمير المتكلم عن نفسه وهذا وان كانت كلها منصوصا عليها انها حصلت لهم فليس بمنصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع

﴿السؤال الثامن عشر﴾ أين مقام الرسل من مقام الانبياء * الجواب هو بالازاء الا انه فى المقام الرابع من المراتب فان المراتب أربع التى تعطى السعادة للانسان وهى الايمان والولاية والنبوة والرسالة وامامن مقام الانبياء فهم من أنبياء التشريع فى الرتبة الثانية ومن مقام الانبياء فى الرتبة الثالثة والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر امابالمحال كالأينية لله أو بالامكان وهو الاخبار ببعض المغيبات التى يمكن أن ينسب اليها المخبر مانسب فأول مرتبة العلماء بتوحيد الله الاولياء فان الله ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسئلة عظيمة أغفلها علماء الرسوم فانه يدخل تحت فلك الولاية كل موحد لله بأى طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فهى فينا أعنى مرتبة الولاية على مارتبناه وهى هناك ولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص المرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة فاجبنا فيها على ماتعرفه العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هى بالنظر الى جهات مختلفة فالموحدون بأى وجه كان أولياء الله تعالى فانهم حازوا أشرف المراتب التى شرك الله أصحابها من أجلها مع الله فيها فقال شهد الله انه لا اله الا هو ففصل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للمجاورة فى النسبة من كونه الها والجار الاقرب فى الشرع وفى العرف عند أرباب الكرم والعلم مقدم على الجار الابعد بكل وجه اذا اتحد فى ذلك الوجه وفى هذا من رحمة الله بخلقه مالا يقدر قدره الا العارفون به فى قوله ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنحن أقرب جار وللجار حق مشروع يعرفه أهل الشريعة وكذلك قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فينبغى للانسان أن يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حتى يطلب من الحق مايستحقه الجار على جاره من حيث ماشرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول قل رب احكم بالحق أى الحق الذى شرعته لنا فعاملنا به حتى لا تنكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم فلو علم الناس مافى هاتين الآيتين من العناية بالعباد لكانوا على أحوال لا يمكن أن تذاع يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام أفلا أكون عبدا شكورا ثم قال تعالى وأولوا العلم يعنى من الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلماء بالله فجعلهم جيران الملائكة لتصح الشفاعة من الملائكة فينا الحق الجوار انه لا اله الا هو الضمير فى انه يعود على الله من شهد الله فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم فى ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال قائما بالقسط أى بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لا اله الا هو نظير الشهادة الاولى التى له فصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين الهيتين أحاطتا بها حتى لا يكون للشقاء سبيل الى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز ليعلم أن الشهادة الثالثة له مثل

الاولى لاقتران العزة بها أى لاينالها الاهو لا بها منيعة الحى بالعزة ولوكانت هذه الشهادة من الخلق لم تكن منيعة الحى عن الله فدل اضافة العزة لها على انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم لوجود هذا الترتيب فى اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين شهادتين منسوبتين الى الله من حيث الاسم الاول والآخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان من قدر الاشياء مقاديرها وعجز العالم أن يقدروها حق قدرها فكيف أن يقدر واحق قدر من خلقها وهذا الكشف من مقام وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم العلماء بالله من أهل الله الذين أقامهم الحق مقام الرسل فى الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوّة مطلقة اعتنى بهم فى أن وصفهم بها لا نبوّة الشرائع بل نبوّة حفظ لامر مشروع على بصيرة من الحافظ لاعن تقليد

﴿السؤال التاسع عشر﴾ أين مقام الانبياء من الاولياء * الجواب هو خصوص فيه وهو بالازاء أيضا الا أنه فى المقام الثالث على ما تقدم من المراتب وكان ينبغى أن يكون السؤال عن هذا بتفصيل بين نبوّة الشرائع والنبوّة المطلقة فهم من الاولياء اذا كانوا أنبياء شريعة فى الدرجة الثالثة وان كانوا فى النبوّة اللغوية فهم فى الدرجة الثانية واعلم ان الأولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته فى مقام مجاهدتهم الاعداء الأربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة بهؤلاء أركان المعرفة عند المحاسبى وان كان سؤاله عن مقام الأنبياء من الأولياء أى أنبياء الأولياء وهى النبوّة التى قلنا انها لم تنقطع فانها ليست نبوّة الشرائع وكذلك فى السؤال عن مقام الرسل الذين هم أنبياء فلنقل فى جوابه ان أنبياء الأولياء مقامهم من الحضرات الالهية الفردانية والاسم الالهى الذى تعبدهم الفرد وهم المسمون الافراد فهذا هو مقام نبوّة الولاية لانبوّة الشرائع وأما مقام الرسل الذين هم أنبياء فهم الذين لهم خصائص على ما تعبدوا به اتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المؤمنين فى النكاح بالهبة فمن الرسل من لهم خصائص على أمتهم ومنهم من لا يختصه الله بشئ دون أمته وكذلك الاولياء فيهم أنبياء أى خصوا بعلم لا يحصل الا لنبى من العلم الالهى ويكون حكمهم من الله فيما أخبرهم به حكم الملائكة ولهذا قال فى نبى الشرائع مالم تحط به خبرا أى ما هو ذوقك ياموسى مع كونه كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكما وأقام الجدار مكارم خلق عن حكم أمر الهى كشف البلاد على يدى جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الافراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الانبياء

﴿السؤال العشرون﴾ وأى اسم منحه من أسمائه * الجواب سؤالك هذا يحتمل أربعة أمور الواحد أن يكون الضمير المرفوع فى منحه يعود على الله الثانى أن يعود على المقام الثالث على الاسم الالهى الرابع أن يكون الضمير فى أسمائه يعود على العبد فيكون الاسم اسم العبد لا اسم الله وكذلك الضمير المنصوب فى منحه الذى هو المفعول الثانى هل هو ضمير اسم الهى أو هل هو المقام فان كان الضمير المرفوع الله أو المقام فيكون الممنوح الاسم بلاشك وان كان الضمير المرفوع الله أو الاسم الالهى أو اسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع الله فالممنوح الاسم الالهى الذى يسمى به العبد فى تخلقه أو اسم العبد وهو الاصل فى القربة الالهية فان العبد لا يتصف بالقرب من الله الا باسمه قال الله لابى يزيد تقرّب الىّ بما ليس لى قال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب فى ذلك ان أصل العبد أن يكون معلولا ولا بدّ والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلاشك لا شفاء يرجى له من هذه العلة فيكون القرب من الله قربا ذاتيا أصليا وان كان الممنوح اسما الهيا يتخلق به العبد كالاسم الرحيم فى موطنه والاسم الملك المتكبر فى موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذى عينه له فان للعبد أسماء يستحقها وأسماء تعرض له مثل الاسماء الالهية اذا تخلق بها العبد ولله أسماء يستحقها وأسماء عرضت له من تنزله لعقول عباده وهى الاسماء التى هى للعبد بحكم الاستحقاق فهل اتصاف الحق بها يكون تخلقا من الله بأسماء عبده أو تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة اليه وعرفنا معناها بالنسبة الينا فيكون العبد متخلقا بها وان كان يستحقها من وجه معرفته بمعناها اذا انسبت اليه ومن كون البارى اتصف بها على طريقة مجهولة عندنا فلا نعرف كيف ننسبها اليه لجهلنا بذاته فتكون أصلا فيه عارضة فينا

فلا نستحق شيأ الا من أسمائه ولا بما نعتقد فيها انها أسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم الا لمن كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله وان كنا قد علمناها فهى من العلوم التى لا تذاع أصلا ورأسا وبمعرفته بها دعا من دعا الى الله على بصيرة وهو الشخص الذى هو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التى هو عليها فالفطن يعلم ما سترناه باعلام الله فى قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء اذا نسبت الى الله هل تنسب اليه تخلقا أو استحقاقا واذا نسبت الى العبد هل تنسب اليه تخلقا كسائر الاسماء الالهية التى لا خلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب اليه بطريق الاستحقاق فالشاهد المطلوب هنا ان عين العبد لا تستحق شيأ من حيث عينه لأنه ليس بحق أصلا والحق هو الذى يستحق ما يستحق بجميع الاسماء التى فى العالم ويتخيل انها حق للعبد حق لله فاذا أضيفت اليه وسمى بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فكفروا بالمجموع هذا اذا كان الكفر شرعا فان كان لغة ولسانا فهو اشارة الى الامناء من عباد الله الذين علموا أن الاستحقاق بجميع الاسماء الواقعة فى الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وانه ليس للعبد سوى عينه ولا يقال فى الشئ انه يستحق عينه فان عينه هو يته فلا حق ولا استحقاق وكل ما عرض أو وقع عليه اسم من الاسماء انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر فما وقع اسم الا على وجود الحق فى الاعيان والاعيان على أصلها لا استحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق النسبة انه عين بلا حكم وكونه مظهرا احكاما لاعيانا فالوجود لله وما يوصف به من أية صفة كانت انما المسمى بها هو مسمى الله فافهم انه ما ثم مسمى وجودى الا الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون من أن يكون له شريك فى الاسماء كلها فالكل أسماء الله أسماء أفعاله أو صفاته أو ذاته فما فى الوجود الا الله والاعيان معدومة فى عين ما ظهر فيها وقد اندرج فى هذا الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه فى تقسيم الضميرين المنصوب والمرفوع فالوجود له والعدم لك فهو لا يزال موجودا وأنت لا تزال معدوما وجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والذى يقصده أكثر الناس بقولهم أى اسم منح الله الرسول من أسمائه هو الاسم الذى يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز أثره وان منحه النبى فهو الاسم الذى يتأيد به فى حصول الرتبة النبوية وصحتها وقد يكون لكل شخص اسم يمنحه بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام نبوته أو رسالته غير أن الاسم الواهب هو الذى يعطى ذلك الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السخى انتهى الجزء الحادى والثمانون

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•

﴿السؤال الحادى والعشرون﴾ أى شئ حظوظ الاولياء من أسمائه * الجواب هنا تفصيل هل يريد بالاسم الذى أوجب لهم هذه الحظوظ أو الاسم الذى يتولاهم فيها أو الاسم الذى تنتجه هذه الحظوظ فان أراد الاسم أو الاسماء التى أوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء التى توجبها هى الاسماء التى تعطيهم الاعمال التى اكتسبوها بها وهى مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم الذى يخص تلك الحركة العملية من الاسماء الالهية ويطول التفصيل فيها والاسماء التى تتولاهم فى حال وجودها لهم فهى بحسب ما هو ذلك الحظ فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التى توجبها الحظوظ وتنتجها فهى بحسب الحظوظ أيضا فتختلف الاسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام فى الحظوظ التى هى غير مكتسبة من التفصيل

﴿السؤال الثانى والعشرون﴾ وأى شئ علم المبدا الجواب سأل بلفظ فى العامة يعطى البدء وفى الخاصة يعطى موجب

النسخ فى مذهب من براه فلنتكلم على الامرين معاليقع الشرح باللسانين فيعم الجواب اعلم ان علم البدء علم عزيز وانه غير مقيد وأقرب ماتكون العبارة عنه أن يقال البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالى والتتابع لكون الذات الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل الارتباط ممكن بواجب لذاته فكان فى مقابلة وجود الحق أعيان ثابتة موصوفة بالعدم أزلا وهو الكون الذى لاشئ مع الله فيه الاأن وجوده أفاض على هذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعدادتها فتكونت لاعيانها لالهمن غير بينية تعقل أوتتوهم وقعت فى تصورها الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكرى والنطق عما يشهده الكشف بايضاح معناه يتعذر فان الامر غير متخيل فلا يقال ولايدخل فى قوالب الالفاظ بأوضح مما ذكرناه وسبب عزة ذلك الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت الهاألوه لهاحيث لايعلم المألوه انه مألوه فمن أصحابنا من قال ان البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض أصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة أمر والتخصيص فى عين ممكن دون غيره من الممكنات المميزة عنده والذى وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه أن البدء عن نسبة أمر فيه رائحة جبر اذ الخطاب لايقع الا على عين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ماهو سمع وجود ولاعقل وجود ولا علم وجود فالتبست عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهر اله من اسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة على كل عين عين الى مالا يتناهى فالبدء حالة مستصحبة قائمة لاتنقطع بهذا الاعتبار فان معطى الوجود لايقيده ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة فالبدء مازال ولايزال فكل شئ من الممكنات له عين الاولية فى البدء ثم اذا نسبت الممكنات بعضها الى بعض تعين التقدم والتأخر لابالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب الممكنات حين وقفنا نحن مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله خاصة والله يتعالى عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له فى هذا التنزيه فاولية الحق هى أوليته اذ لا أولية للحق بغير العالم لايصح نسبتها ولانعته بها بل هكذا جميع النسب الاسمائية كلها

فالعبد ملك اذ قد تسمى * فى عين حال بما تسمى
والملك عبد فى عين حال * اذا تسمى بما أسمى
فانه بى ولست أعنى * عنى لكونى أصم أعمى
عن كل عين سوى عيانى * لكونه أظهرنه الاسما

هذه طريقة البدء وأما اذا أراد البدا وهو ان يظهر له مالم يكن ظهر هو مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم وهو قوله وسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهى بحسب مايعطيه الحال وقد كان قرر الامر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال فى توهمنا فلما ارتفع الدوام الحالى الذى لودام أوجب دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذى بدا من الكون فقابل البدا بالبدا فهذا معنى علم البدا له على الطريقة الاخرى قال تعالى و بدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ماتركتكم وكانت الشرائع تنزل بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا القدر الذى شرع ومعقول مايفهم من هذا علم البدا و بعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكانك علمت علم ظهور الابتداء أو ابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالاخرى فان كان ظهور الابتداء فاحضرة الاخفاء التى منها ظهر هذا الابتداء فلاشك انه لم يكن يصح هذا الوصف الا له ففيه خفى و به ظهر فحالة ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء وان كان ابتداء الظهور فهل له نسبة فى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فما نسبة اقدم اليه قلنا عينه الثابتة حال عدمه هى له نسبة أزلية لا أول لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصفت به من الوجود الالهى اذ كانت مظهر اللحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع أحدية العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولاتزال على حالها من الامكان فلم يخرجها كونها مظهرا حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتى لها والامور لاتتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها الاختلاف

النسب ألا ترى قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فنفى الشيئية عنه وأثبتها له والعين هى العين لا غيرها

﴿السؤال الثالث والعشرون﴾ ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه * الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه وكذلك هو ولا شئ معه فانه وصف ذاتى له سلب الشيئية عنه وسلب معية الشيئية لكنه مع الاشياء وليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا فهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم ان لفظة كان تعطى التقييد الزمانى وليس المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذى هو الوجود فتحقيق كان انه حرف وجودى لا فعل يطلب الزمان ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فهذه زيادة مدرجة فى الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما فى هذا الوضع ومنه كان الله عفوا غفورا وغير ذلك مما اقترنت به لفظة كان ولهذا سماها بعض النحاة هى وأخواتها حروفا تعمل عمل الافعال وهى عند سيبويه حرف وجودى وهذا هو الذى تعقله العرب وان تصرفت تصرف الافعال فليس من أشبه شيأ من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الآن فان الآن تدل على الزمان وأصل وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضى والمستقبل ولهذا قالوا فى الآن انه حد الزمانين فلما كان مدلولها الزمان الوجودى لم يطلقه الشارع فى وجود الحق وأطلق كان لانه حرف وجودى وتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون كقتل يقتل فهو قاتل ومقتول وكذلك كن بمنزلة اخرج فلما رأوا فى الكون هذا التصرف الذى يلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فأدرجوا الآن تتمة للخبر وليس منه فالمحقق لا يقول قط وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يرد ولا يقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه من الاخلال بالمعنى الذى يطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شئ معه أى ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف هذا الظهور والظاهر بالامكان حكم عليه به عين المظهر الذى هو الممكن فاندرج الممكن فى واجب الوجود لذاته عينا واندرج الواجب الوجود لذاته فى الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا فى شرح ما ورد انما هو على قول الولى اذا قال مثل هذا اللفظ أو نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التى منها بعث رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ فى المعرفة بالله من مقامه الاختصاصى فلا كلام لنا فيه ولا ينبغى لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه من لسان الولاية فنحن نترجم عنها بأعلى وجه يقتضيه حالها هذا غاية الولى فى ذلك ولا شك ان المعية فى هذا الخبر ثابتة والشيئية منفية والمعية تقتضى الكثرة والموجود الحق هو عين وجوده فى نسبته الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهره فالعين واحدة فى النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا عينه وهو معها لان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتى ولا ذوق للعين الممكنة فى الوجوب الذاتى فهو يقتضيها فيصح ان يكون معها وهى لا تقتضيه فلا يصح ان تكون معه فلهذا نفى الشئ ان يكون مع هوية الحق لأن المعية نعت تمجيد ولا مجد ان هو عديم الوجوب الوجودى لذاته فان الشئ لا يكون مع الشئ الا بحكم الوعيد أو الوعد بالخير وهذا لا يتصور من الدون للاعلى فالعالم لا يكون مع الله أبدا سواء اتصف بالوجود أو العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا

﴿السؤال الرابع والعشرون﴾ ما بدء الاسماء الجواب اطلاق هذا اللفظ فى الطريق يقتضى أمرين الواحد سؤال عن أول الاسماء والثانى سؤال عما تبتدئ به الاسماء من الآثار وهذان الامران فرعان عن مدلول لفظ الاسماء ماهو هل هو موجود أو عدم أولا وجود ولا عدم وهى النسب فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لا يقبل هذا الوصف الا الوجود أو العدم فاعلم ان هذه الاسماء الالهية التى بأيدينا هى أسماء الاسماء الالهية التى سمى بها نفسه من كونه متكلما فنضع الشرح الذى كان وضح به مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التى بأيدينا وهو المسمى بها من حيث الظاهر ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا تعقل للموصوف بالاحدية من

جميع الوجوه اذا فلا تعقل الاسماء الا بأن تعقل النسب ولا تعقل النسب الا بان تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث المظاهر لان المظاهر من حيث هى أعيان لا تحدث ومن حيث هى مظاهر هى حادثة فالنسب حادثة فالاسماء تابعة لها ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقائل مابدء الاسماء هو القائل مابدء النسب والنسبة أمر معقول غير موجود بين اثنين فما ان تتكلم فيهما من حيث نسبتها الى الاول أو من حيث مادل الاثر عليها فان نظرنا فيها من حيث المسمى بها لا من حيث دلالة أثرها كان قوله مابدء الاسماء معناه ما أول الاسماء فلنقل أول الاسماء الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك ورامهرمز والرحمن الرحيم لا تركيب بذلك اسمين وانما كان الواحد الاحد أول الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهى العلمية الدالة على عين الذات لا من حيث نسبة مايوصف بها كالاسماء الجوامد للاشياء وليس أخص فى العلمية من الواحد الاحد لانه اسم ذاتى له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فالله أولى بالاولية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الواحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع مافيه فهو له كاسم الملك أو السلطان فهو اسم لمرتبة لا للذات والاحد اسم ذاتى لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله أول الاسماء فلم يبق الا الواحد حيث لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو تسمى بالشئ لسميناه الشئ وكان أول الاسماء لكنه لم يرد فى الاسماء الالهية ياشئ ولا فرق بين مدلول الواحد والشئ فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد ولا الشئ عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه يتميز عنه شخصيته فهو الواحد الاحد فى ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسماء عبارة عن نسب فما نسبة هذا الاسم الاول ولا أثر له منه يطلبه قلنا اما النسبة التى أوجبت له هذا الاسم فمعلومة وذلك أن فى مقابلة وجوده أعيانا ثابتة لا وجود لها الا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهره فى ذلك الاتصاف بالوجود وهى أعيان لذاتها ماهى أعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق لذاته لا لعلة وكما هو الغنى لله تعالى على الاطلاق فالفقر لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغنى الواجب الغنى بذاته لذاته وهذه الاعيان وان كانت بهذه المثابة فمنها أمثال وغير أمثال متميزة بأمر وغير متميزة بأمر يقع فيه الاشتراك فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد لوجود الاشتراك والمثلية فلهذا اسميناهذه الذات الغنية على الاطلاق بالواحد الاحد لانه لا موجود الا هى فهى عين الوجود فى نفسها وفى مظاهرها وهذه نسبة لا عن أثر اذ لا أثر لها فى كون الأعيان الممكنات أعيانا ولا فى امكانها وأما اذا كان قوله مابدء الاسماء بمعنى ماتبتدى به الأسماء من الآثار فى هذه الاعيان فيطلب هذا السؤال أمرين الامر الواحد مايبتدئ به فى كل عين عين والامر الآخر مايبتدئ به على الاطلاق فى الجملة ومعناه ما أول اسم يطلب ان يظهر أثره فى هذه الأعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب خاصة فى الجملة وفى عين عين لا فرق وهو اسم أحدثته الهبات لهذه الاعيان من حيث فقرها فلما انطلق عليها اسم مظهر وقد كانت عرية عن هذا الاسم ولم يجب على الغنىّ ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب ولهذا لا تجعله تعالى علة لشئ لان العلة تطلب معلولها كما يطلب المعلول علته والغنى لا يتصف بالطلب اذا فلا يصح أن يكون علة والوهب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب له وان كان الوهب له ذاتيا فانه لا يقدح فى غناه عن كل شئ والذى يبتدئ به من الوهب اعطاء الوجود لكل عين حتى وصفها بما لا تقضيه عينها فأول مايبدأ به من الاعيان ماهو أقرب مناسبة للاسماء التى تطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الاسماء التى تطلب التشبيه فالاسماء التى تطلب التنزيه هى الاسماء التى تطلب الذات لذاتها والاسماء التى تطلب التشبيه هى الاسماء التى تطلب الذات لكونها الها فأسماء التنزيه كالغنىّ والاحد ومايصح ان ينفرد به وأسماء التشبيه كالرحيم والغفور وكل مايمكن ان يتصف به العبد حقيقة من حيث ماهو مظهر لا من حيث عينه لانه لو اتصف به من حيث عينه لكان له الغنى ولا غنى له أصلا فاذا اتصفت هذه الأعيان التى هى المظاهر بمثل الغنى وتسمت بالغنى فيكون معنى ذلك الغنى بالله عن غيرها من الأعيان لا ان العين غنى بذاته وكذا كل اسم تنزيه فلها هذه الأسماء من حيث ماهى مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه الها فهو أقرب نسبة الى الذات من لسان المظهر اذا تسمى بالغنا فالمظهر لا يزول عنه اسم

الفقر مع وجود اسم الغنى المقيد له والظاهر فيه اذا تسمى بالغنى يصح له لأنه يعطى جودا ومنة وهو الوهاب الذى يعطى لينعم وقد يعطى ليعبد فلا يكون هذا اعطاء تنزيه بل هو عطاء عوض ففيه طلب قال تعالى وماخلقت الجنّ والانس الاليعبدون فاعطاء هذا الخلق اعطاء طلب لا اعطاء هبة ومنة واعطاء الوهب اعطاء انعام لا لطلب شكر ولا عوض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا وهو الخنثى ثم وصف نفسه فى ذلك بأنه عليم قدير وهو وصف يرجع اليه ماطلب منهم فى ذلك عوضا كما طلب فى قوله وماخلقت الجنّ والانس الاليعبدون فمنزلة خلقهم له ماهو منزلة خلقهم لهم فخلقهم لهم من أسماء التنزيه وخلقهم له من أسماء التشبيه وهذا القدر كاف فى الغرض

﴿السؤال الخامس والعشرون﴾ مابدء الوحى * الجواب انزال المعانى المجرّدة العقلية فى القوالب الحسية المقيدة فى حضرة الخيال فى نوم كان أو يقظة وهو من مدركات الحس فى حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشرا سويا وفى حضرة الخيال كما أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم فى صورة اللبن وكذا أول رؤياه قالت عائشة أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح وهى التى أبقى الله على المسلمين وهى من أجزاء النبوّة فما ارتفعت النبوّة بالكلية ولهذا قلنا انما ارتفعت نبوّة التشريع فهذا معنى لا نبىّ بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوّة بين جنبيه فقد قامت به النبوّة بلاشك فعلمنا ان قوله لا نبىّ بعده أى لا مشرع خاصة لانه لا يكون بعده نبىّ فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الروم والفرس ومازال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبى زال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحى بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع أحد بعده شرعا الا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء فى الأحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم صح لحكم المجتهد من شرعه الذى شرعه صلى الله عليه وسلم الذى يعطى المجتهد دليله وهو الذى أذن الله به فما هو من الشرع الذى لم يأذن به الله فان ذلك كفر وافتراء على الله فان قلت هذا الذى بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين تقول انه بدء الوحى قلنا لاشك ولا خفاء عند المؤمنين والاولياء أن محمدا صلى الله عليه وسلم خصه الله بالكمال فى كل فضيلة فمن ذلك ان خصه بكمال الوحى وهو استيفاء أنواعه وضروبه وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلم وبعثت عامّة فما بقى ضرب من الوحى الا وقد نزل عليه به فلما كان بهذه المثابة وبدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا فى وحيه ستة أشهر علمنا ان بدء الوحى الرؤيا وانها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوّة لكونها ستة أشهر وكانت نبوّته ثلاثا وعشرين سنة فستة أشهر جزء من ستة وأربعين ولا يلزم أن يكون لكل نبىّ فقد يوحى لنبىّ لا من بدء الوحى الذى هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحى فلما بدئ بالرؤيا صلى الله عليه وسلم قلنا الرؤيا بدء الوحى بلاشك لان الكمال الذى وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم فى المقام أعطى أن يكون بدء الوحى مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغى أن يكون فان البدء عندنا هو مايناسب الحس أوّلا ثم يرتقى الى الامور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن الا الرؤيا نوما كان أو يقظة والوحى هنا تشريع الشرائع من كونه نبيا أو رسولا كيفما كان وهذا كله اذا كان سؤاله عن الوحى المنزل على البشر فان كان سؤاله عن بدء الوحى من حيث الوحى أو عن بدء الوحى فى حق كل صنف ممن يوحى اليه كالملائكة وغير البشر من الجنس الحيوانى مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وغير الجنس الحيوانىّ مثل عرض الامانة على السموات والارض والجبال فانه كان بوحى ومثل قوله وأوحى فى كل سماء أمرها ومثل قوله ونفس وماسوّاها وهى نفس كل مكلف ومأثم الا مكلف لقوله فألهمها فجورها وتقواها فدخل الملك بالتقوى فى هذه الآية اذ لا نصيب له فى الفجور وكذلك سائر نفوس ماعدا الانس والجان فالانس والجنّ ألهموا الفجور والتقوى كلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فان أراد بدء الوحى فى كل صنف صنف وشخص شخص فهو الالهام فانه لايخلو عنه موجود وهو الوحى وهذا جواب عن بدء الوحى من حيث الوحى ومن حيث شخص شخص

﴿السؤال

﴿السؤال السادس والعشرون﴾ * مابدء الروح الجواب أهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فلان فيه روح أى أمر ربّانى يحيى به من قام به يعنى قلبه و يطلقون الروح على الذى سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذى ينفخ فيه عند كمال تسوية الخلق والذى مدار الطريق عليه هو الروح الذى يجده أهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فأ كثر مايقع عنه السؤال منهم غالبا فيكون قوله مابدء الروح أى ما ابتداء حصوله فى قلب العارف فتقول ان بدء الروح فى نفوس أهله الذين أهلهم الله لتحصيله ان نفس الرحمن اذا تحكمت فى نفوسهم المجاهدات التى تعطيهم رؤية الاغيار عريّة عن رؤية الله فيها وأنها حائلة وقاطعة بين الله و بين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وعجب يريد رفعها فتهبّ عليه من نفس الرحمن فى باطنه مايؤدّ به الى رؤية وجه الحق فى هذه القواطع على زعمه وفى هذه الحجب والاشياء التى يجاهد نفسه فى قطع مايتعرض اليه منها فى طريقه فيريه ذلك النفس وجه الحق فى كل شئ وهو العين والحافظ عليه وجودها فلم ير شيأ خارجا عن الحق فزال تعبه من حيث مايريد قطعها ويتألم عند ذلك ألما شديدا حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سر ورعظيم لوجود هذا النفس فيحيى به معناه ويصير به روحا وهو قوله أوحينا اليك روحا من أمرنا ماهو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر بتحصيله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه حى وقد التحق بالاحياء وهو قوله أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ومن لم يجعل الله له نورا وهو هذا الروح فماله من نور فكان بجعل الله ولم يضفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح الذى يجده العارفون فى الطريق وهو مقصود السائلين وهو نور من حضرة الربوبية لامن غيرها وأصله من الروح الذى هو من أمر ربى أى من الروح الذى لم يوجد عن خلق فانّ عالم الامر كل موجود لايكون عند سبب كونى يتقدّمه ولكل موجود منه شرب وهو الوجه الخاص الذى لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فعن هذا الروح يكون هذا الروح المسؤل عنه الذى يجده أهل هذا الطريق

﴿السؤال السابع والعشرون﴾ مابدء السكينة * الجواب مطالعة الامر بطريق الاحاطة من كل وجه ومالم يكن ذلك فالسكينة لاتصح قال ابراهيم عليه السلام أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبى فجعل الطمأنينة بدء السكينة لما اختلفت عليه وجوه الاحياء فكانت تجاذبه من كل ناحية فلما أشهده الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التى للوجوه المختلفة قال بعضهم

انما أجزع مما اتقى * فاذا حل فمالى والجزع
وكذا أطمع فيما ابتغى * فاذا فات فمالى والطمع

لحصول المطلوب أواليأس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على مايليق به يكون مايخاف منه فاعلم ذلك فاذا أكمل الانسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذى هو بهذه الصفة يسمى ذلك التجلى ذوقا هو بدء جعل السكينة فى قلبه لتكون تلك السكينة له بابا أوسلما الى حصول أمر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما أعطاه الأمر الاوّل لكونه يصير أمرا معتادا مثل سكون من تعوّد الاسباب الى الاسباب ولايكون ذلك عن غيب أصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه قلق يومه لمعاينة ماعنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان نازعه العيان فلم تحصل سكينة واعلم انّ المعانى التى تتصف بها القلوب قد يجعل الله علامة على حصولها فى نفوس من شاء من عباده أن يحصلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذى يحصل فى نفسه من الله وانما يسميه به ليعلم أن تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت مثل قوله تعالى فى تابوت بنى اسرائيل انّ الله قد جعل فيه سكينة وهى صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس فى أىّ

صورة حيوان كانت ولا فائدة لنا فى ذكر ماذكروه فى صورتها فكانت تلك الصورة اذا هفت أوظهرت منها حركة خاصة بصر وافسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التى سماها سكينة وان السكينة المعلومة انما محلها القلوب فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة فى قلوبهم سوى حصولها فهى الدليل على نفسها ما تحتاج الى دليل من خارج كما كان فى بنى اسرائيل فبدء السكينة قد بيناه * وأما السكينة فهى الامر الذى تسكن له النفس لما وعدت به أولما حصل فى نفسه من طلب أمر ما وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود المحبوب الى غير ماسكنت اليه النفس ومنه سمى السكين سكينا السكون صاحبه يقطع به مايمكن قطعه به وهذا اللفظ مشتق من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة فالسكينة تعطى الثبوت على ماسكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن مطالعة أومشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ألا ترى الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه ألا ان الأمنة هى السكينة لاغيرها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿السؤال الثامن والعشرون﴾ ما العدل * الجواب العدل هو الحق المخلوق به السموات والارض * فسهل ابن عبد الله وغيره يسميه العدل وأبو الحكم عبد السلام بن برجان يسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله يقول ما خلقناهما الا بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه أى بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيه حالة خاصة بقوله تعالى ثم هدى أى بين انه أعطى كل شئ خلقه أى ما خلقه لا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة هو الله الذى علم ما تستحقه الاعيان فى حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الاحاطية ولولا ذلك لكانت نسبة الممكنات فى قضية العقل فيما يجب لها من الوجود نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه ما يتقيد من الممكنات فى وجوده بأمس لايمكن عنده أن يوجده اليوم ولا فى غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهى الاقدار أى مواقيت الايجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدر عليه فى خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها فأعطى كل شئ خلقه من زمانه فمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فمن يتقيد وجوده بالصفة *فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت حكيم صدقت وان قلت لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما أعطاه العلم صدقت وان قلت ذاته اقتضت أن يكون خلق كل شئ على ما هو عليه ذلك الشئ فى ذاته ولوازمه واعراضه لاتتبدل ولا تتحوّل ولا فى الامكان أن يكون ذلك اللازم أو العارض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد أن أعلمتك صورة الامر على ماهو عليه فقل ما تشاء فان قولك من جملة من أعطى خلقه فى ظهوره منك فهو من جملة الاعراض فى حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وأما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم أن العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه وعدل اليه اذا مال اليه وسمى الميل الى الحق عدلا كما سمى الميل عن الحق جورا بمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل أى ان الذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهى الالوهية فلما كان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الالوهية التى تطلب المظاهر لذاتها سمى ذلك عدلا أى ميلا من استحقاق ذاتى الى استحقاق الهى لطلب المألوه وذلك الذى يستحقه ومن أعطى المستحق ما يستحقه سمى عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليها فى الوضوح

﴿السؤال التاسع والعشرون﴾ ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء * الجواب قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال فى حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا عموم فى الناس فدخل الاولياء فى عموم هذه الآية وقال فى حق المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فاختلف أصحابنا فى مثل هذا فذهب ابن قسى الى أن كل واحد منهم فاضل مفضول ففضل هذا هذا بأمر ما وفضله المفضول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فأدّى الى التساوى فى الفضلية فصاحب

هذا

هذا القول ماحرّر الامر على مايقتضيه وجه الحق فيه وذلك أن تنظر المراتب فان كانت تقتضي الفضيلة فتنظر أية مرتبة هي أعم من الاخرى وأعظم فالمتصف بها أفضل ففضل أرباب المراتب بفضل المراتب فقد يزيد و يفضل بعض الناس غيره بشيء مافيه ذلك الفضل فانّ الفضل في هذا الوجه لا ينظر من حيث انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لها شرف في العرف والعقل كالعلم والنجارة والخياطة والعلم بالاحكام الشرعية والعلم بما ينبغي لجلال الله وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل النجار على الموحد بالدليل بالنجارة هذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل على جهة الزيادة و يقال فضل العالم بالله النجار على طريق الشرف والفخر فمثل هذه المفاضلة هي التي تعتبر وهي أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي المجد والشرف فهذا معنى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نجمع الى ذلك الزيادة فنقول في قوله فضلنا بعض النبيين على بعض أي جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف مالم نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض في صفات الشرف والمراتب التي فضلوا بها بعضهم على بعض مافيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسماء الالهية والحقائق الربانية ولا تصح مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين الواحد أن الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية لوقع الفضل في أسماء الله فيكون بعض الاسماء الالهية أفضل من بعض وهذا لا قائل به عقلا ولا شرعا ولا يدل عموم الاسم على فضله لانّ الفضلية انما تقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يتعمل في القبول أو فيما يجوز أن يوصف به فلا يتصف به والوجه الآخر أن الاسماء الالهية راجعة الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشيء لا يفضل نفسه فاذا المفاضلة لا تصح فمعقول فضلنا بعض النبيين على بعض أي أعطيناه هذا مالم نعط هذا وأعطينا هذا أيضا مالم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس فمنهم من فضل بأن خلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم الالهيّ بارتفاع الوسائط ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلته أشرف من كلامه ولا ان كلامه أفضل من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهي بالنسبة الى كذا خالقة و بالنسبة الى كذا مالكة و بالنسبة الى كذا عالمة الى مانسبت من صفات الشرف والعين واحدة * وأما المسئلة الطفولية التي بين الناس واختلافهم في فضل الملائكة على البشر فاني سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة فقال لي ان الملائكة أفضل فقلت له يارسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما أقول فأشار اليّ أن قد علمتم أني أفضل الناس وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح اني قلت عن الله تعالى أنه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وكم ذاكرته تعالى ذكرة في ملأ أنا فيهم فذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ الذي أنا فيهم فما سررت بشيء سروري بهذه المسئلة فانه كان على قلبي منها كثير وان تدبرت قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وهذا كله بلسان التفصيل وأما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فابتهاجها بظهور آثارها في أعيان المظاهر أتم ابتهاجا لظهور سلطانها كما تعطي الاشارة في قول القائل المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كناية نحن المنزل عن الله في كلامه وهي كناية تقتضي الكثرة

نحن في مجلس السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور

فمجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تعطيه حقائقها في المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت

﴿السؤال الثلاثون﴾ خلق الله الخلق في ظلمة * الجواب هذا مثل قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذه أنوار فيك تدرك بها الاشياء فما أدركت الا بما جعل فيك وما جعل فيك سوى أنت فلله تعالى مما أنت الوجود وأنت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم الموجود وما لا يتصف بالعدم

ولابالوجود وهوادراك الافئدة بماذ كرفالممكنات على عدم تناهيها فى ظلمة من ذاتها وعينها الانعلم شيأ مالم تكن مظهر الوجوده وهومايستفيده الممكن منه وهوقوله تعالى على نورمن ربه فخالق هنا بمعنى قدر قال تعالى وخلق كل شئ فقدّره تقديرا فقدّرهم ولم يكونوا مظهر السكن كانوا قابلين لتقديره فأوّل أثرالحق فى الخلق التقدير قبل وجودهم وأن يتصفوا بكونهم مظاهر للحق فالتقدير الالهى فى حقهم كاحضار المهندس ماير بدابرازه مما يخترعه فى ذهنه من الامور فأوّل أثرفى تلك الصورة انما هوماتصوّره المهندس على غير مثال وآية هذا المقام قوله يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود الآخرة أقرب فى العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم الى حال وجود فأنتم فى الظلمة فيكم وأنتم فى الوجود فيه غيرأن لكم انتقالات فى وجوده وظلمتكم تستصحبكم لاتفارقكم أبدا وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون ولم يقل نجعلهم فى ظلمة بل زوال عين النور الذى هو الوجود هوعين كونكم مظلمين أى تبقى أعيانكم لانورلها أى لاوجود لها ولولم تكن الظلمة نسبة عدمية وهى كون ذواتكم العينية معدومة لكانت الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعى أن تكون فى ظلمة والكلام فى تلك الظلمة كالكلام فى الاولى و يتسلسل فانّ قوله خلق الله الخلق فى ظلمة قديريد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كانت أمرا وجوديا فهى مخلوقة فتكون أيضا فى ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا كانه قال قدرالله التقدير فى ظلمة أى فى غير موجودين يعنى تلك الاعيان وانظر فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقامن بعد خلق فى ظلمات ثلاث ثم ان الله تعالى فى الوجود الاخروى اذا أراد الله بتبديل الارض كان الخلق فى الظلمة دون الجسر فالظلمة تصحبهم بين كل مقامين اذا أراد الله أن يوجدهم فى عالم آخر أى ينشئهم نشأة أخرى لم تكن فى أعيانهم فيعلمون بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون فى حال وجودهم مثل حالهم فى العدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى أولايذكر الانسان اناخلقناه من قبل ولم يك شيأ أى قدّرناه فى حال شيئيته المتوجه عليها أمره الى شيئية أخرى لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه يعنى فى حال عدمه أن نقول له كن كلمة وجودية من التكوين فسماه شيأ فى حال لم تكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم تك شيأ فلابدّأن يعقل العارف ماالشيئية الثابتة له فى حال عدمه فى قوله انما قولنا لشئ وما الشيئية المنفية عنه فى حال عدمه فى قوله ولم تك شيأ فالظلمة التى خلق الله فيها الخلق نفى هذه الشيئية عنهم والنفى عدم محض لاوجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله * فى ظلمات ثلاث وليس المقصود الاماذكره صاحب السؤال وأما الآية فمعلوم أمرها عند العلماء بالله فى خلق مخصوص وهو الخلق فى الرحم لاغير

انتهى الجزء الثانى والثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿السؤال الحادى والثلاثون﴾ فما قصتهم هناك يعنى قصة المخلوقين * الجواب قصتهم هناك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره ينفهق منه وهو النور الذى يمشون فيه يوم القيامة فانّ يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس لايسعون فيه الافى أنوارهم ولايمشى مع أحد منهم غيره فى نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التامّ يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين نورهم المبطون فى أعيانهم الظاهر هناك و بين النور المبطون فى ظلمة الليل الذى ينوب عنه السراج فى نفى تلك الظلمة عن طريق الماشى والمسجد بيت الله يسعى اليه لمناجاته كذلك هذا النور لايكون لهم الافى الوقت الذى يدعون فيه الى رؤية ربهم الذى ناجوه هنا فيمشون فى ذلك الوقت فى النور الذى كان مبطونا فى الظلمة التى سعوا فيها فى صلاة الصبح والعشاء الى المساجد وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين فى تلك الظلمة بالعلم لانّ الاتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم فى شيئيتهم القابلة لقول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق كذلك قال هناك فأتى بما يدل على الظرف فهم قابلون للتقدير وان كان قوله فى ظلمة فى موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذى مافوقه هواء وماتحته

هواء

هواء الذى أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان فى عماء مافوقه هواء وماتحته هواء فنزه أن يكون تصريفه للاشياء على الاهواء فانه لما كنى عن ذلك الوجود بماهو اسم للسحاب محل تصريف الاهواء نفى أن يكون فوق ذلك العماء هواء أوتحته هواء فله الثبوت الدائم لاعلى هواء ولافى هواء فانّ السؤال وقع بالاسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان اذا أقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه فى مخلوقاته الابقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقال كذلك نصرف الآيات فتخيل من لافهم له تغير الاحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغيير بل الحالات هى متغيرة ماهو يتغير بها فانه الحاكم ولاحكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت الذى لاتقبل التغيير فلاتصرف آياته بدالاهواء لانّ عماءه لايقبل الاهواء وذلك العماء هو الامر الذى ذكرنا انه يكون فى القديم قديما وفى المحدث محدثا وهو مثل قولك أوعين قولك فى الوجود اذا نسبته الى الحق قلت قديم واذا نسبته الى الخلق قلت محدث فالعماء من حيث هو وصف للحق هو وصف الهى ومن حيث هو وصف للعالم هو وصف كيانى فتختلف عليه الاوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى فى كلامه القديم الازلىّ ماأتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث لانه نزل على محدث لانه حدث عنده مالم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلاشك ولاريب وهذا الحادث هل هو محدث فى نفسه أوليس بمحدث فاذا قلنافيه انه صفة الحق التى يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلاشك فانه يتعالى ان تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم فى نفسه قديم بالنسبة اليه محدث أيضا كما قال عند من أنزل عليه كما انه أيضامن وجوه قدمه نسبته الى الحدوث بالنظر الى من أنزل عليه فهو الذى أيضا أوجب له صفة القدم اذلوارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم تعقل فلاتعقل النسب التى لهاأضداد الابأضدادها فقصة الخلق فى الظلمة التهيؤ والقبول فى الاعيان لظهور الحق فى صور الوجود لهذه الاعيان

﴿السؤال الثانى والثلاثون﴾ وكيف صفة المقادير * الجواب المقادير هى الصفات الذاتية للاشياء فلاصفة لها فهى الحدود المانعة من هو متصف بها أن تكون صفة لغيره وعندى فى حد الحدّ نظر فان أراد بقوله صفة المقادير المنع وبجعله صفة من حيث انك تعبر عنها بأمر هو عينها بعد علمك بهذا فقل انّ هذا صفة المقدار وان أردت الحقيقة فلاصفة للمقادير لانّ الشئ لايكون صفة لنفسه فان قلت فالصفات النفسية ماهى بأمر زائد على الذات قلنا صدقت قال فاذا قد وصفت الشئ بنفسه قلت ان كان غير مركب فالوصف فيه عين الاطلاق لفظ يكون شرحا للفظ آخر عند السامع يقع به الافهام عنده وان كان الشئ مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشئ من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فأنت انماذكرت آحاد ذلك المجموع المعقول من هذه الجمعية أمراما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشئ الموصوف بصفاته النفسية انما تلك أسماء آحاده ألاترى الذات لاتوصف رأسا فانها الذات انماهى ذات ولذا انها لاتقبل الوصف ثم لما قلت الله من حيث المرتبة استحق أن يوصف من حيث هذا الاسم بما يطلبه هذا الاسم من الحقائق التى تعينها المحدثات المعبر عنها بالاسماء فما ثم شئ يوصف بنفسه الا من حيث شرح لفظ بلفظ آخر ولذا قسمنا الحدود الى ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية فالمقادير جمع مقدار والاقدار جمع قدر فلايلتبس عليك المقادير بالاقدار فبعض المقادير محل تأثير الاقدار فاعلم فحدود الامور الذاتية عين مقاديرها فالوزن القدر والموازين المقادير وبها توزن الاشياء فالامور لاتعلم الابحدودها ومن لاحدّ له فذلك حدّه فقد علم

﴿السؤال الثالث والثلاثون﴾ فما سبب علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم * الجواب فى السؤال حذف وهو أن يقول ماسبب طىّ علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بفضل أفضل البشر على أفضل الملائكة فكانه قال الذى طوى عن كل ماسوى الله وان كان يرى انّ أفضل الملائكة أفضل من أفضل البشر فقوله فمن دونهم لايلزم ان من هو أفضل من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده أن يكون من هو أعلى يعلم ذلك فبقى الجواب عما يقتضيه الامر فى نفسه هل ثم من يعلم علم القدر أم لاقلنا لا ولكن قد يعلم سرّه وتحكمه فى الخلائق وقد أعلمنا به فعلمناه بحمد الله وانّ مظاهر الحق فى أعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هى

آثار القدر وهى علامة على وجود الحق ولا دليل أدل على الشئ من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة الوجود الى هذه الاعيان قد قلنا انّ ذلك أثر القدر فنعلم القدر بأثره ونعلم الحق بوجوده وذلك لانّ القدر نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلق العلم بالقدر فانّ علمنا بظهور المظهر فى العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات و بين الحق من حيث ظهوره لا يعلم أصلا وحكمه فى المظاهر حكم الزمان فى عالم الاجسام فلهذا يطلقه أكثر المحققين على الاوقات المعقولة * وقد أعلمناك انّ الزمان نسبة معقولة غير موجودة ولا معدومة وهو فى الكائنات فالوقت أعز مقاما فى امتناع العلم به أو تصوّره فلا ينال أبدا وقد كان العزير رسول الله عليه السلام كثير السؤال عن القدر الى أن قال له الحق تعالى ياعزير لئن سألت عنه لأمحون اسمك من ديوان النبوّة ويقرب منه السؤال عن علل الاشياء فى تكوينها فأفعال الحق لا ينبغى ان تعلل فانه ماثم علة موجبة لتكوين شئ الا عين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود فالازل لا يقبل السؤال عن العلل وانّ ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله فالسبب الذى لاجله طوى علم القدر هو أنّ له نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير فعز أن يعلم عز الذات وعز أن يجهل لنسبة المقادير فهو المعلوم المجهول فأعطى التكليف فى العالم فاشتغل العالم بما كلفوا ونهوا عن طلب العلم بالقدر ولا يعلم الا بتقريب الحق وشهوده شهودا خاصا لعلم هذا المسمى قدرا فأولياء الله وعباده لا يطلبون علمه للنهى الوارد عن طلبه فمن عصى الله وطلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكرى فلم يبق الا أن يعلم بطريق الكشف الالهى والحق لا يقرّب من عصاه بمعصيته وطالب هذا العلم قد عصاه فى طلبه فلا ينال من طريق الكشف وماثم طريق آخر يعلم به علم القدر فلهذا كان مطويا عن الرسل فمن دونهم وان نزع أحد الى أنّ السائل اعتبر بسؤاله معنى الرسالة فمن حيث انهم رسل طوى عنهم فى هذه المرتبة ومن دونهم من أرسل اليهم وذلك هو التكليف فسدّ الله باب العلم بالقدر فى حال الرسالة فان علموه فما علموه من كونهم رسلا بل من كونهم من الراسخين فى العلم فقد ينال على هذا الولا ما بيناه من أنّ مرتبته بين الذات والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه مجهول فالقدر مجهول فمن المحال أن يعرف المألوه الله لانه لا ذوق له فى الالوهة فانه مألوه ولله ذوق فى المألوهية لكونه يطلبها فى المألوه كما يطلبه المألوه فمن هناك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك والفسيان وجميع الاوصاف التى لا تليق الا بالممكنات * فسرّ القدر عين تحكمه فى المقادير كما انّ الوزن متحكم فى الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بها يتعين مقدار الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها فالحق وضع الميزان وقال وما ننزله الا بقدر معلوم ويستحقه من أنزل اليه فكل شئ بقضائه أى بحكمه وقدره أى وزنه وهو تعيين وقت حالا كان وقته أو زمانا أو وصفة أو ما كان فظهر انّ سبب طى علم القدر سبب ذاتى والاشياء اذا اقتضت الأمور لذواتها الا للوازمها أو أعراضها لم يصح أن تتبدل مادامت ذواتها والذوات لها الدوام فى نفسها الا لنفسها فوجود العلم بها محال

﴿السؤال الرابع والثلاثون﴾ لاىّ شئ طوى * الجواب هذا سؤال اختبار ان كان السائل عالما فانه من المعلومات ما يعلل ومنها ما لا يعلل هذا فى المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف يصح أن يعلل الجهل به وأما من يرى انّ القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائكة أو من شاء الله من خلقه الذى لا علم لنا بأجناس خلقه فيكون طيه حتى لا يشارك الحق فى علم حقائق الاشياء من طريق الاحاطة بها اذ لو علم أىّ معلوم كان بطريق الاحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الحق لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشئ ولا يلزمنا على هذا الاستواء فيما علم منه فانّ الكلام فيما علم منه على ذلك فانّ العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح أن يقع الاشتراك مع الحق فى العلم بمعلوم مّا ومن المعلومات العلم بالعلم ومامن وجه من المعلومات الا وللقدر فيه حكم لا يعلمه الا الله فلو علم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لاستقل العبد فى العلم بكل شئ وما احتاج الى الحق فى شئ وكان الغنى له على الاطلاق فلما كان الأمر بعلم القدر يؤدّى الى هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص فى العالم على جهل من نفسه وعلم فمن حيث جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويتضرّع ويعلمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا اذا اتفق أن يكون ممكنا العلم به وقد قرّرنا انه محال لذاته كما يعلم انه ليس للحق من

الصفات النفسية سوى واحدة لأحديته وهي عين ذاته فليس له فصل مقوم يتميز به عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره بل له الأحدية الذاتية التي لا تعلل ولا تكون علة فهي الوجود وما هي ومن الاسباب التي لأجلها طوى علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضي البوح به لأنه أسنى ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل لحاجتهم اليه آكد من جميع الناس لان مقام الرسالة يقتضي ذلك وما ثم علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما أوحى اليه به انه لا شيء أحب الى الله تعالى من أن يمدح ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا ثم ان الله خلق آدم على صورته فلا شيء أحب الى العبد من أن يمدح ويثنى عليه وأسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر وعلمه بالله فلو فتح للعبد الانساني العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة فيه وطيه عمن لا ينبغي أن يظهر عليه وكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطي الرغبة في هداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا الفن فالذي كانوا يلقونه من الكتم من الألم والعذاب في أنفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الألم فطواه عنهم فان جميع العالم ممن له قوة على ايصال ما في نفسه من الأمور الى الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره اذا كان عندهم الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى العنصرية تقتضي لهم ذلك فمن كتم منهم فانما يكتم على كره مما ينبغي أن يمدح به اذا بثه ولولا ان البهائم لم تعط لها قوة التوصيل لأعلمت بما تشاهده من الامور الغيبية التي أمر الله من يعلمها بستره مثل خوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصغي يوم الجمعة شفقا من الساعة ولكن لما كوشفت على مثل هذا أعطيت الخرس عن التوصيل فكتمها الاشياء اضطراري لا اختياري فطواه الله عن الثقلين لذلك فانه من الاسرار المكتومة فهذا من الأسباب التي طوى لها علم القدر

﴿السؤال الخامس والثلاثون﴾ متى ينكشف لهم سر القدر * الجواب سر القدر غير القدر وسره عين تحكمه في الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان بصرهم بصر الحق ونظروا للاشياء ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شيء قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام لكونها مظلمة تمدح بادراك الاشياء فيها كيف يشاء من أنواع الصور والتصوير لا اله الا هو العزيز أي المنيع الذي نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم بما تعطيه الاستعدادات المسواة لقبول الصور فيعين لها من الصور ما شاء مما قد علم انها مناسبة له * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال ما تقرب أحد بأحب الي من أداء ما افترضته عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل وهي عبودية اختيار حتى أحبه اذ جعلها نوافل فاقتضت البعد من الله فلما ألزم عبودية الاختيار نفسه لزوم عبودية الاضطرار أحبه فهو معنى قوله تعالى حتى أحبه ثم قال فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فاذا كان الحق لهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فأعطته النوافل واللزوم عليها أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض أن يكون كله نورا فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الحق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿السؤال السادس والسابع والثلاثون﴾ أين ينكشف لهم * ولمن ينكشف منهم * الجواب في حال الانفعال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر فيتخيل انه عن الحق أجنبي وعلامة من يعلم انه مظهر أن تكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب البان فانه كان له مظاهر فيما شاء من الكون لا حيث ما شاء من الكون وان من الرجال من يكون له الظهور فيما شاء من الكون لا حيث شاء ومن كان له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر في أماكن مختلفة وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة في عين المدرك لها فاذا حصل الانسان في المكان الذي يعرف فيه تجلي الحق في الصور المختلفة للشخص الواحد أو الاشخاص الكثيرين فعرفته بتلك الحيثية لا تكون الا

ذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سرّ القدر الذى ينكشف لهم اذا كانوا فى هذا المنزل وبهذه القوة

﴿السؤال الثامن والثلاثون﴾ ما الاذن فى الطاعة والمعصية من ربنا * الجواب قال تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فالاذن الذى تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهىّ فى كون المأذون فيه فعلا لا من طريق الحكم لانّ حكمه فى الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الاذن فى الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث انها فعل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فأنكر عليهم أن تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال فى موسى يطيروا بموسى ومن معه فقال لهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا فى مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فأضاف الكل الى الله والكل خير وهو بيده والشرّ ليس اليه فأوهم السائل المسئول بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلاء منه لمدّعى علم الحقائق من طريق الكشف وقد قرّرنا هذا الفصل فى كتاب المعرفة لنا

﴿السؤال التاسع والثلاثون﴾ وما العقل الاكبر الذى قسمت العقول منه لجميع خلقه * الجواب لما كان فى نفس الامر يقتضى أن يكون مراتب المعلومات من الممكنات ثلاث مراتب للمعانى المجرّدة عن الموادّ التى من شأنها أن تدرك بالعقول بطريق الادلة والبداية ومرتبة من شأنها أن تدرك بالحواس وهى المحسوسات ومرتبة من شأنها أن تدرك بالعقل أو الحواس وهى المتخيلات وهى تشكل المعانى فى الصور المحسوسة تصوّرها القوّة المصوّرة الخادمة للعقل يقتضى ذلك أمر يسمى الطبيعة فيما ينشأ منها من الاجسام الانسانية والجنية فلما ان شاء الله أن يوضح للمكلفين من عباده أسباب سعاداتهم على ألسنة رسله من البشر اليهم بوساطة الروح العلوىّ المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين رسلا وأنبياء أجرى المعانى فى المخاطبات مجرى المحسوسات فى الصور التى تقبل التجزى والانقسام والقلة والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فحصروا المعانى فى الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما تتلقى بالمحسوسات التى شبهت بها هذه المعانى التى ليس من شأنها بالنظر الى ذاتها أن تكون متحيزة أو منقسمة أو قليلة أو كثيرة أو ذات حدّ ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما أتى به من هذا القبيل فى هذه الصور ما يراه النائم فى نومه من العلم فى صورة اللبن فيشرب به حتى يرى الرىّ يخرج من أظفاره فقيل له ما أوّلته يا رسول الله يريد ما تؤول اليه صورة ما رأيت فقال العلم ومعلوم أنّ العلم ليس بجسم يسمى لبنا ولا هو لبن وانما هو معنى مجرّد عن الصور التى من شأنها أن تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع فى تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من حصل له من العقل الممثل فى الصور التى من شأنها أن تكال القفيز والقفيزين والاكثر والاقل والمدّ والمدين والاكثر من ذلك والاقل ليبين بهذا تفاضل الناس فى العقول لانه المشهود عندنا لانا نرى أشخاصا كلهم يتصفون بأنهم عقلاء ذوو أحلام فمنهم من يدرك عقله غوامض الاسرار والمعانى ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على خمسين وجها وماثة أو أكثر وأقل من المعانى الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الالهىّ أو الروحانى أو الطبائع أو العلم الرياضى أو الميزان المنطقى وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة الى ما هو أقل وآخر ينزل دون هذا الاقل وعقل آخر يعلو فوق هذا الاكبر فلما شاهدنا تفاوت العقول احتجنا أن تقسمها على الاشخاص تقسيم الذوات التى تقبل الكثرة والقلة ويسمى المعنى القابل لهذه القسمة المعنوية الممثلة العقل الاكبر أى الذى قسمت منه هذى العقول التى فى العقلاء من الموجودات بحسب ما بينهم من التفاوت *وصورة تكوين العقول من هذا العقل الاكبر فى تحقيق الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب الى المناسب بالسراج الاوّل فتوقد منه جميع الفتائل فتتعدّد السرج بعدد الفتائل . وتقبل الفتائل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها فتيلة طبيعية فى غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم يكون قبولها أعظم فى اتساع النور وفى

كمية جسم النور وأكبر من فتيلة نزلت عن هذه في الصفة من النظافة والصفاء فكان التفاوت بين الانوار بحسب استعدادات الفتائل ومع هذا فلم ينقص من السراج الاوّل شئ بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج يضاهيه و يقول أنا مثله و بأى شئ فضل علىّ وأنا يؤخذ منى كما يؤخذ منه و يصول و يقول و ما يرى فضله عليه من وجه انه الاصل وله التقدّم والثانى انه فى غير مادة ولا واسطة بينه و بين ربه وما عداه فلم يظهر له وجود الا به و بالمواد التى قبلت الاشتعال منه فظهرت أعيان العقول هذا كله غاب عنها بل ما لها فيه ذوق كيف يدرك من لا وجود له الا بين آب وأمّ حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة واذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاول التى ظهرت عنه فعجزها عن ادراك خالق العقل الاول وهو الله تعالى أعظم فانه أول ما خلق الله العقل وهو الذى ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو أول الآباء وسماه الله فى كتابه العزيز الروح وأضافه اليه فقال فى حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الارواح الجزئية التى لكل نفس طبيعية فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحى وهو هذا العقل الاكبر ولهذا يقال فيه العقل الفريزى معناه الذى اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذى هو عبارة عن تسويتها وتعديلها القبول هذا الامر *واعلم انّ أصل كل متكثر الواحد فالاجسام ترجع الى جسم واحد والانفس ترجع الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرّد أحديته بل بنسب اذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون كأنّ ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة لا انه انقسم فى نفسه امّا لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه فى قوّته أن تكون منه هذه الكثرة من غير أن ينقص منه من حيث جسميته كالجسوم التى يتولد عنها الحيوان بماء أوريح فذلك الماء أو الريح ليس هو من حدّ هذا الجسم الذى تكوّن عنه ما تكوّن

﴿السؤال الاربعون﴾ ماصفة آدم عليه السلام الجواب ان شئت صفته الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء الالهية وان شئت قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفته فانه لما جمع له فى خلقه بين يديه علمنا أنه قد أعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم ونسبة الانسان الى الحق من جهة باطنه أكمل فى هذه الدار الدنيا وأما فى النشأة الآخرة فانّ نسبته الى الحق من جهة الظاهر والباطن وأما الملك فان نسبته من جهة الظاهر الى الحق أتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث هو مسمى الله لا من حيث ذاته فانه من حيث ذاته هو لذاته ومن حيث مسمى الله يطلب العالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة وهى كونه الها ربا ولهذا لا كلام له فيه الا فى هذه النسب والاضافات وسمى بآدم لحكم ظاهره عليه فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات مجهولة وكذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد أى بالافساد من ظاهر نشأته لما رأوها قامت من طبائع مختلفة متضادّة متنافرة فعلموا انه لا بد أن يظهر أثر هذه الأصول على من هو على هذه النشأة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من الصورة لرأوا الملائكة جزأ من خلقه فجهلوا أسماء الالهية التى نالها بهذه الجمعية لما كشف له عنه فأبصر ذاته فعلم مستنده فى كل شئ ومن كل شئ فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالانسان روح العالم والعالم الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير والانسان فيه واذا نظرت فى العالم وحده دون الانسان وجدته كالجسم المسوّى بغير روح وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ فى جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله الملائكة رسلا اليه ولهذا سماهم ملائكة أى رسلا من المألكة وهى الرسالة فان أخذت الشرف بكمال الصورة قلت الانسان أكمل وان أخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر فالافضل والاشرف من شرّفه الله بقوله هذا أفضل عندى فانه لا تحجير عليه فى ان يفضل من شاء من عباده فان العلم بالله الذى يقع به الشرف لا حدّ له ينتهى اليه

﴿السؤال الحادى والاربعون﴾ ما توليته * الجواب ان الله تولاه بثلاث منها توليته فى خلقه بيديه ومنها

بما لهم من الأسماء التي ما تولى بها ملائكته . ومنها الخلافة وهي قوله اني جاعل في الارض خليفة فان كان قوله خليفة لقوله وفي الارض اله فهو نائب الحق في أرضه وعليه يقع الكلام وان أراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها ممن فقد فما نحن بصدد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا لا يقع الا من له حكم ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم وانفاذ الأوامر فاما مقصود السائل فانه يريد الخلافة التي هي بمعنى النيابة عن الله في خلقه فأقامه بالاسم الظاهر وأعطاه علم الأسماء من حيث ما هي عليه من الخواص التي يكون عنها الانفعالات فيتصرف بها في العالم تصرفها فانه لكل اسم خاصة من الفعل في الكون يعلمها من يعلم علم الحروف وترتيبها من حيث ما هي مرقومة ومن حيث ما هي متلفظ بها ومن حيث ما هي متوهمة في الخيال * فنها ماله أثر في العالم الاعلى وتنزيل الروحانيات بها اذا ذكرت أو كتبت في عالم الحس * ومنها ماله أثر في العالم الجبروتي من الجن الروحاني * ومنها ما يؤثر ذكره في خيال كل متخيل وفي حس كل ذي حس * ومنها ماله أثر في الجانب الاحمى الاعلى الذي هو موضع النسب ولا يعرف هذا التأثير الواحد وأسماء الا الأنبياء والمرسلون سلام الله عليهم وهي أسماء التشريع والعمل بتلك الشرائع هو المؤثر في هذا الجناب النسبي وهو جناب عزيز لا يشعر به جعله الحق سبحانه موضع أسراره ومجلى تجلياته وهو الذي يعطي النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم منه من الآلات التي لا تكون الا للذوات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى وهو الذي في السماء اله فجاء بالهوية بما ينبغي أن يظهر به في السموات من الالوهية بالاسم الذي يخصها وفي الارض اله بالاسم الذي ينبغي أن يظهر به في الارض من كونه الها فكان آدم نائبا عن هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التأثيرات التي تكون عن الاسماء الالهية التي تختص بالارض حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال جعلكم خلائف في الارض أي يخلف بعضنا بعضا فيها في تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف الاحوال فيعطي هذا الحال والزمان من الامر ما لا يعطيه الزمان والحال الذي كان قبله والذي يكون بعده ولهذا اختلفت آيات الانبياء باختلاف الاعصار فآية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان وأحوال علمائه أي شيء كان من طب أو سحر أو فصاحة وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول للخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم وهاتان الصفتان لا تكونان الا لمن بيده الحكم والامر والنهي فهذا النسق يقوي انه أراد خلافة السلطنة والملك وهي التولية الالهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث ان النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد في الكلام اللفظي فان الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذي يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة أصحابنا وأوقعهم في هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذي اذا أراد شيأ وهو المعبر فينا بالهمة أن يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب ما يليق بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى سبحانه في حق نفسه بالارادة حتى قرن معها القول وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ في التكوين ممن استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس وأما نحن فنقول بهذا في موطنه وهو صحيح غير أن الذات غاب عنهم ما تستحقه لكون المرتبة لا تعقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عن الذات بلاشك لان الذات تطلبها طلبا ذاتيا لا طلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فكون الالوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات خليفة فهي الذات الخلافية لا ذات الخلق التي هي نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من النسب الثلاث لوجود التكوين عقلا في موازين العلوم وشرعا فاما في العقل فأصحاب الموازين يعرفون ذلك وأما في الشرع فانه قوله انما قولنا فهذا الضمير الذي هو النون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا أمر واحد وقوله اذا أردناه أمر ثان وقوله أن نقول له كن أمر ثالث فذات مريدة قائلة يكون عنها التكوين بلاشك فالاقتدار الالهي على التكوين لم يقم الا من اعتبار ثلاثة أمور شرعا وكذلك هو الانتاج في العلوم بترتيب المقدمات

وان

وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلابد ان يكون أحد الاربعة يتكرر فيكون فى المعنى ثلاثة وفى التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهى الثلاثة لقوة نسبة الفردية الى الاحدية فبقوة الواحد ظهرت الاكوان فلولم يكن الكون عينه لماصح له ظهور فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذلا وجود للممكن لكن أعيان الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فتدبر ماذكرناه فى هذه التوالية التى سأل عنها سمينا وابن سمى أبينا محمد بن على "الترمذى" فى كتاب ختم الاولياء له وهى هذه المسائل التى أذكرها فى هذا الباب

﴿السؤال الثانى والاربعون﴾ مافطرته يعنى فطرة آدم أو الانسان * الجواب ان أراد فطرته من كونه انسانا فله جواب أومن كونه خليفة فله جواب أومن كونه انسانا خليفة فله جواب أومن كونه لاانسان ولاخليفة فله جواب وهو أعلاها نسبة فانه اذا كان حقامطلقا فليس بانسان ولاخليفة كما ورد فى الخبر كنت سمعه وبصره فأين الانسانية هنا اذ لأجنبية وأين الخلافة هنا وهو الامر بنفسه فأثبتك ومحاك وأضلك وهداك أى حيرك فيما بين لك فما تبينت الاالحيرة فعلمت ان الامر حيرة فعين الهدى متعلقه الضلال فقال أنت وماأنت ومارميت اذرميت ولكن الله رمى ومارمى الامحمد فارمى الاالله فأين محمد فحاه وأثبته ثم محاه فهو مثبت بين محوين محوأزلى وهو قوله ومارميت ومحوأبدى "وهو قوله ولكن الله رمى واثباته قوله اذرميت فاثبات محمد فى هذه الآية مثل الآن الذى هو الوجود الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضى وهو نفى عدم محقق و بين الزمان المستقبل وهو عدم محض وكذلك ماوقع الحس والبصر الاعلى رمى محمد فجعله وسطا بين محوين مثبتا فأشبه الآن الذى هو عين الوجود والوجود انماهو وجود الله لاوجوده فهو سبحانه الثابت الوجود فى الماضى والحال والاستقبال فزال عنه التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجاء بالخبرة أى قلنا هذا اختبار المؤمنين فى ايمانهم لنا فى ذلك من تناقص الامور الذى يزلزل ايمان من فى ايمانه نقص عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذى فى أعطى كل شئ خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذى هو أصعب الوجوه قد بان فأمافطرته من حيث ماهو انسان ففطرته العالم الكبير وأمافطرته من حيث ماهو خليفة ففطرته الاسماء الالهية وأمافطرته من حيث ماهو انسان خليفة ففطرته ذات منسوب اليها مرتبة لاتعقل المرتبة دونها ولاتعقل هى دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه لاتبديل لكلمات الله وهو قوله مايبدل القول لدى" أى قولنا واحد لايقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالالف واللام هنا للعهد أى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وقد تكون الالف واللام لجنس الفطر كلها لان الناس أى هذا الانسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة آدم فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل علم نوع من العالم من حيث هو عالم ذلك النوع بربه من حيث فطرته وفطرته مايظهر به عند وجوده من التجلى الالهى "الذى يكون له عند ايجاده ففيه استعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان والقابل لكل تجلى اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لايعلم ربه الامن علم نفسه فان حجبه شئ منه عن درك كله فهو الجانى على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الامريم وآسية يعنى بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بربهم فكانت فطرة آدم علمه به فعلم جميع الفطر ولهذا قال وعلم آدم الاسماء كلها وكل يقتضى الاحاطة والعموم الذى يراد به فى ذلك الصنف وأما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب فلايعلمها الاهو لانه لاتعلق لها بالاكوان * وهو قوله عليه السلام فى دعائه أواستأثرت به فى علم غيبك يعنى من الاسماء الالهية وان كان معقول الاسماء ممايطلب الكون ولكن الكون لانهاية لتكوينه فلانهاية لاسمائه فوقع الايثار فى الموضع الذى لايصح وجوده اذ كان حصر تكوين مالايتناهى محال وأما الذات من حيث هى فلااسم لها اذليست محل أثر ولامعلومة لاحد ولاثم اسم يدل عليها معرى عن نسبة ولاتمكين فان الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ماسوى الله فلايعلم الله الاالله

فالاسماء بنا ولنا ومدارها علينا وظهورها فينا وأحكامها عندنا وغاياتها الينا وعباراتها عنا وبداياتها منا

فلولاها لما كنا * ولولانا لما كانت
بها بنا ومابنا * كمابانت ومابانت
فان خفيت لقد جلت * وان ظهرت لقد زانت

انتهى الجزء الثالث والثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(السؤال الثالث والاربعون) ماالفطرة * الجواب النور الذى تشق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا من حيث مايقع به الاشتراك فالحمد لله فاطر السموات والارض هو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سماء وأرض ليس غير ذلك وبالنور ظهرت قوله وبالحق أنزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور المظاهر هو الله فهو فاطر السموات والارض ففطر السماء والارض به فهو فطرتها والفطرة التى فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة ألست بربكم قالوا بلى فما فطرهم الا عليه ولا فطرهم الا به فبه تميزت الاشياء وانفصلت وتعينت والاشياء فى ظهورها الالهى لاشئ فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم الا بالفطرة التى فصلت بين العين ووجودها وهو من أغمض مايتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه يسير

(السؤال الرابع والاربعون) لم سماه بشرا * الجواب قال تعالى مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف الالهى فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب مايليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لاشرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد أن يكون لقوله بيدى أمر معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذى نزل القرآن بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة آدم فى الجسوم الانسانية نسبة العقل الاول فى العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذكر ذلك فى العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا فى رفع الوسائط وليس بعد رفع الوسائط فى التكوين مع ذكر اليدين الا أمر من أجله سمى بشرا وسرت هذه الحقيقة فى البنين فلم يوجد أحد منهم الا عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا سويا لجعله واسطة بينه تعالى وبين مريم فى ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا قال تعالى ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد وبشرة الشئ ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها فى البشرة فقوله للشئ كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين فى خلق آدم فأقام القول للشئ مقام المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين فى خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير أن خفاءها فى كن لامر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لاقتضاء ماتعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ماأشهدتهم خلق السموات والارض وهو حال الفعل لانه ليس فى حقائق ماسوى الله مايعطى ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع فى الوجود فالاختيارات المعلومة فى العالم من عين الجبر فهم المجبورون فى اختيارهم والفعل الحقيقى لاجبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلمباشرة الوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمى الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه أكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال فى الوجود فالانسان أتم المظاهر فاستحق اسم البشر دون غيره من الاعيان وأما قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء انه على حكيم فسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الامور الشاغلة له عن اللحوق برتبة الروح التى له من حيث روحانيته

فان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الارواح اذ كانت الارواح أقوى فى التشبه لكونها لا تقبل التحيز والانقسام وتتجلى فى الصور من غير أن يكون لها باطن وظاهر فالها سوى نسبة واحدة من ذاتها وهى عين ذاتها والبشر من نشأته ليس كذلك فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضى المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه مالا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان فظهرت الشفعية فى اليدين فى نشأته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التى ذكرها أو بأحدها فاذا زال فى نظره عن بشريته وتحقق بمشاهدة روحه كلمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وفى حق الاعرابى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمدا صلى الله عليه وسلم فى هذه الصورة مقام الروح الأمين الذى نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله أو يرسل رسولا يعنى لذلك البشر فيوحى اليه باذنه ما يشاء الله تعالى مما أمره أن يوحى به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها أن ربه كلمه حتى لا يلتبس عليه الأمر أو من وراء حجاب يريد اسماعه اياه لحجاب الحروف المقطعة والأصوات كما سمع الاعرابى القرآن المتلو الذى هو كلام الله أو لحجاب الآذان أيضا من السامع أو حجاب بشريته مطلقا فيكلمه فى الأشياء كما كلم موسى من جانب الطور الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله فوقع الحد بالجهة وتعيين البقعة لشغله بطلب النار التى تقتضيه بشريته فنودى فى حاجته لافتقاره اليها والله قد أخبر أن الناس فقراء الى الله فتسمى الله فى هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه غيرة الهية أن يفتقر الى غير الله فتجلى الله له فى عين صورة حاجته فلما جاء اليها ناداه منها فكان فى الحقيقة فقره الى الله والحجاب وقع بالصورة التى وقع فيها التجلى فلولا ما ناداه ما عرفه وفى مثل هذا يقع التجلى الالهى فى الآخرة الذى يقع فيه الانكار وقوله انه على أى عليم بما تقتضيه المراتب التى ذكرها وأنزلها منازلها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الأمر لما عجز عن ذلك ولكن كونه عليا حكيما يقضى بأن لا يكون الأمر الا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التى تطلبها البشرية قال له وكذلك أى ومثل ذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا يعنى الروح الأمين الذى نزل به على قلبك الذى هو روح القدس أى الطاهر عن تقييد البشر فقد علمت معنى البشر الذى أردنا أن نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربى

❊(السؤال الخامس والاربعون)❊ بأى شئ نال التقدمة على الملائكة ❊ الجواب ❊ ان الله قد بين ذلك بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها يعنى الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الاكوان ومن جملتها الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم أقام المسمين بهذه الاسماء وهى التجليات الالهية التى هى للاسماء كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة أنبئونى باسماء هؤلاء يعنى الصور التى تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين فى قولكم نسبح بحمدك وهل سبحتمونى بهذه الاسماء التى تقتضيها هذه التجليات التى أنجلاها العبادى وان كنتم صادقين فى قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التى ينبغى أن تسبحونى بها فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم الا اليه تعالى انك أنت العليم بما لا يعلم الحكيم بترتيب الاشياء مراتبها فأعطيت هذه الخليفة ما لم تعطنا ما غاب عنا فلولا أن رتبة نشأته تعطى ذلك ما أعطت الحكمة أن يكون له هذا العلم الذى خصصته به دوننا وهو بشر فقال لآدم أنبئهم بأسماء هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فأنبأ آدم الملائكة بأسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما فى نشأة آدم من الحقائق الالهية التى تقتضيها اليدان الالهية مما ليس من ذلك فى غيره من الملائكة شئ فكان هؤلائك المسمون المعروضة على الملائكة تجليات الهية فى صورة ما فى آدم من الحقائق فأولئك هم عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات وهو ما علا من علم الغيوب والارض وهو ما فى الطبيعة من الاسرار واعلم ما تبدون أى ما هو من الامور ظاهر وما تكتمون أى ما تخفونه على انه باطن مستور فأعلمتكم انه أمر نسبى بل هو ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلمين للمعلم من أجل ما علمهم فلآدم هنا الامام العلة والسبب

أى من أجل آدم فالسجود لله من أجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به و بما خلقه فى آدم عليه السلام فعلموا مالم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم فى هذه المسئلة و بعده فما ظهرت هذه الحقيقة فى أحد من البشر الا فى محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه أوتى جوامع الكلم وهو قوله فى حق آدم عليه السلام الاسماء كلها وكلها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها و بالصورة التى خلقه الله عليها * قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من أجل اليدين وجعله بالخلافة على صورته وهى المنزلة فأعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بدّ أن يكون له التقدمة على من سواه وكذلك الأمر الذى أعطاه هذا يتقدم على جميع الأمور كلها

﴿السؤال السادس والأربعون﴾ كم عدد الأخلاق التى منحه عطاء * الجواب ثلثمائة خلق وهى التى ذكر النبىّ صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال فى الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعنى هذه الأخلاق التى منح الله آدم فمن كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر ما أعطى من الكمال فهم الكامل والأكمل وهذه الأخلاق خارجة عن الاكتساب لا تكتسب بعمل بل يعطيها الله اختصاصا لا يصح التلخق بها لأنه لا أثر لها فى الكون وانما هى اعدادات بأنفسها التجليات الهية على عددها لا يكون شئ من تلك التجليات الا لمن له هذه الاخلاق فناهيك من اخلاق لا تعلق لها لمن كان عليها واتصف بها الا بالله خاصة ليس بينها و بين المخلوقين نسب أصلا فقول النبىّ صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها أراد من اتصف بشئ منها أى من قامت به فان الاخلاق على أقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها الا مع الكون كالرحيم وأخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضى الستر لما يتعلق بالله من كونه غيورا و يتعلق بالكون وأخلاق لا يتخلق بها الا مع الله خاصة وهى هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها الا أهل هذه الاخلاق وتجلياتها لا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق هى لهم كالخلوق الذى يتطيب به الانسان فانه وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه للمتطيب به فانه يقتضى تلك الريح لذاته والتخلق تعمل فى تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا رىء على عبد قد اتصف به لم يقع منه ثناء عليه أصلا وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلثمائة فان الكرم خلق من أخلاق الله ولكن اذا تخلق به العبد أثنى عليه بأنه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه رحيم وهذه الاخلاق لا ينطلق على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليه اسم موصوف بها وسبب ذلك لأنه لا تعلق لها بالكون الا بحكم الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كالشديد العقاب و يعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

﴿السؤال السابع والاربعون﴾ كم خزائن الاخلاق * الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان أشخاصها فهى غير متناهية من حيث ماهى أشخاص ومتناهية من حيث ماهى خزائن وما سميت خزائن لكون الاخلاق مخزونة فيها اختزانا وجوديا وانما جعلت خزائن لما تتضمنه فى حكم من اتصف بها من الصفات التى لا نهاية لوجودها وهى خزائن فى خزائن وأصلها الذى ترجع اليه الجامع للكل ثلاث خزائن خزانة تحوى على ما تقتضيه الذوات من حيث ماهى ذوات وخزانة تحوى على ما تقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ماهى نسب وخزانة تحوى على ما تقتضيه الافعال من حيث انها أفعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح الى خزائن وتلك الخزائن الى خزائن هكذا الى غير نهاية فهى تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحت الكم بوجه فما حصل منها فى الوجود حصره الكم

﴿السؤال الثامن والاربعون﴾ ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق * الجواب * ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتها فتكون عن تلك التعريفات أذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علما وعددا فمن هذه الاخلاق خلق الجمع الدال على التفريق والجمع الذى

يتضمن التفريق والفرق الذي يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والابانة والحكمة والتكرم ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور وهو من أعز المعارف اذلا يتمكن فى النور أن يكون مستورا فانه لذاته يخرق الحجب و يهتك الاستار فما هذا الستر الذى يحجبه الاان ذلك الحجاب هو أنت كما قال العارف

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الاخلاق خلق اليد وهو القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب فى عين وجودها وهو على مراتب وقفت منها فى الاندلس على مائة مرتبة لاتوجد فى الكمال الافى روحانية ذلك الاقليم فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليه ولتلك الروحانية حقيقة الهية تمدها وتلك الحقيقة هى المسماة خلقا الهيا وأما بقية الاخلاق فلها مراتب دون هذه التى ذكرناها فى الاحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة فى الجنة لاينالها الا من له هذا الخلق وهذه الاربع التى ذكرناها منها للرسل ومنها للانبياء ومنها للاولياء ومنها للمؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الاربع على منازل بعد دهم فمنها مايشاركهم فيها الملأ الاعلى ومنها ماتختص به تلك الطبقة وذلك ان كل أمر يطلب الحق ففيه يقع الاشتراك وكل أمر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقى أربعة عشر خلقا لايعلمها الا الله والباقى من الاخلاق تعينها أسماء الاحصاء وهى أسماء لايعرفها الا ولى أو من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة وأما من طريق النقل فلا يحصل بها علم وأما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقى فيعلمه أهل الجنة وهم فى العلم بها على طبقات وأعنى بأهل الجنة الذين هم أهلها فانه لله سبحانه أهل هم أهله لا يصلحون لغيره كما ورد فى الخبر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وللجنة أهل هم أهلها الا يصلحون الا لها لا يصلحون لله وان جعتهم حضرة الزيارة ولكن هم فيها بالعرض وللنار أهل هم أهلها لايصلحون لله ولا للجنة ولكل أهل فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ أمر سلطان الحكم العدل القاضى الى أجل مسمى وكل طائفة لها شرب وذوق فى هذه الاخلاق المذكورة فى هذا الباب فانقسمت هذه الاخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث كل خلق منها يدعوهم الى مايقتضيه أمره وشأنه من نار أو جنان أو حضور عنده حيث لاأين ولا كيف وللمعانى المجردة منها أخلاق ولعالم الحس منها أخلاق ولعالم الخيال منها أخلاق لجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوى لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها فمنهم التام والاتم والكامل والاكمل فسبحان من بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون فى كل حضرة فانه كلما أثبتناه من أعيان أكوان فى نار وجنان فليس الا الحق اذهى مظاهره فالنعيم به لايصح أصلا فى غير مظهر فانه فناء ليس فيه لذة فاذا تجلى فى المظاهر وقعت اللذات والآلام وسرت فى العالم ويرحم الله من قال

فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم
منعم بعذاب * معذب بنعيم

فبه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبدا الافى مركب وكذلك العذاب * وأما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له فى الوجود فانه معقول غير موجود فأهل المظاهر هم أهل النعيم والعذاب وأهل أحدية الذات لانعيم عندهم ولاعذاب * قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى وقيل له كيف أصبحت قال لاصباح لى ولا مساء انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولاصفة لى

﴿السؤال التاسع والاربعون والموفى خمسين﴾ كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها * الجواب كلها الا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل فى كتبهم وصحفهم الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه جمعها كلها بل جمعت له عناية أزلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم به من هذه الاخلاق فاعلم أن الله تعالى لما خلق الخلق خلقهم أصنافا وجعل فى كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين

خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم أنبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلة هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل أجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله عمدا أقام عليه قبة الوجود جعله أعلى المظاهر وأسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة فقال عن نفسه أنا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاى روايتان أى أقولها غير متبجح بباطل أى أقولها ولا أقصد الافتخار على من بقى من العالم فانى وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فأنا أشد الخلق تحققا بعينى فليس الرجل من تحقق بربه وانما الرجل من تحقق بعينه لما علم ان الله أوجده له تعالى لا لنفسه ومافاز بهذه الدرجة ذوقا الا محمد صلى الله عليه وسلم وكشفا الا الرسل وراسخو علماء هذه الامة المحمدية ومن سواهم فلا قدم لهم فى هذا الامر وماسوى من ذكرنا ماعلم أن الله أوجده له تعالى بل يقولون انما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غنىّ عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس له تعالى والجنّ وأوجد ماعدا هذين الصنفين للانسان * وقد روى فى ذلك خبر إلهىّ عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل فى التوراة ياابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ماخلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وقال تعالى وماخلقت الجنّ والانس الا ليعبدون وتقتضى المعرفة بالله ان الله خلق العالم وتعرّف اليهم لكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها انسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلاها ماذهبنا اليه ثم يلى ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله ومابقى فنازل عن هاتين المرتبتين * واعلم أن كلّ خلق ينسب الى جناب الحضرة الالهية فلابدّ من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فاما أن يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق أو يكون متعلقه مظهر آخر يقتضيه فى عين ممكن مّا من الممكنات لا يكون الا هكذا وأما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف أن النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك نسبة خاصة حتى يأتيك اليقين فتعلم من عبده ومن العابد والمعبود قال تعالى مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم أعطى كلّ شئ خلقه صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ألا الى الله تصير الامور وانك لتهدى الى صراط مستقيم واليه يرجع الامر كله فاعبده لا تعبد أنت فان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت وان عبدته من حيث لم تعرفه فنسبته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته عينا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا أنت وأنت أنت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التى مافوقها معرفة فانها معرفة لا يشهد معروفها فسبحان من علا فى نزوله ونزل فى علوّه ثم لم يكن واحد منهما ولم يكن الا هما الا اله الا هو العزيز الحكيم

(السؤال الحادى والخمسون) أين خزائن المنن * الجواب فى الاختيار المتوهم المنسوب اليه واليك فأنت مجبور فى اختيارك فأين الاختيار وهو ليس بمجبور وأمره واحد فأين الاختيار ولو شاء الله فما شاء وان يشأ يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل الاعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانها محال ظهوره مايأتيهم من ذكر من الرحمن من ربهم محدث والذكر كلامه وهو الذى حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذى حدث عندهم فهو خزائن المنن والمنن ظهور ماحدث عندهم فيهم وهو لا أين له فلا أينية لخزائن المنن * ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة فلهذا تعدّدت الخزائن بتعدّد المنن وان كانت واحدة بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون فهذه منتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة مننه واذا كان هو عين المنة فأين الخزانة فالعالم خزائن المنن الالهية ففينا اختزن مننه سبحانه فما هو لنا بأين ونحن له أين فمن

لا أينية له هو نحن فأعياننا أين لظهوره فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن فى المكان مكان لمكانه وفرض بين التمكن والمكان حركتين متضادتين تعطى حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائله توهم من أجل ماذهب اليه والحقيقة هى ما قررناه من أن المكان لا يقبل المكان فلا أين للاين لمن هو أين له وهذا كله فى المظاهر الطبيعية وأما فى المعانى المجردة عن المواد فهى المظاهر القدسية للاسماء التى لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها أن لا علم * كما روى عن الصديق انه قال فى مثل ما ذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب التنزيه عن الاين لمن يقبل التشبيه فلا تشبيه فى العالم ولا تنزيه فان الشئ لا يتنزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده ان علم عبده

﴿السؤال الثانى والخمسون﴾ أين خزائن سعى الاعمال * الجواب ذوات العمال فان أراد تجسد هذا السعى فخزانته الخيال وان أراد أين يختزن ففى سدرة المنتهى فان أراد ما هامن الخزائن الالهية فخزانة الاسم الحفيظ العليم واعلم أن خزائن هذا السعى خمس خزائن لا سادسة لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا فى هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعى الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعى فى العمل بحسب ما أضيف اليه فان الله قد نسب الهرولة اليه وهى ضرب من السعى سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا فى الحديث الصحيح فأما سعى العمل الذى هو حق فالعمل يطلب الاجر بنفسه ليجود به على عامله والعامل هنا ما يعطى حقيقته قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون اذا الاجر الثناء لا غير فانه يقبل الثناء هذا العامل الذى هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل مما يتضمن الحسن والقبح أو لا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ما هو محكوم عليه بحسن أو قبح أو لا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم بنفى أو اثبات وصاحبه أكمل الناس نعيما فى الجنة ولذة وأرفعهم درجة وماله من الجنات من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه فى جميع الجنان من حيث ما هو عمل لا غير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة فى جميع الجنات وهو المراد بقوله تعالى عنه نتبوأ من الجنة حيث نشاء الى هنا وقوله فنعم أجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وبخلق الا أن يريد بقوله نعم أجر العاملين الثناء فهو لهم فان لفظة نعم وبئس للمدح والذم والعامل هنا حق والثناء له حق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون بهذا التأويل تمام الآية له والتبوّؤ فى الجنات للعمل لا له فالمحل الذى ظهر فيه العمل وهو أنت هو الذى يتبوأ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه ما شاء اذ الصورة الطبيعية منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيحت الجنات له بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق فخزائن هذا السعى كلها أنوار مباحها ومندوبها وواجبها ومحظورها ومكروهها فى حكم الظاهر المقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم وهو عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الاتم فى معرفة الشرائع أعنى هذا الذى ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف الا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وأما سعى من كان عمله بحق فيقرب من هذا انه لما شاهد ذاته عاملة وهو من أهل اياك نعبد واياك نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحب كشف فى عمله لاخذ الحق بناصيته فى جميع ما يتصرف فيه فامتلأت خزائنه الخمسة عندنا والستة عند أبى حنيفة نورا خالصا ونورا غير خالص ونورا ممتزجا بلا ظلمة كانت قبله فكان ممتزج الاحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف فى حال السعى لما تم له هذا السعد الذى حصل له من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من أصحاب الاعمال فى النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعى عامله خلق فترفع له خزائن الواجبات أعنى الفرائض فى العمل والترك والمندوبات فى العمل والترك ممتلئة نورا مشوبا يكون دون أنوار من ذكرناه وترفع لهم خزائن المباحات فارغة فى العمل والترك الا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحا ففيها نور يليق بهذا النوع فكأنه نور من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك محظور أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلا وأضوأ من النور الاول المعرى

عن هذا الخاطر فان خطر له أن ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب من واجب بوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه وله ان شاء أن يصومه فى هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا فى هذا اليوم ولا بدّ وان صامه فى هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أدّى واجبا فان نوره فى خزائنه هذه بين النور بن المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات فى العمل والترك والمكروهات فى العمل والترك أما خزائن المحظورات ظلمة محضة وأما خزائن المكروهات فسدفة فان كان حضره فى وقت المحظور الايمان به أنه فى محظور وكذلك فى المكروه فيكون خزائن المحظور مثلثة سدفة وخزائن المكروه كالاسفار والشفق ومأثم عامل فى المؤمنين أو الموحدين الا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمن أو الموحد فلا كلام لنا معه فى هذا الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعى الاعمال فان لكل عامل مدخلا فى هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق ومأثم شقىّ سوى هؤلاء الخمسة وفى الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجرى فى طلقه الى أجل مسمى ومامنهم الامن يقول أنا من الاشياء فلا بدّ لى من الرحمة فان قائلها ليس من صفته التقييد اذ لو تقيد لخرج عنه مالا يمكن أن يكون الا به فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده فمنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجوب ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التى ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شئ هى لم تضق عن الممكنات اذ كانت فى الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات اذ هى فى الشرّ المشوب هو أعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون ممن لم يتق فيخصه برحمته المطلقة وهى رحمة الامتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعى الاعمال على الايجاز والبيان

﴿السؤال الثالث والخمسون﴾ من أين تعطى الانبياء * الجواب الانبياء على نوعين أنبياء تشريع وأنبياء لا تشريع لهم وأنبياء التشريع على قسمين أنبياء تشريع فى خاصتهم كقوله الا ماحرّم اسرائيل على نفسه وأنبياء تشريع فى غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء الذين هم الرسل فمن حضرة الملك الذى هو ملك الملك وأما الانبياء غير المرسلين فمن حضرة الاختصاص وأما الانبياء الذين لا يوحى اليهم الروح المخصوص بذينك الصنفين فمن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهو الجامع فأما الدائرة العظمى العامة التى هى النبوّة المطلقة فمن أعطيها من حيث اطلاقها فلا يعرف أحد ماله به وما تحفه به ربه وهو أيضا لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه وأما من أعطى منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه تعليمه فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ماشاء أن يعرفه كخضر الذى قال فيه آتيناه رحمة من عندنا أى رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذى ظهر به وان أراد تعالى انه أعطاه رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون فى حق الغلام رحمة أن حال بينه و بين ما كان يكتسبه لو عاش من الاثام اذ قد كان طبع كافرا وأما رحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها الا من جانب صاحب الغرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به لبقاء نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولم أر أحدا أعطى النبوّة المطلقة التى لا تشريع لها الا ان كان وما عرفته فهذا لا يبعد فانى رأيت من أولياء الله تعالى مالا أحصيهم عددا نفعنا الله بهم وأما من أعطى النبوّة المقيدة بالشرع الخاص به فما على الارض منهم اليوم أحد ولا براهم أحد الا فى الموافقة وهى المبشرات وأما النبوّة المقيدة بالشرائع ففى الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى واختلف فى الخضر بين النبوّة والولاية فقيل هو نبىّ وقيل ولىّ

﴿السؤال الرابع والخمسون﴾ أين خزائن المحدثين من الاولياء * الجواب فى حضرة الحق من الحضرات الالهية وفى المظاهر الالهية بما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صامت معتاد وناطق

تحدّثنى فى ناطق ثم صامت * وغمز عيون ثم كسر حواجب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله

فكلم الله الاعرابى بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى تلا عليه القرآن والقرآن كلام الله قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث عندهم وان كان قديما فى نفس الامر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم فى عمر انه من المحدثين ان يكن فى هذه الامة منهم أحد وأريد حديثه تعالى مع أوليائه لا مع الانبياء والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لا نتكلم الا فيما لو ادعينا لم ينكر علينا الان باب الولاية مفتوح ولهذا اسأل عن خزائن المحدثين من الاولياء فاكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به فى كل شئ وهم أهل السماع المطلق من الحق فان أجابوه به فهو حديث وان أجابوه بهم فهى محادثة وان سمعوا احديثه به فليس بحديث فى حقهم وانما هو خطاب أو كلام وأهل الحقائق يعنون المحادثة ولا يعنون المناجاة فان الحق لا يحدث عنده شئ فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين هم أهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الاولياء اذا سمعوا بهم فالمحدثون أنزل الدرجات فى مقامات الاولياء وهم عند العامة فى الرتبة العليا الان علومهم ليست عن ذوق وانما هى علوم نقل أو علوم فكر لا غير فأما حديث الله فى الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أى يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهمه هذا الفاهم منه قال القوم فى مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقنى قال الوتد لها سلى من يدقنى فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ابابة حال وأما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان يسمعه المقيد بأذنه فى عالم الحس لا فى الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من أصحاب الاصوات فما عندنا فى الوجود صامت أصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا فى الوجود ناطق أصلا من حيث عينه بل كل عين سوى الله صامتة لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق للظاهر قالت الجلود أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فالكلام فى المظاهر هو الاصل والصمت فيها عارض يعرض فى حق المحجوب والصمت فى الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض فى حق المحجوب فلا صحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء ولمنكر الصوت والحرف عذر أيضا عندهم انتهى الجزء الرابع والثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿السؤال الخامس والخمسون﴾ ما الحديث * الجواب ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول الله تعالى كنت سمعه الذى يسمع به فاعلم أن وصفه بانه سميع هو عينه لا أمر زائد واعلم أن تحقيق هذا أنه لكل اسم الهى نسبة كلام والانسان محل لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك أن الألوهية تعطى ذلك لذاتها فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة قال تعالى يسئله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فكل حال فى الكون فهو عين شان الهى وقد تقرر فى العلم الالهى انه تعالى لا يتجلى فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة لشخص مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من هذا التجلى هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال أبدا غير انه من الناس من يفهم أنه حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لى كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه فى نفسه لأنه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى أربعة فذلك التقسيم لا يقع فى الحديث فان الحديث حديث فى كل قسم وانما الأقسام وقعت فى الذوات التى فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطانى وهو حديث ربانى وقول الهى لما أراده الحق قال له كن فكان فناجاه الاسم البعيد كما يتلقاه من الحديث الالهى فى الخاطر الملكى الاسم القريب كما يتلقاه من الحديث الالهى فى الخاطر النفسى الاسم المريد كما يتلقاه من الحديث الالهى فى الخاطر الربانى الاسم الحفيظ فهذه الخواطر كلها من الحديث الالهى الذى لا يشعر به الا رجال الله فالعالم كله على طبقاته لا يزالون فى الحديث فمن

رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم أن كل ماسمعه حديث بلاشك وان اختلفت ألقابه كالسمر والمناجاة والمناغاة والاشارات فالكلام كله حادث قديم حادث فى السمع قديم فى المسمع فافهم

﴿السؤال السادس والستون﴾ ماالوحى * الجواب * ماتقع به الاشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التى هى الوحى فانها ذات المشار اليه والوحى هو المفهوم الأول والافهام الأول ولاأعجل من أن يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك هذه النكتة فلست صاحب وحى ألاترى أن الوحى هو السرعة ولاسرعة أسرع مماذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان بهذه المثابة وانه تجل ذاتى لهذا ورد فى الخبر ان الله اذا تكلم بالوحى كانه سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب للجبل تدكدك الجبل وهو حجاب موسى فانه كان ناظرا اليه طاعة لأمر الله فلاح له عند تدكدك الجبل الأمر الذى جعل الجبل دكا فخر موسى صعقا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت الحقيقة وهو العلى الكبير هذه النسبة من حيث هويته فالوحى مايسرع أثره من كلام الحق تعالى فى نفس السامع ولايعرف هذا الا العارفون بالشؤون الالهية فانها عين الوحى الالهى فى العالم وهم لايشعرون فافهم وقد يكون الوحى اسراع الروح الالهى الأمرى بالايمان بمايقع به الاخبار والمفطور عليه كل شئ ممالا كسب له فيه من الوحى أيضا كالمولود يتلقى ثدى أمه ذلك من أثر الوحى الالهى اليه كماقال ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون وقال تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فلولا مافهمت من الله وحيه لما صدر منها ماصدر ولهذا لايتصوّر المخالف اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه أقوى من أن يقاوم وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم وكذا فعلت ولم تخالف مع أن الحالة تؤذن انها ألقته فى الهلاك ولم تخالف ولاترددت ولاحكمت عليها البشرية بأن القاءه فى اليم فى تابوت من أخطر الاشياء فدل على أن الوحى أقوى سلطانا فى نفس الموحى اليه من طبعه الذى هو عين نفسه قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته فيا أيها الولى اذا زعمت أن الله أوحى اليك فانظر فى نفسك فى التردد أو المخالفة فان وجدت لذلك أثرا بتدبير أو تفصيل أو تفكر فلست صاحب وحى فان حكم عليك وأعماك وأصمك وحال بين فكرك وتدبيرك وأمضى حكمه فيك فذلك هو الوحى وأنت عند ذلك صاحب وحى وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو منصبك أن تلحق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ماسوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الامجموع الانسان والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ماسواهما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فمامن شئ فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحى الذى تجلى له فيه وهو من حيث مجموعيته وماجمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم أن له صانعا صنعه وخالقا خلقه فلو أسمعه الله نطق جلده أو يده أو لسانه أو رجله لسمعه ناطقا بمعرفته بربه مسبحا لجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله ومن حيث جلته جاهل بالله حتى يتعلم أى يعلم بمافى تفصيله فهو العالم الجاهل فلاتعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحى ومن حيث جلته لايكون فى كل وقت صاحب وحى

﴿السؤال السابع والستون﴾ ماالفرق بين النبيين والمحدثين * الجواب التكليف فان النبوة لابد فيها من علم التكليف ولاتكليف فى حديث المحدثين جلة ورأساهذا ان أراد أنبياء الشرائع فان أراد أصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون أصحاب جزء منها فالنبى الذى لاشرع له فيمايوحى اليه به هو رأس الاولياء وجامع المقامات مقامات ماتقتضيه الاسماء الالهية مماالاشرع فيه من شرائع أنبياء التشريع الذين يأخذون بوساطة الروح الامين من عين الملك والمحدث ماله سوى الحديث ومايتنتجه من الاحوال والاعمال والمقامات فكل نبى محدث وما كل محدث نبى

وهؤلاء هم أنبياء الاولياء وأما الانبياء الذين لهم الشرائع فلابد من تنزل الارواح على قلوبهم بالامر والنهى وماعدا ماينزلون به من الامر والنهى مثل العلوم الالهية والاخبارات عن الكوائن والامور الغائبة فذلك خارج عن نبوّة الشرائع وهو من أحوال الانبياء على العموم وينا له المحدث فان ظهر من أصحاب النبوّة المطلقة حكم من الاحكام الظاهرة من أنبياء الشرائع من قتل أو أخذ مال أو فعل من الافعال يناقض حكم شرع الزمان المقرّر فاعلم أن هذا النبيّ الذى ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب به بل لايزال تابعا لرسول قد شرع له ماشرع وانما اتفق انه أخبر باتباع شرع رسول قد شرع له مالم يشرع لرسول آخر وحكمه فى حق هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم فى قتل الغلام بما حكم وأنكر عليه موسى قتل نفس زكية فى ظاهر الشرع بغير نفس مالم يكن ذلك حكمه فى شرعه فقال له لقد جئت شيأ نكرا أى ينكره شرعى وقال له الخضر مافعلته عن أمرى يعنى فى كلّ ماجرى منه فكان الخضر فى حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذى اتبعه * ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه فى الغلام أنه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه مثل حكم القاضى عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحدّ تصدر الاحكام من أنبياء الاولياء * فان قيل هذا يجوز فى زمان وجود الرسل واليوم فما ثم شرع الا واحد فهل يتصوّر أن تحكم أنبياء الاولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لانعم فما قولنا الا فانه لايجوز أن يحكم برأيه وأما قولنا نعم فانه يجوز للشافعىّ أن يحكم بما يخالف به حكم الحنفىّ وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرّر الحكمين لمخالفت شرعه بشرعه فاذا اتفق أن تخبر أنبياء الاولياء فيما يعلمهم الحق من أحكام شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يشهدون الرسول صلى الله عليه وسلم فيخبرهم بالحكم فى أمر يرى خلافه أحد والشافعىّ ومالك وأبو حنيفة لحديث رووه صح عندهم من طريق النقل فوقفت عليه أنبياء الاولياء وعلمت من طريقها الذى ذكرناه أن شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث فى نفس الامر ليس بصحيح وجب عليهم امضاء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر اذا لم يقم له دليل على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفى الاجتهاد حقه فيحرم على كلّ واحد من المجتهدين أن يخالف ماثبت عنده وكلّ ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من أنبياء الاولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول فيتخيل الاجنبىّ فيه أنه يدعى النبوّة وانه ينسخ بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا هذا كثيرا فى زماننا وذقناه من علماء وقتنا فنحن نعذرهم لانه ماقام عندهم دليل صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة الظنون وهؤلاء علماء بالاحكام غير ظانين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا له حاله كما يسلم الشافعىّ للمالكىّ حكمه ولا ينقضه اذا حكم به الحاكم غير أنهم رضى الله عنهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل فى الدين من المدعى صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق من هؤلاء لايضره سدّنا هذا الباب ونعم مافعلوه * ونحن نسلم لهم ذلك ونصوّبهم فيه ونحكم لهم بالاجر التام عند الله * ولكن اذا لم يقطعوا بأن ذلك مخطئ فى مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم فان أقل الاحوال أن ينزلوهم منزلة أهل الكتاب لانصدقهم ولانكذبهم فانه مادلّ لهم دليل على صدقهم ولا كذبهم بل ينبغى أن يجروا عليهم الحكم الذى ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه فان صدقوا فلهم وان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجرى الاحكام من أنبياء الاولياء لأنهم أرباب شرائع بل اتباع ولابد ولاسيما فى هذا الزمان الذى ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدّثون ليست لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لاغير فهم ناظرون فى كلّ شئ آخذون من عين كل شئ من كون كلّ شئ مظهر حق غير أنهم لايتعدون حدود الله جملة فان صدر منهم ماهو فى الظاهر تعدّ لحدّ من حدود الله فذلك الحدّ هو بالنسبة اليك حدّ و بالنسبة اليه مباح لامعصية فيه وأنت لاتعلم وهو على بينة من ربه فى ذلك فما أتى محرما من هذه صفته فانه ممن قيل له اعمل ماشئت فما عمل الا ما أبيح له عمله فانه أمر لاعلى جهة الوعيد مثل قوله اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير فهذا وعيد * وانما قولنا فيمن قيل له اعمل ماشئت

فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق وهذا ثابت فى شرعنا بلا شك فأهل الحديث أيضا لهم فى مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿السؤال الثامن والخسون﴾ أين مكانهم منهم * الجواب * مكان التابع من المتبوع وهو المشى على الاثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت فى دخولى عليه أثر قدم أمامى فغرت فقيل لى هذه قدم نبيك فسكن ما بى فاعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فأى ولى رأى قدما أمامه فتلك قدم النبى الذى هوله وارث * وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ أثره أحد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم التى رآها محمد بن قائد او يراها كل من يراها فتلك قدم النبى الذى هوله وارث ولكن من حيث ما هو محمدى لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع أصاب عين فهمه * ولهذا قال السائل أين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعنى به المكانة * وحكى عن عبد القادر الجيلى انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ كنت فى المخدع ومن عندى خرجت له النوالة يعنى الخلعة التى أعطى لانه سئل عنه فقال ما رأيته فى الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فلذلك قال كنت فى المخدع وسمى النوالة وكان كما قال وانما قال فى المخدع ولم يسم مكان صونه وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بانه ما رأى عبد القادر فى الحضرة فى معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد فى هذه الواقعة هى حضرته التى تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فهم ذلك عبد القادر فقال كنت فى المخدع وقوله أن من عنده خرجت النوالة له يدل على أن عبد القادر كان شيخه فى تلك الحضرة وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فان الرجال فى ذلك كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكى لنا من أحواله وأحوالهم وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل الى حال أبى السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهى الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستصحبة لابى السعود طول حياته فكان عبدا محضا لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم أن مكان كل واحد من نبيه الذى هو وارثه انما مكانه منه على الحال التى أثمرله طريقه * فانه لا يرث أحد نبيا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان هو رسولا مثله أو نبى شريعة تخصه يأخذ عمن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا أن الروح الذى يلقى على ذلك النبى تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث فى صورة حالة مشوبة فى ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث وبخاطبها هذا الوارث بقدر حاله و ينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل أنه عين الروح الذى كان يلقى على ذلك النبى وانه الروح عينه والصور مختلفة وليس الامر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتعين المرتبة بالصورة فمعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعلم الا من الصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له فى المعارف الالهية ذوقا أنه نبى أو قد نال درجة أنبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثا صوفيا ولا جعلك صوفيا محدثا فان الغالب أن تكون بحكم الاصل المتقدم الا أن يعصم الله فمعرفة المكان الذى لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون عمن لبس عليه فى ذلك ولا سيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو كان رجلا لظهر فى صورة ملك للالتباس المطلوب الذى هو صورة عملهم ليعلم انه ما أتى عليهم الا منهم فاجتنوا الاثمرة أعمالهم هذا هو الحق

﴿السؤال التاسع والخسون﴾ أين سائر الاولياء * الجواب فى النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم فى نور ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فانهم فى النور العام المبطون فى ظلم الحجب ومنه

تخلص الاولياء الى هذا النور الممتزج والاكابر أحرقتهم أنوار السبحات وخواص الاكابر أحرقهم نور البصر فالاولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ماهى منسوبة الى الحق الموصوف بها لامن حيث مادلت عليها دلائل الآثار فهم يعرفون العالم من الله و يعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه الا أكابر الرجال الذين لا يعرفون الاشياء أو المعلومات الامن نفوسها وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشئ أو المعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية فى كل معلوم فكما انه لامناسبة بين الله و بين خلقه كذلك لامناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ بشئ ولا معلوما بمعلوم غيره وسائر الاولياء مالهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشئ بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما اذا انتفى بوجود الآخر جهلت المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين نظرك فى الدليل على زعمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته دليلا عليه فان المدلول فى حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذى جعل أكابر الرجال لا يتخذون أمرا لأمر وانما يتخذون كل أمر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم فى استنباط شئ كالسائر الاولياء فلهم الشهود الدائم فأبنية سائر الاولياء فى الادلة فلا يشهدون مدلولا أبدا وعلى هذا جرت أحكامهم وأما أبنيتهم فى القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنهم الفزع الاكبر لانهم مالهم تبع وهم فى أنفسهم آمنون فتغبطهم الانبياء فى ذلك الموطن خاصة وأما أبنيتهم فى الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسى عليها يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وأنبياء ومؤمنون وأما الاكابر فى العلم بالله فان لهم قوة على التحول فى رقائق لتحول التجلى فى الصور فيبعثون لكل تجل فى صورة رقيقة صورية من ذواتهم تشاهد مايشاهده أهل الجمع وهم فى تلك الحال فى قصورهم ينعمون فى صور أجسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونه احدى الذات بحقائقهم وفى الكثيب عند الرؤية برقائقهم المعنوية التى أوجدوها لصور التجلى ومن سواهم خالهم اذا كانوا فى الجنان لا يكونون فى الكثيب واذا كانوا فى الكثيب لا يكونون فى الجنان فتفقدهم جواريهم وولدانهم وأكابر القوم لا يفقدهم شئ من ملكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم

﴿السؤال الستون﴾ ماخوض الوقوف * الجواب دخول بعضهم فى بعض طلبا للتخلص مماهم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه فنهم الخائض فى طلب من يشفع له ومنهم الخائض فى طلب من يتكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض فى طلب من يشهد له ومنهم الخائض فى طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختفى و يستتر من خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتلى قلت له يومالم تقلل من معارفك فقال لى بمالا أكون هناك بذاك فاستحى من معارفى فاذا لم أر من أعرفه هان على بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلته لماهو فيه من المكانة عند ربه ليغيظ بهم الكفار وأمثال هذا هو خوض الوقوف اذا تأملت وأما الطائفة التى كانت تخوض فى آيات الله وكانوا بها يستهزؤن فان الله يخوض بهم فى غمرات أعمالهم كما كانوا فى الدنيا فى خوضهم يلعبون يكونون فى الآخرة فى خوضهم يحزنون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون فهذا خوضهم فى الدنيا وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم فى الوقوف قال تعالى يوصينا و يحذرنا عن هذه صفته واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذن مثلهم اذا أقمتم معهم وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ياعبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فهؤلاء فى الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿السؤال الحادى والستون﴾ كيف صار أمره كلمح البصر * الجواب الضمير فى أمره يعود على الوقوف فاعلم أن الكيفيات لا تنقال ولكن تقال بضرب من التشبيه فان أمره واحدة أى كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة

الواحدة من البصر نعم من أحكام المرئيات من حيث الرائي الى الفلك الاطلس جميع مايحوى عليه ماأدركه البصر فى تلك اللمحة من الذوات والاعراض القائمة بهامن الاكوان والألوان وفى العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعى يناجى ربه فى الآن الواحد كذلك أمره فى الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزمانى خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وهو يوم ذى المعارج ويوم الرب من يوم ذى المعارج مثل نصف خمس الخمس فالأيام وان اختلفت مقاديرها وعدها اليوم الشمسى فان أمر الله فيهامثل لمح البصر للافهام والتوصيل وربماهو فى الله أقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذى هو يوم الشان فالشان بالنظر الى الحق واحد منه وبالنظر الى قوابل العالم كله شؤون لولا الوجود حصرها لقلنا انها لانهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لايمكن أن يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا فكما صارت الخمسون ألف سنة كيوم واحد وفى يوم واحد كذلك صار أمره كلمح البصر وسبب ذلك ان الذى يصدر منه الامر لايتقيد فهو فى كل مأمور بحيث أمر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة وهذا ذالم يبعد فى المحدثات وجوده بهذه السعة فاظنك بالامر الحق فان الهواء حكمه فى كل شئ من العالم الطبيعى أسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الامرى فى العقول وفى الاجسام الطبيعية فمثل هذا لايستبعده الامن لاعلم له بالامور والحقائق ولاسيما وان أعاد الضمير فى سؤاله من أمره على الضمير المذكور فى سورة القمر وماأمرنا الاواحدة كلمح بالبصر وهو الذى أراد والله أعلم مع انه يسوغ أن يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين فى خوضهم والله الهادى من شاء الى الحق والى طريق مستقيم

﴿السؤال الثانى والستون﴾ أمر الساعة كلمح البصر أوهو أقرب • الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لابقطع المسافات وبقطع الانفاس فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الأيام التى تعينها الفصول باختلاف أحكامها فامر الساعة وشأنها فى العالم أقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولايعرف هذا القرب الامن عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى ومايجده العالم به من الأمور الواسعة فى النفس الفرد والطرفة ثم يرى أثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهرى رأى عجبا وهو من هذا الباب فان قلت وماحكاية الجوهرى قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط النيل ليغتسل فرأى وهو فى الماء مثل مايرى النائم كانه فى بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا غاب عنى عددهم ثم رد الى نفسه وهو فى الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن وأخذ الخبز وجاء الى بيته وأخبر أهله بما أبصره فى واقعته فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التى رأى انه تزوجها فى الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وماأنكرهم وقيل لها متى تزوج فقالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى فخرج فى الحس ماوقع فى الخيال وهذه من مسائل ذى النون المصرى الستة التى تحيلها العقول فلله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التى فى عامة الناس فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الاجاهل بماينبغى للجناب الالهى من الاقتدار وفى معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم مافيه كفاية فى هذا الباب مع بعد هذه المسافات التى قطعها فى الزمان القليل

﴿السؤال الثالث والستون﴾ ما كلام الله تعالى لعامة أهل الوقوف • الجواب يقول لهم ماجئتم به فيقع فى أسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم بأسماعهم بل تختلف أسماعهم بحسب أحوالهم فى الموقف ولايحصل فى سمع واحد منهم ماحصل فى سمع الآخر وهو السؤال عن النفس الذى قبض فيه ولايكون هذا الكلام

الا لأهل الوقوف خاصة الذين هم فى هول ذلك اليوم وأمّا المتصرّفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة الى الله وكالمستريحين من أهل المنابر الذين لايحزنهم الفزع الاكبر وكالمصونين فى سرادقات الجلال خلف حجاب الانس فهؤلاء كلهم وأمثالهم ماهم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا الكلام بما فهم كلّ واحد منهم

﴿السؤال الرابع والستون﴾ ما كلامه للموحدين * الجواب يقول لهم فيماذا وحدتمونى وبماذا وحدتمونى وما الذى اقتضى لكم توحيدى فان كنتم وحدتمونى فى المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لانه أثبت أمرين حال ومحل وان كنتم وحدتمونى فى الذات دون الصفات والافعال فما وحدتمونى فان العقول لاتبلغ اليها والخبر من عندى فما جاءكم بها وان كنتم وحدتمونى فى الألوهة بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عينا واحدة مختلفة النسب فبماذا وحدتمونى هل بعقولكم أوبى وكيفما كان فما وحدتمونى لانّ وحدانيتى ماهى بتوحيد موحد لابعقولكم ولابى فانّ توحيدكم اياى بى هو توحيدى لاتوحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بأمر من خلقته ونصبته وبعد أن ادّعيتم توحيدى بأىّ وجه كان أوفى أىّ وجه كان فما الذى اقتضى لكم توحيدى ان كان اقتضاه وجودكم فأنتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عنى فأين التوحيد وان كان اقتضاه أمرى فأمرى ماهو غيرى فعلى بدى من وصلكم ان رأيتموه منى فمن الذى رآه منكم وان لم تروه منى فأين التوحيد ياأيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعينى وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فاين التوحيد لاتوحيد فى المعلومات فانّ المعلومات أنا وأعيانكم والمحالات والنسب فلاتوحيد فى المعلومات فان قلتم فى الوجود فلاتوحيد فان الوجود عين كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ماهى نسبة جاهل ولانسبة متعلم فأين التوحيد وماثم الا المعلومات أوالموجودات فان قلت لامعلوم ولامجهول ولاموجود ولامعدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ماعلمت أن فى تقسيم المعلومات من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فياأيها الموحدون استدركوا الغلط فماثم الا الله والكثرة فى ثم وماهم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب فى عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد فانّ التوحيد لايضاف ولايضاف اليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لايغفر لهم فبحقيقة ماقالوا ذلك لانه لوغفر لهم ماقالوا بالشريك فشاهدوا الأمر على ماهو عليه فان قلت فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة فى حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فأشقاهم توحيد التعيين فلولم يعينوا لسعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جلّ علاه

﴿السؤال الخامس والستون﴾ ما كلامه للرسل * الجواب ماقاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فأتوا الى لاعلم لنا فعلموا أنهم لماوجهوا دعوا الى الله تعالى أممهم ظاهرا وباطنا بدعوة واحدة فلو كلفوا الظواهر لم يكن قولهم لاعلم لنا ناجوا باومن هنالم يصح جميع فروع أحكام الشريعة من المنافق لانه ماأجاب بباطنه لدعوته مثل ماأجاب بظاهره وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصى المؤمن بباطنه فعلمنا أن المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو أن يعم الايمان جميع فروع الاحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلايعتبر مثل ذلك الايمان وهو الكافر حقا فيقول الله تعالى للرسل ماذا أجبتم اذا كان كلامه لهم فى حق ما كلفهم من الدعوة اليه فان أراد السائل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدا مقرّبين فيكلمهم بما يكلم به المقرّبين من عباده فكلامه للرسل المقرّبين ممن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم أن اقترابكم الينا أوالى سعادتكم أوالى معرفة ذواتكم أوالى معرفتى فان اعتقدتم اقترابكم الينا فقد حددتمونى وأنا لا احدّلى وهذا اللسان الذى أذكره فى هذا الفصل انماهو كلام الحق لمن دعا الى الله على بصيرة كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهذا لسان من اتبعه فى دعوته الى الله نيابة عنه فكأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله على بصيرة من حيث دعا الرسول لانهم ورثته وانما قلنا هذا الان

كلامه للرسل لايعرفه الا الرسل ولاذوق لنافيه ولوعرفنابه ماعرفناه ولوعرفناه لكنارسلا مثلهم ولاحظ لنافى رسالتهم ولافى نبوتهم وكلامنالايكون الاعن ذوق فالجواب عن هـذا السؤال اذا أراد الرسل ترك الجواب فأردنا أن نفيد أصحابنافى أن نتكلم فى كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة رسل رسل الله لما ادعوا الى الله على بصيرة وشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من أين نتكلم وفيمن أنكام وعمن نبين ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول فيقول فقد حددتمونى وأنا الاحدّ لى فنقول هذا الذى تقول لسان العلم وأنت خاطبتنا بلسان الايمان فآمنا فقلت من تقرّب الىّ شبرا تقرّبت اليه ذراعا ومن تقرّب الىّ ذراعا تقربت منه باعا فما حددناك الابحدك فانت حددت نفسك بنا وحددتنا بك والافن أين لنا أن نحد ذواتنا فكيف أن نحدك وجعلت الايمان بما ذكرناه قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا اجراء لنا على أن نقول ماقلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا السان الايمان فتقول طائفة منهم اقتربنا الى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم فى حال طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فما صدقتم اذا فلاقربة فان قالت طائفة انما اعتقدنا القربة الى معرفة ذواتنا فيقول لهم الشئ لايجهل نفسه لكنه لايعرف أنه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ماهو معروف لايصح فان قالت طائفة ولابدّ أن تقول انما اعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شئ فلو كان شيأ لجمعتهما الشيئية فيقع التماثل فيها اذا فلاشيئية له فليس هو شيأ ولاهو لاشئ فانّ لاشئ صفة المعدوم فيماثله المعدوم فى أنه لاشئ وهو لايماثل فليس مثله شئ وليس مثله لاشئ ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم الى معرفتى فبطل أن يكونوا من المقرّبين فيقولون لاعلم لنا الاما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فيقول أنتم رسل وحقيقة الرسول ان يكون بين مرسل ومرسل اليه وهو حامل اليهم رسالة ليعملوا بحكم ماتقتضيه تلك الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان أقرب من المرسل اليهم الى الاسم الذى أرسله وكان المرسل اليهم أقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقرّبين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقرّبين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين

﴿السؤال السادس والستون﴾ الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة * الجواب الى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة فى كلّ موطن الى الموضع الذى يكون فيه تجلى الحكم الالهىّ الذى يليق بذلك الموطن فوطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فمواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدى الحق سبحانه كالوزعة بين يدى الملك وأقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو التقاء قطرى الدائرة ثم يأوون فى السؤال العام الى لاعلم لنا وفى السؤال الخاص بحسب مايقتضيه ذلك السؤال من الجواب وللحق سؤال فى كل عرصة من عرصات القيامة فيأوون الى الاسم الذى يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

﴿السؤال السابع والستون﴾ كيف مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة * الجواب * أن الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة فى جنة عدن على كثيب المسك الابيض نصب لهم منابر وأسرة وكراسى ومراتب * فالانبياء على رتبتين أنبياء شرائع وأنبياء اتباع فأنبياء الشرائع فى الرتبة الثانية من الرسل والانبياء الأتباع فى الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى أنبياء وقسم يسمى أولياء والرتبة للاولياء بالاسم العام فاذا كان يوم الزيارة فكل نبىّ أخذ معرفته بربه من ربه ايمانا لم يشبها بنظر فكرىّ فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولىّ التابع له فى ايمانه بربه يراه بمرآة نبيه فان كان هذا الولىّ حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبىّ له فى معرفته بربه نظر فكرىّ له رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان فان كان الولىّ من أولياء الفترات ولم يحصل له فى معرفته بربه من المعارف الالهية التى جاءت بها الرسل وكانت معرفتهم بربهم امّا عن نظر وامّا عن تجلٍ الهىّ لقلبه أوكلاهما فمثل هؤلاء يكونون بما هم أهل نظر فى مرتبة أهل النظر فى الرؤية وان كانت

معرفتهم عن كشف الهي" فان لهؤلاء صفا على حدة يتميزون به عن سائر الخلق والجامع لهذا الباب أن الرؤية يوم الزيارة تابعة للاعتقادات في الدنيا فمن اعتقد في ربه ما أعطاه النظر وما أعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه في صورة وجه كل اعتقاد ربط عليه الا انه في تقليد نبيه يراه بصورة نبيه من حيث ما أعلمه ذلك الرسول مما أوحى به اليه في معرفته بربه فلمثل هذا ثلاث تجليات بثلاثة أعين في الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده أو صاحب الكشف وحده أو صاحب التقليد وحده فتتميز مراتب الاولياء الاتباع في الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقتان اللتان ليستا بأنبياء ولا اتباع فهم أولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح الى ربهم غير أن أصحاب النظر منهم في الرتبة دون أصحاب الكشف فبين الحق وبينهم في الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا أن يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كأتباع الانبياء كلما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يروه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب الا لانبياء الرسل أهل الشرائع ولاهل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقام مع كونه تابعا أو صاحب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان على ألف طريق وأما الرجال الذين صوبوا اعتقاد كل معتقد بما وصله اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح نفسه ينبغي له أن يبحث في دنياه على جميع المقالات في ذلك ويعلم من أين أثبت كل واحد ذو مقالة مقالته فاذا ثبت عنده من وجهها الخاص بها الذي به صحت عنده وقال بها في حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجني ثمرتها يوم الزيارة كانت تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهي الواسع والاصل في صحته ما ذكرناه ان كل ناظر في الله تحت حكم اسم من أسماء الله فذلك الاسم هو المتجلي له وهو المعطي له ذلك الاعتماد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسماء الالهية كلها نسبتها الى الحق صحيحة فرؤيته في كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطأ شيء هذا يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح أن يخرج وانما الناس تحجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التي هي بهذه المثابة من العلم بالله صف يوم الزيارة بمعزل اذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لأنه يرى صورة اعتقاده فيها كصورته فهو محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان في الدنيا وهذا القول الذي ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من أهل الكشف والوجود وأما أصحاب النظر العقلي فلا يشمون منه رائحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعطى الالوهية حقها وتكون ممن أنصف ربه في العلم به فان الله يتعالى أن يدخل تحت التقييد أو تضبطه صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التي وسعت كل شيء انتهى الجزء الخامس والثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿السؤال الثامن والستون﴾ ما حظوظ الانبياء من النظر اليه * الجواب لا أدري فاني لست بنبي فذوق الانبياء لا يعلمه سواهم ان أراد الانبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام والخاص بهم فان أراد أنبياء الاولياء فحظهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات في الله فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو في النعيم العام فيلتذ بلذة كل معتقد فما أعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذاته بحسب ما حصل له وان انفرد بأمر واحد فحظه ما انفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه

﴿السؤال التاسع والستون﴾ ما حظوظ المحدثين من النظر اليه * الجواب الحجاب الاقرب فاذا شاهد ربه حصل لهم في المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام الا أن المحدثين يتميزون في الرؤية عن سائر الخلق بان التجلي يتنوع عليهم في المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين

﴿السؤال السبعون﴾ ما حظوظ سائر الاولياء من النظر اليه * الجواب الاولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولي حظه من النظر اليه لذة عقلية وولي حظه من ذلك لذة نفسية وولي حظه من ذلك لذة حسية وولي حظه من ذلك لذة خيالية وولي حظه من ذلك لذة مكيفة وولي حظه من ذلك لذة غير مكيفة وولي حظه من ذلك

لذة ينقال تكييفها وولى حظه من ذلك لذة لا ينقال تكييفها فهم درجات عند الله كما كانوا فى الدنيا كما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

﴿السؤال الحادى والسبعون﴾ ماحظوظ العامة من النظر اليه * الجواب حظوظ العامة من النظر اليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فمنهم من ألقى اليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فانها أقسام أصلها المزاج الذى ركبه الله عليه وهو السبب فى اختلاف نظر العلماء بأفكارهم فى المعقولات فيكون حظهم فى لذة النظر حظهم فيما تخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد فى كل ما يلتذون به من المعانى فى الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلى عن المواد ولهذا أكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتى فيها تلويحات للخاصة مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

﴿السؤال الثانى والسبعون﴾ أن الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيلذ هل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه الجواب ذلك للباس الرائى صورة ما رأى وسبب ذلك أن المقام عظيم فى قلب كل طائفة وانه أعظم مما هم فيه من نعيم الاكوان فى الجنان فاذا دعوا الى الزيارة وبقى الازواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وأنهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها الدار الحيوان فاذا دعى صاحب المنزل ذكرا كان أو أنثى من الثقلين بقى أهل ذلك المنزل مترقبين ما يأتون به اليهم من الخلع الالهية التى أورثهم النظر اليه وبأى صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا وردوا عليهم من الزيارة اذا قال الجليل للملائكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذى كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذى مشوا اليه فى قلوب أهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه فى الرؤية أشرق الجنان بأنوارهم على مقدارهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب فى ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده فى درجات العقائد واختلافاتها وكثرتها وقلتها كما قد تقرر قبل فى هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادى وفى سوق الجنة علم ما أشرنا اليه

﴿السؤال الثالث والسبعون﴾ ما المقام المحمود * الجواب هو الذى يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلق يوم العرض * قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وكان قد أقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك فى الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به أولا أبو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم فى الجسمية والمقرب عند الله وأول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعا للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهى الا النسمة المجبولة على المخالفة فكانت مخالفته نهى الله من تحرك تلك النسمة التى كان يحملها فى ظهره فان المقام يقتضى له ذلك وسألت شيخنا أبا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم عليه السلام الا ما كان من أولاده المخالفين فى ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الدار الآخرة فظهر فى المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعة يشفعها عند الله تعالى فى حق من له أهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء أن يشفعوا فكان محمودا بكل لسان وبكل كلام فله أول الشفاعة ووسطها وآخرها بقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى أرحم الراحمين فيقتضى سياق الكلام أن يكون أرحم الراحمين يشفع أيضا فلابد ممن يشفع عنده وما ثم الا الله فاعلم ان الله يشفع من حيث أسماؤه فيشفع اسمه أرحم

الراحين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقى انما هو جليس الاسم الالهيّ الذى يقع منه الخوف فى قلوب العباد فسمى جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهيّ الذى يعطيه الامن مما كان خائفا منه وهو الرحمن فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى يأمنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول فى الشفاعة وبقى أرحم الراحمين فبهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من الحق من حيث آثار أسمائه وهذا هو مأخذ العارفين من الاولياء فلا يجمع المحامد يوم القيامة كلها الا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الذى عبر عنه بالمقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن وهذا يدلك أن علوم الانبياء والاولياء أذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضى هنالك بآثار أسماء الهية يحمد الله بها مايقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا أعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوصل الى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته فى الجميع ألا تراه صلى الله عليه وسلم يقول فى الوسيلة انها درجة فى الجنة لا ينبغى أن تكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون أنا فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمى المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابهم فى هذا السؤال أن يشفعوا وهذا هو منصب الهيّ جامع من عين ملك الملك قال تعالى ألا الى الله تصير الامور وقال واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود * قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم

﴿السؤال الرابع والسبعون﴾ بأىّ شئ ناله * الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل نبيّ دعوة مستجابة فاستعجل كل نبيّ دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لاهل الكبائر من أمتى لعلمه بموطن الآخرة أكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح أن يكون صاحبه الامن أوتى جوامع الكلم لانّ المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عامّا كانت شريعته جامعة جميع الشرائع فشريعته تتضمن جميع الاعمال كلها التى تصح أن تشرع * واعلم أن جنات الاعمال مابين الثمانين الى السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله قال تعالى فى حق العاملين نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فلم يحجر بهذا لمن عمل بكل عمل فانّ الانسان فى الدنيا أى عمل عمله من الأعمال أعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التى هى بعدد الجنات العملية امّا بالفعل وامّا بالدلالة عليها فانه الذى سنها الامّته فله أجر من عمل بها ولا يخلو واحد من الامّة أن يعمل بواحدة منها فهى فى ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لا يصلح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامّة فانه بالعناية الاخروية صحت له هذه المقامات فى الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال فى الدنيا نال تلك المقامات الاخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه

﴿السؤال الخامس والسبعون﴾ كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام * الجواب امابينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرّق فيهم وامابينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا آدم فانه مابينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما الا مابين الظاهر والباطن فكان فى الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم عليه السلام ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وهو فى الآخرة آدم عليه السلام باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم وبهما يكون الظاهر والباطن فى الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر أصحابنا يمنعون معرفة التوقيت فى ذلك وهو غلط منهم وفى هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل فيه الى مائة ألف تفصيل وأربعة وعشرين ألف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبيّ ومعرفة مابين حظ محمد صلى الله عليه

وسلم و بين ذلك النبيّ والحظوظ محصورة من حيث الاعمال فى تسعة وسبعين وقد يكون للنبيّ من ذلك أمر واحد ولآخر أمران ولآخر عشر العدد ونسعه وثمنه وأقل من ذلك وأ كثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة

﴿السؤال السادس والسبعون﴾ مالواء الحمد * الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحامد تجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذى لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو لواء فى نفسه ألا ترى لو قلت فى شخص انه كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن أن يصدق هذا الثناء و يمكن أن لا يصدق فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطى فلا يدخل فى ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمى لواء لانه يلتوى على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لانّ به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم ولما كان يجمع ألوان المحامد كلها لهذا عمّ ظله جميع الحامدين * قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى وانما قال فمن دونه لانّ الحمد لا يكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق الا أن يكون من هناك تحته ودونه فى الرتبة لانه لابدّ أن يكون مثنيا باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة فى الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد فكان آدم لما علمه الله الاسماء فى المقام الثانى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدّم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن فى الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك فى أوّل موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء فى الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدّم عليه بوجود الطينة فتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء فى زمان آدم فهم فى الآخرة تحته فتظهر فى هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

﴿السؤال السابع والسبعون﴾ بأىّ شئ يثنى على ربه حتى يستوجب لواء الحمد * الجواب بالقرآن وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا سمى قرآنا أى جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وما أنزلت على أحد قبله ولا ينبغى أن تنزل الاعلى من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغى أن يحمد الا بما يشرع أن يحمد به من حيث ماشرعه لا من حيث ماتطلبه الصفة الحمدية من الكمال فذلك هو الثناء الالهيّ ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغى مثل هذا الحمد لجلاله

﴿السؤال الثامن والسبعون﴾ ماذا يقدم الى ربه من العبودية * الجواب العبودة وهو انتساب العبد اليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهيّ فبالعبودة يمتثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول له كن فيكون من غير تردّد فانه ماثم الا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل أولا تفعل فان خالفت فمن كونها مظهرا وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فبهذه العبودية يتقدّم الى الله فى ذلك اليوم ألاتراه يسجد من غير أن يؤمر بالسجود لكن السجود فى ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل الاعين محمد صلى الله عليه وسلم فتكوّن السجود فى ذاته لامر الحق له بتكوينه فسجد به محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر الهيّ ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك فى موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله فى هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فمالهم نسبة الا اليه سبحانه ومن سواهم فانهم ينسبون الى العبودية فيقال قد قاموا بين يديه فى مقام العبودية فهذا الذى يقدّمه من العبودية الى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

﴿السؤال

﴿السؤال التاسع والسبعون﴾ بأي شيء يختمه حتى ينال له مفاتيح الكرم * الجواب يختمه بالعبودية وهو انتسابه الى العبودة كما قررنا وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ماهو سوى درجتين درجة العبودة وهي العظمى المقدمة ودرجة العبودية وهي الختام لانه ما أمر بما يقتضيه أمر العبودة الا بعد وجوده فأمر ونهي بوساطة هذا التركيب فأطاع وعصى وأناب وآمن وكفر ووحد وأشرك وصدق وكذب ولما وفى حق الدرجة الثانية بما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه ناوله مفاتح الكرم برد ما قدم اليه

﴿السؤال الثمانون﴾ ما مفاتيح الكرم * الجواب سؤالات السائلين مناومنه وبناوبه فأما منا وبنا فسؤال ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفتاح الكرم في مثل هذا وقوفك على علمه بأنه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك يجهله ولا يعرفه فتكرم عليك بأن عرفك كيف أنت وما تستحقه ذاتك أن توفي به بما لا يمكن انفكاكها عنه وأما منه وبه فان سؤال السائل بما هو عارض له أي عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك أنه لما كان مظهرا للحق وكان الحق منه هو الظاهر فسأل من جعله مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن مثل هذا السؤال بمفتاح الكرم أي من كرم الله تعالى ان سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك الى عبده فهو بمنزلة ماهو الامر عليه بأنه يخلق في عباده طاعته ويثني عليهم بأنهم أطاعوا الله ورسوله وما بأيديهم من الطاعة شيء غير أنهم محل لها * سأل ابليس الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أذن له قيل له أصدقه وحفت به الملائكة وهو في مقام الصغار والذلة بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شيء وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شيء فصدقه فصدقه قال تعالى انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال فألهمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله وقال مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ثم أثنى مع هذا عليهم فقال التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ياليت شعري ومن خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه أنه أثنى عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ومنهم ثم أثنى عليهم بأن أضاف ذلك كله اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعا أليس هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها من العطايا الالهية مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ياليت شعري ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم الاهو يدعون ربهم خوفا وطمعا ياليت شعري ومن انطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم الاهو أترى ذلك من نفوسهم لا والله الا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمارزقهم التجافي عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقهم الدعاء والابتهال ومما رزقهم الخوف منه والطمع فيه فأنفقوا ذلك كله عليه فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما أخفي لهم أي لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم لمشاهدة ما أخفي لهم فيهم وفي هذه الاعمال من قرة أعين فكلما هو في خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو في الخزائن مفصل فاذا افتتح بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه

﴿السؤال الحادي والثمانون﴾ على من توزع عطايا ربنا الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة وهي تولية القلب على القوى المعنوية والحسية في نفسه والولاية كل من له ولاية خارجة عن نفسه من أهل وولد ومملوك وملك فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالي من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ في هذه العطايا فانها عطايا غني لفقراء وانما يعطى من هذه صفته عطاء غني لغني ظاهر في مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتي فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما أعظم الغفلة على قلوب العباد هيهات متى تبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملأ الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون في غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكفى بالبشرية نقصا * واعلم أن

العطايا تختلف باختلاف المستحقين فنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ماهو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتي فلا يلزمه الاشكر ايجاد العين حيث كان مظهر اله جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق العرضي وهو يرى أنه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الاول في المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر في مظهرما من حيث ماهو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى أن عينه تستحق شيأ فهذا لايجب عليه شكر الا ان أوجبه على نفسه كايجاب الحق على نفسه في مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فتتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل ومغبته قد علم كل أناس مشربهم قال فرعون لموسى وهرون فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه وهو الذي يستحقه فالرب هو القاسم العطايا

﴿السؤال الثاني والثمانون﴾ كم اجزاء النبوّة * الجواب أجزاء النبوّة على قدر آي الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية من العدد الموضوع في العالم من آدم الى آخر نبي يموت مما وصل الينا ومما لم يصل على أن القرآن يجمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرآن ان النبوّة أدرجت بين جنبيه فهي وان كانت مجموعة في القرآن فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة مفسرة في الصحف مميزة في الاخبار الالهية الخارجة عن قبيل الصحف والكتب ويجمع النبوّة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوّة سارية الى يوم القيامة في الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوّة فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقد أخبر الله أنه ما من شئ يريد ايجاده الا يقول له كن فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذاء العام لجيع الموجودات فهذا جزء واحد من أجزاء النبوّة لا ينفد فأين أنت من باقي الاجزاء التي لها

﴿السؤال الثالث والثمانون﴾ ما النبوّة * الجواب النبوّة منزلة يعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة حسنة في العامة تعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الأمراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة فتلك منزلة الانبياء الالهي المطلق لكل من حصل في تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذي العرش فان نظر الحق من هذا الواصل الى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة ألقى الروح بالأنباء من أمره على قلب ذلك الخليفة المعتنى به فتلك نبوّة التشريع قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهي عامة لا من نكرة أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون نبوّة خاصة نبوّة تشريع يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاقي يوم هم بارزون نبوّة تشريع لا نبوّة عموم نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين فالانذار مقرون أبدا بنبوّة التشريع ولهذه النبوّة هي تلك الاجزاء التي سأل عنها التي وردت في الأخبار وأما النبوّة العامة فأجزاؤها لا تنحصر ولا يضبطها عدد فانها غير مؤقتة لها الاستمرار دائما دنيا وآخرة وهذه مسئلة أغفلها أهل طريقنا فلا أدري عن قصد منهم كان ذلك أو لم يوقفهم الله عليها أو ذكروها وما وصل ذلك الذكر الينا والله أعلم بما هو الأمر عليه ولقد حدثني أبو البدر التماشكي البغدادي رحمه الله عن الشيخ بشير من سادات نابباب الازج عن امام العصر عبد القادر أنه قال معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا مالم تؤتوا فأما قوله أوتيتم اللقب أي حجر علينا اطلاق لفظ النبي وان كانت النبوّة العامة سارية في أكابر الرجال وأما قوله وأوتينا مالم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذي شهد الله تعالى بعدالته وتقدمه في العلم وأتعب الكليم المصطفى المقرّب موسى عليه السلام في طلبه مع العلم بأن العلماء يرون أن موسى أفضل من الخضر فقال له ياموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت فهذا عين معنى قوله أوتينا مالم تؤتوا وان أراد رضي الله عنه بالأنبياء

هنا أنبياء الأولياء أهل النبوّة العامة فيكون قد صرّح بهذا القول ان الله قد أعطاه مالم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لاينكر

﴿السؤال الرابع والثمانون﴾ كم أجزاء الصدّيقية * الجواب بضع وسبعون جزأ على عدد شعب الايمان الذى يجب على الصدّيق التصديق بها وليست الصديقية الا للاتباع والأنبياء أصحاب الشرائع صدّيقون بخلاف أنبياء الاولياء الذين كانوا فى الفترات وانما كانت الانبياء أصحاب الشرائع صدّيقين لان أهل هذا المقام لايأخذون التشريع الاعن الروح الذى ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبرىّ لاتنزيل علمىّ فلا يتلقونه الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره فهم صدّيقون للارواح التى تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلق عن الله مايتلقاه من كون الحق فى ذلك الالقاء مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لامن التجلى فانّ التجلى مايعطى الايمان بما يعطيه وانما يعطى ذلك بنور العقل لامن حيث هو مؤمن فأجزاء الصدّيقية على ماذكرناه لاتنحصر فانه مايعلم مايعطى الله فى اخباراته لمن أخبرهم فأجزاء الصدّيقية المحصورة هو ماوردت به الاخبار الالهية بأنّ اعتقاد ذلك الخبر قربة الى الله على التعيين وهى متعلقة بالاسم الصادق لابدّ من ذلك فيتصوّر هنا من أصول طريق الله وانه مائم الاصادق فانه مائم مخبر الا الله فينبغى أن لايكذب بشئ من الاخبار قلنا الصدّيق من لايكذب بشئ من الاخبار اذا تلقى ذلك من الصادق ولكن الصدّيق ان كان من العلم بالله بحيث أن يعلم انه مائم مخبر الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ماأخبر به المخبر فاذا أخبر الصادق الحق بأن قوما كذبوا فى أمر أخبروا به صدق الله فى خبره أنهم كذبوا فى كل ماأخبر به انهم كذبوا فيه وانّ الكذب هى صفة بالنسبة اليهم لابالنسبة الى الخبر فانّ الخبر اذا نسبته الى الصادق كان صدقا واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبته الى الكاذب لافيه كان محتملا والذى يرى ان المخبر هو الله الصادق فانّ ذلك الخبر فى ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صدّيق ثم أخبر الصادق الحق أنّ ذلك الخبر الذى نسبته الىّ بانه صدق أنسبه الى الذى ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد أنه كذب فيعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لاالوجود فالصدق أمر وجودىّ والكذب أمر عدمىّ وصورة الصدق فى الكذب انّ المخبر الكاذب ماأخبر الا بأمر وجودىّ صحيح العين فى تخيله اذ لولم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح أن يخبر عنه بما أخبر فهو صادق فى خبره ذلك والمؤمن به صدّيق ثم أخبر الحق عن ذلك الخبر أنه بالنسبة الى الحس كذب وماتعرض الى الخيال كما لم يتعرّض المخبر فى خبره ذلك الى الحس وانما السامع ليس له فى أول سماعه الاخبار الا أوّل مرتبة وهى الحس ثم بعد ذلك يرتقى فى درجات القوى فاعتقد بعد هذا باخبار الحق عنه أن ذلك كذب فى الحس انه كذب فى الحس أى ليس فى الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو صدّيق للخبر الحق فالوجود كذب ولافى العدم صدق فان الصدق أصله الصادق وهو الوجود المحض الذى لانسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذى لانسبة للوجود اليه وأما الكذب النسبىّ بالنظر الى الخيال يكون صدقا وبالنظر الى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبته الى ماهو موجود به والعامّة تتعلق به من حيث أنه لاوجود له فى المرتبة التى يطلبها فيه من يكذب به فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هذا ان للصديقية أجزاء منحصرة وان شئت قلت لاتدخل تحت الحصر أجزاؤها وان أردت بأجزاء الصديقية الصفة التى بها تحصل الصديقية للصديق فهذا سؤال آخر يمكن أن يسأل عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه أن من أجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر وان أحاله العقل الذى ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحالات الامكان فى الاعيان الممكنات بالنظر الى ماتقتضيه ذات الواجب الوجود لذاته أو الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاءها الا انها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الاخضر

﴿السؤال الخامس والثمانون﴾ ما الصديقية * الجواب نور أخضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود عين ماجاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك أن اسم الله المؤمن الذى تسمى الله لنا به فى كتابه من حيث هو

نوراً عنى الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن الاان المؤمن هنا له وجهان معطى الامان ومصدق الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال تعالى حكاية عما يقوله الصادق يوم القيامة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدق عند من أرسلتنى اليهم فيما أرسلتنى به فجاء بلفظ يدل على انه وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة وما أخبر الله الا بالواقع فلا بد أن يكون ثم حضرة الهية فيها وقوع الاشياء دائما الا تتقيد بالماضى فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق فى حضرة مطلقه شهد ما يقال فيه يقع واقعا وشهد ما يقال فيه واقعا فلم يزل واقعا ولا يزال واقعا فعنه تقع الحكايات الالهية بأنه يقع مثل قوله تعالى يوم تأتى كل نفس فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى أمر الله فأتى بالماضى وكلا التقييدين يدل على العدم والحال له الوجود والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد أن يكون المخبر عنه بأنه كان كذا أو يكون كذا له حالة وجودية فى حضرة الهية عنها تقع الاخبارات والواقف فيها يسمى صديقا وهى بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم فى حق شخص والهيكل المنور فى حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية وللملأ الأعلى منها شرب وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللاولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع أهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم لشروط تتعلق بها ولوازم بها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومقرّ وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع الهيا كل المنوّرة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية العنصرية ولا يشعر بها الا الا كابر من الرجال وهم العارفون بسريانها فى الموجودات فاذا انظرت أرباب هذه الهيا كل أنفسها مجرّدة عن هيا كلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت من أهل المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فيها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فصدقهم فى كونهم ما عبدوا سواه فى الهيا كل المسماة شركاء قال تعالى قل سموهم وقال ان هى الا أسماء سميتموها وبهذا يصدق العباد فى الاخبار كلها من غير توقف فلها حكم فى الطرفين فانّ فى هذا الذى قلناه آية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الاطلاق الا ان أراد بيعلمون يعقلون فالصديقية مستندها من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك أثرها فى المخلوقات الايمان وكذلك أسماؤهم المؤمنون الصديقون لهم النور لصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا اصدق المخبر وصدق الخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى وحسن مآب انتهى الجزء السادس والثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿السؤال السادس والثمانون﴾ على كم سهم ثبتت العبودية * الجواب على تسعة وتسعين سهما على عدد الاسماء الالهية التى من أحصاها دخل الجنة لكل اسم الهىّ عبودية تخصه بها يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الالهية الاولى ثابت الولاية فانّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هى التى ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولىّ ومن رجال الله من عرّفهم الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية هذا العبد فيعين لهذا الولىّ العارف من العبودية بحسب الاسم الذى له الحكم عليه فى وقته فمن أحصى هذه الاسماء الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية فأما المعنوية فبما اذا تطلبه هذه الاسماء من العلم بالعبودية التى تليق بها وأما الحسية فبما اذا تطلبه هذه الاسماء من الاعمال التى تطلبه من العباد فلا بد من تمييزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل

عمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى هيا كل منورة أو عقول مجرّدة عن المواد لابد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه و ينسبها من حيث آثارها وما تنظر اليه لوضع الوسائط بينك و بينها الى الهيا كل النورية والعقول المجرّدة عن المواد وأمّا العامة فلا يعرفونها الا لله خاصة أو للاسباب القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا ومارأيت ولا سمعت عن أحد من المقرّبين انه وقف مع ربه على قدم العبودة المحضة فالملأ الأعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر يقولون ربنا ظلمنا أنفسنا ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا و يقولون ان تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الارض من بعد اليوم وهذا كله لغلب الغيرة عليهم واستعجال لكون الانسان خلق عجولا فهى حركة طبيعية أظهرت حكمها فى الوقت فانحجب عن صاحبها من العبودة بقدر استصحاب مثل هذا الحاكم لصاحبها وكل ما كان يقدح فى مقام ما و يرمى به ذلك المقام فانّ صاحب ذلك المقام لم يتصف فى تلك الحال بالكمال الذى يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية على السواء من نور الربوبية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدح فى العبودية يقدح فى الربوبية وان كان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر فى السعادة الطبيعية ولكن يؤثر فى السعادة العلمية وأعمّ الدرجات فى ذلك درجتان درجة العجلة التى خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التى جبل الانسان عليها ولولا انّ الملأ الأعلى له جزء فى الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النورىّ ماوصفهم الحق بالخصام فى قوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ولا يختصم الملأ الأعلى الا من حيث المظهر الطبيعىّ الذى يظهر فيه كظهور جبريل فى صورة دحية وكذلك ظهورهم فى الهيا كل النورية المادية وهى هذه الانوار التى تدركها الحواس فانها لا تدركها الا فى موادطبيعية عنصرية وأما اذا تجرّدت عن هذه الهيا كل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فالوحدة من جميع الوجوه هو الكمال الذى لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر من حيث هى لا من حيث الموحد بها فان كانت عين الموحد بها فهى نفسها وان لم تكن عين الموحد بها فهو تركيب فما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الالهية من حيث هى أسماء فأين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر فى الشئ بحسب حكم حقيقته فلابد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر الى الاسماء الالهية قال بالنزاع الالهىّ ولهذا قال تعالى لنبيه وجادلهم بالتى هى أحسن فأمره بالجدال الذى تطلبه الاسماء الالهية وهو قوله التى هى أحسن * كما ورد فى الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فاذا جادل بالاحسان جادل كانه يرى ربه ولا يرى ربه مجادلا الا اذا رآه من حيث ما تطلبه الاسماء الالهية من التضادّ فاعلم ذلك وما منعنى من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير فليس بينى و بينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب العجلة فأرجو بحمد الله انه قد ارتفع عنى وأما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائما مع وجود التركيب حيث كان فى المعانى أو فى الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سرّ الربوبية فى حق هذا الشخص وهو الذى أشار اليه سهل بن عبدالله أو من كان بقوله ان للربوبية سرّا لو ظهر لبطلت الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر الى نفسه ولكن لا أدرى هل تقتضى الذات تحصيله وظهوره فى الوجود أم لا غير أنى أعلم أنه ما وقع ومع هذا فلا أقطع يأسى من تحصيله مع علمى باستحالة ذلك و ينبغى للناصح نفسه أن يقارب هذا المقام جهد الاستطاعة وأما القائلون بالتشبه بالحضرة الالهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح فى باب السلوك لا فى عين الحصول وأما فى عين الحصول فلا تشبه بل هو عين الحق والشئ لا يشبه نفسه فأعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق

﴿السؤال السابع والثمانون﴾ ما يقتضى الحق من الموحدين * الجواب أن لا مزاحمة وذلك انّ الله لما تسمى بالظاهر و الباطن نفى المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة أن يكون ظاهران أو باطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوية فالمظاهر متعددة من حيث أعيانها لا من حيث

الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها والعدد من أعيانها فيقتضى الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد أن يوحدوه من حيث هو يته وان تعددت المظاهر فبتعدد الظاهر فلا يرون شيأ الا كان هو المرئىّ والرائى ولا يطلبون شيأ الا كان هو الطالب والطلب والمطلوب ولا يسمعون شيأ الا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا تزاحم فلا منازعة فان النزاع لا يحمله الا التضادّ وهو المماثل والمنافر وهو عين المماثل هنا اذ قد يكون الضدان ماليس بمثلين بخلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مزاحة ولا منازعة ولهذا انفى الحق أن تضرب له الامثال لانها اضداد تنافى حقيقة ماينبغى له ولا ينافيه ماسمى به حيث نفى التشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير خلق الله التفاحة تحمل اللون والطعم والرائحة ولامزاحة فى الجوهر الذى لا ينقسم ويستحيل وجود لونين أو طعمين أو ريحين فى ذلك الجزء الذى لا ينقسم فلا يصح الهان لانهما مثلان ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها خلاف والخلاف قابل للاجتماع بخلاف المماثل فاذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لالحكم الخلاف اذ الاجتماع لايناقض الخلاف فكل اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضى الحق من الموحدين عدم المزاحة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد فى عبوديته ولا يزاحم العبد الرب فى ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسماء الالهية فان قلت فيلزم أن لا يقبل ماجاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء وضحك فهذه أوصاف العباد وقد قلت أن لامزاحة فهذه ربوبية زاحمت عبودية فلنا ليس الامر كما زعمت ليس ماذكرت من أوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها فى المظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد على أصله والربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت فالربوبية ماهى عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هوية الى عين والهوية لنفسها لاتقتضى نسبة وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهو المعبر عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين أن يوحدوا كل أمر لترتفع المزاحة فيزول النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك مامعنى الازل بمعقولية الابد وهو قولك لايزال فلولا النقطة المفروضة فى الخط التى تشبه الآن مافرّق بين الازل والابد كما لا نفرّق بين الماضى والمستقبل بانعدام الآن من الزمان الا ان النقطة هى الربوبية ففرقت بين الهوية والاعيان وهو المسمى المظاهر الا ان النقطة أنت فتميز هو وأنا بأنت فاذا علمت هذا فأنت موحد فأعط الحق ما يقتضيه منك اذا اقتضاه فان قال لك أليس قد تبين لك فى المرتبة الاخرى انه ماثم الا الله وبينت فى ذلك مابينت فلما ذا نزعت هنا هذا المنزع قلنا لانك سميت نفسك مقتضيا منا من كوننا موحدين أمرا ما لا يقتضى أنت ما يعطيك نحن نحن ما أعطيناك انما أعطينا المقتضى فلا تكلمنا بغير لغتنا اذ أنت القائل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه يكون المقتضى فى هذا الفصل مشهودنا ولو يخاطبنا اسم آخر ليس مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

﴿السؤال الثامن والثمانون﴾ عن الحق المقتضى ما الحق * الجواب سمى الحق حقا لاقتضائه من عباده من حيث أعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر مايستحق اذ لا يطلب الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو ما يجب على المقتضى منه مايعطيه اذا طلبه منه كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجبها فصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لاغيره وهو المستحق والمحق وهو الذى تجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لا من حيث ذاته فالاعيان لولا أن تستحق أن تكون مظاهر ماظهر الحق فيها ولم يكن حكمها لما كان يلزم من الخلل فى ذلك ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور فى هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ماظهرت فى هذه الاعيان لانّ الشئ لا يظهر فى نفسه لنفسه فلا بد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه فى المظهر فيسمى مشهودا وشاهدا فان الاعيان لا تستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل انّ الاعيان تستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا أن تكون مظاهر خاصة

فقل للحق انّ الحق ماهو * سواه فهو حق فى الحقيقة
فلم أنظر بعينى غير عينى * فعين الحق أعيان الخليقة

الحق هويته الحق اسمه خلق هو المخلوق به خلق كل شئ حقه أعطى كل شئ خلقه وماخلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة فى النسبة فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى أين يذهب فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسؤل عنه فى هذا السؤال هو المقتضى الذى يقتضى من الموحدين لما ذكرناه فسمى حق الوجوب وجوده لنفسه فاقتضاؤه انما اقتضى من نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر فى مظهره وهويته هى الظاهرة فى المظهر الذى به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى الا منه وما كان المقتضى الا هو والذى اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان أخذ فهو المعطى فمن عرفه عرف الحق

﴿السؤال التاسع والثمانون﴾ وماذا بدؤه * الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الاول الذى تسمى الحق به قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فسمى لنا نفسه أولا فبدؤه أولية الحق وهى نسبة لان مرجع الموجودات فى وجودها الى الحق فلابد ان تكون نسبة الاولية له فبدؤه نسبة الاولية له ونسبة الاولية له لا تكون الا فى المظاهر فظهوره فى العقل الاول الذى هو القلم الاعلى وهو أول ماخلق الله فهو الاول من حيث ذلك المظهر لانه أول الموجودات عنه فالذات الازلية لا توصف بالاولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله فهو المسبح مافى السموات والارض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته الحكيم بمن ينبغى أن يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والارض ولهذا يسبحه أهلهما لانهم مقهورون محصورون فى قبضة السموات والارض يحيى ويميت يحيى العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حيث والصفات تتوالى عليها فيميت الصفة بزوالها عن هذه العين ويأتى بأخرى وهو الضمير يعود على الله على كل شئ قدير أى شيئية الاعيان الثابتة يقول انها تحت الاقتدار الالهى هو الاول الضمير يعود على الله من لله والاول خبر الضمير الذى هو المبتدأ وهو فى موضع الصفة لله ومسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر القلم الالهى وهو العقل الاول والعين ما كانت مظهرا الا لظهور الحق فيها فهى أول والكلام فى الظاهر فى المظهر لان به يتميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ومجن تتوالى الصفات عليه ولما كانت الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الى الالوهية نسبة واحدة من حيث ماهى مظاهر تسمى بالآخر فهو الآخر آخرية الاجناس لا آخرية الاشخاص وهو الاول بأولية الاجناس وأولية الاشخاص لانه ما أوجد الاعين واحدة وهو القلم أو العقل كيفما شئت سميته ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ماهو مظاهر كان هو سبحانه الظاهر لنسبة ماظهر منه والباطن لنسبة مابطن منه وهو بكل شئ عليم شيئية الاعيان وشيئية الوجود من حيث أجناسه وأنواعه وأشخاصه فقد تبين ان بدأه عين وجود العقل الاول * قال النبى صلى الله عليه وسلم أول ماخلق الله العقل وهو الحق الذى خلق به السموات والارض وقد مشى معناه هذا فى سؤاله فى العدل فى السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات

﴿السؤال التسعون﴾ أى شئ فعله فى الخلق * الجواب ان كان قوله فى الخلق من كونهم مقدرين فالايجاد وهو حال الفعل وان كان قوله فى الخلق من كونهم موجودين فحال الفناء وذلك ان الله تعالى قال للانسان أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل أى قدرناه ولم يك شيأ نبهه على أصله فأنعم عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه. وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذى وجد العالم من أجله والا فكل ممكن بهذه المنزلة هذا الذى تعطيه نشأته لكونه مخلوقا على الصورة الالهية وانه مجموع حقائق العالم كله فاذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه كلها وأما الوجه الآخر الذى ينبغى أيضا أن يقال وهو دون هذا فى كونه مقصودا بالخطاب وذلك انه ما ادعى أحد الالوهية سواه من جميع المخلوقات وأعصى الخلائق ابليس وغاية جهله انه رأى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده انه أفضل العناصر وغاية معصيته انه أمر بالسجود لآدم فتكبر فى نفسه عن السجود لآدم لما ذكرناه وأبى

فعصى الله فى أمره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل والانسان ادّعى انه الرب الاعلى فلهذا خص بالخطاب فى قوله أولا بذكر الانسان فلذا قلنا الفناء أى أحاله على هذه الصفة ان يكون مستحضرا لها وأما الفعل الخاص بكل خلق فهو اعطاؤه ما يستحقه كل خلق بما تقتضيه الحكمة الالهية وهو قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى بين انه تعالى أعطى كل شئ خلقه حتى لا يقول شئ من الاشياء قد نقصنى كذا فانّ ذلك النقص الذى يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه ان كان وصل اليه قوله أعطى كل شئ خلقه فانّ المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذى خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما أعطاه الا ما يصلح أن يكون له تعالى والعبد يريد أن يكون لنفسه لا لربه فلهذا يقول أريد كذا او ينقصنى كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم أنّ الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وهذه المسئلة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة أكابرهم بها وهى مما يحتاج اليها فى المعرفة المبتدى والمنتهى والمتوسط فانها أصل الادب الالهىّ الذى طلبه الحق من عباده وما علم ذلك الا القائلون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وأما الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الامر كما وقع لتعطل من الحضرة الالهية أسماء كثيرة لا يظهر لها حكم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم فنبه ان كل أمر يقع فى العالم انما هو لاظهار حكم اسم الهىّ واذا كان هكذا الامر فلم يبق فى الامكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فما بقى فى الامكان الا أمثاله الى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله فى الخلق وأما الجواب العامّ فى هذه المسئلة أن يقال فعله فى الخلق ما هو الخلق عليه فى جميع أحواله

(السؤال الحادى والتسعون) وبماذا وكل يعنى الحق * الجواب وكل بتمشية أوامر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الالهية سنها من سنها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فذمّهم لما لم يرعوها فقال فما رعوها حق رعايتها * وقال صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع مبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال الله لداود ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض لمن تقدّمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذى لنا فقد خلعناه عليك لتظهر به فى خلق فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا انّ الحق سبحانه قد وكل الحق بتمشية دينه فقال لخلفائه احكموا بما يقتضيه أمر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو ارادة النفوس التى يخالفها حكم الحق الموكل بتمشية الكلمات الالهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤل عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذى وكله الله أن يصرفها فى المخلوقات بمساعدة الخلفاء والله المرشد

(السؤال الثانى والتسعون) وما ثمرته يعنى فيمن حكم به من الخلفاء * الجواب الوقوف دائما مع العبودة هذه ثمرته ولكن جوائح الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولا سيما فى البشر ولكن له ثمرة أخرى دون هذه الثمرة وهو أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم انّ له فى كل شخص من الثمر بحسب ما أمضاه فى سلطانه من أحكامه وأما ثمرته التى يعمل عليها ولها أكثر العقلاء من أهل الله فتهيؤ مراداتهم بمجرّد الهمم فمنهم من ينال ذلك فى الدنيا ومنهم من يدّخر له ذلك الى يوم القيامة فانّ أكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قوبلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرّف فى خلقه كما هو فى نفس الامر وأبوا أن يكونوا محلا لظهور التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شئ فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم وأظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهؤلاء عن ذلك بمعزل وأما ان يقصدوا ذلك فلا يتصوّر منهم الا أن يكونوا مأمورين كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فانهم معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم فيقولون هى للظاهر من أسمائه فى مظاهره فما لنا والدّعوى فنحن لا شئ فى حال كوننا مظاهر له وفى غير هذه الحال وهذا المقام يسمى راحة الأبد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذى وفى الربوبية حقها لان الحكم للمرتبة لا للعين ألا ترى ان السلطان تمشى أوامره فى مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما

هو

هو لكونه انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهي المرتبة فالعاقل من الناس يرى ان المتحكم فى المملكة انما هي المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانا فلا فرق بينه و بين كل انسان وهكذا كل المظاهر فرجال الله ينظرون أنفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لاهم وهذه هى ثمرة الحق التى جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية عبادة الفرائض وعبادة النوافل

﴿السؤال الثالث والتسعون﴾ وما المحق الجواب معطى الحق وهو الموصوف بالحكم العدل وذلك انى أنبهك على تحقيق هذا الامر فاعلم أن المحق اذا كان هو معطى الحق فليس الا الله ومقصود الطائفة من المحق أن يكون الصادق الدعوى فى طلب الحق الذى يستحقه وهي مسئلة صعبة فان الله أعطى كل شئ خلقه وهو ما يستحقه فقد أعطى كل شئ استحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح أن يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله أعطى كل شئ خلقه فلنقل اعلم أن قوله أعطى كل شئ خلقه انما هو ما يقوم ذات ذلك الشئ من الفصول المقومة لذاته وأما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض فما أعطاه ذلك لان اعراض كل ذات لا يتناهى مادام موصوفا بالبقاء فى الوجود ومالا يمكن فيه التناهى لا يصح أن يدخل فى الوجود بل على التتالى والتتابع فالطالب المحق هو الذى لا يطلب مالا تستحقه ذاته من لوازمها واعراضها لكن ليس من حقيقته أن يقبل التفكر فيطلب أن يتصف بالفكر فما هو محق فى طلبه فاذا طلبه الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله أن يطلب الاشتغال بالتفكر فى خلق السموات والأرض وجميع الآيات فهو محق فى طلبه صادق الدعوى فى نفى التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو المحق الذى لا يعارض طلب حقه الذى يستحق بذاته طلبه قوله أعطى كل شئ خلقه فقد تبين لك كيف ينبغى لك أن تسأل وماذا تسأل فيه ومن أوصاف المحق أن لا يسأل الا من بيده قضاء ذلك الحق المسؤل فان لم يفعل فقد شكى الى غير مشتكى كان شيخنا أبو العباس بن العريف الصنهاجى يقول فى دعائه اللهم انك سددت باب النبوّة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم مهما عينت أعلى رتبة فى الولاية لاعلى ولى عندك فاجعلنى ذلك الولى فهذا من المحقين الذين طلبوا ما يمكن أن يكون حقا لهم وان كانت النبوّة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم أن الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوّة الشرائع لم يسئلها وسأل ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما ألحقناها بها فى التشبيه لقرينة حال وهي درجة فى الجنة لا ينالها أولا تنبغى الا لرجل واحد قال صلى الله عليه وسلم وأرجو أن أكون أنا فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة فى حق نفسه لما سأل مالا يستحقه لانه ربما لا ينالها الا شخص هو على صفة مخصوصة والله يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا أنه لم يقل منه فقد يمكن أن يكون هذه من التوسل وتلك الصفة اما موهوبة أو مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغى الا لمن هو أفضل عند الله من البشر ونحن نعلم انه أفضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا ولم ينص أيضا فى وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد تلك الصفة فتكون الأحدية لتلك الصفة ولو ظهرت فى ألف لكان كل واحد من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فاذا لم يقع من الشارع شئ من هذا كله ساغ لنا أن نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الادب مع الله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اهتدينا بهديه وقد طلب منا أن نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا أدبا وايثارا ومروءة ومكارم خلق أن لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان هو الاولى بالافضل من كل شئ لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجو بهذا أن يكون لنا فى الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا فى الحكم المشروع فى الدنيا وذلك أن بيننا و بينه صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد الذى لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا فى سلك الايمان فقال تعالى انما المؤمنون اخوة وثبت فى الشرع أن الانسان اذا دعى لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهى له والمثل للداعى فينال من درجات بحوشه ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها أى ما ثم درجة

واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة وان كانت ما جمعت الوسيلة متفرقا فى درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع

﴿السؤال الرابع والتسعون﴾ فاين محل من يكون محقا * الجواب فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها المحق الا وهو فى المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق الا عند من يعلم انه قادر على ايصالها وملك ماضى الكلمة فى ملكه فلهذا قلنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقى فى هذا المحل والمتقى فى جنات ونهر وان كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقى و بين هذا معلوما لم تكن الجنات كالجنات ووقع الاشتراك فى كونه محقا مع المتقى فالمتقى ما له المقعد الصدق الا من كونه محقا عند مليك مقتدر حضرة بقاء العين والاقتدار والتأييد ولهم اماكن مختلفة بحسب الحضرات التى ينزلونها من حضرات الاسماء محلهم الاسم الصادق والحق والناصر وما فى معنى هذه الاسماء فاى اسم من هؤلاء الاسماء نظر اليه كان محله واما فى الذاتيات فحله الواجبات واما فى الالوهية فحلها بالظفر بالمطلوب واما فى العبودية فحلها عبودية الفرائض وأما فى الاحوال فالتأثير واما فى المقامات فالصدق واما فى الجنان فارتفاع الحجب واما فى الدنيا فالفعل بالهمة واما فى المعارف فان يكون مع الحق من حيث أمره ومع عالمه من حيث عدله ووفائه فيعين كل طالب حق فقامه لا يتزلزل ولا ينخرم فان له فى كل حضرة مقعدا ومجلسا فحيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان صائما ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان السفر فيه لا يجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كمثل عائشة قالت لا أقصر فانى أم المؤمنين فحيث ما حلت حلت عند بنى فانا فى بيتى والسفر اليه بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فهو فطر الصائمين

﴿السؤال الخامس والتسعون﴾ ما سكينة الاولياء * الجواب اذا تبع الولى الاسباب وقطعها سببا سببا وولى مملكة جابرقينا وجابرسينا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى المقامات حقها وأعطى الانبياء حقهم وأنبياء الشرائع حقهم وأنصف الملأ الاعلى وأحال الاسماء الالهية على الاسماء الالهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله أو جوره ويرجى فيه فضله وجهل قدره ولم يعرف حقه وتمنى الرسل فى موطن ما أن تكون مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الاولياء التى يسكنون اليها فهم العرائس المصانون رجال أى رجال يسكنون اليها ولا تحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق فهى تشبه المشاهد الذاتية فى كونها لا بقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق أن تحصل لاحد وقتا ما قصيرا أو طويلا فان الدوام محال فيكون الولى فى تلك الحال ناظر المن يطلب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسؤل ذلك اما يعطيها ما سألته واما يمنعها وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه الا أن هذه هى العبودة المحضة التى لا يتخللها شوب من الربوبية

﴿السؤال السادس والتسعون﴾ ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والاول والآخر * الجواب كل مصدق بأمر لم يعلمه الامن الذى أخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند اخباره وحظه من الاول أن لا يتوقف فى تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر أن لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند التفكر فيما أخبره به المخبر وذلك أن الايمان نور شعشعانى ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرنا من الظاهر والباطن والاول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف حجاب دليله ومامن دليل لاصحاب النظر الا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان أن يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذى كان برهانه عين حصول الايمان فى قلبه لا لأمر آخر وهذا هو الايمان الذى يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور فى صاحبه شك لان الشك لا يجد محلا يعمره فان محله الدليل ولا دليل قائم على ما يرد الدخل ولا الشك بل هو فى مزيد ثم ان المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور بذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان أدرك المغيبات التى متعلقها الايمان ومؤمن ما لعينه نور سوى نور الايمان فنظر اليه به ونظر الى غيره به

فالاول يمكن أن يقوم بعينه أمر يزيل عنه النور الذى اذا اجتمع بنور الايمان أدرك الامور التى ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذى لا دليل له و ينظر الاشياء بذاته فيدخله الشك ممن يشككه فان فطرته تعطى النظر فى الادلة الا انه لم ينظر فاذا نبه تنبه فمثل هذا ان لم يسرع اليه الذوق والا خيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذى قد تسوّت بنيته واستوت آلات قواه وتركبت طبقات عينه غير أنه ما نفخ فيه الروح فلا نور لعينه فاذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه بنور الايمان الاشياء فلا يتمكن له ادخال الشكوك عليه جملة وراسا فانه ما لعينه نور سوى نور الايمان والضد لا يقبل الضد فماله نور فى عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه وهكذا هى الاذواق وهذه فائدتها ومتى لم يكن الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة والا فقليل أن يحمى عنه ما جاء من الانبياء والاولياء من الصدق بالالهيات فالفطرة الذكية التى تقبل النظر فى المعقولات من أكبر الموانع لحصول ما ينبغى أن يحصل من العلم الالهى والفطرة المطموسة هى القابلة التى لا نور لعينها من ذاتها الا من نور الايمان فلا تعطى فطرته النظر فى الامور على اختلافها وبما يعضد ما قلناه حديث ابار النخل وحديث نزوله باصحابه يوم بدر وقوله ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الىّ أى ما لى علم ولا نظر بغير ما يوحى الىّ وهذا باب لا يعرفه الا أهل الله ومنزلة الانبياء فيما يأخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع ما يأخذونه من الانبياء فالانبياء مؤمنون بما يلقى اليهم الروح والروح مؤمن بما يلقى اليه من يلقى اليه فحظ المؤمن كان من كان من الظاهر ما ألقى اليه وحظه من الباطن ما استتر به وحظه من الاول علم الخواطر الالهية وحظه من الآخر الحاق بقية الخواطر بالخواطر الالهية وهو تميم قوله وهو بكل شئ عليم

﴿السؤال السابع والتسعون﴾ ما حظ المؤمنين من قوله كل شئ هالك الا وجهه * الجواب المؤمن هو الذى ذكرناه الذى لا نور لعين بصيرته الا نور الايمان فكل شئ عنده هالك عن شيئيته شيئية ثبوته وشيئية وجوده الا وجهه ووجه الشئ ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أى ظهوره فى الاعيان فاما شيئية ذاته فهى المستثناة لابدّ من ذلك وأما وجهه فى المظهر فبعض أصحابنا يدخلها فى كل شئ هالك و بعض أصحابنا لا يدخلها هنالك فأما من أدخلها فى الهلاك فاعتبر مظهرا خاصا وأما من لم يدخلها فى الهلاك فاعتبر أنها لا تخلو عن مظهر ما وأما نحن فلا نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا بها والادب أولى والاولى أن يكون هنا وجهه مثل اطلاق الاول يريد المظهر لا هويته والمظهر له مناسبة بينه و بين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الاستثناء قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فسماه شيأ فى حال هلاكه فكل شئ موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدأ الذى هو كل شئ أى كل ما ينطلق عليه اسم شئ فهو هالك وان كان مظهرا فهو فى حال كونه مظهرا فى شيئية عينه وهى هالكة فهو هالك فى حال اتصافه بالوجود كما هو هالك فى حال اتصافه بالهلاك الذى هو العدم فان العدم للممكن ذاتى أى من حقيقة ذاته أن يكون معدوما والاشياء اذا اقتضت أمور الذواتها فمن المحال زوالها فمن المحال زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود أو لم تتصف فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر فى عين الممكن الذى سمى به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شئ هالك فلهذا انفينا عن الحق اطلاق لفظ الشئ عليه ويكون الاستثناء استثناء منقطعا مثل قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا قلنا فى كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وانما الذى استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح اذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذى له فى مقابلة وجوده فى حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود فى عين الممكن هذا هو الذى يقتضيه النظر العقلى وا ما مذهبنا فالعين الممكنة انما هى ممكنة لان تكون مظهرا الا ان تقبل الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها اذن فليس الوجود فى الممكن عين الموجود بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجودا مجازا لا حقيقة لان الحقيقة تأبى أن يكون

الممكن موجودا فلا يزال كل شئ لانه كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت فالوجود وجود والعدم عدم والموصوف بأنه موجود موجود والموصوف بأنه معدوم معدوم هذا هو نفس أهل التحقيق من أهل الكشف والوجود ثم يندرج في هذه المسئلة الوجه الذي له الامام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من امامه كان وجها كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين تحفظه بنظرها فمن أي جهة جاءه من يريد اهلاكه لم يجد سبيلا اليه لكشفه اياه كما يتقي صاحب الوجه المقيد من يأتيه من امامه انتهى الجزء السابع والثمانون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿السؤال الثامن والتسعون﴾ كيف خص ذكر الوجه * الجواب لان السبحات له فهي مهلكة والمهلك لا يكون هالكا فاعلم أن الحقائق لا تتصف بالهلاك ووجه الشئ حقيقته وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض للحقائق من نسبة بعضها الى بعض فهي أعني الامور العوارض حقيقتها أن تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف من عرضت له نسبة ما ثم بها زالت تلك النسبة بحصول نسبة أخرى فازالة تلك النسبة العارضة تسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزواله هالكا وما ثم الاحقائق فما ثم الاوجوه وغيرها الكة وما ثم الانسب فما ثم الاهالك فانظر كيف شئت وانطق بحسب ما تنظر فلهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك اذ كانت الحقيقة لا تهلك

﴿السؤال التاسع والتسعون﴾ ما مبتدأ الحمد * الجواب مبتدأه الابتداء وهو المعنى القائم في نفس الحامد فلا بد أن يكون مقيدا من طريق المعنى انه ابتداء حادث فلا بدله من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد فمبتدأه الاطلاق ثم بعد ذلك ان شئت قيدته بصفة فعل الهي وان شئت نزهته في التقييد بصفة تنزيه وما ثم أكثر من هذا وان أراد السائل بالحمد ما العبد فانه عين الثناء على الحق بوجود عينه فمبتدؤه الحق الذي أوجده لما أوجده وان أراد بالحمد ومبتدئه اضافة المبدأ الى الحمد أي بما يبتدأ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة وان أراد بالحمد حمد الحمد فمبتدؤه الوهب والمنة وان أراد بمبتدأ الحمد حمد الحق الحمد أو حمد الحق نفسه أو حمد الحق مخلوقاته فالثناء على الثناء بانه ثناء ثناء عليه فمبتدؤه العلم بانه ثناء وان أراد به حمد الحق نفسه فمبتدؤه الهوية فهو غيب لا يظهر أبدا وان أراد به حمد الحق خلقه فمبتدؤه اضافة الخلق اليه تعالى لا الى غيره وان أراد بالحمد الفاتحة التي هي السورة فمبتدؤها الباء ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وان كان ينظرها من حيث الحق مجردا عن تعلق العالم به لادلالة فمبتدؤها الالف من الحمد لله فلم تتصل بأمر ولا ينبغي لها أن تتصل ولم يتصل بها فانها تتعالى في الفاتحة أن يتصل بها فانه ما اتصل بها في المعنى الا أسماؤها وأسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها فان أراد بالحمد عواقب الثناء فبدؤه من حيث هو عواقب رجوع أسمائه اليه فانه لا أثر لها الا في الظاهر في المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر في المظاهر غيره فلا مثني ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلهذا قالوا ما مبتدؤ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه أراد الفاتحة لانه قال في السؤال الذي يليه ما معنى آمين وهي كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهو ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فامين المشروعة لما فيها من السؤال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيأ من أحد فلا بد أن يفتقر اليه بحال طلبه فمبتدؤ الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سأل في الاجابة ثم انه ما أوجب له الافتقار اليه الا أثر غناه تعالى بما افتقر اليه فيه فمبتدؤ الحمد غنى الحق عن العالمين قال الله تعالى والله غنيّ عن العالمين وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فقدّم الفقر على الغنيّ في اللفظ وغنى الحق مقدّم في المعنى على فقراء الخلق اليه لا بل هما سواء الان تقدّم أحدهما على الآخر فان الغنى عن الخلق

لله

لله أزلا والفقر للكن فى حال عدمه الى الله من حيث غناه أزلا والموصوفان بالازل نفيا واثباتا لايتقدم أحدهما على الآخر لان الازل لايصح فيه تقدم ولا تأخر فافهم

❊(السؤال الموفى مائة)❊ ماقوله آمين ❊ الجواب لما أراد الثناء بما هو دعاء فى مصالح ترجع الى الداعى لهذا قيل له قل آمين وهى تقصر وتمد قال الشاعر فى القصر

تباعد منى فطحل وابن أمه ❊ أمين فزاد الله مابيننا بعدا

يعنى حتى يتفرد مع الحق الذى لايقبل البينية وقال الشاعر فى المد

يارب لاتسلبنى حبها أبدا ❊ ويرحم الله عبدا قال آمينا

يعنى فى دعائه بالبعد بينه و بين من يقبل البينية وورد فى الشرع الجهر بها والاخفاء لان الامر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاخفاء والظاهر يطلب الجهر غير أن الظاهر أعم فاذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن واذا أسر بها لم يعلم الظاهر ماجرى والباطن خصوص والاسرار بها خاص لخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام لعام وخاص من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وكل مذكور فى ملأ فهو مذكور فى النفس وما كل ماهو مذكور فى النفس يكون مذكورا فى الملأ قوله عليه السلام أو استأثرت به فى علم غيبك هى أسماء لايعلمها الا هو فعلم السر أتم وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله الا من ارتضى من رسول فالسر بها أتم قاما من الجهر بها والجهر بها أعم منفعة من السر السر بها آمين معناه أجب دعاءنا لا بل معناه قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه يقال أم فلان جانب فلان اذا قصده ولا آمين البيت الحرام أى قاصدين وخفف أمين للسرعة المطلوبة فى الاجابة والخفة تقتضى الاسراع فى الأشياء فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد أجيب لأنه لو أجيب لما غفر له لأن المهدى ماله مايغفر أى فمن أمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيحويهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لايخلو قولها فى آمين هل يقولونها متجسدين أو يقولونها غير متجسدين فان قالتها متجسدة فربما يريد الموافقة الزمانية خاصة لأن التجسد يحكم عليهم بالاتيان بلفظة آمين أى بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم تبق الموافقة الا أن يقولها العبد بالحال التى يقولها الملك والحال هنا على أقسام الحال الواحدة أن يقولها بر به فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحاله التى تقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته الا من حيث حسه أو يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو فالملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التى خلق عليها فينبغى للانسان أن يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الأقسام التى ذكرناها فاذا قالها غفر الله له ولابد أن يستره الله عن كل أمر يضاد الهداية بما ننتج لابد من ذلك لأن نتيجة الهداية سعادة وقد يكون فى حياته الدنيا غير مهدى والعناية قد سبقت فيجنى ثمرة الهداية فلهذا لم يقل أجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع يحسب مادعا فان الله يستجيب له بأمر سعادى لا بما عينه فقد أجابه بما فيه سعادته اذ هى المطلوب الأعم فى كل دعاء داع

❊(السؤال الحادى ومائة)❊ ما السجود ❊ الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة أصله الذى غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له اطلب ماغاب عنك وهو أصلك الذى عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التى هى أصله وسجد الروح الى الروح الكل الذى عنه صدر وسجد السر لربه الذى به نال المرتبة والأصول كلها غيب ألا تراها قد ظهرت فى الشجر أصولها غيب فان التكوين غيب لايشاهده أحد الجنين يتكون فى بطن أمه فهو غيب حيوان آخر يتكون فى البيض فاذا كل نشقق عنه الحق أصل وجود الاشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه سجد له أى منزلتنا منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا اليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء فى النشأة سجدت الملائكة لمرتبة العلم

فكان سجودها الاعلم لنا وهو الجهل سجدت الظلال لمشاهدتها من خرجت عنه وهي الاشخاص يستر ظل الشخص عن النور بأصله الذي انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن له بقاء الا بوجود الاصل فلا بقاء لهالم الا بالله السلطان ظل الله في أرضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش استوى أي على ملكه سجود القلب اذا سجد لا يرفع أبدا الان سجوده للاسماء الالهية لا للذات فانها هي التي جعلته قلبا فهي تقلبه من حال الى حال دنيا وآخرة فلهذا اسمته قلبا فاذا تجلى له الحق مقلبا فيرى انه في قبضة مقلبه وهو الاسماء الالهية التي لا ينفك مخلوق عنها فهي المتحكمة في الخلائق فمن مشاهدها وهو الذي سجد قلبه ومن غير مشاهدها فلا يسجد قلبه وهو المدعي الذي يقول أنا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة أشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول الى علم الاصول فلا صفة أشرف من صفة العلم فانه معطي السعادة في الدارين والراحة في المنزلتين أصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا به وبه بقاؤها فمن لا علم له بأحدية خالقه كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه

فصار عبد الكل رب * فهو محل الكل ذنب

والسجود يقتضي الديمومية ولهذا قال الشيخ أيضا سهل بن عبد الله الى الابد لان السجود الخضوع والاسجاد ادامة النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقلن له اسجد لليلى فأسجدا أي طأطأ البعير لها التركبه والتطأطؤ لا يكون الا عن رفعة والرفعة في حق كل ماسوى الله خروج عن أصله فقيل له اسجد أي تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع من شموخك بأن تنظر الى أصلك فتعرف حقيقتك فانك ماتعاليت حتى غاب عنك أصلك فطالبك على أصلك طلبك الغيب عينه ومن عرف أصله عرف عينه أي نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد أن يرفع نفسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فان القبلة التي سجد لها لا تدوم والجهة التي سجد لها لا تدوم فرفع لرفع المسجود له وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا ترتفع عن الوجود ربوبيته فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبدا الان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

(السؤال الثاني ومائة) مابدؤه *الجواب بدؤ السجود الذي أسجدك تنوع الحالات وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر في السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ماتقام فيه من تغير الاحوال برضيك واذا لم يرضك فقد أمرضك فلا بد من ممرض ومن طلب الممرض فقد افتقر فعلمت انك فقير واذا افتقرت فهو كسر فقار ظهرك لم يتمكن لك أن ترفع رأسك فأنت موصوف بالسجود دائما فهذا بدء السجود وان أراد بقوله مابدؤه يعني مابدؤه فيك أي ماهو أول شئ يعطيك السجود من منحه فنقول القربة والقربة مؤذنة ببعد متقدم وكل ذلك يؤدي الى الحد ولا حد فانه البعيد القريب فاعلم أن الهوية المسماة بالبعيد القريب هي التي أعطتك السجود وبدأك بها منحة ولكن من كونها تسمى بالبعيد القريب فنقلتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى القربة قال الله تعالى واسجد واقترب ولم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان أول شئ يمنحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك تعطى من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر في تغير الاحوال والنظر في تغير الاحوال حكم تغير الاحوال وتغير الاحول كونك على الصورة كل يوم هو في شان وكونك على الصورة كونك مظهرا للاسماء الالهية وكونك مظهر اللاسماء الالهية أعطاك الرفعة ولا تصافك بالرفعة أمرت بالسجود فاعلم

(السؤال الثالث ومائة) ماقوله العزة ازاري * الجواب لما أنعم الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالتنزل بضرب الامثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذي أراد منهم أن يعلموا منه مثل قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله الله نور السموات والارض فجعل النور نفسه لانه خبر المبتدا أي صفته وهويته النور من حيث انه الله النور وأين نور

المصباح

المصباح من قوله الله نور وكذلك الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب سلسلة على صفوان كذلك قوله العزة ازارى فأنزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار وان مراده من علمهم به فى مثل هذا ما يناسب الازار وما يستره الازار واعلم أن الازار يتخذ لثلاثة أمور الواحد للتجمل والثانى للوقاية والثالث للستر والمقصود فى هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة فان العزة تطلب هنا الامتناع من الوصول اليه لان الازار بقى موضع الغيرة أن تطلع اليه الابصار ولما كانت العزة منيعة الحمى أن يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهى تناقض العزة فلما اتزر الحق بالعزة منع العقول أن تدرك قبول الاعيان للايجاد الذى اتصفت به وتميزت لاعيانها فلا يعلم ماسوى الله صورة ايجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهر اللحق ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازارى أى هى حجاب على ما من شان النفوس أن تتشوّف الى تحصيله ولهذا قال من نازعنى واحدا منهما قصمته فأخبر أنه ينازع فى مثل هذه الصفات التى لا تنبغى الا له مثل العزة والعظمة والكبرياء والعزة القهر الذى نجده عن ادراك السر الذى به ظهور العالم

﴿السؤال الرابع ومائة﴾ ما قوله والعظمة ردائى * الجواب أن الله قد نبه أن العظمة التى تلبسها العقول رداء يحجبها عن ادراك الحق عند التجلى فليست العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه وهى من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه وتورثها الاذلال بين يديه ومن الدليل على أن يوصف العظيم بالعظمة انه راجع الى العالم به لا اليه أن المعظم اذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر فى قلبه هيبة ولا تعظيما لجهله به والذى يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة فى قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذكره أبو نعيم الحافظ فى دلائل النبوّة أن جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرى به فى شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل فى الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا تدلى اليهما شبه الرفرف درّ او ياقوتا فأمّا جبريل فغشى عليه وأمّا محمد صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله ما تغير عليه شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل علىّ فى العلم لانه علم ما رأى وأنا ما علمته فالعظمة التى حصلت فى قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فهى حال للرائى لا للمرئىّ ولو كانت العظمة حالة للمرئىّ لعظمه كل من رآه والامر ليس كذلك وقد ورد فى الحديث الصحيح ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الامّة وفيها منافقوها فيقول أنا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته فى قلوبهم والهيبة فلهذا قلنا فى قوله العظمة ردائى أى هى رداؤه لذى تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا فان الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض كالقميص وكذلك أيضا الازار مثل الرداء ولم يقل السراويل لان ذلك أقرب الى الاحدية من الثوب المؤلف لتنوع الشكل

﴿السؤال الخامس ومائة﴾ ما الازار * الجواب * حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الالهية فى الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة فى القديم قديمة وفى المحدثات محدثة وهو ظهور الحقائق الالهية والصور الربانية فى الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان التى هى مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله سبحانه وتعالى فالحجاب الذى حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار وهى كلمة كن ولا أريد به حرف الكاف والواو والنون وانما أريد به المعنى الذى به كان هذا الظهور

﴿السؤال السادس ومائة﴾ ما الرداء * الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل الذى لا أكمل منه الذى قال فيه أبو حامد ما فى الامكان أبدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذى ينبغى أن يسمى خليفة ونائبا وله الاثر الكامل فى جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو

أكمل المظاهر واختلف العلماء هل يصح أن يكون منه فى الوجود شخصان فصاعدا أولا يكون الاشخص واحد فان كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أى قسم هو من أقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وانما سماه رداء لانه مشتق من الرّدى المقصور وهو الهلاك لانه مستهلك فى الحق استهلاكا كليا بحيث أن لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الالهية عنه فلا يجد فى نفسه حقيقة ينسب بها شيأ من تلك الانفعالات اليه فيكون حقا كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا أى يظهر فىّ كل شئ ولا أظهر بشئ وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب بوجوده شئ الى الحق وهو الوجه الذى اعتمد عليه من أثبت الحق المخلوق به كأبى الحكم بن برجان وسهل بن عبد الله التسترى وغيرهما واليه أشرنا بقولنا

أنا الرداء أنا السر الذى ظهرت ❊ بى ظلمة الكون اذ صيرتها نورا

فالمرتدى هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدى فاحكم عليه بأنه مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه فكل مرتد محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الأبصار لان الرداء يحجب الأبصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالأبصار تدرك الرداء والرداء هو الذى استهلك المرتدى فيه بظهوره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون

﴿السؤال السابع ومائة﴾ ما الكبر ❊ الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق فى حضرة الربوبية من أنا على طبقات القائلين بها الكبر حال من أحوال القلوب من حيث ما هى عالمة بمن ينبغى أن ينسب اليه الكبرياء فان الحق معلوم عند كل موجود و يتبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق فى قلبه أعظم ممن ليس فى قلبه ما يوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به فى تجليه لم يجد المتجلى له أثر كبر عنده لهذا المتجلى لجهله به فان رزقه العلم به تبعه الكبر والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من أثره فى قلب هذا الشخص ولهذا قد ورد الكبرياء ردائى فهو حجاب بين العبد و بين الحق يحجب العبد أن يعرف كنه المرتدى به وهو نفسه فأحرى أن يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا لغير لابسه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هى صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعانى بها و يستحيل أن تكون صفة نفسية من أجل ما ورد من انكار الخلق له فى تجليه مع كونه هو هو واذا بطل الوجهان فلم يبق الا أن تكون صفة للمتجلى له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلى والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له لان العبودة تقابل الكبر وتضادها ومحال أن تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا أن تكون من أوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظيم وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدّى اليه ذلك العلم من وجود هذه النسب ذوقا وشربا كما تقول فى التشبيه وضرب المثل سواد مشرق وعلم حسن فوصف السواد بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف من لا قيام له بنفسه بما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظم والمكبر فى نفس من عظمه وكبره

﴿السؤال الثامن ومائة﴾ ما تاج الملك ❊ الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب السلطانى خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقرّبون ويجهله من ليس بمقرّب وتتويج هذا الكتاب انما يكون بمن جمع الحقائق كلها وهى علامة موجده ❊ فالانسان الكامل الذى يدل بذاته من أوّل البديهة على ربه هو تاج الملك وليس الا الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الاوّل والآخر والظاهر والباطن فلم يظهر الكمال الالهىّ الا فى المركب فانه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالانسان الكامل هو الأوّل بالقصد والآخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه أكثف تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرّد عن الموادّ والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا خص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله أن أحدا سواه أعطاه هذا الا الانسان الكامل وليس فوق الانسان

مرتبة

مرتبة الامر تبة الملك فى المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له حين علمهم الاسماء ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكنه يدل على انه أكمل نشأة من الملك فلما كان مجلى الأسماء الالهية صح له أن يكون للكتاب مثل التاج لانه أشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الأوامر فى الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهىّ فى العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام وانخرم وفيه قضى وقدّر وحكم

﴿السؤال التاسع ومائة﴾ ماالوقار * الجواب حمل اعباء التجلى قبل حصوله والفناء فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك أن للتجلى مقدّمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد فى الخبر عن مقدّمات تجلى الرب للجبل بما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية فى الضباب وهى اثقال التجلى التى تتقدّمه من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعف الاسراع والحركة فسمى ذلك السكون وقارا أى سكون عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعىّ فان السكون الكائن عن الأمر الذى يورث الهيبة والعظمة فى نفس الشخص يسمى وقارا وسكينة والسكون الطبيعىّ الذى يكون فى الانسان من مزاجه لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا انما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولاسيما ان تقدم التجلى خطاب الهىّ فصاحبه أشد وقارا لأنّ خطاب الحق بوساطة الروح يورث هيبة ولاسيما ان كان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله فاذا كان هذا أو أمثاله من مقدمات التجلى الالهىّ فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلى من الوقار ألا ترى الى ما يحصل فى قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين الى الله الذين لم تجر العادة عند العامّة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار والسكينة والجمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو اجلال المتجلى يقول بعضهم

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال آخر اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله لاخيفة بل هيبة * وصيانة لجماله

فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وقال عليه السلام فلا تأتوها وأنتم تسعون يعنى الجمعة وائتوها وعليكم السكينة والوقار أى امشوا مشى المثقلين وهذا لا يكون الا اذا تجلى لهم فى جلال الجمال

﴿السؤال العاشر والمائة﴾ وماصفة مجالس الهيبة الجواب لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة مجلسه أى ماصفته فى قعوده بين يديه فمن صفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهد وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وأن تكون اذناه مصروفة اليه وعيناه مطرقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتضاؤله فى نفسه واجتماع أعضائه اجتماعا يسمع له ازيز وان لا يتأوه مع جمود العين عن الحركة وأن لا تعطيه المباسطة الادلال فان جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية لجانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة فليكن سمعه بحيث قيده فان أطلق سمعه لاجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به فى جانب خاص فقد أساء الادب وليس هو فى مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضور او استحضار لا يرجح ولا يجرح ولا يرفع ميزانا ولا يسمى انسانا فان الانسان مجموع أضداد ومختلفات

﴿السؤال الحادى عشر ومائة﴾ ماصفة ملك الآلاء الجواب روحانى وذلك أن الملك لا يتصف به الا الجماد خاصة وهو أشدّ الخلق طواعية لله سبحانه المعترف بأنه ملك لله سبحانه على أن جميع ماسوى الله ملك لله ولكن الفضل فى الملك أن يعلم أنه ملك وأن يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الا للمهيمين من الملائكة والجمادات وأما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج الا نكدا ولكن باقى الخلائق فيهم من قام بحق كونه ملكا ومنهم من لم يقم بذلك فى كلّ صنف وبهذا وصفهم الحق سبحانه فقال ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض

طوعاوكرها فالطائع فى الامكان أن يكون صاحب كره والكاره فى الامكان أن يكون طائعافاعظم الآلاء وأتمها بل هى النعمة المطلقة أن يرزق الخلائق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فلك الآلاء هو الذى ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ماسوى الله متغذ فكل ماسوى الله منعم عليه فكل من تعبدته نعمة الله لله فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها فى المنعمين عليهم فالنعم ملك الآلاء أيضافاذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردّتهم النعمة الى الله فكان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء فلك الآلاء من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين أن لاتنسب الا الى الله فان نسبت الى غير الله فذلك من جهة المنعم عليه لامن جهة النعمة والمنعم عليه هو المذموم بقدر ما أضاف من الآلاء الى غير الله لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن العامّة لجميع ماخلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال فى آية منها فبأىّ آلاء ربكما تكذبان الاقالت الجن ولابشئ من آلائك ربنا نكذب فدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيأ من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بأن الآلاء من الله ولاأن الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء الى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولابشئ من آلائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ماليس عندهم مما يجىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان الذى يقولون فيه ماقالت الجن أن يقول النبىّ صلى الله عليه وسلم مايقول من العلم فيستفيدون فهم أشد حرصا على اقتناء العلم من الجن والجن أمكن فى توفية الادب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمافضلوا به على الانس ومامدح الانس بما فضلوا به على الجنّ من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته ولاسيما والحق يقول لهم واذاقرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا والسورة واحدة فى نفسها كالكلام غير التام فهم ينصتون حتى يتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرفضل الجن فيمانطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضاعبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم تعليما بماتستحقه المواطن أعنى مواطن الألسنة الناطقة ليتنبهوا فلايفوتهم ذلك من الخير العملى فانهم كانوا فى الخير العلمى فى ذلك الوقت وحكم العمل فى موطنه لايقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم فى موطنه لايقاومه العمل والجن غرباء فى الظاهر فهم يسارعون فى الظهور بة ليعلموا أنهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم الى الباطن أقرب منهم الى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس فى مرتبة الظاهر فحجبهم عن الجواب الذى أجابت به الجن كونهم أصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم ولووفوا به لكان أحسن فى حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكمل فى موطنه وهو المعلم فنعم المؤدّب فمن أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر سورة الرحمن من القرآن وينظر الى تقديم الانس على الجن فى آيتها وقوله تعالى خلق الانسان أيضافابتدأ به تقديرا ومرتبة نطقيه تهممابه على الجن وان كان الجن موجودا قبله يؤذن بأنه وان تأخرت نشأته فهو المعتنى به فى غيب ربه لانه المقصود من العالم لماخصه به من كمال الصورة فى خلقه باليدين وعلمه الاسماء والافصاح عماعلمه بقوله علمه البيان وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على مايحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسان حق وناب الحق مناب العبد من اسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما أنعم عليهم ليزيدوا فى الاعمال فى مقابلة شكره فيكون ماجازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر فى هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذى يليق بهذا الشاكر لو جوزى هو الذى يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الالاء وهو أعظم الملك وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أى نعم ربها جمع آلاء والى ربها المضافة اليه هنا الذى يستحقها لوقبل

الجزاء الذى هذه صفته فتكون تلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ماطلبه الله من عباده فقال اذكرونى واعبدونى وأطيعونى واشكروا لى ولا تكفرون وهذا كله جزاء من العبد فى مقابلة ما أنعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف اذا انضاف الى ذلك ماخلق من أجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلل فيعبدوه لكونه أنعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث من ذكر من الاجناس فاعلم ذلك لا لكمال مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفى فيه خلق محدث واحد وايجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقى هذان الجنسان أوقع الاخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصودة لخالقهما تعالى بهما انتهى الجزء الثامن والثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(السؤال الثانى عشر ومائة) ماصفات ملك الضياء * الجواب قال تعالى فى القرآن انه ضياء وذكرى للمتقين فكلما أضاء بالقرآن فهو ملك الضياء وكذلك جعل الشمس ضياء فكلما أضاء بالشمس فى الدنيا و يوجد به عينه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء مما لا يقابله معطى الضياء بنفسه أى نوع كان من الانوار فضياؤه هو الضوء الذى لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الحق تعالى حجابه النور وقال نور انى أراه والضياء ليس بحجاب فالضياء أثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب ضياء فهو بالنسبة الى الحجاب ظل والى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فلك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى فى منته على عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضياء أى الكشف الضيائى وهو أتم الكشوف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه الصلاة والسلام نور انى أراه أى النور لا يمكن أن تدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والضياء للنور ذاتى فلك الضياء ملك ذاتى وضوء الذات الاسماء الالهية فلك الضياء ملك الاسماء والقرآن ضياء فلكه ما أظهره القرآن فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام جزء من أجزاء مايحويه صاحب القرآن المحمدى من العلوم فبالقرآن يكشف جميع ما فى الكتب المنزلة من العلوم وفيه ماليس فيها فمن أوتى القرآن فقد أوتى الضياء الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى مافرطنا فى الكتاب من شئ وهو القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه و به صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة وكل لسان علم فان القرآن يتضمنه و يوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن أعطى القرآن فقد أعطى العلم الكامل فما ثم فى الخلق أتم من المحمديين وهم خير أمة أخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة فى العالم كله و بالحياة رحم العالم فالحياة فلك الرحمة التى وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية شرط فى صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وارادة وقدرة وكلام وسمع و بصر وادراك فلو رفعت نسبة الحياة اليه ارتفعت هذه النسب كلها فهى الرحمة الذاتية التى وسعت جميع الاسماء فهى ضياء النور الذاتى وظل الحجاب النسبى لانه لا يعقل الاله الا بهذه النسب وتعقل الذات نور الا من حيث هذه النسب فكونه الها حجاب على الذات فكانت الالوهية عين الضياء فهى عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة فى حق الكون وهو المألوه وفى حق الاسماء الالهية فما أعطاه هذا المقام الالهى فهو ملك الضياء وهو أرفع من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء فى ملك الضياء

فالكل فى ملك الضيا * ء وليس عندهم خبر
والكل فى عين الظلا * ل وهو المسمى بالمقر

فالحمد لله الذى * قد حزته بين البشر
فى عصرنا هذا فهل * فى وقتنا من مدكر
يعرف ماقد قلته * كما أتانا فى الزبر
هذا هو العلم الذى * يقضى على علم الخضر
هل كان الا خرقه * سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة * لوأنه يحيا كفر
وستره كنزالذى * كان يتيما يحتقر
* وعلمنا بالله لا * بعين كون عن نظر
فاين ذا من ذاك يا * أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذى * يقال سحر مستمر
ودونه الشمس التى * تكسف فيه والقمر
فى مقعد من صدقه * عند مليك مقتدر
متكئ على سرر * وسط جنان فى نهر

(السؤال الثالث عشر ومائة) ماصفات ملك القدس * الجواب قالت الملائكة ونقدس لك تعنى ذواتها أى من أجلك لنكون من أهل ملك القدس فالمتطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس وأهل البيت من ملك القدس والارواح العلا كلها من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ماتقبله ذواتهم من التقديس ولما نعت الله اسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الى القدس كما يضاف الى الآلاء وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين فى التقديس فنهم ذوات مقدسة لذاتها وهى كل ذات كونية لم تلتفت قط الى غير الاسم الالهى الذى عنه تكوّنت فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن الهها فتتصف لذلك الحجاب بانها غير مقدسة أى لاتضاف الى القدس فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لايفترون أى ينزهون ذواتهم عن التقديس العرضى بالشهود الدائم وهذا مقام مانا له أحد من البشر الا من استصحب حقيقته من حين خلقت شهود الاسم الالهى الذى عنه تكوّنت وبقى عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعى الذى هو الجسم ثم استمرّ لها ذلك الى حين الانتقال الى البرزخ من غير موت معنوى وان مات حسا وهذا والله أعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد أن العلم بنبوّته حصل له وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك الى أن وجد جسمه فى بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على توحيد الله لم يشرك كما أشرك أهله وقومه ثم انه لما استقامت آلاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ماوجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه الباطنة لم يصرفها الا فى عبادة خالقه فكان يخلو بغار حرا للتحنث فيه الى أن أرسله الله الى الناس كافة فكان يذكر الله على كل أحيانه كما ذكرت عنه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق انه تنام عينه ولاينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لاينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول له انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هى مشاهدة خالقه دائما لاتنقطع وقد أخبر ذوالنون المصرى حين سئل عن قوله تعالى فى أخذ الميثاق فقال كانه الآن فى أذنى يشير الى علمه بتلك الحال فان كان عن تذكر فلم يلحق بالملائكة فى هذا المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين أشهد الى حين سئل فيكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا أنفيه ولا أثبته وماعندى خبر من جانب الحق تعالى فى ذلك مروى ولا غير مروى انه ناله أحد من البشر وانما ذكرنا ذلك فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى انه ناله على طريق الاحتمال لا على القطع فانه لاعلم لى بذلك والظاهر أنه تخلله فى هذا المقام مايتخلل البشر فانه كثيرا ما أوحى اليه

فى القرآن أن يقول قل انما أنا بشر مثلكم فاستروحنا من هـذا أن حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به من التقريب الالهى الذى ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه انه قال انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر والرضى والغضب من صفات النفس الحيوانية فى البشر لا من صفات النفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضى والغضب فما هو على حد ما أراده بقوله أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر وانما قلنا باضافة ذلك الى النفس الحيوانية لما نشاهده من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وجميع الحيوان كله من صفته المباشرة التى بحقيقتها سمى الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على الانسان فى العبادة لكونه لا يفتر لأن حقيقة نشأته تعطيه أنه لا يفتر فتقديسه ذاتى لان تسبيحه لا يكون الا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحه الا لمن أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم يختصمون كما أن البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك فى ذلك لأن الطبيعة تختلف مزاجها فى الأشخاص وهذا مشهود بالضرورة فى عالم العناصر فكيف بمن هو فى نسبته الى الطبيعة أقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها من وسائط المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الاناسى من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقنى ربى بيديه وابنه شيث يقول بينى وبين يدى ربى أبى وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعى ولا يعرف ذلك من أصحابنا الا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف وأما القسم الذى تقديسه لا من ذاته فهى كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالأحيان التى تكون فيها حاضرة مع خالقها هى من ملك القدس وسنبين ما ذكرناه فى سؤاله ما القدس اذا أجبنا عنه بعد هذا ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالأصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الالهية بمشاهدة الاسماء الالاهية لا من كونها مؤثرة بل بما تستحقه الالوهية والذات فاذا كان القدس عين الملك وأضيف الى عينه لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة فى الطهارة والمبالغة فى الطهر هى نسبة فى الطهر ما هى عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هى غير الطهر فان المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت فى المعانى كالنشآت الطبيعية وقد علمت أن النشء الطبيعى كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أى تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخل فى قوله أعطى كل شئ خلقه فاعطى النقص خلقه أن يكون نقصا فالزيادة على النقص الذى هو عينه لو كانت لكانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص أن يكون نقصا

﴿السؤال الرابع عشر ومائة﴾ ما القدس * الجواب الطهارة وهى ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الالهية التى أعطيها الاسم القدوس فهى القدس عن ان تقبل التأثر فيها من ذاتها فان قبول الاثر تغيير فى القابل وان كان التغيير عبارة عن زوال عين بعين اما فى محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغيير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلا أصفر فصار أخضر أو كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل أى قبل الغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغيير جملة واحدة وأما القدس العرضى فيقبل الغير وهو النقيض وما تفاوت الناس الا فى القدس العرضى فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضات وهى تهذيب الاخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الاوامر والنواهى المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده بما لا يجتمع معه فى محل واحد فى زمان واحد فهذا هو القدس الذى ذكرنا ملكه فالقدس العارض لا يكون الا فى المركبات فاذا اتصف المركب بالقدس فذلك المسمى حظيرة القدس أى المانعة قبول ما يناقض كونها قدسا ومهما لم تمنع فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا فالقدس حقيقة الهية سيالة سارية فى المقدسين

لايدرك لنورها لون مخصوص معين ولاعين تسرى فى حقائق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها أثروذلك أن الارواح المدبرة للاجسام العنصرية لا يمكن أن تدخل أبدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك ان هذه الارواح لاتدخل حظيرة القدس أبدا لان الشئ يستحيل أن يدخل فى نفسه فهى عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك العارف فى هذا الاطلاق فيقول انها لاتدخل حظيرة القدس أى لاتتصف بالقدس أبدا فان ظلمة الطبع لاتزال تصحب الارواح المدبرة فى الدنيا والبرزخ والآخرة فاختلفا فى المشهد وكل قال حقا وأشار الى معنى وما تواردا على معنى واحد ولهذا لايتصوّر الخلاف الحقيقىّ فى هذا الطريق فاذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم الهىّ منه سرت الطهارة فى الطاهرات كلها فمن نظر الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقائق الالهية كان ملك القدس جميع ماسوى الله من هذه الحيثية ومن نظر الاشياء من حيث أعيانها فليس ملك القدس منها الامن كان طهوره عرضيا وأما الطهور الذاتى فلا ينبغى أن يكون ملك القدس الاأن يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح أن يقال فيه ملك القدس وطهور كل مطهر بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فلك القدس منه ماهو من عالم المعانى ومنه ماهو من عالم الحس وقد تورث الاسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث الاسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية فاما الاول فقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثانى فقول النبىّ صلى الله عليه وسلم لابى هريرة حين كان جنبا فانتزع أبو هريرة يده من يد النبى صلى الله عليه وسلم تعظيما له لكونه غير طاهر لجنابة اصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لاينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوىّ وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوىّ فان له التواضع وهو مسيل الحياة والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فان الاودية كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل وادبه شيطان فهو نجس فما يجد المؤمن فيه خير الاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا وادبه شيطان فارتفع عنه وصلى فى موضع آخر ووادى عرنة بعرفة موقف ابليس وكذلك بطن محسر فلهذا أمرنا بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وأمرنا بالاسراع فى بطن محسر ولهذا يعتبر الاولياء أهل الكشف ألفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لاتقول لااله الاالله فقال أخاف أن أموت فى وحشة النفى اذ كان كل حرف نفس فهذا مثل الاسراع فى بطن محسر لئلا يدركه الموت فى مكان غير طاهر ولاولياء الله فى هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من أهله

﴿السؤال الخامس عشر ومائة﴾ ماسبحات الوجه * الجواب وجه الشئ ذاته وحقيقته فهى أنوار ذاتية بيننا وبينها حجب الاسماء الالهية ولهذا قال كل شئ هالك الاوجهه فى أحد تأويلات هذا الوجه وهذه السبحات فى العموم باللسان الشامل أنوار التنزيه وهو سلب مالا يليق به عنه وهى أحكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذى لايليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجوه فاذا لاينزه عن أمر وجودى ولهذا كانت الاسماء الالهية نسبا ان تفطنت أحدثت هذه النسب أعيان الممكنات لما اكتسبت من الحالات من هذه الذات فكل حال تلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه اما بسلب أواثبات أوبهما وهى هذه الاسماء على قسمين قسم كله أنوار وهى الاسماء التى تدل على أمور وجودية وقسم كله ظلم وهى الاسماء التى تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجابا أوسبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانه لورفع الاسماء الالهية ارتفعت هذه الحجب ولوارتفعت الحجب التى هى هذه الاسماء ظهرت أحدية الذات ولايقف لاحدية تها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود أعيان الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لاتقبل الاتصاف بالوجود الابهذه الاسماء ولاتقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا الابهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلى حضرة الامكان فهو تجل ذاتى أورثها الاتصاف بالوجود

من خلف حجاب الأسماء الالهية فلم يتعلق لاعيان الممكنات علم بالله الا من حيث هذه الاسماء عقلا وكشفا

(السؤال السادس عشر ومائة) ماشراب الحب * الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو التجلى الدائم الذى لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلى الذى يقع به الرى فهو لاصحاب الضيق فغاية شربهم رى وأما أهل السعة فلا رى لشربهم كأبى يزيد وأمثاله فأول ماأقدم فى هذا السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذى أضيف اليه وكأسه * فاعلم ان الحب على ثلاث مراتب * حب طبيعى وهو حب العوام وغايته الاتحاد فى الروح الحيوانى فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ واثارة الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسرى فى جميع المزاج سريان الماء فى الصوفة بل سريان اللون فى المتلون * وحب روحانى نفسى وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره * وحب الهى وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال يحبهم ويحبونه ونهايته من الطرفين أن يشاهد العبد كونه مظهرا للحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه غيب فيه لا يدرك أبدا ولا يشهده الا محب وأن يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والاعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوبا للحق واذا كان الامر كما قلناه فلا حد للحب يعرف به ذاتى ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لاغير فمن حد الحب ماعرفه ومن لم يذقه شربا ماعرفه ومن قال رويت منه ماعرفه فالحب شرب بلا رى * قال بعض المحجوبين شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يحسى البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذى أشرنا اليه واعلم أنه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا الا اذا كان المحب من عالم الطبيعة لابد من ذلك وذلك أن الحب الطبيعى سببه نظرة أو سماع فيحدث فى خيال الناظر مارآه ان كان المحبوب ممن يدرك بالبصر وفى خيال السامع بما سمع حمله فى نشأته فصوره فى خياله بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما تصور فى الخيال أودون ذلك أوفوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز أن يقبل الصور فصور هذا المحب من السماع مالا يمكن أن يتصور ولم يكن مقصود الطبيعة فى تصوير مالا يقبل الصورة الا اجتماعها على أمر محصور ينضبط لها مخافة التبديد والتعلق بماليس فى اليد منه شئ فهذا هو الداعى لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة أومن تصوير من لم يشهد له صورة وان كان ذا صورة وفعل الحب فى هذه الصورة أن يعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيما يخيل اليه فتثمر تلك العظمة والكبر التى فى تلك الصورة نحولا فى بدن المحب فلهذا تنحل أجساد المحبين فان مواد الغذاء تنصرف اليها فتعظم وتقل عن البدن فينحل فان حرقة الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن مايتغذى به وفى ذلك الاحتراق نمو صورة المحبوب فى الخيال فان ذلك أكلها ثم ان القوة المصورة تكسو تلك الصورة فى الخيال حسنا فائقا وجمالا رائقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم ان تلك القوة تكسو تلك الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى ترعد فرائصه ثم ان قوة الحب فى المحب تجعله يحب لقاء محبوبه ويجبن عند لقائه لانه لا يرى فى نفسه قوة للقائه ولهذا يغشى على المحب اذا لقى المحبوب ويصعق ومن فيه فضلة وحبه ناقص يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخبلان كما قال بعضهم

أفكر ماأقول اذا افترقنا * وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها اذا نحن التقينا * وأنطق حين أنطق بالمحال

ثم ان قوة الحب الطبيعى تشجع المحب بين يدى محبوبه لا عليه فالمحب جبان شجاع مقدام فلا يزال هذا حاله مادامت تلك الصورة موجودة فى خياله الى أن يموت وينحل نظامه أوتزول عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعى أن تلتبس تلك الصورة فى خياله فتلتصق بصورة نفسه المتخيلة له واذا تقاربت الصورتان فى خياله تقاربا مفرطا وتلتصق به اصوق الهواء بالناظر يطلبه المحب فى خياله فلا يتصوره ويضيع ولا ينضبط له للقرب المفرط فيأخذه لذلك خبال وحيرة مثل ما يأخذ من فقد محبوبه وهذا هو الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط * كان قيس ليلى فى هذا المقام حيث

كان يصيح ليلى ليلى فى كل ما يكلم به فانه كان يتخيل أنه فقيدها ولم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة أفرطت فى القرب فلم يشاهدها فكان يطلبها طلب الفاقد ألا تراه حين جاءته من خارج فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التى مسكها فى خياله منها فرآها كأنها مزاحمة لتلك الصورة فخاف فقدها فقال لها اليك عنى فان حبك شغلنى عنك يريد أن تلك الصورة هى عين الحب فبقى يطلبها ليلى ليلى فاذا تقوت تلك الصورة فى خيال المحب أثرت فى المحبوب تأثير الخيال فى الحس مثل الذى يتوهم السقوط فيسقط أو يتوهم أمرا مفزعا فيتغير له المزاج فتتغير صورة حسه كذلك هذه الصورة اذا تقوت أثرت فى المحبوب فقيدته وصيرته أشد طلبا لها منها له فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك بحبه لهذا المحبوب فالمحبوب لا يكون له رياسة الا بوجود هذا المحب فيعشقه على قدر عشقه رياسته وانما يتيه عليه للطمأنينة الحاصلة فى نفس المحبوب بان المحب لا يصبر عنه وهو طالب اياه فتأخذه العزة ظاهرا وهو الطالب له باطنا ولا يرى فى الوجود أحدا مثله لكونه ملكه فالمحب لا يعلل فعل المحبوب لانّ التعليل من صفات العقل ولا عقل للمحب يقول بعضهم * ولا خير فى حب يدبر بالعقل * وأنشدنى أبو العباس المقرانى وكان من المحبين لنفسه الحب أملك للنفوس من العقل * والمحبوب يعلل أفعال المحب بأحسن التعاليل لانه ملكه فيريد أن يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب اذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل فى المحبوب ما ذكرناه وفعل فى المحب ما ذكرناه وهذا من أعجب الاشياء انّ المعنى أوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب فانه أثر فيه حب المحب كما أثر فى المحب كمسئلة المعتزلى ان الله مريد بارادة لم تقم بمحل بل خلقها اما فى محل أو فى لا محل وأراد بها وهذا خلاف المعقول ايجاب المعانى أحكامها لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل فى محل واحد فلا بدّ أن يكون حكم الحب يناقض حكم العقل فالعقل للنطق والتهيام للخرس ثم انه من شأن الحب الطبيعى أن تكون الصورة التى حصلت فى خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه ما يقبل به شيأ أصلا وان لم يكن كذلك فما هى صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة الالهية الأسمائية فما فى الحضرة الالهية اسم الهى الا وهو على قدر أثره فى نشء العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب * وقد ورد ما يؤيد هذا فى السنة وهو قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى فأخبر أن الحب كان سبب ايجاد العالم فطابق الاسماء الالهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تألم عند مفارقته مع كونه ضداله لجمع بين المقادير والاحوال لوجود النسب والاشكال فالنسب أصل فى وجود الانساب وان كانت الارواح تخالف الاشباح والمعانى تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا وأما الحب الروحانى فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك أن القوى الروحانية لها التفات نسبى فى عمت النسب فى الالتفاتات بين المحب والمحبوب عن نظر أو سماع أو علم كان ذلك الحب فان نقص ولم تستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب أن الارواح التى من شأنها أن تهب وتعطى متوجهة على الارواح التى من شأنها أن تأخذ وتمسك وتلك تتألم بعدم القبول وهذه تتألم بعدم الفيض وان كان لا ينعدم الا أن كونه لم تكمل شروط الاستعداد والزمان سمى ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح فكل واحد من الروحين مستفرغ الطاقة فى حب الآخر فمثل هذا الحب اذا تمكن من الحبيبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الأجسام ولا الأجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل فى الحب الطبيعى فالمعانى لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يصوّر ما ليس بصورة وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام أصحاب الاتحاد فهذا المحب أشبه محبوبه فى الافتقار لا فى الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب وأما الحب الالهى فمن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى أعيان الممكنات فينفر عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره اذ لا يرى الا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرا له فيبطن العين من الممكن فيه وتفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تفنى عنه بنفسها مع كونها

على هذه الحالة فلا تعرف انها مظهر له سبحانه وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شئ مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر الا هو فى عين الممكن فما أحب الله الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سواه الظاهر فيه وهو الظاهر فلا تعرف أيضا انها محبة له فتطلبه وتحب أن تحبه من حيث انها ناظرة الى نفسها بعينه فنفس حبها أن تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بأنه له أشعة أى انه شعشعانى لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرا له بنصب الهاء لا اسم فاعل فاذا جمع من هذه صفته بين المتضادات فى وصفه فذلك هو صاحب الحب الالهى فانه يؤدّى الى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو فى نفس الأمر فعلامة الحب الالهى حب جميع الكائنات فى كل حضرة معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور تنظر بها الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بأنه يحب المظاهر والمظاهر عدم فى عين وتعلق المحبة بمظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هى الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فتعلقها هنا الدوام والدوام ماوقع فانه لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته الى الحق ووصف الحق به وسرى فى الخلق بتلك النسبة العزية فأورثت فى المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملوكا للمحب مقهورا تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هرون الرشيد فى محبوباته

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

فأضاف القوّة الى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله فى غير ما موضع من كتابه متلطفا بعباده ياعبادى اشتقت اليكم وأنا اليكم أشدّ شوقا ويخاطبهم بنزول من لطف خفى وهذا الخطاب كله لا يمكن أن يكون منه الا من كونه محبا ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب فى حكم الحب لا فى حكم المحبوب ومن هى صفته عينه فعينه تحكم عليه لا أمر زائد فلا نقص غير أن أثره فى المخلوقين التلاشى عند استحكامه لأنه يقبل التلاشى فلهذا يتنوّع العالم فى الصور فيكون فى صورة فاذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلى من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت فى العين صورة أخرى وهى أيضا مثل الأولى فى الحكم راجعة اليه ولا يزال الأمر كذلك دائما لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم لا بدّ له من التلاشى ومن نهاية علم الله فى العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة فى علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية فى كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة التى لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضا حب تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان أحب فلانا وفلان أحب أمرا ما وليس الا ظهور حق فى عين ما أحب ظهور حق فى عين أخرى كان ما كان فمحب الله لا ينكر على محب حب من أحب فانه لا يرى محبا الا الله فى مظهر ما ومن ليس له هذا الحب الالهى فهو ينكر على من يحب ثم انه ثم دقيقة من كون من قال انه يستحيل أن يحب أحد الله تعالى فان الحق لا يمكن أن يضاف اليه ولا الى ما يكون منه نسبة عدم أصلا والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لان المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله أبدا دائما ومادام الحب لا يتصوّر معه وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبدا فأعطت هذه الحقيقة أن يكون المخلوق مظهرا للحق لا ظاهرا فمن أحب شخصا بالحب الالهى فعلى هذا الحدّ يكون حبه اياه فلا يتقيد بالخيال ولا بجمال مّا فانها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فقد بان الفرقان بين المراتب الثلاثة فى الحب واعلم انّ الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل

﴿السؤال السابع عشر ومائة﴾ ما كأس الحب * الجواب القلب من المحب لا عقله ولا حسه فانّ القلب يتقلب من حال الى حال كما انّ الله الذى هو المحبوب كل يوم هو فى شان فيتنوّع المحب فى تعلق حبه بتنوّع المحبوب فى أفعاله كالكأس الزجاجى الابيض الصافى يتنوّع بحسب تنوّع المائع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا للقلب

فانّ العقل من عالم التقييد ولهذا سمى عقلا من العقال والحس فمعلوم بالضرورة أنه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك انّ الحب له أحكام كثيرة مختلفة متضادّة فلا يقبلها الامن فى قوّته الانقلاب معه فيها وذلك لايكون الاللقلب واذا أضفت مثل هذا الى الحق فهو قوله أجيب دعوة الداع اذا دعانى وان الله لايمل حتى تملوا ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى والشرع كله أو أكثره فى هذا الباب وشرابه عين الحاصل فى الكأس وقد بينا انّ الكاس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب مايحصل من المتجلى للمتجلى له فاعلم ذلك على الاختصار انتهى الجزء التاسع والثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(السؤال الثامن عشر ومائة) من أين * الجواب من تجليه فى اسمه الجميل * قال صلى الله عليه وسلم انّ الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلاشئ أجمل من العالم وهو جميل والجمال محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار فى خلقه والعالم مظاهره فحب العالم بعضه بعضا هو من حب الله نفسه فانّ الحب صفة الموجود ومافى الوجود الاالله والجلال والجمال لله وصف ذاتى فى نفسه وفى صنعه والهيبة التى هى من أثر الجمال والانس الذى هو من أثر الجلال نعتان للمخلوق لاللخالق ولالمايوصف به ولايهاب ولايأنس الاموجود ولاموجود الاالله فالاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف فى حال اتصافه بها بل هى عين الموصوف وان عقلت ثانيا فلامحب ولامحبوب الاالله عزوجل فمافى الوجود الاالحضرة الالهية وهى ذاته وصفاته وأفعاله كما تقول كلام الله علمه وعلمه ذاته فانه يستحيل عليه أن يقوم بذاته أمر زائد أوعين زائدة ماهى ذاته تعطيها حكما لايصح لها ذلك الحكم دونها مما يكون كالاهافى ألوهيتها بل لاتصح الألوهة الابها وهو كونه عالما بكل شئ ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلى ومن المحال أن تكمل ذاته بغير ماهى ذاته فتكون مكتسبة الشرف بغيرها ومن علمه بذاته علم العلماء بالله من الله مالاتعلمه العقول من حيث أفكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم ماتقول فيه الطبعة انه وراء طور العقل قال تعالى فى عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان فأضاف التعليم اليه لاالى الفكر فعلمنا ان ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطى العبد العلم بامور شتى * منها مايمكن أن يدركها من حيث الفكر ومنها مايجوّزها الفكر وان لم تحصل لذلك العقل من الفكر ومنها مايجوّزها الفكر وان كان يستحيل أن يعينها الفكر ومنها مايستحيل عند الفكر ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود لايمكن أن يكون له تحت دليل الامكان فيه لها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولايزول عنها اسم الاستحالة ولاحكم الاستحالة عقلا * قال صلى الله عليه وسلم انّ من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الاالعلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الاأهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذى يكون تحت النطق فماظنك بماعندهم من العلم مماهو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات * وهى علوم الاذواق كلها فلاأعلم من العقل ولاأجهل من العقل فالعقل مستفيد أبدا فهو العالم الذى لايعلم علمه وهو الجاهل الذى لاينتهى جهله

(السؤال التاسع عشر ومائة) ماشراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له * الجواب ان أراد باللام الذى فى لك وله الاجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا كانت لاللاجلية اذ يكون المعنى ماشراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبك اياه فجواب الوجه الاول والثانى متغاير نقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره فيك فوصف نفسه بالحب من أجلك فأسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلى عن أن تكون أنت المحب له أى المحب من أجله فلم تحب أحدا من أجله وهو أحب من أجلك فلوزات أنت لم يتصف هو بالمحبة وأنت لاتزول فوصفه بالحب لايزول فهذا جواب يعم الاول والثانى لفرقان بين مايستحقه الاوّل منه والثانى دقيق غامض * وأما الجواب عن الثانى ان شراب حبه اياك وهو حبه اياك أن تحبه فاذا أحببته علمت حين شربت شراب حبه اياك أن حبك اياه عين حبه اياك وأسكرك عن

حبك

حبك اياه مع احساسك بأنك تحبه فلم تفرق وهو تجلى المعرفة فالمحب لا يكون عارفاً أبداً والعارف لايكون محباً أبداً فمن ههنا يتميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذى لو شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء لغوت عامة الامة وحبك له لايسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذى شربه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء فأصاب الله به الفطرة التى فطر الله الخلق عليها فاهتدت أمته فى ذوقها وشربها وهو الحفظ الالهى والعصمة وعلمت مالها وماله فى حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بأن حبك اياه من حبه اياك فغيبك عن حبك اياه فأنت محب لامحب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء فى فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رميه التراب فى وجوه الاعداء فأثبت أنه رمى ونفى أنه رمى فعبر عنه الترمذى بالسكر اذ كان السكران هو الذى لايعقل فان الترمذى كان مذهبه فى السكر مذهب أبى حنيفة وكان حنفى المذهب فى الاصل قبل أن يعرف الشرع من الشارع وهو الصحيح فى حد السكر ولكن من شئ يتقدم هذا السكران قبل سكره من شرب به طرب وابتهاج وهو الذى اتخذه غير أبى حنيفة فى حد السكر وهو ليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذى يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شئ لايتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لابحد ولابحكم

﴿السؤال العشرون ومائة﴾ ما القبضة ❊ الجواب قال الله تعالى والارض جميعا قبضته والارواح تابعة للاجسام ليست الاجسام تابعة للارواح فاذا قبض على الاجسام فقد قبض على الارواح فانها هيا كلها فأخبر أن الكل فى قبضته وكل جسم أرض لروحه وماثم الاجسم وروح غير أن الاجسام على قسمين عنصرية ونورية وهى أيضا طبيعية فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام و بقاء الاجسام ببقاء الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ألم نخلقكم من ماء مهين وهى دخان فسواهن سبع سموات فهى من العناصر فهى أجسام عنصريات وان كانت فوق الاركان بالمكان فالاركان فوقهن بالمكانة والله يقبض و يبسط فيقبض منها ما يبسطها بها فلا يعطيها شيأ من ذاته فانها لاتقبله فلا وجود لها الا بها فالممكنات انما أقامها الحق من امكانها فقيامها منها بها والحق واسطة فى ذلك مؤلف راتق فاتق كانتا رتقا لانه كذا أوجدها بامكانها ففتقناهما بامكانهما ولم يكن الفتق ممكنا لما قام بهما فما أثر فى الممكنات الا الممكنات لكن العمى غلب على أكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ألا ترى ما هو محال لنفسه هل يقبل شيأ مما يقبله الممكن فبنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالايجاد فأوجده وهذه هى الاعانة الذاتية ألا ترى الحجر اذا رميت به علوا فيقال ان حركته نحو العلو قهرية لان طبيعته النزول اما الى الاعظم واما الى المركز فلولا أن طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد الا بطبعه أيضا مع سبب آخر عارض ساعده الطبع بالقبول لما أراد منه فالقبضة على الحقيقة قوله والله بكل شئ محيط ومن أحاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الاحاطة والا فليست احاطة وما هو محيط وصورة ذلك أنه ما من موجود سوى الله من الممكنات الا وهو مرتبط بنسبة الهية وحقيقة ربانية تسمى أسماء حسنى فكل ممكن فى قبضة حقيقة الهية فالكل فى القبضة واعلم أن القبضة تحتوى على المقبوض بأربعة عشر فصلا وخمسة أصول عن هذه الاربعة عشر فصلا ظهر نصف دائرة الفلك وهى أربع عشرة منزلة وفى الغيب مثلها وهذه الفصول تحوى جميع الحروف الا حرف الجيم فانها تبرأت منه دون سائر الحروف وما علمنا لماذا وما أدرى هل هو مما يجوز أن يعلم أم لا فان الله تعالى ما نفث فى روعنا شيأ ولا رأيته لغيرنا ولا ورد فى النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فألحقه فى هذا الموضع من كتابى هذا وينسب ذلك اليه لا الى فتحصل الفائدة بطريق الصدق حتى لايتخيل الناظر فيه أن ذلك مما وقع لى بعد هذا فان فتح على به حينئذ أذكره أنه لى فان الصدق فى هذا الطريق أصل قاطع لابد منه ولا حظ له فى الكذب وهذه الخمسة الاصول متفاضلة فى الدرجات فأعلاها وأعمها هو العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الارادة والقول وكل

أصل فله ثلاثة فصول الا أصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره محجور غير مطلق وهو قول العلماء ومالم يشأ أن يكون أن لوشاء أن يكون لكان كيف يكون فعلق كونه بلوفامتنع عن نفوذ الاقتدار عليه لسبب آخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع ابهام لا يفتح أبدا ومن هنا وجد فى العالم الامور المبهمة لانه مامن شئ فى العالم الا وأصله من حقيقة الهية ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلى على تنزيهه عن ذلك فما يقبله الا بطريق الايمان والتسليم ومن زاد فيالتأويل على الوجه اللائق فى النظر العقلى وأهل الكشف أصحاب القوّة الالهية التى وراء طور العقل يعرف ذلك كما تفهمه العامة ويعلم ماسبب قبوله لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثله شئ وهذا خارج عن مدارك العقول بأفكارها فالعامة فى مقام التشبيه وهؤلاء فى التشبيه والتنزيه والعقلاء فى التنزيه خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق قدره فانه ان لم يقل العبد ان الله ليس كمثله شئ فما قدر الله حق قدره وان لم يقل ان خلق آدم بيده فما قدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام وأين المركب من البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين تركيبه عين بسيطه عين أحديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الآثار فعين واحدة وهذا لا يصح الا فى الحق تعالى ولكن اذا انسبنا نحن بالعبارة فلابد أن نغاير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذا لابد من ذلك للافهام

﴿السؤال الحادى والعشرون ومائة﴾ من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها * الجواب الشاردون الى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال اذ لا يقبض الاعلى شارد فانه لولم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا عن شرود أو توقع شرود فحكم الشرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا أن يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الالهى بايجاده لا يمكن ان يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان فى قبضة المحال وما تعلق العلم الالهى بايجاده فلابد أن يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان فى قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه امّا فى قبضة المحال وامّا فى قبضة الواجب ولم يبق له فى نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا امكان فامّا محال وامّا واجب وامّا الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا الى أنه ليس فى الامكان شئ الا ولابد أن يوجد الى مالا يتناهى فما ثم ممكن فى قبضة المحال ولاشك أنهم غلطوا فى ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فما غلطهم فما من حالة من الاكوان فى عين ما تقتضى الوجود فتوجد الاو يجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا نفى القيام ومن المحال وجود القعود فى الجسم القائم فى حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلاشك فى قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه فى قبضة الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة فان متعلق الامكان انما هو فى الظاهر فى المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحل لخلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ماظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا وجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى فى الامكان شئ الا و يظهر الى مالا يتناهى فان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصوّر لا يقبل الا بالتسليم أو تدقيق النظر جدا فانه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على امساكه الا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه

﴿السؤال الثانى والعشرون ومائة﴾ ماصنيعه بهم فى القبضة الجواب المحض وهو ماهم عليه فهو يرفع و يخفض و يبسط و يقبض و يكشف و يستر و يخفى و يظهر و يوقع التحريش و يؤلف و ينفر وصنيعه العام بهم التغيير فى الاحوال فانه صنع ذاتى اذ لولم يغير لتعطل كونه الها وكونه الصانع ذاتى له فتغيير الصنع فى الممكنات واجب لا ينفك كما انهم فى القبضة دائما

﴿السؤال الثالث والعشرون ومائة﴾ كم نظرته الى الاولياء فى كل يوم الجواب بعدد مايغير عليهم الحال من حيث هو

متوليهم

متوليهم لاغير و ينحصر ذلك فى مائة مرّة من غير زيادة ولا نقصان ولكن مادام الولىّ مظروفا لليوم وأما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا أو كان حالهم الزمان فمائة مرة وكل مرة يحصل لهم فى تلك النظرة مالا يحده توقت فهو عطاء الهىّ من غير حساب ولا مقدار

﴿السؤال الرابع والعشرون ومائة﴾ الى ماذا ينظر منهم الجواب الى أسرارهم لا الى ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الاوقات وسرائرهم ناظرة الى عين واحدة فان أعرضوا أو أطرفوا انقصهم فى ذلك الاعراض أو تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو أكثر مما نالوه من حين أوجدهم الى حين ذلك الاعراض قال بعض السادة فيما حكاه القشيرىّ فى رسالته لو أن شخصا أقبل على الله طول عمره ثم أعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله فى عمره وذلك ان الشئ فى المزيد وأن المتأخر يتضمن ما تقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ماهو جامع فيرى ما تقدم فى حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما تختص به هذه اللحظة من حيث ماهى لنفسها الا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير فما أشأم الاعراض عن الله وفى هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذى يفوتك والعلم هو الذى تستفيده قال تعالى آمرا نبيه عليه الصلاة والسلام وقل رب زدنى علما فانه أشرف الصفات وأنزه السمات

﴿السؤال الخامس والعشرون ومائة﴾ الى ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام الجواب ان أراد العلم فالى أسرارهم وان أراد الوحى فالى قلوبهم وان أراد الابتلاء فالى نفوسهم الا أن نظره سبحانه على قسمين نظر بواسطة وهو قوله نزل به الروح الامين على قلبك ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فاذا نظر الى أسرارهم أعطاهم من العلم به ما شاء لا غير وهو أن يكشف لهم عنهم أنهم به لا بهم فيرونه فيهم ولا يرونهم فيعلمون ما أخفى لهم فيهم من قرة أعين فتقر عيونهم بما شاهدوه ويعلمون أن الله هو الحق المبين بهم فى كل نظرة وهو مزيد العلم الذى أمر بطلبه لا علم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم السلام ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ما تركتكم وقوله لو قلت نعم لوجبت وما كنتم تطيقونها واذا نظر الى قلوبهم قلب الوحى فيهم بحسب ما تقلبوا فيه فلكل حال يتقلبون فيه حكم شرعىّ يدعو اليه هذا النبىّ وسكونه عن الدعوة شرع أى ابقوا على اصولكم وهذا هو الوحى العرضىّ الذى عرض لهم فان الوحى الذاتىّ الذى تقتضيه ذواتهم هو انهم يسبحون بحمد الله لا يحتاجون فى ذلك الى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك لكل عين على الانفراد والوحى العرضى هو لعين المجموع وهو الذى يجب تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين وعلى نوع دون نوع يكون بدليل أنه من الله وهو شرع الانبياء ومنه ما لا دليل عليه وهو الناموس الوضعى الذى تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من اسمه الباطن الحكيم فى قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون ويضيفون ذلك الالقاء الى نظرهم لا يعلمون أنه من عند الله على التعيين لكنهم يرون أن الاصل من عند الله فيشرعونه لمتبعيهم من أهل زمانهم اذلم يكن فيهم نبى مدلول على نبوته فان هم قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به فى الدنيا والآخرة جزاء الشرع المقرر المدلول عليه غاره وما حق رعايتها فيما ابتدعوه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع الناموس الحكمىّ كما هو مصدق واضع الناموس الشرعى الحكمى فأما جزاؤه فى الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها فى الاهل والمال والعرض وأما الآخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض اليها صاحب الناموس الحكمىّ كما أنه فى ناموس الحكم الالهىّ ان فى الآخرة لنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم به كذلك الحاصل فى الآخرة جزاء لعمل الناموس الذى اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فان قال فى ناموسه قال الله ويكون ممن قد علم أنه مظهر وان لا موجود على الحقيقة الا الله صدق وعفا الله عنه وان كان من أهل الحجاب عن

هذا العلم فأمره الى الله وهو بحسب قصده فى ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة فى حكم التبع وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعا وهذا الكلام لا يتصور الامع عدم الشرع المقرر بالدليل فى تلك الجماعة وذلك المكان خاصة واذا نظر الى نفوسهم ابتلاهم بمخالفة أممهم فاختلفوا عليه واختلفوا فيما بينهم وان اجتمعوا عليه وهذا كله اذا اتفق ان ينظر النبى الى نفسه ولا بد له من النظر الى نفسه فان الجلوس مع الله لا تقتضى البشرية دوامه واذا لم يدم فما ثم الا النفس فيكون نظره فى هذا الحال نظر ابتلاء لان النبى فى تلك الحالة صاحب دعوى أنه قد بلغ رسالة ربه وكذا ورد مامن نبى الا وقد قال قد بلغتكم ما أرسلت به اليكم وقال ألا هل بلغت فأضاف التبليغ اليه ولم يقل فى هذه الحال قد بلغ الله اليكم بلسانى ماقد أسمعكم فلو قال هذا ما ابتلوا ببلاء النفوس وفى هذا لله حكم خفى ليعلم العبد أنه محل للتوفيق ونقيضه وانه لاحول ولاقوة الا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلى الكبير

﴿السؤال السادس والعشرون ومائة﴾ كم اقباله على خاصته فى كل يوم * الجواب أربعة وعشرون ألف اقبال فى كل يوم يمدهم فى ذلك الاقبال ماشاء ويأخذ منهم فى الاقبال الثانى ما كان أعطاهم فى الاقبال الاول اما أخذ قبول واما أخذ رد غير مقبول فان الله قد أمرهم بالأدب فى كل مايلقى اليهم عند أخذهم وكذلك اذا ردوا الامور اليه يردونها محلاة بالادب الالهى فذلك داعية القبول الالهى فان أساؤا الادب فى الاخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف حضرة فى كل يوم وان أردت التحرير فى المقال ان لم يكن عندك علم وتخرج من العهدة فقل اقباله على خاصته كل يوم بعدد أنفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت أنفاسه علم توقيت اقبال الله عليه فى كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هيا كلهم فهو فى الأجسام ريح وفى اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وتسكين الواو وسكونا حيا

﴿السؤال السابع والعشرون ومائة﴾ ما المعية مع الخلق والأصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم فى ذلك * الجواب قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالاينية الينا وقال لموسى وهرون اننى معكما أسمع وأرى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما لتذكرهما وأعلامالم يتقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا فى الخبر أن العبد اذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذى يسمع به ويبصر به فالنبى أولى بهذا ممن ليس بنبى وطبقات الاولياء كثيرة ولكن ما ذكرنها الا ما قلناه فلا نتعدى بالجواب قدر ما سأل فنقول ان المعية تقتضى المناسبة فلا نأخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذى يرفع المناسبة ثم اننا أردنا أن نعم الجواب بتعميم قوله تعالى أينما كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود عن حال بل ما نخلو عين موجودة ولا معدومة ان تكون على حال وجودى أو عدمى فى حال وجودها أو عدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فان قلت قوله كنتم لفظة معناها وجودى فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أى الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم الا هو أو من حيث الوجود الذى يتصف به عين الممكنات من حيث ماهى مظاهر فالة منها توصف العين الممكنة بها بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوما ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك ان قوله تعالى أينما كنتم أى على أى حالة تكونون من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق باعطاء كل شئ خلقا من كونهم خلقا لا غير فينجر معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الاصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلى فانهم قد وصفهم بأنهم أصفياء فما هو معهم بالصفاء والاصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء وقدم الخلق فانه مقدم بالرتبة فان الاصطفاء لا يكون الا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفى الذى يأخذه الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقى فله ولهم وأما معيته مع الانبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة الا أن أخبر بذلك فى حق نبى معين فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلتهم أممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد أن يكون ظرف المعية التأييد فى الدعوى لاقامة الحجة على الامم فانه قال فلله الحجة البالغة ولا يكون نبيا حتى يتقدمه الاصطفاء فلهذا أخر النبوة عن الاصطفاء فانه ما كل خلق مصطفى وما كل مصطفى نبى ومعيته مع الخاصة بالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمر بتبليغه مثل قوله ورأيت

الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من أيام التبليغ انه كان توابا أى يرجع اليك الرجوع الخاص الذى يربى على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله فى الرسول وهو شخص واحد وفى كل مقام أشخاص فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفى نبيا خاصا أو أما معية الذات فلا تنقال فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية اليها فهو مع الخلق بالعلم واللطف ومع الاصفياء بالتولى ومع الانبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس

﴿السؤال الثامن والعشرون ومائة﴾ ماذكره الذى يقول ولذكر الله أكبر * الجواب ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكره نفسه فى المظهر لنفسه اعلم ان الله ماقال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء الافى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ابناء عن حقيقة لاجل مافيها من الاحرام وهو المنع من التصرف فى شئ مما يغاير كون فاعله مصليا فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرها من الطاعات فيها مما لايخرجك فعله عن أن تكون مصليا شرعا فيكون قوله ولذكر الله فيها أكبر أعمالها أو أكبر أحوالها اذ الصلاة تشتمل على أقوال وأفعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلى من جملة أفعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو من أقوال الصلاة وليس فى أقوالها شئ يخرج عن ذكر الله فى حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة تسئله أن يعطيكها مثل اهدنى وارزقنى ولكن هو ذكر شرعه الله فان الله سمى القرآن ذكرا وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والتلفظ به يسمى ذكر الله فانه كلام الله فذكرتهم بذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس فى الوجود الا الله فالاذكار أذكار الله ثم ان قوله تعالى ولذكر الله هذه الاضافة تكون من كونه ذاكرا ومن كونه مذكورا فهو أكبر الذاكرين وهو أكبر المذكورين وذكره أكبر الاذكار التى تظهر فى المظاهر فالذكر وان لم يخرج عنه فان الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد آخر من أجل الاسم الله فيقول ولذكر الله بهذا الاسم الذى ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شئ فى حكم الدلالة أكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير ذلك فانه لا يعطى فى الدلالة ما يعطى الاسم الله لوجود الاشتراك فى جميع الاسماء كلها هذا اذا أخذنا أكبر بطريق أفعل من كذا فان لم نأخذها على أفعل من كذا فيكون اخبارا عن كبر الذكر من غير مفاضلة بأى اسم ذكر وهو أولى بالجناب الالهى وان كانت الوجوه كلها مقصودة فى قوله تعالى ولذكر الله أكبر فانه كل وجه تحتمله كل آية فى كلام الله من فرقان وتوراة وزبور وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى فى حق ذلك المتأول لعلمه الاحاطى سبحانه بجميع الوجوه وبقى عليه فى ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل الى تخطئة عالم فى تأويل يحتمله اللفظ فان مخطئه فى غاية من القصور فى العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل الا فى حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده

﴿السؤال التاسع والعشرون ومائة﴾ قوله تعالى فاذكرونى أذكركم ماهذا الذكر * الجواب هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء وفاقا فذكر الله فى هذا الموطن هو المصلى عن سابق ذكر العبد قال تعالى هو الذى يصلى عليكم أى يؤخر ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم بذكره اياكم فتذكروه به أو بكم فيذكركم بكم وبه بالواو ولا بأو فان له الذكرين معا وقد يكون لبعض العلماء الذكران معا وقد يكون الذكر الواحد دون الآخر فى حق بعض الناس وتختلف أحوال الذاكرين منا فمنا من يذكره فى نفسه وهم على طبقات طبقة تذكره فى نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث الهو وشخص يذكره فى نفسه والضمير يعود على الشخص وشخص يذكره فى نفسه والضمير يعود على الله من حيث ما هو خالقها الا من حيث ماهى نفسه من كونها ظاهرة فى مظهر خاص فاذا ذكره كل شخص من هؤلاء اما بوجه واحد من هذه الوجوه أو بكل الوجوه فان الله يذكره فى نفسه وقد يكون قوله ذكرته فى نفسى عين ذكر هذا العبد ربه فى نفسه من حيث ماهو

الضمير يعود على الله من نفسه من حيث ماهي نفسه عينا الا من حيث ماهي نفسه خلقا فيكون عين ذكر العبد هو عين ذكر الحق كما قلنا في قوله ومكروا ومكر الله وهو عين مكرهم عين مكر الله بهم لانه استأنف مكرا آخر ويؤيده أيضا بقوله ذكرته في نفسي يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيث ماهي ملك له خلقا وايجادا ويريد أيضا ذكرته في نفسي نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكره به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الاول فهذه أحوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق في كل وجه والحالة الثانية أن يذكره في ملأ فيذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ وقد يكون عين ذلك الملأ وتكون الخيرية بالحال فحال ذلك الملأ في ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملأ في ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو في هذه الحال خير منه في حال ذكر العبد والملأ واحد كما تتشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهي خير منها ولكن بشرط أن يكون كل واحد من ذلك الملأ حاله الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف في الملأ الواحد يتفاضل والوجه الآخر أن يكون الملأ مغاير الذلك الملأ فيكون خيره على هذا الملأ اما بكون الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم أو يكون خيره لأمر آخر تقتضيه مرتبته عند الله امّا نشأة أو حالا أو علما وهذه أمور ان تأملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿السؤال الثلاثون ومائة﴾ مامعنى الاسم * الجواب أمر يحدث عن الأثر أو أمر يكون عنه الأثر أو منه مايكون عنه الاثر ومنه مايحدث عن الاثر اذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فمعناه المسمى كان ما كان مركبا تركيبا معنويا أو حسيا أو غير مركب معنويا أو حسيا كلفظة رحيم أي ذات راحمة فالمسمى بهذه التسمية هي عين تلك النسبة الجامعة بين ذات ورحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لايعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون هذه الذات مفردة معنى وفي نفسها وقد تكون مركبة حسا مثل انسان تحته مركب حسي ومعنوي والاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان في الابد على حكم ما كان عليه أزلا وفرق بين الاسم والرسم وسيأتي ذكرهما في شرح معاني ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطلبها

﴿السؤال الحادي والثلاثون ومائة﴾ ما رأس أسمائه الذي استوجب منه جميع الأسماء * الجواب الاسم الأعظم الذي لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم ولا بد فان قلت فهو الاسم الله قلت لا أدري فانه يفعل بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذي ان رأس الاسماء الذي استوجب منه جميع الأسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو الأولى في طريق القوم أن يشرح به رأس الاسماء فان آدم علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقي اسم في الحضرة الالهية الا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خالقه

﴿السؤال الثاني والثلاثون ومائة﴾ ما الاسم الذي أبهم على الخلق الا على خاصته * الجواب هذا الاسم الذي استوجب منه جميع الاسماء وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما أحد وأربعون حسا ومعنى وقد يتركب حسا لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عددا فاذا جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان أسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغي أن يوضح في العامة ما أبهمه الحق على خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الأدب وما أظن الترمذي قصد بهذا السؤال طلب الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسؤل انه ان كان من أهل الله لا يوضحه فان أوضحه فيكون قد تلقاه من أحد غلطا ممن تلقاه منه لقرينة حال وذكاء فيه وأما أهل الله فعندهم من الأدب الالهي ما يمنعهم أن يستروا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستره الله

﴿السؤال الثالث والثلاثون ومائة﴾ بما نال صاحب سليمان عليه السلام ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام * الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده وبسببه وطوى عن سليمان بوجوده في محل التبديد في الوقت فان الحكم للوقت ووقته أنه رسول فهو صاحب وجود مصروف العين الى من أرسل اليه وصاحبه في جمعيته

على أمر واحد متحقق بها فظهر بما طوى عن سليمان العمل به تعظيما لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وماطوى عن سليمان العلم به وانما طوى عنه الاذن فى التصرّف به تنزيها لمقامه

﴿السؤال الرابع والثلاثون ومائة﴾ ماسبب ذلك * الجواب اعلام الغير بأن التلميذ التابع اذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا فى غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم ان هذا غايته ولاشك ان مشهد سليمان فى ذلك الوقت والله أعلم كان مشهد أدب لا يريد أن يكون عنه شرك فى التصرّف كما قال أبو السعود أعطيت التصرّف وتركته تظرفا فى حكاية طويلة والغرض للنبى انما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أتم فى حقه اذ كان هذا التابع مصدقا به وقائما فى خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة فى هذا الرسول اذا رأى بركته قد عادت على تابعيه فيرجو هذا الداخل أن يكون له بالدخول فى أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم

﴿السؤال الخامس والثلاثون ومائة﴾ ماذا أطلع من الاسم على حروفه أو معناه * الجواب على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى الى قوله تعالى فى صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها فى غير طاعة الله فأشقاه الله وصاحب سليمان عمل به فى طاعة الله فسعد وماوقف على معناه من الأمم الخالية سوى الرسل والانبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه الاهذه الطائفة المحمدية فانهم جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس فى هذه الامة من أعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الاخدود أعطى حروفه دون معناه فانه تلقاه من الراهب كلمات كما ورد وهى الكلمات التى ذكرناها فى السؤال الثانى والثلاثين ومائة

﴿السؤال السادس والثلاثون ومائة﴾ أين باب هذا الاسم الخفىّ على الخلق من أبوابه * الجواب بالمغرب * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عند مايسدّ باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا ايمانها ولاماتكتسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لايغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراءه فمن عناية المؤمن غلقه حتى لايخرج عليه بعدما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن ووبالا بالكافر وجعله الله بالمغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو سر لايعلمه الا أهل الاختصاص فلو كان هذا الباب بالشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص ووقع به الفساد فى العموم وهذا يناقض ماوجد له العالم من الصلاح وقد جاء فى جانب الشرق من الذم ماجاء والشرق بمنزلة الخروج الى الدنيا وهى دار الابتلاء للعام والخاص والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الى الآخرة فانه انتقال الى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ماهى عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقى شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفى لجميع الخلق ويحرمون الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم فى قلوبهم شدة الهول بحيث أن يظنوا انه ماثم دعاء يردّ ماهم فيه ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا فسبحان القدير على مايشاء

﴿السؤال السابع والثلاثون ومائة﴾ ما كسوته * الجواب حال الداعى به المعنوىّ وكسوته على الحقيقة حروفه اذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كسوته حال الداعى به فاذا أقيم فى شاهد الحس فى التخيل أو الخيال فيكون كسوته الثوب السابغ الاصفر يلتوى فيه فانه غير مخيط ألا ترى بقرة بنى اسرائيل صفراء فاقع لونها لاشية فيها حيى بها الميت وهو أعظم الآثار احياء الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثره فى زمان الشتاء اذا وقع فيه شهر صفر فى أوّل الشتاء الى انتصافه فهو أسرع أثرا منه فى باقى الازمنة و باقى الشهور ويكون الثوب صوفا أو شعرا أو وبرا لاغير ذلك والريش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من أنواع ماذكرناه من هذه الانواع التى تلبس فلو ظهر فى نوع واحد لعرّفنا كم به واقتصرنا عليه * وقال بعضهم رأيت كسوته جلدا

أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر بعض أعضائه سترمنه قدر ستة أذرع لاغير

﴿السؤال الثامن والثلاثون ومائة﴾ ما حروفه * الجواب الالف ولام الالف والواو والزاى والراء والدال والذال فاذا ركبت التركيب الخاص الذى تقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ماتوجهه عليه هكذا هو عند الطائفة فى الواقعة ولا تنقل عنى أنى أعلمه لما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد تنقل من الواقعة والكشف جميع ماسطرته ولا يلزم أن أكون به عالما وانما قلت هذا لئلا يتوهم أنى ماذكرته الاعن علم به ولكن مطلبى من الحق العبودة المحضة التى لاتشوبها ربوبية لاحسا ولا معنى

﴿السؤال التاسع والثلاثون ومائة﴾ والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من أسمائه فأين هذه الاسماء وانما هى ثمانية وعشرون حرفا فأين هذه الحروف * الجواب لانه يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية أسماء كثيرة لايحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح أسماء الاسماء التى تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت أن الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلما بالكلام الذى نسب اليه ويليق به وهذه الاسماء التى تظهر عن الحروف أسماء تلك الاسماء فلو أن الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما قلت من التعجب ألا ترى فى الاسماء المحفوظة فى العموم كالملك والمصور والمنان والمنان والمقتدر والمحيى والمميت والمقيت والمالك والمليك والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغنى والمعز والمذل فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا كذا اسما الهيا مع أنا لم نستوف ثم لتعلم ان كل اسم فى العالم هو اسمه لا اسم غيره فانه اسم الظاهر فى المظهر وليس فى وسع المخلوقين حصرها ولا احصاؤها وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها ولك فى اختلاف اللغات أعظم شاهد وأسد دليل ان فهمت مقصود القوم وأما قوله فأين هذه الحروف فقل له فى عوارض الانفاس تعرض للنفس الرحمانى مايحدث عين الحرف ويعرض للحروف مايحدث الاسماء فأينية الاسماء فى الحروف وأينية الحروف الانفاس وأينية الانفاس الارواح وأينية الارواح القلوب وأينية القلوب عند به مقلبها وأسماء الحق لاتتعدد ولا تتكثر الا فى المظاهر واما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا أصله الذى هو الواحد فأسماؤه من حيث هو لاتتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التى يقع بها التلفظ فى عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم فى عالم الكتابة فتارة يراعى الرقم وتارة يراعى اللفظ وأما غيره فيجعل حروفا ثوالث وهى الحروف الفكرية وهى مايضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها أو ابصار الكاتب اياها

﴿السؤال الاربعون ومائة﴾ كيف صار الالف مبتدأ الحروف * الجواب لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية يقوم كل شئ فان قلت انما يقع التكوين بالحركة الأفقية فانه لايقع الا بمرض والمرض ميل ألا ترى الى القائلين بحكم العقل كيف جعلوا موجد العالم علة العلل والعلة تناقض القيومية فلنقل انما وقع الوجود بقيومية العلة فانه لكل أمر قيومية فافهم فقيومية الالوهية تطلب المألوه بلا شك * أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وما ثم مايناسب الالف الا الحرف المركب وهو اللام فانه مركب من ألف ونون فلما تركب حدث اللام الرقمى لااللفظى فلام اللفظ صورته فى الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الالف والنون وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاى ببعد كما يفعله النون بقرب لان النون حرف مركب من زاى وراء وأريد حروف الرقم فابتدأنا بالالف فى الرقم لما ذكرناه وانفتحت فيه اشكال الحروف كلها لان أصل الاشكال الخط كما ان أصل الخط النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب واليه تنحل فهو أصلها وأما الحروف اللفظية فالالف يحدثها بلا شك كما يظهر الالف عن الحرف اذا أشبعته الفتح فانه يدل على الالف كما انك اذا أشبعت الحرف الضم دل على الف الميل وهو واو العلة وانما ظهر عن الرفع المشبع لان العلة أرفع من المعلول فاظهر عن الحرف الابصفة الرفع البالغ ليعلم أنه وان مال فانه مامال الاعن رفعة رحمة بك ليوجدك مظهر الخالق ألا تراه فى حرف الايجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فجاء بالكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فان قلت وأين الواو

قلنا

قلنا غيب فى السكون الذى هو الثبوت فانّ الحق يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كون وسكون النون اتصفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية ولهذا هو الهو غيب وضمير عن غائب و بقيت النون ساكنة تدل على سكون الواو وظهرت النون على صورة الواو فى السكون وهو الثبوت كقوله خلق آدم على صورته فأثبت الاسماء بوجود النون فى كن أى ماثم كائن حادث الاعند سبب فلا يرفع الاسباب الاجاهل بالوضع الالهى ولا يثبت الاسباب الاعالم كبير أديب فى العلم الالهى فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية يوجد عالم العقل فى الخيال ومن كل صنف من هذه الحروف تتركب أسماء الاسماء

﴿السؤال الحادى والاربعون ومائة﴾ كيف كرر الالف واللام فى آخره * الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم ا ب ت ث لاحروف وضع أبجد فانّ لام ألف ما ظهر الافى نظم ا ب ت ث فانه ناسب بين الحروف لتناسبها فى الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لانّ اللام كسوة الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقة به الذى تم وجود اللام وجعلها فى آخر النظم ليس بعدها الا الياء لانه ظهر فى عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء فانه لها السفل اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيها أجرى على خاطر الواضع لهذه الحروف ور بما لم يقصد ذلك ونحن انما ننظر فى الاشياء من حيث انّ البارى واضعها الامن حيث يد من ظهرت منه فلابد من القصد فى ذلك والتخصيص فشرحنا الكون الحق هو الواضع لها لا غيره ولما كانت الأولية للالف انبغى أن تكون له الآخرية وكما له الظاهر فى أوّل الحروف انبغى أن يكون له الباطن فى آخر الحروف ليجمع بين الاوّل والآخر والظاهر والباطن والياء هى ألف الميل فى عالم الحس الذى هو العالم الاسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الالف التى فى لام ألف ولتدل على السبب الذى فى شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صغرت النون فى الالتواء وقابل الالف التى فى اللام الالف التى فى لام الالف حتى لا يكون يقابله الا نفسه فقابل الالف الالف ور بطت النون بينهما وهو ألف سرّ العبد الذى تألف ربه وهو من باب الامتنان الالهى قال الله تعالى ممتنا على عبده لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها فجاء بهاء الهوفى بينهم وجعل ميم الجمع سترا عليه ليدل على ما ينسب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى والمراد أنه سبحانه ألف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله ولله فبه تألفوا التألف محمد صلى الله عليه وسلم به فافهم لماذا كرر لام الالف فى نظم تناسب الحروف وهو نظم ا ب ت ث

﴿السؤال الثانى والاربعون ومائة﴾ من أىّ حساب صار عددها ثمانية وعشرين حرفا * الجواب لانها انما ظهرت أعيان الحروف فى العالم العنصرىّ وفى عنصر الهواء سلطانها كما ان التراب والماء للاجسام الحيوانية كما ان عنصر النار للجان والعالم العنصرىّ انما نسب الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانيا وعشرين منزلة فى الفلك الذى قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه نفس به عن الاسماء لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية فى الهواء العنصرىّ لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت فى أكمل نشأة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام الألف خطا لينبه على القاطع فى هذه المنازل وهى الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوّتها وتقطع فيها ايجاد الكائنات والحوادث كذلك أوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التى لانهاية لها دنيا وآخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا فمن تمكن له أن يضع قلما على شكل المنازل فى طالع مخصوص وتكون الدرارى فى عقدة الرأس فانه يكون عن ذلك القلم متى كتب به عجائب فى سرعة ظهور ما يكتب له فى أىّ شئ كان حتى لو كتب به كاتب دعاء أجيب ذلك الدعاء ولم يتوقف

﴿السؤال الثالث والاربعون ومائة﴾ ما قوله خلق آدم على صورته * الجواب اعلم انه كل ما يتصوّره المتصوّر فهو

عينه لاغيره فانه ليس بخارج عنه ولابد للعالم أن يكون متصوّرا للحق على مايظهر عينه والانسان الذى هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم مافى قوة انسان حصره فى الادراك لكبره وعظمه والانسان صغيرا لجم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ماخرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهى التى أبرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنه منها شئ فخرج آدم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعانى ولو كان أصغر مما هو فانه لايزول عنه اسم الانسان كما جوّزوا دخول الجمل فى سم الخياط وان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين فى الشخص لايبطلان حقيقته ولايخرجانه عنها والقدرة صالحة أن تخلق جملا يكون من الصغر بحيث لايضيق عنه سم الخياط فكان فى ذلك رجاء لهم أن يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى العقلاء العالم انسانا كبيرا ولم يبق فى الامكان معنى الا وقد ظهر فى العالم فقد ظهر فى مختصره والعلم تصوّر المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم فآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لايبطل لو عاد الضمير على آدم وتكون الصورة صورة آدم علما والصورة الآدمية حسا مطابقة للصورة ولايقدر يتصوّر هذا الابضرب من الخيال يحدثه التخيل وأما نحن وأمثالنا فنعلمه من غير تصوّر ولكن لما جاء فى الحديث ذكر الصورة علمنا أن الله انما أراد خلقه على الصورة من حيث انه يتصوّر لا من حيث مايعلمه من غير تصوّر فاعتبر الله تعالى فى هذه العبارة التخيل واذا أدخل سبحانه نفسه فى التخيل فما ظنك بمن سوى الحق من العالم صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فهذا تنزيل خيالى من أجل كاف التشبيه وانظر من كان السائل ومن كان المسؤل ومرتبتهما من العلم بالله ولم يكن بأيدينا الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد والعين والاعين والرجل والضحك وغير ذلك مما ينسب الحق الى نفسه وهذه صورة آدم قد فصلها فى الاخبار وجمعها فى قوله خلق الله آدم على صورته فالانسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله كنت بصره الذى يبصر به الحديث كذلك يتبشبش بتبشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى بنسيان الله قال تعالى نسوا الله فنسيهم وينسب جميع ماذكرناه الى كل ذات بحسب ماتقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات المنسوب اليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب وان جهلت الذات المنسوب اليها كنت بنسبة هذا المنسوب أجهل فهذا الوجه الذى يليق بجواب سؤال هذا السيد فلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامىّ أجبناه بأن الضمير يعود على آدم أى انه لم ينتقل فى أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء الى انسان خلقا بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أيضا من طفولة الى صبى الى شباب الى كهولة ولا انتقل من صغر جرم الى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية بهذا يجاب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب يليق به

﴿السؤال الرابع والاربعون ومائة﴾ ليتمنين اثناعشر نبيا أن يكونوا من أمتى ❁ الجواب لما كانت أمته خير الامم وعند هازيادة على أنبياء الامم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم مااتبعوه لانهم تقدّموه وليس خيرا من كل أمة الا نبيها ونحن خير الامم فنحن والانبياء فى هذه الخيرية فى سلك واحد منخرطين لانه ماثم مرتبة بين النبىّ وأمته ومحمد خير من أمته كما كان كل نبىّ خيرا من أمته فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء فهؤلاء الاثناعشر نبيا ولدوا ليلا وصاموا الى أن ماتوا وما أفطروا نهارا مع طول أعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء أن يكونوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلهم ماتمنوا وهم مع من أحبوه يوم القيامة فيأتى النبىّ يوم القيامة وفى أمته النبىّ والاثنان والثلاثة ويأتى محمد صلى الله عليه وسلم وفى أمته أنبياء اتباع وأنبياء اتباع وانبياء ماهم أنبياء اتباع فيتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها أصحابنا لما فيها مما يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال وجعلهم الله اثنى عشر كما جعل الفلك الاقصى اثنى عشر برجا كل برج منها طالع نبىّ من هؤلاء الاثنى عشر لتكون

جميع المراتب تمنى أن تكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام من اسمه الباطن اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فقوله تعالى له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال بهم اذ كان هداهم هداك الذى سرى اليهم فى الباطن من حقيقتك فمعناه من حيث العلم اذا اهتديت بهداهم فهو اهتداؤك بهديك لان الاولية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا والاولية لك فى الآخرية ظاهرا و باطنا

﴿السؤال الخامس والاربعون ومائة﴾ ما تأويل قول موسى اجعلنى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * الجواب لما عرف موسى أن الانبياء فى النسبة الى محمد نسبة أمته اليه وان نسبة أمته اليه من اسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن أراد موسى أن يجمع الله له بين الاسمين فى شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك أراد اقامة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهى يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس فى الرسل أكثر أتباعا من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم فى الصحيح حين رأى سوادا أعظم فسأل فقيل له هذا موسى وأمته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى بدعائه من أمة محمد فى الدرجة ظاهره و باطنه مثل ما نحن زاد هو وأمته فى سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام انى مكاثر بكم الامم الا فى أمم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين اللذين دعا الله موسى أن يكونا له فكل من جمع بين الاسمين حشر معنا فى أمته صلى الله عليه وسلم فيباهى موسى بأمته سائر الانبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العساكر فأكبرهم أميرا أكثرهم جيشا وأكثرهم جيشا أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذى انه يكون فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من أبى بكر الصديق عند ما يرى انه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم أن عيسى عليه السلام أفضل من أبى بكر وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم أنه لا بد أن ينزل فى هذه الامة فى آخر الزمان ويحكم بسنة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء المهديون الراشدون فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يدخل بدخوله من أهل الكتاب فى الاسلام خلق كثير أيضا

﴿السؤال السادس والاربعون ومائة﴾ ان لله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم الى الله تعالى ﴿الجواب﴾ يريد ليسوا بأنبياء تشريع لكنهم أنبياء علم وسلوك اهتدوا فيه بهدى أنبياء التشريع وقد ذكرنا مقامهم ومعنى النبوّة وتفاصيلها فى هذا الباب وفى غيره من هذا الكتاب غير أنهم ليس لهم أتباع لوجهين الواحد لغنائهم فى دعائهم الى الله على بصيرة عن نفوسهم فلا تعرفهم الاتباع وهم المسوّدون الوجه فى الدنيا والآخرة من السودد عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا فى الدنيا يعرفون ولا فى الآخرة يطلب منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عامة فى ذلك اليوم والوجه الآخر أنهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع فاذا كان فى القيامة جاءت الانبياء خائفة يحزنهم الفزع الأكبر على أممهم لا على أنفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفزع الأكبر على أنفسهم وجاءت هذه الطائفة مستريحة غير خائفة لا على نفوسهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر على أممهم اذ لم يكن لهم أمم وفيهم قال الله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون أن يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم فى حق أنفسكم وحق الامم اذ لم تكن لكم أمة ولا تعرفتم لامة مع انتفاع الامة بكم ففى هذا الحال تغبطهم الانبياء المتبوعون أولئك المهيمون فى جلال الله العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله انتهى الجزء التسعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿السؤال السابع والاربعون ومائة﴾ ما تأويل قول بسم الله ﴿الجواب﴾ هو للعبد فى التكوين بمنزلة كن

للحق فيه يتكون عن بعض الناس ماشاؤا قال الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق إولكن بعض العبادله كن دون بسم الله وهم الأكابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك أنهم رأوا شخصا فلم يعرفوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فاذا هو أبو ذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الالهية فانه قال الله تعالى فمن أحبه حب النوافل كنت سمعه و بصره ولسانه الذى يتكلم به وقد شهد الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن له نافلة بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلابدّ أن يكون سمعه الحق و بصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها لأحد من الخلق على التعيين فعلامة من لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل أن يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل علامتها أن يكون الحق سمعهم و بصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كله نورا فان الله نور السموات والارض ولهذا تشير الحكماء بأن الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله وتقول فيه الصوفية التخلق بالاسماء فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونضرع أن لايحجبنا فى تخلقنا بالاسماء الالهية عن عبودتنا

﴿السؤال الثامن والاربعون ومائة﴾ قوله السلام عليك أيها النبىّ * الجواب لما كانت الانبياء بصفة تقتضى الاعتراض والتسليم شرع للمؤمن التسليم ومن سلم لم يطلب على العلة فى كل ماجاء به النبىّ ولا فى مسئلة من مسائله فان جاء النبىّ بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجىء بها سلم فقال السلام عليك أيها النبىّ وقد بينا معناها فى باب الصلاة من هذا الكتاب فى فصول التشهد واذا قال هذا النبى فالمسلم عليه منه هو الروح

﴿السؤال التاسع والاربعون ومائة﴾ قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * الجواب يريد التسليم علينا لنا اذ فينا مايقتضيه الاعتراض مناعلينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترضه ولاسيما اذا رأينا أن الحكم الذى يقتضى الاعتراض صدر من الظاهر فى هذا المظهر الذى هو عينى فنسلم ولا بدّ علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك فى العطف أى لايصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا بان يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا أيضا هذا المعنى فى باب الصلاة من هذا الكتاب فى فصول التشهد قال تعالى فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فقد أمرنا بالسلام علينا التحظى بجميع المراتب فى امتثال الامر الالهىّ وهذا يدلك على أن الانسان ينبغى أن يكون فى صلاته أجنبيا عن نفسه بربه حتى يصح له أن يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وأنت ترجمانه اليك

﴿السؤال الخمسون ومائة﴾ أهل بيتى أمان لامتى * الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لما قام عبد الله فأضافه اليه صفة أى صفته العبودة واسمه محمد وأحمد وأهل القرآن هم أهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن والقرآن أمان فانه شفاء ورحمة وأمته صلى الله عليه وسلم من بعث اليهم وأهل بيته من كان موصوفا بصفته فسعد الطالح ببركة الصالح فدخل الكل فى رحمة الله فانظر ماتحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ ووصف النبىّ صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومامن أحد من الامة الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب فى باب سلمان منا أهل البيت فاغنى عن الكلام فى أهل البيت طلبا للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم بقوله وقرن فى بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ثم أعلمهم أن ذلك كله بكونهن أزواجه صلى الله عليه وسلم حتى لاينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فببركة أهل البيت وما أراد الله به من التطهير بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت تفعل الازواج ما أوصيناهنّ به ويطهركم تطهيرا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر فكان أهل البيت أمانا لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع فى المخالفات التى يعود دعارها على أهل البيت فكذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت فى النار لعاد العار والقدح فى منصب النبىّ صلى الله عليه وسلم ولهذا

يقول

يقول أهل النار مالنا لا نرى رجالا كنا نعدّهم من الاشرار وهو من دخل النار من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم التى بعث اليها فى مشارق الأرض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوّة فى الدنيا بما ذكره مما يليق بالدنيا كذلك الذى يليق بالآخرة انما هو الخروج من النار فلا يبقى فى النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا أحد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولو بقى فى النار فانها ترجع عليه بردا وسلاما من بركة أهل البيت فى الآخرة فما أعظم بركة أهل البيت فانه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من فى الارض من الناس أمّة محمد الى يوم القيامة فالمؤمنون به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون اليه وقد أعلم أنه ما أرسل الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قيل له لما دعا فى الصلاة على رعل وذكوان وعصية ما بعثك الله سبابا ولا لعانا أى طرّادا أى لا تطرد عن رحمتى من بعثتك اليه وان كان كافرا وانما بعثتك رحمة وهو قوله وما أرسلناك الا رحمة فاذا حشروا اليه وهم أمّته وهو بهذه المثابة من الرحمة التى فطر عليها والرحمة التى بعث بها فيرحم منهم من يقتضى ذلك الموطن أن يرحم فانه حكيم والذى لا يقتضى ذلك الموطن أن يرحمه يقول فيه سحقا سحقا أدبا مع الله حتى يتجلى الحق فى صفة غير تلك الصفة مما يقتضى الاسعاف فى الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث اليهم مما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقاء الى حال السعادة وان كانوا مخلدين فى النار فان الحكم يقضى بحكم الموطن كرجل مقرّب عند مليك رأى الملك فى حال غضب على عبد من عبيده فلا ينبغى له فى الادب أن يشفع فيه فى تلك الحال ولكن ينبغى له أن يقول ازيلوه من بين يدى الملك واجعلوه فى الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشئ من الخير هذا العبد الآبق الكافر نعمة سيده كل ذلك مرعى من سيده فاذا تجلى ذلك السيد فى حال بسط ورضى وزال ذلك العبد الى السجن والقيد و بعد عن الرحمة وان كان فى رحمة حينئذ يليق بهذا المقرّب أن يقول للسيد يامولانا فلان على كل حال هو عبدك وماله راحم سواك والى من يلجأ ان طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفى هذا من العار بالحضرة أن يقال فيه أنه لم يحترم سيده اذا رئ معاقبا والحضرة أجل من أن يقال عنها انها لم تحترم فاذا عفوت عنه وألحقته بالسعداء استتر الامر وأنا يامولاى أغار أن ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذى هو عليه السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيه فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضى وان بقى محبوسا فيصير له ذلك الدار والمنزل ملكا ويهبه له ربه ملكا ويرجع عذابه نعيما وهو أبلغ فى القدرة هذا ان كانت تلك الدار سكناه أو يأمر باخراجه الى منازل السعداء فهكذا الناس يوم القيامة فى بركة أهل البيت ممن بعث اليه صلى الله عليه وسلم فما أسعد هذه الامة فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس فتكون أمّة محمد صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر انسان يوجد فيكون الكل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع ألا تراه يقول يوم القيامة أنا سيد الناس فلم يخص ولم يقل أنا سيد أمتى ثم انه ماذكر بعد هذه اللفظة الاحديث الشفاعة فقال أتدرون بماذاك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما أشرنا اليه آنفا فان فهمت ما أومأنا اليه فافعل ما شئت فقد غفر لك انه واسع المغفرة

﴿السؤال الحادى والخمسون ومائة﴾ قوله آل محمد الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبىّ آل وعدّة وآلى وعدتى المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن وهو العدّة لكل شدّة والآل يعظم الاشخاص فعظم الشخص فى السراب يسمى الآل فال محمد هم العظماء بمحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وأنت تحسبه محمدا العظيم الشان كما تحسب السراب ماء وهو ماء فى رأى العين فاذا جئت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله فى صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية كما انك اذا جئت الى السراب لتجده كما أعطاك النظر فلم تجده فى شيئيته ما أعطاك النظر ووجدت الله عنده أى عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت أنك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هى المعرفة به فما حصل

بيدك الاانه لايتحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظم فى القلوب وعند العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان فى السراب عظم شخصه فى رأى العين ويسمى ذلك الشخص آلا وهو فى نفسه على خلاف ماتراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد يتضاءل تضاؤل السراب فى جنب الله لوجود الله عنده فهذا اذافهمت ماقلنا معنى آل محمد

﴿السؤال الثانى والخمسون ومائة﴾ أين خزائن الحجة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير الجواب فى قوله فلله الحجة البالغة بكل وجه فاوّله تدبير وهى الخزائن العامة وهو قوله يدبر الامر وفى هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير تحوى على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهى فى قوله يفصل الآيات بالكلام وفى خزائن الكلام خزائن الحجة فى مقابلة المعارض وهو الذى لايعرف الله معرفة ذوق وهم أصحاب الادلة العقلية فانهم لايقبلون ماجاءت به الشرائع من صفات الحق التى لوقالها غير النبى جهله العقلاء بادلتهم وكفره المؤمنون وهو ماقال الاماقيل له فتى مالم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله ثم خزائن الحجة خصوص فى خزائن الكلام وهو القول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا رأيته فى الواقعة مثل القرآن فهو الحجة من الكلام قل فأتوا بسورة من مثله ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لانه أتى من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير

﴿السؤال الثالث والخمسون ومائة﴾ أين خزائن علم الله من خزائن علم البدء الجواب فى المساوقة الوجودية لان الله لم يزل عالما بأنه الاله وان الممكن مألوه وان العدم للممكن نعت أزلى وانه لم يزل مظهر اللحق نخزانة علم الله من علم البدء هو معرفة مرتبة الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال أين خزانة علم البدئ من علم المعيد فان الظرفية لاتخلو اما أن تكون مكانية أو زمانية ولا مكان ولازمان فانهما هما اللذان يعطيان المقدار وأين كذا من كذا يطلب المقدار وغاية أن يقال فى المرتبة الاولى التى لاتقبل الثانى وهى مرتبة الواجب الوجود الذاتى كما تقول فى الممكن انه فى مرتبة الوجوب الامكانى الذاتى والعلم بهذا هو علم سر السر وهو الاخفى وهو العلم الذى انفرد به الحق دون ماسواه ولايعلم هذا الابالتحلى بالحاء المهملة فان قلت وما التحلى قلنا الاتصاف بالاخلاق الالهية المعبر عنها فى الطريق بالتخلق بالاسماء وعندنا التحلى ظهور أوصاف العبودة دائما مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب عن هذا التحلى كان التخلق بالاسماء عليه وبالا قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وتحلى العبد بأوصاف العبودة هو من تخلقه بالاخلاق الالهية ولكن أكثر الناس لايعقلون فلو عرفوا معنى ماورد فى القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لايقبله العقل الابالتأويل الانزه مانفروا من ذلك اذا سمعوه من أمثالنا فان العبودة أعنى معقولها ان كان أمرا وجوديا فهو عينه فان الوجود له وانما الحق لما كانت أعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول أن تنسب الى الله مانسبه لنفسه فلما ظهر المقام الذى وراء طور العقل بالنبوّة وعملت الطائفة عليه بالايمان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث فكره وهو فى نفس الامر ليس على ماحكم به وهذا من خصائص التصوّف فان قلت وما التصوّف قلنا الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهى مكارم الاخلاق وهو أن تعامل كل شئ بما يليق به مما يحمده منك ولا تقدر على هذا حتى تكون من أهل اليقظة فان قلت وما اليقظة حتى أكون من أهلها قلنا اليقظة الفهم عن الله فى زجره فاذا فهمت عن الله انتبهت فان قلت فما الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على طريق العناية وهذا لايحصل الالاهل العبودة فان قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد الى الله لا الى نفسه فان انتسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة أتم حتى لايحكم عليه مقام السوا فان قلت وما السوا قلنا بطون الحق فى الخلق وبطون الخلق فى الحق وهذا لايكون الافيمن عرف أنه مظهر للحق فيكون عند ذلك باطنا للحق وبهذا وردت الفهوانية فان قلت وما الفهوانية قلنا خطاب الحق كافحة فى عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن هناك تعلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتى الذى لايصح شهوده فليس هو ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب الذى

أوضحه اللسن فان قلت وما اللسن قلنا ما يقع به الافصاح الالهى لاذان العارفين وهى كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن الا لذى رؤية ليعلم من يقول له كن على الشهود فان قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لاصحاب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب العدمية كالاوّل ولا يعرفه الا العبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودى كالعالم والعلم لاهل الحدّ فان قلت وما الحدّ قلنا الفصل بينك وبينه لتعرف من أنت فتعرف أنه هو فتلزم الادب معه وهو يوم عيدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك فى قلبك من التجلى بعود الاعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما ثبت للعبد فى علم الحق به قال تعالى أن لهم قدم صدق أى سابق عناية عند ربهم فى علم الله ويتميز ذلك فى الكرسى فان قلت وما الكرسى قلنا علم الامر والنهى فانه قد ورد فى الخبر أن الكرسى موضع القدمين قدم الامر وقدم النهى الذى قيده العرش فان قلت وما العرش قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شئ وهذا هو المثل الثابت فان قلت وما المثل قلنا المخلوق على الصورة الالهية الواردة فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقال تعالى فيه انى جاعل فى الارض خليفة وهو نائب الحق الظاهر بصورته وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله أظهره النائب ومشهد هذا النائب حجاب العزة ليلا يغلط فى نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العمى والحيرة فانه المانع من الوصول الى علم الامر على ما هو عليه فى نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا أهل المطلع فان قلت وما المطلع قلنا الناظر الى الكون بعين الحق ومن هنالك يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق فى مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به ومالم يؤمر به ويختص بهذا الامر عالم الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعانى والغيب والارتقاء اليه من عالم الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف وبينهما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ويسميه بعض أهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندى ويقول فيه أبو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذى أشهد العظمة وهم خواص عالم الملكوت ولهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وآثارها ولا يعرفها الا الساكن بأربن فان قلت وما أربن قلنا عبارة عن الاعتدال فى قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان أربن موضع خط اعتدال الليل والنهار فاستعاروه وقد ذكره منهم عبد المنعم بن حسان الجلبانى فى مختصره غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق فى الكون فان قلت وما الكون قلنا كل أمر وجودى وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد أهل الله بالباطل قلنا العدم ويقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من أشهده الله الوهته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط أن يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة والعارف قلنا من مشهده الرب لا اسم الالهى غيره فظهرت منه الاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله يقول ألا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب فى اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا يشار اليه فان قلت وما الاشارة قلنا الاشارة نداء على رأس البعد يكون فى القرب مع حضور الغير ويكون مع البعد فى العموم والخصوص فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع فى الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو أحدية كل شئ وهو لب اللب فان قلت وما لب اللب قلنا مادة النور الالهى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور فلب اللب هو قوله نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوا وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما ترى به الاغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين.

واحدة فان قلت وما الظلمة والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد الاهي ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلقونها على العلم بالذات فانه لا يكشف معها غيرها وأ كثر ما يعلم هذين أرباب الاجساد فان قلت وما الجسد قلنا كل روح أو معنى ظهر في صورة جسم نوري أو عنصري حتى يشهده السوا فان قلت وما السوا هنا قلنا الغير الذي يتعشق بالمنصات فان قلت وما المنصة قلنا مجلى الاعراس وهي تجليات روحانية الية فان قلت وما الأل قلنا كل اسم الاهي أضيف الى ملك أو روحاني مثل جبريل وميكائيل أو عبد ال و بأيديهم الطبع والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق على القلوب العارفين والطبع ماسبق به العلم في حق كل مختص من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل اسم الاهي يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف أهل الانية فانهم وافقون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم المعتكفون على اللوح المشاهدون للقلم الناظرون في النون المستمدون من الهوية القائلون بالانابة الناطقون بالاتحاد لاجل الجرس فان قلت وما هذه الالفاظ التي ذكرتها قلنا أما اللوح فمحل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم وأما الهوية فالحقيقة الغيبية وأما النون فعالم الاجال وأما الانابة فقولك بك وأما القلم فعلم التفصيل وأما الاتحاد فتصيير الذاتين ذاتا واحدة فاما عبد واما رب ولا يكون الا في العدد وفي الطبيعة وهو حال وأما الجرس فاجمال الخطاب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا يناله الا أهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا الخلع التي تخص الافراد من الرجال وقد تكون الخلع مطلقا ومع هذا فهم في الحجاب فان قلت وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الحجاب مما يلي المخدع فان قلت وما المخدع قلنا موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين عندما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو القطب قال محمد بن قائد الاوانى رقيت حتى لم أر امامي سوى قدم واحدة فغرت فقيل هي قدم نبيك فسكن جاشي وكان من الافراد وتخيل أن ما فوقه الانبيه ولا تقدمه غيره وصدق رضي الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه وطريقه فاسلك عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر قال ما رأيت عبد القادر في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر قال صدق ابن قائد في قوله فاني كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة وسماها بعينها فسئل ابن قائد عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة والآخر من أهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما أدركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد وهناك يكون الصعق فان قلت وما الصعق قلنا الفناء عند التجلي الرباني وهو لاهل الرجاء لا لاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف قلنا الرجاء الطمع في الآجل والخوف ما تحذر من المكروه في المستأنف ولهذا يجنح الى التولي وهو رجوعك اليك منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي فان قلت وما الترقي قلنا التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف نفسا وقلبا وحقا طلبا للتداني فان قلت وما التداني قلنا معراج المقربين الى التدلي فان قلت وما التدلي قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات مثل ما أنزل القرآن على سبعة أحرف والحرف صورة في السبحة السوداء فان قلت وما السبحة قلنا الهباء الذي فتح فيه صور أجسام العالم المنفعل عن الزمردة الخضراء فان قلت وما الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة عن الدرة البيضاء فان قلت وما الدرة البيضاء قلنا العقل الاول صاحب علم السمسمة فان قلت وما السمسمة قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك بالاشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما هذه الشجرة قلنا الانسان الكامل مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب قلنا الجسم الكل الذي ينظر اليه العقاب بواسطة الورقاء فان قلت وما العقاب قلنا الروح الالهي الذي ينفخ الحق منه في الهيا كل كانها أرواحها المحركة لها والمسكنة والورقاء النفس التي بين الطبيعة والعقل ودون الطبيعة هي العنقاء فان قلت وما العنقاء قلنا الهباء لا موجود ولا معدوم على انها تمثل في الواقعة فان قلت وما الواقعة قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوي بأي طريق كان من خطاب أو مثال أو غير ذلك على يد الغوث فان

قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وقد يكون مايعطيه على يد الياس فان قلت وما الياس قلنا عبارة عن القبض وقد يكون مايعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوائد فان قلت وما الزوائد قلنا زيادات الايمان بالغيب واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم فى أوّل الباب فانهم موقنون هم عشرة أشخاص لايزيدون ولا ينقصون غير أنهم قد يكون منهم نساء يوجدهم الاسم والرسم فان قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجرى فى الابد بما جرى فى الازل والاسم الحاكم على حال العبد فى الوقت من الأسماء الالهية عند الوصل فان قلت وما الوصل قلنا ادراك الفائت وهو أوّل الفتوح فان قلت وما الفتوح قلنا فتوح العبارة فى الظاهر وفتوح الحلاوة فى الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع الى حوادث الكون وفيها أقول

خرج التوقيع لى بالامان * ولتحاذر غائلات الامانى

ينقضى الدهر ولاشئ منها * حاصل قد ملكته اليدان

فاشتغل بى لاتخالط سواى * فسواى شانه غير شانى

لايغرنك عبدى الشانى * فانا الشانى ولست بشانى

يشتهى من ظل بى مستهاما * ان يرانى أو يرى من رآنى

وأنا أقرب منه اليه * فليزل عنى حكم المكان

فيرانى منه فيه بعينى * أن عين الغير ليست ترانى

والمطالعة لاتكون الا لاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا اقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عما سوى الله لاجل الغيرة الالهية فان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فان قلت وما الغيرة قلنا تطلق فى الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة فى الحق لتعدى الحدود وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق ضنته على أوليائه وهم الضنائن أصحاب الهمم فان قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء أوّل صدق المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا مفارقة الوطن فى طلب المقصود غربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة لحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رأيناه فى أشخاص وابقاء الحال مع سوء الادب وهو الغالب على أهل العراق ومانجى منه فى علمنا الاأبو السعود بن الشبل سيد وقته واظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولاحد وهى عندنا خرق عوايد لاكرامات الاان يقصد بها التحدث التحدث بالنعم ولكن تمنع العارفين من مثل هذا الرهبة فان قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة لتحقيق أمر السبق ولكن بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس فى الثواب ورغبة القلب فى الحقيقة ورغبة السر فى الحق وهو مقام التمكين فان قلت وما التمكين قلنا عندنا هو التمكن فى التكوين وعند الجماعة حال أهل الوصول وعدلنا نحن فيه الى ماقلناه لقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وعدلت الجماعة الى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا وهذه الآية أيضا تعضدنا فيما ذهبنا اليه فالتمكين فى التلوين أولى فان قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد فى أحواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات لانه موضع التشبه بالمطلوب للانسان وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا مايرد على القلب بقوّة الوقت من غير تصنع منك عقيب البواده فان قلت وما البواده قلنا مايفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اماموجب فرح أوموجب ترح ولكن مع كونها بواده لابد أن يتقدّمها اللوامع فان قلت وما اللوامع قلنا ماثبت من أنوار التجلى وقتين وقريب من ذلك بعد الطوالع فان قلت وما الطوالع قلنا أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عند ماتحكم على الاسرار اللوائح فان قلت وما اللوائح قلنا مايلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند القوم وعندنا هى مايلوح للبصر اذا لم

يتقيد بالجارحة من الأنوار الذاتية لا من جهة السلب وهي من أحوال أهل المسامرة فان قلت وما السمر قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الامين على قلبك وهو خصوص فى المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع عن المشاهدة فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتكون أيضا رؤية الحق فى الاشياء وتكون أيضا حقيقة اليقين من غير شك وهى تتلو المكاشفة وقد قيل تتلوها المكاشفة فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الاشارة التى تعطيها المحاضرة فان قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعند نا مجاراة الاسماء بينها بما هى عليه من الحقائق فى وقت التخلى فان قلت وما التخلى قلنا اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق طلب التجلى بالجيم فان قلت وما التجلى قلنا ما يكشف للقلوب من أنوار الغيوب بعد الستر فان قلت وما لستر قلنا كل ما سترك عن ما يغنيك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال مالم يغلب سلطان المحق فان قلت وما المحق قلنا فناؤك فى عينه بعد تحكم السحق فان قلت وما السحق قلنا تفرق تركيبك تحت القهر لاجل الزاجر فان قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق فى قلب المؤمن وهو الداعى بحكم الزمان فان قلت وما الزمان قلنا السلطان فانه قد يحول بينك و بين الذهاب فان قلت وما الذهاب قلنا غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل فان قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد الذى هو نتيجة المجاهدة فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة فان قلت وما الرياضة قلنا رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهى صحة المراد به و بالجملة فهى عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب و بغير سبب وهو من عين اللطف وتسميه أهل الطريق اللطيفة فان قلت وما اللطيفة قلنا كل اشارة دقيقة المعنى تلوح فى الفهم لا تسعها العبارة وهى المؤدية الى التفريد وقد يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان فان قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد فان قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى والكون عن القلب والسر من أجل حكم الفترة فان قلت وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهى حالة تشبه حالة الوقفة التى للواقفين فان قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا افراط الوجد بمشاهدة السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما يقع به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص يتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلوما من أوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر فى قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل ما يرد على القلب من كل اسم الهى وهو الذى يعطى أحيانا حق اليقين فان قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلت ما أعطته المشاهدة والكشف ابتداء و بعد علم اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل الذى لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان أو غير ربانى ولكن من غير اقامة فان أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر الى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفئ شررها لاجل سلطان الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فكأنه حال البعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك وتختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يعطيه قرائن الاحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذى يقسم قطرى الدائرة فيشقها بقسمين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات لا صاحب محو فان

قلت فما المحو وما الاثبات قلنا الاثبات اقامة أحكام العبادات واثبات المواصلات وأما المحو فرفع أوصاف العادة وازالة العلة وهو أيضا ماستره الحق ونفاه وعنه يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا أول مبادى التجلى المؤدى الى الشرب فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلى من مقام يستدعى الرى وقد يكون من مقام لا يستدعى الرى وقد يكون مزاج الشارب لا يقبل الرى فان قلت وما الرى قلنا غايات التجلى فى كل مقام فان كان المشروب خمرا أدى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوى مفرح يكون عنه صحو فى الكبير فان قلت فما الصحو قلنا رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفنا فان قلت وما الفنا قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شبه البقا فان قلت وما البقا قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شئ من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا الاشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودة وهو نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا الاشارة الى حق بلا خلق وعليه يردجمع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية فى الله عند رؤية الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية باسمه الجميل وهو الجمال الذى له الجلال المشهود فى العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذى يكون عنه الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق فى الوجد فان قلت وما الوجد قلنا ما يصادف القلب من الاحوال المغنية له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعاء الوجد واظهار حالة الوجد من غير وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية فى القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هى مشاهدة جمال الله فى القلب وأكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الاشياء ولا يسعه شئ وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجبه اشارة الى قبول ورحمة وأنس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف فى الوقت ووارد يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت وهاتان الحالتان قد توجدان لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة فى البساط لا تكون الا لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الى المقام الذى فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت * قيل لابى يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى واختلف أصحابنا فى هذا القول هل هو شطح أوليس بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهى نادرة أن توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام العبودية الذى لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدى الولى بما يريده اظهار المرتبته لامر يراه فيزعجه فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذى فى قلب المؤمن وفى أصحاب الاحوال التحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل الى أن يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة فى دوام الاحوال فمن رأى تعاقب الامثال ولم يعلم انها أمثال قال بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول اذا زال وأنشدوا فى ذلك

لولم تحل ماسميت حالا * وكل ما حال فقد زالا

وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه أن لا مقام وهو الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتا يريدون به أدب الشريعة ووقتا أدب الخدمة ووقتا أدب الحق فادب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهى حدود الله وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجريها وأدب الحق أن تعرف مالك وماله والاديب من كان بحكم الوقت أومن عرف وقته فان قلت وما الوقت قلنا ما أنت به من غير نظر الى ماض ولا الى مستقبل هكذا احكم أهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التى لا رخصة فيها من عزائم ورخص فى أماكنها فان الرخص فى

أما كنهالايأتيهاالاذوعزيمة فان كثيرا من أهل الطريق لايقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله فى اتيانها فلا يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذى يقضى ولا يتنفل دائما وهو غاية الخطأ بل المشروع أن يتطوع فان نقصت فرائضه كملت له من تطوعه وهو النوافل وان لم ينتقص منها شيأ كانت له نوافل كما نواها و يحصل له ذوق محبة الله اياه من أجلها فقد أبطل شرع الله من لم تكن هذه حاله فانه ان كانت فريضته تامة لم يجز قضاؤها فقد شرع مالم يشرع له ولم يأذن به الله وأن الله مايكتبها له نافلة فانه مانواها وقد أساء الادب مع الله حيث سماها الله تطوعا وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوية ولاورد فى ذلك شرع أنه يكتب له مانواه قضاء نافلة هذا هو الطريق الذى يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب اذا أخذ فى التوجه الى الحق تعالى بالذكر بحق أو بنفس كيف كان يسمى مسافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذى سافر بفكره فى المعقولات وهو الاعتبار فى الشرع فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذى مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان له عينا قال ذوالنون لقيت فاطمة النيسابورية فما ذكرت لها مقاما الا كان ذلك المقام لها حالا وقد يحصل هذا للمراد والمريد فان قلت وما المراد وما المريد قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وأما المريد فهو المتجرد عن ارادته وقال أبو حامد هو الذى صح له الاسماء ودخل فى جملة المنقطعين الى الله بالاسم وأما المريد عندنا فنطلقه على شخصين حالين الواحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه والآخر من تنفذ ارادته فى الاشياء وهذا هو المحقق بالارادة لا المراد فان قلت وما الارادة قلنا لوعة فى القلب يطلقونها و يريدون بها ارادة التمنى وهى منه وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسى وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى الذى لا يخطئ أبدا ويسمونه السبب الاول ونقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليل من سلك فى ايضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل فى لغات العرب وهى طريقة غريبة أشار اليها ابراهيم بن أدهم وغيره رضى الله عنهم و بان منها شرح ألفاظ اصطلاح القوم فحصل من ذلك منها فائدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه والثانى المناسبات التى بينهما والله الموفق

﴿السؤال الرابع والخمسون ومائة﴾ ما تأويل أم الكتاب فانه ادخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة * الجواب الام هى الجامعة ومنه أم القرى والرأس أم الجسد يقال أم رأسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التى للانسان وكانت الفاتحة أما لجميع الكتب المنزلة وهى القرآن العظيم أى المجموع العظيم الحاوى لكل شئ وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم فشرعه تضمن جميع الشرائع وكان نبيا وآدم لم يخلق فمنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام هم ارساله ونوابه فى الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى وقال تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على أهل كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه أصلها وأرسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهى شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بأيدى نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلاشك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا راجع اليه واقتضت مرتبته أن تختص بأمر عند ظهور عينه فى الدنيا لم يعطه أحد من نوابه ولابد أن يكون ذلك الامر من العظم بحيث أنه يتضمن جميع ما تفرق فى نوابه وزيادة وأعطاه أم الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوى على جميع الآيات كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية كلها و يرجع كل اسم الهى الى واحد منها بلاشك وقد فعل ذلك الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى فى كتاب الجلى والخفى له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء الالهية لصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة و باقى الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تتضمنها بلاشك فمنها ما ألحقه بالعلم ومنها بالقدرة

وسائر الصفات فكذلك أم الكتاب ألحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء ثواب محمد صلى الله عليه وسلم فادّخرها له ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر وأمته التى ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذى ظهر فيهم خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه فمن جمعية هذه الامة أن جعل الله لاوليائها حظا فى نعوت أهل البعد عن الله بطريق القربة فيقع الاشتراك فى اللفظ والمعنى ويتغير المصرف كما قلنا فى الحرص انه مذموم فاذا حرصنا فى طلب العلم والتقرّب به الى الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا فى مذموم فاذا أريد به الحمد قيد فقيل حريص على الخير وهكذا الحسد يتعوّذ منه مطلقا من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل فى المحمود بالتقييد فلهذا جمع الله لاولياء هذه الامة النظر فى مثل هذا فخصوا حظوظهم من أسماء الذم فى الاطلاق حتى لا يفوتهم شئ اذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم فى كل أمر شرب وحظ

اذا جاء نعت أى نعت فرضته * لنا فيه حظ وافر ثم مشرب
سواء يكون النعت فى ذم حالة * وفى حمدها فالكل للقوم مطلب
ألست ترى أوصافه فى نعوتنا * وأوصافنا نعت له لا يكذب
له فرح فى حالة وتبشبش * الى ملل قد جاءنا وتعجب
وهزؤ نسيانه له وتردّد * ومكر وكيد كل ذاك مرتب
كما كان للعبد الجلال ومجده * وعز وتعظيم لديه مرغب
وهذا من أوصاف الاله فدبروا * كلامى الذى قد قلت فيه وطنبوا
كذلك نعتى الاولياء مدحتهم * بما ذمّ عرفا فى الانام فنقبوا
فمن أنكر العلم الذى قد شرحته * فليس هو الشخص العليم المقرّب

فمنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله علما فهو يبثه فى الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى سبيل البرّ فقام أهل النفوس الآبية التى تأبى الرذائل وتحب الفضائل وجماع الخير فقالوا لا ينبغى الحسد الا فى معالى الامور وأعلى الامور ما تعرف الا بأربابها ورب الارباب وذوا الصفات العلى والاسماء الحسنى هو الله فيقال نتشبه به فى التخلق باسمائه ففعلوا وبالغوا واجتهدوا الى أن صاروا يقولون للشئ كن فيكون وذلك أقصى المراتب التى تمدح الله بها فلولا الحسد ما تعمل القوم فى تحصيل هذا المقام * ومنهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة وحظ الاولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف، وهو علم الاولياء فيتعلمون ما أودع الله فى الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التى تنفعل عنها الاشياء لهم فى عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ولكن لا يسمون سحرة مع أنه يشاهد منهم خرق العوائد فسمى ذلك فى حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا فى دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهى العلامة أى علم العلامات التى نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات فمن الناس من يعطى ذلك كله فى بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهى آية من فاتحة الكتاب ومن هناك تنفعل لا من بسملة سائر السور وما عندأ كثر الناس من ذلك خبر والبسملة التى تنفعل عنها الكائنات على الاطلاق هى بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهى لامور خاصة وقد لقينا فاطمة بنت مثنى وكانت من أكابر الصالحين تتصرّف فى العالم ويظهر عنها من خرق العوائد بفاتحة الكتاب خاصة كل شئ رأيت ذلك منها وكانت تتخيل أن تلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لى العجب ممن يعتاص عليه شئ وعنده فاتحة الكتاب لاى شئ لا يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا الاحرمان بين وخدمتها وانتفعت

بها * ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر فى الارض وذلك ان أهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا فى القرآن وفى الاشياء كلها لم تقع عينهم الا على حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرؤا القرآن لم يقم لهم من صور الممقوتين الا ما تتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك تقع أعينهم وذلك يشهدهم الحق من تلك الآية التى وصف الله بها من مقته من عباده لقيام تلك الصفة به على حدّ مطلقها فيأخذون من كل صفة ما يليق بهم فى طريقهم فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمتصوّر مختلف منها الاختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه فالكافر من ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الاولياء من كان ختم الحق على قلبه لانه اتخذه بيته فقال ماوسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى والله غيور فلا بد أن يزاحمه أحد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل فى قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصغى الى كلام أحد الا الى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره غشاوة وهى غطاء العناية فلا ينظرون الى شئ الا ولهم فيه آية تدل على الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين أعينهم و بين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم و بين ما لا ينبغى أن ينظر اليه فهى غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذو به عظيم يعنى عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله بهذا الاسم ايثار المؤمن فانه يستعذب ما يقوم بأعداء الله من الآلام فهو عذاب بالنظر الى هؤلاء ومنهم الصم البكم العمى الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم أى خرس فلا يتكلمون بما لا يرضى سيدهم كما كان أولئك بكم عن الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف عمى فلا تقع عينهم على غير الله فاعلا فى الاشياء وكل واحد من الاولياء على قدر مقامه فى ذلك من المعرفة بالله فانهم تختلف مآخذهم فى المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم لا يرجعون الا الى الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الى المصارف المذمومة من هذه الصفات حيث وصف بها الاشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها فى صرفه فهى كل صفة بحقيقتها فى كل موصوف بها واختلفوا فى المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازا بل هو حقيقة ومنهم الظالمون قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والمصطفى هو الولىّ ثم قال فى المصطفين فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حقها من أجلها أى الحق الذى لك يا نفسى علىّ فى الدنيا نؤخره لك الى الآخرة و بادرهنا الى الكدّ والاجتهاد وخذ بالعزائم واجتنب الميل الى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم لنفسه نفسه من أجل نفسه ولهذا قال فمن اصطفاه فمنهم ظالم لنفسه أى من أجل نفسه ليسعدها فاظلمها الا لها ومنهم الساهون وهم الذين هم عن صلاتهم ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون ان نواصيهم بيد الله يقيمهم فيها و يركع بهم و يسجد بهم و يقرأ بهم و يكبر بهم و يسلم بهم لانه سمعهم و بصرهم ولسانهم و يدهم ورجلهم كما ورد فى الخبر ومن كان هذا مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن الصلاة وانما سهوهم عن اضافة الصلاة اليهم فلهذا اعتبروا قوله عن صلاتهم ساهون والويل الذى لهم انما هو بالنظر لمن جمع فى نظره بين صلاته وصلاة الله به فانه الاكمل فاذا قست بين الرجلين فى هذين المقامين الكبيرين نقص أحدهما ما كان خيرا فى حق الآخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص و يلاله بالاضافة حسنات الابرار سيآت المقرّبين وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنهم المراؤون الذين يراؤن الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدى بهم فيه عند هذه الامة يعلمون الناس بالفعل يقصدون تعليمهم اذ كان الفعل أتم عند الرأى من القول كما قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى أصلى مع كونه وصف الصلاة لهم ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدوا به وهكذا فى كل ما يمكن من الاعمال هذا حظ الاولياء من الرياء فى الافعال المقرّبة الى الله ومنهم المانعون الماعون وحظهم من هؤلاء أن يحجبوا الناس عن رؤية الاسباب ليصرفوا نظرهم الى مسببها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا واياك نستعين لا بالماعون ومنهم الهمازون اللمازون وهم العيابون وأولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب

النفس

النفس اذ كان لايشعر كل أحد بذلك فاذا أخذ العارف يصف عيوب النفوس فى حق كل طائفة من أصحاب المراتب كالسلطان ومايتعلق بمرتبته من العيوب والقاضى وجميع الولاة وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام فيعرّف كل طائفة عيبها بعدما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز * ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون عن الصفات التى تحول بينهم و بين السعادة والقربة الى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يعهدون مع الله أن يطيعوه فاذا حصلوا فى مقام التقريب والكشف رأوا أن الله هو العامل بهم والله خلقكم وماتعملون فرأوا أنهم لاحول لهم ولافعل ولاقول فنقضوا عهد الله بردّه اليه سبحانه لانه ما انعقد ذلك الامر فاعل يفعله ورأوا مشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد فى نفس الامر الامن الله بين الله و بين نفسه فعلموا أن الحجاب أعماهم عن هذا الادراك فى حين أخذ العهد وأن العهد انما يلزم لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجرى منهم بالله وهم لايرونها فهم المعصومون فى أعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك فى قطعهم ما أمرهم الله أن يصلوه من أرحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردّوا القطعة الى موضعها فشاهدوا الرحمن يمتن عليهم وخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم فأخذها الناس على صلة القرابة بالمال و يأخذ هؤلاء على صلة القربى الى الله فهم يدلون أرحامهم على أصلهم وهو الرحمن و يرون فى اعطائهم الصلات يد الله معطية و يد الله آخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطاء منه والاخذ منه فانقطع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لايد لهم مع غاية الاحسان فى الشاهد والناس لايشعرون وكذلك قوله و يفسدون فى الارض وفساد دنياهم هو فسادهم فى الارض لان الجنة فى السماء وفى هذا الفساد صلاح آخرتهم فى السماء فيصومون و يسهرون و يحملون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد أرض أجسامهم لما طرأ عليها من النحول والذبول والضعف وهذا كله وصف أهل الشقاء فى الكتاب فقال أولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الارض * ومنهم الضالون وهم التائهون الحائرون فى جلال الله وعظمته كلما أرادوا أن يسكنوا فتح لهم من العلم به ماحيرهم وأقلقهم فلايزالون حيارى لاينضبط لهم منه مايسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء هم الضالون الذين حيرهم التجلى فى الصور المختلفة * ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهو فى الاعتبار الذين أظهروا الاتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة فى الله والعجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شئ مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لاهم فلما نبهوا الناس على مايقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين أى محيرين من أجل ماحيروا الخلق فى جلال الله فقال تعالى ماجعلناهم محيرين عضدا يعتضد بهم فى تحييرهم بل أنا محيرهم على الحقيقة لاهم مع كونهم لهم أجر ماقصدوه والدليل على انى محيرهم لاهم ولااتخذتهم عضدا أن من الناس من يقبل منهم ومن الناس من لايقبل ولو كان الامر بأيديهم لاثروا فى الكل القبول فلما كان الامر بيدى لا بأيديهم جعلت القبول فى البعض دون البعض فقبلوا الحيرة فىّ فانا كنت محيرهم لاهم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل لنأجرهم على ذلك * ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون صلينا وسمعنا وأطعنا وقيل لهم قولوا سمعنا وأطعنا وغير ذلك مما يدعونه من أعمال البرّ المأمور بها شرعا وهم يعلمون انّ الامور بيد الله وانه لولا ما أجرى الله العمل على أيديهم ماظهر ولولا أنّ الله قال لهذا العمل كن فى هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه الى أنفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسرى فى سائر الاعمال * ومنهم المكذبون وهى الطائفة التى ترى هؤلاء المدّعين فى أعمالهم ممن يراها انها أعمالنا وممن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فتكذبهم هذه الطائفة فى دعواهم واضافتهم ذلك اليهم فيقال فيهم مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حدّ ما أضافها الحق و يزيلها عن الاضافة على حدّ ما أزالها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين فى كل حال فقد نقصه هذا الادب مع كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل فى حقه الذى فى العموم للمكذبين فانه يقول يوم القيامة اذا رأى مافاته فى تكذيبه من المواطن التى كان ينبغى له ان يقرّر فيها اضافة العمل اليهم فلم يفعل ياويلنا لم أحقق النظر فى ذلك حتى

أفوز بعلم الأدب الذى هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله ويل يومئذ للمكذبين أى يقولون ياويلتا و ياحسرتا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن * ومنهم الفجار فانهم فى سجين من السجن وهم الذين حبسوا نفوسهم وسجنوها عن التصرّف فيما منعوا من التصرّف فيه ولا يقع التفجير الا فى محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار جاؤا عيون المعارف التى سدها الله فى العموم لكون الفطر أكثرها لا تسعد بتفجيرها لما يؤدّى اليه بالنظر الفاسد من الاباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم فجاءت هذه الطائفة الى المعنى ففجرت هذه العيون لانفسها فشربت من مائها فزادت هدى الى هداها و بيانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت سعادتها فهذا حظ الاولياء من الفجور الذى سموا به فجارا وعلى هذا الاسلوب تأخذ كل صفة مذمومة بالاطلاق فتقيدها فتكون محمودة ونضع عليك اسمامنها كما يسمى صاحب اطلاقها فلتتبع الكتاب العزيز والسنة فى ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيهما من حيث ما وصف بها الاشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء فاجعل بالك وهذا كله من بركة أمّ الكتاب فانه مثل هذا النظر مافتح لامّة من الامم وعصمت فيه الا لهذه الامّة وأعظم صفة فى الذمّ الشرك * ومنهم المشركون بالله قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذى وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا فى المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقعوا على الشركة فى الاسماء الالهية لانها اشتركت فى الدلالة على الذات وتميزت بأعيانها بما تدل عليه من رحمة ومغفرة وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك واذ كان للشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك مأخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذى شقى صاحبه فانّ ذلك ليس بمشرك حقيقة وأنت هو المشرك على الحقيقة لانه من شأن الشركة اتحاد العين المشترك فيه فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذى أثبته الشقى لم يتوارد مع الله على أمر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف السعيد فانه أشرك الاسم الرحمن بالاسم الله و بالاسماء كلها فى الدلالة على الذات فهو أقوى فى الشرك من هذا فانّ الاول شريك دعوى كاذبة وهذا أثبت شريكا بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه فيه ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه فى دعواه فهذا أولى باسم المشرك من الآخر

(السؤال الخامس والخمسون ومائة) ما معنى المغفرة التى لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة * الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام فى الدنيا كونهم تو ابعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك فى الآخرة اذ قال أنا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم أن يشفعوا فانّ شفاعته صلى الله عليه وسلم فى كل مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة و بشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامّة وقد ثبتت عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا أن يكون هو المخاطب والقصد أمته كما قيل * اياك أعنى فاسمعى ياجاره * وكما قيل له فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس فى شك فالمقصود من هو فى شك من الامة وكذلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من أشرك فهذه صفته فكذلك قيل له ليغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود من تقدّم من آدم الى زمانه وما تأخر من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل أمته فانه ما من أمة الا وهى تحت شرع من الله وقد قرّرنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس وهم من الناس وقد تقدّم تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته الى الناس كافة وكذلك قال انا أرسلناك الى الناس كافة وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجه فى زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله

فالناس أمته من آدم الى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله للكل و يسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التى وسعت كل شئ و بعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى أهل هذا الزمان الى يوم القيامة خاصة وانما أخبره أنه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنب وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة فى الدنيا وثم مغفرة فى القبر وثم مغفرة فى الحشر وثم مغفرة فى النار بخروج منها و بغير خروج لكن يستر عن العذاب أن يصل اليه بما يجعل له من النعيم فى النار بما يستعذب به فهو عذاب بلا ألم * وقد انتهت سؤالاته رضى الله عنه وانتهى ماذكرناه من الاجوبة عليها من غير استيفاء وما تركناه من ذلك فى الجواب أكثر مما أوردناه بما يتقارب فان الاختصار أولى من الاكثار اذ باب النطق والابانة عن حقائق الامور لا يتناهى فان علم الله أوسع فتعليمه لنا لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره انتهى الجزء الحادى والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الرابع والسبعون فى التوبة شعر)

الاعتراف متاب كل محقق * وبه الاله الحق يشرح صدره
رضى الاله عن المخالف مثل ما * رضى الاله عن الموافق أمره
ماذا كثير أن ينال مناله * لاسيما ان كنت تعرف سره
من عين منته ينال مخالف * ماناله ان كنت تجهل قدره

اعلم أيدنا الله واياك ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو خالفوا أمره فقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا اذ ذلك أى لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى ماغرك بربك الكريم ليقول كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة خصمه ليحاجه بذلك اذا كان محبوبا وجاء بلفظة الانسان بالالف واللام والاغرار ليعم جميع الناس فهذا مما يدلك على ان ارادة الحق بهم السعادة فى المآل ولو نالهم ما نالهم مما يناقضها غير أن توبة الله مقرونة بعلى لان من أسمائه الاسم العلى وتوبة الخلق مقرونة بالى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها واجتمع الحق والخلق فى من من التوبة فهم رجعوا اليه من أنفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه من رجوعهم اليه وأما العامة فانها رجعت من المخالفات الى الموافقة والحق عز وجل رجع اليهم من كناية ان يخذلكم ليرجعوا اليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التى فصلناها آنفا فرجوع الحق عليهم ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فاذا تابوا أحبهم حب من رجع اليه فهو حب جزاء قال تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب منه ما هو الاول وللعبد حب آخر زائد على قوله ويحبونه * وهو أنه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما أنعم به عليهم فهذا الحب منهم فى مقابلة ان الله يحب التوابين حب جزاء لحب جزاء والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايثار لجنابه لاحب آلاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منتجة لمحبة أخرى منه فهى بين محبتين متعلقتين بهم من الله كتوبته عليهم عن محبة منهم تنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين أيضا وهذا من باب خلق الله آدم على صورته أى جميع ما تقبله الحضرة الالهية من الصفات يقبلها الانسان الصغير والكبير وحدها ترك الزلة فى الحال والندم على مافات والعزم على انه لا يعود لما رجع عنه و يفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما ترك الزلة فى الحال فلا بد منه لان سلطان وقته الحياء والحياء يحول بسلطانه بين من قام به و بين تعدى حدود الله ومن أسماء الله تعالى المذكور فى السنة الحيى وان الله يستحيى يوم القيامة من ذى الشيبة فحياء الله من العبد انه قد أعلمه انه سبحانه لا يتوبون اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف المخذول الذى لم يتب الله عليه فلم يتب اليه وكان فى حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكرا فى نفسه هذه الآية ثم تاب

عليهم ليتو بوا استحيا الله منه أن يؤاخذه بذنب كما أن العبد يستحيي من الله في حال توبته الى الله ان يقع منه زلة وهو في هذا الحال فانه ليس بتائب في تلك الحال ونحن تكلمنا في التائب فالحياء له لازم والحياء يقتضى ترك الزلة في الحال ومن ترك الزلة في الحال للتائب اذا كان عارفا هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه أدبا مع الله وفي نفس الامر الفعل فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالادب يقول له انسبها الى نفسك لما تعلق بها لسان الذم ولهذا قال في حد النفس كل خاطر مذموم والاصل فألهمها فجورها وتقواها ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في الحال عندهم أن لا يشهدوا أنها زلة وهو عين قضاء الله فيها الا انه الذي حكم أنها زلة ومن حيث انها فعل من أفعال الله فهي في غاية الحسن والجمال وانما سميت زلة من زل اذا زلق أي زلت من نسبة كونها من أفعال الله الى حكم الله فيها بالذم فحكم الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في حقه أن يشهد الزلة في ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلا يتعلق به الذم أو الحمد فيشهد نسبتها للعبد التي بها سميت زلة ثم يتبعها الذم وان كان كل فعل الهي نسب الى العبد من هذا الباب فجميع الافعال الكونية كلها زلل محمودها ومذمومها ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو في النقيض ومن هو في النقيض بالحال لا يكون في نقيضه فبالضرورة لا يكون له في هذا الحال زلة ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه هو شغله بشهوده رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق ما بين رجوعه عليه ليرجع اليه وبين رجوع آخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان ما يجب عليه في ذلك من الله من عمل من الاعمال من ذكر بلسان أو قلب أو عمل بجارحة أو المجموع أو بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة في الحال ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه أن يشهد رجوع الحق اليه لا ليميز ولا ليرجع اليه بل ليعلم حقيقة معنى الرجوع الالهي لماذا ينسبه هل الى الذات أو لاسم الهي وما سبب ذلك الرجوع هل هو ذاتي أو غير ذاتي أو لا نسبة له الى الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطالبه ترك الزلة في الحال * وأما الركن الثاني وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء الركن الاعظم بمنزلة قوله الحج عرفة لانه الركن الاعظم وهنا تنشعب أمور كثيرة في التائبين ميم الندم منقلبة عن باء مثل لازم ولازب وهو أثر حزنه على ما فاته يسمى ندما والندب الأثر فقلبت ميما وجعلت لأثر الحزن خاصة وأما تعلقه بالفوات فمن أصحابنا من رأى انه تضييع للوقت فانه ما فات لا يسترجع ومن أصحابنا من يرى انه صاحب الوقت وان فائدته أن يجبر له ما مضى ويحتج بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن أصحابنا من يرى انه لا يندم الا باحضاره في نفسه ذنبه الحائل بينه وبين ما فاته من طاعة أمر ربه عز وجل وذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فينبغي له أن ينسى ذنبه وهو خلاف الاول فانه قال التوبة أن لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على ما فاته من الاستغفار في عقب كل ذنب ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الطاعة في وقت المخالفة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من فعل الكبائر في وقت المخالفة لانه يشاهد التبديل كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل نفس باحياء نفس وذم بمحمدة وصدقة بغصب أو سرقة أو خيانة ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله في قضائه بالمعصية في حال المعصية ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من اضافة ذلك الفعل الى الفاعل في حال الفعل وهو نور عظيم شعشعاني حجابه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فقرن به السوء لما أضافه اليه فرآه حسنا ولا بد من حضرة وجودية هي التي أوجبت له الحسن الذي رآه محل الفعل اذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن الا كونه من أفعال الله وما أساءه الا اضافته الى العبد فانه قال أفمن زين له بكونه له سوء عمله من كونه عمله فكسبه السوء فرآه حسنا بالتزيين الالهي وزينة الله غير محرمة فهو في نفس الامر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب ما يحضر فيه فان حضره تزيين الشيطان فهو سوء على سوء وان حضره تزيين الحياة الدنيا فهو غفلة في سوء وان حضره تزيين الله والاضافة الى العبد فهو حسن في سوء فان أخذ اضافة السوء الى العمل أدبا الهيا فهو حسن في حسن * كل شئ أنت فيه حسن * لا يبالي حسن ما لبسا * من

نوب

ثوب مخالفة أو موافقة فانك ان لم توافق الامر وافقت الارادة ولولا مابين السيئ والحسن مناسبة تقتضى جمعهما فى عين واحدة يكون بها حسنا سيأ ماقبل التبديل فى قوله يبدّل الله سيئاتهم حسنات ولا كان يتصف سوء العمل بالحسن فى رؤيته فما اتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل صفة الحسن فى وجه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكانّ الرؤية لاتصدق الخبر وشاهد الرؤية أقطع * ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم * والناس يطلبون أن يصدق الخبر الخبر والخبر الرؤية ولم نرأحدا يطلب أن يصدق الخبر الرؤية كما يصدق الخبر الخبر ولهذا اختلف فى شهادة الاعمى ولم يختلف فى شهادة صاحب البصر ولهذا قال فى الآية فانّ الله يضل من يشاء أى يحيره فى مثل هذا حيث وصفه بالسيئ والحسن فلا يدرى المكلف مايغلب و بقوله زين بنية مالم يسم فاعله فلا يدرى من زينه هل تزيين الله أو تزيين الشيطان أو تزيين الحياة الدنيا ثم قال ويهدى من يشاء أى يوفق للاصابة فى معنى السوء والحسن لهذا العمل مامعناه وكيف ينبغى أن يأخذه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أى فلا تكثرث لهم حسرة عليهم فهى بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ماحيل بينه صلى الله عليه وسلم و بين انسانيته فهو انسان فى كل حال ولا تزول الحسرات عنه وهو انسان كامل الا باطلاعه على سعادتهم فى المآل فلا يبالى من العوارض فانّ السوء للعمل عارض بلا شك والحسن له ذاتى وكل عارض زائل وكل ذاتى باق لا يبرح انّ الله خبير أى عليم عن ابتلاء بما يصنعون من كل مايظهر فيكم من الافعال وعنكم وفى هذا الركن أيضا فى قوله مافات من فات فلان فلانا جودا اذا أربى عليه فى الجود وزاد فهذا يرى الندم فى التوبة على مافات أى مازاد حسن السيئة المبدّلة على حسن الحسنة غير المبدّلة فان حسن الحسنة بنفسها الا بأمر آخر وحسن السيئة اذا أبدلت لها حسنان حسن ذاتىّ وهو الحسن الذى لكل فعل من حيث ماهو لله وحسن زائد وهو ماخلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكسى ماظهر فيه من السوء حسنا ففات سوء العمل حسن على حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل فى غاية الجمال لابزة عليه وشخص جميل مثله فى غاية الجمال طرأ عليه وسخ من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسى بزة حسنة فاخرة تضاعف بها جماله وحسنه ففات الاوّل حسنا فالتائب يندم على مافات حيث لم تكن أفعاله كلها معلومة له انها بهذه المثابة فيتصل فرحه قال فى هذه الآية وكان الله غفورا أى يستر عمن شاء الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة به لمعنى علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذى هو أثر الحزن مثل مايجده المحب على محبوبه من الوجد والحزن والكرب والندم على مافرط فى حق محبوبه الذى زين له فكان يتلقاه بأعظم مماتلقاه من الحرمة والحشمة * يقول لسان آدم فياطاعتى لو كنت كنت بحسرة * ومعصيتى لولاك ما كنت مجتبى

قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالله كان التائب لا آدم والذى صدر من آدم مااقتضته خاصية الكلمات التى تلقاها ومافيها ذكر توبة وانما هو مجرّد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا حيث عرّضوها الى التلف وكان حقها عليهم أن يسعوا فى نجاتها بامتثال نهى سيدهم وان لم تغفر لنا وترحمنا أى وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين ماربحت تجارتنا فأنتج لهم هذا الاعتراف قوله فتاب عليهم وهدى أى رجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك الستر الالهىّ و بين العقوبة التى تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية الاجتباء أى لما اجتباه أعطاه الكلمات وهدى أى بين له قدر مافعل وقدر مايستحقه من الجزاء وقدر ماأنعم به عليه من الاجتباء ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لاهبوط طرد فهو هبوط مكان لاهبوط رتبة

هبوط مكان لاهبوط مكانة * لتلقى به فوزا وملكا مخلدا
كما قال من أغواه صدقا لكونه * رآه كلاما من الهمسددا

فانّ ابليس قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدقا لحسن ظنه بربه فعرض له من أجل المحل الذى ظهر فيه خطاب الحق وأورثه ظهور السوآت من أجل المحل وأورثه الاكل الخلد والملك الذى لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه ونيابته ونيابة بنيه فى خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه أورثه

ذلك كله توبة ربه واعلم أن توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد فى محل الامكان لمافيها من العلل وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون آدميون يسألون من ربهم أن يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال لاغير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أى ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل أبوكم آدم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لايعلم ما فى علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان قد بقى عليه شئ من مخالفة فلا بدّ من نقض ذلك العهد فينتظم فى قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم ير أكمل معرفة من آدم عليه السلام حيث اعترف ودعا وما عهد مع الله توبة عزم فيها انه لايعود كما يشترطه علماء الرسوم فى حدّ التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم * فانّ فى العزم سوء أدب مع الله بكل وجه فانه لايخلو أن يكون عالما بعلم الله فيه انه لايقع منه زلة فى المستأنف أم لا فان كان عالما بذلك فلا فائدة فى العزم على أن لا يعود بعد علمه انه لايعود وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه أن يعود ناقض عهد الله وميثاقه وان أعلمه الله انه يعود فعزمه بعد العلم انه يعود مكابرة فعلى كل وجه لافائدة للعزم فى المستأنف لا لذى العلم ولا لغير العالم فالتوبة التى طلب منا انما هى صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند أهل الله فان الله يحب كل مفتن توّاب أى كل من اختبره الله فى كل نفس فيرجع الى الله فيه لاعزم انه لايعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فانّ الذى تاب منه من المحال أن يرجع اليه وان رجع انما يرجع الى مثله لا الى عينه فانّ الله لايكرّر شيأ فى الوجود فالعالم بذلك لايعزم على انه لايعود والذى ينظره أهل الله انّ التائب يعزم انه لايعود أن ينسب اليه ماليس اليه وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند العزم انّ ذلك العود الى الله لا اليه فلا تضرّه الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع فى العمل فانّ الغفلة لاتؤثر فى العمل فسادا وان لم يحضر فى أثناء العمل ما أحضره عند الشروع فهكذا العازم فى عزمه * واعلم أنّ مقام التوبة من المقامات المستصحبة الى حين الموت مادام مخاطبا بالتكليف أعنى التوبة المشروعة وأما توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا آخرة فلها البداية ولا نهاية لها الا أن يكون الاسم التوّاب فى المظهر عين الظاهر فلا بدء فى أحواله ولا نهاية وان كانت كل توبة لها بدء والتوبة الكونية ملكية جبروتية عند الجماعة وهو محل اجماعهم وزاد بعضهم انها ملكوتية فمن لم يرانها ملكوتية قال انها تعطى صاحبها ثمانمائة مقام وثمانية مقامات ومن رأى انها ملكوتية قال انها تعطى أربعمائة مقام وثلاثة عشر مقاما والواقفية أرباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفرى وأبى يزيد البسطامى قال هى غيبية آثارها حسية وجميع ما تتضمنه هذه المعاملات من المقامات الالهية الجسام مافيها مقام يتكرّر على ماقد تقرر فى الاصل ولو نال الخلق كلهم ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك ونالوا هذه المقامات كلها لما اجتمع اثنان فى ذوق واحد منها وهى منازل فيها ينزلها العبد اذا أحكم ذلك المقام الذى هو التوبة أو غيره ويعطيه كل منزل منها من الاسرار والعلوم مالا يعلمه الا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف ومما يؤيد ماذكرناه من انّ التوبة اعتراف ودعاء لاعزم على أنه لايعود ماثبت فى الاخبار الالهية وصح انّ العبد يذنب الذنب ويعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يزد على هذا مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فيقول الله له فى ثالث مرة أو رابع مرة اعمل ماشئت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله قد رفع فى حق من هذه صفته المؤاخذة بالذنب على من يرى ان الخطاب على غير من ليس بهذه الصفة منسحب وأما ظاهر الحديث فان الله قد أباح له ما قد كان حجر عليه لاجل هذه الصفة كما أحل الميتة للمضطرّ وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل أن تقوم به صفة الاضطرار ثم انه قد بينا ان من عباد الله من يطلعه الله على مايقع منه فى المستأنف فكيف يعزم على أن لايعود فيما يعلم بالقطع انه يعود ولم يرد شرع نقف عنده أن من حدّ التوبة المشروعة العزم فى المستأنف فلم تبق التوبة الا ماقرّرناه فى حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب يعنى فى الحالتين ماهم أتم ينظر اليه قوله وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم وقوله ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله والاذن الامر الالهىّ أمر بعض الشجر أن تقوم فقامت وأمر بعض الشجر أن تنقطع

فانقطعت باذن الله لا بقطعهم و باذن الله لا بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فانه لا يناقض اذن الله فان اذن الله لها فى هذه الصورة كالاستعداد فى الشئ فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقوله فباذن الله يعنى للشجرة كقوله فيكون طائرا باذنى فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيوانى اذ كان النفخ أعنى الهواء الخارج من عيسى هو عين الروح الحيوانى فدخل فى جسم هذا الطائر وسرى فيه اذ كان هذا الطائر على استعداد يقبل الحياة بذلك النفس كما قبل العجل الحياة بما رمى فيه السامرى فطار الطائر باذن الله كما خار عجل السامرى باذن الله ولهذا قال وليجزى الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهى الذى قطع هذه الشجرة وترك الاخرى * ولشيوخنا فى هذا المقام حدود أذكر منها ماتيسر وأبين عن مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق وهكذا أفعل ان شاء الله فى كل مقام اذا وجدنا لهم فيه كلاما على انهم اذا سئلوا عن ماهية الشئ لم يجيبوا بالحد الذاتى لكن يجيبون بما ينتج ذلك المقام فمن اتصف به فعين جوابهم يدل على ان المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحده الذاتى وليس عنده منه رائحة بل هو عنه بمعزل بل ليس بمؤمن رأسا وهو يعلم حده الذاتى والرسمى فكان الجواب بالنتائج والحال أتم بلا خلاف فان المقامات لا فائدة فيها الا أن يكون لها أثر فى الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لأنفسها والله المرشد واختلف أصحابنا ما أول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة فقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان أقرب الى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام فى الشروط الثلاثة المصححة للتوبة فى هذا الباب قال بعضهم وهو أبو على الدقاق التوبة على ثلاثة أقسام لان لها بداية ووسطا وغاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة وغايتها يسمى أوبة فالتوبة للخائف والانابة للطائع والاوبة لراعى الامر الالهى يشير بهذا التقسيم الى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المترتبة فى ذمته مما لا يزول الا بعفو الغير عن ذلك أو القصاص أورد ما يقدر على رده من ذلك وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

قد تاب أقوام كثير وما * تاب من التوبة الا أنا

ومقالات القوم فى التوبة كثيرة مذكورة فى كتب المقامات للمنذرى والقشيرى والمطوعى وعمرو بن عثمان المكى وغيرهم فلينظر هنالك

﴿الباب الخامس والسبعون فى ترك التوبة﴾

متى خالفته حتى تتوب * فترك التوب يؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد حجبتم * عن ادراك الحقائق بالورود
فمن أو الى من قد رجعتم * وليس سوى المسود والمسود
فمن عين الذى قد جئت منه * اليه به ومن عين العبيد
وأسماء الاله هى التى لم * تزل موصوفة بسنا الوجود

اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم أينما كنتم وهو بكل شئ محيط وألم يعلم بأن الله يرى والذى يراك حين تقوم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم اجمالى قطعى ان ثم مشعورا به لكن لا يعلم ماهو ذلك المشعور به فالعلم بالله شعور والشعور لاعلم بما هو عليه المشعور به وعلمه بنا ليس كذلك فلا يصرف العبد معناه الى معنى الاوالحق فى الصارف والمصروف والصرف فالى أين أتوب ان نادى فهو المنادى لانه لا ينادى الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فما فقدته فى ندائه اياك هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يأمر بالتوبة الا المؤمنين فقال وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون بغير ألف لحكمة أخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهى بالالف هاء التنبيه اذا قال أيها المؤمنون وهى بغير الالف هى هويته قرأها الكسائى برفع هاء أيه وحذف الواو لالتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون لانه المؤمن ومايسمع

نداء الحق الا بالحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان فى ظلمة كونه فالتمسوا نورا انظروا الى موجدكم وهو النور الذى به الظهور فاذا رأيتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه أقرب اليكم منكم ولكن لاتبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا القدر لم تصح منهم توبة عندهم إنهم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال ليتوبوا ثم قال ان الله هو التوّاب وهو لفظ المبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فالتوبتان له من كل عبد فهو التوّاب لاهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار فى جميع أفعال العباد فما تاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها اثباتها وأثباتها نفيها فترك التوبة حال التبرى من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة أعنى مخالفة أمر الواسطة الى موافقة أمرها الا غير والتوبة من التوبة هى الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف وما لها حجاب وصاحبها مسؤل لانه تبرأ من الدعوى بها أعنى بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمكمل من يثبت التوبة حيث أثبتها الحق ولمن أثبتها ولا يعديها محلها فلها رجال يقومون بها ولها رجال يحكمون بها وهم عنها مبعدون لانها حالة غربة وهم فى الموطن الذى فيه ولدوا فلا غربة ما يرجع الى أهله الا الغائب والغائب غريب فالغرباء هم التائبون فالمحبة من الله لهم محبة أهل الغائب اذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهداله فى حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقد له وانما فرحه به لفرحه برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لمحبه لانها عين حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه لحبه لنفسه ان الله يحب التوّابين اليه فى كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال واذا كانت التوبة تحب لاجل الوصلة فالمتصل لا يتصل فهو أشد فى المحبة وأعظم فى اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن رأى ان الامر الالهى واتساع الحقيقة الربانية لايدوم لها حال معين ولا ينبغى ولذلك هو كل يوم فى شأن ولا يكرّر فلا تصح توبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الا من مفارقة لامر يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله واليه يرجع الامر كله لما تغرب الامر عند المحجوبين عن موطنه بما ادّعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو نظرتم لرأيتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا أنتم وما الله بغافل عما يعملون من دعوا كم ان الامر اليكم وهو لله فالاصل انه لا رجوع وان الامر فى مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات اذ هو الخلاق دائما ولا يصح أن يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفيه الا باثباته فنفيه محال فكل باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضى ترك ما أثبتناه فى الباب الذى قبله فهو كالذيل له فهو منه فنسوقه مختصرا لانه لا يحتمل التطويل وهو فصل من فصول الباب الذى قبله فنقتصر فى ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والسبعون فى المجاهدة﴾

سبح الملك بكرة وأصيلا * فالنعل يرجع بالهدى اكليلا
جاهد هواك ولا تكن ذافترة * فيه وكن للنائبات خليلا
ان المجاهد لا يزال مكابدا * يهوى الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن الى البطالة انها * تردى وكن للحادثات وصولا

اعلموا وفقكم الله انى لما شرعت فى الكلام على هذا الباب أريت مبشرة عرفت فيها ان الناس لابد أن ينزل بهم أمر الهى عارض يحتاجون فيه الى حمل مشقة وجهد نفسى وحسى وقيل لى لا تغفل فى كل باب أن تدرج فيه الحروف الصغار وتبين أن باشباعها تكون الحروف الثلاثة التى هى حروف العلة وهى حروف المد واللين وهى الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون كلامك فيها واشارتك الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الجودية فى معرفتهم وأهل المواقف عند الحدود الالهية لتلقى الادب بين كل مقامين عند الانتقال فى حال لا يتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثانى وهم أهل البرازخ وكذلك أيضا أهل الوصال والانس تعين ما لهم من الدرجات فى كل مقام كما تبين

مالاهل المواقف سواء حتى لايختلط على السالك وكذلك أيضا المنكرة أحوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولا يعرفون تميزهم من أهل عوارف المعارف وتظهر مالهم من الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء الار بعة لابد من تمشية أحوالهم فى كل مقام وهم العارفون والملامية وأهل الانس والوصال وأصحاب المواقف والقول وهم الادباء فانك مأمور بالنصح لعباد الله عن أمر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ وارد البرزخ فى الواقعة فقنا من مرقدنا وسألنا الله تعالى العصمة فى القول والعمل والحال وكنت أرى معى فى هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذى كان ينهى عن الحق تعالى على الكلام فى الحروف الصغار التى تتولد عنها حروف العلل الثلاثة فلنبين أوّلا ما المراد بالحروف الصغار ومامراتب أولادها وهى حروف العلل وان كاقد ذكرناها فى الباب الثانى باب الحروف من هذا الكتاب فلابد من ذكر طرف هنا منها لاجل الواقعة ﴿فصل﴾ اعلم أن المراد بالحروف الصغار الحركات الثلاثة وهى الضمة والفتحة والكسرة ولهذه الحروف حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف واحد منها بالاشباع كان علة لوجود معلول يناسبه فان أشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها الالف وان كانت كسرة كان عنها الياء المعلولة وانما قيدنا الواو والياء بالعلة لانهما قد يوجدان فى مقام الصحة غير موصوفين بالعلية والألف لاتوجد أبدا الامعلولة ولذلك لايكون ماقبلها الامفتوحا أبدا فهذه تسمى حروف العلة أى وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت على صورة عللها فى الحكم فاعربت بها الكلمات كما أعربت بعللها تقول زيد أخوك فعلامة الرفع فى زيد ضمة الدال وعن اشباع الضمة فى قولك أخوك تكون الواو علامة الرفع فى أخوك وكذلك فى النصب فى رأيت زيدا أخاك وفى الخفض مررت بزيد أخيك وكذلك رأيت أخاك زيدا الفتحة فى زيد علامة النصب والالف فى أخاك المتولدة عن فتحة الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة فى زيد علامة الخفض والياء فى أخيك علامة الخفض فاعطيت الياء حكم معلوله فاعلت الكلمة هذه الحروف فلها حكم ابائها الى الذى هو الرفع له من الاسماء العلى والفتح له من الاسماء الرحمن مايفتح الله للناس من رحمة والكسر له من الاسماء المتعالى وآثار هذه الاسماء الالهية فى الكون معلومة كما هى فى الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها فى الباب الثانى من أبواب هذا الكتاب وبينا فيه حركات البناء من حركات الاعراب ومرتبة السكون الحىّ والميت والحاق النون بحروف العلة فى حكم الاعراب فى الخمسة الامثلة من الفعل وهى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين واثباتها اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل الداخلة عليها ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من ألم العلة القائمة به اذلا يوجد عن العلة الامعلول فلهذا جعلناه فى باب المجاهدة لان المجاهدة مشقة وتعب وبها سمى الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال ماعليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا بابا لترك الجهاد وهو الذى يلى هذا الباب وهو الباب السابع والسبعون فى ترك المجاهدة لاترك العمل لان المجاهدة حال الاعمال فى وقت والاحوال مواهب والاعمال مكاسب ولهذا أقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب فجاء فى آية وتوفى كل نفس ماعملت وفى آية ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه ولهذا قلنا فى الاعمال مكاسب ومن العمال من يكون عليهم فى عملهم مشقة وهى المجاهدة ومنهم من لايجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل المشقة لكانت صفة كل عامل واعلم أيدك الله أن المجاهدين هم أهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم أربعة أصناف مجاهدون من غير تقييد بامر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين والصنف الثانى مجاهدون بتقييد فى سبيل الله وهو قوله والمجاهدون فى سبيل الله والصنف الثالث المجاهدون فيه وهو قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى نبين لهم حتى يعلموا فيمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك أولا يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون فى الله حق جهاده فيزهم عن المجاهدين من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله حق تقاته ويتلون الكتاب حق تلاوته فهى مرتبة رابعة فى الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المستصحبة للتكليف فادام التكليف موجودا كانت المجاهدة قائمة العين فاذا زال حكم التكليف زالت المجاهدة ولهذا نفس الله عن المكلفين بصنف المباح لما شفعت فيهم

الصورة التى خلقوا عليها الا انها غير محجور عليها فلما رأت من يشبهها قد حجر عليه سألت فيه رفع الحجر عنه فقيل لها الى ذلك ما له فى الآخرة فقالت فلا بد له أن يكون له حكم فى الحيوة الدنيا ليكون لى بشرى بقبول الشفاعة فانك القائل لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة فان هذه الصورة متنزهى وموضع نظرى فاذا رأيت عليها التحجير أرى الانكسار فيها ولا ترى أثر العنايتى فيها مع كونها مخلوقة على صورتى ولا تحجير على فشرع الله لها فى الدنيا المباح فلا تنظر اليها الصورة الالهية الا فى وقت تصرفها فى المباح وهو أرفع أحوال النفس فى الدنيا فانه من الحياة الاخرى التى لا تحجير فيها فاذا انتقلت من المباح الى مكروه أو مندوب أعرضت الصورة عن المكلف قليلا و نأت بجانبها مع بعض التفات اليها فاذا انتقلت الى محظور أو فعل واجب اسدلت الحجاب وأعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك من كلفها وحجر عليها وهو الله تعالى أوجب على نفسه ما أوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين فرفع الحجاب ونظرت الصورة الى كل واحد فى كل حال من أحوال الاحكام فانظر يا ولى ما ألطف الله وما ارأفه بعباده حيث شرك نفسه معهم فى حكم الوجوب وما أسقط الوجوب عنهم بل أدخل نفسه معهم فيه اذ قد اتصفوا به ابتداء فلو أزاله عنهم لم يقم عندهم مقام ادخال نفسه معهم فيه أى ذقنا ما ذقتم هذا وغاية اللطف فى الحكم والتنزل الالهى كما نزل معهم فى العلم المستفاد اذ كان علمهم مستفادا فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العليم فانسهم وفيه حكم ان يمتض به من يسمع ممن لا يعرف الله قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه مسئلة لا يمكن تحققها بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الالهى بالمعلومات وانه ليس فى حق الحق ماض ولا آت وان آنه لم يزل ولا يزال لا يتصف آنه بأنه لم يكن ثم كان ولا بانقضاء بعدما كان وربما يعطى الله هذه القوة لمن شاء من عباده وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى الله عليه وسلم علم بها علم الاولين والآخرين فعلم الماضى والمستقبل فى الآن فلولا حضور المعلومات له فى حضرة الآن لما وصف بالعلم بها فهذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من قصد التنزيه بنفيه عن جناب الحق ثم نرجع ونقول ان المجاهدة حمل النفس على المشاق البدنية المؤثرة فى المزاج وهنا وضعفا كما ان الرياضة تهذيب الاخلاق النفسية بحملها على احتمال الاذى فى العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية ثم ان هذه الحركات البدنية المحمودة شرعا منها حركات فى سبيل الله مطلقا وهى أنواع سبيل كل بر مشروع فمنها ما فيه مشقة فيسمى مجاهدة ومنه ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص بما فيه مشقة ولهذا اسميناه باب المجاهدة فنظرنا الى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من اتلاف المهج فى سبيل الله وهو الجهاد فى سبيل الله الذى وصف الله قتلاه بأنهم أحياء يرزقون ونهى أن يقال فيهم أموات ونفى العلم عمن يلحقهم بالاموات للمشاركة فى صورة مفارقة الاحساس وعدم وجود الانفاس وهذا من أدل دليل على ابطال القياس لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين فى سبيل الله انما اعتقدوه قياسا على المقتول فى غير سبيل الله بالعلة الجامعة فى كونهم رأوا كل واحد من المقتولين على صورة واحدة من عدم الانفاس والحركات الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد من الفعل بهم من قطع الاعضاء وتمزيق الجلود وأكل سباع الطير والسباع واستحالة أجسامهم الى الدود والبلى فقاسوا فأخطأوا القياس ولا قياس أوضح من هذا أو لا أدل فى وجود العلة منه ومع هذا أكذبهم الله وقال لهم ما هو الامر فى المقتول فى سبيلى كالمقتول فى غير سبيلى فلا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين فقال لهم ذلك الحكم الذى حكمتم على ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم الذى أعطاهم القياس فاذا كان حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر أسبابه وظهور علة الجامعة بينه وبين غيره من القتلى وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء فى النوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد على الغائب فى معرفة الله هيهات صدق الله وكذب أهل القياس على الله والله لا أشبه من ليس كمثله شئ من مثله الاشياء فلما كان اتلاف المهج أعظم المشاق على النفوس لهذا سمى جهادا فان النفوس نفسا ان نفس ترغب فى الحياة الدنيا لألفتها بها فلا يريد المفارقة

وتشق عليها ونفس ترغب فى الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وأفعالا مقربة ومعرفة الهية وترقيا دائما مع الانفاس فشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمى جهادا فى حق الطائفتين فاما المجاهدون فى سبيل الله وهى الطريق الى الله أى الى الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد لنيل معرفة المرتبة التى عنها ظهر العالم والأحكام فيه وعنها تكون الخلائف فى الأرض فينالهم فى هذه السبل من المشقة ماينال المسافر فى طريقه المخوفة فانه فى طريق عرّض نفسه فى السلوك فيه الى اتلاف ماله ونفسه ويتم أولاده وفقد مألوفاته قال تعالى وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقال يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم الله من العباد أنه يكبر عليهم مثل هذا الدعوى أن نفوسهم وأموالهم كما أثبتها الحق لهم والله لايقول الا حقا فقدم شراء الأموال والنفوس منهم حتى يرفع يدهم عنها فبقى المشترى يتصرّف فى سلعته كيف يشاء والبائع وان أحب سلعته فالعوض الذى أعطاه فيها وهو الثمن أحب اليه مما باعه فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وبعد هذا الشراء أمر أن يجاهد بها فى سبيل الله ليهون ذلك عليهم فهم يجاهدون بنفوس مستعارة أعنى النفوس الحيوانية القائمة بالأجسام والأموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكها عند ما أعاره ان نفقت الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقى عليه مشقة نفسية ان كان مؤمنا الا مايقاسى هذا المركب الحيوانى من المشقة من طول الشقة وتعب الطريق وان كان فى قتال العدوّ فما ينال من الكرّ والفرّ والطعن بالارماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول على الشفقة الطبيعية فهو يشفق على مركوبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان مالكه قد علم منه هذا المعير أنه يريد اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة الطبيعية فالنفوس التى اشتراها الحق فى هذه الآية انما هى النفوس الحيوانية اشتراها من النفوس الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هى البائعة المالكة لهذه النفوس الحيوانية التى اشتراها الحق منها الانها التى يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل للايمان وانما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال اشترى من المؤمنين وهى النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان أنفسهم التى هى مراكبهم الحسية وهى الخارجة للقتال بهم والجهاد فالمؤمن لانفس له فليس له فى الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية التى فى النفس الناطقة على كل حيوان وأما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا فى سبيل الله ولا فيه ولا بحق جهاد فهم المجاهدون بالله الذى ليس من صفته التقييد لجهاده فى كل شئ وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد اليه فيما الذى هو المشقة لكونه سماه مجاهدا ولم يقيد فيما ذا يجاهد فهو حكم القضاء والقدر فى الاشياء التى يحصل منه الكره فى المقضى عليه بما قضى به عليه والحق لايريد مساءته لماله بهذا العبد من العناية فقال فى هذا المقام ماترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بدله من لقائى يقول ولا بدله من الموت لما سبق به العلم فيقبضه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى ولا غيره ولكن تنبيهه تعالى بالتردد دليل على حكم مناسب حكم المجاهدة فانه ماجاء به الا ليقيدنا العلم بالامر على ماهو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو قوله وقال الذين أوتوا العلم وهو الذى أعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذى قال فيه علم الانسان مالم يعلم فالمجاهدون من العباد الذين لايتقيدون كما أطلقهم الله هم المترددون فى الافعال الصادرة أعيانها فيهم هل ينسبونها الى الله ففيها مالا ينبغى أن ينسب اليه أدبا وتبرأ الحق منها كما قال براءة من الله أو ينسبونها لانفسهم ففيها ماينبغى أن ينسب الى الله أدبا مع الله ونسبة حقيقية ورأوا الله يقول ومارميت اذ رميت فنفى وأثبت عين مانفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الاثبات بين نفيين فكان أقوى من الاثبات لماله من الاحاطة بالمثبت ثم قال وليبلى المؤمنين فى نفس هذه الآية فعلمنا أن الله حير المؤمنين وهو ابتلاؤه بما ذكر من نفى الرمى واثباته وجعله بلاء حسنا أى ان نفاه العبد عنه أصاب وان أثبته له أصاب ومابقى الأى الاصابتين أولى بالعبد وان كان كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولذلك سماه بلاء أى موضع اختبار فمن أصاب الحق وهو مراد الله أى الاصابتين أو أى الحكمين أراد حكم النفى أو حكم الاثبات كان أعظم عند الله من الذى لايصيب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر أجرا عظيما وماعظم الله فلا يقدر قدره

درجات منه وما جعلها درجة واحدة كما قال فى المجاهدين فى سبيل الله حيث جعل لهم درجة واحدة ثم زادهم ماذكر فى تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرنا وأما الصنف الثالث وهم الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله أى يتصفون بالجهاد أى فى حال جهاده صفة الحق كما ذكرنا فى التردد الالهى أى لا يرون مجاهدا الا الله وذلك لان الجهاد وقع فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد فى الله الا الله فاذا ردوا ذلك الى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد اليه باضافة الضمير فكان المجاهد لاهم وان كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى ياموسى اشكرنى حق الشكر قال يارب ومن يقدر على ذلك قال اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر وهذا الحديث خرجه ابن ماجه فى سننه فكل عمل أضفته الى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد أعطيت ذلك العمل حقه حيث رأيته ممن هو له فيث ماوقع لك مثل هذا فشرحه ماشرحه به الله على لسان رسوله فبلغه الينا وهى طريقة موصلة الى الله سهلة لينة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والصنف الرابع هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الذين قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعنى السبيل التى لكم فيها السعادة والا فالسبل كلها اليه لان الله منتهى كل سبيل فاليه يرجع الامر كله ولكن ما كل من رجع اليه سعد فسبيل السعادة هى المشروعة لا غير وانما جميع السبل فغايتها كلها الى الله أولا ثم يتولاها الرحمن آخرا ويبقى حكم الرحمن فيها الى الابد الذى لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة عجيبة المكاشف لها قليل والمؤمن بها أقل ولما كان سبب الجهاد أفعالا تصدر من الذين أمرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الافعال أفعال الله فما جاهدنا الا فيه لا فى العدو واذ لم يكن عدوا الا بها فاذا جاهدنا فيه وتبين لنا بقوله اذا جاهدنا فيه ان يهدينا سبله أى يبين لنا سبلها فندخلها فلا نرى اذا جاهدنا غيرا فاستغفرنا الله مما وقع منا وكان من السبل مشاهدة ماوقع منا انه الموقع لا نحن فاستغفرنا الله أى طلبنا منه أن لا نكون محلا لظهور عمل قد وصف نفسه بالكراهة فيه فقد ثبت انه ما فى الوجود الا الله فما جاهد فيه سواه ولولا ما هدانا سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية بقوله وان الله لمع المحسنين والاحسان أن تعبد الله كانك تراه فاذا رأيته علمت ان الجهاد انما كان منه وفيه فهذا قد أعربت لك عن أحوال أهل المجاهدات وهم المجاهدون والكلام يطول فى تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فان استقصينا الايراد ما يطلبه منا كل باب لا يفى العمر بكتابته فاذا لابد من الاقتصار فلنقتصر على ما يجرى من كل باب مجرى الامهات لا غير وكل أم مثل حواء مع بنى آدم فانهم بنوها كلهم فلو أعطانا الله الكتابة الالهية أبرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفاء فى ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين فى يده بالكتاب الالهى الذى ليس لمخلوق فيه تعمل وأخبر أن فى الكتاب الذى فى يمينه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول خلقهم الى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله فى أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسع ورقه المدينة فمثل ذلك لو وقع لنا أظهرناه فى اللحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهى كالجنة فى عرض الحائط والنار وكصورة السماء فى المرآة فلنذكر ما لهذه الصفة التى هى المجاهدة من المقامات التى هى مراتبها ومنازلها الذين ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب بوقوف عند حد وأهل أنس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وهذا سار فى كل مقام فالذى للملامية منه من الصنف الذى له أدب الوقوف عند الحدود فثلاث وخمسون درجة وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله يقول بالدرجات فى فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهو أولى بنا والتى للملامية أهل الانس والوصال من الدرجات فى هذا الباب أربعمائة درجة وثلاث وخمسون وأما درجات العارفين أهل الانس والوصال فلهم أربعمائة درجة وأربع وثمانون درجة وأما الذى لاهل الادب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات الاسماء الالهية عشرة

﴿الباب السابع والسبعون فى ترك المجاهدة﴾

لا تجاهد فانّ عين المنازع ❁ هو عين الذى تجاهد فيه

واذا كان واحدا من تناوى * أى عقل يرضاه أو يصطفيه
هل لعين الشريك عين وجود * فتراه بالعلم أو تنفيه
كيف ينفى من كان فى الاصل نفيا * وهو نفى والنفى يستوفيه

لما اطلع المجاهد فيه وفى سبيله وفى الله وفى سبيل الله على السبل التى هداه الله اليها فبانت عنده فرأى انه ما جاهد غير الله فاستحيي لاجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول فيما هو أعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وليس هذا الهين عن صعوبة فى الابتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف فى الدلالة لانه لا يكون حقا فى كل موضع ونسب ذلك الى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا اتصف بها أحد من عباد الله مثل قوله عبس وتولى أن جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن و بعثه بدعوة الحق واظهار الآيات انما يظهرها لمن يتصف بأنه يرى فلما جاءه الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم أهل الابصار فأعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما علمه وانما عاتبه جبر القلب ابن أم مكتوم وأمثاله لانهم غائبون عن الذى يشهده صلى الله عليه وسلم وأمره أن يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وكان خباب بن الارت و بلال وغيرهم من الاعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش وأهل الجاهلية عن أن يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد وأجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك ليتألفهم على الاسلام لان واحدا منهم كان اذا أسلم أسلم لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا فى قومه و يترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فانما يرى الصفة التى لا تنبغى الا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها ووفاها حقها مثل العزة والكبرياء والغنى فقال لمن به اما من استغنى فنبهه ببنية الاستفعال فأنت له تصدى وقد علم انه لمن تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعظم صفتى حيث تراها الغلبة شهودك اياى فقد أمرتك أن لا تشاهدها مقيدة فى المحدثين وهو قوله عليه السلام ان الله أدبنى فأحسن أدبى وهذا من ذلك التأديب * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى هؤلاء تلك الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبنى فيهم ربى فكلما جلسوا عنده جلس لجلوسهم لا يمكن لهم أن يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله قال له واصبر نفسك ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له أمور يحتاج الى التصرف فيها فكانوا يخففون فلا يلبثون عنده الا قليلا و ينصرفون حتى ينصرف النبى صلى الله عليه وسلم لاشغاله فترك صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذى كان له فيه مشهد صحيح المعنى مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم غيبا يثبته الايمان و ينفيه العيان وهو عند المتكبرين عينا يثبته العيان و ينفيه الايمان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان وأخبره ان تجليه تعالى فى أعيان الاعزاء المتكبرين من زينة الحياة الدنيا فهى زينة الله للحياة الدنيا الا لنا والذى لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه زينا الزيد أن يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا شهود له الا زينة الله ومن الناس من لا شهود له الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هى زينة الله لها الا لنا فيشهدها لها وان لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان فى عمله وأعمال الخلق فى قوله فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين أضلهم الله على علم فيشهدها أهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين له عمله ولا يدرى من زينه هل متعلق تلك الزينة الذم أو الحمد وهو موضع الشبهة كمن يرى رجلا يحب أن يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فلا يدرى أهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا أو هو ممن يتجمل لله فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذى قال له انى أحب أن يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا يدرى لمن ينسب تلك الزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدرى هل هو تال أو هو ذاكر من غير قصد تلاوة القرآن لان

اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والاولى أن تحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب اليه وسوء الظن أنت مأمور باجتنابه فى حق المسلمين ولهذا فسر النبى صلى الله عليه وسلم كلامه للرجلين فى اعتكافه حين انقلب يشيع صفية انى خشيت أن يقذف الشيطان فما أساء الظن الا بأهله وهو الشيطان فينبغى لك اذا سمعت من يقول كلمة هى فى القرآن كما قلنا فمن سمع من يقول الحمد لله رب العالمين أن تسمعها تلاوة قرآنية وان لم يقصدها قائلها فانك تؤجر أجر من سمع القرآن ولا بد وهذا مشهد عزيز قل أن ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه وأما قوله أفمن زين له سوء عمله فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فان الله يقول فى مثل هذا زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة اليهم بهذا التزيين فمثل هذا اذا لم يبين الله فى كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان معينا عند الله فانه عند الله أيضا لا معين فانا لم نعينه فهو يعلمه معينا لا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك انتهى الجزء الثانى والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثامن والسبعون فى معرفة الخلوة)

خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا * ولو كان غيرى لم يصح وجودها
اذا أحكمت نفسى شروط انفرادها * فان نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن فى نفسها غير نفسها * لجادت بها جودا على من يجيدها

اعلم وفقنا الله واياكم ان الخلوة أصلها فى الشرع من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه فهذا حديث الهى صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من الخلاء الذى وجد فيه العالم

فمن خلا ولم يجد فاخلا * فهى طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من أشياء وهو كل يوم فى شأن وسيفرغ من أشياء ثم يعمر المنازل بأهلها الى الابد * الخلوة أعلى المقامات وهو المنزل الذى يعمره الانسان ويعلوه بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذى وسعه ولا يدخله وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق أن يكون على صورته فلا يسع فيه سواه وأصل الخلوة فى العالم الخلاء الذى ملأه العالم فأول شئ ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان وبهذا يسميه أهل الله الانسان الكبير وتسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود أودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الامر على ما قررناه لذلك قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون لكن يعلم القليل من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم انفتحت فى العالم صور الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان آخر مولد فى العالم أوجده الله جامعا لحقائق العالم كله وجعله خليفة فيه فأعطاه قوة كل صورة موجودة فى العالم فذلك الجوهر الهبائى المنصبغ بالنور هو البسيط وظهور صور العالم فيه هو الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ليعلموا أن الانسان عالم وجيز من العالم يحوى على الآيات التى فى العالم فأول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق

ثم بعد هذا يريه الآيات التي أبصرها في العالم في نفسه فلو رآها أولا في نفسه ثم رآها في العالم بما تخيل ان نفسه رأى في العالم فرفع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الآيات في العالم كالذي وقع في الوجود فانه أقدم من الانسان وكيف لا يكون أقدم وهو أبوه فأبانت له رؤية تلك الآيات التي في الآفاق وفي نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هي الدلالات له على انه الحق الظاهر في مظاهر أعيان العالم فلا يطلب على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فانه ماثم جملة واحدة ولهذا تمم تعالى في التعريف فقال أولم يكف بربك انه على كل شئ من أعيان العالم شهيد على التجلي فيه والظهور وليس في قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا أن لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذي تبين له بالآيات ثم تمم وقال انه بكل شئ من العالم محيط والاحاطة بالشئ تستر ذلك الشئ فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشئ فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشئ وهو العالم في المحيط كالروح للجسم والمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف بالغيب في الظاهر الذي هو الشهادة وكانت أعيان شيئيات العالم على استعدادات في أنفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسي وأفلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وماثم الا الله فالحق من كونه محيطا كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه فلا يعرف منه الا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد أعطيتك مرتبة الخلوة التي نريد في هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند أصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون درجة فظهر في الدرجات صورة الوترية واذا لم يعمر الخلاء الا العالم فهو في خلوة بنفسه هذا أصله ثم انه لما اصبغ بالنور كان في خلوة بربه وبقي في تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد بالزمان لا بأربعين يوما ولا بغير ذلك فالعارف اذا عرف ماذكرناه عرف انه في خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من حيث أثره في المحيط به بالصور التي ظهر بها المحيط نفسه بنفسه ومن حيث تعدد أعيانه رأى منه به وكانت كل عين مغايرة لصاحبتها ولذلك اختلفت صور العالم وان كان واحدا كما اختلفت صورة الانسان في نفسه وان كان الانسان واحدا فيده ماهي رجله ورأسه ماهو صدره وعينه ماهو أذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ماهو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث أحديته تقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته تقول رأى بعضه ببعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله واستنشق بأنفه وسمع بأذنه ونظر بعينه وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا كثير وماثم الا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهويته عين المجموع كما ان المجموع هو الانسان بغيبه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد في الكثرة وكثير في الاحدية فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا وآخرة الى الابد من حصلت له لا تزول فانه لا أثر بعد عين وأما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح الا للمحجوب وأما أهل الكشف فلا تصح لهم خلوة أبدا فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح النارية ويرون الكائنات ناطقة أكوان ذاته وأكوان بيت خلوته فهو في ملأ كما هو في نفس الامر فاذا أخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركات ويجب أن يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فمنهم من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا أتم المقاصد فانه مأمور بذلك والعمل على الامر الالهي هو غاية كمال العمل والله يقول له قل رب زدني علما فمن تحدث في خلوته في نفسه مع كون من الاكوان فما هو في خلوة * قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرني عند ربك في خلوتك فقال له اذا ذكرتك فلست معه في خلوة ومن هنا تعرف قوله تعالى أنا جليس من ذكرني فانه لا يذكره حتى يحضر المذكور في نفسه ان كان المذكور ذا صورة في اعتقاده أحضره في خياله وان كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته القوة الذاكرة فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعاني والقوة المتخيلة تضبط المثل التي أعطتها الحواس أو ما تركبه

القوّة المصوّرة من الاشكال الغريبة التي استفادت جزئياتها من الحس لا بدّ من ذلك ليس لها تصرّف الا به فمن شرط الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر اللفظي فأوّل خلوته الذكر الخيالي وهو تصوّر لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية ولفظية يمسكها الخيال سمعا أو رؤية فيذكر بهما من غير أن يرتقي الى الذكر المعنوي الذي لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبي ينقدح له المطلوب والزيادة من العلوم وبذلك العلم الذي انقدح له يعرف ما المراد بصور المثل اذا أقيمت له وأنشأها الحس في خياله في نوم ويقظة وغيبة وفناء فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين يأخذون العلم من أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه اذا ظهر لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف أدنى هواء يحرّكه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون مجاري الاهواء لئلا تؤثر في الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر ليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم أثر وأيّ صاحب خلوة استنكحه الفكر في خلوته فليخرج ويعلم أنه لا يراد لها وانه ليس من أهل العلم الالهي الصحيح اذ لو أراده الله لعلم الفيض الالهي لحال بينه وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضا في نفسه برؤية الخلق حتى أهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤدّيه ذلك الى اتخاذ الخلوة ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجد فيها من الالتذاذ وهذه كلها أمور معلولة لا تعطي مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وانما يطلب علما بربه فوقتا يعطيه ذلك في غير مادّة ووقتا يعطيه ذلك في مادة ويعطيه العلم بمدلول تلك المادّة الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسؤل لها الحجاب الاقرب هي نسبة ماهي مقام أعني الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في أول الباب وهذه وان لم تكن مقاما فانها تحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها احاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الأدباء أرباب المواقف وأما أهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون لها في الملكوت دخولا وانها مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير الا انها لها قرب من الملكوت ما بينها وبينه الا درجتان فالادباء الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى وأربعون درجة والعارفون من أهل الانس يرون لها ألف درجة وسبعا وستين درجة والادباء من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستة وثلاثين درجة

﴿الباب التاسع والسبعون في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة﴾

اذا لم ير الانسان غيرالهه ✽ لدى كل عين فالخلاء محال
فان كنت هذا كنت صاحب خلوة ✽ ولله فيه فيصل ومقال

✽ اعلم أيدنا الله واياكم ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن في خلوة فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذين علموا ان الظاهر من كونه ظاهرا في أعيان العالم وما ثم سواه فهو في خلوة في نفسه اذ لم ينظر الى من ظهر فيه فأورثه الملا والجلوة فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر والظاهر يطلبان تركها وهي الجلوة وأنت لأيّ اسم غلب عليك ولا مفاضلة في الاسماء من وجه وما آل الخلق الى المقلوب من المآل وهو الملأ فالخلوة دنيوية والجلوة أخروية والآخرة خير

﴿الباب الموفي ثمانين في العزلة﴾

اذا اعتزلت فلا تركن الى أحد ✽ ولا تعرّج على أهل ولا ولد
ولا توالى اذا واليت منزلة ✽ وغب عن الشرك والتوحيد بالاحد
وأنزع الى طلب العلياء منفردا ✽ بغير فكر ولا نفس ولا جسد

وسابق الهمة العلياء تحظ بمن * سما بأسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بأنك محبوس ومكتنف * بالنور حبسا جليا لاالى أمد

لا يعتزل الا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فليس له مشهود الا الله من حيث أسماؤه الحسنى وتخلقه بها ظاهرا و باطنا وأسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل و يستقل بادراكها و ينسبها و يسمي بها الله تعالى وأسماء أيضا الهية لولا ورود الشرع بها ماقبلها فيقبلها ايمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا ان أعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء اليه كما علمها أنبياءه وأولياءه فصاحب العزلة هو الذى يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق بما ينفرد به فى زعم العقل من الاسماء الالهية المشروعة التى لولا الشرع ماسمى العقل الله بها فهى للحق وقد جبل الانسان عليها وخلقه مجلا لها فهو المسمى بها ولا يتمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسماء الالهية و بقى القسم الآخر من الاسماء الالهية يعتزل عنها لما يطرأ عليه منها من الضرر كما قال ذق انك أنت العزيز الكريم وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الالهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها فى العالم فالانسان حقيقته أن يكون عائلا والعائل لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس هو له بنعت ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزانى والملك الكذاب والعائل المستكبر * ذكره مسلم فى صحيحه فمن رأى التخلق بالاسماء الحسنى ومزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يظهر بها و يتلبس على الحد المشروع المحمود فهذه مزاحمة عبودية ربوبية وذلك لما رأى ان له أسماء هى له حقيقة ينفرد بها ورأى ان الحق زاحمه فيها كالضحك والفرح والتعجب والحب والمتردد والكاره والناسى والاستحيا وما أشبه ذلك مما ورد ذكره فى الكتاب والسنة الى مايداخل النشأة من يد و يدين وأيد ورجل وعين وأعين الى مايداخل النشأة من الاحوال من استواء ومعية ونزول وطلب وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق قد زاحمه فى هذه النعوت التى ينبغى أن تكون للعبد كما هى فى نفس الامر عنده قال الاليق بى ان اعتزل بأسمائى عن أسمائه ولا أزاحمه فيها تكون عارية عندى اذ كانت العارية أمانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهى بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد بفقره وذله وصغاره وعجزه وقصوره وجهله فى بيته كلما قرع عليه الباب اسم الالهى قيل له ماهنا من يكامك فاذا انقدح له بهذا الاعتزال أن الله له نفى الاولية وانه أزلى الوجود ونظر فى كلامه سبحانه وفيما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصله الينا من صفاته وأسمائه لنعرفه بذلك و يخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفا فاعلمنا ان هذه الصفات التى زعمنا انا نستحقها وأنها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها وتسمى بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسماء والتى اعتزلنا عنها فاما أن نعتزل عن الجميع واما أن نتسمى بالجميع فقلنا له اعتزل عن الجميع واترك الحق ان شاء سماك بالاسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سماك ببعضها وان شاء لم يسمك ولا بواحد منها الله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الى خصوصيته وهى العبودة التى لم تزاحم الربوبية فتحلى بها وقعد فى بيت شيئية ثبوته لا بشيئية وجوده ينظر تصريف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير فى ذلك فان تسمى من هذه حالته بأى اسم كان فالله مسميه ماهو تسمى وليس له رد ماسماه به فتلك الاسماء هى خلع الحق على عباده وهى خلع تشريف فمن الادب قبولها الا انها جاءته من غير سؤال ولا استشراف وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ مثل هذا العطاء وترك مااستشرفت النفس الى أخذه وتمنى ذلك بالاستطلاع اليه و وقف عند ذلك على انه كان غاصبا لله فيما كان يزعم أنه له فاذا هو لله وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاخذ منه جميع ما كان يزعم أنه له الا العبادة فانه لا يأخذها اذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما قال واليه الى يرجع الامر كله فاعبده وهو أصله الذى خلق له وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة اسم حقيقى للعبد فهى ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهى عزلة العلماء بالله لا هجران الخلائق ولا غلق الابواب وملازمة البيوت وهى العزلة التى عند الناس أن يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط و يطلب السلامة ما استطاع بعزلته ليسلم من الناس و يسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل الطريق

بالعزلة ثم ان ارتقى الى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة وتقدمة بين يدى خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلق من العلائق والعوائق الحائلة بينه و بين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لا مقام والعزلة الاولى التى ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها فى المقامات من هذا الكتاب واذا كانت مقاما فهى من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة فللعارفين من أهل الانس والوصال فى العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثمان وثلاثون درجة وللعارفين الادباء الواقفين مائة وثلاث وأربعون درجة وللملامية فيها من أهل الانس خمسمائة درجة وسبع درجات وللملامية من أهل الادب الواقفين معهم مائة واثنتى عشرة درجة والعزلة المعهودة فى عموم أهل الله من المقامات المقيدة بشرط لا تكون الا به وهى نسبة فى التحقيق لا مقام الا انها تحصل عنها فوائد أقلها العصمة لها الدعوى صاحبها مسؤل وعلتها سوء الظن بنفسك أو بمن اعتزلت عنهم وهذا كله فى عزلة العموم وهى من عالم الجبروت والملكوت ما لها قدم فى عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك

﴿الباب الحادى والثمانون فى ترك العزلة﴾

لا تفرحن بالاعتزال فانه ❊ جهل وأين الله والارواح
نور الاله أجل منك نفاسة ❊ ومع الجلال جليسه المصباح
لم يعتزل عن نور كون حادث ❊ والى التعلق ذاته ترتاح
لو أن نور الحق معتزل لما ❊ ظهر الوجود ودامت الافراح
بالنور من فلك البهاء اذا بدا ❊ للناظرين أضاءت الاشباح

اعلم أيدنا الله واياك ان مثير العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الالهى أو رجاء الوصلة بالعزلة به لما كان فى حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة ما هى عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شجنة منه ثم ان العبد رأى ارتباط الكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتى له وتجلى له فى هذا الارتباط وعرف من هذا التجلى وجوبه به وانه لا تثبت لمطلوبه هذه الرتبة الا به وأنه سرها الذى لو بطل لبطلت الربوبية ورآه فى كل شئ مثل ما هو عنده ونسبة كل شئ اليه كنسبته هو اليه فلم يتمكن له الاعتزال فتأدب مع قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح أى صفة نوره صفة المصباح ولم يقل صفة الشمس فان الامداد فى نور الشمس يخفى بخلاف المصباح فان الزيت والدهن يمده لبقاء الاضاءة فهو باق بامداد دهنى من شجرة نسبة الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص بحكم جهة وهو قوله لا شرقية ولا غربية وهذا الامداد من نور السبحات الظاهرة من وراء سبحات العزة والكبرياء والجلال فما ينفذ من نور سبحات هذه الحجب هو نور السموات والارض ومثله كمثل المصباح والنور الذى فى الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من أثره يدل عليه وعلى الحقيقة ما هو نور وانما هو سبب لبقاء النور واستمراره فالنور العلمى منفر ظلمة الجهل من النفس فاذا أضاءت ذات النفس أبصرت ارتباطها بربها فى كونها وفى كون كل كون فلم تر ممن تعتزل وجعل هذا النور فى مشكاة وزجاجة مخافة الهواء أن يجيره و يشتد عليه فيطفيه فكان مشكاته وزجاجته نشأته الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان فانهما من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهما اللذان يشهدان على النفس المدبرة اذا أنكرت بين يدى الله فهما أهل عدالة قال تعالى شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وهما من النشأة الباطنة وجلودهم وهى من النشأة الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة حق الا ونشأتاه تقولان له لا تفعل أيها الملك ولا تحوجنا أن نكون سببا فى اهلاكك فان الله ان استشهدنا شهدنا ألا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وأنذر ووعد وأوعد قال لقومه انكم لتسئلون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم اشهد ❊ وقد سأل هود قومه مع شركهم فقال اشهدوا انى برىء مما تشركون فاستشهدهم لعلمه انهم لا بد أن يسألهم ونحن رعيتك ولا حركة لنا الا بك فلا تحركنا الا

فى أمر يكون لك لا عليك والمحجوب غافل عن هـذا غير سامع لصمم قام به من شـدة الهواء الذى أصمه فالله يجعلنا ممن سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة انه ولى جواد كريم ذو الفضل العظيم

﴿الباب الثانى والثمانون فى الفرار﴾

جزاء من فـرّ أن ينبـا ❊ فـرار مـوسى لما تأبا
من فرّ منـه به اليـه ❊ صـير محبـوبه محبا
وكان وترا فصار شـفعا ❊ وكان عينا فصار قلبا
أظهرنى فى الوجود تاجا ❊ فعدت فى ساعديه قلبا
أعطان كن ثم قال عبدى ❊ فقال كن بى تـكون ربا

❊ الضمير فى ساعديه يعود على الوجود قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون وآله ففررت منـكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين ثم قال وتلك نعـمة تمنها علىّ ان عبـدت بنى اسرائيل فقوله وتلك نعمة تمنها لى ان عبـدت بنى اسرائيل فقوله وتلك نعمة قوله ألم نربك فينا فتلك النعمة تربية فرعون والمنّ يبطل الانعام لانه استعجال جزاء فلو لم يقل لنفعه ذلك عنـد الله اذ كان من شأن فرعون اذلال بنى اسرائيل وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله أن عبدت بنى اسرائيل والفرار أنتج لموسى الرسالة والحـكم فـكان خليفـة ورسولا لان الرسول لا يكون حا كما حتى يكون خليفـة ثم قال لنا ربنا لما قضاه من ان جعلنا ورثة النبيين والمرسلين فى نبوّتهم ورسالتهـم ما أعطانا الله من حفظ دينه والفتيا فيـه والاجتهاد فى استنباط الحـكم فقال ففرّوا الى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منـه اسم خاص يقتضى لنا ما اقتضى لموسى عليه السلام فى فراره وهو الاسم الوهاب الذى يعطى لينعم خاصـة وذلك الوهب يجعله رسولا ضرورة لان الحـكم فى غير محكوم عليـه لا يصح ❊ وقال فيمن تربص فى أهله ولم يفرّ اليـه ماذكره فى كتابه وهو قوله تعـالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشـيرتـكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومسا كن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففرّوا الى الله انى لـكم منه نذير مبين وقد ذكرناهـذا الفرار الموسوىّ فى كتاب الاسفار عن نتائج الاسـفار وسميت هذا الفرار الموسوىّ سفر الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر أنه نسـبة لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عنـد أ كثر أهل الله فاعلم ان الفرار بين طرفى ابتـداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليـه السـلام ولا يتعين الى فانّ الفارّ من من انما يطلب النجاة من غير تعيين غاية والفارّ اذا كان هو السبب الموجب للفرار لابد أن يكون معينا ولا يتعين من وهو عكس الاول ولما كان الامر بهـذه المثابة أمرنا الله أن نفرّ اليه ولابد وقد نفرّ اليه منه مثل قوله وأعوذ بك منك وقد نفر اليه من كون ما من الا كوان أومن صفة ما من الصفات الحية كانت أوغير الحية أوصـفة فعل أوغير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفرّ فى قوله الى الله وهذه عناية من الله بنا أعنى بهذه الامة المحمدية يستروح منها مالا يخفى على أحـد فانّ الانبياء عليهم السـلام يصدقون فى كل ما يخبرون به من أحوالهـم منزهون ان يلبسوا ثوبى زور فقـال موسى عليه السـلام ففررت منـكم لما خفتـكم فأنتج له ذلك الفرار الحـكم الذى هو الامامة والخـلافة والرسالة مع كون السبب الموجب الذى ذكره وما ذكر الى أين فرّ فاذا فر الفارّ الى الله وعين من فرّ اليه وأبهم ما فرّ منه فـاترون تـكون جائزته فان جائزة موسى جائزة منقطعة فان الخلافة هنا تترك والرسالة كذلك ينقطع الامر ان بالموت والانقلاب الى الدار الاخرة فهذا أعطى حكم ما فرّ منه لما كان منقطعا فانه انقطع بغرقه أو بموته لو مات ولا بدّ له من الموت فـكانت النتيجة والهبة مناسبة بما أعطيه من انقطاعهما بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار الى الله يعطى ما يبقى ببقاء الله ولا أعين فان التعيين فى ذلك الى الله وسواء كان الفرار من الله أولم يكن فان المراعاة هنا لمن فرّ اليـه وفى حق موسى لما فرّ منـه واذا كانت هذه الامة مع الانبياء بهـذا الحـكم وهـذه المنزلة

فاظنك بمنزلة أمم الانبياء منا والله مايعرفون على أى طريق سلكت هذه الامة فى فرارها فان الله مجهول الأينية والفرار كان اليه فلا يدرى أحد يفر اليه اذا تلقاه وأخذ بيده الى أين يسير به فان الله أسرع الى من فر اليه فى تلقيه من الفار اليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن أتانى يسعى أتيته هرولة فوصف نفسه بالاقبال على عبده اذا أتاه بأضعاف مما يأتيه به من الحال واتيان الفار أشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه أشد من ذلك فتحقق هذا فى العلم الالهى تر العجب فيما أعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه فان حكمه فى الفار بحسب مافر منه وهى أمور كثيرة لا تنضبط جزئياتها وان انحصرت أمهاتها أو مافر اليه وهى أسماء كثيرة الهية أو أحكام بحسب مايراه الفار اليه ولكن الذى أمر الله به ان نفر الى الله والفرار الى الله لا يصح من حيث المجموع فانا منه نفر اليه فان فيه مانفر منه ومن والى لا يجتمعان فان أحكامهما مختلفة فان قلت فقوله وأعوذ بك منك فللنافيه وجهان الواحد أن قوله وأعوذ بك ماهو حكم الباء هنا حكم الى فانه يستعيذ بالله فى حال فراره وما بلغ الى حكم الى ونحن انما نتكلم فى لفظة الى من حيث ماتدل عليه وهذا التعوذ النبوى انما وقع بالباء فلا وجه لقولك هذا بالاستعاذة والوجه الآخر أنه وان جعلتها مطلوب الى عين المستعاذ به فى نهاية الفرار فمعلوم انه لو كان عين من تفر منه عين من يفر اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التى جعلتك تفر منه عين النسبة التى فررت اليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فالعين التى تحشر منها هى العين التى تحشر اليها و بعينها ماوصفت به فانظر أى اسم يكون مشهود المتقى فانجده الرحمن وان كان معه فى حال اتقائه ولكن تحشر اليه لينفرد بك دون ان تكون لاسم آخر تصرف فيك وقوله انى لكم منه نذير مبين تعلم ماهو الاسم الذى من أجله كان الانذار المبين من المنذر لك وقوله منه يعود على الله هو الذى وجهه اليك ليأمرك بالفرار الى الله وانما جاء بالاسم الجامع اذ كان فى عرف الطبع الاستناد الى الكثرة يقول النبى صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله مجموع أسماء الخير اذا حققت معرفة الاسماء الالهية وجدت أسماء الاخذ قليلة وأسماء الرحمة كثيرة فى الاسم الله فلذلك أمرك بالفرار الى الله فاعلم ذلك ومامن اسم الهى الا و يريد أن يربطك به و يقيدك وتكون له لظهور سلطانه فيك وأنت قد علمت ان سعادتك فى المزيد والمزيد لا يكون لك الا بالانتقال الى حكم اسم آخر لتستفيد علما لم يكن عندك والذى أنت عنده لا يتركك فتعين الفرار و يكون الانذار أن لا يحكم عليك الاسم الذى أنت عنده بالبقاء معه ففررت الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة ودرجات العارفين من أهل الانس والوصال منه خمسمائة واثنتاعشرة درجة ودرجات العارفين من أهل الادب والوقوف مثلهم ودرجات الملامية من أهل الانس والوصال أربعمائة واحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الادب والوقوف مثلهم

﴿الباب الثالث والثمانون فى ترك الفرار﴾

أين الفرار ومافى الكون الاهو * وهل يجوز عليه هل هو أو ماهو
ان قلت هل فشهود العين ينكره * أو قلت ماهو فماهو ليس الاهو
فلا تفر ولا تركن الى طلب * فكل شئ تراه ذلك الله

اعلم أيدك الله ان قوله تعالى فتربصوا عقيب ماتعدد من الاعيان اذن وأمر بالتربص ان كان الله مشهود الكم فى كل ماذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لان الله أمرنا بالفرار الى الله وقوله أحب اليكم من الله أى من أجل الله أى شهودكم الله فى هذه الاعيان أحب اليكم من شهودكم اياه فى أعيان غيرها المناسبة القريبة التى بينكم و بين هذه الاشياء المذكورة وان كان الكامل مايشهده فى كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض الاشخاص أحب من أعيان أخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله أى ومن أجل رسوله حيث أمركم ببر هؤلاء وجعل لهم حقوقا عليكم كحقوق الآباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر معلومة منصوص عليها لا تخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال نعم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة

لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم وقوله تخشون كسادها يقول تخافون أن تتركوها لاجل الكساد طلبا للارباح وأىّ ربح أعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد فى سبيله أى ومن أجل أيضا شهودكم اياه تعالى فى الجهاد فى سبيله لانه أمركم بهذا وعلمتم انه مشهودكم فى كل ماذكرناه ولماذكرناه منزلة شريفة عند كم فتربصوا أى لا تفرّوا فانه ما أمرنا بالفرار الا لكونتنا ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى يأتى الله بأمره وهو قيام الساعة أو الموت الذى يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء وقوله والله لا يهدى القوم الفاسقين يقول الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التى أنتم فيها والتى دعيتم اليها فما هى فى حق أصحاب هذا النظر آية وعيد وانما هى آية وعد وبشرى وتقرير حال وسكون أى تربصوا اذا كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال من خير الى خير أو من خير أدنى الى خير أعلى فتفهم وتدبر ماذكرناه تسعد ان شاء الله تعالى

﴿الباب الرابع والثمانون فى تقوى الله﴾

مايتقى الله سوى جامع * لكل ما فى الكون من حكمته
فيتقى النقمة فى نعمته * ويتقى النعمة فى نقمته
فكل ما فى الكون من ظاهر * وباطن فيه فمن نعمته
وهى التى أسبغها منة * منه على المختار من أمّته
فكل ما يجرى به سبحانه * من كل ما يقضى فمن همته

اعلموا يا اخواننا أنار الله بصائركم وأصلح سرائركم وخلص من الشبه أدلتكم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشرّ الذى هو العدم الى الخير الذى هو الوجود ولهذا امتن الله تعالى علينا بنعمة الوجود فقال أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فأنولا نا منه سبحانه ابتداء الا الرحمة ولهذا قال انّ رحمة الله سبقت غضبه فلما نظرنا فى قوله تعالى اتقوا الله أى اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون ورأينا مسمى الله يتضمن كل اسم الاهى فينبغى أن يتقى منه ويتخذ وقاية فانه ما من اسم من الاسماء الالهية للكون به تعلق الا ويمكن أن يتقى منه وبه اما خوفا من فراقه ان كان من أسماء اللطف أو خوفا من نزوله ان كان من أسماء القهر فما يتقى الا حكم أسمائه وما تتقى أسماؤه الا بأسمائه الاسم الذى يجمعها هو الله فاذا كان الله مجموع الاسماء المتقابلة وقد علمنا انّ المتقابلين اذا كانا على ميزان واحد سقط حكمهما لانّ المحل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فاذا رجح ميزان أحدهما كان الحكم للراجح وقد رجح اسم اللطيف بوجودنا لانّ الاسم الرحمن يحفظنا فترجحت الرحمة فنفذ حكمها فهى الاصل بالايجاد والانتقام حكم عارض والعوارض لا ثبات لها فان الوجود يصحبنا فما آلنا الى الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا بتقوى الله أى تتخذه وقاية وتتقيه لما فيه من التقابل وهو مثل قوله فى الاستعاذة منه به فقال وأعوذ بك منك وهو من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة فانه اذا اتقيت أحكام الاسماء ولا سيما فى الجنة التى حكم الانسان فيها بالله ورة الالهية التى فطر عليها فيقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ فر بما يحجبه هذا المقام عن الذى هو أعلى فى حقه فيذهل عن الكثيب الذى هو خير له مما هو فيه فيأتى الاسم المذكور الالهىّ فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به الى أهله فيتقى هذا الاسم الذى مسكه فى الجنة عن التشوق الى ما هو أفضل فى حقه مما يحصل له فى الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوى فى الدنيا والآخرة فاذا علمت هذا علمت انّ مقام التقوى تقوى الله مكتسب للعبد ولهذا أمر به وهكذا كل مأمور به فهو مقام يكتسب ولهذا قالت الطائفة ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب والتقوى الالهية على قسمين فى الحكم فينا أى انقسم فيها الامر قسمين قسما أمرنا الله أن نتقيه حق تقاته من كوننا مؤمنين وقسما أمرنا فيه أن نتقيه على قدر الاستطاعة وما عين فى هذا التكليف صفة تخص بها طائفة من الطوائف مثل ما عينها فى حق تقاته وان كان المؤمنون قد تقدم ذكرهم فاعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا لا يسمى تصريحا ولا تعيينا فينزل عن درجة التعيين فيحدث لذلك حكم آخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم ابتدأ آية بفاء عطف وضمير جمع لمذكور متقدم قريب أو بعيد فان المضمرات

تلحق بعالم الغيب والمعينات تلحق بعالم الشهادة لان المضمر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر فهو مطلق والمعين مقيد فانك اذا قلت زيد فما هو غيره من الاسماء لانه موضوع لشخص بعينه واذا قلت أنت أو هو أو انك فهو ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث فلهذا فرقنا بين المضمر والمعين بالاسم أو الصفة والصفة برزخية بين الاسماء وبين الضمائر فانك اذا قلت المؤمن أو الكاتب فقد ميزته من غير المؤمن فأشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة وأشبه الضمائر من وجه اطلاقه على كل من هذه صفته غير ان الضمير الخطابي مثلا يعم كل مخاطب كائنا من كان من مؤمن وغير مؤمن وانسان وغير انسان فتقوى الله حق تقاته هو رؤية المتقي التقوى منه وهو عنها بمعزل ما عدى نسبة التكليف به فانه لا ينعزل عنها لما يقتضيه من سوء الادب مع الله فالمتقي لله حق تقاته كحال من شكر الله حق الشكر وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية من أصعب آية مرت على الصحابة وتخيلوا أن الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة في التقوى وما علموا أنهم انتقلوا الى الاشد وكنا نقول بما قالوه ولكن الله لما فسر مراده بالحقية في أمثال هذا هان علينا الامر في ذلك وعلمنا ان تقوى الله بالاستطاعة أعظم في التكليف فانه عزيز أن يبذل الانسان في عمله جهد استطاعته لا بد من فضلة يبقيها وفي حق تقاته ليس كذلك وعلمنا ان الله أثبت العبد في الاستطاعة فلا ينبغي أن ننفيه عن الموضع الذي أثبته الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفي حق تقاته أثبت له النظر اليه في تقواه وهو أهون عليه فما كان شديدا عندهم كان في نفس الامر أهون وعند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان في نفس الامر شديدا وعند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فآتاه رحمة من عنده وهو ما أعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله الى عنديته ولا الى نفسه بل تولى تعليمه ليريحه لما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى الاستطاعة في الافعال والاستقلال بها ما أنزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى أن يقول وإياك نستعين وقال في حقنا وحق أمثالنا ممن تبرأ من الافعال الظاهر وجودها منه قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عن أن يشارك فيها فهي له خالصة فكم بين الحالين بين التبري والدعوى فالمدعي مطالب بالبرهان على دعواه والمتبري غير مطالب بذلك ولا تقل ان التبري دعوى فان التبري لا يبقي شيأ وعلى ذلك ينطلق اسم المتبري ونحن نتكلم في الامر المحقق فان كتابنا هذا بل كلامنا كله مبناه في الكلام على الامور بما هي عليه في أنفسها والتبري صفة الهية سلبية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة الهية ثبوتية لا تنبغي الا لله عز وجل والعبد اذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ومهما قال وإياك نستعين فانما يقولها تاليا الا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التي جعلتها لكم فيكم بين الضعفين فمن تنبه على ان قوته مجعولة وانها لمن جعلها لم يدع فيها بل هي أمانة عنده لا يملكها والانسان لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا تملك مأمور من هي عنده بردها الى أهلها وهو قوله لا حول ولا قوة الا بالله أي القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون في القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية وأهل التبري يجعلونها للنفي في الآية فنفى عندهم الاستطاعة في التقوى وأثبتها عند من جعلها مصدرية ولما كان المعنى في التقوى أن تتخذ وقاية مما ينسب الى المتقي فاذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينها وبين المتقي أن تصل اليه فتؤذيه فتلقتها الوقاية فلا أحد أصبر على أذى من الله فان السهم والطعن والحجر والضرب بالسيف وما أشبه ذلك عند المثاقف انما تتلقاها الوقاية وهي المجن الذي بيده وهو من ورائها ما سلك عليها لكنه يحتاج الى ميزان قوي لامور عوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية أدبا وان كان لا يتلقاها الا الله في نفس الامر ولكن الادب مشروع للعبد في ذلك ولا تضر هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جازاك جزاء من رد الامور اليه وعول في كل حال عليه وسكن تحت مجاري الاقدار وتفرج فيما يحدث الله في أولاد الليل والنهار فهذا تقوى الله قد أومأنا الى تحقيقه ايماء فان للكلام في معناه مجالا رحبا يطول فاكتفينا بهذا وانتقلنا الى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل انتهى الجزء الثالث والتسعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الخامس والثمانون فى تقوى الحجاب والستر ﴾

من يتقى الستر فذاك الذى * يعلم أن الستر من نفسه
اذا أتى يوم عليه يرى * يبكى على مافات فى أمسه
لو رفع الستر بدار الفنا * من قبل أن يرفع فى رمسه
لنال مانال رجال سمت * همتهم عن جنى قدسه
ولاح وجه الحق فى سرهم * فى بدره وقتا وفى شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى * بعقله من ذاك أو حسه
كما يخاف العقل من عقله * كذا يخاف الحس من حسه
لاجل هذا يتقى المتقى * كمتقى الشيطان من مسه

اعلم أيدنا الله واياك ان الله تعالى قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانظر ما ألطف هذه الحجب وما أخفاها فانه قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التى تمنعنا من رؤيته فى هذا القرب العظيم وما نرى لهذه الحجب عينا فهى أيضا محجوبة عنا وقال تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون نعم يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وأنت منا بمكان الوريد أو أقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا أن تتعلق بك الانسان لا يرى نفسه فكيف يراك وأنت أقرب الينا من أنفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وانما العجب الذى قصم الظهر وحير العقل قولك وعلمنا ان الله يرى فى قولك تو بيخا وتنبيها ألم يعلم بأن الله يرى وقولك وهو معكم أينما كنتم ثم قلت انك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحترق ما أدركه بصرك بسبحات وجهك وبالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف يعدم من حقيقته الايجاد هنا هى الحيرة ثم انه على الامر بن أدخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية ومالنا الاحس وعقل فبالحس ماندرك و بالعقل ماندرك فقد وقع الحد ان كنت خلف الحجاب فانت محدود وان كنت أقرب الينا من الحجاب فانت محدود وان كنت بكل شئ محيط فأنت أقرب الى نفى الحد فلماذا أدخلت نفسك فى الحد بما أعلمتنا به من الحجب الحايلة بينك و بيننا بيننا و بينك حارت العقول وما خاطب الا العقول ونصب أدلتها متقابلة فما أثبته دليل نفاه آخر ان هى الافتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأى غفر أشد من هذا جزى الله عنا موسى عليه السلام خيرا اذ ترجم عنا بقوله ان هى الافتنتك اختبرت عبادك بالادلة ومائم دليل يوصل اليك الدليل موضوع ليدل على واضع لا يدل على حقيقة واضعه فما رأينا بعد السبر والتقسيم وما أعطاه الكلام القديم الا أن تكون أنت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نورا وظلمة وهو ما تسميت به لنا من الظاهر والباطن وقد أمرتنا أن نتقى الله فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النورى من الاسم الظاهر والظلمى من الاسم الباطن والا كنا مشركين وقد ثبت أنا موحدون فثبت انك عين الحجاب فما احتجبنا عنك الا بك ولا احتجبت عنا الا بظهورك غير أنك لا نعرف لكوننا نطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه وصفته وان كان معنا غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة بل ظهور ذاتى فهو يكلمنا ونكلمه و يشهدنا ونشهده و يعرفنا ولا نعرفه وهذا أقوى دليل على أن صفاته سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية لاظهرته اذا ظهر بذاته فما نعرف أنه هو الا بتعريفه فنحن فى المعرفة مقلدون له فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت عين ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده

أهل النظر وأرباب الفكر الصفاتين من المشبهة من أرباب العقول وهذا الامر أداّنا الى أن نعتقد فى الموجودات على تفاصيلها أن ذلك ظهور الحق فى مظاهر أعيان الممكنات بحكم ماهى الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر لان الاعيان التى ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد الاعيان وتميزها فى نفسه فما فى الوجود الا الله وأحكام الاعيان وما فى العدم الشئ الأعيان الممكنات مهيأة للاتصاف بالوجود فهى لاهى فى الوجود لان الظاهر أحكامها فهى ولاعين لها فى الوجود فلاهى كما هو ولاهو لانه الظاهر فهو والتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف أحكام الاعيان فلاهو فيأ أنا ماهو أنا ولاهو ماهو هو مغازلة رقيقة واشارة دقيقة ردّها البرهان ونفاها وأوجدها العيان وأثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد أنبأتك عن الامر ماهو فما أخطأ معتقد فى اعتقاده ولاجهل منتقد فى انتقاده

فما ثم الا الله والكون حادث * وما ثم الا الله والكون ظاهر
فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم * بقولى فانى عن قريب أسافر
ومالى مال غير علمى ووارث * سوى عين أولادى فذا المال حاضر

﴿الباب السادس والثمانون فى تقوى الحدود الدنياوية﴾

اعلم وفقك الله

المتقون حدود الله أفراد * بهذه الدار والافراد آحاد
ان الحدود اذا حققت صورتها * برازخ وهى فى التحقيق اشهاد
فلتتق حدك الرسمى ان له * غورا وفى غور ذاك الغور الحاد
وقف لدى حظك الذاتى تحظ بما * حظى به من له سعد واسعاد
الفقر والعجز فى دنيا وآخرة * فغاية القرب قرب فيه ابعاد
هذى طريقة أقوام لهم همم * فازوا بها وبها على الورى سادوا

قال الله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب وأى عقوبة أشدّ من عقوبة تعم المستحق بها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبرئ والفاعل وهى هذه الحدود الدنيوية لانها دار امتزاج ونطفة أمشاج فتعم عقوبتها لعدم التميز وحدود الآخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا أهلها فلو كانت نشأة الآخرة من نطفة أمشاج كما ذهب اليه ابن قسى لعمت العقوبة أهلها وغير أهلها ومن هنا ان نظرت تعرف نشأة الآخرة انها على غير مثال سبق كما أن نشأة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال ولهذا أتى بكلمة التحضيض وهذه الفتنة العامّة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة قوله فعال لما يريد فان ظاهرها لايقتضى العدل وباطنها يقتضى الفضل الالهى فى الآخرة لاتزر وازرة وزر أخرى وهنا ليس كذلك فى عموم صورة العقوبة ولكن ماهى فى البرئ عقوبة وانما هى فتنة وفى الظالم عقوبة لانها جاءته عقيب ظلمه فما يستوجبها البرئ ولكن حكم الدار عليه كما يحكم على أهل دار الكفر الدار وان كان فيها من لايستحق ما يستحقه الكفار قال تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبى صلى الله عليه وسلم قد جعل مولى القوم منهم فى الحكم وماهو منهم فى نفس الامر جعلنا الله ممن عامله بفضله ولم يطلبه بواجب حقه اذا قال الله فى حق من اصطفاه من عباده انه ظالم لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لاظلم يتعدّى الحدود الالهية فانه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حدا اتقف عنده وهى عليه فى نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحد الله هو الذى يكون له فاذا دخل العبد فى نعت الربوبية وهو الله فقد تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون لان حد الشئ يمنع ماهو منه أن يخرج منه وماليس منه أن يدخل فيه هذه هى الحدود الذاتية فمن يتقيها فأولئك هم المفلحون تلك حدود الله فلاتقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذا لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم وليس بايدينا من الحدود الذاتية لله شئ والذى عندنا انما هى الحدود

الرسمية ولهذا اجترأ العباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا كما اذا أدخلهم الحق صاحب الحد فيما هو له لم يتصف بالظلم فاستوجب عقوبة ولما كان حدا رسميا قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد بخير النظرين ان شاء عاقب وان شاء عفى وان شاء أثنى كالمتصف بالكرم والعفو والصفح وهذه كلها حدود رسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب فى هذه المسئلة فانها من لباب المعرفة بالله وأما حدود الله اللفظية فما حجر منها شيأ سوى كلة الله واختلفوا فى كلة الرحمن بالالف واللام وكذلك أيضا لم يتسم أحد بالرحمن الرحيم على أن يكون من الاسماء المركبة مثل بعل بك ورام هرمز و بلال أباذ والحماية لهذا الاسم لم يكن عن أمر الاهى مشروع وانما كانت حماية غيبية أغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس و يكفى هذا القدر من تقوى الحدود

﴿ الباب السابع والثمانون فى تقوى النار ﴾

قال تعالى واتقوا النار التى أعدت للكافرين واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة وقال قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة

من يتق النار فذاك الذى * يحشر للرحمن من قبره
من اسمه الجبار أو مثله * فليشكر الله على شكره
لاسيما والنار مشهوده * فى ذلك اليوم على كبره
لا تتقى النار ولا مثلها * فان تقوى النار من مكره
لاتتقى غير الاله الذى * أبطن نفع الشخص فى ضره

اعلم وفقك الله وفهمك أن النار قد تتخذ دواء لبعض الامراض فهى وقاية وهو الداء الذى لا يتقى الا بالكى بالنار فقد جعل الله النار وقاية فى هذا الموطن من داء هو أشد من النار فى حق المبتلى به وأى داء أكبر من الكبائر فجعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكى بالنار فى الدنيا فدفع بدخولهم النار يوم القيامة داء عظيما أعظم من النار وهو غضب الله الذى قام مقام الداء الذى يكوى من يخاف عليه منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكى بالنار هذا اذا جعلناها وقاية كما جعلنا فى الحدود الدنياوية وقاية من عذاب الآخرة ولهذا هى كفارات أى تستره هذه الحدود عن عذاب الآخرة ومن هنا قلنا فى المحارب بين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عاقبهم فى الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ماهى الحدود فى حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو أن يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل الكبائر من المؤمنين فان الله يميتهم فى النار اماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم فهؤلاء ما أحسوا بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ فى العذاب العظيم فتتقى النار لما يكون من الالم عند تعلقها بنا والذين هم جمر لها يزيدون فى فعلها فانهم المحرقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بوساطة الجمرات التى ظهرت فيها فعلا آخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التى تكون تحت القدر لانضاج مافى القدر ليقع بذلك الانضاج منفعة المتمتع بما نضج ولما كانت كرة الاثير واسعة الشمس تؤثر فى مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها انضاجا لما فى ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار ومافى فواكه الجنة من التضج الذى يقع به الالتذاذ لا كله من أهل الجنان علم أين النار وأين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار الذى تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة فى مقعر أرضها فيكون صلاح مافى الجنة من المأكولات ومالا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهو لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك فى التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها فى النار وعن أحكامها بما أودع الله فيها كانت منافع الحيوانات بها فتفعل بالاشياء هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك ينتقل الى هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور ألا ترى أرض الجنة مسكا وهو حار بالطبع لما فيه

من النار وأشجار الجنة مغروسة فى تلك التربة المسكية كما يقتضى حال نبات هـذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطى التعفين فى الاجسام القابلة للتعفين وهـذا القـدر كاف فى تقوى النار أعاذنا الله منها فى الدارين

﴿الباب الثامن والثمانون فى معرفة أسرار أصول أحكام الشرع﴾

الشرع ماشرع الالاه تخلقا * فهـو العليم بحقهـم و بحقـه
فاذا أتى عبـد يشرع شرعة * قام الاله بحقها فى حقه
والشرعتان هما من أصل واحد * مالم يقل قال الاله لخلقه *
فاذا يقـول فانهـا أحبـولة * نجم القرين بنجمها من أفقه
ليصـدقوا ماقلدوا أفـكارهم * فهوالـكذوب وان أتاك بصدقه
فلتعتبر أحكام أصـل كلها * فلربما غص اللعـين بريقـه

اعلم أن أصول أحكام الشرع المتفق عليها ثلاث الـكتاب والسنة المتواترة والاجماع واختلف العلماء فى القياس فمن قائل بأنه دليـل وأنه من أصول الاحكام ومن قائل بمنعه و به أقول قال الله تعـالى واتقوا الله و يعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لـكم فرقانا وقال اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتـكم كفلين من رحمتـه و يجعل لـكم نورا تمشون به و يغفر لـكم مثل قوله فى عبده خضر أتيناه رحمة من عنـدنا وعلمناه من لدنا علما فجعل اعطاء العلم عبده من رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلا بد أن تـكون التقوى نسـبة حكمه الى دليل من هذه الادلة أو الى كلها فى أىّ مسئلة يلزم منافيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هـذا مقيد بالـكتاب والسـنة وهمـا الاصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان وتصح دلالتهما بالـكتاب والسنة فهما أصلان فى الحـكم منفعلان فظهرت عن هذه الاربع الحقائق نشأة الاحكام المشروعة التى بالعمل بها تـكون السـعادة فان الموجودات ظهرت عن أربع حقائق الهية وهى الحياة والعلم والارادة والقـدرة والاجسام ظهرت عن أربع حقائق عن حرارة و برودة و يبوسـة ورطوبة والمولدات ظهرت عن أربعـة أركان نار وهواء وماء وتراب وجسم الانسان والحيوان ظهر عن أربعة أخلاط صفراء وسوداء ودم و بلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلتان فاعلم ولمـا كان من لا يؤمن بالشرائع المنزلة يشاركنا بالرياضـة والمجاهدة وتخليص النفس من حكم الطبيعة يظهر عليه الاتصال بالارواح الطاهرة الزكية و يظهر حكم ذلك الاتصال عليـه مثل مايظهر من المؤمنين العاملين منا بالشرائع المنزلة بمـا وقع من التشبيه والاشـتراك فيما ذكرناه عنـد عامة الناس ونطقنا بالعلوم التى يعطيها كشف الرياضة وامداد الارواح العلوية وانتقش فى هـذه النفوس الفاضلة جميع مافى العالم فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الاشـتراك بيننا و بين العقلاء فأصـل رياضتنا ومجاهدتنا وأعمـالنا التى أعطتنا هـذه العلوم والآثار الظاهرة علينا انمـا كان من عملنا على الـكتاب والسـنة فهذا معنى قوله علمنا هـذا مقيد بالـكتاب والسنة وتميز يوم القيامة عن أؤلئك بهذا القـدر فانهم ليس لهم فى الالهيات ذوق فان فيضهم روحانىّ وفيضنـا روحانىّ والهىّ لـكوننا سلـكنا على طريقة الهية تسمى شريعة فاوصلتنا الى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها طريقا اليـه فاعلم ذلك ولمـا كان شرع الله وحكمه فى حركات الانسان المـكلف لا يؤخذ الا من القرآن كذلك لم توجد الا بالمتـكلم به وهو الله تعالى فقال للشئ كن فـكان فالقرآن أقوى دليل يستند اليه أو ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قام الدليل على صدقه أنه مخبر عن الله جميع ماشرعه فى عبيد الله وقد يكون ذلك الخبر امّا باجماع من الصحابة وهو الاجمـاع أو من بعضهم بنقل العدل عن العدل وهو خبر الواحـد و بأىّ طريق وصـل الينا فنحن متعبدون بالعمل به بلا خلاف بين علماء الاسلام ولهذا يقول أهل الاصول فى الاجمـاع انه لا بد أن يسـتند الى نص وان لم ينطق به وأمّا القياس فمختلف فى اتخاذه دليـلا وأصلا فان له وجها فى المعقول ففى مواضع تظهر قوّة الاخـذ به على تركه وفى مواضع لا يظهر ذلك ومع هـذا فما هو دليل مقطوع به فاشبه خبر الآحاد فان الاتفاق على الاخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو أصل من اصول اثبات الاحكام فليكن

القياس مثله اذا كان جليا لا يرتاب فيه وعندنا وان لم نقل به فى حقى فانى أجيز الحكم به لمن أداه اجتهاده الى اثباته اخطأ فى ذلك أو أصاب فان الشارع اثبت حكم المجتهد وان أخطا وانه ماجور فلولا أن المجتهد استند الى دليل فى اثبات القياس من كتاب أو سنة أو اجماع أو من كل أصل منها لما حل له ان يحكم به بل ربما يكون فى حكم النظر عند المنصف القياس الجلى أقوى فى الدلالة على الحكم من خبر الواحد الصحيح فانا انما نأخذه بحسن الظن برواته ولا نزكيه علما على الله فان الشرع منعنا أن نزكى على الله أحدا ولنقل أظنه كذا أو أحسبه كذا والقياس الجلى يشاركنا فيه النظر الصحيح العقلى. وقد كنا أثبتنا بالنظر العقلى الذى أمرنا به شرعا فى قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفى القرآن من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلى فى اثبات وجود الله أولا وهو الركن الاعظم ثم اعتبره فى توحيده فى ألوهته فكلفنا النظر فى أنه لا اله الا الله بعقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلى ما يجب لهذا الاله من الاحكام ثم نظرنا بالنظر العقلى الذى أمرنا به فى تصديق ما جاء به هذا الرسول من عنده اذ كان بشرا مثلنا فنظرنا بالعقول فى آياته وما نصبه دليلا على صدقه فاثبتناه وهذه كلها أصول لو انهد ركن منها بطلت الشرائع ومستند ثبوتها النظر العقلى واعتبره الشرع وأمر به عباده والقياس نظر عقلى أترى الحق يبيحه فى هذه المهمات والاركان العظيمة ويحجزه علينا فى مسئلة فرعية ما وجدنا لها ذكرا فى كتاب ولا سنة ولا اجماع ونحن نقطع أنه لا بد فيها من حكم الهى مشروع وقد انسدت الطرق فلجانا الى الاصل وهو النظر العقلى واتخذنا قواعد اثبات هذا الاصل كتابا وسنة فنظرنا فى ذلك فاثبتنا القياس أصلا من أصول أدلة الاحكام بهذا القدر من النظر العقلى حيث كان له حكم فى الاصول فقسنا مسكوتا عنه على منطوق به لعلة معقولة لا يبعد أن تكون مقصودة للشارع تجمع بينهما فى مواضع الضرورة اذا لم نجد فيه نصا معينا فهذا مذهبنا فى هذه المسئلة وكل من خطا عندى مثبت القياس أصلا أو خطا مجتهدا فى فرع كان أو فى أصل فقد أساء الادب على الشارع حيث أثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل فلا بد أن يكون حقا ويكون نسبة الخطا الى ذلك نسبة انه خطا دليل المخالف الذى لم يصح عند المجتهد أن يكون ذلك دليلا والمخطئ فى الشرع واحد لا بعينه فلا بد من الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد أمر الشارع بالاخذ به وان كان خطأ فى نفس الامر فقد تعبده به فان للشارع أن يتعبد بما شاء عباده وهذه طريقة انفردنا بها فى علمنا مع انا لا نقول بالقياس بالنظر الينا ونقول به بالنظر لمن أداه اليه اجتهاده لكون الشارع أثبته فلو أنصف المخالف لسكت عن النزاع فى هذه المسئلة فانها أوضح من أن ينازع فيها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ثم نبين فى هذا الباب ما يتعلق باصول الاحكام عند علماء الاسلام كما عملنا فى العبادات وكان الاولى تقديم هذا الباب فى أول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فانا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكرى لم يكن هذا موضعه فى ترتيب الحكمة فاشبه آية قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة وفاة يتقدمها ويتأخرها فيعطى الظاهر أن ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها لعلمه بما ينبغى فى الاشياء فان الحكيم من يعمل ما ينبغى لما ينبغى كما ينبغى وان جهلنا نحن صورة ما ينبغى فى ذلك فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا فالله يملى على القلوب بالالهام جميع ما يسطره العالم فى الوجود فان العالم كتاب مسطور الهى واذا تعارض آيتان أو خبران صحيحان وأمكن الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا نعدل عن استعمالهما فان لم يمكن استعمالهما معا بحيث أن يكون فى أحدهما استثناء فيجب أن يؤخذ بالذى فيه الاستثناء وان كان فى أحدهما زيادة أخذت الزيادة وعمل بها فان لم يوجد شئ من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر الى التاريخ فيؤخذ بالمتأخر منهما فان جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر الى أقربهما الى رفع الحرج فى الدين فيعمل به لانه يعضده ما عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه فان تساويا فى رفع الحرج فلا يسقطان وتكون مخيرا فيهما تعمل بأى الخبرين شئت أو الآيتين واذا تعارض آية وخبر صحيح من جميع الوجوه من أخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذ بالآية وتركنا الخبر فان الآية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فان

كان الخبر متواترا كالآية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع بينهما كان الحكم التخيير فيهما الاأن يكون أحدهما فيه رفع الحرج فيقدم الاخذ به وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر صحيح متواترا وغير متواتر وفى أحدهما زيادة حكم قبلت الزيادة وعمل بها وترجح الاخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث الاما صح فان كان المكلف مقلدا او بلغ اليه حديث ضعيف مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول امام من الائمة أو صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف و يترك ذلك القول فان قصاراه أن يكون فى درجة ذلك القول ان كان الحديث فى نفس الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وأما اذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو امام فلا سبيل الى العدول عن الحديث و يترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلا أو موقوفا فلا يعول عليه الا اذا علم من التابع أنه لا يرسل الحديث الاعن صاحب لا غير وان لم يعين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فانه فى حكم المسند وهو أن يقول التابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذى عنه رواه ويعلم انه ممن أدرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة فى دينه و يعلم منه أنه ممن لا يرى الكذب على النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المصالح فان علم منه ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو أسنده ولا يجوز ترك آية أو خبر صحيح لقول صاحب أو امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله واذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل وجب الاخذ بروايتهم فان جرح واحد منهم بجرحة تؤثر فى صدقه ترك حديثه وان كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الاخذ به الاشارب الخمر اذا حدّث فى حال سكره فان علم أنه حدّث فى حال صحوه وهو ممن هذه صفته أخذ بقوله والاسلام العدالة والجرحة طارئة واذا ثبتت على حد ماقلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح و بين المتواتر الا ان تعارضا كما قلناه وما أوجب الله علينا الاخذ بقول أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مأمورين بتعظيمهم ومحبتهم وأما النسخ فلا أقول به على حد ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم فى علم الله فاذا انتهى جاز أن يأتى حكم آخر من قرآن أو سنة فان سمى مثل هذا نسخا قلنا به واذا كان الامر على هذا فيجوز نسخ القرآن بالقرآن و بالسنة فان السنة مبينة لانه عليه السلام مأمور بأنه يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما أراه الله لا بما أرته نفسه فانه لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرآنا أو غير قرآن و يجوز نسخ السنة بالقرآن والسنة واذا ورد نص من آية أو خبر لا يجوز الوقوف عن الاخذ بذلك القرآن أو الخبر حتى يرى هل له معارض أم لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على خبر أو آية ناسخ أو مخصص أو معمم للمتقدم كان بحكم ما وصل اليه بشروطه وهو أن يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما يتقدم العام على الخاص والاصل أن الحكم للمتأخر واذا وردت الآية أو الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل أن يؤخذ بما هو عليه فى لغة العرب فان أطلقه الشارع على غير المفهوم من اللسان كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسره به الشارع وقرّره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع ولم يحمل على ما هو عليه فى اللسان حتى يرد من الرسول فى ذلك اللفظ أنه به ما هو عليه فى اللسان فيعدل عند ذلك اليه فى ذلك الخبر على التعيين وأوامر الشرع كلها محمولة على الوجوب ونواهيه محمولة على الحظر مالم يقترن بالامر قرينة حال تخرجه عن الوجوب الى الندب أو الاباحة وكذلك النهى ان اقترنت به قرينة تخرجه من الحظر الى الكراهة فان تعرّى الامر عن قرينة الندب أو الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهى وقد يرد الامر الالهى أو النبوىّ على النهى برفع التحجير خاصة لا لوجوب فعل المأمور به والاجماع اجماع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وما عدا عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع أن يعلم انّ المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذى قال به الآخر الى أن لم يبق منهم أحد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد خلاف فى ذلك فليس باجماع أو نقل عنه سكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف فى شئ وجب ردّ الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوىّ فانه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز أن يدان

الله بالرأى وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ مثبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما امتنعنا نحن من الاخذ بالقياس لانه زيادة فى الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اتركونى ما تركتكم وكان يكره المسائل خوفا أن ينزل عليهم فى ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج فى كل سنة وغير ذلك فلما رأيناه على ذلك منعنا القياس فى الدين فان النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به ولا أمر به الحق تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل أن لا تكاليف وان الله خلق لنا ما فى الارض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه بالدليل من كتاب أو سنة أو اجماع وأما القياس فلا أقول به ولا أقلد فيه جملة واحدة وأما افعال النبى صلى الله عليه وسلم فليست على الوجوب فان فى ذلك غاية الحرج الا فعل بين به أمر اتعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلوا كما رأيتمونى أصلى وخذوا عنى مناسككم وأفعال الحج ولولا نطقه فى ذلك فى بعض الافعال لم يكن يلزمنا ذلك الفعل فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب البشر فلا يلزمنا اتباعه فى أفعاله الا ان أمر بذلك وتعين عليه أن لا يفعل فعلا سرا بحيث لا يراه أحد كما تعين عليه فيما أمر بتبليغه أن لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه أحد حتى ينقله الى من لم يسمعه وأما شرع من قبلنا فما يلزمنا اتباعه الا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك شرعا حقا لمن خوطب به لا نقول فيه بالباطل بل نؤمن بالله ورسوله وما أنزل اليه وما أنزل من قبله من كتاب وشرع منزل والتقليد فى دين الله لا يجوز عندنا الا تقليد حى ولا ميت ويتعين على السائل اذا سأل العالم أن يقول له أريد حكم الله أو حكم رسوله فى هذه المسئلة فان قال له المسئول هذا حكم الله فى المسئلة أو حكم رسوله تعين عليه الاخذ بها فان المسئول هنا ناقل حكم الله وحكم رسوله الذى أمرنا بالاخذ به فان قال هذا رأيى أو هذا حكم رأيته أو ما عندى فى هذه المسئلة حكم منطوق به ولكن القياس يعطى أن يكون الحكم فيه مثل الحكم فى المسئلة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسائل أن يأخذ بقوله ويبحث عن أهل الذكر فيسألهم على صفة ما قلناه ويتعين على كل مسلم أن لا يسأل الا أهل الذكر وهم أهل القرآن قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وأهل الحديث فان علم السائل أن هذا المسئول صاحب رأى وقياس فيتركه ويسأل صاحب الحديث فان كان المسئول صاحب رأى وقياس وحديث فيسأله فاذا أفتاه تعين عليه أن يقول له هذا الحكم رأى أو قياس أو عن حديث فان قال عن رأى أو قياس تركه وان قال عن خبر أخذ به ولا حكم للخطأ والنسيان الا حيث جاء فى قرآن أو سنة أن يكون لهما حكم فيعمل به مثل صلاة الناسى وقتل الخطأ وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه الا الاباحة الاصلية وخطاب الشرع متوجه على الاسماء والاحوال لا على الاعيان فلا يكون حكم الفرض الا على من حاله قبول الفرض من أمر ونهى فى عمل أو ترك فكل من عجز عن شئ من ذلك مما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به ان الله ما كلف نفسا الا وسعها والا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان أو مضيقا فلا يجوز عمله الا فى وقته لا قبله ولا بعده فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد فى الاصول والفروع واحد والحق فى الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر الا ما هو حق فكله حق وأما نسبة الخطأ الى المجتهد الذى له أجر واحد فهو كونه لم يعثر على حكم الله أو حكم رسوله فى تلك المسئلة وقد تعبده الله بما انتهى اليه اجتهاده فلو لم يكن حقا عند الله بالنظر اليه لما تعبده به فان الله لا يقر الباطل فاذا وصل اليه بعد ذلك حكم الله تعالى أو رسوله فى تلك المسئلة بما يخالف دليله وعلم أن ذلك الحكم متأخر عن حكم دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الاول ولا يحل له البقاء عليه ولهذا كان من علم مالك بن أنس ودينه وورعه أنه اذا سئل عن مسئلة فى دين الله يقول نزلت فان قيل له نعم أفتى وان قيل لم تنزل لم يفت وسببه ما ذكرنا ان المصيب للحكم المعين فى تلك المسئلة واحد لا بعينه والمخطئ واحد لا بعينه ولهذا قالت العلماء كل مجتهد مصيب فاما مصيب للحكم الالهى فيها على التعيين أو مصيب للحكم المقرر الذى أثبته الله له اذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين وأخطأه وهذا القدر كاف فى أصول أحكام الشرع فى هذا الكتاب لانه لا يحتمل الاستقصاء وأما أسرار أصول أحكام الشرع المتفق عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو ما يكون من الله للعبد

بترك الوسائط كما قال كتب فى قلوبهم الايمان فهم كتاب الله وهو قول الشارع دع ما يريبك الى مالا يريبك وقوله استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة ضم المعانى الالهية بما يليق بجلاله من نسبة أسماء الله الحسنى الى المعانى التى لنا من التخلق بتلك الاسماء أى بمعانيها أو تكون أخلاقا لنا لا تخلقا وهى نسبتها الينا على ما يليق بنا فهو الرؤف الرحيم وقد قال فى رسوله صلى الله عليه وسلم و بالمؤمنين رؤف رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم وقد قال فى بعض عباده ذق انك أنت العزيز الكريم وهو ذم وكلها أسماء الله وأسماء الخلق ومدلولاتها معقولة المعنى بآثارها فمن تسمى بها وان كانت نسبها مختلفة فنسبتها الى الله لا تشبه نسبتها الى العبد فانه ليس كمثله شئ وان كان آثار الكريم أن يعطى وقد وجد العطاء من الله ومن العبد على جهة الانعام فان انضم المعنى الى المعنى من وجه فقد افترقا من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الآخر فمن الوجه الذى يقع الاشتراك وهو الاثر من ذلك الوجه يكون كتابة لانّ الكتابة الضم و بضم الحروف بعضها الى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها الى بعض فلو جاؤا متفرقين وحدانا ما سموا كتيبة فهو المؤمن وقد كتب فى قلب عبده الايمان فأوجب له ذلك الكتاب حكما سمى به مؤمنا وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر فى عين الممكن والممكن له مظهر وكل ظاهر فى مظهر فقد انضم الظاهر الى المظهر وانضم المظهر الى الظاهر ولذلك صح أن يكون مظهر اللظاهر فيه فهذا سرّ أصل الاخذ بالكتاب دليلا على ثبوت الحكم وأما سر السنة فى اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو ناقل عن الله ومبلغ عنه بما أراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريقة والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغايته فالسنة "صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور لانها على صراطه وهو غاية صراطه فلا بدّ للسالك عليه من الوصول اليه فالصراط الواسطة و بوساطة استعداد المظهر بما هو عليه فى نفسه حكم على الظاهر بما سمى به فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فنحن اذا سألنا الحق فى أمر يعن لنا كان أثر سؤالنا فى الله الاجابة فسمى مجيبا فلولا سؤالنا ما ثبت هذا الحكم ولا أطلق عليه هذا الاسم ونحن طريقه فى ذلك قال تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعانى فأجابه حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة وأما الاجماع فهو ما أجمع عليه الرب والمربوب فى انّ الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل اضافة فلا خلاف بين الله و بين عباده فى مسائل الاضافة أين ما وجدت وكذلك فى المعلومات من حيث ما هى معلومات وأما القياس عند مثبتيه فهو ظهور رب بصفة عبد وظهور عبد بصفة رب عن أمر رب فان لم يكن عن أمر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن جيد خلق كريم فانه أيضا يتخذ دليلا وأما ظهور رب بصفة مربوب فلا يشترط فيه الامر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصفته صفة الامر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا متمثلا والآخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سرّ القياس فى الاستدلال وهو قياس الغائب على الشاهد لحكم معقول جامع بين الشاهد والغائب و ينسب لكل واحد من المنسوبين اليه بحسب ما يليق بجلاله وانما قلنا بجلاله لانّ الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار أصول أحكام الشرع انتهى الجزء الرابع والتسعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب التاسع والثمانون فى معرفة النوافل على الاطلاق﴾

انّ النوافل ما يكون لعينها * أصل يشاهد فى الفرائض كلها
فالفرض كالاجرام ان قابلتها * بالنور والنفل المزاد كظلها
يبدو بصورتها وليس فريضة * فيعود فرضا فى الحساب كمثلها
جاء الحديث به فبين فضلها * شرعا وميز أصلها من أصلها
فاذا أتيت بهنّ فاعلم أنه * ذخر الاله لكم نتيجة فعلها

فيكون

فيكون عين قواك ربك فاغترف * من طلها حتى تفوز بوبلها

اعلم أيدك الله بروح القدس انّ للنوافل حكما فى الحضرة الالهية جامعا ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاقه عرف قدره وعجز عما يستحقه واهبه من الشكر عليه ثم انّ النوافل تتفاضل وتعلو بعلوّ فرائضها اذ كانت النوافل كل عمل له أصل فى الفرائض عن ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة الحق فنحن له نافلة وهو أصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بأنفسنا فبهذه الدرجة يتميز عنا ونتميز عنه وما عدا النوافل فيسمى عبادة مستقلة وسننا مبتدآت نذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله واذا كانت النوافل تعلو بعلوّ فرائضها التى هى أصولها فأعلى نوافل التنزيه فى الخيرات الصيام لانّ فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله والصوم عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شئ ففضل نوافل سائر العبادات فانه يمنع من النكاح فله أثر فيه أى فى منعه وكل من له قوّة المنع فانّ الممنوع متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوّة فان كان لهذا الممنوع من القوّة بحيث يؤثر فى محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان أقوى بلا شك فنافلة النكاح أقوى لما له من التأثير فى ابطال الصوم والصلاة وغيرها والنكاح أفضل نوافل الخيرات وله أصل وهو النكاح المفروض فما زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين أعنى وقوعه فقد يقع على نسبة المحبة مطلقة وقد يقع على نسبة محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الالهىّ ولا عالم فأحب أن يعرف فتوجه بالارادة لهذه المحبة على الاشياء فى حال عدمها القائمة فى استعداد امكانها مقام الأصل فقال لها كن فكانت ليعرف بجميع وجوه المعارف وهى المعرفة المحدثة التى لم يكن تعلق لها به اذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود وذلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود فما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهىّ على شيئية أعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودى فى الاعيان والمعارف وهى حال تشبه النكاح للتوالد فكان النكاح المفروض أفضل الفرائض ونافلته أفضل نوافل الخيرات ولاشتراك غيره من العبادات فى اسم النوافل نال من استعملها على اختلاف أنواعها منالها والاصل نوافل النكاح لانّ العمل اذا أنتج مالم يكن له عين قبل ذلك فذلك من حكم النكاح وما من عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح أصل فى الاشياء كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم وقال أبو حنيفة فى النكاح انه أفضل نوافل الخيرات ولقد قال حقا أو صادف حقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب اليه النساء وكان أكثر الانبياء نكاحا لما فيه من التحقق بالصورة التى خلق عليها ولكن لا يعلم ذلك الا القليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من أهل الله * وقدم علينا باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة أبو الحجاج يوسف الغليرىّ من أهل غليرة وكان من أهل الاحوال فبينما هو قاعد معى اذ كشف له عن هذا المقام ممثلا فذكره لى فى غلبة حاله بصورة ما رآه مما لا يمكننى ذكره فكوشف على العالم وفى أىّ صورة هو أبوه تعريفا من الحق فما زلت أسكنه وهو هائج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض فى نفس الامر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ما تنتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد فى حظه من القسمة منه قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه من القسمة لا حظ ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فانّ الذى يعطى الفرض فى عامله من الحكم خلاف الذى يعطى النفل لانه فى الفرض عبد مضطرّ وفى النفل عبد مخير مختار موصوف بصفة الهية وهى المشيئة فان شاء فعل وان شاء لم يفعل * ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه فى نفى المماثلة من قوله ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ وما مثله الا من خلق على صورته فنفى سبحانه أن يماثل هذا المثل فهو أحق أن لا يماثل وماله من الصورة الا الاسم خاصة فانّ العالم كما أعطاه الله اسم الوجود الذى هو له تعالى حقيقة أعطاه العالم باستعداده وكونه مظهرا له الاسماء الحسنى ما علمنا منها وما لم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة أعطت فى الانسان البركة وهى الزيادة التى حصلت له على ما أعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج أعطت له القصد بظهور السكون فى الاطوار المختلفة مع أحدية التوجه ونافلة العمرة أعطته الدخول عليه تعالى فى كل عبادة بين طرفى تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب وهما تجليان معروفان عند أهل

الله ونافلة الذكر الذى فرضه لا اله الا الله وتكبيرة الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه يعطيك نافلته والمواظبة عليه أن تقول لما تريده فى الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض أن تقول للحق تعالى افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطى جميع النوافل أن يكون الحق يحبه فأنتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة بل المحبة التى بها يكون الحق سمعك الذى تسمع به و بصرك الذى تبصر به و يديك التى تبطش بها و رجلك الذى تسعى به وهذا منعنا أن تقول فى المفاضلة فى الاشياء لان العرف يعطى أن البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد أنزل الحق نفسه أنه بصرك الذى تبصر به و رجلك التى تسعى بها وأعطى لكل حق حقيقة منه وهو لا يفضل نفسه فانه هو الظاهر فى كل ما ذكر أنه هو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن أكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة

﴿الباب الموفى تسعين فى معرفة الفرائض والسنن﴾

ان الفرائض كالركائب والسنن * مثل الطريق لها الى غاياتها
فاذا قطعت الضرب كنت فريضة * فتكون سمع الحق فى آياتها
عكس النوافل فاعتبرها والتزم * طرق الفضائل واسع فى اثباتها

الفرائض هى الاعمال أو التروك التى أوجبها الله تعالى على عباده وقطع بها عليهم وأثم من لم يقم بها وهى على قسمين فرض عين وهو الذى لا يسقط عنه اذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذى يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما له طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج المفروض اذا لم يستطع وهو وان كان غير مخاطب به الا مع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فاذا حج عنه وليه سقط عنه وكان له الاجر أجر الاداء وليس هذا فى فرض الكفاية لوجود الاجر ولا فى فرض الصلاة لعدم سقوطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا يشبه فرض الكفاية وأما السنن فكل ما عدا ما تعين عمله وهو على قسمين سنة أمر بها وحرض عليها أو فعلها بنفسه وخير أمته فى فعلها وسنة ابتدعها واحد من الامة فاتبع فيها فله أجرها وأجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به العبد موفى فقد وفى ما تستحقه الربوبية عليه من العبودة فينتج له عمل الفريضة أمرا هو أعلى من أن يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه و بين هذه الحال وهو أن يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله جعت فلم تطعمنى وأما هذه الحيلولة التى أعطاها الفرض من أن يكون الحق سمعه هى مقام محقق ثابت كما هو فى نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد أن الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول أنا والسنن طرق الاقتداء وأعلاها الاقتداء بالحق حتى أكون فى اطلاق أسمائه على قريبا من التحقق بها الا من التخلق وأدناها فى حق الولى الاقتداء بالذين قال الله فيهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلماء ورثة الانبياء وما ورثوا الا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهى الجعية على الدين واقامته وان لا يتفرق فيه فهى تعلو بمن يأتيها و يسلك فيها فى الحضرات المحمدية الى غاياتها فى المعارف والاحوال والتجلى وأما السنن التى هى الشرائع المستحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقهاء الذى قال فيه الشافعى رحمه الله من استحسن فقد شرع فأخذها الفقهاء منه على جهة الذم وهو رضى الله عنه نطق بحقيقة مشروعة لم تفهم عنه فانه كان من الاربعة الاوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجبه عن أهل زمانه ومن بعده * روينا عن بعض الصالحين أنه لقى الخضر فقال له ما تقول فى الشافعى فقال هو من الاوتاد فقال فما تقول فى أحمد بن حنبل قال رجل صديق قال فما تقول فى بشر الحافى قال ما ترك بعده مثله فهذه شهادة الخضر فى الشافعى رحمه الله ولما صح عند الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلا شك أن الشرع قد اباح له ان يسن سنة حسنة وهى من جملة ما ورث من الانبياء وهى حسنة أى يستحسنها الحق منه وهو سنها فمن استحسن أى من سن سنة حسنة فقد شرع ويا عجبا من عدم فهم الناس كلام الشافعى فى هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان أخطأ

فى نفس الامر وقد أقرّه الشارع وهو حكم شرعى مقبول لايحل لاحد من الحكام رده وقواعد الشرع وأصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة فى مذهب مالك ولما قرّر الشارع حكمها مجملا وأبان ان واضعها ومتبعيه فيها مأجورون ونهاية التابعين فيها الى واضعها على قدره وقد رماسنّ نبهتك بهذا ان تكون أوقاتك معمورة بالشرائع النبوية والسنن الاصلية فانّ الكيس ينبغى أن لايكون غاية عمله الانبوّة أصلية لافرعية اذ كان له الاختيار فى الاختيار لما كانت الامور فى أنفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه فى جميع الموجودات فاختار من كل أمر فى كل جنس أمرا ما كما اختيار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبىّ صلى الله عليه وسلم واختار من أيام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالى ليلة القدر واختار من الاعمال الفرائض واختار من الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من أحوال السعادة فى الجنة الرؤية واختار من الاحوال الرضى واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرآن واختار من سور القرآن سورة يس واختار من آى القرآن آية الكرسى واختار من قصار المفصل قل هو الله أحد واختار من أدعية الازمنة دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة الروح واختار من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار من الانسان القلب واختار من الاحجار الحجر الاسود واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدرة واختار من النساء مريم وآسية واختار من الرجال محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الكواكب الشمس واختار من الحركات الحركة المستقيمة واختار من النواميس الشريعة المنزلة واختار من البراهين البراهين الوجودية واختار من الصور الصور الآدمية لذلك أبرزها على الصورة الالهية واختار من الانوار مايكون معه النظر واختار من النقيضين الاثبات ومن الضدّين الوجود واختار الرحمة على الغضب واختار من أحوال أفعال الصلاة السجود ومن أقوالها ذكر الله ومن أصناف الارادات النية فلها الحكم فى قبول العمل ورده فانه لكل امرئ مانوى ويلحق غير العامل بالعامل فى الاجر وزيادة وأما ذكر الله من أقوال الصلاة فانّ ذكر الله منها أكبر مافيها هكذا قال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فانّ الصلاة مناجاة والذاكر جليسه الحق فان ذكره به فهو تعالى لسانه وأما اختياره السجود فى أفعال الصلاة فلما فيه من العصمة من الشيطان فانه لايفارقه فى شئ من أفعال الصلاة الافى السجود خاصة لانه خطيئته وعند السجود يبكى ويتأسف وينـدم والندم توبة ولا بد من قبول ذلك القدر فهو يتوب عند كل سجدة وان الله يحب كل مفتن تواب ثم يعود الى الاغواء عند الرفع من السجود هكذا وأما اختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب ووسعت كل شئ والغضب من الاشياء التى وسعته الرحمة فثم غضب خالص غير مشوب برحمة والرحمة لايشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى فالغضب جعله يهوى فاذا هوى وهو السقوط وهو حكم الغضب لاغير فيسقط فى الرحمة فتسعه وتتلقاه فلا يسقط الا اليها وبالرحمة التى فى الغضب سقط فهى التى جعلت الغضب يهوى به لتستلمه الرحمة الخالصة كالرحمة التى فى الدواء الكريه فيشربه العليل على كراهة فيه رحمة خفية من أجلها استعمل الدواء الكريه فى الوقت لتسلمه الى العافية وهى الرحمة الخالصة ولهذا كان المآل الى الرحمة وحكمها وان لم يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم والله على كل شئ قدير ألا ترى الى ماجعل الله فى النار فى الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن الا الكى بها لبعض العلل فانه أقطع الادوية ولقوته فى أثره قدح فى التوكل لانه يقوم فى الفعل مقام الشافى والمعافى فحكمت الغيرة على المكتوى بأنه غير متوكل وأما اختيار الوجود من الضدين فلانه صفته فاختار للممكنات صفته ولا يصح الا هذا فان له الاقتدار والاقتدار لايكون عنه الا الوجود ألا تراه لما قال ان يشأ يذهبكم قال ويأت بقوم آخرين فأبى الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة بالاعدام وله الاسم المانع والمنع عدم وأما اختياره الاثبات فهو عين الشئ الذى يقول له كن لانه فى حال عدمه رجح له الاثبات على النفى حتى لايزال ممكنا فى

حال عدمه وهي مسئلة دقيقة في الترجيح في حال العدم وبذلك الافتقار الذاتي الذي في الممكن قبل الوجود اذا أراده الحق منه وأسرع اليه بحكم الاثبات الذي هو عليه واما النور المختار من الانوار فان الانوار حجب ولذلك قال في الانوار الحجابية نور أني أراه ثم وعد بالرؤية وهو نور فلابد أن يكون النور الذي يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الانوار الحجابية كنور الاحدية والعزة والكبرياء والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقى حكمها في القلب فبرفعها تقع الرؤية للحق تعالى ويبقى حكمها في القلب ويفني العبيد عن الرؤية ولولا ذلك لشهدوا نفوسهم عند شهوده وأما اختياره الصورة الآدمية فلانه خلق آدم على صورته فأطلق عليه جميع أسمائه الحسنى وبقوتها حمل الامانة المعروضة وما أعطته هذه الحقيقة ان يردها كما أبت السموات والارض والجبال حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لم يحملها جهولا لان العلم بالله عين الجهل به العجز عن درك الادراك ادراك فانه اذا علم ان ثم ما لم يعلم فاعلم وهو العلم بأن ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل به وأما اختياره البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقا والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهي أقرب الى البراهين الوجودية في العلم الالهي من وجه من البراهين الجدلية وأما اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير في عالم الدنيا لها حكم لتحكم على الله بالقرب الالهي وقبول الاعمال ورفع الدرجات واثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله مما لم يكتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سننا حسنة مناسبة لما سنها الشرع بالشرع المنزل فيهم وأباح لهم أن يسنوا وأما النواميس الحكمية فما هي التي سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الاجر وأما اختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما قال عن نفسه واختص بها الانسان الذي خلقه الله على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة فهي له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهي الحركة المنكوسة كما قال تعالى في حق المجرمين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والحركة المعوجة الافقية في البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة الا لمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذي له هذه الصفة في الدنيا والآخرة ولهذا اختص بها ذكر آدم لانه من أهل السعادة التي تبقى عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعت بالخلافة وأما اختياره الشمس فلما لها من الامداد في جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا أكبر واختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهي السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان دونه فهو أعلى بالمسافة وبنسبته الى رؤسنا وهو الذي أحدث الليل والنهار بطلوعه وغروبه الذي جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والايلاج لظهور أعيان المولدات وما يحدث الله في الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الموجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لابراز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما اختياره محمدا صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء في المولدات العنصرية وهي مسئلة دقيقة لا يعرفها الا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فقالوا بلى وهي الفطرة التي ولد الناس عليها واليها ينتهون وفي هذا الجمع قال الارواح أجناد مجندة ولما جمعهم جمعهم في حضرة التمثيل فما كان وجها لوجه هناك تعارفوا هنا وما وقع ظهرا الظهر هناك تناكروا هنا وما بينهما من وجه الى ظهر وجانب وغير ذلك وفي هذا أقول

ان القلوب لاجناد مجندة * في حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف

فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وان كل أحد يقر بهذه الشهادة في الآخرة ولا ينكر ولا يدعي لنفسه ربوبية يقول تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين

اتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مجلى الاهى علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم بالاسماء وأوتى محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السيادة التى لا تبعد على الناس يوم القيامة فيشفع فى الشافعين أن يشفعوا من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وله المقام المحمود فى اليوم المشهود واما اختياره مريم وآسية فهو الحاقهما بالكمال الذى للرجال مع وجود الدرجة التى للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول واما اختياره السدرة فلانها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع الفضل وبظلها تستظل صور الاعمال وغشاها الله من الانوار ماغشى ألا ان تلك الانوار أنوار الاعمال فلا يستطيع أحد ان ينعتها وتلك الانوار كما قلنا أنوار الاعمال تنبعث من صورها فتغشاها فلا يستطيع أحد ان ينعتها فان النعت للاشياء تقييد وتمييز والاعمال تختلف ولها مراتب وأنوارها على قدر مراتبها فعال وأعلى ومضىء وأضوأ ونعت العالى يناقض الاعلى ونعت المضىء يقابل الاضوأ من حيث ماهو أضوأ فلا يتقيد بنعت لانك ان قيدتها بنعت أبطله لك نقيضه فما وفيتها حقها فى النعتية اذ لم تكن أنوار الاعمال على درجة واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وغطتها فلا يقدر أحد يصل الى نعتها فهم وان استظلوا بها فقد كسوها من ملابس الانوار ما فضلت به جميع الاشجار وهى طعام وغاسول ونبقها كالقلال منه ترزق أرواح الشهداء وأما اختياره البيت المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين فانه ينغمس فى نهر الحياة كل يوم غمسة لاجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون اليه أبدا و بقى السر فى المكان الذى يعمرونه هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ الخلا فابحث عليه فانه علم جليل يوقفك على علم استحالات الاعيان فى الاعيان وتقلب الخلق فى الاطوار فتعلم أن الله على كل شئ قدير لا على ماليس بشئ فان لاشئ لا يقبل الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته لاشئ ولا يخرج معلوم عن حقيقته فلاشئ محكوم عليه بأنه لاشئ أبدا وماهو شئ فمحكوم عليه بانه شئ أبدا واما اختياره الحجر الاسود فلأنه أنزله ليقيمه مقام يمينه فى البيعة الالهية اذ لم يكن فى المعارف والعبادات أعظم ملازمة للمعارف ولما تعبد به من العبادات فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التى عجزت عنها حقيقة النبات والحيوان ولهذا ليس شئ منه فى الانسان جملة واحدة فان جميع مافى الانسان يقبل النمو وهو للنبات كما ان الحيوان له التصرف فى الجهات فكما فارق موجود المعدن التبس بصورة الدعوى بحقيقته فهى منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه على بعض ذلك سهل وماوفى الامر فيما هو عليه فلا أدرى هل علم واكتفى بما ذكر أو ما أطلعه الله فى ذلك الوقت على أكثر مما ذكر والله أعلم فاختاره الله يمينا وأما اختياره من الانسان القلب وهو الذى وسعه لانه كل يوم فى شأن واليوم قدر نفس المتنفس فى الزمان الفرد وبه سمى قلبا التقلبه الا تراه بين أصبعى الرحمن فما يقلبه الا الرحمن ليس لغيره من الاسماء معه فيه دخول ولا يعطى الاسم الرحمن الامافى حقيقته فرحمته وسعت كل شئ فما من أمر تراه فى تقلبه مما يؤدى الى عناء وعذاب وشقاء الاوفيه رحمة خفية لانه بأصابع الرحمن يقلب فان شاء أقامه وان شاء أزاغه عن تلك الاقامة فهو ميل اضافى فا كل القلب الى الرحمة بحكم سلطان هذا الاسم الذى قلبه فى الزيغ كما قلبه فى الاقامة فهى بشرى من الله الى عباده فياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وماذكر سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين فى السرف لاتقنطوا من رحمة الله فان الذى أزاغكم أصبع الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين قوله هذا وبين قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فيؤاخذ على الشرك ماشاء الله ثم يحكم عليه أصبع الرحمن فيؤل الى الرحمن وأمور أخر من الزيغ مما دون الشرك يغفر منها مايغفر بعد العقوبة وهم أهل الكبائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعد ما رجعوا حمما مع كونهم ليسوا بمشركين والايمان بذلك واجب ومنها مايغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد من المآل الى الرحمة وأما اختياره من الاكوان الاجتماع فانه يعطى الافتراق بالتمييز فى عين الجمع فلا بد من رب ومربوب ومن قادر ومقدور فالجمع مختار لابد منه لما تعطيه حقائق الاسماء الالهية من التعلق واما اختياره من الالوان البياض فلان الملونات كلها تستحيل اليه ولا يستحيل اليها بل بياضيته كامنة فيه مستورة لحجاب اللون الذى يظهر فى العين

من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فنه ما يكون لونا قائما بالمحل ومنه ما يكون لونا فى ناظر العين وليس كذلك فى نفس المتلون كسواد الجبال البيض على البعد فاذا جئتها رأيتها بيضا وقد كنت تحكم عليها بالسواد وأنت غالط فى ذلك الحكم وصحيح فى ظهور السواد به مصيب والكيفية فى ذلك مجهولة وبهذه المثابة زرقة السماء انما هى لنظر العين وان كانت فى نفسها على لون يخالف الزرقة وأمّا اختياره من الملائكة الروح لانه المنفوخ فيه فى كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية وبها حياة الاشياء وهو الروح المضاف اليه وهو نفس الرحمن الذى يكون عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم ملتذ به والالتذاذ بحسب المزاج كما قلنا فى مزاج المقرور يتنعم بما به يتعذب المحرور فافهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بان للنار أهلا هم أهلها وللجنة أهلا هم أهلها وذكر فى أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا من حكم المزاج وأمّا اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج لجمع بين ذوات الاربع وذوات الجناح فهو علوى سفلى كبعض الحيوانات برى بحرى وأما اختياره دعاء يوم عرفة فانه دعاء فى حال تجريد وذلة وخضوع فى موطن معرفة ليوم زمانى لما فيه من الجمع بين الليل والنهار وأما اختياره قل هو الله أحد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان الأحدية كل أحد انها لا تشبه أحديته تعالى خاصة وفى اتيانها فى هذه السورة علم غريب لمن فتح الله به عليه فانه افتتح السورة بأحديته وختمها بأحدية المخلوقين فاعلم أن الكائنات مرتبطة به ارتباط الآخر بالاول لا ارتباط الاول بالآخر فان الآخر يطلب الاول والاول لا يطلب الآخر فهو الغنى عن العالمين من ذاته ويطلب الآخر من مسمى الله المنعوت بالاحدية فهذا قد نبهتك على مأخذ هذا العلم الذى تحويه هذه السورة بالاحدية المتأخرة التى هى مع ارتباطها بالاول لا تماثله لكونها تطلبه ولا يطلبها أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وأما اختياره من الآى آية الكرسى الآيات العلامات ولاشئ أدل على الشئ من نفسه وهذه آية الكرسى كلها أسماؤه أو صفته لا يوجد ذلك فى غيرها من الآيات فدل على نفسه بنفسه الله لا اله الا هو فنفى وأثبت بضمير غائب على اسم حاضر له مسمى غيب الحى صفة شرطية فى وجود ماله من الاسماء القيوم على كل ما سواه بما كسب فانه أعطى كل شئ خلقه لا تأخذه سنة ولا نوم صفة تنزيه عما يناقض حفظ العالم الذى لولا قيوميته ما بقى لحظة واحدة له الضمير يعود عليه وهو ضمير غيب ما فى السموات وما فى الارض ملكا له وعبدا معين الحفظ لبقاء الحكم بالألوهة من ذا الذى يشفع شفعية الوتر بالحكم عنده ضمير غيب الا باذنه عدم الاستقلال بالحكم دونه فلا بدّ من اذنه اذ كان ثم شفيع أو شفعاء يعلم ما فى السموات وما فى الارض من الشفعاء والمشفوع فيهم يعلم ما بين أيديهم وهو ما هم فيه وما خلفهم وهو ما يؤولون اليه ولا يحيطون بشئ من علمه بالاشياء الا بما شاء منها لا بكلها وسع كرسيه علمه السموات والارض العلو والسفل ولا يؤده يثقله حفظهما لانه حفظ ذاتى معنوى وامداد غيبى وخلق دائم فى سفل وعلو وهو ضمير غيب العلى بغناه عن خلقه من ذاته العظيم فى قلوب العارفين بجلاله فله الهيبة فيها فهى آية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر ومضمر فى ستة عشر موضعا من هذه الآية لا تجد ذلك فى غيرها من الآيات منها خمسة اسماء ظاهرة الله الحى القيوم العلى العظيم ومنها تسعة ضميرها ظاهر فهى مضمرة فى الظاهر ومنها اثنان مضمران فى الباطن لا عين لهما فى الظاهر وهما ضمير العلم والمشيئة وكذلك علمه ومشيئته لا يعلمها الا هو فلا يعلم أحد ما فى علمه ولا ما فى مشيئته الا بعد ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير فلذلك لم يظهر الضمير فيها وأما اختياره يس من القرآن فلانها قلب القرآن ومن قرأها كان كمن قرأ القرآن عشر مرات والقلب أشرف ما فى الصورة الصادية كذلك السورة السينية وهى المنزلة ولها من الابراج بيت شرف الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال النشء وظهور البدء وابتداء زينة عالم الطبيعة وتلطيف بخارات الانفاس التى كثفها زمان الشتاء لبرودة الجوّ كان يعطى الجمد فى البخارات الخارجة من المتنفسين عند ما تخرج يكثفها ثم يردّها ماء وهو ما تجد فى يديك اذا تنفست فيه فى زمان الشتاء من النداوة وله الشؤون الالهية التى لا يزال فى كل نفس فيها جل جلاله وأما اختياره من الكلام القرآن وهو الذى له صفة الجمع وفى الجمع عين الفرقان اذ الجمع دليل الكثرة

والكثرة آحاد فهي عين الافتراق في عين الجمع فهو الفرقان القرآن وأما اختياره لا اله الا الله فانه ذكر عم النفي والاثبات وليس ذلك لغيره من الاذكار وأما اختياره الرضى من الاحوال فانه آخر ما يكون من الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب الابد كما ورد في الخبر وهي بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هي من الله لهم في الكثيب عند الرؤية في الزور الاعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر الساترة لأهلها عن كل مكروه يكون في الدار التي تقابلها وما يعطيه سلطان اسماء الانتقام وأما اختياره الرؤية فانها غاية البصر فاللذة البصرية لا تشبهها لذة فانها عين اليقين في المعبود وأما اختياره من الاعداد التسعة والتسعين فلانها وتر الاسماء الجامع بين الآحاد والعقد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة بمجرد الاحصاء حفظا ولفظا واحاطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره الفرائض فلان نتيجتها أن يكون العبد نعت الحق سمعه وبصره فان حب النوافل يعطي أن يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون الا في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية ولا ينزل الحق الى أن يكون سمعا للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بدّ أن ينزل الله بصفته وهو كون العبد صفة الحق للصورة التي خلق عليها فهي مقتطعة من الصورة الالهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فاذا أدّاه ظهر له في ذلك أنه صفة للحق فاذا تنفل كان صفة الحق له فتميز الفرض من النفل وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ما ثبت أن يقول جعت فلم تطعمني وأنا أشدّ شوقا الى لقاء عبدي بريد اياي فانه أقرب الينا من حبل الوريد وما تردّدت في شئ أنا فاعله وأمثال هذا من الاخبارات الالهية وأما اختياره ليلة القدر فان الامور لا تتميز الا بأقدارها عند الحق والحق غيب فاختص القدر بالليلة لان الليل ستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الايام يوم الجمعة لان فيه ظهرت الصورتان وجعل الله ذلك اليوم للصور وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث له الزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المرآة وهو موضع صورة المتجلي من مرآة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها تحدث أسماء الاشارات من ذا وذان وتا وتان وأولاء وأسماء الضمائر مثل هو وهي وهما وهم وهن وك وك وكما وكم وكن وأنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وياء ضمير المتكلم المؤثرة في آنيته ان لم تحفظها نون الوقاية ولا بدّ لها من تأثير اما في الآنية أو في نون الوقاية لا بدّ لها من ذلك ولهذا نون الوقاية له الفتوة والايثار من عالم الحروف ولهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قوله أعوذ بك ولنا فيها

نون الوقاية نون ليس يشبهها * من الوجود سوى صوم وخلاق
له الفتوة والايثار نشأته * بما الناغيره في اللفظ من واق
شطر الوجود له من نعت خالقه * من المكانة فهو الدائم الباقي

وأما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك لظهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم غيبا وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنة نوابه بوجوده وقرّر منه ما قرّر وأقر الايمان بجميعه ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الاوّل ثم اثنان بعده والكل أهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاوّل ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك أنه ما ثم سوى الحضرة الالهية وهي عبارة عن الذات والصفات والافعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الاوّل فتح للجميع وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطت قوّة نوره وسلطان ظهوره الفتح الالهيّ لمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رأى من رآه فهو قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناهم بالثلاث الغرر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لأنهم اختلفوا في القرن ما قدره من الزمان فمن جملة أقوالهم ان القرن

ثلاثون سنة فلهذا أنزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته الى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاث الغرر منه وأما اختياره الصوم فان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لشخص سأله عليك بالصوم فانه لامثل له فنفى المثلية عن الصوم فأشبه ليس كمثله شئ وقال الصوم لى وجعل جميع العبادات كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغى التنزيه الا لله تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته فى الاسم فان رمضان من الاسماء الالهية فتعينت له حرمة ما هى لسائر شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تعم بركته جميع شهور السنة فيظهر فى كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فان أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الاوّل ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذوالحجة ثم شوّال ثم ذو القعدة ثم المحرّم والى هنا انتهى علمى فى فضيلة الشهور القمرية وأبهم على ترتيب الفضل فيما بقى من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ما عندى علم بترتيب الفضلية فى هؤلاء أوهى متساوية فى الفضل وهو الغالب على ظنى فانه أظهر ذلك وما تحققته فلم يمكن لى أن أقول ماليس لى به علم وأما اختياره من الاركان ركن الماء لانه من الماء جعل كل شئ حى حتى العرش لما خلقه ما كان الاعلى الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الاعظم كما قال الحج عرفة وان كان سبب الحياة أشياء معه ولكنه الركن الاعظم من تلك الاشياء وأما اختياره من الافلاك العرش لان له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شئ محيط وله الاولية فى الافلاك بما تحتها فهو الاوّل المحيط فاختاره للاستواء لما بين الصفتين فان كان العرش الملك فأحرى أن يكون هو من غير اختيار لانه ما ثم الا الله وملكه وكل شئ ماسواه ملكه وقد ورد تمييزه عن غيره فتعين أن يكون مختارا للاولية والاحاطة لان السموات والارض فى جوف الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى فى جوف العرش كحلقة فى فلاة واختار من العباد الملائكة فانهم مخلوقون من النور فاجسامهم نورية بالاصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات الى النور الالهىّ ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أن يجعله الله نورا لما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من الاينيات العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيمها فى جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم هيمانهم فى جلال جلاله أن يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق أحدا اما أشرفها من حالة فجعل العماء أينية له والعرش مستوى له والسماء الدنيا لنزوله والارض لمعيته فهو معنا أينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه ما أخرجهم الا للعلم به لانه أحب أن يعرف فتعرف اليهم بالرسل بما بعثهم به من كتب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التى خلق لهم وأعطاها قوّة النظر الفكرى فعرفوه بالدلائل والبراهين معرفة وجودية سلبية لم يكن فى قوّة العقل فى استقلاله أكثر من هذا ثم بعد ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الاله الذى تعرف اليهم بشرعه اذ العقل لا يعطى عملا من الاعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به دليله الا ليس كمثله شئ على زيادة الكاف لا على اثباتها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم بذاته وبما يقرب اليه من الاعمال والتروك والنسب واختار من الاسماء الاسم الله فاقامه فى الكلمات مقامه فهو الاسم الذى ينعت ولا ينعت به فجميع الاسماء نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع للذات فى عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثم اله غيره فهذا قد ذكرنا من الاختيارات الالهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول الغافلة عما دعيت اليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف الامر حده لانا ما نعرف بطريق الاحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا نقدر بما أقدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل فى ذلك كل شئ ونحن ما تقصدنا فى هذا الا لمعرفة آحاد ما اختاره واصطفاه من كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة فى الوجود القائمة بنفسها والمتحيزة وغير المتحيزة من القائمة بنفسها وغير القائمة بنفسها والنوع الذى لا يقبل التحيز الا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل نسبى يمكن أن يستقل به العقل وهى مفاضلة الاشياء بعضها على بعض بتميز مراتبها وانفعال بعضها على بعض وتأثير بعضها فى بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الالهىّ بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون

ذلك

ذلك الابتعريف الله ايانا بما يعطيه فى قلوبنا من علوم الالهام أو بما يبلغنا من ذلك فى الكتب المنزلة والاخبارات النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق والفرائض هى التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة اليه وبالنسبة الى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذى وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان ألسنة رسله من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدّى الى تطفيف أو رجحان بل سلم اليه جل جلاله ماوصف به نفسه وان استحال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الامر عليه وقد وفينا ما أعطته القوّة العقلية النظرية من العلم فى وجوده و بصدق المبلغين عنه تعالى ما أنزله على عبيده قلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الامر واستحال فما هو للعقل مجهول بالذات كيف يدخله فيما يرجع الى ذاته فى وجوب أو جواز أو استحالة فلا يتعدّى العقل حدّه ويسلم اليه سبحانه ما أنزله وعرفنا به مما هو عليه فان الله يقول الحق وهو يهدى السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده على علمه فى ذلك فى كتاب وعلى لسان رسول والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله الاهالك انتهى الجزء الخامس والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الحادى والتسعون فى معرفة الورع وأسراره)

ورع الطريقة فى اجتناب محارم * مهما أتتك وماله وجهان
فاذا أتاك مخلصا لجلاله * وتركته ورعا فمن نقصان
لما جهلت الامر قلت بعكسه * وتبين النقصان فى الايمان

الورع الاجتناب وهو فى الشرع اجتناب الحرام والشبه لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فى هذا الباب وهذا عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت أسهل علىّ من الورع كل ما حاك له شئ فى نفسى تركته عملا بهذا الحديث فأما الحرام النص فأمور باجتنابه لانه ممنوع تناوله فى حق من منع منه لا فى عين الممنوع بعينه فان ذلك الممنوع قد أبيح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ليست فيمن منع منه أباحته له تلك الصفة باباحة الشارع فلهذا قلنا لا فى عين الممنوع فانه ما حرم شئ لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى الا ما اضطررتم اليه فعلمنا أن الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفى مواضع على اسم الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرّم تغير الحكم على المكلف فى تناوله امّا بجهة الاباحة أو الوجوب وكذلك ان تغير حال المكلف الذى خوطب بالمنع من ذلك الشئ واجتنابه لاجل تلك الحال فانه يرتفع عنه هذا الحكم ولا بدّ واذا كان الامر على هذا الحدّ فما ثم عين محرّمة لعينها وأمّا اجتناب الشبهة فالشبهة هى التى لها وجه الى الحرام ووجه الى الحل على السواء من غير تغليب فليس اجتنابها بأولى من تناولها ولا تناولها بأولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة فى ذلك وغير الورع لا يترك ذلك فبينهما هذا القدر وأما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض فان تركه أعنى ترك الفضل منه لانه لا يصح الا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد فى الحرام والشبهة ورع والترك فى الحلال الفاضل زهد وأمّا غير الفاضل وهو الذى تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه معصية وما بقى الا توقيت الحاجة الى ذلك وما حدّ الفاضل منه الذى يصح فيه الزهد فسنذكر ذلك فى باب الزهد ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة و يستصحب العبد ما دام مكلفا ولا يتعين استعماله الا عند وجود شرطه وهو عام فى جميع تصرّفات المكلف ما هو مخصوص بشئ من أعماله دون شئ بل له السريان فى جميع الاعضاء المكلفة فى حركاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل وترك وقد قيل ان للورع حكما فى الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح فى الورع المشروع فان الشبهة فى المعانى والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون الشبهات فى العلوم النظرية الحاصلة بالادلة العقلية فأولئك يجب عليهم الورع فى النظر الفكرى حتى يخلصوه من النظر المحرّم كالنظر فى الذات الالهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله أو للسمعة فيخفى على بعض

النفوس ذلك لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا أولغير الله فيجتنب نية ذلك الطلب لايجتنب العلم فان طلب العلم ليس بمحرّم عليه فتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر هل تقدح تلك النية فى فضل طلب العلم أو يبقى طلب العلم على فضله يعطى حقيقة سعادته فى الآخرة وتكون العقوبة على مجرّد النية فى ذلك وهو الذى نعتمد عليه فى باب تحقيق الموازنة الالهية فمن قال الكون كله شبهة وبه تقول فليس ذلك كما يتوهمه السامع وانما الصورة الرحمانية أدتنا الى هذا القول ومثل ذلك لايتورع فيه ولايجتنب فانك لاتعرف منه الا أنت فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك ومن أوجدك فانه قال من عرف نفسه عرف ربه فالورع فى هذه الشبهة محال بل ينبغى أن تتناول من حيث انها شبهة فذلك محلها الذى يحلها فانها لاتخلص لاحد الطرفين أبدا وهذا بحر هلك فيه أكثر العقول وأكثر العارفين الامن رحم الله وركب سفينة نوح نجاته والجامع لباب الورع أن تجتنب فى ظاهرك وباطنك وجميع أعمال أعضائك المكلفة كل عمل وترك لايكون لله على الحدّ المشروع فيه المخلص له الذى لاشبهة تضره ولاتقدح فيه فهذا اللام الذى فى لله هى الرابطة لهذا الباب وكل مقام فى طريق الله تعالى فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل بارق برق فاذا برق اما يزول لنقيضه واما أن تتوالى أمثاله فان توالت أمثاله فصاحبه خاسر وكل مقام فاما الهى أو ربانى أو رحمانى غير هذه الثلاث الحضرات لايكون وهى تعم جميع الحضرات وعليها يدور الوجود وبها نزلت الكتب واليها ترتقى المعارج والمهيمن عليها ثلاثة أسماء الهية الله والرب والرحمن من حكم اسم ما من الاسماء الالهية ينعت به فى ذلك الوقت أحد هذه الاسماء الثلاثة ويكون حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم عليه المؤثر فيه من حيث ماهو مسلم أو مؤمن أو محسن وآثاره فى عالم ملك العبد أو فى عالم جبروته أو فى عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو العمل الذاتى واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة اما بصفة تنزيه وسلب واما بصفة فعل هذا هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفه السالك أولم يعرفه فانه لايخلو من هذه الاحكام كل كون لكنه لايعرف ذلك كل أحد فأقول ان الورع له مقام ولمقامه حال وهو مشروط كما ذكرناه ينتهى بانتهاء التكليف فأما مقام الورع فهو التقييد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو الاهى وصاحبه مجهول لايعرف وحاله ان يكون صاحب علامة فى نفسه أو فى المتورع فيه والاسم الله ينظر اليه دائما فينظر اليه فى عالم ملكه من حيث ماهو مسلم فيؤثر فى أفعاله وكلما ظهر على جوارحه فيجتنب كل مايقدح فى حصول هذا المقام وينظر اليه فى عالم جبروته من حيث ماهو مؤمن فيؤثر فيه فلاتكذب له رؤيا جملة واحدة ويجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم المريد برؤيا عاقبه شيخه الاترى انه ما احتلم نبى قط ولاينبغى له ذلك ولاالعارفون بالله ذوقا فان الاحتلام برؤيا فى النوم أو فى التصوّر فى اليقظة فانما هو من بقية طبيعية فى خياله وهو كذب فانه يظن أنه فى الحس الظاهر وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو اجتنبه فى الحس لأثر فى خياله فاذا رأيتم صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك لماء خرج منه وهو نائم لضعف الاعضاء الباطنة وهو مرض طرأ فى مزاجه لاعن رؤيا أصلا لافى حلال ولافى حرام وأما اذا نظر اليه فى عالم ملكوته فاثره فيه اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتجلى الالهى اذا كان كل ذلك فى السور فلا يعبر ما رآه ولايتأول ماخوطب به فانه كله الهى وكل الهى مجهول كما أن الورعين مجهولون لانه اجتناب وترك ولايتميز الامر من خارج الا بالفعل فان نطق الورع بما ينبغى أن يجتنب ذلك الامر ولاجله اجتنبه فقد أخل بمقام الورع فان مقامه أن يكون مجهولا وقد عرف بأنه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط فى مقام الورع وورعه فى اجتنابه معلول فلا يسلم له وأما الربانى والرحمانى فعلى هذا المجرى سواء فخذه واعمل عليه ترى عجبا فقل أن تجده فى غير هذا الكتاب فان أكثر الناس بل ربما كلهم ما أبانوا عن هذه المقامات والاحوال بما يعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم اتكلوا فى ذلك على أن السالك اذا دخل وصدق فى التوجه أبينت له الامور على ماهى عليه فيعرف حاله

﴿الباب الثانى والتسعون فى معرفة مقام ترك الورع﴾

شفعية الانسان تؤذن بالورع ❊ والوتر فيها موجب ترك الورع

العين واحدة اذا حققتها * مضت المطامع فانتفى حكم الطمع
ماتطلب الاعمال عين وجودها * الالضعف فى البصائر أو صدع

لما كانت الامور كلها لها أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحكم حد وحكم مطلع وكان الورع يحكم على ظاهر صاحبه وباطنه بالحد فأبان له هذا العمل وجه الحق فى كل شئ وهو المطلع فاطلع فما وقعت عينه على الاشياء وانما وقعت عينه على وجه الحق فيها الذى ارتبطت فى وجودها به والذى ظهرت عنه فاقتضى حاله ترك الورع لانه لا ينبغى أن يجتنب رؤية وجه الحق فى الاشياء وماهو من حكم مالا ينبغى فان العبد لا يقدر أن يدفع عن نفسه التجلى اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه به ولست أعنى بقولى ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذينك هذا لا يقول به أحد وانما صاحب هذا المقام يتناول الاشياء بحسب ماخاطبه به الشرع فلا يأكل الا حلالا ولا يتصرف الا حلالا فان العلامة أزالها الحق عنه برؤية الوجه والورع بغير علامة سوء ظن بالناس وحاشى أهل الله ولاسيما أصحاب مشاهدة الوجه ان يسيؤا الظن بعباد الله أو يخطر شئ من قبايحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن فى مقامه ولقد لقى بعض أصحابنا بعض الابدال فى سياحته فاخذ يذكر له ماهم الناس عليه من فساد الاحوال فى الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له مالك وعباد الله لاتدخل بين السيد وعبده فان الرحمة والمغفرة والاحسان لهؤلاء يطلبون أتريد أن تبقى الالوهية معطلة الحكم اشغل بنفسك وأعرض عن هذه الاشياء وليكن نظرك اليه تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لى فى بدايتى ومائم الابداية وأما النهاية فقولة غير معقولة دخلت على شيخنا أبى العباس العربى وأنا فى مثل هذه الحال وقد تكدر علىّ وقتى لما أرى الناس فيه من مخالفة الحق فقال لى صاحى عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا أبى عمران الميرتلى وأنا على تلك الحالة فقال لى عليك بنفسك فقلت له ياسيدنا قد حرت بينكما هذا أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك بنفسك وأنتما امامان دالان على الحق فبكى أبو عمران وقال لى ياحبيبى الذى دلك عليه أبو العباس هو الحق واليه الرجوع وكل واحد منا دلك على مايقتضيه حاله وأرجو ان شاء الله ان يلحقنى بالمقام الذى أشار اليه أبو العباس فاسمع منه فانه أولى بى وبك فما أحسن انصاف القوم فرجعت الى أبى العباس وذكرت له مقالة أبى عمران وقال لى أحسن فى قوله هو دلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجمع بين الرفيق والطريق وكل من لايصحب الحق فى سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه وكل من تورع بغير علامة له من الله فى الاشياء ومائم حكم معين فى ذلك الامر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة فى الوقت تقتضى الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيئ فهو ولاشئ فى حكم واحد بل لاشئ أحسن منه فينبغى للانسان أن يتحفظ اذا أراد أن يكون ورعا كما أوجب الله عليه بأن يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع وهذا قليل العلم به لمن لاعلامة له لان الانسان لو رأى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه فى اللحظة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيئ الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والتسعون فى الزهد﴾

الزهد ترك محلل ومحلل * فازهد فزهدك ازهد
والترك شئ لاوجود لعينه * وله لسان فى الشريعة يحمد
فى الزهد تعظيم الامور وماله * عند المحقق قيمة لاتجحد

الزهد لا يكون الا فى الحاصل فى الملك والطلب حاصل فى الملك فالزهد فى الطلب زهد لان أصحابنا اختلفوا فى الفقير الذى لاملك له هل يصح له اسم الزاهد أو لاقدم له فى هذا المقام فذهبنا أن الفقير متمكن من الرغبة فى الدنيا والتعمل فى تحصيلها ولولم يحصل فتركه لذلك التعمل والطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلاشك وذلك الطلب فى ملكه حاصل فله ذا حددناه بماذكرنا ولقد فاوضت فى هذه المسئلة جماعة من أهل الله فاكثرهم قال بقولنا وسبب ذلك أن

صاحب الذوق لابد أن يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا الهيا فى قلبه فلولم يكن للامر وجود عند الله واعتبار ماصح أن يكون له أثر فى التجلى الالهى لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلننقل ان للزهد الذى ذكرناه مقاما وحالا فقامه الالهى مطلق وهو زهده فى كل اسم الهى يحول بينه و بين عبوديته والربانى مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحانى هو صرفه على مايستحقه أعنى هذا المزهود فيه فأما فى الملك من كونه مسلما فالزهد فى الاكوان وهو الحجاب الابعد الاقصى واما فى الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد فى نفسه وهو الحجاب الادنى الاقرب واما فى الملكوت من كونه محسنا فالزهد فى كل ماسوى الله وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد الاكبر ليس الزهد عندى بمقام انى كنت زاهدا ثلاثة أيام أول يوم زهدت فى الدنيا واليوم الثانى زهدت فى الآخرة واليوم الثالث زهدت فى كل ماسوى الله فنادانى الحق ماذا تريد فقلت أريد ان لاأريد لانى أنا المراد وأنت المريد وقد انتقد عليه هذا القول بعض أهل الطريق وجهل مقام أبى يزيد فى ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول و بينا فساد هذا القول أعنى قول المعترض عليه فى غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد مالم ينكشف له فاذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغى له أن يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما خلق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل فى عين الحقيقة لانه ماليس لى لا اتصف بالزهد فيه وماهو لى لا يمكننى الانفكاك عنه فاين الزهد فلننقل صاحب هذا الحكم هذا هو الزهد الذى يستحق هذا الاسم ولنا فى هذا المقام الزهدى نظم

العيب منك وأنت لاتدرى * فالزهد مثل صلاتى الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق * بجميع مافى الكون من أمر
فاطف السراج يزول كل تعلق * فالزهد فيك كليلة القدر
هى من غروب الشمس حتى تنتهى * بالحكم فيك كمطلع الفجر

يقول لو رأيت الحق لم تزهد فان الله مازهد فى الخلق ومائم تخلق الابالله فبمن تتخلق فى الزهد انظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا

الزهد ترك وترك الترك معلوم * بأنه مسك مافى الكف مقبوض
الارض قبضته وهو الغنى فاين * من الترك فهو محال فيك مفروض
لاينعم الحق بالنعما فانت لها * وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له فى العلم مرتبة * وتركه عند أهل الجمع مفروض

اعلم ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك الى مازهدت فيه لان العلم الحق ردك اليه والحال يطلبه فماله حقيقة فى باطن الامر لكن له حكم مافى الظاهر فيصح هذا القدر منه ويبقى هل يقع الامساك الذى هو ترك الزهد عن رغبة فى المسوك أولا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لاعن رغبة فهو زاهد أمين على امساك حقوق الغير حتى يؤديها الى أربابها فى الاوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح باعيان أصحابها وقد لايكون غير أنه لايتناول منها شيأ فى حق نفسه اذ كان بهذه المثابة ومن أمسك عن رغبة فى المسوك وهم رجلان الواحد راجع عن مقام الزهد بلاشك لمرض قام به فى نفسه فهذا ليس بشئ والرجل الآخر وهم الانبياء والكمل من الاولياء فامسكوا باطلاع عرفانى أنتج لهم أمرا عشقه بما فى الامساك من المعرفة والتحلى بالكمال لاعن بخل وضعف يقين أرسل الله على أيوب رجل جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ يجمعه فى ثوبه فاوحى الله اليه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال لاغنى لى عن خيرك فانظر ما أعطته معرفته ومازهد من زهد الالطلب الاكثر فزهد فى الاقل قل متاع الدنيا قليل فاين الزهد فاتركوا الدنيا الاحذرا ان يزرأهم فى الآخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه أنه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد فى الدنيا ولهذا لا يثبت

﴿الباب الخامس والتسعون في معرفة أسرار الجود وأصناف الاعطايات مثل الكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه﴾

رتب العطاء كثيرة لاتحصر * وبهاعلى أعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا في عيننا * بل نحن منه على الحقيقة مظهر

﴿فصل الجود﴾ عن الجود صدر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ حروفهما واحدة بالاشتراك في المعنى فمتعلق الجود من الحق في الاعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستمدادها الذاتي من الثناء بالاسماء الالهية التي كسبه جودها من وجودها فالجود من الحق امتنان ذاتي والجود من الاعيان ذاتي لاامتناني فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود انه العطاء قبل السؤال

﴿فصل﴾ الكرم وأما عطاء الكرم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقال فسؤال الحال عن كشف من الطرفين وسؤال المقال من العبد معلوم يارب يارب اعطني اغفر لي ارحمني اهدني ارزقني اجبرني عافني اعف عني لاتخزني لاتفتني وامثال ذلك وسؤال الحق ادعوني أقم الصلاة لذكري أقيموا الوزن بالقسط لاتخسروا الميزان لاتكونن من الجاهلين وكل طلب تصوّر من الحق يطلبه من عباده وهي الفرائض كلها فمن الكرم تؤدّى الفرائض ومن الجود تكون النوافل الامثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها من الجود فهي تلحق بالفرائض وكون ذلك نافلة أخبار صادق قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

﴿فصل﴾ السخاء ورد في حديث أبي بكر النقاش في مواقف القيامة اسم السخي على الله وهو مذكور في هذا الكتاب في باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء الحق قول موسى ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه وكل شئ عنده بمقدار ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء وماننزله الابقدر معلوم وأما سخاء العبد فاعطاؤه كل ذي حق حقه وانصافه فلنفسه عليه حق ولاهله عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق

﴿فصل﴾ الايثار اما الايثار فليس للحق منه صفة الابوجه بعيد في ذكره سوء أدب بل ما هو حقيقة فتركه أولى وماذهب اليه الامن لاعلم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل انّ الايثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة أو توهم الخصاصة وأما في جانب الحق فهو اعطاؤه الجوهر الوجود لخلق عرض من الاعراض لتعلق الارادة بايجاده لابايجاد المحل فيوجد المحل تبعا ضرورة اذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لايكون له وجود الابوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزا أو غير متحيز ومؤلفا مع غيره أو غير مؤلف فهذا عطاء على خصاصة مع خصاصة وأما على غير الخصاصة فهو اتصاف العبد في التخلق بالاسماء الالهية واتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع فقد ظهر حكمه في الوجود وتبين

﴿فصل﴾ الصدقة فقد ذكرنا ذلك في باب الزكاة وهي ههنا تصدق الحق على العبد بابقاء عينه في الوجود وبايجاده أوّلا مع علمه بانه اذا أوجده يدعي الالوهية ويقول أنا ربكم الاعلى ولابدّ من ايجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد على الحق فانّ العبد يجد في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقرّ بالعبودة لعزة الله وأيضا هي مايظهر من المحامد المحدثة التي لاتصح لله الابعد وجود المحدث وهو كل ماسوى الله وانماسميت صدقة لان العبد المختار في محامد الله في نفسه فانه قال تعالى في حقه لما بين له السبيل الى سعادته اماشاكرا واما كفورا فانه ذو اختيار في أفعاله ولهذا يصح منه القبول والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا قام أصل الجزاء من الله تعالى لعباده

﴿فصل﴾ عطاء الصلة وأما عطاء الصلة فهي لذوي الارحام حقا وخلقا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لنا ونحن رحم للرحمن

﴿فصل﴾ عطاء الهدية وهو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت فى حروف الهدى لانه بالهدى أهدى فهدية الحق للعبد نفسه وهدية العبد للحق ردّ تلك النفس اليه بخلعة تكسبه محبة ر به فاتبعونى يحببكم الله

﴿فصل﴾ عطاء الهبة وهو من الحق اعطاء لينعم لا يقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمله لحق الربوبية لا للجزاء

﴿فصل﴾ واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذى وعده الله به ان أجرى الا على الله

﴿فصل﴾ وأما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصوّر من المالك اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل لا يبتغى ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا فما فعل شيأ يطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث أعطاه من نفسه فهذه فصول محققة نبهناك بها على ماهو الامر عليه وتفصيلا نها تبدو لك مع الآنات فى نفس سلوكك وهذا كله مقام الحىّ فى المحسنين خاصة وصاحبه مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرّف ثم انّ هذا العطاء لا بدّ أن يكون مطلقا أو مقيدا فمن أعطى بيد حق أطلقه فيعمّ عطاؤه جميع عباد الله لا يخصص عينا من عين مما يصلح لذلك المعطى مثل ذلك ان كانت الأعطية من النقود فلا يعطيها الا من له التصرّف فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا أنثى ولا غنيا ولا فقيرا ولا مؤمنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا بل هو فى ذلك العطاء كمطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما يلبس مثل النقود سواء يعطيه لاهله وأما ان كان مأكولا فيعطيه لكل متغذ يأكل ذلك الصنف من الغذاء من حيوان أو انسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع أول من يلقاه فان ردّه عليه حينئذ أعطاه الثانى وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لا يكون الا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للالهيين مدخل فى العطاء المطلق وأثر هذا العطاء ظاهر فى كل موجود لا أحاشى أعنى من الاصناف لا فى آحاد أشخاص الموجودات وهذا عطاء المحسن لا المؤمن ولا المسلم واما ان كان العطاء مقيدا فهو بحسب ما تقيد به فحكم ذلك راجع الى حكم الشرع فيه فيعمل الاولى فالاولى و يبتدى بالذى أمره الشارع أن يبتدئ به و يبحث عنه حتى يجده ولا يعطى على هذا الحد الا الالهىّ من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أيضا عام

﴿الباب السادس والتسعون فى الصمت وأسراره﴾

آية قال على لسان عبيده * فالصمت فى الاكوان نعت لازم
ماثم الا من يكلم نفسه * فهو السميع كلامه والعالم
وهو الوجود فليس الاعينه * هذا هو الحق الصريح الحاكم

اعلم وفقك الله انّ الصمت أحد الاربعة الاركان التى بها يكون الرجال والنساء أبدالا قيل لبعضهم كم الابدال قال أربعون نفسا قيل له لم لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم فى الكمال فذكر انه يكون أيضا فى النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فاما مقامه فهو انه لا يرى متكلما الا من خلق الكلام فى عباده وهو الله تعالى خالق كل شئ فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض وأما حاله فهو أن يرى انّ الله وان خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرّك بخلق الحركة فيه ولا يصح أن يصمت مطلقا أصلا فانه مأمور بذكر الله تعالى فى أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبى وحكمه فى ظاهر الانسان وأما باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم بالعرف ومن تخلل صمته كلام فى غير فرض ولا ذكر لله فاصمت فما صامت هنا هو الذى يقيم نشأة مصمتة الاجزاء لا يتخللها حين فارغ مقدر حينئذ يكون صامتا واذا أراد الانسان أن يختبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغى فلينظر هل له فعل بالهمة المجردة فيما من شأنه أن لا يفعل الا بالكلام أم لا فان أثر وحصل المقصود فهو صامت حقيقة مثل ان يريد أن يقول لخادمه اسقنى ماء واتنى بطعام أو سر الى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير الى الخادم بشئ من هذا كله فيجد الخادم فى نفسه ذلك كله بأن يخلق الله فى سمع الخادم عن ذلك يقول فلان قال لى افعل كذا وكذا يسمع ذلك حسا بأذنه ولكن

يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فن ليست له هذه الحالة فلابد عى انه صامت وأما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيأ بل هو ممن يتشبه بالاخرس الذى يتكلم بالاشارة فلا يعوّل عليه وهذا مما غلط فيه جماعة من أهل الطريق فن فصح نفسه فقد أقمنا له ميزان هذا المقام الذى يزنه به حتى لا يتلبس عليه الامر وهذا لا يكون الا للالهيين المحسنين * لا لغيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الاحسان

﴿الباب السابع والتسعون فى مقام الكلام وتفاصيله﴾

انّ الكلام عبارات وألفاظ * وقد تنوب اشارات وايماء
لولا الكلام لكنا اليوم فى عدم * ولم تكن ثم أحكام وأنباء
وانه نفس الرحمن عينـــه * عقل صريح وفى التشريع انباء
فيه بدت صور الاشخاص بارزة * معنى وحسا وذاك البدو انشاء
فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة * فيها لعين اللبيب الفلب أشياء

الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا مؤثرة كما أثر الكلم فى جسم المجروح فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الاعن صفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان ينفتح فى ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكوّن فيه بالنفس كما ينتهى النفس من المتنفس المريد ايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ففى أى موضع انتهى أمد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلا الى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيها يعرج النفس الرحمانى فاى عين عين من الاعيان الثابتة اتصفت بالوجود فلا بد لكل متكلم من أثر فى نفس من كلمه غير انّ المتكلم قد يكون الهيا وربانيا ورحمانيا فن كونه ربانيا ورحمانيا لا يشترط فى كلامه خلق عين ظاهرة سوى ما ظهر من صورة الكلام التى أنشأها عند التلفظ فان أثرت نشأة كلامه نشأة أخرى وهو أن يقول لزيد قم فهذا المتكلم قد أنشأ نشأة قم فان قام زيد لامره فقد أنشأ هذا الآمر صورة القيام فى زيد عن نشأة لفظة قم فهو الهى لان انشاء الاعيان انما هو لله وهذا عام فى جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة أمره فهو قاصر الهمة وليس بالهى فى هذه الحال وانما هو ربانى أو رحمانى ولا يلزم للربانى والرحمانى سوى اقامة نشأة الكلام خاصة والالهى هو الذى ذكرناه غير ان الالهى على نوعين الهى كما ذكرناه والهى يؤثر كلامه فى الاشياء مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون أى كون كان علوا وسفلا فهذا هو الالهى المطلوب فى هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما أبدا فى هذه الدار بل محله الجنان فانه لا أكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال لمن حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فما ظهر عن نشأة أمره نشأة لا اله الا الله فى محل المأمور وان كان على بصيرة فيه ولكنه مأمور أن يأمر وهو حريص على الامة فالمأمور ما امتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فانّ هذا اللفظ هو المأمور أن يكون فى هذا المحل فلم يكن فلو تكوّن فى محل هذا الشخص لظهر عينه وأعطاه اسم الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو فى العدم لم يتمكن له الا أن يكون ولا بد فقد علمت من هو المأمور بالوجود فى التحقيق وهو قول الله انك لا تهدى من أحببت أى انك لا تقدر على من تريد أن تجعله محلا لظهور ما تريد انشاءه فيه أن يكون محلا لوجود انشائك فيه فليس كل متكلم فى الدنيا بالهى مطلق لكن له الاطلاق فيما يريد أن ينشئه فى نفسه لا فى غيره فاعلم سرّ هذا واعلم هل أنت متكلم أو لافظ

﴿الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام السهر﴾

من لا تنام له عــين وليس له * قلب ينام فذاك الواحد الاحد
مقامه الحفظ والاعيان تعبده * ولا يقيده طبع ولا جسد
هو الامام وما تسرى امامته * فى العالمين فلم يظفر به أحد

كرسيه تخزن الا كوان فيه ولا * يؤده حفظ شئ ضمه عـــدد

هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلف أصحابنا هل يتخلق به أم لا ولقيت أبا عبد الله بن جنيد من شيوخ الطائفة من أهل قبرفيق من أعمال رندة وكان معتزلى المذهب فرأيته يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق الافعال للعباد فلما رجع الى قولنا أبنت له معنى قوله تعالى الرجال قوّامون على النساء فقد أثبت لهم درجة فى القيومية وكان قد أتى الى زيارتنا فلما رجع الى بلده مشيت الى زيارته فى بلده فرددته وجميع أصحابه عن مذهبه فى خلق الافعال فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عنـدنا بينها وبين سائر الاسماء الالهيـة كلها فى التخلق بها على ما تعطيـه حقيقة الخلق كما هى لله بحسب ما تعطيـه ذاته تعالى وتقدس والسهر من أحد الاربعة الاركان التى قام عليها بيت الابدال وهى السهر والجوع والصمت والعزلة وقد أفردنا لمعرفة هذه الاربعة جزأ عملناه بالطائف سميناه حلية الابدال ونظمناها فى أبيات فى الجزء المذكور سؤال صاحبى عبد الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفى * وهذه هى الابيات

يامن أراد منازل الابدال * من غير قصـد منه للاعمال

لا تطمعنّ بها فلست من اهلها * ان لم تزاحمهـم على الاحوال

بيت الولاية قسـمت أركانه * ساداتنا فيـه من الابدال

ما بين صمت واعـتزال دائم * والجوع والسهر النزيه العالى

فجعلوا السهر ركنا من أركان المقام الذى يكون من صفات الابدال وآيتهم من كتاب الله تعالى سيدة آى القرآن الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم فانظر ما أعجب هذه الآية ولهذه الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه حقائقنا اذ وجـه الشئ حقيقته فقال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وقال كل شئ هالك الا وجهه فاذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائما فيكون ممن ينام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فـاسهر من ليست هذه صفته وتكون الخمسة من الاعداد أتم منه فى مقامها فى حفظها نفسها وغيرها ومن لا يقدر أن يكون له درجة الخمسة من العدد وهى جزء مما لا يتناهى فانها جزء من العدد والعـدد لا نهاية له فكيف يتمكن له أن يتخلق بالقيومية مطلقا ليس ذلك فى وسع البشر مثل الـكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الا كثرية فيها من سواه فالذى يتعين علينا حفظ هـذه الصـفة فنحن نسهر لحفظ السكون واقامته ما يلزمنا أ كثر من هذا والله حفيظ عليم لا نحن فاذا قامت هذه الصـفة بنا فقد وفينا المقام حقه فينبغى لصاحب هذا المقام اذا سـهر ان يسـهر بعين الله وعين الله حافظته بلا شـك الحفظ الذى يعلمه الله لا الحفظ العرضى فان الله تعالى ما رأيناه يحفظ على كل عين صورتها بل الواقع غـير ذلك وهو مطلق الحفظ فاذن ليس الحفظ ما يتخيل من حفظ الصور على أعيانها وانما ينظر صاحب هـذا المقام الى الحفظ المطلق و ينظر فى المحفوظ واذا كان من عالم التغيير والاستحالات فيحفظ عليـه التغيير والاستحالات فان لم يتغير ولا استحال فـاحفظ عليـه ما تستحقه ذاته فينظر صاحب هـذا المقام مراتب الموجودات و يكون حفظه فى سهره بحسب ما تعطيه رتبـة ذلك العالم ولا يلتفت الى اغراض أشـخاص ذلك النوع فان الضـدين لا يجتمعان فاذا أراد السكون ان يحفظ عليـه ذاته فى ساكن معين لم يتمكن أن يجيبه الى ذلك فان الساكن مأمور من الله بتغيير حاله من سكون الى قيام لصلاة أو لأمر مشروع أو طبع كقضاء حاجته ولا يكون هذا الا بان يتغير و ينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرّك اذا توجه عليـه الأمر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير فان لم يحفظ عليـه ذلك فـاسهر ولا تحقق بالقيومية فهـذا ما يعطيه مقام السهر وحاله فافهم فانه ما من مقام والا ويتسع المجال فيه لو تـكلمنا على تفاصيله لـكن نومئ الى ما لا بد منه فى كل مقام وحال بأمر كلىّ تقع به المنفعة و يندرج فيه كل تفصيل يحتمله فاذا بحثت عليـه فى كلامنا تجدنا قد وفينا المقصود

انتهى الجزء السادس والتسعون.

(بسم

﴿ بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿الباب التاسع والتسعون فى مقام النوم﴾

النوم جامع أمر ليس يجمعه * غير المنام ففكر فيه واعتبر
ان الخيال له حكم وسلطنة * على الوجودين من معنى ومن صور
وليس يدرك فى غير المنام ولا * تبدو له صور فى حضرة السور
يختص بالصاد لا بالسين حضرته * فهو المحيط بما فى الغيب من صور
من لا يكيف يأتى النوم يحصره * بالكيف والكم للتحديد بالعبر

اعلم أيدك الله ان النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى شهود عالم البرزخ وهو أكمل العالم فلا أكمل منه هو أصل مصدر العالم له الوجود الحقيق والتحكم فى الامور كلها يجسد المعانى ويرد ماليس قائما بنفسه قائما بنفسه ومالا صورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا ويتصرف فى الامور كيف يشاء فاذا كان له هذا الاطلاق وهو خلق مخلوق لله فما ظنك بالخالق سبحانه الذى خلقه وأعطاه هذه القوة فكيف تريد أن تحكم على الله بالتقييد وتقول ان الله غير قادر على المحال وأنت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه من المعانى التى جسدها لك وأراها اياك أشخاصا قائمة فكذلك يأتى الله باعمال بنى آدم مع كونها اعراضا صورا قائمة توضع فى الموازين لاقامة القسط ويؤتى بالموت مع كونه نسبة فوق العرض فى البعد عن التجسد فى صورة كبش أملح بريدانه فى غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهى البياض فيعرفه جميع الناس فهذا محال مقدور فأين حكم العقل على الله وفسادتا ويله وكذلك نعيم الجنان فى فواكهها لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له بحمله على فصول السنة ان الفاكهة تنقضى بانقضاء زمانها ثم تعود فى السنة الأخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لا تنقطع هذا مبلغ علمهم فى هذه المسئلة وهى عندنا كما قال الله لا مقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا وتناولا كما جعل الله لعالم الجن فى العظام رزقا وما نرى ينقص من العظم شئ ونحن بلا شك نأكل من فاكهة الجنة قطفا دانيا مع كون الثمرة فى موضعها من الشجرة ما زال عينها الانها دار بقاء لما يتكون فيها فهى دار تكوين لا دار اعدام وكذلك سوق الجنة ندخل فى أى صورة شئنا من صور السوق مع كوننا على صورتنا لا ينكرنا أحد من أهلنا ولا من معارفنا ونحن نعلم ان قد لبسنا صورة جديدة تكوينية مع بقائنا على صورتنا فأين العقول والمعقول هنا

لا يعرف الله الا الله فاعتبروا * ما عقل عين كعقل قلد الفكرا

ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لا تأخذه سنة ولا نوم أى ما يغيبه شهود البرازخ عن شهود عالم الحس عن شهود المعانى الخارجة عن المواد فى حال عدم حصولها فى البرزخ وتحت حكمه وقد يمنح الله بعض عباده بهذا الادراك مع كونه لا يتصف بأنه لا ينام أعنى فى حالة الدنيا ونشأتها وأما فى الآخرة فانه لا ينام أهل الجنة فى الجنة ولا يغيب عنهم شئ من العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا أى رأى مقاوبه وهو مان أى كذب فى عرف العادة فان العلم ماهو لبن والقرآن ماهو عسل ولكن هكذا تراه فاذا كملت رأيته علما فى حضرة المعانى فى حال رؤيتك اياه لبنا فى حضرة البرزخ وهو هو لا غيره فتحقق ما أعلمناك به فقد أرحناك بما ذكرناه راحة الابد وقد عرفناك بالاله المعرفة المطلوبة منا واذا تحققت ما أومأنا اليه فى هذا الباب علمت جميع ما جاء به الشرع فى الكتاب والسنة قديما وحديثا من النعوت الالهية التى تردها العقول ببراهينها القاصرة عن هذا الادراك فمعرفة وجود الحق مدرك العقول من حيث ماهى مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ماهو الحق عليه فى نفسه هو ما أعطاه الوجود لكل ادراك فى عالمه فأثم الا حق ومصيب فسبحان من طور الاطوار وجعل فى اليوم حقيقة الليل والنهار وأنزل الاحكام وشرعها على التفصيل لا على الاجمال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والنوم

من أحكام الطبيعة فى مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هى من مولدات الطبيعة فلذلك لا تنام ولا تقبل النوم كالملائكة وما علا عن العناصر ونشأة الانسان فى الآخرة على غير مثال كما كانت نشأته فى الدنيا على غير مثال فاظهر قبله من هو على صورته ولهذا جاء كما بدأ كم يعنى على غير مثال تعودون على غير مثال يعنى فى نشأة الآخرة وقال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق فاشحذ فؤادك ووفر زادك فانك راحل عن نشأة أنت فيها وما أنت فيها

﴿الباب الموفى مائة فى مقام الخوف﴾

خف الله يامسكين ان كنت مؤمنا * اذا جاء سلطان المنازع فى الامر
فان جنحوا للسلم فاجنح لها تنل * بها رتب العلياء فى عالم الأمر
وما قلتـه بل قاله الله معلما * كما جاء فى القرآن فى محكم الذكر

اعلم أيدك الله وعصمك ان الخوف مقام الالهيين له الاسم الله لانه متناقض الحكم فانه يخاف من الحجاب ويخاف من رفع الحجاب اما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو محجاب عنه وأما خوفه من رفع الحجاب فلذهاب عينه عند رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطلق آية المحجوب قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فى معرض الذم واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم فى الحجب لو كشفها أولو رفعها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وما أشبه هذا المقام يقول القائل

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر

فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح لقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف الى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل خوف ماعدا هذا فليس له هذا الحكم فان المقام كل ماله قدم راسخ فى الالوهة وما ليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يرد ويزول بزوال حكم التعلق والمتعلق ببشرى أو بغيرها والخوف الذى هو مقام يستصحب للعالم بالله الذى يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوف الا الى أول قدم يضعه من الصراط فى الجنة أو حاضرها فالخائف هو الذى يعلم ما هو التجلى وما هو الذى يرى يوم القيامة وهو الذى يعلم ان أهل النار لهم تجل يزيد فى عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد فى نعيمهم أهل النار محجوبون عنه ولهذا قال عن ربهم أهل النار والرب المربى والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلى فالخلق فى عين الجهل بهذا الذى ذكرناه الامن رحم الله ولقد أصابت المعتزلة فى انكارها الرؤية لا فى دليلها على ذلك فلولم تذكر دلالتها لتخيلنا انها عالمة بالامر كما علمه أهل الله لكنها فى دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين قال له ما أعجبه وأخذ به فلما ذكر له الاسناد فيما أورده زال عنه ذلك الفرح وقال له أفسدت حين أسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه

﴿الباب الاحد ومائة فى مقام ترك الخوف﴾

لما تعلق علم الخوف بالعـدم * لم اخش منه لحزنا رتبة القـدم
انا الوجود فلا خوف يصاحبنى * لان ضدى منسوب الى العدم
ان الذى خفت منـه لاوجود له * فاترك مخافتـه لحا على وضم

قال صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا فى دعائه وقال تعالى الله نور السموات والارض والسبحات أنوار والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه أى يلتئم معه للمجانسة وهذا هو الالتحام والاتحاد وهنا سر عظيم وهو ما يزيد فى نور المتجلى من نور المتجلى له اذا انضاف اليه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذى ذكرناه أداه الى أن طلب أن يكون نورا فكانه يقول اجعلنى أنت حتى أراك بك فلا تذهب عينى برؤيتك لكن اندرج فيك * كما قال النابغة

بانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وماذهب لهاعين وماظهر لهاعين فهى ترى ولاترى لانها خلف حجاب النور الاعظم الذى له الحكم فى ظاهر الامر ولانوار الكواكب حكم فى باطن الامر مندرج فى النور الاعظم يعلم ذلك أرباب علم التعاليم فهم أسعد الناس بهذا المقام وهو مقام جليل نبوى وما حجره الحق على المؤمنين الارحمة بهم لان الغالب فى العالم الجهل بحقائق الامور والعلماء افراد فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك وأما العلماء بالله فلا حرج عليهم فيه فانهم عالمون كيف ينسبون وكيف لايعلمون والله يقول وأوحى فى كل سماء أمرها وهو مايعطيه من الآثار فى العالم كما تعطى كل آلة للصانع بها ماعملت له والصنعة مضافة للصانع لاللآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ماتعطيه قوتك والسلام واختلف أصحابنا فى صاحب هذا المقام هل يأمن من المكر الالهى أم لامع البشرى فيأمن ولابد واعنى اذا جاءت البشرى بالامن من مكر الله ولاأقدر أبسط فى هذا المقام شيأ أكثر مماذكرناه فى هذا الوقت لاسباب ولاأصرح بمذهبنا فيه الابقدر ماذكرنامنه فى البشرى فانه أمر محقق تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كانت عجلت له الجنة بوجه لايمكن استبداله فالامن حاصل ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم

(الباب الثانى ومائة فى مقام الرجاء)

ان الرجاء كمثل الخوف فى الحكم * فأعزم عليه وكن منه على علم
ان الرجاء مقام ليس يعلمه * الا اولوا العلم بالرحمن والفهم
يلتذ صاحبه فى وقته فاذا * يفوته كان مثل الخوف فى الحكم
وان ما أنت راجيه لفى عدم * ولست من فقده المعلوم فى عم

الرجاء متعلقه ماليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى أدب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لايدخلها شبهة فانه مقام عن جانب الطريق ماهو فى نفس الطريق تحته مهواة بادنى زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو على طريق الحياة الدائمة التى بها بقاء العالم فى النعيم والحال التى ينبغى أن يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار وأما قبل ذلك فيساوى بين حكمه وبين حكم الخوف ان كان مؤمنا حقيقة قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وكذلك ينبغى أن يظن بنفسه شرا الا بربه الا عند الموت فانه يشتغل بربه فى تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله فى دنياه والرجاء المطلوب من أهل الله هو مايطلبه وقته لان المرجو معدوم فى تلك الحال فيخاف على الراجى أن يفوته حكم الوقت فاذا كان متعلق رجائه مايطلب الوقت فهو صاحب وقت ولابد ومايرسم فى ديوان من لم يتأدب مع وقته ثم ان وقته لايخلو من أحد ثلاثة أمور اما أن يكون صاحب وقت مرضى فتعلق رجائه مايطلبه الوقت المرضى وان كان غير مرضى أولا مرضى ولاغير مرضى كالمباح فتعلق رجائه ازالته عنه بما هو مرضى فى النفس الثانى والزمان الذى يليه فتى خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجاء الذى هو مقام فى الطريق وهو من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة لاينقطع لان الانسان حيث كان لايزال صاحب فوت لان الامر لايتناهى وكلامنا فى الفائت المستأنف وأما الفائت الماضى فانه لايعود اذلو عاد لتكرر أمر ما فى الوجود ولاتكرار للتوسع الالهى غير أنه ان كان الفائت الماضى مرضيا وهو لايعود فحكم ذلك الفعل الفائت الماضى فهو انما يجنيه فى الآخرة ولو اتصف به فى الدنيا فقد يتعلق الرجاء بتحصيل مالو كان الفائت الماضى لم يفت حصل له فيحصل له مثل ذلك برجائه ان كان قد كان له وجود وانقضى أوعين ذلك المرجو ان كان لم يكن برجائه فانه فائت مستأنف كان مهيأ للفائت الماضى هذا غاية قوة الرجاء وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الذى يفوته خير الدنيا ويرى من له شئ من ذلك الخير يعمل به فى طاعة الله لو كان لى مثل هذا العامل من الخير لفعلت مثل مافعل فهما فى الاجر سواء فهذا قد فاته العمل جنى ثمرته بالتمنى وساوى من لم يفته العمل وربما اربى عليه لابل اربى عليه فان العامل مسؤل ليسأل الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسؤل لانه ليس بعامل ولايكون هذا الالمن لم يعطه الله منيته من الخير الذى تمنى العمل به فان أعطاه ماتمناه من الخير فليس له هذا المقام ولاهذا الاجر وينتقل حكمه الى مايعمله فيما أعطاه الله من الخير ولايبقى للتمنى فى الآخرة أثر فان عمل به برا كان له وان عمل غير ذلك

كان فى حكم المشيئة وليس رجاء القوم رجاء العاصين فى رحمة الله ذلك رجاء آخر ماهو مقام وكلا منافى المقام والرجاء عند بعضهم مقام الحى واستدلوا عليه بقوله فى غير آية لعل وعسى ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة

﴿الباب الثالث ومائة فى ترك الرجاء﴾

لاتركنن الى الرجاء فربما * أصبحت من حكم الرجاء على رجا
فاضرع الى الرحمن فى تحصيله * فيه نجاتك فالسعيد من التجا

اعلم أيدك الله ان حكم صاحب هذا المقام شهود نفسه من حيث ماتطلبه به الحضرة الالهية وضعف العبودية عن الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن أن يوفيها من طاقتها المأمور بها فى قوله تعالى فاتقوا الله مااستطعتم هذا من جهتنا وأما من جانب ماتستحقه الربوبية على العبودية فقوله اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الاوأنتم مسلمون وليس لهم من الامر شئ فقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك نصف الايمان فالايمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم وأزال العلم حكم الايمان لانه شهد ما آمن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد يناقض العلم الاان يكون المخبر معصوما عند المؤمن وفى نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة فى اخباره فان الدليل الذى حكم لك بصدقه وعصمته عن الخطأ والكذب فكنت فيه على بصيرة وهى العلم ينسحب لك على مايخبرك به عن الله فيكون عندك خبره علما لاتقليدا وهذا لايكون اليوم الاعند أهل الكشف والوجود خاصة وأما عند أهل النقل فلاسبيل فالصحابة الذين سمعوا اشفاها من الرسول مالايحتمله التأويل بما هو نص فى الباب لافرق بينهم وبين أهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ماداموا اذا كرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل فى وقت الاخبار فهم مقلدون مع ارتفاع الوسائط فاجعل دليلك ربك على الاشياء فلاتغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع مايكون من عند الله ولهذا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضى والحال والمستأنف لم يبق له عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء

من انما أجزع مما أتقى * فاذا حل فمالى والجزع
وكذا أطمع فيما أبتغى * فاذا فات فمالى والطمع

فهذان البيتان جماترك الرجاء والخوف بحصول المخوف وقوعه وفوت المرجو حصوله الى وهذا وان كان صحيحا فى الرجاء فلايكون هذا فى رجاء المقام فانه ماله خوف فوت الماضى وانماله خوف فوت المستأنف لفوت سببه الذى مضى

﴿الباب الرابع ومائة فى مقام الحزن﴾

الحزن مركبه صعب وغايته * ذهابه فولىّ الله من حزنا
قلب الحزين هناتقوى قواعده * هناك والغرض المقصود منك هنا
دار التكاليف دار مابها فرح * فالله ليس يحب الفارح اللسنا

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة فى الرجل صعوبة أخلاقه والحزن لايكون الاعلى فائت والفائت الماضى لايرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذى فات ومضى فأعقب هذا التذكر حزنا فى قلب العبد ولاسيما فمين يطلب مراعاة الانفاس وهى صعبة المنال لاتحصل الالاهل الشهود من الرجال وليس فى الوسع الامكانى تحصيل جملة الامر فلابد من فوت فلابد من حزن وهذه الدار وهذه النشأة نشأة غفلة ماهى نشأة حضور الا بتعمل واستحضار بخلاف نشأة الآخرة فطلب منا ان ننشئ نفوسنا فى هذه الدار نشأة أخرى يكون لها الحضور لاالاستحضار فهل ماطلب منا نعجز عنه أولا نعجز ومحال ان يطلب منا مالم يجعل فينا قوة الاتيان به ويمكننا من ذلك فانه حكيم وقد أعطانا فى نفس هذا الطلب علمنا بان فينا قوة ربانية ولكن من حيث انا مظهر لها أكسبناها قصورا عما تستحقه من المضاء فى كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولاحول ولاقوة الابالله فمن كان هذا

مشهده فلايزال حزنه دائما أبدا وهو مقام مستصحب للعبد مادام مكلفا وفي الآخرة مالم يدخل الجنة فان في الآخرة لهم حزن التغابن لا حزن الفزع الا كبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا الاان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع كالرسل فالحزن اذا فقد من القلب في الدنيا خرب لحصول ضده اذ لا يخلو والدار لا تعطى الفرح لما فيه من نفي المحبة الالهية عمن قام به ومايزيل الحزن الا العلم خاصة وهو قوله فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع المحزون عليه ويتضع كذلك كالعلم يشرف بشرف المعلوم والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه هو للكمل من الناس

﴿الباب الخامس ومائة في ترك الحزن﴾

الحق أعطى كل شي * خلقه ثم هدى فما ترى من فائت * قد فات فالحزن سدى
الحزن حكم واقع * لفائت وماعدا هذا فلا تحفل به * فانه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤدّ الى خراب القلوب وفي طيه مكر الهي الا للعارف فانه لا يخرج عن مقام الحزن الا من أقيم في مقام سلب الاوصاف عنه قيل لابي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما هي لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي وذلك لما سأله بكيف وهي للحال وهو من أمهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية سنفرغ لكم أيه الثقلان على قراءة الكسائي وكل يوم هو في شأن ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف في الالهيات وأما أبو يزيد فما قصد التمدح بهذا القول وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمساء لله لا له وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد العنصري مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لي لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح والمساء يملكه ولا ملك لابي يزيد عليهما الا انهما بالصفة يملكان وأبو يزيد لا صفة له فمن لا علم له بالمقام يتخيل ان أبا يزيد تأله في هذا القول ولم يقصد ذلك رضي الله عنه بل هو أجل من ان يعزى اليه مثل هذا التأويل في قوله هذا فان قال من يتأول عليه خلاف ماقلناه من انه تأله في قوله بقوله ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي فاعلم انه ثم تجلي يضحك ومارأيت أحدا في هذا الطريق من أهل الضحك الا واحدا يقال له علي السلاوي سحت معه وصحبته سفرا وحضرا بالاندلس لا يفتر عن الضحك شبه الموله ومارأيته جرى عليه قط لسان ذنب * وأما البكاؤن فمارأيت منهم الا واحدا يوسف المغاور الجلا سنة ست وثمانين وخمسمائة باشبيلية وكان يلازمنا ويعرض أحواله علينا كثير الجزع لا تفتر له دمعة صحبته في الزمان الذي صحبت الضحاك وأما كون أبي يزيد انتقل عن هذين المقامين الى المقام الذي بينهما فانهما من الامور المتقابلة التي مايكون بينهما واسطة كالنفي والاثبات لا كالوجود والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة تأخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك اذا لم يكن الشخص في موجب ضحك ولا موجب بكاء كحالة البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصفه البهت والتعرّي عن الموجبين فأراد التعريف ما أراد التمدح

﴿الباب السادس ومائة في معرفة الجوع المطلوب﴾

الجوع موت أبيض * وهو من أعلام الهدى
مالم يؤثر خبلا * فهو دواء وهو دا
فاحكم به تكن به * موفقا مسددا

الجوع حلية أهل الله وأعني بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان أهل الله جعلوا في طريقهم أربع موتات هذا أحدها وموت أخضر وهو لباس المرقعات الا المشهرات كان لعمر بن الخطاب ثوب يلبسه فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين وموت أسود وهو تحمل الاذى وموت أحمر وهو مخالفة النفس في أغراضها وهو لاهل الملامية فالجوع المطلوب في الطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع ولطلب السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فلطلب الصفة الصمدية وحده عندنا صوم يوم فان زاد الى السحر هذا هو

الجوع المشروع الاختيارىّ وما الناطر يق الى الله الاعلى الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حدّ المصلحة فى عموم خلقه لما وقتنه الى هذا القدر فلا يكون الانسان فى الزيادة عليه أعلم بمصالح الجوع فى العبد من ر به هذا غاية سوء الادب فان كان ممن يطعم و يسقى فى مبيته وفنائه و يجد أثر ذلك فى قوّته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ماشاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا فى الجوع وان كان أيضا ممن يستغرقه حال ووارد قوى يحول بينه و بين الطعام كابى عقال فان كان صاحب فائدة فهى المطلوب وان لم يكن فذلك مرض يعرض حاله على الاطباء وماذلك مطلب القوم وأما جوع الاكابر فجوع اضطرار فان الذى ينتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لا تزول عنهم فى حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط فى الطاعات واما لخفة الحساب فان النبىّ صلى الله عليه وسلم قال انكم لتسئلون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وماء وما أدخل نفسه فى الجماعة فان لله عبادا سليمانيين يقول الله لهم هذا عطاؤ نا فامنن أو أمسك بغير حساب وهم سبعون ألفا فى هذه الامّة قد نعتهم النبىّ صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغى للصالح السالك أن لا يزيد على الحد المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل بالاتباع أعظم أجرا من العمل بالابتداع فانا بالاتباع بحكم الاصل فان وجودنا تبع لوجود من أوجدنا فلتكن أفعال العلماء بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدّوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف أحد من العلماء ولا من أهل الله انه أراد الصوم والتقليل من الطعام فى السحور المسنون لمن واصل وفى الافطار لمن أفطر فانه قال بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدّى المريد الحدّ الذى سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قدر ما دللتك عليه الا فى نتيجته ان فتح لك هنا ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروعة ولا تجعل سبب ذلك حديث أجر الصوم فذلك ليس لك انما هو للعمل ودع النفس ترغب فى الاجرة التى لها على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وأنت بالسرّ الالهىّ والروح الامرىّ بمعزل عن هذا الطلب الذى تطلبه النفس الحيوانية فانك مجوع ولا تلحق بأهل الغلط من أهل هذه الطريق الذين يجوّعون تلامذتهم من غير صوم أو يصوّمونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس ذلك غلط منهم وجهل بطريق الله تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغى أن يخالفوها فى تعيين المأكول على حدّ مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه أهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين عندها حتى لا تكره شيأ من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لى كل شئ كنت لا أقدر على أكله وتمجه نفسى وكذلك فى التقليل منه وهو أشدّ ما على النفس أن تشرع فى الشئ ثم يحال بينها و بين التملى منه والله الموفق لارب غيره

﴿الباب السابع ومائة فى ترك الجوع﴾

الجوع بئس ضجيع العبد جاء به * لفظ النبىّ فلا ترفع به رأسا
قد أدرك القوم فى تعيينه غلط * ولم يقيموا له وزنا وقسطاسا
من قال ما الجوع لم يعرف حقيقته * وقد أضل بما قد قاله الناسا
جوع العوائد محمود ولست أرى * فيما أراه من استعماله بأسا
جوع الطبيعة مذموم وليس يرى * فيه المحقق بالرحمن ايناسا

ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وانما هو اعطاء النفس حقها من الغذاء الذى جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فاذا أحس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع العادة * خرّج أبو بكر البزار فى مسنده ان النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يتعوّذ من الجوع و يقول انه بئس الضجيع ولا يذم حال يعطى الفوائد فدل انه لا فائدة فى مثل هذا الجوع وان الفوائد فيما أظهر الشرع ميزانه من ذلك فترك الجوع عبادة وطريق موصلة الى الله و بهذا فضل سلمان على أبى الدرداء وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر وأعط كل ذى حق حقه فانك لا تدخل على الحق أبدا ولا حد عليك حق

واعظم

وأعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك انتهى الجزء السابع والتسعون بانتهاء السفر الثالث عشر والحمد لله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الثامن ومائة فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المريد الارفاق ﴾

لا تصحبن حدثا ان كنت ذا حدث * ولا نساء وكن بالله مشتغلا
واحذر من الفتنة العمياء ان لها * حكما قويا على القلب الذى غفلا
وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت * بسيد قلبه عن ربه عفلا
ولا يرى أخذ ارفقا من امرأة * الا الذى من رجال الله قد كملا

اعلم أيدك الله ان الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضة بالنار اذا اختبرتها قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة أى اختبرنا كم بهما هل تحجبكم عنا وعما حددنا لكم أن تقفوا عنده وقال موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء أى تحير وتهدى من تشاء ومن أعظم الفتن التى فتن الله بها الانسان تعريفه اياه بأن خلقه على صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه أو يزهو من أجل مكانة صورته اذ ليس له من الصورة الا حكم الاسماء فيتحكم فى العالم تحكم المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبى صلى الله عليه وسلم يحكيه عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل أحبه فاذا أحبه كان سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث واذا علم العبد أنه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق لا بنفسه وبقى مع هذا النعت الالهى عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل الى عباده بالفرح بتوبتهم والتبشيش لمن يأتى الى بيته والتعجب من الشاب الذى قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن جوع عبده وبالظمأ نيابة عن ظمأ عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما تقتضيه عزة ربوبيته وكبريائه فى ألوهيته فما أثر هذا النزول فى جبروته الاعظم ولا فى كبريائه الأنزه الاقدم كذلك العبد اذا أقامه الحق نائبا فيما ينبغى للرب تعالى يقول العبد ومن كمال الصورة التى قال انه خلقنى عليها أن لا يغيب عنى مقام امكانى ومنزلة عبوديتى وصفة فقرى وحاجتى كما كان الحق فى حال نزوله الى صفتنا حاضرا فى كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا وفى بهذه الصفة يثنى عليه بأنه نعم العبد انه أواب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الالهية ولا أخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده فى التقريب انعكس الى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالاتساع أعظم من الفتنة بالحرج والضيق وأما الشهوة فهى آلة للنفس تعلو بعلو المشتهى وتستفل باستفال المشتهى والشهوة ارادة الالتذاذ بما ينبغى ان يلتذ به واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهى أمها والروح الالهى أبوها فالشهوة الروحانية لا تخلص من الطبيعة أصلا وبقى من يلتذ به فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ الانسان بكماله أشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته أشد التذاذ برهان ذلك ان الانسان لا يسرى فى كله الالتذاذ ولا يفنى فى مشاهدة شئ بكليته ولا تسرى المحبة والعشق فى طبيعته روحانيته الا اذا عشق جارية أو غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شئ فى العالم جزء منه فلا يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى فى شئ يعشقه الا فى مثله فاذا وقع التجلى الالهى فى عين الصورة التى خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة فى جميع أجزاء الانسان ظاهرا وباطنا فهى الشهوة التى هى مطلب العارفين الوارثين ألا ترى الى قيس المجنون فى حب ليلى كيف أفناه عن نفسه لما ذكرناه وكذلك رأينا أصحاب الوله والمحبين أعظم لذة وأقوى محبة فى جناب الله من حب الجنس فان الصورة الالهية أتم فى العبد من مماثلة الجنس لانه لا يتمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل يكون غايته ان يكون مسموعك ومدركك اسم مفعول واذا كان العبد مدركا بحق هو أتم فلذته أعظم وشهوته

أقوى فهكذا ينبغي ان تكون شهوة أهل الله وأما صحبة الاحداث وهم المردان وأهل البدع الذين أحدثوا في الدين من التسنين المحمود الذي أقره الشارع فينا فينظر العارف في المردان من حيث انه أملس لا نبات بعارضيه كالصخرة الملساء فان الارض المرداء هي التي لا نبات فيها فذكره مقام التجريد وانه أحدث عهد بربه من الكبير وقد راعى الشرع ذلك في المطر فكان اقرب من التكوين كان أقرب دلالة وأعظم حرمة وأوفر لدواعي الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا المقام وأما كونهم أحداثا لهذا المعنى لانهم حديثو عهد بربهم وفي صحبتهم تذكر حدثهم ليقيز قدمه تعالى به فهو اعتبار صحيح وطريق موصلة وأما ان كان من أحداث التسنين فيؤيده قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فذم من لم يتلقاه بالقبول فهكذا نظر العارفين فيه وأما المريدون والصوفية فحرام عليهم صحبة الاحداث لاستيلاء الشهوة الحيوانية عليهم بسبب العقل الذي جعله الله مقابلا لها فلولا العقل لكانت الشهوة الطبيعية محمودة وأما النسوان فنظر العارفين فيهن وفي أخذ الارفاق منهن حنين العارفين اليهن حنين الكل الى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها التي بهم حياتها ولان المكان الذي في الرجل الذي استخرجت منه المرأة عمره الله بالميل اليها فحنينه الى المرأة حنين الكبير وحنوه على الصغير وأما أخذ الارفاق منهن فانه يأخذه منهن لهن كما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهن ان يتصدقن لانه يسعى في خلاصهن لما رآهن أكثر أهل النار فأشفق عليهن حيث كن منه فهو شفقة الانسان على نفسه ولانهن محل التكوين لصورة الكمال فحبهن فريضة واقتداء به عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فذكر النساء أترى حبب اليه ما يبعده عن ربه لا والله بل حبب اليه ما يقربه من ربه ولقد فهمت عائشة أم المؤمنين ما أخذ النساء من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خيرهن فأخترنه فاراد الله تعالى جبرهن وايثارهن في الوقت ومراعاتهن وان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فأبقى عليه رحمة به لما جعل في قلبه من حب النساء ملك اليمين وهذه من أشق آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة ما كان الله ليعذب قلب نبيه صلى الله عليه وسلم والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد في حبهن بل من كمال العارف حبهن فانه ميراث نبوي وحب الهي فانه قال صلى الله عليه وسلم حبب الي فلم ينسب حبه فيهن الا الى الله تعالى فتدبر هذا الفصل ترعجبا وأما المريدون الذين هم تحت حكم الشيوخ فهم بحكم أشياخهم فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين من عند الله فهم انصح الناس لعباد الله وان لم يكونوا فعليهم وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع في العالم لتوزن به أفعال العباد والاشياخ يسئلون ولا يقتدى بأفعالهم الا ان أمروا بذلك في أفعال معينة قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر وهم أهل القرآن أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين يعملون به وهو الميزان الذي قلنا ولا ينبغي ان يقتدى بفعل أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أحوال الناس تختلف فقد يكون عين ما يصلح للواحد يفسد به الآخر ان عمل به والعلماء الذين يخشون الله أطباء دين الله المزيلون علله وأمراضه العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف الناس في أفعاله هل هي على الوجوب أم لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقوله فاتبعوني يحببكم الله وهذا كله ليس بنص منه في وجوب الاتباع في أفعاله فانه صلى الله عليه وسلم قد اختص بأشياء لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا عاصين مأثومين فينبغي لكل مؤمن ويجب على كل مدع في طريق الله اذا لم يكن من أهل الكشف والوجود والخطاب الالهي وممن لا يكون يطفي نور معرفته نور ورعه ان يجتنب كل أمر يؤدي الى شغل القلب بغير الله فانه فتنة في حقه ويجب عليه ان يغلب عقله على شهوته بل يسعى في قطع المألوفات وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشري ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين في الدين ما لم يأذن به الله وهم الاحداث وكذلك صباح الوجوه من المردان مجالسة والنساء وأخذ الارفاق فان القلوب تميل الى كل من أحسن اليها والطبع يطلبهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية ماهي

هناك والمعرفة معدومة من هذا الصنف من الناس وما صبر تحت الاختبار الالهي الا الذهب الخالص المعدني الذي حاز رتبة الكمال وما بقي فيه من تربة المعدن شئ وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع على نتائج الاعمال فتنة وهي حالة مقام يستصحب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الكشف الاتم والعالم بما ثم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات وأما الشهوة فهي ارادة الملذوذات فهي لذة والتذاذ بملذوذ عند المشتهي فانه لا يلزم ان يكون ذلك ملذوذا عند غيره ولا أن يكون موافقا لمزاجه ولا ملايمة طبعه وذلك ان الشهوة شهوتان شهوة عرضية وهي التي يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان نفعت يوما ما فلا ينبغي للعاقل ان يتبعها لئلا يرجع ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية فواجب عليه اتباعها فان فيها صلاح مزاجه لملايمتها طبعه وفي صلاح مزاجه وفي صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الالهي الموضوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر وفيها سواء كان من الرخص أو العزائم اذا كان متبعا للشرع لا يبالي فانه طريق الى الله مشروعة فانه تعالى ماشرع الاما يوصل اليه بحكم السعادة ولا يلزم أيضا أن يكون ما يشتهيه في هذه الحال ان يشتهيه في كل حال ولا في كل وقت فينبغي له ان يعرف الحال الذي ولدت تلك الشهوة عنده والوقت الذي اقتضاها وقد تتعلق بأعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية فتوجب بعدا كمن يرى موضعا يستحسنه طبعه فيشتهي ان يصلي فيه أو لفضيلة يعلمها في ذلك الزمان على غيره فان ذلك يؤثر في حاله مع الله أثر سوء وميزان ذلك الالتذاذ بعمل لا لشهود الهي وهذا من المكر الخفي ولا يزيد في هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سألته أمه في ليلة باردة ان يسقيها ماء وكان برا بها فثقل عليه القيام وقد كان ملتذا في جميع أحواله في خدمة أمه فاتهم نفسه في تلك اللذة اذ كان يتخيل انه لا يلتذ بخدمة أمه الا لاقامة حق الله ولا بعبادة الا لاقامة حق الله فيها فرمى كل عبادة تقدمت له كان له التذاذ بها وتاب توبة جديدة فأغوار النفوس لا يدركها الا فحول أهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم في ذلك فاذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة أهل البدع وهم الاحداث وبصحبة الصبيان الصباح الوجوه والنساء في الله تعالى فيما تخيل له انه في الله تعالى ففي طي هذا التعلق مكر الهي خفي ولو تعلق ذلك الالتذاذ منه بغير هؤلاء الاصناف فليس ذلك بميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق بين الصحبة لله والصحبة لشهوة الطبع الا أن يصحب العلماء بالله أهل الورع أو شيخه ان كان من أهل الاذواق فذلك أمر آخر والذي ينبغي له أن يزن به حاله في دعواه انه ما صحب الاحداث والنساء الا لله اذا وجد ألما ووحشة عند فقده اياهم وهيجانا الى لقائهم وفرحا بهم عند اقبالهم فتعلم عند ذلك ان الصحبة لهذا الصنف معلولة ليست لله وان وقعت المنفعة للمصحوب منه فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة فقد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان يتخيل انه علم وانه صحب لله وفي الله وأما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات أيضا هؤلاء الاصناف فقد يكون ذلك خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش عند مفارقة واحد واحد فانه لا يخلو عن مشاهدة مخلوق فمحبوبه معه ما فارقه فان العين واحدة لو غاب عضو من أعضاء محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت ألما والخلق كلهم أعضاء بعضهم لبعض وأيضا ان تعلق بجميع المخلوقات على علم من صاحبه بعموم التعلق ابتداء في غير هؤلاء الاصناف ثم تظهر هؤلاء الاصناف ولا يجد مزيدا في ميزانه فيدخلهم في عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على أصل صحيح وان انجر معه الطبع في هذا الصنف ووجد معه الألم عند فقده على الخصوص فذلك لا يؤثر في خلوص تعلقه الالهي في دعوته ونصيحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق في ثاني الحال من تعلقه بصحبة هذا الصنف فلا يعوّل عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذرمنه وليترك صحبتهم جملة واحدة وكلامنا انما هو مع أهل الطريق ولا بدّ من تمحيص هذا التعميم الذي وجده في ثاني حال من صحبتهم كما يمحص نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات اذا أرسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنغمات فهو أصل معلول فلا يعتمد من هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب في ثاني حال فان ذلك تلبيس النفس حتى لا تترك السماع المقيد والانسان اذا أنصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان أعرف بحاله من غيره الا من العارفين بالله فانهم أعرف به من

نفسه لان العارفين لهم أعين فى قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ماتجهله أنت من نفسك لأنه ليست لك تلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت والسكوت عدم الكلام فمعناه يعرف منك مالاتعرفه أنت من نفسك كالخفى من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك اذا نظر اليك ولاتعرفه أنت وهؤلاء أطباء النفوس واعلموا أن الشيوخ انما حذروا من أخذ الارفاق من النساء ومن صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعى فلا ينبغى للمريد أن يأخذ رفقا من النساء حتى يرجع هو فى نفسه امرأة فاذا تأنث والتحق بالعالم الأسفل ورأى تعشق العالم الأعلى به وشهد نفسه فى كل حال ووقت ووارد منكوحا دائما ولا يبصر لنفسه فى كشفه الصورى وحاله ذكرا ولا انه رجل أصلا بل أنوثة محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد وحينئذ يجوز له أخذ الرفق من النساء ولا يضره الميل اليهن وحبهن وأما أخذ العارفين فطلق لان مشهودهم اليد الالهية المقدسة المطلقة فى الاخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل الهزل ولا الطفيلى عنده وان سامح الحق

﴿الباب التاسع ومائة﴾

فى معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهى ويشتهى ومن لايشتهى ولايشتهى ومن يشتهى ولايشتهى ومن يشتهى ولايشتهى

رب الارادة سيد متحكم * تجرى أمور الكائنات بوفقه
والاشتهاء من الطبيعة أصله * فمن اشتهى فالطبع مالك رقه
لا يفرحن أبدا عبيد طبيعة * فى ملكه فى المنزلين بعتقه
والالتذاذ تقسمت أحكامه * فى كل موجود بطالع أفقه
فتراه والاعيان تطلب حقها * يعطى لكل منه واجب حقه
يعطى الجزيل وماله ملك سوى * ماأودع الملك الجواد بحقه
الوهب يأتيه بكل فضيلة * تبدو عليه بخلقه وبخلقه
فعطاؤه الممزوج يشهد أنه * فيما يجود عطاءه من صدقه
اما العبيد فرزقهم معبودهم * فالكل ان حققت عابد رزقه

اعلم أيدك الله ان المتمكن الكامل والعابد أيضا من أهل الله صاحب المقام يشتهى ويشتهى لكماله فيعطى كل ذى حق حقه فانه يشاهد جعيته ففيه من كل شئ حقيقة وصاحب الحال صاحب فناء لايشتهى ولايشتهى لانه لايشهد سوى الحق بعين الحق فى حال فناء عن رؤية نفسه فلا يشتهى لان الحق لايوصف بالشهوة ولايشتهى لانه مجهول لايعرف غير ربه لاتعرف الاكوان ولانفسه لغيبته بربه عن الكل فهو غيب لايشتهى لان العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم والزاهد لايشتهى ويشتهى فان النعم له خلقت فهو يراها حجبا موضوعة فينفر منها فلا يشتهيها وهى تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فيتناولها الزاهد جود امنه عليها وايثارا اذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذى يعصى الله بنعمه يشتهى ولايشتهى فيشتهى لغلبة الطبع عليه ولايشتهى لان النعم انما تشتهى من تراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم على ماأنعم الله به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة طبيعية مقيدة والارادة صفة الاهية روحانية طبيعية متعلقها الا يزال معدوما وهى أعم تعلقا من الشهوة فان كل حقيقة منهما تتعلق بالمناسب والمناسب مايشركها فى الاصل فلا تتعلق الشهوة الا بنيل أمر طبيعى فان وجد الانسان ميلا الى غير أمر طبيعى كميله الى ادراك المعانى والأرواح العلوية والكمال برؤية الحق والعلم به فلا يخلو عند هذا الميل اما أن يميل الى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صورى فذلك تعلق الشهوة وميلها لأجل الصورة فان الخيال اذا جسد ماليس بجسد فذلك من فعل الطبيعة وان تعلق ذلك الميل بغير هذا التخيل الحاصل بل يبقى المعانى والأرواح والكمال على حاله من التجرد عن التقييد وضبط الخيال له بالتخيل فذلك ميل الارادة لاميل الشهوة لأن الشهوة لامدخل لها فى المعانى المجردة فالارادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل

كان ذلك المراد محبو باأوغير محبوب والشهوة لاتتعلق الابما للنفس فى نيله لذة خاصة ومحل الشهوة النفس الحيوانية ومحل الارادة النفس الناطقة والشهوة تتقدم اللذة بالمشتهى فى الوجود ولها لذة متخيلة تتعلق بتصوّر وجود المشتهى فتلك اللذة مقارنة لها فى الوجود فتوجد فى النفس قبل حصول المشتهى واللذة مقارنة لوجود حصول المشتهى فى ملك المشتهى فتزول شهوة التحصيل وتبقى اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة لفنائه بحصول المشتهى و بقاء اللذة غيران الطبع يحدث له أو يظهر له عن كون غيب الهى شهوة أخرى تتعلق ببقاء المشتهى دائما لاتنقطع فهذه شهوة لالذة لها فان البقاء دائما غير حاصل مطلقا فلا يتناهى الأمر ولا يوجد البقاء فان حدد البقاء بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك البقاء المشتهى يكون للشهوة لذة بحصوله موجودا فاللذة مقارنة لحصول المشتهى خاصة لاتتأخر عنه ولا تتقدمه بوجود عين ووجود خيال وأما شهوة الدنيا فلا تقع لها لذة الابالمحسوس الكائن وشهوة الجنة يقع لها اللذة بالمحسوس و بالمعقول على صورة مايقع بالمحسوس من وجود الأثر البرزخى عند نيل المشتهى المعقول سواء ولاأعنى بالجنة ان هذه الشهوة التى هذا حكمها لاتوجد الافى الجنة المعلومة فى العموم انما أعنى حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة الذى ذكرناه فهو شهوة الجنة سواء وجد فى الدنيا أو وجد فى الجنة وانما أضفناها الى الجنة لانها تكون فيها لكل أحد من أهل الجنة وفى الدنيا لاتقع الاللآحاد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة الى عالم الملك ونسبتان الى عالم الملكوت ولها مقامات وأسرار وهى الدرجات بقدر ما الحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة و بالتنكير وهو شهوة و بالاتصال بكلام فتعود هاء السكت تاء فلها عدد التاء وعدد الهاء فى حال التنكير والتعريف فاجمع الاعداد بعضها الى بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات ماينا له صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربى القرشى فانه لغة أهل الجنة سواء كان أصلا وهو البناء أو فرعا وهو الاعراب وغير العربى والمعرب لايلتفت اليه وكذلك تعمل فى كل اسم مقام وهو قولهم لكل انسان من اسمه نصيب ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب ولهذا جاءت أسماء النعوت فلا تطلب الالأصحابها وهى زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فان الاسم اطلاق الهى فلابد من نصيب منه لذلك المسمى غير أنه يخفى فى حال مسمى ما و يظهر فى آخر ومدرك ذلك عزيز على هذا الحد الارادة فالمريد الهى ربانى رحمانى والمشتهى ربانى رحمانى خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن نصف محسن لانه مع الاحسان المقيد بالتشبيه

﴿الباب العاشر ومائة فى مقام الخشوع﴾

لايكون الخشوع الاذاما * يبصر القلب من تدلى اليه
وتجلى له بصورة مثل * غير هذا فلا يكون لديه
فان اعتز فى مقام التجلى * فله الحكم لايكون عليه

الخشوع مقام الذلة والصغار وهو من صفات المخلوقين ليس له فى الالوهية مدخل وهو نعت محمود فى الدنيا على قوم محمودين وهو نعت محمود فى الآخرة فى قوم مذمومين شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين فى الآخرة الى أهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا فى الارض من المفسدين فى الارض فالمؤمنون فى صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ونعت أصحابه فى الآخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الامن ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان الاعن تجلى الهى على القلوب فى المؤمن عن تعظيم واجلال وفى الكافر عن قهر وخوف و بطش قال عليه السلام حين سئل عن كسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشئ خشع له خرجه البزار واذا وقع التجلى حصل الخشوع وأورث التجلى العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية تعطى الخشوع والخشوع يعطى التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تقصف وتكسر فى الاعضاء والغطيط الذى يسمع فيها كل ذلك من أثر الطبع القابل لاثر الوارد فى التجلى الالهى وهو الذى

كنى عنه الشرع بالغت والغط فى نزول الوحى عليه كصلصلة الجرس وهو أشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشرى ولاسيما ان كان النزول بالقرآن كما قال ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض وقد يكون من الجبال القوة الماسكة الطبع الذى من شأنه الميل نظير الميد فى الارض و يكون من الارض أرض الاجسام الطبيعية أو كلم به الموتى ومن أصناف الموت الجهل يقول تعالى أو من كان ميتا فأحييناه لكان هذا القرآن يحيا بما فيه من العلم و يقطع به الارض وتسيير الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرآنا بالتنكير دليل على أحد أمرين اما على آيات منه مخصوصة كما ضرط الجبار عند ما سمع صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما أن يكون ثم أمر آخر ينطلق عليه اسم قرآن غير هذه اللغة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الامكان فيوجد أو ما هو ثم الا بحكم الفرض والتقدير فاما عندنا فكل كلام الهى من كلمة مركبة من حرفين الى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه قرآن لغة وله أثر فى النزول فى المحل المنزل عليه اذا كان فى استعداده التأثر بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والاستعداد من المحل أن يكون حاله العبودة والعبودية وأثره فى حال العبودية أتم منه فى حال العبودة فان سمع المحل أو نزل عليه فى حال كون الحق سمعه حصل له النزول ولم يظهر له أثر عليه لانه حق فى تلك الحالة فينتفى عنه الخشوع وهذا أصل يطرد فى كل وصف لا يكون له فى الالوهة مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية فانه يتأثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون حاله نعت الهى كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر فى صاحبه أصلا فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القرآن ذوقا عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدناه ما لم نجد لحفظ حروفه ولا التدبر لمعانيه ونزل علينا فى الحالين فأثر فى الحال الواحد الكونى ولم يؤثر فى الحال الالهى الالذة خاصة فانه لابد منها واما خشوعا فلا ولهذا ينسب الى الجناب الالهى الاقدس ما ينسب من الفرح وهو التذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا أمثالا ضربه للناس يضل بها كثيرا و يهدى بها كثيرا وما يضل بها الا الفاسقين الخارج عن الحالين والعارى عن التلبس بالحكمين وهى حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فضلوا به لم يمت أبو يزيد حتى استظهر القرآن وهو تنزيله عليه ذوقا ومن استظهر القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبى صلى الله عليه وسلم و بين تنزله علينا فانه منزل فى النبى صلى الله عليه وسلم على قلبه وفى صدره فنبوته له مشهودة و ينزل علينا بين جنبينا من وراء حجابنا فهو لنا فى الظهر لا فى الظهور فنبوتنا مستورة عنا مع كوننا محلا لها فمن خشع تصدع ومن علم يخشى

﴿الباب الحادى عشر ومائة فى ترك الخشوع﴾

من تجلى لنفسه كيف يخشع * وبه تنظر العيون اليه
فقوانا فوه من غير شك * هكذا نص لى الرسول عليه

اذا كان العبد فى نعت الهى وورد التجلى عليه وتلقاه بذلك النعت أورثه لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر فى المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو مسرور بكمال وأثره فى المظهر من حيث ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه فى حال صحوه وظهوره وحضوره واثباته وبقائه وترك الخشوع لمن ليست هذه حالته مذموم مطرود

﴿الباب الثانى عشر ومائة فى مخالفة النفس﴾

خالف هواك فانه محمود * واعلم بأنك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله * فلتلق سمعك لى وأنت شهيد
أنت العزيز فدق وبال صفاته * يوم القيامة والانام شهود

اعلم أيدك الله ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهى المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا من أعجب الامور أعنى وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا أخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة فى ذلك

ونحن بحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بما ليس بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسيأتي في الباب الذي بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لايخالف النفس الافي ثلاثة مواطن في المباح والمكروه والمحظور لاغير وأما اذا وقعت لها لذة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك علة خفية يخالفها بطاعة أخرى وعمل مقرّب فان استوى عندها جميع التصرّفات في فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة وان وجدت المشقة في العمل المقرّب الآخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانها ان اعتادت المساعدة في مثل هذا أثرت في المساعدة في المحظور والمكروه والمباح وانما صعب على النفس المخالفة لكريم أصلها وعلوّ منصبها فان النيابة الالهية في العالم لها فتقول في نفسها بيدي أزمة الامر وملاكه ولاسيما وقد خلقني الله تعالى على الصورة فخالفتي مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتا أحمر وحجبت هذه النفس عن الاتساع الالهيّ وعما خلقت له وعن العلم بأن الصورة ليست لكل نفس وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو كملت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتا أحمر فان لذة العرفان تعطيها الحياة التي لاموت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها في كل شئ ينبغي ان تخالف فيه فافهم

﴿الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في اغراضها﴾

ساعد النفس انها نفس الحـ* ـق ونعت له فأين تغيب
أنظر الحق في الوجود تراه * عينه فالبغيض فيه الحبيب
ليس عيني سواه ان كنت تدري * فهو عين البعيد وهو القريب
ان رآني به فـ ـني أراه * أو دعاني اليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بها تخالفها فانتقلت منها اليها فمازالت عنها ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتي وعرضيّ فالذاتيّ هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضيّ هو ماعرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب ملاءمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها في الطريق الذي نحن بسبيله غير معتبر الا جانب الشريعة خاصة فانها التي وضعت الاسباب الفاضلة التي بفعل ما أمرت بفعله وبترك مانهت عن فعله وجبت السعادة وحصلت المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففصل الشارع لها جميع مايرضيه منها ومايسخطه من ذلك عليها ان فعلته ومالاسخط فيه ولارضى فما كان مما يرضى الله فهو القاء ملكيّ وفي حق النبي القاء ملكيّ والهيّ وليس للالقاء الالهيّ مدخل في الاولياء الاتباع جملة واحدة أعني في الاحكام بتحليل أو تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطاني لاناريّ فمن الجنّ من يلقي الخير في قلوب الصالحين لهم بهم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلقي الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين في عينها في الوقت مرّ العاقبة في المآل والقاء الملك قد يكون مرا في الوقت لكنه ملذوذ في المآل وكلتا الحالتين لاتقتضيهما النفس من ذاتها فلاينبغي للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق به من الامور التي تأمره بها مما يقع له فيها غرض اما عرضيّ أو ذاتيّ الا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعدها في الغرض الذاتي وهو كل ماتأمره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات وأما العارف الذي الحق سمعه وقواه فيساعدها في جميع أغراضها فانه نور كله والنور مالاظلمة فيه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه واجعلني نورا لان النفس ماينسب اليها ذمّ الابعد تصريفها آلتها في المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرّمة عليه وقد كذب الكذب المحرّم عليه وقد نظر النظر المحرّم عليه ومالم يظهر الفعل على الآلات لم يتعلق بها ذمّ والعارف قد وقع الاخبار الالهيّ عنه بأن الحق جميع قواه فذكر الآلات فلهذا أبحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة في ظاهره الذي هو الحفظ

﴿الباب الرابع عشر ومائة في معرفة الحسد والغبط﴾

حسد القلب حصاد * وهوى النفس بعاد

عينه في الجنس تبدو * وهو الملك الجواد
فأنا أحسد مثلى * وبهذا القوم سادوا
مالنا مثل سوانا * حسد الحق العباد
لودرى الناس الذى قلت لما كان العناد

الحسد وصف جبلى فى الانس والجن وكذلك الغضب والغبط والحرص والشره والجبن والبخل وما كان فى الجبلة فمن المحال عدمه الا ان تنعدم العين الموصوف بها ولما علم الحق ان ازالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها عين لها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة اذا صرفت فى الوجه الذى أمر الشارع ان تصرف فيه وجوبا أوندبا وتكون مذمومة اذا صرفت فى خلاف المشروع واذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد وقال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض وتختلف باختلاف القصد فان طلب العلم بالمثال من جهة من قامت بهم لا من حيث أعيانها وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فمأثم على التحقيق ماهو مخلص لاحد الجانبين أين قوله ومن شر حاسد اذا حسد من قوله لا حسد الا فى اثنتين وكذلك أين الغضب لله من غضب الانسان لنفسه من غضبه حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليها بالذم والحمد فان أخذ بها جهة اليمين فبخل بدينه وحرص على فعل الخير وغضب لله حمد وان أخذ بها جهة الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون انتهى الجزء الثامن والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الخامس عشر ومائة فى معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها)

اذا نزل الحق من عزه * الى منزل الجوع والمرحمه
فخذه على حد ماقاله * فان به تحصل المكرمه
ولا تلقينه على جاهل * فتحصل فى موقف الندمه
فغيبك الحق فى ذكره * بما لم يقل وهى المشئمه
وان كان حقا ولكنه * اذا قاله قائل قال مه

اعلم فهمك الله ما أسمعك ان الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهى حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير فى نفس الامر وعند العلماء به وقد أبان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب أيضا اسم فاعل واسم مفعول فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم و يجتنبها أهل المروآت من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس لان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا فى مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة الى الله وأهل الورع من المؤمنين يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك فى طريق الجرح الذى يعرفه المحدثون فى رواة الاحكام المشروعة وروينا عن بعض العلماء بالله انه كان يقول فى ذلك لصاحبه تعال نغتب فى الله ومنها عند المشورة فى النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة ومنها الغيبة المرسلة وهو ان يغتاب أهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه ومنها غيبة المشايخ المريدين فى حال التربية اذا كان فيها اصلاح المريد اذا وصل ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة فى هذه المواطن فعدم التعيين فيها أولى من التعيين فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا غيبة فى فاسق نهيا لا نفيا على هذا أخذ أهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين المأخذ وماعدا أمثال هذه المواطن فهى مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود اذا عرف المشهود عليه انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصرة الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله ومن هنا يتبين لك ان العدم هو الشر فان شهداء

الزور مالوا الى جانب العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالسكون ماليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر لانه ما مدلول قولهم الا العدم ومع هذا كله ان استطاع من هو من أهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى يفهم عنه ما يريد اذا علم ان فى ذلك منفعة دينية فليفعل فهو أولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى ما تعين عليه من غير فحش فى المنطق وهذا كله ما دام يسمى مؤمنا واما ان كان هذا الشخص فى مقام من كان الحق سمعه و بصره ولسانه فحاله غير حال المؤمن مع انه من أهل الايمان واعلم ان الله تعالى ما خلق داء الا وخلق له دواء والادوية على نوعين دواء العامة وهو الذى يقدر عليه كل أحد والدواء الآخر دواء ملكى وهو الذى لا يقدر عليه الا الملوك والاغنياء لنفاسته وغلو ثمنه فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قسم الادوية أهل الطب وصادفوا الحق فى ذلك فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غنى وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصى فهو التوبة وارضاء الخصوم من شروطها مما يقدر عليه من ذلك وعينه عليه الشارع اذا كان ذلك الداء مما ينبغى ان يرضى فيه الخصوم واذا كان مما لا ينبغى فيتوب ولا يرضى خصمه فانه ان أرضاه قد يقع فى محظور أشد مما كان قد تاب عنه فلا يغفل عنه وأما الدواء الملكى فلا يستعمله الا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين يكون الحق سمعهم و بصرهم ولسانهم وهو قوله عقيب قوله ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب عام ثم قال واتقوا الله هذا هو الدواء ومعناه اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة التى الغيبة منها فاذا اتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه الافعال وهى قوية لا تنفذها هذه السهام فيكون المتقى بها فى حمايتها ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقى بالجنة من الدرع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه أن يكون الحق سمعه ولسانه وجميع قواه وجوارحه فى حال تصرفها فيما هى له فيكون نورا كله فنبه الله فى كتابه على هذه الادواء الملكية السلطانية مثل قوله تعالى فألهمها فجورها والغيبة من الفجور وتقواها أى الذى يتخذه وقاية من هذا الفجور ولم يجعل الفجور من أوصافها وانما جعله مجعولا فيها من الملهم لها كما أيد هذا بقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما جعل التزيين له بل قال زينا لهم أعمالهم وقال زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ولما أضاف التزيين اليه سبحانه قال فهم يعمهون أى يحارون والحيرة من صفات الاكابر وصفة الحيرة فى مثل هذا أنه الامر فى ايجاده للملهم المزين والمجعول فيه الملهم والمزين له مأمور باجتنابه وهو الاتصاف بما ألهم له وما زين من قبل أن يظهر بالفعل فهو مذموم غير مؤاخذ به حتى يتلبس به فى الظاهر ثم قال فى أمور من هذا الباب انه رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه أى وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن أسمائه سبحانه البعيد فمن اتخذ الحق جنة ووقاية كما أمر لم تضره هذه الاشياء فان الله تعالى ما نبهه على استعمال هذه الادواء الا لاقامة العذر منه اذا سئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خلف جنته فهو فى حمى فلا يخرج عن حماه والفاسق الذى لا غيبة فيه ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها الا ان الفسوق الخروج فقال لا غيبة فى فاسق فمن أخرج غيبا يستحق أن يكون غيبا الى شهادة فقد أخطأ ولهذا أضاف الغيبة الينا فقال ولا يغتب بعضكم بعضا فجعلنا نشأة واحدة ذات أبعاض فان الجزء والتفصيل انما يرد على الكل فما خرجنا عنا ولا وقعنا الا فينا فاشتد الامر علينا فى ذلك فان القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وهى الساترة فان الشئ لا يستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن موطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير فى حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعة كشارب الدواء الكره وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم واذا كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن أجرى الله الخير لزيد على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل خير من غير قصد فى حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن ألهمه اياه وسماه فجورا فى حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل اليه على يدى أخيه فيشكره على ذلك فيسعدان جميعا وفى الخبر الصحيح فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهى من ذلك الوجه محمودة فى حق من اغتيب فآل ذلك الى الخير اذ كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما

الحق والحق والغيبة وجود ماهى عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الاضعف فى الاقوى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس عشر ومائة فى معرفة القناعة وأسرارها﴾

ان القناعة باب أنت داخله * ان كنت ذاك الذى يرجى لخدمته
فاقنع بما أعطت الايام من نعم * من الطبيعة لاتقنع بنعمته
لوكان عندك مال الخلق كلهم * لم يأكل الشخص منه غير لقمته

ليست القناعة عندنا الا الاكتفاء بالموجود من غير طلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب وهو نبى مكرّم قيل فيه نعم العبد انه أوّاب واثنى عليه بالصبر مع دعائه ربه فى كشف الضرّ عنه فأزاله فلما أرسل عليه رجلا من جراد من ذهب فأخذ يجمعه فى ثوبه فقال له ربه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال يارب لاغنى بى عن خيرك فان كان فعل هذا ماهو عليه ظاهر الحال فهو ما أردناه وان كان ليقتدى به فى ذلك فما فعل الا ماهو أولى بالقربة الى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهداهم وقال لنا لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والقناعة عندنا على بابها فى اللسان وهى المسئلة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعا اذا سأل وهو الذى رفع سؤاله الى الله وهو قوله فى الظالمين يوم القيامة مقنعى رؤسهم أى رافعين الى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم ويجتمع الحدّان فى أمر وهو أن السائلين الله قنعوا به فى سؤالهم والتجائهم اليه فلم يسألوا غيره تعالى فهذا معنى قول الاكابر الاكتفاء بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو أن يتعدّى بالسؤال الى غيره والخلق عيال الله أى الفقراء الى الله فمن سأل غير الله فليس بقانع و يخاف عليه من الحرمان والخسران فان السائل موصوف بالركون لمن سأله والله يقول ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى ظالم فان الله يقول فى الانسان انه كان ظلوما لحمله الامانة ومامن أحد من الناس الاحملها فلا تركن الى غير الله واكتف بالله فى سؤالك تسعد ان شاء الله وللقناعة درجات عند العارفين من أهل الانس والوصال وهى ستمائة واثنتان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من أهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الانس والوصال ستمائة واحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامتية من أهل الادب والوقوف مائتان وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم الجبروت ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها الى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة الى عالم الملك يظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق

﴿الباب السابع عشر ومائة فى مقام الشره والحرص فى الزيادة على الاكتفاء﴾

لا تقنعن بشئ دونه أبدا * واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العلياء تحظ بها * فليس نائمها عنها كمنتبه
ان الحلال حلال ماوثقت به * وليس مال حرام مثل مشتبه

اعلم أيدك الله أن هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان بما هو انسان وكل ماهو الانسان مجبول عليه فمن الحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت و يتطرق اليه الذم من جهة متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد فالآية موجهة لطرفى الحمد والذم لولا الضمير الذى فى قوله ولتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على أن مساقه الحرص فيها على الذم تكذيبا لهم فيما ادعوه من ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر فى الحرص هنا الدلالة على كذبهم كان محمودا فيهم لانه دليل الهى على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجه من حيث ماهو فيهم لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقه مايفنى وتكذيب الصادق كان مذموما وأما فى الخبر الذى أوردناه فهو محمود لانه حرص على أداء عبادة مفروضة ثم انه مع هذا فانهما صفتان من صفات العالم الوارث

المكمل الذى هو سائس أمته فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال فى نبيه صلى الله عليه وسلم يمدحه به حريص عليكم فمدحه بالحرص على ماتسعد به أمته وشرهه وحرصه على اسلام عمه أبى طالب الى أن قال له قلها فى أذنى حتى أشهد لك بها لعلمه بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله فى عباده نوائب الزمان المستأنفة فيستعد لها عن الامر الذى كان له منه الاطلاع على منازلتها فيتخيل من لاعلم له انه سعى فى حق نفسه وليس الامر كذلك وهو كذلك فانه يباهى الامم بالاتباع من أمته فكان يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لابد لهذا الشره من وجود الشرطين الاطلاع والامر الالهى وهو الشرط الاعظم وأما الاطلاع وان اشترط فهو شرط ضعيف فانه لايشترط الامن ادّعى انه يدخر فى حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر فى حق نفسه فيقال له هل أطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت على انه لايصل اليهم الا على يدك فان قال نعم سلم له الادّخار وان قال لاقيل له خرصك ماقام على أصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل فقد قالت طائفة من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره قلنا هذا صحيح وهذا لايناقض حال هذا الحريص على الكسب والادّخار والمزاحمة لأبناء الدنيا الذين لاتوكل لهم على ذلك فان التوكل أمر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادّخره فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس يناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الاسباب وليس هذا من أحوال المكملين وانما هو من أحوال السالكين ليكون لهم مااتخذوه عقدا اذوقافان الذوق أتم فى التمكن فانه يزيل الاضطراب فى حال عدم السبب الذى من عادة النفس أن تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا فى مقام التوكل بعد هذا ان شاء الله ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الادب والوقوف أو من أهل الانس والوصال ثمانمائة وخمس وستون درجة وعند الملامتية سواء كان الملامى من أهل الانس والوصال أو من أهل الادب والوقوف ثمانمائة درجة وثلاث درجات فان كان العارفون من أهل الاسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس وثلاثون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من أهل الاسرار فلهم ألف وأربعمائة وثلاث وسبعون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة وثلاث درجات وهو نعت الهى فانه يقول عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد وكذلك الحرص نعت الهى أيضا وهو الذى يقتضيه قول الله للملائكته فى المتشاحنين أنظرا هذين حتى يصطلحا وتسخير الملائكة فى حق المؤمنين بالاستغفار والدعاء لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد الاطلاق اللفظى به فان هذه الامور على قسمين منهما ماورد اطلاق اللفظ باسمائها على الجناب الالهى ومنها ماوجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسم ومنها مانسب الفعل الذى يكون منها اليه ولم يطلق عليه منه اسما ومنه ماأطلق عليه منه اسما فى جماعة بحكم التضمين فمثل مانسب اليه الفعل ولم يطلق الاسم قوله الله يستهزئ بهم وقوله سخر الله منهم ومثل مانسب اليه الفعل وأطلق عليه الاسم فى جماعة بحكم التضمين قوله ومكر الله والله خير الماكرين ومثل ماأطلق عليه منه اسم قوله وهو خادعهم ومثل ماوجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسم ولا فعل قوله عجلنا له فيها مانشاء

﴿الباب الثامن عشر ومائة فى مقام التوكل﴾

من يتخذ رب العباد وكيلا ✹ سلك الصراط وكان أقوم قيلا
ان الذى فيه يوكل ربه ✹ عبد الاله يقارن التنزيلا
ياطالبا ماليس يعلم ماله ✹ لاتتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوعة فى العالم التى من شأن النفوس ان تركن اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين فاظنك بالعلماء من المؤمنين وان كان التوكل لايكون للعالم الامن كونه مؤمنا كما قيده الله به وماقيده سدى فلو كان من صفات العلماء ويقتضيه العلم النظرى ماقيده بالايمان فلا يقع فى التوكل مشاركة من غير المؤمن بأى شريعة كان وسبب ذلك ان الله تعالى لايجب عليه شئ عقلا الاما أوجبه على نفسه فيقبله بصفة الايمان لابصفة العلم فانه فعال لمايريد فلما ضمن ماضمن وأخبر بأنه يفعل أحد

الممكنين اعتمدنا عليه فى ذلك على التعيين وصدقناه لانه بالدليل والعلم النظرى فعلم صدقه فسكوتنا وعدم اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم اضطر بنا فالعالم اذا سكن فمن كونه مؤمنا وكونه مؤمنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها اهل الله أو هل العالم أو هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح الا فى موكل فيه وذلك الموكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا و يتصرّف فيما للموكل أن يتصرّف فيه مطلقا فمن نظر ان الاشياء ما عدا الانسان خلقت من أجل الانسان كان كل شئ له فيه مصلحة يطلبها بذاته ملكا له ولما جهل مصالح نفسه ومصالحه ما فيها سعادته خاف من سوء التصرف فى ذلك وقد وردفيما أوحى الله لموسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فقال اذ وقد خلق الاشياء من أجلى فما خلق الا ما يصلح لى وأنا جاهل بالمصلحة التى فى استعمالها نجاتى وسعادتى فلنوكله فى أمورى فهو أعلم بما يصلح لى فكما انه خلقها هو أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظرى وعقلى من غير ان يقترن بذلك أمر الهى فكيف وقد ورد به الامر الالهى فقال لا اله الا هو فاتخذه وكيلا نبه بهذا الامر انه لا ينبغى الوكالة الا لمن هو الله لانه عالم بالمصالح اذ هو خالقها كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المؤمن العالم وكيلا وسلم اليه أموره وجعل زمامها بيده كما هو فى نفس الامر فما ازداد شيأ مما هو الامر عليه فى الوجود ومدحه الله بذلك وما أثر فى الملك شيأ وهذا غاية الكرم الثناء بالاثر على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهذا حظ الناظر الاول والناظر الثانى هو أن يقول ما خلق الله الاشياء من أجل الاشياء وانما خلقها ليسبحه كل جنس من الممكنات بما يليق به من صلاة وتسبيح لتسرى عظمته فى جميع الاكوان وأجناس الممكنات وأنواعها وأشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وان من شئ الا يسبح بحمده فالكل له تعالى ملك واذا كان الامر على هذا ولم يخلق على الصورة الالهية سوانا ووصف نفسه بالغيب عن الاشياء واسدل الحجب بينها و بين أن تدركه فهو يدركها ولا تدركه لانها لا تعرفه فأقام الانسان خليفة وهو الوكيل فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فحدّ لنا فى الوكالة أمورا لا نتعدّاها فما هى وكالة مطلقة مثل ما وكلناه نحن فحدّ حدودا لنا ان تعدّيناها تعدّينا حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاول جاء القرآن كله فانه ما قال الا توكلوا وقال المتوكلون فرجح النظر الاول وهو ان تتخذه وكيلا فى المصلحة لنا لا فى الاشياء فيجمع بين النظرين وهى حالة ثالثة شهدناها وما رأيناها لاحد من طريقنا فقلنا انه خلق الاشياء له لا لنا وأعطى كل شئ خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى ما يكون به صلاحنا حيث كنا من دنيا وآخرة ولا نعلم طريقنا الى المصلحة لانه ما خلق الاشياء من أجلنا فوكلناه ليسخر لنا من هذه الاشياء ما يرى فيه المصلحة لنا امتنانا منه وامتثالا لامره فنكون فى توكلنا عليه عبيدا مأمورين ممتثلين أمره نرجو بذلك خيره فوقع التوكل فى المصالح لا فى عين الاشياء وهذا برزخ دقيق لا يشعر به كل أحد لطافته وهو جمع بين الاثنين وتثبيت للحكمين وان كان قد تكلم أهل هذا المقام فيه وما من أحد منهم الا نزع لاحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المنعوتون بهذا المقام منهم من يكون بين يدى الله فيه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ولا يعترض عليه فى شئ ومنهم من حالته فيه حال العبد مع سيده فى مال سيده ومنهم من حاله فيه حال الولد مع والده فى مال والده ومنهم من حاله فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان أو بغير جعل والذى عليه المحققون و به نقول ان التوكل لا يصح فى الانسان على الاطلاق على الكمال لان الافتقار الطبيعى بحكم ذاته فيه والانسان مركب من أمر طبيعى وملكوتى ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد أمر بالتوكل وما أمر به الا وهو ممكن الاتصاف به وقد وصف نفسه بالغيرة على الالوهية فأقام نفسه مقام كل شئ فى خلقه اذ هو المفتقر اليه بكل وجه وفى كل حال فقال يا أيها الناس وما خص مؤمنا ولا غيره أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنىّ الحميد فما افتقرتم اليه من الاشياء هو لنا و بأيدينا وما هو لنا فما يطلب الا منا فالينا الافتقار لا اليه اذ هو غير مستقل الا بنا وليكن للتوكل أحوال يصح الاتصاف بها بها يسمى توكلا و بلغنى عن واحد من أهل طريق الله أنه قال بما أشرنا اليه فى هذه المسئلة متنا وما شممنا لهذا التوكل رائحة لانه يطلب سريانه فى الكل للافتقار الطبيعىّ الذى فيه والتوكل مقام لا يتبعض الا بالمجاز ونحن أهل

حقائق فلو صح فى وجه كما يزعم هذا المدعى لصح فى جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤل وله الكشف ودرجاته عند العارفين أربعمائة وسبع وثمانون ودرجات الملاميين فيه أربعمائة وست وخمسون وله نسب الى العالم كله من ملك وملكوت وجبروت

﴿الباب التاسع عشر ومائة فى ترك التوكل﴾

أنت الخليفة فما أنت مالكه * والحق ليس به نفع ولا ضرر
ترك التوكل حال ليس يعلمه * غير الوكيل فلا روح ولا بشر
كيف التوكل والاعيان ليس سوى * عين الموكل لا عين ولا أثر

التوكل مشروع فينال الحدّ المشروع منه والتوكل الحقيقى غير واقع من الكون فى حال وجوده فما هو الا المعدوم فى حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح فى الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا وجد خرج عنه التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من أهل الله الا الرجلين الواحد علم انه لا يصح فترك المشروع فيه لانه عنده لا يمكن تحصيله لما رأى نفسه اذا أخذه ألم الجوع وعنده ما يدفعه به تناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترقى ويتطبب ويلجأ الى محل الامن من الامور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث ما هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح وأمّا الرجل الآخر قال ان الله أعلم بمصالح الخلق وقد أعطى كل شئ خلقه ففيم التوكل مع هذا الفراغ فترك التوكل فانه ما بقى له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف مع الامر والنهى عامل بما أمر به أو نهى عنه من الأعمال قائم بالحكم المشروع عليه فمن أسرار التوكل ترك التوكل فان ترك التوكل يبقى الاغيار والتوكل ينفى الاغيار وعند أكثر القوم ان الاعلى ما ينفى لا ما يبقى وعندنا وعند شيخنا أبى السعود بن الشبلى وأبى عبد الله الهوارى بتنس من بلاد المغرب وأبى عبد الله الغزال بالمرية بيلاد الاندلس وأبى عمران موسى بن عمران الميرتلى باشبيلية وغيرهم ان الاعلى ما يفنى ما ينبغى ويبقى ما ينبغى فى الحال التى تنبغى والوقت الذى ينبغى وبه كان يقول عبد القادر الجيلى ببغداد فان الله تعالى أفنى وأبقى يقول تعالى ما عندكم ينفد فلا تعتمد عليه وما عند الله باق فتعتمد على الله فى بقائه فافنى وأبقى والافناء حال أبى مدين فى وقت امامته ولا أدرى هل انتقل عنه بعد ذلك أم لا لانه انتقل عن الامامة قبل أن يموت بساعة أو ساعتين الشك منى لبعد الوقت وصاحب ترك التوكل ماله دعوى وهو غير مسؤل لانه أمر عدمى جرى مجرى الاصل فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا يريد عدمه فى عينه لانه كان مذكور الله تعالى والدهر اسم من أسماء الله وهذا الاشتراك اللفظى نهى عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وما ثم عين تسب لعينها وانما تسب لما يصدر منها وما يصدر كون الامن الله والدهر الزمانى نسبة وقوله لم يكن شيأ مذكورا يعنى الانسان فى ذلك الحين أى موجودا فى عينه مع وجود الاعيان ولكن ما تعرفه حتى تذكره ولا هى ذات فكر حتى تجمعه فى ذهنها تقديرا فتذكره فان الفكر من القوى التى اختص بها الانسان لا توجد فى غيره ثم ان هذه الآية من أصعب ما نزل فى القرآن فى حق نقصان الانسان وفيما يظهر من عدم الاعتناء الالهى به وعندنا ما أخر الله نشأته ووجود عينه الا اعتناء الله به لانه لو أوجده الله أوّل الاشياء كان يمرّ عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم من قد هيأه لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بدّ أن يتأخر وجود عينه عن وجود الاعيان حتى لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا ولا آخرة فما وجد الا مليكا سيدا كما انه مع غيره لله عبد مملوك ففضل العالم كله بالخلافة فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة أوجبت له أن يخلق على الصورة ومن قال ان هذه الآية تدل على عدم الاعتناء الالهى بالانسان لان الله متكلم أزلا عالم بما يكون أزلا ونفى أن يكون الانسان شيأ مذكورا مع انه شئ ولا بدّ لقوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فما يؤمن الا من يسمع بسمع نبوتى أو وجودى ونفى أن يكون الانسان مذكورا فى حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع وجوده صورة انسان وجهل من

شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له اسم رتبة يذكر به ولا ماله عند الله من العناية به التى ظهر أثرها عليه حين أقامه خليفة فى أرضه وماغربه عن موطنه وهو التراب الذى خلق منه وموطن ذلته لشهود عبوديته فان الارض ذلول فما حجبته الخلافة عن عبودته وان كانت أعلى المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض يقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى و يخلق و يبرئ أن يكون عبد الله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصرى المولد فهم أعلى نشأة والانسان أجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذه جعله معلم الملائكة وأسجدهم له فساق الآية يوزن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة فى هذا الذكر كونه نكرة والنكرة تعم فى مساق النفى فالتنكير يوزن بتعميم نفى الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل على ان الله ماذكره لمن أوجد قبله من الاعيان وان كان مذكورا له فى نفسه ثم ذكره للملائكته برتبته التى خلق لها الا باسمه العلم الذى هو آدم فالم

﴿الباب العشرون ومائة فى معرفة مقام الشكر وأسراره﴾

الشكر شكران شكر الفوز والرفد ❊ هذا من الروح والثانى من الجسد
فالشكر للرفد يعطينى زيادته ❊ والشكر للفوز مثل السلب للاحد
والشكر للفوز محصور بغايته ❊ والشكر للرفد لا يجرى الى أمد

اعلم ان درجات الشكر فى الاسرار الالهية ألف درجة ومائتان واحدى وخمسون درجة عند العارفين من أهل الله وعند الملامية منهم ألف ومائتان وعشرون ودرجاته فى الانوار عند العارفين خمسمائة واحدى وخمسون درجة وعند الملامية من أهل الانوار خمسمائة وعشرون درجة اعلم أيدك الله ان الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ماهو مشكور ومن أسمائه الشكور والشاكر وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم فهى صفة تقتضى الزيادة من المشكور للشاكر وهى واجبة بالاتفاق عقلا عند طائفة وشرعا عند طائفة فان شكر المنعم يجب عقلا وشرعا وماتسمى الله تعالى بشاكر لنا الا لنزيده من العمل الذى أعطاه أن يشكرنا عليه لنزيده منه كما نزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه وآلائه ولا يصح الشكر الا على النعم فتفطن لنسبة الشكر اليه تعالى ببنية المبالغة فى حق من أعطاه من العمل ماتعين على جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة فى كل حال بما يليق به وفى كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على كل ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص أهل الله وأما العامة فدون هذه الرتبة فى أعمال الحال والزمان وجميع الكل فاذا أتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور فهم خاصة الله الذين يرون جميع مايكون من الله فى حقهم وفى حق عباده نعمة الهية سواء سرهم ذلك أم ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل بالوجود وبتعريف الله ايانا بقلتهم وأما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة فى العرف خاصة والشكر نعت الهى وهو لفظى وعلمى وعملى فاللفظى الثناء على الله بما يكون منه على حد ماتقدم والعملى قوله تعالى وجفان كالجوابى وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فهذا هو الشكر العملى وقوله وأما بنعمة ربك فحدث فهو موجه له وجه الى اللفظ وهو الذكر بما أنعم الله به عليه فاذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المعلومة فى العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه لنقصد فى ذلك فيجود به على القاصد قيد خلك فى الشكر العملى لان من النعم مايكون مستورا لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا حدث بما أعطاه الله وأنعم عليه به قصد فى ذلك فلهذا أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطاء منها شكر على شكر فجمع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل وأما الشكر العلمى وهو حق الشكر فهو أن يرى النعمة من الله فاذا رآها من الله فقد شكره حق الشكر خرج ابن ماجه فى سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى موسى ياموسى اشكرنى حق الشكر قال موسى يارب ومن يقدر على ذلك قال ياموسى اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر هذا حال من رأى النعمة ومن نعمته على عبده أن يوفقه لبذل ماعنده من نعم الله على المحتاجين من عباده فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون

فى هذه النعمة وهى رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله فى مرضاة الله فيدخلون فى حزب من شكره حق الشكر وهذا هو أعلى الشكر فى الشاكرين وهو هين على العارفين المتجردين عن أوصافهم برد الامور الى الله وليس لهذا المقام نسبة الا لعالم البرازخ وهو الجبروت ايهم الطرفين فان البرازخ أتم المقامات علما بالامور وهو مقام الاسماء الالهية فانها برزخ بيننا و بين المسمى فلها نظر اليه من كونها اسماءه ولها نظر الينا من حيث ماتعطى فينا من الآثار المنسوبة للمسمى فتعرف المسمى وتعرفنا واختلف أصحابنا فى الزيادة التى يعطيها الشكر هل هى من جنس ماوقع الشكر عليه أولا يكون الا من نعم أخر أو منهما فالمحققون يجعلونها من الجنس المشكور من أجله ومالم يكن من جنسه فما هو من الزيادة التى أوجبها الشكر بل تكون تلك النعم من باب المنة ابتداء لا من باب الجزاء ومنهم من قال أى نعمة وقعت بعد الشكر فهى جزاء وهى الزيادة ومالم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الاشياء التى اختارها الحكيم سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطى مماشاء من غير تقييد فالمحققون أكبر علما منهم وهؤلاء فى الظاهر أنزه وفى المعنى الكل سواء فى تنزيه الحق والله الموفق انتهى الجزء التاسع والتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الاحد والعشرون ومائة فى مقام ترك الشكر)

اذا كان حال الشكر يعطى زيادة * وكان الاله الحق سمعك والبصر
فلا يقبل الحق الزيادة فانتقد * كلامى تجده عبرة لمن اعتبر
فقد زال حكم الشكر من كل عالم * بماقلته فالترك للشكر قد شكر

اعلم انه مامن عمل الا وهو أمر وجودى ومامن أمر وجودى الا وهو دلالة على وجود الله وتوحيده سواء كان ذلك الامر مذموما عرفا وشرعا أو محمودا عرفا وشرعا واذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته فمأثم مايجرى عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه مأثم معصية من مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهى الايمان بكونها معصية فتحقق هذا ثم حقيقة أخرى انه مأثم تكليف من عمل أو ترك الا والاولوية تصحبه لابدّ من ذلك فيقال تركه أولى من العمل أو العمل به أولى من تركه وما دخلته الاولوية فما هو خالص لامر معين هذا معلوم دلالة عقل وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما أطلق عليه الحد فى كل موطن فانّ الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة بالسوء صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق مذموما فيها مع الاطلاق اذ الصدق صفة محمودة فاذا أخذه التفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا كما ان الكذب بمطلقه صفة مذمومة فاذا أخذه التقييد والتفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه ورأى الشكر والنعمة منه فقد أتى صفة محمودة وهو عبادة فمن أداها من حيث ماهى عبادة خاصة ولم يخطر له الشكر من أجل المزيد من جهة هذه العبادة كما انه أيضا طلب المزيد من العلم عبادة مامور بها فهنالك يكون طلب الزيادة عبادة وأمّا فى غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة فاذا أدّى الانسان شكر رب النعمة بفصولها من غير طلب الزيادة فكأنه ترك مايعطيه الشكر ومايقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره أن يكون تاركا لطلب الزيادة اذا كان الحق لاينقصه شئ فان الله قد اتصف بكونه شاكرا وشكورا وطلب الزيادة من أعمالنا من كونه شكورا فتعين علينا بل وجب أن نعطى الشكر الالهى حقه وهو الزيادة منا فبما شكرنا والزيادة عبادات سواء كان ذلك تركا أو عملا فترك الشكر برؤية العمل من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذى يجب له وهذا مقام العموم فيصح ترك الشكر من العامة من أهل الله وأمامن قال شكر النعمة انه حجاب على المنعم فما عنده معرفة بالحقائق فانّ ذلك لا يصح فى كل من شكر نعمة فبالضرورة شكر المنعم بها غير ان بعض الناس لايرى المنعم الا السبب و بعض الناس يرى المنعم الله سبحانه والكمل من الناس يرون الله

والسبب فيشكر الله حقيقة و يشكر السبب عن أمر الله عباده من حيث أمرهم بشكره فقال أن اشكر لى ولوالديك وقال لايشكر الله من لم يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر أى ترك توحيد شكر المنعم الاصلى لانه شرك فى شكره بين المنعم بالاصالة و بين السبب عن أمر الله فانه مقام صعب غامض أعنى ترك الشكر لكون الله اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما شكرنا من أجله فالتخلص من ذلك عسير واما اذا كان مجلاه ووقته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور وسلب الافعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر فى حال كونه شاكرا فيرى الحق اما شاكرا مطلقا والعبد لاشكر له ألبتة واما ان يرى الحق تعالى شاكرا به أى بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك للشكر من وجه موصوف بالشكر من وجه وهذا سار فى جميع مايصدر من العبد من الافعال مشهد عزيز من عين المنة هذه المسئلة كانت عندى من أصعب المسائل ومافتح لى فيها بما هو الامر عليه على القطع الذى لاأشك علما سوى ليلة تقييدى لهذا الباب فى هذه المجلدة وهى ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فانه لم يكن تتخلص لى اضافة خلق الاعمال لاحد الجانبين و يعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم و بين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الحق بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاوّل الذى لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله وقال لى هل هنا أمر يورث التلبيس والحيرة قلت لا قال لى هكذا جميع ماتراه من المحدثات ما لأحد فيه أثر ولا شئ من الخلق فانا الذى أخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتتكوّن عن أمرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكوين فى الطائر قلت له فنفسك اذا خاطبت فى قولك افعل ولا تفعل قال لى اذا طالعتك بامر فالزم الأدب فان الحضرة لاتحتمل المحاققة قلت به وهذا عين ما كافيه ومن يحاقق ومن يتأدب وأنت خالق الادب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلا بدّ من حكمها وان خلقت الأدب فلا بدّ من حكمه قال هو ذلك فاستمع اذا قرئ القرآن وأنصت قلت ذلك لك اخلق السمع حتى أسمع واخلق الانصات حتى أنصت ومايخاطبك الآن سوى ماخلقت فقال لى ما أخلق الاماعلمت وماعلمت الاماهو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد أعلمتك هذا فيما سلف فالزمه مشاهدة فليس سواه ترح خاطرك ولا تأمن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن أمر ولا نهى يقتضيه وجوب أو ندب أو حظر أو كراهة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والعشرون ومائة فى معرفة مقام اليقين واسراره﴾

ان اليقين مقرّ العلم فى الخلد * فى كل حال بوعد الواحد الصمد
ان اليقين الذى التحقيق حصله * أعكف عليه ولا تنظر الى أحد
فان تزلزل عن حكم الثبات فما * هو اليقين الذى يقوى به خلدى

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وحكمه سكون النفس بالمتيقن أو حركتها الى المتيقن وهو مايكون الانسان فيه على بصيرة أى شئ كان فاذا كان حكم المبتغى فى النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء حصل المتيقن أو لم يحصل فى الوقت كقوله أتى أمر الله وان كان لم يأت بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة باتيانه فلا فرق عندها بين حصوله و بين عدم حصوله وهو قول من قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مع أن المتيقن ماحصل فى الوجود العينى فقال الله لنبيه ولكل عبد يكون بمثابته اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا أتاك اليقين علمت من العابد والمعبود ومن العامل والمعمول به وعلمت ما أثر الظاهر فى المظاهر وما أعطت المظاهر فى الظاهر واعلم ان لليقين علما وعينا وحقا ولكل حق حقيقة وسيرد ذلك فى باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وانما جعل له علما وعينا وحقا لانه قد يكون يقينا ماليس بعلم ولا عين ولا حق و يقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقين واختلف أصحابنا فى اليقين هل يصح ان يكون يقين أتم من يقين أم لا فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء أشار به الى ليلة الاسراء وان باليقين صح له المشى فى الهواء وهذا التفسير ليس بشئ فانه أسرى به ربه ليريه من آياته و بعث اليه بالبراق فكان محمولا فى اسرائه

ومثل

ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أشار بذلك الى نفسه ومعلوم انه ليس أحد من البشر بمائله فى اليقين لكنه ماشى فى الهواء بيقينه وانما جاءه جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار تسمى البراق فكان والبراق هو الذى مشى فى الهواء ثم انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى البراق به الى الحد الذى أذن له نزل عنه وقعد فى الرفرف وعلا به الى حيث أراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما أسرى به صلى الله عليه وسلم لقوة يقينه بل يقينه فى قلبه على ماهو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه بما فيه سعادته لانه وصف به فى معرض المدح ولنا فى اليقين جزء شريف وضعناه فى مسجد اليقين مسجد ابراهيم الخليل فى زيارتنا لوطا عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو فيه شاك وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذى هو عليه علما كان أو غير علم فان قلت فأين شرفه قلنا شرفه بشرف المتيقن كالعلم سواء وهذا جاء بالالف واللام فى قوله حتى يأتيك اليقين يريد متيقنا خاصا ماهو يقين يقع المدح به بل هو يقين معين وقوله تعالى وماقتلوه يقينا يريد ماهو مقتول فى نفس الامر لا عندهم بل شبه لهم فهذا يقين مستقل ليس له محل يقوم به فانهم متيقنون انهم قتلوه والله ليس بمحل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فان اليقين معنى والقتل معنى فالقتل قد تيقن فى نفسه انه ماقام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف فى هذه الآية باليقين وأصدق المعانى ماقام بالمعانى وهذه المسئلة عندنا من محارات العقول مما لا يقضى فيها بشئ وعند بعضنا يلحقه بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة فاليقين عزيز الوجود فى الامور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع ولاسيما فى الامور التى بها قوام البدن الطبيعى فاذا فقد مابه يصل الى مابه قوامه فانه يتألم والالم لا يقدح فى اليقين فانه مايضاده ولكن قل ان يتألم ذو ألم الا ولابد أن يضطرب و يتحرك فى نفسه ولاسيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فان اليقين سكون النفس الى من بيده هذه الامور المزيلة لهذه الآلام فيريد من قامت به الآلام سرعة زوالها طبعا واذا كان هذا فنسلك فى اليقين طريقة غير مايتخيلها أهل الطريق وهو أن الاضطراب لا يقدح فى اليقين اذا كان هبوب اليقين فى ازالة تلك الآلام الى جناب الحق لا الى الاسباب المزيلة فى العادة فان شاء الحق ازالها بتلك الاسباب ازالها بأن يوجد عنده تلك الاسباب وان شاء ازالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الالهى لا غير وهذا قد يكون كثيرا فى رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين مائتان درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مائة وسبعون درجة وهو ملكوتى جبروتى له الى الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملامية من أربع حقائق وله السكون الميت والحى فبالسكون الحى يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله فما يضطرب فيه من غير تعيين مزيل بل بما أراد الله ان يزيله

﴿الباب الثالث والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك اليقين وأسراره﴾

اذا وقف العبيد مع المريد ✽ يزيل يقينه حكم الاراده
ويعطى الحق رتبته لئلا ✽ يقيده فيقدح فى العباده
فيفعل مايشاء كما يشاء ✽ بلا جبر ولا حكم لعاده
وقد دل الدليل بغير شك ✽ ولاريب على نفى الاعادة
لان الجوهر المعلوم باق ✽ على ما كان فى حكم الشهاده
فيخلع منه وقتا أو عليه ✽ بمثل أو بضد للافاده

اعلم وفقك الله انى أردت بنفى الاعادة الذى نقول انه لا يتكرر شئ فى الوجود للاتساع الالهى وانما هى أعيان أمثال لا يدركها الحس اذ لا يدرك التفرقة بينها أريد بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين لما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى مثل الصبر ترك أهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه من الله فاذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدبا مع الله ولم يرده على الله اذا أراد الله ان يصير هذا العبد محلا

لوجود هذا اليقين ويكون حكمه في هذا المحل التعلق بالله في دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذلك سؤال اليقين وتعلقه بجناب الحق لا بتعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد سببا في ظهور عين اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عند هذا اليقين يد أراد مكافأتها فيسأل اليقين موجده تعالى رفع الضرر عن هذا المحل اذ اليقين لا يوجد الا لرفع الضرر وأما في حال المنفعة فلا حكم له الا في استدامتها الا فيها فانها حاصلة فان توهم العبد ازالتها فان اليقين يطلب من الله استمرار وجودها في محله فبهذا القدر يكون ترك اليقين أي العبد لا يعترض على اليقين في سؤاله ربه ماشاء فهو تاركه يفعل مايريد فلا يتصف العبد هنا بشئ ومع هذا التحقيق فالمسألة غامضة بعيدة التصور فالعبد في أصله مضطرب متزلزل الملك فلا يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى كل يوم في شأن وأصغر الأيام الزمن الفرد فقد أبنت لك ان أهل الله في نفوسهم بمعزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال له حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين هو الذي يسأل ويتعب وأنت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يتمكن معها سكون أصلا لانه خروج عن حقيقة النفس والشئ لا يخرج عن حقيقته اذ خروج الشئ عن حقيقته محال فلا طمأنينة مع المريد الا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى معينة موقتة وحينئذ يكون له السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد الى قوله فعال لما يريد لا يزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث في المحل خلاف مايطلب من حكم اليقين الذي اصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود في كل أحد من خلق الله وانما يقع الخلاف بماذا يتعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خصوص طريق الله التي فيها السعادة الا بحكم متيقن مافهذا تحقيقه والله الموفق لا رب غيره

﴿الباب الرابع والعشرون ومائة في معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره﴾

تنوع شرب الصبر في كل مشرب * بعن وعلى أوفى وبالباء واللام
وليس يكون الصبر الاعلى أذى * وجودا وتقديرا بأنواع آلام
وعين للحق الصبور أذى أتى * بمحكم آيات الكتاب لاعلام
فلا صبر في النعماء ان كنت عالما * بقول امام صادق الحكم علام

اعلم وفقك الله ان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله فأخبر أنه يؤذى فتسمى سبحانه بالصبور على أذى خلقه وكما سأل عباده رفع الاذى مع استحقاقه اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد اذا حل به بلاء فسأل الله تعالى في رفع ذلك البلاء كما فعل أيوب عليه السلام فقال مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وأثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابرا فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى الى الله في رفع البلاء أو دفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير الله والركون الى ذلك الغير وقد أبنت لك ان الله طلب من عباده رفع الاذى الذي آذوه به مع قدرته على ان لا يخلق فيهم ماحاق من الاذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من أحسن الاسرار وقد ورد انه لا أحد أصبر على أذى من الله وهو من المقامات التي تنقطع وتزول اذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وتميز الفريقان تميز الانقطاع ان لا يلحق أحد بغير الدار التي هو فيها والصبر الالهي يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد رأينا ازالة الصبور ورحمته سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع الأذى عن الله اذ لا يكون الا فيها فأبشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله ولو بعد حين فانه بازالة الدنيا زال الاذى عن كل من أوذي وبزوال الاذى زال الصبر ومن أسباب العقاب الاذى والاذى قد زال فلابد من الرحمة وارتفاع الغضب فلابد من الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله هذا ظننا في الله فان الله وهو الصادق يقول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فأخبر وأمر ولم يقيد في حق الظان ولا في غيره ولهذا

سمى عذابا مما يقع به الآلام بشرى من الله لعباده ان الذى تتألمون به لابد اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وأنتم في النار كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النار والزمهرير لاختلاف المزاج فما يقع به الالم لمزاج مخصوص يقع به النعيم في مزاج آخر يضادّه فلا تتعطل الحكمة ويبقى الله على أهل جهنم الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فينعمون في جهنم فهم على مزاج لودخلوا به الجنة تعذبوا بها لاعتدالها ثم اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الادوات فالصبر في الله اذا أوذى فيه والصبر مع الله رؤية المعذب في العذاب والصبر على الله حال فقد ولر به بوجود نفسه غير مقترنة بوجود ربه والصبر بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله وهو أعظمها مقاما وهو الصبر الذى يزول بالموت ولا يوجد في الآخرة فان صاحب هذا الصبر ينسب الصبر اليه نسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفي العبد يزواله عن الدنيا ومن زلت عنه فقد زال عنك فهؤلاء أخذوا الصبر عن الله كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فأنت فيه كهو كذلك قول سليمان عليه السلام أحببت حب الخير عن ذكر ربي لانه سماه خيرا والخير منسوب الى الله فقال عن ذكر ربي اياه بالخيرية أحببته فطفق يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه فانه أحب حب الخير وحب الخير اما ان يريد حب الله اياه أو حب الخير من حيث وصف الخير بالحب والخير لا يحب الا الاخيار فانهم محل وجود عينه فكذلك سليمان عليه السلام قال أحببت حب الخير أى أنا في حبي كالخير في حبه ولهذا لما توارت بالحجاب أعنى الصافنات الجياد اشتاق اليها لانه فقد المحل الذى أوجب له هذه الصفة الملذوذة فانها كانت مجلى له فقال ردّوها على وأما المفسرون الذين جعلوا التوارى للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التى يزعمون ثم انهم يأخذون في ذلك حكايات اليهود في تفسير القرآن وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصدّق أهل الكتاب ولا نكذبهم فمن فسر القرآن برواية اليهود فقد ردّ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ردّ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ردّ أمر الله فانه أمر أن نطيع الرسول وان نأخذ ما أتانا به وان ننتهى عما نهانا عنه اذ لا يوصلنا الى أخبار هؤلاء الانبياء الاسرائيليين الا نبى فنصدّقه أو أهل كتاب فنقف عند اخبارهم اذ لم يكن في كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا في أدلة العقول ما يرده ولا يثبته ولا نقضى فيه بشئ وأما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر ألبتة وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة وهو الاختبار اذا كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختباره اذا رآها هل يحبها عن ذكرى لها أو هل يحبها لعينها فأخبر صلى الله عليه وسلم انه أحبها عن ذكر ربه اياها لانفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهى جزء من الملك الذى طلب أن لا ينبغى لاحد من بعده فأجابه الحق الى ماسأل في المجموع ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا يعنى في الآخرة لزلفى وحسن مآب أى ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شئ كما يفعله مع غيره حيث أنقصه من نعيم الاخرة على قدر ما تنعم به في الدنيا قال الله تعالى في حق قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا التفسير أعظم أنواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا لمفارقته اياه فليس ذلك من شأن أهل الله والشبلى لما غشى عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله أعظم الصبر غشى عليه لعظم المقام الذى لا يناله الا الكمل من الرجال فلما لاح للشبلى من كلام الشاب كان وارده أقوى من محل الشبلى فلذلك أثر فيه الغشى وهكذا كل وارد يكون أقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشى والصعق وليس لاهل الله قدم في الصبر عن الله على تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من أهل الانوار ثلثمائة وثلاث وعشرون درجة وعند أهل الاسرار منهم مائتان وثلاث وتسعون درجة وعند الملامية من أهل الانوار مائتان واثنتان وتسعون وعند أهل الاسرار منهم مائتان واثنتان وستون درجة

﴿ الباب الخامس والعشرون ومائة في معرفة مقام ترك الصبر وأسراره ﴾

وفي الصبر من سوء الصنيعة انه * يقاوم قهر الحق في كل اقدام
فلا صبر عند العارفين فانهم * من الضعف في بحر على سيفه طام

اعلم علمك الله ان في الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهي وسوء أدب مع الله وما ابتلى الله عباده الا ليتضرعوا اليه و يسألوه في رفع ما ابتلاهم به من البلاء عنهم لانه دواء لما تعطيهم في نفوسهم من المرض الصورة التي خلقوا عليها فيدعيها من لم تكمل فيه الصورة فانه من كمالها الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فما هو على الصورة فانه بالمجموع يكون بالصورة قال بعضهم وقد بكى حين أخذه الجوع انما جوعني لابكى فهو يبكي له وعليه فان أكابر الرجال لايحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فاذا مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله وهذا مذهب الاكابر ألا ترى سمنون لما أساء الادب مع الله وأراد أن يقاوم القدرة الالهية لما وجد في نفسه من حكم الرضى والصبر قال * وليس لي في سواك حظ * فكيف ماشئت فاختبرني * فابتلاه الله بعسر البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما سأل هذا كان في حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك في صفات النفس وان الله عين لها مصارف لما علمه من انها لاتنعدم اذ لو انعدمت لانعدمت النفس فهو وصف ذاتي لها ألا ترى الى عالم العلماء وحاكم الحكماء كيف كان سؤاله العافية وأمر بها فقال اذا سألتم الله فاسألوه العافية فان كنتم أهل بلاء فقد سألتم العافية وان كنتم أهل عافية فقد سألتم دوامها وهي مشتقة من عفى الاثر اذا ذهب فالعافية ذهاب أثر البلاء عمن قام به فمن الادب مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره وفاقته فان الغناء بالله لايصح عن الله ولا عن المخلوقين من حيث العموم لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن أن يستغنى عنه بغيره فان الله ما وضع الاسباب سدى فمنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها هذا ومنها أسباب عرضية يمكن رفعها فمن المحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم عين الجسم من الوجود واذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع فلنقر الاسباب العرضية أدبا مع الله ولا نركن اليها ونبقي الخاطر معلقا بالله ولا يصح أن يتعلق بالله لله فانه محال وانما يتعلق بالله للاسباب فهذا حد المعرفة بها فقد بان لك معنى ترك الصبر

﴿الباب السادس والعشرون ومائة في معرفة مقام المراقبة﴾

كن رقيبا عليه في كل شان * فهو سبحانه عليك رقيب
في حضور وغيبة لشؤون * ولذا لي في كل حال نصيب
فاذا ما أتى أوان فراغ * لا أبالي وان ذا لعجيب

المراقبة نعت الهي لنا فيه شرب قال تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وهو قوله ولا يؤده حفظهما يعني السموات وهو العالم الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما ثم الا أعلى وأسفل وهو على قسمين عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم بنفسه جواهر وأجسام وغير القائم بنفسه أكوان والوان وهي الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما الا بايجاد الاعراض فيهما فمتى لم يوجد فيهما العرض الذي به يكون بقاؤها وجودها تنعدم ولا شك ان الاعراض تنعدم في الزمان الثاني من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا العالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم منها عرض به وجوده خلق في ذلك الزمان عرضا مثله أو ضده يحفظه به من العدم في كل زمان فهو خلاق على الدوام والعالم مفتقر اليه تعالى على الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هي الشؤون التي عبر عنها في كتابه انه كل يوم في شان ومراقبة أخرى للحق في عباده وهي نظره اليهم فيما كلفهم من أوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبرياء ووعيد فمنهم من وكل بهم من يحصي عليهم جميع ما يفعلونه مثل قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله سنكتب ما قالوا وكل شيء أحصيناه في امام مبين وما الله بغافل عما تعملون فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد فهي على ثلاثة أقسام الواحد منها لا يصح والاثنان يصح وجودهما من العبد أما المراقبة التي لا تصح فهي مراقبة

العبد به ولا يعلم ذاته ولا نسبته الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف وثم طائفة أخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حدد كما ينبغى لجلاله فهو معنا أينما كنا وهو على العرش استوى وهو فى الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو فى السماء كذلك وينزل اليها وهو الظاهر فى عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه فنراقبه على هذا الحد فمراقبتنا للاشياء هى عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر من كل شئ فمن الناس من قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله يعنى المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء يصححون هذه المراقبة والمراقبة الثانية مراقبة الحياء من قوله ألم يعلم بأن الله يرى فهو يراقب رؤيته وهى تراقبه فهو يرقب مراقبة الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهى مشروعة والمراقبة الثالثة هى أن يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيها فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك فى الموجودات الخارجة عنه يرقبها ليرى آثار ربه فيهامنها وهو قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث أن لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤون ربك فى نفسك وما يدركه من الموجودات بصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما يشهدك فى مشاهدتك وما تطلع عليه من الغيوب فى كونك أو حيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهى خمسة موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة وللمراقبة درجات عند أرباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبعمائة درجة وأربعون درجة وعند أرباب الادب من العارفين ثلاثمائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل الانس سبعمائة وثلاث وأربعون درجة وعند الادباء منهم ثمان وأربعون وثلثمائة درجة ولها نسب الى العوالم منها الى عالم الملك نسبتان والى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الادباء من الطائفتين وثلاث نسب عند أهل الانس الى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى أطلعنى فى ليلة تقييدى هذا الباب على أمر لم يكن عندى فى واقعة وقعت لى برزخية قيل لى فيها ألم تسمع ان الدنيا أمّ رقوب قلت نعم قيل لى فاجعل لها فصلا فى هذا الباب فاستخرت الله على ذلك

﴿وصل﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ للدنيا أبناء واذا كان لها أبناء فهى أم لهؤلاء الابناء ومن عادة الامّ ان ترقب أبناءها لانها المربية لهم ولها عليهم حنو الامومة والحنو عليهم ان تؤثر فيهم ضرتها وهى الآخرة فيميلون اليها فتحفظهم من مشاهدة خير الآخرة فتشتد مراقبتها لاحوالهم ثم لتعلموا ان الدنيا هى الدار الاولى القريبة الينا نشأنا فيها وما رأينا سواها فهى المشهودة وهى الحفيظة علينا والرحيمة بنا فيها عملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت شرائع الله وهى الدار الجامعة لجميع الاسماء الالهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ففيها العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها السر والعلن وما فى الآخرة أمر الا وفيها منه مثل وهى الامينة الطائعة لله أودعها الله أمانات لعباده لتؤديها اليهم وهذا هو الذى جعلها ترقب أحوال أبنائها ما يفعلون بتلك الامانات التى أدتها اليهم هل يعاملونها بما تستحق كل أمانة لما وضعت له فمنها أمانة توافق غرض نفوس الابناء فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها ومنها أمانات لا توافق اغراضهم فترقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون فى الاولى الحمد لله المنعم المفضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين فى السراء والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الامانات نقية طاهرة من الشوب فبعض أمزجة الابناء الذين هم كالبقعة للماء والاوعية لما يجعل فيها فيؤثر مزاج تلك البقعة فى الماء فان الماء كله طيب عذب فى أصله وهو المطر فاذا حصل فى بقع الارض وهى مختلفة البقاع فى المزاج ظهر العذب فى المزاج الحسن فابقاه على أصله كما ورد طاهرا نظيفا وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النمير وبقعة أخرى جعلته ملحا أجاجا وبقعة أخرى جعلته قعا ماسرا فأثر فى الحال النقى هذه الاوعية والشرع انما تعلق بافعال الابناء لا بالام بل قال وبالوالدين احسانا وبما قال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا فما أوصى الله تعالى بهذه الامور الا لعلمه بأنه فى الابناء من يصدر منهم مثل هذه الافعال فأمرهم ان يراقبوا هذه الاحكام فى

أفعالهم حتى يأتوا منها ماأمرهم الله والدنيا شفيقة عليهم حدبة كثيرة الحنو خائفة ان تأخذهم الضرة الآخرة منها فان الدار في هذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغي ان تعزل عنها كما ان الدار الآخرة لاتتعرض لها الدار الدنيا اذا انتقل الناس اليها فالدنيا أنصف من الآخرة في الحكم فانها في دار سلطانها واذا جاءت الآخرة وكان يومها لاتعترض الدنيا ولا تزاحم الآخرة فما أنصف أحد من الناس قال قتادة ما أنصف الدنيا أحد ذمّت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها تعطي القبح والسوء ماتمكن ان يكون فيها نبيّ مرسل ولا عبد صالح كيف والله قد وصفها بالطاعة فقال ان علوّها وسفلها قالا أتينا طائعين وقال ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون والصالح لا يرث الا المال الصالح الذي يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثها فدل ان تركتها كان كسبا صالحا فورثه عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال أحدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه فهذا ابن عاق لها كيف لعنها وصرح باسمها والدنيا من حنوها على أبنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت لعن الله أعصانا لربه وماقدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الام وشفقتها على ولدها فيا عجبا فينا لم نقف عندما أمرنا الله به من طاعته ولاوفقنا ولاوفينا ما رأيناه من أخلاق هذه الام وحنوها علينا ومحبتها وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها بأن حذرها على أبنائها تذكرهم بالشرور وتهرب بهم منها وتزين لهم الخير وتشوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما أنزل الله فيها من الاوامر الالهية المسماة شرائع فتحب ان يقوم بها أبناؤها ليسعدوا فهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها بأحسن الصفات وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان يكون بدؤهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة ان يرقبوا أحوال أمهم لان الطفل لا يفتح عينيه الا على أمه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعا و يميل اليها أكثر مما يميل الى أبيه لانه لايعقل سوى من يربيه وبافعالها ينبغي يقتدى فان قلت فلماذا تغار من الآخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة هنا سلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام فالداران متساويتان فيصعب عليها ان يكون أبناؤها ينسبون الى الآخرة وماولدتهم ولاتعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فان الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عينها الشارع الى الدنيا وهي أحوالهم ماهي أحوال الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ماهو الدنيا ونسبوا ما كانوا عليه من أحوال الخير ومرضات الله التي عينها الشارع للآخرة وهي أحوالهم ماهي أحوال الآخرة لان الخير هو فعل المكلف ماهو الآخرة فللدنيا أجر المصيبة التي أصيبت في أولادها ومن أولادها فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهدا لاحوالها شرعا وعقلا فهو بالآخرة أجهل حيث ماذاق لها طعما وهنا يطرأ غلط لاهل طريق الله في كشفهم اذلو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا بأحوال الآخرة فليست تلك الآخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم في صورة ماجهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها ماذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤيا التي رأوها وأين الدار من الدار وأين الاتساع من الاتساع فذلك الذي رأوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم ان القيامة ماهي الآن موجودة فاذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي الاقيامة الدنيا وجنة الدنيا ونار الدنيا وان الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا اذ قال صلى الله عليه وسلم بل رؤي في صلاة الكسوف يتقدم في قبلته ثم تأخر تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك انى رأيت النار حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها ورأيت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لاقطف منها قطفا ولو خرجت به اليكم لا كلتم منه ما بقيت وذكر انه رأى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن لحي الذي سيب السوائب وذلك كله في حال الصلاة في يقظته وماقال رأيت الآخرة ولا جنة الآخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحائط والحائط من الدار الدنيا ولذا قال عليه السلام مثلت لي الجنة في عرض الحائط ولم يقل هي وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل وتمثل الشيء ماهو عين الشيء بل هو شبهه وقال مثلت لي كما قال في جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا أترى كان

غير جبريل لا والله الاجبريل فما رآهما الا فى الدنيا فى دارها وحياتها وقال ممتدحا ولله ملك السموات والارض وهما الدار الدنيا وقد قررنا انه كل ما فى الآخرة هو فى الدنيا فمنه ما عرفناه ومنه مالم نعرفه بل فى الدنيا من الزيادة ماليست فى الآخرة فالدنيا أكمل فى النشأة ولولا التكليف وعدم حصول كل الاغراض لم تزنها الآخرة فان قلت فما الزيادة التى تزيدبها الدنيا على الآخرة قلنا الآخرة دار تمييز والدار الدنيا دار تمييز واختلاط فأهل النار مميزون وأهل الجنة مميزون فأهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا فيها ما فى الآخرة من التمييز لكن لا يعم فانه قد علمنا فى الدنيا باعلام الله ان الرسل والأنبياء ومن عينته الرسل بالبشرى انه سعيد يقول الله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فهذا عموم الدنيا فما ينقلب أحد من أهل السعادة الى الآخرة حتى يبشر فى الدنيا ولو نفس واحد فيحصل المقصود ومن عينته الرسل بالبشرى انه شقى فقد تميز بالشقاء يقول سبحانه فبشرهم بعذاب أليم وسكت عن أكثر الناس فلم يعين منهم أحدا وظهرت صفات الأشقياء فى الآخرة فى هذه الدار على السعداء من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء فى الآخرة فى هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول الى نيل الأغراض ونفوذ الأوامر على الأشقياء من أهل النار اذ هذه النشأة تعطى أن يكون لها حظ ونصيب من هذه الصفات فمنهم من تجمع له فى الدار الواحدة ومنهم من تكون له فى الدارين فيظهر المؤمن بصفة الكافر حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر ثم ان الله قد شرك السعيد والشقىّ فى اطلاق الايمان والكفر وهذان اللفظان معلومان فأكثر الناس ما يطلق الايمان الا على المؤمن بالله ولا الكافر الا على الكافر بالله والله يقول والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما أعطت الآخرة وهذه الزيادة التى لا تكون فى الآخرة والتشريع لا يكون فى الآخرة الا فى موطن واحد حين يدعون الى السجود ليرجح بتلك السجدة ميزان أصحاب الأعراف والناس لا يشعرون ولما أوردناه يقول بعض أهل الله ولا أزكى على الله أحدا ان وجود الحق فى الدنيا فى الانسان أكمل منه فى الآخرة وقد رأينا من ذهب الى هذا وشافهنا به فى مجالس وجعل دليله الخلافة فالانسان فى الدنيا أكمل فى الصفات الاسمائية منه فى الآخرة بلا شك لأنه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك فى الآخرة فانه لا انعام له على أحد ولا انتقام وان شفع فباذن فالانعام لمن أذن وأما فى الجنة والنار بعد ذبح الموت فلا بل فى القيامة يكون من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها فى هذا الكتاب مثل قوله عليه السلام فسحقا سحقا فراقبوا الله هنا عباد الله مراقبة الدنيا ابناءها فهى الام الرقوب وكونوا على أخلاق أمكم تسعدوا

﴿الباب السابع والعشرون ومائة فى ترك المراقبة﴾

لا تراقب فليس فى الكون الا ✽ واحد العين وهو عين الوجود
فتسمى فى حالة بمليك ✽ وتكنى فى حالة بالعبيد
ودليلى ماجاء من افتقار الـ ✽ فقرا الى الغنىّ الحميد
هكذا جاء فى التلاوة نصا ✽ فى قريب من سعده وبعيد
ثم جاؤا باقرضوا الله قرضا ✽ فبدى النقص وهو عين المزيد

لما كانت المراقبة تنزلا مثاليا للتقريب واقتضت مرتبة العلماء بالله انه ليس كمثله شئ فارتفعت الاشكال والامثال ولم يتقيد أمر الاله ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما فى وقت الاعتقاد بأنه كان معلوما لنا ولم يحصل فى العلم به أمر ثبوتى بل سلب محقق ونسبة معقولة أعطتها الآثار الموجودة فى الاعيان فلا كيف ولا أين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم وهو المقدار وما بقى من العشرة الا انفعال محقق وفاعل معين أو فعل ظاهر من فاعل مجهول يرىٔ أثره ولا يعرف خبره ولا يعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن نراقب ومائم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحدده زمان ولا من تعدده صفات وأحكام ولا من تكسيفه أحوال ولا من تميزه أوضاع ولا من تظهره اضافة فكيف نراقب من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا المحفوظ فالذى يحفظه الانسان انما

هو اعتقاده فى قلبه فذلك الذى وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فمازلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك فالحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ماعندك منه وماعندك حادث فما برحت من جنسك وماعبدت على الحقيقة سوى مانصبته فى نفسك ولهذا اختلفت المقالات فى الله وتغيرت الأحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ماهو كذا بل هو كذا وطائفة قالت فى العلم به لون الماء لون انائه فهذا مؤثر بالدليل مؤثر فيه عند صاحب هذا القول فى رأى العين فانظر الى الحيرة سارية فى كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما كان معبوده وذلك انه رام تحصيل مالا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والأكمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه فى الايمان والدلائل وفى الالحاد فان الالحاد ميل الى اعتقاد معين من اعتقاد فاشهدوه بكل عين ان أردتم اصابة العين فانه عام التجلى له فى كل صورة وجه وفى كل عالم حال فراقب ان شئت أو لا تراقب فثم الامثاب ومثيب ومعاقب ومعاقب انتهى الجزء الموفى مائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الثامن والعشرون ومائة فى معرفة مقام الرضى وأسراره﴾

سألت ربى عصمة ＊ من كل سوء وأذى ＊ وان أرى من أجله ＊ كروحه منتبذا
مختطفا عن نفسه ＊ مستهلكا متخذا ＊ حتى أقول صادقا ＊ من حالنا يا حبذا
رضيت منه بكذا ＊ رضيت عنه لكذا ＊ وهكذا نسبه ＊ اليه حكما هكذا
وهو دليل قاطع ＊ على يسير فاذا ＊ أفردته عن من وعن ＊ وصفته بذا وذا
وكنت ذا معرفة ＊ بحقه وجهبذا

اعلم وفقك الله ان قولى دليل قاطع على يسير أعنى الرضى يدل على يسير من كثير فيرضى به أدبا مع الله لانه وكله والرضى أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالا ألحقه بالمواهب ومن رآه مقاما ألحقه بالمكاسب وهو نعت الهى وكل نعت الهى اذا أضيف الى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذى اذا نسبناه للخلق لم يبق له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق ان ثبت كان مقاما وان زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو فى حق بعض الناس حال وفى حق بعض الناس مقام وكل نعت الهى بهذه المثابة فتجرى النعوت الالهية اذا نسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انه يقبل كل اعتقاد ويصدق فيه كل معتقد كذلك النعوت الالهية اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الاحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وأمثالها وهو الذى عليه الامر وقد وصف الله نفسه وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضى الله به ورضى عنه فيه وان لم يبذل استطاعته فانه لو بذل استطاعته التى اذا بذلها وقع فى الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده فى دينه فعلمنا أن المراد بالاستطاعة فى مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما آتاها ان حدها أول درجات الحرج فاذا أحس به أو استشرف عليه قبل الاحساس به فذلك حد الاستطاعة المأمور بها شرعا ليجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله ماعليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر فى قوله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لذلك كانت رخصة لعزمة قوله حق تقاته فرضى الله منك اذا أعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التى لا حرج عليك فيها ورضيت منه أنت بالذى أعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه فى ذلك وقد عرفت أحوال الدنيا انها الطاعة خاصة كما بيناها فى باب المراقبة وكلما أعطاك الحق فى الدنيا والآخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة الى ماعنده فان الذى عنده لانهاية له وكل ماحصل لك من ذلك فهو متناه بحصوله فى الوجود ونسبة ما يتناهى الى مالا يتناهى أقل القليل كما قال الخضر لموسى لما نقر الطائر بمنقره فى البحر ليشرب من مائه فشبهه بما هم عليه من العلم و بعلم الله فلذلك قال رضى الله عنهم فى يسير العمل ورضوا عنه

فى يسير الثواب لانه لايتمكن تحصيل مالايتناهى فى الوجود لانه لايتناهى فلذلك قلنامتعلق الرضى اليسير وهو الرضى بالموجود فرضى به من الله وعن الله فيه وماقدم الله رضاه عن عبيد بما قبله من اليسير من أعمالهم التى كلفهم الالير ضوا عنه فى يسير الثواب لما علموا ان عنده ماهو أكثر من الذى وصل اليهم فهو يصل اليهم مع الآنات حالا بعد حال أبد الآباد من غير انقطاع مع انقطاع أعمالهم التى كانت عن تكليف مشروع فانقطعت الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا تناهى حد العمل الحسن والقبيح فى أهل الجنة وأهل النار بقى جزاؤهم جزاء العبادة فى السعداء وجزاء العبودية فى أهل النار وهو جزاء لاينقطع أبدا فهذا أعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادّعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون بما يجدونه فتزول الدعوى بزوالها وانها وتبقى عليهم نسبة العبودية التى كانوا عليها فى حال الدعوى وقبل الدعوى ويجنون ثمرة قولهم بلى فكانوا بمنزلة من أسلم بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلى فاعقبهم سعادة بعد مامسهم من الشقاء بقدر ما كانوا عليه من زمان الدعوى فمازال حكم بلى يصحبهم من وقته الى مالايتناهى دنيا وبرزخا وآخرة وعرضت عوارض لبعض الناس أخرجتهم فى الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادّعوه من الالوهة فى الشركاء فأثبتوه وزادوا فقام لهم الشركاء مقام الاسباب للمؤمنين وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم الى الاصل والاصل يقتضى السعادة فمآل الكل ان شاء الله اليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ملؤها والرحمة تصحبها كما صحبت هنا العبودية لكل أحد ممن بقى عليها أوادعى الربوبية فانه ادّعى أمرا يعلم من نفسه خلافه فقام الرضى مانفته لك فقل فيه بعد هذا ماشئت حال أو مقام أولا حال ولامقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون ومائة فى معرفة ترك الرضى﴾

ترك الرضى عند أهل الرسم مثلبة * وعند أهل وجود الله آيات
على تحققهم بعين موجدهم * من حيث ماهم به محو واثبات
يرضى الاله عن النفس التى ربطت * بحكمه ولهم فيها علامات
والنفس راضية عنه وليس لها * بالعين علم ولابالوجد لذات
وماسوى النفس من عقل فليس له * رضى وليست له فيها نهايات

جناب الله أوسع من ان أرضى منه باليسير ولكن أرضى عنه لامنه لان الرضى منه يقطع همم الرجال والله يقول آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما مع كونه قد حصل علم الاوّلين والآخرين وأوتى جوامع الكلم فانه لايعظم على الله شئ طلب منه فان المطلوب منه لايتناهى فليس له طرف تقف عنده فوسع فى طلب المزيد ان كنت من العلماء بالله واذا كان اتساع الممكنات لايقبل التناهى فما ظنك بالاتساع الالهى فيما يجب له ومايعطيه من المعرفة كل ممكن على عدم التناهى فيه فكيف اذا انضاف الى تلك المعرفة مالاتعلق للممكن بها الامن سلب ولامن اثبات نسب فاذا ترك العبد الرضى فعلى هذا الحد يتركه فهو راض عنه لاراض منه لان الرضى منه جهل به ونقص والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال وأماقول بعضهم لى منذ ستين سنة أوكما وقت ماأقامنى الله فى أمر فكرهته قالت المشايخ أشار الى دوام الرضى واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال فان الرضى عندهم من الاحوال وهذا لايصح من غير المعصوم والمحفوظ فربما كان هذا القائل من المحفوظين أو المعصومين فان لم يكن فيريد الرضى بقضاء الله فيما أقامه لابكل مقضى فانه لاينبغى الرضى بكل مقضى وان رأيت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تره بذلك العين الالهى والافما رأيته ان رضيت به ولايرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا الحال أو هذا المقام فانه زهوق لايثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة الحق

﴿الباب الموفى ثلاثين ومائة فى مقام العبودة﴾

انى انتسبت الى نفسى لمعرفتى * بأن نسبتنا للحق معلوله
وكونه علة للخلق مجهلة * بما له من علو القدر مجهوله
هو الغنى على الاطلاق ليس له * فقر قد أودع الرحمن تنزيله
هذا الذى قلته القرآن فصله * فابحث عليه ترى بالبحث تفصيله

العبودية نسب الى العبودة والعبودة مخلصة من غير نسب لا الى الله ولا الى نفسها لانه لا يقبل النسب اليه ولذلك لم تجىء بيا النسب فأذل الاذلاء من ينتسب الى ذليل على جهة الافتخار به ولهذا قيل فى الارض ذلول ببنية المبالغة فى الذلة لان الاذلاء يطئونها فهى أعظم فى الذلة منهم فقام العبودية مقام الذلة والافتقار وليس بنعت الهى قال أبو يزيد البسطامى وما وجد سببا يتقرب به الى الله اذ رأى كل نعت يتقرب به الى الله للالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يارب بماذا أتقرب اليك قال الله له بما جرت عادة الله مع أوليائه ان يخاطبهم به تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار وهنا سرّ لا يمكن كشفه فمن أطلعه الله عليه عرفه نطق الله عباده عليه بأن له صاحبة و ولدا وأن له امثالا وان له البخل وانه فقير من العرض بقولهم ونحن أغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكتبة الله ايجاب وهذا موضع السرّ لمن فتح الله عين بصيرته ثم فى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فالحقهم فى العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق عليهم من التنزيه والاشتراك فى أسماء الصفات لا فى مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة أى مذللة قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك فى غير هذين الجنسين لانه ما ادّعى أحد الالوهية ولا اعتقدها فى غير الله ولا تكبر على خلق الله الا هذان الجنسان فلذلك خصهما بالذكر دون سائر المخلوقات فقال ابن عباس معناه ليعرفونى فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ وانما تفسيره ليذلوا الى ولا يذل له من لا يعرفه فلا بد من المعرفة به أوّلا وانه ذو العزة التى تذل الاعزاء لها فلذلك عدل ابن عباس فى تفسير العبادة الى المعرفة هذا هو الظن به ولم يتحقق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبدا محضا زاهدا فى جميع الاحوال التى تخرجه عن مرتبة العبودية وشهد الله له بأنه عبد مضاف اليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال فى حق اسمه وانه لما قام عبد الله يدعوه وقال فى حق هويته سبحان الذى أسرى بعبده فاسرى به عبدا ولما أمر بتعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك فقال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء أى ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرى لكم اذ أنتم مأمورون باتباعى وقد روى ولا فخر بالزاى ما قلته متبجحا وأنا لست كذلك فان الفخر التبجح بالباطل فى صورة حق فالعبد مع الحق فى حال عبوديته كالظل مع الشخص فى مقابلة السراج كلما قرب من السراج عظم الظل ولا اقرب من الله الا بما هو لك وصف أخص لا له وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يبعدك عن الحق الا خروجك عن صفتك التى تستحقها وطمعك فى صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق انك أنت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقى لك صفة تخص الحق و ينفرد بها ولا يمكن حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت السلبية والاضافية الا و يعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عز صاحبه ذوقا فان الوصف الاخص منك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص به الذى لا قدم لك فيه واذا جئت بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سرّ نسبته اليك من نسبته اليه وهو علم غريب قل أن تجد له ذائقا ومع هذا فهو دون الاوّل الذى هو الاخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك مقام العبودية وأما مقام العبودة فلا تدرى ما يحصل لك فيه من العلم به فانك تنفى النسب فيه عنه تعالى وعن الكون وهو مقام عزيز جدّا لانه لا يصح عند الطائفة أن يبقى الكون مع امكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر فى المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينصبغ بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينتسب الظاهر الى العبودية فانه ليس وراءها نزول والمنتسب لابدّ أن يكون أنزل فى المرتبة من المنسوب اليه ولا ينتسب الظاهر الا اليه فان الاثر الذى أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشئ لا ينسب الى نفسه فلهذا جاءت العبودة

بغير

بغيرياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة أى ذاته ظاهرة ونسبه مجهول فلا ينسب فانه ماثم الى من فهو عبد لا عبد

﴿الباب الاحد والثلاثون وماثة فى مقام ترك العبودية﴾

ان انتسبت الى معلول أنت له * و أنت لله لا للخلق فازدجروا
نحن المظاهر والمعبود ظاهرها * ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا
ما جاء بى عبثا لكن لنعبده * حقا بذا حكم التشريع والنظر
ولست أعبده الا بصورته * فهو الاله الذى فى طيه البشر
فالقضاء اذا حققت صورتنا * وما التصرف والاحكام والقدر
فكلها عبر ان كنت ذا نظر * ولا يخيب من تسرى به العبر

ترك العبودية لا يصح الا عند من يرى أن عين الممكنات باقية على أصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا وجود الا لله ولا أثر الا لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود فى عين كل ظاهر فهى أشبه شئ بالعدد فانها معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت فى المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات وهى أيضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم ولما وصلت فى أول هذا الباب من هذه النسخة الى العدد والمعدودات نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وأنا بين يديه وقد سألنى سائل وهو يسمع ما أقل الجمع فى العدد فكنت أقول له عند الفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يارسول الله فكيف أقول قال لى ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فيئذ ثم أخرج خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كنا عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لى ينبغى لمن سئل فى هذه المسألة أن يقول للسائل عن أى عدد تسأل عن العدد المسمى شفعا أو عن العدد المسمى وترا ثم وضع يده على الاثنين الدرهمين وقال هذا أقل الجمع فى عدد الشفع ثم وضع يده على الثلاثة وقال هذا أقل الجمع فى عدد الوتر هكذا فليجب من سئل فى هذه المسئلة كذا هو عندنا واستيقظت فقيدتها فى هذا الباب كما رأيتها حين استيقظت وخرج عن ذكرى مسائل كثيرة كانت بينى وبينه صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بغير هذا الباب وأنا فى غاية السرور والفرح برؤيته صلى الله عليه وسلم ووجدت فى خاطرى عند انتباهى صحة النهى عن البتيراء فانه تكلم فى طريقه فما رأيت معلما أحسن منه وأخذت فى تقييدى لهذا الكتاب فنرجع ونقول فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم فحكم على الممكنات بالكثرة كثرة الممكنات واختلافات استعداداتها على الظاهر فيها مع أحديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان الامر هكذا لم يمكن أن يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك يعنى الاثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا من المراتب التى يطلبها العدد فينسحب عليها حكم العدد وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا هذا من حكم العدد وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه سبحانه رابع ثلاثة وذلك انه لو كان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة على ما تواطأ عليه أهل هذا اللسان لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكنات فلا يقال فيه انه واحد منها فهو واحد أبدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها فى الجنس فهو رابع ثلاثة فهو واحد وخامس أربعة فهو واحد بالغا ما بلغت فذلك هو مسمى الله فهو وان كان هو الوجود الظاهر بصور ما هى المظاهر عليه فما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهى واجبة العدم لذاتها أزلا فلها الحكم فيمن تلبس بها كالزينة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر فلهذا نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هى الحقائق فالعدد حاكم لذاته فى المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة فى صور الظاهر وكثرتها فى عين الواحد ولا وجود

لهاوليس عندنا في العلم الالهى مسئلة أغمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود وما يدرى أحد ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الا من كشف الله عن بصيرته وأصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه فى نفسه فانه ماثم موجود الا الله تعالى والممكنات فى حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما أن يكون موجودا وما هو الله ولا أعيان الممكنات واما أن يكون عبارة عن وجود الحق فان كان أمرا زائدا ما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو أن يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل على انه ماثم وجود أزلا الا وجود الحق فهو واجب الوجود لنفسه فثبت انه ماثم موجود لنفسه غير الله فقبلت أعيان الممكنات بحقائقها وجود الحق لانه ماثم وجود الا هو وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الاعيان فحدث الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضاء وظهر العلوّ والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات وأصناف الموجودات أجناسها وأنواعها وأشخاصها وأحوالها وأحكامها فى عين واحدة فتميزت الاشكال فيها وظهرت أسماء الحق وكان لها الاثر فيما ظهر فى الوجود غيرة أن تنسب تلك الآثار الى أعيان الممكنات فى الظاهر فيها واذا كانت الآثار للاسماء الالهية والاسم هو المسمى فما فى الوجود الا الله فهو الحاكم وهو القابل فانه قابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جدا فانّ العبارة تقصر عنها والتصوّر لا يضبطها لسرعة تفلتها وتناقض أحكامها فانها مثل قوله وما رميت فنفى اذ رميت فأثبت ولكن الله رمى فنفى كون محمد وأثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عينها لمن تحقق فهذا معنى ترك العبودية فى خصوص العلماء بالله وأما من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها باطنا الوجود الافتقار الذى لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد أن يذله فتلك الذلة عين العبودية الا أن يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب المعرفة فهو أن العبد اذا نظرته من حيث تصرّفه لا من حيث ما هو ممكن وأطلقت عليه اسم العبودة من ذلك الباب فيمكن فى المعرفة تركها من باب التصرّف لا من باب الامكان وذلك أن حقيقة العبودية الوقوف عند أوامر السيد وما هنا مأمور الا من يصح منه الفعل بما أمر به والافعال خلق الله فهو الآمر والمأمور فأين التصرّف الحقيقى الذى به يسمى العبد عبدا قائما بأوامر سيده أو منازعاله فيتصف بالاباق فبقى المسمى عبدا على ظهور الاقتدار الالهى بجريان الفعل على ظاهره وباطنه اما بموافقة الامر أو بمخالفته واذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصريف فهو أعنى العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع علماء الذوق من أهل الله الا طائفة من أصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوّض الى عباده أن يفعلوا بعض الممكنات من الافعال فكلفهم فعلها فقال أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا فى الله وأمثال هذا فاذا أثبتوا أن للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التصريف وأما عبودية الامكان فأجمعوا على كونها وانه لا يتصوّر تركها فان ذلك دائى للممكن وبعض أصحابنا يلحظ فى ترك العبودية كون الحق قوى العبد وجوارحه فانه يغيب عن عبوديته فى تلك الحال فهو ترك حال لا ترك حقيقة انتهى الجزء المائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثانى والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاستقامة)

للمستقيم ولاية مخصوصة * شملت جميع الكون فى تخصيصها
للمستقيم تنزلت أرواحه * بالطيب المكنون فى تنصيصها
الاستقامة نزلت أربابها * منها منازل لم تنل بخصوصها
هى نعته سبحانه فى قصة * قد قالها فانظره فى منصوصها

جاءت هذه الابيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك أمثالها فانما أنطق بما يجرى به الله فينا من غير تعمل ولا روية

اعلم وفقك الله ان الله أخبر عن نبيه ورسوله عليه السلام فى كتابه انه قال ان ربى على صراط مستقيم فوصف نفسه بانه على صراط مستقيم وما أخطأ هذا الرسول فى هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فما ثم الا من هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لانه ما ثم الا من الحق آخذ بناصيته ولا يمكن ازالة ناصيته من يد سيده وهو على صراط مستقيم ونكر لفظ دابة فعم فأين المعوج حتى تعدل عنه فهذا جبر وهذه استقامة فالله يوفقنا لا نزال كل حكمة فى موضعها فهنالك تظهر عناية الله بعبده لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهى أحكام الطريقة التى فى قوله ومنهاجا فكلها مجعولة بجعل الله فمن مشى فى غير طريقه التى عين الله له المشى عليها فقد حاد عن سواء السبيل التى عين الله له المشى عليها كما أن ذلك الآخر لو ترك سبيله التى شرع الله له المشى عليها وسلك سبيل هذا سميناه حائدا عن سبيل الله والكل بالنسبة الى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط عن جنبتى ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذى بعث به وقيل له قل لامتك تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط شرائع الانبياء التى تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده على الخط وتلا وان هذا صراطى مستقيما فأضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض لنعت تلك الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه الضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبل يعنى شرائع من تقدمه ومناهجهم من حيث ما هى شرائع لهم الا ان وجد حكم منها فى شرعى فاتبعوه من حيث ما هو شرع لنا الا من حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم عن سبيله يعنى تلك الشرائع عن سبيله أى عن طريقه الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون أى تتخذون تلك السبيل وقاية تحول بينكم و بين المشى على غيره من السبل وهو قوله ان الذين قالوا من أى شرع كان اذا كان له الزمان والوقت ربنا الله ثم استقاموا على طريقهم التى شرع الله لهم المشى عليها تتنزل عليهم الملائكة وهذا التنزل هو النبوة العامة لا نبوة التشريع تتنزل عليهم بالبشرى أى لا تخافوا ولا تحزنوا فانكم فى طريق الاستقامة ثم قالوا لهم هؤلاء المبشرون من الملائكة نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا أى نحن كنا ننصركم فى الحياة الدنيا فى الوقت الذى كان الشيطان يلقى اليكم بلمته العدول عن الصراط الذى شرع لكم المشى عليه فكنا ننصركم عليه باللمة التى كنتم تجدونها فى وقت التردد بين الخاطرين هل يفعل أو لا يفعل نحن كنا الذين نلقى اليكم ذلك فى مقابلة القاء العدو فنحن أيضا أولياؤكم فى الآخرة بالشهادة لكم انكم كنتم تأخذون بلمتنا وتدفعون بها عدوكم فهذه ولايتهم فى الآخرة وولايتهم أيضا بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم الشيطان فى لمته فيكون العبد من أهل التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى لا يؤاخذ بعمل الشيطان فهذا معنى قوله وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا فيها فى هذا الموطن ولكم ما تدعون من الدعة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها فأسعدكم الله بها فستركم فى كنفه وأدخلكم فى رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة وأما الاستقامة التى تطلبها حكمة الله فهى السارية فى كل كون قال تعالى مصدقا لموسى عليه السلام أعطى كل شئ خلقه فكل شئ فى استقامة حاصلة فاستقامة النبات أن تكون حركته منكوسة واستقامة الحيوان أن تكون حركته أفقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منهما لان حركة النبات ان لم تكن منكوسة حتى يشرب الماء باصولها لم تعط منفعة اذ لا قوة له الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته الى العلو وقام على رجلين مثلنا لم يعط فائدة الركوب وحمل الاثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التى تقع بالحركة الأفقية فاستقامته ما خلق له فهى الحركة المعتبرة التى تقع بها المنفعة المطلوبة والا فالنبات والحيوان لهما حركة الى العلو وهو قوله والنخل باسقات فلولا الحركة ما نما علوا وانما غلبنا عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة فافهم ذلك فان المتكلمين فى هذا الفن ما حرروا الكلام فى حقيقة هذه الحركات فالحركة فى الوسط مستقيمة لانها أعطت حقيقتها الحركة الارض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة الى الوسط حركة النزول فحركة النزول ملكية والهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الا استقامة لا سبيل الى المخالفة فان المخالفة

تشاجر ألا ترى انه ماوقع التحجير على آدم الا فى الشجرة أى لا تقرب التشاجر والزم طريقة انسانيتك وماتستحقه واترك الملك ومايستحقه والحيوان ومايستحقه وكل ماسواك ومايستحقه ولا تزاحم أحدا فى حقيقته فان المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا لما قرب من الشجرة خالف نهى ربه فكان مشاجرا فذهبت عنه فى تلك الحال السعادة العاجلة فى الوقت وماذهبت عنه استقامة التشاجر فانه وفاها حقها بمخالفة النهى الالهى اعوجاج القوس استقامته لما أريد له فما فى الكون الا الاستقامة فان موجده وهو الله تعالى على صراط مستقيم من كونه ربا فان دخلت السبل بعضها على بعض واختلطت فما خرجت عن الاستقامة استقامة الاخلاط واستقامة ماوجدت له فهى فى الاستقامة المطلقة التى لها الحكم فى كل كون وهى قوله واليه يرجع الامر كله وهو على صراط مستقيم فاعبده أى تذلل له فى كل صراط يقيمك فيه لا تتذلل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم لم تظفر يداه بشئ ثم انه جاء بضمير الغائب فى قوله فاعبده أى لا تقل انت المدرك فان الابصار لا تدركه اذ لو أدرك الغيب ما كان غيبا فاعبد ذاتا منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك اليها بالافتقار ولهذا تمم فقال وتوكل عليه أى اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون قطع بهذا ظهر المدّعين فى هذا المقام اذ لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم علمه فالاستقامة سارية فى جميع الاعيان من جواهر واعراض وأحوال وأقوال كما قال وأقوم قيلا وهى نعت الهى وكونى جعلنا الله ممن لم يعدل عن استقامته الا باستقامته آمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهى أن تقول الاستقامة عامة فى الكون كما قررنا فما ثم طريق الا وهو مستقيم لانه ماثم طريق الا وهو موصل الى الله ولكن قال الله تعالى لنبيه ولنا فاستقم كما أمرت لم يخاطبه بالاستقامة المطلقة فانه قد تقرر ان الى الله تصير الامور وانه غاية كل طريق ولكن الشأن الى أى اسم تصل وتصير من الاسماء الالهية فينفذ فى الواصل اليه أثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم أو شقاوة وعذاب فمعنى الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الالهى والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازل هذا الطريق التى بين أوّله وغايته ومابين المنزلين أحواله وأحكامه ولما كان الصراط المستقيم مما تنزلت به الملائكة المعبر عنها بالارواح العلوية وهى الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين أنبياء ورسلا جعل الله بينها وبين من تنزل عليه من هؤلاء الاصناف نسبا جوامع بينهما بتلك النسب يكون الالقاء من الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما أنزل على هؤلاء المسمين أنبياء ورسلا من البشر بعد ما آمن بهم انهم رسل الله وانهم أخذوا ماجاؤا به عن رسل آخرين ملكيين تنزلت الملائكة عليهم أيضا بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه الارواح العلوية حية بالذات كان الاسم الذى تولاها من الحضرة الالهية الاسم الحىّ كما كان المتولى من الاسماء الالهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحيى فاعقل الملك فقط الاحيا بخلاف البشر فانهم كانوا أمواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل هذه الحياة العرضية من العناصر ركن الماء قال تعالى وكان عرشه على الماء وقال وجعلنا من الماء كل شئ حىّ فالماء أصل العناصر والاسطقسات والعرش الملك وماتم الملك وكمل الا فى عالم الاستحالة وهو عالم الاركان الذى أصله الماء ولولا عالم الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بأنه كل يوم فى شأن فالعالم يستحيل والحق فى شأن حفظ وجود أعيانه بمدّه بما به بقاء عينه من الايجاد فهو الشأن الذى هو الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حىّ حياته عرضية كان من استقام سقاه الله ماء الحياة فان كان سقى عناية كالانبياء والرسل حيى به من شاء الله وان كان سقى ابتلاء لما فيه من الدعوى كان بحكم ما أريد بسقيه قال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقى ابتلاء وانما طلبت الاستقامة من المكلف فى القيام بفرائض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده تجرى عليه تصاريف الاقدار وما أودع الله فى حركات هذه الاكوار مما يجيء به الليل والنهار من تنوع الاطوار بين محو واثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة بما كلفه من القيام بحقه فاصعب مامرّ على العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك

ولا تطغوا أى لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه فى نفوسكم من خلقكم على الصورة الالهية فتقولوا مثلنا لا يكون مأمورا أفلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله ارادته فيهم انهم يمتثلون أمره أو يخالفونه فلهذا اصعب عليهم أمر الله واشتدّ وهو قوله عليه السلام شيبتنى هود فانها السورة التى نزل فيها فاستقم كما أمرت واخواتها مما فيها هذه الآية أو ما فى معناها فهم من ذلك على خطر وطريق الاستقامة لا تتقيد مراتبه ولا تنضبط كما قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا يعنى طرق الاستقامة وما أحصيتم منها فلن تحصوا ما لكم فى ذلك من الاجر والخير والظاهر انما أراد لن تحصوا طرق الاستقامة فانها كثيرة لن يسعها أحد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول بقوله واعملوا وخير أعمالكم الصلاة واذ لم تستطيعوا احصاء طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها و ينظر الى الاسم الحىّ المحيى بهذه العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف وأقيموا الصلاة وأقيموا الوزن فالقيوم أخو الحىّ الملازم له قال تعالى الله لا اله الا هو الحىّ القيوم وقال الم الله لا اله الا هو الحىّ القيوم وقال وعنت الوجوه للحىّ القيوم فما جاء الاسم الحىّ الا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوى على أسرار الهية

﴿الباب الثالث والثلاثون ومائة فى مقام ترك الاستقامة﴾

ألا الى الله تصير الامور * فلا تغرنك دار الغرور
وكل ما خالف ما قاله * سبحانه فانه قول زور
فكل معوج له غاية * اليه حقا فى جميع الأمور
فلا تعين واحدا انه * حكم بجهل حاصل أو قصور
فصلت الاشياء أغراضنا * الى سعيد والى من يبور
ورجع الكل الى قوله * ألا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله أن ترك الاستقامة من أعلام الاقامة عند الله والحضور معه فى كل حال كما قالت عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها فى حق النبىّ صلى الله عليه وسلم من انه كان يذكر الله على كل أحيانه فهو فى الدنيا موصوف بصفة أرض الآخرة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ولما كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة

فالكل فى عين الوجو * د على طريق واحد
والكل فى عين الرضى * من مؤمن أو جاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر فى امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضدّ الاستقامة والامكان للعالم نعت ذاتى لا يتصوّر زواله لا فى حال عدمه ولا فى حال وجوده فالمرض له ذاتى فالميل له ذاتى فلا استقامة فالعالم مرضه زمانة لا يرجى رفعها الا ان الكون محل لوجود المغالطات لامور تقتضيها الحكمة و يطلبها العقل السليم لعلمه بما يصلح الكون اذ شرع التكليف ولم يكن فى الوسع أن تكون آحاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت الامزجة كان فى العالم العالم والأعلم والفاضل والأفضل فمنه من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لا يقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التى لا توهم الحدوث وتقتضى كمال الموصوف ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الامر فى العلم بالله فى العالم فى أصل خلقه وعلى هذا المزاج الطبيعى المذكور أنزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الالهى جميع الخلق كله فأنزل ليس كمثله شئ وهو لاهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وأنزل قوله تعالى أحاط بكل شئ علما وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد وهو السميع البصير والله لا اله الا هو الحىّ القيوم وأجره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شئ عليم وهذا كله فى حق من قيده بصفات الكمال وأنزل تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم وهو الله فى السموات وفى الارض وتجرى بأعيننا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعمت الشرائع ما تطلبه أمزجة العالم ولا يخلو المعتقد من أحد هذه الاقسام والكامل المزاج هو

الذى يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شئ فثل هذا الاتتعين له الاستقامة لانه لا يرى لهذه الحال ضدا تتميز به هذه الحالة لانه فيها والسكون اذا كان فى الشئ لايدركه عيناورؤية بصروان عرفه كما لايدرك الهواء للقرب المفرط كذلك لايدرك الحق للقرب المفرط فانه أقرب الينا من حبل الوريد فلا تدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرضا عرض له ثم يزول وذلك لان الله تعالى ماخلق العالم لنفس العالم وانما خلقه لنفسه فقال فيه وان من شئ الا يسبح بحمده ونحن من الاشياء ثم قال فى حقنا وماخلقت الجنّ والانس الاليعبدون فمامن أحد منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض ومامن صاحب نحلة ولا ملة ولا نظر الا وتسأله عن طلبه فتجده مستوفر الهمة على طلب موجده لانه خلقه للمعرفة به واختلفت أحوالهم فى ادراك مطلوبهم لاختلاف أمزجتهم ونزلت الشرائع تصوّب نظر كل ناظر ويتجلى لاهل الكشوف والكل أهل كشف لكن بعضهم لايدرى أن مطلوبه قد أدركه وهو الذى خشع له وآخر قد علم انه لا يرى سوى مطلوبه فالكل فى عين الوجود والشهود ولكن أكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتى وسعت كل شئ وسيرد ان شاء الله فى منزل الانعام والآلاء من هذا الكتاب ماأشرنا اليه فى هذا الكلام فانا جعلنا فيه أن الوجود مدرسة وان الحق سبحانه هو رب هذه المدرسة وملقى الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة هم المذنبون وهم معيدو المعيدين والعلوم التى يلقيها المتعلمين فى هذه المدرسة وان كثرت فهى ترجع الى أربعة أصناف صنف يلقى عليهم دروس موازين الكلام فى الألفاظ والمعانى ليميزوا بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلماء بالله وانما يسمى سقيما بالنظر الى ضدّه أوغرض تامعين والعلم الثانى هو العلم بتنقيح الاذهان وتدريب الافكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد أن يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التى لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء الفقهاء فاستدرجهم للعلم به شيأ بعد شئ وبعضهم تجلى لهم ابتداء فعرفوه لصحة مزاجهم كالملائكة والاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب الاعن الثقلين فقيهما وضع هذه العلوم ليتدربوا بها للعلم به وهو لا يزال خلف حجاب المعيدين والعقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها أيضا ليعلمهم بذلك ماسبب وجود هذه الهيا كل واختلافات أمزجتها وبما امتزجت وماسبب عللها وأمراضها وصحتها وعافيتها ومن أى شئ قامت ومايصلحها ويفسدها ومامعنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هى أمر وجودى عينى أوهى أمر وجودى عقلى وهل يخرج عنها شئ أوصنف من العالم أولا حكم لها الا فى الاجسام المركبة التى تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وماأشبه هذا الفنّ والدرس الرابع هو مايلقيه من العلم الالهى ومايجب أن يكون عليه هذا المفتقر اليه الذى هو الله سبحانه ومايستحيل أن ينعت به ومايجوز فعله فى خلقه ومائم درس خامس أصلا لانه ليس وراء الله مرمى غير أن كل نوع من أنواع هذه العلوم ينقسم الى علوم جزئية كثيرة يتسع المجال فيها فمن وقف مع شئ منها ولم يحضر من الدروس الادرسها كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم أن هذه الدروس ليس المطلوب منها نفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذى هو رب هذه المدرسة جعل فى همته طلب هذا العلم الالهى فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلى ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب يعرّفه بامور يلقيها على الحاضرين وأوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد أحق وأوثق للنفس من أن تتخذ دليلا نظريا أوفكريا مما تقدم من هذه العلوم الأخر فلما أخذ علمه من المعيد كان وارثا وصار معيد اللمعيد وهو المذنب ويسمى فى الشرع الوارث وهم ورثة الانبياء

﴿الباب الرابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاخلاص﴾

من أخلص الدين فذاك الذى * لنفسه الرحمن يستخلصه
فكل نقصان اذا لم يكن * فى كونه فانه ينقصه

اعلم ان الاسم الاحـد ينطلق على كل شئ من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعـدن ونبات وحيوان وانسان مع كونه نعتا الهيا فى قوله قل هو الله أحـد وجعله نعتا كونيا فى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحـدا ومامن صـنف ذكرناه من هؤلاء الاصـناف الذين هم جميع ماسوى الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم أشخاص فمنهـم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الافلاك ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الاحجار ومنهم من عبـد الاشجار ومنهم من عبد الحيوان ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص فى العبادة التى هى ذاتية له أن لا يقصد الا من أوجده وخلقه وهو الله تعالى فتخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها أحدا ممن ذكرناه أى لا يراه فى شئ مما ذكرناه لا من حيث عين ذلك الشئ ولا من حيث نسبة الاحدية له فان الناظر أيضا له أحدية فليعبد نفسـه فهو أولى له ولا يذل لاحدية مثله اذ ولا بد من ذلته لغير أحـدية خالقه فيكون أعلى همة من ذل لاحدية مخلوق مثله ومامن شئ من المخلوقات الا وفيه نفس دعوى ربوبية لما يكون عنه فى الكون من المنافع والمضار فـامن شئ فى الـكون الا وهو ضار نافع فهذا القـدر فيه من الربوبية العامة وبها يسـتدعى ذلة الخلق اليه ألا ترى الانسان على شرفه على سائر الموجودات بخلافته كيف يفتقر الى شرب دواء يكرهه طبعا لعلمه بمافيه من المنفعة له فقد عبده من حيث لا يشعر كرها وان كان من الادوية المستلذة لمزاج هـذا المريض وهو قد علم ان اسـتعماله ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة وكذا قال الله ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها وخـذ الوجود كله على مايتنـاهك فانه مامن شئ فى الـكون الا وفيه ضرر ونفع فاستجاب بهذه الصـفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لافتقارهم الى المنفعة ودفع المضار فاداهم ذلك الى عبادة الاشـياء وان لم يشعروا ولـكن الاضـطرار اليها يكذبهم فى ذلك فان الانسان يفتقر الى أخس الاشـياء وأنقصها فى الوجود وهو مكان الخلاء عند الحاجة يترك عبادة ربه بل لا يجوز له فى الشرع أداؤها وهو حاقن فيبادر الى الخلاء ولاسيما اذا أفرطت الحاجة فيه واضـطرته بحيث تذهب بعقله مايصـدق متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده وألقى اليه ما كان أقلقه فاذا وجد الراحة خرج من عنده وكأنه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واسـتقذره وذمه وهـذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ماأودعه فى خلقه وماجعـل فى الثقلين من الحاجة الى ماأودع الله فى الموجودات وفى الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أى لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه أحـدا أى لا يذل الا لله لا لغيره وأمر ان نعبـده مخلصين له الدين وقال ألا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من أيدى ربوبية الاكوان فاذا لم ير شيأ سوى الله وانه الواضع أسباب المضار والمنافع لجأ الى الله فى دفع مايضره ونيل ماينفعه من غير تعيين سبب فهـذا معنى الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التى ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما أضاف اليهم الاخلاص ابتلاء ليرى هل يحصـل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجد فى قوله يمنون عليك ان أسلموا فان منوا بذلك وبخوا ونبهوا بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فى دعواكم انكم مؤمنون فعراهم من هذه الصـفة ان تكون لهم كسـبا فينبغى للعاقل ان لا يأمن مكر الله فى انعامه فان المكر فيه أخفى منـه فى البلاء وأدنى المكر فيه ان يرى نفسـه مستحقا لتلك النعمة وانها من أجله خلقت فان الله ليس بمحتاج اليها فهى لى بحكم الاستحقاق هـذا أدنى المكر الذى تعطيه المعرفة ويسـمى صاحبه عارفا فى العامة وهو فى العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشياء انما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصـد الاول ففطر العـالم كله على تسبيحـه بحمده وعبادته ودعا الثقلين الى ذلك وعرف أن لذلك خلقهـم لا لأنفسـهم ولا لشئ من المخلوقات مع مافى الوجود من وقوع الانتفاع بها بعضها من بعض وقال تعالى فى الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء وهو للذى أشرك فطلب من عباده اخلاص العمل له فمنهم من أخلصه له جلة واحدة فـا أشرك فى العمل بحكم القصد فـاقصد به الا الله ولا أشرك فى العمل نفسه بأنه الذى عمل بل عمله خلق لله فالاول عموم والثانى خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الامع عمل أعنى فى عمل فانه لا بدّ من شئ يكون مستخلصا

بفتح اللام وحينئذ يجد الاخلاص محلا يكون لذلك العمل يسمى به العمل خالصا والعامل مخلصا والله الموفق لذلك

﴿الباب الخامس والثلاثون ومائة فى معرفة ترك الاخلاص وأسراره﴾

من أخلص الدين فقد أشركا * وقيد المطلق من وصفه
من يجهل الامر فذاك الذى * يدرك ذات المسك من عرفه

قال رجل للجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله وكان من أهل الاحوال وقال تعالى أاله مع الله وقال بعضهم رؤية الاخلاص منك فى العمل مجوسية محضة يريد الشرك وانما ينبغى أن يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشئه وكان أبو مدين يأمر أصحابه باظهار الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل الا الله والتخليص يوذن بالمنازع ولا بد للمنازع أن يطلب من المكلف أن يكون عبداله والعمل من جلة أفعال الله الذى المكلف مظهرها فأجهل الناس من يجعل موجد الفعل تحت طاعة من يفعل من أجله وهو اما ابليس واما الرياء اذا كان المكلف يقوم الى العمل بهذه النية والمنازع ماهو هناك فالمخلص أثبت العدم وجودا وجهل الامر على ماهو فى نفسه فمن حكم عليه ماذكرنا ومن رأى نواصى كل دابة بيد الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن أخذ بناصيتك لم يعدل بك عن طريقه الذى هو عليه فاذن لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رؤيته فى مشهد مّا معين لا فى كل مظهر وهو فى كل مظهر ولا يقدر صاحب هذه الحال أن يرى حجابا بينه و بين مشهوده فلا يتمكن له أن يميز شيأ من شئ فان العين واحدة وهى على صراط مستقيم

﴿الباب السادس والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الصدق وأسراره﴾

الصدق سيف الله فى أرضه * فاصدق ترى الصادق من عرضه
فان أتى الدجال فاضرب به * هامته بالحد من عرضه
فالسيف محصور بحديه فى * نفل من الفعل وفى فرضه
ولا تقل هذا محال فقد * يفرضه الفارض فى فرضه
فكم غنى يظهر الفقر اذ * يستقرض المسكين من قرضه

الصدق شدة وصلابة فى الدين والغيرة لله من أحواله والصاحبه المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابى يزيد ما اسم الله الأعظم الذى به تنفعل الاشياء فقال أرونى الاصغر حتى أريكم الأعظم ماهو الا الصدق أصدق وخذ أى اسم شئت أسماء الله كلها عظيمة قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله أى أصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم شركاء والصادق من أسمائه وقال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ولهذا له الدعوى فلا يكون الصادق صادقا مالم يقم الصدق به فاذا قام به كان له ذوقا وكان كونه صادقا حال صدقه وهو قد تسمى بالصادق فلهذا يسألهم هل صدقهم هو النعت الالهى الذى به تسمى الله بالصادق أم لا فان كان هو طالبهم بأن يقوموا باحكامه قيامه فلا يغلبهم شئ ولا يقاومهم فى حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم و بصرهم النسبة واحدة فان لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه هذه الحال فما هو هذا الصدق الذى هو النعت الالهى بل هو أمر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة بصورة الدليل وكالاوجه للشبهة لاحقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يؤثر فيهم عوارض يوم القيامة بل تخاف الناس ولا يخافون وتحزن الناس ولا يحزنون وقال فى حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم هذا حكمه فى النطق فكيف فى جميع الاحوال والصدق اذا جاء من خارج جاء بغير صورته فانه ظهر فى مادة امكانية فلم يؤثر أثرا فى كل من جاء اليه فان كان فى المحل صدق الايمان ميزه وعرفه فى المادة التى ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نورا على نور ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا الى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحال المؤثرة فى الوقت فهو غائب عن صدقه فى ذلك الوقت ولا بد و يدعيه من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام فمن حيث هو مقام لا يكون عنه أثر فان تعلقه بالله والله ليس بمحل لتأثر الا كوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى الله فان ظهر عمن

هـذه صفته أثر فى السكون فمن غير تعمل ولا قصد انما ذلك الى الله يجريه على لسانه أو يده ولا علم له به فان أثر على علم وادّعى انه صادق مع الله فهو اما جاهل بالأمر واما كاذب وهذا ليس من صفة أهل الله فحال الصدق يناقض مقامه ومقامه أعلى من حاله فى الخصوص وحاله أشهر وأعلى فى العموم وكان للامام عبد القادر على ماينقل الينا من أحواله حال الصدق لا مقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان رضى الله عنه وكان للامام أبى السعود بن الشبلى تلميذ عبد القادر مقام الصدق لا حاله فكان فى العالم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تتعرف نقيض عبد القادر عجزا محققا لتمكنه فى مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققا متمكنا فى حال الصدق فرضى الله عنهما فما سمعنا فى زماننا من كان مثل عبد القادر فى حال الصدق ولا مثل أبى السعود فى مقام الصدق فالصدق الذى هو نعت الهى لا يكون الا لأهل الله والصدق الذى فى معلوم الناس سار فى كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الالهى كالظل للشخص فهو ظله ولهذا يظهر أثره فى كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلاله ماصح عنه أثر فاجعل بالك لما أشرنا اليه وبسطناه فالناس عنه فى عماية وعن أمثاله من المقامات والأحوال

فلولا الصدق ما كان الوجود ☼ ولولاه لما كان الشهود

﴿الباب السابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الصدق وأسراره﴾

الصدق يخرج عن ضعف العبودة اذ ☼ هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ماحال بين العبد فى طبق ☼ وضعفه فاتركنه خيفة اللبس
اذ ليس يقهر الامن يماثله ☼ ولا يماثله شخص من الانس
وهو الأتم وجودا من مغايره ☼ وكل غير ففى قيد وفى حبس
فانه أحد وخلقه عدد ☼ والفصل ليس له حكم بلا جنس

لما كان الصدق يطلب المماثلة وان كان محمودا فرجال الله أنفوا من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور أثره عليهم غير انه ليس مشهودا لهم ثم نظروا اليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدوا له عينا هنالك ورأوا تعلق الصدق الالهى انما هو فيما وعد لا فى كل ما أوعد ومن شرط النعت الالهى عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا انه نعت اضافى لاختصاصه ببعض متعلقاته فلما رأوه على هذا أوجبوا ترك مشاهدته فانهم كالناظرين فى أمر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبة وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته فى العارفين من أهل الاسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفى العارفين من أهل الأنوار مائتان وخمس وعشرون وفى الملامية من أهل الأسرار مائة وأربع وستون درجة وفى الملامية من أهل الأنوار مائة وأربع وتسعون درجة وأنا أعطيك أصلا مطردا فى كل ما أذكره من ترك كل ما نثبته انما أريد بذلك ترك شهوده لا ترك أثره فان حكمه لا يمكن أن يقول فيه ليس فانه موجود مشهود لكل عين فعلى هذا تأخذ كل ما أذكره فى هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك

﴿الباب الثامن والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الحياء وأسراره﴾

ان الحياء من الايمان جاء به ☼ لفظ النبى وخير كله فبه
فليتصف كل من يرعى مشاهده ☼ وليس يعرف هذا غير منتبه
مستيقظ غير نوام ولا كسل ☼ مراقب قلبه لدى تقلبه
ان الحيى من اسماء الاله وقد ☼ جاء التخلق بالاسماء فاحظ به

ورد فى الخبر ان الحيى اسم من أسماء الله تعالى وقال تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعنى فى الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحيى نعت للمؤمن فان الحياء من الايمان والحياء خير كله والحياء لا يأتى الا بخير وهذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها أعنى هذه الصفة الترك لان الترك من كل موجود بقاء على الاصل والعمل فرع وجودى زائد على الاصل فلهذا قيل فيه خير كله فالحياء نعت سلبى فالعبد اذا ترك

ماللّه لله وما يقول الكون انه للعبد من الامور الوجودية يتركه أيضا لله على حقيقة ما يترك ما هو لله بالاجماع من كل نفس لله فقد استحيا من الله حق الحياء ومن ترك ما لله لله خاصة فقد استحيا من الله ولكن لا حق الحياء وذلك ان النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما يزعم علماء الرسوم وانه تنزل الهي رحمة بالعباد ولطفا الهيا وهو عندنا نعت حقيقي لا ينبغي الا لاله تعالى وانه في العبد مستعار كسائر ما يتخلق به من أسمائه فانه خير الماكرين والله يستهزئ بالمستهزئين من عباده باستهزاء ومكر هو له من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت بحكم الاصالة لله وما ظهرت في العبد الالهي الا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرف العارفون هذا اوراوا قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهذه النعوت الظاهرة في الاكوان التي يعتقد فيها علماء الرسوم انها حق للعبد من جملة الامور التي ترجع الى الله تركوها لله لاستحيائهم من الله حق الحياء وهو من نعوت الاسم المؤمن والمؤمن المصدق بأن هذه النعوت له أزلا وان لم يظهر حكمها الا في المحدثات فالحياء يدخل في الصدق ولهذا قال الحياء من الايمان * وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحياء انه لا يأتي الا بخير فهي كلمة صحيحة صادقة فان البقاء على الاصل لا يأتي الا بخير فانها الا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت الهي يريد الحق أن ينعته به وما في المحل ضد يرده ولا مقابل يصده فيبقى الحق يفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع وأما نعت الحق به فهو تركه العبد يتصف بنعوت الحق ويسلمها له ولا يخجله فيها بل يصدقه ويعلي بها رتبته ولا يكذبه في دعواه فانه مجلاه فهذا من كون الحق حيا ورد في الخبر ان شيخا يوم القيامة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا لأمور لم يكن ينبغي له أن يعملها فيقول يارب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به الى الجنة فتقول الملائكة التي أحصت عليه عمله يا ربنا ألست تعلم انه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما أنكر استحييت منه ان أكذب شيبته فاذا كان الحق يستحي من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة أولى وللحياء درجات عند العارفين وعند الملاميين فدرجاته في العارفين احدى وخمسون درجة وفي الملاميين عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الواحد ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿فصل﴾ لما كان الحياء صفة تنسب الى الايمان فهو من ذات الايمان كان أثره من ظاهر صورة الانسان في الوجه اذ الوجه ذات الشئ وعينه وحقيقته فالحياء ينقسم كما ينقسم الايمان الى بضع وسبعين شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والمناسبة بين العالي والدون أن الشرك أذى في طريق التوحيد اماطته الادلة العقلية والانبا آت الشرعية لما جعلته في طريق التوحيد الشبه المضلة والاهواء الشيطانية وصورة الحياء الذي يدرك الموحد في توحيده ويزيل الاذى من طريق الخلق تلفظه بنفي الاله قبل وصوله الى ايجابه الى من يستحقه وهو قوله لا اله والنفي عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وهو عينه لان المحدث نعته تقدم حال العدم عليه ثم استفاد الوجود الذي هو بمنزلة الايجاب لما وقع عليه النفي ولم يتمكن للمحدث أن يقول الا هذا الا انه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفي بعد الاثبات فانه لو تجلى له الحق ابتداء لم ينفه في الشريك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يتمكن أن يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد أبدا ولا يرى نفسه أبدا فمن رحمة الله تعالى بالانسان انه أشهده أولا نفسه فرأى في نفسه قوى ينبغي أن لا تكون الا لمن هو اله فلما حقق النظر بعقله ونظر الى العوارض الطارئة عليه بغير ارادته ومخالفة أغراضه ووجد الافتقار في نفسه علم قطعا ان عين وجوده شبهة وان هذه الصفات لا ينبغي أن تكون لمن هو اله فنفى تلك الالوهة التي قامت له من نفسه فقال لا اله ثم انه لما أمعن النظر وجد نفسه قائما بغيره غير مستقل في وجوده فأوجب فقال عند ذلك الا الله فلما أثبت نظر الى هذا الذي أثبته فرآه عين صورة ما نفاه مرتبطا به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذي فتح عينه الى هذا الادراك وقد كان نفاه بقوله لا اله فاستحى كيف اطلق لا اله ولهذا اجعلته طائفة من اذكار العموم وكان بعض شيوخنا لا يقول في ذكره

سوى لفظة الله الله كان لا يقول لا اله الا الله فسألته عن ذلك فقال ان روحى بيد الله ماهى فى حكمى وفى كل نفس أنتظر الموت واللقاء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن اذا انصرف أن تكون المفارقة فى انصرافه ولا يأتى من الله بعده نفس آخر فاذا قلت لا أو عشت حتى أقول لا اله ثم أفارق قبل الوصول الى الايجاب فاقبض فى وحشة النفى لا فى أنس الايجاب فلهذا عدلت الى ذكر الجلالة اذ ليس لى مشهود سواه فمن كان هذا حاله فلابد أن يستحيى فى قوله لا اله الا الله وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر الى نفسه قبل نظره الى خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين مانفى عين ما أثبت فانه مانفى الا الاله ولا أثبت الا الاله وأما حياؤه فى اماطته الاذى عن طريق الخلق فانه مأمور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه بالضرورة لانه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسماء الالهية واليه ينظر كما كان لا اله الا الله الاسم الاول وجاءت الهوية فأخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والآخر فبقى مترددا بين حق ما يستحقه الاسم الآخر الظاهر فى كون هذا أذى فى طريق الخلق ويرى ان الخلق متصرفون باسماء الهية بين هذين الاسمين فلا تقع عين هذا المؤمن الاعلى الله أولا وآخرا وما بينهما والامر متوجه عليه بالاماطة فيستحيى من الامر أن لا يبادر لما أمر به من الاماطة ويستحيى من الاسم الآخر الذى براه فى عين الاذى فاذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الاذى يافلان بى تميط هذا الاذى عن طريق الخلق فانا فى الاذى كما انا فى الاماطة ما أزلته بغيرى فلا تستحى انظر فى قوله أدناها اماطة الاذى فعلق الاذى بالاماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن فى عين الاماطة ما نحن غيرها فيتجبر عند ذلك صاحب هذه الحال فيميطه به كما نفى الاله بالاله واذا كان حال العبد فى حيائه من الله فى الاول والآخر والاعلى والادون انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت المنة فى الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك الحصر فتبين لك بعد ما أوقفتك عليه من الحقائق أن الحياء من الله أن يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الامر والنهى والتكليف فاذا انقضى زمان التكليف كان ينبغى له أن يزول وليس الامر كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحياء وجود العلم بما يجب لله تعالى وأنت القائم به والمطلوب عقلا وشرعا ومحال أن يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى عليه من تعظيمه عقلا وشرعا ولا بد له من لقاء ربه وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه فى الدنيا والآخرة لانه لا يزال ذاكرا لما يجب عليه وذاكر العدم قيامه فى حق الله بما يجب له وقد ورد فى الخبر ما يؤيد هذا أن الحق اذا تجلى لعباده يوم الزور الاعظم ويرفع الحجب عن عباده فاذا نظروا اليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف أوجبه الحياء من الله عز وجل فالحياء أنطقهم بذلك

«الباب التاسع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الحياء»

ترك الحياء تحقق وتخلق * جاءت به الآيات فى القرآن
فله النفاسة والنزاهة عندنا * اذ لا تخاف بمنزل العدوان
هذى هى الدنيا وأنت امامها * وعبيدها بالنقص والرجحان
فاذا فهمت الأمر يا هذا فكن * مثل اللسان بقية الميزان
لا تعدلن الى الشمال فانه * نقص وميل طلبا الى الايمان
فهو الكمال لمن تحقق حالة الـ * ـاسلام والايمان والاحسان

ترك الحياء فى موطنه نعت الهى قال الله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما وسبب ذلك من وجهين اما أن يكون مافى الوجود الا الله فالوجود كله عظيم فلا يترك منه شئ لان الحياء ترك فهو نعت سلبى وترك الترك تحصيل فهو نعت ثبوتى فلا اله نعت سلبى والا الله نعت ثبوتى فما جئنا بالسلب الا من أجل الاثبات فما جئنا بالحياء الا من أجل تركه فان الحياء للتفرقة وترك الحياء لاحدية الجمع لا للجمع هذا هو الوجه الواحد واما ان يكون فى الوجود أعيان

الممكنات التي لاقيام لها الا بالله فينبغي ان لا يترك شيء منها لارتباط كل شيء منها بحقيقة الهية هي تحفظه وقد ثبت ان الممكنات لا تتناهى فالحقائق والنسب الالهية لا نهاية لها ولا يصح ان يكون في الالهيات تفاضل لان الشيء لا يفضل نفسه ولا مفاضلة في هذه الاعيان الا بما تنتسب اليه لانه لا فضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هناك فلا مفاضلة هنا فكما هو الاول هو الآخر كذلك العقل الاول الجماد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك عالم الغيب والشهادة فما ثم تافه ولا حقير فان الكل شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى زمان نظركم في نفوسكم بها والاجل المسمى هو ان يكشف لكم عنكم انكم ماهم أنتم اذ من حقيقته عدم الوجود فالوجود له معار فاذا تبين لكم انكم ماهم أنتم وهو الاجل المسمى كان محلها وهو محلها الى البيت العتيق وهو القديم الذي لا يقبل الحدوث فرأيتم ان الصفة تطلب موصوفها فزلتم أنتم من كونكم شعائر الله وصار الحق دليلا على نفسه اذ كان من المحال ان يدل شيء على شيء دلالة علم محقق فلا أدل من الشيء على نفسه ولهذا اذا حددت الامر الظاهر ترده غامضا ولهذا لا تطلب حدود الامور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه وهو أوضح الاشياء لا يقدر ان يجهله واذا كان الامر كما ذكرنا فلا يستحى فلا حياء ولا حكم له بل يضرب الامثال ويقيم الاشكال ويعلم لمن يخاطب ومن يفهم عنه ممن لا يفهم ولكل فهم فلو وجد عند السامع ما هو أخفى من البعوضة لجاء بها كما قد جاء بذلك مجملا بقوله فما فوقها فأمرك وعلمك في هذه الآية ان لا تترك شيأ الا وتنسبه الى الله ولا يمنعك حقارة ذلك الشيء ولا ما تعلق به من الذم عرفا وشرعا في عقدك ثم تقف عند الاطلاق فلا تطلق ما في العقد على كل شيء ولا في كل حال وقف عند ما قال لك الشارع قف عنده فان ذلك هو الادب الالهي الذي جاء به الشرع والادب جماع الخير وفي ايراد الالفاظ يستعمل الحياء لانك تترك بعضها كما أمرت وفي العقد لا تترك شيأ لا تنسبه الى الله وهو مقام ترك الحياء فعامل الله تعالى بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل رب زدني علما فانك اذا قلت ذلك لم تزل في مزيد جانيا ثمرة الوجوب

﴿الباب الاربعون ومائة في معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر﴾

عبد الهوى آبق عن ملك مولاه * وليس يخرج عنه فهو تياه
الحر من ملك الاكوان أجمعها * وليس يملكه مال ولا جاه
فان تعرض للتكوين أبطل ما * قد كان أصله من ملك مولاه

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتي لا الهي ولا يتخلص للعبد مطلقا فانه عبد لله عبودية لا تقبل العتق وأحلناها في حق الحق من كونه الها لارتباطه بالمألوه ارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالملك انظر في قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين فنبه باتيان قوم آخرين على هذا الارتباط فانه يلزم من حقيقة الاضافة عقلا ووجودا تصور المتضايفين فلا حرية مع الاضافة والربوبية والالوهية اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا اضافة بل هو الغني عن العالمين وذلك لا يكون لذات موجودة الا لذات الحق فلا يربطها كون ولا تدركها عين ولا يحيط بها حد ولا يفيدها برهان وجدانها في العقل ضروري كما ان نفي صفات التعلق التي تدخلها تحت التقييد نظري فاذا أراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك الابزوال الافتقار الذي يصحبه لامكانه ويرى ان الغيرة الالهية تقتضي ان لا يتصف بالوجود الا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى فعلم بهذا النظر ان نسبة الوجود الى الممكن محال لان الغيرة حد مانع من ذلك فنظر الى عينه فاذا هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسي فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقي حرا في عدميته حرية الذات في وجودها ثم انه أراد ان يعرف ما يناسب الاسماء الالهية التي لهذه الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى ان كل عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون في غيره ليقع التمييز بين الاعيان فما وقع بين ذات الممكن وذات الحق بالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الاسماء للحق والوجود في أعيان الممكنات لله تعالى فاذا ظهر في عين من أعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسماء الالهية أعطاه استعداد تلك العين اسما حادثا تسمى

به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسي وفلك وملك ونار وهوى وماء وأرض ومعدن ونبات وحيوان وانسان مابين أجناس وأنواع ثم سرت هذه الحقيقة في الاشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله أعطاه استعداد أعيان الممكنات فاستدللت بآثارها في الوجود على ماهي عليه من الحقائق في ذاتها كما استدللت بآثار الاسماء في الوجود على الاسماء الالهية والمسمى عين يقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن مع عينه كان حرا لاعبودية فيه واذا وقف مع استعداده انه كان عبدا فقيرا فليس لنا مقام في الحرية المطلقة الا ان يكون مشهدنا ماذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم أبدا مدلول قوله ان الله غني عن العالمين أي هو غني عن الدلالة عليه اذ لو أوجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغنى عنه فاعلم المعرفة من نصب العالم دليلا وعلى من يدل وهو أظهر وأجلى من ان يستدل عليه بغير أو يتقيد تعالى بسوى اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة وفخر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلا لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو بكونه أفاد الدال به أمرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى والحرية وهما ثابتان لله تعالى فما نصب الادلة عليه وانما نصبها على المرتبة ليعلم انه لااله الا هو فهذا لسان الخصوص في الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عن ماسوى الله فالحرية عبودة محققة لله فلا يكون عبدا لغير الله الذي خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه أوّاب أي رجاع الى العبودة التي خلق لها الا انه خلق محتاجا الى كل مافي الوجود فما في الوجود شئ الا وينادبه بلسان فقرهذا العبد انا الذي يفتقر اليّ فارجع اليّ فاذا كان عالما بالامور علم ان الحق عند من ناداه وانه فقير الى ذلك السبب لكونه مستمدا لهذا الفقر اليه فاذا بحقيقته افتقر ثم نظر الى معطى ماهو محتاج اليه في هذا السبب فرآه الاسم الالهي فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من أثر استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر ومن افتقر اليه فلهذا أمر صلى الله عليه وسلم أن يقول رب زدني علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية في الحرية وأسرارها مما لا تجده في غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا

﴿الباب الواحد والاربعون ومائة في مقام ترك الحرية﴾

من ليس ينفك عن حاجاته أبدا ❊ كيف التحرر والحاجات تطلبه
فهو الفقير الى الاشياء أجمعها ❊ فالفقر مذهبه والفقر مكسبه
لذا تسمى بأعيان الكيان لنا ❊ حتى تعين في المنطوق مذهبه
فليس في الكون حر حيث يطلبنا ❊ من كل وجه ومنه نحن نطلبه

اعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودة محضة خالصة تسترق صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة في وضعها فهو بذل تحت سلطانها فصاحبها كالارض يطؤها البر والفاجر وتعطي منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه تأثير الدعاء من الكون في الحق اجابة دعائه تحققا بمولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغني المنسوب اليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعرى ويظمأ ويضحى وهو مأمور بحفظه والنظر في شأنه ومايصلحه قد ولاه الله عليه وأنزله خليفة فيه وليس في قوته أن يقوم بحقه الا أن تمكنه الاسباب من نفسها فبالضرورة يخضع في تحصيلها الاداء حق الله فيه المتوجه عليه فان الله يقول له ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت عليه الحقوق فانى له الحرية

فكل كون عليه حق ❊ فهو عبيد لذلك الحق
وليس حرا فكن عليما ❊ به خبيرا كمن تحقق
ولاتكن مثل من تابى ❊ عن أمر مولاه اذ تخلق
الله رب وأنت عبد ❊ له فكنه فالكون أسبق
قد قلت ذا حين كان سمعي ❊ ومقولي حين كنت أنطق
ومن يكن مثل ماذكرنا ❊ فذلك العالم الموفق

فهو عبد نفسه مادامت تطلبه بحقها وعبد عينه مادام يطلبه بحقه وعبد زوره مادام يطلبه بحقه والنعم الالهية تطلبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قائم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد لله المنعم المفضل و يملكه الذم والجفاء والاذى فيقول الحمد لله على كل حال فتغير حمده لتغير الاحوال فلو تغيرت الاحوال لتغير حمده لكان حواعنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر الصديق ما أخرجك قال يارسول الله الجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أخرجني الجوع فجاء مع من كان معه من أصحابه الى دار الهيثم بن أبي التيهان فذبح لهم وأطعمهم فما أخرجهم الامن حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدمي فوجود يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ماخرجوا الا لطلب أداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فقد استرقهم الجوع ولولم يخرجوا وسكنوا لكانوا تحت قهر الصبر وما تطلبه هذه الحال فغاية نسبة الفضل اليهم انهم خرجوا كما قلنا يلتمسون أداء حقوق نفوسهم بالسعى فيها اذ كانوا متمكنين من ذلك وأعلى من هذا فلا يكون فان قعدوا مع التمكن اتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الالهي وانى تعقل الحرية فيمن هذه صفته فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره بجده و يجحده من نفسه وان لم يركن الى الاسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد على الله فى استعمالها فهو عبد معلول لانه توجه خاص وكذلك فى الآخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم فيه ولا معنى للعبودية الا هذا دخوله تحت الاحكام و رق الاسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس وحال عرضي لا ثبات له مع الصحو ثم ان ترك الحرّية نعت الهي فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة حق يلتمس الدعاء و يطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم و يذمهم ان لم يأتوا بما التمسه منهم حتى قال لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد نبهتك عن أسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت قدرك وان كان للحرّية درجات فى عباد الله فغير الاحرار أعظم عند الله درجة وأكمل وصفا والاصل معهم حفيظ يحفظ عليهم ترك الحرّية والاسترقاق لما تعطيه الحكمة فان قلت فكم للحرّية من الدرجات فنقول لها فى العارفين من أهل الانس ستمائة درجة وتسع وأربعون درجة وفى العارفين من أهل الادب أربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفى الملامية من أهل الانس ستمائة وثمان عشرة درجة وفى الملامية من أهل الادب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه الدرجات باعيانها لمن ترك الحرّية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الاصل لابقاء الحرية

﴿الباب الثاني والاربعون ومائة فى معرفة مقام الذكر وأسراره﴾

الذكر ستر على مذكوره أبدا * وكل ذكر فأحوال وأسماء
وليس ثم سوى ماقلته فاذا * نظرت فيه بدت للعين أشياء
تدرى بها كل من قام الوجود به * وذلك الحق لا عقل ولا ماء

الذكر نعت الهي وهو نفسي وملئي فى الحق وفى الخلق ومع كونه نعتا الهيا فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى فاذكروني أذكركم فجعل وجود ذكره عن ذكرنا اياه وكذلك حاله فقال تعالى ان ذكرني فى نفسه ذكرته فى نفسي وان ذكرني فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم فانتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن تذكر اسمه بل لتذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحينئذ الفائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا فى حقك ولا فى حقه فان قلت فقد رجح أهل الله ذكر لفظة الله الله وذكر لفظة هو على الاذكار التى تعطى النعت ووجدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا هذا الاسم أو المومن حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا تقيده الاكوان ومن له الوجود التام فاحضار هذا فى نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة فانه ذكر غير مقيد فاذا قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم يتمكن له ان يحضر الا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان يجني منه ثمرة عامة فان حالة الذكر تقييده وقد عرفنا الله

انه مايعطيه الاحسب حاله فى قوله ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحدها أو ضميرها من غير تقييد فاقصدوا لفظة دون استحضار مايستحقه المسمى و بهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عام لجميع الفضائل اللائقة به التى تكون فى مقابلة ذكر العبد به بالاسم الله فالذكر من العبد باستحضار والذكر من الحق بحضور لانامشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لامشهود فلهذا كان لنا الاستحضار وله الحضور فالعلماء يستحضرونه فى القوة الذاكرة والعامة تستحضره فى القوة المتخيلة ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره فى القوتين يستحضره فى القوة الذاكرة عقلا وشرعا وفى القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا أتم الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله ماوصف بالكثرة شيأ الا الذكر وما أمر بالكثرة من شئ الا من الذكر قال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وما أتى الذكر قط الا بالاسم الله خاصة معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وماقال بكذا وقال ولذكر الله أكبر ولم يقل بكذا وقال اذكروا الله فى أيام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى لايبقى على وجه الارض من يقول الله الله فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق فى الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق فى ذلك الوقت ولكن ماهو ذاكر بالاستحضار الذى ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا بذكر شركائهم واشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بأنهم هم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من أهل الله احدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية تسع مائة وعشرون درجة

﴿الباب الثالث والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الذكر﴾

لايترك الذكر الا من يشاهده * وليس يشهده من ليس يذكره
فقد تحيرت فى أمرى وفيه فأين * الحق بينهما عينا فاوثره
ما ان ذكرتك الا قام لى علم * بحين أبصره فى الحين يستره
فلا أزال مع الاحوال أشهده * ولا أزال مع الانفاس أذكره
ولا يزال لدى الاعيان يشهدنى * ولا يزال مع الاسماء يظهرهو

لايكتب هنا هو الا بالواو لتعرف الهوية لانه ضمير اعلم وفقك الله ان الذكر أفضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لايصح ان يكون مطلقا والذكر له الاطلاق ولكن الذكر الذى ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كاننظر هل كان سبب تركه ممايقتضى الاطلاق فتحكم فيه بالتساوى والاحوال مقيدة بلاشك وان كان الاطلاق تقييدا الا انه قد تميز عن المقيد وسرى فى المقيدات كيف ماقلت و بنفس ماتميز فقد تقيد عما تميز به فالاطلاق تقييد وأعظم مايقال فيه انه مجهول لايعرف فاخرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ماثم الا مقيد وماثم فى ماثم الا مقيد فالعدم هو ماثم وهو متميز عن الوجود والوجود متميز عن العدم فماثم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالتقييد له الحكم ومابقى الا تقييد متفاضل أعلاه تقييد فى اطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه

وترك الذكر أولى بالشهود * فذكر الله أولى بالوجود
فكن ان شئت فى جود الشهود * وكن ان شئت فى فضل الوجود

﴿الباب الرابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفكر واسراره﴾

ان التفكر فى الآيات والعبر * ليس التفكر فى الاحكام والقدر

ان التفكر حال لست أجهله * فالله قرره فى الآى والسور
لولا التفكر كان الناس فى دعة * وفى نعيم مع الارواح فى سرر
الفكر نعت طبيعى وليس له * حكم على أحد يدرى سوى البشر
ولو يكون الذى قلناه ما نظرت * بالغاعينى الى الاحوال والصور
به المؤثر والاسماء قائمة * تنفذ الامر فى بدو وفى حضر

اعلم وفقك الله ان الفكر ليس بنعت الهى الا اذا كان بمعنى التدبير والتردد فى الاولى فحينئذ يكون نعتا الهيا وأما الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعى ولا يكون فى أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشرى وهو لاهل العبر الناظرين فى الموجودات من حيث ماهى دلالات لا من حيث اعيانها ولا من حيث ماتعطى حقائقها قال تعالى و يتفكرون فى خلق السموات والارض فاذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فاعدلوا الى الاستجارة به من عذاب النار الاوقد أعطاهم الفكر فى خلق السموات والارض علما أشهدهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله ان يحول بينهم و بين عذاب النار وهكذا فائدة كل مفكر فيه اذا أعطى المفكر علما ما يسأل الله منه بحسب ما يعطيه فقام الفكر لا يتعدى النظر فى الاله من كونه الها وفيما ينبغى ان يستحقه من له صفة الالوهية من التعظيم والاجلال والافتقار اليه بالذات وهذا كله يوجد حكمه قبل وجود الشرائع ثم جاء الشرع به مخبرا وآمرا فأمر به وان أعطته فطرة البشر ليكون عبادة يؤجر عليها فانه اذا كان عملا مشروعا للعبد أثمر له مالا يثمر له اذا اتصف به لا من حيث ماهو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال فى ذات الحق لا عقلا ولا شرعا فان الشرع قد منع من التفكر فى ذات الله والى ذلك الاشارة بقوله و يحذركم الله نفسه أى لا تتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله لما علموا مرتبة الفكر وانه غاية علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وانه يعطى المناسبات بين الاشياء تركوه لاهله وأنفوا منه ان يكون حالا لهم كما سيأتى فى باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطى العصمة ولهذا مقامه خطر لان صاحبه لا يدرى هل يصيب أو يخطئ لانه قابل للاصابة والخطأ فاذا أراد صاحبه ان يفوز بالصواب فيه غالبا فى العلم بالله فليبحث عن كل آية نزلت فى القرآن فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك فى غير كتاب ولا سنة متواترة فان الله ماذكر فى القرآن أمرا يتفكر فيه و نص على ايجاده عبرة أوقرن معه التفكر الا والاصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذى أراده الله لابد من ذلك لان الحق ما نصبه وخصه فى هذا الموضع دون غيره الا وقد مكن العبد من الوصول الى علم ما قصد به هنالك فقد ألقيت بك على الطريق وهكذا وجده أهل الله فان تعديت آيات التفكر الى آيات العقل أو آيات السمع أو آيات العلم أو آيات الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتزم الآيات التى نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا تتعدى بالامور مراتبها ولا تعدل بالآيات الى غير منازلها واذا سلكت على ما قلته لك حمدت مسعاك وشكرتنى على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكر تسعد ان شاء الله تعالى وكذلك الآيات التى فيها النظر من هذا الباب الفكرى مثل قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومثل قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكذلك ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقوله ألم ترالى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجعل بالك اذا ذكر الله شيأ من ذلك بأى اسم ذكره فلا تتعدى التفكر فيه من حيث ذلك الاسم ان أردت الاصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن فانظر فيه من حيث ماهو قرآن لا من حيث ماهو كلام الله ولا من حيث ماهو فرقان ولا من حيث ماهو ذكر من قوله انا نحن نزلنا الذكر فكل اسم له حكم وما عينه الحق فى الذكر الا حتى يفهمه عباده و يعلمهم كيف ينزلون الاشياء منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمه الكتاب والحكمة وقال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب

فان حكمها يسرى فى جميع الاشياء وهوان الحكيم لايتعدّى بالشئ قدره ولامنزلته

﴿الباب الخامس والار بعون ومائة فى معرفة مقام ترك الفكر وأسراره﴾

ترك التفكر تسليم لخالقه * فلاتفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة * جليس حق على الاذكار مجبول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة * مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الاله الذى يعطى مواهبه * جوداوذاك الذى يعطيه تنزيل
اما لقاء أو القا فتعلمه * أوالكتابة أعطتها التفاصيل
فبالتفكر وكلنا لأنفسنا * لولاه ما كان اشراك وتعطيل
ان التفكر أمر قدخصصت به * لانني جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والاسماء أجمعها * وكل عين فما فى الحق تبديل
وفى المواطن كلفنا بخدمته * أتت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يريدون العلم به ليلحقوا بورائة من قيل فيه وما ينطق عن الهوى و بما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا على العلم بالله والموحى اليهم ابتداء من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطائفة الأخرى نزحت الى ترك التفكر لان التفكر جولان فى أحد أمرين امافى المخلوقات وامافى الاله وأعلى درجات جولانه فى المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يضاد الدليل فلا يجتمع دليل ومدلوله عند الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر اذهما مشروعان فانه لومات فى حال الفكر فى الآيات لمات فى غير الله وان كان يطلبها الله ولكن لايكون له مشهود الاهى وان كان جولانه فى الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهوسوء أدب مع الله حيث ماقصد النظر فيه الاليدله على حكم الكائنات ولو استندت اليه فما طلبه لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا عليه فهذا غلط بين فانه لا ينظر فيه الا وهو عالم به فان نظر فيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فانه لاشئ أدل من الشئ على نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذى يشكر الخلق لاحسانهم فشكرهم عبادة لان الله أمر بشكرهم كذلك أمرهم بالتفكر فيتفكرون فيما أمرهم أوعين لهم ان يتفكروا فيه امتثالا لامره ويكون ماينتجه من العلم فى حكم التبع لان علوم الفكر بكل وجه ماتقوم مقام علوم الذكر والوحى والوهب الالهى فى الرفعة والمكانة انتهى الجزء الثانى ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب السادس والار بعون ومائة فى معرفة مقام الفتوة وأسراره﴾

اعلم أيدك الله

ان الفتوة ماينفك صاحبها * مقدماعندرب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار تحلية * فحيث كان فمحمول على الراس
مال ان تزلزله الاهوا بقوتها * لكونه ثابتا كالشامخ الراسى
لاحزن يحكمه لاخوف يشغله * عن المكارم حال الحرب والباس
انظر الى كسره الاصنام منفردا * بلا معين فذاك اللين القاسى

الفتوة نعت الهى من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهى يسمى به كما ثبت شرعا ودليل عقل انه له الغنى عن العالم على الاطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غنى عن العالمين ودليل العقل لولم يكن وجوده واجبا لنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكنا لانه متصف بالوجود ولو كان ممكنا لافتقر الى المرجح فى وجوده فلم يكن يصح له اسم الغنى

على الاطلاق ولوافتقر بنوع مافليس بغنى مطلق ولكان من جملة العالم فيكون علامة تدل على من يجه فهوغنى على الاطلاق ومن له هذا الغنى ثم أوجد العالم فما أوجده لافتقاره اليه وانما أوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده بالوجود وهذا هو عين الفتوة ومن الفتوة الالهية الخبران القرآنى والنبوى فأما القرآن فقوله وماخلقت الجن والانس الاليعبدون وصورة الفتوة هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من شر العدم ويمكنهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلفا وهذا كله ايثار لهم على انفراده بكل مااستخلفهم فيه ثم علم ان الامتنان يقدح فى النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك ايثارا لهم بقوله وماخلقت الجن والانس الاليعبدون فأظهر انه خلقهم من أجله لامن أجلهم وفى الخبر النبوى الموسوى انه تعالى خلق الاشياء من أجلنا وخلقنا من أجله وستر بهذا قوله وان من شئ الايسبح بحمده ليفهم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لانشم فيه رائحة الامتنان ففى الخبر الموسوى حكم الفتوة انه خلق الاشياء من أجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وان من شئ الايسبح بحمده غطاء حتى لايشم فيه رائحة المنة مثل قوله فى حقنا الاليعبدون سواء وأما الخبر النبوى الثانى من الخبرين فماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه قال كنت كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ففى قوله كنت كنزا اثبات الاعيان الثابتة التى ذهبت اليها المعتزلة وهى قوله انما قولنا لشئ فهذا الخبر من الفتوة كيف كنى عن نفسه انه أحب ان يعرف ومن هذه صفته غطى على مايجب له من الغنى المطلق لان المحبة لاتتعلق الابمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم فى معدوم أوفى موجود فان كان فى معدوم فلابد أيضا من وجوده حتى يظهر فيه ماأحب ايجاده وان كان فى موجود فاظهر فيه ماأحبيته فلابد ان يكون ماذكره ستراعلى الغنى المطلق وايثار الجناب هذا المحبوب حيث تعلق به من له الغنى فيورثه عزة فى نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة الغنى وكان سبب الوجود ان الوجود والعلم طلبا بالحال من الله كمال مرتبتهما فى التقسيم العقلى فأوجدهما منة لظهور الكمال الوجودى والعلمى هذا أصله منة منه فأعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لايشم منه كمال الوجود والعلم رائحة المنة أيضا كما ذكر فى القرآن سواء واذا كان الحق قد نزل مع عباده فى مكارم الاخلاق التى هى الفتوة الى هذا الحد فالعبد أولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة اظهار الآلاء والمنن وستر المنة والامتنان كما قال لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى تخلقا الهيا فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به ومامنّ علينا بذلك وأماقوله بل الله يمنّ عليكم معناه انه لومنّ لكان المن لله لما منوا عليه صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال الله تعالى يمنون عليك أن أسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لاتمنوا علىّ اسلامكم ثم آثر محمدا صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لايجعل له نعتا فيما أجرى عليه لسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمنّ عليكم ان هداكم للايمان ولوشاء لقال بل أنا أمن عليكم ان هداكم الله بى للايمان الذى رزقكم بتوحيده وأسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن هذا من الفتوة الالهية التى لايشعر بها فحكمها موجود فى الحق واطلاقها لم يرد لافى كتاب ولاسنة كما يعلم قطعا انه لافرق بين قولنا علمت الشئ وعرفته وأنا عالم بالشئ أوعارف ومع هذا ورد اطلاق اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وماورد اطلاق الاسم العارف عليه فمايلزم من الامر الذى لله منه حكم ان يطلق عليه منه اسم فأسماؤه من حيث اطلاقها عليه موقوفة على وروده امنه فلايسمى الابماسمى به نفسه وان علم فيه مدلول ذلك الاسم فالتوقيف فى الاطلاق أولى ومافعل هذا سبحانه كله الاليعلم الخلق الادب معه اذا وقد علم ان من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الالهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الا كابر ولاأسميهم لانه صفة نقص وأمارعاع الناس فلا كلام لنامعهم فانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء السادة واذاوقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح أيضا الادنى على الاعلى كشل الشطحات على مراتب الانبياء وهى أعظم عند الله فى المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الاله تكذبهم بالحال وعند السامع وأماشطحهم على الانبياء فوضع شبهة يمكن أن تقبل الصحة فى نفس الامر فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذى

لامعرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله فيغار الله لذلك حيث هو حق للغير ومايؤثر من الضلالة فى الناس فيؤاخذ صاحب الشطحة بها ولا سيما ان ظهرت منه فى حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلا منهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذى يحمى نفسه أن يجعل لله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد أن يسلم من ذلك فليقف عند الامر والنهى وليرتقب الموت ويلزم الصمت الاعن ذكر الله من القرآن خاصة فمن فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه وأعطى كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق أصلا هذا قدمشى من الفتوة طرف صالح فى حكمها فى الجناب الالهى واذا كان الحق باولى مع غناه وماله من صفات الجلال ونعوت الكمال قد أريتك ماله من هذه النسبة فى ايثاره اياك فأنت أولى بهذه الصفة أن تتصف بها فى حقه خاصة لافى حق الخلق كما اتصف هو بها فى حق الخلق هذا هو عمدتنا فينا فالفتى من لايراعى الخلق ولا يتفتى عليهم فان التفتى عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التفتى على جانب الحق ايثاراله على الخلق فلا يتفتى على الخلق الا بصفة حق أو أمر حق فيكون الحق المتفتى لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلا اذ كان من المحال أن تسرى الفتوة من الفتى فى ايثار الغير من غير تأذى الغير لان الاغراض مختلفة والاهواء متقابلة رياح هازوابع غير لواقح بل هى عقيم تدمر ولاتوجد فما من حالة يرضاها زيد منك الاو يسخطها عمرو فاذا كان الامر هكذا فاترك الخلق بجانب ان أردت تحصيل هذا المقام وارجع الى الله فى أصل الفتوة فان أصلها أن تخرج عن حظ نفسك ايثار الحظ غيرك لاتخرج عن حظ غيرك ايثار الحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ماصح لها وجود فاذا تعارضت الامور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله اذقد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فأنت مع فقرك أحوج الى ذلك ومن ايثارك اياه انه ان طلب منك أن تطلب منه أجرا على مانفتيت به عليه فمن الفتوة أن تطلب الاجر فان امتثالك أمره خروجك عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار ايثار التوحيد ربه فان كان ذلك عن أمر الهى فهو أعظم فى لفتوة وان لم يكن عن أمر الهى فهو فتى على كل حال فانه من آثر أمر ربه على هوى نفسه فهو الفتى فحقيقة الفتوة أن يؤثر الانسان العلم المشروع الوارد من الله على السنة الرسل على هوى نفسه وعلى أدلة عقله وما حكم به فكره ونظره اذا خالف علم الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدى العلم المشروع كالميت بين يدى الغاسل ولا ينبغى أن يقال هنا يكون بين يدى الحق كالميت بين يدى الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيدك فقف عند تقييده فما أوجب عليك بما هوله أن تنسبه الى نفسك أو الى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة أن تنسبه الى ذلك لاالى الله حقيقة كما أمرك وان دلك على خلاف ذلك عقلك فارم به وكن مع العلم المشروع وما أوجب أن تنسبه اليه سبحانه فانسبه اليه تعالى وماخيرك فيه فان شئت أن تقف ولا تعين وان شئت نظرت بما يتعلق بالمخير فيه من حمد فانسبه اليه وما تعلق به من ذم فانسبه الى نفسك أدبا مع الله فان الادب عبارة عن جماع الخير فما زلت عن مقام الفتوة كان الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا جاءه مأكول طيب أكله واذا جاءه مأكول خشن أكله واذا جاع وجاءه تقدم علم ان الله قد خيره اذلو أراد أن يطعمه أى صنف شاء من المأكولات جاء به اليه فيقول هذا النقد ثمن المأكول جاء به الله للتخيير والاختيار فينظر فى ذلك الوقت ماهو الاحب الى الله من المأكولات بالنظر الى صلاح المزاج للعبادة لا الى الغرض النفسى واتباع الشهوة فان وافقه كل مأكول حينئذ يرجع الى موطن الدنيا ومايبتغى أن يعامل به من الزهد فى ملذوذاتها مع صلاح المزاج الذى يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن الى شظف العيش الذى تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفى بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة فان لذة الضرورة مافوقها لذة لان الطبع بطلبها واذا حصل للطبع طلبه التذبه فالفتى هو من ذكرناه ويسرى فعله وتصرفه فى الجماد والنبات والحيوان وفى كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد عليه أمر الهى فيما يظهر له يحل له ماثبت تحريمه فى نفس الامر من الشرع المحمدى فقد لبس فيه فيتركه ويرجع الى حكم

الشرع الثابت فانه قد ثبت عند أهل الكشف بأجمعهم انه لا تحليل ولا تحريم ولا شئ من أحكام الشرع لاحد بعد انقطاع الرسالة والنبوة من أهل الله فلا يعوّل عليه صاحب ذلك و يعلم قطعا انه هوى نفسى اذ كان ذلك الامر المحلل أو المحرم فى نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الالهى لاهل الله بصحة الحكم المشروع فى غير المتواتر بالمنصوص عليه وأما فى المتواتر المنصوص اذا ورد التعريف بخلافه فلا يعوّل عليه هذا الاخلاف فيه عند أهل الله من أهل الكشف والوجود فانه من المنتمين الى الله من يطرأ عليهم التلبيس فى أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفى وكيد متين الهى واستدراج من حيث لا يشعرون فاياك أن ترمى ميزان الشرع من يدك فى العلم الرسمى والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك و بين امضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر نفسى بصورة الهية من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام و يرجحون كشفهم وما ظهر لهم فى فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون عليه فى حق نفوسهم و يسلمون ذلك الحكم المقرر فى الظاهر للغير وهذا ليس بشئ عندنا ولا عند أهل الله وكل من عوّل عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام فى سلك أهل الله ولحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ور بما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده فى حق نفسه فيعمله تقريرا للظاهر و يقول ما أعطى من نفسى لهذا الامر المشروع الظاهرى فانى قد أطلعت على سرّه فحكمه على سرّى خلاف حكمه فى ظاهرى فلا يعتقده فى سرّه عند العمل به فمن عمل على هذا منه فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن أن يكون من أهل الله ولحق بمن اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فهو يظنّ انه فى الحاصل وهو فى الفائت فتحفظوا يا اخواننا من غوائل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب علىّ فيه فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فاعلمها

﴿الباب السابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره﴾

ترك الفتوة ايثار لخالقنا * هو الفتوة ان حققت معناها
فنفيها عين اثبات لها فاتى * أمنها جاء ذاك الموت أحياها
فليس يعدمها الا الفناء فكن * من أهله فيكون الحق مأواها

اعلم أن ترك الفتوة مشيك فى حق نفسك وحظها اذا مشيت فى ذلك عن أمر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين فالفتوة مثل الحب فى الحكم سواء فان الحب يقضى فى المحب الاتصاف بالنقيضين اذا اتفق أن يكون أحد النقيضين محبو با للمحبوب مما يكرهه المحب لكون الحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم أن الانسان انما يرغب فى الاعمال التى نص الشارع على عملها أو تركها ان كانت من التروك ليكون بامتثال ما كلف على حدّ ما أعطاه الكشف والايمان والعقل فى أعلى المراتب ولا يكون ذا همة دنية فاذا تعرّض له فى وقت عملان أعنى أمرين من فعل أو ترك عمد الى أفضلهما وقد ورد الخبر انه من قتل شخصا ولم يقتل به فامره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله فى المشيئة ولا جعل لعمله كفارة فى ماله فعلمنا أن حق النفس فى حقه آكد عليه وأعظم فى الحرمة من حق غيره والفتوة العمل فى حق الغير ايثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع فى غير ما موضع ان حق نفس الانسان عليه أوجب من حق الغير عند الله والفتى هو الماشى فى الأمور بأمر غيره لا بأمر نفسه وفى حق غيره لا فى حق نفسه لكن بأمر ربه فهما طرفان أحدهما يسوغ وهو المشى فى الأمور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوغ فى كل موطن فالعارف اذا أقيم فى مقام أداء الحقوق الى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لأصحابها لم يتمكن له أن يتفتى مطلقا فيؤثر الغير على الاطلاق فانه باداء حق نفسه يبدأ واذا بدأ به قدح فى شرط الفتوة واذا لم يبدأ به قدح فى الطرف الآخر من الفتوة الذى هو امتثال أمر الله فيبقى هالكا والتخليص من ذلك أن يقول أنا مؤمن والله تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم فنفسى

للحق لالى فأبدأ بها وأوثرها على غيرها من النفوس من كونها الله لالى فلهذا تكمل الفتوة فى تركها المعلوم عند المحجوبين عن ادراك حقائق الامور فان مالكها أمرنى بتقديمها فى أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفرة وهى أن شيخا من المشايخ جاءه أضياف فأمر تلميذه أن يأتيه بسفرة الطعام فأبطأ عليه فسأله ما أبطأ بك فقال وجدت النمل على السفرة فلم أر من الفتوة ان أخرجهم فتربصت حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل من تدقيق باب الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فاته فلو قال أحد لهذا الشيخ كيف شهد له بالتدقيق فى الفتوة على جهة المدح والاضياف متألمون بالتأخير والانتظار ومراعاة الاضياف أولى من مراعاة النمل فان قال الشيخ النمل أقرب الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة بعض الامور التى هى غير مستلذة قلنا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم فهم عدول وشهادتهم مقبولة فكان الاولى مراعاة الاضياف الذين أمر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم فلو نفض هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستأذن الشيخ وعرفه بالقصة ونظر فى تقديم أمر آخر للاضياف كان أولى وأدق فى الفتوة

﴿الباب الثامن والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفراسة وأسرارها﴾

ان الفراسة نور النقل جاء به * لفظ النبى الرسول المصطفى الهادى
رب الفراسة من كان الاله له * عينا وسمعا وذاك الناشئ الشادى
وما النهاية الا أن يقوم به * عكس القضية فى غيب واشهاد

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهى قهرى حكمه فى الشوارد خوفا من صاحب هذه الصفة والشرود سببه خوف طبيعى اما على النفس ان تفارق بدنها الذى ألفته وظهر سلطانها فيه واما من حيث ما ينسب اليها من الذم الذى يطلقه عليها المفترس بالفراسة الطبيعية أو بالفراسة الالهية فلهذا لا تتعلق الا بالشاردين لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم أن الفراسة اذا اتصف بها العبد له فى المتفرس فيه علامات بتلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية مزاجية وهى الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية ايمانية وهى الفراسة الالهية وهو نور الهى فى عين بصيرة المؤمن يعرف به اذ يكشف له ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤل اليه أمره ففراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الطبيعية فان الفراسة غاية ما تعطى من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدى الى العجلة فى الاشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها وسأورد فى هذا الباب طرفا منهما أعنى من الفراستين بعد تحقيق ماهيتهما والفراسة الالهية تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهى انها تعطى معرفة السعيد من الشقى ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التى وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور فاذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل فى العضو الذى كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة ومعصية كما اتفق لعثمان رضى الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعندما وقعت عليه عينه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما لا يحل له اما فى نظره الى عورة انسان أو نظر فى قعر بيت مسكون وما أشبه ذلك فقال له الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعند ما دخلت علىّ رأيت ذلك فى عينيك فهذا معنى قولنا انها تترك علامة فى العضو الذى كان منه ذلك العمل المحمود أو المذموم والفراسة الطبيعية تعطى معرفة المعتدل فى جميع أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف فى ذلك كله فيفرق بالنظر فى أعضائه ونشأة كل عضو بين الاخرق والعاقل والذكى والفطن والفدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير الغضوب والخبيث وغير الخبيث والخداع المحتال والسليم المسلم والنزق وغير النزق وما أشبه هذا فاعلم أولا أن الفراسة الايمانية وبها نبدأ أنها نور

الحى يعطاه المؤمن لعين البصيرة يكون كالنور لعين البصر وتكون العلامة فى المتفرس فيه كنور الشمس الذى تظهر به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها وأبيضها من أسودها من أحمرها من أصفرها ومتحركها من ساكنها و بعيدها من قريبها وعاليها من أسفلها كذلك نور الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما أضيف نور الفراسة الى الله الذى هو الاسم الجامع لاحكام الاسماء لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة فى الدار الآخرة وحركات الشقاء الى أن يبلغ بعضهم اذا رأى وطأة شخص فى الارض وهو أثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا اقدم سعيد وهذا اقدم شقى مثل ما يفعله القائف الذى يتبع الاثر فيقول صاحب هذا الاثر أبيض مثلا أعور العين و يصف خلقته كأنه رآه وما طرأ عليه فى خلقه من الامور العوارض يرى ذلك كله فى أثره من غير أن يرى شخصه و يحكم فى الانساب و يلحق الولد بأبيه اذا وقع الاختلاف فيه لعدم المناسبة فى الشبه الظاهر المعتاد بين الآباء والابناء فأضاف نور الفراسة الى الله لاجل هذا فلو أضافها الى الاسم الحيد مثلا لم ير صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو أضاف الى أى اسم الحى لكان بحسب ما تعطى حقيقة ذلك الاسم فلما أضاف ذلك النور الى الله أدرك به الخيرات والشرور الواقعة فى الدنيا والآخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه الروحانية و يفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهى خمسة أحكام و يعرف بهذا النور لمن استند صاحب تلك الحركة من الاسماء الالهية ومن ينظر اليه من الأرواح العلوية وماله من الآيات من الحركات الكوكبية لأن الله ما جعل سباحتها فى الافلاك باطلا بل لأمور أودعها الله تعالى فى المجموع فيها وفى حركاتها وفى قطعها فى البروج المقدرة فى الفلك الاقصى وهو قوله وأوحى فى كل سماء أمرها فهى تؤدى فى تلك السباحة ما أمنت عليه من الأمور التى يطلبها العالم العنصرى واعلم أن الطبيعة التى خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهباء فلما أراد الله ايجاد الأجسام الطبيعية وما ثم عندنا الاجسم طبيعى أوعنصرى والعناصر أجسام طبيعية وان تولد عنها أجساد أخر فكل ذلك من آثار الله فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن أمور أربعة اذا تألفت تألفا خاصا حدث عنه ما يناسب تلك الألفة بتقدير العزيز العليم فلذلك اختلفت أجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل جسم فى العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه وما زال الأمر ينزل الى أن خلق الله العناصر وهى الاركان فضم الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزج ركن النار الذى يعبر عنه أيضا بعنصر النار ثم الهواء كذلك ثم الماء ثم التراب ثم جعل سبحانه يستحيل بعضها الى بعض بوسائط و بغير وسائط فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه استحال الى المناسب ثم استحال ذلك المناسب الى المناسب اليه الآخر الاقرب الذى كان منافرا للمستحيل الأول فقبل الاستحالة اليه بوساطة هذا المناسب الاقرب من سخافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيوانى من أربع طبائع وهما المرتان والدم والبلغم وجعل سبحانه فى هذه الاخلاط قوى روحانية تظهر آثارها فى الجسم المركب عنها فان كانت هذه الاخلاط فى الجسم الظاهر عنها على الاعتدال أو قريب من الاعتدال أعطت ما يعطيه الاعتدال من الأمور المستحسنة المحمودة والحركات الاقتصادية فى الأمور وان لم تكن فيه على الاعتدال أعطت بحسب ما انحرفت اليه وظهر فى البدن سلطان الاقوى والاكثر من هذه الاخلاط فيطرأ على الجسم من ذلك علل وعلى النفس من ذلك أخلاق فالطبيب يداوى العلل بأن يزيد فى الناقص من هذه الاخلاط و ينقص من الزائد منها حتى يحصل الاعتدال والطبيب الالهى يداوى الاخلاق و يسوس الاغراض النفسية بالذكرى والموعظة والتنبيه على معالى الامور وما لمن قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند الناس وعند الأرواح العلى فتتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون لها هذه الذكرى كالمعينة على صلاح هذا المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح ما اختل منه ولهذا بعض الاطباء يأمرون المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع الالحان المطربة والاماكن المستحسنة المتنوعة الازهار وخرير المياه وتغاريد الطير كالبلبل وأمثاله كل ذلك طب روحانى يؤدى الى صلاح المزاج يعين الطبيب عليه

وثم علل أخر لاتحمل الأصوات بل تصلح بنقيض ماذ كرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الاقوى وضعف المناقض المقابل له وهذه العلل منها أصلية فى نفس المزاج والخلقة مثل الجحوظة فى العينين أو الغؤورة المفرطة أو الأنف الدقيق جدّا أو الغليظ جدّا أو المتسع الثقب المنتفخ أو نقيضه أو البياض الشديد أو السواد الشديد أو الجعودة فى الشعر أو السبوطة فيه الكثيرة أو الزرقة الشديدة فى العين الفير وزجية أو الكحولة الغائية وكذلك سائر الاعضاء فى عدم الاعتدال وهو الانحراف من الاعتدال الى أحد الميلين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ماهى هذه الاعضاء عليه من اعتدال وانحراف فاذا جاء هذا الطبيب الالهى وهو النبىّ أو الوارث أو الحكيم فيرى ماتقتضيه هذه النشأة التى انقادت اليه وجعلت زمامها فى يديه ليربيها ويسعى فى سعادتها او يردّها الى خلاف ماتقتضيه نشأته ان كان منحرفا بأن يبين لها مصارف ذلك الانحراف التى يحمدها الله ويكون فيها سعادة هذه النفس فانه لايمكن له أن ينشأها نشأة أخرى فقد فرغ ربك من خلق ومن خلق ولم يبق بأيدينا الاتبيين المصارف فالمعتدل النشأة اذا كان جاهلا بالامور السعادية عند الله التى تحتاج الى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل العلماء عن الامور التى تعطى السعادة عند الله وأما مكارم الاخلاق فلا يحتاج فيها الى موقف فان مزاج نشأته واعتدالها تعطيه الامكارم الاخلاق بل يحتاج الى الموقف فى بعض الامور فى استعمال الانحراف وهو فى ذلك مكلف لما يكون فى ذلك الانحراف من المصالح امادنيا واما آخرة واما المجموع وأما المنحرف فتصدر منه مذام الاخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الاغراض القائمة به ولايبالى مايؤل اليه أمره فى نيلها فالطبيب السؤوس يستدرجه حالا بعد حال بتبيين المصارف كما ذكرناه فاذا جاء صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه ورأى منه حركة تؤدّى الى مذموم أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسه حتى يتمكن منه الى أن يسلم اليه نفسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا كان فى سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وان كان معتدلا كان فى سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه الامور الصعاب على غيره ولاتكلف عنده فى شئ من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه وزكت ولحقت بالعالم المطهر ونظرت بالعين الالهى وسمعت به وتحرّكت بقوّته عرفت مصادر الامور ومواردها وماتنبعث عنه وماتؤول اليه فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية وهى موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم وأصل الاعتدال والانحراف فى العالم وفى الموجب لغلبة بعض الاصول على بعضها التى لها الحكم فى المركبات هى من آثار العلم الالهى الذى منه يرحم الله من يشاء ويغفر ويعذب ويكره ويرضى ويغضب وأين الغضب من الرضى وأين العفو من الانتقام وأين السخط من الرضوان وكل ذلك جاءت به الاخبار الالهية فى الكتب المنزلة وعلمها أهل الكشف مشاهدة عين ولولا ماوردت على ألسنة الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على أيديهم وأيدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند الاجانب لاجل هذه الامور الالهية حتى تقبل منهم اذا وردوا بها فان أدلة العقول تحيلها فى الجناب الالهى فلو نطق بها مشاهد لها مكاشف بها من غير تأييد آية تدل على صدقه جهل وطعن فى نظره وأقيمت الدلالات العقلية على فساد عقله وفكره وحكم خياله عليه وان الله لاينبغى أن يوصف بهذه الاوصاف فهذا كان سبب نزولها على أيدى الرسل والكتب ليستريح اليها المشاهد ويأنس بكلامه اذا أتى بمثل هذا النوع فلاجل هذه الامور وردت الشرائع ولاجل الاحكام التى لاتوافق أغراض الرؤساء والمقدّمين لوسمعوها من غير الرسول فلما أنسوا بها من الرسل وألفت النفوس أحكام النواميس الالهية واستصحبتها هان على الملوك والرؤساء أن يتلمذوا للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت أحكامهم وان شق عليهم فهم يرجون علمهم بذلك على مايدركونه من مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط أدخل نفسه فحجته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ماشرفت الفراسة لانّ الفراسة لولا ماتعطى العلم ماشرّفت ولا كان لها قدر فالعلم أشرف الصفات وبه تحصل النجاة اذا حكمه الانسان على نفسه وتصرّف فى أموره بحسب حكمه رب زدنى علما رب زدنى علما رب زدنى علما واستعملنى له واجعله الحاكم علىّ والناظر الىّ اذ أنت العلم والعالم والمعلوم لك لالنا فاعطنا منه على قدرنا وأما الفراسة المذكورة عند الحكماء فأنا أذكر منها طرفا على ماأصلوه

وماجرّبوه واختبروه ثم اعتباره فى الصفات بما تقتضيه طريقنا فى هذا الكتاب مختصرا كافيا ان شاء الله تعالى اعلم أن الله تعالى اذا أراد أن يخلق انسانا معتدل النشأة ليكون جميع حركاته وتصرّفاته مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام أيضا لذلك فصلح المنى من الذكر والأنثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذى به يكون صلاح النطفة ووقت الله لانزال الماء فى الرحم طالعا سعيدا بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما يكون فى ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امرأته فى طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء فى رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة فى الرحم فتقبل النطفة التصوير فى مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على أعدل صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة أبيض مشربا بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط فى شعره حمرة ليس بذاك السواد أسيل الوجه أعين عينه مائلة الى الغور والسواد معتدل عظيم الرأس سائل الاكتاف فى عنقه استواء معتدل اللبة ليس فى وركه ولا صلبه لحم خفى الصوت صاف ماغلظ منه ومارق مما يستحب منه غلظه أو رقته فى اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت الاعند الحاجة ميل طبائعه الى الصفراء والسوداء فى نظره فرح وسرور قليل الطمع فى المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطىء فهذا قالت الحكماء أعدل الخلقة وأحكمها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال فى النشأة كما صح له الكمال فى المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون فى الرحم اختلال مزاج فلابد أن يؤثر ذلك الاختلال فى نشأة الانسان فى الرحم فى عضو من أعضائه أو فى أكثر الاعضاء أو فى أقلها بحسب ماتكون المادّة فى الوقت لذلك العضو من القوّة الجاذبة التى تكون فى النطفة فيخرج ذلك اما فى كلية النشأة واما فى بعض أعضائها فمن ذلك والله الموفق أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر أوجن كثير الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء ان التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ من الافاعى القتالة فان كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة وان كثر على الصدر والبطن دل على وحشية الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط والاسود من الشعر يدل على السكون الكثير فى العقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل على الاعتدال وان كانت الجبهة منبسطة لاغضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف فان كانت الجبهة متوسطة فى النتوّ والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل الا انه يكون حافظا ومن كان صغير الاذنين فهو سارق أحمق وان كان الحاجب كثير الشعر دل على العىّ وغث الكلام فان امتدّ الحاجب الى الصدغ فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه فاعتدل فى الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فان كان العين أزرق فهى أردأ العيون وأردأ الزرق الغير وزجية فمن عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت زرقاء كان أشدّ وقد يكون غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فاذا أخذت العين فى طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان فى عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها أشرّ الناس وأردأهم وان كان أنفه دقيقا فصاحبه نزق ومن كان أنفه يكاد يدخل فى فمه فهو شجاع ومن كان أفطس فهو شبق ومن كان أنفه شديد الانتفاخ فهو غضوب واذا كان غليظ الوسط مائلا الى الفطوسة فهو كذوب مهذار وأعدل الانوف ماطال غير طول فاحش ومن كان أنفه متوسط الغلظ وقناه

غيرفاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن كان متوسط الشفتين فى الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع متحيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا بينهما افلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردىء خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم تبسما لا يريده فهو لك متودد محب فيك لك فى نفسه مهابة وان كان ذا صوت جهر دل على الشجاعة والمعتدل بين الكد والتأنى والغلظ والرقة دل على العقل والتدبير والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكذب والقحة والجهل الغلظ فى الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق الغنة فى الصوت دليلة على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس التحرك الكثير دليل على الصلف والهذر والخداع والوقار فى الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد فى فضول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ورقته دليل على الحمق والجبن والصياح فان انضاف اليهما صغر الرأس فانه يدل على الحمق والسخف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق فى الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودّة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأى عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والنزاقة استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس واذا قصرت فصاحبها جبان محب فى الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال تدل على النفوذ فى الصنايع واحكام الاعمال وتدبير الرياسة اللحم الغليظ فى القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور رقة العقب تدل على الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والقحة من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجح فى جميع أعماله مفكر فى عواقبه والضدّ للضد فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى فى الشخص فيدفع هذا حكم هذا بأن يكون فى الشخص حكم أحدها بوجه فى قضية خاصة وحكم أحدها بوجه آخر فى قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم مؤثر فى ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فان العادة طبيعة خامسة لها أثر فى الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب * وصل محقق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التى أعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم أن لطيفة الانسان المدبرة جسده لما كان لها وجه الى النور المحض الذى هو أبوها ووجه الى الطبيعة وهى الظلمة المحضة التى هى أمها كانت النفس الناطقة وسطا بين النور والظلمة وسبب توسطها فى المكانة لكونها مدبرة كالنفس الكلية التى بين العقل والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة تعطى كل ذى حق حقه فتى غلب عليها أحد الطرفين كانت لما غلب عليها وان لم يكن لها ميل الى أحد الجانبين تلقت الامور على الاعتدال وأنصفت وحكمت بالحق فلنذكر فى هذا الوصل اعتبار ما مشى فى علامات الفراسة فى الجسد فنقول أما البياض المفرط فاستفراغ الانسان فى النظر فى عالم النور بحيث لا يبقى فى استفراغه ما يدبر به عالم طبيعته كأبى عقال المغربى وأمثاله فيفسد سر يعاقب حصول الكمال وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه فى عالم شهوته وطبيعته بحيث أن يحول بينه وبين النظر فى علوم الانوار وهى العلوم الالهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فاذا كان وقتا ووقتا ووفى كل ذى حق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فذلك الامام العادل واما اعتبار الطول والقصر فهو مدة اقامته فى النظر فى أحد العالمين فاما مدة ممتدة وهى الطول أو قليلة وهى القصر وينبغى من ذلك أن تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم فى الرطوبة وبين الغلظ والرقة فهو اعتدال للانسان

فى البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو اقامته بين البسط والقبض وأما كونه أسيل الوجه فهى الطلاقة والبشاشة وأما كونه أعين فصحة النظر فى الامور وأما كون عينه مائلة الى الغور والسواد فهو النظر فى المغيبات واستخراج الامور الخفية وأما الجحوظة فهو ميله الى استنباط العلوم من عالم الشهادة وهم أهل الاعتبار وأما اعتدال عظم الرأس فتوفير العقل وأما كونه سائل الاكتاف فاحتمال الاذى فى الغيبة من غير أثر وأما استواء العنق فالاستشراف على الاشياء من غير ميل اليها وأما الطول الزائد فى العنق فهو الاستشراف على مالا ينبغى مثل التجسس وأما القصر المفرط فهو التفريط فيما ينبغى أن يستشرف عليه وأما اعتدال اللبة فاستقامة العبارة بالوزن الذى تقع به المنفعة عند المخاطب وأما قلة اللحم فى الورك والصلب فهو نظره فى الامور التى يتورك عليها ويعول عليها أن يخلصه الى أحد الطرفين فانه ان كانت برزخية قد تقدر به فى غالب الامر وأما كونه خفى الصوت فهو حفظ السر فى موضع الجهر وأما صفاء الصوت فهو أن لا يزيد فيه شيأ وأما طول البنان فلطافة التناول وأما بسط الكف فرمى الدنيا من غير تعلق وأما قلة الكلام والضحك فنظره الى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة وأما كون ميل طباعه الى المرتين فهو أن يغلب عليه فى الصفراء الجنوح الى العالم العلوى وفى السوداء الى العالم السفلى واستخراج ما أخفى فيه من قرة أعين مما تحجب الطبيعة أكثر العقول فى النظر فيها لما يسبق فى أذهانهم من ذم الطبيعة وأما كونه فى نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة وأما كونه قليل الطمع فى المال فهو البعد عن كل ما يميل به الى مالا فائدة له فيه وأما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرئاسة فهو شغله بكمال عبوديته لا به وأما كونه ليس بعجلان ولا بطىء أى ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك أيضا لما نظرنا الى أرباب الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين فى ذلك الى طرفين وواسطة وقسموا الامور الى محمود ومذموم أعنى الاخلاق وجعلوا الخير كله فى الوسط وجعلوا الانحراف فى الطرفين فقالوا فى الابيض الشديد البياض والاشقر الازرق ما سمعت من الذم وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد والرقيق الانف جدا مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير مائل الى أحد الطرفين مثلا خارجا عن الحد هو المحمود على نحو ما تقدم فلما رأيناهم قد قصروها على ما ذكرنا نظرنا الى ذلك فى هذا العالم الانسانى أين ظهر الحسن والقبح فقلنا الاحسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله الا ما حسنه الشرع وقبحه فلما رأينا الحمد والذم على الفعل من جهة مّا شرعا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة لنجعل الطرفين مخالفا لحكم الوسط الذى هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الانسان أن يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو اما أن يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل أحكام الشرع كالباطنية والعدول عما أراد الشارع بها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم بالاطلاق عند كل مؤمن واما أن يكون ظاهريا محضا متغلغلا متوغلا بحيث أن يؤدّيه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهذا أيضا مثل ذلك ملحق بالذم شرعا فاما أن يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدما بقدم وهذه حالة الوسط وبه صحت محبة الحق له قال تعالى أن يقول نبيه فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع واقتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة النسختين فان قال قائل هذا مجمل فكيف يعرف تفصيله فانا اذا رأينا رجلا سا كنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكون وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك فى قلبه فهو من عالم الغيب ونحن اذا حصلت لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكما نتمها ان شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافرا فى نفوسنا وأبقينا ماله ودمه معصوما شرعا لظهور كلمة التوحيد فعاملناه على هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوى بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة وتحت قهره حكمة من الله تعالى لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من عمل القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وما شا كله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كما أدركناه بالحس عادة وعالم

الغيب ما أدركناه بالخبر الشرعي أو النظر الفكري مما لا يظهر في الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما ان عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما أن البصر لا يدرك عالم الشهادة ماعدا الظلمة مالم يرتفع عنه حجاب الظلم أو ما أشبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات واجتمع نور البصر والنور المظهر أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الريون والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعي الكثيف الى أمثال هذه الحجب فتحول بينه وبين ادراك الملكوت أعني عالم الغيب فاذا عمد الانسان الى مرآة قلبه وجلاها بالذكر وتلاوة القرآن فحصل له من ذلك نور ولله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فاذا اجتمع النوران فكشف المغيبات على ماهي عليه وعلى ماوقعت في الوجود غير أن بينهما لطيفة معنى فذلك أن الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليس كذلك لا يحجبه شئ الا ماذكرنا من الران والكن وأشباه ذلك الا انه أيضا ثم حجابا لطيفا أذكره وهو أن النور الذي ينبسط من حضرة الجود على عالم الغيب في الحضرات الوجودية لا يعمها كلها ولا ينبسط منه عليها في حق هذا المكاشف الاعلى قدر مايريد الله تعالى وذلك هو مقام الوحي دليلنا على ذلك لا نفسنا ذوقنا له ولغيرنا قوله قل ما أدري مايفعل بي ولا بكم ان أتبع الا مايوحى الي مع غاية الصفاء المحمدي وهو قوله أو من وراء حجاب فهما ظهر ممن حصل في هذا المقام شئ من ذلك على ظاهره في حق شخص مّا فتلك الفراسة وهي أعلى درجات المكاشفة وموضعها من كتاب الله ان في ذلك لآيات للمتوسمين من السمة وهي العلامة كما قلنا ولا يخطئ أبدا بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف آخر في الفراسة وذلك ان الله جعل في العالم حضرة السمات فيها صور بني آدم وأحوالهم في أزمانهم الى حين انفصالهم وهي مخبوءة عن جميع الخلائق العلوي والسفلي الاعن القلم واللوح فاذا أراد الله اصطفاء عبد وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصة يسرجه من الاسماء الالهية الاسم المؤمن المهيمن وبيده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الالوهة يأخذه الاسم المؤمن فاذا استنار القلب بذلك النور الالهي وانتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له ادراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب على ماذكرناه جعل في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هناك يعرف حركات العالم وأسراره انتهى الجزء الثالث ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب التاسع والاربعون ومائة في معرفة مقام الخلق وأسراره)

كون التخلق في الانسان والخلق * مثل التكحل في العينين والكحل
وان تضاعف فيه أجره فتى * ينال مرتبة الاملاك والرسل
ذاك الوحيد الذي يحيا الزمان به * فهو المرتب للاحكام والدول
تنحط من عزها غلب الرقاب له * وهو المثبت للاعراض والعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وهو حديث صحيح فأدخل نفسه معنا فيما نهانا عنه في الحكم فالاخلاق كلها نعوت الهية فكلها مكارم وكلها في جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفة له بالحقائق يقول انها في الانسان تخلق وفي الحق خلق فهذا من قائله جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازا أو بالنظر الى تقدم وجود الحق على وجود العبد لانه واجب الوجود لنفسه والانسان موجود بربه فاستفاد الوجود فاستفاد الخلق منه فاذا راعى هذا الاصل فقال بالتخلق كان صحيح المقصد وان أراد بالتخلق ان ماهو للحق حقيقة واتصف به العبد ان لم يكن عنده الا في الوقت الذي اتصف به فسماه لذلك تخلقا لا خلقا ومايكون خلقا الا ماجبل عليه في أصل نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا باعلام النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله خلق آدم على صورته ويلزم هذا القائل أن يكون ماجعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رأينا الحق قد اتصف به أن يكون ذلك في الله تخلقا من الله بما هو حق

للانسان وهذا لايقول به من عنده أدنى شئ من العلم والصحيح فى هذه الاخلاق الالهية انها كلها فى جبلة الانسان وتظهر لمن يعرفها فى كل انسان على حد ما تظهر فى الجناب الالهى فان كل خلق من هذه الاخلاق لايصح أن تعم المعاملة به جميع الاكوان لامن جانب الحق ولا من جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق وكذلك الانسان كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريما على الاطلاق فمن أسمائه المانع ومن أسمائه الضار ومن أسمائه المذل ويغفر ويعذب من يشاء ويؤتى الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد فى حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هى فى الانسان فهى خلق أصلى له لاتخلق ولا يصح أن تعم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة فى حقه كما لم يصح أن تعم من الله فى جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح فى هذه الصفات الاستعارة الامجازا كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كنا فلما كنا كنا بها الا انا كتسبناها ولا استعرناها منه فانها صفة قديمة لله أى نسبة اتصف بها الحق ولاعالم والصفة لابد لها من موصوف بها فانها من حقيقتها لان تقوم بنفسها ويؤدى القول باستعارتها الى قيامها بنفسها اوالى خلو الحق عنها اوالى أن يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه وهذا كله مالايقول به أحد من العلماء بالله فجميع مايظهر من الانسان من مكارم أخلاق وسفساف أخلاق كلها فى جبلته وهى له حقيقة لامجاز ولا معارة كما انه سبحانه جميع ماسمى به الحق نفسه اوما وصف به نفسه من صفات الأفعال من خلق واحياء وامانة ومنع وعطاء وجعل ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع ماورد فى الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم ويد ويدين وأيد وأعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالادلة العقلية ولكن على حد مايعلمه وعلى حد ماتقبله ذاته ومايليق بجلاله لانرد شيأ من ذلك ولانحيله ولا نكيفه ولا نقول بنسبة ذلك كله اليه كما ننسبه الينا نعوذ بالله فاننا ننسبه الينا على حد علمنا بنا فنعرف كيف ننسبه والحق يتعالى أن تعرف ذاته فيتعالى أن يعرف كيف ننسب اليه مانسبه الى نفسه ومن رد شيأ أثبته الحق لنفسه فى كتابه أو على لسان رسوله فقد كفر بما جاء به من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقا ومن آمن بذلك وشبهه فى نسبة ذلك اليه تعالى مثل نسبتها الينا أو توهم ذلك أو خطر على باله أو تصوره أو جعل ذلك ممكنا فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير أن ثم أسماء تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الالهى وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخيل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن أسمائه المانع ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير أنا نلتمس له وجها وهو أن تقول كل بخل منع وما كل منع بخل فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قرر قول موسى ان الله أعطى كل شئ خلقه فما بخل عليك من أعطاك خلقك ووفاك حقك فمنع مالايستحقه الخلق ليس بمنع بخل فبهذا القدر نجعل التفرقة بين المنعين وكذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد ولاينبغى أن يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما أن العبد صادق وكاذب وصادق أيضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروف عندنا لعلمنا بنا ونسبتها الى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغى أن يضاف اليه الصدق وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة فقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال وكل ذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغى لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من أسماء الكون ولايليق بالجناب الالهى فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقد خالف المعقول وأشارت السوداء ان الله فى السماء حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله وأثبت لها الايمان فى اشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله مالم نعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما من اسم تسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان فى الخلق نعت نقص وسفساف خلق الا والعقل والحق قد منع أن يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب اليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبر بامور وفصول تقابل أدلة العقول فهو الفعال لمايشاء والجاعل فى خلقه مايشاء لا احتكام عليه وهو الحاكم لايسأل عما يفعل وهم

يسألون وقد نبهناك على أمر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفي لا يعلمه الا الله ومن أعلمه من المخلوقين أحاله عقل وورد به نقل و بعد عنه فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الالهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقد أوجدتك انك محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم أعلمتك معنى الحمد والذم وحددتك وأطلقتك ذلك لتعلم انك العالم الذى لا يعلم وهو سبحانه العالم الذى يعلم ولا يعلم فلا يعلم ماهو العبد عليه وأعنى بالعبد العالم كله والانسان الا الله تعالى هو يعلمه ثم أعلم بعض عبيده فنا من علم نفسه ومنا من جهل نفسه ومنا من تخيل انه علم نفسه ومنا من علم من نفسه بعض ماهو عليه فى نفسه و بذلك القدر ينسب اليه انه علم من ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع أنت وهو فى حد ولا حقيقة فانه الخالق وأنت المخلوق وان كنت خالقا وهو المالك وأنت المملوك وان كنت مالكا فلا يحجبنك الاشتراك فى الأخلاق فانك المخلوق وهو الخلاق فهذا مقام الخلق قد أبنته وماعدا هذا مما تشير اليه الصوفية من التخلق فهو تلفيق من الكلام وقولهم فى التخلق بالأسماء كذلك ونحن قد أطلقنا مثل ما أطلقوه ولكن عن علم محقق واطلاق مطلق بأدب الهى عن تحقق فهو فى الحقيقة خلق لا تخلق كما أفهمتك وأكثر من هذا الايضاح والبيان الذى يطلبه هذا المقام فلا يكون فانا ما تعدينا فيه حدود الله فى عبارتنا ولا ذكرنا شيأ مانسبه الى نفسه فأخرجنا عن كلامه وما أنزله على الصادقين من عباده وهو الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم فى ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم تعلق خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الالهى وأما الاخلاق التى تحتاج الى معرفتها أهل السلوك وكنا سالك اذ لا تصح نهاية فهو أن نقول ان العرف والشرع قد ورد بمكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق وأمرنا باتيان مكارمها واجتناب سفسافها ثم ان الشرع قد نبه على انها على قسمين من الاخلاق ما يكون فى جبلة الانسان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاشج أشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وفى لفظ آخر لغير مسلم فقال الرجل يارسول الله أشئ جبلت عليه قال نعم قال الحمد لله الذى جبلنى عليهما أو كما قال ومنها مكتسبة فالمكتسب هو الذى يعبر عنه بالتخلق وهو التشبه بمن هى فيه هذه الاخلاق الكريمة جبلية فى أصل خلقه ولا شك أن استعمال مكارم الاخلاق صعب لملاقاة الضد فى استعمالها فى الكون فان الغرضين والارادتين من الشخصين اذا تعارضتا وطلب كل واحد منهما منك أن تصرف معه كريم خلق بقضاء غرضه ولا يمكن لك الجمع بينهما فمهما أرضيت الواحد أسخطت الآخر واذا تعذر الجمع واستحال تعميم الرضى وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد منهما تعين على الانسان أن يخرج عن نفسه فى ذلك و يجعل الحكم فيه للشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا واماما فاجعل امامك ما يرضى الله وفيما يرضى الله ولتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو أولى أن يعامل بمكارم الاخلاق فاقدمه الله قدمه فان ذلك التقديم هو تصريف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفى ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من تصريفه مع الكون بل هو واجب لا أولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذى عاملت به ذلك الشخص الذى قدمه الحق وأوجب عليك أن تعامله به ومايذمك فيه الاصاحب ذلك الغرض اذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الاصل أولى واذا لم تتخلق بمكارم الاخلاق على ما رسمته لك لم يصح لك هذا المقام و يذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور فانه أول من يتجرح عنده ولا يعتقد فيه و يذمه فى باطنه من شهد له وقد أسخط الله وملائكته ورسله والمؤمنين وليست مكارم الاخلاق الا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وماعدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هى نعوت يتخلق بها لتصحيح الصورة أو النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب فى السالكين والمخلصين سعادة الابد وتفاصيل تصاريف الاخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها لم يحصرها كتاب و بعد ان أعطيناك أصلا فيها تعتمد عليه فاعمل به وهو ان تنظر الى حكم الشرع فى كل حركة منك فى حق كل موجود فتعامله بما قال لك الشارع عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعداه تكن فى ذلك محمود النقيبة مأمونا معظما عند الله صاحب نور الهى (نكتة) فان كنت فعالا بالهمة أرضيت جميع الموجودات عنك اذ كان لك

التصرّف فى الكل وهو مقام عزيز يعلم و يعقل ولكن ماخصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق الا اذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم رضى الكل بما هم فيه بارضاء الحق فلا يشتهى واحد منهم يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سرّ عجيب مارأينا أحدا نبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه بلا شك وماصانوه والله أعلم الا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع اليه من السامعين والله مانبهت عليه هنا الا لغلبة الرحمة علىّ فى هذا الوقت فمن فهم سعد ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروما والسلام

﴿الباب الخمسون ومائة فى معرفة مقام الغيرة التى هى الستر واسراره﴾

ما أعجب الغيرة فى العالم * ووصفنا الله بها أعجب
وقولنا الله غيور على * ماقرّر الشرع وماندهب
وقد قبلناه ولكنه * من أصعب الامر الذى ينسب
وانه من حيث أفكارنا * فرض محال عينه ينصب
والكشف مثل الشرع فى قوله * وشأن رب الكشف لا يحجب
والامر حق وهو أعجوبة * من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلى فى حكمه * ان لها حكما وذا أصعب
وهو من أهل الكشف فى علمنا * ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الفكر فى زعمهم * على الذى يعطيهم المذهب
بانها من عالم زلة * وهى الى حكم العمى أقرب

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه أن الغيرة نعت الهى ورد فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى سعد ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وفى هذا الحديث مسئلة عظيمة بين الاشاعرة والمعتزلة وهو حديث صحيح فالغيرة اثبتها الايمان ولكن باداة مخصوصة وهى اللام الاجلية أومن أو الباء وتستحيل باداة على وهى التى وقعت من الشبلى اماغلطة واما قبل أن يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة فى طريق الله هى الغيرة لله أو بالله أو من أجل الله والغيرة على الله محال فتحقيق كونها نعتا الهيا وهو نعت يطلب الغير ولذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ماسميت غيرة ولا وجدت فالاله القادر يطلب المألوه المقدور وهو الغير فلا بد من وجود مايطلب الاله وجوده فأوجد العالم على أكمل مايكون الوجود فانه لابد أن يكون كذلك لاستحالة اضافة النقص الى الكامل الاقتدار فلذلك قال أعطى كل شئ خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد النقص فى العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم وجود النقص الاضافى فيه فلذلك قلنا انه وجد على أكمل صورة بحيث انه لم يبق فى الامكان أكمل منه لانه على الصورة الالهية وورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان فى قوّة الانسان من أجل الصورة أن ينسى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال فى آدم فنسى والنسيان نعت الهى فانسى الامن كونه على الصورة فاز لنا بما كنا فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق ان هذا العبد بما كمله الله به من القوّة الالهية بالصورة الكمالية لابد أن يدعى فى نعوت ماهو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة فى بعض نعوت الجلال وشغل الانسان بما أباح له من باقى النعوت الالهية فلما علم أيضا انه لا يقف عند ذلك وانه لابد ان يعطى الصورة الكمالية حقها فى الاتصاف بالنعوت الالهية وانها تتعدى ماحجر عليها مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت أن تكون لغير الله فحجرها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخل مع هذا الطابع قلب كون من الاكوان تكبر على الله ولا جبروت لاجل هذا الطبع فعلم كل من أظهر من المخلوقين دعوى الالوهية كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك فى ظاهر

الـكون وهذا الذى ظهرت منه صـفة الـكبرياء مطبوع على قلبه ان يدخـل فيه الـكبرياء على الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجتـه وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهواء ومرض التى لا تخلو هذه النشأة الحيوانيـة عنه فى هذه الدار وتعذر بعض الاغراض ان تنال مرادها وتألمه لذلك ومن هذه صـفته من المحال أن يتـكبر فى نفسه على ربه فهذا معنى الطابع الذى طبع الله على قلب المتـكبر الذى يظهر لـكم به من الدعوى الجبار يجـبركم على مايريد فمنكم المطيع والمخالف ولوهلك بمخالفته ولهذا يرجى حكم السعادة فى المـآل ولو بعد حـين فان القلوب مايدخلها كبرياء على الله لـكن يدخلها بعضهم على بعض قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذا علمت السماء انها أكبر من خلق الناس كانت موصوفة بالـكبرياء على الناس وذلك الـكبرياء لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية فلا رافع لما حجره فلا يتـكبر على الله فيما بينه وبين الله أحد من خلق الله هذا محال وقوعه والقـدر الذى وقع عليه التحجير الظاهر عليه وقع الذم لمن انتهكه واضافه الى نفسه وكذبوا على الله فيه وأما الغيرة لله ومن أجل الله وبالله فهو أن يرى الانسان ماحدّه الحق أن يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه اذ علم أن الخلق عبيد الله وانه من حكم العبد أن لا يتعدى حد ما رسم له سيده واما أن يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبنى على أن ندعو الخلق الى الله وان نردّهـم اليه ونحببه اليهم ونعرفهم به وبمكانته وبهـذا أمرنا والغيرة الـكونيـة تأبى ذلك كله لجهلها بالمغار عليـه الذى لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى الى الله وجهل بعض ماينبغى لله وقصـد بذلك الخير ولـكن ماعلم طريقـه والا كنا نذكر جهـل هذا القائل بالغيرة على الله ولـكن يكفى تنبيهنا على أن هذا ليس بصحيح وانمـا التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وماعلموا ما بينهـما من الفرقان ذكر فى باب الغيرة القشـيرى فى رسالته عن بعضـهم انه قيل له متى تستـريح قال اذا لم أرله ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيرى أخطأ حيث جعل مثل هذا فى باب الغيرة من كتابه وتخيل أن الشبلى فى حال رؤية الذاكرين الله على الغفلة وبعـدم الحرمة مثل من يذكره بلغو الايمـان والايمـان الفاجرة وذكر الله فى طلب المعاش فى الاسواق فغار أن يذكر بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذاكر والشـبلى مايبعد أن يكون هذا قصده بذلك القول فى بدء أمره وفى وقت حجابه عن معرفة ربه وأما مع المعرفة فلا يكون هـذا يعنى قوله اذا لم أرله ذاكرا وان معنى ذلك عنـدنا فى حق كبراء العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة فلا بد للذاكر أن يكون محجوبا وان كان الله جليس الذاكر ولـكنه من وراء حجاب الذكر وكل من هو خلف حجاب من مطلوبه فانه لا راحة عنـده فاذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة وزال الذكر بتجلى المذكور فلذلك قال انمـا أستريح اذا لم أرله ذاكرا فطلب ان تكون مشاهـدته تمنعه عن ادراك الذاكرين أو تمنى للذاكرين ان يكونوا فى مقام الشـهود الذى يمنعهم من الذكر اذ المؤمن يحب لأخيه مايحب لنفسه على هذا يخرج قول هـذا الرجل ان كان من العارفين وعلى ذوق آخر وهو انه لا يسـتريح الا اذا رأى ان الذاكر هو الله لا الـكون اذا كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيسـتريح لانه رأى انه فقد ذكره من يعلم كيف يذكره اذ كان هو الذاكر نفسـه بلسان عبـده فاسـتراح عنـد ذلك فلم يرله ذاكرا غيره واما غيرة الرسول وأكابر الاولياء فغيرتهم لله كما قلنا وهى غيرة أدب والغيرة كتمان ماينبغى ان يكتم لعدم احترامه لوظهر عند من لا يقدر قدره كما قال تعالى وماقدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة الالهية ستره لضنائنه من أهل الخصوص فى كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو أبدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن عـلم منه انه لا بد ان يجرى الأذى على يديه فى حق هـذا المقرب المجتبى ثم جرى منـه ذلك الأذى فى حقـه لـكان عدم احترام للجناب الالهىّ حيث لم يعظم ماعظمه الله فسترهم عن العلم بهم فمـا احترموهم وآذوهم لجهلهم بهم وذلك لمـا قدره الله ولهذا تسأل هذا الذى آذى ذلك العبد المقرب من نبىّ أو صديق فتقول له من غير تعيين ماعندك فى أولياء الله فيجد عنده من الحرمة لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت أقدامهم لو وجـدهم فاذا قلت له هـذا منهم وهو منهـم لم يقم عنـده تصـديق بذلك ولو جئته بأمر معجز وكل آية ماقدر يعتقـد ان ذلك آية ولا أعطته علما فما آذى الا من جهـل لا من عـلم وبما

يؤيد ماذكرناه انه لوحسن الظن بشخص وتخيل انه من أولياء الله وليس كذلك فى نفس الامر عظمه واحترمه هذا فى فطرة كل مخلوق فاقصد أحد انتهاك حرمة الله فى أوليائه وهذا من غيرة الحق فان قلت فقد آذوا الله مع علمهم بأنه الله فلنا فى الجواب عن ذلك ماعلموا ان ذلك أذى وانهم تأوّلوا فأخطؤا فى نفس الامر لحكم الشبهة التى قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهى فى نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها من الحق فى عباده أمور مقدرة لابد من وقوعها فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده لجناب الله وأهل الله على الاطلاق محترمون مالم تعين أو يتأوّل فاعلم ذلك

﴿الباب الحادى والخمسون ومائة فى معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره﴾

من يوق شح نفسه فهو الذى * بنوره فى كل أمر يهتدى
وغيرة العبد اذا حققتها * شح طبيعى من أسباب الردى
* وغيرة الحق اذا علمتها * من رؤية الغير ولا غير بدا
فلا تقل بغيرة فانها * مشتقة من غير فاترك هاسدى
وأين عين الغير وهو عدم * فاسلك هديت الرشد أسباب الهدى
وانسب الى البارى ماقال وما * جاء به شرع ولكن ابتدا
عما لوان العقل يبقى وحده * ما قاله معتقدا وقدّا *
* فان يكن بعد سؤال قاله * فهو دواء وهو بالبرهان دا
فالحق ماقرّره الشرع ولو * دل على كل محال وبدا *
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن * وكل من أوّله قد اعتدى *
لانه ظنّ وبعض الظنّ قد * يكون انما قائدا نحو الردى

اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق فى أعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود وانما استفادت منه ماظهر بما هى عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فأعطته كل وصف ونعت اتصف به مما تضيفه بطريق الحقيقة الى الانسان أو العالم كيفما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها فى نسبة ماظهر به الظاهر لظهور آخر لحكم آخر من عين آخر فاذا كانت العين واحدة فلا غيرة اذ لا غير واذا نزلت عن هذا النظر الى قوله مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فان الغيرة متعلقها النسب أو قل الاعمال وهى كلها لله فعلى من تقع الغيرة وما هو ثم اذ كانت النسب والاعمال كلها لله والغيرة المعلومة الظاهرة فى الكون شح طبيعى والشح فى ذلك الجناب العالى وفى الارواح العلى لا يصح فاذا ظهرت فمن النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة فى الحيوانات وأصلها ضيق الملك وفقد الغرض فالكرم المطلق لا يكون معه غيرة أصلا

﴿الباب الثانى والخمسون ومائة فى مقام الولاية وأسرارها﴾

ان الولاية عند العارفين بها * نعت اشتراك ولكن فيه اشراك
حبالة نصبت للعارفين بها * صيد العقول وسيف الشرع بتاك
والعبد ليس له فى حكمها قدم * وكيف يقضى بشئ فيه اشراك
ان تنصروا الله ينصركم فقد نزلت * وعين تحقيقها مافيه ادراك
* وما الاله بمحتاج لنصرتنا * وقد أتتكم به رسل وأملاك
فسلمنه الى من جاء منه وقل * العجز عن درك الادراك ادراك

الولاية نعت الهى وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الالهى وعموم تعلقه من الكون أظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولى أى نصر الناصر فقد تقع لله وقد تقع حمية وعصبية

فلذلك

فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للاله كان عام التعلق وهكذا كل نعت الهي لابد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت الهي لكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه الا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام في كل منصور ولما كان نعتا الهيا هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو اسمه الولي وأكثر ما يأتي مقيدا كقوله الله ولي الذين آمنوا سرى في كل ما ينسب اليه الهية بما ليس باله ولكن لما تقرر في نفس المشرك ان هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات انه اله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان تلك النسبة اليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه الها في زعمه نظرا الحق اليه لانه مطلوبه فاذا وفى بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان أشد احتراما لها من الموحد وتراءى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد اذ كان معه النصر الالهي لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وان أخطأ في النسبة وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية لانه غير مشاهد لأيمانه وانما قاتل ليقال فما قاتل لله فان الله يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فأي شخص صدق في احترام الالوهية واستحضرها وان أخطأ في نسبتها ولكن هي مشهوده كان النصر الالهي معه غيرة الهية على المقام الالهي فانه العزيز الذي لا يغلب فما جعل نصره واجبا عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما ينبغي للالوهية من الحرمة ووفى بها من وفى وهذا من أسرار الولاية التي لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص وأما لسان العموم في هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول ان الموحد اذا أخلص في ايمانه وثبت نصر على قرنه بلا شك فاذا طرأ عليه خلل ولم يكن مصمت الايمان وتزلزل خذله الحق وما وجد في نفسه قوة يقف بها العدو ومن أجل ذلك الخلل فانهزم فلما رآه عدوه منهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما خذل المؤمن لذلك الخلل الذي داخله فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم في هذه المسئلة فالولاية من الله عامة في مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم في الايجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه بانه اذا أوجدهم أشرك بعضهم ووحد بعضهم واجتمعوا في الاقرار بالربوبية له وزاد المشرك الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود في أعيانهم ويحفظ الوجود عليهم وبتمشية أغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموما ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها في نفوسهم من غير تنزل الذي هو الشرع فوضعها حكماء زمانهم وذوو الرأي منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بأن قرر في أنفسهم ما ينبغي أن تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان أعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا يشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير أن العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة في الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والآخرة ثم تولاهم بما أوجد من الرحمة فيهم التي يتعاطفون بها بعضهم على بعض في الوالدين بأولادهم في تربيتهم وبالأولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الأمهات على أولادها في كل حيوان يحتاج الولد الى تدبير أمه وتولاهم بالاغراض ليهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيرا فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من حيث التولي الالهي ما خرج الا في حق الغير وهو يتوهم انه في حق نفسه كالتجار وأمثالهم فألقى في نفس التاجر المسافر طلب الربح في تجارته فقام طيبا نشيط النفس واشترى من البضاعات ما يحتاج اليه أهل ذلك البلد الذي يقصده فيجوب الامصار ويركب البحار ويتعدى الاماكن القريبة من أجل حاجة أهل البلد الذي يقصده بما جعل الله في قلبه من ذلك بولايته فاذا وصل الى ذلك البلد باع بربح أو خسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا الى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل في نفسه انه ليس بمسخر وانما سافر ليكسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان

مستريح الخاطران كسب وان لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لاتختص بأمر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بتسبيحه عالما بصلاته فلم يقول الله الا المؤمنين وما ثم الا مؤمن والكفر عرض عرض للانسان بمجيء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطى الشقاء ولذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما جاءت الشرائع الا من أجل التعريف بما هي الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الا كتفاء بالنواميس الحكمية المشروعة التى ألهم الله من ألهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق وأسرارها وهى الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفى هذا القدر ولما جعلهم الله أولياء بعضهم لبعض فقال فى المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمنات وقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فجعل الولاية بينهم تدور قال عن نفسه والله ولى المتقين لانه قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت من طغى اذا ارتفع وقال فى حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون فى الطاغوت الالوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فاعبدوا الا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فاجعل بالك وتدبره تعثر على قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه انتهى الجزء الرابع ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الثالث والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها﴾

من صورة الحق نلنا من ولايته * جميعها فلنا فى الحرب اقدام
لنا الخلافة فى الدنيا محققة * ومالها فى جنان الخلد أحكام
انا على النصف من جناتنا أبدا * ومالنا فى كثيب العين أقدام
وهو الكمال كمال الذات يجمعنا * فيه ابتهاج بنا ما فيه آلام
ودار دنياك أمراض وعافية * تعصى الاوامر فيها وهو علام
يقول افعل فلا نسمع مقالته * ولا يرى منه عند النقض ابرام
لذاك قلنا فلم نسمع مقالتنا * وفيه لله اتقان واحكام
لو قال من قال كن بنعت خالقه * بدت لعينك أرواح وأجسام
لذا كخص من الالفاظ لفظة كن * لها الوجود ومافى الكون اعدام

الولاية البشرية قوله تعالى ان تنصروا الله وقوله أمرا كونوا أنصار الله فعلمنا انه لولم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون فى قبضته وملكه على وجود الحق ما قال الله لنا كونوا أنصار الله على هذا المقابل المنازع وهذه تعرف بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسى وكان المقابل يقال له العدم المطلق وله صفة يسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبدا لهذه الصفة فلا حظ له فى الوجود كما لا حظ للوجوب الوجود النفسى فى العدم ولما كان الأمر هكذا كنا نحن فى مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم لذاتنا ونحن لما نقبل عليه فيحكم فينا بما يعطيه حقيقته ونكون ملكا له ويظهر سلطانه فينا فصار العدم المحال يطلبنا أن نكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لنكون ملكه ويظهر فينا سلطانه ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين ونحن الى العدم أقرب نسبة منا الى الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفين بالمحال لكن نعتنا فى ذلك العدم الامكان وهو انه ليس فى قوتنا أن ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم لكن لنا أعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب من الطرفين فيقول العدم لنا كونوا على ما أنتم عليه من العدم لانه ليس لكم أن تكونوا فى مرتبتى ويقول الحق لكل عين من أعيان الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن فى العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا امر الواجب الوجود بالوجود وما نعرفه وما الذى فيه قدم فتعالوا ننصره على هذا المحال العدمى لنعلم ما هذا الوجود وذوقا فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا فى قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الى العدم أصلا لحلاوة لذة الوجود وجدوا رأيهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر لله فهو منصور أبدا وجاءت الاعراض فقبلت

الوجود فلما اقتضوء لمته دعاها العدم الى نفسه وقال لها الى مردّك لانك عرض ولابقاء لك فى الوجود اذ العارض حقيقته انه لابقاء له فارجع الىّ عن أمرى فلذلك دل دليل العقل ان العرض ينعدم لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه حكم لاشئ موجود فانعدمت الاعراض فى الزمان الثانى من زمان وجودها فحصلت فى قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد ذلك الى الوجود بل يوجد الله أمثالها فتشبهها فى الحدّ والحقيقة وماهى أعيان تلك التى وجدت وانعدمت للاتساع الالهى فهذه ولاية ماسوى الله أى نصر ماسوى الله لله وهذا من أسرار الولاية البشرية ومدركها عسير فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فاذا فهمت هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة فالعامة توليهم بعضهم بعضا بمافى قوتهم من اعطاء المصالح المعلومة فى الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى وهذا لاينكره عاقل فانه الواقع فان أعلى المراتب الملك فالملك مسخر فى مصالح الرعايا والسوقة والرعايا والسوقة مسخرون للملك فتسخير الملك الرعايا ليس عن أمر الرعايا ولكن لما تقتضيه المصلحة لنفسه وتنتفع الرعايا بحكم التبع لانهم المقصودون بذلك الانتفاع الذى يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون فيه الملك من انهم لايبعثهم على التسخير الاطلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواء والتسخير الثانى ماهم عليه من قبول أمر الملك فى العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن تسخير الملوك فهم أذلاء أبدا لايرتفع لهم رأس مع حاجة الملوك اليهم وهذا هو القسم العام وأما القسم الخاص فهو مالهم من الولاية التى هى النصرة فى قبول بعض أحكام الاسماء الالهية على غيرها من الاسماء الاخر بمجرّد أفعالهم ومايظهر فى أكوانهم لكونهم قابلين لآثار الاسماء فيهم فينزلون بهذه الولاية منازل الحقائق الالهية فيكون الحكم لهم مثل ماهو الحكم للاسماء بماهم عليه من الاستعداد وهذه الولاية فى أصحاب الاحوال أظهر فى العامة من ظهورها فى أصحاب المقامات وهى فى أصحاب المقامات فى الخصوص أظهر من ظهورها فى أصحاب الاحوال ولكن مدركها عسير فان صاحب المقام على العادة المستمرة وهو متغير فى كل زمان مع كل نفس لانه فى كل نفس فى شأن الهى لاعلم لكل أحد به مع قيامه به من حيث لايشعر فلا يحمد عليه وهذا الخاص يحمد عليه وصاحب الحال خارق للعادة فتحيد اليه الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدّة طويلة على حالة واحدة لايشعر لتغيرها عليه ويحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التى أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه فى مرتبته لما رغب فى الحال فانه يدل على جهله ولصاحب هذا المقام أحوال مختلفة منها حال الامانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف وحال القوّة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الادب فاذا تجلى فى السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان واذا تجلى فى الجلال تأدّب فهو أديب وفى تجلى الجمال نظيف وفى تجلى العظمة طاهر زكى قدوس واذا تجلى فى الطيب عطر عرفه وفى الهيبة جعله سيدا وفى اللطف ذوّبه وفى الحسن عشقه فروحنه فللاولياء التفريع والاقبال ولهم الستور والحجاب اذا قربهم صانهم وسترهم وخباهم فجهلوا واذا عاقبهم وليسوا بانبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم الى الله فالحق لاصحاب المقامات من الاولياء مطيع ولكلامهم سميع لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال لايلحقهم عيب ولايقوم بهم فيماهم فيه ريب لهم الآخرة مخلصة كماهى لله ولهم الدنيا ممتزجة كماهى لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا

﴿الباب الرابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية الملكية﴾

ان الولاية توقيف على الخبر * من المهيمن فى الاملاك والبشر
وفى ملائكة التسخير أظهرها * رب العباد من أهل النفع والضرر
أماملائكة التهيام ليس لهم * فيها نصيب على ماجاء فى الخبر
مهيمون سكارى من محبته * لايعلمون بعين لاولا أثر
الله أكرمهم الله قرّبهم * الله خصصهم بالمشهد الخطر

انى فديتهم من كل حادثة * لايعلمون بها بالسمع والبصر

اعلم أن الملائكة ثلاثة أصناف صنف مهيم لما أوجدهم تجلى لهم فى اسمه الجميل فهيمهم وأفناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولامن هاموا فيه ولاماهيمهم فهم فى الحيرة سكارى وهم الذين أوجدهم الله من أبنية العماء الذى مافوقه هو أوما تحته هو أوهم وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله فى هيا كل أنوار كسائر الملائكة الاأن هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية الاولاية الممكنات التى ذكرناها فى شرح ان تنصروا الله والصنف الثانى الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجودهم مع العالم المهيم غيرانه حجبهم الله عن هذا التجلى الذى هيم أصحابهم لماأراد الله أن يهبه هذا الصنف المسخر من رتبة الامامة فى العالم وله ولاية تخصه وتخص ملائكة التسخير والصنف الثالث ملائكة التدبير وهى الارواح المدبرة للاجسام كلها الطبيعية النورية والهبائية والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم ولهؤلاء ولاية أيضافاما ملائكة التسخير فولايتهم أعنى نصرتهم للمؤمنين اذا أذنبوا وتوجهت عليهم أسماء الانتقام الالهية وتوجهت فى مقامات تلك الاسماء أسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيئات فتقول الملائكة ماقال الله تعالى و يستغفرون للذين آمنوا بقولهم ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما مايزيدون على ذلك فى حق المؤمن العاصى غير التائب اتكالا منهم على علم الله فيماقصدوه فى ذلك الكلام أدبامع الله سبحانه حيث انه استحق جناب الله على أهل الله ان يغار من أجله و يدعى على من عصاه ولم يقم بأمره ومايبنغى لجلاله فان الملائكة أهل أدب مع الله فقالوا ربناوسعت كل شئ رحمة بقولك ورحمتى وسعت كل شئ وهؤلاء العصاة من الداخلين فى عموم لفظة كل وعلما من قوله أحاط بكل شئ علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذى أخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك أنت العزيز الحكيم فتأدب مع الله فى هذا القول لماعصى قومه الله تعالى ولم يتوبوا فعلم الله منه انه تأدب مع الله وانه عرّض بالمغفرة لما علم أن رحمته سبقت غضبه غيرأن نفس الملائكة أقوى فى الادب لانهم أعلم بالله من هذا العبد ومايبنغى لجلال الله فلم يقولوا وان تغفرلهم وانما قالوا وسعت كل شئ رحمة وعلما فهذا يسمى تعريض تنبيه على أن الحق بهذه المثابة كماأخبر عن نفسه فقولهم رحمة فقدموا ذكرالرحمة لانه تعالى قدمها لماذكرعبده خضرا فقال آتيناه رحمة من عندنا قبل أن يذكر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذى أعطاه من أجل رحمته به فقال وعلمناه من لدناعلما فلهذا اقدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة فى دعائها فبين كلمة عيسى فى حق قومه و بين دعاء الملائكة فى حق العبيد العصاة من الادب بون كثير لمن نظر واستبصر ولهذا قام النبى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة مازال يرددها حتى طلع الفجر اذ كانت كلمة غيره فكان يكررها حكاية وقصده معلوم فى ذلك كماقيل فى المثل اياك أعنى فاسمعى ياجاره ولم يقم ليلة كاملة بآية قول الملائكة لان مناسبته لعيسى أقرب ومناسبة عيسى للملائكة أقرب لان جبريل توجه على أمه مريم فى ايجاد عيسى بشراسويا فسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقا بين طريقين فى طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم الله فى حق المؤمنين العصاة وأمانصرتهم بالدعاء لمن تاب منهم فهو قولهم ربنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرحوا بذكرهم لما كان هؤلاء قدقاموا فى مقام القرب الالهى بالتوبة وقرعوابابها فى رجعتهم الى الله والملائكة حجبة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لمااتصفوا بالتوبة وهذا من الادب ثم انهم لماعرفت الملائكة ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهى الاعراف فمن كان فى هذه المنزلة ماهو فى النار ولافى الجنة وعلمت من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعى اذادعاه فقالت الملائكة بعد قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم أى لاتنزلهم فى الاعراف بل أدخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا بمعنى مع يقولون مع من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم كماقال العبد الصالح وان تغفرلهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل واحد منهم انك أنت الغفور الرحيم أدبامع الجناب الالهى من الطائفتين فاجتمعوابذكرهذين الاسمين فى حضرة الادب مع الله ثم زادت الملائكة فى نصرتها للملائكة الموكلين بقلوب بنى آدم وهم أصحاب اللمات ينصرونهم بالدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللمات الموكلين المسلطين

على

على قلوب العباد المنازعين لما تلقي الملائكة على قلوب بني آدم في لماتها فقالوا وقهم السيآت نصرة للملائكة على الشياطين ثم تلطفوا في السؤال بقولهم ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم لمن في الارض من غير تعيين مؤمن من غيره قول الله تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض مطلقا من غير تعيين أدبا مع الله والارض جامعة فدخل المؤمن وغيره في هذا الاستغفار ثم ان الله بشر أهل الارض بقبول استغفار الملائكة بقوله ألا ان الله هو الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد ولهذا أيضا قلنا ان مآل عباد الله الى الرحمة وان سكنوا النار فلهم فيها رحمة لا يعلمها غيرهم وربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو شموا رائحة من روائح الجنة تضرروا بها كما تضرر رياح الورد والطيب بامزجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملائكة فعم نصرهم بحمد الله فنعم الاخوان لنا وأما نصرهم المؤمنين على الاعداء في القتال فانهم ينزلون مددا بالدعاء وفي يوم بدر نزلوا مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استرواح اذ ليس بنص بقوله وما جعله الله الا بشرى لكم فكانوا من الملائكة أوهم الملائكة الذين قالوا في حق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فأنزلهم في يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن أمر الله وقوله ولتطمئن قلوبكم به أي من عادة البشر ان تسكن الى الكثرة اذ كان أهل بدر قليلين والمشركون كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة والمشركون ألف رجل اطمأنت قلوب المؤمنين بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فاطمأنوا به برؤيتهم وحصل لهم من الامان في قلوبهم حتى غشيهم النعاس اذ كان الخائف لا ينام وماذكر في الكثرة أكثر من خمسة آلاف لان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وغيرها وليس لغيرها من الاعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أي أصحاب علامات يعرفون بها انهم من الملائكة أو الملائكة الذين قالوا في حقنا نسفك الدماء فنصرونا على الاعداء بما عابوه علينا اذ أمرهم الله بذلك ولولاية الملائكة وجوه ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصر المراتب التي نبه الله عليها فنصروا أسماء الله وهو أعلى المقامات ونصروا ملائكة الملأ ونصروا المؤمنين ونصروا التائبين ونصروا من في الارض وماثم من يطلب نصرهم أكثر من هذا فانحصرت مراتب النصر ثم ان الله أثنى عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم استفتاحا ايثارا لجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذي يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا ماقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام للناس يخطبهم الا قدم حمد الله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شاء ولذلك قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أوقال بذكر الله فهو أجذم أي مقطوع عن الله واذا كان مقطوعا عن الله فان شاء الله قبله وان شاء لم يقبله واذا بدئ فيه بذكر الله فكان موصولا به غير مقطوع أي ليس بأجذم فذكر الله مقبول فالموصول به مقبول بلاشك ثم انه من علم الملائكة انهم مايسبحون في هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الاصلاح الا على فساد وماذكر الله عنهم انهم يسبحون بحمد غيره من الاسماء الالهية اذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعلموا ان المتوجه على العالم انما هو الاسم الرب اذ كان الغالب على عالم الارض سلطان الهوى وهو الذي يورث الفساد الذي قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا اما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع الامر كما قالوه وانما وقع الغلط عندهم في استعجالهم بهذا القول من قبل أن يعلموا حكمة الله في هذا الفعل ماهي وحملهم على ذلك الغيرة التي فطروا عليها في جناب الله لان المولد من الاضداد المتنافرة لابد فيه من المنازعة ولاسيما المولد من الاركان فانه مولد من مولد من مولد من مولد ركن عن فلك عن برج عن طبيعة عن نفس والاصل الاسماء الالهية المتقابلة ومن هنالك سرى التقابل في العالم فنحن في آخر الدرجات فالخلاف فيما علا عن رتبة المولد من الاركان أقل وان كان لا يخلو ألا ترى الى الملأ الأعلى كيف يختصمون وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله بذلك وسبب ذلك أن أصل نشأتهم أيضا تعطي ذلك ومن هذه الحقيقة التي خلقوا عليها قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهو نزاع خفي للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم وأصل النزاع والتنافر ماذكرناه من الاسماء الالهية المحيي والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغي أن يكون الاله الا من هذه أسماؤه ومضاف اليها مشيئته

وارادته المقيد تان بلو وهو حرف امتناع فيه سرّ خفى لاهل العلم بالله فاذا علمت هذا أقمت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملائكة تبدأ فى نصرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الاسماء تعريضا ان أصل ماهم فيه من حقائق قوله ومن يضلل الله ومن يهد الله أى الكل بيدك وحينئذ يستغفرون اقامة لعذرهم عند الله والى الله يرجع الأمر كله فكل علم فى العالم مستنبط من العلم الالهى فهو العلم العام ولا يعرفه الانبىّ أو ولى مقرّب مجتبى من ملك وبشر وأما النظر العقلى فانه لايصل الى هذا العلم أبدا من حيث فكره ونظره فى الادلة التى يستقل بها فهذا اقدار يتك بعض ماهى عليه الولاية الملكية الى مافوق ذلك من تسخيرهم فى انزال الوحى ومصالح العالم من هبوب رياح ونشء سحاب وانزال مطر اذ كانوا الصافات والزاجرات والتاليات والمرسلات والناشرات والفارقات والملقيات والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات والمقسمات وهؤلاء كلهم من ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التى هو فيها * وأما ملائكة التدبير وهم الارواح المدبرة أجسام العالم المركب وهذه المدبرة هى النفوس الناطقة فان الولاية فيها نصرتها الله فيما جعل فى أخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذى أمرت بتدبيره فيأبى الطبع فيريد نيل غرضه فينظر العقل ماحكم الشرع الالهى فى ذلك الغرض فان رآه محمودا عند الله أمضاه وان رآه مذموما نبه النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا الغرض المذموم فساعدته فنصرت العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هى العليا على كلمة الله فى الذين كفروا والتى هى السفلى كما كانت الصدقة تقع فى يد السائل وهى السفلى والسائل قوله وأقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل المتلفظ بحروف السؤال واليد العليا هى المنفقة خير من اليد السفلى وهى السائلة والمال لله سبحانه هو الغنى له مافى السموات ومافى الارض ونحن مستخلفون فيه بل نحن الخزائن والخزنة لهذا المال فتحقق ما أومأنا اليه فى هذا الباب فانه نافع جدا ومزيل جهلا عظيما ومورث أدبا الهيا فيه سعادة أبدية لمن وقف عنده وفهمه وعمل به

(الباب الخامس والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوّة وأسرارها)

بين الولاية والرسالة برزخ * فيه النبوّة حكمها لايجهل
لكنها قسمان ان حققتها * قسم بتشريع وذاك الاول
عند الجميع وثم قسم آخر * مافيه تشريع وذاك الأنزل
فى هذه الدنيا واما عندما * تبدولنا الأخرى التى هى منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه * وهناك يظهر ان هذا الافضل
وهو الاعم فانه الاصل الذى * لله فهو نبا الولى الاكمل

النبوّة نعت الهىّ يثبتها فى الجناب العالى الاسم السميع ويثبت حكمها صفة الأمر الذى فى الدعاء المأموربه واجابة الحق عباده فيما يسألونه فيه فانها أيضا من الله فى حق العبد سؤال الهى بصفة افعل ولا تفعل ونقول نحن سمعنا وأطعنا و يقول هو سبحانه سمعت وأجبت فانه قال أجيب دعوة الداعى اذا دعانى وصيغة الأمر من العبد فى الطلب اغفرلنا ارحمنا اعف عنا انصرنا واهدنا ارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهى من العبد فى الدعاء لاتزغ قلوبنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين لاتخزنا يوم القيامة لاتخزنى يوم يبعثون وليست النبوّة بمعقول زائد على هذا الذى ذكرنا الا انه لم يطلق على نفسه من ذلك اسما كما أطلق فى الولاية فسمى نفسه وليا وماسمى نفسه نبيا مع كونه أخبرنا وسمع دعاءنا فهو من الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوّة قد انقطعت وما انقطعت الا من وجه خاص انقطع منها مسمى النبىّ والرسول ولذلك قال فلا رسول بعدى ولا نبىّ ثم أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم المجتهدين وأزال عنهم الاسم أبقى الحكم وأمر من لاعلم له بالحكم الالهى ان يسال أهل الذكر فيفتونه بما أداه اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله فى اثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وقرر

الشرع الالهى ذلك كله فحرّم الشافعى عين ما أحله الحنفى وأجاز أبو حنيفة عين ما منعه أحمد بن حنبل فأجاز هذا ما لم يجز هذا فاتفقوا فى أشياء واختلفوا فى أشياء وكل فى هذه الامة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة الرسل الموحى اليهم من عند الله فالنبوّة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما نسخت وانما انقطع الوحى الخاص بالرسول والنبىّ من نزول الملك على أذنه وقلبه وتحجير لفظ اسم النبىّ والرسول فلا يقال فى المجتهد انه نبىّ ولا رسول كما حجر الاجتهاد على الانبياء فيما شرعه والمجتهد وان كان يرشد الناس بما أدّاه اليه دليله واجتهاده فلا يطلق عليه هذا الاسم فهو لفظ خاص بالانبياء والرسل ماهو لله ولا للاولياء بل هو اسم خاص للعبودية التى هى عين القرب من السيد وعدم من احمة السيد فى رتبته بخلاف الولاية فان العبد من احمه فى اسم الولى تعالى ولهذا شق على المستخلصين من العبيد انقطاع اسم النبىّ واسم الرسول لما كان من خصائصها ولم يكن له فى الاسماء الالهية عين واذا كانت النبوّة نعتا الهيا فى أحكامها ومنها أوجب الحق على نفسه ما أوجب لان الوجوب للشرع ماهو لغير الشرع فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت فى معرفة ما ذكرناه فانه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا رأيته فى الواقعة ليلة أردت ان أقيد هذا الباب فاتكلمنا فى هذا الباب بما تكلمنا به الا بما شاهدناه فى الواقعة ورأينا فيها باب اسم الرسول والنبىّ مغلقا على يمينى والمعراج بادراجه منه الى الطريق الشارع الذى يمشى الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذى أوقفنى الحق فيه مقام لاحد الا مافى داخل ذلك المغلق الموثق الغلق ومع غلقه ما ينحجب عنى ما وراءه الا انه لاقدم لاحد فيه الا الكشف ولقد طلع الى شخص فلما وصل بسهولة ورآه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه فتركنى وسلك الطريق الذى عليه جئت أنا الى ذلك الموضع وراح وتركنى راجعا واستيقظت على هذه الحالة فقيدت ما أودعته فى هذا الباب ورأيت فى هذه الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكره ادخال الجنازة فى المسجد ويكره أيضا ان يستر الميت من الذكران بثوب زائد على كفنه وأمر ان يسلب عنه ويترك على نعشه فى كفنه وان لا يسترفى تابوت أصلا وأمرنى اذا كان البردان أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة ورأيته يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله رأيته فى هذه الليلة ورأيت أحمد بن حنبل فى هذه الليلة وذكرت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ان أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لى هكذا ذكر البخارى انه رأى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى النوم فأمره بذلك ورأى الفربرى البخارى فى النوم فامره بذلك ورآنى الفربرى فى النوم وعلمت أنه رآنى فى النوم ورأيته أنا فى نومه فذكر لى ان البخارى ذكر له هذا فعلمته أنا من قول الفربرى وثبت عندى وها أنا فى النوم قد قلته لك فاعمل به واستيقظت فامرت أهلى أن يسخنوا الى ماء واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات وأما النبوّة التى هى غير مهموزة فهى الرفعة ولم يطلق على الله منها اسم ولها فى الاله اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضا الاسم العلى والاعلى وهى النبوة المهموزة وهى مولدة عن النبوّة التى هى الرفعة فالقصر الاصل والمد زيادة ألا ترى العرب فى ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا تجوز مدّ المقصور لانه خروج عن الاصل والروح بينه تعالى وبين من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللاولياء فى هذه النبوّة مشرب عظيم كما ذكرنا ولا سيما والنبىّ صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوّة قد أدرجت بين جنبيه فانها له غيب وهى للنبىّ شهادة فهذا هو الفرقان بين النبىّ والولى فى النبوّة فيقال فيه نبىّ ويقال فى الولى وارث والوراثة نعت الهى فانه قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولى لا يأخذ النبوّة من النبىّ الابعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الى الولى ليكون ذلك أتم فى حقه حتى ينتسب فى ذلك الى الله لا الى غيره وبعض الاولياء يأخذونها وراثة عن النبىّ وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه فى النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب وأما الاولياء فيأخذونها عن الله تعالى من كونه ورثها وجاد بها على هؤلاء فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند لعالى المحفوظ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحىّ الذى لا يموت قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء

عليهم السلام فى سورة الانعام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبيّ صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذى هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقتديا بهداهم والموصل الله ونعم السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ماقلناه فى علم الاولياء اليوم بهدى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء أخذوه عن الله ألقاه فى صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذه النبوّة سارية فى الحيوان مثل قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وكلهم بهذه المثابة فمن علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم انّ النبوّة سارية فى كل موجود يعلم ذلك أهل الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك اسم نبيّ ولا رسول على واحد منهم الا على الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من أنفاسهم أرواحا يستغفرون لصاحب ذلك الذكر الى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التى فيها أنفاسهم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم فى مبشرة وهو يقول ويشير الى الكعبة يا بنى عبد مناف لاتمنعوا أحدا طاف به وصلى فى أى وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم فى أمر سمى ملكا

﴿الباب السادس والخمسون ومائة فى معرفة النبوّة البشرية وأسرارها﴾

ان النبوّة اخبار لأرواح * مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كلما وردت * بكل وجه من التشريع وضاح
وقد تكون بلا شرع مخبرة * بما يكون من أتراح وأفراح

اعلم ان النبوّة البشرية على قسمين قسم من الله الى عبده من غير روح ملكى بين الله وبين عبده بل اخبارات الهية يجدها فى نفسه من الغيب أو فى تجليات لايتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف الهى ومزيد علم بالاله أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا النبيّ الذى أرسل الى من أرسل اليه أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ماصح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والاخبار بنتائج الاعمال وأسباب السعادات وحكم التكاليف فى الظاهر والباطن ومعرفة الحد فى ذلك والمطلع كل ذلك ببينة من الله وشاهد عدل الهى من نفسه غير انه لاسبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذى أرسل اليه وأمرنا باتباعه فيتبعه على علم صحيح وقدم صدق ثابت عند الله تعالى ثم ان لصاحب هذا المقام الاطلاع على الغيوب فى أوقات وفى أوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم باوضاع الاسباب فى العالم ومايؤل اليه الواقف عندها أدبا والواقف معها اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو تابع لامتبوع ومحكوم لا حاكم ولا بد له فى طريقه من مشاهدة قدم رسوله وامامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى فى الكثيب وهذا كله كان فى الامم السالفة وأما هذه الامة المحمدية فحكمهم ماذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة مما لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ومما لها أصل فى الاحكام المشروعة وتسنينه اياها ما أعطاه له مقامه وانما حكم به الشرع وقرّره بقوله من سن سنة حسنة الحديث كمسئلة بلال فى الركعتين بعد الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث وركعتين عقيب كل وضوء والقعود على طهارة وركعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقة على وجه خاص بسنة وكل أدب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامة تسنينه ولهم أجر من عمل بذلك غير انهم كما قلنا لايحلون حراما ولا يحرّمون حلالا ولا يحدثون حكما ثم لهم الرفعة الالهية العامة التى تصحبهم فى الدنيا والآخرة والقسم الثانى من النبوّة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدى الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله فى حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ماشاء ويحرم عليهم ماشاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل

مبعث

مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فما بقى لهذا المقام أثر الا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك فى حقهم فيحلون بالدليل ما اداهم الى تحليله اجتهادهم وان حرمه المجتهد الآخر ولكن لا يكون ذلك بوحى الهى ولا بكشف والذى لاصحاب الكشف فى هذه الامة تصحيح الشرع المحمدى ماله حكم الاجتهاد فلا يحصل لاصحاب هذا المقام اليوم أجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان العلم بما هو الامر عليه فى الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتى فى الوقائع الا عند نزولها الا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الاصلى لاحتمال ان يرجع عن ذلك الحكم بالاجتهاد عند نزول ما قدر نزوله ولذلك حرم العلماء الفتيا بالتقليد فلعل الامام الذى قلده فى ذلك الحكم الذى حكم به فى زمانه لو عاش الى اليوم كان يبدو له خلاف ما أفتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره فلا سبيل ان يفتى فى دين الله الا مجتهد أو بنص من كتاب أو سنة لا بقول امام لا يعرف دليله واذا كان الامر على ما ذكرناه فلم يبق فى هذه الامة المحمدية نبوة تشريع فلا نطيل الكلام فيها أكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله أكثر من هذا فى باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهى بسؤالهم فيما جهل من حكم الله فى الاشياء انتهى الجزء الخامس ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب السابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوة الملكية)

أوحى الاله الى الاملاك تعبده * بأمره ما لهم فى النهى من قدم
وهم عبيد اختصاص لا يقابله * ضد وقد منحوا مفاتح الكرم
لا يعرفون خروجا عن أوامره * ورأسهم ملك سماه بالقلم
أعطاه من علمه ما لا يقدره * خلق وان له فى رتبة القدم
حكما كما قال فى العرجون خالقنا * فى سورة القلب جل الله من حكم
هم أنبياء أحباء بأجمعهم * بلا خلاف وهم من جملة الامم
لكل شخص من الاملاك مرتبة * معلومة ظهرت للعين كالعلم
وهم على فضلهم على التفاضل فى * تقريبهم ولهم جوامع الكلم

قال الله تعالى لابليس استكبرت أم كنت من العالين وهم أرفع الارواح العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسل منهم خاصة فعنى الملائكة الرسل وهو من المقلوب وأصله مألكة والالوكة الرسالة والمألكة الرسالة فما يختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس فى الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه ممن كان يستعمل فى الرسالة فهو رسول فأمره الله فأبى واستكبر وقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فالرسالة جنس حكم يعم الارواح الكرام البررة السفرة والجن والانس فمن كل صنف من أرسل ومنه من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لا ينالها الا الطبقة الاولى الحافون من حول العرش ولهذا يسبحون بحمد ربهم وافراد من ملائكة الكرسى والسموات وملائكة العروج وآخر نبى من الملائكة اسماعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قولهم وما منا الا له مقام معلوم فاعترفوا بأن لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى للشريعة الا هذا فاذا أتى الوحى اليهم وسمعوا كلام الله بالوحى ضربوا بأجنحتهم خضعانا يسمعونه كسلسلة على صفوان فيصعقون ما شاء الله ثم ينادون فيفيقون فيقولون ماذا قال ربكم فيقولون الحق وهو قوله تعالى فى حقهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير فجاء فى ذكرهم بالاسم العلى فى كبريائه ان كان من قولهم فانه محتمل ان يكون قول الله أو يكون حكاية الحق عن قولهم والعالون هم الذين قالوا لهؤلاء الذين أفاقوا ربكم وهم الذين نادوهم وهم العالون فلهذا جاء بالاسم العلى لان كل موجود لا يعرف الحق الا من نفسه

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجاء بمن وهي نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلق المعرفة بالربوبية وكذا قال العالون لهؤلاء الذين صعقوا حين استفهموهم ربكم وماقالوا الحكم وهم العالون فقالوا العلي الكبير واعلم ان العبادة فى كل ماسوى الله على قسمين عبادة ذاتية وهي العبادة التى تستحقها ذات الحق وهي عبادة عن تجلى الهي وعبادة وضعية أمرية وهي النبوّة فكل من عبده عن أمره ووقف عند حده كالصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات والملقيات ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمرسلات عرفا وهم صنف من الملائكة التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات أمرا وهم اخوان المدبرات من الملائكة حضرتهم متجاورة وكل هؤلاء أنبياء ملكيون عبدوا الله بما وصفهم به فهم فى مقامهم لايبرحون الامن أمر منهم بأمر يبلغه وسيأتى فى الرسالة الملكية وهو قول جبريل وماتتنزل الا بأمر ربك فهم تحت تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الذى يخصه ولله ملائكة فى الارض سياحون فيما يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وهم الملائكة الذى خلقهم الله من أنفاس بنى آدم فينبغى للمذكر ان يراقب الله ويستحيي منه ويكون عالما بما يورده ومايبنغى لجلال الله ويجتنب الطامات فى وعظه فان الملائكة يتأذون اذا سمعوا فى الحق وفى المصطفين من عباده مالايليق وهم عالمون بالقصص وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد عنه الملك ثلاثين ميلا من نتن ماجاء به فتمقته الملائكة فاذا علم المذكر ان مثل هؤلاء يحضرون مجلسه فينبغى له أن يتحرى الصدق ولايتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من أثنى الله عليهم واجتباهم و يجعل ذلك تفسير الكتاب الله و يقول قال المفسرون ومايبنغى أن يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وأمثالهم عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم بتأويلات فاسدة وأسانيد واهية عن قوم قالوا فى الله ماقد ذكر الله عنهم فاذا أورد المذكر مثل هذا فى مجلسه مقتته الملائكة ونفروا عنه ومقته الله ووجد الذى فى دينه رخصة يلجأ اليها فى معصيته ويقول اذا كانت الانبياء قد وقعت فى مثل هذا فمن أ كون أنا وحاشا والله الانبياء مما نسبت اليهم اليهود لعنهم الله فينبغى للمذكر أن يحترم جلساءه ولايتعدّى ذكر تعظيم الله بما ينبغى لجلاله ويرغب فى الجنة ويحذر من النار وأهوال الموقف والوقوف بين يدى الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا فى شرح كلام الله فيما ورد من ذكر الانبياء عليهم السلام من التنزيه فى حقهم ماهو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكورون نقلة عن اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر اقامة حرمة الانبياء عليهم السلام والحياء من الله أن لايقلد اليهود فيما قالوا فى حق الانبياء من المثالب ونقلة المفسرين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن يراعى هذه الامور ينبغى أن يذكر الناس ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة

﴿الباب الثامن والخمسون ومائتة فى مقام الرسالة وأسرارها﴾

الا ان الرسالة برزخيه * ولا يحتاج صاحبها النيه
اذا أعطت بنيته قواها * تلقتها بقوّتها البنيه
فيضحى مقسطا حكما عليما * سؤوسا فى تصاريف البريه
يصرّفهم ويصرفه اليها * كما تعطى مراتبها العليه
فمن فهم الذى قلناه فيها * نفى أحكام كسب فلسفيه
وان الاختصاص بها منوط * كما دلت عليه الاشعريه
وما من شرطها عمل وعلم * ولا من شرطها نفس زكيه
ولكن العوائد ان تراه * على خير وأحوال رضيه

اعلم ان الولاية هى المحيطة العامة وهى الدائرة الكبرى فمن حكمها أن يتولى الله من شاء من عباده بنبوّة وهى من أحكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهى من أحكام الولاية أيضا فكل رسول لابدّ أن يكون نبيا وكل نبيّ لابدّ أن يكون وليا

فكل

فكل رسول لابد أن يكون وليا فالرسالة خصوص مقام فى الولاية والرسالة فى الملائكة دنيا وآخرة لانهم سفراء الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر فى الدنيا والآخرة والرسالة فى البشر لا تكون الا فى الدنيا وينقطع حكمها فى الآخرة وكذلك تنقطع فى الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة وأصل الرسالة فى الاسماء الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهى حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهى تتجدد وهو قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة فى صورة اللبن والرسل هو اللبن لكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل فلهذا جعلنا للرسالة مقاما وهو عند الكرسى ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك فنبوة لا رسالة فالرسل لا يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل وانما فضل الله بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وما من جماعة يشتركون فى مقام الا وهم على السواء فيما اشتركوا فيه ويفضل بعضهم بعضا باحوال أخر ما هى عين ما وقع فيه الاشتراك وقد يكون ما يقع به المفاضلة يؤدى الى التساوى وهو مذهب أبى القاسم بن قسى من الطائفة ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه فيفضل الواحد منهم بأمر لا يكون عند غيره ويفضل ذلك المفضول بأمر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذى خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لا يكون التساوى ويجمع لواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع ما فضل به بعضهم على بعض لا بأمر زائد فهو أفضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد فى فضله بأمر ليس عند آحاد الجنس هكذا هو فى نفس الامر فى كل جنس فلا بد من امام فى كل نوع من رسول ونبى وولى ومؤمن وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهنا على ذلك قبل هذا فى الاختيارات فمقام الرسالة الكرسى لانه من الكرسى تنقسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللاولياء والانبياء الخبر خاصة ولانبياء الشرائع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم الى أمر ونهى ثم ينقسم الامر الى قسمين الى مخير فيه وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه الى قسمين الى ما يذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض والى ما يحمد بفعله وهو المندوب ولا يذم بتركه والنهى ينقسم قسمين نهى عن أمر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور ونهى يتعلق الحمد بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه والذى يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم لا يعلم فالذى لا يعلم ذاته والذى يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفى المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شئ والقدوس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل اسم الهى يطلب العالم وهذه الاقسام كلها مجموع الرسالة وبه أتت الرسل والرسالة اذا ثبتت وثبت انها اختصاص الهى غير مكتسبة يثبت بها كون الحق متكلما أى موصوفا بالكلام فانه مبلغ ما قيل له قل ولو كان مبلغا ما عنده أو ما يجده من العلم فى نفسه لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم رسول وما سميت رسالة الا من أجل هذه الاقسام التى تحتوى عليه ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من غير معقولية سواه لا تقع الفائدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقله ولهذا لا يعقل الذات الالهية لانها الا سوى لها ولا غير وتعقل الالوهية والربوبية لان سواها المألوه والمربوب فتنبه لما أشرنا اليه تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفا تنبيه على التتابع والكثرة والتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا انقسمت والله الهادى

﴿الباب التاسع والخمسون ومائة فى مقام الرسالة البشرية﴾

ان الرسول لسان الحق للبشر ✽ بالامر والنهى والاعلام والعبر
هم أذكياء ولكن لا يصرفهم ✽ ذاك الذكاء لما فيه من الغرر
ألا تراهم لتأبير النخيل وما ✽ قد كان فيه على ما جاء من ضرر
هم سالمون من الافكار ان شرعوا ✽ حكما بحل وتحريم على البشر

ان الرسالة فى الدنيا قد انقطعت * فى وقتنا للذى قد جاء فى الخبر
وقد مضى حكمها دنيا وآخرة * ومالها فى وجود العين من أثر
لولا التكاليف لم يختص صاحبها * عن غيره لوجود الوحى والنظر
النحل يوحى اليه دائما أبدا * الى القيامة فى السكنى وفى الثمر

الرسالة نعت كونى متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهى بالجملة ليست بمقام وانما هى نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها بانقضاء التبليغ قال تعالى ماعلى الرسول الا البلاغ وأوجب عليه ذلك فقال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته فالرسالة هنا هى التى أرسل بها وبلغها وهكذا وردت فى القرآن حيثما وردت ولا يقبلها الرسول الا بوساطة روح قدسى أمين ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا يتمثل له الملك رجلا وكل وحى لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا أو الهاما أو نفثا أو القاء أو وجودا ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف الا للرسول البشرى وماعدا هذا من ضروب الوحى فانه يكون لغير النبى والرسول والفرق بين النبى والرسول ان النبى اذا ألقى اليه الروح ما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يتبع غيره فهذا هو النبى فاذا قيل له بلغ ما أنزل اليك اما لطائفة مخصوصة كسائر الانبياء واما عامة للناس ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن لغيره قبله فسمى بهذا الوجه رسولا والذى جاء به رسالة وما اختص به من الحكم فى نفسه وحرم على غيره من ذلك الحكم هو نبى مع كونه رسولا وان لم يخص فى نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم فهو رسول لا نبى واعنى نبوة الشرائع التى ليست للاولياء فكل رسول لم يخص بشئ من الحكم فى حق نفسه فهو رسول لا نبى وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبى فما كل رسول نبى على ماقلناه ولا كل نبى رسول بلا خلاف ثم ان الورثة وهم الاتباع الذين أمروا بالتبليغ كمعاذ وعلى ودحية رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متأخر مأمورا بالتبليغ ممن أمر بالتبليغ متصل الطريق مأمورا عن مأمور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ماهى الرسالة التى انقطعت والرسالة التى انقطعت هى تنزل الحكم الالهى على قلب البشر بوساطة الروح كما قررناه فذلك الباب هو الذى سد والرسالة والنبوة التى انقطعت وأما الالقاء بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الالهية بصحة الحكم المقرر أو فساده فلم تنقطع وكذلك تنزل القرآن على قلوب الاولياء ما انقطع مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهذا لبعضهم (ولهذا) ذكر عن أبى يزيد انه مامات حتى استظهر القرآن أى أخذه عن انزال وهو الذى نبه النبى صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرآن يعنى على هذا الوجه أن النبوة قد أدرجت بين جنبيه ولم يقل فى صدره وهذا معنى استظهار القرآن أى أخذه عن ظهر فله مثل هذا التنزل مستمر فيمن شاء الله من عباده لكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده فالرسل مبشرون ومنذرون والورثة منذرون خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فاذا بشر الولى أحدا بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة فى ذلك بتعيين السعيد وبشارة الانبياء متعلقة بالعمل المشروع وهو انه من عمل كذا كان له كذا فى الجنة أونجاه الله من النار بعمل كذا هذا لا يكون الا للرسل ليس للولى فيه دخول وله أن يعطى تعيين السعيد لا من حيث العمل فيقول فى الكافر وهو فى حال كفره انه سعيد وفى المؤمن فى حال ايمانه انه شقى فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته أو شقاوته تصديقا لقول الولى هذا القدر بقى للاولياء من نبوة الاخبار لا من نبوة التشريع ولهما من الحروف ياء العلة وله الدعوى والآيات وصاحبها مسئول وله الكشف فى أوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وهى وان نزلت من الكرسى فاذا رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى والرسالة تنزل معانى وتعود الى السدرة صورا ينشئها العبد انشاء وهذا له من الاسم الخلاق الذى أعطى ومعراجها براق ورفرف ولكن من السموات ورئيس أرواحها النازلين بها جبريل وهو استاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور لهذا المقام نسخ وانما الاشخاص تختلف وكل شخص يجرى فيه الى أجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفا وقال رسلنا

تترى ولا يقع فيها تفاضـل وانمـا التفاضـل بين المرسلين لا من كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط على الرسول فيها اقامة الدليل للمرسل اليه بل لها الجبر ولهذا مع وجود الدليل مانجد وقوع الايمان فى محل المرسل اليه من كل أحد بل من بعضهم فلو كان لنفس الدليل لعم ونراه يوجد ممن لم ير دليلا فدل أن الايمان نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليـل فالايمـان علم ضرورى يجده المؤمن فى قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه القادحة فيـه لانه نظرى لا ضرورى وقد نبهتك فى هذا على سر غامض لا يعرفه كل أحد ولا تشترط أيضا فى حقـه العصمة الا فيما يبلغه عن الله خاصـة ويلزمه تبيين ماجاء به حتى يفهم عنه لاقامة الحجة على المبلغ اليه فان عصم من غـير هذا فمن مقام آخر وهو أن يخاطب العباد المرسـل اليهم بالتأسى به فيكون التأسى به أصلا فان انفرد بامر لزمه أن يبينه لا بد من ذلك كما قال فى نـكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنـين ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة القلب من الفـكر فله الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحى به اليه وأما مشورته لاصحابه ففى غـير ماشرع له وليس للرسول من حيث رسالتـه المشاورة فاذا انضاف الى رسالته أن تـكون جامعة فلمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم فى الامر فينبغى لك أن تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

﴿ الباب الستون ومائة فى معرفة الرسالة الملـكية ﴾

تنزلت الامـــلاك ليـــلا على قلبى ✽ ودارت عليـــه مثـــل دائرة القلب
حـــذارا من القاء اللعـــين اذا يرى ✽ نزول عـــلوم الغيب عينا على قلب
وذلك حفظ الله فى مثـــل طـــورنا ✽ وعصـــمته فى المرســـلين بلا ريب
فنحن واياهـــم مصانون بالحمى ✽ تخاطبنا الاسماء من حضرة القـــرب
ويفـترق الصنفان عنـــد رجوعهم ✽ من المشـــهد الاعلى الى عالم الترب
فيظهر هـــذا بالرسالة واضـــحا ✽ حـــدودا وأحكاما عن الروح والرب
وذلك مأمـــور بســـتر مقامه ✽ وان كان قـــد داناه فى الذوق والشرب
فسبحان من أعطى الوجود بجـوده ✽ وقسـمه قسـمين للـكشف والحجب
فأشـــهد ذا فضـــلا وســـبق عناية ✽ وأوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب
فقف وتأدب واتعظ ثم ولا تقـــل ✽ حجبت بلا ذنب وهـــذا من الذنب
ألا انمـا العـقبى لمن بات سره ✽ يرى البعد والتقريب فى الذنب والعتب

قال تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعنى التذكرة التى هى الرسالة بأيدى سفرة والسفرة هم الرسل من الملائـكة هنا كـذلك مايجودون به على المرسلين اليهم فى رسالتهم بررة أى محسنين فهؤلاء هم سفراء الحق الى الخلق بما يريد أن ينفـذه فيهم من الحـكم من عالم الاركان فاذا أراد الله انفاذ أمر فى خلقـه أوحى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيـذ الاوامر وهو الـكرسى فيلقى اليه ذلك الامر على وجوه مختلفة ثم يامره بأن يوحى به الى من يليه ويوحى اليه أن يوحى الى من يليه أن يوحى به الى من يليه من أعلى الى أدنى الينا هـذا من حد انقسام الـكلمة وأما من أحدية الـكلمة فهو نزولها من رتبـة زلفى الى مقام أدنى الى مكان أزهى الى محل أسـنى الى رفرف أبهى الى عرش أعلى الى كرسى أجـلى فتنقسم هناك الـكلمة أى يتعين هنالك ما أريد بها من حكم أو خـبر ثم تنزل الى سدرة المنتهى الى سماء فسماء الى السماء الدنيا فينادى بملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها فى المـاء وينـادى ملائـكة اللمات وهم ملائـكة القلوب فيلقونها فيجعلها اللمات فى قلوب العباد فتعرف الشياطين ماجاءت به الملائـكة فتأتى بأمثاله الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما تجده فى القلوب وهى الخواطر قبل التـكوين بانه كان كذا واتفق كـذا لم يكن فما يكون منـه بعـد الـكلام به فـذلك مما جاءت به الملائـكة ومالم يكن فهو مما ألقتـه الشياطين ويسمى ذلك فى العالم الارجاف وتراه العامة مقدمات التـكوين وأما ملك الماء فيلقى ما أوحى به اليـه فى المـاء فـلا يشرب المـاء حيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين

ولكن لايعرف من أين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذى ينزل فى كانون فلا يجد اناء فيه ماء غير مغطى الا دخل فيه ومن هذا الباب ما يجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسماع وبالرؤية وورد خبر فى مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التى لم يأت بها شرع عند فقد الانبياء عليهم السلام وأزمنة الفترات تنزل بها ملائكة لالهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها فى أفكارهم لاعلى أسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شئ من الشرك فهذه هى الرسالة الملكية التى فيها مصالح العالم فى الدنيا وهى البدع الحسنة التى أثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله وثم رسالات أخر أيضا على أيدى الملائكة بتسخير العالم بعضه لبعض مطلقا

﴿الباب الحادى والستون ومائة فى المقام الذى بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة﴾

جماعة من رجال الله أنكره * وليس من شأنهم انكار ما جهلوا
هو المقام الذى قامت شواهده * فى الحرق والقتل والباقى الذى فعلوا
لو انهم دبروا القرآن لاح لهم * وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
وما تخصص عنهم فى مقامهم * الا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنه أيضا أبو بكر وميزته * بالسر لو نظروا فى حكمنا كملوا
فليس بين أبى بكر وصاحبه * اذا نظرت الى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذى دلت دلائله * فى الكشف عند رجال الله اذ عملوا

القربة نعت الهى وهو مقام مجهول أنكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام مع الافتقار اليه منهم وشهادة الحق لصاحبه بالعدالة والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى وما أذهله الا سلطان الغيرة التى جعل الله فى الرسل عليهم السلام على مقام شرع الله على أيديهم فلله أنكروا وتكرر منه عليه السلام الانكار مع تنبيه العبد الصالح فى كل مسئلة ويأبى سلطان الغيرة الا الاعتراض لان شرعه ذوق له والذى رآه من غيره أجنبى عنه وان كان علما صحيحا ولكن الذوق أغلب والحال أحكم ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل رب زدنى علما ولم يقل له قل رب زدنى حالا فلو زاد حالا لزاد انكارا وكلما زاد علما زاد ايضاحا وكشفا واتساعا وانشراحا وتنزها فى الوجوه التى سفرت من براقعها وظهرت من وراء ستورها وكالها فارتفع الضيق والحرج وشوهد الكمال فى النقص ولما حصلت فى هذا المقام السنى قلت مشيرا ومنبها

وانى لاهوى النقص من اجل من أهوى * لان به كان الكمال لمن يدرى
* وما جاء بالنقصان الا مخافة * من العين مثل البدر من آخر الشهر
وما نقص البدر الذى تبصرونه * ولكنه بدر لمن غاص بالفكر
يراه تماما كاملا فى ضيائه * على أكمل الحالات فى البطن والظهر
فلو لم يكن فى الكون نقص محقق * لكان الوجود الحق ينقص فى القدر
فبى كان للحق الوجود كماله * مع النقص فانظر ما تضمنه شعرى
غزال من الفردوس جاء منقبا * من أجلى وما يخفى على الله ما يجرى
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * بمن وحياة الحب قد ضمه صدرى
أهيم بها حبا على كل حالة * حياة وموتا فى القيامة والحشر *
لقد سفرت يوما فلاحت محاسن * تخبر عنها أنها ليلة القدر
سجدت لها حبا فلما رأيتها * علمت بأنى ما تعلقت بالغير
فكبرت اجلالا لكونى هويتها * فسرى الذى قد كان هيمه جهرى
وحققت انى عين من قد هويته * فلم أخش من بين ولم أخش من هجرى

فبغـداد داري لاأري لي موطنا * سواها فان عزت جنحت الى مصري

هذا المقام دخلته في شهر محرّم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأنا مسافر بمنزل ايجيسل ببلاد المغرب فتهت به فرحا ولم أجـد فيه أحدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول أبي يزيد بالذلة والافتقار فلم يجـد في ذلك المنزل من احـد وذلك المنزل هو موطني فلم استوحش فيه لان الحنين الى الاوطان ذاتي لـكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه ان ظهر على فيه أحد أنـكرني فبقيت أتنبع زوايا ه وأخادعه ولا أدري ما اسمه مع تحقق به وما خص الله به من أتاه اياه ورأيت أوامر الحق تترى على وسفراءه تتنزل الىّ تبتغي مؤانستي وتطلب مجالستي فرحلت وأنا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت رجـلا من الرجال بمنزل يسـمى آنحال فصليت العصر في جامعه فجاء الامير أبو يحيى بن واجتن وكان صديقي وفرح بي وسألني أن أنزل عنده فأبيت ونزلت عند كاتبه وكانت بيني و بينه مؤانسة فشكوت اليـه ما أنا فيه من انفرادي بمقام أنا مسرور به فبينا هو يؤانسني اذ لاح لي ظل شخص فنهضت من فراشي اليه عسى أجـد عنده فرجا فعانقني فتأملته فاذا به أبو عبد الرحمن السلمي قد تجسدت لي روحه بعثه الله الى رحمة بي فقلت له أراك في هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فأنا فيه لا أبرح فذكرت له وحشتي فيه وعدم الانيس فقال الغريـب مستوحش و بعد أن سبقت لك العناية الالهية بالحصول في هذا المقام فاحمد الله ولمن يا أخي يحصل هذا ألا ترضى أن يكون الخضر صاحبك في هـذا المقام وقد أنـكر عليه موسى حاله مع ما شهد الله عنده بعـدالته ومع هذا أنـكر عليه ما جرى منه وما أراه سوى صورته فقاله رأى وعلى نفسه أنـكر وأوقعه في ذلك سلطان الغـيرة التي خص الله بها رسله ولو صـبر لرأى فانه كان قد أعدّ له ألف مسئلة كلها جرت لموسى وكلها ينـكرها على الخضر قال شيخنا أبو النجا المعروف بأبي مدين لما علم الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل ما نهاه عنـه طاعة لله ولرسوله فان الله يقول وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له في الثانية ان سألتك عن شئ بعـدها فلا تصاحبني فقال سمعا وطاعـة فلما كانت الثالثة ونسي موسى حالة قوله انى لما أنزلت الى من خـير فقير وما طلب الاجارة على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعـد ما أبان له علم ما أنـكره عليه ثم قال له وما فعلته عن أمري لانه كان على شرعة من ربه ومنهاج وفي زمانها بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه الفرى كل الصيد في جوفه فقلت له يا أبا عبد الرحمن لا أعرف لهذا المقام اسما أميزه به فقال لي هـذا يسمى مقام القربة فتحقق به فتحققت به فاذا به مقام عظيم لعلماء الرسوم من أهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لـكنهم لا يعرفون انهم فيه ورأيت الامداد الالهي يسري اليهم من هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض و يخطئ بعضهم بعضا لانهم ما حصـل لهم ذوقا ولا يعلمون بمن يستمدّون مشاهدة وكشفا فـكل واحد منهم على حق كما انه لـكل نبي تقدّم هـذا الزمان المحمدي شرعة ومنهاج والايمـان بذلك كله واجب على كل مؤمن وان لم نلتزم من أحكامهم الا ما ألزمناه فالمجتهدون من علماء الشريعـة ورثة الرسل في التشريع وأدلتهم تقوم لهم مقام الوحي للانبياء واختلاف الاحكام كاختلاف الاحكام الا أنهم ليسوا مثل الرسل لعدم الـكشف فان الرسل يشـد بعضـهم من بعض وكـذلك أهل الـكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الـكشف منهم فيخطئ بعضهم بعضا ولو قال الخضر لموسى من أول ما صحبه ما أفعل شيأ مما تراني أفعله عن أمري ما أنـكر عليه ولا عارضه ولقد أنطقه الله بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا والصبر لا يكون الا على ما يشق عليه فلو قدّم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدي لصـبر ولم يعترض فان الله قدّمه في الاعلام تعليما لمحمد صـلى الله عليه وسلم فمن أراد أن يحصـل علم الله في خلقه فليقف عند ترتيب حكمته في الاشـياء فيقدّم ما قدم الله و يؤخر ما أخر الله فان من أسمائه المقـدّم والمؤخر فاذا أخرت ما قدمه أو قدمت ما أخره فهو نزاع خفي يورث حرمانا قال تعالى ولا تقولنّ لشئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فأخر الاستثناء وقدمه موسى فلم يصبر فلو أخره اصـبر وهذه الآية مذكورة باللسان العبراني في التوراة فالله الله يا أخواننا من أهل هذه الملة المحمدية قفوا على مشاعر الله التي بينها لـكم ولا تتعدوا ما رسم لـكم ألا تراه صـلى الله عليه وسلم لما صعد على الصـفا في حجة الوداع قرأ ان الصـفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وما قال ذلك الا تعليما لنا ولزوم

أدب مع الله ولولا انه جائز له أن يبدأ بالمروة في سعيه لما قال هذا ورجع ما بدأ الله به على ما في المسئلة من التخيير من أجل الواو فانه ما بدأ الله به الا لسر يعلمه فمن لم يبدأ به حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وتقديم الصفا في السعي من المناسك ولقد رويت في هذا المعنى حكاية عجيبة عن يهودي أخبرني بها موسى بن محمد القرطبي القباب المؤذن بالمسجد الحرام المكي بالمنارة التي عند باب الحزورة وهو باب أجياد رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان أراد الحج فتردد خاطره في سفره بين البر والبحر فوقتا يترجح له البر ووقتا يترجح له البحر فقال اذا كان صبيحة غد أول رجل ألقاه أشاوره فحيث يرجح لي أحكم به فاول من لقي يهوديا فتألم ثم عزم وقال والله لأسألنه فقال يا يهودي أشاورك في سفري هذا هل أمشي في البر أو في البحر فقال له اليهودي يا سبحان الله وفي مثل هذا يسأل مثلك ألم تر ان الله يقول لكم في كتابكم هو الذي يسيركم في البر والبحر فقدم البر على البحر فلولا ان لله فيه سرا وهو أولى بكم ما قدمه وما أخر البحر الا اذا لم يجد المسافر سبيلا الى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت في البر يقول الرجل فوالله ما رأيت سفرا مثله ولقد أعطاني الله فيه من الخير فوق ما كنت أشتهي وقد أنكر أبو حامد الغزالي هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام ومن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة والنبوة باب مغلق فكان يقول لا تتخطوا رقاب الصديقين ولاشك ان الانبياء أصحاب الشرائع هم أرفع عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد أن يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل ولا يدل تميزه عنه انه بذلك العلم أفضل منه بل قال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وما قال له أنا أفضل منك بل علم حق موسى وما ينبغي له وامتثل أمره فيما نهاه عنه من صحبته احتراما منه لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم ان الخضر ممن لم يسمع نهي موسى عليه السلام ولاسيما وقد قال له وما فعلته عن أمري فعلم موسى انه ما فارقه الا عن أمر ربه فما اعترض عليه في فراقه اياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق في تأديبه فعلم ان لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الاعلم كون من الاكوان من علوم الكشف وهو من أحوال المريدين أصحاب السلوك فكيف لو كان من العلوم المتعلقة بالجناب الالهي اما من العلم المحكم أو المتشابه ومن هذا المقام حصل لابي بكر الصديق السر الذي وقر في نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع وقته وقول عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حين أمر أن يصلي بالناس انه رجل أسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذي حصل عنده ما لا تعرفه الجماعة فما بقي أحد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذهل في ذلك اليوم وخولط في عقله وتكلم بما ليس الامر عليه الا أبو بكر الصديق فما طرأ عليه من ذلك أمر بل رقي المنبر وخطب الناس وذكر موت النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا انك ميت وانهم ميتون وما محمد الارسول الآية فسكن جاش الناس حتى قال عمر والله ما كأني سمعت بهذه الآية الا في ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب يعني الموت فلا تبكين باكية وأما قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في رجل خير فاختار لقاء الله فبكى أبو بكر وحده دون الجماعة وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعى لاصحابه نفسه فانكر الصحابة على أبي بكر بكاءه وهو كان أعلم فلما مات صلى الله عليه وسلم بكى الناس وضجوا الا أبا بكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب فلا تبكين باكية هذا كله من السر الذي أعطاه هذا المقام فالذي ينبغي أن يقال ليس بين محمد وأبي بكر رجل لانه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق تابع بطريق الايمان فما أنكره متبوعه أنكر وما أقره متبوعه قرره هذا حظ الصديق من كونه صديقا ومن كون مقام آخر لا يحكم عليه حال الصديقية فاعلم ذلك انتهى السفر الرابع عشر بانتهاء الجزء السادس ومائة من الفتوحات المكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الثاني والستون ومائة في معرفة الفقر وأسراره﴾

الفقر

الفقر أمر يعم الكون أجمعه * عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
الاعلى ممكن أسماء خالقه * تبغيه فهى لهذا الامر تستبق
ان القوى بالاستعداد قوته * مثل الضعيف ففي الاحكام تتفق
ان الحقائق تجرى فى ميادنها * وكل حق له فى نفسه طلق
ان الفقير الذى استولت خصاصته * عليه فى كل شئ ثوبه خلق
فى كل حال من الاحوال تبصره * كأنه طبق من فوقه طبق
وليس يمنعه عن عين موجده * على طريقته الآفات والعلق

﴿ومن ذلك﴾

الفقر حكم ولكن ليس يدركه * الاالذى جل عن أهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون أجمعه * ولاأحاشى من الاعيان من أحد
لانها كلها بالذات تطلبه * والفقر يطلبها بالذات فى البلد
فكلها عدد لأنها عدد * والكل شفع سوى المدعو بالاحد
وماسواه من الاعيان فهو كما * قلناه كالواهب الحسان والصمد
سبحانه جل أن يحظى به أحد * فلا يولد فى عقل وفى جسد

قال الله تعالى ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد يعنى باسمائه كما نحن فقراء الى أسمائه ولذلك أتى بالاسم الجامع للاسماء الالهية حقيقة فقسر ته لقدسمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فلو اتصفوا اتصفوا بحقيقة سنكتب ماقالوا بسببه وأقرضوا الله نزاهته قرضاحسنا بيانه ودليله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه بجزاؤه وماتفعلوامن خير فلن تكفروه و باب الفقر ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة ومايخلو عنها أحد وهى فى كل فقير بحسب ماتعطيه حقيقته وهى الدما ينالها العارف فانها تدخله على الحق و يقبله الحق لانه دعاه بها والدعاء طلب وتقرب منها أختها وهى الذلة قال أبو يزيد قال لى الحق تقرب الى بماليس لى الذلة والافتقار فذله وحجبه فهاتان صفتان فى اللسان نعتان للممكنات ليس لواجب الوجود منهما نعت فى اللسان تعالى الله حجاب مسدل و باب مقفل مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولايحس به الاعمى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولوا الالباب وفى هذه الآية أعنى آية قوله أنتم الفقراء الى الله تسمى الحق لنا باسم كل مايفتقر اليه غيرة منه ان يفتقر الى غيره فالفقير هو الذى يفتقر الى كل شئ ولايفتقر اليه شئ وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون حاله فى شيئية وجوده كحاله فى شيئية عدمه دواء نافع لداء عضال قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ قضية فى عين قضية عامة أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ تنبيه على شرف الرتبة هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا مع وجود عينه لان الحين الدهرى أتى عليه فالفقر احتياج ذاتى من غير تعيين حاجة لجهله بالاصلح له ومن أسماء الله المانع وهو قد أعطى كل شئ خلقه حتى الغرض لماخلقه فينا أعطاه خلقه فلا نزال أصحاب اغراض فيما يمنع الا للمصلحة كما على لقوم ليزدادوا انما فقد أعطاهم الاثم كما أعطى الامم خلقه فالحق لايتقيد انعامه والقوا بل تقبل بحسب استعداداتها فمنعه عطاء لعلمه بالمصالح لذلك حكى عن بعضهم انه سئل عن الفقير ماهو فقال من ليست له الى الله حاجة يعنى على التعيين ونبه أن الاحتياج له ذاتى والله قد أعطى كل شئ خلقه فقد أعطاك مافيه المصلحة لك لوعلمت فما بقى لصاحب هذا المقام مايسأل الله فيه وماشرع السؤال الالمن ليس له هذا الشهود وراه يسأل الاغيار فغار فشرع له أن يسأله ولماسبق فى علمه انه يخلق قوماو يخلق فيهم السؤال الى الاغيار ويحجبهم عن العلم به انه المسؤل فى كل عين مسؤلة يفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغيرذلك من المخلوقات أخبرنا أن الناس فقراء الى الله أى هو المسؤل على الحقيقة فانه بيده ملكوت كل شئ فالفقر الى الله هو الاصل فالعلماء بالله هم الذين يحفظون أحوالهم ﴿وصل﴾ الغنى بالله فقير اليه فالنسبة بلفظ الفقر الى الله أولى من النسبة بالغنى لان الغنى نعت ذاتى برفع المناسبة بين ذات الحق والخلق

وكل طلب فيوذن بمناسبة فان الحاصل لا يبتغى فلا يكون الطلب الا فى شئ ليس عند الطالب فى حال الطلب ولهذا لا يتعلق الا بالعدم الذى هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب فى عين موجودة ولا عين موجودة ما فى الكون الا طالب فما فى الكون الا فقير لما طلب وتميز الفقر عن سائر الصفات بأمر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود وكل صفة وجودية من شرطها ان تقوم بالموجود ألا ترى الممكن فى حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر أيضا الى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا ذا فقر فى حال وجوده وفى حال عدمه فهو أعم المقامات حكما فالذى يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهى الفقر الى الله لا الى غيره و به يثنى عليه وهو الذى يسعده و يقربه الى الله ويشركه فى هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشره والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالاضافة والمصرف وتتضع وتسفل بالاضافة والمصرف لا فقر أعظم من فقر الملوك لانه مفتقر الى مشاعلى والى كل ما يصح له به الملك وهو فقير الى ملكه الذى يبقى عليه اسم الملك * قيل للسلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسمائة لما ذكر أبو القمح المنجم ان ريحا عظيمة فى هذه السنة تكون لا تمر على شئ الا جعلته كالرميم فاشار عليه بعض جلسائه ان يتخذ فى الارض سربا يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال و يهلك الناس قيل له نعم فقال اذا هلك الناس فعلى من أكون ملكا أو سلطانا لا خير فى الحياة بعد ذهاب الملك دعنى أموت ملكا والله لا فعلت فانظر ما أحسن هذا فكل موجود اضافى متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر الى الله تعالى الذى بيده ملكوت كل شئ ثابت وموجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا أى سنوجبه أى سيعلمون انّ الفقر نعت واجب لا يشكون فيه وجوبا ذاتيا من أجل قولهم ونحن أغنياء لانهم انحجبوا عما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فستروا ماهم به عالمون ذوقا من أنفسهم لا يقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن أغنياء وليسوا باغنياء وقالوا انّ الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غنىّ عن العالمين وقد تقدّم فى مواضع من هذا الكتاب معنى قوله انه غنىّ عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله هو الغنىّ ولا مثل قوله والله الغنىّ وأنتم الفقراء فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فالزم استحضاره فى كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا أقلّ ان تعلقه بالله تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى الى موسى ياموسى لا تجعل غيرى موضع حاجتك وسلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك هذا تعليم الله نبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى فى النوم فقال لى وكلنى فى أمورك فوكلته فما رأيت الا عصمة محضة لله الحمد على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغنىّ وأنت به فقير فأنت الغنىّ به عن العالمين فاعلم ذلك

﴿الباب الثالث والستون ومائة فى معرفة مقام الغنى وأسراره﴾

ان الغنى صفة سلبية ولذا * تمتاز عن نسب الاسماء رتبتها
يخصه حكمها والعين فى عدم * منها وليس لها كون فيمنعتها
ان الدلالة فى التحقيق مجهلة * ممن يقول بها والعقل يثبتها
لذاك قال غنىّ فى تنزله * عن عالم الكون جاءت فيه آيتها
فى العنكبوت فدبره تجد على * ماقلت من نفى ماتعطى دلالتها
وليس يعرف الامن علامته * دنيا وآخرة والشرع مثبتها

اعلم أيدك الله ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغنى الحميد أى المثنى عليه بهذه الصفة وامّا الغنى للعبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذىّ والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فانّ غنى الانسان عن العالم لا يصح و يصح غناه عن

المال

المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد فى استعمال أعيان بعض الاشياء وهى من العالم فلا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغنى فى الانسان من العالم فليس الانسان بغنىّ عن الغنى فهو فقير اليه واعلم انّ الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذله وافتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر أحد على انكاره من نفسه قال تعالى مؤدّبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فى ظاهر الامر وهو يؤدّب نابه لنتعلم أما من استغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالهية وهو الغنى فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبىّ فى ذلك الوقت فى حال الفقر فى الدعوة الى الله وان تم دعوته وعلم ان الرؤساء والاغنياء تبع الخلق لهم أكثر من تبع من ليس له هذا النعت فاذا أسلم من هذه صفته أسلم لاسلامه خلق كثير والنبىّ صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عنده له بذلك فقال عزيز عليه ما عنتم أى عنادكم يعز عليه للحق المبين حريص عليكم فى ان تسلموا او تنقادوا والى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما جاء من عند الله ومع هذا الحضور النبوىّ أوقع العتب عليه تعليما لنا وايقاظا له فانّ الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات وقد استحق الجاه والمال أن يستغنى بهما من قام به ولذلك قال أما من استغنى وما قال أما من هو غنىّ فانه على التحقيق ليس بغنىّ بل هو فقير لما استغنى به فقال صلى الله عليه وسلم انّ الله أدّبنى فأحسن أدبى فمن مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء بالعرض من جاه أو مال فاذا رئى من هذه صفته الفقر والذلة بنز وله عن هاتين المرتبتين وجب على أهل الله الاقبال عليهم فانهم ان أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال تخيلوا ان اقبال أهل الله عليهم لجاههم ولما لهم فيزيدون رغبة فى بقاء ما هم عليه فلذلك منع الله أهله ان يقبلوا عليهم الا بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع فى مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغنىّ بماله ذو جاه فى الدنيا أظهر القبول والاقبال على الفقير أكثر من اظهاره على الغنىّ ذى الجاه لأنه المقصود بالأدب الذى أدّب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج الى ميزان الحق فى ذلك فان غفل عنه كان الخطأ أسرع اليه من كل شئ وصورة الوزن فيه أن لا يرى فى نفسه شغوفا عليه ولا يخاطبه أعنى لا يخاطب هذا الغنىّ ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فانه لا يذل تحتها بل ينفر ويزيد عظمة وأنت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس تعليما له ولنا فانا مخاطبون بالدعاء الى الله كما قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتى هى أحسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هى الصفة اللازمة التى ينبغى ان يكون الداعى عليها ولا يجعل فى نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما فى أيديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فانّ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعنّ ثوبا ألبسكه الله وليس له تصرّف الا فى هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الاوّل الا لعزة قامت بنفس أولئك النفر مثل الأقرع بن حابس وغيره فقالوا لو أفردلنا محمد مجلسا جلسنا اليه فانا نأنف ان نجالس هؤلاء الأعبد يعنون بذلك بلالا وخبابا وغيرهما فرغب النبىّ صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم الى الله بشر كثير فأجابهم الى ما سألوا وتصدّى اليهم لما حضروا وأعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله ما أنزل جبرا لقلوب الفقراء فانكسر الباقى من نفوس أولئك الاغنياء الاعزاء وقيل له ما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم ولكنّ الله يهدى من يشاء ونزل الله عليه عبس وتولى الآيات وأنزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين عند الله فى الآخرة فطريقة الارشاد والدعاء الى الله ميزانها الغنى بالله عما فى أيديهم وما يكون بسببهم فان لم تكن فى نفسك بهذه المثابة فلا تدع واشتغل بدعاء نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعدّ الحدّ الذى أنت عليه ولا تخط فى غير ما تملكه

فتكونون غاصبا والصلاة فى الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعاء الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق من يدعوهم اليه فهذا هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فان عدلت به الى غيره فقد أخسرت الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان وأن لا تطغوا فى الميزان فتخرجوه عن حده وهو قوله لا تغلوا فى دينكم والغلو والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذى يستحقه المتغالى فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والستون وماتة فى معرفة مقام التصوف﴾

فاعلم ان التصوّف تشبيه بخالقنا ✽ لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفى له ✽ فى خلقه وبهذا القدر قد حجبا
وذمه فى صفات الخلق فاعتبروا ✽ فيه فذا مثل للعقل قد ضربا
ان الحديد اذا ما الصنع يدخله ✽ فى غير منزلة يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع محمودا اذا هو للرحمن قد نسبا
ان التصوّف أخلاق مطهرة ✽ مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال أهل طريق الله التصوّف خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوّف ✽ وسئلت عائشة أم المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وان الله أثنى عليه بما أعطاه من ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط المنعوت بالتصوّف أن يكون حكيما ذا حكمة وان لم يكن فلا حظ له فى هذا اللقب فانه حكمة كله فانه أخلاق وهى تحتاج الى معرفة تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوى من نفسه حتى لا تحكم عليه الاغراض النفسية وليجعل القرآن امامه صاحب هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به نفسه وفى أى حالة وصف نفسه بذلك الذى وصف نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذى وصف به نفسه فليقم الصوفى بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فامر التصوّف أمر سهل لمن أخذه بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه أحكاما ويخرج عن ميزان الحق فى ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم له يوم القيامة وزنا كما انهم لم يقيموا للحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فأعذبهم بغيرهم فتأمل قوله تعالى فى كتابه فانه ماذكر صفة قهر وشدة الا والى جانبها صفة لطف ولين حيثما كان من كتاب الله ثم ان أفرد صفة منها ولم يذكر الى جانبها ما يقابلها أطلبها تجد مقابلها فى موضع آخر مفردا أيضا فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل والغالب الجميع قال تعالى نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم ثم أردف بالمقابل فقال تعالى وان عذابى هو العذاب الاليم وقال ان ربك لسريع العقاب ثم أردف بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم أردف فقال وانه لشديد العقاب وتتبع هذا تجده كاذكرناه لك ثم انه ماذكر نعتا من نعوت أهل السعادة الا وذكر الى جانبه نعتا من نعوت أهل الشقاء اما بتقديم أو تأخير قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة فى أهل السعادة ثم عطف فقال ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة وقال تعالى فى حال أهل السعادة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم عطف فقال فى أهل الشقاء ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان وجه الشئ حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون ومساق الآية يعطى ان الوجوه هنا هى ذوات المذكورين وقال فى الاشقياء وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم عطف بالسعداء فقال ووجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية وقال فى أحوال السعداء فامامن أوتى كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم عطف وقال وأمامن أوتى كتابه بشماله فذكر شرا وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها ثم عطف وقال ومن كان يريد الآخرة وسعى لها سعيها وقال فى العناية فألهمها فجورها ثم عطف فقال وتقواها وقال قد أفلح من زكاها ثم عطف وقد خاب من دساها وقال فأمامن أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ثم عطف

وقال

وقال وأمامن بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالصوفى من قام فى نفسه وفى خلقه وفى خلقه قيام الحق فى كتابه وفى كتبه فما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فقد رميت بك على الطريق وليس التصوف بشئ زائد عند القوم سوى ماذكرته لك وبينته ولكن الله انزل الميزان والعلم بالمواطن و بالاحوال فلا تخرج شيأعن مقتضى ماتطلبه الحكمة وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين فالتخلق به والوقوف عنده يزيل المرض النفسى لابد من ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخسارا الانهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم عن مواضعه فيعممون الخاص ويخصصون العام فسموا ظالمين قاسطين والحكماء هم المقسطون ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وماوصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله بسبب وصفه بالكثرة لان الحكمة سارية فى الموجودات لان الموجودات وضع الله ثم خلق الانسان وحمله الامانة بان جعل له النظر فى الموجودات والتصرف فيها بالامانة ليؤدى الى كل ذى حق حقه كما ان الله أعطى كل شئ خلقه فجعل الانسان خليفة فى الارض دون غيره من المخلوقين فهو أمين على خلق الله فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد الانسان أمانة عرضت عليه فحملها فان أداها فهو الصوفى وان لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب الى الخلق ولا تحصى كثرة وأحسن ماتصرف فيه مع الله خاصة فمن تفطن وصرفها مع الله أحاط علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذى لا يخطى أبدا والمحفوظ من أن يتحرك أو يسكن سدى جعلنا الله من الصوفية القائمين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله

﴿الباب الخامس والستون ومائة فى معرفة مقام التحقيق والمحققين﴾

الحق فى حق الطبيعه * كالآل تبصره بقيعه
* فتظنه ماء فتشـ ـات لعين مائك ان تضيعه
انظر وحقق مارأيـ ـت فربما كانت خديعه
صور التجلى هكذا * الحق فيها كالوديعه
وأتت بها نكرا واقـ ـرارا نصوص فى الشريعه
لا تلتفت للقاع وانظـ ـر فى منازلك الرفيعه
تجد المعمى ينجلى * من خلف أستار بديعه
فى غير شكل لاولا * صور تؤلفها الطبيعه
فاذا رأيت الحق فار * جع والتزم سد الذريعه
وانطق بما نطق الحـ ـديث به من الفاظ شنيعه
واذا عـزيزة نازعتـ ـك فقل لها كونى مطيعه
كونى الكتومة لاتكو * نى بين صحبك بالمذيعه
واذا دعيت بمثل ذا * كونى المجيبة والسميعه
جل صنيعك فى القبو * ل فقد تجازى بالصنيعه

اعلم أيدك الله ان التحقيق هو المقام الذى لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة مايجب لكل شئ من الحق الذى تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فان اتفق ان يعامله به حالا فهو الذى ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه أخطأ ولا يقدح ذلك الخطأ فى تحقيقه لانه بصير بنفسه وبما أخطأ فيه لانه أخطأ عن تعمل وهناسر الهى وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للامور فى مواضعها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه فليس فى الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به ان الامر هكذا هو وقد علم أنه أخطأ ولكن بالنسبة الى ماأمر به لا بالنسبة الى ماهو الامر عليه من حيث ان الله هو الواضع له فى ذلك المحل المسمى هذا

الفعل خطأ فصاحب التحقيق مأجور في خطئه أي مثنى عليه عند الله كالمجتهد ماهو مخطئ في نفس الامر فان حكمه مقرر وانما خطؤه بالنسبة الى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهكذا منزلة التحقيق والمحققين ومن شرط صاحب هذا المقام أن يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له فلا يتصرف الا بحق في حق لحق ولا يكون هذا الوصف الا المحبوب ولا يكون محبوبا حتى يكون مقربا ولا يكون مقربا الا بنوافل الخيرات ولا تصح له نوافل الخيرات الا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض الا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا ان تصح لاحد على التعيين نافلة الا باخبار أو مشاهدة وذلك ان الفرائض تستغرقها بالتكميل منها فانه قد ورد في الصحيح عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذا كم وما شهد الله بنافلة لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة للكون فمن كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدري ماسمع ومن سمع وبمن سمع وما يقتضيه ذلك المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطئ سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم بمن أبصر وما أبصر فلم يدخل في نظره شبهة ولا في حسه غلط ولا في عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك في جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من محقق ولا ينظر في ذلك الى تخطئة الغير فيها فانه من المحال قطعا ان يكون في الوجود أمر يوافق اغراض الجميع فانّ الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل في موجوداته من تفاوت في نفس الامر كما قال تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فمنع ان يكون هناك تفاوت بل أراه الامور على وضع الحكمة الالهية فمن أعطى هذا العلم فقد أعطى مايجب لكل أحد من خلق الله وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذائقا الا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا المقام ان يكون عنده لكل مايسمى خطأ في الوجود وجه الى الحق يعرفه ويعرف به ان سئل عنه عند من يعرف منه القبول عليه هذه علامته وهو الذي يرى ربه بكل عقيدة وبكل عين وفي كل صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه أحد ووقع أمر في العالم يقع فيه الانكار ولا يكون عند مدعي هذا المقام له مخرج لحق جملة واحدة فدعواه في هذا المقام محال فانّ صاحب هذا المقام يعلم أين وجه الحق في ذلك الامر الذي صحبه النكر وأكثر مايكون ذلك في العقائد والامور الشرعية وماعدا هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الانكار العرضي ولا يلزم من اظهار حق ذلك الأمر ان يكون لسان الحمد يجري عليه ليس ذلك المطلوب بل هو مذموم مثلا مع كونه حقا فما كل حق محمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق علم مايستحقه كل أمر عدما كان أو وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن كان هذا نعته فهو الامام المبين وهو مجلى العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿وفي هذا الباب قلت أخاطب نفسي﴾

يانفس كوني للذي * أورده موافقه
والتزمي وانتظمي * مع النفوس الصادقه
فانها موقوفة * على شهود السابقه
جنب براهين النهى * فانّ منها الحالقه
* فماله فرده * اليك بالموافقه
من سيئ لايرتضى * لاتنعتي بالخالقه
حضرة فعل الله لا * تحتمل المشاققه
نفسك غالط عندها * لاتركب المحاققه

شقوتها

شقوتها مقرونة * بالبحث والمضايقة
لاتلتفت لما يرى * من الامور الخارقه
مالم تكن مسلما * لها على المطابقه
ان الحكيم المجتبى * فى حلبة المسابقه
يجرى على حكمته * مع العقول الفارقه
فى حضرة النور التى * لها الشموس الشارقه

فاعلم أيدك الله ان من التحقيق أن تعطى المغالطة فى موضعها حقها فان لها فى كتاب الله موضعا وهو قوله فى أعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذى أعطاه فى عين هذا الرائى صورة الماء وهو ليس بالماء الذى يطلبه هذا الظمآن فتجلى له فى عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيأ فنكر وما قال لم يجده الماء فان السراب لم يكن ذلك المحل الذى جاء اليه محل السراب ولو كان لقال وجد السراب وما كان سرابا الا فى عين الرائى طالب الماء فرجع هذا الرائى لنفسه لما لم يجد مطلوبه فى تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ اليه فى اغاثته بالماء أو بالمزيل لذلك الظمأ القائم به فبأى أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشئ جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شئ فما هو شئ بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فتجلى له فى عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

﴿الباب السادس والعشرون ومائة فى معرفة مقام الحكمة والحكماء﴾

ان الحكيم مرتب الاشياء * فى أعين الاكوان والاسماء
يجرى مع العلم القديم بحكمه * فى الحكمة المزدانة الغرّاء
فتراه يعطى كل شئ خلقه * فى حالة السرّاء والضرّاء
وعن العوارض لايزال منزها * فى بدء ماتهوى من الاشياء
لكنه المعصوم فى أفعاله * فى كل مايجرى من الاهواء

اعلم أيدك الله ان الحكمة علم بمعلوم خاص وهى صفة تحكم و يحكم بها ولا يحكم عليها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذى هو أثرها حاكم وحكم و بهذا اسمى الرسن الذى يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والاشياء المحكوم عليها بكذا اتطلب بذاتها واستعدادها مايحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الا من نعته الحكمة واسمه الحكيم فهل للاستعدادات حكم فى هذا المسمى حكيما أو الحكمة لها الحكم أو المجموع فأما الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فانا نرى من يستحق أمرا ما باستعداده وهو بين يدى عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه مايستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه مايستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الامر ومايفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى أمر رابع ماهو الحكمة ولا العليم بالحكمة ولا استعداد الامر الذى يطلب الحكمة وذلك الامر الزائد هو الذى يبعثه على اعطاء ذلك الامر حقه لعلمه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما ومالم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة و بما تستحقه ومايستحقه ذلك الامر باستعداده فلا يسمى حكيما الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله أعطى كل شئ خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذى تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلى عملى والعلم بالجمل علم تفصيلى فانه فصله عن العلم التفصيلى ولولا ذلك لم يتميز الجمل من المفصل فن الحكمة العلم بالجمل والتجميل والمفصل والتفصيل قال تعالى وآتيناه الحكمة عملا وفصل الخطاب فى المقال فالحكيم يجرى مع كل حال وموطن بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا الا للملامية خاصة فهم المجهولون فى الدنيا لانهم لايتميزون بأمر يخرجهم عن حكم مايعطيه موطن الدنيا فان قام به حال يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوّة اعنى الرسالة فانه لابد أن يحكم عليه الحال وهو الذى تعطيه الحكمة فيتميز فى موطن الدنيا بأنه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ يطلب

الدلالة على صحة مايدعو اليه فهذا هو حكم الحال فان كان وليا دون رسول تعين عليه الجرى بحكم الموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولى مايدل على منزلته من ربه بما يعطى من التمكن والتصرف فى العالم وليس برسول فهو رعونة وصاحب نقص فان ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسى المؤثر أم لا قلنا لا فان العلم الذى لا يكون معه أثر كونى سوى نفسه لا يقوم عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التميز الا عند الاكابر من أهل الله وممن له تحقق واستشراف على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل رب زدنى علما من أجل الموطن وما أظهر آية فى دعائه الى الله فى كل وقت ولا عند كل مدع مع حاجته الى ذلك ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ ماعليه الا البلاغ فان شاء الحق أيده كان بالمعجزات وان شاء زاد دعاؤه من أرسل اليهم فرارا مما دعاهم اليه من توحيده كنوح عليه السلام فأخبر فقال انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا وللحكماء السياسة فى العالم بالطريقة المشروعة التى شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك الى سعادتهم انتهى الجزء السابع ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب السابع والستون ومائة فى معرفة كيمياء السعادة ﴾

ان الا كسير برهان يدل على * مافى الوجود من التبديل والغير
ان العدو با كسير العناية اذ * يلقى عليه بميزان على قدر
فى الحين يخرج صدقا من عداوته * الى ولايته بالحكم والقدر
فصحح الوزن فالميزان شرعتنا * وقد أبنت فكن فيه على حذر
الكيمياء مقادير معينة * لأن كم عدد فى عالم الصور
فكن به فطنا ان كنت ذا نظر * ولا تردنك الاهواء عن النظر
تلحق برتبة املاك مطهرة * وترتقى رتبا عن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذى يختص بالمقادير والاوزان فى كل مايدخله المقدار والوزن من الاجسام والمعانى محسوسا ومعقولا وسلطانها فى الاستحالات أعنى تغير الاحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعى روحانى الهى وانما قلنا الهى لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الاسماء الالهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها

فالامر مابين مطوى ومنشور * كالكيف والكم أحوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها * فيه امتياز بسر غير مقهور
والوحى ينزل أحكاما يشرعها * والحكم مابين منهى ومأمور

فعلم الكيميا العلم بالا كسير وهو على قسمين أعنى فعله اما انشاء ذات ابتداء كالذهب المعدنى واما ازالة علة ومرض كالذهب الصناعى الملحق بالذهب المعدنى كنشأة الآخرة والدنيا فى طلب الاعتدال فاعلم أن المعادن كلها ترجع الى أصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته أن يلحق بدرجة الكمال وهى الذهبية غير أنه لما كان أمرا طبيعيا عن أثر أسماء الهية متنوعة الاحكام طرأت عليه فى طريقه علل وأمراض من اختلاف الازمنة وطبائع الامكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه علة من هذه العلل فى أزمان رحلته ونقلته من طور الى طور وخروجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهرته الى حقيقتها فسمى كبريتا أو زيبقا وهما الابوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من معادن لعلل طارئة على الولد فهما انما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشأة يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة مطاوبة لكل واحد من الابوين من

حيث جوهر يتهما الا أن ذلك الاصل فى الالهيات نفس وفى الطبيعة بخار الا أنّ الابوين أمر وطبيعة وانما قلنا ان ذلك
الامر كان مطلوبا للابوين من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما لان الحكم فى الجوهر الهيولانىّ انما هو للصور
فلما حالت العلة التى طرأت عليه فى معدنه فصيرته كبريتا وزيبقا علمنا أيضا ان فى قوتهما اذا لم يطرأ عليهما علة تخرجهما
عن سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد الخارج بينهما الذى يستحيل اعيانهما اليه انهما
يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذى كان مطلوبا لهما ابتداء فاذا التحما وتناكحا فى المعدن بحكم طبيعة ذلك
المعدن الخاص وحكم قبوله لأثر طبيعة الزمان فيه وهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التى فطر الله الناس عليها وأبواه
هما اللذان يهوّدان الولد أو ينصرانه أو يمجسانه كذلك اذا كثرت فيه كمية الاب الواحد لعرض معدنى من عرض
زمانى غلب بذلك احدى الطبائع على اخوانها فزاد وأربى ونقص الباقى عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده
لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال التى هى المحجة التى تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية
الكاملة التى من حصل فيها لم يقبل الاستحالة الى الانقص عنها فاذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة
الحديد أو النحاس او القزدير أو الآنك أو الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا تعرف قوله تعالى فى الاعتبار مخلقة وغير
مخلقة أى تامة الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهى بقية المعادن فتتولاه فى ذلك الوقت روحانية كوكب من
الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك السماء يجرى مع ذلك الكوكب المسخر فى سباحته لانّ الله هو
الذى وجهه الى غاية يقصدها عن أمر خالقها ابقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذى جواده هذا
الكوكب السابح من السماء السابعة من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل صورة معدنية يتولاها ملك يكون
جواده هذا الكوكب السابح فى سمائه وفلكه الخاص به الذى وجهه فيه ربه تعالى فاذا جاء العارف بالتدبير نظر فى الامر
الاهون عليه فان كان الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يردّه الى المجرى الطبيعىّ المعتدل الذى انحرف عنه فهو
أولى فانّ الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا فى المنزلة عينها ووقتا عادلا عنها منحرفا فوقها أو تحتها فيعمد العارف
بالتدبير الى السبب الذى ردّه حديدا أو ما كان ويعلم أنه ما غلب الجماعة الا بما فيه من الكمية فنقص من الزائد وزاد
فى الناقص وهذا هو الطب والعامل به العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا أو ما كان عليه من
الصور فاذا ردّه الى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة واقامته فيها فانه قد يعافى من مرضه وهو ناقه فيخاف عليه
فهو يعامله بتلطيف الاغذية ويحفظه من الاهوية ويسلك به على الصراط القويم الى أن يكسو ذلك الجوهر صورة
الذهب فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن علته فانه بعد ذلك الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله
ولو رامها الطبيب لم يتمكن له ذلك فانّ القاضى ما عنده نص فى هذه المسئلة حتى يحكم فيها بما يراه وسبب ذلك على
الحقيقة انّ القاضى عادل ولا يحكم الا على من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضى عليه بشئ لانه لم
يتوجه للخصم عليه حق فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار حاكما على الاشياء فهذه
طريقة ازالة العلل وما رأيت عليها أحدا يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا أشار ولا تجده الا فى هذا الباب أو فى كلامنا وأما اذا
أراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسيرا ليحمله على ما يشاء من الاجساد المعدنية فيقلبها لما يحكم به طبيعة
ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذى هو الاكسير فمن الاجساد من يرده الاكسير الى حكمه فيكون اكسيرا يعمل
عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم فى باقى الاجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل أن يأخذ وزن درهم أو أىّ وزن شاء من عين
الاكسير فيلقيه على ألف وزن من أىّ جسد شئت من الاجساد فان كان قزديرا أو حديدا أعطاه صورة الفضة وان
كان نحاسا أو رصاصا أسود أو فضة أعطاه صورة الذهب وان كان الجسد زيبقا أعطاه قوّته وتركه نائبا عنه يحكم فى
الاجساد حكمه ولكن بوزن يخالف وزن باقى الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة
من الزيبق فيردّه اكسيرا كله فيلقى من ذلك النائب وزنا على ألف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجرى فى
الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والاولى صنعة ازالة المرض وانما جئنا بهذا لتعلمك بارتباط الحكمة فى مسمى الكيميا

بين الطريقين ولماذا سميت كيميا السعادة لان فيها سعادة الابد وزيادة ماعند الناس من أهل الله خير منها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذى للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة العلى وهو التشبه بالاصل ولا يتخيل أن قول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون أنه أراد الكمال الذى ذكره الناس وانما هو ماذكرناه وذلك بحسب مايعطى الاستعداد العلمى فى الدنيا فلنتكلم ان شاء الله على كيميا السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لارب غيره

﴿وصل فى فصل﴾

اعلم ان الكمال المطلوب الذى خلق له الانسان انما هو الخلافة فأخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام أخص من الرسالة فى الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هى التبليغ خاصة قال تعالى ماعلى الرسول الاالبلاغ وليس له التحكم فى المخالف انما له تشريع الحكم عن الله أو بما أراه الله خاصة فاذا أعطاه الله التحكم فيمن أرسل اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فاذا أعطى السيف وأمضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسماء الالهية فيعطى ويمنع ويعز ويذل ويحيى ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوّة لابد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوّة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة الامن استخلفه الحق على عباده لامن أقامه الناس وبايعوه وقدموه لانفسهم وعلى أنفسهم فهذه هى درجة الكمال وللنفوس تعمل مشروع فى تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل فى تحصيل النبوّة فالخلافة قد تكون مكتسبة والنبوّة غير مكتسبة لكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصل اليها ظاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل ان النبوّة مكتسبة وغلط فلاشك ان الطريق يكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب مايخرج له فى توقيعه وهنالك هو الاختصاص الالهى فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوّة وبالرسالة وبالرسالة والخلافة ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى ان هؤلاء ماخرج لهم هذا التوقيع الابعد سلوكهم بالافعال والأقوال والأحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فاخطأ واعلم أن النفس من حيث ذاتها مهيأة لقبول استعداد مايخرج به التوقيعات الالهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق استعداد ماذكرناه من المقامات كلها أو بعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحى فمن روح واحد صح السر المنفوخ فى المنفوخ فيه وهو النفس وقوله فى أى صورة ماشاء ركبك يريد الاستعدادات فيكون بحكم الاستعداد فى قبول الامر الالهى فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيها ولم يظهر لها عين الابوجود هذا الجسد الطبيعى فكانت الطبيعة الاب الثانى خرجت ممتزجة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولاتلك الظلمة الغائية التى هى حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكلية شبيهة بالافلاك التى لها الفعل وعن حركاتها يكون الانفعال فى العناصر والجسد المكون فى المعدن بمنزلة الجسم الانسانى والخاصية التى هى روح ذلك الجسد المعدنى بمنزلة النفس الجزئية التى للجسم الانسانى وهو الروح المنفوخ وكما أن الاجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت عليهم فى حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التى لها ظهرت أعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال الاعلل وأمراض طرأت عليهم امافى أصل ذواتهم واما بامور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدئ بما ينبغى أن يليق بهذا الباب وهو أن نقول ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة فيه لتتنبه على أن لها موجدا استخلفها فيتعين عليها طلب العلم بذلك الذى استخلفها هل هو من جنسها أو شبيه بها بضرب مامن ضروب المشابهة أو لايشبهها فتوفرت دواعيها المعرفة ذلك من نفسها فبينما هى كذلك على هذه الحالة فى طلب الطريق الموصلة الى ذلك واذا بشخص قد تقدمها فى الوجود من النفوس الجزئية فأنسوا به للشبه فقالوا له أنت تقدمتنا فى هذه الدار فهل خطر لك ماخطر لنا قال وما خطر لكم قالوا

طلب العلم ممن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم صحيح جئت به ممن استخلفكم وجعلني رسولا الى جنسي لأبين لهم طريق العلم الموصل اليه الذي فيه سعادتهم فقال الواحد اياه اطلب فعرفني بذلك الطريق حتى أسلك فيه وقال الآخر لا فرق بيني و بينك فاريد أن استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي ولا أقلدك في ذلك فان كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا أكون ناقص الهمة وأقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان فلم يلتفت الى قوله وأخذ يفكر و ينظر بعقله في ذلك فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالادلة العقلية من النظر الفكري ومثال الثاني مثال أتباع الرسول ومقلديه فيما أخبر به من العلم بصانعهم ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم يبين الطريق الموصل الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد من الشخصين اللذين نظرا في شأن هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه ولكن ماوقعت الموافقة معه الا في بعض ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة الطبع ولا كل مخالفة الطبع الا بوزن خاص ومقدار معين و بهذا سمي كيمياء لدخول التقدير والوزن فلما رأى ذلك هذا الشخص فرح بذلك حيث استقل به دون تقليده ورأى ان له شفوفا على صاحبه الذي قلده فاغتر به وأما المقلد فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما رأى من الموافقة زهدا في تقليد هذا الشخص وانفرادا بنظره من أجل هذه الموافقة فسلك الرجلان أو الشخصان ان كانا امرأتين أو أحدهما امرأة في الطريق الواحد بحكم النظر والآخر بحكم التقليد وأخذا في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤب عليها والصيام والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له أستاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من حكم أسر الطبيعة العنصرية وما بقي واحد منهما يأخذ من حكم الطبيعة العنصرية الا الضروري الذي يحفظ به وجود هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله و بقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطالبهما من العلم بالله الذي استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقى المقلد آدم عليه السلام ففرح به وأنزله الى جانبه وتلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فأنزله عنده ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر في خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له مأمورا من الحق بالتسخير له ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الاكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصور الاثر على مادونه ورأى آدم أن عنده علم مادونه وعلم ما فوقه من الامكنة وانه يلقى الى نزيله مما عنده مما ليس في وسع القمر أن يعرفه وعلم انه ما نزل عليه الا عناية ذلك المعلم الذي هو الرسول فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وانه اذا رجع من سفرته تلك ان يتبع ذلك الرسول و يستأنف من أجله سفرا آخر ثم ان هذا التابع نزيل آدم علمه أبوه من الاسماء الالهية على قدر ما رأى انه يحمله مزاجه فان للنشأة الجسمية العنصرية آثارا في النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة في القبول فتقبل هذه ما لا تقبل غيرها وفي أول سماء يقف من علم آدم على الوجه الالهي الخاص الذي لكل موجود سوى الله الذي يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه أصلا والعلم بذلك الوجه هو العلم بالاكسير في الكيمياء الطبيعية فهذا هو اكسير العارفين وما رأيت أحدا نبه عليه غيري ولولا اني مأمور بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله ما ذكرته فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم الذي ولاه الله به في هذه الاركان الاربعة والمولدات وما أوحى الله في هذه السماء من الامر المختص بها في قوله وأوحى في كل سماء أمرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك الا ما يختص بالتأثيرات البدنية والاستحالات في أعيان الاجسام المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيها من العلم الالهي الحاصل للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة وما نسبة وجود الحق من ذلك وما له فيهم من الصور ومن أين صحت الخلافة لهذه النشأة الانسانية ولا سيما وآدم المنصوص عليه صاحب هذه السماء فعلم التابع صورة الاستخلاف في العلم الالهي وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصري في تدبير الابدان وعلل الزيادة والربو والنمو في الاجسام القابلة لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل

للتابع حصل لصاحب النظر فما يزداد صاحب النظر الا غما على غم وما يصدق متى ينقضى سفره و يرجع الى بدنه فانهم فى هذا السفر مثل النائم فيما يرى فى نومه وهو يعرف انه فى النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستأنف العمل و يستريح من غمه وانما يتعلق خوفا مما حصل له فى سفره ان يقبض فيه فلا يصح له ترق بعد ذلك فهذا هو الذى يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقى بصحبه حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذى لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا أقاما فى هذه السماء ماشاء الله وأخذا فى الرحلة ودع كل واحد منهما نزيله وارتقيا فى معراج الارواح الى السماء الثانية وفى هذه السماء الاولى هو النائب السابع الالهى الموكل بالنطفة الكائنة فى الارحام التى تظهر فيها هذه النشأة الانسانية وهو يتوكل بها فى الشهر السابع من سقوط النطفة والطفل فى هذا الشهر الجنين يزيد و ينمو فى بطن أمه بزيادة القمر ويذبل وتقل حركته فى بطن أمه فى نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد فى هذا الشهر لم يكن فى القوة مثل الذى يولد فى الشهر السادس فاذا قرعا السماء الثانية وفتحت لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى عليه السلام وعنده يحيى ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما أنزله الكاتب عنده وأكرم مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطئنى فانى فى خدمة عيسى و يحيى عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لى من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمرانى به فى حق نزيلهما فاذا فرغت من شأنه رجعت اليك فيزيد صاحب النظر غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا ذهب فى مذهبه فاقام التابع عند ابنى الخالة ماشاء الله فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة اعجاز القرآن فانها حضرة الخطابة والاوزان وحسن مواقع الكلام وامتزاج الامور وظهور المعنى الواحد فى الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان فى مرتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيميا الموقوف على العمل بالحروف والاسماء لا على البخورات والدماء وغيرها ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن واختصاصها بكلمة الامر لا بكلمة الماضى ولا المستقبل ولا الحال وظهور الحرفين من هذه الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التى بين حرف الكاف وحرف النون وهى حرف الواو والروحانية التى تعطى ما للملك فى نشأة المكون من الاثر مع ذهاب عينها و يعلم سر التكوين من هذه السماء وكون عيسى يحيى الموتى وانشاء صورة الطير ونفخه فى صورته وتكوين الطائر طائرا هل هو باذن الله أو تصوير عيسى خلق الطير ونفخه فيه هو باذن الله و بأى فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله باذنى و باذن الله هل العامل فيه يكون أو تنفخ فعند أهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتى الاسباب وأصحاب الاحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السماء واجتمع بعيسى و يحيى علم ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأعنى حصول ذوق وعيسى روح الله و يحيى له الحياة فكما أن الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان النبيان عيسى و يحيى لا يفترقان لما يحملانه من هذا السر فان لعيسى من علم الكيميا الطريقين الانشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر عنه الصورة باليدين والطيران بالنفخ الذى هو النفس فهذه طريقة الانشاء فى علم الكيمياء الذى قدمناه فى أول الباب والطريق الثانية ازالة العلل الطارئة وهو فى عيسى ابراء الاكمه والابرص وهى العلل التى طرأت عليهما فى الرحم الذى هو من وظيفة التكوين فمن هنا يحصل لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعى والروحانى لجمع عيسى بين الامرين ومن هذه السماء يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلمية التى يحيى بها القلوب كقوله أومن كان ميتا فأحييناه وهى حضرة جامعة فيها من كل شئ وفيها الملك الموكل بالنطفة فى الشهر السادس ومن هذه الحضرة يكون الامداد للخطباء والكتاب لا للشعراء ولما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل وما علمناه الشعر لانه أرسل مبينا مفصلا والشعر من الشعور فحله الاجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقليبات الامور ومن هنا توهب الاحوال لاصحابها وكلما ظهر فى العالم العنصرى من النيرنجيات الاسمائية فمن هذه السماء وأما الفلقطيرات فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فارواحها من هذه السماء لا أعيان صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الاحياء فيها من شأنه أن لا يقبل ذلك الا فى الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به فى ذلك الفلك

ولا فى سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهى "الخارج عن الطريق المعتادة فى العلم الطبيعى" الذى يقتضى الترتيب النسبى "الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسألة يغمض دركها فان العالم المحقق يقول بالسبب فانه لابد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص فى الاسباب فعامّة هذا العلم اما ينفون الكل واما يثبتون الكل ولم أر منهم من يقول ببقاء السبب مع نفى ترتيبه الزمانى فانه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب فى مدة طويلة يكون عن ذلك السبب فى لمح البصر أو هو أقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل فى تكوين عيسى عليه السلام وفى تكوين خلق عيسى الطائر وفى احياء الميت من قبره قبل أن يأتى المخاض للأرض فى ابرازهذه المولدات ليوم القيامة وهو يوم ولادتها فألق بالك وأشحذ فؤادك عسى أن يهديك ربك سواء السبيل ومن هذه السماء قوله فى ناشئة الليل انها أقوم قيلا فاذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب الى نزيله وورد النظر اليه أعطاه من العلم المودع فى مجراه مايعطيه استعداده مماله من الحكم فى الاجسام التى تحته فى العالم العنصرى لامن أرواحه فاذا كمل فذلك قراه يطلب الرحيل عنه فجاء الى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدى التابع مثل الخادم بين يدى مخدومه وقد عرف قدره ورتبة معلمه وما أعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء الثالثة فتحت فصعدا فيها فتلقى التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فانزلته وذكرت له ماذكر من تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك غما الى غمه فجاء كوكب الزهرة الى يوسف عليه السلام وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقى اليه ماخصه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثل والخيال فانه كان من الأئمة فى علم التعبير فاحضر الله بين يديه الارض التى خلقها الله من بقية طينة آدم عليه السلام وأحضر له سوق الجنة وأحضر له أجساد الارواح النورية والنارية والمعانى العلوية وعرّفه بموازينها ومقاديرها ونسبها فأراه السنين فى صور البقر وأراه خصبها فى سمنها وأراه جدبها فى عجافها وأراه العلم فى صورة اللبن وأراه الثبات فى الدين فى صورة القيد ومازال يعلمه تجسد المعانى والنسب فى صورة الحس والمحسوس وعرفه معنى التأويل فى ذلك كله فانها سماء التصوير التام والنظام ومن هذه السماء يكون الامداد للشعراء والنظم والاتقان والصور الهندسية فى الاجسام وتصويرها فى النفس من السماء التى ارتقى عنها ومن هذه السماء يعلم معنى الاتقان والاحكام والحسن الذى يتضمن بوجوده الحكمة والحسن الغرضى الملائم لمزاج خاص وفى هذه السماء هو النائب الخامس الذى يتلقى تدبير النطفة فى الرحم فى الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله فى هذه السماء حصل ترتيب الاركان التى تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهواء بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ماصح وجود الاستحالة فيهن ولا كان منهن ما كان من المولدات ولا ظهر فى المولدات ماظهر من الاستحالات فاين النطفة من كونها استحالت لحماودما وعظما وعروقا وأعصابا ومن هذه السماء رتب الله فى هذه النشأة الجسمية الاخلاط الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل ممايلى نظر النفس المدبرة المرّة الصفراء ثم يليها الدم ثم يلى الدم البلغم ثم يلى البلغم المرّة السوداء وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب فى هذه الاخلاط لما حصلت المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة مايطرأ على هذا الجسد من العلل أو فيما يرومه من حفظ الصحة عليه ومن هذه السماء ظهرت الاربعة الاصول التى يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الاربعة الاخلاط وهما السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطى التحليل والوتد المجموع يعطى التركيب والسبب الخفيف يعطى الروح والسبب الثقيل يعطى الجسم وبالمجموع يكون الانسان فانظر ما أتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا حصلا هذه العلوم هذان الشخصان وزاد التابع على الناظر بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الالهى" كما اتفق فى كل سماء لهما انتقلا يطلبان السماء الوسطى التى هى قلب السموات كلها فلما دخلاها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر معه مثل ماتقدم فزاد غما الى غمه فلما نزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقليب الامور الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن وبماذا يقلبانه ورأى فى هذه السماء غشيان الليل النهار وانهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكرا وفتا وأنثى وفتا وسر النكاح

والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين أولاد الليل وأولاد النهار فكل واحد منهما أب لما يولد في نقيضه وأم لما يولد فيه و يعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم الستر والتجلي وعلم الحياة والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة ومايظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر في المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن في الظاهر من حكم استعداد المظاهر فتختلف على الظاهر الاسماء لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل التابع بهرون عليه السلام ونزل صاحب النظر بالاحمر فاعتذر الاحمر لصاحبه ونزيله في تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هارون عليه السلام من أجل نزيله فلما دخل الاحمر على هارون وجد عنده نزيله وهو يباسطه فتعجب الاحمر من مباسطته فسأل عن ذلك فقال انها سماء الهيبة والخوف والشدة والبأس وهي نعوت توجب القبض وهذا ضيف ورد من أتباع الرسول تجب كرامته وقد ورد يبتغي علما و يلتمس حكما الهيا يستعين به على أعداء خواطره خوفا من تعدى حدود سيده فيما رسم له فا كشف له عن محياها وأباسطه حتى يكون قبوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدس ثم ردّ وجهه اليه وقال له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم امامها وقد كان أصلها أقوى المباني فامر باللين بالجبابرة الطغاة فقيل لنا قولا له قولا لينا ومايؤمر بلين المقال الا من قوته أعظم من قوة من أرسل اليه و بطشه أشد لكنه لما علم الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وانه في نفسه أذل الاذلاء أمر أن يعاملاه بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستنزال ظاهره من جبروته وكبريائه لعله يتذكر أو يخشى ولعل وعسى من الله واجبتان فيتذكر بما يقابله من اللين والمسكنة ماهو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فما زالت تلك الخبرة معه تعمل في باطنه مع الترجي الالهي الواجب وقوع المترجي و يتقوى حكمها الى حين انقطاع يأسه من اتباعه وحال الغرق بينه و بين اطماعه لجأ الى ما كان مستسرا في باطنه من الذلة والافتقار ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجاء الالهي فقال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فاظهر حالة باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله وجاء بقوله الذي آمنت به بنو اسرائيل لرفع الاشكال عند الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمنا برب العالمين رب موسى وهرون أي الذي يدعوان اليه فجاءت بذلك لرفع الارتياب وقوله وأنا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه و يراه فخاطبه الحق بلسان العتب وأسمعه آلآن أظهرت ماقد كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في اتباعك وماقال له وأنت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرّفنا بها لنرجو رحمته مع اسرافنا واجرامنا ثم قال فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك آية يعني لتكون النجاة لمن يأتي بعدك آية علامة اذا قال ماقلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك ومافي الآية أن بأس الآخرة لايرتفع ولا أن ايمانه لم يقبل وانما في الآية ان بأس الدنيا لايرتفع عمن نزل به اذا آمن في حال رؤيته الا قوم يونس فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب لايتعلق الا بظاهرك وقد أريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق عذابا فصار الموت فيه شهادة خالصة بريئة لم تتخللها معصية فقبضت على أفضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك حتى لايقنط أحد من رحمة الله والاعمال بالخواتم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد حال الطابع الالهي الذاتي في الخلق بين الكبرياء واللطائف الانسانية فلم يدخلها قط كبرياء وأماقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم الا الله وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية البأس الغير المعتاد وقد قال ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها فغاية هذا الايمان أن يكون كرها وقد أضافه الحق اليه سبحانه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لايأخذ العبد بالاعمال الشاقة عليه من حيث مايجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر وأما في هذا الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جاء طوعا في ايمانه وماعاش بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون الا اياه فنجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لماتوا موحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر في أجله في حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى ثم قوله تعالى في تميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وقد أظهرت نجاتك آية أي

علامة

علامة على حصول النجاة فغفل أكثر الناس عن هذه الآية وقضوا على المؤمن بالشقاء وأما قوله فأوردهم النار فما فيه نص أنه يدخلها معهم بل قال الله ادخلوا آل فرعون ولم يقل ادخلوا فرعون وآله ورحمة الله أوسع من حيث أن لا يقبل ايمان المضطر وأى اضطرار أعظم من اضطرار فرعون فى حال الغرق والله يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فقرن للمضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه وهذا آمن لله خالصا وما دعاه فى البقاء فى الحياة الدنيا خوفا من العوارض أو يحال بينه وبين هذا الاخلاص الذى جاءه فى هذه الحال فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الآخرة والاولى فلم يكن عذابه أكثر من غم الماء الاجاج وقبضه على أحسن صفة هذا ما يعطى ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى يعنى فى أخذه نكال الآخرة والاولى وقدم ذكر الآخرة وأخر الاولى ليعلم أن ذلك العذاب أعنى عذاب الغرق هو نكال الآخرة فلذلك قدمها فى الذكر على الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر يا ولى ما أثرت مخاطبة اللين وكيف أثمرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين فى الامور فانّ النفوس الابية تنقاد بالاستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من هرون لانه حصل له هذا ذوقا من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره اليه فاذاقه الذل بأخذ اللحية والناصية فناداه بأشفق الابوين فقال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ولا تشمت بى الاعداء لما ظهر عليه أخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهرون ذلة الخلق ذوقا مع براءته مما أذل فيه تضاعفت الذلة عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الالواح ما أخذ برأس أخيه فانّ فى نسختها الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم أخاه بالرحمة وتتبين مسألته مع قومه بالهدى فلما سكت عنه الغضب أخذ الالواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الا على الهدى والرحمة فقال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ثم أمره أن يجعل ما تقتضيه سماؤه من سفك الدماء فى القرابين والاضاحى ليلحق الحيوان بدرجة الاناسى اذ كان لها الكمال فى الامانة ثم خرج من عنده بخلعة نزله وأخذ بيد صاحبه وقد أفاده ما كان فى قوّته من المعارف بما يقتضيه حكمه فى الدور لا غير وانصرفا يطلبان السماء السادسة فتلقاه موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام فأخذه البرجيس فأنزله ونزل التابع عند موسى فأفاده اثنى عشر ألف علم من العلم الالهىّ سوى ما أفاده من علوم الدور والكور وأعلمه أن التجلىّ الالهىّ انما يقع فى صور الاعتقادات وفى الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار لاهله فما تجلى له الا فيها اذ كانت عين حاجته فلا يرى الا فى الافتقار وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة وأعلمه فى هذه السماء خلع الصور من الجوهر والباسه صورا غيرها ليعلمه أن الاعيان أعيان الصور لا تنقلب فانه يؤدى الى انقلاب الحقائق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لها صحيحة لا شك فيها فيتخيل من لا علم له بالحقائق أن الاعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلى الحق فى القيامة فى صورة يتعوّذ أهل الموقف منها وينزهون الحق عنها ويستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو غيره وذلك فى أبصارهم فانّ الحق منزه عن قيام التغيير به والتبديل قال عليم الاسود لرجل وقف فضرب بيده عليم الى اسطوانة فى الحرم فرآها الرجل ذهبا ثم قال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراه لحقيقتك بربك يشير الى تجلى الحق يوم القيامة وتحوله فى عين الرائى ومن هذه السماء يعلم العلم الغريب الذى لا يعلمه قليل من الناس فاحرى أن لا يعلمه الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى عليه السلام وما علم أحد ما أراد الله الا موسى ومن اختصه الله وما تلك بيمينك يا موسى فقال هى عصاى والسؤال عن الضروريات ما يكون من العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال فى تحقيق كونها عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصا أرأيتم انه أعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضرورى عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له ألقها يعنى عن يدك مع تحققك انها عصا فالقاها موسى فاذا هى يعنى تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا أعنى جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعى حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحيات لقلنا ان الله أوجد فى العصا الحياة فصارت حية من الحياة فسعت لحياتها على بطنها اذ لم

يكن لها رجل تسمى به فصورتها الشكلها عصا صورة الحيات فلما خاف منها للصورة قال له الحق خذها ولا تخف وهذا هو خوف الفجأة اذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصا سيرتها الاولى فجواهر الاشياء متماثلة وتختلف بالصور والاعراض والجوهر واحد أى ترجع عصا مثل ما كانت فى ذاتها وفى رأى عينك كما كانت حية فى ذاتها وفى رأى عينك ليعلم موسى من يرى ومايرى و بمن يرى وهذا تنبيه الهى له ولنا وهو الذى قاله عليم سواء من أن الاعيان لا تنقلب فالعصا لا تكون حية ولا الحية عصا ولكن الجوهر القابل صورة العصا قبل صورة الحية فهى صور يخلعها الحق القادر الخالق عن الجوهر اذا شاء و يخلع عليه صورة أخرى فان كنت فطنا فقد نبهتك على علم ماتراه من صور الموجودات وتقول هو ضرورى من كونك لا تقدر على انكاره وقد بان لك أن الاستحالات محال ولله أعين فى بعض عباده يدركون بها العصا حية فى حال كونها عصا وهو ادراك الهى وفينا خيالى وهكذا فى جميع الموجودات سواء انظر لولا قوة الحس مافلت هذا جماد لا يحس ولا ينطق ومابه من حياة وهذا نبات وهذا حيوان يحس و يدرك وهذا انسان يعقل هذا كلما أعطاه نظرك و يأتى شخص آخر يقف معك فيرى و يسمع تسليم الجمادات والنبات والحيوان عليه وكلا الامرين صحيح و بالقوة التى تستدل بها على انكار ماقاله هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر فكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فوالله مازالت حية عصا موسى ومازالت عصا كل ذلك فى نفس الامر لم تخط رؤية كل واحد ماهو الامر عليه فى نفسه وقد رأينا ذلك وتحققناه رؤية عين فهو الاول والآخر من عين واحدة وهو فى التجلى الاول لا غيره وهو فى التجلى الآخر لا غيره فقل الله وقل عالم وقل أنا وقل أنت وقل هو والكل فى حضرة الضمائر مابرح ومازال فزيد يقول فى حقك هو وعمرو يقول عنك أنت وأنت تقول عنك أنا فأنا عين أنت وعين هو وماهو أنا عين أنت ولا عين هو فاختلفت النسب وهنا بحور طامية لا قعر لها ولا ساحل وعزتى لو عرفتم مافهت به فى هذه الشذور لطربتم طرب الابد ولخفتم الخوف الذى لا يكون معه أمن لاحد تدكدك الجبل عين ثباته وافاقة موسى عين صعقته

انظر الى وجهه فى كل حادثة ❊ من الكيان ولا تعلم به أحدا

أيها التابع المحمدى لا تغفل عما نبهتك عليه ولا تبرح فى كل صورة ناظرا اليه فان المجلى أجلى ثم أخذ بيده البرجيس وجاء به الى صاحب النظر فعرفه ببعض مايليق به مما علمه التابع من علم موسى مما يختص من تأثيرات الحركات الفلكية فى النشآت العنصرية لا غير فارتحلا من عنده المحمدى على رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهى الاولى من هناك على الحقيقة فتلقاه ابراهيم الخليل عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فأنزله فى بيت مظلم قفر موحش وقال له هذا بيت أخيك يعنى نفسه فكن به حتى آتيك فانى فى خدمة هذا التابع المحمدى من أجل من نزل عليه وهو خليل الله فجاء اليه فوجده مسندا ظهره الى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدى أبيه وهو يقول له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال هى حجتى على قومى آتانيها الله عناية منه بى لم أقلها اشرا كالكن جعلتها حبالة صائد أصيد بها ماشرد من عقول قومى ثم قال له أيها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة من ربك فى أمرك ولا تهمل حديثك فانك غير مهمل ولا متروك سدى اجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق فى كل حال واعلم انه ماوسع الحق شئ مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فعند ماسمع صاحب النظر هذا الخطاب قال ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين وعلم مافاته من الايمان بذلك الرسول واتباع سنته و يقول ياليتنى لم أتخذ عقلى دليلا ولا سلكت معه الى الفكر سبيلا وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ماتعطيه الروحانيات العلى ومايسبح به الملأ الاعلى بما عندهما من الطهارة وتخليص النفس من أسر الطبيعة وارتقم فى ذات نفس كل واحد منهما كل مافى العالم فليس يخبر الا بما شاهده من نفسه فى مرآة ذاته فحكاية الحكيم الذى أراد ان يرى هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام وأحسن اتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذى يقابل موضع الصور و بينهما ستر معلق مسدل فلما فرغ كل واحد

من شغله وأحكم صنعته فيماذهب اليه جاء الملك فوقف على ما صوّره صاحب الصور فرأى صورا بديعة يبهر العقول حسن نظمها و بديع نقشها ونظر الى تلك الاصبغة فى حسن تلك الصنعة فرأى أمراهاله منظره ونظر الى ماصنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيأ فقال له أيها الملك صنعتى ألطف من صنعته وحكمتى أغمض من حكمته ارفع الستر بينى و بينه حتى ترى فى الحالة الواحدة صنعتى وصنعته فرفع الستر فانتقش فى ذلك الجسم الصقيل جميع ماصوّره هذا الآخر بألطف صورة مما هو ذلك فى نفسه فتعجب الملك ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل فى ذلك الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هكذا فقال أيها الملك ضربته لك مثلا لنفسك مع صور العالم اذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وازلت عنها صدأ الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش فيها جميع مافى العالم كله والى هذا الحدّ ينتهى صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم تنتقش فى العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص الذى لله فى كل ممكن محدث مما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصوّر يمتاز به هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذى لا يعلم والمكر الخفى الذى لا يشعر به والكيد المتين والحجاب والثبات فى الامور والتأنى فيها ومن هنا يعرف معنى قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لانّ لهما فى الناس درجة الابوّة فلا يلحقهما أبدا قال تعالى ان أشكر لى ولوالديك ومن هذه السماء يعلم أن كل ماسوى الانس والجان سعيد لا دخول له فى الشقاء الاخروى وان الانس والجان منهم شقىّ وسعيد فالشقى يجرى الى أجل فى الاشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير أجل ومن هنا يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات و يعلم انه ماثم جنس من المخلوقات الاوله طريقة واحدة فى الخلق لم تتنوّع عليه صنوف الخلق تنوّعها على الانسان فانه تنوّع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حوّاء وخلق حوّاء يخالف خلق عيسى وخلق عيسى يخالف خلق سائر بنى آدم وكلهم انسان ومن هنا زين للانسان سوء عمله فرآه حسنا وعند تجلى هذا التزيين يشكر الله تعالى التابع على تخلصه من مثل هذا وأمّا صاحب النظر فلا يجد فرجا الا فى هذا التجلى يعطيه الحسن فى السوء وهو من المكر الالهىّ ومن هنا تثبت أعيان الصور فى الجوهر التى تحت هذا الفلك الى الارض خاصة ومن هنا تعرف ملة ابراهيم انها ملة سمحاء مافيها من حرج فاذا علم هذه المعانى ووقف على أبوّة الاسلام أراد صاحب النظر القرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا الاجنبىّ معك فقال هو أخى قال أخوك من الرضاعة أو أخوك من النسب قال أخى من الماء قال صدقت لهذا لا أعرفه لا تصاحب الامن هو أخوك من الرضاعة كما أنى أبوك من الرضاعة فان الحضرة السعادية لا تقبل الا اخوان الرضاعة وآباءها وأمّهاتها فانها النافعة عند الله ألا ترى العلم يظهر فى صورة اللبن فى حضرة الخيال هذا الاجل الرضاع وانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نسب أبوّة ابراهيم عليه السلام ثم أمره أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذى دخل ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثانى لخاصية فيه وهو انه من خرج منه لا يرجع اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج ومسك صاحبه صاحب النظر هناك وقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك هنا هذا آخر الدخان فقال اسلم وأدخل تحت حكم مادخل فيه صاحبى قيل له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذى منه جئت أنت وصاحبك فهناك اذا أسلمت وآمنت واتبعت سبيل من أناب الى الله انابة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فبقى هنالك ومشى التابع فبلغ به سدرة المنتهى فرأى صور أعمال السعداء من النبيين واتباع الرسل ورأى عمله فى جملة أعمالهم فشكر الله على ماوفقه اليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هنالك أربعة أنهار نهرا كبير عظيم وجداول صغار تنبعث من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار الكبار الثلاثة فسأل التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب أقيم لك هذا النهر الاعظم هو القرآن وهذه الثلاثة الانهار الكتب الثلاثة التوراة والزبور والانجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة على الأنبياء فمن شرب من أى نهر كان أو أى جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فانه كلام الله والعلماء ورثة الانبياء بماشربوا من هذه

الانهار والجداول فاشرع فى نهر القرآن تفز بكل سبيل للسعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذى صحت له النبوّة وآدم بين الماء والطين وأوتى جوامع الكلم و بعث عامّة ونسخت به فروع الاحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر الى حسن النور الذى غشى تلك السدرة فرأى قد غشاها منه ذاك الذى غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها للغشاء النورى الذى لا تنفذه الابصار بل لا تدركه الابصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور رفيها رضاة الحق ومن هنا شرع السدر فى غسل الميت للقاء الله الماء والسدر لينا له طهور وهذه السدرة واليها تنتهى أعمال بنى آدم السعادية وفيها مخازنها الى يوم الدين وهنا أوّل اقدام السعداء والسماء السابعة التى وقف عندها صاحبك منتهى الدخان ولا بد لها ولمن هو تحتها من الاستحالة الى صور كانت عليها أو على أمثالها قبل أن تكون سماء ثم قيل لهذا التابع ارق فرقى فى فلك المنازل فتلقاه من هنالك من الملائكة والارواح الكوكبية ما يزيد على ألف وعشرات من الحضرات تسكنها هذه الارواح فعاين منازل السائرين الى الله تعالى بالاعمال المشروعة وقد ذكر من ذلك الهروىّ فى جزء له سماه منازل السائرين يحتوى على مائة مقام كل مقام يحتوى على عشرة مقامات وهى المنازل وأما نحن فذكرنا من هذه المنازل فى كتاب لنا سميناه مناهج الارتقاء يحتوى على ثلثمائة مقام كل مقام يحتوى على عشرة منازل ففيه ثلاثة آلاف منزل فلم يزل يقطعها منزلة منزلة بسبع حقائق هو عليها كما يقطع فيها السبع الدرارى ولكن فى زمان أقرب حتى وقف على حقائقها بأجمعها وقد كان أوصاه ادريس بذلك فلما عاين كل منزل منها رآها وجميع ما فيها من الكواكب تقطع فى فلك آخر فوقها فطلب الارتقاء فيه ليرى ما أودع الله فى هذه الامور من الآيات والعجائب الدالة على قدرته وعلمه فعند ما حصل على سطحه حصل فى الجنة الدهماء فرأى ما فيها مما وصف الله فى كتابه من صفة الجنات وعاين درجاتها وغرفها وما أعد الله لاهلها فيها ورأى جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الاعمال وذاق من كل نعيم منها بحسب ما يعطيه ذوق موطن القوّة الجنانية فلما بلغ من ذلك أمنيته رقى به الى المستوى الازهى والستر الابهى فرأى صور آدم و بنيه السعداء من خلف تلك الستور فعلم معناها وما أودع الله من الحكمة فيها وما عليها من الخلع التى كساها بنى آدم فسلمت عليه تلك الصور فرأى صورته فيهنّ فعانقها وعانقته واندفعت معه الى المكانة الزلفى فدخل فلك البروج الذى قال الله فيه فاقسم به والسماء ذات البروج فعلم ان التكوينات التى تكون فى الجنان من حركة هذا الفلك وله الحركة اليومية فى العالم الزمانى كما أن حركة الليل والنهار فى الفلك الذى فيه جرم الشمس والتكوينات التى تكون فى جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم أعنى مقعره وسطحه أرض الجنة والذى يسقط من الكواكب وينتثر ضوءها فتبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذى يقع فى جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله مرتب الاشياء مراتبها كما أن الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فظهرت زينة الارض وأورقت الاشجار وازينت وأنبتت من كل زوج بهيج واذا حلت بالجدى أظهرت النقيض والقوابل تقبل بحسب ما هى عليه من المزاج فهما اختلف مزاجها كان قبولها لما يحدث الله عند هذه الحركات الفلكية بحسب ما هى عليه وكذلك فى الجنان فى كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فان كل شئ طبيعى اذا توالى عليه أمر مّا من غير تبدّل لا بد أن يصحب الانسان فيه ملل فانّ الملل نعت ذاتى له فان لم يغذه الله بالتجديد فى كل وقت ليدوم له النعيم بذلك والا كان يدركهم الملل فاهل الجنان يدركون فى كل نظرة ينظرونها الى ملكهم أمرا وصورة لم يكونوا رأوها قبل ذلك فينعمون بحدوثها وكذلك فى كل أكلة وشربة يجدون طعما جديدا لذيذا لم يكونوا يجدونه فى الاكلة الاولى فينعمون بذلك وتعظم شهوتهم والسبب فى سرعة هذا التبدل و بقائه أن الاصل على ذلك فيعطى فى الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته ليكون خلافا على الدوام و يكون الكون فقيرا على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا وآخرة لان التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله تعالى اذا أردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شئ يريده كن بالمعنى الذى يليق بجلاله وكن حرف وجودى فلا يكون عنه الا الوجود ما يكون عنه عدم لان العدم

لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجهات والكلمات فى خزائن الجود لكل شئ يقبل الوجود قال تعالى وان من شئ الاعندنا خزائنه وهو ماذكرناه وقوله وماننزله الابقدر معلوم من اسمه الحكيم فالحكمة سلطانة هذا الانزال الالهى وهو اخراج هذه الاشياء من هذه الخزائن الى وجود أعيانها وهو قولنا فى أوّل خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الاشياء فى هذه الخزائن محفوظة موجودة لله ثابتة لاعيانها غير موجودة لانفسها فبالنظر الى أعيانها هى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله فى هذه الخزائن هى موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب كونها فى الخزائن فنقول أوجد الاشياء من وجودها فى الخزائن الى وجودها فى أعيانها للنعيم بها أوغير ذلك وان شئت قلت أوجد الاشياء عن عدم بعد أن تقف على معنى ماذكرت لك فقل ماشئت فهو الموجد لها على كل حال فى الموطن الذى ظهرت فيه لاعيانها وأما قوله ماعندكم ينفد فهو صحيح فى العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر والذى عنده أعنى عند الجوهر من كل موجود انما هو مايوجده الله فى محله من الصفات والاعراض والاكوان وهى فى الزمان الثانى أوفى الحال الثانى كيف شئت قل من زمان وجودها أوحال وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله ماعندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الامثال أو الاضداد دائمًا من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لايبقى زمانين وهو قول صحيح خبر لاشبهة فيه لانه الامر المحقق الذى عليه نعت الممكنات وبتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائمًا ماشاء الله وقد شاء انه لايفنى فلابد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية وجميع ماذكرناه وأما صاحب النظر رفيق التابع فماعنده خبر بشئ من هذا كله لانه تنبيه نبوى لانظر فكرى وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر مجال الافى ميدانه الخاص به وهو معلوم بين الميادين فانه لكل قوّة فى الانسان ميدان يجول فيه لايتعدّاه ومهما تعدت ميدانها وقعت فى الغلط والخطأ ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد الكشف البصرى بما تعثر فيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما أضلتها أفكارها وانما ضلت أفكارها التصرّف فيها فى غير موطنها وانما تصرف ماتصرّف منها فى غير موطنه وجال فى غير ميدانه ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل فى العالم ليعلم أن الحق له عناية ببعض عباده وله خذلان فى بعض عباده وليعلم أن الممكن لم يخرج عن امكانه وان المرجح له نظر خصوصى لمن شاء من هذه القوى بما يشاء وهو العليم القدير ثم يخرج بالتابع مع حامله الى الكرسى فيرى فيه انقسام الكلمة التى وصفت قبل وصولها الى هذا المقام بالوحدة ويرى القدمين اللتين تدلتا اليه فينكب من ساعته الى تقبيلهما القدم الواحدة تعطى ثبوت أهل الجنات فى جناتهم وهى قدم الصدق والقدم الاخرى تعطى ثبوت أهل جهنم فى جهنم على أى حالة أراد وهى قدم الجبروت ولهذا قال فى أهل الجنان عطاء غير مجذوذ فما وصفه بالانقطاع وقال فى أهل جهنم الذين شقوا لحكم هذا القدم الجبروتى ان ربك فعال لما يريد ماقال ان الحال التى هم فيها لاتنقطع كما قال فى السعداء والذى منع من ذلك قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله ان رحمتى سبقت غضبى فى هذه النشأة فان الوجود رحمة فى حق كل موجود وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم فى حال النعيم غير منقطع وتخليدهم فى حال الانتقام موقوف على ارادة فقد يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لاغير ويزول الانتقام ولهذا فسرّه فى مواضع بالألم المؤلم وقال عذاب أليم والعذاب الاليم وفى مواضع لم يقيد العذاب بالاليم وأطلقه فقال لايخفف عنهم العذاب يعنى وان زال الالم وقال فى عذاب جهنم ولم ينعته بانه أليم وقال لايفتر عنهم من كونه عذابا وهم فيه أى فى العذاب مبلسون أى مبعدون من السعادة العرضية فى هذا الموطن لان الابلاس لفظة مختصة بأهل جهنم فى بعدهم فلهذا جاء بذكر الابلاس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوى فى موضعه عند أهله ليعلموه فانه لموطن جهنم لغة ليست لاهل الجنان والابلاس منها فيعرف التابع من هذا المقام مآل الكل دارثم انه يفارق هذا الموضع ويزج به فى النور الاعظم فيغلبه الوجد وهذا النور هو حضرة الاحوال الظاهر حكمها فى الاشخاص الانسانية وأكثر مايظهر عليهم فى سماع الالحان فانها اذا نزلت عليهم تمر على الافلاك ولحركات الافلاك

نغمات طيبة مستلذة تستلذبها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسو الاحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية فى مجالس السماع فان كانت النفس فى أى شئ كانت من تعلق بجارية أوغلام أو يكون من أهل الله فيكون تعلقه حب جمال الالهى متخيلا كنسبوه من ألفاظ نبوية مثل قوله فى الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله فى التجريد اعبد الله كأنك تراه فيأخذه الوجد على ماتخيله ومنهم من يغمره الحال لامن حضرة التخييل بل يجد أمرا لايكيف ولايدخل تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه الاحوال التى تعطى الوجد روايح على نفوس غير عاشقه الابنسبة جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التى وسعت كل شئ وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية اسرافيل وجبريل وميكائيل ورضوان ومالك ومن الحقائق الملكية البشرية آدم وابراهيم ومحمد اسلام الله عليهم فيجد عند آدم واسرافيل علم الصور الظاهرة فى العالم المسماة أجساما وأجسادا وهيا كل سواء كانت نورية أوغير نورية ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح المنفوخة فى هذه الصور التى عند آدم واسرافيل فيقف على معانى ذلك كله ويرى نسبة هذه الارواح الى هذه الصور وتدبيرها اياها ومن أين وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من أصل واحد وكذلك الصور علم من هذه الحضرة ذلك كله و يعلم من هذه الحضرة علم الاكاسير التى تقلب صور الاجساد بما فيه من الروح و ينظر الى ميكائيل وابراهيم عليهما السلام فيجد عندهما علم الارزاق ومايكون به التغذى للصور والارواح و بماذا يكون بقاؤها و يقف على كون الاكسير غذاء مخصوصا لذلك الجسد الذى يردّه ذهبا أوفضة بعدما كان حديدا أونحاسا وهو صحة ذلك الجسم وازالة مرضه الذى كان قد دخل عليه فى معدنه فصيره حديدا أوغيرذلك وكل هذا من هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر الى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب فى الوعد والوعيد و يعلم حقيقة ماتعطى كل واحدة منهما واذا علم هذا كله علم العرش وحملته وماتحت احاطته وهو منتهى الاجسام وليس وراءه جسم مركب ذوشكل ومقدار فاذا علم هذا كله عرج به معراجا آخر معنو يافى غير صورة متخيلة الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الاشياء الجسمية وأوزانها فى الاجسام المقدرة من المحيط الى التراب ومافيهنّ ومابينهنّ من أصناف العالم الذين هم عمارهذه الامكنة ثم ينتقل الى علم الجوهر المظلم الكل الذى لاجزء له ولاصورة فيه وهو غيب كل ماوراءه من العالم ومنه ظهرت هذه الانوار والضيا آت فى عالم الاجسام وهى الانوار المركبة سلخت من هذا الجوهر فبقى مظلما كما سلخ النهار من الليل فبانت الظلمة وهذا هو أصل الظلمة فى العالم وأصل العالم فى الاحكام الناموسية ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها فى الاجسام مطلقا من اختلاف تركيباتها وأحوالها ومن أين وقع الغلط لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم بأحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل من النظر فى ذلك الى شهود اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثى عن القلم وقد رقم الله فيه ماشاءه من الكوائن فى العالم فيعلم هذا التالى لمافى هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل و يعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون هذا الروح لوحا يعلم ماسطره فيه من سماه لوحا بالقلم الالهى مما أملاه الحق عليه وكتابته فيه نقش صور المعلومات التى يجريها الله فى العالم فى الدنيا الى يوم القيامة خاصة وهى علوم محصورة مسطرة صورا كصور الحروف المرقومة فى الالواح والكتب المسماة كلمات وعدد أمهاتها ما يكون من ضرب درجات الفلك فى مثلها سواء من غير زيادة ولانقصان ومن هنا جعل الله فى الفلك الذى تقطع فيه الكواكب بسباحتها ثلثمائة درجة وستين درجة وفيها انحصرت السنة فى الدار الدنيا بسباحة الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتتكرر بالسنين من أوّل وجودها وماهو تكرار على الحقيقة الى أن ينتهى الى قدر ماخرج من ضرب الثلثمائة والستين فى مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا ثم يملى أمرا آخر وعلوما تختص بالقيامة و بالموازين أيضا الى أجل مسمى يميز فى الدارين وهو انتهاء مدّة الانتقام على أهل دار الشقاء خاصة ثم يستأنف فيه كتابة العذاب فى هذه الدار مع الخلود الدائم فى الدارين لاهلها غير انه لابد مهما كانت الكتابة أن تجرى الى أجل مسمى لاستحالة دخول مالايتناهى فى الوجود ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى

مشاهدة القلم الاعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك هو ابتداء مرتبة الخلافة والنيابة ومن هناك دونت الدواوين وظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الآيات وهذا هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمنى اياه التحريك المعنوي اللطيف ومن أين يستمد وانه من ذاته له علم الاجمال والتفصيل والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين ذواته فلا افتقار له الى معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكتابته نقش ولهذا تثبت فلا تقبل المحو وبهذا سمي اللوح بالمحفوظ يعني عن المحو فلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو في عالم الكون بالقلم المختص به الذي هو بين أصبعي الرحمن فيفرق من هذا المشهد بين الاقلام والالواح وأنواع الكتبة ويعلم علم الاحكام والاحكام ومن هنا يعلم انه لم يبق في الامكان ماينبغي أن يكون دليلا على الله الاوقد ظهر من كونه دليلا وان كثرت الادلة فيجمعها كالية الدلالة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد فينظر الى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العماء ثم ينتقل الى العماء وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعماء هو أول الأينيات ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب فيمن لم يقبل المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعاني الجسمانية حسا وخيالا وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذي ثبتت فيه واستقرت أعيان الممكنات ويقبل حقيقة الاين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى هذا العماء ليس فيها من أسماء الله سوى أسماء الافعال خاصة ليس لغيرها أثر في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غيران صاحب التابع الذي هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسماء السابعة ورحل عنه امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك المكوكب وفقدها في الجنة ثم ظهرت له في فلك البروج ثم فقدها أيضا في الكرسي وفي العرش ثم ظهر له في مرتبة المقادير وفي الجوهر المظلم ثم فقده في الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها نفسا لامن جهة كونها لوحا ثم ظهر له في العقل الابداعي من كونه عقلا لامن كونه قلما ثم فارقه بعد ذلك فلم يرله عينا ومن هذا العماء يبتدي بالترقي والمعراج في أسماء التنزيه الى ان يصل الى الحضرة التي يشهد فيها ان التنزيه يحده ويشير اليه ويقيده ويستشرف على العالم باسره المعنوي والروحاني والجسمي والجسماني فلايجد في مشهده ذلك ماينبغي أن ينزه عنه من ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فانه ليس ثم بمن

فما ثم الا الله لاشئ غيره * وما ثم الا وحدة الوحدات

* ثم فارق أسماء الافعال وتسلمته أسماء التنزيه فرأى صاحبه صاحب النظر يوافقه الى ان وصل الى الحضرة التي لاتقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد بنفي التنزيه وعن المقدار بنفي التشبيه فيفقد رفيقه صاحب النظر هنالك ثم ينقلب يطلب مامنه خرج فسلك به الحق تعالى طريقا غير طريقه الأولى وهو طريق لا يتمكن أن ينقال ولا يعرفه الامن شاهده ذوقا ورجع صاحبه على معراجه ذلك اذلم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رفيقه فبادر من حينه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا أو لوارثه فيبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فآمن بالله من حيث ماشرع له الايمان به لامن حيث دليله فوجد عنده وفي قلبه نورا لم يكن يجده قبل ذلك فرأى في اللمحة الواحدة وهو في مكانه بذلك النور جميع مارأه مع التابع في معراجه الاول ولم يقف بل ترقى مرقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشئ في الاشياء ورأى وجوب وجود ما أحال وجوده فكرة وعقلا وهو في مكانه ذلك لم يبرح وأعطي اكسير التكوين ورأى حشر الاجساد من طور الى طور باختلاف حكم ولا اختلاف دور فتغيرت الاشكال وتقلبت الاحوال ورأى ماقلناه في مثل ذلك

اذا السماء انفطرت * حقيقة تصورت	فمن لها بها لها * اذا النجوم انكدرت
تطلب بانكدارها * جبال صخر سيرت	تنظر في تسييرها * جحيم نار سعرت
سعرها موقدها * لجنة قد أزلفت	يدخلها طائفة * من قبرها قد بعثرت
قلت لها ماتبتغي * قالت وحوش حشرت	وان ترى نفسي ما * قدقدمت وأخرت

ولما أسلم صاحب النظر وآمن و رأى من مقامه جيع ما رآه التابع فى معراجه مشاهدة عين سأل ان برى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التى دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم أشرف حلة وان الجهل أقبح حلية وانّ جهنم ليست بدار لشئ من الخير كما ان الجنة ليست بدار لشئ من الشر و رأى الايمان قد قام بقلب من لا علم له بما ينبغى لجلال الله و رأى العلم بجلال الله وما ينبغى له قد قام بمن ليس عنده شئ من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقاء ﴿وانّ الجاهل﴾ المؤمن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات فى مقابلة الدركات فسلب هذا العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كأنه ما علمه أو لم يعلم شيأ فيتعذب بجهله أشد منه من عذابه بحسه وهو أشده عليه فخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذى دخل الجنة بايمانه فنال المؤمن بذلك العلم الذى خلع عن هذا الذى استحق الاقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وجسما وفى الكثيب عند الرؤية يعطى ذلك الكافر جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل درك ذلك من النار وتلك أشد حسرة تمر عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم ولا يعلم ذلك الآن و يعلم انه سلبه و يكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة العلم الذى كان عليه فى الجنان و يرى حلة علمه على غيره ممن لم يتعب فى تحصيله و يطالب شيأ منه فى نفسه فلا يقدر عليه و ينظر هذا المؤمن و يطلع على سواء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذى ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فما أعظمها من حسرة واتفق لى فى هذه المسألة عجبا وذلك ان بعض علماء الفلاسفة سمع منى هذه المقالة فربما أحالها فى نفسه أو استخف عقلى فى ذلك فأطلعه الله بكشف لم يشك فيه فى نفسه بحيث ان تحقق الامر على ما قلناه فدخل على باكيا على نفسه وتفريطه وكانت لى معه صحبة فذكر لى الأمر وأناب واستدرك الفائت وآمن وقال لى ما رأيت أشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى انى أعظك أن تكون من الجاهلين وقوله فلا تكوننّ من الجاهلين فهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ فخاطبه باللطف والآخر شاب فخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم و جعلنا من أهله ولا يجعلنا ممن يسعى بخيره فى حق غيره و يشقى آمين بعزته انتهى الجزء الثامن ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الثامن والستون ومائة فى معرفة مقام الأدب وأسراره﴾

ان الأديب هو الحكيم لانه * مجموع خير والمساب مجمع
فاذا رأيت نعوته فى خلقه * كنها ففيك لكل نعت موضع
لا ترعوى عنها فانت من أهلها * والحق يعطى ما يشاء ويمنع
أدباء أهل الله خير كلهم * فلذاك تبصرها تضرّ وتنفع
مثل الأساءة يرى العليل صنيعهم * حسنا وتكره نفسه ما يصنع

اعلم أيدك الله ان الله يقول وهو معكم أينما كنتم فالاديب أمة لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالاديب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه ما من شئ الا والعلم به أولى من الجهل به عند كل عاقل فالادب جماع الخير وهو ينقسم الى أربعة أقسام فى اصطلاح أهل الله ﴿القسم الاوّل﴾ أدب الشريعة وهو الادب الالهىّ الذى يتولى الله تعليمه بالوحى والالهام به أدّب نبيه صلى الله عليه وسلم و به أدّبنا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المودّبون المؤدّبون * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدّبنى فأحسن أدبى ﴿والقسم الثانى﴾ أدب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك فى خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الأدب فى خدمته وهو معاملتنا اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص فى أدب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق لله و بما هو حق للخلق ﴿والقسم الثالث﴾ أدب الحق وهو الادب مع الحق فى اتباعه عند من يظهر عنده و يحكم به

فترجع

فترجع اليه وتقبله ولا تردّه ولا تحملك الانفة ان كنت ذا كبر فى السن أو المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سنا أو قدرا أو ظهر الحق عند معتوه تأدبت معه وأخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الاتصاف وما رأيت من تحقق بهذا خلقا فى عمرى الا سيدواحد يقال له أبو عبد الله ابن جبير لقيته بمدينة سبتة وقصر كتامه وهو جزء من آداب الشريعة فان أدب الشريعة هو الأم لباقى الاقسام ﴿والقسم الرابع﴾ أدب الحقيقة وهو ترك الأدب بفنائك وردّك ذلك كله الى الله وسيأتى فى الباب الذى يلى هذا الباب وهو فى المقامات كالوهب فى أصناف العطاء وهو ان يعطى لينعم لا لسبب آخر وكذا المأدبة الاجتماع على طعام ماله سبب الا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد من صفة وليمة أو ختان أو ضيافة أو عقيقة وغير ذلك وكذا جامع الخير لا لسبب بل لكون جامع ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الأديب وللأدب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فقامه هو ما يثبت له دائما وليس ذلك الا الادب مع الحق فانه له الدوام فى الدنيا والآخرة وما فاز به الا أهل الفتوة من الملامية لا غير سلكوا فيه كل مسلك واستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال الله تعالى انه ما خلق السموات وهو كل عالم علوى والارض وهو كل عالم سفلى السماء من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتقت اسم الارضة لما تفسده فى الثياب والورق والخشب ويسمى أيضا السوس والعث وما بينهما الا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذى تتأدب معه فانه سبب وجود أعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفى عباده وبه أنزل الشرائع فقال لرسوله داود ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه بما بين السماء والارض أو هو عين الارض فقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق واياك أن تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول قال حقا اذا صدق فى قوله وقال صدقا بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق فى موطن يحمد الصدق وفى موطن يذمه وينهى عنه ويثنى على الكذب الذى هو ضده ويحرض عليه ويوجب العمل به وفى موطن آخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد الصدق ويأمر به وهذا مقام الادب الذى ينفع صاحبه فى كل موطن فالزمه وتتبع مواضعه ودلائله فى الشرائع وفى أفعال الرسول المتأسى بها لا غير لا ما اختص به فانه ليس بادب مع الحق ﴿وأما مقام﴾ أدب الخدمة فهو أن يعطى ذات المخدوم كان ما كان ما تستحقه من حيث عينها خاصة * وهو ان تقف مع ما تطلبه بذاتها فتبادر اليه من قبل أن تأمرك به أو تساءلك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسألة ولو كان أكبر منك وسألك فى أمر فهو من حيث سؤاله اياك فى ذلك الامر ان تفعله اظهار حاجة اليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال يقتضى ذلك فقام أدب الخدمة الحضور دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه بما يعطيه الزمان أو المكان أو الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبيه من احد سوى حضورك فهذا مقام أدب الخدمة ﴿وأما مقام﴾ أدب الشريعة فهو أن تقوم بأمرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها الا ان أمرتك بذلك فيكون قيامك بما تعطيك ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة لا من أدب الخدمة ﴿وأما مقام﴾ أدب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله ومن أدب الشريعة أخذك لاحكامها المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها واتصافك بها لمجرّد الخدمة والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن آداب الخدمة أن لا يشغلك ولا يبعثك عليها ما تنتجه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن آداب الحق أن لا يتعدى علمك فى الاشياء علمه فيها وهو الموافقة وان أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق الى الخلق من الاعمال فاضفها أنت الى من أضافها الله واترك علمك لعلمه فانه العليم وأنت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمرا الى من أضافه الا و ينبغى لذلك المضاف اليه تلك الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل الا الله فليس هذا من الادب فصاحب الموافقة له كل تجل وشهود فاعلم ذلك

﴿الباب التاسع والستون ومائة فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره﴾

أضف الامور الى الاله جميعها * واذا فعلت فلا يقال أديب
نسب الخليل اليه علة نفسه * وشفاءها لله وهو مصيب
وكذاك أستاذ المكلم عند ما * خرق السفينة والجدار عجيب
فالعبد ان نظر الامور بنفسه * تبصره يخطئ تارة ويصيب
فانظر بربك فى الامور فانه * فيها فتحضر تارة وتغيب

قال تعالى آمرا قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فى معرض الذم لهم أى هو الذى حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا كلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها ذلك الاوّل فى الباطن فانه فى الارادة وهذا فى الظاهر اذ لا يعتبر الا بعد الوقوع فالتارك للادب أديب من حيث لا يعلم فانه مع الكشف وبحكمه لا مع الذى هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله فى جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر اليها فينطلق عليه بلسان الموطن انه غير أديب مع الحق فانه مخالف بل هذا هو غاية الادب مع الحق ولكنّ أكثر الناس لا يشعرون ومنهم من يقام فى الادلال كعبد القادر الجيلى ببغداد سيد وقته ومنهم من يكون وقته فى ذلك كنت سمعه وبصره والادب يستدعى الغير وثم مقام يفنى الاغيار فيزول الادب لانه ما ثم مع من وأما بلسان عامة الطريق وخواص أكثرهم فان مقام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع فى العموم والخصوص وهو مقام جليل لا يقف معه الا الذكران من أهل الله وفحول أصحاب المقامات لا أصحاب الاحوال والقرآن كله نزل فى هذا المقام الا آيات مفردات قد ذكرناها فى أوّل الباب وما يحار فى هذا المقام الا رجلان مكاشف به ومشاهد له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع أحدهما ترك الادب مع الآخر وحصلت أنت فى مقام الترجيح وليس لك ذلك فمن الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره ويكون أديبا مع الحق فى ظاهره غير أديب مع الحقيقة فى ظاهره ويكون أديبا مع الحقيقة فى باطنه غير أديب مع الحق فى باطنه لما رأوا أن النجاة فى ذلك والسعادة وان عكس الامر شقاء فهو يطرد ولا ينعكس وثم طائفة تقول انّ الادب مع الحق الذى هو الشرع أدب مع الحقيقة فمن تركه هنا تركه هنا ولا يعرفون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين الامر الذى لاجله حكم بالمنع فقال ومن غيرته حرم الفواحش لانه جعلها فواحش بالتحريم وهذا المذهب أدخل فى باب الحكمة ومذهب المخالف أدخل فى أحدية العين ولهذا المقام رجال ولمخالفه رجال وبالجلة فهو موضع حيرة لا يخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع الوجوه فان الاخبارات الالهية أكثرها تعارض الادلة العقلية فى هذا الباب وأية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذى ينبغى أن يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به آمنا به كل من عند ربنا ولكن ما يتذكر ذلك الا أولو الالباب وهم الآخذون بلب العقل لا بقشره والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السبعون ومائة فى معرفة مقام الصحبة وأسراره﴾

صحبة الله بالادب * صحبة الله فى السبب
صحبة الكون كله * بالذى فيه من نسب
فاذا ما علمت ذا * أجل ان شئت فى الطلب
لم يزل كل من يرى * صحبة الحق فى تعب
ذل من يصحب الا * ه على صحة النسب

اعلم ان الصحبة نعت الهىّ للخبر الوارد أنت الصاحب فى السفر * يقول النبىّ صلى الله عليه وسلم فى سفره والخليفة فى الاهل كما جعل الله الرسول خليفة فى العالم جعله العالم اذا فارقوا أهلهم خليفة فى أهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا

وأوحى الى من أوحى اليهم ألا تتخذوا من دونى وكيلا يقول لهم فالصحبة تطلب أعيان الاغيار مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة صحبة خاصة وسيرد بابها ان شاء الله غير ان فى الصحبة أمرا يتعذر من وجه فى الجناب الالهى وهو المناسبة والمشاكلة امامن كل وجه وامامن أكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد فى باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها فانه اخبار الهى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم تأخذ فى حدها الكفاءة فاذا أزلت الكفاءة فى الصحبة ثبتت الصحبة فى الجناب الالهى فهو تعالى يصحبنا فى كل حال نكون عليه ونحن لا نصحبه الا فى الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة الا أحكامه لا هو فهو معنا مانحن معه لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه لذا أتى يصحبنا ولم يجئ نصحبه فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة نطلبه لنا لا له فان طالبنا طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع تعالى لنا ماشرع فقال من عمل صالحا فلنفسه وهو قولنا نطلبه لنا لا له وقال والله غنى عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه لنا لا له وحقيقة طلبه ايانا له لا لنا قوله تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون فأوجدنا له لا لنا فطلبناه لنا لا له بما خلقنا له فالتفت الساق بالساق فأمر الصحبة عظيم وشانها كبير ومايرعاها الا الاكابر وأحسن مابلغنى فى رعى حقها والقيام به ماحكى عن الحجاج رحمه الله انه أمر بضرب عنق شخص فقال لى أمر نحب أن أذكره للامير قبل أن يقتلنى فقال له الحجاج قل قال أيها الامير لا أحب أن أقوله لك الا حتى تتركنى مكتوفا بحالى أمشى معك فى ايوانك هذا من أوله الى آخره وماعلى الأمير فى ذلك من بأس ولا يحول ذلك بينه و بين مايريده منى و يقضى لى بهذا حاجة فقال لحاجبه أصعد به الى وقام الحجاج يسايره فى الايوان و يصغى اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى آخر الايوان وعاد الى مكانه قال أيها الأمير ان الكريم يراعى حق صحبة ساعة وقد صحبنى الأمير وصحبته فى هذه المشية والأمير أولى من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبه عاقلا فلو قتلته لكنت ألأم الناس ثم أمر أن يجزل له فى الأعطية وخيره فى صحبته والاقامة عنده فما أدرى بعد ذلك هل أقام عنده أم لا فهذا من حسن مايسمع فى حق الصحبة من الوفاء والرعاية هذا من الحجاج فلا بد لعبيد الله أن يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع الله فلا بد أن يرعى الله حق ذلك النفس وأما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض أو صحبتهم للخلق أو صحبة الخلق اياهم فهم يطالبون أنفسهم بحق مايجب للصاحب على الصاحب فان كان عين الحق له حقا عنده لزمه الوفاء به امتثالا لامر سيده ووقوفا عند حده وان كان لم يأت أنه فى ذلك أمر وأبيح له وجعل له الاختيار فى ذلك فليرجح مع صاحبه مكارم الخلق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه مالم يسخط الله فى واجب معين فصحبة الله أولى وكذلك فى صحبة غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لما يملكه من الدواب والاشجار ومايصحبه من ذلك وان لم يملكه فان رأى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الماء وان لم يكن مالكها حاضرا وقدر على سقيها فى صحبة تلك الساعة حيث استظل بها أو استند اليها طلبا لراحة من تعب أو وقف عندها ساعة لشغل طرأ له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعى حق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل صاحبها ولا طمعا فيها بثمر سواء أثمرت أو لم تثمر أو كانت مملوكة أو مباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير المؤذية فانه فى كل ذى كبد رطبة أجر وقد وردت فى ذلك أخبار نبوية من سقى البغى الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها وكوالى بخارى وكان ظالما فوهبه الله لكلب أحسن فى صحبته ثلاثة أيام فنودى كنت كلبا فوهبناك لكلب

﴿ الباب الحادى والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك الصحبة ﴾

من ترك الصحبة فهو الذى * يراه من قيده الجاهل
وصحبة الحق على كنهه * يحيلها العالم والعاقل
فهو مع العالم فى أينه * وماله أين ولا حامل
فانظر الى الحكمة فى قوله * انى مع الاكوان ياغافل

هل هو بالذات على حكم من * يراه أو بالوصف ياعاقل

اعلم أيدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسب وهو يقول ليس كمثله شئ ودليل العقل يقضى به فله السيادة والعالم عبيد لخدمة لا لصحبة وانما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الآخر لما نذكره فالحق ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالصحبة التى أرادها الشارع فى قوله أنت الصاحب فى السفر بذلك المعنى كما اتخذناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما قال ما يكون فعالا لما تريد أنت الا ان توافق ارادتك ارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان تشاؤا فمن حيث انه أراد فعل لا من حيث انك أردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا فى جناب الحق محال فلا يصحب الرب الاربوبيته لكن يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده وان كره ذلك العبد فان دعواه فى الصحبة تجعله أن يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبى لا يصحب الا نبوته فانه لا يتمكن للنبى أن يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه وانما هو مع ما يوحى اليه به لا يفعل الا بحسبه فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعلين وكذلك الملك لا يصحب سوى ملكه فيصحب أيضا ولا يصحب فان الناس مع الرسول فى صحبتهم بحكم ما يشرع لهم ماهم بحكم اراداتهم برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وما صحبهم والورثة أهل الالقاء الالهى يصحبون ولا يصحبون فانهم مع ما يلقى الله اليهم كتقرير حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مؤمن مؤمنا أبدا لانه لا يمكن له الوفاء معه على الاطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد لا يتمكن له ان يصحب غير سيده لانه ماهو بحكم نفسه فيمشى على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب أو مصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحبا أبدا

(الباب الثانى والسبعون ومائة فى معرفة مقام التوحيد)

دمية فى القلب قد نصبت * مالها روح ولا جسد
كتبت فيه عقيدتها * بمداد كله جسد
* أحد ما مثله أحد * بجمال النعت منفرد
مصدر الاكوان حضرته * وهو لا شفع ولا عدد
* الذى قام الوجود به * أمرنا عليه ينعقد *
وأنا العبد الفقير به * وهو الحسان والصمد
فاعجبوا من حكمة وجدت * نعم والرحمن ما وجدوا
حكمة تحوى على حكم * نالها الحساد اذ حسدوا
* أبد يعنو الى أزل * أزل يمده الابد
كل من يجرى الى أمد * سيرى وماله أمد
هكذا التوحيد فاعتبروا * واحد فى واحد أحد

اعلم ان التوحيد التعمل فى حصول العلم فى نفس الانسان أو الطالب بان الله الذى أوجده واحد لا شريك له فى ألوهيته والوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد وأما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة وهى نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل فى حصول الانفراد الذى اذا نسب الى الموصوف به سمى الموصوف به فردا أو منفردا أو متفردا اذا سمى به فالتوحيد نسبة فعل من الموحد يحصل فى نفس العالم به ان الله واحد قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم

ووجوده فدل على أن الموجد له لولم يكن واحدا ماصح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على أحديته وطابق الدليل العقلى فى ذلك ولو كان غيرهذا من الادلة أدل منه عليه لعدل اليه وجاء به وماعرّفنا بهذا ولا بالطريق اليه فى الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقد حوا فى هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على أحديته و بين سوء الادب فاما جهلهم فكونهم ماعرفوا موضع الدلالة على توحيده فى هذه الآية حتى قدحوا فيه وأما سوء الادب فعارضتهم بما دخلوا فيها بالامور القادحة فجعلوا نظرهم فى توحيده أتم فى الدلالة مما دل به الحق على أحديته وماذهب الى هذا الا المتأخرون من المتكلمين الناظرين فى هذا الشان وأما المتقدمون كابى حامد وامام الحرمين وأبى اسحق الاسفراينى والشيخ أبى الحسن فما عرّجوا عن هذه الدلالة وسعوا فى تقريرها وأبانوا عن استقامتها أدبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام فى توحيد الله من كونه الها فرع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا فى اثبات الوجود فانه ثابت عند الذى نازعنا فى توحيده وأما اثبات وجوده فدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد الحكمين ولنا فى توحيده طريقان الطريق الواحدة ان يقال للمشرك قد اجتمعنا فى العلم بان ثم مخصصا وقد ثبت عينه وأقل مايكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزائد الذى جعلته شريكا فليكن الخصم هو الذى يتكلف اثبات ذلك والطريقة الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى السماء والارض وأعنى بهما كل ماسوى الله مافسدتا وهذه هى المقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فانتجنا أحدية المخصص وهى المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم اله زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد اما أن يتفقا فى الارادة أو يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال أن يفرض الخلاف لنظر من تنفذ ارادته منهما فان اختلفا حقيقة أو فرضا فى الارادة فلا يخلوا اما أن ينفذ فى الممكن حكم ارادتهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما أن لا ينفذا واما أن ينفذ حكم ارادة أحدهما دون الآخر فان لم ينفذ حكم ارادتهما فليس واحد منهما باله وقد وقع الترجيح فلابد أن يكون أحدهما نافذ الارادة وقصر الآخر عن تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لاشريك له وهكذا استدل الخليل عليه السلام فى الاقوال فاعطاه النظر أن الافول يناقض حفظ العالم فالاله لا يتصف بالافول والافول حادث لطروّه على الآفل بعد أن لم يكن آفلا والاله لا يكون محلا للحوادث لبراهين أخر قريبة المأخذ وهذه الانوار قد قبلت الافول فليس واحد منها باله وهذه بعينها طريقة قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكل دليل لايرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال الله تعالى فى قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا أى مثل حجتنا التى نصبناها دليلا على توحيدنا وهى قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذه الادلة وأمثالها انما المطلوب بها توحيد الله أى ماثم اله آخر زائد على هذا الواحد وأما أحدية الذات فى نفسها فلا تعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيأ من العالم ولا يشبهها شئ فلا يتعرض العاقل الى الكلام فى ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به على ماقاله وعلى مايعلمه فان الدليل مايقوم الا على نفى التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة عليها أكثر علماء النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذى يعطى السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل أصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما أخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان أكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر فبنور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذى يكشف له عن أحدية نفسه وأحدية كل موجود التى بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك أولا يكون لابد من أحدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور أحدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له أحدية تخصه فاما أن تكون عينه فيكون احدى الذات احدى المرتبة وهى عينها واما ان يكون أحدية المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظرى و يعلم قطعا أن الذات على أحدية تخصها هى عينها وهذا معنى قول أبى العتاهية

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وتلك الآية أحدية كل معلوم سواء كان كثيرا أوغير كثير فان الكثرة أحدية الكثرة لاتكون لغيرها البتة والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض أصحابنا فمن قال انه وحد الواحد ويريد به مايريد بالوحدة فليس بصحيح وان أراد بقوله وحد الواحد ويعنى به القائل الثانى فهذا يصح وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فاهل طريق الله رأوا ان التوحيد اذا ثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لايكون واحدا باثباتك اياه واحدا فما أنت أثبته بل هو ثابت لنفسه وأنت علمت انه واحد لا انك أثبت انه واحد فلهذا قال من أصحابنا قوله اذ كل من وحده جاحد لان الواحد لايوحد لانه لايقبل ذلك لانه لوقبل ذلك لكان اثنين وحدته فى نفسه ووحدة الموحد التى أثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا وحدتين فينتفى كونه واحدا وكل أمر لايصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت أصلا فالتوحيد على الحقيقة مناله سكوت خاصة ظاهرا او باطنا فمهما تكلم أوجد واذا أوجد أشرك والسكون صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له ومادخل الشرك فى توحيده الا بايجاد الخلق لان الخلق استدعى بحقائقه نسبا مختلفة تطلب الكثرة فى الحكم وان كانت العين واحدة فما طرأت الآفة فى التوحيد الا من الايجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجن عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبى الذى لايدرك بالنظر الفكرى وكل توحيد يعطيه النظر الفكرى هو كسبى عند الطائفة واعلم أن الشرع ماتعرّض لاحدية الذات فى نفسها بشئ وانما نص على توحيد الالوهية وأحديتها بانه لااله الا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل عنده فضول كثير أداه اليه حكم الفكر عليه وجميع القوى التى فى الانسان فلا شئ أكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل الهى وانما هو صاحب دليل فكرى فان دليل الفكر يمشى به حيث يريد والعقل كالاعمى بل هو أعمى عن طريق الحق فاهل الله لم يقلدوا أفكارهم فان المخلوق لا يقلد المخلوق فجنحوا الى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ماقال عن نفسه ماهو بحسب ماحكم فضول العقل عليه وكيف ينبغى للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم النظر الفكرى الى صحيح والى فاسد ولابد له أن يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكر وفاسده بالنظر الفكرى فلابد أن يحتاج الى الله فى ذلك فالذى نلجأ اليه فى تمييز النظر الفكرى صحيحه من فاسده حتى نحكم به نلجأ اليه ابتداء فى أن يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل وأولى العلم من أهل الله ولم تتعد بافكارها محالها وعلمت أن غايتها فى الادراك الصحيح فى زعمها أن تبنى أدلتها على الامور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتداء فى أشياء وبالقدح فى البديهيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر الدلالة عليها فالرجوع الى الله أولى فى الامور كلها كما قال واليه يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذى لايدخل على المتعلم منه فيما يأخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذى عنده حق فنحن فى تقليد نا اياه فيما أعلمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكرى الذين قلدوه فيما أعطاهم لاجرم انهم لايزالون مختلفين فى العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد مابينهم من الاعصار لاخلاف عندهم فى العلم بالله لانهم أخذوه عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالمتأخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا ولولم يكن ثم الا هذا لكفى ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب أعنى باب التوحيد يعطى المناسبة من وجه وقد قال بذلك جماعة من اهل الله كابى حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطى المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من أصحابنا كابى العباس بن العريف الصنهاجى ونفوا المناسبة جملة والذى أذهب اليه وأقول به على ما أصلناه أوّلا أن لا نقلد فى علمنا بالله وبغير الله الا الله فنحن بحسب مايلقى الينا فى حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة قلنا بها حيث خاطبنا الا نتعدى ذلك الموضع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعناها فى ذلك الموطن الذى رفعها فيه لانتعداه فيكون الحكم له لالنا فلانزال نصيب أبدا ولانخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة فى حق الانبياء عليهم السلام والحفظ فى حق الاولياء ومنى مالم يخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر اليه مقصودة بالنظر الى الحق هذا هو الذى نعتمد عليه فقوله ليس

كمثله شئ على زيادة الكاف رفع للمناسبة الشيئية وتمام الآية وهو السميع البصير اثبات للمناسبة والآية واحدة والكلمات مختلفة فلا نعدل عن هذه المحجة فهي أقوى حجة وهي ماذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة فى الدنيا والآخرة وهى طريق النبيين والمرسلين والقائلين بالفيض من الالهيين فاذا جاءك من الله علم فلا تدخله فى ميزان الفكر ولا تجعل لعقلك سبيلا الى ذلك فتهلك من ساعتك فان العلم الالهى لا يدخل فى الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه النائب لا يحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض العقل فان العقل قيد والعلم ماحصل عن علامة وأدل العلامات على الشئ نفس الشئ وكل علامة سواها فالاصابة فيها بالنظر الينا اتفاق وهذا القدر فى هذا الباب على حكم طريقنا كاف فى الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿وصل﴾ فى الوتر وهو نوع من أنواع التوحيد اعلم ان الوتر فى لسان العرب هو طلب الثار فاحدية الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار من الاحدية التى للواحد الذى أظهر الاثنين بوجوده فازاد الى مالا يتناهى من الاعداد فلما أزال بهذا الظهور حكم الاحدية فصارت أحدية الحق تطلب ثار الاحدية المزالة التى أذهب عينها هذا الواحد الذى بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب الوحدانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه فى الذب عنه فاقام العارف وكيلا بلسان حق فقال أيها الحاكم الطالب ثار الاحدية ماذهبت الاحدية بل هذا الذى تطلبه ماأعطى الاثنينية ولا الثلاثة ولا الاربعة فصاعدا فانه لا يعطى مالا يقتضيه حقيقته وانما الذى أعطانا الاثنين أحدية الاثنين وأحدية الثلاثة والاربعة بالغا مابلغ العدد وذلك لتستدل أعيان الاعداد باحديتها لك على أحديتك فما سعت الافى حقك ومن أجلك اذ تعلم أن الاعداد ماظهرت فى الكون الامن حكم الاسماء الالهية فانها كثرة ومع كثرتها فالاحدية لها متحققة فاراد هذا الواحد أن لا يجهل أعيان الاعداد أحدية الاسماء حتى لا تتوهم الكثرة فى جناب الله فاعطى فى كل عدد أحدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة المذهبة لعين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخلق فى ذلك باخلاق أحدية الحق فى اقامة أحدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة فالله وتر يحب الوتر وسيأتى فى الباب الذى بعد هذا العلم بالكثرة والاشتراك ان شاء الله

﴿وصل﴾ فى الفرد وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب ويسمى به لانفراده بما يتميز به عن خلقه فماهو فرد من حيث ماهو واحد فانه واحد لنفسه وفرد لتميزه عن أحدية كل شئ ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فانه كل ماسوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعض ويتميز باحديته ولا ينفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح اسم الفرد على الحقيقة الالله الحق خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذلم تكن له صفة اشتراك كالسواء من الموجودات ولذلك تطلب الحدود الموجودات والله لا يطلبه حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها الفردية فانها له نسب لا أعيان فيأخذ الحد ذلك الاسم اذا دل على الحادث ولا يأخذه الحد اذا سميت به الله تعالى فتحد اللفظ ولا تحد مدلوله الا اذا كان مدلوله حادثا لاغير ولا يلزم من الاشتراك فى اللفظ الاشتراك فى المعنى لان اللفظ لك لاله وأنت مشترك فيك فلهذا قيل اللفظ الاشتراك ألا ترى الالفاظ المشتركة كالمشترى ليس الاشتراك الافى اطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب بالحد صاحبه فيقال أى مشتر تريد المشترى الذى هو كوكب فى السماء أو المشترى الذى هو عاقد البيع فاذا حده تميز كل عين عن صاحبتها فليس فى اللفظ من ماهية المدلول شئ فبهذا نقول فى الحق سميع وبصير وله يد ويدان أو أيد وأعين ورجل وجميع ماأطلقه على نفسه مما لا يتمكن للعقل أن يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق الاعلى المحدثات ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية ماجاءت بها ماأطلقناها عقلا عليه ومع هذا فننفى التشبيه ولا يتناول أمرا بعينه لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شئ لا بما أعطاه الدليل العقلى حتى لا يحكم عليه الا كلامه تعالى وبهذا نحب نلقاه اذا لقيناه وكشف عن بصائرنا وأبصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقا أو يكشف منه مايمكن كشفه اما على التساوى فى حق الجميع واما على التفاضل فى حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لا تكون لغيره ولا يصح الكشف

فى علم التوحيد الاعند من يقول بالمناسبة ولاعند من يقول بنفى المناسبة لان التوحيد ليس بامر وجودى وانما هو نسبة والنسب لاتدرك كشفا وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئى الابكيفيات يكون المرئى عليها وهل فى ذلك الجناب الالهى كيفية أم لا فالدليل ينفى الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له فى ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كيفيته فيمكن أن يكشف من حيث ماله كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره فى الاشياء فانها تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باسمائها لا بمعقوليتها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضى وغضب فان جسد الله هذه المعانى فى حضرة التمثيل كالعلم فى صورة اللبن فذلك له وحينئذ تنال كشفا والا فلا تنال أبدا ولا يعلم من أين أخذتها النبوة هل تلقتها خبرا أو كشفا فان كان خبرا فقد وقع التساوى وان كان عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والسبعون ومائة فى معرفة مقام الشرك وهو التثنية﴾

الشرك فى الاسماء لا يجهل * عليه أهل الكشف قد عولوا
قالوا وما الرحمن قلنا لهم * هو الاله الحكم الاول
لا فرق بين الله فى كونه * دل على الذات وما يسئل
به من الاسماء فى كل ما * يلفظه اللافظ أو يعقل
والشرك محمود على بابه * عند الذى يعلم أو يجهل
هو الوجود المحض لا يعترى * فيه امام حكمه فيصل
وانما المذموم منه الذى * أثبته فى عقده المبطل

قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الاحد وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته أو من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ماهى عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع وجود تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت أمورا كثيرة فى عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذه الاسماء دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون هذه الذات فاذا قلت ياعليم علمت ان معقوله خلاف معقول ياقدير وكذلك يامريد وياسميع و يابصير و ياشكور و ياحى و ياقيوم و ياغنى الى ماشئت من الاسماء الحسنى فهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب اليه هذه النسب واحد فاذا لا تعقل الكثرة فى هذا الواحد الا هكذا فكل اسم قد شارك الاسم الآخر وغيره من الاسماء الالهية فى دلالته على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم انها مغايرة لمعقولية غيره من الاسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكهم فى ذات المسمى وليست هذه الاسماء لغير من تسمى بها فالاسماء الالهية مترادفة من وجه متباينة من وجه مشتبهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والكبير والمشتبهة كالعليم والخبير والمحصى والمتباينة كالقدير والحى والسميع والمريد والشكور وأما الضرب الآخر من الشركة فى ايجاد العالم فهو باستعداد الممكن لقبول تأثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت القدرة بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون القدرة الالهية بالايجاد وهذا سار فى كل ممكن ثم اشتراك آخر خصوص فى بعض الممكنات وهو اذا أراد ايجاد العرض فلابد من الاقتدار الالهى والارادة الالهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى يقصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض اذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلابد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة فى الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة فى الالهيات فى هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب أكثر مما أومأنا اليه من هذه الاصول وتلخيص هذا الباب ان كل أمر يطلب القسمة فلا يصح

فيه توحيد واعمه المعلوم فنقول المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة أقسام الى واجب وجائز ومستحيل ثم مامن شئ نذكره بعده ـذا من موجود ومعدوم وغيرذلك الاو يقبل القسمة فاين التوحيد فى كل مذكوراومعلوم فلم يبق الاتوحيد الكثرة فى معلوم معين يسمى الله وهو الذى ينبغى أن يكون على كذا وكذا وتذكرما لاتصح الالوهيـة الابه وحينئذ يصح أن يكون الله ولا يشاركه فى هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعنى بقوله واحـد باحدية هذا المجموع مع أحدية العين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام السـفر وأسراره﴾

ان السفور دليـل الخوف والحذر * هذا هو العرف فى الاعراض بالخبر
فان رأيت فتـاة الحى قد سـفرت * فكن فديتك من هـذا على حذر
لذا نقول بان الممكنات عـلى * أصولها مالها عين من الصـور
ولا تقـل بحلول انهـا عـدم * وقد يكون لها التكوين فى السور

قال تعالى فى وصف أهـل الله السائحون والسـياحة الجولان فى الارض على طريق الاعتبار والقربة الى الله لما فى الانس بالخلق من الوحشة فاعلم أن أهل الله ماطلبوا السياحة فى الارض ولزوم الفقر وسواحل البحار الالماغلب عليهم من الانس بالجنس الذين هم أشكاله من الاناسى وهو وان كان ذلك الانس فى الظاهر فهو استيحاش فى البـاطن من من حيث لا يشـعر طالب السـياحة ولا يعلم طالب السياحة انه مادعاه الى ذلك الاالوحشـة الابعد وقوفه على ماتنتج له السياحة وذلك أن الله خلق الانسان الذى هو آدم وكل خليفة على صورته نفى عنه المماثلة فقال انه ليس كمثله شئ وسرت هـذه الحقيقة فى الانسان فاذا اجنح الى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعنى نفى المثلية فلما رأى أمثاله من الناس غار أن يكون له مثـل كما غار الحق أن يكون ثم من ينسب اليه الالوهية غـيره فاستوحش من المخـلوقين وطلب الانفراد بذاته من أمثاله حتى لا يبقى له انس الابذاته وحـده ولا يرى له مثلا ففر بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية أمثاله فلازم الجبال و بطون الاودية وهذه الحالة هى السـياحة فاسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بذاته فذلك تشبه بمقام قوله لمن الملك اليوم لانه لم يبق مدّع كان يدعى الالوهية موجودا. كذلك هـذا مابقى له فى الفقر الذى هو فيه من يتسمى بانسان الذى هو مثله غير الوحش فالوحش وغـير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السـفر أى المعنى الذى يظهر ماذكرناه ولهذا المعنى أشار الشبلى حين بات عند بعض اخوانه فسامره الشبلى فقال له صاحبه ياشبلى قم تتعبد فقال له الشـبلى العبادة لاتكون بالشركة وكذلك الربوبيـة لاتكون بالشركة فبقوة الصورة التى خلق الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غـيرهم من المخلوقين ولهذا ماادعى أحـد من الخلق الالوهية الاهذا الجنس الانسانى فلم يرد السائح ان يرى مثله لهذا الذى ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر فى المعقولات بالفكر وفى مراتب المعارف والعلوم فله باب آخر فى هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله فى باب من أبواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من أهل الله وأما سـياحة العموم منهم فسبب سياحتهم قوله تعالى ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فنظروا ماهى أرض الله فقالوا كل أرض موات لايكون عليها ملك لغير الله فتلك أرضـه الخاصة به المضافة اليه البريئة من الشركة فيها البعيـدة من المعمور فان الارض الميتة القريبـة من العمران يمكن ان يصل اليها بعض الناس فيحييها فيملكها باحيائها والبعيدة من العمران سالمة من هذا التخيل فقالوا ما أمرنا الله بالعبادة فيها الاولها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف الا كونها ليس فيها نفس لغير الله ففيها نفس الرحمن فاذا عبـد الانسان ربه فى مثل هذه الارض وجـد انسا من تلك الوحشة التى كانت له فى العمران ووجـد لذة وطيبا فى قلبه وانفراده وذلك كله من أثر نفس الرحمن الذى نفس الله به عنه ما كان يجده من الغمّ والضيق والحرج فى الارض المشـتركة فهذا الذى أدّى العامة من أهل الله الى السياحة ثم انهم رأوا فى هـذه الارض من الآيات والعجائب والاعتبارات مادعاهم الى النظر فيما ينبغى لمالك هـذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العـلوم وفتح لهم فى النظر فى الآيات وهى العـلامات الدالة على عظمة من

انقطعوا اليه وهو الله تعالى ورثانبو يامن قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به الى السموات الى أن بلغ به الاسراء الى حيث قدره الله له من المنازل العالية فأراه من الآيات مازاده علما بالله الى علمه لذا قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الآيات فالسايحون من عباد الله يشاهدون من آيات الله ومن خرق العوائد مايزيدهم قوة فى ايمانهم ونفسهم ومعرفتهم بالله وأنسابه ورحمة بخلقه وشفقة عليهم فاذا رأوا قنة جبل شامخ تذكروا علو الهمم حيث لم يطلبوا من الله الا الانفس وهو الانفراد به فى خلوة من أشكالهم حذرا من الشغل بسواهم واذا كانوا فى بطن واد أوقاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان خالقهم فذلوا فى أنفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا ان ماينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاق ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ماتحدث فيه الرياح من تلاطم الامواج وتداخل بعضها فى بعض فيذكرهم ذلك فى جناب الحق تعارض الاسماء الالهية وتداخل بعضها فى بعض فى تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند معصية العاصى ويجيء أيضا فى مقابلة هذه الاسماء الاسم الغفار والعفو والحسان فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصى وكذلك التردد الالهى يعتبرونه فى تموج هذا البحر فيفتح لهم فى بواطنهم فى علوم الهية لاينالونها الا فى مشاهدة ذلك البحر فى سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم مايحصل لهم من خرق العوائد فى استئناس الوحوش بهم واقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها وترى ماهم عليه من عبادة الله مايزيدهم ذلك حرصا واجتهادا فى طاعة ربهم والحكايات فى كتب القوم فى ذلك كثيرة جدا ولولا أن كتابنا هذا مبناه على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ماشاهدناه بنفوسنا فى سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة ومارأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله فى السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يهدى من يشاء الى الحق والى طريق مستقيم

﴿الباب الخامس والسبعون ومائة فى مقام ترك السفر﴾

احذر بان تجعل الاعيان واحدة * اذا أتتك بها الآيات والسور
من قوله أنت عبدى والاله أنا * ومالنا عندكم عين ولا أثر

قال الله تعالى الذى أحلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه مايحركنى الا طلبه فلولا انى جعلته مطلوبى ومقصدى بهذه السياحة والسفر ماطلبته وقد أخبرنى انه معى فى حال انتقالى كما هو معى فى حال الاقامة وله فى كل شئ وجهة فلماذا أجول فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان فى السكون فأطلب وجهه فى موضع اقامتى فاذا عرفته فيه كنت منزلا من منازل القمر مقصودا لاقاصدا ولانازلا تطلبنى الاسماء ولاأطلبها وتقصدنى الانوار ولاأقصدها وقفت مع من لايجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون أولى من الحركة فان العبد مامور بالسكون تحت مجارى الاقدار وما يأتى به الله اليه فى الليل والنهار وقال فى ذم من بادر الاقدار بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ماقال الله لنا آمرا فاتخذه وكيلا الا لنسكن ويكون هو سبحانه الذى يتصرف فى أمر عبده حتى يوفيه ماقدر له من كل مايصيبه حتى انه لو كان عما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التى هو عليها من السكون فى محفة عناية الهية لايعرف الحركة المتعبة مستريحا محفظا لاعليه مخدوما هذا سفر تارك السفر اذا كان مقدرا له السفر وقد ذقنا الامرين ورأينا السكون أرجح من الحركة وأقوى فى المعرفة مع انتقال الاحوال عليه فى كل نفس وذاك الانتقال عليه لابد منه له فهو طريق مطرقة يسلك فيها ولايسلك فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيأ على تلك الانتقالات عليه

الا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تأت اليه أتى اليها لابد من ذلك

ولا معنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول من العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المأمور بها لانك لا تخلو ان تتحرك فى طلبه فانت فاقدا وفى غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التى فى مقام ذلك السكون وأنت فى مقام أن تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله أولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقدا له فى السكون فانت فى الحركة المحسوسة أفقد بما الايتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وماصبرك الا بالله لولم يكن من شرف السكون الا ورود الاسماء الالهية عليك ونزول الحق اليك لانك ان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبدته الحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ماأسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما أسرى به ليريه من آياته من قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس فمن رجح ترك السفر فقد أصاب فى النظر وقصد عين الخبر اذا كان جليس الذاكر فالى أين يرحل فهذا قد أبنت لك عن السفر وتركه فكن بحسب مايقع لك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والسبعون ومائة فى معرفة أحوال القوم رضى الله عنهم عند الموت﴾

للقوم عند حلول الموت أحوال * تنوعت وهى أمثال وأشكال
فمنهم من يرى الاسماء تطلبه * ومنهم من يرى الاملاك والحال
فى ذاك مختلف عند الوجود لما * تعطى الحقائق والتفصيل اجمال
ومنهم من يرى الارسال مقبلة * اليه تتحفه والرسل أعمال
ومنهم من يرى التنزيه يطلبه * وهو الذى عنده التشبيه اضلال
وكلهم سعدوا والعين واحدة * وعندهم فى جنان الخلد أشغال
هذا هو الحق لا تبغى به بدلا * فهو الصحيح الذى مافيه اشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ماعاش عليه ويحشر على ماعليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعنى عند الموت أى يعاين ماهو أمر عليه الذى ينفرد به أهل الله العابدون ربهم اذا أتاهم اليقين يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم اعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعنى الموت لانه أمر متيقن لا اختلاف فى وقوعه فى كل حيوان وانما وقع الخلاف فى ماهيته قال شاعرهم

خالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الا على شجب والخلف فى الشجب

يعنى ماهو والشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضى الله عنهم فلابد لهم من مشاهد اثنى عشرة صورة يشهدونها كلها أو بعضها لابد من ذلك وهن صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة مقامه وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من أسماء الافعال وصورة اسم من أسماء الصفات وصورة اسم من أسماء النعوت وصورة اسم من أسماء التنزيه وصورة اسم من أسماء الذات وكان الاولى ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها منازل معان الا انه لما تجسدت المعانى وظهرت بالاشكال والمقادير لذلك تصورت فى صور اذ كان الشهود بالبصر وحكمت الحضرة بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل اليه المعانى فمنهم من يتجلى له عند الموت عمله العمل فيتجلى له عمله فى الزينة والحسن على قدر ما أنشأه العامل عليه من الجمال فان أتم العمل كما شرع له ولم ينقص منه شيأ يشينه انتقاصه كان فى أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب فى قلبه وفى قبلته اذا صلى وكل عمل مشروع فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة أنظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها

شيأ قال أنظروا هل لعبدى من تطوّع فان كان له تطوّع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوّعه ثم تؤخذ الاعمال على ذا كم فان كان العمل غير ذات العامل كمانع الزكاة وكغاصب أمر ما حوم عليه اغتصابه كمنى ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن أو قبيح فان كان قبيحا طوق به كما قال فى مانع الزكوة سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال فيه عليه السلام يمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه يقول له انا كنزك فيطوق به والكنز من عمل العبد فى المال وهكذا العباد الله الصالحين فيما يجودون به من الخير مما يرجع الى نفوسهم والى التصرّف فى غير ذواتهم فيرى علامات ذلك كله وهذا داخل تحت قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد العبد الصالح عند الاحتضار عمله الصالح الذى هو لروحه مثل البراق لمن أسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة الى درجاتها حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات فى أعمالهم فى الحسن والاحسن والجميل والاجمل العلم ﴿ومنهم﴾ رضى الله عنهم من تجلى له عند الموت علمه بالجناب الالهى وهم رجلان رجل أخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة الكشف أتم وأجل فى التجلى لان الكشف واقتناء هذا العلم ينتجه تقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نورا يلتبس به فيفرح به فان صحبته دعوى فى اقتنائه ذلك العلم نفسية فهو فى الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى فى اقتناء ذلك العلم بل يراه منحة الهية وفضلا ومنة لا يرى لنفسه تعملا بل يكون ممن فنى عن عمله فى عمله فكان معمولا به كالآلة للصانع يعمل بها وينسب العمل اليه لا اليها فيقع الثناء على الصانع العامل بها لا عليها فهكذا يكون بعض عباد الله فى اقتناء علومهم الالهية فتكون صورة العلم فى غاية من الحسن والجمال الاعتقاد ﴿ومنهم﴾ المعتقد الذى لا علم عنده الا ان عقده موافق للعلم بالامر على ما هو عليه فكان يعتقد فى الله ما يعتقده العالم لكن عن تقليد لعالمه من العلماء بالله ولكن لا بد أن يتخيل ما يعتقده فانه ليس فى قوّته ان يجرده عن الخيال وهو عند الاحتضار وللاحتضار حال استشراف على حضرة الخيال الصحيح الذى لا يدخله ريب ما هو الخيال الذى هو قوّة فى الانسان فى مقدم دماغه بل هو خيال من خارج كجبريل فى صورة دحية وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعانى والارواح فتكون درجته بحسب ما اعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب مقام قد لحق بدرجة الارواح النورية فانها التى ذكر الله عنها انها قالت وما منا الا له مقام معلوم فيظهر له مقامه فى صورة فينزل فيها منزلة الوالى فى ولايته فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا ﴿الحال﴾ فان كان صاحب حال فى وقت احتضاره يرد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة لا كالولاية فيتلبس بها ويتجمل بحسب ما يكون ذلك الحال دل على منزلته والحال قد تكون ابتداء وقد تكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وان كان الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من تتقدم له خدمة فيقال انه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لانه لا يعرف له سبب مع أن الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق الرسل ﴿ومنهم﴾ من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذى ورثه اذ كان العلماء ورثة الانبياء فيرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو ابراهيم أو محمدا أو أى نبىّ كان على جميعهم السلام فنهم من ينطق باسم ذلك النبىّ الذى ورثه عند ما يأتيه فرحا به لان الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون بهذا الولى يتلفظ بمثل هذه الكلمة فيسيؤن الظن به وينسبونه الى انه تنصرّ عند الموت وانه سلب عنه الاسلام أو يسمى موسى أو بعض أنبياء بنى اسرائيل فيقولون انه تهود وهو من أكبر السعداء عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه أهل الله من أرباب الكشوف وان كان ذلك الامر الذى هو فيه اكتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ما ورث منه هذا الشخص الأمر امشتركا كان لنبى قبله وهو قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة جلى الحق له صاحب تلك الصورة فى النبى الذى كانت له تلك الصفة التى شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله أقم الصلاة لذكرى وذلك

ليتميز هذا الشخص بظهور من ورثه من الانبياء عمن ورث غيره فلو تجلى فى صورة محمدية التبس عليه الشخص الذى ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل الملك ﴿ومنهم﴾ من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذى شاركه فى المقام فانهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون الى ماهم عليه من المقامات فينزل اليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا وجليسا تستنزله عليه تلك المناسبة فرحا بما يسميه عند الموت و يرى من المحتضر تهممابه و بشاشة وفرحا وسرورا وما وصفنا فى هذا الاحتضار الا أحوال الاولياء الخارجين عن حكم التلبيس ماذكرنا من أحوال العامة من المؤمنين فان ذلك مذاق آخر وللاولياء هذا الذى نذكره خاصة فلذلك ماتعرض لما يطرأ من المحتضر من العامة مما يكره رؤيته و يتمعر وجهه ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه ﴿أسماء الافعال﴾ ومنهم من يتجلى له عند الموت هجيره من الاسماء الالهية فان كان من أسماء الافعال كالخالق بمعنى الموجد والبارى والمصور والرزاق والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه فى معاملته معه ظهر له بما يناسب ذلك العمل فيراه فى أحسن صورة فيقول له من أنت يرحمك الله فيقول هجيرك وسيأتى ذكر الهجيرات من هذا الكتاب فى باب أحوال الاقطاب من آخره ان شاء الله ﴿أسماء الصفات﴾ فان كان هجيره كل اسم يستدعى صفة كمال كالحى والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها أسماء المراقبة والحياء فهم أيضا بحسب ما كانوا فى حال حياتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاعراض التى تتخلل هذه النشأة الانسانية التى لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء الا الحضور الدائم فى مشاهدة الوجه الالهى الذى له فى كل كون عرضى وغير عرضى ﴿أسماء النعوت﴾ فان كان هجيره أسماء النعوت وهى أسماء النسب كالاول والآخر وما جرى هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات فى ذكره به بمثل هذه الاسماء فيعرف ان لها عينا وجوديا كمثبتى الصفات أولا عين لها ﴿أسماء التنزيه ومنهم﴾ من يتجلى له عند الاحتضار أسماء التنزيه كالغنى فان كان مثل هذا الاسم هجيره فى مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذا و يذكره غنيا جيدا من غير أن يخطر له عن كذا وكذا فيما يماثله من أسماء التنزيه سواء ﴿أسماء الذات ومنهم﴾ من كان هجيره الاسم الله أوهو والهو أرفع الاذكار عندهم كأبى حامد ومنهم من يرى أنت أتم وهو الذى ارتضاه الكتانى مثل قوله ياحى ياقيوم يا الاله الا أنت ومنهم من يرى أنا أتم وهو رأى أبى يزيد فاذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده فى ذلك من نسبة تلك الكناية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد ومنهم من يرى ان التجريد والتنزيه تحديد ومن المحال أن يعقل أمر من غير تحديد أصلا فانه لا يخلو اما ان يعقل داخلا وخارجا أولا داخل ولا خارج أوهو عين الامر لا غيره وكل هذا تحديد فان كل مرتبة قد تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد الا هذا وهذا القدر كاف

انتهى الجزء التاسع ومائة

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿الباب السابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام المعرفة﴾

من ارتقى فى درج المعرفه * رأى الذى فى نفسه من صفه
لانها دلت على واحد * للفرق بين العلم والمعرفه
لماوجود فى وجود الذى * أرسله الحق وما كلفه
فهو امام الوقت فى حاله * ويشتهى الواقف أن يعرفه
تجرى على الحكمة أحكامه * فى الرتبة العالية المشرفه

اعلم أن المعرفة نعت الهى لا عين لها فى الاسماء الالهية من لفظها وهى أحدية المكانة لا تطلب الا الواحد والمعرفة عند القوم محجة فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف

العلم الحاصل عن النظر الفكرى لايسلم أبدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح فى الامر الموصل اليه واعلم أنه لايصح العلم لاحد الالمن عرف الاشياء بذاته وكل من عرف شيأ بأمر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الزائد فيما أعطاه ومافى الوجود من علم الاشياء بذاته الا واحد وكل ماسوى ذلك الواحد فعلمه بالاشياء وغير الاشياء تقليد واذا ثبت انه لايصح فيما سوى الله العلم بشئ الا عن تقليد فلنقلد الله ولاسيما فى العلم به وانما قلنا لايصح العلم بامر ما فيما سوى الله الا بالتقليد فان الانسان لايعلم شيأ الا بقوة ما من قواه التى أعطاه الله وهى الحواس والعقل فالانسان لابد أن يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ماهو عليه فى نفسه أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة أو نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما ثم الا تقليد واذا كان الامر على ماقلناه فينبغى للعاقل اذا أراد أن يعرف الله فليقلده فيما أخبر به عن نفسه فى كتبه وعلى ألسنة رسله واذا أراد أن يعرف الاشياء فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله اذ ولابد من التقليد واذا عرفت الله بالله والامور كلها بالله لم يدخل عليك فى ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على أمر ماطرق سمعك فان العقلاء من أهل النظر يتخيلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم فى مقام التقليد لهم ومامن قوة الا ولها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا أنفسهم وفرقوا بين مايغلط فيه الحس والعقل والفكر وبين مالايغلط فيه ومايدريهم لعل الذى جعلوه غلطا يكون صحيحا ولا مزيل لهذا الداء العضال الا من يكون علمه بكل معلوم بالله لابغيره وهو سبحانه عالم بذاته لابامر زائد فلابد أن تكون أنت عالما بما يعلمه به سبحانه لانك قلدت من يعلم ولايجهل ولايقلد فى علمه وكل من يقلد سوى الله فانه قلد من يدخله الغلط وتكون اصابته بالاتفاق فان قيل لنا ومن أين علمت هذا وربما دخل لك الغلط وماتشعر به فى هذه التقسيمات وأنت فيها مقلد لمن يغلط وهو العقل والفكر قلنا صدقت ولكن لمالم نر الا التقليد ترجح عندنا أن نقلد هذا المسمى برسول والمسمى بانه كلام الله وعلمنا عليه تقليدا حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الاشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان اصابتنا فى تقليد هذا بالاتفاق لانا قلنا مهما أصاب العقل أو شئ من القوى أمرا ما على ماهو عليه فى نفسه انما يكون بالاتفاق فما قلنا انه يخطى فى كل حال وانما قلنا لانعلم خطأه من اصابته فلما كان الحق جميع قواه وعلم الامور بالله عند ذلك علم الاصابة فى القوى من الغلط وهذا الذى ذهبنا اليه مايقدر أحد على انكاره فانه يجده من نفسه فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما أمرك الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وايثار جنابه حتى يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من أمرك وقد نصحتك اذ قد رأينا الحق أخبر عن نفسه بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة أدلتها على تصديق المخبر ولزوم الايمان بها فقلد ربك اذ ولابد من التقليد ولا تقلد عقلك فى تأويله فان عقلك قد أجمع معك على التقليد بصحة هذا القول انه عن الله فمالك منازع منك يقدح فيما عندك فلا تقلد عقلك فى التأويل واصرف علمه الى الله قائله ثم اعمل حتى تنزل فى العلم به كهو فحينئذ تكون عارفا وتلك المعرفة المطلوبة والعلم الصحيح الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد أن تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة المعهودة فى هذا الباب التى بايدى الناس من أهله فان هذه الطريقة التى نبهناك عليها طريقة غريبة فنقول ان المحاسبى ذكر أن المعرفة هى العلم باربعة أشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه فجعلك دليلا أى جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك به فاما بطريقة ماوصفك بما وصف به نفسه من ذات وصفات وجعله اياك خليفة نائبا عنه فى أرضه واما بما أنت عليه من الافتقار اليه فى وجودك وأما الامران معا لابد من ذلك ورأينا الله يقول فى العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فاحالنا الحق على الآفاق وهو ماخرج عنا وعلى أنفسنا وهو مانحن عليه وبه فاذا وقفنا على الامرين معا حينئذ عرفناه وتبين لنا أنه الحق فدلالة الله أتم وذلك انا اذا نظرنا فى نفوسنا ابتداء لم نعلم هل يعطى النظر فيما خرج عنا من العالم وهو

قوله فى الآفاق علما بالله ما لا تعطيه نفوسنا أو كل شئ فى نفوسنا فاذا نظرنا فى نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر فى الآفاق فاما الشارع فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجمعك عليك حرصا منه كما قال فيه حريص عليكم حتى تقرب الدلالة فتفوز مجلا بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق حذرا عليك مما ذكرناه أن تتخيل انه قد بقى فى الآفاق ما يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فأحالك على الآفاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت فى نفسك فوجدت ذلك بعينه الذى أعطاك النظر فى الآفاق أعطاك النظر فى نفسك من العلم بالله فلم تبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم الا الله وأنت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر فى العالم فقال ألم تر الى ربك كيف مد الظل أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكل آية طلب منك فيها النظر فى الآيات كما قال ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولى النهى ولاولى الالباب لما علم أنه سبحانه خلق الخلق أطوارا فعدد الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب الله فيه فالرسول عليه السلام ما أحالك الا على نفسك لما علم أنه سيكون الحق قواك فتعلمه به لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز فلهذا كان الحق قواك فاذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به الا هو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد سد باب العلم به الا منه ولابد ولهذا ينزهه العقل و يرفع المناسبة من جميع الوجوه ويجيء الحق فيصدقه فى ذلك بليس كمثله شئ يقول لنا صدق العقل فانه أعطى ما فى قوته لا يعلم غير ذلك فانى أعطيت كل شئ خلقه والعقل من جملة الاشياء فقد أعطيناه خلقه وتمم الآية فقال ثم هدى أى بين فبين سبحانه أمر الم يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر لنفسه أحكاما هو عليها لا يقبلها العقل الا ايمانا أو بتأويل يردها تحت احاطته لابد من ذلك فطريقة السلامة لمن لم يكن على بصيرة من الله أن لا يتأول و يسلم ذلك الى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وفت بجميع ما أعطاها الله و بقى للحق من جانب الحق ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القرآن أهل الله وخاصته فيعتقدون فيه كل معتقد اذ لا يخلو منه تعالى وجه فى كل شئ هو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا محال لخلو وجه الحق عن شئ من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال فانها تؤدى الى رفع الخطأ المطلق فى العالم ولا يرتفع الخطأ الاضافى وهو المنسوب الى مقابله فهو خطأ بالتقابل وليس بخطاء مع عدم التقابل فالكامل من أهل الله من نظر فى كل أمر على حدة حتى يرى خلقه الذى أعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شئ فينزل موضع البيان من قوله ثم هدى موضعه و ينزل كل خلق على ما أعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطى ولا يخطى باطلاق فى الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت فى الاصول والفروع وقد قيل بذلك و بعد أن تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة فى طريقنا عندنا لما نظرنا فى ذلك فوجدناها منحصرة فى العلم بسبعة أشياء وهو الطريق التى سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد علم الحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية الثانى العلم بتجلى الحق فى الاشياء الثالث العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع الرابع علم الكمال والنقص فى الوجود الخامس علم الانسان نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الأدوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة و يندرج فى هذا ما قاله المحاسبى وغيره فى المعرفة ﴿العلم الاول﴾ وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية وهى على أربعة أقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذى لا يفهم منه سوى ذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم نجده فى الاسماء الواردة علينا فى كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله وهو اسم مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على أعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على صفات اضافية لا وجود لها فى الاعيان وقسم ثالث وهو يدل على صفات أفعال وهو على قسمين صريح ومضمن وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة فعل مثلا و بوجه على صفة تنزيه أما علم الاسماء الالهية وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما يدل

عليه مما جاءت له وهو فى هذه الاقسام التى قسمناها حتى نبينها فى هذا الباب ان شاء الله والعلم أيضا بخواصها والكلام فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما فى ذلك من كشف أسرار وهتك أستار وتأبى الغيرة الالهية اظهار ذلك بل أهل الله مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بها و باجابة الله تعالى من دعاه بها لما هى عليه من الخاصية فى علم الله بها وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته أن لا يجعل بأسهم بينهم فنعه ذلك ولم يجبه وان كان قد عوضه فمن باب آخر وهو ان كل دعاء لا يرد جلة واحدة وان عوقب صاحبه ولكن يرد مادعا به خاصة اذا دعا فيما لا يقتضيه خاصية ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعورا فى موسى عليه السلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه فلم يكن له من الاسم الاحروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت فى ظاهره كالثوب على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كان فى باطنه لمنعه الحياء والمقام من الدعاء على نبى من الانبياء وأجيب لخاص الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب ونسى حروف ذلك الاسم فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص و يستعمله لاجابه الله فى عين ماسأل مع علمنا بانه علم علم الاولين والآخرين وانه أعلم الناس فعلمنا ان دعاءه لم يكن بخاص الاسم وتأدب وسبب ذلك الأدب الالهى فانه لا يعلم مافى نفس الله كما قال عيسى عليه السلام تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك فلعل ذلك الذى يدعو فيه ماله فيه خيرة فعدلوا عليهم السلام الى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله فى علمه فيه رضى وللداعى فيه خيرة أجاب فى عين ماسئل فيه وان لم يكن عوض الداعى درجات أو تكفيرا فى سيآت ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما عاما يسمى الاسم الأعظم وهو فى آية الكرسى وأول سورة آل عمران ومع علم النبى عليه السلام به مادعا به فى ماذكرناه ولو دعا به أجابه الله فى عين ماسأل فيه وعلم الله فى الاشياء لا يبطل فلهذا أدب الله أهله فهذا من علم الاسماء الالهية ومن الاسماء ماهى حروف مركبة ومنها ماهى كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم هو اسم مركب كبعلبك والذى هو حروف مركبة كالرحمن وحده واعلم أن الحروف كالطبائع وكالعقاقير بل كالاشياء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بتركيبها وليس خواصها بالتركيب لاعيانها ولكن الخاصية لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل فى العالم الا الواحد لانه دليل على توحيد الاله فكما انه واحد لاشريك له فى فعله الاشياء كذلك سرت الحقيقة فى الافعال المنسوبة الى الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا الأحدية ذلك التركيب وكل جزء منها على انفراده له خاصية تناقض خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان فصاعدا أعطى أثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على انفراده كسواد المداد حدث السواد عن المجموع لأحدية الجمع وكل جزء على انفراد لا يعطى ذلك السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم أن الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما يعمل ش فى لغة العرب عند السامع ان يشى ثوبه وهو حرف واحد و ق أن يقى نفسه من كذا و ع ان يعى ماسمعه مع كونه حرفا واحدا وأما كن فهو من فعل الكلمة الواحدة لا من فعل الحروف وخاصيته فى الايجاد وله شروط مع هذا يتأدب أهل الله مع الله فجعلوا بدله فى الفعل بسم الله وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وماسمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما أراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذى نذكر فى هذا الباب العلم بما ذكرناه من أقسام الاسماء الالهية أسماء الذات التى هى كالاعلام فلا أعرف بيد العالم فى كتاب ولا سنة منها شيأ الا الاسم الله فى مذهب من لا يرى انه مشتق من شئ ثم انه مع الاشتقاق الموجود فيه هل هو مقصود للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخصا بيزيد على طريق العلمية وان كان هو فعلا من الزيادة ولكن ماسميناه به لكونه يزيد وينمو فى جسمه وفى علمه وانما سميناه به لنعرفه ونصيح به اذا أردناه فمن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قيلت على هذا فهى أعلام كلها واذا قيلت على طريق المدح ان كانت من أسماء المدح فهى أسماء صفات على الحقيقة ومن شأن الصفة انها لا يعقل لها وجود الا فى موصوف بها لانها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عينى أو اضافى

لاوجودله في عينه فهي تدل على الموصوف بهابطريق المدح أوالذم وبطريق الثناء وبهذا وردت الاسماء الحسنى الالهية في القرآن ونعت بها كلهاذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع اللفظي فالظاهر أن الاسم الله للذات كالعلم ماأريد به الاشتقاق وان كانت فيه رائحة الاشتقاق كما يراه بعض علماء هذا الشان من أصحاب العربية وأما أسماء الضمائر فانها تدل على الذات بلاشك وماهي مشتقة مثل هو وذا وأنا وأنت ونحن واليا من انى والكاف من انك فلفظة هو اسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هي لكل مضمر فهو لفظ يدل على ذات غائبة مع تقدم كلام يدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لايجوز الاضمار قبل الذكر الا في ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الاوزان وأنشد وافي ذلك * جزى ربه عني عدي بن حاتم * فاضمر قبل الذكر فانه أراد أن يقول جزى عني عدي بن حاتم ربه فلم يتزن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظة ذا وهي من أسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة ياء المتكلم مثل قوله فاعبدني وأقم الصلاة لذكري وكذلك لفظة أنت وتاء المخاطب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظ انا مشددة ولفظة نا مثل قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب انك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر واشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه ومكنى عنه وأمثال هذه ومع هذا فليست اعلاما ولكنها أقوى في الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها ومامنها كلمة الا ولها في الذكر بها نتيجة وما أحد من أهل الله أهل الاذواق رأيناه نبه على ذلك في طريق الله للسالكين بالاذكار الا على لفظ هو خاصة وجعلوها من ذكر خصوص الخصوص لانها أعرف من الاسم الله عندهم في أصل الوضع لانها لاتدل الا على العين خاصة المضمرة من غير اشتقاق وانما غلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنايات لكونها ضمير غيب مطلق عن تعلق العلم بحقيقته وقالوا ان لفظة هو ترجع الى هويته التي لايعلمها الا هو فاعتمدوا على ذلك ولاسيما الطائفة التي زعمت أنه لايعلم نفسه تعالى الله عن ذلك وماعلمت الطائفة أن غير لفظة هو في الذكر أكمل في المرتبة مثل الياء من انى والنون من نزلنا ولفظة نحن فهؤلاء أعلى مرتبة في الذكر من هو في حق السالك لا في حق العارف فلا أرفع من ذكر هو عند العارفين في حقهم وكما هي عندهم أعلى في الرتبة من لفظة هو كذلك هي أعلى من أسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه وأنت فانه لايقول أني وانا ونحن الا هو عن نفسه فمن قالها به فهو القائل ولذكر الله أكبر فنتيجته أعظم لان الذكر يعظم بقدر عظم علم الذاكر ولا أعلم من الله وباقي أسماء الضمائر مثل هو وذا وكاف الخطاب هي من خواص عين المشار اليه فهي أشرف من الهو ومع هذا فما أحد من أهل الله سن الذكر بها كما فعلوا بلفظة هو فلا أدري هل منعهم من ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو الاقرب فانهم ما جعلوها اذكارا فان قالوا فانها تطلب التحديد قلنا فذلك سائغ في جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد في الشرع مايقوي ماذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلاشك هو القائل بالنون وانا وانا ونحن واني فلنذكره بها نيابة عنه أونذكره به لانه الذاكر بها على لساني فهو أتم في الحضور بالذكر وأقرب فتحا للوقوف على ماتدل عليه ولهذه الاسماء أيضا أعني المضمرات خواص في الفعل لم أر أحدا يعرف منها من أهل الله الا لفظة هو فاذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند قولك هو وكذلك مابقي من أسماء الاضمار فاعلم ذلك فانه من أسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبه أحد عليه من أهل الله غيرة وبخلا أو خوفا لما يتعلق به من الخطر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد اذ كان الله يقولها على لسان عبده آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيه فتكون طائرا باذني فان تكوين الله بلفظ هو من العبد هو ظهوره في مظهر خاص في ذلك الوقت اذ لايظهر غيره ولا قال هو الا هو فهو أظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز والغني المغني فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والاشارات والكنايات

ولكن الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور لابد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر ومن يذكر وبمن تذكر والله خير الذاكرين له ولك

﴿القسم الثانى﴾ من علم الاسماء الالهية وهذا القسم ينقسم قسمين العلم باسماء صفات المعانى مثل الحىّ وهو اسم يطلب ذاتا موصوفة بالحياة والعلم يسمى الموصوف به عالما والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف أو نسب على خلاف ينطلق عليه منها أسماء ولها أحكام فى الموصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولكن لها مراتب لمن قام به العلم يسمى عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها أسماء لمن وصف بالعلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك مالا يفهم من العالم فان عليما للمبالغة فيفهم منه مالا يفهم من العالم فان من يعلم أمرا ما من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما الا اذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة وخبيرا التعلق العلم بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وكذا المحصى يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك المحيط له تعلق خاص وهو العلم بحقائق المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية ومايتناهى منها انه متناه ومالا يتناهى منها انه غير متناه فقد أحاط به علما انه لا يتناهى فان هنا زلت طائفة كبيرة من أهل العلم وهكذا تأخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر فى مقابلة المنازع والقهار فى مقابلة المنازعين والقادر فى مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما فى عينه ففيه ضرب من الامتناع وهى مسألة مشكلة لانّ تقدم العدم للممكن قبل وجوده لا يكون مرادا ولا هو صفة نفسية للممكن فهذا هو الاشكال فينبغى أن يعلم والمقتدر لا يكون الا فى حال تعلق القدرة بالمقدور لانه تعمل فى تعلق القدرة بالمقدور لا يجاد عينه كالمكتسب والكاسب فقد بان لك الفرقان بين الاسماء وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن بوجوه مختلفة اذ لا يصح الترادف فى العالم لان الترادف تكرار وليس فى الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع الالهى فاعلم ذلك وماوجدنا فى الشرع للكلام اسما الهيا الا الشكور والمجيب فالكلام ماوجدنا اسما من لفظ اسمه فى الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم فى علمى من لفظ اسمهما غير أن من أسمائها من جهة معناها أسماء الافعال فانه قال فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته أن يقول وليس قوله من الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية وكذلك يتصور فى القدرة أيضا وذلك أن يقال الحق قادر أن يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبغى أن يعرف وذلك ان الله أدخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجاء باذا وهى من صيغ الزمان فقال اذا أردناه أن نقول له كن والزمان قد يكون مرادا ولا يصح فيه اذ الا انه لم يكن بعد فيكون له حكم فعلم هذا من علوم غامض الاسماء الالهية ثم اعلم ان الذى يعتقد عليه أهل الله تعالى فى أسمائه سبحانه هى ما سمى به نفسه فى كتبه أو على ألسنة رسله وأما اذا أخذناها من الاشتقاق أو على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول ولله الاسماء الحسنى وورد فى الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وماقدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شئ وكل اسم الهىّ يحصل لنا من طريق الكشف أو لمن حصل فلا نورده فى كتاب وان كنا ندعو به فى نفوسنا لما يؤدّى اليه ذلك من الفساد فى المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفى زماننا منهم كثير ولما خصنا عن الحفاظ لم نر أحدا اعتنى بها مثل الحافظ أبى محمد على بن سعيد بن حزم الفارسى وغاية ماوصلت اليه قدرته ماأذكره من الاسماء الحسنى هذا مبلغ احصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه على بن عبد الله بن عبد الرحمن الفريانى عن أبى محمد عبد الحق بن عبد الله الازدى الاشبيلى وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد ما بين سماع وقراءة واجازة عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينىّ عن أبى محمد على بن حزم الفارسى قال انما تؤخذ يعنى الاسماء من نص القرآن ومما صح عن النبىّ صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا منها ماذكره وهى

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم
الاكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الاقرب سميع مجيب واسع
العزيز الشاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير
الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البر مقتدر
البارى العليّ الغنى الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود
الصمد الاحد الواحد الاوّل الاعلى المتعال الخالق الخلاق الرزاق
الحق اللطيف رؤف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن
الباطن القدوس الملك مليك الاكبر الاعز السيد سبوح وتر
محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافى المعطى المقدم
المؤخر الدهر

فهذا الذى رويناعن أشياخنا عن أشياخهم عنه فى احصائه وعندنا من القرآن أسماء أخر جاءت مضافة وهى عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك فى الاخبار ومن أراد أن يقف على أسماء الله تعالى على الحقيقة فلينظر فى قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما فى الوجود الا أسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر عن العلم بها أعيان الاكوان فانه سبحانه الواقى لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا فهو فاطر السموات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل فى الارض خليفة ونور السموات والارض وقيام السموات والارض وهو الصبور وقابل التوب والسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعانى والنسب والاضافات كالاوّل والآخر والظاهر والباطن

﴿القسم الثالث﴾ وهو أسماء الافعال وهى صريح كالمصوّر ومضمن مثل قوله ومكر الله وأسماء الافعال كلها أسماء الارادة

﴿القسم الرابع﴾ أسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب فالمؤمن المصدّق والمؤمن معطى الامان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربى والرب الثابت فاذا حصل بيدك اسم من الاسماء الالهية فانظر فى أية مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التى لها هذه النعوت كلها تكن أحدىّ العين فى عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هى صفاته حتى اذا دعى بها زهت وعلمت ان لله بها عناية حيث أطلق عليه من أحكامها أسماء وحيث جعل ذاته محلا لاحكامها فالحلم معنى معقول يطلق منه اسم على من ظهر فيه حكمه وهو الحليم مع المقدرة والمتجاوز والصفوح والعفوّ وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسما على من ظهر منه حكمه كالكريم والمعطى والجواد والوهاب والمنعم وهكذا تأخذ جميع الاسماء على حد ما أشرت اليك ولا تتعد بها مراتبها مع علمك انه ليس فى أسماء الله ترادف وانها كلها متباينة فهذا قد أبنت لك عن العلم الاوّل من المعرفة الذى لاهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل فتفهم ذلك النوع الثانى من علوم المعرفة وهو علم التجلى اعلم ان التجلى الالهىّ دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم أسمعه كلامه فى حال عدمه وهو قوله كن وكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على أعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الموجود وهى معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقاء للظلمة مع وجود النور كذلك العدم والوجود فلما أمرها بالتكوين لامكانها واستعداد قبولها سارعت لترى ما ثم لان فى قوتها الرؤية كما فى قوتها السمع من حيث الثبوت لا من حيث الوجود فعندما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم وفتح عينيه فرأى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذى أمره بالتكوين فافاده التجلى علما بما رآه لا علما بأنه هو الذى أعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور التفت على اليسار فرأى العدم فتحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وأنا مذهبه

ونورك الذى أنت عليه انما هو من حيث ما يواجهنى من ذاتك ذلك لتعلم انك لست أنا فانا النور بلا ظل وأنت النور الممتزج لامكانك فان نسبت الى قبلتك وان نسبت الى العدم قبلك فأنت بين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر فان أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن امكانك واذا أعرضت عن امكانك جهلتنى ولم تعرفنى فانه لا دليل لك على أنى الملك ربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك وان أعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل مشاهدا ظلك لم تعلم أنه ظل امكانك وتخيلت أنه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبنى ولم تسمعنى فانه يصمك ذلك المشهود عن دعائى فلا تنظر الى نظرا يفنيك عن ظلك فتدعى أنك أنا فتقع فى الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا يفنيك عنى فانه يورثك الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلق الله لك عينين الا لتشهدنى بالواحدة وتشهد ظلك بالعين الاخرى وقد قلت لك فى معرض الامتنان ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين أى بيناله الطريقين طريق النور والظل اماشاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلمة وعدم الممكن ظل لا ظلمة ولهذا فى الظل راحة الوجود واعلم أن التجلى الاول الذى حصل للممكن عندما اتصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلى للارواح النورية التى ليست لها هذه الهيا كل المظلمة ولكن لها ظل امكانها الذى لا يبرح فيها وهى وان كانت نورا انما انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد أن يكون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان يقول فى دعائه اللهم اجعلنى نورا ثم بعد هذا التجلى الابداعى الذى هيم بعض الارواح النورية تجلى تجليا لبعض هذه الارواح المبدعة فعلم منه فى هذا التجلى جميع المراتب التى تظهر عنه فى عالم الانوار والظلم واللطائف والكثائف والبسائط والمركبات والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيامة وأنواع العالم ومبلغها ما ئتا ألف مرتبة وسبع آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام هذا العدد من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها ثم أضيف اليها ثمانية وسبعون ألفا فكان المجموع ماذكرناه وهو علم العقل الاول وعمر العالم من حين ولى النظر فيه هذا المفعول الابداعى وما قبل ذلك فمجهول لا يعلمه الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلى هذه المراتب وهى علومه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهى أول مفعول انبعاثى وهى ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه فالذى انفعلت عنه نور والذى انفعل عنها ظلمة وهى الطبيعة فظهر ظل النفس فى ظاهرها مما يلى جانب الطبيعة لكن لم يمتد عنها ظلها كما يمتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل من العلوم التى ذكرناها ولها وجه خاص الى الله لا علم للعقل به فانه سر الله الذى بينه وبين كل مخلوق لا تعرف نسبته ولا يدخل تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلى فى الأشياء المبقى أعيانها وأما التجلى للاشياء فهو تجلى يفنى أحوالا ويعطى أحوالا فى المتجلى له ومن هذا التجلى توجد الاعراض والاحوال فى كل ما سوى الله ثم له تجل فى مجموع الاسماء فيعطى فى هذا التجلى فى العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرائع وما يليق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل آخر فى أسماء الاضافة خاصة كالخالق وما أشبهه من الاسماء فيظهر فى العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات والانساب وهذه كلها حجب على أعيان الذوات الحاملات لهذه الحجب عن ادراك ذلك التجلى الذى لهذه الحجب الموجد أعيانها فى أعيان الذوات وبهذا القدر تنسب الافعال للاسباب ولولاها لكان الكشف فلا يجهل ولكن كما قال ما يبدل القول لدى ووقوع خلاف المعلوم محال فبالتجلى تغير الحال على الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الى حال فى الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلى فله النقيضان يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ الى حال الخشوع والاندكاك وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى صححه الكشف ان الله اذا تجلى لشئ خشع له فالله متجل على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام فى الظواهر والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشأنه التجلى وشأن الموجودات التغيير بالانتقال من حال الى حال فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه فمن عرفه عبده فى كل حال ومن لم يعرفه أنكره فى كل حال ثبت فى الصحيح ان النبى صلى

الله

الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال فاثنى عليه على كل حال لانه المعطى بتجليه كل حال وأوضح من هذا فى التبليغ مايكون مع اقامة الحدود وانكار ماينبغى أن ينكر فان المنكر بالتغيير أنكر يسأله من فى السموات ومن فى الارض كل يوم هو فى شأن أحوال الهية فى أعيان كيانية باسماء نسبية عينتها تغييرات كونية فتجلى احدى العين فى أعيان مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا فى تلك العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف فى أعيان العالم دنيا وآخرة لانه لاتزال أعيان العالم تبصر بعضها بعضا فى تلك العين المتجلية فتنعكس أنوارها عليها بما تكتسبه من تلك العين فيحدث فى العالم مايحدث دنيا وآخرة عن أثر حقيقة تلك العين لما تعلقت بها أبصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطن المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق هذا عين مايظهر فى العالم من تأثير بعضه فى بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحانى والذى تأثر طبيعى وما من شئ تكون له صورة طبيعية فى العالم الا ولها روح قدسى وتلك العين لاتنحجب أبدا فالعالم فى حال شهود أبدا والتغيير كائن أبدا لكن الملايم وغير الملائم وهو المعبر عنه بالنفع والضرر فهذا علم التجلى من أحد أقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية اخوانه فليس بعارف ولاحصل له مقام المعرفة * النوع الثالث من المعرفة وهو العلم بخطاب الحق عباده بألسنة الشرائع اعلم وفقك الله ان ماعدا الثقلين من كل ماسوى الله على معرفة بالله ووحى من الله وعلم بمن تجلى له مفطور على ذلك سعيد كله ولهذا قال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض فعم ثم فصل ليبين للناس مانزل اليهم فقال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وهو قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم يقول وماهم قليل يعنى انهم كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك ان وكله من حيث نفسه الناطقة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختيارا من الله وأعطاها العقل كما أعطى سائر الموجودات وأعطاه صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهية فانه يحب الرياسة والظهور والشفوف على ابناء جنسه لاشتراكهم فى ذلك ثم لما أعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث لقيامها بأعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذى هو عبارة عن نفى الاولية عن وجوده وتلك الدلائل بأعيانها هى التى نصبها للدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات القديمة المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فللادلة وجهان وهى عين واحدة يدل ثبوتها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بهذا النظر وقال عرفت الله بما نصبه من الادلة على معرفتنا بنا وبه وهى الآيات المنصوبة فى الآفاق وفى أنفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد تبين وهو الذى عبرنا عنه بالتجلى فان التجلى انما هو موضوع للرؤية وذلك قوله سنريهم آياتنا فذكر الرؤية والآيات للتجلى فيتبين لهم انه الحق يعنى ذلك التجلى الذى رأوه علامة انه علامة على نفسه فيتبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال فى الآية عينها أولم يكف بربك يعنى ان يكون دليلا على نفسه وأوضح الدلالات دلالة الشئ على نفسه بظهوره فلما حصلت لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل واحد العين متردد فى الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين اثبات لمعرفة العالم أقام الحق لهذا الجنس الانسانى شخصا ذكر انه جاء اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولارأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت الينا بعلامة من عنده حتى نعلم انك صادق فى رسالتك فانه لافرق بيننا وبينك ومارأينا لك أمرا تميزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى مايصدق ومنها مالايصدق فجاء بالمعجزة فنظروا فيها نظر انصاف وهى بين أمرين الواحد ان تكون مقدورة لهم فيدعى الصرف عنها مطلقا فلا تظهر الا على يدى من هو رسول الى يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة لا آية فقط فان المعجزات نصبت للخصم الالد الفاقد نور الايمان والامر الآخر أن تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا أتى بأحد هذين الامرين وتحققه الناظر دليلا آمن برسالته وصدقه فى مقالته واخباره عن ربه اذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ماوقعت به الدعوى ولايمكن فى ذوق طريقنا تصديقه مع

الدلالة الا بتجل الحق لقلبه من اسمه النور فاذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شئ مع علمه بأنه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف فى القلب فجحد مع علمه وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ودونهم فى هذه الرتبة من قيل فيه وأضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان فلما صدقه من صدقه وأظهر صدقه واعتمد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له ضوء من نور الايمان يستضئ به وما علم انه بذلك النور صدقه لا بنور علمه الذى هو عند من جحده مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد على عقله هذا المصدق وجاء آخر من المصدقين به أيضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور علمه فكان نورا على نور وجاء ثالث ماعنده من نور العلم النظرى شئ ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الآية المعجزة وقذف الله فى قلبه نور الايمان فآمن وصدق وليس معه نور علم نظرى ولكن فطرة سليمة وعقل قابل وهيكل منور بعيد من استعمال الفكر فسارع فى القبول فقعد هؤلاء الثلاثة الاصناف بين يدى هذا الرسول الذى صدقوه فأخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التى ليست عندهم بما كانوا قد أحالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه أهل الادلة النظرية واثبتوا تلك الصفات للمحدثات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما تنكره الادلة العقلية النظرية وتردّه افترقوا عند ذلك على فرق فنهم من ارتد على عقبه وشك فى دليله الذى دله على صدقه وأقام له فى ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد على عقبه ومنهم من قال ان فى جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدرى ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لا نشك فى صدقه وفى حكمته ومن الحكمة مراعاة الاضعف فخاطب هذا الرسول بهذه الصفات التى نسبها الى ربه انه عليها هذا الضعيف الذى لا نظر له فى الادلة وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا يثبت له الايمان الا بمثل هذا الوصف وللحق أن يصف نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان فى نفسه على خلاف ذلك واتكل هذا المخبر بهذا الوصف والمراعى حق هذا الاضعف على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شئ من هذا فيما عندنا اذ قد عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فثبتوا على ايمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه فى أنفسهم وأقروه حكمة واستجلابا للاضعف وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغاية ما ينافى معرفتنا بالله سلب ما نسبناه لحدوثها فهذا أعلم بالله منا فى هذه النسبة فنؤمن بها تصديقا له ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف اليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلب فما يعول عليه والجهل بالله هو الاصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به فى كتابه أعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا لا نشك فى دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد أتانا فى نعت الله الذى أرسله الينا بأمور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا أدى الى حدوثه وزال كونه الها وقد ثبت فننظر هل لها مصرف فى اللسان الذى جاء به فان الرسول ما أرسل الا بلسان قومه فنظروا أبوابا ما يؤل اليها ذلك الوصف مما يقتضى التنزيه وينفى التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التأويل فاذا قيل لهم فى ذلك أى شئ دعاكم الى ذلك قالوا أمران القدح فى الادلة فانا بالادلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح فى الدلالة العقلية فان ذلك قدح فى الدلالة على صدقه والامر الآخر قد قال لنا هذا الصادق ان الله الذى أرسله ليس كمثله شئ ووافق الادلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله فى الله على الوجه الذى يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا فى التأويل اثباتا للطريقين وفرقة أخرى وهى أضعف الفرق لم يتعدّوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعانى ولا بغوامض الاسرار ولا علموا معنى قوله ليس كمثله شئ ولا قوله وماقدروا الله حق قدره وهم واقفون فى جميع أمورهم مع الخيال وفى قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على ظاهره ولم يردّوا علمه الى الله فيه فاعتقدوا نسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبته الى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة فى الضعف أكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث

قبلوا

قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شئ والفرقة الناجية من هؤلاء الفرق المصيبة للحق هى التى آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه فى ذلك مع نفى التشبيه بليس كمثله شئ فهذه يا ولى ألسنة الشرائع فى العالم فجاء بالصورة فى حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضى والغضب والتردد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسعى والهرولة والنزول والاستواء والتحديد فى القرب والصبر على الأذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة ولنعلم أن التجلى الالهى فى أعيان الممكنات أعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فألسنة الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الاسماء الالهية فارتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على ما جاءت به لكن عالمنا يعرف بأى لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب وبما خاطب ولمن ترجع الافعال والى من تنسب الاقوال ومن المتقلب فى الاحوال ومن قال سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان لنقول ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب هذا أراد أن يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

﴿النوع الرابع﴾ من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص فى الوجود اعلم انه من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى فى كمال كل ما سوى الله أعطى كل شئ خلقه فما نقصه شيأ أصلا حتى النقص أعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذى هو كل ما سوى الله الا الله ثم الانسان فلله كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن نقص من الاناسى عن هذا الكمال فذلك النقص الذى فى العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان قبل الكمال وما عداه فكامل فى مرتبته لا ينقصه شئ بنص القرآن قال صلى الله عليه وسلم فى الانسان كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام فما ظهر فى العالم نقص الا فى هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطوّل البسيط فأما كمال الالوهية فظاهر بالشرائع واما بادلة العقول فلا فعين ما يراه العقل كمالا هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل فجاء العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب أحكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلالته وتقرير ما سلبه عنه فجاء بالامرين للكمال الذى يليق به تعالى فحير العقول فهذا هو الكمال الالهى فلو لم يعط الحيرة لما ذكره لكان تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وأدلتها من نفى واثبات ووجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذى دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بأيدينا منه شئ وخاطب العقول بتشبيهه الذى دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالت ما بأيدينا منه شئ فعلا عن ادراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة فى الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوا له عينا فآثار تشهد وجناب يقصد ورتبة تحمد واله منزه ومشبه يعبد هذا هو الكمال الالهى وبقى الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فلما انحصرت فى الانسان حقائق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الا بصغر الجرم خاصة وبقيت له رتبة كماله فجميع الموجودات قبلت كمالها والحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع أسمائها فأقام هذا القسم خليفة وكساه حلة الحيرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده فقالت فيه ما قالت لتنافر حقائقه التى ركب الله فيها جسده فلما أعلمها الحق بما خلقه عليه وأعطاه اياه حارت فيه فقالت لا علم لنا والحائر لا علم له فأعطاه علم الاسماء الالهية التى لم تسبحه الملائكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام انه يحمد الله غدا فى القيامة عند سؤاله فى الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن يقتضيها الموطن فان محامد الله تعالى بحسب ما تطلبها المواطن والنشآت فأعطت نشأة آدم ومن أشبهه من أولاده الاهلية للخلافة فى العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال

الانسان بهذا الاستعداد لهذا التجلى الخاص فظهر باسماء الحق على تقابلها وأعطاه الحق فيما بين له مصارفها فهو يظهر بما ظهر من استخلفه وهى المسمى فى الخلافة بالحق والعدل قال الله لداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيهوى بمتبعه عن هذه الدرجة التى أهلت لها وأهلت لك ولامثالك كما قال أبو العتاهية

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها

ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

فاذا أعطى التحكم فى العالم فهى الخلافة فان شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلى وان شاء سلم وترك التصرف لربه فى عباده مع التمكن من ذلك لا بد منه كابى مسعود بن الشبلى الا أن يقترن به أمر الهى كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد أمر الله فانه الهوى الذى نهى عن اتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه أن يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بتحكمه أمر الهى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا ومن لم يقترن به أمر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به ظهر بحق وان شاء لم يظهر فاستتر بحق وترك الظهور أولى فتلحق الاولياء الانبياء بالخلافة خاصة ولا يلحقونهم فى الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود فللرسول الحكم فان استخلف فله التحكم فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن أمر الله بحكم وقته الذى هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور انتهى الجزء العاشر ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(النوع الخامس) من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه اعلم أن الانسان ما أعطى التحكم فى العالم بما هو انسان وانما أعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا تتحكم فى العالم الا صفة حق لا غير وهى فى الانسان ابتلاء لا تشريف ولو كانت تشريفا بقيت معه فى الآخرة فى دار السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فحجرت عليه والتحجير ابتلاء والتشريف اطلاق ولا نسب فى التحكم الى عدل ولا الى جور ولا ولى الخلافة فى العالم الا أهل الله بل ولى الله التحكم فى العالم من أسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق أن نسمع له ونطيع ولا نخرج يدا من طاعة وقال فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لا حالة تشرف فانه فى حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذى هو ما عدا الثقلين ساجد لله فهو مطيع قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة التى يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ما وصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى أنه ما وصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف أن يكون من الكثير الذى حق عليه العذاب ثم رأى أن العالم قد فطر وابالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق المقربة الى سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده سائر العالم ثم رأى ان الله قد حد له حدودا ورسم له أمورا ونهاه أن يتعداها وان يأتى من أمره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله له ليقيم عبادة الله الفرعية كما أقام العبادة الاصلية فان العبادة الاصلية هى التى تطلبها ذوات الممكنات بما هى ممكنات والعبادات الفرعية هى أعمال يفتقر فيها العبد الى اخبار الهى من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم أمر سيده ونهيه وفى حق سيده تعالى وحق عبودته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بأمره فقام من جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهى الا الثقلان فان الارواح الملكية لا نهى عندها ولهذا قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ولم يذكر لهم نهى وقال فى عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون

يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم تعطى ذلك فهذه هى العبادة الذاتية وهى عبادة سارية فى كل ماسوى الله ولما كان الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه تعين عليه أن يقوم وحده من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه من جهة حقائقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك أن يشاهد جميع حقائقه كلها فى عبادتها كشفا كما هى عليه فى نفسها سواء كوشف بذلك أولم يكاشف فهذا الذى أريده بالعلم بحقائقه أى عن الكشف فاذا شاهدها لم يتمكن له مخالفة أمر سيده فيما أمر به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله بكله على ما رسمنا انتقش فى جوهر نفسه جميع ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هى النفس الزكية التى تسمى لسان العالم بحيث لو صح أن يتعطل شئ من العالم فى عبادته به لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازى هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الاصغر بجائزة الاكبر يقول لو قدرنا العالم كله ماسوى الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا لله قائما بحقه فى تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده فجوزى بجزاء العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من أهل الغفلة الا الثقلان خاصة فانظر ما أعطاك العلم بنفسك وبما أنت عليه من حقائق الكون

﴿النوع السادس﴾ من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن عظيم من أركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم عالم الاجساد التى تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة وهو علم التجلى الالهى فى القيامة فى صور التبدل وهو علم ظهور المعانى التى لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت فى صورة كبش وهو علم ما يراه الناس فى النوم وعلم الموطن الذى يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرئيات فى الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية ولا التجلى وعمومه أتم من هذا الركن فانه واسطة العقد اليه تعرج الحواس واليه تنزل المعانى وهو لا يبرح من موطنه تجبى اليه ثمرات كل شئ وهو صاحب الاكسير الذى تحمله على المعنى فيجسده فى أى صورة شاء لا يتوقف له النفوذ فى التصرف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع فهو المشهود له بالتصرف التام وله التحام المعانى بالاجسام يحير الادلة والعقول فلنبينه ان شاء الله فى هذا الفصل بأوجز ما يمكن وأبلغ والله الموفق لارب غيره اعلموا يا اخواننا انه ما من معلوم كان ما كان الا وله نسبة الى الوجود بأى نوع كان من أنواع الوجود فانه على أربعة أقسام فمنها معلوم يجمع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه المراتب الاربعة التى للوجود منها الوجود العينى وهو الموجود فى نفسه على أى حقيقة كان من الاتصاف بالدخول والخروج أو بنفيهما فيكون مع كونه موجودا فى عينه لا داخل العالم ولا خارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الا الله خاصة وأما ما هو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الاول والنفس والارواح المهيمة والطبيعة والهباء وأعنى بهذه كلها أرواحها فكل ذلك داخل فى العالم الا انه لا داخل أجسام العالم ولا خارج عنها فانها غير متحيزات (والمرتبة الثانية) الوجود الذهنى وهو كون المعلوم متصورا فى النفس على ما هو عليه فى حقيقته فان لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له فى الذهن (والمرتبة الثالثة) الكلام وللمعلومات وجود فى الالفاظ وهو الوجود اللفظى ويدخل فى هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظى فانه يوجد فى اللفظ ولا يقبل الوجود العينى أبدا أعنى المحال وأما العدم فان كان العدم الذى يوصف به الممكن فيقبل الوجود العينى وان كان العدم الذى هو المحال فلا يقبل الوجود العينى (والمرتبة الرابعة) الوجود الكتابى وهو الوجود الرقمى وهو نسبته الى الوجود فى الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود فى اللفظ والخط فما ثم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذى هو أصل الاصول وهو الله تعالى اذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها ممن لا يقبلها فالاسماء متكلما بها كانت أو مرقومة ينسحب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم

بضرب من ضروب الوجود كما في العلم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه ما هذا ما لا يعقل فافهم هذا الاصل وتحققه ثم اعلم بعد هذا أن حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذى هو أوّل ظرف قبل كينونة الحق ورد فى الصحيح أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وانما قال هذا من أجل أن العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذى تحته هواء وفوقه هواء فلما سماه بالعماء أزال ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو أوّل موصوف بكينونة الحق فيه فانّ للحق على ما أخبر خمس كينونات كينونة فى العماء وهو ماذ كرناه وكينونة فى العرش وهو قوله الرحمن على العرش استوى وكينونة فى السماء فى قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونة فى الارض وهو قوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيثما كانت كما بين ذلك فى حقنا فقال وهو معكم أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصوّر بل كما تعطيه ذاته وما ينبغى أن ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل أحد الى العلم ولا الى الظفر بحقيقته الحكيم الذى نزل لعباده فى كلماته فقرب البعيد فى الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى فى ذلك العماء صور كل ماسواه من العالم الا ان ذلك العماء هو الخيال المحقق ألا تراه يقبل صور الكائنات كلها و يصوّر ما ليس بكائن هذا لاتساعه فهو عين العماء لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق فى قوله هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن وهذا فى الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغى لجلال الله بتصوّره فاذا تحكم عليه الخيال المتصل فما ظنك بالخيال المطلق الذى هو كينونة الحق فيه وهو العماء فمن تلك القوّة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع فى أما كن يقرر ما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق فى قبلة المصلى وفى مواجهة المصلى اياه فقبله الخيال المتصل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذى هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانشاء هذا العماء من نفس الرحمن من كونه الها لا من كونه رحمانا فقط لجميع الموجودات ظهر فى العماء بكن أو باليد الالهية أو باليدين الا العماء فظهوره بالنفس خاصة ولولا ما ورد فى الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة فى المحب والنفس حركة شوقية لمن تعشق به وتعلق له فى ذلك التنفس لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم أعرف فاحببت أن أعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان العماء فلهذا أوقع عليه اسم العماء الشارع لانّ العماء الذى هو السحاب يتولد من الابخرة وهى نفس العناصر لما فيه من حكم الحرارة فلهذا الالتفات سماه عماء ثم نفى عنه الهواء الذى يحيط به كما يحيط بجسم السحاب و يصرّفه الهواء حيث شاء فنفى أن يكون هذا العماء يتحكم فيه غيره اذ هو أقرب الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلما عمر هذا العماء الخلاء كله الذى هو مكان العالم أو ظرفه اذ لو انعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم فى غير جسم فهذا العماء هو الحق المخلوق به كل شئ وسمى الحق لانه عين النفس والنفس مبطون فى المتنفس هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاوّل فى الباطن والآخر فى الظاهر وهو بكل شئ عليم فانه فيه ظهر كل شئ مسمى من معدوم يمكن وجود عينه ومن معدوم يوجد عينه ثم ظهر فى عين هذا العماء أرواح الملائكة المهيمة وما هم ملائكة بل هم أرواح مطهرة ثم ما زال يظهر فيه صور أجناس العالم شيأ بعد شئ وطورا بعد طور الى أن كمل من حيث أجناسه فلما كمل بقيت الاشخاص من هذه الاجناس تتكون دائما تتكوين استحالة من وجود الى وجود لا من عدم الى وجود فخلق آدم من تراب وخلق بنى آدم من نطفة وهى الماء المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا فى الاشخاص انها مخلوقة من وجود لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به وأجناس العالم مخلوقون من العماء وأشخاص العالم مخلوقون من العماء أيضا ومن أنواع أجناسه فما خلق شئ من عدم لا يمكن وجوده بل ظهر فى أعيان ثابتة وهو قولنا فى أوّل هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة وعدمه وعدم العدم وجود أى وان لم يكن لها عين فهذه العين من وجود ظهرت على الحقيقة فأعدمت العدم الاوّل الذى

أثبته بنسبة مافهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هـذه النسبة الاخرى منفى واذا تحققت هـذا فان شئت قلت هو عن عدم وان شئت قلت هو عن وجود بعد علمك بالامر على ماهو عليه ولولا قوة الخيال ماظهر من هذا الذى أظهرناه لكم شئ فانه أوسع الكائنات وأكمل الموجودات و يقبل الصور الروحانيات وهو التشكل فى الصور المختلفة من الاستحالة الكائنة والاستحالة منها مافيها سرعة كاستحالة الارواح صورا اجسدية والمعانى صورا جسدية تظهر فى كون هذا العماء وثم استحالات فيها بطء كاستحالة الماء هواء والهواء نارا والنطفة انسانا والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها وان كانت استحالات فالها سرعة استحالة الصور فى القوة المتخيلة فى الانسان وهو الخيال المتصل ولا فى استحالات صور الارواح فى صور الاجسام أجسادا كالملائكة فى صور البشر فان السرعة هنالك أقوى وكذا زوالها أسرع من استحالات الاجسام بعد الموت الى ماتستحيل اليه ثم اذا فهمت هـذا الاصل علمت أن الحق هو الناطق والمحرك والمسكن والموجد والمذهب فتعلم أن جميع الصور بما ينسب اليها بما هو له خيال منصوب وان حقيقة الوجود له تعالى ألا ترى الى واضع خيال الستارة ماوضعه الاليتحقق الناظر فيه علم ماهو أمر الوجود عليه فيرى صورا متعددة حركاتها وتصرفاتها وأحكامها العين واحدة ليس لها من ذلك شئ والموجد لها ومحركها ومسكنها بيننا و بينه تلك الستارة المضروبة وهو الحدّ الفاصل بيننا و بينه به يقع التمييز فيقال فيه اله و يقال فينا عبيد وعالم أى لفظ شئت ثم ان هذا العماء هو عين البرزخ بين المعانى التى لا أعيان لها فى الوجود و بين الاجسام النورية والطبيعة كالعلم والحركة هـذا فى النفوس وهـذه فى الاجسام فتتجسد فى حضرة الخيال كالعلم فى صورة اللبن وكذلك تعيين النسب وان كانت لا عين لها لا فى النفس ولا فى الجسم كالثبات فى الامر نسبة الى الثابت فيه يظهر هذا الثبات فى صورة القيد المحسوس فى حضرة الخيال المتصل وكالارواح فى صور الاجسام المتشكلة الظاهرة بها كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من الملائكة فى صور الذر يوم بدر هـذا فى الخيال المنفصل وكالعصا والحبال فى صور الحيات تسعى كما قال يخيل اليه يعنى الى موسى من سحرهم أى من علمهم بما فعلوه انها تسعى فاقاموا ذلك فى حضرة الخيال فأدركها موسى مخيلة ولا يعرف انها مخيلة بل ظن انها مثل عصاه فى الحكم ولهذا خاف فقيل له لاتخف انك أنت الاعلى فالفرقان بين الخيال المتصل والخيال المنفصل ان المتصل يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعانى والارواح فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه مايوجد عن تخيل ومنه مالايوجد عن تخيل كالنائم ماهو عن تخيل مايراه من الصور فى نومه والذى يوجد عن تخيل مايمسكه الانسان فى نفسه من مثل ماأحس به أو ماصورته القوة المصورة انشاء صورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لابدّ أن يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذى هو صورة الملك فى صورة البشر وهو من الخيال المنفصل فى الخيال المتصل فيرفعه فى الخيال المتصل وهو خيال بينهما صورة حسية لولاها ما رفع مثالها الخيال المتصل ومن هـذا الباب التجلى الالهى فى صور الاعتقادات وهـذا مما يجب الايمان به خرّج مسلم فى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى وهو حديث طويل وفيه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لانشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم و بين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحوّل فى صورته التى رأوه فيها أوّل مرة فيقول أنا ربكم قال فيقولون نعم أنت ربنا الحديث فانظر نظر المنصف فى هذا الخبر من تحوّل الحق سبحانه فى الصور وهو سبحانه لاغيره فأنكر فى صورة وأقر به فى صورة والعين واحدة والصور مختلفة فهذا عين ما أردناه من اختلاف الصور فى العماء أعنى صور العالم فالصور بما هى صور هى المتخيلات والعماء الظاهرة فيه هو الخيال وفى هـذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا

استعمله بالنظر السديد على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفي أعيان الممكنات فهو الظاهر وهو الصور بما تعطيه أعيان الممكنات باستعداداتها فمن ظهر فيها فالممكنات هو العماء والظاهر فيه هو الحق والعماء هو الحق المخلوق به واختلاف أعيان الممكنات في أنفسها في ثبوتها والحكم لها فمن ظهر فيها وهكذا أيضا تجلي الحق للنائم في حال نومه و يعرف انه الحق ولا يشك وكذلك في الكشف و يقول له عابر الرؤ يا حقا رأيت وهو في الخيال المتصل فما أوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق الا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود في هذه الحضرة وفيها يرى الجسم في مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيه آدم وذريته الحديث فهو في القبضة وهو عينه خارج عن القبضة فلا تقبل هذه الحضرة الا وجود المحالات وكذلك الانسان في بيته نائم و يرى نفسه على صورته المعهودة في مدينة أخرى وعلى حالة أخرى تخالف حاله الذي هو عليها وهو عينه لا غيره لمن عرف أمر الوجود على ماهو عليه ولولا هذه الرائحة ماقدر العقلاء على فرض المحال عند طلب الدلالة على أمر ما انه لو لم يقبل المحال الوجود في حضرة ما ماصح أن يفرض ولا يقدر فاذا قلت مثل هذا لمن فرضه ينسى بالخاصية حكم مافرضه و يقول لا يتصور وجود المحال وهو يفرض وجوده و يحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصوره ماحكم عليه واذا تصوره فقد قبل الوجود بنسبة ما فحقق ماقلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول في سبيل الله في المعركة وهو في نفس الامر حي يرزق و يأكل يدركه المؤمن بايمانه والمكاشف ببصره وكالميت في قبره يشاهده ساكنا وهو متكلم يسئل و يجيب فان قلت لمن يرى هذا انه خيل له يقول لك بل أنت خيل لك انه ساكت وهو متكلم وخيل لك انه مضطجع وهو قاعد و يعضده في قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو أقوى في الدلالة منك فعينه أتم نظرا من عينك والكامل النظر الذي هو أكمل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حي وكل صورة مشهودة فيه من الباب الذي ذكرناه ومن ذلك الصورة في المرآة وكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرائي حتى في تموج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين أي كل نظرة تقول للأخرى انها في مقام الخيال والحق بيدها وتصدق كل نظرة منها فتعلم قطعا ان الصورة المرئية في المرائي والاجسام الصقيلة انما ظهورها في الخيال كرؤية النائم وتشكل الروحاني سواء وانها ليست في المرآة ولا في الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه الخاص به دون المرآة وليس في الوجود في الغيب والشهادة الا ماذكرناه وكذلك ادراكات الجنة فاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الاكل وارتفاع الحجر فيأكلها من غير قطع بمجرد القطف وقربه من الشخص وعدم امتناعها من القطف ووجود الاكل و بقاء العين في غصن الشجرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشهدها قطفا في يدك تأكلها وتعلم ولا تشك ان عين ماتأكله هو عين ماتشهده في غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر اليها أهل الجنان فكل صورة يشتهيها دخل فيها فيلبسها و يظهر بها في ملكه واعينه وهو يراها في السوق ما انفصلت ولا فقدت ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق مابرحت فهذا كله نظير الحقائق كالبياض في كل أبيض بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقص منها شئ مع وجودها في كل أبيض وكذلك الحيوانية في كل حيوان والانسانية في كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء و ينكرون ماذكرناه من هذه الامور في التجلي وغيره فما جاء من ذلك في الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وأنكره أصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتأويل بعيد أو بتسليم لمن قاله اذا كان القائل الله أو رسوله فان ظهر عنك مثله جهلوك وأنكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما أنكروه فانهم أثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذي هو صحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح أو فاسد قد ثبت عينه وان تلك الصورة في الخيال فدعها تكون صحيحة أو فاسدة ما أبالي ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال

لم تتعرّض الى صحة مايظهر فيه ولاالى فساده فقد ثبت أن الحكم له بكل وجه وعلى كل حال فى المحسوس والمعقول والحواس والعقول وفى الصور والمعانى وفى المحدث وفى القديم وفى المحال وفى الممكن وفى الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جلة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ماذكرناه انك لاتشك انك مدرك لما أدركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وأن الحديث الوارد عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنبه أن ما أدركتموه فى هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل هو ادراك النائم فى النوم وهو خيال ولا تشك أن الناس فى البرزخ بين هذه الدار والدار الآخرة وهو مقام الخيال فانتباهك بالموت هو كمن يرى انه استيقظ فى النوم فى حال نومه فيقول فى النوم رأيت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ و يعضد هذا الخبر قوله تعالى فى حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أى تدرك مالم تكن أدركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه فى حال الحياة الدنيا ثم اذا بعثت فى النشأة الآخرة يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه فى مدة موته كالنائم فى حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه لابد لك من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه فى خيالك المتصل وفى قوّة كونه كان على الحقيقة فى الخيال المنفصل اذلو كان حقيقة ماتغير ولاانتقل فان الحقائق لاتتبدل وحقيقة الخيال التبدل فى كل حال والظهور فى كل صورة فلا وجود حقيقى لايقبل التبديل الا الله فما فى الوجود المحقق الا الله وأما ما سواه فهو فى الوجود الخيالى واذا ظهر الحق فى هذا الوجود الخيالى مايظهر فيه الا بحسب حقيقته لابذاته التى لها الوجود الحقيقىّ ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله فى الصور فى تجليه لعباده وهو قوله كل شئ هالك فانه لا يبقى حالة أصلا فى العالم لا كونية ولا الهية الاوجهه يريد ذاته اذ وجه الشئ ذاته فلا تهلك أين الصورة التى تحوّل فيها من الصورة التى تحوّل عنها هذا حظ الصورة التى تحوّل عنها من نسبة الهلاك اليها فكل ماسوى ذات الحق فهو فى مقام الاستحالة السريعة والبطيئة فكل ماسوى ذات الحق خيال حائل وظل زائل فلا يبقى كون فى الدنيا والآخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شئ مما سوى الله أعنى ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة الى صورة دائما أبدا وليس الخيال الا هذا فهذا هو عين معقولية الخيال أنظره فى الاصل حيث قال فى العماء فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ماظهر الا فى خيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو ومما يؤيد ماذكرناه وما رميت اذ رميت فنفى عين ما أثبت أى تخيلت انك رميت ولا شك انه رمى ولهذا قال اذ رميت ثم قال الرمى صحيح ولكن الله رمى أى ظهرت يا محمد بصورة حق فأصابت رميتك مالا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى فى صورة الطير فكان طيرا فظهر فى نفخ عيسى النفخ الالهىّ وهو قوله ونفخت فيه من روحى والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ فى وجود الحق فتشكل منه خلق فى حق فكان الحق المخلوق به ماظهر من صور العالم فيه وماظهر من اختلاف التجلى الالهىّ فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا اليه من علم الخيال وقد تقدّم فى هذا الكتاب معرفة الارض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وهى ماظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الارض جزء من هذه المسئلة

﴿النوع السابع﴾ من المعرفة وهو علم العلل والادوية و يحتاج اليه من يربى من الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الافيمن يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها أثر فلنبين ان شاء الله العلل بطريق الحصر لامهاتها ثم نذكر الادوية المختصة بها العلل فى هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لاحظ للعقول فيها البتة ولا للابدان فان علل العقول معروفة وعلل الاجسام معروفة وأدوية علل الاجسام موقوفة على الاطباء وأدوية علل العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعىّ وازالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك ومابقى لنا الخوض فيه الاعلل النفوس وهى ثلاثة أمراض مرض فى الاقوال ومرض فى الافعال ومرض فى الاحوال وأما مرض الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر أمراض الاقوال فمنها التزام قول الحق وهو من أكبر الامراض دواؤه معرفة المواطن التى ينبغى أن يصرفه فيها فان الغيبة حق وقد نهى عنها والنميمة حق وقد نهى عنها ومايفعله الرجل مع أهله فى فراشه اذا أفضى اليها فيقول فى ذلك حقا وهذا القول من الكبائر والنصيحة فى الملأ بالحق حق وهو فضيحة ولا تقع الامن

الجهلاء وأصحاب الاغراض لان الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الودّ فاذا وقع النصح فى الملأ لم يحصل القبول وأثمر عداوة وذمه الله فانه يخجل بتلك النصيحة فى الملأ ويجعل الشخص الذى خاطبه بالنصح فى الملا يكذب فى اعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيه ويكون ذلك سببا الى فساد كبير فلو نصحه فى خلوة بطريقة حسنة بأن يظهر له عيب نفسه فى نفس الامر ولا يشعره انه يقصده بذلك ليعلمه ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذى نصحه فيه شكره فى نفسه وأحبه ودعى له وأثمر له الخير وكان فى ميزانه فما كل حق مامور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يجبه الناس بما يكرهون وان كان حقا فانه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فانه بعيد ان يسلم فى نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى الله فلو اشتغل بالنظر فى عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع حركات صاحبه بحيث أن يقيد عليه أنفاسه فهو من أشد الامراض فانه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تخزنه عندها فى زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه فى الوقت فاذا وجد فى نفسه أدنى كراهة فى صاحبه أو اعراض لملل أو هفوة صدرت منه فى حقه أخرج ما كان عنده مخزونا من القبائح التى كان خباءها عنده واختزنها له فى نفسه فى تتبعه فيقول له فى معرض التوبيخ ألم تقل كذا فى يوم كذا ألم تفعل كذا فى يوم كذا ثم اذا عدد عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أو عدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له فى هذا وجها ولا وجه لك فيه فى الشرع وهذا اخلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه وما كان يعلم ان هذا يحصى عليه أنفاسه ويرجع عليه من أكبر الاعداء وأصل هذا كله من التتبع لمثاليه واختزانه اياها فى خزانة نفسه وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا يوجد فى الاصحاب والاصدقاء كثيرا وقد قيل فى ذلك

احذر عدوك مرة ❊ واحذر صديقك ألف مرة
فلربما هجر الصديق ❊ فكان أعرف بالمضرة

وهذا كله وبال يعود على قائله وان كان حقا ومن أمراض الاقوال السؤال عن أحوال الناس وما يفعلون ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا يعنى وسؤاله عن أهله ما فعلوا فى غيبته دواءه التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كونه ما أتى أهله من سفره ليلا ونهيه أصحابه عن ذلك حتى لا يفجأهم فيرى منهم ما يكره والاستئذان من هذا الباب ابقاء للستر فانه قد علم ان لكل أحد هنات وأيضا فما كل ما يعمله الانسان وان كان خيرا يحب ان يعلمه منه كل أحد فاذا ألح هذا السائل عن العلم به أضر بالمسؤل حيث جعله ينطق بما لا يريده أو يكذب فان لم ينطق أثر فى نفس السائل حزازة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما استرعنى ما سألته عنه فنقص من خلوص مودته التى كانت له فى نفسه ولو حصلت له تهمة فى نفسه تؤدّيه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروءة وهذا باب قل أن يقع الا من خبيث الباطن لا دين له سيئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال الامتنان والتحدّث بما يفعله من الخير مع الشخص على طريق المن والمن الاذى دواؤه لما كان يسوءه ذلك ويحبط أجر النعمة فان الله تعالى قد أبطل ذلك العمل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وأى أذى أعظم من المن فانه أذى نفسى ودواؤه انه لا يرى أوصل اليه مما كان فى يديه الا ما هو له فى علم الله وان ذلك الخير انما كان أمانة بيده ما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء لمن عين الله فى نفس الامر حينئذ يعرف صاحب تلك الامانة فشكر الله على أدائها ومن أعطى هذا النظر فلا تصح منه منة أصلا ومن أمراض الاقوال أيضا أن يفعل الرجل الخير مع بعض أولاده لامر فى نفسه وبعض أولاده ما فعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من أولاده لم لم تفعل مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده ويثمر فى نفس الولد عداوة لابيه ولا يقع مثل هذا الا من جاهل كثير الفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد وقوعها وأما قبل وقوعها فدواؤها أن ينظر فى قول النبى صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال أيضا أن يقول الانسان أنا أقول الحق ولا أبالى عز على السامع ذلك أو لم يعز عليه من غير أن ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول

قلت

قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكى نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم وهو دواء هذه العلة الدواء لا خير فى كثير من نجواهم الامن أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمره فى السر لافى الجهر فان الجهر غلة لايشعر بها لانه قد يعطيها لغير الله ثم قال أو معروف وقول المعروف هو القول فى موطنه الذى عينه الله ويرجو حصول الفائدة به فى حق السامع فهذا معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعى العلم ثم قال أو اصلاح بين الناس فيعلم ان مراد الله التوادد والتحابب فيسعى فى ذلك وان لم يجعل الكلام فى موضعه أدى الى التقاطع والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال فى حق المتكلم ومن لم يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك الا ممن يعلم مايرضى الله ولا يعلم مايرضى الله الا بالعلم بما شرع الله فى كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عند ما يريد أن ينطق بالامر هل نطقه به فى ذلك الموطن يرضى الله من جميع الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فالكل غير مقبول وغير مرضى عند الله فانه لا يحتمل التجزى ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواءه ماقلنا من العمل المشروع والعلم بما يرضى الله ومن أمراض الاقوال أيضا تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون أن يعم دواءه معرفة الميزان فى ذلك وبراءته فى نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه فى مذهبه واجتهاده لاغير ولا يلزمه ماهو عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذى هو عنده منكر ينظر الى من يغير عليه ذلك ان كان ممن هو عنده معروف كالنبيذ عند الحنفى المتخذ من التمر اذا رآه يشرب به أو يتوضأ به وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه خاصة أو يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة وحصر عللها وأدويتها فى أمرين الواحد أن تتكلم اذا اشتهيت أن تسكت وتسكت اذا اشتهيت أن تتكلم والامر الآخر أن لا تتكلم الا فيما ان سكت عنه كنت عاصيا وان لم فلا واياك والكلام عند ما تستحسن كلامك وتستحليه فان الكلام فى ذلك الوقت من أكبر الامراض وماله دواء الا الصمت لاغير الا أن تشهد على رفع الستر هذا هو الضابط ﴿وصل﴾ وأما أمراض الافعال فهو أن يكون اداؤك لتلك الفعل الذى هو عبادة كالصلاة مثلا فى الملأ أحسن من أدائك فى السر يقول صلى الله عليه وسلم فى مثل هذه الفعلة تلك استهانة استهان بها ربه فى رجل حسن صلاته فى الملأ وأساءها فى الخلوة وهذا من أصعب الامراض النفسية ودواءه ألم يعلم بأن الله يرى ويعلم سركم وجهركم والله أحق أن يستحى منه وأمثال هذه الآيات والاخبار ولهذا دواء آخر ولكن يغمض تركيبه وهو أن ينوى بتحسينه تعليم الجاهل وتذكرة الغافل ومن الامراض الفعلية أيضا ترك العمل من أجل الناس وهو الرياء عند الجماعة وأما العمل من أجل الناس فذلك شرك ماهو رياء عند السادة من أهل الله ودواؤه والله خلقكم وما تعملون وما أشبه هذه الآية فاعلم ذلك

﴿وصل﴾ وأما أمراض الاحوال فصحبة الصالحين حتى يشتهر فى الناس انه منهم وهو فى نفسه مع شهوته فان حضر واسماعا وهو قد تعشق بجارية أو غلام والجماعة لاتعلم بذلك فأصابه وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك الشخص الذى فى نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله أو هو هو ويشير باشارات أهل الله والجماعة تعتقد فى حاله انه حال الهى مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيحة ولكن فيمن دواءه وقد خاب من دساها وما أشبه هذه الآية من الاخبار ومن أمراض الاحوال أيضا أن يلبس دون ما فى نفسه دواؤه أن يلبس ما فى نفسه مما يحل له لباسه وأمثال هذا فمن عرف هذه العلل وأدوائها واستعملها مع نفسه نفعها ﴿حكى﴾ عن الشيخ روزبهار أنه كان قد ابتلى بحب امرأة مغنية وهام فيها وجدا وكان كثير الزعقات فى حال وجده فى الله بحيث انه كان يشوش على الطائفين بالبيت فى زمن مجاورته فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما ابتلى بحب هذه المغنية لم يشعر به أحد وانتقل حكم ذلك الذى كان عنده بالله بها وعلم أن الناس يتخيلون فيه ان ذلك الوجد لله على أصله فجاء الى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا أريد أن أكذب فى حالى ولزم خدمة المغنية فاخبرت المرأة بحاله ووجده بها وأنه من أكابر أهل الله فاستحت المرأة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وأزال الله ذلك التعلق بها من قلبه فرجع الى الصوفية ولبس خرقته ولم ير ان يكذب مع الله فى

حاله فهكذا اصدقهم فهـذا حصر الامر فان الانسان لايخلو أن يقام فى قول أو فعل أو حال وما ثم رابع وكذلك صاحب القيام فى حال الوجد اذا قام بوجـده ثم زال عنـه جلس من حينه ولايتواجـد فان تواجد ولم يقـل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض فهذا اجماع هـذه المسئلة وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال كثيرة فليحـذر من الكذب فى ذلك وليلزم الصـدق ولا يظهر للناس الا بما يظهر لله فى الموطن الذى ينبغى فان العلم بحكم الله فى تفاصيل هذه الامور شرط فى أهـل الله ولا بد من ذلك فـاعبد الله من لم يعـلم حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فهذا قد ذكرنا جماع أبواب المعـرفة وفصولها التى اذا حصلها الانسان سمى عارفا خاصة فان زاد على هـذا العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الها فهذا مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم محجة والعلم نعت الهى والمعرفة نعت كيانى نفسى ربانى وهـذا الباب للمعرفة غير أن أصحابنا من أهل الله قد أطلقوا على العلماء بالله اسم العـارفين وعلى العـلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدّوا هـذا المقام بنتايجه ولوازمه التى تظهر عن هذه الصفة فى أهلها ﴿سـئل﴾ الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه أى هو متخلق باخلاق الله حتى كانه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند الجماعة من أشعر الهيبة نفسـه والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عنه وأن يجعل أوّل المعرفة لله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخـل قلبه حق ولا باطل وان توجب له الغيبة عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وان تكون المعرفة اذا دخلت قلبه تفسد أحواله التى كان عليها بأن تقلبها اليه تعالى لا بأن تعدمها فانها عنـدهم كما قال الله تعـالى عن قول بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسـدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفـعلون وعندنا ليس كذلك بل يجعلوا أعزة أهلها بالله بعد ما كانت بغير الله وذلتها لله لا لغير الله فلا حال عنـدهم للعارف لمحو رسومه وفناء هويته وغيبة أثره وانه لا تصح المعرفة وفى العبـد استغناء بالله وان العارف أخرس منقطع مقتطع منقمع عاجز عن الثناء على معروفه وانه خائف متبرم بالبقاء فى هذا الهيكل وان كان منوّرا لما عرّفه الشارع ان فى الموت لقاء الله فتنغصت عليـه الحياة الدنيا شوقا الى ذلك اللقاء فهو صافى العيش كدر طيب الحياة فى نفس الامر لا فى نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وهابه كل ناظر اذا رئى ذكر الله وانه ذو أنس بالله وان يكون مع الله بلا فصل ولا وصـل حيى فى قلبه تعظيم قلبه مرآة للحق حليم محتمل فارغ من الدنيا والآخرة ذو دهش وحيرة يأخذ أعماله عن الله ويرجع فيها الى الله بطنه جائع وبدنه عار لا يأسف على شئ اذ لا يرى غير الله طيار تبكى عينه ويضحك قلبـه فهو كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقى ما يحب وما لا يحب لا تمييز عنده لا يقضى وطره من شئ بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يضيع ماله ويقف مع ما للحق لا يشتغل عنه طرفة عين عرف ربه بربه مهـدى فى أحواله لا يلحظه الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من الخلق ذو فقر وذلة بورث غنى وعزة معرفته طلوع حق على الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق ما يقول استوت عنده الحالات فى الفتح فيفتح له على فراشه كما يفتح له فى صلاته وان اختلفت الواردات بحسب المواطن دائم الذكر ذو لوامع يسقط التمييز لا يكدّره شئ ويصفو به كل شئ تضيء له أنواع العلم فيبصر بها عجائب الغيب مستهلك فى بحار التحقيق صاحب أمواج تغط فترفع وتحط صاحب وقت واستيفاء حقوق المراسم الالهية على التمام نعته فى تحوّله من صـفة الى صفة دائم لا يتعمل ولا يجتلب أحيد الوقت يسع الاشـياء ولا تسعه يرجو ولا يرجى رحيم مؤنس مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة اتمعة مع كل وارد يصادف الامور من غير قصـد له وجود فى عين فقد ذو قهر فى لطف ولطف فى قهر حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شئ فان عنـه به باق معه به غائب عن التكوين حاضر مع المكوّن صاح بغيره سكران بحبه جامع للتجلى لا يفوته ما مضى بما هو فيه ثابت المواصلة محكم للعبادة فى العادة مع ازالة العلل طائع بذاته قابل أمر ربه منزه عن التشبيه تجرى عليه منه أحكام الشرع فى عين الحقيقة ذو روح وريحان قلبه طريق مطرقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدّب مع الشاهد برئ من العلل صاحب القاء وتلق مضنون به مستور بوطنه محبوس فى الموقف ذاهب تحت القهر رجوعه سلوك وحجابه شهود سرّه لا يعلم به زره كلما ظهر له وجه

علم انه بطن عنه وجـه منفرد بلا انفراد متواتر الاحوال بحكم الاسماء أمين بالفهم قابل للزيادة موحـد بالكثرة صاحب حديث قديم يعلم ماوراء الحجب من غير رفع حجاب ذونو رطامس شعاعانه محرقة وفجا آت واردانه مقلقة يرد عليه مالا يعرف متمكن فى تلوينه لكون خالقه كل يوم فى شأن مجرد بكله عن السوى واقف بالحق فى موطنه مريد لكل مايراد منه ذوعناية الهية تجذبه سالك فى سكون مقيم فى سفره صاحب نظرة ونظر يجد مالاتسـعه العبارة من دقائق الفهم عن الله من غير سبب مهذب الاخلاق غير قائل بالاتحاد ذاهب فى كل مذهب بغير ذهاب مقدس الروح عن رعونات النفوس معلوم المراتب فى البساط مؤمن بالناطق فى سرّه مصغ اليـه راغب فيما يردبه مشفق مما فى باطنه مظهر خـلاف ما يخفى لمصلحة وقته وله لايحكم عليه غريب فى الملا الاعلى والاسفل ذوهمة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الاسرار أن تذاع لايسـترقه شئ يطالع بالكوائن على طريق المشورة باستجلاء فى ذلك يجده يمنعه ذلك من الانزعاج لانه لا يقتضيه مقام الكون له جماع الخـير يتحكم بالمشيئة لا بالاسم قد استوت طرفاه فأزله مثل أبده تدور عليـه المقامات ولا يدور عليها له يدان يقبض بهما و يبسط فى عالم الغيب والشهادة عن أمر الحق ولاية وخلافة حمال أعباء المملكة يستخرج به غيابات الامور ينشئ خواطره أشخاصا على صورته محفوظ الار بعـة فريد من النظر آله فى الملكوت وقائع مشهودة ونعوت العارف أ كثر من أن تحصى فهذه بعض اشارات الطائفة فى حقيقة العارف والمعرفة جئنا بها لنعلم مقاصـدهم فى ذلك حتى لا يقول أحد عنا انا قد انفردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وان كان لكل شخص طريق تخصه فان الطرق الى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق يعنى ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح فعلى قدر ما يفوتك من العـلم بالانفاس ومراعاتها يفوتك من العلم بالطرق و بقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فانه اليه يرجع الامر كله وأما صفة العارف عندنا من الموطن الالهى الذى يشهده العارفون من الحق فى وجودهـم وهو شهود عزيز وذلك أن يكون العارف اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق فى جمعيته نافذ الهمة مؤثرا فى الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيميز خامل الذ كر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله يفرق فى رحمته بين من أمر برحمته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بارادة الحق فى عباده قبل وقوع المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع فى الوجود مالا يريده وان وقع مالا يرضى وقوعه بل يكرهه شديد فى لين يعلم مكارم الاخلاق فى سفسافها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم برئ ممن تبرأ الله منه محسن اليه مع البرأة منه مصدق بكل خبر فى العالم كما يعلم عند الغير انه كذب فهو عنده صدق مؤمن عباد الله من غوائله مشاهد تسبيح المخلوقات على تنوعات اذ كارها لاتظهر الا العارف مثله اذا تجلى له الحق يقول أنا هو لقوة التشـبه فى عموم الصفات الكونية والالهية اذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك كل ما قصده بهمته لا يقول كن أدبا مع الله يعطى المواطن حقها كبير بحق صغير لحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات فى حال واحـدة خبير بالمقادير والاوزان لا يفرّط ولا يفرط يتأثر مع الانات لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو عليه الحق فى الوقت شئ مما يطلبه العالم فى زمن الحال يشاهد نشأ الصور من أنفاسه بصورة ماهو عليه فى قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب خلع على ذلك النفس خلعة الوقت فينصبغ ذلك النفس بذلك النور الذى يجد فى القلب يستـر مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهله أصحاب الاحوال بمقامه و يجهله أصحاب المقامات بحاله له عنف على شهوته اذا لم يروجه الحق فى طبيعتها يبذل ذلك لاله عطاءه غـير معلول لا يمن اذا امتن و يمتن بقبول المن لا يؤاخـذ الجاهل بجهله فان جهله له وجه فى العلم لا يشعر المعطى من عنده حين ما يعطيه يعرّفه أن ذلك أمانة عنده أمر بايصالها اليه لا يعرّفه ان ذلك من عنـد الله يفتح مغاليق الامور المشكلة بالنور المبين يأ كل من فوقه ومن تحت رجله يضم القـلوب اليه اذا شاء من حيث لا تشعر و يرسلها اذا شاء من حيث لا تشـعر يملك أزمة الامور وتملكه بما فيها من وجه الحق لاغـير ينظر الى العلو فيسفل بنظره و ينظر الى السفل فيعلو و يرتفع بنظره يحجر الواسع و يوسع المحجور يسمع كل مسموع منه لا من حيثية ذلك المسموع و يبصر كل مبصر منه لا من حيث ذلك المبصر يقتضى بين الخصمين

بما يرضى الخصمين فيحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض الامر يميل الى غير طريقه فى طريقه لحكمة الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملا من أجل المفاضلة غيرة أن يفاضل الحق فانه ذاكر بحق فى حق الامور كلها عنده ذوقية لا خبرية يعرف ربه من نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لا يؤاخذ بالجريمة فان الجريمة استحقاق والمجرم المستحق عظمته فى ذلته وصغاره لا ينتقل عن ذلته فى موطن عظمته دنيا وآخرة هو فى علمه بحسب علمه ان اقتضى العمل عمل وان اقتضى أن لا عمل لم يعمل عنده خزائن الامور بحكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر ما يشاء ويخرج ما يشاء من غير اشتعار غواص فى دقائق الفهوم عند ورود العبارات له نعوت الكمال له مقام الحسبة فى حفظ نفسه وغيره ينظر فى قوله أعطى كل شئ خلقه فلا يتعداه يدبر أمور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح فى الخدمة القائم بالحرمة لا أينية لسره لا يبخل عند السؤال ينظر فى الآثار الالهية الكائنة فى الكون ليقابلها بما عنده لما سمع الله يقول سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم يسمع نداء الحق من ألسنة الخلق يسع الاشياء ولا تسعه سوى ربه فهو ابنه وعينه مرتب للاوامر الالهية الواردة فى الكون ثابت فى وقت التزلزل لا تزلزله الحادثات ليست فى الحضرة الالهية صفة لا يراها فى نفسه يظهر فى أى صورة شاء بصفة الحيا مع الوقوف عند الحدود يعرف حقه من حق خالقه يتصرف فى الاشياء بالاستحقاق ويصرف الحق فيها بالاستخلاف له الاقتدار الالهى من غير مغالبة لا تنفذ فيه همم الرجال ولا يتوجه للحق عليه حق يتولى الامور بنفسه لا بربه لانه لا يرى نفسه لغلبته ربه عليه تعود عليه صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصى أنفاسه بمشاهدة صورها فيعلم ما زاد وما نقص فى كل يوم وليلة ينظر فى المبدء والمعاد فيرى التقاء طرفى الدائرة يلقى الكلمة فى المحل القابل فيبدل صورته وحاله فى أى صورة كان ما يطأ مكانا الا حيى ذلك المكان بوطأته لانه وطئه بحياة روحية اذا قام قام لقيام ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فان حالته فى سلوكه كانت هكذا فعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان لا يخطر له خاطر فى شئ الا تكوّن ولا يعرف ذلك الشئ انه كونه له على الاشياء شرف العما لا شرف الاستوا فهو وحيد فى الكون غير معروف العين من لجأ اليه خسر ولا تقتضى حاجته الا به فانه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لا يمتنع عن قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه محال ليصح الامتياز فهذا وان تأخر بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع فى شهوده بين الاول والآخر والباطن والظاهر يحسن للمسئ والمحسن يرجع الى الله فى كل أمر ولا ينتقم لنفسه ولا لربه الا بأمره الخاص فان لم يأمره عفى بحق لشهوده السابقة فى الحال القليل عنده كثير والكثير عنده قليل يجرى مع المصالح فيكون الحق له ملكا يسبح أسماء الله بتنزيهها عن أن تنالها أيدى الغافلين غيرة على الجناب الالهى من حيث كونها دلائل عليه دلالة الاسم على المسمى ان ولى منصبا يعطى العلو يرفيه متعاليا بالله فأحرى بنفسه يعدل فى الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع مستغن عن تعليم المخلوقين بتعليم الحق يعطى ما تحصل به المنفعة ولا يعطى ما تكون به المضرة ان عاقب فتطهير لا تبقى مع نور عدله ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور بلسان الهى فيكشف غامضها ويجليها فى منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجده لا من نفسه وليس هذا لكل عارف الا لمن يعلم المصارف فانه مشهد ضنين له البقاء فى التلوين يرث ولا يورث بالنبوّة العامة يتصرّف ويعمل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى يؤذى فيحلم عن مقدرة واذا آخذ فبطشه شديد لانه خالص غير مشوب برحمة قال أبو يزيد بطشى أشد فهذه صفة العارف عندى فتحقق فان موطن هذا لما خذ عزيز والله ذو الفضل العظيم

﴿وصل﴾ فى تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف أصحابنا فى مقام المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة ربانىّ ومقام العلم الهى وبه أقول وبه قال المحققون كسهل التسترى وأبى يزيد وابن العريف وأبى مدين وطائفة قالت مقام المعرفة الهى ومقام العلم دونه وبه أيضا أقول فانهم أرادوا بالعلم ما أردناه بالمعرفة وأرادوا بالمعرفة ما أردناه بالعلم فالخلاف فيه لفظى وعمدتنا قول الله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وما سماهم علماء ثم ذكرهم فقال يقولون ربنا ولم يقولوا الهنا آمنا ولم يقولوا علمنا ولا شاهدنا فاقروا بالاتباع فاكتبنا مع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا ومالنا لا نؤمن بالله

وماجاءنامن الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع أن يدخلنا ربنا ولم يقولوا لهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما قالت الانبياء فقال الله لهؤلاء الطائفة التى صفتهم هذه فأثابهم الله بما قالوا جنات محل شهوات النفوس فانزلناهم حيث أنزلهم الله وقد استوفينا القول فى الفرق بين المعرفة والعلم فى كتاب مواقع النجوم وبينا فيه ان القائل بمقام المعرفة اذا سألته عنه أجاب بما يجيب به المخالف فى مقام العلم فوقع الخلاف فى التسمية لا فى المعنى ثم حدث لهم فى هذا المقام خلاف آخر هل الموصوف به مالك جميع المقامات أم لا والصحيح انه ليس من شرطه التحكم وان ملك جميع المقامات بما يعطيه من الاحوال والتصرف فى العالم وانما شرطه أن يعلم فاذا أراد التحكم نزل الى الحال لان التحكم للاحوال اذا علم ان نزوله غير مؤثر فى مقامه ولهذا لا ينزلون الى الحال الاعن أمر الهى فاذا سمع من شيخ محقق فى هذا الطريق ان صاحب هذا المقام مالك جميع المقامات فانه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطى الحال ولكن ماهو بشرط فان قال أحد انه شرط فهو مدع لا معرفة له بطريق الله ولا باحوال الانبياء وأكابر الاولياء ويرد عليه هذا القول فان الكامل كلما علا فى المقام نقص فى الحال أعنى فى الدنيا وأما فى الآخرة فلا كما أن المشاهدة تغنى عن رؤية الاغيار كذلك المقام يذهب بالاحوال لان الثبوت يقابل الزوال انتهى الجزء الحادى عشر ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها فى النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية اذا حكمت على النفس أن تصرفها فى غير المصرف الذى عين لها الشارع فعلم الله انه قد أودع فى قوة العقل القبول لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله انه جعل فى القوة المفكرة التصرف فى الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال من الذى أعطته القوى الحسية ومن الذى أعطته القوة المصورة مما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة الحسية فعلم انه لابد أن تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر فى ذات موجده وهو الله تعالى فاشفق عليها من ذلك لما علمه من قصورها عن درك ماترومه من ذلك فخاطبها قرآنا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يقول ماحذرنا كم من النظر فى ذات الله الارحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ماتعطيه القوة المفكرة للعقل من نفى ما نثبته على ألسنة رسلى من صفاتى فتردونها بادلتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الابد ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهانا أن نفكر فى ذات الله كما فعل بعض عباد الله فأخذوا يتكلمون فى ذات الله من أهل النظر واختلفت مقالاتهم فى ذات الله وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما أثبته الآخر فما اجتمعوا على أمر واحد فى الله من حيث النظر فى ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه رحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون ليس بعلة وقال آخرون ذات الحق لا تصح أن تكون جوهرا ولا عرضا ولا جسما بل عين أنيتها عين ماهيتها وانها لا تدخل تحت شئ من المقولات العشرة وأطنبوا فى ذلك وكانوا كما جاء فى المثل اسمع جعجعة ولا أرى طحنا ثم جاء الشرع بنقيض مادلت عليه العقول فجاء بالمجىء والنزول والاستواء والفرح والضحك واليد والقدم وماقدروينافى صحيح الاخبار بما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثله شئ مع ثبوت هذه الصفات فلو استحالت كما يدل عليه العقل ما أطلقها على نفسه ولكان الخبر الصدق كذبا اذ ما بعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما أنزل اليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ وأشهد الله على أمته انه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شئ خاصة وفهمنا معقول هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الوضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ماتختلف حقائقها لان الحقائق لا تتبدل فمن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وقال بعدم علم النسبة الى الحق فهو عالم مؤمن ومن نسبها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر فى ذات الله ما نظر فى ذات الله وآمن بما جاء من عند الله اذ قد دله دليل على صدق المخبر وهو الرسول فهذا معنى فى هذا الباب من الكلام فى ذات الله بما تعطيه أدلة العقول وعدلنا الى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفى المماثلة فى النسبة والعلم الصحيح

بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها ذاتا مجهولة وقد نصحتك فاعلم واثبت على ما جاءتك به الشريعة تسلم فهو أعلم بنفسه وأصدق فى قوله وما عرفنا الا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الثامن والسبعون ومائة فى معرفة مقام المحبة ﴾

* الحب ينسب للانسان والله * بنسبة ليس يدرى علمنا ماهى
الحب ذوق ولا تدرى حقيقته * أليس ذا عجب والله والله *
لوازم الحب تكسو فى هويتها * ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهى
بالحب صح وجوب الحق حيث يرى * فيناوفيه ولسنا عين أشباه
استغفر الله عما قلت فيه وقد * أقول من جهة الشكر لله

﴿ ومما يتضمن هذا الباب أيضا قولنا ﴾

أحببت ذاتى حب الواحد الثانى * والحب منه طبيعى و روحانى
والحب منه الهى أتتك به * ألفاظ نور هدى فى نص قرآن
وقد سألت وما أدرى سؤال كم * عن أى حب ولا عن أى ميزان
فكل حب له بدء بحققه * على سوى حب رب ماله ثانى
وكل حب له بدء وليس له * نهاية غير حب الطبع واثنان
لا يوصفان اذا حققت شأنهما * وما هما بنهايات ونقصان
فغاية الحب فى الانسان وصلته * روحا بروح وجسما باعتمان
وغاية الوصل بالرحمن زندقة * فان احسانه جزء احسان
ان لم أصوره لم تعلم بمن كلفت * نفسى وتصويره رد لبرهان

﴿ ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا ﴾

أنا محبوب الهوى لو تعلموا * والهوى محبو بنا لو تفهموا
* فاذا أنتم فهمتم غرضى * فاحمدوا الله تعالى واعلموا
مالقومى عن كلامى أعرضوا * ابهم عن درك لفظى صمم
مالقومى عن عيان مابدى * من حبيبى فى وجودى قد عموا
لست أهوى أحدا من خلقه * لا ولا غير وجودى فافهموا
مذ تألهت رجعت مظهرا * وكذا كنت فبى فاعتصموا
أنا حبل الله فى كونكم * فالزموا الباب عبيدا واخدموا
واذا قلت هويت زينبا * أو نظاما أو عنانا فاحكموا
انه رمز بديع حسن * تحته ثوب رفيع معلم
وأنا الثوب على لابسه * والذى يلبسه مايعلم
ليس فى الجبة شئ غيرما * قاله الحلاج يوما فانعموا
وحياة الحب لو أشهده * لاعترانى لشهودى بكم
مايرى عين وجود الحق من * أصله فى كل حال عدم

﴿ ومما يتضمنه هذا الباب قولنا ﴾

ان الوجود لحرف أنت معناه * وليس لى أمل فى الكون الا هو

الحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه * وماتشاهــد عين غــير معناه
والقلب من حيث ماتعطيه فطرته * يجول مابــين مغناه ومعناه
عز الاله فما يحويه من أحــد * وبعد هــذا فانا قد وسعناه
وماأناقلت بل جاء الحــديث به * عن الاله وهــذا اللفظ فحواه
لما أراد الاله الحق يسكنه * لذاك عــدّ له خلقا وســواه
فكان عين وجودى عين صورته * وحى صحيح ولا يدريه الاهــو
الله أكبر لاشئ يماثــله * وليس شئ ســواه بل هــواياه
فماترى عين ذى عين سوى عدم * فصح ان الوجود المدرك الله
فلايرى الله الاالله فاعتــبروا * قولى ليعــلم منحاه ومعزاه

﴿ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا﴾

فى واقعة رأيت الحق فيها يخاطبنى بمعنى مافى هذه الابيات وسيأتى باسم ماسمعت به قط الامنه تعالى فى تلك الواقعة وهو نرديار فسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال ممسوك الدار وهى هــذه الابيات وقد تقدمت فى هــذا الكتاب باطول مما هى هنا وماسقت منها هنا الاماوقع

مسكتك فى دارى لاظهار صورتى * فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فماانظرت عيناك مثلى كاملا * ولانظرت عين كمثلك انسانا
فلم يبق فى الامكان أكمل منكم * نصبت على هــذا من الشرع برهانا
فاى كمال كان لم يك غــيركم * على كل وجــه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى خلقى بصورة آدم * وقرّرت هــذا فى الشرائع ايمانا
فلو كان فى الامكان أكمل منكم * لكان وجود النقص فىّ اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى * وأكمل منى مايكون فقد بانا

﴿ومما ضمنته هذا الباب أيضا قولنا﴾

الله أكبر أن يحظى به أحــد * وهو الحبيب العلى الســيد الصمد
الشمس تدركنا والشمس ندركها * نعم ومنها الينا العطف والرفد
واننا لنراها وهى ظاهــرة * مثل التجلى ولم يظفر به أحد
النور يمنعنا من أن نكيفها * فكيف من لاله كيف فيتحد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما * هناك جسم ولا حال ولا عــدد

﴿ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا﴾

بادر لجبر الذى قدفات من عمرك * ولتتخذ زادك الرحمن فى سفرك
وقل له بالهوى يامنتهى أمــلى * ماأشوق السرّ والمعنى الى خبرك
لقد علمت بانى حين أبصر من * كان الوجود به مازلت من نظرك
لولا الفناء ونفى المثل عنك وما * قدجاء عنك من الاحراق من بصرك
ما كان لى أمل فى غير مشهدكم * ولاقرأت كتابا ليس فى سيرك
انى سألتك يامن لاشبيه له * أمرا أراد به المحتوم من قدرك
فقال لى من قضائى ان ترى قدرى * برده قدرى والكل من أثرك
قد جاءكم عن نبىّ فى ازالة ما * قضيته وبما يزيد فى عمــرك

لكم كلام نفيس كله درر * وذا من الدرّ فلنلحقه فى دركم

(ومما يتضمنه هذا الباب فى حب الحب قولنا)

ولما رأيت الحب يعظم قدره * ومالى به حتى الممات يدان *
تعشقت حب الحب دهرى ولم أقل * كفانى الذى قد نلت منه كفانى
فابدالى المحبوب شمس اتصاله * أضاء بها كونى وعين جنانى
وذاب فؤادى خيفة من جلاله * فوقع لى فى الحين خط أمان
ونزهنى فى روض انس جماله * فغبت عن الارواح والثقلان
وأحضرنى والسرّ منى غائب * وغيبنى والامر منى دانى *
فان قلت أناواحد فوجوده * وان أثبتوا عينى فزدوجان
ولكنه مزج رقيق مُنزه * يرى واحدا والعلم يشهد ثانى
* فقلت له وهو القوول وانه * عبارته المثلى جرت بلسان
أيا من بدى فى نفسه لنفيسه * ولا عدد فالعين منى فانى
فنفسك شاهدت النفيسة منعما * بنفسك وانظر فى المراة ترانى
فيا غائبا من كان هذا مقامه * يرى فى جنان الناعمات بجان
فلا والذى طارت الى حسن ذاته * قلوب فأفناها عن الطيران

اعلم وفقك الله ان الحب مقام الهى فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفى الخبر بالمحب ومما أوحى الله به الى موسى فى التوراة يا ابن آدم انى وحق لك محب فبحقى عليك كن لى محبا وقد وردت المحبة فى القرآن والسنة فى حق الله وفى حق المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التى لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال فى ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين ويحب المتصدقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص كما نفى عن نفسه أن يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لا يحبها ففحوى الخطاب انه سبحانه يحب زوالها ولا تزول الا بضدها ولا بد فقال ان الله لا يحب المفسدين ولا يحب الفساد وضده الصلاح فعين ترك الفساد صلاح وقال ان الله لا يحب الفرحين ولا يحب كل مختال فخور ولا يحب الظالمين ولا يحب المسرفين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول ولا يحب المعتدين ثم انه سبحانه حبب الينا أشياء منها بالتزيين ومنها مطلقة فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب اليكم الايمان وقال زين للناس حب الشهوات الآية وقال فى حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة ونهانا ان نلقى بالمودّة الى أعداء الله فقال لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء تلقون اليهم بالمودّة والمحبة الواردة فى القرآن كثيرة وأما الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت كنزا لم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرّفت اليهم فعرفونى فاخلقنا الا له لا لنا الذلك قرن الجزاء بالاعمال فعملنا الا له وعبادتنا له لا لنا وليست العبادة نفس العمل فالاعمال الظاهرة فى المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف اليه حسنها أدبا مع الله مع كونها كل من عند الله لانه قال ونفس وماسوّاها فالهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وما تعملون وقال الله خالق كل شئ فدخلت أعمال العباد فى ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ما تقرب المتقرّبون باحب الى من آداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرّب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ومن هذا التجلى قال من قال بالاتحاد وبقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما تعملون وفى الخبر ان الله

يحب

يحب كل مفتن تواب وفى الخبر وجبت محبتى للمتحابين فى وفى الخبر حبوا الله لما أسدى اليكم من نعمه وفى الخبر ان الله جميل يحب الجمال وان الله يحب أن يمدح وقال عليه السلام حبب الى من دنيا كم ثلاث الحديث والاخبار فى هذا الباب كثيرة جدا واعلم أن مقامها شريف وانها أصل الوجود

وعن الحب صدرنا * وعلى الحب جبلنا فلذا جئناه قصدا * ولهذا قد قبلنا

ولهذا المقام أربعة ألقاب منها الحب وهو خلوصه الى القلب وصفاؤه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه ﴿واللقب الثانى﴾ الودّ وله اسم الهى وهو الودود والودمن نعوته وهو الثابت فيه و به سمى الودّ الثبوته فى الارض ﴿واللقب الثالث﴾ العشق وهو افراط المحبة وكنى عنه فى القرآن بشدة الحب فى قوله والذين أمنوا أشد حبالله وهو قوله قد شغفها حبا أى صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهى الجلدة الرقيقة التى تحتوى على القلب فهى ظرف له محيطة وقد وصف الحق نفسه فى الخبر بشدة الحب غير انه لا يطلق على الحق اسم العشق والعاشق والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة ﴿واللقب الرابع﴾ الهوى وهو استفراغ الارادة فى المحبوب والتعلق به فى أوّل ما يحصل فى القلب وليس لله منه اسم ولحصوله سبب نظرة أو خبر او احسان وأسبابه كثيرة ومعناه فى الخبر الالهى الصحيح حب الله عبده اذا أكثر نوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول فيما شرع وهذا منزلته فينا مسمى الهوى قال بعضهم فى الحب المولد عن الخبر

ياقوم اذنى لبعض الحىّ عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

﴿ولنا فى الحب المولد عن النظر والخبر فى الغزليات﴾

حبى لغيرك موقوف على النظر * الاهواك فبناه على الخبر
الله يعلم انى ماعلمت لها * على الذى قيل لى اختا من البشر
فبغيتى من عزلتى ان أفوز بها * وان تجود على عينىّ بالنظر

﴿ولنا أيضا فى هذا المعنى﴾

حقيقتى همت بها * ومارآها بصرى ولورآها لغدا * قتيل ذاك الحور
فعندما أبصرتها * صرت بحكم النظر فبت مسحورا بها * أهيم حتى السحر
ياحذرى من حذرى * لوكان يغنى حذرى حكم القضاء والقدر * وانما هيمنى
والله ماهيمنى * جمال ذاك الخفر ياحسنها من ظبية * ترعى بذات الخمر
اذارنت أوعطفت * تسبى عقول البشر تفترعن ظلم وعن * حب غمام نشر
كأنما أنفاسها * اعراف مسك عطر كانها شمس ضحى * فى النور أو كالقمر
ان سفرت أبرزها * نور صباح مسفر أوسدلت غيبها * ظلام ذاك الشعر
ياقمرا تحت دجى * خذى فؤادى وذر عينى لكى أبصركم * اذ كان حظى نظرى
فان مبنى كلفى * بحبها من خبرى

﴿ولنا أيضا فى هذا المعنى﴾

الاذن عاشقة والعين عاشقة * شتان مابين عشق العين والخبر
فالاذن تعشق ماوهمى يصوّره * والعين تعشق محسوسا من الصور
فصاحب العين ان جاء الحبيب له * يوما ليبصره يلتذ بالنظر
وصاحب الاذن ان جاء الحبيب له * فى صورة الحس ماينفك عن غير
الاهوى زينب فانه عجب * قد استوى فيه حظ السمع والبصر

وألطف مافى الحب ماوجدته وهو أن تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة بطعام

ولايدرى فيمن ولابمن ولايتعين لك محبوبك وهذا ألطف ماوجدته ذوقا ثم بعد ذلك بالاتفاق أمايبدو لك تجل فى كشف فيتعلق ذلك الحب به أوترى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذى تجده به عند رؤيته فتعلم ان ذلك كان محبوبك وأنت لاتشعر أو يذكر شخص فتجد الميل اليه بذلك الهوى الذى عندك فتعلم انه صاحبك وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الاشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولاتدرى بمن هامت ولافيمن هامت ولاماهيمها ويجد الناس ذلك فى القبض والبسط الذى لايعرف له سبب فعند ذلك يأتيه مايحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا الامر أو يأتيه مايسره فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الامر وذلك لاستشراف النفس على الامور من قبل تكونها فى تعلق الحواس الظاهرة وهى مقدمات التكوين ويشبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بأنه ربنا فلم يقدر أحد على انكاره بعد ذلك فتجد فى فطرة كل انسان افتقارا لموجود يستند اليه وهو الله ولايشعر به ولهذا قال يأيها الناس أنتم الفقراء الى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذى تجدونه فى أنفسكم متعلقه الله لاغيره ولكن لاتعرفونه فعرفنا الحق به ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه

علقت بمن أهواه عشرين حجة * ولم أدر من أهوى ولم أعرف الصبرا
ولانظرت عينى الى حسن وجهها * ولاسمعت أذناى قط لها ذكرا
الى ان تراءى البرق من جانب الحمى * فنعمنى يوما وعذبنى دهرا

ولنا أيضا فى هذا المعنى ذوقا فانا لانعبر الا عما ذقناه

علقت بمن أهواه من حيث لاأدرى * ولاأدرى من هذا الذى قال لاأدرى
فقد حرت فى حالى وحارت خواطرى * وقد حارت الحيرات فى وفى أمرى
* فبينا أنا من بعد عشرين حجة * أترجم عن حب يعانقه سرى
ولم أدر من أهوى ولاأعرف اسمه * ولاأدر من هذا الذى ضمه صدرى
الى ان بدا لى وجهها من نقابها * كمثل سحاب الليل أسفر عن بدر
* فقلت لهم من هذه قيل هذه * بنية عين القلب بنت أخى الصدر
* فكبرت اجلالا لها ولاصلها * فليلى بها أربى على ليلة القدر *

ولنا فى هذا المعنى ذوقا فى أول دخولى الى الشام وجدت ميلا مجهولا مدة طويلة فى قصة طويلة الهية متخيلة فى صورة جسدية فقلنا نخاطبها فى ذلك بالحال ولسانه

أقول وعندى من هواك الذى عندى * مقالة من قال الحبيب له قل لى *
ولما دخلت الشام خولطت فى عقلى * فلم أر قبلى فى الهوى عاشقا مثلى
عشقت وماأدرى الذى قد عشقته * أخالق المحبوب أم هو من شكلى
ولا سمعت أذناى قط بذكره * فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلى
* نجبت بلاد الله شرقا ومغربا * لعلى أرى شخصا يوافقنى على
* فلم أر الا ذا حبيب معين * يلازمه طبعا ملازمة الظل *
* فقلت الهى أن قلبى مهيم * ولم أدر فانظر فى مقامى وفى ذلى
فنادى منادى الحب من بين أضلعى * لقد غصت يامسكين فى أبحر الجهل
ألا فاستمع قولى وخذ سر حكمتى * فانى من أهل التعاليم والفضل
بسبع وعشر ثم خمسين بعدها * اذا أنت حصلت اثنتين على وصل
يقوم لكم شكل بديع مربع * تماما على الوصل الذى فيه والفصل
* كمثل اسمه الله بيانا محققا * فكان اسم محبوبى على صورة الاصل

فذاك اسم من تهواه ان كنت عالما * وهذا من العلم المضاف الى البخل
فان كنت ذا فهم فلا تبتغى سوى * مثلثة التربيع جامعة الشمل *
* فثلثها بيت و بيت مصحف * لها حسن ادلال يدل على دلى
فبيت الى لعين عين وثم بيت لماجد * هما أهل بيت للسماحة والبذل
* وأوّله حرف نزيه مسبع * من الستة الاعلام من أحرف الفصل

وهذا ألطف مايكون من المحبة ودونه حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه * جاءت ليلى الى قيس وهو يصيح ليلى ليلى و يأخذ الجليد و يلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو فى تلك الحال فقالت له أنا مطلوبك أنا بغيتك أنا محبوبك أنا قرّة عينك أنا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وهذا ألطف مايكون وأرق فى المحبة ولكن هو دون ماذكرناه فى اللطف * وكان شيخنا أبو العباس العريبى رحمه الله يسأل الله ان يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس فى حدّه فما رأيت أحدا حدّه بالحد الذاتى بل لا يتصوّر ذلك فما حدّه من حدّه الا بنتائجه وآثاره ولوازمه ولاسيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله وأحسن ماسمعت فيه ماحدثنا به غير واحد عن أبى العباس ابن العريف الصنهاجى قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى الا الستر فلا تحدّ واعلم ان الامور المعلومات على قسمين منها مايحد ومنها مالا يحد والمحبة عند العلماء بها المتكلمين فيها من الامور التى لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ماهى ولا ينكر وجودها واعلم ان كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى مايسمع من كلام محبوبه و يعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه و يختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه و يرمى قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه اماعن رؤية تقدمته واماعن وصف ينشئ منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * ومثواك فى قلبى فأين تغيب

فبه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بى قوّة الخيال ان كان حبى يجسد لى محبوبى من خارج لعينى كما كان يتجسد جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أقدر أنظر اليه و يخاطبنى وأصغى اليه وأفهم عنه ولقد تركنى أياما لا أسيغ طعاما كلما قدّمت لى المائدة يقف على حرفها و ينظر الى و يقول لى بلسان أسمعه بأذنى تأكل وأنت تشاهدنى فأمتنع من الطعام ولا أجد جوعا وامتلئ منه حتى سمنت وعبلت من نظرى اليه فقام لى مقام الغذاء وكان أصحابى وأهل بيتى يتعجبون من سمنى مع عدم الغذاء لانى كنت أبقى الايام الكثيرة لا أذوق ذواقا ولا أجد جوعا ولا عطشا لكنه كان لايبرح نصب عينى فى قيامى وقعودى وحركتى وسكونى واعلم انه لايستغرق الحب المحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالى أو أحدا من جنسه من جارية أو غلام وأما ماعدى من ذكرنه فانه لايستغرقه حبه اياه وانما قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذا أحبه فما فيه جزء الا وفيه مايماثله فلا تبقى فيه فضلة يصحو بها جلة واحدة فيهيم ظاهره فى ظاهره و باطنه فى باطنه ألا ترى الحق قد تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة فى الحق وفى أشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس من العالم فانه اذا أحب صورة من العالم انما يستقبله بالجزء المناسب ويبقى مابقى من ذاته صاحيا فى شغلها وأما استغراق حبه اذا أحب الله فلكونه على صورته كما ورد فى الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الاسماء الالهية و يتخلق بها من ليست عنده صفة الحب و بكونها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان الحب واذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفنى فى حبه فى الحق أشد من فنائه فى حب أشكاله فانه فى حب أشكاله فاقد فى غيبته ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمى ويزيد فكلما زاد مشاهدة زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقا والاشتياق يهيج باللقاء وهو الذى يجده العشاق عند الاجتماع

بالمحبوب لايشبع من مشاهدته ولايأخذ نهمته منه لانه كلما نظر اليه زاد وجدا به وشوقا مع حضوره معه كما قيل

ومن عجب انى أحن اليهـــم * وأسأل شوقا عنهـــم وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها * وتشتاقهم نفسى وهم بين أضلعى

وكل حب يبقى فى المحب عقلا يعقل به عن غير محبوبه أو تعقلا فليس بحب خالص وانما هو حديث نفس قال بعضهم * ولاخير فى حب يدبر بالعـقل * وحكايات المحبـين فى هـذا الباب أكثر من أن تحصى ولنا فى ازدياد المحبـة مع المشاهدة والشوق

أغيب فيفنى الشوق نفسى فالتقى * فلا أشتفى فالشوق غيبا ومحضرا
ويحـدث لى لقياه مالم أظنـــه * مكان الشفاء داء من الوجـد آخرا
لانى أرى شـخصا يزيد جماله * اذا ما التقيناه نحـوة وتكبرا
فلابد من وجــد يكون مقارنا * لما زاد من حســن نظاما محررا

أشير الى تجليه سبحانه فى صور مختلفة فى الآخرة لعباده وفى الدنيا القلوب عباده كما ورد فى صحيح مسـلم من تحوله سبحانه فى الصور كما ينبـغى لذاته من غـير تشبيه ولا تـكييف فوالله لولا الشريعـة التى جاءت بالاخبار الالهى ماعرف الله أحـد ولو بقينا مع الادلة العقلية التى دلت فى زعم العقلاء على العلم بذاته بأنه ليس كذا وليس كذا ما أحبه مخلوق فلما جاء الخبر الالهى بألسـنة الشرائع بأنه سـبحانه كذا وأنه كذا من أمور تناقض ظواهرها الادلة العقلية أحببناه لهـذه الصفات الثبوتيـة ثم بعـد أن أوقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثله شئ فثبت الاسباب الموجبـة للحب التى نفاها العـقل بدليله وهذا معنى قوله خلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فما يعرف الله الا بما أخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورأفتـه وشفقته وتحببه ونزوله فى التحديد لنمثله تعالى ونجعله نصب أعيننا فى قلوبنا وفى قبلتنا وفى خيالنا حتى كأنا نراه لا بل نراه فينا الا نا عرفناه بتعريفه لا بنظرنا ومنا من يراه ويجهله فكما انه لا يفتقر الى غيره كذلك والله لا يحب فى الموجودات غيره فهو الظاهر فى كل محبوب لعين كل محب وما فى الموجود الا محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه ماعبد من عبـد الا بتخيل الالوهية فيه ولولاها ماعبـد يقول تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وكذلك الحب ما أحب أحـد غير خالقـه ولكن احتجب عنـه تعالى بحب زينب وسعاد وهنـد وليلى والدنيا والدرهم والجاه وكل محبوب فى العـالم فأفنت الشعراء كلامها فى الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف حجاب الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية أن يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميـل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محســن الا الله فان احببت للاحسان فـما أحببت الا الله فانه المحســن وان أحببت للجمال فـما أحببت الا الله تعالى فانه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبـة الا الله ولما علم الحق نفسه فعـلم العالم من نفسه فأخرجه على صورته فـكان له مرآة يرى صورته فيه فـما أحب سوى نفسـه فقوله يحببكم الله على الحقيقة نفسه أحب اذا لاتباع سبب الحب واتباعه صورته فى مرآة العـالم سبب الحب لانه لا يرى سوى نفسـه وسبب الحب النوافل وهى الزيادات وصورة العالم زيادة فى الوجود فأحب العـالم نافلة فـكان سـمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما أعمضها من مسـئلة وما أسرع تفلتها من الوهم فانه اتفق فى الوجود أمر غريب وذلك ان ثم أمورا يتحقق بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل وتتفلت من الوهم ولا يقدر يبقى على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم أمور أخر بالعكس تتفلت من العـقل وتثبت فى الوهم ويحكم عليها ويؤثر فيها لكن يعطيه العقل بدليله أن رزقه لابد أن يأتيـه سعى اليه أو لم يسع فيتفلت هذا العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه انك ان لم تسع فى طلبه تموت فيغلب عليـه فيقوم يتعمل فى تحصيله فخفه من جهة عقله زائل وباطله من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكمن يرى حية أو أسـدا على صورة لا يتمكن فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره اليه فيغيب عن ذلك الدليـل ويتوهم ضرره فينفر منـه

و يتغير وجهه و باطنه بحكم الوهم وسلطانه وهـذا موجود فللوهم سلطان فى مواطن وللعقل سلطان فى مواطن فلنذكر فى هـذا الباب ان شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ماتيسر فنقول ان الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا تتعلق المحبـة الا بمعدوم غـير موجود فى حـين التعلق يريد وجود ذلك المحبوب أو وقوعه وانما قلت أو وقوعه لانها قد تتعلق باعدام الموجود واعـدام الموجود فى حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا عـدم الموجود الذى تعلقت به المحبـة فقـد وقع ولا يقال وجد الاعدام فانه جهـل من قائله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب وان المحبوب على الحقيقة انما هو معـدوم فذلك أن المحبوب للمحب هو ارادة أوجبت الاتصال بهذا الشخص المعين كائنا من كان ان كان ممن من شأنه أن يعانق فيحب عناقه أو ينكح فيحب نكاحه أو يجالس فيحب مجالسته فما تعلق حبه الا بمعدوم فى الوقت من هذا الشخص فيتخيل ان حبه متعلق بالشخص وليس كذلك وهـذا هو الذى يهيجه للقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه أو وجوده فى عينه فهو فى شخصيته أو فى وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت انا كنا نحب مجالسة شخص أو تقبيله أو عناقه أو تأنيسه أو حديثه ثم نرى تحصل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فاذا متعلق الحب قد لا يكون معـدوما قلنا أنت غالط اذا عانقت الشخص الذى تعلقت المحبة بعناقه أو مجالسـته أو موآنسته فان متعلق حبك فى تلك حال ماهو بالحاصـل وانما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم مادخـل فى الوجود ولا تتناهى مدته فاذا ما تعلق الحب فى حال الوصلة الا بمعـدوم وهو دوامها وما أحسن ماجاء فى القرآن قوله يحبهم ويحبونه بضمير الغائب والفعل المستقبل فما أضاف متعلق الحب الا لغائب ومعدوم وكل غائب فهو معدوم اضافى فمن أوصاف المحبـة أن يجمع المحب فى حبـه بين الضـدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهـذا هو الفرق بين الحب الطبيـعى والروحانى والانسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع الانسان فى حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع الحب بين الضـدين ان الحب من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب ومن صـفاته اللازمة حب مايحبـه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان أحب المحب الهجر فقد فعل مالا تقتضيه المحبة فان المحبة تطلب الاتصال وان أحب الاتصال فقد فعـل مالا تقتضيه المحبة فان المحب يحب مايحب محبوبه ولم يفـعل فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهـما أن يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسألة على أكثر من هذا كالراضى بالقضاء فيصح له اسم الرضا بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضى اذا كان المقضى به كفرا كذا ورد الشرع وهكذا فى مسألة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب الهجر لان الهجر ماهو عـين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء ماهو عين المقضى فان القضاء حـكم الله بالمقضى لا عـين المقضى فيرضى بحـكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لانه حب طبيعى لا روحانى فيطلب الاتصال بمن يحب خاصـة ولا يعلم أن محبوبه له حب فى كذا الا علم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذى هو صفة للانسان الى نوعين فيه حب طبيعىّ وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحانىّ وبه ينفصـل و يتميز عن حب الحيوان واذا تقرّر هذا وصـل فاعلم أن الحب منه الهىّ وروحانىّ وطبيعىّ وماثم حب غير هذا فالحب الالهىّ هو حب الله لنا وحبنا الله أيضا قد يطلق عليه انه الهىّ والحب الروحانىّ هو الذى يسعى به فى مرضات المحبوب لا يبـقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم مايراد به خاصة والحب الطبيعىّ هو الذى يطلب به جميع نيل أغراضه سواء سر ذلك المحبوب أولم يسرّه وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أوّلا الـكلام على الحب الالهىّ فى وصل ثم يتلوه وصل فى الحب الروحانىّ ثم يتلوه وصل ثالث فى الحب الطبيعىّ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصـل الاوّل﴾ فى الحب الالهىّ وهو أن يحبنا لنا ولنفسـه أما حبه ايانا لنفسه فهو قوله أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرّفت اليهم فعرفونى فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله (وماخلقت الجنّ والانس الا ليعبدون) فما خلقنا الا لنفسـه وأما حبه ايانا لنا فلما عرفنا به من الاعمـال التى تؤدّينا الى سـعادتنا ونجاتنا من الامور التى لا توافق اغراضنا ولا تلائم طباعنا خلق سـبحانه الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليـه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال

وان من شئ الا يسبح بحمده أى بالثناء عليه بما هو عليه وما يكون منه وعرفنا أيضا فقال ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم الذى أشهده ذلك ورآه فقال له ألم تر ولم يقل ألم تروا فانا ما رأينا فهو لنا ايمان وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال له أيضا لما أشهده سجود كل شئ ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك أحدا فانه ذكر من فى السموات ومن فى الارض فذكر العالم العلوى والسفلى فاشهده سجود كل شئ فكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطرى ذاتى عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى وهذه هى العبادة الذاتية التى أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه وكذلك قال فى أهل الكشف وهم عامة الانس وكل عاقل أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون هذا حظ النعيم البصرى ثم أخبر أن ذلك التفيئ يمينا وشمالا انه سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقليتهم أنفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم أخبر فقال معمما ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة أى ممن يدب عليها يقول يمشى وهم يعنى أهل السموات والملائكة يعنى التى ليست فى سماء ولا أرض ثم قال وهم لا يستكبرون يعنى عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم قال فى الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أى لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها بتسبيحه ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير وهذا كله من حكم حبه ايانا لنفسه فمن وفى شكره ومن لم يوف عاقبه فنفسه أحب وتعظيمه والثناء عليه أحب وأما حبه ايانا لنا فانه عرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الادلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم انه رزقنا وأنعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على أن كل نعمة نتقلب فيها انما ذلك من خلقه وراجعة اليه وانه ما أوجدها الا من أجلنا لننعم بها ونقيم بذلك وتركنا نرأس ونربع ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكره والعقل يقضى بشكر المنعم وقد علمنا انه لا محسن الا الله فمن احسانه ان بعث الينا رسولا من عنده معلما ومؤدبا فعلمنا بما لنا فى نفسه فشرع لنا الطريق الموصل الى سعادتنا وأبانه وحذرنا من الامور المردية واجتناب سفساف الاخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا فجاء بالبينات وقذف فى قلوبنا نور الايمان وحببه الينا وزينه فى قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان فآمنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا فى محابه ومراضيه فعلمنا انه لولا ما أحبنا ما كان شئ من هذا كله ثم ان رحمته سبقت غضبه وان شقى من شقى فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة الاصلية التى تؤثر فى العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الآخرة ونقلنا اليها وهى دار لا تقبل الدعاوى الكاذبة فاقر الجميع بربوبيته هناك كما أقروا بربوبيته فى قبضة الذر من ظهر آدم فكان فى الدار الدنيا وسطا بين طرفين طرفى توحيد واقرار وفى الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا العظمة والكبرياء الى الله تعالى فى شركهم ثم أخبر تعالى انه طبع على قلب كل من ظهر فى ظاهر لقومه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك فى قلوبهم بسبب طابع العناية فهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضرورى اذلاء صاغرين لذلك الطابع فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق أصلا وان ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا كله من رحمته ومحبته فى خلقه ليكون المآل الى

السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفان غلب فى آخر الامر وامتلأت الداران وجعل فى كل واحدة منهما نعيما لاهلها يتنعمون به بعد ماطهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة ألا ترى المقتول قودا كيف يطهره ذلك القتل من ظلم القتل الذى قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك اقامة الحدود فى الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى قرصة البرغوث والشوكة يشا كها وثم طائفة أخرى تقام عليهم حدود الآخرة فى النار ليتطهروا ثم يرجعون فى النار لما سبق من عناية المحبة وان لم يخرجوا من النار فحب الله عباده لايتصف بالبدء ولا بالغاية فانه لايقبل الحوادث ولا العوارض لكن عين محبته لعباده عين مبدأ كونهم متقدميهم ومتأخريهم الى مالانهاية له فنسبة حب الله لهم نسبة كينونته كانت معهم أينما كانوا فى حال عدمهم وفى حال وجودهم فكما هو معهم فى حال وجودهم هو معهم فى حال عدمهم لانهم معلومون له مشاهدهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا خلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله فاحببت أن أعرف تعريفا الناعما كان الامر عليه فى نفسه كل ذلك كما يليق بجلاله لايعقل تعالى الا فاعلا خالقا وكل عين فكانت معدومة لعينها معلومة له محبو باله ايجادها ثم أحدث له الوجود بل أحدث فيها الوجود بل كساها حلة الوجود فكانت هى ثم الاخرى ثم الاخرى على التوالى والتتابع من أوّل موجود المستند الى أوليته الحق وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر فى الاشخاص فالآخر فى الاجناس والانواع وليس الاشخاص فى المخلوقات الا فى نوع خاص متناهية فى الآخرة وان كانت الدنيا متناهية فالا كوان جديدة لانهاية لتكوينها لان الممكنات لانهاية لها فابدها دائم كالازل فى حق الحق ثابت لازم فلا أوّل لحبته عباده سبحانه فلا أوّل لوجوده ذكر المحبة يحدث عند المحبوب عند التعريف الالهى لا نفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكلما ومع هذا قال معرفا ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا فى نفسه من سيدنا ومالكنا ومصلحنا ومغذينا وما يأتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا فى نفسه فالرحمة والنعمة والاحسان فى البدء والعاقبة والمآل ولم يجر لاسم من أسماء الشقاء ذكر فى الاتيان انما هو رب أو رحمن ليعلمكم ما فى نفسه لكم

﴿ تكملة فى الحب الالهى ﴾ وهى كوننا نحب الله فان الله يقول يحبهم ويحبونه ونسبة الحب الينا ماهو نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ماتعطيه حقيقتنا ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحانى والآخر حب طبيعى وحبنا الله تعالى بالحبين معا وهى مسألة صعبة التصور اذ ما كل نفس ترزق العلم بالامور على ماهى عليه ولا ترزق الايمان بها على وفق ما جاء من الله فى اخباره عنه ولذلك امتن الله بمثل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عباده ومابقى لنا بعد التقسيم فى حبنا اياه الا أربعة أقسام وهى اما ان نحبه له أو نحبه لا نفسنا أو نحبه للمجموع أو نحبه ولا لواحد مما ذكرناه وهنا يحدث نظر آخر وهو لماذا نحبه اذ وقد ثبت انا نحبه فلا نحبه له ولا لانفسنا ولا للمجموع فماهو هذا الامر الرابع هذا فصل وثم تقسيم آخر وهو وان أحببناه فهل نحبه بنا أو نحبه به أو نحبه بالمجموع أو نحبه ولا بشئ مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله وكذلك نذكر فى هذه التكملة مابدء حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية فيه ينتهى اليها أم لا فان كانت له غاية فما تلك الغاية وهذه مسألة ماسألنى عنها أحد الا امرأة لطيفة من أهل هذا الشان ثم نذكر أيضا ان شاء الله هل الحب صفة نفسية فى المحب أو معنى زائد على ذاته وجودى أو هو نسبة بين المحب والمحبوب لاوجود لها كل ذلك تحتاج اليه هذه التكملة فاعلم ان الحب لايقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات المحب واحدة لاتنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولكن لامور مختلفة وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور المختلفة واحدة أو تكون تلك الامور فى كثيرين فيه فتتعلق المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب المحب أكثر من واحد جاز ان يحب الكثير كما قال أمير المؤمنين

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان

هنا سر خفي في قوله عناني فافردوما أعطى لهؤلاء المحبوبين من نفسه أعنة مختلفة فدل أن هذا الحب وان كان مركبا فما أحب الا معنى واحدا قام له في هؤلاء الثلاثة أي ذلك المعنى موجود في عين كل واحدة منهن والدليل على ذلك قوله في تمام البيت وحللن من قلبي بكل مكان فلو أحب من كل واحدة معنى لم يكن في الاخرى لكان العنان الذي يعطي لواحدة غير العنان الذي يعطي الاخرى ولكان المكان الذي تحله الواحدة غير المكان الذي تحله الاخرى فهذا واحد أحب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود في كثيرين فأحب الكثير لاجل ذلك وهذا لحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم في المحبة لانه أتم في المعرفة بالله والشهود لان منا من عرفه في الشهود فأحبه للمجموع ومنا من عرفه لا في الشهود ولكن في الخبر فأحبه له ومنا من عرفه في النعم فأحبه لنفسه ومنا من أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون الا في صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسمع من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه هل واليت لي وليا أو عاديت في عدوّا فاذا أحببت الاشياء من أجله وعاديت الاشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فقمنا بجميع ما يحبه منا أن نقوم به عن طيب نفس ويكون من لا يشاهده من صورني في حكم التبع كما هي الجوارح منا وحيوانيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لانها كالآلات لها تصرّفها كيف تريد في مرضاة الله وفي غير مرضاته وكل جزء من جوارح الانسان اذا ترك بالنظر الى نفسه لا يمكن له أن يتصرّف الا فيما يرضي الله فانه له وجميع ما في الوجود بهذه المثابة الا الثقلان وهو قوله وان من شيء الا يسبح بحمده يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لا للجزاء لانه في عبادة ذاتية لا يتصوّر معها طلب مجازاة فهذا من حبه له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها في معرفة الله القوة المفكرة لم تفطر على العلم بالله ولهذا قبض عليها في قبض الذرية من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم شهادة قهر فسجدت لله كرها لا طوعا من أجل القبض عليها ثم أرسلها مسرّحة من تلك القبضة الخاصة وهي مقبوض عليها من حيث لا تشعر فتخيلت انها مسرّحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت في الامور بحسب ما يعطيها غرضها لا تحب من الامور الا ما يلايم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية عليها لموجدها فبيناهي كذلك اذ قالت لها القوة المفكرة جميع القوى قد استعملتها وغفلت عني وتركتني وأنا من بعض آلاتك ومالك بي عناية فاستعمليني فقالت لها نعم لا تؤاخذيني فاني جهلت رتبتك وقد أذنت لك في التصرّف فيما تعطيه حقيقتك حتى أتحقق بما أنت عليه فاصرّفك فيه واستعملك فقالت سمعا ثم ردّت وجهها القوّة الفكرية اليها كالمعلمة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن وجودك أنت لم تزالي هكذا موجودة لذاتك أولم تكوني ثم كنت قالت النفس لم أكن ثم كنت قال الفكر فهذا الذي كوّنك عينك أو غيرك فكري وحقق واستعمليني فلهذا العمل أنا ففكرت النفس فعلمت بما أعطاها الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة لغيرها فالفقر لموجدها ذاتيّ بما تجده في نفسها مما يقوم بها من الآلام الطبيعية فتفتقر الى الاسباب المعتادة لازالة تلك الآلام فبذلك الافتقار علمت انها فقيرة في وجود عينها للسبب الموجد لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغي أن يشبهها فيكون فقيرا مثلها وانه لا يناسب هذه الاسباب المزيلة لآلامها لمشاهدتها حدوث هذه الاسباب بعد ان لم تكن وقبولها للاستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجدا أوجدها وأوجد كل من يشبهها من الحوادث والاسباب المزيلة لآلامها فتنبهت أن ثم أمرا لولاه لبقيت ذات مرض وعلة فمن رحمته بها أوجد لها هذه الاسباب المزيلة آلامها وقد كانت تحب هذه الاسباب وتجري اليها بالطبع فانتقل تعلق ذلك الحب في السبب الموجد تلك الاسباب وقالت هو أولى بي ان أحبه ولكن لا أعلم ما يرضيه حتى أعامله به فحصل عندها حبه فاحبته لما أنعم عليها من وجودها ووجود ما يلايمها وهنا وقفت وهي في ذلك كله غافلة ناسية اقرارها بربوبية موجدها في قبضة الذر فبيناهي كذلك اذ جاءها داع من خارج من جنسها ادعى أنه رسول من عند هذا الذي أوجدها فقالت له أنت مثلي وأخاف أن لا تكون صادقا فهل عندك من يصدقك فان لي قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدي فقام لها بدليل يصدقه

فى دعواه ففكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فآمنت به فعرّفها أن ذلك الموجد الذى أوجدها كان قد قبض عليها وأشهدها على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندى من ذلك خبر ولكن من الآن أقوم بواجب ذلك الاقرار فانك صادق فى خبرك ولكن ما أدرى ما يرضيه من فعلى فلو حددت حدودا ورسمت لى مراسم أقف عندها حتى تعلم انى ممن وفى بشكره على ما أنعم به علىّ فرسم لها ما شرع فقامت بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم تفعل ذلك خوفا ولا طمعا لانه لما رسم لها ما رسم ابتداء وعرفها أن وقوفها عند تلك المراسم يرضيه وماذكر لها مالها فى ذلك من الثواب وما عليها ان خالفت من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لمراضيه فى ذلك فقالت لا اله الا الله كما قيل لها ثم بعد ذلك عرفها بما لها فى ذلك من الثواب الجزيل والانعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فانضاف الى عبادتها اياه حبا ورضى خاصة عبادة أخرى تطلبها رغبة فى الثواب ورهبة من العقاب فجمعت فى عبادتها بين أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فأحبته له ولنفسها من حيث ماهى كثيرة بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من روحانيتها فان أحبت شيأ من الموجودات سواه فانما تحبه من روحانيتها له ومن طبيعتها لنيل غرضها فلما رآها الحق على ذلك وقد علم أن من حقيقتها الانقسام وقد جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة فلم يرد المشاركة وأراد ان يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه فتجلى لها فى صورة طبيعية وأعطاها علامة لا تقدر على انكارها فى نفسها وهى المعبر عنها بالعلم الضرورى فعلمت انه هو هذه الصورة فمالت اليه روحا وطبعا فلما ملكها وعلم أن الاسباب لا بدّ أن تؤثر فيها من حيث طبيعتها أعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة فى جميع الاسباب كلها فعرفته فأحبت الاسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته فى كل شئ فزهت وسرّت ورأت أنها قد فضلت غيرها من النفوس بهذه الحقيقة فتجلى لها فى عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما رأته الا به لا بنفسها وما أحبته الا به لا بنفسها فهو الذى أحب نفسه ماهى أحبته ونظرت اليه فى كل موجود بتلك العين عينها فعلمت انه ما أحبه غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله أن حبها اياه له ولنفسها فما شاهدته فى هذه المرتبة الاخرى من حبها اياه انما كان به لا بها ولا بالمجموع وما ثم أمر زائد الا العدم فأرادت أن تعرف ما قدر ذلك الحب وما غايته فوقفت على قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف وقد عرفته لما تجلى لها فى صورة طبيعية فعلمت انه يستحق من تلك الصورة التى ظهر لها فيها اسم الظاهر والباطن فعلمت أن الحب الذى أحب به أن يعرف انما هو فى الباطن المنسوب اليه وعلمت أن المحب من شأنه اذا قام بالصورة أن يتنفس لما فى ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس عن أصل محبة فى الخالق الذى يريد التعرف اليهم ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل الى ما لا يتناهى فهذا بدء حبه ايانا وأما حبنا اياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن فى جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التى لا تنفد قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهى عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية فى الحيوان فاذا أراد الله اماتته أزال عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتى فى باب النفس صور التكوينات عنه فى العالم فلما سمعنا كلامه ونحن ثابتون فى جوهر العماء لم نتمكن أن نتوقف عن الوجود فكنا صورا فى جوهر العماء فأعطينا بظهورنا فى العماء الوجود للعماء بعد ما كان معقولى الوجود حصل له الوجود العينى فهذا كان سبب بدء حبنا اياه ولهذا نتحرك ونطيب عند سماع النغمات لاجل كلمة كن الصادرة من الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان كاف ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف فى الانسان أدخل لعالم الغيب فانه من آخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهى من حروف الشفتين فلها الظهور وهى حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين لانه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا

كان ظهور الحكم فى الجسم للروح فظهرت منه الافعال والحركات من أجل روحه وكان روحه غيبا لان الواو لا وجود لها فى الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون فهى تعمل من خلف الحجاب فهى غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حبنا اياه أن نعلم حقيقة ما حبنا اهل هو صفة نفسية للمحب أو معنوية فيه أو نسبة بين المحب والمحبوب وهى العلاقة التى تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هى صفة نفسية للمحب فان قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وانما الذى يعقل زواله انما هو تعلقه بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص وتزول تلك العلاقة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهى متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنقطع العلاقة بين المحب ومحبوب خاص وهى موجودة فى نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو نفس المحب وعينه لا صفة معنى فيه يمكن أن ترتفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هى النسبة بين المحب والمحبوب والحب هو عين المحب لا غيره فصف بالحب من شئت من حادث وغيره فليس الحب سوى عين المحب فما فى الوجود الا محب ومحبوب لكن من شأن المحبوب أن يكون معدوما ولا بدّ فيجب ايجاد ذلك المعدوم أو وقوعه فى موجود ولا بدّ لا فى معدوم هذا أمر محقق لا بدّ منه فالعلاقة التى فى المحب انما هى فى ذلك الموجود الذى يقبل وجود ذلك المحبوب أو وقوعه لا وجوده اذا كان المحبوب لا يمكن أن يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك أن يحب انسان اعدام أمر موجود لما فى وجوده من الضرر فى حقه كالألم فانه أمر وجودى فى المتألم فيحب اعدامه فمحبوبه الاعدام وهو غير واقع فاذا زال الالم فاز انه عدمه بعد وجوده بانتقاله الى العدم فلهذا قلنا فى مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبدا ولا تصح محبة الموجود جملة واحدة الا من حيث العلاقة اذ لا تتعلق الا بموجود يظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا فى هذا الباب فقد تبين لك فى هذه التكلمة ماهية الحب وبدؤه وغايته وبما أحب المحب وحبه لمحبوبه أو لنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل الى الكلام فى الوصل الثانى ان شاء الله تعالى فقد حصل فى الحب الالهىّ ما فيه غنية على قدر الوقت انتهى الجزء الثانى عشر ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الوصل الثانى﴾ فى الحب الروحانى وهو الحب الجامع فى المحب أن يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه اذ كان الحب الطبيعىّ لا يحب المحبوب الا لاجل نفسه فاعلم أن الحب الروحانى اذا كان المحب موصوفا بالعقل والعلم كان بعقله حكيما وبحكمته عليما فرتب الامور ترتيب الحكمة ولم يتعد بها منازلها فعلم اذا أحب ما هو الحب وما معنى المحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل لمحبوبه ارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب أم لا ارادة له فلا يحب الا لنفسه أو الموجود الذى لا يريد وجود محبوبه الا فى عين ذلك الموجود فبهذا القدر نقول فى الموجود انه محبوب وان لم يكن الا فيه لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن أن يحبه له لا لنفسه وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه الا لنفسه أعنى لنفس المحب لا لمحبوبه فان محبوبه غير موصوف بأن له محبة فى شئ أو غرضا لكن الذى يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا ارادة فيتعين على المحب أن يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع هذا تعطيه المحبة فان المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فان عين وجود محبوبه عين وصلته لا بد من ذلك وهو قولنا

زمان الوجود زمان الوصال ❋ زمان الوداد كلوا واشربوا

وهذا البيت من قصيدة لنا فى مجلى حقيقة تجلت لنا فى حضرة شهودية وهى

تحجبت من زينب فى الهوى ❋ وليس لنا غيرها مذهب

فلما تجلى لنا نور من ❋ أنار الحشى فانجلى الغيهب

بذلت لها نفسها ضنة ❋ بها والهوى أبدا متعب

فلم يك بين حصول الهوى ❋ ونيل المنى أمد يضرب

لانه عند ما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصوّر فى نفس المحب من صورة المحبوب

فيظهره صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم في ذكر وجود العماء فقمنا وقلنا بعد هذا في القصيدة عينها

تعجبت من رحمة الله بي * ومن مثل ذا ينبغي تعجبوا
زمان الوداد زمان الوجود * زمان الوصال كلوا واشربوا
فأين الغرام وأين السقام * وأين الهيام الا فاعجبوا
مطهرة الثوب محجوبة * فليست الى أحد تنسب

فان المحبوب كما قلنا لابد أن يكون معدوما وفي حال عدمه فهو طاهر الثوب في أول ما يوجد لانه ما اكتسب منه مما يشينه و يدنسه في أوّل ظهوره ووجوده فالاصل الطهارة وهو قوله كل مولود يولد على الفطرة وهي الطهارة وقولنا محجوبة هو عدمها الذي قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست الى أحد تنسب لان المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلبه لنفسه ثم تممنا فقلنا وهو آخر القصيدة

فقد وجب الشكر لله اذ * هي البكر لي وأنا الثيب

لان المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت أحببت قبل ذلك فانا ثيب فاذا كان المحبوب الذي هو المعدوم اذا وجد لا يوجد في موجود يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بأنه يريده له فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعي فاذا كان المحبوب لا يوجد الا في موجود متصف بالارادة كالحق تعالى أو جارية أو غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب الا من ذكرناه فحينئذ يصح أن يحب ما يحب هذا الموجود الذي لا يوجد محبوبه الا فيه فان اتفق أن يكون ذلك لا يريد ما أحب هذا المحب بقي المحب على أصله في محبته محبوبه لان محبوبه ماله ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا أن يحب ما أحب هذا الموجود الذي لا يحب ما يحبه هذا المحب اذ كان ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس في قوّة المحب ايجاد ذلك المحبوب في هذا الموجود الا ان أمكنه من نفسه واما ان كان المحبوب ممن لا يكون وجوده في موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب ألبتة الا أن تقوم من الحق به عناية فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا أعطى هذا فبالضرورة يحمله الحب على ايجاد محبوبه وهذه مسألة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فيها في غير هذا الكتاب لاني ما رأيت أحدا حقق فيها ما ذكرناه وان كان المحبون كثيرين بل كل من في الوجود محب ولكن لا يعرف متعلق حبه و ينحجبون بالموجود الذي يوجد محبوبه فيه فيتخيلون أن ذلك الموجود محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب أحد محبوبا بالنفس المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فان المعدوم لا يتصف بالارادة فيحبه المحب له و يترك ارادته لارادة محبوبه ولما لم يكن الامر في نفسه على هذا لم يبق الا أن يحبه لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحاني المجرد عن الصورة الطبيعية فان تلبس بها وظهر فيها كما قلنا في الحب الالهي وهو في الروحاني أقرب نسبة لانه على كل حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة فاعلم انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية في الاجساد المتخيلة لا في الاجسام المحسوسة التي جرت العادة بادراكها فان الاجساد المتخيلة أيضا معتادة الادراك لكن ما كل من يشهدها يفرق بينها و بين الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة جبريل حين نزل في صورة اعرابي وما علمت أن ذلك جسد متخيل حتى عرّفهم النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك انه عربي وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا لانه ما كانت عندها علامة في الارواح اذا تجسدت وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوّذون منه لعدم معرفتهم به فكان الحكم في الجناب الالهي والروحاني في الصور سواء في حق المتجلى له من الجهل به فلابد لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجلي الحق من تجلي الملك من تجلي الجان من تجلي البشر اذا أعطوا قوّة الظهور في الصور كقضيب البان وأمثاله فاذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوّة التحوّل في الصور في عين الرائي وهو على صورته فهذا التحوّل في الارواح أقرب فاعلم من ترى و بماذا ترى وما هو الامر عليه وقد بينا ذلك في باب المعرفة في علم الخيال فانظره هناك فاذا

تجلى الروح فى صورة طبيعية مشى الحكم عليها كما ذكرناه فى الحب الالهى سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا تعدل عن ذلك المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحانى بين الحب الطبيعى والروحانى و بين الحب لنفسه وللمحبوب به ان كان محبوبه كما قلنا اذا ارادة و يتبين لك بما قررناه أن الناس لا يعرفون ما يحبون وانه يندرج محبوبهم فى موجود مّا فيتخيلون انهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم قدر ما أعلمتك به واشكر الله حيث خلصك من الجهل بى وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة وغرضنا فى هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله

﴿الوصل الثالث﴾ فى الحب الطبيعى وهو نوعان طبيعى وعنصرى ونسينا أن نذكر غاية الحب الروحانى فلنذكره فى الحب الطبيعى لتعلقه بالصورة الطبيعية فغايته الاتحاد وهو أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذى تشير اليه الحلولية ولا علم لها بصورة الامر فاعلم أن الصورة الطبيعية على أى حال كان ظهورها جسما أو جسدا بأى نسبة كانت فان المحبوب الذى هو المعدوم وان كان معدوما فانه ممثل فى الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك بالبصر الخيالى فى الحضرة الخيالية بالعين الذى تليق بها فاذا تعانق الحبيبان وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وتحلل ذلك الريق فى ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل والعناق فخرج نفس هذا فدخل فى جوف هذا ونفس هذا فى جوف هذا وليس الروح الحيوانى فى الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح كل واحد من المتنفسين وقد حيى به من قبله فى حال التنفيس والتقبيل فصار ما كان روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب فصحبته لذة المحبة فلما صار روحانى هذا الذى انتقل اليه وصار نفس الآخر روحانى هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد فى حق كل واحد من الشخصين وصح له أن يقول ✽ أنا من أهوى ومن أهوى أنا ✽ وهذا غاية الحب الروحانى فى الصور الطبيعية وهو قوله فى القصيدة فى أوّل هذا الباب ✽ روحا بروح وجثمانا بجثمان ✽ ثم نرجع الى الحب الطبيعى فنقول ان الحب الطبيعىّ هو العام فان كل ما تقدّم من الحب فى الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ما تعطيه حقائقهم فاتصفوا فى حبهم بما تتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به وقد وردت أخبار كثيرة صحاح فى ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه ما زال من عينه ولا يصح أن يزول عن عينه فانه على كل شئ شهيد ورقيب ومع هذا اجاء باللقاء فى حقه وفى حق عبده ووصف نفسه بالشوق الى عباده وانه أشد فرحا ومحبة فى توبة عبده من الذى ضلت راحلته عليها طعامه وشرابه فى أرض دوية ثم يجدها بعد ما يئس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون فرحه بها فالله أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذ ارادته فى عباده ولكن انظر فى سر قوله أعطى كل شئ خلقه فتعلم انه ما تعدى بالامور استحقاقها وان مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال ما يبدل القول لدى لانه خلاف المعلوم فوقوعه محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر اليه فليس بممكن بالنظر الى علم الله فيه بوقوع أحد الامكانين وأحدية المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة الالهية بكونه فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين فى هذا الشأن من اطلاق اسم الممكن عليه الى اسم الواجب الوجود بالغير وهو أولى فى التحقيق لأحدية المشيئة ولهذا قال ولو شاء حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير أكمل فى نسبة الامر من اسم الممكن اذ ما ثم الا أمر واحد كلمح بالبصر فزال الاحتمال فزال الامكان فما ثم الا وجوب مطلق أو وجوب مقيد ثم نرجع ونقول اعلم أن الحب الطبيعىّ من ذاته اذا قام بالمحب أن لا يحب المحبوب الا لما له فيه من النعيم به واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم أن هذه الحقيقة سارية فى الحب الالهىّ والروحانىّ فأما بدء الحب الطبيعىّ فما هو للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وانما يحب الاشياء لذاتها خاصة فيريد الاتصال بها والدنو منها وهو سار فى كل حيوان وهو فى الانسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان فى نفس الأمر لقوام وجوده

به

به لالامر آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بوجود معين ذلك الاتصال هو محبو به بالاصالة وذلك لا يكون الا فى موجود معين فيحب ذلك الوجود بحكم التبعية لا بالاصالة فاتصاله اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قولنا وجئنا نا بجثمان فهذا هو غاية الحب الطبيعى فان كان نكاحا عين محبو به فى موجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب فى الوجود فيطلب و يشتاق للمحل الذى يظهر فيه عين محبو به ولا يظهر الا بينهما الا فى واحد منهما الا انها نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقاً وتقبيلاً ومؤانسة أو ما كان ولا فرق بين أن تقول طبيعة الشئ أو حقيقته كل ذلك سائغ فى العبارة عنه وهو فى الانسان أتم من غيره لانه جامع حقائق العالم والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الاعالم الاجسام والاجساد والارواح ومنها أجسام عنصرية وكل جسم عنصرى فهو طبيعى ومنها أجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعى عنصرى فالعناصر من الاجسام الطبيعية لا يقال فيها عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك ولهذا عرفنا ان الملا الاعلى يختصمون فيدخلون فى قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم يخالفون هؤلاء المرحومين مخالفيهم ولذلك خلقهم أى من أجل الخلاف خلقهم لانّ الاسماء الالهية متفاضلة فمن هناك صدر الخلاف أين الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة وأين النور من الظلمة وأين العدم من الوجود وأين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من السكون وأين العبودية من الربوبية أليست هذه متقابلات فلا يزالون مختلفين وأين التحليل من التحريم فى العين الواحدة للشخصين فيحرم على هذا ما يحل لهذا فيتوارد حكمان مختلفان على عين واحدة فانظر حكم الطبيعة المتضادة من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الالهى لتعلموا انه ليس بيد أحد من المخلوقين مما سوى الله من الامر شئ لا فى الدنيا ولا فى الآخرة حتى أن الآخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذى أبان لنا عن الامور ومصادرها ومواردها وجعلنا من العارفين بها فالله يجعلنا ممن أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثيرين أو قليلين ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب و بحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوّع وهو حب الاتصال خاصة اما بحديث أو ضم أو تقبيل هذا تنوّعه فى واحد أو كثيرين فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلا لانّ القلب لا يسعهما فان قلت هذا يمكن أن يصح فى حب المخلوق واما فى حب الخالق فلا فانه قال يحبهم فأحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وان كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكن عزيز التصوّر وهو مجهول النسبة الى الله تعالى فانّ الله ليس كمثله شئ فقولك وأما فى حب الحق فلا هذا تحكم منك فانه لا يقول هذا الا من يعرف ذات الحق وهى لا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فانه ما خاطب عباده الا بلسانهم و بما يعرفونه فى لحنهم من كل ما ينسبه الى نفسه ووصفانه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة

﴿وصل﴾ وأما القسم الثانى وهو الحب العنصرى فهو وان كان طبيعيا فبين القسمين فارق وذلك أن الطبيعى لا يتقيد بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى فى الحب مثل الكهرباء مع ما يتعلق بها ومسكه بالخاصية وأما العنصرى فهو الذى يتقيد بصورة طبيعية وحدها كقيس ليلى وقيس لبنى وكثير عزة وجميل بثينة ولا يكون هذا الا لعموم المناسبة بينهما كمغناطيس الحديد و يشبه فى الحب الروحانى وما منا الا له مقام معلوم و يشبه من الحب الالهى التقييد بعقيدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحانى الطبيعى فى الطهارة و يشبه الالهى الطبيعى فى الذى يراه فى جميع العقائد عينا واحدة

﴿وصل﴾ واعلم أن الحب كما قلناه وان كان له أربعة ألقاب فلكل لقب حال فيه ما هو عين الآخر فلنبين ذلك كله فمن ذلك الهوى و يقال على نوعين وهما فى الحب النوع الواحد سقوطه فى القلب وهو ظهوره من الغيب الى الشهادة فى القلب يقال هوى النجم اذا سقط يقول تعالى والنجم اذا هوى فهو من أسماء الحب فى ذلك الحال والفعل منه هوى

يهوى بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضى من الهوى" الذى هو السقوط يقال هوى بفتح عين الفعل فى الماضى يهوى بكسرها فى المستقبل والاسم منه هوى" وسبب حصول المعنى الذى هو الهوى فى القلب أحد ثلاثة أشياء أو بعضها أو كلها امانظرة أو سماع أو احسان وأعظمها النظر وهو أثبتها فانه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فانه يتغير باللقاء فانه يبعد أن يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة المذكور وأما حب الاحسان فمعلول تزيله الغفلة مع دوام الاحسان لكون عين المحسن غير مشهودة وأما الهوى الثانى فلا يكون الامع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعنى لا تتبع محابك بل اتبع محابى وهو الحكم بما رسمته لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله أى يحيرك ويتلفك ويعمى عليك السبيل الذى شرعته لك وطلبت منك المشى عليه وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الانسان فأمره الحق بترك محابه اذا وافق غير الطريق المشروعة له فان قلت فقد نهاه عما لا يصح أن ينتهى عنه فان الحب الذى هو الهوى سلطانه قوى ولا وجود لعين العقل معه قلنا ما كلفه ازالة الهوى فانه لا يزول الا أن الهوى كما قلنا يختلف متعلقه ويكون فى موجودين كثيرين وقد بينا ان الهوى الذى هو الحب حقيقته حب الاتصال فى موجود ما أو كثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذى شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة ما هى سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان تكليف ما لا يطاق محال على العالم الحكيم أن يشرعه فان احتججت بتكليف الايمان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن كابى جهل وأمثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد انى لست أعنى بتكليف ما لا يطاق الا ما جرت العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل أن يقول له اصعد الى السماء بغير سبب واجمع بين الضدين فقم فى الوقت الذى لا يقوم وانما كلفه ما جرت العادة به أن يطيقه وهو اعتقاد الايمان أو التلفظ به وكلاهما يجد كل انسان فى نفسه التمكن من مثل هذا كسبا أو خلقا كيفما شئت فقل ولهذا تقوم الحجة به لله على العبد يوم القيامة وقد قال قل فلله الحجة البالغة فلو كلفه ما ليس فى وسعه عادة لم يصح قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول ولله أن يفعل ما يريد كما قال لا يسأل عما يفعل ومعنى ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسأل عما يفعل فانه يقول لهم هل أمرتكم بما تطيقونه أو بما لا تطيقونه عندكم فلا بد أن يقولوا بما جرت العادة به أن نطيقه فقد كلفهم ما يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب الثانى قد تقدم من أنه لا بد من الايمان به وقد وقع فى قبض الله الذرية ويظهر حكمه فى الآخرة فلا يبقى الا مؤمن وهو فى الدار الدنيا معترف بوجوده وان أشرك فما يشرك الا بموجود ولهذا ما طلب منه الا توحيد الامر له خاصة وهو محبوب الحق وهو معدوم منهم وهو يحب توحيده أن يظهر فى هؤلاء الموجودين فهو وان أحب واحدا فأحبه من كثيرين فمن اتصف به أحبه الله لكون محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فمآل الكل الى الايمان وقد قررنا ذلك فى سبق الرحمة غضب الله فقد تبين لك معنى الهوى وأما الحب فهو أن يتخلص هذا الهوى فى تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فاذا تخلص له وصفا من كدورات الشركاء من السبل سمى حبا لصفائه وخلوصه ومنه سمى الحب الذى يجعل فيه الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق وينزل كدره الى قعره وكذلك الحب فى المخلوقين اذا تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالانداد الذين جعلها المشركون شركاء لله فى الالوهة سمى ذلك حبا بل قال فيه تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وسبب ذلك أنه اذا كشف الغطاء وتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فزال حبهم اياهم فى ذلك الموطن وبقى المؤمنون على حبهم لله فكانوا أشد حبا لله بما زادوا على أولئك فى وقت رجوعهم عن حبهم آلهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيأ فلا يبقى مع المشركين يوم القيامة الا حبهم لله خاصة فانهم فى الدنيا أحبوه وأحبوا شركاءهم على انهم آلهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما أحبوهم فكان محبوبهم الالوهة وتخيلوها فى كثيرين فأحبوه وأحبوا الشركاء فاذا كان فى القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله تعالى فكانوا فى الآخرة أشد حبا لله منهم له فى الدنيا لكون

حبهم كان منقسما فاجتمع عليه فى الآخر فلما لم يعاين محبوبه وهو الالوهة الا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطرفين وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك كله فيما تقدم. فهذا الفرق بين الحب والهوى وأما العشق فهو افراط المحبة أو المحبة المفرطة وهو قوله فى الذين آمنوا أشد حبا لله وهو مع صفاته لو أخذ الذى هو مسمى الحب وظهوره فى حبة القلب الذى أيضا به سمى حبا فاذا عم الانسان بجملته وأعماه عن كل شئ سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة فى جميع أجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم فى عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره فى كل شئ اليه ورآه فى كل صورة ومايرى شيأ الا ويقول هو هذا حينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا انها افتصدت فوقع الدم فى الارض فانكتب به يوسف يوسف فى مواضع كثيرة حيث سقط الدم لجريان ذكر اسمه مجرى الدم فى عروقها كلها وهكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه فى الارض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله

ماقدلى عضو ولامفصل * الا وفيه لكم ذكر

فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا فى الحب هذا الاستهلاك وهو الذى يسمى بالغرام وسيأتى ذكره فى نعت المحبين ان شاء الله وأما الود فهو ثبات الحب أو العشق أو الهوى أية حالة كانت من أحوال هذه الصفة فاذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شئ عنها ولا أزاله عن حكمها وثبت سلطانها فى المنشط والمكره ومايسوء ويسر فى حال الهجر والطرد من الموجود الذى يحب أن يظهر فيه محبوبه ولم يبرح تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه سمى لذلك ودا وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا أى ثباتا فى المحبة عند الله وفى قلوب عباده هذا معنى الود وللحب أحوال كثيرة جدا فى المحبين سأذكرها ان شاء الله مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن والكبد والذبول والانكسار وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه فى أشعارهم مفصلة ان شاء الله وقد يقع فى الحب أغاليط كثيرة أوّلها ماذكرناه وهو انهم يتخيلون أن المحبوب أمر وجودى وهو أمر عدمى يتعلق الحب به أن يراه موجودا فى عين موجودة فاذا رآه انتقل حبه الى دوام تلك الحال التى أحب وجودها من تلك العين الموجودة فلا يزال المحبوب معدوما وما يشعر بذلك أكثر المحبين الا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك وأكثر كلامنا فى هذا الباب انما هو فى المحبة المفرطة فانها تذهب بالعقول أو تورث النحول والفكر الدائم والهم اللازم والقلق والارق والشوق والاشتياق والسهاد وتغيير الحال وكسوف البال والوله والبله وسوء الظن بالمحبوب أعنى الموجود الذى تحب ظهور محبوبك فيه الذى تزعم العامة فيه انه المحبوب لها ونحن فيه على نوعين طائفة منا نظرت الى المثال الذى فى خيالها من ذلك الموجود الذى يظهر محبوبه فيه ويعاين وجود محبوبه وهو الاتصال به فى خياله فيشاهده متصلا به اتصالا ألطف منه فى عينه فى الوجود الخارج وهو الذى اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها اليك عنى لئلا تحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية فانها فى خياله ألطف منها فى عينها وأجل وهذا ألطف المحبة وصاحب هذا النعت لا يزال منعما لا يشكو الفراق ولنا فى هذا النعت اليد الطولى بين المحبين فان مثل هذا فى المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا أنه من استفرغ فى حب المعانى المجردة عن المواد فغايته اذا كشفها أن ينزلها الى الخيال ولا ينزل بها أكثر فمن كان أكشف حاله الخيال فما ظنك بلطافته فى المعانى وهذا الذى حاله هذا هو الذى يمكن أن يحب الله فان غايته فى حبه اياه اذا لم يجرده عن التشبيه أن ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فاذا أحببنا ونحن بهذه الصفة موجودا نحب ظهور محبوب بنا فيه من المحسوسات عالم الكثائف نلطفه بأن نرفعه الى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنه ونجعله فى حضرة لا يمكنه الهجر معها ولا الانتقال عنها فلا يزال فى اتصال دائم ولنا فى ذلك

ما لمجنون عامر من هواه * غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده فان حبيبى * فى خيالى فلم أزل فى اقتراب

فحبيبي مني وفي وعندي * فلماذا أقول مابي ومابي

أماقولنا يذهب الحب بالعقول فانهم قالوا * ولاخير في حب يدبر بالعقل وقال أبو العباس المقرانى الكساد * الحب أملك للنفوس من العقول وانما قالوا ذلك لان العقل يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال والحيرة والحيرة تنافى العقل فان العقل يجمعك والحيرة تفرقك قال اخوة يوسف ليعقوب انك لفى ضلالك القديم يريدون حيرته فى حب يوسف والحيرة تفرق ولاتجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب فى وجوه كثيرة قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكذلك قوله هباء منبثا والمحب فى حكم محبوبه فلاتدبيرله فى نفسه وانما هو بحكم مايعطيه و يأمره به سلطان الحب المستولى على قلبه ومن ضلالته فى حبه انه يتخيل فى كل شخص أن محبوبه حسن عنده وانه يرى منه مثل مايراه هذا المحب وهذا من الحيرة وعلى هذا اجرى المثل * حسن فى كل عين من تود * يعنى عندك أيها المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب أنه يتحير فى الوجوه التى يرى انه يحصل محبوبه منها فيقول أفعل كذا النصل بهذا الفعل الى محبوبى أو كذا وكذا فلايزال يحار فى أى الوجوه يشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه فى الحس أعظم منها فى الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب ويغفل عن لذة التخيل فى حال النوم فانه أشد من التذاذه بالخيال لانه أشد اتصالا به من الخيال والاتصال بالخيال أشد من الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بمعنى أشد اتصالا من الخيال فيحار المحب فى تحصيل الوجوه التى بها يصل الى الاتصال من خارج و يسئل عن ذلك من يعرف أن عنده خبرا من هذا الشأن عسى يجد عنده حيلة فى ذلك ولاسيما وقد سمع ذلك فى قول القائل * لوصح منك الهوى أرشدت للحيل * يعنى فيما تصنع حتى تتصل بالمحبوب

﴿وصل﴾ فاوّل ماأذكره من نعوت المحبين ماحدثنا به يونس بن يحيى بن أبى الحسن الهاشمى العباسى القصار بمكة تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا ابن عبد الباقى أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبدالله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو بكر الدينورى المفسر سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا محمد بن أحمد الشمساطى قال سمعت ذا النون يقول انّ لله عبادا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وفسح أرواحهم بالشوق الى رؤيته فسبحان من شوّق اليه أنفسهم وأدنى منه فهمهم وصفت له صدورهم فسبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب أسقامهم الهى لك تواضعت أبدانهم والى الزيادة منك انبسطت أيديهم فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك ماطيبت به عيشهم وأدمت به نعيمهم ففتحت لهم أبواب سمواتك وأبحت لقلوبهم الجولان فى ملكوتك بل مانسيت محبة المحبين وعليك معوّل شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين وبك أنست قلوب الصادقين وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت أفئدة المقصرين قد يئست الراحة من فتورهم وقلّ طمع الغفلة فيهم فهم لايسكنون الى محادثة الفكرة فيما لايعنيهم ولايفترون عن التعب والسهر يناجونه بألسنتهم ويتضرعون اليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن زلاتهم والصفح عما وقع من الخطاء فى أعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الابرار ومن نعوتهم رضى الله عنهم النحول وهو نعت يتعلق بكثائفهم وبلطائفهم فاما تعلقه بلطائفهم فانّ أرواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس ولطفت عن تصور الخيال فانّ الحب يلطفها لطافة السراب لمعنى أذكره وذلك أن السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك لظمئه لولاذلك ماحسبه ماء لانّ الماء موضع حاجته فيلجأ اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سرّ الحياة فاذا جاءه لم يجده شيأ واذا لم يجده شيأ وجد الله عنده عوضا من الماء فكان قصده حسا الماء والله يقصد به اليه من حيث لايشعر فكما أنه تعالى يمكر بالعبد من حيث لايشعر كذلك يعتنى بالعبد فى الالتجاء اليه والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع الاسباب عنه عند مايبديها له من حيث لايشعر فوجود الله عنده عند فقد الماء المتخيل له فى السراب هو رجوعه الى الله لما تقطعت به الاسباب وتغلقت دون مطلوبه الابواب رجع الى من بيده ملكوت كل شئ وهو كان المطلوب به من الله هذا فعله مع أحبابه يردّهم اليه اضطرارا واختيارا كذلك أرواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التى فرضها عليها وانها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا الى مرضاته

ليراها حيث أمرها فاذا كشف لها الغطاء واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب في شكل الماء فلم تر قائما بحقوق الله الا خالق الافعال وهو الله تعالى فوجدت الله عين ما تخيلت انه عينها فذهبت عينها عنه وبقى المشهود الحق بعين الحق كما فنى ماء السراب عن السراب والسراب مشهود في نفسه وليس بماء كذلك الروح موجود في نفسه وليس بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وانه ما أحب سواه ولا يكون الا كذلك وألطف من هذا التحول في الارواح فلا يكون وأما النوع المتعلق من التحول بكثائفهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم أبدانهم لاستيلاء جولان أفكارهم في أداء ما كلفهم المحبوب أداءه مما افترضه عليهم فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه في ايمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول آمرا يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال أوفوا بعهدي ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول أجسامهم ومن نعوت المحبين الذبول وهو نعت صحيح في أرواحهم وأجسامهم أمّا في أجسامهم فسببه ترك ملاذ الأطعمة الشهية التي لها الدسم والرطوبة وهي مستلذة للنفوس وتورث في الاجسام نضرة النعيم فلما رأوا رضي الله عنهم أن الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ونوم النائمين ورأوا انّ الرطوبات الحاصلة في أجسامهم تصعد منها أبخرة الى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم النوم عما في نفوسهم من القيام بين يدي محبوبهم لمناجاته في خلواتهم حين ينامون ثم ان تلك الابخرة تورث قوّة في أبدانهم تؤدّي تلك القوّة الجوارح الى التصرف في الفضول الذي حجر عليهم التصرّف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الاقدر ما تمس الحاجة اليه من ذلك فقلت الرطوبة في أجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسترخت أبدانهم وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو ذبول الاجسام وأما ذبول أرواحهم فانّ لهم نعيما بالمعارف والعلوم لان لهم نسبة الى أرواح الملأ الاعلى ليأنسوا بالجنس رغبة في المعاونة لما سمعوا الله تعالى يقول وتعاونوا على البرّ والتقوى فتخيلوا أنهم المخاطبون بذلك وليس الامر كذلك فان الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم أن يتعاونوا على الاثم والعدوان ولذلك أردف بالنهي فقال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملا الاعلى فلما عرفوا غلطهم في ذلك عدلوا عن هذه الآية الى قوله واستعينوا بالله واصبروا أي احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بهذه الآية ذبلت أرواحهم وقد كانت في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لانها تعلقت بمن ليس كمثله شئ فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها ففقدت لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه الا بلسانك ولحنك ولغتك وما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذين أنت منهم فارجع الى مفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تنال بجهلك النسبة اليه من ذلك فان تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لانه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته الا بمناسبة خاصة منا اليه فاذا تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة تحصلك عنده فتعلم عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل المحيّ فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم

أصبحت فيك من الضنا * كالنقطة المتوهمه

وهي التي لا وجود لها الا في الوهم فهذا نعتهم في الذبول وقدر ويناني خبر يؤيد بكشف أن اسرافيل عليه السلام وهو من أرفع الارواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة الله على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوضع كما يحشر المتكبرون في نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كأمثال الذر ذلة وصغارا وذلك لما ظهروا به في الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا نعت ذبولهم في أرواحهم وأجسامهم ومن نعوت المحبين أيضا الغرام وهو الاستهلاك في المحبوب بملازمة الكمد قال تعالى ان عذابها كان غراما أي مهلكا لملازمة شهود المحبوب فان الغريم هو الذي لزمه الدين وبه سمي غريما ومقلوبه أيضا الرغام وهو اللصوق بالتراب فان الرغام التراب يقال رغم أنفه اذ كان الانف محل العزة قوبل بالرغام في الدعاء فالصقوه بالتراب فيكون الغرام حكمه في المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب أذل

الاذلاء ولهذا وصفت الارض بأنها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلاء يطؤنها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والارق نفوس الارقين وكل صفة للحب موصوفها منسمى صاحب هذه الملازمات كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس للمحب صفة أعظم احاطة من الغرام ومن نعوت المحبين الشوق وهو حركة روحانية الى لقاء المحبوب وحركة طبيعية جسمانية حسية الى لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه أى محبوب كان فانه يجد سكونا فى حركة فيتحير لماذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء ويراها تتزيد ويدركه معها خوف فى حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة ويجد الحركة الاستياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقاء كما قيل فى الشوق

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

وقال الآخر فيما ذكرناه من الخوف فى حال الوصلة

وأبكى ان نأوا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

هذا اجزاء من أحب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج عنه فلو أحب الله لم تكن هذه حالته فحب الله لا يخاف فرقة وكيف يفارق الشئ لازمه وهو فى قبضته لا يبرح وبحيث يراه محبوبه وهو أقرب اليه من حبل الوريد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * أين الفراق وما فى الكون الاهو * يقول الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا الحديث فهكذا ينبغى ان تعرف يا أخى قدر من أحبك لله أو لنفسه اذا كان الحق مع غناه عن العالم اذا أحبه عبده سارع اليه بالوصلة وقربه وأدنى مجلسه وجعله من خواص جلسائه فانت أولى بهذه الصفة اذا أحبك شخص فقد أعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلا لتحكمك فيه فينبغى لك ان كنت عاقلا أن تعرف قدر الحب وقدر من أحبك ولتسارع الى وصلته تخلقا بأخلاق الله مع محبته فانه من بدأك بالمحبة فتلك يدله عليك لا تكافئها أبدا وذلك لان كل ما يفعله من الحب بعد ابتدائه معه فانما هو نتيجة عن ذلك الحب الذى أحبك ابتداء ومن نعوت المحبين الهيام وهم المهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحبون لله أولى بهذه الصفة فان الذى يحب المخلوق اذا هام على وجهه فهو لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة وقد علم انه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لان حقيقة الحق تأبى ذلك ولذلك قال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم أينما كنتم فحبه مهيم فى كل واد وفى كل حال لان محبوبه الحق فلا يقصده فى وجه معين بل يتجلى له فى أى قصد قصده على أى حالة كان فهم أحق بصفة الهيمان من محبى المخلوقين فهو تعالى المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه العارفون وبهذه الحقيقة تجلى للمحبين ومن نعوت المحبين الزفرات وهى نار نور محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج منضغطة لتراكمها لما يجده المحب من الكمد فيسمع لخروجها صوت تنفس شديد الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا فى الجسم الطبيعى خاصة وقد يكون فى الصورة المتجسدة ولهذا تتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد اذا ظهر فيها وقيل هذه صورته بالغضب والرضى كالاجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر واذا كان الجناب الالهى الذى ليس كمثله شئ قد وصف نفسه بالرضى والغضب فى هاتين الصفتين وفى أمثالهما مما وصف الحق بها نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت فى العالم ولهذا قلنا ان الله سبحانه علمه بنفسه علمه بالعالم لا يكون الا هكذا فكل حقيقة ظهرت فى العالم وصفة فلها أصل الهى ترجع اليه لولا ذلك الاصل الالهى يحفظ عليها وجودها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك الا الآحاد من أهل الله فانه علم خصوص قال تعالى وغضب الله عليه ثم ورد فى الخبر ما هو أشد من هذا لمن عقل عن الله وهو ما ورد فى الحديث الصحيح من قول الانبياء فى القيامة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا أشد من ذلك حيث اتصف غضبه بالحدوث والزوال وفى ذلك المقام يقول محمد صلى الله عليه وسلم فمن بدل من أصحابه بعده سحقا سحقا لاقتضاء الحال والموطن فان صاحب السياسة

يجرى فى أحكامه بحسب الاحوال والمواطن ومن نعوت المحبين الكمد وهو أشد حزن القلب لايجرى معه دمع الأن صاحبه يكون كثير التأوه والتنهد وهو حزن يجده فى نفسه لاعلى فايت ولاتقصير وهذا هو الحزن المجهول الذى هو من نعوت المحبين ليس له سبب الا الحب خاصة وليس له دواء الاوصال المحبوب فيفنيه شغله به عن الاحساس بالكمد وان لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون المحبوب ممن يأمره فيشغله القيام بأوامره وفرحه بذلك عن الكمد فا كثر مايكون الكمد اذا لم يقع بينه وبين المحبوب مايشغله عن نفسه وليس للمحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد ونعوت المحبة كثيرة جدًا مثل الاسف الوله البهت الدهش الحيرة الغيرة والخرس السقام القلق الخود البكاء التبريح والوجد والسهاد وماذ كره المحبون فى أشعارهم من ذلك وكلامنا فى هذا الباب مايختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لاغير ذلك فالله سبحانه قد ذ كر لنا انه يحبهم لصفة قامت بهم أحبهم لاجلها كما سلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذ كر ذلك فى كتابه وعن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الجزء الثالث عشر ومائة بانتهاء السفر الخامس عشر

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

فمن ذلك الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما شرع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فاعلم ان لله محبتين أو تعلقين محبته لعباده الذى هو خصوص ارادة التعلق الاول حبه اياهم ابتداء بذلك الحب وفقهم للاتباع اتباع رسله سلام الله على جميعهم ثم أنتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع وقع من طريقين من جهة أداء الفرائض والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عزوجل أنه قال الحديث وفيه وماتقرّب الى عبدى بشئ أحب الىّ من أداء ماافترضته عليه ولايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا واذا كان الحق سمع العبد وقواه فى النوافل فكيف بالحب الذى يكون من الحق له باداء الفرائض وهو أن يكون الحق يريد بارادة هذا العبد المجتبى ويجعل له التحكم فى العالم بما شاء بمشيئته تعالى الاولية التعلق التى بها وفقه فاندرج هذا التعلق فى الاوّل وهو قوله وماتشاؤن الاأن يشاء الله وكل صفة ذ كرها الحق انه يحب من أجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة الابالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنها وذلك عن الله فانه ماينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنا فنفى أن يكون الفعل له ولنا كما يراه بعضهم وهو قوله ماأدرى مايفعل بى ولابكم ان اتبع الامايوحى الى وماأنا الانذير مبين فهو قوله ماعلى الرسول الاالبلاغ ومعنى الاتباع أن نفعل مايقول لنا فان قال اتبعونى فى فعلى اتبعناه وان لم يقل فالذى يلزمنا الاتباع فيما يقول فينتج لنا الاتباع فيما أمرنا به ونهانا عنه والوقوف عند حدوده ان نتبعه فى أفعاله فى خلقه وهى المسماة كرامة وآية أى علامة على صدق الاتباع والرسل أيضا تابعون فانه يقول عليه السلام ان أتبع الامايوحى الىّ فيكون مايظهر عليه من الاتباع فى فعل الله نتيجة اتباعه لاوامر الله آية ويكون لنا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد من خرق العوائد ممالاينبغى أن يكون الاعلى ذلك الوجه من غير سبب الامجرّد الارادة الالهة تعالى فان ذلك الفعل اذا ظهر عن سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وان كان لايمسكه الاالله أى الله الذى وضع له أسباب الامساك فى الهواء والانسان اذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الارادة لابسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق فى تكوين الاشياء بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالاسباب وأصله التحقق بالاتباع والمتبع فى التشريع انماهو الله والمتبع فى الفعل بالارادة انماهو الله والكل بعناية الله ومشيئته لااله الاهو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه التوّابين فالتوّاب صفته ومن أسمائه تعالى يقول عزوجل ان الله هو التواب فما أحب الا اسمه وصفته وأحب العبد لاتصافه بها ولكن اذا اتصف بها على حد ماأضافها الحق اليه وذلك ان الحق يرجع على عبده فى كل حال يكون العبد عليه مما يبعده من الله وهو المسمى ذنبا ومعصية ومخالفة فاذا أقيم العبد فى حق من

أساء اليه من أمثاله وأشكاله فرجع عليه بالاحسان اليه والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب ماهو الذى رجع الى الله فانه لايصح ان يرجع الى الله الا من جهل ان الله معه على كل حال وماخاطب الحق بقوله ترجعون فيه الى الله الا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فان رجعت اليه من حيث حساب أوسؤال فذلك رجوع فى الحقيقة من حال الى حال ما أنت عليها ولما كانت الاحوال كلها بيد الله أضيف الرجوع الى الله على هذا الوجه فالراجع الى الله انما يرجع من المخالفة الى الموافقة ومن المعصية الى الطاعة فهذا معنى حب التوابين فاذا كنت من التوابين على من أساء فى حقك كان الله توابا عليك فيما أسأت من حقه فرجع عليك بالاحسان فهكذا فلتعرف حقائق الامور وتفهم معانى خطاب الله عباده وتميز بين المراتب فتكون من العلماء بالله و بما قاله وجاء ذكر هذه المحبة فى التوابين عقب ذكر الاذى الذى جعله فى المحيض وكذلك قال عليه السلام ان الله يحب كل مفتن تواب أى مختبر يريد ان يختبره الله بمن يسيء اليه من عباد الله فيرجع عليهم بالاحسان اليهم فى مقابلة اساءتهم وهو التواب لاان الله يختبر عباده بالمعاصى حاشا الله أن يضاف اليه مثل هذا وان كانت الافعال كلها لله من حيث كونها أفعالا وماهى معاصى الا من حيث حكم الله فهما بذلك لجميع أفعال الله حسنة من حيث ماهى أفعال فافهم ذلك ومن ذلك حبه للمتطهرين قال تعالى ويحب المتطهرين فالتطهير صفة تقديس وتنزيه وهى صفته تعالى وتطهير العبد هو أن يميط عن نفسه كل أذى لايليق به أن يرى فيه وان كان محمودا بالنسبة الى غير وهو مذموم شرعا بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك أحبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والتفخر والخيلاء والعجب فنها صفات لاتدخل القلب جملة واحدة للطابع الالهى الذى على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيظهر فى ظاهره الكبرياء والجبروت على من استحق من قومه أما فى زعمه وتخيله وأما فى نفس الامر وهو فى قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت لانه يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات وان قرصة البرغوث تؤلمه والمرحاض يطلبه لدفع ألم البول والخراءة عنه و يفتقر الى كسيرة خبز يدفع بها عن نفسه ألم الجوع فمن صفته هذه كل يوم وليلة كيف يصح أن يكون فى قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الالهى على قلبه فلايدخله شئ من ذلك وأما ظهور ذلك على ظاهره فسلم ولكن جعل الله لها مواطن يظهر فيها بهذه الاوصاف ولايكون مذموما وجعل لها مواطن يذمه فيها فمن طهر ذاته عن أن ترى عليه هذه النعوت فى غير مواطنها فهو متطهر ويحبه الله كمانفى محبته عن كل مختال فخور فانه لايظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجهل مذموم ولهذا نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون جاهلا وقال لنوح عليه السلام انى أعظك أن تكون من الجاهلين فانه لايخلو أن يفتخر على مثله أوعلى ربه وخالقه فان افتخر على مثله فقد افتخر على نفسه والشئ لايفتخر على نفسه ففخره واختياله جهل ومحال ان يفتخر على خالقه لانه لابد ان يكون عارفا بخالقه أوغير عارف بأن له خالقا فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بماينبغى ان يكون لخالقه من نعوت الكمال وان لم يعرف كان جاهلا فما أبغضه الله ولم يحبه الا لجهله اذلم يكن هذا فى غير موطنه الا لجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه يعنى بالعلم وجعلناله نورا يمشى به فى الناس وذلك نور الايمان والكشف الذى أوحى الله به اليه أو امتن به عليه فالمتطهر من مثل هذه النعوت محبوب لله فافهم ومن ذلك حبه المطهرين قال الله تعالى والله يحب المطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم الى غيرهم فقاموا فيها مقام الحق نيابة عنه فانه المطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقى والغافر فمن منع ذاته وذات غيره ان يقوم بها ماهو مذموم فى حقها عند الله فقد عصمها وحفظها ووقاها وسترها عن قيام أمثال هذه بها فهو مطهر لها بما علمها من علم ماينبغى لينفر عنه بنور العلم وحياته ظلمة الجهالة وموتها فيكون فى ميزانه يوم القيامة ومن الانوار التى تسعى بين يديه وهو محبوب عند الله مخصوص بعناية ولاية الهية واستخلاف والولاة الخلفاء من المقربين ممن استخلفهم عليهم لانهم موضع مقصور من استخلفهم دون غيرهم وكل انسان وال على جوارحه فما فوق ذلك وقد أعلمه الله بما هى الطهارة التى يطهر بها رعاياه ومن ذلك حبه للصابرين وهو قوله والله يحب الصابرين وهم الذين ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى

غير

غير الله الذى أنزل بهم هذا البلاء وماوهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا عن حمله لانهم حملوه بالله وان شق عليهم لابد من ذلك وان لم يشق عليهم فليس ببلاء وما استكانوا لغير الله فى ازالته ولجؤا الى الله فى ازالته كما قال العبد الصالح مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فرفع الشكوى اليه لا الى غيره فأثنى الله عليه بأنه وجده صابرا نعم العبد انه أوّاب مع هذه الشكوى فدل ان الصابر يشكو الى الله لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لما فى الصبر ان لم يشك الى الله من مقاومة القهر الالهى وهو سوء أدب مع الله والانبياء عليهم السلام أهل أدب وهم على علم من الله فانك تعلم ان صبرك ما كان الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فان الله يقول واصبر وماصبرك الا بالله فبأى شئ تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده الا ليلجؤا فى رفع ذلك اليه ولا يلجؤا فى رفعه الى غيره فاذا فعلوا ذلك كانوا من الصابرين وهو محبوب الله ومن أسمائه تعالى النعتية الصبور فما أحب الامن رأى خلعته عليه ثم ان هنا سرا واقامك فيه مقامه فان الصبر لا يكون الا على أذى وقد عرفنا ان فى خلقه من يؤذى الله ورسوله ونعتهم لنا لنعرفهم فندفع ذلك الاذى عنه تعالى بمقاتلتهم أو بتعليمهم ان كانوا جاهلين طالبين العلم وقد سمى نفسه صبورا وقد رفع الينا ما أوذى به وعرفنا بهم لنذب عنه وندفع الاذى مع الاتصاف بالصبور لتعلم انا اذا شكونا اليه ما نزل من البلاء وسألناه فى رفعه عنا وسؤالنا اياه لا يزول عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم الصبور بتعريفه ايانا من أذاه حتى ندفع عنه فانه ورد فى الصحيح ليس أحد أصبر على أذى من الله فاجعل بالك لما نبهناك عليه ومن ذلك حب الشاكرين فوصف الحق نفسه فى كتابه انه يحب الشاكرين والشكر نعمته فانه شاكر عليم فما أحب من العبد الا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون الا على النعم لا على البلاء كما يزعم بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لانه تعالى أبطن نعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته فالتبس على من لا علم له بالحقائق أى بحقائق الأمور فتخيل انه يشكر على البلاء وليس بصحيح كشارب الدواء المكروه وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذى لاجله استعمله فالالم هو عدوّ هذا الدواء اياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواجد للالم ورد عليه المنازع الذى يريد ازالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة وعلم انه فى طى ذلك المكروه نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله تعالى على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بانه طالب ذلك الالم حتى يزيله فما سعى الا فى راحة هذا المحل فتفطن لهذا فلهذا كان شاكرا فانما شكره على ما فى هذا المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى وهى العافية وازالة المرض وتصبره الدواء الكره عليه ولذلك قال ولئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك أيضا لما أوذى الحق وسعينا فى ازالة ذلك المؤذى بان آذيناه أو سسناه حتى رجع عن الامر الذى كان يؤذى الحق به فان كنا قد آذينا هذا المؤذى بقتال وأمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذى يكرهه المريض فى الحال ويراه نعمة لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذى وانما قلنا ذلك لان الكل من فعله وقضائه وقدره وقد أوحى الله لنبيه داود أن يبنى له بيتا يعنى بيت المقدس فكلما بناه تهدم فقال له رب به فيما أوحى اليه انه لا يقوم على يديك فانك سفكت الدماء فقال له يارب ما كان ذلك الا فى سبيلك فقال صدقت ما كان الا فى سبيلى ومع هذا أليسوا عبيدى فلا يقوم هذا البيت الا على يد مطهرة من سفك الدماء فقال يارب اجعله منى فاوحى الله اليه انه يقوم على يد ولدك سليمان فبناه سليمان عليه السلام فهذا عين ما نبهتك عليه ان تفطنت ومن هنا تعرف الامر على ما هو عليه وان مبنى الامر الالهى أبدا على هو لا هو فان لم تعرفه كذا فما عرفته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من انه هو لا هو وهنا حارت عقول من لم يشاهد الحقائق على ما هى عليه فلما أزال العبد هذا الاذى عن جناب الحق وان كان فيه ما فى استعمال الدواء شكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب من عباده سبحانه بشكره أن يزيدوه فزادوه فى العمل وهو قوله عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا فزاد فى العبادة لشكر الله له شكرا فزاده الحق فى الهداية والتوفيق فى موطن الاعمال حتى الى الآخرة حيث لا عمل ولا ألم على السعداء وأمّا التنبيه على استعمال الدواء الكره فى اماطة الاذى عن الله فقد أبان عنه الحق فى قوله فى قبضه نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بأنه يكره مساءة عبده لكون العبد يكره الموت ولا بدّ له منه مع انه

وصفه نفسه بأنه كاره لذلك فهذا عين كراهة ما يجده المريض فى شرب الدواء لان مرتبة العلم تعطى ذلك فانه وقوع خلاف المعلوم محال فلا بدّ من وجوب وجود العالم لما تعطيه الحقائق الالهية وأين الامكان من الوجوب فاشحذ فؤادك واعلم ان الله شاكر عليم فاردف وصفه نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد فى عملك تكن قد جازيت ربك على شكره اياك على ما عملت له وذلك العمل هو الصوم فانه له ودفع الاذى عنه وهو قوله هل واليت فىّ وليا أو عاديت فىّ عدوّا وهو قوله وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتزاورين فىّ والمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ والله يجعلنا ممن أنعم عليه فرأى نعمة الله عليه فى كل حال فشكر ومن ذلك حب المحسنين وهو قوله والله يحب المحسنين والاحسان صفته وهو المحسن المجمل فصفته أحب وهى الظاهرة فى نفسه والاحسان الذى به يسمى العبد محسنا هو أن يعبد الله كأنه يراه أى يعبده على المشاهدة واحسان الله هو مقام رؤيته عباده فى حركاتهم وتصرّفاتهم وهو قوله انه على كل شئ شهيد وهو معكم أينما كنتم فشهوده لكل شئ هو احسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من احسان الله اذهو الذى نقله تعالى ولهذا اسمى الانعام احسانا فانه لاينعم عليك بالقصد الامن يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن على الدوام فانه يراك على الدوام لانه يعلمك دائما وليس الاحسان فى الشرع الاهذا وقد قال له فان لم تكن تراه فانه يراك أى فان لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبىّ صلى الله عليه وسلم لجبريل بحضور الصحابة من باب قولهم اياك أعنى فاسمعى ياجاره فالمخاطب غير مقصود بذلك العلم فانه عالم به والمقصود به من حضر من السامعين وبهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى هذا الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين فى سبيل الله بوصف خاص قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص يريد لايدخله خلل فان الخلل فى الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهى سبيل الله واذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود للخط والمقصود وجود الخط وهذا معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تعمل فى ظهور سبيل الله فليس من أهل الله وكذلك صفوف المصلين لاتكون فى سبيل الله حتى تتصل وتتراص الناس فيها وحينئذ يظهر سبيل الله فى عينه فمن لم يفعل وأدخل الخلل كان ممن سعى فى قطع سبيل الله وازالته من الوجود فاراد الله من عباده فى مثل هذا أن يجعلهم من الخالقين ولذلك قال فتبارك الله أحسن الخالقين ولا يكون السبيل الاهكذا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التى ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لانقطة فيه وحينئذ تظهر صورة الخط كذلك الصف لايظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو فى جناب الله تراص أسمائه تبارك وتعالى فيظهر عن تراصها سبيل الخلق فيكون الحىّ والى جانبه العليم ولايكون بينهما فراغ لاسم آخر ويكون الى جانبه المريد ويكون الى جانبه القائل ويكون الى جانبه القادر ويكون الى جانبه الحكم والى جانبه المقيت والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه المفصل والى جانبه الرازق والى جانبه المحيى فهكذا يكون صف الاسماء الالهية لايجاد سبيل الخلق الذى يكون بهذا التراص وجوده فاذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الاسماء فاتصف الخلق بهذه الاسماء لانها بتراصها وهو حالها عن طريق الخلق فلاتزال ظاهرة فى الخلق لاتعقل الاهكذا فالعالم حىّ عالم مريد قائل قادر حكم مقيت مقسط مدبر مفصل هكذا الى بقية الاسماء الالهية وهو المعبر عنه فى الطريق بالتخلق بالاسماء فتظهر فى العبد كما تظهر فى ايجاد الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها فى الكون خلل زال سبيل الله وظهرت سبل الشياطين التى تتخلل خلل الصفوف كما ورد فى الخبر فاجعل بالك لما نبهتك عليه فاذا قام العبد باسماء الحق مقام الاسماء فى ايجاد الخلق وقاتل بهذه الصفة الاعداء الذين هم بمنزلة الشياطين التى تتخلل خلل الصف فبالضرورة ينصرون لانه لم يبق هناك خلل يدخل منه العدوّ فاحب الله من هذه صفتهم وكذا الانسان وحده هو صف فى كل ما هو فيه متحرك فتكون حركاته كلها الله لايتخللها شئ لغير الله فلا يقاومه أحد فان الاعداء أبصارهم اليه محدقة ينظرون فى حركاته وأفعاله عسى يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله بقطع سبيل الله وكل فعل خط فانه مجموع أسماء الهية وصفات محمودة والافعال كثيرة فيكثف الامر ويعظم وتظهر صور المركبات فى العالم اذ كل خطين فازاد سطح وكل سطحين جسم

وكل جسم فركب من ثمانية وهو صورة كمال ظهرت عن ذات وسبع صفات فغاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة وقد قام على ثمانية بلا خلاف بين الجميع وما زاد على هذا فهو أجسم أى أكثر سطوحا واذا كان أكثر سطوحا كان أكثر خطوطا واذا كان أكثر خطوطا كان أكثر نقطا فلم يزد على ما تركب منه الجسم الذى هو أوّل الاجسام مادة غير ما قبله الاوّل أو كان به الجسم الاوّل فمن تراص فى صفه كان خلاقا قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فاثبت لهم هذا الوصف وجعل نفسه أحسن لاوليته فى ذلك اذ لولاه ما ظهرت أعيان هؤلاء الخالقين فأثبت ما أثبت الله ولا تزله فتحرم فائدة العلم بموافقة الحق فتكون من المخالفين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لم يدر أحد ما يعطيه محبه اذ لنفسه يعطى وقد تعرّضت هنا مسئلة يجب بيانها وهى ان الله أحب أولياءه والمحب لا يؤلم محبوبه وليس أحد باشد ألما فى الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم وأنبيائهم وأتباعهم المحفوظين المعانين على اتباعهم فمن أى حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين فلنقل ان الله قال يحبهم ويحبونه والبلاء أن لا يكون أبدا الامع الدعوى فمن لم يدع أمرا ما لا يبتلى باقامة الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى ما وقع البلاء غير أن الرسول ما يطالب بالدليل فانه ما ادّعى ولهذا يقال ليس على النافى اقامة دليل وليس الامر كذلك بل عليه الدليل اذا ادّعى النفى فان ادّعى النفى فى أمر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافى من حيث دعواه على اقامة الدليل لانه مثبت ولما أحب الله من أحب من عباده رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا فى نفوسهم حب الله فادعوا انهم من محبي الله فابتلاهم الله من كونهم محبين وأنعم عليهم من كونهم محبوبين فانعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاؤه اياهم لما ادعوه من حبهم اياه فلهذا ابتلى الله أحبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ومن ذلك حب الجمال هو نعت الهى ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال فنبهنا بقوله جميل ان نحبه فانقسمنا فى ذلك على قسمين فنا من نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه فى كل شئ لان كل شئ محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم بالجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو فى الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف الصفة فتخيل هذا الذى لم يصل الى فهمه أكثر من هذا الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة فاحبه لجماله ولا حرج عليه فى ذلك فانه أتى بامر مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وبقى علينا حبه تعالى للجمال فاعلم ان العالم خلقه الله فى غاية الاحكام والاتقان كما قال الامام أبو حامد الغزالى من أنه لم يبق فى الامكان أبدع من هذا العالم فأخبر أنه تعالى خلق آدم على صورته والانسان مجموع العالم ولم يكن علمه بالعالم تعالى الا علمه بنفسه اذ لم يكن فى الوجود الا هو فلا بدّ أن يكون على صورته فلما أظهره فى عينه كان مجلاه فما رأى فيه الا جماله فأحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فقد أحبه بحب الله وما أحب الا جمال الله فان جمال الصنعة لا يضاف اليها وانما يضاف الى صانعها فجمال العالم جمال الله وصورة جماله دقيق أعنى جمال الاشياء وذلك ان الصورتين فى العالم وهما مثلا شخصان ممن يحبهما الطبع وهما جاريتان أو غلامان قد اشتركا فى حقيقة الانسانية فهما مثلان وكمال الصورة التى هى أصول من كمال الاعضاء والجوارح وسلامة المجموع والآحاد من العاهات والآفات ويتصف أحدهما بالجمال فيحبه كل من رآه ويتصف الآخر بالقبح فيكرهه كل من رآه فما هو الجمال الذى انطلق عليه اسم الجمال حتى أحبه كل من رآه فقد وكلناك فى علم ذلك الى نفسك ونظرك فهذا اذا وقع حب الشخص من مجرّد الرؤية خاصة لا بعد الصحبة والمعاشرة فدبر وانظر تعثر ان شاء الله على عين الامر فى وصف الحق نفسه بأنه جميل وبحبه للجمال مع خلقه المكروه والمضار وما لا يلايم الطباع ولا يوافق الاغراض فهذا قد ذكرنا طرفا من الصفات التى يحب الله من اتصف بها وهى كثيرة جدا فقد نبهناك بما ذكرناه على مأخذها وكيف يتصرّف الانسان فيها فلنذكر طرفا من نعوت الحب الذى ينبغى أن يكون المحب عليها ان شاء الله وبها يسمى محبا فهى كالحدود للحب فمن ذلك انه موصوف بانه مقتول تالف سائر اليه باسمائه طيار دائم السهر كامن الغم راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه متبرّم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه كثير التاوّه يستريح الى

كلام محبو به وذكره بتلاوة ذكره موافق لمحاب محبو به خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة يستقل الكثير من نفسه فى حق ربه و يستكثر القليل من حبيبه يعانق طاعة محبو به و يجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكلية لا يطلب الدية فى قتله يصبر على الضراء التى ينفر منها الطبع لما كلفه محبو به من تدبيره هائم القلب مؤثر محبو به على كل مصحوب محو فى اثبات قد وطأ نفسه لما يريده به محبو به متداخل الصفات ماله نفس معه كله له يعتب نفسه بنفسه فى حق محبو به ملتذ فى دهش جاوز الحدود بعد حفظها غيور على محبو به منه يحكم حبه فيه على قدر عقله جرحه جبار لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبو به غير مطلوب بالآداب مخلوع النعوت مجهول الاسماء كأنه سال وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر هيمان متيم فى ادلال ذو تشويش خارج عن الوزن يقول عن نفسه انه عين محبو به مصطلم مجهود لا يقول لمحبو به لم فعلت كذا أو قلت كذا مهتوك الستر سره علانية فضيحة الدهر لا يعلم الكتمان لا يعلم انه محب كثير الشوق ولا يدرى الى من عظيم الوجد ولا يدرى فمن لا يتميز له محبو به مسرور محزون موصوف بالضدين مقامه الخرس حاله يترجم عنه لا يحب العوض سكران لا يصحو مراقب متحير لمراضيه مؤثر فى المحبوب الرحمة به والشفقة لما يعطيه شاهد حاله ذو اشجان كلما فرغ نصب لا يعرف التعب روحه عطية و بدنه مطية لا يعلم شيأ سوى ما فى نفس محبو به قرير العين لا يتكلم الا بكلامه هم المسمون بحملة القرآن لما كان المحبون جامعين جميع الصفات كانوا عين القرآن كما قالت عائشة وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن لم تجب بغير هذا وسئل ذو النون عن حملة القرآن من هم فقال هم الذين أمطرت عليهم سحاب الاشجان وأنصبوا الركب والابدان وتسربلوا الخوف والاحزان وشربوا بكأس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة الموقنين فكان قرة أعينهم فيما قل وزجا و بلغ وكفا وستروواری كحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر والزموها العبر وأشعروها الفكر فقاموا الليل أرقا واستهلت آماقهم نسقا صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع زائلة وزفرات قاتلة فحال بينهم و بين نعيم المتنعمين وغاية آمال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكان زفير النار تحت أقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ✲ ومن ألطف ما روينا فى حال المحب عن شخص من المحبين دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فما زال ذلك الشخص ينحل و يذوب و يسيل عرقا حتى تحلل جسمه كله وصار على الحصير بين يدى الشيخ بركة ماء ذاب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ أحدا فقال له أين فلان فقال الشيخ هو ذا وأشار الى الماء ووصف حاله فهذا تحليل غريب واستحالة عجيبة حيث لم يزل ينحف عن كثافته حتى عاد ماء فكان أولا حيا بماء فعاد الآن يحيي كل شئ لان الله قال وجعلنا من الماء كل شئ حى فالمحب على هذا من يحيا به كل شئ ✲واخبرنى✲ والدى رحمه الله أو عمى لا أدرى أيهما أخبرنى انه رأى صائدا قد صاد قرية حمامة ايكة بفاء ساق حر وهو ذكرها فلما نظر اليها وقد ذبحها الصائد طار فى الجو محلقا الى أن علا ونحن ننظر اليه حتى كاد يخفى عن أبصارنا ثم انه ضم جناحيه وتكفن بهما وجعل رأسه مما يلى الارض ونزل نزولا له دوى الى أن وقع عليها فمات من حينه ونحن ننظر اليه هذا فعل طائر فيا أيها المحب أين دعواك فى محبة مولاك ✲وحدثنا✲ محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن أبى القسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس يتكلم فى المسجد فى المحبة وجاء طير صغير قرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ومات هذا فعل الحب فى الطائر قد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين وحجة على المدعين لقد أعطانا الله منها الحظ الوافر الا انه قوانا عليه والله انى لاجد من الحب ما لو وضع فى ظنى على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت هذا ذوقى لها لكن قوانى الحق فيها قوة من ورثته وهو رأس المحبين انى رأيت فيها فى نفسى من العجائب ما لا يبلغه وصف واصف والحب على قدر التجلى والتجلى على قدر المعرفة وكل من ذاب فيها وظهرت عليه أحكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها فى الشاهد فان المعرفة تمحو آثارها السر تعطيه لا يعرفه الا العارفون فالمحب العارف حى لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة

بما يحمله من المحبة حبه الالهى وشوقه ربانى مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس برهان ذلك هذا الذى ذاب حتى صار ماء لولم يكن ذاحب ما كان هذا حاله فقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فثار كامن حبه فكان منه ما كان خفى لا حكم له فى الحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعى لان الطبيعة هى التى تقبل الاستحالة والاثارة اذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذو بان الذى صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا فلو كان الهى الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف ولا هزت روحانيته هذه الظروف فاستحى من دعواه فى الحب وقام فى قلبه نار الحياء فما زال يحلله الى أن صار كما حكى فلا يلحق التغيير فى الاعيان والتنقل فى أطوار الاكوان الا صاحب الحب الطبيعى وهذا هو الفرقان بين الحب الروحانى الالهى و بين الحب الطبيعى والحب الروحانى وسط بين الحب الالهى والطبيعى فما هو الهى يبقى عينه و بما هو طبيعى يتغير الحال عليه ولا يفنيه فالفناء أبدا من جهة الحب الطبيعى و بقاء العين من جانب الحب الالهى جبريل لما كان حبه روحانيا وهو روح وله وجه الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها عن أصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل فى نفسها لان الحقائق لا تنقلب أعيانها فغشى على جبريل ولم يذب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب الحكاية فغشى عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة و بقى العين منه من حيث حبه الالهى فالمحب الالهى روح بلا جسم والمحب الطبيعى جسم بلا روح والمحب الروحانى ذو جسم وروح فليس للمحب الطبيعى العنصرى روح يحفظه من الاستحالة فلهذا يؤثر الكلام فى المحبة فى المحب الطبيعى ولا يؤثر فى المحب بالحب الالهى و يؤثر بعض تأثير فى المحب بالحب الروحانى حدثنا محمد بن اسماعيل اليمنى بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن على قال أنا أبو بكر بن حبيب العامرى قال أنا على بن أبى صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازى قال أخبرنا بكران بن أحمد قال سمعت يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدى ذى النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فانشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لى فى الجنان والنار رأى * أنا لا أبتغى بحبى بديلا

فقيل له فان طردك فماذا تفعل فقال

فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت فى النار منزلا ومقيلا
ثم ازعجت أهلها ببكائى * بكرة فى ضريعها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا على * أنا عبد أحبت مولا جليلا
ان لم أكن فى الذى ادعيت صدوقا * فجزانى منه العذاب الوبيلا

وخدمت أنا بنفسى امرأة من المحبات العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبى خدمتها سنين وهى تزيد فى وقت خدمتى اياها على خمس وتسعين سنة وكنت أستحى أن أنظر الى وجهها وهى فى هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها وجمالها تحسبها بنت أربع عشرة سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت تؤثرنى على كل من يخدمها من أمثالى و تقول ما رأيت مثل فلان اذا دخل على دخل بكله لا يترك منه خارجا عنى شيأ واذا خرج من عندى خرج بكله لا يترك عندى منه شيأ وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة فى كل عين لا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤون كيف يدعون محبته و يبكون أما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب أعظم الناس قربة اليه فهو مشهوده فعلى من يبكى ان هذه لاعجوبة ثم تقول لى ياولدى ما تقول فيما أقول فاقول لها يا أمى القول قولك قالت انى والله متعجبة لقد أعطانى حبيبى فاتحة الكتاب تخدمنى فوالله ما شغلتنى عنه فذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت ان فاتحة الكتاب تخدمها فبينا نحن قعود اذ دخلت امرأة فقالت لى يا أخى ان زوجى فى شريش شذونة أخبرت انه يتزوج بها فماذا ترى قلت لها وتريدين أن يصل قالت نعم

فرددت وجهي الى العجوز وقلت لها يا أم ألا تسمعين ما تقول هذه المرأة قالت وما تريد يا ولدي قلت قضاء حاجتها في هذا الوقت وحاجتي أن يأتي زوجها فقالت السمع والطاعة اني أبعث اليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجيء بزوج هذه المرأة وأنشأت فاتحة الكتاب فقرأتها وقرأت معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك انها تنشيها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحي الى شريش وتجيئي بزوج هذه المرأة ولا تتركيه حتى تجيئي به فلم يلبث الاقدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل الى أهله وكانت تضرب بالدف وتفرح فكنت أقول لها في ذلك فتقول لي اني أفرح به حيث اعتنى بي وجعلني من أوليائه واصطنعني لنفسه ومن أنا حتى يختارني هذا السيد على أبناء جنسي وعزة صاحبي لقد يغار علي غيرة ما أصفها ما ألتفت الى شئ باعتماد عليه عن غفلة الا أصابني ببلاء في ذلك الذي التفت اليه ثم أرتني عجائب من ذلك فما زلت أخدمها بنفسي و بنيت لها بيتا من قصب بيدي على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لي أنا أمك الالهية ونور أمك الترابية واذا جاءت والدتي الى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدي وهو أبوك فبريه ولا تعقيه أخبرنا يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو بكر بن الغزال قال أخبرنا أبو الفضل بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال حدثنا محمد ابن ابراهيم المذكر حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف اذ أنا بشخص متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكي و يقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك وبحت بسري اليك واشتغلت بك عمن سواك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول

ذوقتني طعم الوصال فزدتني ✽ شوقا اليك مخامر الاحشاء

ثم أقبل يخاطب نفسه فقال أمهلك فما ارعويت وستر عليك فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت ثم قال عزيزي مالي اذا قمت بين يديك ألقيت على النعاس ومنعتني حلاوة مناجاتك لم قرة عيني له ثم أنشأ يقول

روعت قلبي بالفراق فلم أجد ✽ شيأ أمر من الفراق وأوجعا

حسب الفراق بان يفرق بيننا ✽ ولطالما قد كنت منه مروعا

قال ذو النون فأتيت اليه فاذا به امرأة (حكاية) محب اذاع سر محبوبه أخبرنا محمد بن اسماعيل بن أبي الصيف حدثنا عبد الرحمن بن علي أخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي وحدثني أيضا عنهما يونس بن يحيى قالا أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد المتوكلي حدثنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن القاسم الشاهد قال سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يا فتى ما الذي أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى يا أستاذ وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر اليه سرا أيحسن أن يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من ساروه فأبدى السر مجتهدا ✽ لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا

وباعدوه فلم يسعد بقربهم ✽ وأبدلوه من الايناس ايحاشا

لا يصطفون مذيعا بعض سرهم ✽ حاشى ودادهم من ذلكم حاشا

يقول لا يصح لاجتهاد في سر المحبوب المحب بل ينتظر أمر محبوبه فان أمره باذاعته أذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحني الله سرا من أسراره بمدينة فاس سنة أربع وتسعين وخمسمائة فأذعته فاني ما علمت انه من الاسرار التي لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لي جواب الا السكوت الا أني قلت له تول أنت أمر ذلك فيمن أودعته اياه ان كانت لك غيرة عليه فانك تقدر ولا أقدر وكنت قد أودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا فقال لي أنا أتولى ذلك ثم أخبرني انه سلبه من صدورهم وسلبهم اياه وأنا بسبتة فقلت لصاحبي عبد الله الخادم ان الله أخبرني انه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر الى مدينة

فاس

فاس حتى ترى ماذكرلى فى ذلك فسافرت فلما جاءتنى تلك الجماعة وجدت الله قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم فسألونى عنه فسكت عنهم وهذا من أعجب ماجرى لى فى هذا الباب فلله الحمد حيث لم يعاقبنى بالوحشة التى قالها هذا الشاب لذى النون ومنا كان طريق الله ذوقا فتخيل هذا الشاب ان الذى عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه فى ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع فى الطريق كثيرا الامن المحققين فانه لايقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب الامور وحقائقها وهو علم عزيز المنال ﴿وروينا﴾ عن ذى النون من حديث محمد بن يزيد عن ذى النون قال قلت لامرأة متى يحوى الهموم قلب المحب قالت اذا كان للتذكار مجاورا وللشوق محاضرا ياذا النون أماعلمت ان الشوق يورث السقام وتجديد التذكار يورث الحزن

ثم قالت لم أذق طيب طعم وصالك حتى ✽ زال عنى محبتى للانام

قال فاجبتها نعم المحب اذا تزايد وصله ✽ وعلت محبته بعقب وصال

فقالت أوجعتنى أوجعتنى أماعلمت انه لايوصل اليه الابترك من دونه قلت لو قالت لى مثل هذا قلت لها اذا كان ثم ﴿وحدثنا﴾ غير واحد منهم ابن أبى الصيف عن عبد الرحمن بن على قال أخبرنا ابراهيم بن دينار قال حدثنا اسماعيل بن محمد انا عبد العزيز بن أحمد أخبرنى أبو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت أباسعيد الثقفى يحكى عن ذى النون قال كنت فى الطواف فسمعت صوتا حزينا واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى ياحبيبى ✽ ياحبيبى أنت تدرى
ونحول الجسم والرو ✽ ح يبوحان بسرى
ياعزيزى قد كتمت الحب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون فشجانى ماسمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الاغفرت لى قال فتعاظمنى ذلك وقلت ياجارية أمايكفيك ان تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك ياذا النون أماعلمت ان لله قوما يحبهم قبل أن يحبوه أماسمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من أين علمت انى ذو النون فقالت يابطال جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك فادرت وجهى فلاأدرى السماء اقتلعتها أم الارض ابتلعتها قلت يقرب حديث هذه الجارية من حال موسى عليه السلام مع ربه اذ انظر الى الجبل لله تعالى ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فله ميدان هذا أمر كلى وكذلك أيضا للعارف حضرات ومجالس ماهى ميادين الااذا أشهدك سبحانه فى معرفته تفرقة فى أعيان الاكوان فان شاهدت انه العين الظاهرة فيها باسمائها فتلك ميادين الاسرار وان شاهدت معيته للأكوان باسمائه فتلك ميادين الانوار وان اختلط عليك الامر فترى أمرا فتقول هو هو ثم ترى أمرا فتقول ماهو هو ثم ترى أمرا فتقول لاأدرى أهو هو أم لاهو هو فتلك ميادين الحضرة ولكل عين كون علامة يعرفها من جال فى هذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به فى عالم الشهادة فى هذه الحيا كل المظاهر بالطبع المتورقة بالمعرفة فمن هناك يسمونهم باسمائهم مثل حال هذه الجارية وروينا من حديث موسى بن على الاخميمى عن ذى النون انه لقى رجلا باليمن كان قد رحل اليه فى حكاية طويلة وفيها ثم قال له ذو النون رحمك الله ماعلامة المحب لله فقال له حبيبى ان درجة الحب درجة رفيعة قال فانا أحب أن تصفها لى قال ان المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عز جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حباله لاطمعا فى جنة ولاخوفا من نار فشهق الفتى شهقة كانت فيها نفسه قلنا كان هذا القائل من العارفين فانه ذكر مايدل على ذلك وهى ثلاثة القاب ليس فى السكون الاهى فقال أبدانهم دنياوية لانه قال وفى الارض اله فلا بد أن يترك له من حقائقه من يكون معه فى الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الابدنه لانه أقرب اليه من

حبل الوريد وهو عرق بدنى فلو مشى بكله لكان ناقص الحال والثانى عقولهم سماوية لان العقول صفات تقييد فان العقل بقيد اذ كان من العقال والسموات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت ومامنا الا له مقام معلوم فلا تتعدّاه قد حبسه فيه من أوجده له ولهذا فسره بان قال تسرح بين صفوف الملائكة فهم بعقولهم فى السموات ومافى الكون المركب الاسماء وأرض والثالث أرواحهم حجبية لانه لماسوى سبحانه الصورة البدنية احتجب بل حجبها عن ظهوره فى عينها ونفخت فيه من روحى فظهرت أرواحهم عن هذا الروح الحجابى فهم مشاهدون أصلهم عالمون بانه حجاب ليعلموا من هو الظاهر فى أعيانهم ومن المسمى فلانا ولم سمى وهنا أسرار دقيقة وحكايات المحبين العارفين كثيرة انتهى الجزء الرابع عشر ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل﴾ نختم به هذا الباب يسمى عندنا مجالى الحق للعارفين المحبين فى منصات الاعراس لاعطاء نعوت المحبين فى المحبة فمن ذلك منصة ومجلى نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح

والروح نور والطبيعة ظلمة ❊ وكلاهما فى عينه ضدّان

والضدّان متنافران والمتنافران متنازعان كل واحد يطلب الحكم له وان يرجع الملك اليه والمحب لا يخلو اما ان تغلب الطبيعة عليه فيكون مظلم الهيكل فيحب الحق فى الخلق فيدرج النور فى الظلمة اعتمادا على الاصل فى قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون والنهار نور فعلم انهما متجاوران وان كانا ضدين وان أحدهما يجوز ان يكون مبطونا فى الآخر فمايضرنى ان أحب الحق فى الخلق لاجمع بين الامرين واما ان غلب عليه الروح فيكون منور الهيكل فيحب الخالق فى الحق لقوله حبوا الله لمايغذوكم به من نعمه فاحبته فى النعم عن أمره فشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدّين ورأى كل ضدّان مطلوبه بما يتخاص لضدّه يقول أقتله حتى لايظهر به ضدّى دونى فان قتلته الطبيعة مات وهو محب للاكوان وان قتله الروح كان شهيدا احياء عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب فى العالم وان كان لايشعر بذلك ❊ منصة ومجلى ❊ نعت المحب بانه تالف وذلك انه خلقه الله من اسمه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الاسمين لاقامة الوزن بين العالمين فى ذاته ثم تجلى له فى اسمه ليس كمثله شئ خيره فلم يعطه هذا التجلى اقامة الوزن ولاسيما وقد قال له وهو السميع البصير فتلف من حيث لم ير حالا توجب العدل واقامة الوزن فخرج عن حد التكليف اذ لا يكلف الاعاقل لماتقيد بعقله فهذا نعت المحب بانه تالف ❊ منصة ومجلى ❊ نعته بانه سائر اليه باسمائه وذلك انه تجلى له فى أسماء الكون وتجلى له فى أسمائه الحسنى فتخيل فى تجليه باسماء الكون انه نزول من الحق فى حقه ولم يك ذلك من أفقه فلما تخلق باسمائه الحسنى غلبه ماجرت عليه طريقة أهل الله من التخلق وهو يتخيل ان أسماء الكون خلقت له لا لله وان منزلة الحق فيها بمنزلة العبد فى أسمائه الحسنى فقال لا أدخل عليه الا باسمائى واذا خرجت الى خلقه أخرج اليهم باسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بمايظن انها أسماؤه وهى أسماء الكون عنده رأى مارأته الانبياء من الآيات فى اسرائها ومعارجها فى الآفاق وفى أنفسهم فرأى ان الكل أسماؤه تعالى وان العبد لا اسم له حتى ان اسم العبد ليس له وانه متخلق به كسائر الاسماء الحسنى فعلم ان السير اليه والدخول عليه والحضور عنده ليس الا باسمائه وان أسماء الكون أسماؤه فاستدرك الغلط بعد مافرط مافرط فجبر له هذا الشهود مافاته حين فرّق بين العابد والمعبود وهذا مجلى عزيز فى منصة عظمى كانت غاية أبى يزيد البسطامى دونها فان غايته ماقاله عن نفسه تقرب الى بما ليس لى فهذا كان حظه من ربه ورآه غاية وكذلك هو فانه غايته لا الغاية وهذه طريقة أخرى مارأيتها لاحد من الاولياء ذوقا الا للانبياء والرسل خاصة من هذا المجلى وصفوه سبحانه بمايسمى فى علم الرسوم صفات التشبيه فيتخيلون ان الحق وصف نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا المشهد يعطى ان كل اسم للكون فأصله للحق حقيقة وهو للخلق لفظا دون معنى وهو به متخلق فافهم ❊ منصة ومجلى ❊

نعت المحب بانه طيار ✱ علم صحيح ماعليه غبار

هـذا بيت غير مقصود هو ماذ كرناه من أسماء الكون كان يتخيل ان تلك الاسماء وكره فلما تبين له انه فى غير وكره ظهر فطار عن كونه وكره وحلق فى جو كونه اسما حقه فهو فى كل نفس يطير منه الى نفس آخر لان عين الاسماء كلها من هو كل يوم فى شأن فما من يوم والا والمحب يطير فيه من شأن الى شأن هـذا يعطيه شهوده ✱ منصة ومجلى ✱ نعت المحب بانه دائم السهر لما رأى ان المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم ودعاه الى هـذا النظر كون الحق يتجلى فى الصور وللصور أحكام ومن أحكام بعض الصور النوم ورآه فى مثل هذه الصورة لا تأخذه سنة ولا نوم من حيث هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهـذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق ان النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم فى سهر الفراق

النوم بعـد كم علىّ حرام ✱ من فارق الاحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد ✱ منصة ومجلى ✱ نعت المحب بانه كامن الغم أى غمه مستور لا ظهور له فسبب ذلك قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره ثم يرى فى شهوده أنه لا تتحرك ذرة الا باذنه اذ هو محرّ كها بما تتحرّك فيه ويرى فى شهوده ما يقابل الكون به خالقه من سوء الادب ومالا ينبغى أن يوصف به بما مدله العدم فيريد أن يتكلم ويبدى مافى نفسه من الغيرة التى تقتضيها المحبة ثم يرى ان ذلك باذنه لانه ممن يرى الله قبل الاشياء مقام أبى بكر فيسكن ولا يتمكن له أن يظهر غمه لان الحب حكم عليه بان ذلك الذى يعامل به المحبوب لا يليق به ويرى انه سلط خلقه عليه بما أنطقهم به وما عذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب فى الدنيا فانه فى الآخرة لا غم له ولهـذا يطلب الخروج من الدنيا ✱ منصة ومجلى ✱ نعت المحب بانه راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه هو لما ذكرناه فى هـذا الفصل قبله لان النفس من حقيقتها طلب الاستراحة والغم تعب وكونه اتعب والدنيا محل الغموم والذى تختص به هـذه المنصة رغبته فى لقاء محبوبه وهو لقاء خاص عينه الحق اذ هو المشهود فى كل حال ولكن لما عين ماشاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولا نناله الا بالخروج من الدار التى تنافى هذا اللقاء وهى الدار الدنيا خير النبىّ صلى الله عليه وسلم بين البقاء فى الدنيا والانتقال الى الاخرى فقال الرفيق الاعلى فانه فى حال الدنيا فى مرافقة أدنى وورد فى الخبر انه من أحب لقاء الله يعنى بالموت أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلقيه فى الموت بما يكرهه وهو أن يحجبه عنـه ويتجلى لمن أحب لقاه من عباده ولقاء الحق بالموت له طعم لا يكون فى لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقائنا له بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان والموت فينا فراغ لا راحنا من تدبير أجسامها فارادوا حب هـذا المحب أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك الا بالخروج من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو أن يفارق هـذا الهيكل الذى وقعت له به هذه الالفة من حين ولد وظهر به بل كان السبب فى ظهوره ففرق الحق بينه وبين هـذا الجسم لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الالهية على عبيده لحبه لهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة فخلق الموت وابتلاهم به تمحيصا لدعواهم فى محبته فاذا انقضى حكمه ذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين فهذا سبب رغبتهم فى الخروج من الدنيا الى لقاء المحبوب لان الغيرة نصب ويحيى الموت بالذبح حياة خاصة كما حكمنا بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ✱ منصة ومجلى ✱ نعت المحب بانه متبرم بصحبة ما يحول بينـه وبين لقاء محبوبه بهذا النعت أعم من الاوّل فى المحب فان العارف مايحول بينه وبين لقاء محبوبه الا العدم وماهو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده فى كل عين تراه فليس بين المحب والمحبوب الاحجاب الخلق فيعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع صحبة هـذه الحقيقة فانها عينه والشئ لا يرتفع عن نفسـه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقا وصحبتـه لنفسـه ذاتية لا ترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلهذا يتبرم لانه يتخيل أنه اذا فارق هـذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطا لا ثانى له فينفرد باحديته فيضربها فى أحـدية الحق وهو اللقاء فيكون الحق الخارج بعـد الضرب لا هو فهذا يجعله يتبرم والعارف المحب لا يتبرم من هذا لمعرفته بالامر على ماهو عليه كما ذكرناه فى رسالة الاتحاد

* منصة ومجلى * نعت المحب بانه كثير التأوّه وهو قوله ان ابراهيم لاوّاه حليم وصف الحق من كونه اسمه الرحمن ان له نفسا ينفس به عن عباده وفى ذلك النفس ظهر العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء يولده ماهو وهو لانه لا يظهر الحرف الا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الهواء فى العناصر هو نفس الطبيعة ولهذا يقبل الحروف وهو مايظهر فيه من الاصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الاصوات حرف الهاء والهمزة وهما أقصى المخارج مخارج الحروف فانهما مما يلى القلب وهما أوّل حروف الحلق بل حروف الصدر فهما أوّل حرف يصوره المتنفس وذلك هو التأوّه لقربه من القلب الذى هو محل خروج النفس وانبعاثه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو سرّ عجيب سأذكره فى باب النفس بفتح الفاء ان شاء الله فاذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت اليه عين البصيرة لان القلب وسع الحق ورأى مايقع من الذم على هذه النشأة الطبيعية وهى تحتوى على هذه الاسرار الالهية وانها من نفس الرحمن ظهرت فى الكون فذمت وجهل قدرها فكثر منه التأوّه لهذه القادحة لما يرى فى ذلك من الوضوح والجلاء والناس فى عماية عن ذلك لا يبصرون فيتأوّه غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبىّ صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان فى المؤمن أن يحب لاخيه مايحبه لنفسه فلهذا يتأسف على من حرمه الله هذا الشهود ويتأوّه لحبه فى محبوبه من أجل مايراه من عمى الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على المحبوب لان الحب يعطى ذلك * منصة ومجلى * نعت المحب بانه يستريح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر فسمى كلامه ذكرا فاعلم ان أصل وجود الكون لم يكن عن صفة الهية الاعن صفة الكلام خاصة فان الكون لم يعلم منه الا كلامه وهو الذى سمع فالتذ فى سماعه فلم تمكن له الا أن يكون ولهذا السماع مجبول على الحركة والاضطراب والنقلة فى السامعين لان السامع عند ماسمع قول كن انتقل وتحرّك من حال العدم الى حال الوجود فتكوّن فمن هنا أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم فيمن ٧ فان الوجد لذاته يقتضى مايقتضى وانما المحبوب يختلف فالحب والوجد والشوق وجميع نعوت الحب وصف للمحب كان المحبوب ما كان الا أنى اختصصت فى هذا الكتاب الحب المتعلق بالله الذى هو المحبوب على الحقيقة وان كان غير مشعور به فى مواطن عند قوم ومشعورا به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا الا الله مع كونهم يحبون أرواحهم وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى ان بعض الصالحين حكى لنا عنه أنه قال ان قيسا المجنون كان من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من الموطنين وأخذت صدق هذا القول من حكايته التى قال فيها لليلى اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وماقرّ بها ولا أدناها ومن شأن الحب أن يطلب المحب الاتصال بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شأن المحب أن يغشى عليه عند فجأة ورود المحبوب عليه ويدهش وهذا يقول لها اليك عنى ومادهش ولا فنى فتحقق عندى بهذا الفعل صدق ماقاله هذا العارف فى حق قيس المجنون وليس ببعيد فلله ضنائن من عباده فمن هناك استراح المحبون الى كلام المحبوب وذكره والقرآن كلامه وهو ذكر فلا يؤثرون شيأ على تلاوته لانهم ينوبون فيه عنه فكأنه المتكلم كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله والتالى انما هو محمد صلى الله عليه وسلم فاهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم الاحباب المحبون * منصة ومجلى * نعت المحب بانه موافق لحاب محبوبه هذا مايكون الا من نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يتقيد وهو المتجلى فى الاسم القريب كما يتجلى فى الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب * وكل مايفعل المحبوب محبوب * فاذا فعل البعد كان محبوبه البعد عن المحبوب لانه محبوب المحبوب فانه أحبه لحب المحبوب لا بنفسه ولا يحبه بحب المحبوب لا بنفسه حتى يكون المحبوب صفة له واذا كان المحبوب من صفات المحب قام به واذا قام به فهو فى غاية الوصلة فى عين البعد أوصل منه به فى القرب لانه فى القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لانه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول واحد هذا لا يصح فما يحب القرب الا لنفسه كما لا يحب البعد الا بمحبوبه فهو فى حب البعد أتم منه محبة فى حب القرب ولنا فى هذا المعنى

هوى بين الملاحة والجمال * يقاسيه القوىّ من الرجال

ويضعف عنه كل ضعيف قلب * تقلب فى النعيم وفى الدلال

وتقليبي مع الهجران عندى * ألذ من العناق مع الوصال
فانى فى الوصال عبيد نفسى * وفى الهجران عبد للموالى
وشغلى بالحبيب بكل وجه * أحب الىّ من شغلى بحالى

ففى هذا الشعر إيثار ما آثره المحبوبة ويتضمن ما أشرنا اليه فى كلامنا قبله وأما قولنا ان المحبوب صفة المحب فبماذكرناه فهو قوله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه سمع العبد وبصره فاثبت انه صفته فما أحب المحب البعد الا بمحبوبه وهذا غاية الوصلة فى عين البعد ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا عارف متوسط لم يبلغ التحقيق فى المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق الشعور وهو محب والمحب مطيع لمحبوبه فى جميع أوامره وتحقيق الامر يعطى ان الآمر عين المأمور والمحب عين المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالمظاهر تظهر التنوّعات فى الظاهر وتختلف الاحكام والاسامى وبها يظهر الطائع والعاصى فالذى هو فى مقام الشعور ولم يحصل فى حد أن ينزل الاشياء منازلها فى الظاهر يخاف أن يصدر منه ما يناقض الحرمة فى خدمته اذ يقول ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يزال يسىء الادب لانه أخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى أن المدبر أجسام الناس روح واحدة وان عين روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه فى غير هذا الموضع وهو انه يلزم ما يعلمه زيد لا يجهله عمرو ولان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشئ الواحد لا يكون عالما بالشئ جاهلا به فيخاف المحب ان صدرت منه قلة حرمة بهفوة وغلط أن يستند فيها بعد وقوعها الى ما ذكرناه فيحصل فى قلة المبالاة بما يظهر عليه من ذلك والمحبة تأبى الا حرمة المحبوب وان كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فهذا سبب خوفه لا غير ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب أن يستقل الكثير من نفسه فى حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك انه يفرق بين كونه محبا لما يرى فى نفسه من الانكسار والذلة والدهش والحيرة التى هى أثر الحب فى المحبين ويرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته واعجابه عليه فيرى انه اذا أعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وان حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان فى الحقيقة ما يسعى الا فى حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسائه ورأى قدمى المملوك فى حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال اياس يا هذا ما هذه أقدام اياس هذه قلب الملك فى حجره يكبسه هذا معنى قولنا ان المحب فى حق نفسه يسعى فانه له فى ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك الفعل فالمحبوب ممتن عليه اذ أمكنه مما تقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أى شئ جاء من المحبوب فهو كثير فهو انعام سيد على عبد وأى شئ كان من المحب فى حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة فى رضاه لكان قليلا لانه طاعة عبد لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غنىّ فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وان كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لان المحب اذا كان المخلوق ليس له شئ يملكه حتى يستقل أو يستكثر وأما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وأما استقلاله الكثير فى حق أحبابه من عباده فان ما عند الله ما له نهاية ودخول ما لا نهاية له فى الوجود محال فكل ما دخل فى الوجود فهو متناه فاذا أضيف ما تناهى الى ما لا يتناهى ظهر كأنه قليل أو كأنه لا شئ وان كان كثيرا وهنا نظر يطول فاقتصرنا ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال شاعرهم

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

المحب عبد والعبد من وقف عند أوامر سيده وتجنب مخالفة أوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره

لا يزال ماثلا بين يديه فاذا أمره رأى هذا المحب انه قد امتنّ عليه حيث استعمله وأمره وان هذا من عنايته به وان فقد رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو فى نعيم ولذة بكونه يتصرّف فى مراسيم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فأمر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعن له و يحبه ثم انه يكره أشياء فيدعوه بصفة النهى مثل قوله لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فهذا سؤال بصفة نهى فقد وقع منه الامر والنهى لسيده واجابة الحق هذا العبد من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لاوامر سيده ومجانبة مخالفته ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم أن نفس الشخص الذى يتميز به عن كثير من المخلوقات انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريد به محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية فلا تصرّف له فاذا أراد به محبوبه أمرا ما أو علم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به سارع أو تهيأ لقبول ذلك ورأى أن ذلك التهيؤ والمسارعة من سلطنة الحب الذى تحكم فيه فلم ير المحبوب فى محبه من ينازعه فيما يريده به أو منه لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلبه الاتصال به وان لم يكن كذلك فهو فى مرتبة الجماد الذى لا ارادة له فماله لذة الا اللذة التى متعلقها التذاذ محبوبه بما يراه منه فى قبوله المحب الله v أوحى الله الى موسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك يعنى الدنيا والآخرة لانه العين المقصودة وهو رأس الاحياء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل فى تسخير هذه النشأة الانسانية الافلاك وما تحتوى عليه والكواكب وما فى سيرها هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الامر وهو التجلى الالهى يوم الزور الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية فى كل ما يمكن أن يحتاج اليه المحبوب ومالا حاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة وابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب لا يطلب الدية فى قتله لانا قد وصفناه أوّلا بأنه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحى لا دية فيه انما يودّى القتيل الذى يموت فله شرعت الدية المحب الله كون العبد محبوبا بارادته نافذة لا ارادة للمحب تنازع ارادته المقتول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان مريدا ولا دية له لان الحى لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرائض اذا أداها أحبه الله فنى النوافل يكون سمع العبد وبصره وفى الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لا ينظر الى العالم الا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى العالم ببصره لاحترق العالم بسبحات وجهه فنظر الحق العالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة هو عين الحجاب الذى بين العالم وبين السبحات المحرقة ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه يصبر على الضراء التى ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الانسان مجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلف النور أن يغتبن و يترك كثيرا مما ينبغى له وتطلبه حقيقته لما يطلبه الطبع من المصالح وأمر النور الذى هو الروح أن يوفيه حقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له فى الرابعة ثم أباك فرجح بر الام على بر الاب والطبيعة الام وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وهى النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا فهذا كله من حقوق الامّ التى هى طبيعة الانسان وأبوه هو الروح الالهى وهو النور فاذا ترك أمورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه يتصف بانه مضرور وهو مأمور بالصبر فهذا معنى يصبر على الضرّاء وان كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن أمر الله أوجب ثم قال له فى صبره واصبر وما صبرك الا بالله فان الله تسمى بالاسم الصبور فكأنه قال له أنا على عزة جلالى قد وصفت نفسى بأنى اوذى وانى أحلم وأصبر وتسميت بالصبور وأنا غير مأمور ولا محجور علىّ فأدخلت نفسى تحت محاب خلقى وتركت ما ينبغى لى لما ينبغى لخلقى ايثارا لهم ورحمة منى بهم فأنت أحق بان تصبر على الضراء فى أى بسبب أمرى و بسبب كونى صبورا على أذى خلقى حين وصفونى بما لا يقتضيه جلالى وهذا من كون الله محبا فى هذا المجلى وأما كونه كذلك لما كلفه محبوبه من تدبير نشأته الطبيعية فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده اذا عرف انه محبوب لسيده من تدبير مصالحه بشرط الموافقة لاغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذى نعت به المحب ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه هائم القلب لما كان القلب سمى بذلك لكثرة تصرّفاته وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة

الهائم ولاسيما اذا كان الحق يظهر له فى كلّ وجه يتوجه اليه وفى كل مصرف يتصرّف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه فى كل وجه المحب الله كل يوم هو فى شأن ماترددت فى شئ أنا فاعله كثرة الوجوه فى الامر الواحد تؤدّى الى التردّد أيها يفعل وكلها رضى المحبوب فنحن لانعرف الأرضى وهو يعرف الأرضى فى حقنا غيرأنا نعرف الارضى مابين النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضى ولكن اذا اجتمعت بحكم التخيير كالكفارة التى فيها التخيير لايعرف الارضى الابتعريف مجدّد وكذلك الارضى فى النوافل لايعرف الابتوقيف والنوافل كثيرة ومامنها الامرضى من وجه وأرضى من وجه فلابدّ من تعريف جديد ففى مثل هذا يكون المحب هائم القلب أى حائرا فى الوجوه التى يريد أن يتقلب فيها ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه مؤثر محبوبه على كلّ مصحوب لما كان العالم كله كلّ جزء منه عنده أمانة للانسان وقد كلف بأداء الامانة وأماناته كثيرة ولادائها أوقات مخصوصة له فى كلّ وقت أمانة منها مانبه عليه أبو طالب من أن الفلك يجرى بانفاس الانسان بل بنفس كل متنفس والمقصود الانسان بالذكر خاصة لانه بانتقاله ينتقل الملك و يتبعه حيث كان فلا يزال العالم يصحبه الانسان لهذه العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الآمانات التى عند العالم ومع افتقاره اليها فان المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوبهم فهم ناظرون اليه حباوهيمانا قد تيمهم بحبه وهيمهم بين بعده وقربه فمن هنا نعتوا بأنهم آثروه على كلّ مصحوب لانه صاحبهم لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل من فى العالم يصحبه أيضا لاجل الامانة التى بيده فيؤثر الانسان لمحبته لله جناب الله على كل مصحوب قيل لسهل ما القوت قال الله قيل له ما نريد الا ماتقع به الحياة قال الله فلم يرالا الله فلما ألحوا عليه وقالوا له انما نريد مابه عمارة هذا الجسم فلما رآهم مافهموا عنه عدل الى جواب آخر فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خرّبها يقول ليس من شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الهيكل الخاص ولابد تشتغل هى بما كلفها المحبوب الذى هو عين حياتها ووجودها وأى بيت اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن النشأة الطبيعية كما نقول وكما أعطاه الكشف وان كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال ممن يؤثر الله على كل مصحوب المحب الله آثر الانسان من كونه محبوبه على جميع العالم فأعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها لاحد من أصناف العالم وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد آثره على كل مصحوب قال تعالى واذقال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة أعطاه جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم الهى له بالكون تعلق ومجده وعظمه لا اسم القصعة والقصيعة الذى ذهب اليه من لاعلم له بشرف الامور ولذلك قالت الملائكة نسبح بحمدك ونقدس لك ولايقدس ولايسبح الا باسمائه فاعلمهم بان لله أسماء فى العالم ماسبحته الملائكة ولاقدسته بها وقد علمها آدم فلما أحضر ما أحضره من خلقه بما لاعلم للملائكة به فقال انبئونى باسماء هؤلاء التى تسبحونى بها وتقدسونى قالوا لاعلم لنا فقال لآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم علموا ان لله أسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قال للملائكة لما طافت به بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملائكة كنا نقول فى طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا أزيدكم لاحول ولاقوة الا بالله أعطاها الله اياه من كنز من تحت العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلو أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الالهى المتوجه على الصغير والكبير فسبحه الصغير فى تصغيره بما لايسبحه به الكبير فى تكبيره أصاب وانما أقصد لفظة القصعة والقصيعة ولاشرف فى مثل هذا فانه راجع لما يصطلح عليه اذ لها فى كلّ لسان اسم مركب من حروف لايشبه الاسم الآخر فليس المراد الا ماتقع به الفائدة التى يماثل بها قول الملائكة فى فخرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة فأراها الله تعالى شرف آدم من حيث دعواها وهو ماذكرناه ليس غيره ومانم فى المخلوقات أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان الكامل بعلم الاسماء فهو فى هذه الحضرة وهذا المقام أفضل فهذا احد ايثار الحق له ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه محو فى اثبات امّا اثباته فظهر فى تكليفه ومن العبادات الفعلية فى صلاته فقسمها بينه و بين عبده فأثبته وأما محوه فى هذا الاثبات فقوله والله خلقكم وماتعملون وقوله ليس لك من الامر شئ وقوله ان الامر كله لله وقوله

ومارميت اذرميت ولكن الله رمى وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا فى غاية البيان من كتاب الله محو فى اثبات فالمحب ماله تصرّف الافيما يصرف فيه قد حيره حبه الآن بر يدسوى مابر يده به والحقيقة فى نفس الامر تأبى الاذلك وكل مايجرى منه فهو خلق لله وهو مفعول به لافاعل فهو محل جريان الامور عليه فهو محو فى اثبات المحب الله محو فى اثبات لاتقع العين الاعلى فعل العبد فهذا محوا لحق ولا يعطى الدليل العقلى والكشف الاوجود الحق لاوجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محو فى عالم الشهادة اثبات فى حضرة الشهود ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه قدوطأ نفسه لما ير يده به محبو به وذلك ان الحب لماحال بينه و بين رؤية الاسباب ولم يبق له نظر الاالى جناب محبو به تعالى جهل مايحتاج العالم اليه فيه ولا بدله فى نفس الامر أن يؤدّى اليه مايطلبه به من حقوقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حق فأتى بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة وهذا من جوامع كلمه فوطأ هذا المحب نفسه لما ير يده به محبو به فعلم ماللعالم من الحقوق عليه من جهة ماأراده به محبو به من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يحرّكه الافى العمل الخاص وأداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان من العالم فى ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيربح شهود الحق وهو قول الصديق مارأيت شيأ الارأيت الله قبله فشاهد عين العالم فى شهود الله المحب الله لما كان فى نفس الامر ان الحق سبحانه لاتقبل ذاته التصريف فيها وجعل فى نفوس العالم الافتقار اليه فيما فيه بقاؤهم ومصالحهم وتعشية أغراضهم فكأنه قدوطأ نفسه لجميع مابر يدونه منه ومابر يدونه به ولهذا اذاسألوه فيمالم يجئ وقته قال لهم سنفرغ لكم فهو الفاعل فى كل حال وليست ذاته بمحل لظهور الآثار فقد وقعت التوطئة انه مهيءٌ لما يحتاج اليه الكون لالنفسه وله فى كلّ ما أوجده تسبيح هو غذاء ذلك الموجود فلهذا أخبر سبحانه انه مامن شئ الاوهو يسبح بحمده وقد ذكرناه فى مقام الفتوة ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب و يطلب اتباع ارادة المحبوب وقد ير يد المحبوب ماينافض الاتصال فقد تداخلت صفات المحب فى مثل هذا المحب الله هو الاوّل من عين ماهو آخر فدخلت آخر يته على أوّليته ودخلت أوّليته على آخر يته ومائم الاعينه فاوّليته عينه وآخر يته عبده وهو محبو به فقد تداخلت صفاته فى صفات محبو به فان قلت عبد لم تخلص وان قلت سيدلم تخلص وأنت صادق فى الامرين فهذا حكم التداخل ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه ماله نفس مع محبو به يقول ماهو مستريح مع محبو به لانه مراقب محبو به فى كل نفس يرى أين محابه فيتصرّف فيها فلا يبرح ذاعناء ببذل المجهود فى رضى المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ماله نفس أى لايستريح من التنفيس وهو ازالة الكرب والشدّة وهذا نعت المحب الصادق فى حبه المحب الله قوله كلّ يوم هو فى شان ولا يتصرّف الافى حق عباده ولا يقصد من عباده الأحبابه و ينتفع الباقى بحكم التبعية يأكلون فضلات موائدهم فشغله بمصالحهم دنيا وآخرة غير انه موصوف بانه لايمسه لغوب يقول تعالى ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة أيام ومامسنامن لغوب وهو قوله أفعيينا بالخلق الاوّل بل هم فى لبس من خلق جديد يعنى فى كل نفس هو تعالى فى خلق جديد فى عباده وهو قوله كلّ يوم هو فى شأن وقال فى أهل السعادة لايمسهم فيها نصب مع كونهم فى كل حال يتصرّفون فى حق الله لافى حق نفوسهم ثم ان ذلك يعود عليهم لايقصدونه من أجل عوده عليهم بل الحقائق تعطى ذلك فلهذا وصف المحب بانه لانفس له مع محبو به ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه كله لمحبو به وذلك انه مجموع و بحكم جمعيته ظهر عينه فآحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى هذه الآحاد فكله لله فان كل واحد من المجموع اذاضر بته فى الواحد الحق كان الخارج من ذلك واحد الحق فهذا معنى كله لمحبو به وهو واحد المجموع لان المجموع له أحدية وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكلّ فى حق الله مع أحديته انما ذلك الاسماء الالهية وهى التسعة والتسعون فظهرت الكثرة فى الاسماء فصح اسم الكل وآحاد هذا الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم حقيقة واحدة يظهر سلطانه فيها ولاتكون الاواحدة فتضرب الواحد فى الواحد فيظهر فى الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لان الاسماء كلها تظهر أحكامها فى العبد والاسماء لله

فالكل للعبد المحبوب عند الله فما في الحضرة الالهية شئ الا للعبد المحبوب فان الله بذاته غنىّ عن العالمين فهو غنى عن الكثرة وعن الدلالة عليه ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه يعتب نفسه بنفسه فى حق محبوبه وذلك أن المحب يرى انه يعجز عما المحبوبه عليه من الحقوق التى أوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بمحاب محبوبه فيجهد فى انه يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت فى حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك فى دار التكليف وهى دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الآخرة فانك مسرح العين فيها الا انها كلها محابه فلا عتاب هناك فلهذا عتب المحب هنا نفسه بنفسه فى حق محبوبه * المحب الله وصف نفسه بالتردّد فى حق حبه للعبد المؤمن اذ من حق المحبوب أن لا يعمل له المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ما هو محبوب له فهذا معنى العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن لجهل العبد بما له فى اللقاء من الخير بخلاف المحبين فانهم يحبون الموت لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب ومن المحبين من يغلب عليه رضى المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة يعرف بها قدر حب المحب الا بوجود التحجير وتميز ما يرضى مما يسخط ولا يكون له ذلك الا فى دار التكليف وأما فى الآخرة فلا تحجير فيقع التساوى فيرتفع تميز قدر المحب فى تصرّفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى وهذا لصدقهم فى المحبة * والمحب الله أيضا * فى هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان غرض هذه الطائفة المخصوصة التى تريد التمييز أن لا يرتفع عنها التحجير لتعلم قدر محبتها لسيدها على غيرها من الطوائف ويأبى سبق العلم بالكائن الا أن يكون فهذا القدر يسمى عتبا فى حق الحق يميزه قوله تعالى فعال لما يريد لا بل يميزه ويختار خاصة والذى يفهم أيضا من قوله ولو شاء فهذا وأمثاله موجب العتب لا الارادة ولا العلم فان الحكم لهما فتفطن لما ذكرناه فكل ذلك أسرار الهية غاروا عليها أصحابنا لما رأوا من عظيم قدرها رهو كما قالوه غير ان هذا الذى أبرزنا منها بالنظر الى ما عندنا من العلم بالله قشر فهذا سبب اقدامنا على ابرازه ولما فيه من المنفعة فى حق العباد ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه ملتذ فى دهش الدهش سببه فجأة المحبوب وهو المعبر عنه بالهجوم وسيأتى له باب فى هذا الكتاب ولما كان الحق دعا قلوب العباد اليه وشرع لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرّف اليهم بالدلالات فعرفوه وتحبب اليهم بالنعم فأحبوه فلما تجلى لهم على غير موعد عند ما دخلوا عليه وهم غير عارفين بانهم فى حال دخول عليه فجأهم تجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا لفجأة التجلى والتذوا لعلمهم بالعلامة فى نفوسهم انه حبيبهم ومطلوبهم فهذا التذاذهم فى دهش * المحب الله * وصف نفسه بالاختيار وانه على كل شئ قدير وانه لو شاء فعل وانه لا مكره له وهو الصادق فى قوله وما حكم به على نفسه وهو أيضا المقيت فقد رتبت الامور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو فى كل حال يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه أسئلة السائلين وما يوافق توقيت الاجابة فى عين ما سألوه فيه وقد تقرر انه لا مكره له ولا بد من التوقف عند هذا السؤال لمناقضته اذا أجابه ترتيب الحكمة فهذا المقدار يسمى دهشا وأما التذاذه فان السائل فى ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاءه كما قد ورد فى الخبر ان شخصين محبوب لله وبغيض سألا الله فى حاجة فاوحى الله للملك أن يقضى حاجة البغيض مسرعا حتى يشتغل عن سؤاله لكونه يبغضه ويبغض صوته ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فانى أحب أن أسمع صوته وسؤاله فانى أحبه فهذا مقضى الحاجة على بغض وهذا غير مقضى الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب هذا السرّ فى وقت تأخر الاجابة ما وسعه شئ من الفرح بذلك فالتوقف عن الاجابة كتوقف الداهش لصدق قوله فى أنه لا مكره له والالتذاذ علمه بانه لا بد من وصوله الى ما طلب وفرحه به فسبحان العزيز الحكيم ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه جاوز الحدود بعد حفظها هذا معين فى أحباء أهل بدر فانهم ممن جاوزوا الحدود بعد حفظها فقال لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأما فى غير المعينين فى العموم وهم معينون فى الخصوص وقد عين الحق صنفهم فهو ما ذكر الله سبحانه فى قوله أذنب عبد ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال فى الرابعة أو فى الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح له وأخرجه من التحجير فى الدنيا اذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فما عصى الله صاحب هذه

الصفة بل تصرّف فيما أباحه الله له وقد كان قبل هذه الصفة من أهل الحدود فجاوزها بعد حفظها فهذا أعطاه شرف العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فان حكم صاحب الحال حكم المجنون الذى ارتفع عنه القلم فلا يكتب لا له ولا عليه وهذا يكتب له ولا عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال فما أشرف العلم فالمحب اذا كان صاحب علم هو أتم من كونه صاحب حال فالحال فى هذه الدار الدنيا نقص وفى الآخرة تمام والعلم هنا تمام وفى الآخرة تمام وأتم ❁ المحب الله لما علم من عباده المحبين له انهم غير مطالبين لله ما أوجبه لهم على نفسه جاوز وا الحدود بعد حفظها فاعطاهم ما أوجبه على نفسه وهو حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاوزته الحدود فان الحدّ الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ومجاوزة الحدود الزيادة فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وهو حفظ الحدود زيادة وهى ماجاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه غيور على محبوبه منه وهذا أحق مايوجد فى حق من يحب الله وهذا مقام الشبلى أدّاه الى ذلك تعظيم محبوبه فى نفسه وحقارة قدره فرأى انه لا يليق بذلك الجناب العزيز ادلال المحبين فان المحبين لهم ادلال فى الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين بالغيرة فانهم لا ادلال لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم بأنهم من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانّه وصف نفسه بانه أغير من سعد بعد ماوصف سعدا بانه غيور فأتى ببنية المبالغة فى غيرة سعد ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم أغير من سعد فستر محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير واظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأولاده وأصحابه هذا كله من باب الغيرة وقوله انما أنا بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين فجهلته طبيعته وتخيلت انه معها لما رأته يمشى فى حقها أو يؤثرها ولم تعلم بان ذلك عن أمر محبوبه اياه بذلك فقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما رآهما يعثران فى أذيالهما وصعد بهما وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان تنتهك حرمته وان هذا ينبغى أن يكون الامر عليه تعظيما للجناب الاقدس أن يعين ثم لا يظهر ذلك الاحترام من الكون فسدل ستر الغيرة فى قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث والله أغير منى ومن غيرته حرّم الفواحش ليفتضح المحبون فى دعواهم محبته فغار ان يدعى فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فحرّم الفواحش فمن ادّعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله قائم فغار على محبوبه منه فاضاف الافعال اليه لا الى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه يحكم حبه فيه على قدر عقله لان عقله قيده فعقله قيده وما خاطب تعالى الا العقلاء وهم الذين تقيدوا بصفاتهم وميزوها عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل التقييد فكان العقل ولهذا أدلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن وقف مع عقله فى حال حبه لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب الا ما يقتضيه دليله النظرى ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه تحكم فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول فحكم الحب فى العقل الناظر والقابل ليس على السواء فافهم فان هنا أسرارا المحب الله نسبة العقل الينا نسبة العلم اليه فلا يكون الا ما سبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه عقلنا فحكم حبه فى خلقه لا يجاوز علمه وحكم حبنا فيه لا يجاوز عقلنا نظرا أو قبولا فافهم ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه مثل الدابة جرحه جبار ﴿حكى﴾ ان خطافا راود خطافة كان يحبها فى قبة لسليمان عليه السلام وكان سليمان عليه السلام فى القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ منى حبك أن لو قلت لى اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذى سمعته منك فقال يا سليمان لا تعجل علىّ ان للمحب لسانا لا يتكلم به الا المجنون وأنا أحب هذه الأنثى فقلت ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله جبارا وأهدره ولم يؤاخذه به كذلك المحب لله كل ما أعطاه ادلال الحب وصدق المودّة من الخلل فى ظاهر الامر لا يؤاخذ به المحب فان ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل وما يؤاخذ الله الا العقلاء

لاالمحبين فانهم فى أسره وتحت حكم سلطان الحب المحب الله جرحه جبار هو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفا ولم يؤاخذ من غير توبة من العاصى بل امتنانا منه وفضلا فاهدر ما كان له أن يأخذ به كان ما اجترحه المسئ جبارا وما توعده به الحق من وقوع الانتقام به جبار لانه عفا عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار المحب محكوم عليه فغيره هو القاتل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون الا فى محب أحبه لذاته عن تجلى تجلى له فيه من اسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حب الاحسان والنعم فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتنى أربا أربا لم أزدد فيك الا حبا يعنى انه لا ينقص حبنا لذلك وهو قول المرأة المحبة يقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التى أربت على الرجال حالا ومقاما وقد فصلت وقسمت رضى الله عنها وهو أعجب الطرق فى الترجمة عن الحب

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاك *
فأمّا الذى هو حب الهوى * فشغلى بذكرك عمن سواك
* وأمّا الذى أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراك
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاك

﴿وقالت الاخرى جارية عتاب الكاتب﴾

ياحبيب القلوب من لى سواكا * ارحم اليوم زائرا قد أتاكا
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى * قد أبى القلب ان يحب سواكا
يامنايا وسيدى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيما * غير انى أريدها لأراكا

﴿وانا فى هذا النعت﴾

نعيمك أوعذابك لى سواء * فحبك لايحول ولا يزيد
فحبى فى الذى تختار منى * وحبك مثل خلقك لى جديد

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الالهى لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالاحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من أحبه من عباده لم تضرّه الذنوب ولا قدحت فى منزله بل بشره فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وانما ذكره لتعرف العناية الالهية باحبابه لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام خفىّ غير جلى سريع التفلت فى المحب يتصوّر فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه حافظ لميزانه ان أخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه الاذو معرفة تامّة وذو حب صادق قوى السلطان ثابت الحكم ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه غير مطلوب بالآداب انما يطلب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب والهمان مدله العقل لا تدبير له فهو غير مؤاخذ فى كل ما يصدر عنه اذا كان المحب الله فهو الكبير المالك مشرع الآداب فى العقلاء مؤدّب أوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدّبنى فأحسن أدبى والسيد لا يقال يتأدّب مع غلامه وانما يقال السيد يعطى ما يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان محبوباله ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فانساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب الحب والحقيقة الالهية التى صدرت منها هذه الحقيقة لا تنقال نعم تنقال الا انها من الاسرار التى لا تذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعرف بها وآيتها من كتاب الله نسوا الله فنسيهم ومن نسى صورته نسى نفسه ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه مخلوع النعوت المحب لا نعت له يقيد به ولا صفة فانه بحيث يريد محبوبه ان يقيمه فيه فنعته ما يراد به

ومايراد به لا يعـرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله هو كامل لذاته لا يكمل بالزائد فلا نعت له ولا صـفة لانه ليس كمثله شئ فسبحان ربك رب العزة عمـا يصفون ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه مجهول الاسماء قال الشاعر

لاتدعنى الاياعبدها ❊ فانه أشرف أسمائى

فهذا مثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فـاله اسم معين سوى مايسميه به محبو به فبأى اسم سماه ودعاه به أجابه ولباه فاذاقيـل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب فـاسمانى به فهواسمى لا اسم لى أنا المجهول الذى لا يعرف والنكرة التى لا تتعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وانمـا المألوه الذى هو محبو به نظر الى ماله فيـه من أثر فسماه بآثاره فقبل الحق ماسماه به فقـال المألوه يا الله قال الله له لبيك قال المربوب يارب قال له الرب لبيك قال المخلوق له ياخالق قال الخالق لبيـك قال المرزوق يارزاق قال الرزاق لبيك قال الضعيف ياقوى قال القوى أجبتك فأحوال تدعوه دعاء تحقيق فيتخذها أسماء ولهـذا تختلف ألفاظها وتركـيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للاسم معـقول عنـد المخلوقين فيقول العربى يا الله الذى يقول له الفارسى أى خـداى ويقول له الرومى ايشا ويقول له الارمنى أى اصـفاج وبناديه التركى أى تنكرى وبناديه الافرنجى أى كريطورو يقول له الحبشى واق فهذه ألفاظ مختلفة لمعنى واحـد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا انه مجهول الاسماء اذ الاسماء دلائل فالمحبوب بأى اسم دعا محبه أجابه ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه كأنه سال وليس بسال وهـذا النعت يسمى البهت والسبات ولا يكون له هـذا الا فى حال الاستغراق فيما عنـده من حب محبو به حتى ان محبو به ربمـا يكون بازائه ولا يعرفه به و ينـاديه ولا يعرف صوته مع نظره اليـه فهو كالسالى فى حاله وهو فى غاية الهيمان فيه المحب الله يقول والله غنى عن العالمين ويطالبهـم بانفاسهم أن يكون تنفسهم بذكره وانه سميع الدعاء ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه لا يفرق بين الوصل والهجر لشغله بمـا عنده من محبو به فهو مشهوده دائمـا أو يكون كما قال القائل

فالليـل ان وصلت كالليـل ان هجرت ❊ أشـكومن الطول ما أشكومن القصر

فهو فى الحالتين صاحب شـكوى فـا تغـير عليه الحال فى عذاب دائم وأما نحن فعلى المذهب الاول ما لنا شـغل الا به فهو مشهودنا لا نعرف غيره ولا نشهد سواه ولنا فى ذلك

شغلى بها وصلت ليلا وان هجرت ❊ فـا أبالى أطال الليل أم قصرا

المحب الله الـكلمة الالهية واحدة قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين بعده فهو البعيد القريب ماعنده وصل بدا فيقبل الفصل ولا هجر فيقبل الوصل

فعين الوصل عين الهجر فيه ❊ وما يدريه الا من رآه

﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه متيم فى ادلال المتيم الذى تعبده الحب وأذله مع ادلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ما تعطى الحقائق من أن المحب يعطى المحبوب سيادته عليـه فـكأنه مولاه ومن حالته هذه فلا بد أن تشم منه رائحة ادلال فى اذلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب ❊ المحب الله عبـدى جعت فلم تطعمنى ظمئت فلم تسقنى مرضت فلم تعدنى من تقرب الى شـبرا تقربت منه ذراعا فضاعف التقريب من ذا الذى يقرض الله قرضا حسـنا فيضاعفه له وله أجر كريم فتضاعف الاجر ادلالا والسؤال سؤال ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه ذو تشويش وسبب ذلك جهـله بمـا فى نفس المحبوب فلا يدرى بأى حالة يكون معه أما اذا كان الحق محبو به فانه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش فى قلبـه الا فيما منحه من الاسرار وما حاباه به من اللطائف وهو يحب أن يحببه الى خلقـه حتى تجتمع الهمم والقلوب كلها عليـه ولا يتمـكن له ذلك الا باذاعة اسراره لان النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم انه لا يعـلم هل يرضى اذاعة تلك الاسرار ربه أم لا فهذا سبب تشويش قلوب المحبين لله ❊ المحب الله نفذ الامر الالهى بأن يؤمن من سبق علمه فيه انه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أى حقيقـة قال آمر امن علم انه لا يمتثل أمره فقد عرضـه للمعصية وهو الحكيم العليم فمن هنا صدر التشويش فى العالم واختلاف الاغراض والمنازعات ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه خارج عن

الوزن

الوزن التصرّفات على الوزن المعتبر في الحكمة يطلب الفكر الصحيح والمحب لافكرة له في تدبير الكون واغماهمه وشغله بذكر محبوبه قد أفرط فيه الخيال فلا يعرف المقادير فان كان محبوبه الله لما وسعه قلبه فذلك الخارج عن الوزن فلا يزنه شيء ألا ترى الى التلفظ بذكره وهي لفظة لا اله الا الله لاتدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ماهي مكتوبة في الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وماوزنها شيء ولووضعت أصناف العالم ماوزنتها وهي لفظة من قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذي هو أوسع من رحمة الله وسعته انما كانت من رحمة الله فهذا من أعجب ماظهر في الوجود ان اتساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد لو أن العرش وماحواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب * المحب الله تعالى عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لان المحب لايفارق محبوبه وماعند الله باق فالمحبوب باق ومايبقى مايوازنه مايفنى ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بكونه يقول عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يراه غيراه قال قائلهم في ذلك * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * وهذه حالة أبي يزيد * المحب الله أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال أنس بن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم لم تفعله لانه كان يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في المحب لايعلل بل يسلم لابل يستلذ لان المحب مصطلم بنار تحرق كلّ شيء تجده في قلبه ماسوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى انه وفى ولا يخطر له انه تحرّك فيما يرضي محبوبه المحب الله في هذا الموطن لاتتحرك ذرة الا باذنه فكيف يقول لم ومافعل الا هو يقول الحق لمحبوبه أنا يدك اللازم له لكل محبوب بتجل لايكون لغيره فما يجتمع عنده اثنان ولا يصح فهذا الاصطلام ونعته بالمجهود مانسب اليه من التردّد ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بأنه مهتوك الستر سرّه علانية فضيحة الدهر لايعلم الكتمان قال المحب الصادق

من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره * من أن يرى للستر فيه نصيب
واذا بدا سرّ اللبيب فانه * لم يبد الا والفتى مغلوب
اني لاحسد ذا هوى متحفظا * لم تتهمه أعين وقلوب

الحب غلاب لا يبقى سترا الا هتكه ولا سرا الا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله من الاسقام والسهر وتنم به أحواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة * المحب الله اذا أحب الله العبد أوحى الى الملك أن ينادي به في السموات ان الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فتقبله البواطن وان أنكرته الظواهر من بعض الناس فلاغراض قامت بهم فانهم في هذا الشأن مثل سجودهم لله كل من في العالم ساجد لله وكثير من الناس ماقال كلهم وهكذا احب هذا العبد في قلوبهم وان وضع له القبول في الارض فتحبه بقاع الارض كلها وجميع مافيها وكثير من الناس على أصلهم في السجود لله سواء ﴿منصة ومجلى﴾ نعت المحب بانه لايعلم انه محب كثير الشوق لا يدري لمن عظيم الوجد لايدري فيمن لايميزله محبوبه القرب المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد البسته صورة محبوبه بما يحكم في خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ماعانق من صورته في نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذي يأخذه من المحبوب ويرفعه في نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب منه هو الذي يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدري انه هو فيه فلا يطلبه الا به اللطيف يغيب عن الحواس يقول ولا يعقل مايقول ولا يقوله قلبي عند محبوبي

ضاع قلبي أين أطلبه * ما أرى جسمي له وطنا

ولا يقوله محبوبي في قلبي لا أدري في أي الحالتين هو أصدق يجمع بين الضدين هو عندي ماهو عندي * المحب الله تجلى الله لآدم ويداه مقبوضتان فقال يا آدم اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها

آدم وذريته الحديث فآدم فى القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ماهو فيه فنعوته كثيرة لاتحصى وليس لها حد فيبلغ بالبحث والاستقصاء غير أن مشارب الحب متنوعة باختلاف المحبوب فان عقلت عنى فقد رميت بك على الطريق فاياك والتشبيه فالحب والوجد والشوق والكمد حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهى نعوت تحكم سلطانها فيمن قامت به لايرجع منها الى المحبوب نعت ولا له فيها حكم الاأن يكون محبا فافهم وهذا القدر كاف على الايجاز فى نعت المحبين فى الجانبين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الخامس عشرومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الباب التاسع والسبعون ومائة فى معرفة مقام الخلة﴾

بخلة الكون يسد الخلل * بخلة الحق فأكرم به
من نعت حق ورسولى هدى * وماله فى الخلق من مشبه
ان عجزت عنه نفوس الورى * فانت من عالمه قم به

الخلة نعت الهى يقول قائلهم

وتخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا

يعضده حال الحلاج وزليخا انكتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد

ماقدلى عضو ولا مفصل * الاوفيه لكم ذكر

اذا تخللت المعرفة بالله اجزاء العارف من حيث ماهو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد الاوقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء فيه ولولا ذلك ما انتظمت أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا نظرت روحانيته طبيعته فبه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك أشكال خيال الانسان لاتتناهى وماينتظم منها شكل الابالله ويكون حكمها فى تلك الحضرة فى المعرفة بالله حكم ماذكرناه فى الصورة الحسية والروحانية هكذا فى كل موجود فاذا أحس الانسان بماذكرناه وتحقق به وجودا وشهودا كان خليلا من حصل فى هذا المقام كان حاله فى العالم نعت الحق فبه يرزق مع كفر النعم ويملى ليزداد ذلك الشخص اثما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز ﴿حكاية﴾ نزل ضيف من غير ملة ابراهيم عليه السلام بابراهيم عليه السلام فقال له ابراهيم عليه السلام وحد الله حتى أكرمك وأضيفك فقال ياابراهيم من أجل لقمة أترك دينى ودين آبائى فانصرف عنه فاوحى الله اليه ياابراهيم صدقك لى سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بى فتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فلحقه ابراهيم عليه السلام وسأله الرجوع اليه ليقريه واعتذر اليه فقال له المشرك ياابراهيم مابدا لك فقال ان ربى عتبنى فيك وقال لى أنا أرزقه منذ سبعين سنة على كفره بى وأنت تريد منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فقال المشرك أوقد وقع هذا مثل هذا ينبغى أن يعبد فأسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه فقيل له فى ذلك فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لايضيع أعداءه فلا أضيعهم فأوحى الله اليه أنت خليلى حقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل قال الشاعر

عن المرء لاتسئل وسل عن قرينه * وكل خليل بالمقارن مقتد
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

قيل لبعضهم من أحب الناس اليك قال أخى اذا كان خليلى علامة الخليل أن يسد خلة صاحبه بما أمكنه فاذا لم يستطع قاسمه فى همه كما قيل

خليلى من يقاسمنى همومى * ويرمى بالعداوة من رمانى

﴿وقال الآخر﴾

ماأنا الا لمن بغانى * أرى خليلى كما يرانى

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء تلقون اليهم بالمودّة وقد قلنا بان الخليل على دين خليله وهؤلاء الموصوفون بانهم أعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لجهلهم به وحجب الاسباب دونه فى أعينهم فلا يعلمون الا ما شاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يكون خليلا للرحمن يجمع بين الآية فى قوله لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة مع جهل الاعداء به ان الاحسان منه تعالى وهو محسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل فى قلوبهم الشعور بذلك فينبغى للانسان الطالب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم طائعهم وعاصيهم وأن يقوم فى العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم أن ذلك الاحسان منه ويوصل الاحسان اليهم من حيث لا يعلمون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهى طريقة سهلة فانى دخلتها وذقتها فما رأيت أسهل منها ولا ألطف وما فوق لذتها لذة فاذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة واذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدهم بالباطن فدعا الله لهم فى نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية ما كان الله يقول وان جنحوا للسلم فاجنح لها وما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محالا ما تألمت ذرة فى العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم يكون المآل للرحمة التى وسعت كل شئ فهو فى الدنيا يرزق مع الكفر ويعافى ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف فى الدار الآخرة على الكشف كما كان فى قبض الذرية فعقابهم وعذابهم تطهير وتنظيف كأمراض المؤمنين وما ابتلوا به فى الدنيا من مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى أن يخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين فى جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبهذا سمى العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله وهو قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله أى على عادة خليله قال امرؤ القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها ❊ وجارتها أم الرباب بمأسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته فى خلق الله ما عوّدهم الله من لطائف مننه واسبغ عليهم من جزيل نعمه وأعطف بعضهم على بعض فلم يظهر فى العالم غضب لا تشوبه رحمة ولا عداوة لا تتخللها مودّة فذلك يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه شروطها ولم يكن من عظيم الرجاء فى شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرّت الرحمة فى العرش الحاوى على جميع أجسام العالم فكل ما يناقضها أو يريد رفعها من الاسماء والصفات فعوارض لا أصل لها فى البقاء لان الحكم للمستولى وهو الرحمن فاليه يرجع الامر كله فابحث على صفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى الله ان يرزقك بركته فانه بالخلة قام بها ما هى أوجبت له الخلة فلهذا دللناك على التخلق بأخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها فى الشرائع على الانبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما فى العالم على ما يقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة الا أخلاق الله فكلها مكارم فما ثم سفساف أخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة وأوتى جوامع الكلم وكل نبىّ تقدمه على شرع خاص فاخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها أخلاق الله فالحق ما قيل فيه انه سفساف أخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم أخلاق فما ترك صلى الله عليه وسلم فى العالم سفساف أخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان لنا مصارف لهذا المسمى سفساف أخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وفزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا أجريناها على تلك المصارف عادت مكارم أخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد له كما انه لا ضد للحق وكل ما فى الكون أخلاقه فكلها مكارم ولكن لا تعرف وما أمر الله باجتناب ما يجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف أخلاق وأوحى الى نبيه ان يبين مصارفها ليتنبهوا فمنا من علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما

❊(الباب الثمانون ومائة فى معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق)❊

شوق بتحصيل الوصال يزول * والاشتياق مع الوصال يكون
ان التخيل للفراق يديمه * عند اللقاء فر به مغبون
من قال هون صعبه قلناله * ما كل صعب فى الوجود يهون
هو من صفات العشق لامن غيره * والعشق داء فى القلوب دفين
ماحكم هذا النعت الاههنا * وهناك يذهب عينه و يبين
يقول بعض العشاق فابكى ان نأوا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقاء فانه هبوب القلب الى غائب فاذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به لا يقدر يبلغ غاية وجده فيه فلو بلغ غاية سكن لانه لا يشبع منه فان الحس لايفى بما يقوم فى النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ماهو محب فى تحصيل كل واحد منهما وما للعلم غاية ينتهى اليها فلهذا لا يشبع وكذلك الدنيا فانها مشتهى النفوس والشهوة تطلبها وقد تجلى ذلك المشتهى فى صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت الشهوة بها ثم تنتقل الى الآخرة فى الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع أبدا لانها صورة لا يتناهى أمدها ولولا الشهوة ماطابت الجنة فالشوق ماسكن والاشتياق مابقى ولنا فى هذا الباب

ليس يصفو عيش من ذاق الهوى * دون ان يلقى الذى يعشقه
فاذا أبصره يسكنه * ذلك المعنى الذى يقلقه
وهو معنى حكمه مختلف * عند من يعرف ماأطلقه

ولما كان الحب لا يتعلق الا بمعدوم كما قدمناه فى باب المحبة كذلك الشوق لا يصح ان يتعلق بحاضر وانما متعلقه غائب غير مشهود له فى الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولهذا يطرد وينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لاعلم لى بصحته ان الله تعالى ذكر المشتاقين اليه وقال عن نفسه انه أشد شوقا اليهم كما يليق بجلاله فشوقه اليهم ان ينيلهم الراحة بلقاء من اشتاقوا اليه والوقت المقدر الذى لا يتبدل لم يصل فلا بد من تأخر وجود ماوقع الشوق الالهى اليه هذا ان صح الخبر ولا علم لى به لامن الكشف ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق الى على وسلمان وعمار و بلال وتكلم الناس فى ذلك من حيث اشتقاق أسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستبلال ولكن ماهو محقق فان الشوق أمر ذوقى ولو خطر لى هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها لهؤلاء دون غيرهم فانها أعرف بالسبب الذى أداها الى الشوق لهؤلاء الاربعة وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم قد رأيته مرارا وسألته عن أشياء وما خطر لى ان أسأله عن شوق الجنة لهؤلاء بل شغلنى ما كان أهم على منه والشوق علم ذوق يعرفه كل مشتاق من نفسه

﴿الباب الاحد والثمانون ومائة فى معرفة مقام احترام الشيوخ﴾

ماحرمة الشيخ الا حرمة الله * فقم بها أدبا لله بالله
هم الادلاء والقربى تؤيدهم * على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم * فما حديثهم الا عن الله
كالانبياء تراهم فى محاربهم * لا يسألون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولههم * عن الشريعة فاتركهم مع الله
لاتتبعهم ولا تسلك لهم أثرا * فانهم طلقاء الله فى الله
لا تقتدى بالذى زالت شريعته * عنه ولو جاء بالانبا عن الله

ولما رأينا فى هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا فى ذلك

جهلت مقادير الشيوخ * أهل المشاهد والرسوخ
واستنزلت ألفاظهم * جهلا وكان لها الشموخ

الشيوخ نوّاب الحق فى العالم كالرسل عليهم السلام فى زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الانبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضى الله عنهم حفظ الشريعة فى العموم مالهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب فى الخصوص هم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف الطبيعة الا بما هى مدبرة للبدن الانسانى خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيهما من ظهور الخاطر المذموم فى صورة المحمود ويعرف الانفاس والنظرة ويعرف مالهما وما يحويان عليه من الخير الذى يرضى الله ومن الشر الذى يسخط الله ويعرف العلل والادوية ويعرف الازمنة والسنّ والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين الكشف الحقيقى والكشف الخيالى ويعلم التجلى الالهى ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة الى الشباب الى الكهولة ويعلم متى يترك التحكم فى طبيعة المريد ويتحكم فى عقله ومتى يصدّق المريد خواطره ويعلم ما للنفس من الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التى تعصم الانسان من القاء الشياطين فى قلبه ويعلم ما تكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد ويفرق للمريد اذا فتح عليه فى باطنه بين الفتح الروحانى وبين الفتح الالهى ويعلم بالشم أهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التى يحلى بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهم له كالماشطة للعروس تزينها فهم أدباء الله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لمقام الشيخوخة ان الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد السالك فى حال تربيته وسلوكه وكشفه الى أن ينتهى الى الاهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج اليه المريد اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل فى سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له أنت عيسى بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغى وكذلك اذا ابتلى من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يؤمر بفعله أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجرى عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذى هو فيه فهم أطباء دين الله فهما نقصهم شئ مما يحتاجون اليه فى التربية فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فانه يفسد أكثر مما يصلح ويفتن كالمتطبب يعل الصحيح ويقتل المريض فاذا انتهى الى هذا الحد فهو شيخ فى طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شيأ مما يعلم ان الله يعلمه منه يخدمه مادامت له حرمة عنده فان سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فانه لا ينتفع به ويتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة فيها بالحرمة فتى ما رجعت الحرمة له فى قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فان الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بها فى ظواهرهم متحققون بها فى سرائرهم يراعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأوّلون فى الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لاهل التخليط مشفقون على الامة لا يمقتون أحدا من العصاة يحبون ما أحب الله ويبغضون ما أبغض الله يبغض الله لا تأخذهم فى الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون فى الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويميطون الاذى عن طريق الله وطريق الناس يدعون فى الخير بالاوجب فالاوجب يؤدّون الحقوق الى أهلها يرون اخوانهم بل الناس أجمعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم أب والمثل لهم أخ وكفؤ والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم ان أطاعوا رأوا الحق موفقهم فى طاعتهم اياه وان عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا نفوسهم على ما صدر منهم ولا يهربون فى معاصيهم الى القضاء والقدر فانه سوء أدب مع الله هينون لينون ذوو مقة رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا فى نظرهم رحمة لعباد الله كأنهم يبكون الهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن

التكاليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذا رؤوا ذكر الله * وطائفة أخرى من الشيوخ أصحاب أحوال عندهم تبديد ليس لهم فى الظاهر ذلك التحفظ تسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ماعسى ان يظهر لا يعوّل عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فانه لا طريق لنا الى الله الا ماشرعه فمن قال بأن ثم طريقا الى الله خلاف ماشرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا أدب له وان كان صادقا فى حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة الحق فى حرمة الشيخ وعقوقه فى عقوقه هم حجاب الحق الحافظون أحوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه فعقوبته فقدان وجود الحق فى قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب عليه يدخل عليه فى كلامه و يزاحمه فى رتبته فان وجود الحق انما يكون للادباء والباب دون غير الادباء مغلق ولا حرمان أعظم على المريد من عدم احترام الشيوخ قال بعض أهل الله فى مجالس أهل الله من قعد معهم فى مجالسهم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به فى أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واختلف أصحابنا فى حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه أم لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولابد هذا موضع اجماعهم وماعدا هذا فنهم من قال حاله معه على السواء من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لاتكون الصورة واحدة الا بعد أن يعلم المريد أن ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدى به فى الطريق وأما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللآخر وجه النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول للمرأة انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به وأخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفى الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبة بلا تربية فلا يبالى بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير أنه لا يجىء منه رجل فى طريق الله فالحرمة أصل فى الفلاح

﴿الباب الثانى والثمانون ومائة فى معرفة مقام السماع﴾

خذها اليك نصيحة من مشفق * ليس السماع سوى السماع المطلق
واحذر من التقييد فيه فانه * قول يفند كل عند محقق
ان السماع من الكتاب هو الذى * يدريه كل معلم ومطرّق
ان التغنى بالقران سماعنا * والحق ينطق عند كل منطق
والله يسمع مايقول عبيده * من قوله فسماعه بتحقق
أصل الوجود سماعنا من قول كن * فبه نكون ونحن عين المنطق
انظر الى تقديمه فى آيه * تعثر على العلم الشريف المرهق
فالسمع أشرف ماتحقق عارف * بتعلق وتحقق وتخلق

قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر أوّل شئ علمناه من الحق وتعلق به منا القول منه والسماع منا فكان عنه الوجود وكذلك نقول فى هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه رتبة السماع التى يرجع اليها أهل الله و يسمعون فقوله تعالى للشئ قبل كونه كن هو الذى يراه أهل السماع فى قول القائل وتهيؤ السامع المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد فى السماع ثم وجوده فى عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذى يجده أهل السماع فى قلوبهم من العلم بالله الذى أعطاهم السماع فى حال الوجد فمن لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود أعنى وجود العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طرق السعادة وعلم الفرق بينها وبين طرق الشقاء الا بالقول الالهى والسماع الكونى فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قرآن وتوراة وانجيل وزبور وصحف فما ثم الا قول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ماعلم مراد المريد مايريده منا ولولا السمع ماوصلنا الى تحصيل ماقيل لنا فبالقول نتصرف وعن القول

تتصرف مع السماع فهما مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم ما فى نفس الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط فى القول الآلة ولا فى السماع بل قد يكون بآلة وبغير آلة وأعنى بآلة القول اللسان وآلة السماع الاذن فاذا علمت مرتبة السماع فى الوجود وتمييزه عن غيره من النسب فاعلم أن السماع عند أهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذى عليه أهل الله ولكن يحتاجون فيه الى علم عظيم بالموازين حتى يفرقوا بين قول الامتثال وبين قول الابتلاء وليس يدرك ذلك كل أحد ومن أرسله من غير ميزان ضل وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التى يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذى يريدونه غالبا بالسماع لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم على ثلاثة أقسام سماع الهى وسماع روحانى وسماع طبيعى فالسماع الالهى بالاسرار وهو السماع من كل شئ وفى كل شئ وبكل شئ والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته لا تنفد ولهم فى مقابلة هذه الكلمات اسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع فى سرائرهم بحدوث الكلمات وهو قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من أعرض بعد السماع ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام لا يعلمه كل أحد وما فى الوجود الا هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو يتعلق بأسماء الله تعالى على كثرتها فلكل اسم لسان ولكل لسان قول ولكل قول ما سمع والعين واحد من القائل والسامع فان كان نداء أجبنا وامتثلنا وكان من قوله ان قال لنا ادعونى أستجب لكم فكما قال وسمعنا أمرنا عند ما جعل فينا قوة القول أن نقول فيسمع هو تعالى فمنا من يقول به كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول بنفسه فى زعمه وما هو كذلك فى نفس الامر فان الله عند لسان كل قائل فكما انه ليس فى الوجود الا الله كذلك ما ثم قائل ولا سامع الا الله وكما قسمنا قولنا بين من يقول بالله ويقوله بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه الذى يسمع به ومنا من يسمع بنفسه فى زعمه والامر على خلافه فهذا هو السماع الالهى وهو سار فى جميع المسموعات وأما السماع الروحانى فتعلقه صريف الاقلام الالهية فى لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق وآذان العقول تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع الا العقول التى ظهرت لمستوى ولما كان السماع أصله على التربيع وكان أصله عن ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الالهى كذلك السماع الروحانى عن ذات ويد وقلم وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة فى سماع صريف هذه الاقلام فى ألواح القلوب بالتقليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعى مبناه على أربعة أمور محققة فان الطبيعة مربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فأظهرت الاركان الاربعة أيضا فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة اخلاط وأربع قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكمه فان السكون عدم فأوجد فى نفوس العلماء حين سمعوا صريف الاقلام ما ينبغى أن يحرك به هذه النشأة الطبيعية فأقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الاخلاط نغمة فى آلة مخصوصة وهى المسماة فى الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا من هذه الاخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هى نشأة طبيعية لا بما هى روحانية فان الحركة فى النشأة الطبيعية والسماع الطبيعى لا يكون معه علم أصلا وانما صاحبه يجد طربا فى نفسه أو حزنا عند سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين ولا يجد معها علما أصلا فانه ليس هذا حظ السماع الطبيعى مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذى يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحانى يكون معه علم ومعرفة فى غير مواد جملة واحدة والسماع الالهى يكون معه علم ومعرفة فى مواد وفى غير مواد عام التعلق يجده فى السماع الطبيعى والروحانى لكن بالسمع الالهى الذى يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على انكار ما يجد فسماع الحق مطلق كما أن وجوده مطلق وتمييزه عسير وللنغمات فى الكلام الالهى والقول أصل تستند اليه وهو أقوى الاصول ولهذا لها القوة والتأثير فى الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق السمع بها

اذا صادفت محلها ذلك الطرب أو الاثر الذى يجده السامع فى نفسه فسلطانها أقوى وذلك لقوة أصلها الذى تستند اليه فان الأسماء الالهية وان كانت لعين واحدة فمعلوم عند أهل الله ما بينهما من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا أن الحقائق الالهية التى استندت اليها هذه النغمات أقوى من الذى استند اليه الكلام فانا نسمع قارئا يقرأ أو منشدا ينشد شعرا فلا نجد فى نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك فى أوقات لانه جاء على غير الوزن الطبيعى فاذا سمعنا تلك الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفى حقها فى الميزان أصابنا وجد وحركنا ووجدنا ما لم نكن نجد فلهذا فرقنا بين ما استندت اليه النغمات الطبيعية وبين ما استند اليه القول هذا ميزان المحسوس وأما ميزان العقل فينظر حكمة الترتيب الالهى فى العالم فان كان من أهل السماع الالهى فينظر ترتيب الاسماء الالهية فيكون سماعه من هنالك وان كان من أهل السماع الروحانى فينظر ترتيب آثارها فى العالم الاعلى والاسفل فيجد فى كل مسموع فان المسموعات كلها نغم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية الى الحركات الالهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ولكن فى الحال التى تحسبها جامدة فتنسب الحركة الى هذا الشخص نسبتها الى الجناب الاقدس فى فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن أتى بيته فهذه أحوال الهية يجب الايمان بها ولا يعقل لها كيفية الا من خصه الله بها وكانت حركته فى سماعه الهية وهى من العلوم التى تنال ولا تنقال وليس الخبر بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش لان هذا الفرح عن سبب كونى ظهر وجوده سمع الحق عليه والنزول الى السماء الدنيا عن أمر يتوقع لا عن أمر واقع فالاول يلحق بباب السماع والثانى لا يلحق به فاعلم ذلك وقد بطنا السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه فصلا ولا قسما الا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده وحكاياته كثيرة لا يحتاج الى ايرادها فان كتابنا هذا مبناه على تحقيق أصول الامور لا على الحكايات فان الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك السماع﴾

الله الله لا عقل يصوره * والوهم يعبده فى صورة البشر
فالشرع يطلقه وقتا و يحصره * والكون يثبته فى سائر الصور
ترك السماع مقام ليس يدركه * الا القوى من الاقوام فى الخبر
ان قال كن فلمن والعين واحدة * ولم يكن غيره فى العين والاثر
فالكن عند هذا القول من أثر * بل عين كن لم تكن ان كنت ذا نظر
ولم يقل بسماع القول غير فتى * متيم بمعانى الآى والصور
لولا الكلام لما كان السماع وقد * جاء الكلام فكن منه على حذر

السماع المطلق لا يمكن تركه والذى يتركه الاكابر انما هو السماع المقيد المتعارف وهو الغناء قيل لسيدنا أبى السعود ابن الشبلى البغدادى ما تقول فى السماع فقال هو على المبتدئ حرام والمنتهى لا يحتاج اليه فقيل له فلمن فقال لقوم متوسطين أصحاب قلوب وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى نذرت أن أضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت والا فلا فهو وان كان مباحا فالتنزيه عنه عند الاكابر أولى * وكان أبو يزيد البسطامى يكرهه ولا يقول به * وقيل لابن جريج فيه فقال ليتنى أخرج منه رأسا برأس لا على ولا لى * وأما مذهبنا فيه فان الرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه واذا حضر لا يخرج بسببه وهو عندنا مباح على الاطلاق لانه لم يثبت فى تحريمه شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الرجل ممن لا يجد قلبه معربه الا فيه فواجب عليه تركه أصلا فانه مكر الهى خفى ثم ان كان يجد قلبه فيه وفى غيره وعلى كل حال ولكنه يجده فى النغمات أكثر فحرام عليه حضوره ولا أعنى بالنغمات المسموعة فى الشعر فقط وانما أعنى بوجود النغمة فى الشعر وفى غيره حتى فى القرآن اذا وجد قلبه فيه لحسن صوت القارئ ولا يجد قلبه فيه عندما يسمعه من قارئ غير طيب الصوت فلا يعول على ذلك الوجد

ولا على ما يجـد فيه من الرقة فى الجناب الالهى فانه معلول وتلك رقة الطبيعة فان كان عارفا بالتفصيل و يفرق بين سماعه الالهى والروحانى والطبيعى ما يلتبس عليه ولا يخلط ولا يقول فى سماع الطبيعة انه سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه أولى ولا سيما ان كان ممن يقتدى به من المشايخ فيستتر به المدعى الكاذب أو الجاهل بحاله وان لم يقصد الكذب

﴿الباب الرابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام الكرامات﴾

بعض الرجال يرى كون الكرامات * دليـل حق على نيـل المقامات
وأنها عين بشرى قد أتتك بها * رسـل المهيمن من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل اذا علمت * به الجماعة لم تفـرح بآيات
كيف السرور بالاستدراج يصحبها * فى حق قوم ذوى جهـل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا * وذا اذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة الا عصمة وجدت * فى حال قـول وأفعـال ونيات
تلك الكرامة لا تبـغى بها بدلا * واحذر من المكر فى طى الكرامات

اعلم أيدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البرّ ولا تكون الا للابرار من عباده جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهى على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والأخذ من الكون والمشى على الماء واختراق الهواء وطىّ الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعاء فى الحال فالعامة لا تعرف الكرامات الا مثل هذا وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهى أن تحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق لاتيان مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على آداء الواجبات مطلقا فى أوقاتها والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل والحقد من صدره للناس والحسد وسوء الظنّ وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله فى نفسه وفى الاشياء وتفقد آثار ربه فى قلبه ومراعاة أنفاسه فى خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الاولياء المعنوية التى لا يدخلها مكر ولا استدراج بل هى دليل على الوفاء بالعهود وصحة القصد والرضى بالقضاء فى عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشاركك فى هذه الكرامات الا الملائكة المقرّبون وأهل الله المصطفون الاخيار وأما الكرامات التى ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفىّ ثم انا اذا فرضناها كرامة فلا بدّ أن تكون نتيجة عن استقامة أو تنتج استقامة لا بد من ذلك والا فليست بكرامة واذا كانت الكرامة نتيجة استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك فاذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية فلا يدخلها شئ مما ذكرناه فان العلم يصحبها وقوّة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها فان الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الالهىّ فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب بعملك فان العلم من شرفه أنه يستعملك واذا استعملك جرّدك منه وأضاف ذلك الى الله وأعلمك ان بتوفيقه وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر عليه شئ من كرامات العامة ضج الى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يتميز عن العامة بأمر يشار اليه فيه ما عدا العلم لان العلم هو المطلوب و به تقع المنفعة ولو لم يعمل به فانه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى بعباده انما تكون للوافدين عليه من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فاسنى ما أكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ولا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الهىّ لا بمجرّد خرق العادة واذا لم تصح الا بتعريف الهىّ فذلك هو العلم فالكرامة الالهية انما هى ما يهبهم من العلم به عزوجل سئل أبو يزيد عن طىّ الارض فقال ليس بشئ فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب فى لحظة واحدة وما هو عند الله بمكان وسئل عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق

الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر وهكذا علل جميع ماذكرناه ثم قال الهي ان قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتني لشئ فأهلني لشئ من أشيائك يقول من أسرارك فما طلب الا العلم لانه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فانه يجعلك تعترف ولا تحاجج فانك تعلم مالك وما عليك وماله وما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شئ الا من العلم لان الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول العلم كثيرة ولا أعني بالعلم الا العلم بالله والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأى شئ وضعت حتى يكون الانسان من أمره على بصيرة حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيأ والعلم صفة احاطية الهية فهى أفضل ما فى فضل الله كما قال وعلمناه من لدنا علما رحمة منا فاعلم أن العلم من معدن الرحمة فقد أعلمتك ماهي الكرامة وانها التعريف الالهي بأن هذا الذي أتحفك به كرامة منه لا ينقص لك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشئ من عملك الا مجرد قدومك وان قدومك عليه لم يكن الا لجهلك به حيث لم تره فى أول قدم كما اتفق لابى يزيد لما خرج فى طلب الحق من بسطام فى أول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال له الذى تطلبه تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم ولا ايمان فاذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الايمان به فلهذا قلنا ما قدم عليه الا من جهله فلما لم يكن لهذه الطائفة هم الا به وبطلبه كانوا وافدين عليه فأتحفهم بما أتحفهم به وعرفهم ان ذلك جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم والا فيخاف من المكر الالهي فى ذلك أو نقص حظ أخروى يتمنون فى الآخرة انهم لم يعطوا شيأ من ذلك فى الدنيا

﴿الباب الخامس والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك الكرامات﴾

ترك الكرامة لا يكون دليلا * فاصخ لقولى فهو أقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها * حظ المكرم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذى كلفته * لا تتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها فى المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما ان الآيات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من أجل دعواه كذلك يجب على الولى التابع سترها هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغى له الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم أهل الفتاوى فى دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولى مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الرحمن فى حقه وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع فان ظهر بأمر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولا بد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الامر من ان يكون من العبيد الذين أبيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن فى الدار الآخرة فانه قال فى أهل بدر ما قد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك فى الخبر الوارد افعل ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل أسقطت عنك الحد فى الدنيا فالذى يقيم عليه الحد مأجور وهو فى نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم ان ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو أنه عز وجل لا يمكن هذا الولى فى نفسه من شئ من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عباده وأعنى خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولى أعطاه الله تعالى فى نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شئ أصلا وقد رأينا ممن هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبل عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيأ هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضى الله عنه انه امتثل أمر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل ما تم فقال الصلوات الخمس وانتظار الموت الرجل مثل ساعى الطير فم مشغول وقدم تسعى وكان يقول

ماأعجبنى فيماقيل الافوله وأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من دون أخمصك الحشر
هكذاهو الرجل والافلا يدعى أنه رجل وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبنى الحق فى سرى من اتخذنى وكيلافقد ولانى ومن ولانى فله مطالبتى وعلى اقامة الحساب فيما ولانى فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب هذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم ومافوق هذا الامتنان امتنان ترتقى الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لاتخرجه هذه الرتبة عن علمه بقدره فمايتخذ الله وكيلاالامن كان الحق قواه وجوارحه اذيستحيل تبدل الحقائق فالعبد عبد والرب رب * والحق حق والخلق خلق * فاذاظهر خرق عادة على مثل هذا فماهى كرامة عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانمايتفق لمن هذا مقامه مثل مااتفق لنا فى مجلس حضرنا فيه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون و ينكر ماجاءت به الانبياء من خرق العوائد وان الحقائق لاتتبدل وكان زمان البرد والشتاء و بين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقى فى النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة فى القرآن فى قصة ابراهيم الخليل عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهى نار الغضب وكونه ألقى فيها لان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه أى لم يؤثر فيه غضب الجبار لماظهر به عليه من الحجة بماأقامه من الادلة فيماذكر من أفول الانوار وأنها لوكانت آلهة ماأفلت فركب له من ذلك دليلا فلمافرغ من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام ولم تكن فان أريتك أنا صدق ماقاله الله تعالى فى النار أنها لم تحرق ابراهيم وأن الله جعلها عليه كماقال برداوسلاما وأناأقوم لك فى هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام فى الذب عنه لاان ذلك كرامة فى حقى فقال المنكر هذا لايكون فقال له أليست هذه هى النار المحرقة قال نعم قال تراها فى نفسك ثم ألقى النار التى فى المنقل فى حجر المنكر و بقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلمارآها ماتحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك أيضامنها فقرب يده فأحرقته فقال له هكذا كان الامر وهى مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لمايشاء فاسلم ذلك المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فانه يقيمها فى زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المعجزة والآية على صدقه فجاء بها لاقامة الدليل على صدق الشارع والدين لاعلى نفسه انه ولى لله يخرق هذه العادة فهذا معنى ترك الكرامات ولها رجال وهم الملامية خاصة وأما الصوفية فيظهرون بها وهى عندالاكابر من رعونات النفوس الاعلى حدماذكرناه

﴿الباب السادس والثمانون ومائة فى معرفة مقام خرق العادات﴾

خرق العوائد أقسام مقسمة * أتى بها النظر الفكرى محصوره
منها معينة بالحق قائمة * كالمعجزات على الارسال مقصوره
وماسواها من الاقسام محتمل * وليس للعلم فى تعيينه صوره
وكلها فى كتاب الله بينة * فقف عليه تجدها فيه مسطوره
بشرى وسحر ومكر أوعلامته * وكلها فى كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة أقسامها انحصرت * للناظرين وفى الاكوان مشهوره

اعلم أن مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها مايكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله تعالى الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة كالفلقطيرات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون بأسماء يتلفظ بها اذا ذكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة فى ناظر عين الرائى لافى نفس الامر وقد تكون فى نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الالهى ليس للعبد فيها تعمل ولاقوة ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنده بأمر الله واعلامه وهى على مراتب منها ماتسمى معجزة ولها شروط ونعت خاص معلوم ومنها ماتسمى آية

لا معجزة ومنها ماتكون كرامة ومنها ماتكون مؤيدة ومنها ماتكون منبهة و باعثة ومنها مايكون جزاء ومنها مايكون مكرا واستدراجا وكلها علامات عند أهل الله مع كون هؤلاء لاعلم لهم بشئ من ذلك بخلاف الصنف الاول فانهم على علم بما يصدر منهم ومامن شئ مما ذكرناه فى الصنف الثانى المضاف عمله الى الله تعالى الاوالاحتمال يدخله هل هو عن عناية أولا عن عناية الا المعجزة والآية فانها عن عناية ولابد انها الصدق الخبر والمؤيدة كذلك وماعدا هذين فيتطرق اليه الاحتمال كما ذكرنا ثم نرجع الى ماتقضى به طريقنا ان خرق العادة فى الاولياء لايكون الا من خرق العادة فى نفسه باخراجها عن حكم ماتعطيه حقيقتها وهو تصرفها فى المباح أومايلقى اليها الشيطان بالتزيين من اتيان المحظور أوترك الواجب فمن خرق فى نفسه هذه العادة خرق الله له عادة فى الكون بأمر يسمى كلاما على الخاطر أومشيا فى الهواء أوما كان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات و بينا مراتبها ومايتنجها فى كتاب مواقع النجوم ماسبقنا اليه فى علمنا أعنى الى ترتيبه لا الى علم مافيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم بنيناه على المناسبة فان المناسبة أصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد جعل الله آياته فى العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لايعتبرها الا أهل الفهم عن الله خاصة وماسواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجرى الجوارى فى البحر واختلاف الألسنة والالوان والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل وكل ماذكر فى القرآن انه آية لقوم يعقلون و يسمعون و يفقهون و يؤمنون و يعلمون و يوقنون و يتفكرون ومع هذا كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأسا الا أهل الله وهم أهل القرآن خاصة الله وأما الآيات الغير المعتادة وهى خرق العوائد فهى التى تؤثر فى نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان ومشى على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن فى المستقبل تقع على حد ما أعلم والكلام على الخواطر والا كل من الكون واشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أومنبها و باعثا على الرجوع الى الله و يرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لايعلم وهذا هو الكيد المتين تحف الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين لولا مافى اذاعته من الضرر فى العموم لذكرناه وما كل مايدرى يقال وليس خرق العوائد الاوّل مرّة فاذا عادثانية صار عادة وأما فى الحقيقة فالامر جديد أبدا بما ثم مايعود فما ثم خرق عادة وانما هو أمر يظهر زى مثله لاعينه فلم يعد فما هو عادة فلوعاد لكان عادة وانحجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك على ماهو الامر عليه ان كنت تعقل ما أقول فالالوهة أوسع من أن تعيد ولكن الامثال تحجب على أعين العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثانى هم غافلون فهم فى لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والحق خلاق فاين التكرار اذ لايعقل الا بالاعادة فالاعادة خرق العادة

﴿ انتهى النصف الاول من الجزء الثانى من الفتوحات المكية ويليه النصف الثانى

أوله الباب السابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام المعجزة ﴾

بقية

الجزء الثاني

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل ختم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائى
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العربية الكبرى

بمصر

على نفقة الحاج محمد فدا الكشميرى وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب السابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجز الاختلاف الحال ﴾

ما كان معجزة فلا سبيل الى * ظهوره مرّة أخرى الى الابد
لا فى ولىّ ولا فى غيره فاذا * حققت قولى فلا تعدل عن الرشد
ولو تحدّى به خلق لا كذبه * صدق المقدم فى الادنى وفى البعد
لذلك اختلفت فى الانبياء فلم * يظهر لها أثر من بعد فى أحد

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبىّ هل يكون كرامة لولى أم لا فالجمهور أجاز ذلك الا الاستاذ أبا اسحاق الاسفراينى فانه منع من ذلك وهو الصحيح عندنا الا أنا نشترط أمرا لم يذكره الاستاذ وهو أن نقول الا ان قام الولىّ بذلك الامر المعجز على تصديق النبىّ لا على جهة الكرامة به فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولىّ ما كان معجزة لنبىّ على على ماقلناه ولو تنبه لذلك الاستاذ لقال به ولم ينكره فانه ما خرج عن بابه فان الذى وقع فيه الخلاف انه هل يكون كرامة لولىّ وهذا ليس بكرامة لولىّ الا ان الذين أجازوا ذلك قالوا بشرط أن لا يظهر عليه بالطريق التى ظهرت على يد الرسول الذى بها سميت معجزة وجوّزوا أن الولىّ لو تحدى بذلك على ولايته لجاز أن يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدى بها على كذبه وهو صادق فى أنه كاذب لجاز أن يخرق الله له تلك العادة على صدقه أنه كاذب فان الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ماذهب اليه الاستاذ وهو الذى يعطيه الدليل النظرى الا أن يقول الرسول فى وقت تحديه بالمنع فى الوقت خاصة أو فى مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه وأما ان أطلقه فلا سبيل الى ماقاله الاستاذ وهذا التفصيل الذى ذكرناه يقتضيه الدليل النظرى للطائفتين على أنا ما رأينا أحدا تنبه الى هذا فى علمنا ولا ذكره والله أعلم والاعجاز على ضربين الضرب الواحد أن يأتى بأمر لا يكون مقدور البشر ولا يقدر عليه الا الله وذلك عزيز أعنى الوصول الى العلم به كاحياء الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه على طريق العلم انه حى فى نفس الامر عزيز فانا رأينا عصا موسى عليه السلام حية وعصىّ السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحياتين فلهذا قلنا ان الوصول الى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذى يمكن أن يكون أقرب وهو الصرف فيدعى فى ذلك أن الذى هو مقدور لكم فى العادة اذا أتيت أنا به على صدق دعواى فان الذى أرسلنى يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من فى قدرته ذلك يجد فى نفسه العجز فى ذلك الوقت فلا يقدر على اتيان ما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا أرفع للبس من الاوّل فهذا معنى الامر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف انه معجزة وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فتعلم أن الايمان لا تعطيه اقامة الدليل بل هو نور الهى يلقيه الله فى قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون هناك دليل أصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء السادس عشر ومائة

﴿بسم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثامن والثمانون ومائة فى معرفة مقام الرؤيا وهى المبشرات)

بالصدق رؤيا الرجال الصادقين ومن * يصاحب الضد لم تصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازله * وضده ضده بالعدوة الدنيا
هى النبوة الا انها قصرت * عن نسخ شرع وهذى رتبة عليا
انى رأيت سيوفا للهوى انتضيت * وفى يمينى سيف للهوى دنيا
فما تركت لها عينا ولا أثرا * بذلك السيف فى الاخرى وفى الدنيا

اعلم أيدك الله أن للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفى كلتا الحالتين قد جعل الله له ادراكا يدرك به الاشياء تسمى تلك الادراكات فى اليقظة حسا وتسمى فى النوم حسا مشتركا فكل شئ تبصره فى اليقظة يسمى رؤية وكل ماتبصره فى النوم يسمى رؤيا مقصورا وجميع مايدركه الانسان فى النوم هو مما ضبطه الخيال فى حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين اما ما أدرك صورته فى الحس واما ما أدرك أجزاء صورته التى أدركها فى النوم بالحس لابد من ذلك فان نقصه شئ من ادراك الحواس فى أصل خلقته فلم يدرك فى اليقظة ذلك الامر الذى فقد المعنى الحسى الذى يدركه به فى أصل خلقته فلا يدركه فى النوم أبدا فالاصل الحس والادراك به فى اليقظة والخيال تبع فى ذلك وقد يتقوى الامر على بعض الناس فيدركون فى اليقظة ما كانوا يدركونه فى النوم وذلك نادر وهو لاهل هذا الطريق من نبى وولى هكذا عرفناه فاذا علمت هذا فاعلم أيضا أن النبوة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيفما شئت قلت لمن شاء من عباده فى هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهى المسمى نبوة على ثلاثة أنواع نوع يسمى وحيا ونوع يسمعه كلامه من وراء حجاب ونوع بوساطة رسول فيوحى ذلك الرسول من ملك أو بشر باذن الله مايشاء لمن ارسله اليه وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم عن الله كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فالوحى منه ما يلقيه الى قلوب عباده من غير واسطة فاسمعهم فى قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدرى كيف جاء ولا من أين جاء ولا ماسببه وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الايمن له لانه لو كلمه من الايسر الذى هو جهة قلبه ربما التبس عليه بكلام نفسه فجاءه الكلام من الجانب الذى لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بوساطة رسول من ملك كقوله نزل به الروح الامين على قلبك يعنى بالقرآن الذى هو كلام الله وقد يكون بوساطة بشر وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله وما سمعته الصحابة ولا هذا الاعرابى الا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوة بأمر زائد على الاخبار الالهى بهذه الاقسام والقرآن خبر الله وهو النبوة كلها لانه الجامع لجميع ما أراد الله أن يخبر به عباده وصح فى الحديث أنه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فاذا تقرر ماذكرناه فاعلم أن مبدأ الوحى الرؤيا الصادقة وهى لا تكون الا فى حال النوم قالت عائشة فى الحديث الصحيح أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم فانه ثبت عنه انه قال أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا فكان لا يحدث أحدا صلى الله عليه وسلم بحديث عن تزوير يزوره فى نفسه بل يتحدث بما يدركه باحدى قواه الحسية أو بكلها ما كان يحدث بالغرض ولا يقول مالم يكن ولا ينطق فى اليقظة عن شئ يصوره فى خياله مما لم ير لتلك الصورة بجملتها عينا فى الحس فهذا سبب صدق رؤياه وانما بدئ الوحى بالرؤيا دون الحس لان المعانى المعقولة أقرب الى الخيال منها الى الحس لان الحس طرف أدنى والمعنى طرف أعلى وألطف والخيال بينهما والوحى معنى فاذا أراد المعنى أن ينزل الى الحس فلابد أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله الى الحس والخيال من حقيقته أن

يصوّر كل ماحصل عنده فى صورة المحسوس لابد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحى الالهى فى حال النوم سمى رؤيا وان كان فى حال اليقظة سمى تخيلا أى خيل اليه فلهذا ابدئ الوحى بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال الى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا أو شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد بهذا الشخص المراد بذلك الوحى بادراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقى على سمعه حديث ربه وهو الوحى وتارة ينزل على قلبه صلى الله عليه وسلم فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه و ينحرف له مزاج الشخص الى أن يؤدّى ماأوحى به اليه ثم يسرّى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود فى رجال الله من الاولياء والذى اختص به النبىّ من هذا دون الولىّ الوحى بالتشريع فلا يشرع الا النبىّ ولا يشرع الا رسول خاصة فيحلل ويحرّم ويبيح و يأتى بجميع ضروب الوحى والاولياء ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة ماجاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على بصيرة فيما تعبده به ربه على لسان هذا الرسول اذ كان هذا الولىّ لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع أصحابه فصار هذا الولىّ بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصاحب الذى سمع من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشرع ولذلك جاء فى القرآن أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب حديث صحيح من طريق رواية الثقات عندنا ليس بصحيح فى نفس الامر فنأخذه على طريق غلبة الظنّ لا على العلم وهذه الطائفة التى ذكرناها تأخذه من هذا الطريق فتكون من عدم صحة ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة انه ليس بصحيح فى نفس الامر و بالعكس وهو أن يكون الحديث ضعيفا من أجل ضعف الطريق من وضاع فيه أو مدلس وهو فى نفس الامر صحيح فتدرك هذه الطائفة صحته فتكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم هؤلاء فهم ورثة الانبياء لاشتراكهم فى الخبر وانفراد الانبياء بالتشريع قال تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده فجاء بمن وهى نكرة لينذر يوم التلاق فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولىّ بشيرا ونذيرا ولكن لا يكون مشرّعا فان الرسالة والنبوّة بالتشريع قد انقطعت فلا رسول بعده ولا نبى أى لامشرع ولا شريعة فاعلم ذلك فلنرجع الى ما بوّبنا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا يارسول الله وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهى جزء من أجزاء النبوّة هذا حديث حسن صحيح من حديث أنس بن مالك حدثنا به امام المقام بالحرم المكى الشريف تجاه الركن اليمانى الذى فيه الحجر الاسود سنة أربع وستمائة شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الاصفهانى البزار وغيره عن أبى الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكرخى الهروى قال أخبرنى أبو عامر محمود بن القاسم الازدى وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر أحمد بن أبى حاتم الغورجى التاجر قالوا أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحى قال أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد حدثنا المختار بن فلفل حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث قال وفى الباب عن أبى هريرة وحذيفة وابن عباس وأم كرز فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من أجزاء النبوّة فقد بقى للناس من النبوّة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوّة ولا النبى الا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص وصف معين فى النبوّة وما حجر النبوّة التى ليس فيها هذا الوصف الخاص وان كان حجر الاسم فنتأدّب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد علمنا بما قال وما أطلق وما حجر فنكون على بينة من أمرنا واذا علمت هذا فلنقل ان الرؤيا ثلاث منها بشرى وهى ما نحن بصدده فى هذا الباب ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه فى اليقظة فيرتقم فى خياله فاذا نام أدرك ذلك بالحس المشترك لانه تصوّره فى يقظته فبقى مرتسما فى خياله فاذا نام وانصرفت الحواس الى خزانة الخيال أبصرت ذلك وسيأتى علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان وروينا فى هذا حديثا صحيحا من حديث أبى عيسى الترمذى قال حدثنا نصر بن على حدثنا عبد الوهاب الثقفى حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن

تكذب

تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوّة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه واذا رأى أحدكم مايكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفى حديث أبى قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من شرها فانها لاتضره وهو حديث حسن صحيح وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انّ رؤيا المسلم على رجل طائر مالم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت فاعلم ان لله ملكا موكلا بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا و بيده صور الاجساد التى يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور مايحدث من تلك الصور من الاكوان فاذا نام الانسان أوكان صاحب غيبة أوفناء أوقوّة ادراك لايحجبه المحسوسات فى يقظته عن ادراك مابيد هذا الملك من الصور فيدرك هذا الشخص بقوّته فى يقظته مايدركه النائم فى نومه وذلك أن اللطيفة الانسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذى محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهى مايشاء الحق أن يريه هذا النائم أو الغائب أو الفانى أوالقوى من المعانى متجسدة فى الصور التى بيد هذا الملك فنها مايتعلق بالله ومايوصف به من الاسماء فيدرك الحق فى صورة أوالقرآن أوالعلم أوالرسول الذى هو على شرعه فهنا يحدث للرائى ثلاث مراتب أواحداهن المرتبة الواحدة أن تكون الصورة المدركة راجعة للمرئى بالنظر الى منزلة ما من منازله وصفاته التى ترجع اليه فتلك رؤيا الامر على ماهو عليه بما رجع اليه والمرتبة الثانية أن تكون الصورة المرئية راجعة الى حال الرائى فى نفسه والمرتبة الثالثة أن تكون الصورة المرئية راجعة الى الحق المشروع والناموس الموضوع أى ناموس كان فى تلك البقعة التى ترى تلك الصورة فيها فى ولاة أمر ذلك الاقليم القائمين بناموسه وماثم مرتبة رابعة سوى ماذكرناه فالاولى وهى رجوع الصورة الى عين المرئى فهى حسنة كاملة ولابد لاتتصف بشئ من القبح والنقص والمرتبتان الباقيتان قد تظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من الحسن والقبح والنقص والكمال فلينظر ان كان من تلك الصورة خطاب فبحسب مايكون الخطاب يكون حاله و بقدر مايفهم منه فى رؤياه ولايعول على التعبير فى ذلك بعد الرجوع الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير أويسأل عالما بذلك ولينظر أيضا حركته أعنى حركة الرائى مع تلك الصورة من الادب والاحترام أوغير ذلك فان حاله بحسب مايصدر منه فى معاملته لتلك الصورة فانها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذى بيده هذه الحضرة وقد لايشاهده وماعداها هذه الصورة فليست الا من الشيطان ان كان فيه تحزين أومما يحدث المرء به نفسه فى حال يقظته فلا يعول على مايرى من ذلك ومع هذا وكونها لايعول عليها اذا عبرت كان لها حكم ولابد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لا من نفسها وهو أن الذى يعبرها لايعبرها حتى يصورها فى خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة عن المحل الذى كانت فيه حديث نفس أوتحزين شيطان الى خيال العابر لها وماهى له حديث نفس فيحكم على صورة محققة ارتسمت فى ذاته فيظهر لها حكم أحدثه حصول تلك الصورة فى نفس العابر كما جاء فى قصة يوسف مع الرجلين وكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما حدثا به أنفسهما فتخيلا من غير رؤيا وهو أبعد فى الامر اذ لوكان رؤيا لكان أدخل فى باب التعبير فلما قصاه على يوسف حصل فى خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك نفسه فصارت حقا فى حق يوسف وكأنه هو الرائى الذى رأى تلك الرؤيا لذلك الرجل وقام له مقام الملك الذى بيده صور الرؤيا فلما عبر لهما رؤياهما قالا له أردنا اختبارك ومارأينا شيأ فقال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان فخرج الامر فى الحس كما عبر ثم ان الله تعالى اذا رأى أحد رؤيا فان صاحبها له فيما رآه حظ من الخير والشر بحسب ماتقتضى رؤياه أويكون الحظ فى ناموس الوقت فى ذلك الموضع وأما فى الصورة المرئية فلا فيصور الله ذلك الحظ طائرا وهو ملك فى صورة طائر كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها فى صورة طائر لانه يقال طارله سهمه بكذا والطائر الحظ قال الله عز وجل قالوا طائركم معكم أى حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشرّ و يجعل الرؤيا معلقة من رجل هذا الطائر وهى عين الطائر ولما كان الطائر اذا اقتنص شيأ من الصيد من الارض

انما يأخذه برجله لانه لا يدله وجناحه لا يتمكن له الاخذ به فلذلك علق الرؤيا برجله فهي المعلقة وهي عين الطائر فاذا عبرت سقطت لما قيلت له وعند ما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا فينعدم بسقوطها و يتصور في عالم الحس بحسب الحال التي تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير فتلك الحال اما عرض أو جوهر أو نسبة من ولاية أو غيرها هي عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنه خلقت هذه الحالة ولابد سواء كانت جسما أو عرضا أو نسبة أعني تلك الصورة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء مهين حتى اذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرؤيا ماء في صلب أبيه وان كان الماء قد نزل في الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا ولدا فهو ولد رؤيا وان لم تتقدم له رؤيا فهو على أصل نشأته كما هو سائر الاولاد فاعلم ذلك فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تمييزا على غيره ويكون أقرب الى الارواح من غير ان جعلت بالك هكذا تبصره وكل مخلوق من حالة أو عرض أو نسبة من ولاية أو غيرها يكون عن رؤيا يكون له ميز على من لبس عن رؤيا وانظر ذلك في رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبد لك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عين رؤيا أمه ظهرت في ماء أبيه بتلك الصورة التي رأته أمه ولذلك كثرت المرائي فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه الا أهل العلم بصورة الكشف وهو من أسرار الله في خلقه وان أردت تأنيسا لما ذكرناه فانظر في علم الطبيعة اذا توحمت المرأة وهي حامل على شئ خرج الولد يشبه ذلك الشئ واذا نظرت عند الجماع أو تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على خلق صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء تأمر بتصوير صور الفضلاء من أكابر الحكماء في الاماكن بحيث تنظر الى تلك الصورة المرأة عند الجماع والرجل فتنطبع في الخيال فتؤثر في الطبيعة فتخرج تلك القوة التي كانت عليها تلك الصورة في الولد الذي يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب في علم الطبيعة وانظر في تكوين عيسى عليه السلام عن مشاهدة مريم جبريل في صورة بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيي الموتى و بين كونه بشرا اذا كان الروح به تحيا الاجسام الطبيعية وأقوى من ذلك ما فعله السامري من قبضه أثر جبريل لما علم أن الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه في العجل فخار العجل بذلك الاثر المقبوض من وطء الروح ولو رماه في شكل فرس لصهل أو في شكل انسان نطق فان الاستعداد لما ظهر بالحياة انما كان للقابل ومن هنا تعرف صورة الظاهر في المظاهر وان المظاهر تعطي باستعدادها في الظاهر فيها ما يظهر به من الصور الحاملة والمحمولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ما هو الامر عليه ثم ان تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لها بشرى ومبشرة لتأثيرها في بشرة الانسان فان الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها في باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها اما بحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر في البشرة لا بد من ذلك فانه حكم طبيعي أودعه الله في الطبيعة فلا يكون الا هكذا (تكملة) للرؤيا مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لاجل التعب الذي كانت عليه هذه النشأة في حال اليقظة من الحركة وان كان في هواها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض راحة أو نيل غرض أو زيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو النوم الخالص الصحيح الذي ذكر الله انه جعله راحة لما تعبت فيه هذه الآلات والجوارح والاعضاء البدنية في حال اليقظة وجعل زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فاما قسم الانتقال فهو النوم الذي يكون معه الرؤيا فتنتقل هذه الآلات من ظاهر الحس الى باطنه ليرى ما تقرر في خزانة الخيال الذي رفعت اليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التي هي من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التي ملكها الله هذه المدينة ما استقر في خزانتها كما جرت العادة في الملوك اذا دخلوا خزائنهم في أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما يكمل لهذه النشأة من الآلات التي هي الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم خزانة كاملة لكمال الحياة وثم خزانة ناقصة كالاكمه فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان والخرس لا ينتقل الى خزانة الخيال صور الاصوات ولا الحروف اللفظية هذا كله اذا عدمها في أصل نشأته وأما اذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فانه اذا انتقل بالنوم الى

باطن

باطن النشأة ودخل الخزانة وجد صور الالوان التى اختزنها فيها قبل طرق الآفة وكذلك كل ما أعطته قوة من قوى الحس الذين هم جباة هذه المملكة ولله تجل فى هذه الخزانة فى صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى فى صورة شاب وهو ما يراه النائم فى نومه من المعانى فى صور المحسوسات لان الخيال هذه حقيقته أن يجسد ماليس من شأنه أن يكون جسدا وذلك لان حضرته تعطى ذلك وماثم فى طبقات العالم من يعطى الامر على ماهو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فانها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ماهى عليه لان الحق فى الامور أن تقول فى كل أمر تراه أو تدركه بأى قوّة كان الادراك ان ذلك الذى أدركته هو لاهو كما قال وما رميت اذ رميت فلا تشك فى حال الرؤيا فى الصورة التى تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما تشك فى التعبير اذا استيقظت أنه ليس هو ولا تشك فى النظر الصحيح أن الامر هو لاهو وقيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدّين فكل عين متصفة بالوجود فهى لاهى فالعالم كله هو لاهو والحق الظاهر بالصورة هو لاهو فهو المحدود الذى لا يحدّ والمرئىّ الذى لا يرى وما ظهر هذا الامر الا فى هذه الحضرة الخيالية فى حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات بأىّ نوع كان وهى فى النوم أتم وجودا وأعمه لانه للعارفين والعامة وحال الغيبة والفناء والمحو وشبه ذلك ماعدا النوم لا يكون للعامة فى الالهيات فما أوجد الله شيأ من الكون على صورة الامر على ماهو عليه فى نفسه الا هذه الحضرة فلها الحكم العامّ فى الطرفين كما للممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فان الذى يستحيل عليه العدم وان كان له العلم بالعدم لا يكون علمه ذاتيا وهو الذى يسمى ذوقا بخلاف الممكن فانّ العدم له ذوق والذى يستحيل عليه الوجود والعلم به لا ذوق له فى الوجود رأسا والممكن له فى الوجود ذوق فأوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الامر الذى هو الاصل على ماهو عليه فاعلم أن الظاهر فى المظاهر مظاهر الاعيان هو الوجود الحق وانه ماهو لما ظهر به من الاشكال والنعوت التى أعيان الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط الى هذا الشط فجعل النوم معبرا وجعل المشى عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وجعل ادراك ذلك فى حالة تسمى راحة وهى النوم من حقيقة قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام فأضاف العمل اليه وذكر فى الخلق انه بيديه وبأيد وبيده وبقوله ثم أعلمنا انه وان اتصف بالعمل انه لم يؤثر فيه تعب فقال وما مسنا من لغوب وقال ولم يعى بخلقهنّ فمن هذه الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة المحرجة المتعبة فى النوم الذى هو راحة البدن أى الطبيعة مستريحة فى هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم فى راحة من حيث لا يشعر انه فى راحة ولا سيما اذا رأى فى النوم أمورا هائلة مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه كان فى راحة من حيث لا يشعر ومنهم من يعلم فى النوم أنه فى النوم والناس فيه على طبقات وانما سميناها هذه الحالة بانتقال لانّ المعانى تنتقل من تجريدها عن الموادّ الى لباس الموادّ كظهور الحق فى صور الاجسام والعلم فى صورة اللبن وما أشبه ذلك والانتقال الثانى انتقال الحواس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن له فى هذه الحضرة ثبوته الذى له فى حضرة اليقظة فانه سريع التبدّل فى هذه الحضرة كما يتبدّل فى اليقظة فى صور مختلفة فى باطنه لا فى ظاهره فباطنه فى اليقظة هى هذه الحضرة وجعل الليل لباسا لهما فانّ الليل لا يعطى للناظر فى نظره سوى نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فانه غيب وظلمة والغيب والظلمة يدركان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة فلهذا تعبر الرؤيا ولا يعبر ما أدركه الحس فاذا ارتقى الانسان فى درج المعرفة علم أنه نائم فى حال اليقظة المعهودة وان الامر الذى هو فيه رؤيا ايمانا وكشفا ولهذا ذكر الله أمورا واقعة فى ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال ان فى ذلك لعبرة أى جوزوا واعبروا وانما ظهر لكم من ذلك الى علم ما بطن به وما جاء له قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى فى باب المعرفة من هذا الكتاب وقد تقدم وهو الباب السابع والسبعون ومائة فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شئ فاليها المآل تقول الملائكة لله وسعت كل شئ رحمة وعلما وهنا سرّ ان بحثت عليه انتهيت اليه وهو رحمته بالاسماء

الحسنى فى ظهور آثارها فنتهى علمه منتهى رحمته ثم أرجع وأقول وان حصل فى الطريق تعب فهو تعب فى راحة كالاجير يحمل التعب أو يستلذه لما يكون فى نفسه من راحة الاجرة التى لاجل حصولها عمل فيحجبه عن التعب وجود راحة الاجرة فاذا قبضها دخل فى راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فانتقل من راحة الاجرة الى راحة النوم فعلى التحقيق أن صور العالم للحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحواله فليس غيره كما أن صور الرؤيا أحوال الرائى لاغيره فارأى الانفسه فهذا هو قوله انه ماخلق السموات والارض ومابينهما الابالحق وهو عينه وهو قوله فى حق العارفين ويعلمون أن الله هو الحق المبين أى الظاهر فهو الواحد الكثير فن اعتبر الرؤيا يرى أمراهائلا و يتبين له مالايدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح فى أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا لانها نبوّة فكان يحب أن يشهدها فى أمته والناس اليوم فى غاية الجهل بهذه المرتبة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بها و يسأل كل يوم عنها والجهلاء فى هذا الزمان اذا سمعوا بأمر وقع فى النوم لم يرفعوا به رأسا وقالوا انما المنامات يريد أن يحكم هذا خيال وماهى الارؤيا فيستهونوا بالرائى اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله بأنه فى يقظته وتصرّفه فى رؤيا وفى منامه فى رؤيا فى رؤيا فهو كمن يرى أنه استيقظ فى نومه وهو فى منامه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فما أعجب الاخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق على ماهى عليه وعظمت مااستهونه العقل القاصر فانه ماصدر الامن عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا فى التقسيم انه قسم الانتقال وأما القسم الآخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذى لايرى فيه رؤيا فهو لمجرّد الراحة البدنية لاغير فهذا هو حال الرؤيا و بقى معرفة المكان والمحل فأما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لايكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وانما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها فى العلم الالهىّ الاستحالات فى صور التجلى فكل مانحن فيه رؤيا الحق فى راحة ارتفاع الاعياء والتعب لاغير وأما المكان فهو ماتحت مقعر فلك القمر خاصة وفى الآخرة ماتحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لأن النوم قد يكون فى جهنم فى أوقات ولاسيما فى المؤمنين من أهل الكبائر ومافوق فلك الكواكب فلانوم وأعنى به هذا النوم الكائن المعروف فى العرف وأما الذى ذهبنا اليه أوّلا فى معرفة حال النوم فذلك أمر آخر قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر الى ماصوّرناه فى الهامش وهو هذا هذا صورة مكان الرؤيا وهو يشبه بالقرن وهو الصور أعلاه واسع وأسفله ضيق مقلوب النشء فان الذى يلى الرأس منه هو الأعلى وهو الأوسع والذى هو الأضيق منه هو الأسفل وهو الذى بعد عن الأصل فذلك القرن مكان الرؤيا فاذا خرج عن هذا الصور خرج عن مكان الرؤيا المعلومة فى العرف فلايرى بعد هذا رؤيا لأنه لاتقوم به صفة نوم فهو فى راحة الأبد وهذا القدر كاف فيما ذكرناه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والذى سكتنا عنه عظيم لأنّ الفكر يعجز عن تصوّره من أكثر الناس ولكنّ أكثر الناس لايعلمون كما أن أكثر الناس لايؤمنون والى العلم يرجع الفقه والعقل فى قوله لايفقهون ولايعقلون انتهى الجزء السابع عشر ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿أبواب الأحوال﴾

﴿الباب التاسع والثمانون ومائة فى السالك والسلوك﴾

ان السلوك هو الطريق الأقوم * فاذا استقمت فانت فيه السالك

اشتق من سلك اللآ لى لفظه * فسامه عضب المضارب بانك

لاتمنعنك عن السلوك مضايق * من خلفهنّ ارائك ودرانك

لا يسلكنّ لغاية ونهاية * طرق المحال بمثبتيها فاتك

اعلم وفقك الله أن السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق

القربة الى الله الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله بفعل وترك فمن فعل الى فعل أومن ترك الى ترك أومن فعل الى ترك أومن ترك الى فعل ومائم خامس للصورة وانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد أخذ نفسه بتهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذي يحتاج اليه من الغذاء الذي يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت الى جوع العادة والراحة المعتادة فان الله ما كلف نفسا الا وسعها فاذا بذلت الوسع فى طاعة الله لم يقم عليها حجة غير ان السالكين فى سلوكهم على أربعة أقسام منهم سالك يسلك بربه وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته فى العلم بالله فأما السالك الذى يسلك بربه فهو الذى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فان عينه ثابتة ولهذا أعاد الضمير عليه لوجوده فى قوله كنت سمعه فهذه الهاء هى عينك الذى الحق سمعها وبصرها وما سلكت الا بهذه القوى وهذه القوى قد أخبر الحق انه لما أحبك كان سمعك وبصرك فهو قواك فبه سلكت فى طاعته التى أمرك بأن تعمل نفسك فيها وتحلى ذاتك بها وهى زينة الله وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده لما أحبهم حين تقربوا اليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التى سلكوا بها ما كلفهم من الاعمال وهو قوله واياك نستعين وهى كلمة تطلبها المجازاة فاستعانوا بالله على عبادته بأن كان قواهم كما انه بوجود أعيانهم وان كان وجودهم قد استفادوه منه لم يتمكن خلق الاعمال التى هى محاب الله الا فى وجود أعيانهم فحصل لديهم ضرب من الاعانة على ايجاد الاعمال التى لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الاستعانة منه على ذلك جزاء وفاقا أعانهم بنفسه بأن قال لهم بى تسمعون وتبصرون وتبطشون وغير ذلك من القوى التى هم عليها ليست غير الحق باخبار الحق والناس فى عماية لا يعرفون من هذه صورته فكثير اما يسيئون الادب على من هذه صفته فتكون اساءة ذلك الادب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه ما من شخص الا ويمكن أن يكون هو ذلك العبد فان الامر غيب ما هو بمحسوس حتى يتميز الا عند أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل مكلف فانه اذا فعل ذلك أحرز الامر واستبرأ لنفسه ولا يقال له لم فعلت كذا فانه قصد جميل فان وافق محله والا فقد وفى الامر حقه لقصده احترام الجناب الالهى لما دخل فى المسألة من الامكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون الا للادباء من أهل الله والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب الى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبين لمحبة الحق من أتى بهما لتحصيل المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما أمره به ربه ونهاه من عبادة ربه فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وان كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهى واعتقدوه ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم فى جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم وتجل وما يصح فيه الانتقال من أمر الى أمر وهذا هو سلوك الادباء من أهل الله وذلك ان الله كلف عباده فعلموا ان ثم حقيقة تقتضى أن تكون المخاطبة بالتكليف ومائم الاهم فيعلمون انهم المرادون وان لم يتعين عندهم بأى حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم فى العموم مع علمهم بأن الامر لابد فيه من نسبة خاصة أوعين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون بالعقود وان جهلوا المقصود الى أن يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه وأما السالك بالمجموع فهو السالك بعد ان ذاق كون الحق سمعه وبصره وعلم سلوكه أولا بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم أن الحق سمعه وعلم أن السامع بالسمع ما هو عين السمع ورأى ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم أن نفسه وعينه هى السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله والساكنة بالله وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فسلك بالمجموع وأما القسم الرابع وهو سالك لا سالك فهو انه رأى نفسه لم تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة

و يكون كالمحل لها فيقيد وله انه سالك بالمجموع فاذا تبين له ان بالمجموع ظهر السلوك بان له أن المظهر لا وجود له عينا وان الظاهر تقيد بحكم استعداد المظهر و رأى الحق يقول ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وكذلك لو قال ومارمى لصح كما صح فى الطرف الاول فمن وقف على هذا العلم من نفسه علم أنه سالك لا سالك ثم اعلم أن السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه اليه ومنهم السالك منه اليه فيه ومنهم السالك منه اليه فيه به ومنهم السالك منه لافيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لامنه ولافيه ومنهم السالك لامنه ولا اليه ولا فيه وهو موصوف بالسلوك و بأنه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو فى الباب الذى يلى هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما سنذكره ان شاء الله بعد هذا الباب فى باب المسافر وأنواع السلوك كثيرة وماذكرنا منها الا القليل فأما السالك منه اليه فهو المنتقل من تجل الى تجل وأما السالك اليه منه فيه فهو السالك من اسم الهى الى اسم الهى فى اسم الهى واما السالك منه اليه فيه به فهو السالك باسم الهى من اسم الى اسم فى اسم وأما السالك منه لافيه ولا اليه فهو الذى خرج من عند الله فى الكون الى الكون وأما السالك اليه لامنه ولافيه فهو الفار اليه فى الكون من الكون كفرار موسى عليه السلام وأما السالك لامنه ولافيه ولا اليه فهو المنتقل فى الاعمال الصالحة من الدنيا الى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكل ماذكرناه قد يكون على التقسيم الذى تقدم فى حرف الباء من أنه سلك بربه أو بنفسه الى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود فى هذا الكتاب من الاقتصاد والاقتصار على الضرورى من العلم الذى يحتاج اليه أهل طريق الله أن يبينه لهم من فتح عليه به من أمثالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا فى الطريق فكيف الطريق ولا أخللنا بشئ من الاصول التى يعوّل عليها فى الطريق فحصرناها مختصرة العبارة بين ايماء وايضاح

﴿الباب التسعون ومائة فى معرفة المسافر وهو الذى أسفر له سلوكه عن أمور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتقاد﴾

الى أين أو من أين أنت مسافر * وذاك لعمر الله أمر ينافر
قضية معقول الدليل وشرعه * فلا تك ممن للاله يسافر
ولا تخله من كل كون فانه * هو العين الا انه العبد حائر
ففيه فسافر لا اليه ولا تكن * جهولا فكم عقل عليه يثابر

اعلم أيدك الله أن المسافر فى طريق الله رجلان مسافر بفكره فى المعقولات والاعتبارات ومسافر بالاعمال وهم أصحاب اليعملات فمن أسفر له طريقه عن شئ فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير فى الصوم ومن لم يسفر له طريقه عن شئ فهو سالك متصرف فى طرق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر حالة المسافر فى الطريق والله المؤيد والموفق ان شاء الله المسافر من سافر بفكره فى طلب الآيات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد فى سفره دليلا على ذلك سوى امكانه ومعنى امكانه هو ان ينسب اليه والى جميع العالم الوجود فيقبله أو العدم فيقبله فاذا تساوى فى حقه الامران لم تكن نسبة الوجود اليه من حيث ذاته بأولى من نسبة العدم فافتقر الى وجود المرجح الذى رجح له أحد الوصفين على الآخر فلما وصل الى هذا المنزل وقطع هذه المنهلة واسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفرا آخر فى علم ماينبغى لهذا الصانع الذى أوجده فاسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيه ماهو عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لايجوز عليه ماجاز على هذا الممكن ثم انتقل مسافرا الى منزلة أخرى فاسفر له عن أن هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو كان عدمه لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو انعدم بعدم فلا بدّ أن يكون ذلك المعدم له وجودا أو عدما محال

أن يكون عدما فبقى أن يكون وجودا واذا كان وجودا فلابد أن يكون المعدم شرطا أوضدا وان كل واحد من هذين اما أن يكون واجب الوجود أيضا لنفسه فمن المحال وجود هذا الذى دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق الدليل على مساق الادلة فى المعقولات ثم يسافر فى منزلة أخرى الى أن ينفى عنه كل ما يدل على حدوثه فيحيل أن يكون هذا المرجح جوهرا متحيزا أو جسما أو عرضا أو فى جهة ثم يسافر فى علم توحيده بوجود العالم و بقائه وصلاحه اذلو كان معه اله آخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق والاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافر أيضا الى منزلة تعطيه العلم بما يجب لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته بايجاد هذا الممكن وحياة هذا المرجح لانها الشرط فى ثبوت هذه النعوت له واثبات صفات الكمال من الكلام والسمع والبصر بأنه لو لم يكن على ذلك لكان مؤوفا لان القابل لاحد الضدين اذا عرى عن أحدهما لم يعر عن الآخر فاذا عرف هذا سافر الى منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن امكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم انه قد بعث رسلا وأقام لهم الدلالة على صدقهم فيما ادعوه من أنه بعثهم ولما تقرر هذا وكان هو ممن بعث اليه هذا الرسول فآمن به وصدقه واتبعه فيما رسم له حتى أحبه الله فكشف له عن قلبه وطالع عجائب الملكوت وانتقش فى جوهر نفسه جميع ما فى العالم وفر الى الله مسافرا من كل ما يبعده منه و يحجبه عنه الى أن رآه فى كل شئ فلما رآه فى كل شئ أراد أن يلقى عصا التسيار و يزيل عنه اسم المسافر فعرفه ربه أن الامر لا نهاية له لا دنيا ولا آخرة وأنك لا تزال مسافرا كما أنت على ذلك لا يستقر بك قرار كما لم تزل تسافر من وجود الى وجود فى أطوار العالم الى حضرة ألست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة الى منزلة الى أن نزلت فى هذا الجسم الغريب العنصرى فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك الى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ الى أن تنتهى الى منزلة تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافرا بينها و بين كثيب المسك الابيض الى ما لا نهاية له هذا سفرك بهيكلك وأما فى المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا بالاعمال البدنية والانفاس من عمل الى عمل مادام التكليف فاذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا سفرا ذاتيا تعبده لذاته لا بأمره سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليريه من آياته وقد ذكرنا هذا السفر فى جزء لنا سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار وقال تعالى فى المسافرين أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وقال أولم يسيروا فى الارض فينظروا و يوم يرجعون اليه فهذا معنى المسافر

﴿الباب الحادى والتسعون ومائة فى معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر عن مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص مادام مسافرا﴾

توجه القلب بالاذكار مرتحلا * على مراسم دين الله عنوان
على التحقق ان القلب فى سفر * عزما وفيه دلالات و برهان
وكل متصف بالسير راحته * معدومة العين والاحوال سلطان
الرب ينزل من عرش الى فلك * أدنى أتاك به وحى وفرقان
اليك وحدك دون الخلق كلهم * وفى تنزله للكون تبيان
على محبته فينا وصورته * تدعوه منى فلا يحجبك انسان
وأنت حق وذاك الحق أنزله * فى مظهر قيدته فيه أركان

اعلم أيدك الله أن السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشى فيه و يقطعه بالمعاملات والمقامات والاحوال والمعارف لان فى المعارف والاحوال الاسفار عن أخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسماء والحقائق ولهذا استحقت هذا اللقب وقد مشى الكلام فى السالك والسلوك بما فيه وقفت عليه والانسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية التى هى ذات وصفات وأفعال احتاج الى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب و يقتنى العلوم والاسرار فانه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر فى هذه الطريق وصل الى الحقيقة

فثم سفر بحق وسفر بخلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها فيسافر به عن كشف الهي ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أينما كنا وقد عين سبحانه لنفسه أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فاذا كان العبد معه سافر بسفره فيسفر له انه هو كما أسفر له انه ليس هو فالسفر الرباني من العماء الى العرش فيظهر في العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة الى السماء الدنيا ثم ينزل بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد من الكون ثم يسافر معه بالصحبة في سفر الكون ثم يتخلف معه بالخلافة في الاهل ثم يسافر صحبة القرآن في سفره من كونه صفة الله الى السماء الدنيا ثم يصحبه في سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الاسماء الالهية في سفرها في الكون ثم يصحبه الكون في سفره من العدم الى الوجود ثم يصحب الانبياء في سفرهم فيصحب آدم في سفره من الجنة الى الارض ثم يصحبه في سفره في سبعمائة عمرة وثلاثمائة حجة ثم يصحب ادريس في سفره الى المكان العلي ثم يصحب نوحا في سفره في سفينة نجاته الى الجودي ثم يصحب ابراهيم عليه السلام في جميع أسفاره وكذلك كل نبي وملك كاسفار جبريل الى كل نبي ورسول وكسفر ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب في سيرها وسفر الافلاك في حركاتها وسفر العناصر في استحالاتها وسفر التجلي في صوره الى أن يقف على حقائق هذا كله ذوقا من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجرد من ذاته في كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين

﴿الباب الثاني والتسعون ومائة في معرفة الحال﴾

الحال مليهب الرحمن من منح * عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن * على ثبات فان الحال تنقلب
ولا تقولن ان الحال دائمة * فان قوما الى ماقلته ذهبوا
أبو عقال امام سيد سند * في الحال كان له في حاله عجب
دامت عليه الى وقت البدور من الـ * ـستين أيامها ما اسدلت حجب
وزاد ميقات موسى في اقامته * على الثمين كذا جاءت به الكتب

الحال عند الطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف في دوامه فنهم من قال بدوامه ومنهم من منع دوامه وانه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم يعقبه الامثال فيتخيل انه دائم وليس كذلك وهو الصحيح لكنه يتوالى من غير أن يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فنهم من أخذه من الحلول فقال بدوامه وجعله نعتا دائما غير زائل فاذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامني الله منذ أربعين سنة في أمر فكرهته قال الامام أشار الى دوام الرضى وهو من جملة الاحوال هذا الذي قاله الامام يحتمل ولكنه في طريق الله بعيد وانما الذي ينبغي أن يقال في قول هذا السيد انه أقام أربعين سنة ما أقامه الله في ظاهره ولا في باطنه في حال مذموم شرعا بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضي الله ولقد لقيت شخصا صدوقا صاحب حال على قدم أبي يزيد البسطامي بل أمكن في شغله له ادلال في أدب فقال لي يوما لي خمسون سنة ما خطر لي في نفسي خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية فيكون كلام ذلك السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب لا مكاسب اعلم أن الحال نعت الهي من حيث أفعاله وتوجهاته على كائناته وان كان واحد العين لا يعقل فيه زائد عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو في شأن وأصغر الايام الزمن الفرد الذي لا يقبل القسمة فهو فيه في شؤون على عدد ما في الوجود من أجزاء العالم الذي لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو في شأن مع كل جزء من العالم بأن يخلق فيه ما يبقيه سوى ما يحدثه مما هو قائم بنفسه في كل زمان فرد وتلك الشؤون أحوال المخلوقين وهم المحال لوجودها فيهم فانه فيهم يخلق تلك الشؤون دائما فلا يصح بقاء الحال زمانين لانه لو بقي زمانين لم يكن الحق في حق من بقي عليه الحال خلاقا ولا فقيرا اليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال وما يؤدي الى المحال محال وهذا مثل قول القائلين

بأن العرض لا يبقى زمانين وهو الصحيح والاحوال اعراض تعرض للكائنات من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشأن الذى هو فيه دنيا وآخرة هذا أصل الاحوال الذى يرجع اليه فى الالهيات فاذا خلق الله الحال لم يكن له محل الا الذى يخلقه فيه فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول فى المحل وقد وجد ثم انه ليس من حقيقته أن يبقى زمانين فلا بدّ أن ينعدم فى الزمان الثانى من زمان وجوده لنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لانّ العدم لا ينفعل لانه ليس شيأ وجوديا ولا بانعدام شرط ولا بضدّ لما فى ذلك كله من المحال فلا بدّ أن ينعدم لنفسه أى العدم له فى الزمان الثانى من زمان وجوده حكم لازم والمحل لا بقاء له دونه أو مثله أو ضده فيفتقر فى كل زمان الى ربه فى بقائه فيوجد له الامثال أو الاضداد فاذا أوجد الامثال يتخيل أن ذلك الاول هو على أصله باق وليس كذلك واذا كان الحق كل يوم فى شأن وكل شأن عن توجه الهىّ والحق قد عرفنا بنفسه انه يتحول فى الصور فلكل شأن يخلقه صورة الهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا نقول ان الحق علم نفسه فعلم العالم فمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم مذ خلقه الله الى غير نهاية فى الآخرة والوجود فى أحوال تتوالى عليه الله خالقها دائما بتوجهات ارادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الارادة متعلقة وهو المتوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الامر فى نفسه حقا وخلقا وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق فى التكوين ووجود الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء وهو الذى يريده أهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لا نقول بأثره لكن نقول انه يكون العبد متمكنا منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن الادب يمنعه لكونه يريد أن يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه أمر بحيث اذا رؤى فى غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولى الله فيكون فى الكون رحمة وهو قول النبىّ صلى الله عليه وسلم فى أولياء الله انهم الذين اذا رؤا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الظاهرة فلا يرفعون رؤسهم لغير الله فى أحوالهم فاذا رىء منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولىّ صاحب الحال الذى اذا رىء ذكر الله هو الذى يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم فى العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء هم الذين اذا رؤا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالامور وان مقصود الشارع انما هو ما ذكرناه وأما هذا القول الآخر فقد ينال التحكم فى العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولىّ وانما سئل النبىّ وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال الذين اذا رؤا ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجؤن لغير الله رضى بما أجراه الله فيهم وأراده بهم فاذا رأتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضى وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت أن لله بهم عناية وأصحاب الآثار قد يكونون أولياء وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن موازين معلومة عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها وانفعال أجرام العالم لها ومن خالط العزابية ورأى ما هم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويتحكمون لقوة هممهم وأيضا لما فى العالم من خواص الاسماء التى تكون عنها الآثار التكوينيات عند من يكون عنده علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركا بالله فما هو من خصائص أولياء الله تعالى التأثير فى الكون فما بقى الا ما ذكرناه

﴿ الباب الثالث والتسعون وما ئة فى معرفة المقام ﴾

ان المقام من الاعمال يكتسب * له التعمل فى التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما * يردهم عنه لا ستر ولا حجب
له الدوام وما فى الغيب من عجب * الحكم فيه له والفصل والندب
هو النهاية والاحوال تابعة * وما يجليه الا الكد والنصب
ان الرسول من أجل الشكر قد ورمت * أقدامه وعلاه الجهد والتعب

اعلم ان المقامات مكاسب وهى استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على التمام فاذا قام العبد فى الاوقات بما تعين عليه من

المعاملات وصنوف المجاهدات والرياضات التي أمره الشارع أن يقوم بها وعين نعوتها وأزمانها وما ينبغي لها وشروطها التمامية والكمالية الموجبة صحتها فحينئذ يكون صاحب مقام حيث أنشأ صورته كما أمر كما قيل له أقيموا الصلاة فأقاموا نشأتها صورة كاملة فخرجت طائراً ملكاً روحاً مقدساً فلم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد الى مقام آخر لينشئ أيضاً صورته وبهذا يكون العبد خلاقاً هذا معنى المقام ولم يختلف أحد من أهل الله انه ثابت غير زائل كما اختلفوا في الحال وليس الامر عندنا على اطلاق ما قالوه بل يحتاج الى تفصيل في ذلك وذلك لاختلاف حقائق المقامات فانها ماهي على حقيقة واحدة فمن المقامات ماهو مشروط بشرط فاذا زال الشرط زال كالورع لا يكون الافي المحظور أو المتشابه فاذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجاء والتجريد الذي هو قطع الاسباب وهو ظاهر التوكل عند العامة ومن المقامات ماهو ثابت الى الموت و يزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشرعة ومن المقامات مايصحب العبد في الآخرة الى أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات مايدخل معه الجنة كمقام الانس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو مايكون للعبد فيه اقامة وثبات وهو عنده لا يبرح فان كان مشروطاً وجاء شرطه أظهره ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك قيل فيه انه ثابت لانه يستعمل في كل وقت فافهم

﴿ الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان ﴾

نفي المقام هو المكان وانه * لليثربي بسورة الاحزاب
من كان فيه يكون مجهولا لذا * مانا له أحد بغير حجاب
رب المكان هو الذي يدعى اذا * دعي الرجال بسيد الاحباب
وله الوسيلة لاتكون لغيره * وهو المقدم من أولي الالباب
وهو الامام وماله من تابع * وهو المصرف حاجب الحجاب

قال تعالى يا أهل يثرب لامقام لكم وقال تعالى في ادريس ورفعناه مكاناً علياً والمكان نعت الهي في العموم والخصوص أما في العموم فقوله الرحمن على العرش استوى وأما في الخصوص فقوله وسعني قلب عبدي المؤمن وأما عموم العموم فان يكون بحيث أنت وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فذكر الايفية والمكان في الذوات كالمكانة في المراتب والمكان عند القوم منزلة في البساط هي لاهل الكمال الذين جازوا المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابي يزيد اعلم أن عبور المقامات والاحوال هو من خصائص المحمديين ولا يكون الالاهل الادب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الانس الدائم لاصحابه الاعتدال والثبات والسكون غير ان لهم سرعة الحركات في الباطن في كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ان تجلى لهم الحق في صورة محدودة أطرقوا فرأوه في اطراقهم مقلباً أحوالهم على غير الصورة التي تجلى لهم فيها فاورثهم الاطراق فهم بين تقييد واطلاق لامقام يحكم عليهم فانه ماثم فهم أصحاب مكان في بساط النشأة وهم أصحاب مكانة في عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات في مكانهم وهم بالاسماء الالهية في مكانتهم فمن الاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلفى في اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحدود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورؤيته في كل موجود في سكون وخمود يشهدونه في العماء بالعين التي يشهدونه بها في الاستواء بالعين التي يشهدونه بها في السماء الدنيا بالعين التي يشهدونه بها في الارض بالعين التي يشهدونه بها في المعية بالعين التي يشهدونه بها في ليس كمثله شئ وهذا كله من نعوت المكان وأما شهودهم من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التي يشهدونه بها في كذا ليست العين التي يشهدونه بها في أمر آخر والمشهود في عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور اليه فنا من يرى اختلاف النظر لاختلاف المنظور ومنا من يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فرغ ربك والمكانة تطلب كل يوم

هوفى شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين اعلامامن خاطب ومن يريد ونحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف للمكانة والثقيل للمكان الرحمن على العرش استوى فثبتت الرحمة فلم تزل واثرت فى النزول الى السماء الدنيا فما نزل ليسلط عذابا وانما نزل ليقبل تائبا و يجيب داعيا و يغفر لمستغفر و يعطى سائلا فذكر هذا كله ولم يذكر شيأ من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لانّ فيه استقرار الاجسام من تعب الانتقال الا تراهم فى حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال الى أن يفرغ الميقات والامر الحقيقى للمكانة فانه لا يصح الثبوت على أمر واحد فى الوجود فالمكان ثبوت فى المكانة كما نقول فى التمكين انه تمكين فى التلوين لأن التلوين يضاد التمكين كما يراه من لاعلم له بالحقائق وللتمكين باب يرد بعد هذا ان شاء الله

﴿الباب الخامس والتسعون ومائة فى معرفة الشطح﴾

الشطح دعوى فى النفوس بطبعها * لبقية فيها من آثار الهوى

هذا اذا شطحت بقول صادق * من غير أمر عند أرباب النهى

اعلم أيدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التى أعطاه الله من المكانة عنده أفصح بها عن غير أمر الهى لكن على طريق الفخر بالراء فاذا أمر بها فانه يفصح بها تعريفا عن أمر الهى لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر يقول ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن أنبأتكم به لمصالح لكم فى ذلك ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين اذا لم يؤمر به فيقولها كما قالها عليه السلام ولهذا بين فقال ولا فخر فانى أعلم انى عبد الله كما أنتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد اذا كان السيد واحدا وكذا نطق عيسى فبدأ بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه فى براءة أمه ولما علم من نور النبوّة التى فى استعداده أنه لابد أن يقال فيه انه ابن لله فقال انى عبد الله فبدأ فى أوّل تعريفه وشهادته فى الحال الذى لا ينطق مثله فى العادة فما أنا ابن لاحد فأمى طاهرة بتول ولست بابن لله كما أنه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد ولكنى عبد الله مثلكم آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فنطق بنبوّته فى وقتها عنده وفى غير وقتها عند الحاضرين لانه لابد له فى وقت رسالته أن يعلم بنبوّته كما جرت عادة الله فى الانبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعاوى الصادقة التى تدل على المكانة الزلفى والتميز عن الامثال والاشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلنى مباركا أى محلا وعلامة على زيادات الخير عندكم أينما كنت يعنى فى كل حال من الاحوال ما تختص البركة بسببى فيكم فى حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضى وهو يريد الحال والاستقبال فما كان منه فى الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه وتنبيها وتعليما لمن يريد أن يقول فيه أنه ابن الله فنزه الله وهو نظير براءة أمه مما نسبوا اليها فهو فى جناب الحق تنزيه وفى جناب الام تبرئة و يدل لفظ الماضى فيه وأينما كنت أن يكون له التعريف بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فعلم مرتبته عند الله وآدم ما وجدت صورته البدنية وأعلم عيسى بلفظ الماضى ان الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة مادام فى عالم التكليف والتشريع وهو قوله مادمت حيا يريد حياة التكليف فى ظاهر الامر عند السامعين و يريد عندنا هذا وأمرا آخر وهو قوله تعالى فى عيسى انه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسيأتى علم ذلك فى باب النفس بفتح الفاء فأخبر أنه آتاه الكتاب يريد الانجيل و يريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لاظهار كلمة أو ضم معنى الى صورة حرف يدل عليه فلابد من تركيب فلهذا ذكر انّ الله أعطاه الكتاب مثل قوله أعطى كل شئ خلقه و يريد بالوصية بالصلاة والزكاة العبادة كما تدل على العمل هى على العبادة أدل لانها لا تفتقر فى كونها عبادة الى بيان واذا أريد بها العمل احتيج الى تعيين ذلك العمل و بيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف به فاذا كانت العبادة دل على أنه لا يزال حيا أينما كان وان فارق هذا الهيكل بالموت فالحياة تصحبه لانها صفة نفسية له ولاسيما وقد جعله روح الله ثم ذكر انه برّ بوالدته أى محسن اليها فأول احسانه أنه برأها مما نسب اليها فى حالة لا يشكون فى أنه صادق فى ذلك التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلنى جبارا فانّ الجبروت وهو العظمة يناقض العبودة وهو قوله انه عبد الله

و يريد بقوله جبارا أى لأجبر الامة التى أرسل اليها بالكتاب والصلاة والزكاة انما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمسيطر فأكون جبارا فأجبر وأبلغ عن الله كما قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وما على الرسول الا البلاغ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون الا لمن كان على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلما الا مذكرا فدل أنه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم فى الميثاق الاوّل ثم قال والسلام علىّ يوم ولدت بما نطقت فيكم به من انى عبد الله فسلمت من انتساب وجودى الى سفاح أو نكاح ويوم أموت فأسلم من وقوع القتل الذى ينسب الى من يزعم انه قتلنى وهو قول بنى اسرائيل انا قتلنا المسيح ابن مريم فاكذبهم الله فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال لهم انّ السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل قتل شهادة والشهيد حىّ غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهى عن ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فأخبر انه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر أن السلام عليه يوم يبعث حيا يعنى فى القيامة وهو موطن سلامة الابرياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من أهل العناية فهو صاحب سلامة فى هذه المواطن كلها وما ثم موطن ثالث ما هى الا حياة دنيا وحياة أخرى بينهما موت فهذه كلها لو لم تكن عن أمر الهى لكانت من قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا أهل الله أن يتميزوا عن الامثال أو يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق أصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من أوامره فيسارع اليها وينظر جميع من فى الكون بهذه المثابة فاذا شطح فقد احتجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحيى ويميت ويولى ويعزل وما هو عند الله بمكان بل حكمه فى ذلك حكم الدواء المسهل أو القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة فى عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية الحق فما أتوا به وكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولى ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولى عند الله الا ولا بد أن يفتقر ويذل ويعود الى أصله ويزول عنه ذلك الزهوّ الذى كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب فى الشطح مع وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ما سألت عنه اما صورة الكاذب فى ذلك فان أهل الله ما يؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا أهل الله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر الهى أمر به كما تحقق ذلك عن الانبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالما بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن أسماء عنده وانما يظهر ذلك عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب فى هذا كله وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله فى تلك الحال وهذا القدر كاف فى حال معرفة الشطح

(الباب السادس والتسعون ومائة فى معرفة الطوالع)

لا تنظرن الى طوالع نوره * فطوالع التوحيد ما لا تبصر
لو أبصرتها كان شركك ثابتا * فبه المحنك ذو الحجى يتحير
ان المجرب للامور هو الذى * بمجنه يلقى فلا يتأثر *
ومجنه نصر الاله فعينه * فبه يراه وعينه لا تبصر
الطمس رفع الحكم ليس ذهابه * فهى الوجود وما سواها مظهر

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها أنوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الانوار وهذه أنوار الادلة النظرية لا أنوار الادلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب من الله الذى طلبه من عباده وأوجب النظر فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح

وعنـد بعض العقول فضول من أجـل القوى التي هي آلاته فتعطيه في بعض الامزجة أمزجة تراكيبها فضولا يؤديه ذلك الفضول الى النظر في ذات الله وقد حجر الشرع التفكر في ذات الله فزل هذا العـقل في النظر في ذلك وتعدى وظلم نفسه فأقام الادلة على زعمه وهي أنوار الطوالع على ان ذات الاله لا ينبغي أن تـكون كذا ولا أن تـكون على كذا ونفت عنه جميع ما ينسب الى المحدثات حتى يتميز عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما دلت عليه أنوار أدلته ثم عدلت بعـد ذلك الى الـكلام في ذوات صـفاته فاختلف في ذلك أشعة أنوارهم أعني طرق أدلتهم على ما ذكر في علم النظر ثم عدلوا الى النظر في أفعاله فاختلفوا في ذلك بحسب اختلاف اشعة أنوارهم بما قد ذكر وسطر وليس هذا الـكتاب بمحل لما تعطيه أدلة الافـكار فانه موضوع لما يعطيه الـكشف الالهي فلهـذا لم نسردها على ما قررها أهلها في كتبهم ثم عدلوا الى النظر في السمعيات وهو علمنا الذي نعول عليه في الحـكم الظاهر ونأخذ بالـكشف الالهي عنـد التعمل بالتقوى فيتولى الله تعليمنا بالتجلي فنشهد ما لا تدركه العقول بأفـكارها مما ورد به السمع وأحاله العقل وتأوله عقـل المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت أنوار الـكشف بأن هـذه الذات التي حجر التفـكر فيها فرأيناها على النقيض مما دلت عليـه العقول بأفـكارها فيشاهـد صاحب الـكشف يمين الحق و يده و يديه والعـين والاعين المنسوبة اليه والقـدم والوجه ثم من النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة الى صورة هـذا كله شاهـدوه فالله الذي يعبـده المؤمنون وأهل الشهود من أهـل الله ما هو الذي يعبده أهل التفـكر في ذات الله فخروا العـلم لـكونهم عصوا الله ورسوله في أن فـكروا في ذات الله وتعدوا وأمرتبة الـكلام والنظر في كونه الها واحدا الى ما لا حاجة لهم به وقد فعـل ذلك من ينتمي الى الله كأبي حامد وغيره وهي مزلة قدم وان كان جعل ذلك سـترا له فانه قد نبه في مواضع على خلاف ما أثبته وبالجملة أساء الادب فمن حكم على نفسه فـكره ونظره وأدخل عقـله تحت سلطان نظره في ذلك وتخيـل انه على نور من ربه في نظره فطمس بأنوار أدلتـه أعين أنوار ما جاء به أهل الشهود والـكشف فما جاء من ذلك عن رسول ونبي في كتاب أو سـنة وكان صاحب هـذه الانوار النظر بة مؤمنـا صادقا في ايمـانه تأول ذلك في حق الرسول حتى لا يرجـع عن النظر بنور فـكره لان اعتماده عليه وهو الذي أنشأ في نفسه ربا يعبده كما ينبغي لنظره فعبد عقله ثم انه نقل الامر في التأويل لقصوره من التشبيه بالاجسام لحدوثها الى التشبيه بالمعاني المحدثة أيضا فما انتقل من محـدث الا الى محدث فـكان فضيحة الدهر عند المؤمنـين والذين شاهدوا والامر على ما هو عليه وأصـل ذلك كله انه نتيجة عن معصـية الله اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى عن التفـكر في ذات الله فلم يفعل جعلنا الله وايا كم من أهل الشهود والوجود فياليت هذا المؤمن اذا لم يكن من أهل الشهود أن يسلم الامر الى الله على علم الله فيه ولا يتعدى وأما اذا جاء بمثـل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره و زندقه وجهله و بهذا بعينه آمن به لما جاءه به الرسول فأي حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الامر على كذا فيقول هذا كفر فاذا قلت له كذا وردفي الصحيح عن النبي عليه السـلام ما هو قولي سكت وقال بعد ان جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فله تأويل تنظر فيه فلا يقبله ذلك القبول لولا رائحة هـذا النظر الذي يرجوه في تأويله فـأبعده عن الحق المبين وقد يريد أصحابنا بالطوالع طوالع أنوار الشهود فتطمس أنوار الادلة النظرية فـما كان ينفيه عقلا مجردا عاد يثبته كشفا ولم يبق لذلك النور الفـكري في عقـله عينا ولا أثرا ولا جعل له عليـه سلطانا فهذا معنى الطوالع

﴿الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب﴾

قلوب العاشقين لها ذهاب * اذا هي شاهدت من لا تراه
وذا من أعجب الاشياء فينا * نراه وما نراه اذا نراه *
دليلي اذ يقول رميت عبدي * فلا تعجب فـالرامي سواه
كذا قد جاء في القرآن نصا * لامر في حنـين قد دهاه

حال الذهاب عنـد الطائفـة غيبـة القلب عن حس كل محسوس بمشاهـدة المحبوب و ذلك يا ولي أن القلب والباطن

لايمكن للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لايكون المحبوب فيه مشهود اله بعين قلبه ووجوده ومابقي حجاب الافي الحس بادراكه المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فيحجبه فيطلب اللقاء لاجل هذا الحجاب فاذاذهب المحسوس عن حسه في ظاهر الصورة كمايذهب في حق النائم انصرف الحس الى الخيال فرأى مثال محبوبه في خياله وقرب من قلبه فرآه من غير مثال لان الخيال مابينه وبين المعنى واسطة ولادرجة كمانه ليس بينه وبين المحسوس واسطة ولادرجة فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع المحسوس فهو يلقى الطرفين بذاته فاذا انتقل العارف أو المحب من المحسوس الى الخيال قرب من معنى المحبوب فشاهده في الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو في الخيال لماعدل بنظره الى حضرة المعاني المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر الى المثال والى المحسوس فعلم انه لوتصور هذا المعنى في المحسوس لكان جميع صور المحسوسات صورته فغاب هذا المشاهد عن شهود كل محسوس انه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولابد فذهب عنه صورة المحسوس انها غير صورة محبوبه فصار يشاهده في كل شئ فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذي هو الطريق سمي مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب في صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلا يزال في اتصال دائم في عالم الحس وفي حضرة الخيال وفي حضرة المعاني فله الذهاب في هذه الحضرات كلها وصارت مذهبا له حتى نفسه في جملة الصور ولهذا يقول

أنامن أهوى * ومن أهوى أنا

ومثل هذا قلنا في قصيدة

أنا محبي أنا حبيبي * أنا فتاي أنا فتاتي

وقد قلنا في هذا الباب أيضا من قصيدة

فانني ماعشقت غيري * فعين فصلي هو اتصالي

﴿ الباب الثامن والتسعون ومائة في معرفة النفس بفتح الفاء ﴾

نفس الاكوان من نفسه * وهو وحي الحق في جرسه
وكلام الحق شاهده * أثر في الكون من نفسه
ان موسى قبل أبصره * في اشتعال النار في قبسه
معدن الراحات فيه فمن * ناظر فيه وفي حرسه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصمته من الناس وهو قوله والله يعصمك من الناس اذا نزل منزلا يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم ان الله على كل شئ حفيظ وقال عليه السلام لما اشتد عليه كرب مايلاقي من الاضداد ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم أن الموجودات هي كلمات الله التي لاتنفد قال تعالى في وجود عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وهو عيسى عليه السلام فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة السمعية اذ كان لايصدقنا كل أحد فيما ندعي فيه الكشف أو التعريف الالهي والكلمات المعلومة في العرف انما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المتقطع في المخارج فيظهر في ذلك التقاطع أعيان الحروف على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد أن نبهتك على هذا فاجعل بالك لما نورده في هذا الباب فاعلم أن الله سبحانه مااستواء على عرشه الا بالاسم الرحمن اعلاما بذلك انه ماأراد بالايجاد الارحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من الاسماء وذكر الاستواء على أعظم المخلوقات احاطة من عالم الاجسام فان الآلام ليس محلها الا التركيب وأما البسائط فلا تقبل في ذاتها قيام معنى بها بل هي عين المعنى يدل على شمول الرحمة للعالم وان طرأت عوارض البلايا فانها رحمة كما ذكرنا في شرب الدواء الكريه ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله مايؤل اليه من استعمله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التي يتحول فيها والباطن للمعنى الذي يقبل ذلك التحول والظهور في تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد أعلمتك ان العالم نسخة الهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالاشياء علمه بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة

و بذاوردت الاسماء الالهية وورد فى الصحيح أن الله خلق آدم على صورته وهو الانسان الكامل المختصر الظاهر بحقائق الكون كله حديثه وقديمه وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للامر الذى قدعلم وقررناه فيجد المخارج اذاقصد المتنفس الكلام وان لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوى خاصة وماهو عندنا من الحروف وهو يهوى على ثلاث مراتب هوياذاتيا يعبرعنه بالالف وهو المسمى عند القراء الحرف الهاوى فاذامر بالارواح العلوية فى هويه حدث له منها واو العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن ضم الحرف وهو اشباع حركة الضم واذامر بالاجسام الطبيعية السفلية فى هويه حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن خفض الحرف وهو اشباع حركة الخفض لان الخفض من العالم الاسفل وماهذا النفس فى هويه أكثر من هذه الثلاث المراتب فاعلم ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو المضموم ماقبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسور ماقبلها وكان الالف على الاصل عن الله وهو سبب الاسباب كلها ولما ذكر الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وان له كلاما وكلمات ذكران له نفسا من الاسم الرحمن الذى به استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف من عباد الله من نبى وغيره ممن شاء الله من عباده لانه قال يؤتى الحكمة من يشاء فنكر الامر ولم يعرفه فهو نكرة فى معرفة يعلمها هو لاغيره لان الامور معينة عنده مفصلة ليس فى حقه اجمال ولا يصح ولا مبهم مع علمه بالمجمل فى حق من يكون فى حقه الامر مجملا ومبهما وغير ذلك فلما علمنا أن له نفسا وأنه الباطن وأن له كلاما وان الموجودات كلماته علمنا أن الله ما أعلمنا بذلك الالنقف على حقائق الامور باناعلى الصورة فنقبل جميع ماتنسبه الالوهة اليها على ألسنة رسلها وكتبها المنزلة وجعل النطق فى الانسان على أتم الوجود فجعل له ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر فى كل مقطع حرفا معينا ماهو عين الآخر ميزه المقطع مع كونه ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها ثمانية وعشرين لان العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التى تجول السيارة فيها وفى بروجها وهى أمكنتها من الفلك المستدير كأمكنة المخارج للنفس لايجاد العالم ومايصلح له ولكل عالم أعطت هذه المقاطع التى أظهرت أعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع الى ثلاثة أقسام قسم أقصى عن الطرف الاقصى الآخر فالاقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقات والاقصى الثانى حروف الشفتين ومابينهما حروف الوسط فان الحضرة الالهية على ثلاث مراتب باطن وظاهر ووسط وهو مايتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه الى الباطن ووجه الى الظاهر بل هو الوجه عينه فانه لاينقسم وهو الانسان الكامل أقامه الحق برزخا بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء الالهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الامكان فيكون خلقا وجعله على ثلاث مراتب عقل وحس وهما طرفان وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فلما عرفنا الله انه باطن وظاهر وله نفس وكلمة وكلمات نظرنا ماظهر من ذلك ولم ينسب الى ذاته النفس ومايحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فان نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه ماينزل منزلة الريح وانما ينزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء كما يحدث العماء عن بخار رطوبات الاركان فيصعد ويعلو فيظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك يكثف والهواء يحمله والريح تسوقه فما هو عين الهواء وانما هو عين البخار ولذلك جاء فى صفة العماء الذى كان فيه ربنا قبل خلق الخلق انه عماء مافوقه هواء وماتحته هواء فذكر أن له الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق ففيه يكون الهواء وجرت الرياح مابين زعزع ورخاء وهى الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس أصوات الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهى الحروف المهموسة وظهرت الطباق فى الافلاك كالحروف المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذاقصده وهو فى الالهيات اذا أردناه أن نقول له كن فالحروف المطبقة فى النفس الالهى وجود سبع سموات طباقا وكل موجود فى العالم على جهة الانطباق وابرز فى هذا النفس الالهى افتتاح الوجود بالكون اذ كان ولاشئ معه وجعلها فى المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم وفتح صورته فى العماء وهو النفس الذى هو الحق المخلوق به مراتب العالم وأعيانه وأبان منازله جعل منه عالم الاجسام كالحروف المنسفلة لانهامن جانب الطبيعة وهو حد الكون المظلم وجعل منه عالم الارواح وهو الحروف المستعلية فى المتنفس بالنفس الانسانى

وكل ذلك كلمات العالم فتسمى فى الانسان حروفا من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل فى النفس الالهى علة الايجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم الى خير الوجود فكان بالحرف الهاوى ثم أبان لهم أيضا بوجود ما يؤدى الى السعادة ببعثة الرسول الملكى والبشرى ارسال رحمة فكانت حروف اللين فى المتنفس الانسانى ثم أوجد فى هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن الى الظاهر بطريق الوحى الذى شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلسلة على صفوان فكان فى تنفس الانسان حروف الصفير ثم انفش ذلك النفس الالهى على أعيان العالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك فى الكلام الانسانى حروف التفشى ثم ان النفس الالهى استطالت عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت وكثرت ما هو احدى العين وهو فى نفس المتنفس الانسانى الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى أدرك مخرج اللام ثم ان هذا النفس الالهى فى ايجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه مع كونه اليه يرجع الامر كله يقول وان تمدد فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف فى نفس المتنفس الانسانى الحرف المنحرف فخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الاحكام الذى تجتمع فيه الشرائع ثم انه ظهر فى النفس الالهى فى الصور الامثال فلم يقع التميز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطى انه لا تكرار فظهر فى عالم الحروف البشرية الحرف المكرر وهو الراء فاذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أن خروجه على المشام وهو المسمى فى الحروف فى النطق الانسانى حروف الغنة لانها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكمالها والحمد لله انتهى الجزء الثامن عشر ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقد رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلى منهم يعرف الشخص بالشم

أخبرنى صاحبى أبو البدر عنه ان ابن قائد الاوانى جاء اليه وكان ابن قائد يرى لنفسه حظا فى الطريق فأخذ عبد القادر يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربية فى حقه فعلت همة ابن قائد الى ان التحق بالافراد والنفس أبدا أكثر ما يظهر حكمه فى المحبين العشاق هو ومقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك الى نفس الرياح لا الى نفس الارواح كما قال بعضهم

ناشدتك الله نسيم الصبا * من أين هذا النفس الطيب
هل أودعت برداك عند الضحى * مكان ألقت عقدها زينب
أو ناسمت ريالك روض الحمى * وذيلها من فوقها تسحب
فهات أتحفنى باخبارها * فعهدك اليوم بها أقرب

هذه الابيات على لطافتها ورقتها من أكثف ما قيل فى عشق الارواح لان نسيم الارواح ألطف من نسيم الرياح لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالارواح اذا تنسمت لا تسوق الاطيبا فانها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الاقدس فلا تأتى الا بكل طيب وطيبة والرياح ليست كذلك لانها من عالم الطبيعة فان مرت على خبيث جاءت بخبيث وان مرت بطيب جاءت بطيب ونسيم الارواح اذا مر بخبيث رده طيبا واذا مر بطيب زاده طيبا فلو كان هذا القائل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى زور لم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة فلو ذكر أن طيبها زاد به طيب المكان طيبا وجعل محبوبته تنم بأسرارها الرياح فليست بمنيعة الحمى وعالم الطبيعة يخترقها وهو الريح وأخذ يهجو الريح حيث تعجب من أين له هذا النفس الطيب فلو ساق الطيب بطريق المفاضلة بأن يقول من أين هذا النفس الاطيب فانه لم يكن الريح بأمر زائد على نفس محبوبته اذا حققت لانها عين الطيب حيث ظهر طيب وسألنى بعض أصحابى ان أشرح له هذه الابيات لو قالها عارف من المحبين الالهيين فاجبته الى ذلك

فاما أشرحها ان شاء الله ثم أعود الى الكلام على تحقيق النفس فى هذا الباب فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله اعلم أن الصبا هى ريح القبول والصبا الميل والميل قبول وسميت الصبا قبولا لان العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى تجعل لها أسماء تذكرها بها لتعرف فاستقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس استقبلته اذ كان وجهها الى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتى اليها من الريح عن دبر فى حال استقبالها ذلك سمته دبورا وهى الريح الغربية وما أتاها منها فى هبوبها عن الجانب الايمن سمته جنوبا وعن جانب الشمال سمته شمالا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سمتها نكباء من النكوب وهو العدول أى عدلت عن هذه الاربع الجهات والنسيم أوّل هبوب الريح والشئ المستلذ اذا فاجأك ابتداء فهو ألذ من استصحابه مثل قوله * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * ولهذا نعيم الجنان جديد فى كل نفس فلذلك ما ناشد الا النسيم لالتذاذه به وجعله نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فاعطته الريح من اخبارها بما جاءت به من طيبها ما يعطيه قبولها لو أقبلت ورزيتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس لان الصبا ريح شرقية والشروق طلوع الشمس والاشراق ضوء الشمس وقوله ناشدتك أى طالبتك مقسما بالله والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهذا يدلك على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل له أمثالا لقوله من أين هذا النفس الطيب فانه ثم من له انفاس طيبة فلو استفرغ فى شغله بمحبوبه ولم ير مشهودا له سواه ما استفهم اذ كل من استفهم فقد أحضر ذلك فى ذهنه فهذا شاعر أحضر الاشتراك فى ذهنه فشهد على نفسه بنقصان المعرفة ان كان عارفا ونقصان المحبة ان كان محبا عاشقا فان أراد من المحبوب كثرة وجوهه وتجليه فى أعيان متعدّدة كالاسماء الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فله تسعة وتسعون اسما فما فوق ذلك فيريد فى أى اسم كان لما هبت هذه الريح وهى نسمة قبول الحى لطيفة المحبوب أورثت فى القلب لطفا ورقة بهبوبها فاستفهم الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال

هل أودعت بردك عند الضحى * مكان ألقت عقدها زينب

اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على انه ليس بمحب وان هذا القول هو الى هجاء المحبوب أقرب منه الى الثناء والمدح وذلك انه لما جاءته الريح بهذا النفس الطيب أضاف ذلك الطيب الى ما حصل للمكان الذى ألقت عقدها زينب فيه فهو ثناء على العقد فانه يريد أن عقدها كان عنبرية ذا طيب فطاب المكان بذلك العقد وما ذكر أن العقد انما اكتسب الطيب من روائح زينب أو عرفها أو انفاسها فلو سلك فى كلامه ان طيب المكان بما تنفست فيه زينب فلو قال مثل ما قلنا

هل أودعت بردك عند الضحى * طيب مكان طيبت زينب
أنفاسه من طيب أنفاسها * فطيبها من طيبه أعجب

ولنا فى هذا المعنى فى غير هذا الروى

ما الطيب فى المسك الاطيب رياها * والنور فى الشمس الامن محياها
الخلد مأوى الحسان الحور تسكنه * وذاتها لجنان الخلد مأواها

وأمّا قوله بعد هذا أو ناسمت رياك روض الحمى * وذيلها من فوقه تسحب

فهذا مثل الأوّل جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبته على ذلك المكان طاب من طيب ذيلها وطيب ذيلها من طيب طيبت ثيابها به مثل العقد سواء فما ذكر ما يدل على أن طيب هذه الأماكن من طيب أنفاسها واذا كان هذا فلا يطيب الا من ليس بطيب أو ليس له ذلك الطيب ولذا قلنا لو قال النفس الاطيب لا الطيب لكان أشعر وأثبت فى المدح ثم قوله للنسيم فهات أتحفنى باخبارها * فعهدك اليوم بها أقرب

كلام غير محقق فان نسيم الريح ماله عهد قريب الا بالمكان وروض الحمى لا بزينب والطيب للمكان من العقد وللروض من الذيل فلم ينقل هذا النسيم شيأ من طيبها المختص بذاتها ولو كانت ثم شيبوبة للنسيم حين هب على المكان والروض

بقوله وذيلها فذ كرما يدخله الاحتمال فى الحال فانه يحتمل أن يكون الحال فى قوله وذيلها أى فى حال سرورها أ كسبت هذا الروض الطيب من ذيلها ويحتمل أن يكون شهود الريح لها فى حال سرورها على روض الحمى وهذا بعيد والأوّل أقرب فانه لو مرّ بها مشاهد لها فى حال انسحاب ذيلها على الروض لنقل طيب ذيلها الاطيب الروض من ذيلها فدل انه ماشاهدها نسيم الريح واذا لم يشاهدها فليس عهده بها قريبا وانما عهده قريب بالمكان الذى مرّت عليه ثم فيه من النقص بقوله أقرب وصفها بالأمر العام فى كل طيب اذ المكان الذى يبقى فيه الطيب انما يكون قريب العهد بالطيب فى جلوسه فيه أو مروره عليه وهذا ليس بمخصوص بها بل لو قال ان طيبها فى المكان لا يزول بعد ان اكتسبه منها وانه بها بعيد عهد ومع هذا فالطيب باق لقوّة سلطانه لكان أشعر والنسيم مانقل اليه الاطيب المكان والروض فكان ينبغى أن يصدق فكان يقول فعهدك اليوم به أقرب يعنى بالمكان أو بكل واحد منهما يعنى الروض والمكان أو يقول بهم أقرب فكذب بقوله بها أقرب ثم انه لا يلزم طيب المكان ولا طيب الروض من القاء العقد ولا من طيب الذيل قد يكون طيب الروض من الزهر وطيب المكان من أمر آخر مع وجود العقد فيه وانسحاب الذيل على الروض فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشئ لأنّ جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ الرائق والمعنى الفائق فيحار الناظر والسامع فلا يدرى اللفظ أحسن أو المعنى أو هما على السواء فانه اذا نظر الى كل واحد منهما أذهله الآخر من حسنه واذا نظر فيهما معا حيراه فيستحسن مثل هذا الشعر الاذو قلب كثيف فان اللفظ لطيف والمعنى كثيف واذا كان المعنى قبيحا عند الصحيح النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فان مثاله عندى مثال من يحب صورة فى غاية الحسن منقوشة فى جدار مزينة بانواع الأصبغة تامة الخلق لا روح لها فان المعنى للفظ كالروح للصورة هو جمالها على الحقيقة انظر فى اعجاز القرآن تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفير المعنى وحسن مساقه وجمع المعانى بعضها الى بعض فى اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار القصة الموجب للملل ولا تجد هذا فى القرآن فتجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص الأمم كآدم وموسى ونوح وغيرهم مما تكرّر بزيادة لفظ أو نقصه ماتجد خللا فى المعنى جملة واحدة وسبب ذلك أنه قول حق مافيه تزوير ولما أتينا على تنبيه مافى قول هذا الشاعر مع كونه لم يخرج عن حقيقة هذا الباب فى ذلك فانه باب النفس بفتح الفاء والشعر من الكلام فهو من باب الانفاس فثم انفاس يخرج معها تحقيق المعانى على ماهى عليه فى تركيب بعضها مع بعض وثم أنفاس بالعكس فلنرجع الى النفس الرحمانى الذى ظهر عنه حروف الكائنات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الانسانى الذى هو أكمل النشآت كلها فى العالم وهى ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع مقطع نفسه فأوّلها الهاء وآخرها الواو ومنها حروف مفردة المخرج كالحرف المستطيل والمنحرف والمكرّر ومنها مشتركة فى المخرج كحروف الصفير وان كان بين المشترك تفاوت فهو قريب بعضها من بعض يجد اللافظ الصحيح اللفظ فى حال التلفظ بها الفرق بين الحرفين المشتركين كالطاء والتاء والدال فهذه الثلاثة وان كانت من مخرج واحد فهو على التقارب لا على التحقيق ولهذا اختلفت الالقاب عليه لاختلاف أحوالها فى المخارج فيكون للحرف الواحد ألقاب متعددة لدرجات له فى النفس عند التكوين منه فى مقطع الحرف يمتاز به عن الذى يقاربه فى المخرج الذى أوجب له أن يقال فيه انه مشترك كحرف الصاد غير المعجمة مثلا فانه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف فى الهمس وهو من حروف الصفير فهو يشارك الزاى فى الصفير وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء فى الاطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك العين فى الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف فى الاستعلاء فهذا حرف واحد اختلف عليه ألقاب كثيرة لظهوره فى مراتب متعددة قابل بذاته كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسماء كذلك نقول فى العقل الأوّل عقلا لمعنى يخالف المعنى الذى لاجله نسميه قلما يخالف المعنى الذى لأجله نسميه روحا يخالف المعنى الذى لأجله نسميه قلبا

والعين واحدة والحكم مختلف * لذا تنوّعت الأرواح والصور

كذلك الحق أصل الوجود الواحد الأحد الذى لا يقبل العدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحى القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما العين واحدة وأحكام مختلفة فالمفهوم من الاسم الحى هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا فى حرف الصاد وكذلك سائر الحروف خرجت الحروف من نفس المتنفس الانسانى الذى هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الالهية بالنفس الرحمانى وظهور حروف الكائنات وعالم الكلمات سواء وكلها النفس الانسانى ثمانية وعشرين حرفا محققة لما صدر من النفس الرحمانى أعيان الكلمات الالهية ثمانيا وعشرين كلمة لكل كلمة وجوه فصدر عن نفس الرحمن وهو العماء الذى كان فيه ربنا قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الانسانى وظهور العالم فى امتداده فى الخلاء بحسب مراتب الكائنات كالنفس الانسانى من القلب وامتداده الى الفم وظهور الحروف فى الطريق والكلمات كظهور العالم من العماء الذى هو نفس الحق الرحمانى فى المراتب المقدرة فى الامتداد المتوهم لا فى جسم وهو الخلاء الذى ملأه العالم فكما كان أوّل حرف ظهر من أعيان العالم من هذا النفس لما طلب الخروج الى الغاية وهو نهاية الخلاء كما كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الهاء أوّلا والواو آخرا وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان أجناس العالم منحصرة وأشخاصه لا تتناهى وجودا فانها تحدث ما دام السبب موجودا والسبب لا ينقضى فايجاد أشخاص النوع لا ينقضى فاما حصر العالم على عدد الحروف من أجل النفس فى ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فاوّل ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبىّ صلى الله عليه وسلم انه أوّل ماخلق الله العقل وفى خبر آخر أوّل ماخلق الله القلم الحديث فكان أوّل خلق خلقه الله من النفس الذى هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسى ثم الاطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الأولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجنّ ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هى الغاية فى كل موجود كما أن الواو غاية حروف النفس وقصدت ذكر أسماء العالم لا ترتيب وجوده كما قصد فى أبجد هوّز حطى كلمن سعفص قرشت تخذ ضظغ حصر الحروف لا ترتيب وجودها فى المخارج ولكل موجود مما ذكرنا مرتبة وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للآخر كما أن له أمورا يشترك فيها مع غيره خلقا وحكما فاما فى الخلق فكأشخاص النوع الواحد وأنواع الجنس الواحد مثل الافلاك تشترك فى الاستدارة الفلكية وفى الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كما انه ما ذكرنا من الحروف الا ما يختص بالنفس الانسانى اليوم اذ لا نتكلم الا فى وجود فانا لا نحيط بالله علما فتكلمنا على قدر ما أعطانا من العلم به وليس فى الامكان أبدع مما خلق لانه الصادق وقد قال انه خلق العالم على صورته وأكمل منه فلا يكون فأكمل من هذا العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة فى هذا الباب من الحق قد تقدم ذكرها ثم لتعلم أن أقرب شبه بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهو الالف والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة فى الحرفية هى أجل من ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها الا الحرف اذا انفتح واشبع الفتحة او ضم فاشبع الضمة أو كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل على ابراز هذه الحروف كما كان العالم من أجل حدوثه الذى هو بمنزلة اشباع الحركات فى الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم ما ذكرناه ثم ان الحروف لها خواص هى عليها أعطتها لها المخارج فهى فى النفس مجموعة اذ هو يجمعها وفى أعيان الحروف والكلمات مفترقة فاذا جرى النفس من أول الحروف الى غايتها فانه يفعل كل حرف يتأخر وجوده لتأخر مخرجه عند انقطاع النفس ما يفعله كل حرف فى مخرج تقدمه فهو يحوى على قوة كل حرف تقدمه لان النفس مرّ فى خروجه على تلك المخارج الى أن انقطع عند هذا المخرج فنقل معه مرتبة كل حرف فظهرت فى قوّة الحرف المتأخر وآخر الحروف الواو ففى الواو قوّة جميع الحروف كما ان الهاء أقل فى العمل من جميع الحروف فان لها البدو فكلمة هو جمعت جميع قوى الحروف فى

عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الاشياء فعلا وكذلك الانسان آخر غاية النفس والكلمات الالهية فى الاجناس ففى الانسان قوّة كل موجود فى العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الالهية وهى الاسماء و بين حقائق العالم فانه آخر موجود فانتهى لوجوده النفس الرحمانى حتى جاء معه بقوّة مراتب العالم كله فيظهر بالانسان مالا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل اسم اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد لا يعطى ما يعطى الآخر مما يتميز به فكان الانسان أكمل الموجودات والواو أكمل الحروف وكذا هى فى العمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ماسوى الانسان خلق الا الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به أى المخلوق بسببه العالم وذلك لانّ الغاية هى المطلوبة بالخلق المتقدم عليها فما خلق ما تقدم عليها الا لاجلها وظهور عينها ولولاها ظهر ما تقدمها فالغاية هو الامر المخلوق بسببه ما تقدم من أسباب ظهوره وهو الانسان الكامل وانما قلنا الكامل لانّ اسم الانسان قد يطلق على المشبه به فى الصورة كما تقول فى زيد انه انسان وفى عمرو انه انسان وان كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الالهية وما ظهرت فى عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان فى شكل انسان كما أشبهت الكرة الفلك فى لاستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعنى بالكامل فحاز الانسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل أن الواو كانت المطلوبة بالكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ما وجد فى الطريق باستعداد المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم لتعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعيين الحروف فى النفس استعدادا أعيان العالم الثابتة فى نفس الرحمان فظهر عين الحكم الاستعدادى الذى فى العالم الظاهر فى النفس فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية كما قال طوعا وكرها أى ان لم ترجعى راضية من ذاتك والا أجبرت على الرجوع الى ربك فتعلم انك ما أنت أنت واذا رجعت راضية فهى النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت فى عباده فلم تنسب ولا انتمت الى غيره ممن اتخذ الهه هواه ودخلت فى جنته أى فى كنفه وستره فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهى غيب فيه فهى باطنة اذ كانت هى عين النفس والنفس باطن فقامت للرحمن بهذا النعت من الدخول فى الستر المضاف اليه بقوله جنتى مقام الروح للجسم الصورى فانه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو استعداد العالم الذى أظهر الاختلاف فى الحق الظاهر فهذا معنى قوله وادخلى جنتى وأضافه الى نفسه

فالرب والمربوب مرتبطان * نفى الوجود به وليس بثان

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * الا الذى قالوه فى العمران

والقمران يريدون أبا بكر وعمر والشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فاثبت بالضمير ونفى بالفعل الذى هو خلق كما انتفى أبو بكر فلم يظهر له اسم فى العمران وأثبته ضمير التثنية وهو قولهم العمران فسبحان من أخفى عنه حكمته فيه فظهر فى الوجود العليم الذى لا يعلم كالرامى الذى ما رمى فالحروف ليست غير النفس ولا هى عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هى عين الحروف

والجمع حال لا وجود لعينه * وله التحكم ليس للآحاد

﴿وصل﴾ واعلم أن الله لما قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل الاسماء الحسنى لله كما هى للرحمن غير أن هنا دقيقة وهى أن الاسم له معنى وله صورة فيدعى الله بمعنى الاسم و يدعى الرحمن بصورته لانّ الرحمن هو المنعوت بالنفس و بالنفس ظهرت الكلمات الالهية فى مراتب الخلاء الذى ظهر فيه العالم فلا ندعوه الا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهى التى ندعوه بها وهى أسماء الاسماء الالهية وهى كالخلع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التى من أنفاسنا مترجمون عن الاسماء الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس الرحمن من كونه قائلا ومنعوتا بالكلام وخلف تلك الصور المعانى التى هى لتلك الصور كالارواح فصور الاسماء الالهية

التى يذكر الحق بها نفسه بكلامه وجودها من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى وأرواح تلك الصور هى التى للاسم الله خارجة عن حكم النفس لا تنعت بالكيفية وهى لصور الاسماء النفسية الرحمانية كالمعانى للحروف ولما علمنا هذا وأمرنا أن ندعوه باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله والرحمن فان شئنا دعوناه بصورة الاسماء النفسية الرحمانية وهى الهمم الكونية التى فى أرواحنا وان شئنا دعوناه بالاسماء التى من أنفاسنا بحكم الترجمة وهى الاسماء التى يتلفظ بها فى عالم الشهادة فاذا تلفظنا بها أحضرنا فى نفوسنا اما الله فننظر المعنى واما الرحمن فننظر صورة الاسم الالهى النفسى الرحمانى كيفما شئنا فعلنا فان دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا ذلك أو لم نعلمه ولما كان ذكر أسمائه عين الثناء عليه ذكرنا فى هذا الباب ماهو فينا مثل كلمة كن منه وذلك البسملة يقول أهل الله ان بسم الله منا فى ايجاد الافعال بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكرا وجامعا لاسمائه صورا ومعانى جعلنا التلاوة فى هذا الباب من جملة الاذكار فلا نذكر من الاذكار الا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا فيكون هو الذى يذكر نفسه لا نحن ولما كان دعاؤنا باسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين وجب علينا التعوذ وهو من الذكر فيعيذنا وسقنا من الاذكار الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فلنذكر فهرست ما أناذاكره فى هذا الباب من فصول ما يتكلم عليه مما يختص بالنفس الالهى ومراتب الذاكرين من العالم فى الذكر لان الذاكرين هم أعلى الطوائف لانه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من أهل الله ذكرانهم واناثهم فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وماذكر بعد الذاكرات شيأ والذكر من نعوت كونه متكلما وهو نفس الرحمن الذى ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة

﴿ذكر فهرست الفصول وهى خمسون فصلا﴾

﴿الفصل الاول﴾ فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن و به أوجد العالم من كونه أحب ذلك

﴿الفصل الثانى﴾ فى كلام الله وكلماته

﴿الفصل الثالث﴾ فى ذكر التعوذ

﴿الفصل الرابع﴾ فى الذكر بالبسملة

﴿الفصل الخامس﴾ فى كلمة الحضرة وهى كلمة كن

﴿الفصل السادس﴾ فى الذكر بالحمد

﴿الفصل السابع﴾ فى الذكر بالتسبيح

﴿الفصل الثامن﴾ فى الذكر بالتكبير

﴿الفصل التاسع﴾ فى الذكر بالتهليل

﴿الفصل العاشر﴾ فى الذكر بالحوقلة

﴿الفصل الحادى احد عشر﴾ فى الاسم البديع وتوجهه على ايجاد العقل والعقول وهو القلم الاعلى ومن الحروف على الهمزة وتفاصيل الهمزة ومن المنازل على الشرطين والامداد الالهى النفسى ومراتبه الذاتية والزائدة

﴿الفصل الثانى عشر﴾ فى الاسم الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ أى صورة شاء وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل

﴿الفصل الثالث عشر﴾ فى الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة ومايعطيه من أنفاس العالم وحصرها فى أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهه على ايجاد العين المهملة وايجاد الثريا من المنازل

﴿الفصل الرابع عشر﴾ فى الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهر فيه صور الاجسام ومايشبه هذا الجوهر فى عالم التركيب وايجاد الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل المقدرة

﴿الفصل الخامس عشر﴾ فى الاسم الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل وايجاد الغين المعجمة من الحروف وايجاد الميسان وهى الهقعة من المنازل

﴿الفصل السادس عشر﴾ فى الاسم الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة والتحية من المنازل

﴿الفصل السابع عشر﴾ فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعروش المعظمة والمكرّمة والممجدة وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل

﴿الفصل الثامن عشر﴾ فى الاسم الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى والقدمين وحرف الكاف والنثرة

﴿الفصل التاسع عشر﴾ فى الاسم الغنىّ وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس فلك البروج وحدوث الايام بوجود حركته واستعانته بالاسم الدهر على ذلك وحرف الجيم والطرف

﴿الفصل العشرون﴾ فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المعجمة والجبهة

﴿الفصل الحادى والعشرون﴾ فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور وسدرة المنتهى وابراهيم الخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخرثان من المنازل المقدرة وخانس هذه السماء وكوكبها

﴿الفصل الثانى والعشرون﴾ فى الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل

﴿الفصل الثالث والعشرون﴾ فى الاسم القاهر وتوجهه على ايجاد السماء الثالثة وخانسها ويوم الثلاثاء وحرف اللام والعوّا

﴿الفصل الرابع والعشرون﴾ فى الاسم النور وتوجهه على ايجاد السماء الرابعة وهى قلب جسم العالم المركب وايجاد الشمس وحدوث الليل والنهار فى عالم الاركان وروح ادريس عليه السلام وقطبيته وحرف النون والسماك الاعزل ويوم الاحد ونفخ الروح الجزئى عند كمال تصوير النطف

﴿الفصل الخامس والعشرون﴾ فى الاسم المصوّر وتوجهه على ايجاد السماء الخامسة وخانسها والتصوير والحسن والجمال ويوسف عليه السلام وحرف الراء والغفر ويوم الجمعة

﴿الفصل السادس والعشرون﴾ فى الاسم المحصى وتوجهه على ايجاد السماء السادسة وخانسها وعيسى عليه السلام والاعتدال وحرف الطاء المهملة والزباناويوم الاربعاء

﴿الفصل السابع والعشرون﴾ فى الاسم المتين وتوجهه على ايجاد السماء الدنيا والقمر وآدم عليه السلام والمد والجزر وحرف الدال المهملة والاكليل ويوم الاثنين

﴿الفصل الثامن والعشرون﴾ فى الاسم القابض وتوجهه على ايجاد الاثير ومايظهر فيه من ذوات الاذناب والاحتراقات ومن الحروف حرف التاء المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل

﴿الفصل التاسع والعشرون﴾ فى الاسم الحى وتوجهه على ايجاد ماظهر فى ركن الهواء وحرف الزاى من الحروف ومن المنازل الشوله

﴿الفصل الثلاثون﴾ فى الاسم المحيى وتوجهه على ايجاد ماظهر فى الماء وحرف السين المهملة والنعائم

﴿الفصل الحادى والثلاثون﴾ فى الاسم المميت وتوجهه على ايجاد التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة

﴿الفصل الثانى والثلاثون﴾ فى الاسم العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وحرف الظاء المعجمة والذابح

﴿الفصل

﴿الفصل الثالث والثلاثون﴾ فى الاسم الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وحرف الثاء المعجمة بثلاث ومن المنازل بلع
﴿الفصل الرابع والثلاثون﴾ فى الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وحرف الذال المعجمة ومن المنازل السعود
﴿الفصل الخامس والثلاثون﴾ فى الاسم القوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وحرف الفاء والاخبية
﴿الفصل السادس والثلاثون﴾ فى الاسم اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن حرف الباء المعجمة بواحدة والفرع المقدم
﴿الفصل السابع والثلاثون﴾ فى الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وحرف الميم والمؤخر
﴿الفصل الثامن والثلاثون﴾ فى الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو ومن المنازل الرشا
﴿الفصل التاسع والثلاثون﴾ فى النقل وأين مقامه فى الانفاس
﴿الفصل الاربعون﴾ فى معرفة الجلى والخفى من الانفاس وهو بمنزلة الادغام والاظهار فى الكلام
﴿الفصل الحادى والاربعون﴾ فى الاعتدال والانحراف فى النفس وهو بمنزلة الفتح والامالة و بين اللفظين
﴿الفصل الثانى والاربعون﴾ فى الاعتماد على الناقص والميل اليه وهو فى الكلام معرفة الوقف على هاء التأنيث وهو من باب الانفاس أيضا
﴿الفصل الثالث والاربعون﴾ فى الاعادة وهى التكرار وأين هو فى النفس
﴿الفصل الرابع والاربعون﴾ فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وماسببه والكثيف يرجع لطيفا من النفس وما سببه وعليه مبنى أصوات الملاحن
﴿الفصل الخامس والاربعون﴾ فى الاعتماد على أصناف المحدثات وهو فى باب النفس الانسانى الوقف على أواخر الكلم فى اللسان
﴿الفصل السادس والاربعون﴾ فى الاعتماد على العالم من حيث ماهو كتاب مسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجسام الكائن من الاسم الظاهر
﴿الفصل السابع والاربعون﴾ فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو فى الانفاس السكوت على الساكن قبل الهمزة
﴿الفصل الثامن والاربعون﴾ فى الاعتماد على الكائنات ومايظهر منها من الفتوح وهو الاينية فى الطريق وكيف يرجع المعلول صحيحا والصحيح عليلا
﴿الفصل التاسع والاربعون﴾ فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول التى هى بمنزلة النوافل مع الفرائض
﴿الفصل الخمسون﴾ فى الامر الجامع لما يظهر فى النفس من الاحكام فى كل متنفس حقا وخلقا وحيوانا ونطقا وبه تمام باب النفس على الاقتصاد والاختصار ان شاء الله ثم اللواحق وهى الاقسام الالهية التى نفس الله بها عن عباده وهى من نفس الرحمن

﴿الفصل الاول﴾ فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن ورد فى الحديث الصحيح كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه جل وعز انه قال ماهذا معناه كنت كنزا لم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولما ذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه مما يجده المحب فى نفسه وقد بينا أن الحب لا يتعلق الا بمعدوم يصح وجوده وهو غير موجود فى الحال والعالم محدث والله كان ولاشئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما أظهر فى الكون الا ماهو عليه فى نفسه وكانه كان باطنا فصار بالعالم ظاهرا وأظهر العالم نفس الرحمن لازالة حكم الحب وتنفس مايجد المحب فعرف نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه بما أظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العماء المنسوب الى الرب قبل خلق الخلق وهو ذكر العام المجمل وان كلمات العالم بجملتها مجملة فى هذا النفس الرحمانى وتفاصيله غير متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلا الى مالا يتناهى مع كونه قد دخل فى الوجود وكل مادخل فى الوجود فهو متناه

والقسمة لم تدخل فى الوجود فلا تتصف بالتناهى وهؤلاء هم الذين أنكروا الجوهر الفرد الذى هو الجزء الذى لا ينقسم وكذلك العماء وان كان موجودا فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا وآخرة غير متناه التفصيل وذلك أن النفس الرحمانى من الاسم الباطن يكون الامداد له دائما والذكر له فى الاجال دائما فهو فى العالم كآدم فى البشر ولما علم آدم الاسماء كلها علمنا بهذا أن العماء من حيث ماهو نفس رحمانى قابل لصور حروف العالم وكلماته هو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ما تنفد فذكر الله لا ينقطع والرحمن يذكر الله بأسمائه وهو أيضا مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما ومفصلا فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل

﴿الفصل الثانى﴾ فى كلام الله وكلماته الكلام والقول نعتان لله فبالقول يسمع المعدوم وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على الترجمة فى لسان المترجم وينسب الكلام الى المترجم عنه فى ذلك فالقول له أثر فى المعدوم وهو الوجود والكلام له أثر فى الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل فى قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه وقوله ويريدون أن يبدلوا كلام الله هو فى الترجمة فانها تقبل التبديل والمعانى تابعة لتلك الكلام فلا يفهم من الامر الذى حرف به وبدل المعنى الذى يفهم من الاصل ولذلك ألحق التبديل والتحريف بالاصل وان كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لانه كلام الهى لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتى فاذا وقع التجلى فى أى صورة كانت فلا يخلو ان كانت من الصور المنسوب اليها الكلام فى العرف أو لا تكون فان كانت من الصور المنسوب اليها الكلام فكلامها من جنس الكلام المنسوب اليها الحكم الصورة على التجلى مثل قوله علمنا منطق الطير وقالت نملة وان كان مما لا ينسب اليه الكلام فى العرف فلا يخلو اما أن تكون ممن ينسب اليها القول بالايمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا أتينا طائعين وقوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقوله قالوا أنطقنا الله واما أن لا تكون ممن نسب اليه قول ولا نطق وهو الذى نسب اليه التسبيح الذى لا يفقه وما قال لا يسمع اذ الكلام أو القول هو الذى من شأنه أن يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولا أو كلاما لنفى عنه سمعنا وانما نفى عنه فقهنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى فى مثل هذه الصور فيكون النطق بحسب ما يريده المتجلى مما يناسب تسبيح تلك الصورة لا يتعداه فيفهم من كلام ذلك المتجلى تسبيح تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يقف عليه فيكون الكلام المنسوب الى الله عز وجل فى مثل هذه الصور بحسب ماهى عليه هذا اذا وقع التجلى فى المواد النورية والطبيعية فان وقع التجلى فى غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلى فى المعانى المجردة فيكون ما يقال فى مثل هذا انه كلام فمن حيث أثره فى المتجلى له لا من حيث انه تكلم بكذا وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذى تقدم تسمى كلمات الله جع كلمة وهى أعيان الكائنات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهو عين عيسى لم يلق اليها غير ذلك ولا علمت غير ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولا من الله وكلاما لها مثل كلامه لموسى عليه السلام لسرت ولم تقل ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فلم تكن الكلمة الالهية التى ألقيت اليها الا عين عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه فى غير الحالة المعتادة ليكون آية فكان نطقه كلام الله فى نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان أصابها من كلام أهلها بما نسبوها اليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه أن يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة عيسى الا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل هذا من الاشكال الحادثة فى الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه ذاته ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو فانه كان يوصف بأنه محكوم عليه للزائد على ذاته وهو لا يحكم عليه عز وجل وكل ذى كلام موصوف بأنه قادر على أن يتكلم متمكن فى نفسه من ذلك والحق لا يوصف بأنه قادر على أن يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه قديم فى مذهب الاشعرى وعين ذاته فى مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام الى الله مجهولة لا تعرف كما أن ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام للاله الا شرعا ليس فى قوة العقل ادراكه من حيث فكره فافهم أن النفس للرحمن والكلام لله والقول وهو

انتهاء

انتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد اجمالها فان قلت فائدة الكلام الاسماع وماقى الوجود الاالله وهو متكلم فمن أسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون موجودا فانه يقول للمعدوم فى حال عدمه كن فيكون المعدوم عندما يتعلق بسمعه الثبوتى كلام الله وأمره بالوجود وكذلك المرئى علة رؤيته جواز رؤيته الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء كان موجودا أو معدوما والجواب الآخر كما انه تكلم من حيث ماهو منعوت بالكلام يسمع كلامه من كونه سميعا وهما نسبتان مختلفتان فان قلت ففائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا ما كل كلام موضوع لحصول مالا يعلم فان المتكلم يثنى على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد بل هو للابتهاج بالكمال الذاتى فالحق لم يزل متكلما وان حدث فى الكون فلا يدل على حدوثه فى نفس الامر قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يعنى عندهم وان كان قد تكلم به مع غيره قبل هذا مثل ما فى التوراة وغيرها مما هو فى القرآن هذا اذا قلنا انه يريد كلام الله الذى هو صفة له وان كان الظاهر أن السامع انما سمع كلام المترجم عن الله كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الاذكار الالهية ما تيسر منها من المذكورة فى القرآن فنبدأ بالتعوّذ من أجل انه من أذكار القرآن

﴿الفصل الثالث فى ذكر التعوّذ﴾ قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقال صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوّذ يكون باسم الحى من اسم الحى وهو الذى نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله وأعوذ بك منك فان كان التالى أعنى الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذة الحق بما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه عما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة فوقع العياذ برب العزة عما يصفون بريد مما يطاق عليه مما لا ينبغى لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله عياذ الهى لانه كلامه وأما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه فى صورة تنكر فيتعوّذ المتجلى له منها بتجل فى صورة يعرف وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا لك فى هذا الكتاب انه الظاهر فى مظاهر الاعيان فهو المستعيذ به منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك هو قوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم فيتعوّذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوّذ

﴿الفصل الرابع فى ذكر البسملة﴾ البسملة قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة التكوين للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة فى قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة اذا تحقق بها ما ينفعل عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ فيه فيكون طائرا باذنى فباذنى متعلق بقوله فتنفخ وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى أى بأمرى لما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الاشياء التى ليست بمقدورة لمن لا أقول على لسانه فالتكوين فى الحالين لى فبسم الله عين كن

﴿الفصل الخامس فى كلمة الحضرة الالهية﴾ وهى كلمة كن لله تجل فى صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل فى غير هذا قد ذكرناه فى التجلى الالهى الذى خرجه مسلم فى الصحيح قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فقولنا هو كونه متكلما أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذى قيل له كن فاضاف التكوين الى الذى يكون لا الى الحق ولا الى القدرة بل أمر فامتثل السامع فى حال عدمه شيئية وثبوته أمر الحق بسمع ثبوتى فأمره قدرته وقبول المأمور بالتكوين استعداده فظهرت الاعيان فى النفس الرحمانى ظهور الحروف فى النفس الانسانى والشئ الذى يكون انما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة فى الخشب أو الصورة فى الماء المهين أو الصورة فى الضلع أو الصورة فى الطين أو الصورة فان قلت عن وجود صدقت وان قلت لم أكن صدقت

فلو رأيت الذى رأينا * ماقلت الا أنا هو أنتا

فاعلم بأن الذى سمعتا * من قول كن منه قدخلقتا
فظاهر الامر كان قول * وباطن الامر أنت كنتا
والشكل عين الذى بدالى * وهو الوجود الذى رأيتا
قد أثبت الشئ قول ربى * لولم يكن ذاك ماوجدتا
فالعدم المحض ليس فيه * ثبوت عين فقل صدقتا
لو لم تكن ثم ياحبيبى * اذ قال كن لم تكن سمعتا
فأى شئ قبلت منه * الكون أوكون عين أنتا

فكلمة الحضرة كلمات كما قال وما أمرنا الا واحدة فلم يكرّر فعين الامر عين التكوين وما ثم أمر الهى الا كن وكن حرف وجودى عند سيبويه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالامر فى نفسه صعب تصوّره من الوجه الذى يطلبه الفكر سهل فى غاية السهولة من الوجه الذى قرّره الشرع فالفكر يقول ما ثم شئ ثم ظهر شئ لامن شئ والشرع يقول وهو القول الحق بل ثم شئ فصار كونا * وكان غيبا فصار عينا

انظر الى الابل كيف خلقت يعنى السحاب الكائن من الابخرة هنا الصاعدة للحرارة التى فيها والابخرة نفس عنصرىّ وليس بشئ زائد على السحاب ولم يكن سحابا فى المتنفس بل هو شئ فظهر سحابا فتكاثف ثم تحلل ماء فنزل فتكون بخارا فصعد فكان سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فيثيره سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء و يجعله كسفا وهو تعدّد الاعيان فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فما فى السحاب من الماء يثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فان الاصغر يطلب الاعظم فاذا ثقل اعتمد على الهواء فانضغط الهواء فاخذ سفلا لك وجه الارض فتقوت الحرارة التى فى الهواء فطلب الهواء بما فيه من الحرارة القوية الصعود يطلب الركن الاعظم فوجد السحاب مترا كما فمنعه من الصعود تكاثفه فاشتعل الهواء فخلق الله فى تلك الشعلة ملكا سماه برقا فاضاء به الجوّ ثم انطفأ بقوّة الريح كما ينطفئ السراج فزال ضوءه مع بقاء عينه فزال كونه برقا و بقى العين كونا يسبح الله ثم صدع الوجه الذى يلى الارض من السحاب فلما مازجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك الالتحام ملكا سماه رعدا فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لابد من ذلك ما لم يكن البرق خلبا فكل برق يكون على ماذكرناه لابد أن يكون الرعد يعقبه لان الهواء يصعد مشتعلا فيخلقه ملكا يسميه برقا و بعد هذا يصدع أسفل السحاب فيخلق الله الرعد مسبحا بحمد ربه لما أوجده وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وثم بروق وهى ملائكة يخلقها الله فى زمان الصيف من حرارة الجوّ لارتفاع الشمس فتنزل الاشعة الشمسية فاذا أحرقت ركن الاثير زادت حرارة فاشتعل الجوّ من أعلى وما ثم سحاب لان قوّة الحرارة تلطف الابخرة الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين وهنالك حكم الشين المعجمة من الحروف ولهذا سمى حرف التفشى فخلق الله من ذلك الاشتعال بروقا خلبا لا يكون معها رعد أصلا وهذه كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن فى انفاس وانما جئنا بمثل هذا تأنيسا لك لتعلم ما فتح الله من الصور والاعيان فى هذا النفس العنصرىّ المسمى بخار التكوين لك عبرة ان كنت ذا بصر فتجوز بالنظر فى هذا الى تكوين العالم من النفس الرحمانىّ الظاهر من محبة الله أن يعرفه خلقه فافى العالم أوما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات الله أمره وأمره واحدة وهو كلمح بالبصر أوهو أقرب لانه ما ثم أسرع من لمح البصر فانه زمان التحاظه هو زمان التحاقه بغاية ما يمكن أن ينتهى اليه فى التعلق وكذلك قوّة السمع دون ذلك فتدبر يا أخى كلام الله وهذا القرآن العزيز وتفاصيل آياته وسوره وهو أحدىّ الكلام مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والانجيل والزبور والصحف فالذى عدّد الواحد أو وحد العدد انظر كيف هو الامر فانك اذا علمته علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من الكلمات بكلمة كن لكل شئ مع اختلاف ماظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة

بالواو وكيف حكم العارض على الثابت بمساعدته عليه فرده غيبا بعد ما كان شهادة فان السكون هو الحاكم من النون وهو عرض لان الامر الالهى عرض له فسكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليها بها كما يستعين العبد بربه على ربه فلما اجتمع ساكنان وأرادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الامر حتى يكون أقرب من لمح بالبصر كما أخبر فزالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان فى الامر بطء فان الواو لا بد أن تكون واو علة لاجل ضمة الكاف فلا يصل النفس الى النون الساكنة بالامر الا بعد تحقق ظهور واو العلة فيبطئ الامر وهى واو علة فيكون الكون عن علتين الواو والامر الالهى وهو لا شريك له واذا جاز أن يبطئ المأمور عن التكوين زمانا واحدا وهو قدر ظهور الواو لو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك فيكون أمر الله قاصرا فلا تنفذ ارادته وهو نافذ الارادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لا بد منه والسرعة لا بد منها فظهور الكون عن كلمة الحضرة بسرعة لا بد منه فظهر الكون فظهرت الواو فى الكون لتدل انها كانت فى كن وانما زالت لامر عارض فعملت فى الغيب فظهرت فى الكون لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على أن الواو لم تعدم وانما غابت لحكمة ما ذكرناه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبية فظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته فقبل الاسماء الالهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل فى كلمة الحضرة والله يضرب الامثال لعباده

﴿الفصل السادس فى الذكر بالتحميد﴾ الحمد ثناء عام مالم يتقيد الناطق به بأمر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وحمد المحمود نفسه وحمد غيره له وما ثم مرتبة رابعة فى الحمد ثم فى الحمد بما يحمد الشئ نفسه أو يحمده غيره تقسيمان اما أن يحمده بصفة فعل واما أن يحمده بصفة تنزيه وما ثم حمد ثالث هنا واما حمد الحمد له فهو فى الحمدين بذاته اذ لولم يكن لما صح أن يكون لحامد

فحمد الحمد يعطى الحمد فيه * ولولا الحمد ما كان الحميد

ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الاعم والقسم الثانى أن يحمد على ما يكون منه وهو الشكر وهو الاخص فانحصرت أقسام التحميدات والمحامد وتعيين الكلمات التى تدل على ما ذكرناه لا تتناهى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى المقام المحمود فاحمده بمحامد لا أعلمها الآن وقال لا أحصى ثناء عليك لان ما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة فى العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت اليه عواقب الثناء فلا حامد الا الله ولا محمود الا الله وحمد الحمد صفته لان الحمد صفته وصفته عينه اذ لا يتكثر

ولا يكمل بالزائد تعالى الله * فحمد الحمد هو فليس الا هو

* فما حمد الله الا الاله * ومحموده عينه لا سواه *

فمن حمد الله على هذا النحو فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيأ فهو بقدر ما نقصه فان كنت حامد الله فلتحمده بهذا الحضور وهذا التصور فيكون الجزاء من الله لمن هذا حمده عينه فافهم

﴿الفصل السابع﴾ فى الذكر بالتسبيح التسبيح التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا أمر سبحان الذى أسرى بعبده خبر التسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا أن الحمد يملأ الميزان على الاطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الاذكار تحت حيطة الحمد فاذا ظهر التسبيح فانظر كيف تسبحه فان الجهل يتخلل هذا المقام تخللا خفيا لا يشعر به فانه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم الاتم وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى انبعث اليه حسان بن ثابت من هجاء قريش ان ذلك مما رضى الله لحسن قصده فى ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاملا أى روح القدس الذى يجيئه قد جاء الى حسان بن ثابت يؤيده من حيث لا يشعر ما دام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أقر الله ذلك اعلاما لقريش بأن أعمالهم تعود عليهم اذ

كان الهجاء بما عملته لتجزى كل نفس بما عملت ليعلموا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى منهم فانظر ما تقول وكيف تقول وائت أبا بكر فانه أعرف بالانساب فيخبرك حتى لا تقول كلاما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون قد وقعت فيما وقعوا فيه فقال له حسان بن ثابت والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين لانه لا يعلق بها شئ من العجين وهكذا باب التسبيح فانه تنزيه والتنزيه عبارة عن العدم ليس بتنزيه وانما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على الحدوث لاتصافه بالقدم وصفات الحدوث انما هى للمحدثات وهنا زلت الاقدام فى العلم بالمحدثات ماهى المحدثات وما فى الوجود الا الله فان الموجودات كلمات الله وبما يثنى على الله فاذا نزه المنزه ربه ولا ينزهه الا عما هو صفة للمحدث والمحدث ليس له من نفسه شئ ولا عينه له وانما هى لمن أظهرها فاذا نزه الحق عن شئ لا يثنى عليه الا به وبامثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغى لك أن تثنى عليه به فاذا سبحته فتحقق عن أى شئ تنزهه اذ ما ثم الا هو فان نفس الرحمن هو جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تحيله الادلة النظرية العقلية واحذر أن تسبحه بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقرآن الذى هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا فان كان هناك ما يقدح كنت أنت برىء الساحة من ذلك اذ ما سبحته الا بكلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو يحمد ذاته بأتم المحامد وأعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك وقد أثنى على نفسه بما يقول فيه دليل العقل انه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه الى نفسه وعلمك بانك أعرف به منه فاحذر أن تنزهه عن أمر ثبت فى الشرع انه وصف له كان ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة التنافر للادلة الشرعية فى الالهيات فسبح ربك بكلام ربك وبتسبيحه لا بعقلك الذى استفاده من فكره ونظره فانه ما استفاد أكثر ما استفاد الا الجهل فتحفظ مما ذكرتك فانه داء عضال قليل فيه الشفاء فذم بذم الله وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم وتملأ يديك من الخير والتسبيح ثناء كل موجود فى العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذى أضل العقلاء وهو من المكر الالهى الخفى وغابت عقولهم عن قوله تعالى بحمده وهو ما ذكرناه فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وما قال يحمد ولا يكبر ولا يهلل فانها كلها ثناء باثبات وجودى والتسبيح ثناء بعدم فدخله المكر الالهى فأثر فى العقول المفكرة فجاء العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل شئ بحمده المضاف اليه فسبحوه بما أثنى على نفسه فما استنبطوا شيأ بخلاف الناظرين بعقولهم فى الالهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانهم نسوا بحمده فحجبهم عن ذلك أدلة عقولهم اذ ستر الله عنها ذلك بستر أفكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك لقوله انه كان حليما غفورا مع ما فيه من سوء الادب من وجه لما كان الشفيع فيهم عند الله قوله ليس كمثله شئ وفيه غلطوا فقبل الله فيهم سؤال ليس كمثله شئ فعفا عنهم فيما توقفوا فيه أو أحالوه مما أثبته الحق لنفسه من استواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد أفهمتك كيف تسبح ربك وألقيت بك على الطريق فاذكرنى عند ربك

(الفصل الثامن) فى الذكر بالتكبير قال تعالى ولذكر الله أكبر وذكر الله القرآن فاذكره بالقرآن لا تكبره بتكبيرك اذ قد أمرك أن تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك والولى ولا تغفل فى هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فانه يقول ان تنصروا الله ينصركم فنصرناه من ذل فلهذا قال ولم يكن له ولى من الذل فانه قد دعاك الى نصرته ليوفى الصورة التى خلقك عليها حقها لانه يقول أعطى كل شئ خلقه فمن اعطائه الصورة التى خلقك عليها خلقها الذى هو عين حقها أن يطلب منها نصرته فانه الناصر فقال كونوا أنصار الله والناصر هو الولى فلهذا قيده فاذا كبرته عن الولى فاعلم عن أى ولى تكبره وكذلك أيضا الشريك فى الملك وعلى هذه المسألة تبتنى مسألة العبد هل يملك أولا يملك فمن رأى شركة الاسباب التى لا يمكن وجود المسببات الا بها لم يثبت الشريك فى الملك لان السبب من الملك وهو كالآلة والآلة يوجد بها ما هو ملك للموجد كما هى الآلة ملك للموجد وما تملك الآلة شيأ فلهذا قيد التكبير عن الشريك فى الملك لا فى الايجاد لان الله تعالى أوجد الاشياء على

ضر بين ضرب أوجده بوجود أسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل صنعته تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما استقل فى عمل التابوت بيده فقط بل بآلات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه أسباب النجارة وما أضيف عمل التابوت الى شئ منها بل أضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع الا بالآلة ثم ثم اضافة أخرى وهو ان كان النجار صنع فى حق نفسه أضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون فله ملك السموات والارض وان كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث صنعته يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لا الى النجار فالنجار آلة للمالك والله مانفى الا الشريك فى الملك لا الشريك فى الصنعة ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وامّا الضرب الثانى فهو ما أوجده لا بسبب وهو ايجاده أعيان الاسباب الاول فاذا كبرت ربك عن الولىّ والشريك فقيده فى ذلك بما قيده الحق ولا تطلق فيفتك خير كثير وعلم كبير وكذلك قوله وكبره أن يتخذ ولدا فان الولد للوالد ليس بمتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ماء فى رحم صاحبته وتولى ايجاد عين الولد سبب آخر والمتخذ الولد انما هو المتبنى كزيد لما تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا لانه لو اتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فكان يتبنى ماشاء فما فعل فعل من لم يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولد الصلب فليس له تعالى ولد ولا تبنى أحدا فنفى عنه الولد من الجهتين لما ادّعت طائفة من اليهود والنصارى انهم أبناء الله وأرادوا التبنى فانهم عالمون بآبائهم وقالوا فى المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له أبا ولا تكوّن عن أب لجهلهم بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الحق تعالى روحا اذ كان جبريل روحا فما تكوّن عيسى الا عن اثنين فجبريل وهب لها عيسى فى النفخ فلم يشعروا الذلك كما ينفخ الروح فى الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح عيسى ولا صورته وان صورة عيسى مثل تجسد الروح لانه عن تمثل فلو تفطنت لخلق عيسى لرأيت علما عظيما تقصر عنه أفهام العقلاء فاذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوّا كبيرا وهم الذين يكبرونه عما لم يكبر نفسه فى قوله يفرح بتوبة عبده ويتبشبش الى من جاء الى بيته ويباهى ملائكته باهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمنى فأنزل نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه عن هذه المواطن فلم تكبره بتكبيره بل أكذبته فهؤلاء هم الظالمون على الحقيقة فليس تكبيره الا ما كبر به نفسه فقف عند حدّك ولا تحكم على ربك بعقلك

﴿الفصل التاسع فى الذكر بالتهليل﴾ هذا هو ذكر التوحيد بنفى ماسواه وما هو ثم فان لم يكن ثم ونفيت النفى فقد أثبت فان الله تعالى يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فما عبد فيما عبد الا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين أعنى الواردة فى القرآن من حيث ما هو كلام الله عنه ماهو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الالهيين ان الله هو الذى وحد الواحد ولولا توحيده لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فوحدانيته أظهرت الواحد ومنه ماهو توحيد الله وهو توحيد الالوهية ومنه ماهو توحيد الهوية ولنذكرهذا كله فى هذا الفصل وماله تعالى فى هذا التهليل من الاسماء الالهية ولا نزيد على ماورد فى القرآن من ذلك وهو ستة وثلاثون موضعا وهى عشر درجات الفلك الذى جعل الله ايجاد الكائنات عند حركاته من أصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة وثلاثون حق الله مما يكون فى العالم من الموجودات فانها مما تكون فى عين التلفظ الانسانى بالقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الاعلى من قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر ثلثمائة وستين درجة فمن ذلك ﴿التوحيد الاوّل﴾ وهو قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذى له النفس فبدأ به لان النفس لولاه ماظهرت الحروف ولولا الحروف ماظهرت الكلمات فنفى الالوهية عن كل أحد وحده الحق تعالى الأحدية فأثبت الالوهية لها بالهوية التى أعاد على اسمه الواحد وأوّل نعت نعته به الرحمن لانه صاحب النفس وسمى مثل هذا الذكر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت أى اذا ذكر بلا اله الا الله ارتفع الصوت الذى هو النفس الخارج به على كل

نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وماقالها الا نبي لانه مايخبر عن الحق الا نبي فهو كلام الحق فأرفع الكلمات كلمة لا اله الا الله وهي أربع كلمات نفي ومنفي وايجاب وموجب والاربعة الالهية أصل وجود العالم والاربعة الطبيعية أصل وجود الاجسام والاربعة العناصر أصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط أصل وجود الحيوان والاربع الحقائق أصل وجود الانسان فالاربعة الالهية الحياة والعلم والارادة والقول وهو عين القدرة عقلا والقول شرعا والاربع الطبيعة الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاربعة العناصر الاثير والهواء والماء والتراب والاربعة الاخلاط المرتان والدم والبلغم والاربع الحقائق الجسم والتغذي والحس والنطق فاذا قال العبد لا اله الا الله على هذا التربيع كان لسان العالم ونائب الحق في النطق فيذكره العالم والحق بذكره وهذه الكلمة اثناعشر حرفا فقد استوعبت من هذا العدد بسائط أسماء الاعداد وهي اثناعشر ثلاث عقود العشرات والمئين والآلاف ومن الواحد الى التسعة ثم بعد هذا يقع التركيب بما لا يخرجك عن هذه الآحاد الى مالا يتناهى فقد ضم مايتناهى وهو هذه الاثناعشر مالا يتناهى وهو مايتركب منها فلا اله الا الله وان انحصرت في هذا العدد في الوجود فجزاؤها لا يتناهى فبها وقع الحكم بما لا يتناهى فبقاء الوجود الذي لا يلحقه عدم بكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله فهذا عمل نفس الرحمن فيها ولهذا ابتدأ به في القرآن وجعله توحيد الاحد لان عن الواحد الحق ظهر العالم ﴿التوحيد الثاني﴾ من نفس الرحمن الله لا اله الا هو الحي القيوم فهذا توحيد الهوية وهو توحيد الابتداء لان الله فيه مبتدأ ونعته في هذه الآية بصفة التنزيه عن حكم السنة والنوم لما يظهر به من الصور التي يأخذها السنة والنوم كما يرى الانسان ربه في المنام على صورة الانسان التي من شأنها ان تنام فنزه نفسه وحدها في هذه الصورة وان ظهر بها في الرؤيا حيث كانت فما هي ممن تأخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الاخص بها في هذه الآية وقدم الحي القيوم لان النوم والسنة لا يأخذ الا الحي القائم أي المتيقظ اذ كان الموت لا يرد الا على حي فلهذا قيل في الحق انه الحي الذي لا يموت كذلك النوم والسنة والسنة أول النوم كالنسيم للريح فان النوم بخار وهو هواء والنسيم أوله والسنة أول النوم فلا يرد الا على متصف باليقظة فهذا توحيد التنزيه عمن من شأنه أن يقبل ما نزه عنه هذا الاله الحي القيوم ولولا التطويل لذكرنا تمام الآية بما فيها من الاسماء الالهية ﴿التوحيد الثالث﴾ من نفس الرحمن وهو الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الالف واللام والميم وقد ذكرنا من حقائق هذه الحروف في الباب الثاني من هذا الكتاب مافيه غنية وهذا التوحيد أيضا توحيد الابتداء وله من أسماء الأفعال منزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحي القيوم فبين انه منزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحي القيوم فبين انه منزل الأربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لان أكثر الشهود أربعة والكتب الالهية وثائق الحق على عباده وهي كتب مواصفه وتحقيق ماله عليهم ومالهم عليه مما أوجبه على نفسه لهم فضلا منه ومنة فدخل معهم في العهدة فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فأدخلنا تحت العهد اعلاما بأنا نجحدنا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا لم يكتب علينا عهده فانا بحكم السيد فلما أبقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادّعينا الملك والتصرّف والأخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا وأخذ علينا العهد والميثاق وأدخل نفسه معنا في ذلك ألا ترى العبد المكاتب لا يكاتب الا أن ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرّية ماصحت مكاتبة العبد وهو عبد فان العبد لا يكتب عليه شيء ولا يجب له حق فانه مايتصرّف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد يوفي حقيقة عبوديته لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق لاباقه فهذا بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد فمن أصعب آية تمرّ على العارفين كل آية فيها أوفوا بالعقود أو العهود فانها آيات أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله ﴿التوحيد الرابع﴾ من نفس الرحمن قوله هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هذا توحيد المشيئة ووصف الهوية بالعزة وهو قوله ولم يولد فهو عزيز الحمى اذ كان هو الذي صوّرنا في الأرحام من غير مباشرة اذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل للصورة ولو لم يكن هو المصوّر

لما

لما صدقت هذه النسبة وهو الصادق فانه ما أضاف التصوير الى غيره فقال كيف يشاء أى كيف أراد فظهر فى هذه الكيفية ان مشيئته تقبل الكيفية مع نعته بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للاشياء التى أنزلت منازلها فالتصوير يستدعيه اذ كان هو المصوّر لا الملك مع العزة التى تليق بجلاله خير العقول السليمة التى تعرف جلاله وأما أهل التأويل فما حاروا ولا أصابوا أعنى فى خوضهم فى التأويل وان وافقوا العلم فقد ارتكبوا محرّماً عليهم يسئلون عنه يوم القيامة هم وكل من تكلم فى ذاته تعالى ونزهه عما انسبه الى نفسه ورجح عقله على ايمانه وحكم نظره فى علم ربه ولم يكن ينبغى له ذلك وهو قوله تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وأبقى له ضرباً من الرجاء حيث أضافه اليه فى الحديث الذى يقول فيه عبدى فان قال ابن آدم وهو الاصح فى الرواية فأبعده عن نفسه وأضافه الى ظاهر آدم عليه السلام لان المعصية بالظاهر وقعت وهو القرب من الشجرة والأكل ونسى ولم يجد له عزماً وهو عمل الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند الله وجيها مجتبى كما قال تعالى ﴿التوحيد الخامس﴾ من نفس الرحمن وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط هذا توحيد الهوية والشهادة على الاسم المقسط وهو العدل فى العالم وهو قوله أعطى كل شئ خلقه فوصف نفسه باقامة الوزن فى التوحيد أعنى توحيد الشهادة بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث أسماؤه كلها فانه عطف بالكثرة وهو قوله والملائكة وأولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين اسماً خاصاً انه أراد جميع الاسماء الالهية التى يطلبها العالم بالقسط اذ لا يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا الا ما يدخل فى الوزن فهذا توحيد القسط وقد روينا فى ذلك حديثاً ثابتاً وهو ما حدثناه يونس بن يحيى عن أبى الوقت عبد الأوّل الهروى عن ابن المظفر الداودى عن أبى محمد الحموى عن الفربرى عن البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم أيضا عن أبى هريرة وقال بيمينه لم يقل بيده وقال بيده الأخرى وهو حديث صحيح فاذا اقام العبد بالقسط فى تهليل ربه صدقه ربه فقال مثل قوله فهذا من تزكية الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين أبو شجاع الاصفهانى امام المقام بالحرم المكى الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشى عن أبى الفتح الكرخى عن الترياقى أبى نصر عن عبد الجبار بن محمد عن المحبوبى عن أبى عيسى الترمذى عن سفيان بن وكيع عن اسمعيل بن محمد عن جحادة عن عبد الجبار بن عباس عن الأغر أبى مسلم قال أشهد على أبى سعيد وأبى هريرة أنهما شهدا على النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدّقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدى واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوّة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوّة الا بى وكان يقول من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن أعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه باقامة الوزن على نفسه فى ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقا جملة واحدة قام فى هذا المقام بالقسط الذى شهد به لربه فانها شهادة أداء الحقوق من يكتمها فانه آثم قلبه وما كان له من حق تعين له عند غيره أسقطه ولم يطالب به اذ كان له ذلك فوقع أجره على الله ثم يؤيد ما ذكرناه فى اعطاء الحق فى هذه الشهادة قوله بعد قوله قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد لملائكته وأولى العلم انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل أن يسألها فانّ الله شهد لعباده أنهم شهدوا بتوحيده من قبل أن يسأل منه عباده ذلك وبين فى هذه الآية ان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن غلبة ظنّ ولا تقليد الا تقليد معصوم فيما يدّعيه فتشهد له بانك على علم كما نشهد نحن على الأمم ان أنبياءها بلغتها دعوة الحق ونحن ما كنا فى زمان التبليغ ولكنا صدّقنا الحق فيما أخبرنا به فى كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب ليكة وقوم موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون الا لمن هو فى ايمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظنّ فاعلم ذلك

﴿التوحيد السادس﴾ من نفس الرحمن هو قوله ﴿ الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة ﴾ هذا أيضا توحيد الابتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله أنه قال ليجمعنكم فانجتمع الا فيما لا نفترق فيه وهو الاقرار بربوبيته سبحانه واذا اجتمعنا من حيث اقرارنا له بالربوبية فهي آية بشرى وذكر خير في حقنا بسعادة الجميع وان دخلنا النار فان الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام لا الى نهاية لكن يتسرمد العذاب وتختلف الحالات فيه فاذا انتهت حالة الانتقام ووجدان الآلام أعطى من النعيم والاستعذاب بالعذاب ما يليق بمن أقرّ بربوبيته ثم أشرك ثم وحد في غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض في الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقي الحكم للاصلين الأوّل والآخر وهو السبب الجامع لنا في القيامة فما جمعنا الا فيما اجتمعنا

فاذا استعذبوا العذاب أريحوا ❁ من أليم العذاب وهو الجزاء

قال أبو يزيد الأكبر البسطامي

وكل مآربي قد نلت منها ❁ سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

لم يقل بالألم ولنا في هذا الباب نظم كثير ﴿التوحيد السابع﴾ من نفس الرحمن هو قوله ﴿ ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه ﴾ هذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد التقدير فانه أمر بالعبادة ولا يأمر بالعبادة الا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب فجعل ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا الينا اضافة خاصة الى الرب فهي اضافة خصوص لنوحده في سيادته ومجده وفي وجوب وجوده فلا يقبل العدم كما يقبله الممكن فانه الثابت وجوده لنفسه ويوحد أيضا في ملكه باقرارنا بالرق له ولنوحده توحيد المنعم لما أنعم به علينا من تغذيته ايانا في ظلم الارحام وفي الحياة الدنيا ولنوحده أيضا فيما أوجده من المصالح التي بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الائمة القائمة بالدين وهذه الفصول كلها أعطاها الاسم الرب فوحدناه ونفينا ربوبية ما سواه قال يوسف لصاحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿التوحيد الثامن﴾ من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين هذا توحيد الاتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليد في علم لأنه نصب الاسباب وأزال عنها حكم الارباب لما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وأبقوا العبودية لجناب الله تعالى لكان لهم في ذلك مندوحة بوضع الاسباب الالهية المقرّرة في العالم فأمر صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن الشرك لا عن السبب فانه قال في مصالح الحياة الدنيا ولكم في القصاص حياة فعلل ولام العلة في القرآن كثير وهذا أيضا فيه ما في السابع من توحيد الاسم الرب وعمم اضافة جميعنا اليه وهنا خصص به الداعي فكأنه توحيد في مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد المقسط لاقامة الوزن في الحكم بين الخصماء بين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخص به الداعي لمجيئه بالتوحيد الايماني لا التوحيد العقلي وهو توحيد الانبياء والرسل لانها ما وحدت عن نظر وانما وحدت عن ضرورة علم وجدته في نفسها لم تقدر على دفعه فترك المشركين وآلهتهم وانفرد بغار حراء يتحنث فيه من غير معلم الا ما يجده في نفسه حتى فجئه الحق وهو قوله اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو أي انه لا يقبل الشريك فأعرض عنهم حتى يستحكم الايمان وأقمه بنفس الرحمن فاجعل له أنصارا وآمرك بقتال المشركين لا بالاعراض عنهم ﴿التوحيد التاسع﴾ من نفس الرحمن هو قوله اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت توحيد الهوية في الاسم المرسل وهو توحيد الملك ولهذا نعته بأنه يحيي ويميت اذ الملك هو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع فمن أعطى أحيا ونفع ومن منع أضر وأمات ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر الممنوع وكان الضرر في حقه حيث لم يبلغ الى نيل غرضه لجهله بالمصلحة فيما حماه عنه النافع ومات هذا الممنوع لكونه لم تنفذ ارادته كما لا تنفذ ارادة الميت فهذا منع الله وضرره واماتته فانه المنعم المحسان فارسل الرسل بالتوحيد تنبيها لاقرارهم في الميثاق الاوّل فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فان وحده

لا بلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة الهية لا تعرف يدخل تحت قوله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انتهى الجزء التاسع عشر ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿التوحيد العاشر﴾ من نفس الرحمن قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من أعجب الامور كيف يكون الامر فيما هو ذاتى للأمور فان العبادة ذاتية للمخلوقين ففيم وقع الامر بالعبادة فاما فى حق المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث أحدية العين لما قال فى حق طائفة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فما هى هذه الطائفة التى أمرت ان تعبد الها واحدا فلا تنظروا فى الاسماء الالهية من حيث ما تدل على معان مختلفة فتتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم مرتبطة بحقيقة الهية يتعلق افتقارها القائم بها اليها وهى متعددة فان حقيقة الطلب للرزق انما تعبد الرزاق وحقيقة الطلب للعافية انما تعبد الشافى فقيل لهم لا تعبدوا الا الها واحدا وهو ان كل اسم الهى وان كان يدل على معنى يخالف الآخر فهو أيضا يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة وأما من حمل العبادة هنا على الاعمال فلا معرفة له باللسان فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التى أنشأها المكلف وأما غير المؤمنين وهم المشركون فهم الذين نسبوا الالوهة الى غير من يستحقها ووضعوا اسمها على غير مسماها وادعوا الكثرة فيها كما ادعوا الكثرة فى الانسانية فدعواهم فيها صحيحة وما عرفوا بطلانها فى الالهية ولذلك تعجبوا من توحيدها فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب وما علموا ان جعل الالوهة فى الكثير بن أعجب فقيل لهم وان كنتم ما عبدتم كل من عبدتموه الا بتخيلكم ان الالوهة صفته فما عبدتم غيرها ليس الامر كذلك فانكم شهدتم على أنفسكم انكم ما تعبدونها الا لتقربكم الى الله زلفى فاقررتم مع شرككم ان ثم الها كبيرا هذه الآلهة خدمتكم اياها تقربكم من الله فهذه دعوى بغير برهان وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه أرجى آية للمشرك عن نظر جهد الطاقة وتخيله فى شبهه انها برهان فيقوم له العذر عند الله فاذ وقد اعترفوا انهم عبدوا الشريك ليقربهم الى الله زلفى فتح القائل على نفسه باب الاعتراض عليه بأن يقال له ومن أين علمتم ان هذه الحجارة أو غيرها لها عند الله من المكانة بحيث ان جعلها معبودة لكم كما قال فاسألوهم ان كانوا ينطقون فالذين عبدوا من ينطق ويدعى الألوهة أقرب حالا من عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم شيأ وهذا قول ابراهيم لأبيه وهو الذى قال فيه تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وأبوه من قومه وهذه وغيرها من الحجة التى أعطاه الله فامرهم الله أن لا يعبدوا الا الها واحدا لا اله الا هو فى نفس الأمر سبحانه أى هو بعيد أن يشرك فى ألوهته فهذا توحيد الأمر ﴿التوحيد الحادى عشر﴾ من نفس الرحمن قوله فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا توحيد الاستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فاحالنا علينا بأمره فبادرنا لامتثال أمره فنا من قال لولا ان الله قد علم ان لنا مدخلا صحيحا فى اقامة ما كلفنا من البر والتقوى ما أحالنا علينا ومنا من قال التعاون الذى أمرنا به على البر والتقوى ان يرد كل واحد منا صاحبه الى ربه فى ذلك ويستكفى به فيما كلفه وهو قوله واستعينوا بالله خطاب تحقيق واستعينوا بالصبر والصلاة خطاب ابتلاء فاذا سمع القوم الذين قالوا ان لنا مدخلا محققا فى العمل ولهذا أمرنا بالتعاون ما قاله من جعله خطاب ابتلاء أو حمله على الرد الى الله فى ذلك لما علمنا أن نقول واياك نستعين واستعينوا بالله وهو قول موسى لقومه مع انهم ما طلبوا معونة الله الا وعندهم ضرب من الدعوى ولكن أعلى من أصحاب المقام الأول وأقرب الى الحق فتولوا عنهم فى هذا النظر ولم يقولوا به فكيف حالهم مع من هو مشهده واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه فقال تعالى لهم فان تولوا عما ادعوتموهم اليه فقل حسبى الله أى فى الله الكفاية لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فاذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الأجسام وأنت من حيث جسميتك أقل الأجسام

فاستكف بالله الذى هورب مثل هـذا العرش ومن كان الله حسبه انقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء وجاء فى ذلك بما يرضى الله والله ذوفضـل عظيم على من جعله حسبه والفضل الزيادة أى مايعطيه على موازنة عمله بل أزيد من ذلك مما يعظم عنـده اذا رآه ذوقا ومن أعجب مارأيت من بعض الشـيوخ من أهل الله ممن كان مثل أبى يزيد فى الحال ور بما أمكن منه فيه فقعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق وهو يذكر لى حاله مع الله ومايجرى له معه فى وقائعه فقال لى ان الحق ذكر له عظم ملكه قال الشيخ فقلت له يارب ملـكى أعظم من ملـكك فقال لى كيف تقول وهو أعـلم فقلت له يارب لأن مثلك فى ملـكى فانك لى تجيبنى اذا دعوتك وتعطينى اذا سألتك ومافى ملـكك مثلك قال فقال لى صـدقت ومارأيت أحدا ذهب الى مايقارب هـذا المذهب أوهو هو سوى محمد بن علىّ الترمذى الحكيم فانه يقول فى هذا المقام مقام ملك الملك وقد شرحناه فى مسائل الترمذى فى هـذا الـكتاب التى سأل عنها أهـل الله فى كتاب ختم الأولياء ثم بكى هذا الشيخ أدبا مع الله و يقول ياأخى هو يجزنى عليه و يباسطنى فكنت أقول له اذا كان يفرح بتوبة عبده كما قاله عنه رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون نظره الى العارفين به ﴿التوحيد الثانى عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لااله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل هـذا توحيـد الاسـتغاثة وهو توحيد الصلة فانه جاء بالذى فى هـذا التوحيد وهو من الاسماء الموصولة وجاء بهذا ليرفع اللبس عن السامعين كما فعلت السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت رب موسى وهارون لرفع اللبس من اذهان السامعين ولهذا توعدهم ثم تمم وقال وأنا من المسلمين لما علم ان الاله هو الذى ينقاد اليه ولا ينقاد هو لاحد قال على ابن أبى طالب أهللت بما أهلّ به رسول الله صـلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف بما أهلّ به فقبل منه مع كونه أهلّ على غـير علم محقق فأحرى اذا كان على علم محقق فاعلم بذلك فرعون ليعلم قومه برجوعه عما كان ادّعاه فيهم من انه ربهم الاعلى فأمره الى الله فانه آمن عنـد رؤية البأس ومانفع مثل ذلك الايمان فرفع عنـه عذاب الدنيا الاقوم يونس ولم يتعرض للآخرة ثم ان الله صـدّقه فى ايمانه بقوله آلآن وقد عصيت قبل فدل على اخلاصه فى ايمانه ولولم يكن مخلصا لقال فيه تعالى كما قال فى الاعراب الذين قالوا آمنا قل لم تؤمنوا ولـكن قولوا أسلمنا ولما يدخـل الايمان فى قلوبكم فقـد شهد الله لفرعون بالايمان وما كان الله ليشهد لاحـد بالصـدق فى توحيده الا و يجازيه به و بعد ايمانه ماعصى فقبله الله ان كان قبله طاهرا والـكافر اذا أسلم وجب عليه ان يغتسل فكان غرقه غسلا له وتطهيرا حيث أخـذه الله فى تلك الحالة نكال الآخرة والاولى وجعل ذلك عـبرة لمن يخشى وماأشـبه ايمانه ايمان من غرغر فان المغرغر موقن بأنه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك لانه رأى البحر يبسا فى حق المؤمنين فعلم أن ذلك لهم بايمانهم فماأيقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة فليس منزلته منزلة من حضره الموت فقال انى تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار فأمره الى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم ننجيك ببـدنك لتـكون لمن خلفك آية كما كان قوم يونس فهذا ايمان موصول وقدم الهوية ابعيد ضمير يه عليـه ليلحق بتوحيـد الهوية ﴿التوحيد الثـالث عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لااله الاهو فهل أنتم مسلمون هـذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الهوّ وهو توحيد غريب فان قوله فان لم يستجيبوا يعـنى المدّعين لـكم يعنى الداعين فاعلموا انما أنزل بعلم الله فالضمير فى فاعلموا يعود على الداعين وهم عالمون بانه انما أنزل بعلم الله ولو أراد المدّعين لقال فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بياء الغيبة ثم قال وان لااله الاهو أى واعلموا انه لااله الاهو كما علمتم انه انما أنزل بعلم الله ثم قال فهل أنتم مسلمون وقد كانوا مسلمين وهذا كله خطاب الداعين ان كانت هل على بابها وان كانت هنا مثل ماهى فى قوله هل أتى على الانسان اعتمادا على قرينـة الحال فاخرجت عن الاستفهام والافما هـذا خطاب الداعين الاان يكون مثل قولهم * اياك أعنى فاسمعى ياجاره * فالخطاب لزيد والمراد به عمرو ولئن أشركت ليحبطنّ عملك وان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسـئل الذين يقرؤن الـكتاب من قبلك ومعلوم انه مغفور له ماتقـدّم من ذنبه وماتأخر وهو على بينـة من ربه فى ما له فعلمنا بقرائن الاحوال انه المخاطب والمراد غـيره لاهو وحكمة ذلك مقابلة الاعراض بالاعراض لانهم أعرضوا عن قبول دعوة الداعين فاعرض الله عنهم

بالخطاب والمراد به هم فاسمعهم فى غيرهم واما فائدة العلم فى ذلك فهى ان تقول لما علم الله ان قوما لا يؤمنون ارتفعت الفائدة فى خطابهم وكان خطابهم عبثا فاخبرهم الله تعالى ان نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله فى علم الله انه انما أنزل بعلم الله أى سبق فى علم الله انزاله فلابد من انزاله لان تبدل المعلوم محال كما قال ما يبدل القول لدى لانه سبق فى علم الله ان تكون خمس صلوات فى العمل وخمسون فى الاجر فما زال يحط من الخمسين بعلم الله الى ان انتهى الى علم الله باثبات الخمس فمنع النقص من ذلك وقال ما يبدل القول لدى وهكذا يكون الله علمه فى الاشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعلق لا العلم ولو حدث العلم لم تقع الثقة بوعده لانا لا ندرى ما يحدث له فان قلت فهذا أيضا يلزم فى الوعيد قلنا كذا كنا نقول ولكن علمنا انه ما أرسل رسولا الا بلسان قومه و بما تواطؤا عليه من كل ما هو محمود فيما ملهم بذلك فى شرعهم كذا سبق علمه وهذا اللسان عربى مبين ومما يتمدح به أهل هذا اللسان بل هو مدح فى كل أمة التجاوز عن انفاذ الوعيد فى حق المسىء والعفو عنه والوفاء بالوعد الذى هو فى الخير وهو الذى يقول فيه شاعر العرب

وانى اذا أوعدته أو وعدته ❊ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذى سبق بانزاله ولم يكن فى حق قوم انفاذه فى علم الله ولو كان فى علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذى هو فى الخير لان الايعاد لا يكون الا فى الشر والوعد يكون فى الخير وفى الشر معا يقال أوعدته فى الشر ووعدته فى الشر والخير وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فما بين لهم تعالى التجاوز عن السيئات فى حق من أساء من عباده والاخذ بالسيئة من شاء من عباده ولم يفعل ذلك فى الوعد بالخير فاعلمنا ما فى علمه فكما هو واحد فى الوهيته هو واحد فى أمره فما أنزل الا بعلم الله سواء نفذ أو لم ينفذ ❊(التوحيد الرابع عشر)❊ من نفس الرحمن وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو توحيد الهوية أخبر انهم يكفرون بالرحمن لانهم جعلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل هذا فلما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فانهم لا يعرفون الا الله الذين يعبدون الشركاء ليقربوهم الى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله يقولوا وما الله وانما أنكروا توحيده وقد نقل انهم كانوا يعرفونه مركبا الرحمن الرحيم اسم واحد كبعلبك و رام هرمز فلما أفردوه بغير نسب أنكروه فانه يقال فى النسب بعلىّ فقال لهم الداعى الرحمن هو ربى ولم يقل هو الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس و بالنفس حياتهم فسره بالرب لانه المغذى و بالغذاء حياتهم فلا يفرقون من الرب و يفرقون من الله ولهذا عبدوا الشركاء ليشفعوا لهم عند الله اذ بيده الاقتدار الالهى والاخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالى فهم معترفون مقرّون به فتلطف لهم بالعبارة بالاسم الرب ليرجعوا فهو أقرب مناسبة بالرحمن قال لموسى وهارون قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجى من الله واقع كما قالوا فى عسى فانهما كلمتا ترج ولم يقل لهما لعله يتذكر أو يخشى فى ذلك المجلس ولا بد ولا خاصه للاستقبال الاخراوى فان الكل يخشونه فى ذلك الموطن فجاء بفعل الحال الذى يدخله الاحتمال بين حال الدنيا و بين استقبال التأخير للدار الآخرة وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا بالسين أو سوف فالذى ترجى من فرعون وقع لان ترجيه تعالى واقع فآمن فرعون وتذكر وخشى كما أخبر الله وأثر فيه لين قول موسى وهرون ووقع الترجى الالهى كما أخبر فهذا يدلك على قبول ايمانه لانه لم ينص الا على ترجى التذكر والخشية لا على الزمان الا انه فى زمان الدعوة ووقع ذلك فى زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا وأمر نبيه ان يقول بحيث يسمعون قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت فى أمركم واليه متاب أى مرجعى فى أمركم عسى يهديكم الى الايمان فما أغلظ لهم بل هذا أيضا من القول اللين لتتوفر الدواعى من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به اذ لو خاطبهم بصفة القهر وهو غيب لا عين له فى الوقت الا مجرّدا غلاظ القول لنفرت طباعهم وأخذتهم حمية الجاهلية لمن نصبوهم آلهة فابقى عليهم وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين وكان سبب نزولها أن دعا على رعل وذكوان وعصية شهرا كاملا فى كل صلاة بان يأخذهم الله فعتبه الله فى ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لانهم على كل حال عباده معترفون به معتقدون لكبريائه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر

حقه ولا قامت لهم شبهة قوية فى صورة برهان فكانوا يدخلون بها فى مفهوم قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ويريد بالبرهان هنا فى زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل فى نفس الامر على اله آخر ولم يبق الا ان تظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقد انها برهان وليس فى قوتها أكثر من هذا ﴿التوحيد الخامس عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا توحيد الانذار وهو توحيد الانابة استوى فى هذا التنزل فى التوحيد رسل البشر والمرسلون اليهم فان الملائكة هى التى نزلت بالانذار من أجل أمر الله لهم بذلك والروح هنا ما نزلوا به من الانذار ليحيى بقبوله من قبله من عباده كما تحيى الاجسام بالارواح فحييت بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به فهذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم بتخويف وتهديد مع لطف خفى فى قوله فاتقون أى فاجعلونى وقاية تدفعون بى ما أنذرتكم به هذا لطفه ليس معناه خافونى لانه ليس لله وعيد و بطش مطلق شديد ليس فيه شئ من الرحمة واللطف ولهذا قال أبو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشى أشد فان بطش المخلوق اذا بطش لا يكون فى بطشه شئ من الرحمة بل ربما يقدر ان يبلغ فى المبطوش به ما فى نفسه من الانتقام منه لسرعة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشى أشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فانه ما له الاتساع الالهى و بطش الله وان كان شديدا ففى بطشه رحمة بالمبطوش به و بطش المخلوق ليستريح من الضيق والحرج الذى يجده فى نفسه بما يوقعه بهذا به المبطوش فيطلب فى بطشه الرحمة بنفسه فى الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه لسبق العلم بأخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غير والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه ﴿التوحيد السادس عشر﴾ من نفس الرحمن وهو قوله انه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذا توحيد الابدال فانه أبدل الله من الرحمن وهذا فى المعنى بدل المعرفة من النكرة لانهم أنكروا الرحمن وفى اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة باحكام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسنى تقوم معانيها بها بل هى القائمة بمعانى الاسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم بما يدل عليه وهذا علم غامض ولهذا قال فى هذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وان تجهر بالقول فالاخفى عن صاحب السر هو ما لا يعلمه مما يكون لا بد أن يعلمه خاصة وما تسمى الا باحكام أفعاله من طريق المعنى فكلها أسماء حسنى غير انه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه حكمها فى العرف من اطلاق الذم عليها فانه يقول فألهمها فجورها وتقواها وقدم الفجور على التقوى عناية بنا الى الخاتمة والغاية للخير فلو أخر الفجور على التقوى لكان من أصعب ما يمر علينا سماعه فالفجور يعرض للبلاء والتقوى محصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون الاخيرا وقال تعالى الله يستهزئ بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه فله الاسماء الحسنى فى العرف وحسن غيرها مبطون مجهول فى العرف الا عند العارفين بالله و يندرج فى هذا العلم بسبب الالف واللام التى هى للشمول جميع ما ينطلق عليه اسم السر وما هو أخفى من ذلك السر ومن السر النكاح قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا أى نكاحا فان الله أيضا يعلمه وان كانت الآية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم ذلك و يعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا فان الالف واللام لها حكم فى مطلق اسم السر فيعلم ما ينتجه النكاح وهو قوله تعالى و يعلم ما فى الارحام فانه الخالق ما فيها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه الحضرة نصب الادلة على معرفته وجعل فى نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط الخاص فاشبهت المقدمات النكاح من الزوجين بالوقاع ليكون منه الانتاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين وهو أن واحدا من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهما ببعض من أجل الانتاج والشرط الخاص ان يكون الحكم أعم من العلة أو مساويا لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم أخص لم ينتج وخرج عنه كقولهم كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع بين المقدمتين فانتج ان الجسم حادث ولا بد فالحكم أعم لان العلة الحوادث القائمة به والحكم كونه حادثا

وما كل حادث يقال فيه انه لايخلو عن الحوادث فهذا حكم أعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم الاستفصال فى تصحيح المقدمتين معلوم الطريق فى ذلك وانما قصدنا التمثيل لا معرفة حدوث الاجسام ولا غيرها واذا علمت أن الايجاد لا يصح الاعلى ماقررناه وهو بمنزلة السر فى النكاح ينتقل الى العلم بما هو أخفى من السر كما نتقل بما ضربت لك به المثل الى كون الحق أوجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجود ما وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار فاوجد ما أراد فكان أخفى من السر لجهلنا بنسبة هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها لانها مجهولة لنا لا تعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة ويجهل كيفية النسبة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فهذا توحيد الموجد للاشياء مع كثرة النسب فهو واحد فى كثير فاوقع الحيرة هذا العلم فى هذا المعلوم الا لمن كشف الله عن عينه غطاء الستر فابصر الامر على ماهو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا هل يجوز وقوع مثل هذا أولا يجوز ﴿التوحيد السابع عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى هذا توحيد الاستماع وهو توحيد الانابة وقوى بالجمع اذ قد قرئ وأنا اخترناك فكثر ثم أفرد فقال اننى وان كلمة تحقيق فالانية هى الحقيقة ولما كان حكم الكناية بالياء يؤثر فى صورة الحقيقة نظرت من فى الوجود على صورتها فوجدت نونا من النونات فقالت لها قنى بنفسك من أجل كناية الياء لئلا تؤثر فى صورة حقيقتى فيشهد الناظر والسامع التغيير فى الحقيقة ان الياء هى عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية فحالت بين الياء ونون الحقيقة فاحدثت الياء الكسر فى النون المجاورة لها فسميت نون الوقاية لانها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال اننى أنا الله ولولا نون الوقاية لقال انى أنا الله فغيرها وتغيير الحقيقة بالضمير فى الآن هو مقام تجليه فى الصور يوم القيامة وما ثم الاصورتان خاصة لا ثالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان مالا يتناهى من الصور فانها محصورة فى هذا الحكم اما أن تنكر أو تعرف لابد من ذلك فاذا قرئ وأنا اخترتك كان أحق بالآية وأنسب وأنفى للتغيير فانه مازال التوحيد يصحبها الى آخر الآية فى قوله فاعبدنى واذا قرئ بالجمع ظهر التغير بالانتقال فى العين الواحدة من الكثير الى الواحد فساق الآية يقوى وأنا اخترتك لانه عدد أمورا تطلب أسماء مختلفة فلا بد من التغيير والتجلى فى كل صورة يدعى اليها وكان جملة ماتحصل من الصور فى هذه الواقعة لموسى على ماروى اثنى عشر ألف صورة يقول له فى كل صورة ياموسى ليتنبه موسى على انه لو أقيم لصورة واحدة لاتسق الكلام ولم يقل فى كل كلمة ياموسى فاعلم ذلك فان هذا التوحيد فى هذه الآية من أصعب ما يكون لقوله وأنا اخترناك فجمع ثم أفرد ثم عدد ما كلم به موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله وأنا اخترناك قرأ بها حمزه على رب العزة فى المنام فقال له رب به وانا اخترناك فهى قراءة برزخية فلهذا جمع لانه تجل صورى فى منام فلا بد أن تكون القراءة هكذا فاذا أفردتها بعد الجمع فلا حدية الجمع لا غير ﴿التوحيد الثامن عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه لئلا يتخيل فى سعته الظرفية للعالم من أجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التى لا تنفد والقول فقال ان سعته علمه بكل شئ لانه ظرف لشئ وسبب هذا التوحيد لما جاء فى قصة السامرى وقوله عن العجل لما نبذ فيه ماقبضه من أثر الرسول فكان العجل ظرفا لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا الهكم واله موسى فقال الله انما الهكم الله واحد لاتركيب فيه وسع كل شئ علما أى هو عالم بكل شئ أكذب السامرى فى قوله ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامرى مع كون العجل خار فقال مثل ماقال ابراهيم فى الاصنام أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا أى اذا سئل لا ينطق والله يكون متصفا بالقول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا أى لا ينتفعون به لانه قال لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ومن لايدفع الضرر عن نفسه كيف يدفع عن غيره واذا حرقه ونسفه لم ينتفع به فانه لو أبقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد فى الحيوان من الضرر والنفع وفى اقامة هذه الادلة أمور كبار قال تعالى عن اليهود انهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وأصمنا عن ادراك هذا القول

الابطريق الايمان وأعماناعن توجهه على ايجاد الاشياء بما نصب من الاسباب فانزل المطر فنزل وحرثت الارض وبذر الحب وانبسطت الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبز ومضغ بالاسنان وابتلع ونضج فى المعدة وأخذه الكبد فطبخه دما ثم أرسل فى العروق وانقسم على البدن فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من أجل ذلك النفس فهذه أمهات الاسباب مع تحريك الافلاك وسير الكواكب والقاء الشعاعات على مطارح الانوار مع نظر النفس الكلية باذن الله مع امداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعة أمهات سوى ما بينها من دقائق الاسباب فيحتاج السمع الى شق هذه الحجب كلها حتى يسمع قول كن فخلق فى المؤمن قوة الايمان فسرت فى سمعه فادرك قول كن وسرت فى بصره فشاهد المكون للاسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله اذا استوفى منه حقوق الشركاء الذين يتبرؤن منهم يوم القيامة فاذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والانتقام رجع الامر اليه على الانفراد وانقضت الايام التى استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفرد ورجع الامر اليه رحمهم فيما هو حق له بهذه الحجب التى ذكرناها العامه بما وضع وبأنه أنطق ألسنتهم بما قالوه وخلق فى نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى لا اله الا هو فعال لما يريد ﴿التوحيد التاسع عشر﴾ من نفس الرحمن هو قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون هذا توحيد الاقتداء والتعريف وهو من توحيد الانانية وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريض أى كذا فكن أنت مثل قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الاعمال المعينة فانه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك تعيين الاعمال وهى التى ينتهى فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ فى كلام علماء الشريعة وما ثم من الاعمال العامة السارية فى كل نبوة الا اقامة الدين والاجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبوّب البخارى على هذا باب ما جاء أن الانبياء دينهم واحد وليس الا التوحيد واقامة الدين والعبادة ففى هذا اجتمعت الانبياء عليهم السلام واختصاص هذا الوحى بالانانية دل على أنه كلام الحق بحذف الوسائط فما أوحى اليهم منهم فانه لا يقول انا الا من هو متكلم فان قيل فقد قال انه ينزل بمثل هذا الملائكة فهذا لا يبعد أن تأخذه الرسل من وجهين اذا نزلت به الملائكة يكون على الحكاية كما قال

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فرفع السين من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع انتجاعهم لنصب السين فهذا قوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون ونزلت به الملائكة واذا ورد مثل هذا معرى عن القرائن أو النص عليه حمل على ما هو الاصل عليه فما يقول أنا الا المتكلم ألا ترى ما ذكرناه فى الحديث المتقدم ان الله يصدق عبده فى موطن كما يحكى عنه فى موطن فقال فى التصديق اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر فهو القائل بالانانية لا غيره * وأما حكايته ما قال فهو قوله لا تحزن ان الله معنا بهذا اللفظ عينه فان حكى على المعنى فمثل قوله عن فرعون ياهامان ابن لى صرحا فانه قالها بلسان القبط ووقعت الترجمة عنه باللسان العربى والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعرف الامور اذا وردت حتى يعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظا ومعنى كل انسان بما هو عليه فقول الله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا وانتهى كلام الله ثم حكى معنى قولهم مترجما عنهم أقررنا وكذلك قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا الى هنا قول الله آمنا حكاية واذا خلوا الى شياطينهم قالوا الى هنا قول الله انا معكم انما نحن مستهزؤن حكاية فاذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر واذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وما تتلو وعمن تترجم ﴿التوحيد العشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين هذا توحيد الغم وهو توحيد المخاطب وهو توحيد التنفيس كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالانصار فقال ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار التى تكونت من ذلك النفس

الرحمانى وهى كلمات الحق كما نفس الله عن يونس بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عاملهم به من كونه كشف عنهم العذاب بعد ما رأوه نازلا بهم فآمنوا أرضاه الله فى أمته فنفعها ايمانها ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها اذ كان غضبه لله ومن أجله وظنه بربه انه لا يضيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به عليه ذوقا كما قيل * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فدل على أن يونس كان محبوبا بالله حيث خص قومه من أجله بما لم يخص به أمة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فأمدهم فى التمتع فى مقابلة ما نالوه من الالم عند رؤية العذاب فانه معلوم من النفوس الانسانية ان ليالى الانس والوصال قصار وان كانت فى نفس الامر لها مدة طويلة وليالى الهجران والعذاب طوال وان كانت فى نفس الامر قصارى كما ذكروا فى تفسير أيام الدجال انه أول يوم كسنة لشدة فجأة البلاء يطول عليهم ثم كشهر ثم كجمعة فاذا استصحبوه كان كسائر الايام المعلومة التى لا يطولها حال ولا يقصرها حال وكما قيل فى يوم القيامة ان مقداره خمسون ألف سنة لطول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الآمنين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر فى الامتداد كركعتى الفجر وأين زمان ركعتى الفجر من زمان خمسين ألف سنة فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت اللحظة الزمانية عندهم فى وقت رؤية العذاب كالسنة أو أطول ذكر أنه تعالى جعل فى مقابلة هذا الطول الذى وجدوه فى نفوسهم ان متعهم الى حين فبقوا فى نعيم الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر ما أحسن اقامة الوزن فى الامور وقد قيل ان الحين الذى جعله غاية تمتعهم انه القيامة والله أعلم ورأينا من رأى منهم رجلا ورأينا أثر رجله فى الساحل وكان امامى بقليل فلم ألحقه فاكتلت طول قدمه فى الرمل ثلاثة أشبار وثلثى شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام عن حوادث تحدث بالاندلس حيث كنا سنة خمس وثمانين وسنة ست وثمانين وخمسمائة فاذكر شيأ الا رأيناه وقع كما ذكر فانظر فى هذه العناية الالهية بهذا النبى وما جاء به من الاعتراف فى توحيده

﴿ التوحيد الحادى والعشرون ﴾ من نفس الرحمن فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وهو قوله أفحسبتم انما خلقناكم عبثا فلا اله الا هو من نعت الحق فالامر الذى ظهر فيه وجود العالم هو الحق وما ظهر الا فى نفس الرحمن وهو العماء فهو الحق رب العرش الذى أعطاه الشكل الاحاطى لكونه بكل شئ محيطا فالاصل الذى ظهر فيه صور العالم بكل شئ من عالم الاجسام محيط وليس الا الحق المخلوق به فكأنه لهذا القبول كالظرف يبرز منه وجود ما يحوى عليه طبقا عن طبق عينا بعد عين على الترتيب الحكمى فأبرز ما كان فيه غيبا ليشهده فيوحده مع صدوره عنه فصار ان عدده فثم غيره وان وحده فيرى ان عينه ليس هو فاوجد طرفين وواسطة لتميز الاعيان فى العين الواحدة فتعددت الصور وما تعددت الحشبية ولا العودية فالعودية فى كل صورة بحقيقتها من غير تبعيض وهذه الصورة ما هى هذه الصورة وليس ثم شئ زائد على العودية فقيل ما ثم شئ فقيل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ما خلقناهما الا بالحق قيل فاين هو قال فى عين التمييز فلا أقدر على انكار التمييز ولا أقدر أثبت سوى عين واحدة فلا اله الا هو رب العرش الكريم ﴿ التوحيد الثانى والعشرون ﴾ من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا توحيد الخبء وهو من توحيد الهوية لما كان الخبء النباتى تخرجه الشمس من الارض بما أودع الله فيهما من الحرارة ومساعدة الماء بما أعطى الله فيه من الرطوبة فجمع بين الحرارة ومنفعل البرودة حتى لا تستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة فى الحى العنصرى وكان الهدهد دون الطير قد خصه الله بادراك المياه كان يرى للماء السلطنة على بقية العناصر تعظيما لنفسه وحماية لمقامه حيث اختص بعلمه ليشهد له بالعلم باشرف الاشياء حيث كان العرش المستوى عليه الرحمن على الماء فكان يحامى عن مقامه ووجد قوما يعبدون الشمس وهى على النقيض من طبع الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى وعلم انه لولا حرارة الشمس ما أخرج هذا الخبء وأنها مساعدة للماء فادركته الغيرة فى المنافر فوشى الى سليمان عليه السلام بعابديها وزاد للتغليظ بقوله من دون الله ينبههم على موضع الغيرة والشمس وان أخرجت خبء الارض بحرارتها فهى تخبأ الكواكب

بانمراقها وتظهر المحسوسات الارضية بشروقها فلها حالة الخبء والاظهار وبها حد الليل والنهار فزاحمت من يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فابتلى الله الماء فاصبح غورا وابتلى الشمس فأمست آفلة ففجر العيون فاظهر خبء الماء وفار التنور فاظهر خبء الشمس فأخرج الخبء فى السموات والارض فوسع كل شئ رحمة وعلما فاستوى على العرش العظيم اذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وجريته فهما فى كل درجة فى خبء وظهور فوحده الظهور بظهوره ووحده الخبء ببدل ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله لا اله الاهو رب العرش العظيم ﴿التوحيد الثالث والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله وهو الله لا اله الاهو له الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون هذا توحيد الاختيار وهو من توحيد الهوية لما كان العالم كلمات الله تعالى كانت نسبة هذه الكلمات الى النفس الرحمانى الظاهرة فيه نسبة واحدة فكان يعطى هذا الدليل انه لا يكون فى العالم تفاضل ولا مختار بفضل عند الله على غيره ورأينا الامر على غير هذا اخرج فى الوجود عاما فى الموجودات فقال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا بعض النبيين على بعض وقال ونفضل بعضها على بعض فى الاكل مع كونها تسقى بماء واحد فانم آية أحق بما هو الوجود عليه من التفاضل من هذه الآية حيث قال تسقى بماء واحد فظهر الاختلاف عن الواحد فى الطعم بطريق المفاضلة والواقع من هذا كثير فى القرآن من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى القرآن وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهى كلام الله والقرآن نفسه يفضل بعضه على بعض مع نسبته الى الله انه كلامه بلا شك فآية الكرسى سيدة آى القرآن وهى قرآن وآية الدين قرآن فما أعجب هذا السر فعلمنا من هذا أن الحكمة التى يقتضيها النظر العقلى ليست بصحيحة وأن حكمة الله فى الامور هى الحكمة الصحيحة التى لا تعقل وان كانت لا تعلم فما تجهل لكن لا تعين بمجرد فكر ولا نظر بل يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ولقد رأيت فى حين تقييدى لهذا التوحيد الذى يعطى التفاضل واقعة عجيبة أعطيت رقا منشورا اعرضه فيما يعطى البصر ما يزيد على العشرين ذراعا وأما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور فى الهامش وهو جلد واحد جلد كبش تنظره فتراه ابيض عند القراءة وتنظر اليه فى غير قراءة فتراه أخضر فاذا قرأته تراه جلدا واذا لم تقرأ تراه شقة لا أدرى حريرا أو كتانا وهو صداق أهلى فيقال لى هذا صداق المهى لا هلك ولا أسأل عن الزوج ولا أعلم انها خرجت عن عصمة نكاحى وأنا فارح بهذا الامر مسرور غاية السرور ثم يؤتى بسرقة حرير خضراء تنبعث من الكتاب كانها منه تكوّنت فيها ألف دينار ذهبا عينا كل دينار ثقيل لا أدرى ما وزنه فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فأوّل

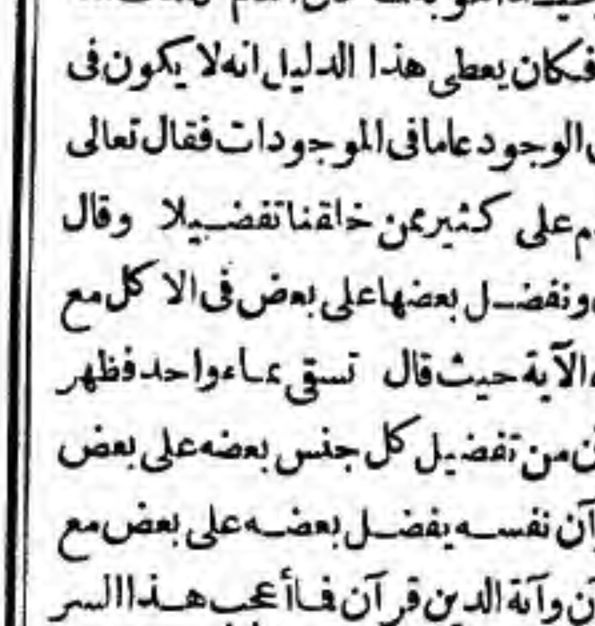

ما آخذ أنا منها خمسة دنانير عليها نور ساطع أعظم من ضياء أضوأ كوكب فى السماء له شعاع وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين أهلى ما كأنها غيرها وأنا بكل جسمى راقد عليها متكئ فكنت أنظر الى رقم ذلك الكتاب فاجده بخط زين الدين عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الاستاذ قاضى مدينة حلب كتبه عن املاء القاضى الكبير بهاء الدين بن شداد والصداق من أوله الى آخره مسجع الالفاظ تسجيعا واحدا على روى الراء المفتوحة والهاء فضبطت منه بعد البسملة الحمد لله الذى جعل قرآنه وفرقانه ونورانه وانجيله وزبوره * رقوم هذا الكتاب المكنون وسطوره * وأودعه كل آية فى الكتب وسوره * وأظهره فى الوجود فى أحسن صوره * وجعل أعلامه فى العالم العلوى والسفلى مشهوره * وآياته غير متناهية ولا محصوره * وكلماته بكل لسان فى كل زمان وغير زمان مذكوره * هكذا على هذا الروى الى آخره ان كان له آخر بخط مثل الدر فلما رددت الى حسى وجدتنى أكتب

هذا الفصل من فصول التوحيد واذا به توحيد الاختيار فعلمت أن ذلك عين هذا الفصل وان لا هلى من هذا الفصل أوفر حظ وأعظم نصيب فلما رأينا التفاضل والاختيار وقع فى العالم حتى فى الاذكار الالهية المشروعة كما ذكرنا علمنا ان ثم أمرا معقولا ماهو عين النفس ولا هو غير النفس الذى تتكون فيه الكلمات وهى أعيان الكائنات فاذا بذلك عين المشيئة فيها ظهر هذا التفضيل فى الواحد والتفضيل فى المتساوى والواحد لا يتصف بالتفضيل والمتساوى لا ينعت بالتفضيل فعلمنا أن سر الله مجهول لا يعلمه الا هو فوجدناه توحيد الاختيار فى حضرة السر لا اله الا هو له الحمد فى الاولى وهو حد الاجمال والآخرة وهو حد التفصيل فتميزت المحامد فى العين الواحدة فكان حدها عينها فما أعجب مقام هذا التوحيد لمن شاهده وتعجبت من اسم أهلى فى الواقعة واسمهام يم ومعنى هذا الاسم معلوم فى اللسان الذى فيه سميت وهى محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة بشهادة ماسقط من التمر فى هزها جذع النخلة اليابس ونطق ابنها فى المهد بأنه عبد الله وهما شاهدان عدلان عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا غبطها زكريا نبى الله فتمنى مثلها على الله فاعطاه يحيى حصورا مثلها لم يجعل له سميا من قبل من أنبياء الله خصه بالاولية من أسماء الله فانظر فى بركة هذا الاسم فى وجود الله بين عباد الله فهذا ما كان الا من اختيار الله وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة بل هى لله والله فعال لما يريد ﴿التوحيد الرابع والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذى اليه رجوع الكثرة اذ كان عينها وهو توحيد الهوية فنهى كونه أن يدعو مع الله الها فكر المنهى عنه اذ لم يكن ثم اذ لو كان ثم لتعين ولو تعين لم يتنكر فدل على انه من دعا مع الله الها آخر فقد نفخ فى غير ضرم واستسمن ذا ورم وكان دعاؤه لها على وضم ليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعائه العدم المحض فلم يبق الا من له الوجود المحض فكل شئ يتخيل فيه انه شئ فهو هالك فى عين شيئيته عن نسبة الالوهية اليه لا عن شيئيته فوجهه الحق باق وهو ذو الجلال والاكرام والآلاء الجسام فمادعا من دعا الا الى معروف فما هو الذى نكر فما هو عين ماذكر فالحق الخالص من كان فى ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث انه لا يحاط به علما وجهل من حيث انه لا يحاط به علما فعلم من حيث جهل فالعلم به عين الجهل به فما ثم من يقبل الاضداد فى وصفه الا الله ﴿التوحيد الخامس والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية لولم يوحد بالعلة كما يوحد بغيرهما لم يكن الها الا من شأن الاله أن لا يخرج عنه وجود شئ اذ لو خرج عنه لم يكن له حكم فيه وقد قال واليه يرجع الامر كله فلابد أن يكون له توحيد العلة وهو أن يعبد بهذا التوحيد لسبب لكون العابد فى أصل كونه مفتقرا الى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه رزقه الذى به بقاء عينه فتخيله المحجوب فى الاسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح انه فى الاسباب الموضوعة لكن بحكم الجعل لا بحكم ذاتها لجاعل كونها رزقا هو الله الذى يرزقكم من السماء بما ينزل منها من أرزاق الارواح والارض بما يخرج منها من أرزاق الاجسام فهو الرازق الذى بيده هذا الرزق غير أن الحجب لما أرسلها الله على بعض أبصار عباد الله ولم يدركوا الا مسمى الرزق لا مسمى الرازق قالوا هذا فقيل لهم ماهو هذا هو فى هذا المجعول من الذى خلقكم فكما خلقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به ماهو له ومنه فأنتم ومن اعتمدتم عليه سواء فلا تعتمدوا على أمثالكم فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدى الى عدم حصول ماوقع فيه الاعتماد اذ كل واحد من الكثيرين يقول غيرى يقوم له بذلك فلا يقوم له شئ فيدعوه الحال الصحيح الى التفرغ والتجرد الى واحد على علم من ذلك الواحد انه تجرد اليه وتفرغ مما سواه فتعين القيام به عليه فأدى الى حصول المطلوب من وراء حجاب فى حق قوم وعلى الشهود والكشف فى حق آخرين وهم أهل الله وخاصته ﴿التوحيد السادس والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله يستكبرون أى يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح فى الكون لا اله الا الله والشئ لا يكون الا على صورة

واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة بالحدّ والحقيقة و بيدها المنع والعطاء وذلك لله أجعل الالهة الها واحـدا ان هذا لشئ عجاب أى الكثرة في عين الواحـد ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاوّلين فما أنكروه ولاردّوه بل استعظموه واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الاشياء شيأ واحـدا واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل هـذا الشخص حيث علموا انه منهم وماشاهـدالاماشاهـدوه فمن أين له هـذا الذى ادّعاه فحجبهـم الحس عن معـرفة النفس والاختصاص الالهى فامتثلوا أمر الله من حيث لايشـعرون لأنه الآمر عباده بالاعتبار وهو التعجب فقال ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وقال فاعتبروا ياأولى الابصار فاعتبروا كما أمروافهم من أولى الابصار وقولهم ان هـذا الا اختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدى واحد منهم ولم يعرفوا العناية الالهية والاختصاص الربانىّ والاختلاق لم يكن فيما تعجبوا منه لانه لوأحالوه بالكلية ماتعجبوا وانما نسبوا الاختلاق لمن جاء به اذ كان من جنسهم وممايجوز عليه ذلك حتى يتبين لهـم برؤية الآيات فيعلمون انه مااختلق هذا الرسول وانه جاءه من عنـد الله الذى عبـد هؤلاء هذه المسماة الهة عندهم على جهة القربة الى الله الكبير المتعالى فانزلوهم بمنزلة الحجبة للملك وأعطوهم اسمه كما يعطى اسم الولاية لكل وال وان كان الوالى هو الله فالولاة كثيرون فـكانه أخـبرهم عن الله انه ماولى هؤلاء الذى يعبـدون بل آباؤكم نصبوهم آلهة هـذا الاله الذى أدعوكم اليه تعرفونه وانه اسمه الله لاتنكرونه وأنتم القائلون مانعبـدهم الاليقرّبونا الى الله زلفى فسميتموه فسـموا آلهتكم فتعرفوا عنـد ذلك الامر الحق بيد من هو هـل هو بأيديكم أو بيدى يقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا أنهم فى فضيحة لانهـم اذا سموهم لم يسموهم الله ولاعقلوا من أسمائهم مسمى الله فانهم عارفون باسمائهـم فقالوا مثل ماقال قوم ابراهيم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون فتلك الحجة الالهية عليهم منهم فما حاجهم الا بهم وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ﴿التوحيد السابع والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لااله الاهو فانى تصرفون هـذا توحيد الاشارة فما فى الكون مشار اليه الاهو فانى تصرفون لان الاشارة لاتقع من المشير الا لامر حادث عنـده وان لم يكن فى عينه فى نفس الامر حادثا ولكنه يعلم انه حدث عنده وما يحدث أمر عند من يحدث عنده الاولا بدأن يجهل أمره عند مايحدث عنـده لشغله بحدونه عنده وأثره فيه فيشير اليه فى ذلك الوقت وفى تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين اذ ماله رفيق سوى اثنين امّا عقله السليم واماشرعه المعصوم ومانم الاهذا لانه مانم من يقول له فى هـذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك لااله الاهو الا أحد هذين القرينين اما العقل السليم أو الشرع المعصوم وماعـداهـذين فانه يقول له خـلاف ماقال هذان القرينان فيقول له هذا الدهر وتصرّفه ويقول الآخر هذه الطبيعة وأحكامها ويقول الآخر هذا حكم الدور فيصرفه كل قائل الى مايراه فهو قول هـذين القرينين فانى تصرفون فيضـل الله من يشاء ويهـدى من يشاء بالقرآن ومايضل به الا الفاسـقين الخارجين عن حكم هـذين القرينين والله يقول الحق وهو يهـدى السـبيل ﴿التوحيد الثامن والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذى الطول لااله الاهو اليه المصير هـذا توحيد الصيرورة وهو من توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المؤمن من اعتـدل فى حقـه الخوف والرجاء واستوت فيهما قدماه فلم يحكم فضله فى عدله ولاعدله فى فضلـه فـكما تجلى فى شـديد العقاب تجلى فى الطول الاعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعـل للشـديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى فى الشـدة فوكل الى ماادعاه فهو غـير معان ومن لم يدع فهو معان فانها ولاية فى الخلق ولانه جاء بالشدة فى العـقاب ولم يجئ فى الطول مثل هذه الصفة فلهذا اشـدأزره بغافر الذنب وقابل التوب فاشار الى ذوى الافهام من عـباده باعانة ذى الطول بغافر الذنب وقابل التوب على الشديد العقاب الى ترك الدعوى فان الشديد فى زعمه انه لايقاوم ولوعـلم أن ثم من يقاومه ماادّعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق يتولى أمورهم بنفسه وعصمهم فى حركاتهم وسكناتهم ليقفوا عند ذلك و يعلموا انه الحق ﴿التوحيـد التاسع والعشرون﴾ من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لااله الاهو فانى تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لانه جاء بعد قوله ان الله لذو فضل

على الناس فيكون هذا التوحيد شكر الما تفضل به الله على الناس مع قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون أراد فى المنزلة فان الجرم يعلمه كل أحد ولكن ماتفطن الناس لقوله تعالى أكبر من خلق الناس من كونهم ناسا ولم يقل أكبر من آدم ولا من الخلفاء فانه ماخلق على الصورة من كونه من الناس اذلو كان كذلك لما فاضل الناس بعضهم بعضا ولا فضلت الرسل بعضهم بعضا ففضل الصورة لايقاومها فضل فقوله لذو فضل على الناس اذ كان الفاضل ممن له أيضا هذا الاسم والمراد بالفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل ﴿التوحيد الثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله هو الحىّ لا اله الاهو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط فى كل متنفس فلهذا هذا العالم حىّ بما فيه من الابخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد الكل فانه ماثم الاحىّ فانه ماثم الا الحق وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن فى نفسه من الكلام الالهىّ فقال سبحان ربك رب العزة سبحان الذى أسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وماثم الا العالم ومامن شئ من العالم الا وهو مسبح بحمده ولاثناء أكمل من الثناء بالاحدية فان فيها عدم المشاركة فالتوحيد أفضل ثناء وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو اخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم ﴿التوحيد الحادى والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأوّلين هذا توحيد البركة لانه فى السورة التى ذكر فيها انه أنزله فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بأنه يحيى ويميت وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم أى محكم فتظهر الحكم فيه التى جاءت بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رحمة بعباد الله عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهى عامة الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من القوابل مختلفة فاين نور الشمس من نور السراج فى الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اسمه وافتقر اليه مع كونه اضوأ منه وجعل نبيه فى هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل فى نوره الذى أنار به السموات والأرض فمثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر ما أوقع به التشبيه مما ليس فى الشمس من الامداد والاعتدال مع وجود الاختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود فى العالم لاختلاف الألسنة والألوان التى جعل الله فيها من الآيات فى خلقه وذكر المشكاة وماهى للشمس فلنور السموات والأرض الذى هو نور الله مشكاة يعرفها من وحده بهذا التوحيد المبارك الذى هو توحيد البركة وفى هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذى تحفظه هذه المشكاة من اختلاف الاهواء وحكمها فيما يقع فى السرج من الحركة والاضطراب واذا تقوّت الاهواء أدى الى طفى السرج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين ويخفى ويحصل فيه الحيرة لما نزلت ليلة القدر تلاحار جلان فارتفعت فانها لاتقبل التنازع ولما كانت الانبياء لاتأتى الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عند نبىّ لا ينبغى تنازع فلا ينازع من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذى ضرب به المثل زجاجة فللنور الالهى زجاجة يعرفك هذا التوحيد ماهى تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدرى فاذا كان المحل الذى ظهر فيه المصباح مشبها بالكوكب الدرىّ الذى هو الشمس فكيف يكون قدر السراج فى المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال فى هذا السراج انه توقد أى يتوقد ويضىء من شجرة مباركة زيتونة فلابدّ للنور الالهىّ من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء فى اختلاف الاسماء الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيي المميت وأسماء التقابل ثم ان هذه الشجرة لاشرقية ولاغربية فوصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج المذكور الذى وقع به التشبيه هو السراج الذى فى المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون الشجرة لاشرقية ولاغربية فهذا كله لايوجد فى غير السراج ولا بدّ أن يعتبر هذا كله فى النور الالهىّ ﴿التوحيد الثانى والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكرى وهو توحيد الله فاعلم أن الانسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل

عن توحيد الله بما يطالعه فى كل حين من مشاهدة الاسباب التى يظهر التكوين عندها وليس ثمة ادراك يشهد به عين وجه الحق فى الاسباب التى يكون عنها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا الغطاء يتخيل أن التكوين من عين الأسباب فاذا جاءته الذكرى على أى وجه جاءته علم بحجيتها انها تدل لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الأسباب لولا وجه الأمر الالهى فيها أوهى عين الأمر الالهى ما تكون عنها شئ أصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفعته الذكرى أنتج له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فان لرفع الستر ووجود الكشف عند الرفع أو العلم بأنه عين الستر لغيره لذة لا يقدر قدرها فهى من منن الله على عبده ﴿التوحيد الثالث والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو توحيده من حيث التفرقة لانه ميز بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون الا فى العلم اللدنى وهو العلم الذى ينفع صاحبه قال فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذى من لدنه والغصن اللدن هو الرطيب ويؤت من لدنه أجرا عظيما فعظمه وما أرسلناك وما أرسل الا بالعلم الا رحمة للعالمين فجعل ارساله رحمة فهو علم يعطى السعادة فى لين فبما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وان كان شريفا فان له معادن أشرفها ما يكون من لدنه فان الرحمة مقرونة به ولها النفس الذى ينفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فيهم ﴿التوحيد الرابع والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله النعوت كلها نعوت الجلال فان صفات التنزيه لا تعطى الثبوت والأمر وجودى ثابت فلهذا قدم الهوية وأخرها حتى اذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة فى قلب السامع منعت الهوية باحاطتها أن يخرج السامع الى العدم فيقول فما ثم شئ وجودى اذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فان الضمير لا بد أن يعود على أمر مقرر فافهم ﴿التوحيد الخامس والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها الى الله ليزول عنه ألمها اذ رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذا أثنى الله على من يقول اذا أصابته مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فهم لله فى حالهم وهم اليه راجعون عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ما ذهب منه وكان ما حصل عنده أمانة الى وقتها فما أصيب ولا رزى فتوحيد الرزايا أنفع دواء يستعمل ولذلك أخبر بما لهم منه تعالى فى ذلك فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والرحمة لا يكون معها ألم وأولئك هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الامر على ما هو عليه فى نفسه فسمين مصيبة فى حقه لتز ولهابه وفى حق من ليس له هذا الذوق لتزول ألمها فى قلبه فيتسخط فيحرم خيرها ﴿التوحيد السادس والثلاثون﴾ من نفس الرحمن هو قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية فى هذا التوحيد ملك الله العالم الانسانى جميع ما خلقه له من منافعه وأمره أن يوكل الله فى ذلك ليتفرغ الانسان لما خلق له من عبادة ربه فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأين هذا المقام من قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بأيديهم والملك لله وفى هذا القدر الذى أمرهم به من الانفاق فيه أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تنافر بين المقامين فالملك لله والانفاق للعبد بحث الأمر وما أطلق له فى ذلك وفى الانفاق أمر الله أن يوكل الله فى ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصارف التى ترضى رب المال فى الانفاق فنزل الشرائع أبانت له مصارف المال فانفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن أنفق فيما لم يأمره الوكيل بالانفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من مال من استخلفه فيه ولا شئ له فانه مفلس بحكم الاصل فلا حكم عليه فاعطاه هذا التوحيد رفع الحكم عنه فيما أتلف من مال من استخلفه وهذا آخر تهليل ورد فى القرآن الذى وصل الينا وهو ستة وثلاثون مقاما قد ذكرناها بكمالها مبينة الهية قرآنية ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فلما ذكرناه بها علمنا من لدنه علما وكان ذكرها رحمة

منه بنا فهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مكملا فوقع فى يد الحق فيتولى تربيته الى وقت اللقاء ورد الامانات الى أهلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة﴾ وهو قول لاحول ولاقوة الابالله وهوذكر كل حامل بقدر ماحمل فالذاكرون به على طبقات كما انهم فى الصورة على طبقات فمن كان أكثر دخولا كان أكثر دؤبا على هذا الذكر والذى حاز الكمال فيها كان شرطه أن لا يفتر من هذا الذكر بالقول كما انه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل مكلف فى العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن العالم ماهو مجبور فيما كلف حمله وهو المعبر عنه بفرائض الاعيان وفرائض الكفاية مالم يقم واحد به فيسقط الفرض عن الباقى ومن العالم مالم يجبر فى الحمل وانما عرض عليه فان قبله فاقبله الا بجهله بقدر ماحمل من ذلك كالانسان لما عرضت عليه الامانة وحملها كان لذلك ظلوما لنفسه جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال لما عرضت عليهن أبين أن يحملنها واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ماحملوا فلم يظلموا أنفسهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف أحد من المخلوقات بظلمه لنفسه الا الانسان فكان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فى المنزلة فانهن كن أعلم بقدر الامانة من الانسان فبهذا كن أيضا أكبر من خلق الناس فى المنزلة من العلم فانهن ماوصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما أمرنا بالاتيان أمر وجوب فان لم يجئن جيء بهن على كره فقالتا أتينا طائعين لعلمهن بأن الذى أمرهن قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقلن أتينا طائعين فالاتيان حاصل والطوع فى معرض الاحتمال أن يكن صدقن فى دعواهن فان كان الحق القائل فما كذبا بل صدقا وان كان القول بالواسطة فيحتمل ماقلناه فالعالم منا اذا قال لاحول ولاقوة الابالله يقولها على امتثال الامر الالهى والاقتداء فالاقتداء قوله واياك نستعين اذا كان الحق المتكلم وهى الاستعانة بالاسباب التى لا يمكن رفعها ولا وجود المسبب الا بوجودها والامر قوله واستعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلاحول ولاقوة الا بالله

انتهى الجزء العشرون ومائة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الفصل الحادى عشر فى الاسم الالهى﴾ البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاول وهو القلم وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف ومراتبها وتوجهه على ايجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالامداد الالهى "النفسى" بفتح الفاء الذاتى "منه والزائد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ماخلقا على مثال متقدم وأول ماخلق الله العقل وهو القلم فهو أول مفعول ابداعى" ظهر عن الله تعالى وكل خاق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدعه بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم فى حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لانه على مثال فى نفس من أبدعه أوجده عليه مطابقا له وذلك الذى فى نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد لم لم يزل واجب الوجود فى نفس الحق فلم يبتدعه فى نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد فى العين الا على الصورة التى قامت فى نفس المصور لمثلها لا لها اذ ليس محلا لما يخلقه فما هو بديع وهو بديع فليس فى نفسه صورة ما أبدع ولا تصورها وهذه مسألة مشكلة فان من المعلومات مايقبل التصور ومنها مالا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك الذى يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثل فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة فى نفسه لما صوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولا ان الابداع لا يكون الا فى الصور خاصة لانها التى تقبل الخلق فتقبل الابتداع وأما المعانى فليس شئ منها مبتدعا لانها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابتداع فهى تعقل ثابتة الاعيان هذه هى حضرة المعانى المحققة وثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هى أسماء لها فيقال تحت هذا الكلام أولهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذى تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عينى ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذى وضعت له وهو شخص من الاناسى ذوقامة

منتصبة وطول وعرض وجهات فمثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق ولسنا نريد بالمعانى الا مالا يقبل الخلق وكل مالا يقبل الخلق فانه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل الا الصورة خاصة المادية وغير المادية وأعنى بالمادية المركبة وهى الاجسام على تنوع ضروبها وأعنى بغير المادية كالبسائط التى لا جزء لها سوى عينها ولكنها تقبل المجاورة فتقبل التركيب فينشأ لذلك صور مختلفة الى مالا يتناهى فالاوّل منها وان كان صورة فهو المبدع والثانى ليس بمبدع فانه على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الاوّل بديع وبالخلق الثانى المماثل للخلق الاوّل خالق فاوّل ماخلق الله العقل أظهره فى نفس الرحمن فى العماء فى أوّل درجته التى هى فى نفس الانسان المخلوق على صورة الهمزة فهى أوّل مبدع من حروف نفس الانسان ولها وجوه وأحكام مثل ماللعقل فى النفس فمن ذلك الامداد الالهى الذى فى قوله ولئن شكرتم لازيدنكم وفى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والزيادة حيث وقعت من الخير والشر ولا تعقل الزيادة الا بعد عقل الاصل فاذا علم مقداره علم الزائد لئلا يتخيل فى الزائد انه أصل فأقل الزيادة مثل الاصل الى رابع درجة وليس فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة مثل الاصل سواء مثاله الاصل وجود عين العقل والزائد وجود النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهى على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراءه شئ الا الصور وكذلك المد الطبيعى بمنزلة العقل مثل مد الالف من قال وشبهه فهذا سار فى كل موجود فان له من الحق امدادا به بقاؤه فما زاد على مابه بقاؤه وظهور عينه فلسبب آخر ولما كان العقل أوّل موجود جعل سببا لكل امداد الهى فى الوجود كذلك الهمزة فى النفس الانسانى أوجبت الامداد فى الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتنتهى الزيادة فى ذلك على المد الطبيعى الى أربع مراتب كل زيادة على قدر الاصل التى هى الالف الطبيعية فى كل ممدود مثال ذلك أ امن فى قراءة أبى عمرو وأ ا ا من فى قراءة ابن عامر والكسائى وأ ا ا ا من فى قراءة عاصم وأ ا ا ا ا من فى قراءة ورش وحمزة وكذلك جاء وجا ا ء وجا ا ا ء وجا ا ا ا ء على ماذكرناه فهذا الامداد الالهى قبل الموجب له وبعده هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله بدليل العالم عليه كان الامداد متقدما على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد فهو يتقلب فى نعمة الله ولا علم له بالمنعم من هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد متأخرا لانه علم الله فرآه قبل امداده وان كان علمه به من امداده ولكن ذلك هو المد الطبيعى فالامداد فى النفس الرحمانى ايجاد النعم على التضعيف بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو فى النفس الانسانى مد الصوت طلبا للوصول الى الموجب أو خروجا من عند الموجب بالامداد الالهى لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصود بذلك النعيم من الكائنات كما يطلب الوصول الى حرف الميم بالمد من أ امن والى حرف الدال من آ ادم فاعلم ذلك وكذلك توجه هذا الاسم على ايجاد الشرطين من المنازل ليبين بذلك عين البروج المقدرة فى الفلك الاطلس اذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل لها هذه المنازل علامة على تلك المقادير تقطع فى هذا الفلك الاطلس الجوارى الخنس الكنس فيعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل أيضا وكل كوكب فى الفلك المكوكب قطع فى هذا الاطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد الى الشعور به وقد نقل الينا أن بعض أهرام مصر وجد تاريخ عمله والنسر فى الاسد وهو اليوم فى الجدى فانظر مامر عليها من السنين ويقول أصحاب تسيير الكواكب ان هذه الكواكب الثابتة تقطع فى كل ستين سنة من الفلك درجة واحدة ونقلت عن بعضهم مائة سنة حتى يدرك الحس انتقاله كما يدرك انتقال الجوارى الخنس الكنس ثم انا نعود الى كلامنا فى العقل الاوّل ومنزلته فى النفس الرحمانى منزلة الهمزة من حروف الانسان فنقول ان الله لما خلق الملائكة وهى العقول المخلوقة من العماء وكان القلم الالهى أوّل مخلوق منها اصطفاه الله وقدمه وولاه على ديوان ايجاد العالم كله وقلده النظر فى مصالحه وجعل ذلك عبادة تكليفه التى تقربه من الله فماله نظر الا فى ذلك وجعله بسيطا حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى فهو أحفظ الموجودات المحدثة واضبطه لما علمه الله من ضروب العلوم وقد كتبها كلها مسطرة فى اللوح المحفوظ عن التبديل والتحريف ومما كتب فيه فاثبته علم التبديل أى علم مايبدل ومايحرف فى عالم التغيير والاحالة فهو على صورة علم الله لا يقبل التبديل فلما ولاه الله ماولاه أعطاه من أسمائه المدبر والمفصل من غير فكر ولا روية وهو فى الانسان

الفكر والتفكر فاذا انفرد بذلك فى نفسه كان له حكم واذا دبر مع غيره كان له حكم يقال له فى عالم الانسان المشاورة يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمراً وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذى يدبر به ولا يتبه على أقسام سواء انفرد بالتدبير أو طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص فى كل موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقى اليه الحق سبحانه فى أمر ما مالا يلقيه لمن هو أعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملأ الاعلى عند الله أشرف منه ومع هذا فكان عند آدم مالم يكن عندهم وقد ذكرنا فى هذا الكتاب دليل تفضيل الملأ الاعلى من الملائكة على أعلى البشر أعطانى ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا رأيتها وقبل تلك الرؤيا كنت أذهب فى ذلك الى مذهب جماعة واحدة واذا كان هذا فقد ينفرد فى أمور نصبها فى العالم بما هو مدبر ومفصل لا عن فكر فانه ليس من أهل الافكار وقد يشاركه فى تدبيره عقل آخر مثل النفس الكلية التى أذكرها فى الفصل الذى يلى هذا ان شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة فى عالم الخلق وسبب ذلك توفية الالوهة ما تستحقه لما علم أن لله تعالى فى كل موجود وجها خاصا يلقى اليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجوه ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب فان قات فقد أعلمه الله علمه فى خلقه حين قال له اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيامة قلنا الجواب على هذا من وجهين الوجه الواحد وان علم ما يكون فمن جملة ما أعلمه به من الكون مشورته ومشاركة غيره له فى تدبيره كما نعلم ان الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم حتى نعلم وأعلم من الله فلا يكون وقد جاء مثل هذا فى حق الله والوجه الآخر فى الجواب وهو انا قد علمنا ان لله فى كل كائن وجها يخصه وذلك الوجه الالهى لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمى فى خلقى وما قال له اكتب علمى فى الوجه الذى منى لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطى بسبب وهو الذى كتبه القلم من علم الله فى خلقه ويعطى بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف به الاسباب ولا الخلق فوقعت المشورة ليظهر عنها أمر يمكن أن يكون من علم ذلك الوجه فيلقى اليه من شاوره فى تدبيره علما قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذى لم يكتب علمه ولا حصل فى خلقه ولهذا قال الله لرسوله فاذا عزمت فتوكل على الله يعنى على امضاء ما اتفقتم عليه فى المشورة أو ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله فى مثل هذا ما لم يقع الفعل فان العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فانه ما يدرى ما لم يقع الفعل ما يلقى الله فى نفسك من ذلك الوجه الخاص الالهى الخارج عن الخلق وهو الامر الالهى فان له الخلق والامر فما كان من ذلك الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك جرى الامر فى حركات الكواكب فيعطى كل كوكب فى الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم ما لا يعطيه اذا اجتمع معه فى تلك الدرجة كوكب آخر وأكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون عن الاجتماع ما لا يكون عن الانفراد فاوحى فى كل سماء أمرها مما تنفرد به ومما لا تنفرد به فذلك ما يحدث من الاجتماع فانه خارج عن الامر الذى تنفرد به كل سماء ثم فى الاجتماعات أحوال مختلفة فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الاحوال والاحوال هنالك فى القرانات كالاغراض عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظره قل كل يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى النفس الانسانى فيكون حكم الحرف الواحد خلاف حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف فى ق مفرد يدل على الامر بالوقاية فاذا اجتمع مع لام جاء منه صورة تسمى قل فحدث للقاف أمر بالقول وأين هو من الامر بالوقاية وكذلك لو اجتمع بحرف الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف أمر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف من حروف متصلة لابراز كلمة أو منفصلة لابراز كلمات فتحدث أمور لحدوث هذه الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث فى العبد القول فيقول أو قم فيقوم فيظهر من المأمور حركة تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكائنات فى النفس الرحمانى فتظهر أعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها فى النفس الرحمانى والكون ظهورها فى العماء فما هو للنفس يسمى كلمة وأمراً وما هو فى العماء يسمى كوناً وخلقاً وظهور عين فجاء بلفظة كن لانها لفظة وجودية فنابت مناب جميع الاوامر الالهية كما نابت الفاء والعين واللام الذى هو فعل فى الاوزان مناب جميع الاوزان

وجميع الموزونات من الاسماء والافعال فهى حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود فكن قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج وادخل واقترب وجميع مايقع به الامر فيكون ان كان أمر قيام فقيام وان كان أمر قعود فقعود الى جميع الاعيان فتحدث الكلمة فى النفس فيحدث الكون فى العماء على الميزان صلة فى ذلك وهذه الصلة فى أنواع مايحدثه التدبير على الانفراد وبالشورة فى الكون فامّا مايحدث من ذلك على الانفراد وهو اذا حكم على المدبر اسمان الهيان أو خاطران فى حق أصحاب الخواطر وهو فى الالهيات التردّد ولايخلو هذا المدبر فى هذه الحال وغيرها من الاحوال أن يكون تحت حكم اسم الهى من الاسماء السبعة المتحكمة فى النفس ومايظهر فيه من الكلمات وهو الاسم الجامع والنافع والعاصم وهو الواقى والسريع والستار وهذه الخمسة الأسماء هى التى تعطى مقام العبودية فى العالم والاسم البصير والبارئ وهما اللذان يعطيان مقام الحرّية فى الاسم الجامع فنه يكون الامداد لاهل الفضائل وهم الذين يثابرون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويمدّ أيضا أهل الجمع والوجود والحماية وترك المؤاخذة بالجرائم فيذبون عن أصحابها مايريدبهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله وفعله أبدا لايكون الافيمن هو فى مقام العبودية وأما الاسم الالهى النافع فنه يكون الامداد للعلماء بالله على مراتبهم وأكثر مايكون امداده فيهم فى علماء الارواح وهو قوله تعالى أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا أى نور هداية ويمد أيضا أهل الجود من أصناف الكرماء خاصة وهم الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من كل مايقع به المنفعة للمعطى اياه وهو مختص العطاء وامداده هذا الاسم بالذين أقامهم الله فى مقام العبودية والعبودة فانّ رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية أو حال حرية وقد تقدم لك باب العبودية وباب الحرية فى هذا الكتاب وأما الاسم الواقى فهو الاسم العاصم من أمر الله فنه يكون الامداد للصديقين وأصحاب الاسرار وأهل النظر والافكار فى مباحثهم فى المناظرات لاستخراج الفوائد فى مجالس أهل الله من غير منازعة ولايمدّ هذا الاسم الالارباب مقام العبودية وأهل الاستكفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لاتوكل الابن على أبيه ولا الميت على غاسله ولا الاجير على من آجره ولاتوكل الموكل على وكيله وأما الاسم السريع فانه مثل الواقى فى أنه لايمد الاأهل هذا التوكل الخاص ومن هو فى مقام العبودية ويكون امداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ويمدّ أيضا أهل البقاء لاهل الفناء وعنه يأخذون واليه يلجؤن وأما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو فى الامداد مثل السريع والواقى فى العبد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والقائلين بالاسباب مع الاعتماد على الله غير انهم وان اعتمدوا على الله فما فى ظاهرهم الاكتفاء بالله وهكذا كل ذى سبب وان كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر منه الاكتفاء بالله فى ظاهره وهذا الاسم يمدّ أيضا أصحاب المنازل والمنازلات ولهم أبواب فى هذا الكتاب نحو امن مائتى باب ترد فيما بعد ان شاء الله وأمّا الاسم البارى فنه يكون الامداد للاذكياء المهندسين أصحاب الاستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو الممد للمصورين فى حسن الصورة فى الميزان وأعجب مارأيت من ذلك فى قونية من بلاد يونان فى مصور كان عندنا اختبرناه وافدناه فى صنعته من صحة التخيل مالم يكن عنده فصوّر بوماحجلة وأخفى فيها عيبا لايشعر به وجاء بها الينا ليختبرنا فى ميزان التصوير وكان قد صورها فى طبق كبير على مقدار صورة الحجلة فى الجرم وكان عندنا بازى فعندما أبصرها أطلقه من كان فى يده عليها فركضها برجله لما تخيل انها حجلة فى صورتها وألوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لى ماتقول فى هذه الصورة فقلت له هى على غاية التمام الا أن فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لى وماهو هذا وزانها صحيحة قلت له فى رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسى وقال بالقصد فعلت ذلك لاجربك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكر ذلك لهم قبل أن يوقفنى عليه فتعجبت من وقوع البازى عليها وطلبه اياها ويمدّ أيضا هذا الاسم أرباب الجود فى وقت المسغبة خاصة لا المنفقين على الاطلاق من غير تقييد وهذا

الاسم

الاسم لا ينظر من الرجال الا لمن أقيم فى مقام الحرية ما بينه وبين من أقيم فى العبودية امداد وأما الاسم البصير فانه يمد أهل الحرية والعبودة وامداد أهل الحرية أكثر ونظره اليهم أعظم وهذا الاسم والاسم البارى يمدان أهل الفصاحة والعبارات ولهما اعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذان الهذين الاسمين ويمدّ هذا الاسم البصير أصحاب المنازل والمنازلات فى بصائرهم وهم الذين تعملوا فى اكتسابها الذين أكلوا من تحت أرجلهم ما أنزلوها بطرق العناية من غير عمل لان أهل هذا المقام على نوعين فطائفة نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتسبتها وطائفة نزلتها بالانزال الالهى عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل باختصاص الهى ويمد أيضا هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه أعيان المظاهر فى الظاهر باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرف فما أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعانى الاسماء الالهية من حيث معانيها الا من وجه دلالاتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر من تعطيه ومنتهى العالم فى هذا الباب الذى شاهدناه كشفا الفا من العالمين لا زائد على ذلك والذى شاهدناه ذوقا وجاريناهم قدما بقدم وسابقناهم وسبقناهم فى حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكوك ستة عشر عالما من ثمانى حضرات وباقى العالم كشفا وتعريفا لا ذوقا فدخلنا فى كل ما ذكرناه فى هذه الامدادات الالهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم الهى وهو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذى ينال المقربون من قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ونلت هذه المقامات فى دخولى هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسمائة فى مدة يسيرة فى حضرة النكاح مع أهل الصفاء وفى حضرة الشكوك مع أهل القهر والغلبة من أجل الاختلال فى الشروط وهى المواثيق التى أخذت على العالم بالله فنا من غدر ومنا من وفى فكنا ممن وفى بحمد الله وهذه علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالا بالمغرب ورجالا بالاسكندرية ورجلين أو ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد نقصه من هذا المقام شئ قليل فعرضه علينا فأتممناه له حتى تحقق به فى زمان يسير وكان غريبا لم يكن من أهل البلاد كان من أهل اخلاط ولكل طائفة ممن ذكرنا ممن هم تحت احاطة هذه الاسماء الالهية التميز فى ثلاث حضرات حضرة عليا وحضرة وسطى وحضرة سفلى وحضرة مشتركة فلا تخلو هذه العقول المدبرة أن تكون فى احدى هذه الحضرات فى زمان مرور الخواطر عليها والاسماء المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحيي والمميت ومثل المقاربة كالعليم والخبير أو القدير والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى فى عالم الخلق والامر وها أنا ان شاء الله أذكر ما يحدث من حكم ذلك كله فى العالم * تفصيل * اما تفصيل ما ذكرناه فهو أن نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرنا من هؤلاء الطبقات فانما هم أهل الانفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم ان المدبر من عالم الانفاس اذا أراد تنفيذ أمر ما برزخى يطلب تنفيذه حكمين والامر واحد فان الاسم الجامع والنافع والبصير والقائلين بالجود على مسغبة ينظرون الى الحكم الاسهل فيحكمون به على ذلك الامر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكم بالاسهل من الحكمين وأما البارى والسريع والواقى والغفور فانهم يسلكون طريق التحقيق فى ذلك فيعطى كل حكم حقه لا يراعى جانبا دون جانب ولا يحكمون بذلك الا المكملون من رجال الله فان كان أحد الحكمين برزخيا والآخر سفليا فالاسم الجامع والنافع والبصير يحكمون بما فيه رفع الحرج غير أن الاسم البصير وأهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرفعان الاشتراك وبقية الاسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثة يسلكون مسلك الاعتدال فيوفون الحقوق على ما تعطى المراتب مثال الاول البرزخى أن ترى الحق فى صورة يدركها الحس فالمحققون يعطون الالوهية حقها ويعطون الحضرة التى ظهر الحق فيها بهذه الصورة حقها والطائفة الاخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا انه على حقيقة تقبلها ما صح أن يظهر بها اذ لم تكن غيره فى وقت التجلى وأما الذين جعلوا التوحيد بين الحكمين فقالوا الحق على ما هو عليه فى نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لا ان الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد فاصلا بين الحق والصورة وهكذا فى الحالة الثانية ومثال ذلك فى الحالة الثانية هو تجلى من يقول فى رؤيته جميع الاكوان ما رأيت الا الله من حيث ان البرزخ لا يتعين فيه الصور الا من عالم الطبيعة وهو المحسوس والحكم كما قررناه فان كان

الامر بين حكم برزخى وصورة عليا كرؤية الحق فى صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق أحد الحكمين وهو الحكم الذى يلى جانب العزة وأصحاب الجود الالهى يعتبرون التوحيد فيبرزونه امع رفع الحرج فالتوحد مثل قوله ليس كمثله شئ ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير مرتبة أخرى اذا ظهر أمران الهيان فى صورتين مختلفتين والامران برزخيان فالحكم الالهى فى ذلك وهو ان ترى صورة الحق فى البرزخ وصورة الملك فى البرزخ على صورة انسيين كصورة موسى وهارون مثلا أو ترى الحق فى صورة شخصين مما فى رؤ ياواحدة فى عالم البرزخ مثل أن ترى الحق فى صورة شاب وشيخ فى حال واحدة ولا شك انها الحق ليس غيره فحكم العلم من العلماء بالله وأهل الجود الالهى فى هذه الواقعة ان هذا امداد الهى لهذه الصورة التى ظهر فيها الحق وأهل الجود أيضا والفضلاء أصحاب الزيادات من العلم الالهى مع الاسم البصير من الاسماء الالهية يزيلون الحق بليس كمثله شئ ويتأولون الصورة بما يليق بها وما بقى من الاسماء الالهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات والتحقيق يتركون الحق حقا بما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الاولى عندى * مرتبة أخرى نبى من الانبياء كعيسى روح الله وكلمته يظهر حقا من كونه كلمة الله وظهر ملكا من كونه روح الله فالحكم فى هذه الواقعة عند العلماء بالله وأهل الجود من أهل الله يلحقون الملك بذلك النبى وينزهون الحق عن تلك الصورة وأما الراسخون فى العلم وهم أهل الزيادات ويوافقهم أيضا أهل الجود الالهى يقولون الجناب الالهى أقبل للصور من العالم فيلحقون بصورة ذلك النبى ويبقون صورة الملك على ما هى عليه لا يتأولونها ولا سيما فى عيسى فانه تمثل لامه بشرا سويا حين أعطاها عيسى وأما الاسم الالهى البصير فانه يسقط صورة الحق من ذلك تنزيها ويبقى ما بقى على حاله * مرتبة أخرى ملك من الملائكة ظهر فى صورة محسوسة وظهر فى مقام حق وقال انا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة انى أنا الله لا اله الا أنا فحكم العلماء العارفون وأهل الجود الالهى يقولون فى الصورة المحسوسة انها ملك وفى مقام الحق انه حق وأما أهل الزيادات من العلماء بالله وأهل الجود الالهى يوافقونهم على حكمهم أيضا يحكمون على الحق بالملكية والاسم البصير الالهى يسقط بحكمه الحق من أجل ما دخله من التشبيه ويبقى ما بقى على ما هو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور لم يبعد على الصور أن تدعى فيه وتقول أنا الحق فالذى يعتمد عليه فى هذه المسألة أن يعطى الحق من جهة الشرع حقه لا من جهة العقل ويعطى الحس حقه ويعطى الملك حقه ومع هذا فلا بد عند غير المحققين أن يصحبوا التوحيد بين الحكمين مخافة الاشتراك والمحقق لا يبالى فانه قد عرف ما ثم * مرتبة أخرى اذا كانت احدى الصورتين علوية والاخرى برزخية فالاسماء الثلاثة الجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فى الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذى حق حقه من الصورتين واعلم أن جميع ما ذكرناه هو حكم العقل فى الامور فتارة يعطى التشديد فيها وتارة يعطى اليسر فيها وتارة يعطى كل ذى حق حقه فيكون فى كل حكم بحسب ما يتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك فى الالهيات أو فى الطبيعيات أو فيما تركب منهما فى الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبة والحضور والمحو والاثبات * افصاح بما هو الامر عليه اعلم أن الامر حق وخلق وانه وجود محض لم يزل ولا يزال وامكان محض لم يزل ولا يزال وعدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلا وأبدا والامكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسبب أزلا وأبدا فالوجود المحض هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فبما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهى الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحمانى الذى يعطى الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية الا ولها تسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك قبل التركيب أعنى اجتماعها مع المحمول الذى تحمله فاذا سوّاها الرب بما شاءه من قول أو يد أو يدين أو أيد وما ثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على التربيع قام وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحل تسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه

وهوروح الحق فى قوله فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحى وهوعين هذا النفس قبلته تلك الصورة واختلف قبول الصور بحسب الاستعداد فان كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها بذلك النفس سميت حيوانا عند ذلك الاشتعال وان لم يظهر لها اشتعال وظهر لها فى العين حركة وهى عنصرية سميت نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة أعنى فى الحس وهى عنصرية سميت معدنا وجمادا فان كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركنا وهى على أربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة مسوّاة معدلة سميت سماء وهى على سبع طبقات فوجه الرحمن عزوجل نفسه على هذه الصور فحييت حياة لايدركها الحس ولاينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم يقبل الاشتعال فكل موضع كان فى هذه السموات قبل الاشتعال سمى نجما فظهرت النجوم وتحرّكت أفلاكها بها فكانت كالحيوان فيما اشتعل منها وكالنبات فيما تحرك منها وان كانت الصورة عن حركة معنوية وقوّة عملية وتوجه نفسى سميت جسما كلا وعرشا وكرسيا وفلكا فالفلك برج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور فما قبل منها الاشتعال سمى نجوما وهى له كالحدق فى وجه الانسان ومالم يقبل الاشتعال سمى فلكا فان كانت الصورة عقلية انبعثت انبعاثا ذاتيا عن عقل مجرّد نطالب باستعدادها ماتحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التى سواها ربها بنفسه فما اشتعل منها سمى نور علم وماتحرك منها ولم يشتعل سمى عملا والذات الحاملة لهاتين القوتين نفسا فان كانت الصورة الالهية فلاتخلو اما أن تكون جامعة فهى صورة الانسان أوغير جامعة فهى صورة العقل فاذا سوى الرب الصورة العقلية بأمره وصور الصورة الانسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره فاما صورة العقل فحملت فى تلك النفخة بجميع علوم الكون الى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم وأعطاه الاولية فى الوجود الامكانى وأما صورة الانسان الاوّل المخلوق باليدين فحمل فى تلك النفخة علم الاسماء الالهية ولم يحملها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذلا أكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الامكانى بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف فما ولى من جميع ماذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وماولى من جميع ماذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالمجموع يكون صورة فان نظرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس الاالله وان نظرت فى العالم من حيث ماهو مسوى ومعدل قلت المخلوقات ومارميت من كونك خلقا اذرميت من كونك حقا ولكن الله رمى لانه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس أظهره وهو للحق باطن وللخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض والخلق للامكان المحض فماينعدم من العالم ويذهب من صورته فممايلى جانب العدم ومايبقى منه ولايصح فيه عدم فممايلى جانب الوجود ولايزال الامر ان حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد فى كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لايزال متوجها والطبيعة لاتزال تتكون صورا لهذا النفس حتى لايتعطل الامر الالهى اذلا يصح التعطيل فصور تحدث وصور تظهر بحسب الاستعدادات لقبول النفس وهذا أبين مايمكن فى ابداع العالم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الثانى عشر﴾ من هذا الباب فى الاسم الالهى الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المسوّاة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ أية صورة شاء من قوله فى أى صورة ماشاء ركبك وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل المقدرة ٭ اعلم أن هذه النفس هى اللوح المحفوظ وهو أول موجود انبعاثى وأوّل موجود وجد عند سبب هو العقل الاوّل وهو موجود عن الامر الالهىّ والسبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود وهو وكل موجود فى العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أولم يكن واعلم أن الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالاسباب الخلقية كوجود مخلوق ما على تقدّم وجود مخلوق قبله له الى وجوده نسبة ما بأى وجه كان اما بنسبة فعلية أو بنسبة بخاصية لابدّ من ذلك وحينئذ يكون سببا والافليس بسبب وقد يكون ذلك الاثر فى غير مخلوق كقوله أجيب دعوة الداعى فالسؤال السبب فى وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى مايأتيهم من ذكر من ربهم

محدث أي أحدثت بعض هذه الامور السؤالات وأما السبب المعنوى فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول ومن المسبب اسم فاعل فمن جهة المسبب اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر فذلك الاستعداد أمنع من المحال فما يكون ومع هذا فله استعداد فى قبول الفرض فيه فلهذا نفرض المحال فى بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود لنستخرج من ذلك الفرض علما لم يكن عندنا فلولا استعداده لقبول الفرض ما تمكن للعقل أن يفرضه فالممكن أقبل لعين الوجود والسبب الذى من جهة المسبب اسم فاعل فاذكر الله تعالى انما قولنا فاثبت عينه وقوله اذا أردناه فاثبت الارادة والتعلق بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالما حيا له اقتدار على ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبية معنوية الا العين الذى هو المسبب فانه سبب وجودى لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الاول قلما طلب بحقيقته موضع أثر لكتابته فيه لكونه قلما فانبعث من هذا الطلب اللوح المحفوظ وهو النفس فلهذا كانت أول موجود انبعاثى لما انبعثت من الطلب القائم بالقلم ولم يكن فى القوة العقلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث و بالوجه الخاص الذى انبعثت عنه هذى النفس فالقى العقل اليها جميع ما عنده الى يوم القيامة مسطرا منظوما وهو موجود ثالث بين اللوح والقلم مرتبته و بعد اللوح وجوده وجعل الله فى القلم الالقاء لما خلق فيه وجعل فى اللوح القبول لما يلقى اليه فكان ما ألقى اليه وما ضمه اللوح من الكلمات المخلوقة فى ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتى ألف آية وتسعا وستين ألف آية ومائتى آية وهو ما يكون فى الخلق الى يوم القيامة من جهة ما تلقيه النفس فى العالم عند الاسباب وأما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية فى الموجودات فذلك يحدث وقت وجوده لا علم لغير الله به ولا وجود له الا فى علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس الرحمانى من حيث ما كلمه به ربه تعالى كما كلم موسى ربه باثنتى عشرة ألف كلمة فى كل كلمة يقول له ياموسى وصورة التلقى الالهى للعقل تجل رحمانى عن محبة من المتجلى والمتجلى له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن اليها وجعل الزوجة مخلوقة من عين الزوج ونفسه كما قال وهو الذى خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآية أى علامة ودليلا لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق وفائدة هذا التفكر أن الانسان اذا تزوج بالمرأة و وجد السكون اليها وجعل الله بينهما المودة والرحمة علم أن الله يريد التحامهما فاذا ارتفع السكون من أحدهما الى صاحبه أو منهما وزالت المودة وهى ثبوت هذا السكون و بهذا سمى الحب ودا لثبوته وتسمى بالودود لثبوت حبه من أحب من عباده وزالت الرحمة من بينهما أو من أحدهما بصاحبه فاعرض عنه فيعلم أن الله قد أراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فان لج وعاند يحرم القرب الالهى فان الحضرة الالهية لا تقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت فى الشرع ما ثبت وما يعرف ما قلناه الا أهل التفكر من عباد الله فان الله ما جعله آية الا لهم فجعل سبحانه سبب حصول هذه العلوم فى ذات العقل التجلى ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلى الحب فانه أصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بينا هذا فى باب السماع والمحبة وأما صورة تلقى النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين هى وكل موجود عن سبب و يختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد اذا كان التلقى لكل موجود عند سبب من وجهه الخاص به فلا يكون الا عن تجل الهى سواء علمه المتجلى له أو لم يعلمه فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من أهل العناية وهو لا يشعر انه معتنى به فان أكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فانه علم خاص لا يعطيه الله الا لمن اختصه واصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقى فهو ما يستفيده من السبب ولا تحصى طرقه فان الاسباب مختلفة فاين سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الارض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيها لذلك ولكل حركة فلكية ونظر كوكب فى العالم العلوى وامداد الطبيعة كل ذلك أسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض أين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ما تنحصر أسبابه مع كونها منحصرة فى نفس الامر فمن النفس الى آخر ركن فى العالم و بعض المولدات ما بين النفس وآخر ركن

من الافلاك والكواكب والحركات فى وجود عين تلك الزهرة والورقة أثروحكم عن أمر الهى قد يعلمه السبب الحادث وقد لا يعلمه وهى أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه ارادة وماعدا ذلك فهو ذاتى فالعلاقة التى بين الاسباب والمسببات لا تنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه ولما أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة أو الهمزة بعد الهاء فى النفس الانسانى المخلوق على الصورة فهو فى النفس الرحمانى نفس كلية وفى النفس الانسانى هاء وضمير وكناية فهى تعود من حيث ماهى ضمير على من أوجدها فانها عين الدلالة عليه فافهم فان الدلالة لا تكون الا فى الثانى فانه يطلب الاول وليس الاول يطلب الثانى بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو الثانى فانه موضع الدلالة وقال فى الاول والله غنى عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لا يصح أن يكون علة واليه الدلالة بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه فهو غنى عن الدلالة وفى هذه الرتبة أوجد الله البطين من المنازل التى تنزلها الجوارى والكواكب البطيئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوّتين قوّة علمية وقوّة عملية فبالقوّة العلمية تظهر أعيان الصور وبالقوّة العلمية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه الخاص يكون القضاء والقدر ولهذا ولا يعرف ذلك الا بعد وقوعه الامن عرفه الله بذلك فحكم القضاء والقدر لا يعرف الاعماذ كرناه بخلاف المقادير والاوزان فان ذلك فى علم النفس ونسبة هذه النفس الى كل صورة فى العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الا أن الصور تقبل من ذلك بحسب استعداداتها التى هى عليها فى ذاتها فيظهر التفاضل وأماهناك فلا تفاضل الا بينها وبين العقل ولما بينت لك حصر الآيات فى الكلام الالهى الظاهرة فى النفس الرحمانى كالآيات فى القرآن العزيز وفى الكتب المنزلة والصحف المرسلة فان لها سورا تجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرآن وهى منازله المعلومة الجامعة للآيات كما الآيات جامعات للكلمات كما الكلمات جامعة للحروف كما هى الحروف ظروف المعانى فسور هذه الآيات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فنها سورة الاصل وهى السورة التى تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها فى العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة المحمول وهى تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر الى محل وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الاستواء وله أصلان الاصل الاوّل ظرفية العماء والاصل الثانى ظرفية العرش فالاول ظرفية المعانى والثانى ظرفية السور والسورة الخامسة سورة الاحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام والعبارات والاشارات والايماء ومايقع به الافهام بين المخاطبين وهو نطق العالم وقول كل قائل وهى الاسماء الالهية التى علم الله آدم فنها ما كانت الملائكة تعلمه وما اختص آدم الا بالكل وما عرض من المسميات الاما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة العاشرة سورة الكائنات وهى الانفعالات الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فن علمها كشفا علم الحق والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل فى علمها كمال أصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز بل هذا كله تصريح وايضاح يعرفه كل عاقل اذا حقق النظر فيه أن الايات كلها محصورة فى هذه السور قديما وحديثا والنفس الكلية هى التى ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت محل القاء القلم الالهى اليها فهى أول منكوح لنا كح كونى وكل مادونها فهو من عالم التولد العقل أبوه والنفس أمه فافهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم انهم فى لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا فى من تبتنا فى هذا

أنا فى خلق جديد * كل يوم فى مزيد وأنا من حيث حبى * بين وجد ووجود
شاكر اشكر محب * قائل هل من مزيد فأنا واحد وقتى * فى وجودى وشهودى
يارفيع الدرجات * فى منازل السعود ارفع اللهمّ عنى * فى معارج الصعود
كل ستر فى طريقى * فى هبوطى وصعودى واجعل اللهم حظى * فى اسمك الله الودود

﴿الفصل الثالث عشر﴾ فى الاسم الالهى "الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما تعطيه من أنفاس العالم وحصرها فى أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على ايجاد العين المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل المقدرة

اعلم أن الطبيعة فى المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الأول وهى معقولة الوجود غير موجودة العين فمعنى قولنا مخلوقة أى مقدرة لان الخلق التقدير وما يلزم من تقدير الشئ وجوده قال الشاعر

ولأنت تفرى ما خلقت * وبعض الناس يخلق ثم لا يفرى

وهو من الثلاثى "لانه قصد المدح وليس من الرباعى" فان الرباعى "لا يقال الا فى معرض الذم والهجاء فما كل من قدر أمرا أوجده ومن هذه الحقيقة الالهية ظهر فى الوجود النظرى "عند العلماء فرض المحال فى العلوم فهو يقدر ما لا يصح وجوده وقد يقدر ما يصح وجوده ولا يوجد وكذلك قال هذا العربى "و بعض الناس يعد بالخير ولا يفعله وأنت أيها الملك ما ترى مصلحة الا وتفعلها فالخالق له معنيان المقدر والموجد فمن خلق فقد قدر أو أوجد فقدر سبحانه مرتبة الطبيعة انه لو كان لها وجود لكان دون النفس فهى وان لم تكن موجودة العين فهى مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهى للكائنات الطبيعية كالاسماء الالهية تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا تجهل ولا عين لها جملة واحدة من خارج كذلك الطبيعة تعطى ما فى قوتها من الصور الحسية المضافة اليها الوجودية ولا وجود لها من خارج فما أعجب مرتبتها وما أعلى أثرها فهى ذات معقولة مجموع أربع حقائق يسمى أثر هذه الاربع فى الاجسام المخلوقة الطبيعية حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة فى الاجسام لا عينها كالحياة والعلم والارادة والقول فى النسب الالهية وما فى الوجود العينى "سوى ذات واحدة فالحياة تنظر الى الحرارة والعلم ينظر الى البرودة والارادة تنظر الى اليبوسة والقول ينظر الى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فقال فقولا له قولا لينا فهو يقبل اللين والخشونة والارادة يبوسة فانه يقول فاذا عزمت فتوكل وقال وجدت برد أنامله فعلمت فلهذا جعلنا العلم للبرودة فى الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فان الحى الطبيعى لا بد من وجود الحرارة فيه وأما الذى تعطيه من أنفاس العالم فهو ما تقع به الحياة فى الاجسام الطبيعية من نمو وحس لا غير ذلك وكل نفس غير هذا فما هو من الطبيعة بل علته أمر آخر وهى الحياة العقلية حياة العلم وهى عين النور الالهى والنفس الرحمانى ثم لتعلم أن مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون الا اذا كانت للرحمن وما ماثله من الاسماء الالهية وقد تكون حقيقة لاسماء أخر تقتضى النقيض فلا تكون عند ذلك نفسا من التنفيس فى حق ذلك الكائن منه فهو وان كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار خاص يقع به التنفيس امافى حق من ينفس الله عنه من الكائنات ما يجده من الضيق والحرج وامافى حق من هو صفته من حيث نفوذ ارادته وأما اذا لم ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقته لا غير ألا ترى النفس الحيوانى يرفع وجوده فيه اسم الموت به سمى نفسا فان الموت صفة مكروهة من حيث الالفة المعهودة اذ كان الموت مفرقا فيكون مكروها عنده فاذا انظر من يلقاه فى ذلك الموت وهو الله فيكون تحفة عند ذلك ويكون اسم النفس به أحق فى هذا الشهود ولما كان لها وجود أعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وانها روح للصور الطبيعية من الروح الالهى وكان لها وجود الثريا وهى سبع كواكب لان الطبيعة فى المرتبة الثالثة وهى أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة وظهرت عنها الثريا وهى سبعة أنجم كما كان للعقل ثلاث نسب ووجوه فوجدت عنه الكثرة التى ذكرها بعض أهل النظر فى سبب صدور الكثرة عن العقل الاول مع كونه واحدا فكان الشرطين ثلاثة أنجم والنفس مثل العقل فى ذلك فكان البطين ثلاثة أنجم ومن كون النفس ثانية كان البطين فى المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التى ظهرت فى الطبيعة ظهرت المسبعات فى العالم وهى أيضا السبعة الايام أيام الجمعة اعتبر ذلك محمد بن سيرين رحمه الله جاءته امرأة فقالت له أريت البارحة القمر فى الثريا فقال أنا اقبر هذا الزمان فى هذه البلدة والثريا سبعة أنجم وبعد سبعة أقبر فان الثريا من الثرى وهو اسم للارض فمات الى سبعة أيام فانظر ما أعجب هذا وبينا أنا أقيد هذه المسألة من الكلام فى الطبيعة اذ غفوت فرأيت أمى وعليها ثياب بيض حسنة

فحسرت عنها ذيلها الى أن بدا الى فرجها فنظرت اليه ثم قلت لا يحل لى أن أنظر الى فرج أمى فسترته وهى تضحك فوجدت نفسى قد كشفت فى هذه المسئلة وجها ينبغى أن يستر فسترته بألفاظ حسنة بعد كشفه قبل ان أرى هذه الواقعة فكانت أمى الطبيعة والفرج ذلك الوجه الذى ينبغى ستره والكشف اظهاره فى هذا الفصل والتغطية بذلك الثوب الأبيض الحسن ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم انى أيضا كما أنا فى كلامى على الطبيعة فى هذا الفصل أخذتنى سنة فرأيت كأنى على فرس عظيم وقد جئت الى ضحضاح من الماء أرضه حجارة صغار فأردت عبوره فرأيت أمامى رجلا على فرس شهباء يعبر واذا فيه مثل الساقية عميقة صى دومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب الى أن وصل الماء الى كفل فرسه ثم خلص الى الجانب الآخر فنظرت من أين أعبر فوجدت مبنيا عليه مجازا ذا أدراج من الجهتين للرجالة لا يمكن للفرس أن يصعد عليه فيصعد فيه بادراج متقاربة جدّا وأعلاه عرض شبر و ينزل من الجانب الآخر بادراج فركضت جنب فرسى والناس يتعجبون ويقولون مايقدر فرس على عبوره وأنا لا أكلمهم ففهم الفرس عنى ما أريده منه فصعد برفق فلما وصل الى أعلاه وأراد الانحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسى من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت واخذت بعنانه ومازال من يدى فعبر الفرس وتخلصنا الى الجانب الآخر والناس يتعجبون فسمعت بعض الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريا لنالته العرب والايمان تقليد فكم بين عالم و بين من يقلد عالما فقالوا صدق فالعربى له العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة فى دين الله ورددت الى نفسى فوجدتنى فى مسئلة فى الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين الواقعتين فى هذا الفصل ونظرت فى كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة الى اثنين كالذراع الى ثلاثة كالبطين الى أربعة كالجبهة الى خمسة كالعوا الى ستة كالدبران الى سبعة كالثريا الى تسعة كالنعائم ولم أر للثمانية وجودا فى نجوم المنازل فعلمت انه لما لم تكن للثمانية صورة فى نجوم المنازل لهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش أو يكون معلولا لا ينتفع بنفسه فانه شهر يغلب على الجنين فيه برد و يبس وهو طبع الموت وله من الجوارى كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر للثمانية وجودا فى المنازل ثم علمت أن السيارة لا تزول لها ولا سكون بل هى قاطعة أبدا وقد يكون مرورها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذى فى حد المنزلة ماهو فسميت منزلة مجازا فان الذى يحل فيها لا استقرار له وانه سابح كما كان قبل وصوله اليها فى سباحته فراعى المسمى مايراه البصر من ذلك فانه لا يدرك الحركة ببصره الا بعد المفارقة فبذلك القدر يسميها منزلة لأنه حظ البصر فغلبه واعلم أن الطبيعة هذا حكمها فى الصور لا يمكن أن تثبت على حالة واحدة فلا سكون عندها ولهذا الاعتدال فى الاجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء لما صح عنها وجود شئ ولا ظهرت عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون العنصرية اذا ظهرت أيضا لا تظهر والطبيعة معتدلة أبدا بل لابد من ظهور بعض حقائقها على بعض لاجل الايجاد ولولا ذلك ماتحرك فلك ولا سبح ملك ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور فى صور مختلفة ولا تغيرت الانفاس فى العالم جملة واحدة وأصل ذلك فى العلم الالهى كونه تعالى كل يوم هو فى شأن واليوم الزمن الفرد والشأن مايحدث الله فيه فمن أين يصح أن تكون الطبيعة معتدلة الحكم فى الاشياء وليس لها مستند فى الالهيات فهذا قد أبنت لك وجود الطبيعة انتهى الجزء الحادى والعشرون ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الفصل الرابع عشر فى الاسم الالهى) الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهرت فيه صور الاجسام ومايشبه هذا الجوهر فى عالم المركبات وتوجهه على ايجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل اعلم أن هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين له فى الوجود وانما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العينى وهو فى

المرتبة الرابعة من مراتب الوجود كما هو الحاء المهملة فى المرتبة الرابعة من مخارج الحروف فى النفس الانسانى غير أن الحرف له صورة لفظية فى القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهبائى مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذى اختص به منقول عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وأما نحن فنسميه العنقاء فانه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له فى العين ولا يعرف على الحقيقة الا بالامثلة المضروبة كما أن كون الحق نور السموات والارض لم يعرف بحقيقته وانما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كمشكاة الآية فذكر الامور التى تنبغى للمصباح المشبه به نور السموات والارض وهو الذى أشارت به العقول العلوية وهو قوله السموات والصور الطبيعية وهو قوله والارض كذلك هذا المعقول الهبائى لا يعرف الا بالمثل المضروب وهو كل أمر يقبل بذاته الصور المختلفة التى تليق به وهو فى كل صورة بحقيقته وتسميه الحكماء الهيولى وهى مسألة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكى أقوالهم فى أمر ولا أقوال غيرهم وانما نورد فى كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف ويمليه الحق هذا طريقة القوم كما سئل الجنيد عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له اعد الجواب فانا ما فهمنا فقال جوابا آخر فقيل له وهذا أغمض علينا من الاول فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال ان كنت أجريه فانا أمليه أشار الى انه لا تعمل له فيه وانما هو بحسب ما يلقى اليه مما يقتضيه وقته ويختلف الالقاء باختلاف الاوقات ومن علم الاتساع الالهى علم أنه لا يتكرر شئ فى الوجود وانما وجود الامثال فى الصور يتخيل انها أعيان ما مضى وهى امثالها لا أعيانها ومثل الشئ ما هو عينه واعلم أن هذا المعقول الرابع من وجود العقل فيه تظهر العين التى تقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكل الذى يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف وهو الذى يأتى ذكره فى الفصل الثانى بعد هذا وهذا المعقول انما قيدنا مرتبته بأنها الرابعة من حيث نظرنا الى قبوله صورة الجسم خاصة وانما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم اسمه وانما اسمه الذى يليق به الحقيقة الكلية التى هى روح كل حق ومتى خلى عنها حق فليس حقا ولهذا قال عليه السلام لكل حق حقيقة فجاء باللفظ الذى يقتضى الاحاطة اذا تعرى عن القرائن المقيدة وهو لفظة كل كمفهوم العلم والحياة والارادة فهى معقولة واحدة فى الحقيقة فاذا نسب اليها أمر خاص لنسبة خاصة حدث لها اسم ثم انه اذا انسب ذلك الامر الخاص الى ذات معلومة الوجود وان لم يعلم حقيقتها فنسب اليها ذلك الامر الخاص بحسب ماتقتضيه تلك الذات المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا الامر بالقدم وان اتصفت بالحدوث اتصف هذا الامر بالحدوث والامر فى نفسه لا يتصف بالوجود اذ لا عين له ولا بالعدم لانه معقول ولا بالحدوث لان القديم لا يقبل الاتصاف به والقديم لا يصح أن يكون محلا للحوادث ولا يوصف بالقدم لان الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا يصح أن يكون القديم حالا فى المحدث فهو لا قديم ولا حادث فاذا اتصف به الحادث سمى حادثا واذا اتصف به القديم سمى قديما وهو قديم فى القديم حقيقة وحادث فى المحدث حقيقة لانه بذاته يقابل كل متصف به كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال فى علم الحق انه قديم فان الموصوف به قديم فعلمه بالمعلومات قديم لا أول له ويقال فى علم الخلق انه محدث فان الموصوف به لم يكن ثم كان فصفته مثله اذ ما ظهر حكمها فيه الا بعد وجود عينه فهو حادث مثله والعلم فى نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو فى كل ذات بحقيقته وعينه وماله عين وجودية سوى عين الموصوف فهو على أصله معقول لا موجود ومثاله فى الحس البياض فى كل أبيض والسواد فى كل أسود هذا فى الالوان وكذلك فى الاشكال التربيع فى كل مربع والاستدارة فى كل مستدير والتثمين فى كل مثمن والشكل بذاته فى كل متشكل وهو على حقيقته من المعقولية والذى وقع عليه الحس انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان المتشكل عين الشكل لم يظهر فى متشكل مثله ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو المتشكل الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التى اتصف الحق والخلق بها فهى للحق أسماء وهى للخلق أكوان فكذلك هذا المعقول الرابع لصور الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله فى المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة الا فى هذا المعقول فما من موجود الا وهو معقول بالنظر الى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر الى صورته ألا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة ثبوتية الا والخلق يتصف بها وينسب الى كل موصوف بحسب

ماتعطيه حقيقة الموصوف وانما تقدمت فى الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت فى الخلق لتأخر الخلق فى الوجود فيقال فى الحق انه ذات يوصف بأنه حىّ عالم قادر مريد متكلم سميع بصير و يقال فى الانسان المخلوق انه حىّ عالم قادر متكلم سميع بصير بلا خلاف من أحد والعلم فى الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة فى العقل ثم لا ينكر الخلاف بينهم فى الحكم فان أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة الى اختصاص الحق بها والى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لاتزال معقولة أبدا لا يقدر العقل على انكارها ولا يزال حكمها موجودا ظاهرا فى كل موجود

فكل موجودها صورة * فيه ولا صورة فى ذاتها
فحكمها ليس سوى ذاتها * وذلك الحكم من آياتها
تجتمع الاضداد فى وصفها * فنفيها فى عين اثباتها *

فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب فى هذا الفصل وهو الهيولى والجسم القابل للشكل هو هباء لانه الذى يقبل الاشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس فى الشكل منه شئ وما هو عين الشكل والاركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعىّ والحديد وأمثاله هباء لكل ماتصوّر منه من سكين وسيف وسنان وقدّوم ومفتاح وكلها صور أشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعىّ فهذه أربعة عند العقلاء والاصل هو الكل وهو الذى وضعنا له هذا الفصل وزدنا نحن حقيقة الحقائق وهى التى ذكرناها فى هذا الفصل التى تعمّ الخلق والحق وما ذكرها أحد من أرباب النظر الا أهل الله غير أن المعتزلة تنبهت على قريب من ذلك فقالت انّ الله قائل بالقائلية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما هربت من اثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الامر وهذا كله أعنى مايختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التى هى كلمة النفس الرحمانىّ وهو الذى توجه على الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو أوّل عدد كامل فهو أصل كل عدد كامل فكل مسدّس فى العالم فله نصيب من هذه الكمالية وعليه أقامت النحل بيتها حتى لا يدخله خلاء ومن أهل الله من يراه أفضل الاشكال فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله أفضل لان الشكل المسدّس كبيوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فيظهر الخلو والمستدير ليس كذلك وان أشبهه غيره فى عدم قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة أوّل الاشكال التى قبل الجسم وجعل بعضها فى جوف بعض لان الخلاء مستدير ولو لم يكن كذلك ما استدار الجسم لانه ماملأ الا الخلاء فلا يقبل استدارة أخرى من خارج فانه ماثم خلاء غير ما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المسدّس وانما وصف بالكمال لانه يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين أجزائه

﴿الفصل الخامس عشر﴾ من النفس الرحمانى فى الاسم الالهى الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل ومن الحروف على حرف الغين المعجمة ومن المنازل على رأس الجوزاء وهى الهقعة وتسمى الميسان اعلم أن الله تعالى لما جعل فى النفس القوّة العملية أظهر الله بها صورة الجسم الكل فى جوهر الهباء فعمر به الخلاء والخلاء امتداد متوهم فى غير جسم ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من الاشكال الا الاستدارة علمنا أن الخلاء مستدير اذ كان هذا الجسم عمر الخلاء فالخارج عن الجسم لا يتصف بخلاء ولا ملا ثم ان الله فتح فى هذا الجسم صور العالم وجعل هذا الجسم لما أوجده مستديرا لما عمر به جميع الخلاء كانت حركته فى خلائه فما هى حركة انتقال عنه وانما حركته فيه بكله كحركة الرحى تنظر فى حركتها بجميعها فتجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر الى حركة كل جزء منها فتجده منتقلا عن حيزه الى حيز آخر بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهى متحركة ساكنة لانها ماأخلت حيزها بالانتقال من حيث جملتها ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون الا فى المستدير وأما غير المستدير فلا يسمى لشكله فلكا أى مستديرا وهذا هو أوّل الصور الطبيعية فاظهرت الطبيعة فيه حكمها فقبل الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاور فى النقيضين خاصة فتحرك بغلبة الحرارة عليه فان الاعتدال لا يظهر عنه شئ

أصلا ولهذا وصف الحق نفسه بالرضا والغضب والرحمة والانتقام والحلم والقهر فالاعتدال لايصح معه وجود ولا تكوين ألا ترى انه لولا التوجه الالهى على إيجاد كون ماماوجد ولولا ماقال له كن ماتكوّن فلما كانت كمية الحرارة أكثر من غيرها فى الجسم أعطته الحركة وماثم خلاء الا ماعمره هذا الجسم ولابد له من الحركة فتحرك فى مكانه وهى حركة الوسط لانه ليس خارجه خلاء فيتحرك اليه والحركة تطلبها الحرارة وهى حركة فى الجميع من انتقال وأظهر الله صور العالم كله فى هذا الجسم على استعدادات مختلفة فى كل صورة وان جمعها جسم واحد وحا كم واحد فقبلت الصور والارواح من النفس الرحمانى كما قبلت الحروف المعانى عند خروجها لتدل على المعنى الذى خرجت له وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر الزمانى وظهر حكم الاسماء الالهية بوجود هذه الصور وما تحمله وقد ذكرنا فى عقلة المستوفز ترتيب وجود العالم كيف كان ولله كما ذكرنا فيه وجه خاص وفى كل ماوجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد ولا يعرف السبب قط ذلك الوجه الخاص الذى لمسببه المنفعل عنه ولا عقل ولا نفس الا الله خاصة وهو رقيقة الجود فتحرك بالوجود الالهى لا بفعل النفس وهى حركة النفس الرحمانى لايجاد الكلمات فسوّى العرش ووحد فيه الكلمة الرحمانية ثم أوجد صورة الكرسى وانقسمت فيه الكلمة وتدلت اليه القدمان ولهذا التدلى انقسمت الكلمة فله الخلق والامر وكان انقسامها الى حكم وخبر ثم أدار الفلك الاطلس بتوجه خاص لحكمة أخفاها عمن شاء وأظهرها وقسمه على اثنى عشر مقدارا فعمت المقادير وجعلها بروجا لأرواح ملكية على طبائع مختلفة سمى كل برج باسم ذلك الملك الذى جعل ذلك المقدار برجاله يسكنه كالابراج الدائرة بسور البلد وكرانب الولاة فى الملك وهى البروج المعلومة عند أهل التعاليم ولكل برج ثلاث وجوه فان العقل الاوّل له ثلاث وجوه وان كان واحدا ومامن حقيقة تكون فى الاوّل الا ولابد أن يتضمنها الثانى ويزيد بحكم لايكون للاوّل اذا كان المتقدم غير الله وأما الله فهو مع كل شئ فلا يتقدمه شئ ولا يتأخر عنه شئ وليس هذا الحكم لغير الله ولهذا له الى كل موجود وجه خاص لانه سبب كل موجود وكل موجود واحد لايصح أن يكون اثنين وهو واحد فماصدر عنه الا واحد فانه فى أحدية كل واحد وان وجدت الكثرة فبالنظر الى أحدية الزمان الذى هو الظرف فان وجود الحق فى هذه الكثرة فى أحدية كل واحد فما ظهر منه الا واحد فهذا معنى لايصدر عن الواحد الا واحد ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه الا واحد فهو مع كل واحد من حيث أحديته وهذا لايدركه الا أهل الله وتقوله الحكماء على غير هذا الوجه وهو مما أخطأت فيه وجعل الله لكل والساكن فى هذا البرج أحكاما معلومة عن

(قوله وكل موجود واحد الى قوله وهو مما أخطأت فيه) اشتملت هذه الجملة من كلام الشيخ على مسألتين الاولى وحدة كل موجود والثانية أحدية الوجود (قوله وكل موجود واحد) يعنى باعتبار الوجه الخاص به الذى لايشاركه فيه غيره من سائر الموجودات (قوله لايصح ان يكون اثنين وهو واحد) يعنى انه لما كان لكل موجود وجه خاص كان لايصح ان يكون هذا الموجود اثنين وهو واحد لما فيه من اجتماع النقيضين اذ الفرض انه واحد من حيث حقيقته اثنان من حيث صورته لان حقيقة كل موجود هو وجهه الخاص به وان قلنا زيد مثل عمرو وهذه الحبة من البر مثل هذه فما هى مثلية حقيقية اذ زيد غير عمرو وهذه الحبة غير الاخرى ضرورة فما تميز به زيد عن عمرو والحبة عن الأخرى هو أثر وجهها الخاص وهو حقيقتها (قوله فماصدر عنه الا واحد) يعنى من حيث ان الوجه الخاص لايتكرر فى صورتين أبدا (قوله فانه فى أحدية كل موجود) يعنى انه لما ثبت أنه ماصدر عنه الا واحدا من حيث الوجه الخاص والوجه معنى لا يقوم بنفسه ولا ينفصل عن المتوجه به تعالى فلابد ان تكون الذات المقومة لكل وجه خاص سارية فى أحدية كل موجود (قوله وان وجدت الكثرة فبالنظر الخ) يعنى انه لايقدح فى قولنا كل موجود واحد وفى قولنا ماصدر عنه الا واحد وجود الكثرة فان سبب وجودها فى المدارك البشرية والعقول النظرية انما هو النظر الى احدية الزمان وانه امتداد واحد لا كثرة فيه ولا جزء بالفعل وقد ظهرت فيه الاشياء مترتبة متكثرة بالتقدم والتأخر يقال هذا قبل هذا وهذا بعد

دورات

دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة الفلك المكوكب وبعده الارض والماء والهواء والنار عن حركة فلك البروج وشعاعات كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الاركان لما كانت نارا مركبة فاظهر فى ذلك الدخان صور السموات أفلاكا مستديرة وجعل فى كل فلك كوكبا كما سيأتى ذكر ذلك كله ان شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الالهى أوجد فى النفس الانسانى الغين المعجمة ومنزلة الهقعة

﴿الفصل السادس عشر﴾ فى الاسم الالهى الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة ومنزله النحية من المنازل وتسمى الهنعة الشكل القيد وبه سمى ماتقيد به الدابة فى رجلها شكالا والمتشكل هو المقيد بالشكل الذى ظهر به يقول الله كل يعمل على شاكلته أى مايعمل الا مايشاكله والى هذا يرجع معناه يقول ذلك الذى ظهر منه يدل على انه فى نفسه عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فمافى العالم شئ لايكون فى الله والعالم محصور فى عشر لكمال صورته اذ كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم لذات الموجد وعرض العالم لصفاته وزمانه لأزله ومكانه لاستوائه وكمه لاسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لكلامه واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته من سأله فعمل العالم على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وانه على صراط مستقيم فالعالم على صراط مستقيم اعوجاج القوس استقامته فلاتحجب ألاترى الخلاء حكم على الجسم بالاستدارة فأظهره فلكا مستديرا فتلك شاكلته فحكمت عليه شاكلة الموطن جبريل ظهر فى صورة دحية فجهل فقيل فيه انسان وهو ملك وعلم من علمه ملكا والصورة انسان فلم يؤثر علم الملكية منه فى صورة انسانيته ولم يؤثر الجهل بها فيها فالاشكال مقيدة أبدا هذا ماأعطاه الاسم الحكيم مرتب الامور مراتبها ومنزل الاشياء مقاديرها وظهر من النفس الانسانى فى المخارج حرف الخاء المعجمة ومن المنازل النحية ومامن شئ ظهر فى تفاصيل العالم الاوفى الحضرة الالهية صورة تشاكل ماظهر أى يتقيد بها ولولاهى ماظهر ألاترى الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة فى الحق لان المقادير فيه لاتتعين للتماثل فى الاجزاء كالاسماء والصفات للحق لاتتعدد فالحيرة ماظهرت الافى الفلك الاطلس حيث قيل ان فيه بروجا ولاتتعين فوضع على شكل الحيرة ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ماوقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على مافى الاطلس من البروج فهو على شكل الدلالة وجعل تنوّع الاحكام بنزول السيارة فى المنازل والبروج بمنزلة الصور الالهية التى يظهر فيها الحق فما للاطلس فيها من الحكم تجهل ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية وبما للمنازل فيها من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق فانظر حكم الاشكال مافعل ومنه الاشكال فى المسائل فانه يعطى الحيرة فى المعلوم وشكل الشئ شبهه والشكل يألف شكله الشكل يألف شكله والضد يجهل ضده ٭ والدنيا للامتزاج والآخرة للتخليص فهى على شكل القبضتين

هذا وهذا مع هذا مع كون الزمان جامعا فان الوهم يخيل ان الزمان شئ والموجودات الزمانية مظروفة فيه وهو ظرف لها فمن شهود الزمان مع أحديته وظرفيته للموجودات المترتبة جاءت الكثرة وأمامن أخرج من سجن الزمان وفكت القيود عن نظره فانه يرى وجودا واحدا متجليا بلابداية الى غير نهاية بلاقيد زمانى أومكانى وموجوداته حاضرة لديه وهو عين الموجودات الاعتبارية الخيالية العارضة له بحسب المدارك لاغير فتوحدت الكثرة بهذه الوحدة الحقيقية وصح قولنا ماظهر عن الواحد الاواحد ٭ ومثال ذلك الشخص الواحد فانه لايتكثر ولايتعدد باعضائه و حواسه الظاهرة والباطنة المتعددة فهو واحد مع هذه الاشياء (قوله وتقوله الحكماء الخ) يعنى لان الحكماء تقول فى معنى ماصدر عن الواحد الاواحد انه تعالى أول ماخلق العقل الاول ووجود العقل الاول الذى هو موجود به وجود حادث وان العقل الاول هو الفاعل فى كل ماسواه من الموجودات يخلق لها وجودات حادثة الى غير ذلك من أقوالهم فى العقل وأهل الله تعالى يقولون أول ماصدر عن الحق تعالى الوجود المفاض والعقل الاول وغيره من المخلوقات سواء فى هذا الوجود المفاض اه تقرير سيدى عبد القادر ونقلت من خطه

﴿الفصل السابع عشر﴾ فى الاسم المحيط وتوجهه على إيجاد العرش والعرش المجيدة والمعظمة والمكرمة وحرف القاف ومن المنازل الذراع اعلم أن العرش أحاط بالعالم لاستدارته بما أحاط به من العالم وكل ما أحاط به فيه الاستدارة ظاهرة حتى فى المولدات وانظر فى تشبيه النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الكرسىّ انه فى جوف العرش كحلقة فى فلاة من الارض فشبهه بشكل مستدير وهو الحلقة والارض وكذلك شبه السموات فى الكرسى كحلقة والاركان الكرية فى جوف الفلك الادنى كذلك ثم ماتولد عنها لايكون أبدا فى صورته الامستديرا أومائلا الى الاستدارة معدنا كان أونباتا أوحيوانا وذلك لانّ الحركة دورية فلا تعطى الاما يشاكلها فالعرش أعظم الاجسام من حيث الاحاطة فهو العرش العظيم جرما وقدرا وبحركته أعطى مافى قوّته لمن هو تحت احاطته وقبضته فهو العرش الكريم لذلك وبنزاهته أن يحيط به غيره من الاجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم انه مااستوى عليه الاسم الرحمن الامن أجل النفس الرحمانى وذلك أن المحاط به فى ضيق من علمه بانه محاط به من حيث صورته فأعطاه النفس الرحمانى روحا من أمره فكان مجموع كل موجود فى العالم صورته وروحه المدبر له وجعل روحه لاداخلا فى الصورة ولاخارجا عنها لانه غير متحيز فانتفى المشروط والشرط فان النفس الذى صدرت عنه الارواح لاداخل فى العالم ولاخارج عنه فاذا نظر الموجود فى كونه محاطا به ضاق صدره من حيث صورته واذا نظر فى نفسه من حيث روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق بروحه لما علم أنه لايوصف ذاته بأنه محاط به احاطة العرش بالصور فزال عنه وأورثه ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته من حيث روحه فلهذا كان الاستواء بالاسم الرحمن واحاطة هذا العرش من الاحاطة الالهية بالعلم فى قوله أحاط بكل شئ علما فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام و وراء العالم الله فهو المنتهى وماله انتهاء لااله الاهو العزيز الحكيم فالكلمة فى العرش من النفس الرحمانى واحدة وهو الامر الالهى لايجاد الكائنات فالنفس سار الى منتهى الخلاء فيه حى كل شئ فان العرش على الماء فقبل الحياة بذاته لخلق الله تعالى منه كل شئ حى أفلا يؤمنون بما يرونه من حياة الارض بالمطر وحياة الاشجار بالسقى حتى الهواء ان لم يكن فيه مائية والا أحرق ٭واعلم أن هذا العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لاأدرى كم هى لكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا فرأيت له ظلا فيه من الراحة مالايقدر قدرها وذلك الظل ظل مقعر هذا العرش يحجب نور المستوى الذى هو الرحمن ورأيت الكنز الذى تحت العرش الذى خرجت منه لفظة لاحول ولاقوّة الابالله العلى العظيم فاذا الكنز آدم صلوات الله عليه ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياه فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على فألقى لى فيه أن آخذه صحبتى الى بلاد الشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله فقلت ومن هو فقيل لى محمد الحصار بمدينة فاس سأل الله الرحلة الى بلاد الشرق فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى ان شاء الله فلما جئت الى مدينة فاس سألت عنه فجاءنى فقلت له هل سألت الله فى حاجة فقال نعم سألته أن يحملنى الى بلاد الشرق فقيل لى ان فلانا يحملك وأنا أنتظرك من ذلك الزمان فأخذته صحبتى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأوصلته الى الديار المصرية ومات بها رحمه الله فان قلت والملائكة الحافون من حول العرش مابقى لهم خلاء يتصرّفون فيه والعرش قد عمر الخلاء قلنا لافرق بين كونهم حافين من حول العرش و بين الاستواء على العرش فانه من لايقبل التحيز لايقبل الاتصال والانفصال ثم ان الملائكة الحافين من حول العرش فما هو هذا الجسم الذى عمر الخلاء وانما هو ذلك العرش الذى يأتى الله به للفصل والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذى استوى عليه هو عرش الاسم الرحمن أما سمعته يقول وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين عند الفراغ من القضاء فذلك يوم القيامة تحمله الثمانية الاملاك وذلك بأرض الحشر ونسبة العرش الى تلك الارض نسبة الجنة الى عرض الحائط فى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاة الكسوف وهذا من مسائل ذى النون المصرىّ فى ايراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع مثل هذا

﴿الفصل

﴿الفصل الثامن عشر﴾ في الاسم الالهي الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسي والقدمين ومن الحروف حرف الكاف ومن المنازل النثرة قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال بعض أهل المعاني بريد العلم ونقلوه لغة الا انه في هذه الآية ليس الا جسم محسوس هو في العرش كحلقة ملقاة في فلاة الا انه كالعرش لا حركة فيه ومن هذا الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى حكم وخبر وهو للقدمين الواردين في الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة قائمون به لا يعرفون الا الرب تعالى فان ظرفية العماء للرب والعرش للرحمن والكرسي اضمير الكناية عن الله تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هي أمهات الاسماء واذا تتبعت القرآن العزيز وجدت هذه الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن دائرة فيه وله ما بين سماء وسماء كرسي سوى هذا الكرسي الاعظم وسمي منسوبا أي لا يعقل الا هكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا كان للرب الذي لا يعقل الا مضافا وغيره الذي هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف الا الرب فلا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المربوب بذاته ربنا ربكم ورب آبائكم رب السموات رب المشرق فأثرت هذه الحقيقة في المرتبة المكانية التي هو الكرسي فورد منسوبا والنسبة اضافة وجاء في الدرجة الثالثة وهي أول الافراد ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسي حكم عليه الاسم الالهي بالثبوت فالثبوت أيضا الموصوف به العرش يؤذن بأن الاسم الرحمن ثابت الحكم في كل ما يحوي عليه وهو قوله ورحمتي وسعت كل شيء فمآل الكل الى الرحمة وان تخلل الامر آلام وعذاب وعلل وأمراض مع حكم الاسم الرحمن فانما هي أعراض عرضت في الاكوان دنيا وآخرة من أجل أن الرحمن له الاسماء الحسنى ومن الاسماء الضار والمذل والمميت فلهذا ظهر في العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن لعوارض وفي طي تلك العوارض رحمة ولو لم يكن الا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا قيل أحلى من الامن عند الخائف الوجل فما تعرف لذات النعم الا باضدادها فوضعت لاقتناء العلوم التي فيها شرف الانسان فكانت كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل الى مدلوله ذوقا وحصول العلم بالاذواق أتم منه بطريق الخبر ألا ترى الحق وصف نفسه على ألسنة رسله بالغضب والرضا ومن هاتين الحقيقتين ظهر في العالم اكتساب العلوم من الاذواق الظاهرة كالطعوم وأشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الاعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدي الى ألم فانظر ما أعجب هذا وثبت العرش لثبوت الرحمة السارية التي وسعت كل شيء فلها الاحاطة وهي عين النفس الرحماني فبه ينفس الله كل كرب في خلقه فان الضيق الذي يطرأ أو يجده العالم كونه أصلهم في القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور محجور عليه والانسان لما وجد على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحماني ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله أحببت أن أعرف فأظهره في النفس الرحماني فكان ذلك التنفس الالهي عين وجود العالم فعرفه العالم كما أراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فاشحذ فؤادك فما يكون العالم رحمة للحق ويكون الحق يسرمد عليه الالم الله أكرم وأجل من ذلك فانظر ما أعجب ما أعطاه مقام الكرسي من انقسام الكلمة الالهية فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردتين في الخبر وعن هذا الاسم وجد في النفس الانساني حرف الكاف وفي فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها

﴿الفصل التاسع عشر﴾ في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس وهو فلك البروج واستعانته بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف والطرف من المنازل اعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك أطلس لا كوكب فيه متماثل الاجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وما له طرف بوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الازمنة فيه الا بعد ما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الازمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي فتعينت من أعلى فذلك القدر يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته وكان ابتداء حركته وأول درجة من برج الجوزاء يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فأول يوم في العالم ظهر كان بأول درجة من الجوزاء ويسمى ذلك اليوم الاحد فلما انتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك الى مقارنة ذلك القدم من الكرسي

انقضت دورة واحدة هي المجموع قابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسي موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية ومافوق ذلك في هذا الفلك فظهرت الاحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذي لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدأ عند هذه النهاية بانتقال آخر في الوسط أيضا الى أن بلغ الغاية مثل الحركة الاولى بجميع مافيه من الاجزاء الافراد التي تألف منها لانه ذو كميات ونسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين الى أن كمل سبع حركات دورية كل حركة عينتها صفة الهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلم يمكن أن يزيد الدهر على سبعة أيام يوما فانه ماثم مايوجبه فعاد الحكم الى الصفة الاولى فادارته ومشى عليه اسم الاحد وكان الاولى بالنظر الى الدورات أن تكون ثامنة لكن لما كان وجودها عن الصفة الاولى عينها لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التي تليها الى سبع دورات ثم يبتدئ الحكم كما كان أول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبد الآبدين دنيا وآخرة بحكم العزيز العليم فيوم الاحد عن صفة السمع فلهذا مافي العالم الا من يسمع الامر الالهي في حال عدمه بقوله كن ويوم الاثنين وجدت حركته عن صفة الحياة وبه كانت الحياة في العالم فمافي العالم جزء الا وهو حي ويوم الثلاثاء وجدت حركته عن صفة البصر فمافي العالم جزء الا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه ويوم الاربعاء وجدت حركته عن صفة الارادة فمافي العالم جزء الا وهو يقصد تعظيم موجده ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فمافي الوجود جزء الا وهو متمكن من الثناء على موجده ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فمافي العالم جزء الا وهو يعلم موجده من حيث ذاته لا من حيث ذات موجده وقيل انما وجد عن صفة العلم يوم الاربعاء وهو صحيح فانه أراد علم العين وهو علم المشاهدة والذي أردناه نحن انما هو العلم الالهي مطلقا لا العلم المستفاد وهذا القول الذي حكيناه انه قيل ماقاله لى أحد من البشر بل قاله لى روح من الارواح فاجبته بهذا الجواب فتوقف فالقى عليه أن الامر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت حركته عن صفة الكلام فمافي الوجود جزء الا وهو يسبح بحمد خالقه ولكن لانفقه تسبيحه ان الله كان حليما غفورا فمافي العالم جزء الا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبح به مما ينبغي لجلاله قادر على ذلك قاصد له على التعيين لا لسبب آخر فمن وجد عن سبب مشاهدة عظمة موجده حي القلب سميع لامره فتعينت الايام أن تكون سبعة لهذه الصفات وأحكامها فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعمله على شاكلته كما قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فان قلت فيه انه حق صدقت فان الله قال ولكن الله رمى وان قلت فيه انه خلق صدقت فانه قال اذ رميت فعري وكسي وأثبت ونفي فهو لاهو وهو المجهول المعلوم ولله الاسماء الحسنى وللعالم الظهور بها في التخلق فلا يزاد في الايام السبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هذه الايام كما بيناها الا العالم الذي فوق الفلك الاطلس لانهم شاهدوا التوجهات الالهيات من هناك على ايجاد هذه الادوار وميزوا بين التوجهات فانحصرت لهم في سبعة ثم عاد الحكم فعلموا النهاية في ذلك وأما من تحت هذا الفلك فما علموا ذلك الا بالجواري السبعة ولا علموا تعيين اليوم الا بفلك الشمس حيث قسمته الشمس الى ليل ونهار فعين الليل والنهار اليوم ثم ان الله تعالى جعل في هذا الفلك الاطلس حكم التقسيم الذي ظهر في الكرسي لما انقسمت الكلمة فيه بتدلي القدمين اليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظر واباحة وندب وكراهة والخبر قسم واحد وهو مالم يدخل تحت حكم واحد من هذه الاحكام فاذا ضربت اثنين في ستة كان المجموع اثنى عشر ستة الهية وستة كونية لانها على الصورة فانقسم هذا الفلك الاطلس على اثنى عشر قسما عينها ماذكرناه من انقسام الكلمة في الكرسي وأعطى لكل قسم حكما في العالم متناهيا الى غاية ثم تدور كما دارت الايام سواء الى غير نهاية فاعطى قسما منها اثنتي عشر ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة وستون دورة مضروبة في اثنى عشر ألفا فما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم في العالم بتقدير العزيز العليم الذي أوحى الله فيه من الامر الالهي الكائن في العالم ثم تمشي على كل قسم باسقاط ألف حتى تنتهي الى آخر قسم وهو الحوت وهو الذي يلي الحمل والعمل في كل قسم بالحساب كالعمل الذي ذكرناه في الحمل فما اجتمع من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور كما بدأ كما بدأ كم تعودون فالمتحرك ثابت العين والمتجدد انما هي الحركة فالحركة لا تعود عينها أبدا لكن مثلها

والعين

والعين لا تنعدم أبدا فان الله قد حكم بابقائها فانه أحب أن يعرف فلا بد من ابقاء أعين العارفين وهم أجزاء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون في الجنة ما يتكون وهو لا ينخرم نظامه فالجنة لا تفنى لذاتها أبدا ولا يتخلل نعيمها ألم ولا تنغيص وان كانت طبائع أقسام هذا الفلك مختلفة فما اختلفت الا لكون الطبيعة فوقه فحكمت عليه بما تعطيه من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة الا انه لما كان مركبا ولم يكن بسيطا لم يظهر فيه حكم الطبيعة الا بالتركيب فتركب الناري من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابي منها من برودة ويبوسة وتركب الهوائي منها من حرارة ورطوبة وتركب المائي منها من برودة ورطوبة فظهرت على أربع مراتب لان الطبيعة لا تقبل منها الا أربعة تركيبات لكونها متضادة وغير متضادة على السواء فلذلك لم تقبل الا أربع تركيبات كما هي في عينها على أربع لا غير وان كانت الطبيعة في الحقيقة اثنين لانها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم فهي تفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم لها ولها العمل فهي فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهي من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى أربع فظهر حكمها في أقسام هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلث أربع فاذا ضربت ثلاثة في أربعة كان المجموع اثنى عشر فلكل برج ثلاثة أوجه ضروبة في أربعة أبراج كان المجموع اثنى عشر وجها والاربعة الابراج قد عمت تركيب الطبائع لانها منحصرة في ناري وترابي وهوائي ومائي فاذا ضربت ثلاث مراتب في اثنى عشر وجها كان المجموع ستة وثلاثين وجها وهو عشر الدرج أي جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية الاحقاب والحقبة السنة فارجو أن يكون المآل الى رحمة الله في أي دار شاء فان المراد أن تعم الرحمة الجميع حيث كانوا فيحيي الجميع بعد ما كان منه من لا يموت ولا يحيا وذلك حال البرزخ واعلم أن هذا الفلك يقطع بحركته في الكرسي كما يقطعه من دونه من الافلاك ولما كان الكرسي موضع القدمين لم يعط في الآخرة الادارين نارا وجنة فانه أعطى بالقدمين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذي هو أرض الجنة وهما باقيان وما دون فلك المنازل يخرب نظامه وتتبدل صورته ويزول ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فما ذكر من السموات الا المعروفة بالسموات وهي السبع السموات خاصة وأما مقعر فلك المنازل فهو سقف النار ومن فعل هاتين القدمين في هذا الفلك ظهر في العالم من كل زوجين اثنين بتقدير العزيز لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكلمة الالهية كن من الصفتين الالهية في ليس كمثله شئ وهي الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهي الصفة الاخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شئ ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التي حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدروا على الخروج من هذه الاثنينية الى العين الواحدة وما ثم الا الله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فلم يعذر لانه نزل عن هذه الدرجة فقلد فنجا صاحب النظر وهلك المقلد فانه استند الى أمر محقق في الصفة والكلمة فأضله الله على علم وختم على سمعه فلم يسمع والحكم اله واحد وختم على قلبه فلم يعلم انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التي بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من ادراكها فلم يشاهد الا اثنين الكاف والنون لفظا وخطا والكاف كافان كاف كن وهي كاف الاثبات وكاف لم يكن وهي كاف النفي وفي هذه الكاف طلعت لنا الشمس سنة تسعين وخمسمائة فأثبتنا نفي التشبيه بطلوع الشمس في لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل والشمس طالعة ولا بد في لم يكن نصف القرص منها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الرائي أن يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفي المطلق فما من ناظر الا وله عذر والله أجل من أن يكلف نفسا ما ليس في وسعها

فكلهم في رحمة الله خالد * موحده أو ذو الشريك وجاحد

ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسيأتي الكلام على كل واحد من هذه الحروف والمنازل في بابها

﴿الفصل العشرون فى الاسم المقدر﴾

وتوجهه على ايجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف ومنزلة جبهة الاسد قال تعالى والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم فالمنازل مقادير التقاسيم التى فى فلك البروج عينها الحق تعالى لنا اذلم يميزه البصر بهذه المنازل وجعلها ثمانى وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحمانى وانما قلنا ذلك لان الناس يتخيلون أن الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثمانى وعشرين مقسمة على اثنى عشر برجا ليكون لكل برج فى العدد الصحيح قدم وفى العدد المكسور قدم اذلو كان لبرج من هذه البروج عدد صحيح دون كسر أو مكسور دون صحيح لم يعم حكم ذلك البرج فى العالم بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال ولا بد من الزيادة والنقص لانّ الاعتدال لاسبيل اليه لان العالم مبناه على التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح فى كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة كسر وثم برج يكون له منزلة صحيحة فى الوسط ويكون فى آخره كسر وفى أوله كسر فيلفق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة المزاج وثلث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج خاص فاذا جمع جزء منزلة الى جزأى منزلة أخرى ليكمل بذلك عين منزلة لأن المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله من نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشرة أوجه فالمنزلة الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة المولد من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو فى كل واحد من الابوين وفيه سرّ عجيب وهو أحدية المجموع فان لها من الاثر ما ليس لاحدية الواحد ألا ترى أن العالم ما وجد الا باحدية المجموع وان الغنى لله ما ثبت الا باحدية الواحد فهذا الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فالثريا لها مزاج خاص وقد أخذ الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلث فأخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد أحدى وبقى له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فاخذ ثلثى الثريا وأضاف الى ذلك ثلثى الهقعة فكملت له منزلة واحدة باحدية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث الثانى من الهقعة فلا يعمل من الهقعة الا بالثلث الوسط وأما الثلث الاوّل المضاف الى ثلثى الثريا لكمال المنزلة فانه يحدث لهذا الثلث ويحدث لثلث الثريا بكمال وصورة منزلة ما هى عين واحدة منهما حكم ليس هو لثلثى أحدهما ولا لثلث الآخر فهذا هو السبب الذى يكون لاجله للبرج ثلاثة أوجه فمنه برج خالص وبرج ممتزج وهل كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهى بروج معلومة يعينها لك تقسيم المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة قامت من منزلة سعيدة ونحسة فتعطى بالمجموع سعدا ولا يظهر لنحس الاخرى أثر وقد تعطى نحسا ولا يظهر لسعد الاخرى أثر بخلاف المنزلة الصحيحة فانها تجرى على ما خلقت له فان الله أعطاها خلقها كما أعطى المركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لا بد فيه من التركيب ويكون بالتثليث فان الدليل أبدا مثلث النشأة لا بد من ذلك مفردان وجامع بينهما وهو الوجه الثالث لا بد من ذلك فى كل مقدمتين من أجل الانتاج كل ا ب وكل ب ج فتكرّرت الباء فقام الدليل من ألف باجيم فالوجه الجامع الباء لانه تكرّر فى المقدمتين فانتج كل ألف جيم وهو كان المطلوب الذى ادعاه صاحب الدعوى فانه ادّعى أن كل ألف جيم فنوزع فساق الدليل بما اعترف به المنازع فانه سلم ان كل ا ب وسلم أن كل ب ج فثبت عنده صحة قول المدعى أن كل ا ج فمن هنا ظهرت البراهين فى عالم الانسان وعن هذه التقاسيم التى أعطت المنازل فى البروج وبعد ان علمت هذا فاعلم أن هذا الفلك الاطلس لما قام له الكرسىّ مقام العرش وفوق الاطلس الكرسىّ والعرش أعطت هذه الثلاثة وجود فلك المنازل كما أعطت المقدمات المركبة من ثلاث النتيجة وكما حملت النتيجة قوى الثلاث اللاتى فى المقدمتين حمل فلك الكواكب قوّة الاطلس والكرسىّ والعرش والكرسىّ هو الوجه الجامع بين المقدمتين لانه الوسط بين العرش والاطلس فله وجه الى كل واحد منهما فمن قوّة العرش اتحدت أو توحدت فيه الكلمة الالهية فكان أهل الجنة وهم أهل هذا الفلك المكوكب يقولون للشئ كن فيكون ومن قوّة الكرسىّ كان لكل انسان فيه زوجتان لانه موضع القدمين ومن قوّة الفلك الاطلس

غابت انسانيته فى ربه فتكونت عنه الاشياء ولا تتكون الا عن الله وغابت الربوبية فى انسانيته فالتذ بالاشياء وتنعم وأكل وشرب ونكح فهو خلق حق فجهل كما أن الفلك الاطلس مجهول فلهذا قلنا ان هذا الفلك قد حصل قوة ما فوقه لانه موادعنه وهكذا كل ما تحته أبدا المولد يجمع حقائق ما فوقه حتى ينتهى الى الانسان وهو آخر مولد فتجمع فيه قوى جميع العالم والاسماء الالهية بكمالها فلا موجود أكمل من الانسان الكامل ومن لم يكمل فى هذه الدنيا من الاناسي فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يلحق بدرجة الانسان بل نسبته الى الانسان نسبة جسد الميت الى الانسان فهو انسان بالشكل لا بالحقيقة لان جسد الميت فاقد فى نظر العين جميع القوى وكذلك هذا الذى لم يكمل وكماله بالخلافة فلا يكون خليفة الا من له الاسماء الالهية بطريق الاستحقاق أى هو على تركيب خاص يقبلها اذ ما كل تركيب يقبلها وهذا من الاسرار الالهية التى تجوزها العقول وهى محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كون فى سطحه الجنة فسطحه مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام للثلاثة الوجوه التى لكل برج جنات الاختصاص وهى الاولى وجنات الميراث وهى الثانية وجنات الاعمال وهى الثالثة ثم جعل فى كل قسم أربعة أنهار مضروبة فى ثلاثة يكون منها اثناعشر نهرا ومنها ظهر فى حجر موسى اثنتا عشرة عينا لاثنتى عشرة سبطا قد علم كل أناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء الذى هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة ونهر الخمر وهو علم الاحوال ونهر العسل وهو علم الوحى على ضروبه ولهذا تصعق الملائكة عندما تسمع الوحى كما يسكر شارب الخمر ونهر اللبن وهو علم الاسرار واللب الذى تنتجه الرياضات والتقوى فهذه أربعة علوم والانسان مثلث النشأة نشأة باطنة معنوية روحانية ونشأة ظاهرة حسية طبيعية ونشأة متوسطة جسدية برزخية مثالية ولكل نشأة من هذه الانهار نصيب كل نصيب نهر لها مستقل يختلف مطعمه باختلاف النشأة فيدرك منه بالحس ما لا يدركه بالخيال ويدرك منه بالخيال ما لا يدركه بالمعنى وهكذا كل نشأة فللانسان اثناعشر نهرا فى جنة الاختصاص أربعة وفى جنة الميراث مثلها وفى جنة الاعمال مثلها لمن له جنة عمل اما من نفسه واما ممن أهدى له من الاعمال شيأ فيحصل للانسان من العلوم فى كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب مأخذ النشآت منه فانها تختلف مآخذها وتختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفى الجنة شجرة ما يبقى بيت فى الجنة الادخل فيه منها تسمى المؤنسة يجتمع الى أصلها أهل الجنة فى ظلها يتحدثون بما ينبغى لجلال الله بحسب مقاماتهم فى ذلك بطريق الافادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته بعلو ذلك العلم فاذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها فى جناتهم فيجدون من اللذة بها ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون من أين ذلك فتهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم أن هذه الدرجات التى حصلتموها هى منازلكم فى منازل العلم الذى اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة فى ناديكم هذه منازله فيحصل لكل واحد منزل يعلمه فلا يمر لهم نفس الا ولهم فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما يحوى عليه سطح هذا الفلك وأمثال هذا ووجدت هذه الجنان بطالع الاسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر فلهذا يقول أهله للشئ كن فلا يأبى الا أن يكون لانه ليس فى البروج من له السطوة مثله فله القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود وأما مقعر هذا الفلك فجعله الله محلا للكواكب الثابتة القاطعة فى فلك البروج ولها من الصور فيه ألف صورة واحدى وعشرون صورة وصور السبعة الجوارى فى السموات السبع فيبلغ الجميع ألفا وثمانا وعشرين صورة كلها تقطع فى فلك البروج بين سريع وبطىء ويوم كل كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج فاسرعها قطعا القمر فان يومه ثمانية وعشرون يوما من أيام الدورة الكبرى التى تقدر بها هذه الايام وهى الايام المعهودة عند الناس كما أشار الى ذلك تعالى فى قوله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعنى هذه الايام المعروفة فاقصر أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وأطول يوم الكوكب منه مقداره ست وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم ذى المعارج من الاسماء الالهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كألف سنة مما تعدون ولكل اسم الهى يوم فاذا أردت أن تعرف جميع أيام صور الكواكب أعنى مقدارها من الايام المعروفة فاضرب ألفا وأحدا وعشرين

فى ستة وثلاثين ألف سنة فاخرج فذلك حصر أيام الكواكب من الايام المعروفة فان يوم كل واحد منها ست وثلاثون ألف سنة ثم تضيف الى المجموع أيام الجوارى السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع وتضربه فيما اجتمع من سنى البروج وسنى ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها فاخرج لك من المجموع فهو عدد الكوائن فى الدنيا من أول ما خلقها الله الى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها مع سنى البروج مائتا ألف وسبعة آلاف وستمائة وفى هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التى وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى فى الآخرة فى دار جهنم حكم أيام الكواكب التى فى مقعر هذا الفلك والجوارى السبعة مع انكدارها وطمسها وانتثارها فتحدث عنها فى جهنم حوادث غير حوادث انارتها وثبوتها وسير أفلاكها بها وهى ألف وثمانية وعشرون فلكا كلها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى فى الآخرة فى الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقل عنها يحدث فى الجنان ما يحدث ويثبت وأما كثيب المسك الابيض الذى فى جنة عدن الذى تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فايامه من أيام أسماء الله ولا علم لى ولا لاحد بها فان لله أسماء استأثر بها فى علم غيبه فلا نعلم فلا نعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس فى الايام والزور الاخلص الاخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فادناه الحضور فى النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما فى كل صلاة فهنا مناجاة وهناك مشاهدة وهنا حركات وهناك سكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة ومن المنازل الجبهة انتهى الجزء الثانى والعشرون ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الفصل الحادى والعشرون﴾ فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخرتان وكيوان قال الله تعالى وقل رب زدنى علما فاطلب الزيادة من العلم الا من الرب ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم اليه أكثر من غيره من الاسماء لانه اسم لجميع المصالح وهو من الاسماء الثلاثة الامهات فجاء ربكم ورب آبائكم ورب السموات والارض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغارب والمغربين والمغرب وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم أعطى السدرة نبقها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم الله وأعطى الاسم الرحمن من نفسه عرفها كما قال فى الجنة عرفها لهم يعنى بالنفس من العرف وهى الرائحة ومن الاسم الله أصولها وزقومها لاهل جهنم وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين الى مشاهدتها فتحدها أو تصفها والنور الذى كساها نور أعمال العباد ونبقها على عدد نسم السعداء لا بل على عدد أعمال السعداء لا بل هى أعيان أعمال السعداء وما فى جنة الاعمال قصر ولا طاق الا وغصن من أغصان هذه السدرة داخل فيه وفى ذلك الغصن من النبق على قدر ما فى العمل الذى هذا الغصن صورته من الحركات وما من ورقة فى ذلك الغصن الا وفيها من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله فى ذلك العمل وأوراق الغصن بعدد الانفاس فى ذلك العمل وشوك هذه السدرة كله لاهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطى أصولها النقيض مما تعطيه فروعها من كل نوع فكل ما وصفنا به الفروع حد النقيض فى الاصول وهذا كثير الوقوع فى علم النبات كما حكى أن أبا العلاء بن زهر وكان من أعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش وأبا بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وكان دون ابن زهر فى معرفة الحشائش الا أنه كان أفضل منه فى العلم الطبيعى وكان يتخيل فى زعمه انه أعلم من ابن زهر فى علم الحشائش فركبا يوما فمرا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار الى حشيشة معينة فاخذ شيأ منها وفتلها فى يده وقربها من أنفه كأنه يستنشقها ثم قال لابى بكر انظر ما أطيب ريح هذه الحشيشة فاستنشقها أبو بكر فرعف من حينه فما ترك شيأ يمكن فى علمه أن يقطع به الرعاف مما هو حاضر الا وعمله وما نفع حتى كاد يهلك وأبو العلاء يتبسم

ويقول

و يقول يا أبا بكر عجزت قال نعم فقال أبو العلا اغلامه استخرج لى أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر استنشقها فاستنشقها أبو بكر فانقطع الدم عنه فلم فضله عليه فى علم الحشائش وأسعد الناس بهذه السدرة اهل بيت المقدس كما أن أسعد الناس بالمهدى أهل الكوفة كما انه أسعد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحرم المكى كما انه أسعد الناس بالحق أهل القرآن واذ أكل أهل السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب الملائكة والروح والى هذه السدرة تنتهى أعمال بنى آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى وللحق فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر والى جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل عليه السلام وفيها من الآيات مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها غشيها من نور الله ماغشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها انما ينظر الناظر اليها فيدركه البهت وأوجد الله فى هذه السماء البيت المعمور المسمى بالضراح وهو على سمت الكعبة كما ورد فى الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت فى هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لانّ الله جعل هذه السموات ثابتة مستقرة هى لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع الا انه فى كل سماء فلك وهو الذى تحدثه سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب تسبح فى أفلاكها لكل كوكب فلك فعدد الافلاك بعدد الكواكب يقول تعالى كل فى فلك يسبحون واجرام السموات اجرام شفافة وهى مسكن الملائكة والافلاك لولا سباحة الكواكب ماظهر لها عين فى السموات فهى فيها كالطرق فى الارض تحدث كونها طريقا بالماشى فيها فهى أرض من حيث عينها طريق من حيث المشى فيها وهذا البيت له بابان يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون على الباب الذى يقابله ولا يعودون اليه أبدا يدخلون فيه من الباب الشرقى لانه باب ظهور الأنوار ويخرجون من الباب الغربى لانه باب ستر الانوار المذهبة فيحصلون فى الغيب فلا يدرى أحد حيث يستقرّون وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله فى كل يوم من نهر الحياة من القطرات التى تقطر من انتفاض جبريل لانّ الله قد جعل له فى كل يوم غمسة فى نهر الحياة و بعدد هؤلاء الملائكة فى كل يوم تكون خواطر بنى آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره الا ويخطر له سبعون ألف خاطر فى كل يوم لا يشعر بها الا أهل الله وهؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب فاذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم القيامة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله مستصحبا كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التى خلقت من خواطر قلب لبس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغى أو فيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يتكوّن من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواء وخلق الله فى هذه السماء كوكبا وأوحى فيها أمرها وأسكنها ابراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة فى فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسألة هذه الحركات فانها من خفىّ العلم فانه يعطى أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لانّ مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكمين مختلفين حكم قسرى وحكم ارادىّ أو طبيعىّ وذلك له مثال ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم قاصدا جهة بحركته من هذا الجسم وتحرّك الجسم الى غير تلك الجهة فتحرك الحيوان الى جهة حركة هذا الجسم مع حركته الى النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معا فى زمان واحد فهو يقطع فى ذلك الجسم الذى هو عليه والجسم يقطع به فى جسم آخر فيقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب مطروح فى الارض تمشى فيه مشرقة و يجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب فتكون متحرّكة الى جهة الشرق فى الآن الذى تتحرّك فيه بتحرّك الثوب الى جهة الغرب فهى حركة قهرية لها غالبة عليها وهاتان حركتان متقابلتان فى آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود فى هذه المسألة أم لا فان الكواكب تقطع فى الفلك فى رأى العين من الغرب الى الشرق والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من الشرق الى الغرب فالكوكب متحرّك من الشرق الى الغرب فى الآن الذى هو فيه متحرّك من الغرب الى الشرق ففلكه الذى تحدثه حركته شرقا عين فلكه الذى تحدثه حركته غربا فهذه مثل مسألة الجبر فى عين

الاختيار فالعبد مجبور فى اختياره ومن هذه المسألة تعرف أفعال العباد لمن هى منسوبة بحكم الخلق هل ينفرد بها أحد القادرين أو هل هى لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا ماله ذا الفلك من الاثر فى قلوب العارفين وذكر غيرنا وذكرنا ماله من الاثر فى عالم الخلق من الكون والفساد وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحمانى لانه يعطى الحركات والحركة سبب الوجود ألا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهى حركة معنوية والقول وهو حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ماظهر وجود ومن هذا الفلك أعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الابد فليله فى الآخرة لا انقضاء له ونهاره أيضا فى المحل الثانى لا انقضاء له وفيه تحدث الايام السبعة ومنها السبت وهذا من أعجب الامور أيضا ان الايام التى منها السبت تحدث فى يوم السبت فهو من جملة الايام وفيه يظهر الايام ولهذا مستند فى الحقيقة الالهية وذلك أن الترمذى خرج فى غريب الحسان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله باذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست من الترمذى ثم رجعنا الى حديث الترمذى يا آدم اذهب الى أولئك الملائكة الى ملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يدى ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة وبسطها واذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم فى تلك القبضة فى حال كونه خارجا عنها وهكذا عين هذه المسألة واذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لا هو ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فختم بما به بدأ فاليت شعرى من الوسط فانه وسط بين نفى وهو قوله ومارميت وبين اثبات وهو قوله ولكن الله رمى وهو قوله ما انت اذ أنت لكن الله أنت فهذا معنى قولنا فى كلامنا فى الظاهر والمظاهر وانه عينه مع اختلاف صور المظاهر فنقول فى زيد انه واحد مع اختلاف أعضائه فرجله ماهى يده وهى زيد فى قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته مختلف الصور وهو عين زيد ماهو غير زيد ثم تضاف كل صورة اليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجمع وفى هذا الفلك بين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة فى ثبات وطرح الزينة والاذى واذا حصل هذا الكوكب فى برج الاسد وهو نقيضه فى الطبع ونظيره فى الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال ان المثلين ضدان هل أخطأ أو أصاب واذا نزل الكوكب فى البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ماهو لكل واحد منهما على انفراد أو يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالاكثر فى الحكم والآخر بالاقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد فى آخر وان حكم جمعيتهما يظهر فى المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة فى ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الاجتماع كما يكون ذلك فى الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران وليس باقتران ولكنه نزول فى منزل

﴿الفصل الثانى والعشرون فى الاسم العليم﴾ وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل قال الله تعالى آمرا النبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما الكلام فى كون هذه السماء وباقى السموات والافلاك كما تقدم غير انى أشير الى ما يختص به كل سماء خاصة من الحكم فأما هذه السماء فاوحى الله فيها أمرها وتفصيل أمر كل سماء يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا فى التنزلات الموصلية فمن أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الاخلاق ولذلك لم ينبه أحد من سكان السموات من أرواح الانبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على أمته صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة غير موسى عليه السلام فانه قال له راجع ربك فانه كان أعلم منه بهذه الامور لذوقه مثله فى بنى اسرائيل وما ابتلى به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة فكل شيخ لا يتكلم فى العلوم عن ذوق ومجلى الهى لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا أستاذ فلولاه لكان الفرض علينا فى الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله رحمة للعالمين ومن كثر تكليفه قلت رحمته فقيض الله له فى مدرجة اسرائه موسى عليه السلام فخفف الله عن هذه الامة به صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان الامن حكم أمر هذه

السماء الذى أوحى الله فيها أمرها وطها من الايام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجل فن حقيقة موسى من هذه السماء وكل أثر يظهر فى الاركان والمولدات يوم الخميس فن كوكب هذه السماء وحركة فلكها مجملا من غير تفصيل وطها الضاد المعجمة ومن المنازل الصرفة فاما وجود الحروف المذكورة فى كل سماء فلتلك السماء أثر فى وجودها واما قولنا ان لها من المنازل الصرفة أو كذا لكل سماء فلسنا نريد ان لها أثرا فى وجود المنزلة كما أردنا بالحرف وانما أريد بذلك أن هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك أوّل ما أوجده الله وتحرك أوجده فى المنزلة التى نذكرها له بعينها فهى منزلة سعده حيث ظهر فيها وجوده فهذا معنى قولى له من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر فى معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر الى ذلك المعدن بقوته

❊(الفصل الثالث والعشرون)❊ فى الاسم القاهر توجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الثالثة فأظهر عينها وكوكبها وفلكه وجعلها مسكن هارون عليه السلام وبهذا الاسم الالهى أوحى فيها أمرها وكان وجود كوكبها حركة فلكه فى منزلة العوا يوم الثلاثاء فمن الامر الموحى فيها اهراق الدماء والحيات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر من الاسرار الالهية يظهر على العارفين يوم الثلاثاء فهو من هذه السماء من روح هارون وكل أثر فى الاركان والمولدات فن أمر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله لما أوحى فى كل سماء أمرها أوحى بالاسم الالهى الخاص بذلك فذلك الاسم هو الممد لها

❊(الفصل الرابع والعشرون)❊ فى الاسم النور وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الرابعة وهى قلب العالم وقلب السموات فأظهر عينها يوم الاحد وأسكن فيها قطب الارواح الانسانية وهو ادريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء مكانا عليا لكونها قلبا فان التى فوقها أعلى منها فاراد علوّ مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها فى منزلة السماك وأظهر كوكبها وفلكه وكوّن حرف النون عنها وأظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فتقسم فيه الحكم الالهى فى العالم فجعل كل واحد منهما أنثى والآخر ذكرا لانتاج ما يظهر فى الاركان من المولدات فكل ماولد وظهر من الآثار عموما فى الايام كلها بالنهار فامه النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فامه الليل وأبوه النهار فيولج الليل فى النهار اذا كان النهار أنثى ويولج النهار فى الليل اذا كان الليل أنثى وقد بيناذلك فى كتاب الشأن فكل ماظهر من العلم والآثار فى المولدات يوم الاحد فن هذه السماء وساكنها لا بل فى كل يوم وفى كل العالم الذى تحت حيطته ولا يخنس كوكبها

❊(الفصل الخامس والعشرون)❊ فى الاسم المصور توجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك فى منزلة الغفر وأوحى فيها اظهار صور الارواح والاجسام والعلوم فى العالم العنصرى واختصت بالاثر الكامل بطريق التولية بيوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء

❊(الفصل السادس والعشرون)❊ فى الاسم المحصى قال تعالى وأحصى كل شئ عددا يريد موجودا وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الاربعاء فى منزلة الزبانا وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ماظهر فى يوم الاربعاء فى العالم العنصرى من الآثار الحسية والمعنوية وما يحصل للعارفين فى قلوبهم من ذلك فن وحى هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة

❊(الفصل السابع والعشرون)❊ فى الاسم المبين توجه هذا الاسم على ايجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكه يوم الاثنين فى منزلة الاكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر فى العالم يوم الاثنين روحا وجسما وهذا كله بنهار ذلك اليوم لا بليله فان ليلة كل يوم ماهى الليلة التى يكون ذلك اليوم فى صبيحتها ولا الليلة التى تكون بغروب شمسه فى ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الشان وانما ليلته التى لذلك اليوم هى فى أول ساعة من الليل الذى هو حاكم فى أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا أريد ❊ اعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها أمرها وأسكنها آدم وهو الانسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الا أنه جعله الله

أعنى الانسان سريع التغيير فى باطنه كثير الخواطر يتقلب فى باطنه فى كل لحظة تقلبات مختلفة لانه على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم فى شأن فمن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل يتغير عليه الاحوال والاعراض فى كل زمان فردوهو الشؤن التى هو الحق فيها لمن علم ماقال الله ولا يظهر سلطان ذلك الا فى باطن الانسان فلا يزال يتقلب فى كل نفس فى صور تسمى الخواطر لوظهرت الى الابصار لرأيت عجبا وأسرع الحركات الفلكية حركة هذا الفلك بكوكبه الذى هو القمر فهو أسرع سيرفى قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله فى كل يوم منزلة فيقطع الفلك فى ثمانية وعشرين يومافكان ظهور الاثر فى السكون سريعا لسرعة الحركة فناسب آدم فى سرعة خواطره فاسكنه هذه السماء وجعل نسم بنيه عن يمينه ويساره اسودة يرى شخوصها أهل الكشف وعن يمينه عليون وعن يساره السفل فلايخفى عنه من أحوال بنيه شئ واعلم ان هذه الحقيقة التى جعلته يسمى انسانامفرداهى فى كل انسان ولكن كانت فى آدم أتم لانه كان ولامثل له ثم بعد ذلك انشأت منه الامثال فخرجت على صورته كما انشأ هو من العالم ومن الاسماء الالهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوقع الاشتراك بين الاناسى فى أشياء وانفرد كل شخص بامر يمتاز به عن غيره كما هو العالم فيما ينفرد به الانسان يسمى الانسان المفرد وبمايشترك به يسمى الانسان الكبير ولما كان آدم أبا البشر كانت منه رقيقة الى كل انسان ونسبة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة فى العالم تمتد اليه لتحفظ عليه صورته ورقيقة من كل اسم الهى تمتد اليه لتحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع فى حالاته تنوع الاسماء الالهية ويتقلب فى أكوانه تقلب العالم كله وهو صغير الجسم لطيف الجرم سريع الحركة فاذا تحرك حرك جميع العالم واستدعى بتلك الحركة توجه الاسماء الالهية عليه لترى ماأراد بتلك الحركة فتقضى فى ذلك بحسب حقائقها ولم يكن فى الافلاك أصغر من فلك سماء الدنيا فأسكنه الله فيها للمناسبة ولصغر هذا الفلك كان أسرع دورة فناسب سرعة الخواطر التى فى الانسان فأسكنه فيه من حيث انه انسان مفرد خاصة لامن حيث اشتراكه ثم انه جعل الله له من بنيه فى كل سماء شخصا وهو عيسى ويوسف وادريس وهارون ويحيى وموسى وابراهيم عليهم السلام فهو ناظر اليهم فى كل يوم بماهو أب لهم وهم ناظرون اليه من حيث ماهم فى منازل معينة لامن حيث هم أبناءله وهذا الانسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله من حيث شكله وأعضاؤه على جهات ستة ظهرت فيه فهو فى العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن القصد كالاول ومن النشء كالآخر فهو أول بالقصد آخر بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما انه خلقه الله من حيث طبيعته وصورة جسمه من أربع فله التربيع من طبيعته اذ كان مجموع الاربعة الاركان وانشأ جسده ذا ابعاد ثلاثة من طول وعرض وعمق فاشبه الحضرة الالهية ذاتا وصفات وأفعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعل له مثلا وضدا وماثم سوى هذه الخمسة واختص بالخمسة لانه ليس فى الاعداد من له الاسم الحفيظ الالهى وهى تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو قوله تعالى ولايؤده حفظهما فثنى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما كونه ضدا فبماهو عاجز جاهل قاصر ميت أعمى أخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبماهو مثل ظهوره بجميع الاسماء الالهية والكونية فهو مثل للعالم ومثل للحضرة تجمع بين المثليتين وليس ذلك لغيره من المخلوقين فهو حى عالم مريد قادر سميع بصير متكلم عزيز غنى الى جميع الاسماء الالهية كلها والاسماء الكونية فله التخلق بالاسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ماسواه بحسب ماينظرون اليه اذهو الكلمة الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث انه ينظر فى النظرة الواحدة الى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقى الى الخلق فمنهم الناظر اليه من حيث شكله فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالشكل ومنهم الناظر اليه من حيث طبيعته فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالطبع كما يمده الحق فى شكله من اسمه المحيط وفى طبيعته من حياته وعلمه وارادته وقدرته ومنهم من ينظر اليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالجسم كما يمده الحق من حضرته بمايظهر فى ذاته وصفاته وأفعاله ومنهم الناظر اليه كفاحا لامنازعة فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده الحق من اسمه البعيد والمعز ان كان ذليلا والمذل ان كان

عز يزا ومنهم الناظر اليه من حيث انه مثل له فى المرتبة فانه بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها فقال وهو الذى جعلكم فى الارض خلائف وقال ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فهم نوّاب الحق فى عباده فيهم من ذلك المقام بامور خاصة تختص بتلك المثلية كما بدء الحق من صورته بجميع أسمائه وليس الاهذه وقد قسم الله خلقه الى شقى وسعيد وجعل مقرّ عباده فى دارين دار جهنم وهى دار كل شقى ودار جنان وهى دار كل سعيد وسموا هؤلاء أشقياء لانهم أقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وسموا هؤلاء سعداء لانهم أقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفى خلقه لم يشق عليه شئ مما يحدث فى العالم (حكى) عن رابعة رضى الله عنها انه ضرب رأسها ركن جدار فادماها فما التفتت فقيل لها فى ذلك فقالت شغلى بموافقة مراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من شاهد الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها التعذبت فى نفسها منها فالاشقياء ليس لهم عذاب الامنهم لانهم أقيموا فى مقام الاعتراض والتعليل لافعال الله فى عباده ولاى شئ كان كذا ولو كان كذا كان أحسن وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقاؤهم شقاقهم فهى دار الاشقياء بدخولها فى هذه الحال فاذا طال عليهم الامد تغيرا لحال لأن طول الأمد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذا طال الامد على الاشقياء وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة أولى فتبدلت صورهم فأثر ذلك التبديل هذا الحكم فزالت المشاقة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا فى دارهم ووجدوا فى ذلك من اللذة مالا يعلمه الا الله لانهم اختاروا ما اختار الله لهم وعلموا عند ذلك ان عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم ذلك ان يحمدوا الله المنعم المتفضل ثم ان لهذا الانسان المفرد الذى هو آدم ولكل انسان اقيم فيما هو منفرد به نظر آخر الى منازل السعداء وهى التى عينها الفلك المكوكب وهى منازل الجنان ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار مائة درك على عدد الاسماء الالهية فهى بحكم الاشتراك تسعة وتسعون اسما ينالها كل انسان بما هو مشارك غيره والاسم الموفى مائة وهو وتر الغيب كما كانت التسعة والتسعون وتر الشهادة لان الله وتر يحب الوتر فالاسم الموفى مائة مفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الامر الذى يسمى به انسانا مفردا واذا كان مع هذا الاسم الفرد كانت منازله ثمانيا وعشرين منزلة لان حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفا ظهر منها فى مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهى خمس آلاف علامة وثمانمائة علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل فى هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأ ولهذا تمدح أبو يزيد بانه ما مات حتى استظهر القرآن و ينبغى لقارئ القرآن اذا لم يكن من أهل الكشف ولا من أهل التعليم الالهى ان يبحث ويسأل علماء الرسوم أى شئ يثبت عندهم أو رأوه انه كان قرآنا ونسخ لفظه من هذا المصحف العثمانى ولا يبالى اذا قالوا له كذا وكذا صحيحا كان الطريق الى ذلك أو غير صحيح فينبغى ان يحفظه فانه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا ينفعه ولا يضره فان هذا الذى بأيدينا هو قرآن بلاشك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذى نتلوه يوم القيامة اذا قيل لقارئ القرآن اقرأ وارق والاحتياط فيما قلناه ولكن لا أريد بذلك انه يصلى به وانما يحفظه خاصة فانه ليس بمتواتر مثل هذا وما نازع أحد من الصحابة فى مصحف عثمان انه قرآن فاذا حصل الانسان بما انفرد به فى منزلة من هذه المنازل فانها تعطيه حقيقة ما هى عليه مما وضعها الله له من الامور الظاهرة فى أفعال العباد فى حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما منعنى من تعيينها الا ما يسبق الى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة فى غير موضعها فان الحافظين أسرار الله قليلون واذا وفى الانسان المفرد علم هذه الامور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكثيب الابيض وعاين درجات الناس فى الرؤية وتميز مراتبهم ومنازلهم فى ذلك ونظر الى التكوينات الجنانية والرقائق الممتدة اليها من فلك البروج علم ان لله أسرارا فى خلقه فأراد أن يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى أكمل اثنتى عشرة دورة ونظر بحلوله فى كل دورة ما يعطى من الاثر فى جنات النعيم وفى جهنم وفى عالم الدنيا وفى البرزخ وفى يوم القيامة وفى أحوال الكائنات العرضيات فى العالم والخاصة بجسد الانسان وروحه

والمولدات وربما نشير الى شئ من هذه الاسرار متفرقا فى هذا الكتاب فى المنازل منه ان شاء الله تعالى وجميع الاسماء الالهية المختصة بهذا الانسان الموصوف بهذه الصفة التى ينزل بها هذه المنازل معلومة محصاة وهى الرفيع الدرجات الجامع اللطيف القوى المذل رزاق عز يز مميت محى حى قابض مبين محص مصوّر نور قاهر عليم رب مقدر غنىّ شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث بديع ولكل اسم من هذه الاسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها لما صور فى النفس الانسانى تسمى حروفا فى المخارج عند النطق وفى الخط عند الرقم فتختلف صورها فى الكتابة ولا تختلف فى الرقم وتسمى هذه الملائكة الروحانيات فى عالم الارواح بأسماء هذه الحروف فلنذكرها على ترتيب المخارج حتى تعرف رتبتها فاولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك الغين المعجمة وملك الخاء المعجمة وملك القاف وهو ملك عظيم رأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك الشين المعجمة وملك الياء وملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة وملك الدال المهملة وملك التاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاى وملك السين المهملة وملك الصاد المهملة وملك الظاء المعجمة وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك الفاء وملك الباء وملك الميم وملك الواو * وهذه الملائكة أرواح هذه الحروف وهذه الحروف أجساد تلك الملائكة لفظا وخطا بأى قلم كانت فبهذه الارواح تعمل الحروف لابذواتها أعنى صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصوّرة فى الخيال فلا يتخيل ان الحروف تعمل بصورها وانما تعمل بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل وتكبير وتحميد يعظم بذلك كله خالقه ومظهره وروحانيته لا تفارقه وبهذه الاسماء يسمون هؤلاء الملائكة فى السموات وما منهم ملك الا وقد أفادنى وكذلك هذه الكواكب التى ترونها انما هى صور لها أرواح ملكية تدبرها مثل ما صورة الانسان فبروحه يفعل الانسان وكذلك الكوكب والحرف لولا الروح ما ظهر منه فعل فان الله سبحانه ما يسوّى صورة محسوسة فى الوجود على يد من كان من انسان أو ريح اذا هبت فتحدث أشكالا فى كل ما تؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشى فى الرمل فيظهر طريق فذلك الطريق صورة أحدثها الله بمشى هذه الدودة أو غيرها فينفخ الله فيها روحا من أمره لا يزال يسبحه ذلك الشكل بصورته وروحه الى ان يزول فتنتقل روحه الى البرزخ وذلك قوله كل من عليها فان وكذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا أرواحها ما ظهر منها فى انفرادها ولا فى تركيبها أثر وكل من أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذى هو ذلك الملك يسبح الله ويحمده ويعود ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة الذى كان هذا الملك روحها فما يعرف حقائق الامور الا أهل الكشف والوجود من أهل الله ولهذا نبه الله قلوب الغافلين ليتنبهوا على الحروف المقطعة فى أوائل السور فانها صور ملائكة وأسماؤهم فاذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم فأجابوه فيقول القارئ ألف لام ميم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف تاليا فيقولون صدقت ان كان خبرا ويقولون هذا مؤمن حقا نطق حقا وأخبر بحق فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكا ألف لام ميم صاد راء كاف هاء ياء عين طاء سين حاء قاف نون ظهروا فى منازل من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها واحد مثل ق ن ص ومنازل ظهر فيها اثنان مثل طس يس حم وهى سبعة أعنى الحواميم طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهم الم البقرة وألم آل عمران والم يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر وطسم الشعراء والقصص والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة ومنها منازل ظهر فيها أربعة هم المص الاعراف والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة وهى مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سواء فمنها ما يتكرّر فى المنازل ومنها ما لا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان وان الايمان بضع وسبعون شعبة ارفعها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والبضع من واحد الى تسعة فقد استوفى غاية البضع فمن نظر فى هذه الحرف بهذا الباب الذى فتحت له يرى عجائب ويكون هذه الارواح الملكية التى هذه الحروف أجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرحمانىّ الذى

نفس

نفس الله به عن خلقه واعلم أن هذه الحروف الاربعة عشر التي في أوائل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر أعني الشهر الذي يعرف بالقمر فاذا مشى القمر وقطع في سيره أربع عشرة منزلة أعطى في كل حرف من هذه الحروف من حيث صورها قوّتين من حيث ذاته ومن حيث نوره وأعطاه قوّتين أخريين من حيث المنزلة التي نزل بها ومن حيث البرج الذي لتلك المنزلة ولكن بقدر ما لتلك المنزلة من البرج فيصير في ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله أقوى من عمل كل واحد من أصحاب هذه القوى و يكون عمله في ظهور أعيان المطلوب فاذا أخذ القمر في النقص فقد أخذ في روحانية هذه الحروف الى أن يكملها بكمال المنازل فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى الا انه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر في المنافع والعمل الثاني في دفع المضار وفي قوّة النور الذي للقمر لهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج الذي تكون فيه الشمس واتصالات القمر بالمنزلة في تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الاحكام باختلاف ذلك هذا للحرف من قوّة النور القمري فالعمل بالحروف يحتاج الى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة واما لام ألف فرتبته مرتبة الجوزهر وهو من الحروف المركبة أنزلوه منزلة الحرف الواحد لكمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذي يكون للقمر فان كسف القمر الشمس فذلك أسعد الحالات وأقواها في العمل بلام ألف وان لم يكسفها ضعف عمله بقدر ما نزل عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمسة لها أثر في الحرف على ما وقع عليه اتصاله بذلك الكوكب من الاحكام الخمسة كما كان حاله مع الشمس و يعتبر العامل أيضا شرف القمر وهبوطه وكونه خالي السير و بعيد النور وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لان الله ما قدر هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم واختصه بالذكر سدى بل ذلك لحكمة الهية يعلمها من أوتي الحكمة التي هي الخير الكثير الالهي فان الستة الباقية قدرها أيضا منازل في نفس الامر وما خصها بالذكر فلما دخل القمر في الذكر كان له من القوّة الالهية والشرف في الولاية والحكم الالهي ما ليس لغيره فانه ما ذكر الا بالحروف و بها نزل الينا الذكر فكان نسبته الى الحروف أتم من نسبة غيره فصار امداده للحروف امدادين امداد جزاء وشكر لان بها حصل له الذكر وامدادا طبيعيا كامداد سائر الستة لهذه الحروف وانما ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لانا في سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو في ليلة السرار بارد رطب وفي ليلة الابدار حار رطب لما فيه من النور فهو مائي هوائي وفيما بينهما بحسب ما فيه من النور فان النور له الشرف ولما اجتمع النار مع النور في الاحراق وقوّة الفعل في بقية العناصر لهذا افتخر ابليس على آدم وتكبر عليه فان النار لا يقبل التبريد بخلاف بقية الاركان فان الهواء يسخن وكذلك الماء وكذلك التراب فللنار في نفس الاركان أثر ليس لواحد منها في النار أثر وكذلك الماء له أثر في الهواء والتراب فيبرد الهواء و يزيد في رطوبته و يرطب التراب و يزيد في برودتها وليس للهواء والتراب في هذين العنصرين أثر فاقوى الاركان النار و بعده الماء فالحرارة للنار والبرودة للماء ولهذا جعلهما فاعلين والاثنين الآخرين منفعلين رطوبة الهواء و يبوسة التراب سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الامور ومقدرها لا اله الا هو العزيز الحكيم وفي ليلة تقييدي لهذا الفصل وهي الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الاربعاء الذي هو الموفي عشرين من شباط رأيت في الواقعة ظاهر الهوية الالهية و باطنها شهودا محققا ما رأيتها قبل ذلك في مشهد من مشاهدنا فحصل لي من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج ما لا يعرفه الا من ذاقه فما كان أحسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتهما مثلا في الهامش كما هو فمن صوّره لا يبدله والشكل نور ابيض في بساط أحمر له نور أيضا في طبقات أربع صورة وأيضا روحها في ذلك البساط في الطرف الآخر في طبقات أربع فمجموع الهوية ثمانية في طرفين مختلفين من بساط واحد فأطراف البساط ما هي البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبي صورة ما رأيت في هذه الهوية ثم انها لها حركة خفية في ذاتها أراها وأعلمها من غير نقلة ولا تغير حال ولا صفة

﴿الفصل الثامن والعشرون﴾ في الاسم الالهي القابض وتوجهه على ايجاد ما يظهر في الاثير من ذوات الاذناب

والاحتراقات ووجود حرف التاء المعجمة باثنتين من فوقها من الحروف وله من المنازل منزلة القلب الاثير ركن النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث ماتقول سموات لامن حيث ماهي أفلاك وهو متصل بالهواء والهواء حار رطب فبما في الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير أثر فيه لتحرّكه اشتعالا في بعض أجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذناب وذلك لسرعة اندافعها تظهر في رأي العين تلك الاذناب واذا أردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها يتطاير منها شرر أمثال الخيوط في رأي العين ثم تنطفي كذلك هذه الكواكب وجعلها الله من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوما للشياطين فان الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الى السماء الدنيا يسترقون السمع أي ماتقوله الملائكة في السماء وتتحدث به مما أوحى الله به فيها فاذا سلك الشيطان أرسل الله عليه شهابا رصدا ثاقبا ولهذا يعطى ذلك الضوء العظيم الذي تراه ويبقى ذلك الضوء في أثره طريقا ولقد رأيت مرة طريقه قد بقي ضوءه ساعة وأزيد من ساعة وأنا بالطواف ورأيته أنا وجماعة الطائفين بالكعبة وتعجب الناس من ذلك ومارأينا قط ليلة أكثر منها ذوات أذناب الليل كله الى ان أصبح حتى كانت تلك الكواكب لكثرتها وتداخل بعضها على بعض كما يتداخل شرر النار تحول بين أبصارنا وبين رؤية الكواكب فقلنا ماهذا الالامر عظيم فبعد قليل وصل الينا ان اليمن ظهر فيه حادث في ذلك الوقت الذي رأينا هذا وجاءتهم الريح بتراب شبيه التوتيا كثير الى ان عم أرضهم وعلا على الارض الى حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجو بحيث ان كانوا يمشون في الطرق في النهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون في الجو بزبيدد ويا عظيما وذلك في سنة ستمائة أو تسع وتسعين وخمسمائة الشك مني فاني ماقيدته حين رأيت ذلك وماقيدته في هذا المكان الافي سنة سبع وعشرين وستمائة ولذلك أصابني الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من أهل الحجاز واليمن ورأينا في تلك السنة عجائب كثيرة وفي تلك السنة حل الوباء بالطائف حتى مابقي فيهاساكن حل بهم من أول رجب الى أول رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون الذي نزل بهم اذا كانت علامته في أبدانهم مايتجاوزون خمسة أيام حتى يهلك فمن جاز خمسة أيام لم يهلك وامتلأت مكة بأهل الطائف وبقيت ديارهم مفتحة أبوابها وأقمشتهم ودوابهم في مراعيها فكان الغريب في تلك المدة اذا مر بارضهم فتناول شيأ من طعامهم أو قماشهم أو دوابهم اذلم يكن هناك حافظ يحفظه أصابه الطاعون من ساعته واذا مر ولم يتناول شيأ سلم فحمى الله أموالهم في تلك المدة لمن بقي منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا البنات في تلك السنة وسكنت الفتن التي كانت بينهم فلما نجاهم الله من ذلك ورفعه عنهم واستمر لهم الامان عادوا الى ما كانوا عليه من الادبار وهذه الكواكب ذوات الاذناب ماتحدث في الأثير وانما يحدث منه في الهواء تشعله فهو على الحقيقة هواء محترق لامشتعل هذا هو الأثير فهو كالصواعق فانها أهوية محترقة لاشعلة فيها فماتمر بشئ الاأثرت فيه ولايحدث في هذا الركن شئ سوى ماذكرناه الأنه في نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوي والسماء الدنيا في غاية من البرودة ولولاأن الله حال بيننا وبين بردهذه السماء بهذه النار التي بين الهواء وبين السماء ما كان حيوان ولانبات ولامعدن في الارض لشدة البرد فسخن الله عالم الأرض والماء والهواء بما أثرميه الكواكب من الشعاعات الى الارض بوساطة هذا الاثير فسخن العالم فتسري فيه الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لااله الاهو رب كل شئ ومليكه

﴿الفصل التاسع والعشرون﴾ في الاسم الالهي الحي وتوجهه على ايجاد مايظهر في ركن الهواء وله من الحروف حرف الزاي ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * فجعلها مأمورة يعلمنا انها تعقل ولايسمى الهواء ريحا الااذا تحرك وتموّج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء أي ريحا لينة والريح ذو روح يعقل كسائر أجسام العالم وهبوبه تسبيحه تسري به الجواري ويطفئ السرج ويشعل النيران ويحرك المياه والاشجار ويموّج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالاغصان ويزجي السحاب وهو ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد أقوى من الجبال والجبال أقوى من

الارض وماثم شئ أقوى من الهواء الا الانسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذى أوجده الله فيه فيظهر عقله فى حكمه على هواه فانه لقوّة الصورة التى خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية فاذا غلب فقره على رياسته فظهر بعبوديته ولم يظهر لربوبية الصورة فيه أثر لم يكن مخلوق أشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه وسلم على ما حدثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى قال حدثنا عمر بن عبد المجيد الميانشى حدثنا عبد الملك ابن قاسم الهروى حدثنا محمود بن القاسم الازدى حدثنا عبد الجبار بن محمد الجراحى حدثنا محمد بن أحمد المحبوبى حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبى سليمان عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يارب هل من خلقك شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الحديد قال نعم النار قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من النار قال نعم الماء قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الريح قال ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب فى هذا الحديث علم جوارح الانسان بالاشياء ولهذا وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الاركان نسبة الى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوّة والاقتدار وهو السبب الموجب لوجود النغمات بتحريك الآلات من حركات الافلاك وأغصان الاشجار وتقاطع الأصوات فيؤثر السماع الطبيعى فى الارواح فيحدث فيها هيمان وسكر وطرب فالهواء اذا تحرك أقوى المؤثرات الطبيعية فى الاجسام والارواح وقد جعل الله هذا الركن أصل حياة العالم الطبيعى كما جعل الماء أصل الصور الطبيعية فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء ولو سكن الهواء لهلك كل متنفس وكل شئ فى العالم متنفس فان الاصل نفس الرحمن وجعله الله لطيفا ليقبل سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج فى وقت الى نفس كثير وفى وقت الى نفس قليل ألا ترى الانسان فى زمان الصيف اذا حمى بدنه حرك الهواء بالمروحة ليبرد عنه ما يجده من الحرار فلما فى الهواء من برودة الماء من حيث صورته وان كانت له حركة خفية ولكن لا تكفى المحرور كما انه اذا كثر بحيث أن يتأذى منه الانسان طلب التستر عنه لانه ليس فى قوّة الحيوان تقليله الهواء الا اذا كان الانسان هو الذى يثير حركة الهواء فانه يقدر على تقليله بضعف حركة السبب الذى به أثاره وأمّا اذا كان السبب خارجا عن حكم الانسان فانه لا يقدر على تقليله والهواء هو الذى يسوق الارواح الى المشامّ من طيب وخبيث وفيه تظهر صور الحروف والكلمات فلولا الهواء ما نطق ناطق ولا صوت مصوّت ولما كان البارئ متكلما ووصف نفسه بالكلام ووصف نفسه بان له نفسا وان كان ليس كمثله شئ ولكن نبه عباده العارفين ان علمه بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه سبحانه بانه ينفخ الارواح فيعطى الحياة فى الصور المسوّاة فجاء بالنفخ الذى يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ الالهىّ من حيث ان له نفسا فلم يكن فى صور العالم أحق بهذه الحياة من الهواء فهو الذى خرج على صورة النفس الرحمانى الذى ينفس الله به عن عباده ما يجدونه من الكرب والغم الذى تعطيه الطبيعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء من العالم فلنذكر ما يحدث فيه فمما يحدث فيه صور الجنين فى النكاح والثمر فى اللقاح قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وهذا معروف بالمشاهدة فى تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحمله من روائح الذكورية والعقيم منه ما عدا اللواقح واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر وانما هى كل ريح تعطى الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهواء الذى يشعل النار من الرياح اللواقح والذى يطفئ السرج من الريح العقيم وان كانت واحدة فى العين فما هى واحدة عند من يرى تجديد العالم فى كل نفس فانهم فى لبس من خلق جديد وأصل هذا فى العلم الالهىّ أن اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود أعيان المربوبين والعقيم سبحات الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه ومما وجد من العالم فى الهواء البرد والثلج والجليد اذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارته وجليده من اليبوسة التى تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد فى

اليبوسة والمطر من رطوبته ومايزيده الماء من رطوبته فانه يزيد في كميتها ويتكون في هذا الهواء في الجبال التي ذكر الله أمرها في قوله ويُنزّل من السماء من جبالٍ فيها من برد وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة في الهواء بما يزيده في رطوبته الماء وتعطيه النار من الحرارة ما يزيد في كمية حرارة الهواء فيحدث في الجو في هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان مركبة من الأربع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور الكائنات فيها ولو لم يكن كذلك ما قبلت المولدات فاذا تعفن ما تعفن من ذلك كوّن الله في ذلك التعفين حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للاستدارة أمّا هذه المستديرة فرأيناها وأما الحيات البيض فرأينا من رآها وقد وقفنا على ذكرها في بعض كتب الانواء وان البزاة البلنسية اذا علت في الجو في أوقات ووقعت بشئ منها نزلت بها على من رأى من أصحابها وممن رآها والدي وقد نزل بها البازي من الجو في أيام السلطان محمد بن سعد صاحب شرق الاندلس وهذا الصنف المستدير الذي عايناه من ذلك التكوين يسمى بالاندلس بالشلمندار وأكثر ما ينزل في الكوانين مع المطر وفيه خواص اذا لعق باللسان لكن خرجت عني معرفة تلك الخواص في هذا الوقت وهو مجرّب عندنا ومما يحدث في هذا الركن مما يلي ركن النار منه الصواعق وهي هواء محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل السحاب اذا تراكم وهو تسبيح اذ كل صوت في العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هي قبيحة وهي تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله في أذواقهم لمن عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفي ذلك الوقت يوجده الله فعينه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الاذناب فهذه حوادث هذا الركن في العالم العنصريّ وله حرف الزاي وهو من حروف الصفير فهو مناسب له لان الصفير هواء بشدة وضيق وله الشولة وهي حارة فافهم

﴿الفصل الثلاثون﴾ في الاسم الالهي المحيي وتوجهه على ايجاد ما يظهر في ركن الماء وله حرف السين المهملة من الحروف وله من المنازل المقدرة منزلة النعائم قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي وقال تعالى وينزّل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام فاعاد الضمير من به الاقدام على المطر والرجز بالسين القذر عند القراء وهو هنا القذر المعنوي لانه مضاف الى الشيطان فلا بد الا على ما يلقيه من الشبه والجهالات والامور التشكيكية ليقذر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما في الماء المنزل من الحياة العلمية بالبراهين والكشف فاذا زال ذلك القذر الشبهي بهذا الماء المنزل من عند الله زال الوسخ الجهلي وارتفع الغطاء عن القلب فنظر بعينه في ملكوت السموات والارض فربط ذاته بما أعطاه العلم فعلم ما أريد به في كل نفس ووقت فعامله بما أعطاه العلم المنزل الذي طهره به في ذلك الماء الذي جعل نزوله في الظاهر علامة على فعله في الباطن فكان من مواطنه مقابلة الاعداء فاداه ما عاينه وربط قلبه به ان ثبت قدمه يوم الزحف عند لقاء الاعداء فما ولوا مدبرين وأنزل الله نصره وهو تثبيت الاقدام فهذا ما أعطاه الله في الماء من القوّة الالهية حيث أنزله منزلة الملائكة بل أتم من الملائكة وانما قلنا بل أتم فان الله جعل الماء سبب تثبيت أقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الاقدام فأنزله منزلة المعين على ما يريد وقال في الملائكة اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم لما علم من ضعفهم أعلمهم ان الله معهم من حيث أنيته ليتقوى جاشهم فيما يلقونه في قلوب المؤمنين المجاهدين ان يثبتوا ويصابروا العدوّ ولا ينهزموا وهذه من لمات الملائكة فقال لهم فثبتوا الذين آمنوا أي اجعلوا في قلوبهم ان يثبتوا ثم أعانهم فقال سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أخبرهم بذلك ليلقوا في نفوس المجاهدين هذا الكلام فانه من الوحي فيجد المجاهد في نفسه ذلك الالقاء وهو وحي الملك في لمته فانظر كم بين مرتبة الماء ومرتبة هؤلاء الملائكة والماء وان كان من الملائكة فهو ملك عنصريّ وأصله في العنصر من نهر الحياة الطبيعية الذي فوق الاركان وهو الذي ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس فيه أهل النار اذا أخرجوا منها بالشفاعة فهذا الماء العنصريّ من ذلك الماء الذي هو نهر الحياة وهذه الملائكة التي تقوّي قلوب المجاهدين وتثبتهم

وتوحي اليهم قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب هم الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذي في السماء السابعة المخلوقين من قطرات ماء نهر الحياة في انتفاض الروح الامين من انغماسه ولهذا قرن الملائكة بالمجاهدين في التثبيت مع الماء المنزل لنثبت به الاقدام فقد أبان الله في هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملائكة ليعقلها العالمون من عباد الله وما يعقلها الا العالمون فجعل الله من الماء كل شئ حي وهذا الركن هو الذي يعطي الصور في العالم كله وحياته في حركاته ثم ان هذا الركن جعله الله ما الحالمافيه من مصالح العالم فانه بما فيه من الملوحة يصفي الجو من الوخم والعفونات التي تطرأ فيه من أبخرة الارض وأنفاس العالم وذلك ان الارض بطبعها ما تعطي التعفين لانها باردة يابسة فيحصل فيها من الماء رطوبات عرضية تكثر فاذا كثرت وسخنتها أشعة الكواكب مثل الشمس وغيرها ورهذه الاشعة على الاثير ثم بما في جو الارض من حركات الهواء المنضغط فان الحركة سبب موجب لظهور الحرارة ويظهر ذلك في الحمامات في الارض الكبريتية فاذا تضاعفت كمية الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا بخارا فمن هنالك يطرأ التعفين في الجو فيذهب ذلك التعفين ما في البحر من الملوحة فيصفو الجو وذلك من رحمة الله بخلقه فلا يشعر بذلك الا العلماء من عباد الله ثم ان الله جعل للبقاع في الماء حكما وأصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فجعل من الارض سباخا تعطي ماء مالحا اذا اعظم ذلك منها وتعطي فعاما ومراوزعاقا كما تعطي أيضا عذبا فراتا كل ذلك بجعل الله تعالى وأصل هذا كله مما أعطى الماء الارض من الرطوبات وأعطاها الهواء والحركات من الحرارة وتختلف أمزجة الارض فمن الماء عذب فرات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح أجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من عفونات الهواء فما من ركن الا وقد جعله الله مؤثرا ومؤثرا فيه أصل ذلك في العلم الالهي واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وكل مؤثر فيه من العالم فمن الاجابة الالهية وأما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل أحد فانبهنا الاعلى ما يمكن ان يغفل عنه أكثر الناس كما قال في أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم ان الله عز وجل ما جعل التكوينات التي هي دواب البحر في البحر الملح الا في العذب منه خاصة فلولا وجود الهواء فيه والماء العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى البخار الصاعد من الانهار والبحار ولاسيما في زمان البرد ذلك هو النفس يصعد من الارض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس يطلب ركنه الاعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصره منه على قدر ما سبق في علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج واليه يرجع بعضه أصله في العلم الالهي ان الله كان ولا شئ وأوجد الاشياء وأظهر فيها الدعاوى بما جعل فيها من استحالات بعضها الى بعض وبما أعطاها من القوى التي تفعل بها وقال بعد هذا كله واليه يرجع الامر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو ماء استحال هواء يسمى بخارا ليقع الفرق بين الهواء الاصلي وبين الهواء المستحيل ثم يصير غماما ممترا كما ثم ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد الى أصله الذي خرج منه ثم يعود الدور فلهذا اشبهناه بالدولاب وقلنا انه يرجع وذلك بتقدير العزيز العليم انتهى الجزء الثالث والعشرون ومائة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الفصل الحادي والثلاثون) في الاسم الهي المميت وتوجهه على ايجاد ما يظهر في الارض وله حرف الصاد المهملة ومن المنازل البلدة قال تعالى خلق الارض في يومين وقال وقدر فيها أقواتها وهي أول مخلوق من الاركان ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم السموات وأخبر تعالى عنها بأمور تقضي انها تعقل فوصفها بالقول والاباية وقال لها وقالت له ونعتها بالطاعة والاخذ بالاحوط ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والانسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهي موضع نظر الحق وسخر في حقها جميع الاركان والافلاك والاملاك وأنبت فيها من كل زوج بهيج من كل ذكر وأنثى وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه الا لما خلق منها وهي طينة آدم عليه السلام خمرها بيديه وهو ليس كمثله شئ وأقامها مقام العبودية فقال الذي جعل لكم الارض ذلولا وجعل لها مرتبة النفس الكلية التي ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الارض من العالم المولدات الى مقعر فلك المنازل وهذا الركن لا يستحيل الى

شئ ولا يستحيل اليه شئ وان كان بهذه المثابة بقية الاركان ولكنه فى هذا الركن أظهر حكما منه فى غيره واعلم ان كل معلوم يدخله التقسيم فانه يدخل فى الوجود الذهنى لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل فى الوجود الذهنى ممن يقبل الوجود العينى وقد يكون ممن لا يقبل الوجود العينى كالمحال والذى يقبل الوجود العينى لا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه وهو المقول عليه لا فى موضوع واما أن لا يكون فاما قسم ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز وأما قسم لا فى موضوع غير متحيز فلا يخلو اما أن يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى واما أن يكون واجبا بغيره وهو الممكن وهذا الممكن اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز والقسمة فيما هو قائم بنفسه من الممكنات فغير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النورانى والطبيعى والعنصرى والمتحيز اما أن يكون مركبا ذا أجزاء واما أن لا يكون ذا أجزاء فان لم يكن ذا أجزاء فهو الجوهر الفرد وان كان ذا أجزاء فهو الجسم وأما القسم الذى هو فى موضوع وهو الذى لا يقوم بنفسه ولا يتحيز الا بحكم التبعية فلا يخلو اما أن يكون لازما للموضوع أو غير لازم فى رأى العين واما فى نفس الأمر فلا شئ مما لا يقوم بنفسه يكون باقيا فى نفس الأمر زائدا على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الامثال ومنه ما يعقبه ما ليس بمثل فاما الذى يعقبه الامثال فهو الذى يتخيل انه لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجى وأما الذى لا تعقبه الامثال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التى لها وجود عينى سوى ما ذكرنا واعلم ان العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة واذا كان واحدا بالجوهر فانه لا يستحيل وكذلك الصورة أيضا لا تستحيل لما يؤدى اليه من قلب الحقائق فالحرارة لا تكون برودة واليبوسة لا تكون رطوبة والبياض لا يستحيل سوادا والتثليث لا يصير تربيعا لكن الحار قد يوجد باردا الا فى زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حارا الا فى زمان كونه باردا وكذلك الابيض قد يكون أسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة فالارض والماء والهواء والافلاك والمولدات صور فى الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بها من حيث هيئة وهو الكون وصور تخلع عنه فيزول عنه بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فما فى الكون استحالة يكون المفهوم منها ان عين الشئ استحال عينا آخر انما هو كما ذكرنا والعالم فى كل زمان فرد يتكوّن ويفسد ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول التكوين فيه فالعالم يفتقر على الدوام أما افتقار الصور فلبروزها من العدم الى الوجود وأما افتقار الجوهر فلحفظ الوجود عليه اذ من شرط وجوده وجود تكوين ماهو موضوع له لا بدّ من ذلك وكذلك حكم الممكن القائم بنفسه الذى لا يتحيز هو موضوع لما يحمله من الصفات الروحانية والادراكات التى لا بقاء لعينها الا بها وهى تتجدد عليه تجدد الاعراض فى الاجسام وصورة الجسم عرض فى الجوهر وأما الحدود فانما محلها الصور فهى المحدودة ولا بدّ أن يوجد فى حدّها الجوهر الذى تظهر فيه وبهذا القدر يسمون الصور جوهرا لكونهم يأخذون الجوهر فى حدّ الصورة وبالجملة فالنظر فى هذه الامور من غير طريق الكشف الالهى لا يوصل الى حقيقة الامر على ما هى عليه لا جرم انهم لا يزالون مختلفين ولهذا اعدات الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس الى التجرد عن أفكارها والتخلص عن قيد قواها واتصلت بالنور الاعظم فعاينت الامر على ما هو عليه فى نفسه اذ كان الحق عز وجل بصرها فلم تشاهد الا حقا كما قال الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى أثره فى الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات فى حال ثبوتها عند مارش على ما رش منها من نوره الاعظم فاتصفت بالوجود بعد ما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمى والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فما جعل العلم الا فى الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لا بظن ثم اعلم ان أجسام العالم تنقسم الى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور والى كبير وصغير والى مرئى وغير مرئى فالوجود كله عطاء

ليس عند الله منع * كل ما منه عطاء فاذا ما قيل منع * لم يكن الا عطاء

فانا ما بين شيئين * بين غطاء ووطاء وأنا الكل ما فى الكون * من خير وعاء

فالرجل الذى راى الحق حقا فاتبعه وحكم الهوى وقمعه فاذا جاع جوع اضطرار وحضر بين يديه أشهى ما يكون من الاطعمة تناول منه بعقله لا بشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم أمسك عن الفضل غنا نفس وشرف همة

فذلك

فذلك سيد الوقت فاقتد به وذلك صورة الحق أنشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لا يبلغ مداها ولا يخفى طريق هداها وهذا هو طبع الارض فهى الذلول التى لا تقبل الاستحالة فيظهر فيها أحكام الاركان ولا يظهر لها حكم فى شئ تعطى جميع المنافع من ذاتها هى محل كل خير فهى أعز الاجسام لا تزاحم المتحرّكات بحركتها لانها لا تفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهى الصبور القابلة الثابتة الراسية سكن ميدها جبالها التى جعلها الله أوتادها لما تحرّكت من خشية الله آمنها الله بهذه الاوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها تعلم أهل اليقين يقينهم فانها الام التى منها أخرجنا واليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هى ألطف الاركان معنى وماقبلت الكثافة والظلمة والصلابة الالستر ما أودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة غار السعاة فيها فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها طولا أعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا فى أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقامه مثل الظمآن يرى السراب فيحسبه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يعنى ماء ووجد الله عنده فما وجد الله الا عند الضرورة كذلك طهارة الارض لا تكون الا لفاقد الماء على ما كان من الاحوال فانظر ما أشرف منزلها ثم أنزلها منزلة النقطة من المحيط فهى تقابل بذاتها كل جزء من المحيط و ينظر اليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج الى المحيط على السواء والاعتدال لانها ما تعطى الا بحسب صورتها وكل خط من المحيط اليها يقصد فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها فهى الدائمة الباقية فى الدنيا والآخرة أشبهت نفس الرحمن فى التكوين واعلم ان الله تعالى قد جعل هذه الارض بعد ما كانت رتقا كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة أطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل أرض استعدادا انفعال لاثر حركة فلك من أفلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض الاولى وهى التى نحن عليها للفلك الاوّل من هناك ثم تنزل الى ان تنتهى الى الارض السابعة والسماء الدنيا ولذلك قال عليه السلام فيمن غصب شبرا من الارض طوّقه الله به من سبع أرضين لانه اذا غصب شيأ من الارض كان ما تحت ذلك المغصوب مغصوبا الى منتهى الارض ولو لم تكن طباقا بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد فى سجود العبد على الارض طهر الله بسجدته الى سبع أرضين وقال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا أى كل واحدة منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما يعنى فصل بعضها من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال خلق سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهنّ الظاهر يريد طباقا ثم قال يتنزل الامر بينهنّ أى بين السموات والارض ولو كانت أرضا واحدة لقال بينهما هذا هو الظاهر وهو الذى يعطيه الكشف والامر النازل بينهنّ هذا الامر الالهى الذى يكون بين السماء الدنيا والارض التى نحن عليها ينزل من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله وأوحى فى كل سماء أمرها فذلك الامر هو الذى ينزل الى أرضه بما أوحى الله فيه على عامر تلك الارض من الصور والارواح وجعل هذه الارض سبعة أقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الابدال لكل بدل أقليم يمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم الاوّل ينزل الامر اليه من السماء الاولى من هناك وتنظر اليه روحانية كوكبه والبدل الذى يحفظه على قلب الخليل عليه السلام والاقليم الثانى ينزل الامر اليه من السماء الثانية وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهى من السماء الثالثة وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب هارون و يحيى عليهما السلام بتأييد محمد عليه الصلاة والسلام والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من قلب الافلاك كلها وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه على قدم ادريس عليه السلام وهو القطب الذى لم يمت الى الآن والاقطاب فينا نوّابه والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السماء الخامسة وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظ الله به ذلك الاقليم على قلب يوسف عليه السلام و يؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السماء السادسة وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب عيسى روح الله و يحيى عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه من السماء الدنيا و ينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهؤلاء الابدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم

فما رأيت فما رأيت أحسن سمتا منهم ولا أكثر شغلا منهم بالله ما رأيت مثلهم الاسقيط الرفرف ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسيا

﴿وصل﴾ واعلم ان الفرق الذى بين مزاج العنصر الواحد وامتزاجه بعضه ببعضه أو امتزاجه بعنصر آخر كامتزاج الماء بالتراب فيحدث اسم الطين فما هو تراب وما هو ماء والامتزاج فى العنصر الواحد كالنيل والاسفيداج اذا مزجا بالسحق واختلطت أجزاؤهما وامتزجت امتزاجا لا يمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو لواحد منهما و يحدث لهذا الامتزاج حكم فى آخر الافعال الطبيعية وكالماء العذب والماء الملح اذا امتزجا حدث بينهما طعم آخر ما هو ملح ولا عذب فهذا اما أعطاه الامتزاج فى العنصر الواحد وكذلك الماء بما هو بارد اذا أعطت النار فيه التسخين بحيث أن لا تبقيه باردا ولا تبلغ به درجتها فى السخانة فيكون فاترا لا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا يشبه امتزاج العنصر بعضه فى بعضه ولا امتزاج العنصرين وأما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الماء أو مزاج الماء ان يكون باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء حارا رطبا والتراب باردا يابسا فما ظهرت أعيان هذه الاركان الا بهذا المزاج الطبيعى فكل مزاج طبيعى وليس الامتزاج كذلك فبالامتزاج الذى ذكرناه فى عنصر الماء نعلم قطعا ان اجزاء الماء الملح مجاورة اجزاء الماء العذب وأجزاء النيل مجاورة اجزاء الاسفيداج مجاورة بالعقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن فى الامتزاج يحدث للطبيعة حكم فى هذه الصور الظاهرة من الامتزاج كتركيب الادوية فكل عقار فيه له نفع على حدة ثم اذا امتزج الكل كان بهذه المثابة وكان للطبيعة فى المجموع حكم ولا بد فاذا جعل الكل فى اناء واحد وصب على الجميع ماء واحد أعطى كل عقار فى كل جوهر من ذلك الماء قوة فيكون فى الجوهر الواحد من الماء قوة كل واحد من العقاقير ما لم تتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل ذلك الامتزاج ولا بلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج و بين الامتزاج لا يقال فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت سبعة طباق فقد يعسر فى الحس الفصل بينهن مع علمنا بان كل واحدة منهن لا تكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر آخر وعرضه يكون بحيث موضوعه وحامله فهكذا يكون كون الاشياء وفسادها وما يلحقها من التغيير انتهى الجزء الثالث والعشرون ومائة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل﴾ وأما ما يلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة فى الاجسام فكثير فمن ذلك حركة العنصر وسكونه هل هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض سكونه أو هل سكونه كسكون السماء الذى لا يقول به الا أهل هذا الشان منا فاما حركة الفلك وهو من الاجسام الطبيعية فانه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك فى العالم وساكن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لا بد أن يكون محركا له بذاته أو محركا له بما هو يريد تحريكه فامامن يرى ان محركه يحركه لذاته فهو القائل بخلق الحركة فى الجسم والحركة تعطى لذاتها فيمن قامت به التحرك فهى محركة المتحرك لذاتها والسكون مثل ذلك وان كان المحرك بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة و بغير واسطة أى بواسطة لا تتصف بانها مريدة لتحريكه ولو كانت ذا ارادة كالمجبور فيمن كان ذا ارادة أو تحريك الغصن بتحريك الريح التى تحدثه حركة المروحة من حركة يد الذى يروّحه بها او بغير واسطة كانسان هزعصا فى يده فاضطربت أو يكون المتحرك هو المتحرك بالارادة فى ذاته كتحرك الانسان فى الجهات التحرك الارادى فالفلك عندنا متحرك تحرك الانسان فى الجهات لانه يعقل و يكلف و يؤمر كما قال عليه السلام فى ناقته انها مأمورة وقال عليه السلام فى الشمس انها تستأذن فى الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فاذا جاء وقت طلوعها من مغربها يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها فالفلك متحرك بالارادة ليعطى ما فى سمائه من الامر الالهى الذى يحدث أشياء فى الاركان والمولدات و بتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لا يحكم

فى مظهره وانما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان فى حركات الفلك لانه المظهر عينه وللحوادث الظاهرة والطارئة فى الافلاك والسموات والعالم العلوى أسباب غير الزمان وحركات الفلك مرتبة متتالية الاجزاء على طريقة واحدة كتحرك الرحى فكل جزء لا يفارق مجاوره وحركة الاركان ليست كذلك فان حركة العنصر متداخلة بعضها فى بعض بزول كل جزء عن الجزء الذى كان يجاوره و يعمر أحيازا غير أحيازه التى كان فيها فأسباب حركة العنصر تخالف أسباب حركة الفلك لان حركة الفلك ملتعرف سوى ما تعطيه فى الاركان من التحريك وشعاعات كواكبها بما أودع الله فيها من العقل والروح والعلم تعطى فى أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن وملك مخلوق من عمل أو نفس بقول من تسبيح وذكر أو تلاوة وذلك لعلمها بما أودع الله لديها وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فمن لا كشف له يرى ان ذلك كله الكائن عن سريانها انها مسخرات فى حركاتها لايجاد هذه الامور كتحريك الصانع للآلات لايجاد صورة ما يريد ايجادها كالصورة فى الخشب وغيره ولا تعرف الآلات شيأ من ذلك ولا ما صدر عنها وان كانت تلك الصور لا تظهر الا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب الى غير ما ذهبنا اليه وذهب اليه أهل الله من أهل الكشف والوجود ونحن نقول ان آلة النجار ربما تعلم أكثر مما يعلم الصانع بها فانها حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمده بها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فان المكاشف اذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه أشجار الارض وجمها بمنافعها ومضارها كما قالت الاحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر ياداود خذنى فأنا أقتل جالوت وقال له الحجر الآخر خذنى فانى أجعل الكسرة فى ميمنة عسكره فقد علم كل حجر ما خلق له فاخذ داود تلك الاحجار فوقع الامر كما ذكرت ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا طولع بها أنكرها ولم يكن ينبغى له ذلك فما من متحرك فى العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد يجهلون ما يتحركون اليه بل يجهلون الا من شاء الله من أهل الكشف من مريد وغيره قال الله للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين واتيان الارض حركة وانتقال لما دعيت اليه فجاءت طائعة فكل جزء فى الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى اجزاء بدن الانسان فما يجهل منه الا اللطيفة المكلفة الموكلة الى استعمال فكرها وتنظر بنور الايمان حتى يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبرا عندها فاذا كانت حركة العنصر تخالف حركة الفلك بالتداخل و بما يطرأ عليها من السكون فى بعض أجزاء العنصر لا فى كله فنعلم قطعا ان حكم الحركة فى العنصر يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر أى عنصر كان فان كان بين عنصرين كالهواء والماء أو لا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهواء العنصرى يظهر فيه من الاثر بحسب ما يباشر منه ما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الماء وأما حركة النار فلا تؤثر فيه الا الهواء وحركة الارض لا تؤثر فيه الا الماء والهواء وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فاذا أثر النار التسخين فيما عداه من الأركان فيأخذ أمرين اما بوساطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها يمر على الاثير فيكتسب زيادة كميات فى حرارته أو بوساطة النار المحمولة فى الفحم أو الحطب وهذه الآثار التى تظهر فى العنصر من غيره ان لم يكن له امداد من العنصر الذى ظهر عنه ذلك الاثر والاغلب عليه حكم العنصر الذى ظهر فيه الاثر فأفسده فهذا من أنواع الكون والفساد الظاهر فى اجسام العناصر ثم لتعلم ان التحقيق فى الحركة والسكون انهما نسبتان للذوات الطبيعية المتحيزة المكانية أو القابلة للمكان ان كانت فى الامكان وذلك ان المتحيز لا بد له من حيز يشغله بذاته فى زمان وجوده فيه فلا يخلو اما أن يمر عليه زمان ثان أو أزمنة وهو فى ذلك الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون فى الزمان الثانى فى الحيز الذى يليه وفى الزمن الثالث فى الحيز الذى يلى الحيز الثانى فظهوره واشغاله لهذه الاحياز حيزا بعد حيز لا يكون الا بالانتقال من حيز الى حيز ولا يكون ذلك الا بمنقل فان سمى ذلك الانتقال حركة مع عقلنا انه ما ثم الا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز الآخر المجاور لحيزه الذى شغله أولا فلا يمنع ومن ادعى ان ثم عينا موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز أوجبت له الانتقال من حيز الى حيز فعليه بالدليل فما انتقل الا بمنقل اما ان كان ذا ارادة فبارادته أو بمنقل غيره نقله من حيز الى حيز وكذلك الاجتماع والافتراق نسبتان للمتحيزات فالاجتماع كون متحيزين متجاورين فى حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق ان

يعقل بينهما ثالث أو أكثر فاعلم ذلك ثم ان الزمان والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية أيضا غير أن الزمان أمر متوهم لا وجود له تظهره حركات الافلاك أو حركات المتحيزات اذا اقترن بها السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود له فى العين أيضا وانما الوجود لذوات المتحركات والساكنات وأما المكان فهو ما تستقر عليه المتمكنات لا فيه فان كانت فيه فتلك الاحياز لا المكان فالمكان أيضا أمر نسبى فى عين موجودة يستقر عليها المتمكن أو يقطعه بالانتقالات عليه لا فيه فان اتصلت المتحيزات بطريق المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الاتصال فان توالت الانتقالات حالا بعد حال فذلك التتابع والتتالى من غير أن يتخللها فترة فان دخل بعضها على بعض ولم يفصل الداخل بين المتصلين فذلك الالتحام فما دخل فى الوجود منه وصف بالتناهى وما لم يدخل قيل فيه انه لا يتناهى ان فرض متتاليا أبدا وان أعطت هذه الانتقالات استحالة كان الكون والفساد فانتقال الشئ من العدم الى الوجود يكون كونا وازالة ما ظهر عنه من صورة الكون يسمى فسادا فاذا انتقل من وجود الى وجود يسمى متحركا وأما ما يلحق هذه الاجسام من الالوان والاشكال والخفة والثقل واللطف والكثافة والكدورة والصفا واللين والصلابة وما أشبه ذلك من لواحقه فانه يرجع الى أسباب مختلفة فأما الالوان فعلى قسمين منها ألوان تقوم بنفس المتلون ومنها ألوان تظهر لناظر الرائى وما هى فى عين المتلون لاختلاف الاشكال وما يعطيه النور فى ذلك الجسم فانه بالنور يقع الادراك وكذلك الاشكال مثل الالوان ترجع الى أمرين الى حامل الشكل والى حس المدرك له وأما ما عداه مما ذكرناه من لواحق الاجسام فهى راجعة الى المدرك لذلك لا الى أنفسها ولا الى الذات الموصوفة التى هى الاجسام الطبيعية هذا عندنا فان اللطيفة كالهواء لا تضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهره ورأينا من لا يحجبه الكثائف وصورتها عنده صورة اللطائف فى نفوذ الادراك فاذا ما هى كثائف الا عند من ليس له هذا النفوذ فنا من لا يحجبه الجدران ولا يثقله شئ فصار مآل هذه الاوصاف الى المدرك ولو كانت لذوات الاجسام لوقع التساوى فى ذلك كما وقع التساوى فى كونها أجساما فاذا ليس حكم اللواحق يرجع الى ذوات الاجسام عندنا وأما عند الطبيعيين فانهم وان اختلفوا فاهم على طريقنا فى العلم بهذا * واعلم ان الشئ الواحد العين اذا ظهرت عنه الآثار المختلفة فان ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا اذا حققت هذه المسئلة يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد الا واحد وصورة ذلك فى العنصر الذى نحن بصدده ان النار بما هى نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجد آثارها مختلفة الحكم فتنير أجساما ولا تنير أجساما مع ان انارتها بالاشتعال فالهواء لها مساعد وتعقد أشياء وتسيل أشياء وتسود وتبيض وتسخن وتحرق وتنضج وتذيب الجوامد وهى على حقيقة واحدة واستعداد القوابل مظهر اختلاف الآثار منها فى الحكم * فالعين واحدة والحكم مختلف * ويدرك العلم ما لا يدرك البصر * واعلم ان الاشياء بآحادها حكم وبامتزاجها تحدث لها أحكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدرى على الحقيقة من هو المؤثر من أحد الممتزجين هل هو لواحد أو هل لكل واحد فيه قوة والذى حدث لا يقدر على انكاره فانا نعرف سواد المداد حدث بعد ان لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقى الزاج على حاله اذا كان غير ممتزج و ينصبغ ماء العفص والمشهود خلاف ذلك وكذلك القول فى العفص فلم يبق الا حقيقة المزج وهى التى أحدثت السواد ما هو لواحد بعينه حقيقة ماقلناه فى الالهيات سنفرغ لكم أيه الثقلان و يأتى الله يوم القيامة للفصل والقضاء و بيده الميزان يخفض و يرفع الله ولا عالم هل يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم على السواء فقال النبى صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ولم يقل وهو الآن على ما عليه كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالله وهو الذى جاء من عند الله بقوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيه الثقلان وفرغ ربك من كذا وكذا وينزل ربنا الى السماء وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول الى من أو من أين ولا أين ثم أحدث الاشياء فحدثت النسب فاستوى ونزل وأخذ الميزان فخفض ورفع بذا وردت الاخبار التى لا تردها العقول السليمة من الاهواء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواجد الاحد الماجد الذى ليس كمثله شئ لولا وجود النفس واستعدادات المخارج

فى المتنفس ماظهر للحروف عين ولولا التأليف ماظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعض فلولا الحرج والضيق ما كان للنفس الرحمانى حكم فان التنفيس هو ازالة عين الحرج والضيق فالعدم نفس الحرج والضيق فانه يمكن أن يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو فى حال العدم كان فى كرب الشوق الى الوجود الذى تعطيه حقيقته ليأخذ بنصيبه من الخير فنفس الرحمن بنفسه هذا الحرج فأوجده فكان تنفيسه عنه ازالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطى صور الممكنات الوجود كما أعطى النفس وجود الحروف فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس كما قال وكلمته ألقاها الى مريم وهو عين عيسى عليه السلام وأخبر أن كلمات الله لا تنفد فخلوقاته لا تزال توجد ولا يزال خالقا وكذلك لما رأينا فى هذه الاجسام العنصرية أمورا مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج ومع هذا ما يخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها يجمعها حد واحد وحقيقة واحدة كاشخاص الحيوان على اختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لا يخرجه ماظهر فيه من اختلاف المقادير والاشكال والالوان عن كونه طيرا فعلمنا ان هذا الاختلاف ما هو لكونه انسانا ولا لكونه طيرا فان الانسانية فى كل واحد واحد من أشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق أخر معقولة أوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك فى العلم الالهى الذى هو مطلوبنا اذ كان الوجود مرتبط به فوجدناه تعالى لا يكرر تجليا ويظهر فى صورة ينكر فيها وفى صورة يعرف فيها وهو الله تعالى فى الصورتين الاولى والآخرة وفى كل صور التجلى فقامت صور التجلى فى الالوهة مقام اختلاف أحوال صور أشخاص النوع فى النوع فعلمنا أن تغير أشخاص النوع من هذه الحقيقة الالهية فعلمنا انا ما علمنا من الحق الا ما أشهدناه وان الله تجلى للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الها فى ألوهته ثم يظهر لذلك النوع فى صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فظهر فى أشخاص النوع اختلاف صور على وزنها ومقدارها فلولا أنه فى استعداد هذا النوع المتغير بالشخص فى الاشكال والالوان والمقادير التى لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغيير ولكان على صورة واحدة واذا كان الكثيف مع كثافته مستعد القبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم فى نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للاختلاف كالماء والهواء فما كان ألطف كان أسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور العالم من أعلاه لطفا الى أسفله كثافة لا يخرج كل صورة ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فالارض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف أنواعهما من صورة الانسان من صور الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها باختلاف ما ظهر فيها فاختلاف العالم بأسره لا يخرجه عن كونه واحد العين فى الوجود فزيد ما هو عمرو وهما انسان فهما عين الانسان لا غيره فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الامر فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفى أنفسكم أفلا تبصرون ما ثم الا النفس الناطقة وهى العاقلة والمفكرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الامور واختلاف هذه القوى واختلاف الاسماء عليها وليست بشئ زائد عليها بل هى عين كل صورة وهكذا تجده فى صور المعادن والنبات والحيوان والافلاك والاملاك فسبحان من أظهر الاشياء وهو عينها

فما نظرت عينى الى غير وجهه * وما سمعت أذنى خلاف كلامه
فكل وجود كان فيه وجوده * وكل شخيص لم يزل فى منامه
فتعبير رؤيانا لها فى منامنا * فمن لام فليلحق به فى ملامه

ومما يتعلق بهذا الباب وبباب ركن الماء ما يظهر فيهما من السخانة عن الشعاعات النورية المنفهقة من ذات الشمس أين أصلها فى العلم الالهى فان الاجسام الارضية والمائية اذا اتصلت بها أشعة الانوار الشمسية والكوكبية يرى بعض الاجسام يسخن عند انبساط الشعاع عليه وبعض الاجسام على برده لا يقبل التسخين مع اختراق الشعاعات ذلك الجسم كدائرة الزمهرير وما علا من الجو لا أثر لحر الشعاعات فيه فاعلم ان للوجه الالهى سبحات محرقات لولا الحجب

لأحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب اما أن تكون من العالم ولا شك أن السبحات لولم تنبسط على الحجب لما كانت حجبا عنها ولو اقتضت السبحات الاحراق احترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة أو لطيفة فان كانت لطيفة لم تحجب كما لم يحجب الهواء اتصال شعاع الشمس بالاجسام الارضية وان كانت كثيفة كالجدران وأشباهها فلا خفاء ان الجدار يسخن بشعاع الشمس اذا كان متراص الاجزاء غير متخلخل ثم ان النور لا تحجبه الظلمة لانه ينفرها فلا تجتمع به لكن تجاوره من خلف الحجاب الموجد للظلمة التى تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجابا بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه والنور يتقوى بالنور لا يحجبه فافهم حقيقة سبحات الوجه وانها لا تلى ذاتية اذا ظهرت أحرقت نسبا لا أعيانا فتبين انها عين تلك الاعيان أعنى الوجه فزال الجهل الذى كانت ثمرته ان العالم ما هو عين الوجه فبقى العالم على صورته لم تذهبه السبحات بل أثبتته وأبانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنويا فاحترقت النسبة

﴿الفصل الثانى والثلاثون﴾ فى الاسم الالهى "العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وله حرف الظاء المعجمة ومن المنازل سعد الذابح * اعلم أن الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات اليها يرجع جميع الاسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها فى كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غير أنى زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور لصفة الكلام فان المتقدمين قبلنا ما ألحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعا والسيارة سبعة والأرضون سبعة والأيام سبعة جعل الله تكوين المعادن فى هذه الأرض عن سباحة هذه السبعة الدرارى بسبعة أفلاك كما فى الفلك المحيط فأوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على ايجادها ولم يكن لها مشهود سواه عند وجودها أثر فيها عزة ومنعا فلم يقو سلطان الاستحالة التى تحكم فى المولدات والأمهات من العناصر يحكم فيها بسرعة الاحالة من صورة الى صورة مثل ما يحكم فى باقى المولدات فانّ الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه فى المعادن فلا تتغير الاحجار مع مرور الازمان والدهور الا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التى اكتسبتها من الاسم الالهى "العزيز الذى توجه على ايجادها من الحضرة الالهية ثم ان هذا الاسم طلب بايجادها رتبة الكمال لها حتى تتحقق بالعزة فلا يؤثر فيها دونه اسم الهى" نفاسة منه لاجل انتسابها اليه وعلم العلماء بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها الا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية فطرأت عوارض لها فى الطريق من الاسم الضار واخوانه فامرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التى مر واعليها ولا يتمكن لاسم أن يكون له حكم فى مرتبة غيره فان صاحب المنزل أحق بالمنزل وهم أرباب الادب الالهى ومعلمو الادب فبقى الاسم العزيز فى هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الاسماء يتحكم فى صورته لا فى عين جوهره وللاسماء الالهية فى المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن العناصر يتصرّفون فى هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذى هو الاسم الالهى وهم المعدن وحرارته وبرد الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر فى جوهر المولدات والعناصر فيسخف ويكثف ويبرد ويسخن ويرطب وييبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الاحكام وتتمانع ولا يقوى واحد منهم على ازالة حكم صاحبه فاذا تنزه الجوهر عن التأثير خلع صورته عنه ومنع نفسه من ذلك فذلك حكم رتبة الكمال وليس الا الذهب فى المعدن وأما سائر الصور فقامت بها أمراض وعلل أخرجتهم عن طريق الكمال فظهر الزئبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت الاصفر والأكهب فى جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذى هو موطنها فى ركن الارض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتلال دائما فالحاذق النحرير من علماء الصنعة اذا عرف هذا وأراد أن يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض وليس المرض الا زيادة أو نقصا فى الجوهر وليس الطب الا زيادة تزيل حكم النقص أو نقصا يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب الا أن يزيد فى الناقص أو ينقص من الزائد فينظر الحاذق من أهل النظر فى طب المعادن ما الذى صيره حديدا أو نحاسا أو ما كان وحال بينه

و بين الذهبية أن يصل الى منزلتها و يظهر صورتها فيه فيفوز بدرجة الكمال و يحوز صفة العزة والمنع عن التأثير فيه وتساعد هذا الطبيب سباحة الانوار السبعة فى أفلا كها أعنى الدرارى وهى القمر والكاتب والزهرة والشمس والاحمر والمشترى وكيوان بما فى قوتها مما يعطيه بعضها من اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذى يليه من وجه و يوافقه من وجه و يخالفه من جميع الوجوه ولا يمكن أن يوافقه من جميع الوجوه اذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون ولكرور هذه الازمان وتوالى الجديدين أثر فى الاركان وأثر فى عين الولد فى تسويته جوهره وتعديله فاذا سوّاه وعدّله وهو أن يصيره جوهرا قابلا لاى صورة يريد الحق أن يركبه فيها والصور مختلفة فاختلفت المعادن كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعى واحد العين ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وما تختلف الحدود فيه الا من أجل الصورة وكذلك فى الآباء والامّهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين تختلف بالصور وما يعرض له من الاعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الالهية فى الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذى عدلت به علته عن طريق الكمال الى طريقه ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته عليه و يحفظه بما بقى له فى طريقه من منازل التغييرات الحائلة بينه و بين رتبة الكمال وانما فعل الله هذا بهذا الجوهر فى الطريق وسلط عليه من يعله و يمرضه حتى يحول بينه و بين بلوغه الى رتبة الكمال المعدنى لمصالح هذا النوع الانسانى لعلمه بأنه يحتاج الى آلات وأمور لا بدّ له منها ولا يكون له هذه الآلات الا بقيام هذه الامراض بهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله سبحانه بين الاطباء و بين العلم بازالة هذه الأمراض من هذا الجوهر الا الامناء منهم الذين علم الله منهم انهم يبقون الحكمة على ما وضعها الله فى العالم فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التى لا تكون فى الذهب ولا فى غيره من المعادن كما قال تعالى وأنزلنا الحديد يريد أنه أنزله عن رتبة الكمال لاجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه لطغى وارتفع ولم توجد تلك المنافع و بقى الانسان الذى هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التى لا تكون الا فيه ففيه كما قال الله بأس شديد ومنافع للناس وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الانسان فانظر ما أشدّ عناية الله بهذا النوع الانسانى وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله ان فى العالم الانسانى من حرمه الله الامانة ورزقه اذاعة الاسرار الالهية وسبق فى علمه أن يكون لهذا الذى هو غير أمين رزقه فى علم التدبير رزقه الشح به على أبناء جنسه بخلا وحسدا ونفاسة أن يكون مثله غيره فترك العمل به غير مأجور فيه ولا موافق لله ثم ان الله كثر المعادن ولم يجعل لهذا الانسان أثرا الا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يملك من ذلك فيظهر فى ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء انه غير أمين فيما أعطاه الله فانه ما أذن له فى ذلك من الله ثم ان الله جعل للملوك رغبة فى ذلك العلم فاذا ظهر به من ليس بأمين عندهم سألوه العلم فان منعهم اياه قتلوه حسدا وغيظا وان أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفا وغيرة ولما علم العالم ان ماله مع الملوك الامثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل اليهم خبره لا أمانة وانما ذلك خوفا على نفسه فلا يظهر فى هذه الصنعة عالم بها جملة واحدة والمتصور فيها بصورة العلم يعلم فى نفسه انه ما عنده شئ وانه لا بدّ ان يظهر للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته فى الغالب من القتل و يقنع بما يصل اليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذى قام بذلك الملك فما ظهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة الهية مع كونه قد رزقه الله الامانة فى نفسه ومن هذا الاسم الالهىّ وجود الاحجار النفيسة كاليواقيت واللآلئ من زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ بلخش وجعل فى قوّة الانسان ايجاد هذا كله أى هو قابل ان يتكوّن عنه مثل هذا و يسمى ذلك فى الاولياء خرق عادة والحكايات فى ذلك كثيرة ولكن الوصول الى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم فى المرتبة فى الالهيات ممن يتكوّن عنه فى الحين بهمته وصدقه فان الشرف العالى فى العلم بالتكوين لا فى التكوين لان التكوين انما يقوم مقام الدلالة على ان الذى تكوّن عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكوّن عنه بكيفية تكوينها فى الزمن القريب والعالم يعلم ذلك

﴿الفصل الثالث والثلاثون﴾ في الاسم الالهي الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات من المولدات وله من الحروف الثاء المعجمة بالثلاث وله من المنازل سعد بلع قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها للعلماء تذكرة فجاء بالاسم الرزاق بهذه البنية للمبالغة لاختلاف الارزاق وهي مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وان المرزوقين مختلف قبولهم للارزاق فما يتغذى به حيوان ما قد لا يصلح أن يكون لحيوان آخر لان المراد بتناول الرزق بقاء المرزوق فاذا أكل ما فيه حتفه فما تغذى به وما هو رزق له وان كان به قوام غيره فلذلك تسمى ببنية المبالغة في ذلك ونعت هذا الرزاق بذي القوة المتين ولو نعت به الله لقال ذا القوة المتين فنصب ولا يتمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته فانه جامع للنقيضين فهو وان ظهر في اللفظ فليس المقصود الا اسما خاصا منه تطلبه قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور بعده الذي لاجله جاء الاسم الالهي فاذا قال طالب الرزق المحتاج اليه يا الله ارزقني والله هو المانع أيضا فما يطلب بحاله الا الاسم الرزاق فما قال بالمعنى الا يا رزاق ارزقني ومن أراد الاجابة في الامور من الله فلا يسأله الا بالاسم الخاص بذلك الامر ولا يسأل باسم يتضمن ما يريده وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالته على ذات المسمى ولكن يسأل من حيث المعنى الذي هو عليه الذي لاجله جاء وتميز به عن غيره من الاسماء تميز معنى لا تميز لفظ واعلم أن الارزاق منها معنوي ومنها حسي والمرزوقين منهم معقول ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق ما كان به بقاؤه ونعيمه ان كان ممن يتنعم وحياته ان كان ممن يوصف بأنه حي وليست الارزاق لمن جمعها وانما الارزاق لمن تغذى بها يحكى انه اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق لا يحصل الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبما شاء الله وقد فرغ الله منه فقال المتحرك فأنا أتحرك وأنت اسكن حتى أرى من يرزق فتحرك المتحرك فعند ما فتح الباب وجد حبة عنب فقال الحمد لله غلبت صاحبي فدخل عليه وهو مسرور فقال له يا ساكن تحركت فرزقت ورمى بحبة العنب الى الساكن فاخذها الساكن فأكلها وحمد الله وقال يا متحرك سكنت فأكلت والرزق لمن تغذى به لا لمن جاء به فتعجب المتحرك من ذلك ورجع الى قول الساكن والمقصود من هذه الحكاية ان الرزق لمن تغذى به فاول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الاسماء من ظهور آثارها في العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها وسرورها وأول مرزوق في الوجود الاسماء فتأثير الاسماء في الاكوان رزقها الذي به غذاؤها وبقاء الاسماء عليها وهذا معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية فان الاضافة بقاء عينها في المتضايفين وبقاء المضافين من كونهما مضافين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق المتضايفين وبه غذاؤهما وبقاؤهما متضايفين فهذا من الرزق المعنوي الذي يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من تغذى بما رزق فأول ما رزق نفسه ثم رزق الاسماء المتعلقة بالرزق الذي يصلح لكل اسم منها وهو أثره في العالم المعقول والمحسوس ثم نزل في النفس الالهي بعد الاسماء فوجد الارواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى العقل الاول فغذاه بالعلم الالهي والعلم المتعلق بالعالم الذي دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ما يطلب ما به بقاؤه وحياته الى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقا فلما وصل الى النبات ورأى ما يحتاج اليه من الرزق المعين فاعطاه ما به غذاؤه فرأى جل غذائه في الماء فأعطاه الماء له ولكل حي في العالم وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق فيكون مرزوقا ويرزق به فيكون رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وانما أعطى الماء رزقا لكل حي لانه بارد رطب والعالم في عينه غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك ان العالم مقبوض عليه قبضا لا يتمكن له الانفكاك عنه لانه قبض الهي واجب على كل ممكن فلا يكون الا هكذا والانقباض في المقبوض يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به ويرطب فتراه محتاجا من حيث يبسه الى الرطوبة وأما احتياجه الى البرودة فان العالم مخلوق على الصورة ورأى ان من خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فاراد أن يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه في الكون والامكان يأبى ذلك والصورة تعطيه القوة لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه الغبن فيحمى فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيخاف الانعدام

فيجنح

فيجنح الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من ألم الحرارة و يحيى بها نفسه و يبس القبض الذى هو عليه يطلب الرطوبة فنظر الاسم الرزاق فى غـذاء يحيا به يكون باردا ليقابل به الحرارة وسلطانها او يكون رطبا فيقابل به سلطان اليبس فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شئ حىّ فى كل صنف صنف بما يليق به قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حىّ أفلا يؤمنون أى يصـدّقون بذلك وانما قرن به الايمـان لجواز خلافه عقلا الذى هو ضـدّ الواقع من انه لو غلب عليه خلاف ما غلب عليه أهلكه فلا بدّ أن تـكون حياته فى نقيض ما غلب عليـه ألا ترى لو غلب عليه البرد والرطوبة هلك ولم يكن له حياة الا الحرارة واليبس فكان يقال فى تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حىّ ولو غلب عليـه البرد واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال فى تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شئ حىّ ولو أفرطت فيه الحرارة والرطوبة لـكانت حياته بالتراب وكان يقال لتلك الحالة وجعلنا من التراب كل شئ ثم هذا ما يحتمله التقسيم فى هذا لو كان فلما كان الواقع فى العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليـه لما ذكرناه من سبب الصورة والقبض ثار عليـه سلطان الحرارة واليبس فلم تـكن له حياة الا ببارد رطب فكان الماء فقـال وجعلنا من الماء كل شئ حىّ أفلا يؤمنون و ينظرون فى قولنا من الماء فيعلمون طبع الماء وأثره وفيمن يؤثر وماذا يدفع به فيعلم ان العالم موصوف بنقيض ما يقتضـيه الماء فيحكم عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذى نزل بهذا المريض فنفس الرحمن عنه ما كان يجـده هذا المريض فهـذا من النفس الرحـانى فالارزاق كلها عند المحقق أدوية لان العالم كله يخاف التلف على نفسه لان عينه ظهر عن عـدم وقد تعشق بالوجود فاذا قام به من يمكن عنـده اذا غلب عليه ان يلحقه بالعـدم سارع الى طلب ما يكون به بقاؤه وازالة حكم مرضه أو توقع مرضـه فذلك رزقه الذى يحيا به ودواؤه الذى فيه شفاؤه أىّ نوع كان فى الشخصـيات وكل ما يقبل النمو فهو نبات والذى ينمو به هو رزقه ثم ان الرزق على نوعين فى الميزان الموضوع فى العالم لاقامة العـدل وهو الشرع النوع الواحـد يسـمى حراما والنوع الآخر يسمى حـلالا وهو بقية الله التى جاء نصها فى القرآن قال تعالى بقيـة الله خير لـكم ان كنتم مؤمنين فهذه هى التى بقيت للمؤمنين من قوله خلق لـكم ما فى الارض جميعا والايمـان لا يقع الا بالشرع وجاء هذا القول فى قصـة شعيب صاحب الميزان والمكيال فهـذا علـم مستفاد من الاعـلام الالهىّ والرزاق هو الذى بيـده هـذا المفتاح فرزق الله عنـد بعض العلماء جميع ما يقع به التغـذى من حـلال وحرام فان الله يقول وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وهو ظاهر لا نص وقال فذروها تأكل فى أرض الله والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد نهانا عن التغذى بالحرام فلو كان رزق الله فى الحرام ما نهانا عنـه فاذن ما هو الحرام رزق الله وانمـا هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التى أبقاها لنا بعد وقوع التحجير وتحريم بعض الارزاق علينا ولتعلم من جهة الحقيقة ان الخطاب ليس متعلقه الا فعل المكلف لا عين الشئ الممنوع التصرّف فيه فالـكل رزق الله والمتناول هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فان الرزاق لا يعطيك الا رزقك وما يعطى الرزاق لا يطعن فيه فلهذا علق الذم بفعل المكلف لا بالعين التى حجر عليه تناولها فان المالك لها لم يحجر عليه تناولها والحرام لا يملك وهذه مسئلة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم وأما قوله فـكلوا ممـا رزقـكم الله حلالا طيبا من العامل فى الحال فظاهر الشرع يعطى ان العامل رزقـكم فان من هنا فى قوله ممـا رزقـكم الله للتبيين لا للتبعيض فانه لا فائدة للتبعيض فان التبعيض محقق مدرك ببديهة العقل لانه ليس فى الوسع العادىّ أكل الرزق كله واذا كانت للتبيين وهى متعلقة بكلوا فبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان أكل ما حرم عليه فما أكل رزق الله فتدبروا وانظر ما به حياتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان فى ملك الغير أو لم يكن وهـذه اشارة فى تلخيص المسئلة وهى التى يطلبها الاسم الرزاق فان المضطرّ لا حجر عليـه وما عدا المضطرّ فـتناول الرزق لبقاء الحياة عليـه وانمـا تناوله للنعيم به وليس الرزق الا ما تبقى به حياته عليه فقـد نبهت خاطرك الى فيصل لا يمكن ردّه من أحـد من علماء الشريعة فان الله يقول فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد بعد التحجير وقال الا ما اضطررتم اليه وذلك هو الرزق الذى نحن بصدده وهو الذى يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون أرزاقا فان الله أنبتنا من الارض

نباتا ﴿ وصل ﴾ ثم اعلم ان الحركات فى النبات على ثلاثة أقسام وان الرأس من النبات هو الذى يطلب الحركات حيثما توجه من الجهات نسب اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا فى حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود الانسان وجعلوا الاستقامة فى نشأته وحركته الى جهة رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات انما يتحرك الى جهة رأسه فكل حركة تقابل حركة الانسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الاشجار واذا كانت الحركة بينهما يقابل المتحرك رأسه الافق كانت حركته أفقية فالنبات الذى لاحس له وله النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة فان حركة نبات الجنة مستقيمة اظهور رحياتها فانها الدار الحيوان والنبات الذى له حس على قسمين منه ماله الحركة المستقيمة كالانسان ومنه من له الحركة الافقية كالحيوان و بينهما وسائط فيكون أوّل الانسان وآخر الحيوان فلا يقوى قوّة الانسان ولا يبقى عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة كما بين المعدن والنبات وسط مثل الكماة فحركة النبات منكوسة ومنها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو كل نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور على وجه الارض خاصة وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان أى ماقام على ساق من النبات ومالم يقم على ساق فتمام الخلق فى النبات القيام على ساق فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء فى خلق الانسان ومن خلق من نطفة فى قوله تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة و يدخل الكل فى حكم أعطى كل شئ خلقه فاعطى غير المخلقة خلقها كما أعطى المخلقة خلقها كما انه من كمال الوجود وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ماقرّرناه من الانتكاس ماوفوا النظر حقه بل حركته عندنا مستقيمة فانه ماتحرك الا للنمو وماتحرك حيوان ولا انسان هذه الحركة التى لنموه الا من كونه نباتا ولا يقال فى النبات انه مختلف الحركات من حيث هو نبات وانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النموّ مثل الحركات فى الجهات فان الحركات فى الجهات من المتحرك انما ذلك نسبة ارادة التحرك لذلك الجسم من المحرك وقد يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة فى المتحرك عن متحرك آخر ولذلك الآخر آخر حتى ينتهى الى المحرك أو المتحرك بالقصد لما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة للزيادة فى الاجسام فمن كون الجسم نباتا فى حيوان كان أو فى غيره فهى حركة واحدة وهى حركة عن أصل البزرة التى عنها ظهر الجسم بحركة النماء فيتسع فى الجهات كلها بحسب مايعطيه الامداد فى تلك الجهة فقد تكون حركته الى جهة اليمين تعطى نموّا أقل من حركته الى الفوق وكذلك مابقى وقد أخبر النبىّ صلى الله عليه وسلم أن النشأة تقوم على عجب الذنب فاذا أظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فمن حركة منكوسة وماظهر من عجب الذنب الى وجود الرأس فمن حركة مستقيمة وماظهر فى الاتساع عن جهة اليمين والشمال والخلف والامام فمن حركة افقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة فى متحرك يكون بخلاف مايقتضيه طبعه وذلك لايكون الا فى الحركة القهرية لا فى الحركة الطبيعية فاذا تحرك كل جسم نحو أعظمه فتلك حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وجسم الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم النارى نحو الارض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهى الحركة القسرية فاذا انتهى النموّ فى الجسم بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذى لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم فى ذلك الوجه فما حركته حركة انبات ونمو كالجسم الذى قد تناهى فى الطول الى غايته فيه على التعيين فماله حركة نموّ فى تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للانتقال من مكانه الى مكان الطول سفلا أو علوا وانظر فيما حررناه فى حركة النبات فى أنها ليست بحركة منكوسة فاذا البذرة تمدّ فروعا الى جهة الفوق وتمدّ فروعا الى جهة التحت وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التى فى التحت المسماة أصولا وانما أخذ النبات الغذاء من البذرة التى ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس فى بعض فروع التحت كما يحصل فى الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النموّ والحياة فى باقى العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد فى العروق الى سائر الاعضاء علوا وسفلا فالذى

ينبغى أن يقال فى الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة من الوسط وهى التى تعطى ماظهر عن الاصل الذى منه تنشأ الاجسام الطبيعية وحركة الى الوسط وهى الامداد الالهى وحركة فى الوسط وهى مابه بقاء عين الاصل ومامن نبات الاوهو دواء وداء أى فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الامزجة البدنية وماهى عليه من الاستعداد فيكون المضر لبعض الامزجة عين ماهو نافع لمزاج غيرها فلو كان لعينه لم يختلف حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كماهو نبات فما أثر بضرره ولانفعه الافى نفسه من كونه نباتا وان كثرت أشخاصه وتميزت بالشخصية وانما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه فى بعضه والعين واحدة بالحدّ الذاتى كثير بالصور العرضية وقد أعلمتك فى غير موضع من هو عين العالم الظاهر وانه غير متغير الجوهر ولمن هو الحكم الذى ظهر به التغيير فى هذه العين وانه مثل ظهور التغيير فى صور المرآة لتغيير هيآت الرائى وقد يكون لتغيير المتجليات فى أنفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائى فالعماء الذى هو النفس الالهىّ هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الرابع والثلاثون﴾ فى الاسم الالهى المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وله من الحروف الذال المعجمة ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذللناها لهم فنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه فدخل الحيوان فى ذلك وهذا حكم الاسم المذل فى العالم بالتسخير حتى فى المسخر له جعل الله بعضه مسخر البعض من الاسم المذل فان أصل الكل مخلوق من الارض وهى الذلول بالجعل الالهى كما هى العزيزة بالاصالة وجعل علة تسخير بعضها البعض مع كون العالم مسخر النار فعة ابعضنا على بعض بالدرجة التى يحتاج اليها المسخر المفعول قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فاعلم أيدك الله بروح منه انى ماأتكلم فى هذه الموجودات فى هذا النفس الالهى الامن حيث حكم الاسم الالهى الذى أذكره مع ذلك الموجود من العالم خاصة وبعض ماله فيه من الاثر فاعلم أن التسخير قد يكون اذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج اليه ذلك المسخر له بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذى هو الانسان مسخر لفرسه ودابته فينظر منها فى سقيها وعلفها وتفقد أحوالها مما فيه صلاحها وصحتها وحياتها وهى مسخرة له بطريق الاذلال لحل أثقاله وركوبه واستخدامه اياها فى مصالحه وهكذا فى النوع الانسانى برفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضا فتقتضى درجة الملك أن يسخر رعيته فيما يريده بطريق الاذلال للقيام بمصالحه لافتقاره الى ذلك وتقتضى درجة الرعايا والسوقة أن تسخر الملك فى حفظها والذب عنها وقتال عدوّها والحكم فيما يقع بينها من المخاصمات وطلب الحقوق فهذه سخرية قيام لاسخرية اذلال اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسماء هو الحاكم فى الطرفين ثم يأتى الكشف فى هذه المسألة بامر عجيب ينطق به القرآن ويشهده العيان فقال وهو الله فى السموات وفى الارض وقال وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه وقال لقمان لابنه يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله فانه فى الارض وهو فى السماء وهو فى الصخرة ومعنا أينما كنا فان الخالق لايفارق المخلوق والمذل لايفارق الاذلال اذ لو فارقه لفارقه هذا الوصف وزال ذلك الاسم وقال تعالى وماخلقت الجنّ والانس الاليعبدون أى يتذللوا الى ولايتذللون الى الاحتى يعرفوا مكانتى وعزتى فخلقهم باسم المذل لانه خلقهم لعبادته ووصف نفسه بأنه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولايؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه يحفظ مافى السموات ومافى الارض فبالدرجة يكون حافظا لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظاله فاذا علمت أن السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد للعبد بطريق الجبر من العبد والاذلال وانما يفعله لثبوت سيادته عليه فماسخره للعبد الاحظ نفسه ألاترى أنه يزول عن السيد اسم السيد اذاباع عبده أوهلك فانظر فى حكم هذا الاسم ماأعجبه وانما اختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للابابة لماهو عليه من الارادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لاارادة له ولاقدرة لما

تعطى هاتان الصفتان من العزة لمن قامتا به فأصحب الله من شاء صفة الافتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذلول يرى أن له عنده حاجة يفتقر اليه فيها وينحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس في الاسماء من أعطى الصلاح العام في العالم ولا من له حكم في الحضرة الالهية مثل هذا الاسم المذل فهو سارى الحكم دائما في الدنيا والآخرة فمن اقامه الحق من العارفين في مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون في عباد الله أسعد منه بالله ولا أعلم منه باسرار الله على الكشف وهذا القدر من الايماء في هذا الفصل كاف في علم التسخير الالهى والكونى فانه ألحق السيد بالعبيد وألحق العبيد بالسيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الخامس والثلاثون﴾ في الاسم الالهى القوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وله من الحروف حرف الفاء ومن المنازل المقدرة سعد الاخبية قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وقال في الملائكة ويفعلون ما يؤمرون وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والا ما آتاها والامر تكليف فظهرت القوة في الملائكة بامداد الاسم القوى فانه بقوته أمدهم وليس في العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة لسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأى حركة أوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والنكاح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية وبماذا كانت ظاهرة القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة في قوله في حق عائشة وحفصة وان تظاهرا عليه أى تتعاونا عليه فان الله هو مولاه أى ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كله في مقاواة امرأتين وما ذكر الا الاقوياء الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو أقوى الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله فدل أن نظر الاسم القوى الى الملائكة أقوى في وجود القوة فيهم من غيرهم فانه منه أوجدهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان به فكل ملك خلقه الله من أنفاس النساء هو أقوى الملائكة فانه من نفس الاقوى فتوجه الاسم الالهى القوى في وجود القوة على ايجاد ملائكة أنفاس النساء أعطى للقوة فيهم من سائر الملائكة وانما اختصت الملائكة بالقوة لانها أنوار وأقوى من النور فلا يكون لان له الظهور وبه الظهور وكل شئ مفتقر الى الظهور ولا ظهور له الا بالنور في العالم الاعلى والاسفل قال تعالى الله نور السموات والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أرأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نور انى أراه وقال لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات الانوار فهى المظهرة للاشياء والمغنية لها ولما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل والحق نور فلهذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلى فان التجلى نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر المتجلى له عن شهود نفسه عند رؤية الله فاذا أرسل الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد وهذا الفصل علم فيه عظيم لا يمكن أن ينقال ولا سره أن يذاع من علمه علم صدور العالم علم كيفية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل السادس والثلاثون﴾ في الاسم الالهى اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل المقدم من الدالى قال الله تعالى في الجان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فوصفهم باللطافة وخلقهم الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الاشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعداء بقى عليهم اسم الجن وهم خلق بين الملائكة والبشر الذى هو الانسان وهو عنصرى ولهذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم العنصر ما تكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخى النشأة له وجه الى الارواح النورية بلطافة النار منه فله الحجاب والتشكل وله وجه الينا به كان عنصريا ومارجا فاعطاه الاسم اللطيف أنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته في صدور الناس ما علم غير أهل الكشف ان ثم شيطانا ومن حكم هذا الاسم اللطيف في الشياطين من الجن قوله تعالى لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك

ورجالك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم قال ابليس فبعزتك لاغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين يعنى الذين اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به فى موطن خاص يعرفه العارفون بالله ثم أخبر الله أن الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة من حيث لايشعر بها ولوشعر ابليس بهذا الاستدراج الرحمانى ماطلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبته قرائن الاحوال عن اعتبار الحق صفة الامر الالهى فالاسم اللطيف أورث الجان الاستتار عن أعين الناس فلا تدركهم الابصار الااذا تجسدوا وجعل سماعهم القرآن اذا تلى عليهم أحسن من سماع الانس فان الانسان وجد عن الاسم الجامع فما انفرد بخلق الاسم اللطيف الالهى دون مقابله من الاسماء فلما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال فى آية منها فبأى آلاء ربكما تكذبان الاقالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ثم تلاها بعد ذلك صلى الله عليه وسلم على الانس من أصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة ماظهر من الجن فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه انى تلوت هذه السورة على الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم وذكر الحديث ويقول الله عز وجل آمرا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا واخبر عن الجن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى صراط مستقيم ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وماقال الله ولاروى عن أحد من الانس انه قال مثل هذا القول فأثر فيهم الاسم اللطيف هذه الآثار فى المؤمنين منهم والشياطين وهل حكى عن أحد من كفار الانس قول مثل قول ابليس وهو قوله فبما أغويتنى لازينن لهم فى الارض ولأغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين لما قال الله له ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فقطع يأسه منهم ان يكون له عليهم سلطان وحكم فيهم فهم المعصومون والمحفوظون فى الباطن وفى الظاهر من الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخواطر المعصومين والمحفوظين كلها مابين ربانية وملكية ونفسية وعلامة ذلك عند المعصوم انه لايجد ترددا فى أداء الواجب بين فعله وتركه ويجد التردد بين المندوب والمكروه ولافى ترك واجب تركه لايجد فيه التردد لان التردد فى مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم انه معصوم فقوله لأغوينهم عن تحقق من قوله فبما أغويتنى والتزيين الذى جاء به من قوله وعدهم فانه يتضمنه فما خرج فى أفعاله فى العباد عن الامر اللطيف الذى تجهله قرائن الاحوال وعيدا وتهديدا وللظاهر تعلق بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيأ الااحكمت عليه ومن حكمها كان قوله واستفزز من استطعت الآيات فتدبر يا ولى حكم هذا الاسم فى الجان مؤمنهم وكافرهم ان لم تكن من أهل الكشف والوجود فتتبع ماذكر الله فى القرآن من أخبارهم وحكايات أفعالهم وأقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن أثر الاسم اللطيف لطف ابليس فى آدم فى قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه الافى قوله أنا خير منه ثم علل فقال خلقتنى من نار فجمع بين الجهل والكذب فانه ماهو خير منه لاعند الله ولافى النشأة وفضل بين الاركان ولافضل بينها فى الحقائق فتلطف فى الاغواء تلطف المستدرج فى الاستدراج والماكر فى المكر والخادع فى الخداع

ان اللطيف من الاسماء معلوم * ولطفه ظاهر فى الخلق موسوم
هو اللطيف فما يبدو لناظرنا * وكيف يدرك لطف الذات معدوم
لطف اللطيف بنا نعت له ولنا * فالالطف فى عينه عليه محكوم

ثم اعلم أن نسبة الأرواح النارية فى الصورة الجرمية أقرب مناسبة للتجلى الالهى فى الصور المشهودة للعين من الجسم الانسانى وماقرب من النسب الى ذلك الجناب كان أقوى فى اللطافة من الابعد فلا تزال صورة الروح النارى مجهولة عند البشر لاتعلم الاباعلام الهى فانه اعلام لايدخله مايخرجه عن الصدق وكذلك اعلام الأرواح الملكية وأما لووقع الاعلام من الجن لم تثق به لانه عنصرى الاصل وكل موجود عنصرى يقبل الاستحالة مثل أصله والموجود عن الطبيعة من غير وساطة لايقبل الاستحالة فلهذا لايدخل اخباره الكذب فلطافته أخفته حتى جهلت صورته فان قلت فالارواح الملكية

جعلت لها الاسم الالهى "القوى مع وجود هذا اللطف فيها من الاسم الالهى "اللطيف قلنا صدقت لتعلم انى ماقصدت الاسم الالهى المعين فى ايجاد صنف من أصناف الممكنات الا لكون ذلك الاسم هو الاغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع انه مامن ممكن يوجد الا وللاسماء الالهية المتعلقة بالأكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض فى ذلك الممكن المعين وأكثر حكما فيه فلهذا ننسبه اليه كما نسبت يوم السبت لصاحب السماء السابعة والاحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء ومع هذا فلكل صاحب سماء فى كل يوم حكم وأثر لكن صاحب اليوم الذى ننسبه اليه أكثر حكما وأقوى فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل السابع والثلاثون﴾ فى الاسم الالهى الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وله من الحروف حرف الميم وله من المنازل المقدرة الفرع المؤخر الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله لنشأة جسد آدم بين يديه فقال لما خلقت بيدى وأما خلق الله السماء بايد فتلك القوّة فان الايد القوّة قال تعالى داود ذا الايد أى صاحب القوّة ماهو جمع يد وقد جاء فى حديث آدم قوله اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فلما أراد الله كمال هذه النشأة الانسانية جمع لها بين يديه وأعطاها جميع حقائق العالم وتجلى لها فى الاسماء كلها فحازت الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل أصناف العالم له كالاعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان مات العالم كما انه اذا فارق منه مافارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامى فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان فالدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذى الانسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان تشبه صورته الظاهرة صورة الانسان وكلامنا فى الانسان الكامل فان الله ماخلق أوّلا من هذا النوع الا الكامل وهو آدم عليه السلام ثم أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها منه فهو الانسان الذى أريده ومن نزل عن تلك الرتبة فعنده من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس فى الموجودات من وسع الحق سواه وماوسعه الا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقائق العالم بروحه الذى هو الانسان وأعطى المؤخر لانه آخر نوع ظهر فاوليته حق وآخريته خلق فهو الاوّل من حيث الصورة الالهية والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة الالهية وقد ظهر حكم هذا فى عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم انه خليفة فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك الا لبطونه عن الملائكة وهم من العالم الاعلى العالم بما فى الآخرة و بعض الاولى فانهم لو علموا ما يكون فى الاولى ماجهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وماعرفه من العالم الا اللوح والقلم وهم العالون ولا يتمكن لهم انكاره والقلم قد سطره واللوح قد حواه فان القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد علم علم ذوق ماخطه القلم فيه قال الله تعالى لابليس استكبرت أم كنت من العالين على طريق استفهام التقرير بما هو به عالم ليقيم شهادته على نفسه بما ينطق به فقال أنا خير منه فاستكبر عليه لاعلى أمر الله وما كان من العالين فأخذه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم وألحقه بالملأ الاعلى فى الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة العنصرية ولولا ان الله تعالى جمع لآدم فى خلقه بين يديه فحاز الصورتين والا كان من جملة الحيوان الذى يمشى على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فالكمل هم الخلائف واستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية فى العالم الاعلى والاسفل الاوهى ناظرة اليه نظر كمال أمينة على سر اودعها الله اياه لتوصله اليه وقولى صورية اى لها صورة معينة فى العالم تحوز مكانها ومكانتها وهذا القدر من الاشارة الى حكم هذا الاسم الالهى الجامع فى هذا النوع كاف فى حصول الغرض من نفس الرحمن فانه حاز العماء كله ولهذا كان له حرف الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده الا الواو الذى هو للمراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم الرتبة فلنذكرها فى الفصل الذى يلى هذا الفصل وأى اسم لها فنقول

﴿الفصل الثامن والثلاثون﴾ فى الاسم الالهى رفيع الدرجات ذى العرش وتوجهه على تعيين المراتب لاعلى ايجادها

لانها

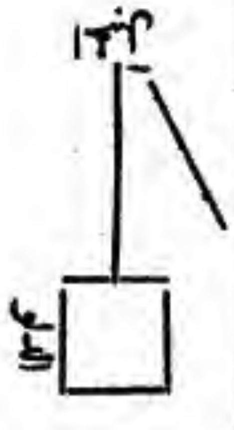

لانهانسب لاتتصف بالوجود اذلاعين لهاولهامن الحروف حرف الواوومن المنازل المقدرة الرشاوهو الحبل الذى للفرع وهذه صورته فى الهامش اعلم أن المراتب كلها الهيـة بالاصالة وظهرت أحكامها فى الـكون وأعلى رتبة الهيـة ظهرت فى الانسان الـكامل فاعلى الرتب رتبة الغنى عن كل شئ وتلك الرتبة لاتنبغى الالله من حيث ذاته وأعلى الرتب فى العالم الغنى بكل شئ وان شئت قلت الفقر الى كل شئ وتلك رتبـة الانسان الـكامل فان كل شئ خلق له ومن أجله وسخر له لما علم الله من حاجته اليه فليس له غنى عنه والحاجة لاتـكون الا لمن بيده قضاؤها وليس الا الله الذى بيـده ملكوت كل شئ فلابد أن يتجلى لهـذا الانسان الـكامل فى صورة كل شئ ليؤدى اليـه من صورة ذلك الشئ ماهو محتاج اليـه ومايكون به قوامه ولما اتصف الله لعباده بالغيرة أظهر حكمها فابان لهم انه المتجلى فى صورة كل شئ حتى لايفتقر الا اليه خاصـة فقال عزوجـل ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله فافهـم وتحقق ركون الناس الى صور الاسـباب وافتقارهم اليها وأثبت الله افتقار الناس اليه لا الى غـيره ليبين لهم انه المتجلى فى صور الاسباب وان الاسباب التى هى الصور حجاب عنه ليعـلم ذلك العلماء اعلمهم بالمراتب واعلم أن لـكل اسم من الاسماء مرتبة ليست للآخر ولـكل صورة فى العالم رتبـة ليست للصورة الاخرى فالمراتب لاتتناهى وهى الدرجات وفيها رفيع وارفع سـواء كانت الهية أو كونيـة فان الرتب الـكونية الهية فما ثم رتبة الا رفيعة وتقع المفاضـلة فى الرفعـة ومن هنا تعرف مآل الثقلين عرفان ذوق فان مآلهم لابد أن يكون الى مرتبة الهية وماعدا الثقلين فمآلهم معروف عنـد العلماء الالهيين ومآل الثقلين لايعلم مرتبته الا الخصوص من العلماء بالله وانما كان لها الواو لان الواو لها الستة من مراتب العـدد وهى أول عدد كامل والـكمال فى العالم انما كان بالمرتبـة فاعطيناه الواو ومن المنازل الرشا وهو الحبـل والحبل الوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فانزل الحبـل منزلته فلولا ان رتبة الحبل أعطت ذلك ماثبت قوله واعتصموا بحبل الله كما قال واعتصموا بالله فافهم أين جعل رتبة الحبل وبأى اسم قرنه والى أى اسم أضافه واعلم أنه لولا الصور ماتميزت الاعيان ولولا المراتب ماعلمت مقادير الاشياء ولا كانت تنزل كل صورة منزلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم وبالرتبـة علم الفاضل والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ماهى عليه الاسماء الالهية من عموم التعلق وخصوصه فلنذكر فى هذا الفصل مناسبة الاسماء الالهية التى ذكرناها للحروف التى عيناها والمنـازل التى أوردناها ليرتبط الـكل بعضـه ببعضـه فكما جـمع العماء صور الموجودات الذى هو النفس الالهى كذلك جمع الحروف النفس الانسانى كما جـمع الفلك المنازل المقدرة لنزول الدرارى فيها المبينـة مقادير البروج فى الفلك الاطلس فنقول انى ماقصدت بهـذا المساق ترتيب ايجاد العالم وانه وجد هذا بعد هذا فان ترتيب ايجاد العالم قد ذكرناه فى هذا الـكتاب وانه على خلاف مايقوله حـكماء الفلاسفة وانما قصدنا معرفة ماأثرت الاسماء الالهية فى الممكنات فى ممكن ممكن منها سواء تقـدم على المذكور قبله أو تأخر ورتبـة الموجودات على ماهى الآن عليه فى وصفها وتقييدها وذكرنا المنـازل على ماهى الآن عليـه فى وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولايلزم من هـذا ترتيبها فى الـكلمات المؤلفـة منها فقد تـكون الـكلمة الاولى من حروف الوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف مخارجها متقدمة عليها فتنظر الاسم الالهى الذى يقتضى أن يكون له الاثر فى العالم ابتداء فتجده البـديع لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هـذا على مثاله فالبديع له الحـكم فى ابتداء العالم على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ مايطلب البـديع والبديع له الحـكم فى النشأة الآخرة فينا كما كان له الحـكم فى النشأة الدنيا فانها على غير مثال هذه النشأة وهو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى يعنى انها كانت على غير مثال سـبق وقال كما بدأكم تعودون أى على غير مثال فالبـديع حيث كان حكمه ظاهر نفى المثال وماانتفى عنه المثال فهو أول فاعطيناه أوّل الزمان اليومى وهو الذى ظهر بوجود الشمس فى الحمل وأوله الشرطين وأعطيناه من الحروف الهاء فانها أول حرف ظهر فى المخرج الاوّل والاسم أعطى العين الموجودة والعين الموجودة ظهر بها الزمان الذى هو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى فان كان الموجود ذا نفس فى مادة أعطى الحرف وترتيب المنازل بحلول الشمس لاظهار أعيان الفصول التى بها قوام المولدات فالحروف تحكم على الـكلمات والـكواكب تحكم على فصول الزمان والاسماء تحكم فى الموجودات والاعيان مقسمة بين فاعل ومنفعل فاذا فهمت هـذا انسبت كل

اسم الحي الى متعلقه غالبا وان كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام في مثل هذا ومتعلقه موجود ما أو حكم في موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعضه بين فاعل ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان واضافة وغير ذلك من تقاسيم الاشياء فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الفصل التاسع والثلاثون﴾ في النقل في الانفاس اعلم أن المراد بالنقل أن ينقل حكم الآخر الى الاول ويجعل محله من الاول آخر او قد كان في الآخر أولا ويزيل من الآخر عين ماظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فانه قال هو الاول والآخر والهوية واحدة العين وانتقل الحكم من آخر الى أول في عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص في هذا الباب الانقل الموجود من حال شدة الى حال رخاء ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل طريق الى وجود الرحمة وهذا النقل يظهر في ثلاث مراتب المرتبة الاولى أن يظهر في الصور الممثلة على صورة المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست بمحسوسات وهي من وجه محسوسات فينتقل اليها ذلك الحكم ليعلم أن للظهور في صورة ما من الموجود المنزه عن التأثير حكم الصورة التي ظهر فيها فانتقل الحكم الى الذي كان لا يقبله قبل هذا الظهور بالصورة التي هذا الحكم لها كما انتقل حكم البشر الى الروح لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذي هو عيسى وليس ذلك من شأن الارواح ولكن انتقل حكم الصورة اليها بقبوله للصورة فمن ظهر في صورة كان له حكمها ومن هنا تعرف مرتبة الانسان الكامل الذي خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتبع الحكم الصورة فلم يدع الالوهية لنفسه أحد من خلق الله الا الانسان الذي ظهر باحكام الاسماء والنيابة فكان مالكا مطاعا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل في مرتبة المعرفة وهي المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذي كان لنفسه الى ربه لما علم أنه ما في الوجود الا الله والمرتبة الثالثة الانتقال في جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة للنازل فيها كانت المنزلة ما كانت بما تحمد أو تذم واذا انتقل الحكم انتقل الحكم فيها بحسب ما تقرر في العرف والوضع العادي والشرعي ألا ترى الروح الجني اذا لبس صورة الحية والحكم فيها منا القتل قتلناه لصورته ولو علمنا انه جان ماقتلناه كما انتقل حكم الصورة في الجان فحكمت عليه انه حية علمناه فحكمنا في تلك الصورة وبنا حديثا عن شخص من جن وفد نصيبين الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الوفد من الجن لما كان لهم الظهور في أي صورة شاؤا فحكم عليهم انه من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود فانه من قتل حية أو عقربا لا يقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر في صورة من هذا حكمه انسحب عليه هذا الحكم

﴿الفصل الاربعون﴾ في الجلي والخفي من الانفاس فالجلي ماظهر والخفي مااستتر ولا يكون الاستتار والخفاء الا في الامثال واما في غير الامثال فلا لان غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله ألا ترى قوله عليه السلام حين قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده لانه قال فيه انه خلقه على صورته فجعله مثلا ثم نفى أن يماثل ذلك المثل فقال ليس كمثله شئ أي ليس مثل مثله شئ فنفى أن يماثل المثل فاستتر الحق بصورة العبد في قوله سمع الله لمن حمده فان المترجم عنه اسم مفعول يستتر بظهور المترجم اسم فاعل في باب المماثلة فيما يطلبه من الامور التي لا صورة لها في المترجم لهم من حيث ما يعرفها المترجم عنه في لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين فانه سماه عبدا وهو عبد قائل عن حق فكان لسانه لسان حق في قوله سمع الله لمن حمده ومازال عن كونه عبدا في ذلك فالله تعالى يظهر ناوقتا ويستر نفسه فيما هو له ووقتا يظهر نفسه ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل من أهل الله ينظر مراد الله في الوقائع فاي عين أراد الله ظهورها أظهرها وأي عين أراد الله سترها سترها والادب يقضي بامر كلي أن ما حسن عرفا وشرعا نسبة للحق فاظهر الحق فيه وجلاه للبصائر والابصار وما قبح عرفا وشرعا نسبه الى نفسه ان شاء وأظهر نفسه فيه وجلاه أو نسبه الى الشيطان ان شاء وأظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون باطنه حقا لقوله فألهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لابد ان لم يكن مثلا يصيره مثلا وحينئذ يستره والا فما يستتر فانه ما ثم مثل الا الانسان فهو يقبل الاستتار وما عدا الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثل فاذا أردت أن تستره

فى الحق صيرته مثلا وحينئذ يقبل الستر بالصورة فالاسباب كلها خلاف الا الانسان قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فخلاه باسمه وكان ظاهر افستره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاظهره بكاف الخطاب ثم ستره وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كانه منزوع عين وفرق فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله حكما والى الرسول عينا فن أهل الله من يقيم مثل هذا اذا ورد نشأة ذات روح وجسد فيستر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصرا او يستر بالمحرك فعل الجسد بصيرة وفيها يكون الانسان خالقا ويكون الحق أحسن الخالقين ومن أهل الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن أهل الله من لا يرى الا الخلق فلا ظهور عنده وكل مصيب وأهل الادب هم الكمل فيحكمون فى هذا الامر بما حكم الله من ستر وتجل واخفاء واظهار كما قدمنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الحادى والاربعون﴾ فى الاعتدال والانحراف من النفس اعلم أن أهل الله فى هذا الباب على ثلاثة أقسام قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال اليه وهم الذين يحدون الحب بالميل الدائم من المحب للمحبوب وقسم يرى أن خلق الانسان على الصورة يعطى الاعتدال وان لم يكن الاعتدال فما هو على الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فى شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به فجعل هذا التعريف وصية ليعمل بها وهذا عين الميل عن قوله واليه يرجع الامر كله وعن قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاهل الاعتدال هم القائمون بين الانحرافين وأهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون فى الافعال الكونية علوا وسفلا حقا بلا خلق وهم طائفة وطائفة أخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة من الطائفتين لا على طريق المجاز وهم الذين يقولون انه ما صدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح فى رفع التجريح والنظر فى الخطاب الالهى ففى أى موضع جعل الحكم لاحد الانحرافين جعلناه وفى أى موضع عدل الى الاعتدال عدلنا وهذا نعت الادباء مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الثانى والاربعون﴾ فى الاعتماد على الناقص والميل اليه هذا باب الاعتماد على الاسباب كلها الا السبب الانسانى الكامل فانه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وما عداه من الاسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التى بينهما وان كملت المرأة فما كمالها كمال الرجل لاجل تلك الدرجة فمن جعل الدرجة كون حواء وجدت من آدم فلم يكن لها ظهور الا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها أبدا وهذه قضية فى عين وتقابلها بمريم فى وجود عيسى فاذا الدرجة ما هى سبب ظهورها عنه وانما المرأة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال لا يكون له رتبة أن يفعل فلها النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال اليها لقبولها الانفعال فيها وعندها فما وضع الله الاسباب سدى الا لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا الهيا أعطت الحكمة الالهية ذلك مع نظرنا الى الوجه فى كل منفعل بها سواء شعر السبب بذلك الوجه أو لم يشعر فالحكيم الالهى الاديب من ينزل الاسباب حيث أنزلها الله فمن يشاهد الوجه الخاص فى كل منفعل يقول ان الله يفعل عندها لا بها ومن لا يشاهد الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها فيجعل الاسباب كالآلة يثبتها ولا يضيف اليها كالنجار الذى لا يصل الى عمل صورة تابوت أو كرسى الا بآلة القدوم والمنشار وغيرهما من الآلات مما لا يتم فعله الا بها الا عندها فنثبتها ولا تضيف صنعة التابوت اليها وانما يثبت ذلك للنجار صاحب التدبير والعلم بما ظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الثالث والاربعون﴾ فى الاعادة الاعادة تكرار الامثال أو العين فى الوجود وذلك جائز وليس بواقع أعنى تكرار العين للاتساع الالهى ولكن الانسان فى لبس من خلق جديد فهى أمثال يعسر الفصل فيها القوة الشبه فالاعادة انما هى فى الحكم مثل السلطان يولى واليا ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالاعادة فى الولاية والولاية نسبة لا عين وجودى ألا ترى الاعادة يوم القيامة انما هى فى التدبير فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد الى تدبير النشأة الآخرة فهى اعادة حكم ونسبة لا اعادة عين فقدت ثم وجدت وأين مزاج

من يبول و يغوط و يتمخط من مزاج من لا يبول ولا يغوط ولا يتمخط والاعيان التى هى الجواهر مافقدت من الوجود حتى تعاد اليه بل لم تزل موجودة العين ولا اعادة فى الوجود لموجود فانه . وجود وانماهى هيآ ت وامتزاجات نسبية واما قولنا بالجواز فى الاعادة فى الهيئة والمزاج الذى ذهب فلقوله ثم اذا شاء أنشره وماشاء فان المخبر عن الله فرق بين نشأة الدنيا ونشأة الاخرى وفرق بين نشأة أهل السعادة ونشأة أهل الشقاء فنشأة أهل السعادة لها اللطف والرقة ولاسيما للتشمر عين المنكسرة قلوبهم الناظرين الى الرسول دائما به بين حق مع شهود بشر يته ورأيه من الجنس ومن عادة الجنس الحسد اذا ظهر التفوق وقد ارتفع عن هؤلاء ولهم فتح البركات من السماء والارض كالاهل الشقاء فتح العذاب والزيادة لما زادوا هنا من المرض فى قلوبهم عند ورود الآيات الالهية لاثبات الشرائع فكلاهما أهل فتح ولكن بماذا فاعلم ذلك فانه فى علم الانفاس دقيق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الرابع والاربعون﴾ فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وماسببه والكثيف يرجع لطيفا وماسببه كالملحن فى الرفع والخفض فى صوته اعلم أن اللطف من المحال أن يرجع كثافة فان الحقائق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفا كالحار يرجع باردا والبارد حارا فاعلم أن الارواح لها اللطافة فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت فى عين الناظر اليها والاجسام لها الكثافة شفافها وغير شفافها فاذا تحولت فى الصور فى عين الرائى أو احتجبت مع الحضور فقد تروحنت أى صار لها حكم الارواح فى الاستتار وتنوع الصور عليها كما تنوع عليها الاعراض بحمرة الخجل وصفرة الوجل وهو انموذج منبىء ان لها قوة التحول فى الصور اذا قامت بها أسباب ذلك فما سبب كثافة الارواح وهى من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وان كانت أجسامهم نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة فظهروا بصور الاجسام الكثيفة كما أثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والضد والمقابل منازع لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فوصفهم بالخصومة فمن هذه الحقيقة التى أورثتهم الخصومة تجسدوا فى صور الاجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع لطيفا فسببه التحليل فان الكثائف من عالم الاستحالة وكل مايقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر ما يكون ذلك فى أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغلظه الملحن فى موضع ويرققه فى موضع بحسب الرتبة التى يقصدها ليؤثر بذلك فى طبيعة السامعين ماشاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهم وانقباض ولهذا اجعلوا ذلك فى الموسيقى فى أربعة فى البم والزير والمثنى والمثلث فان المحل الذى يريدون أن تؤثر فيه هذه الاصوات مركب من مشا كلتها من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت مايشا كله من الاخلاط التى هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون له ذلك سببا الى معرفة الاصل فى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فهو قصد الملحن أن يقول له كن فأتى بالكلام الذى هو الصوت الممتد والمنقطع فى المخارج لاظهار أعيان الحروف التى تقع بها الفائدة عند السامع ألا ترى الى صوت السنانير وان لم يكن لهم حروف تنقطع فى نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم ليعرفوا السامع مايقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته انه هائج أو انه جائع فيؤثر ذلك فى نفس السامع بحسب قبوله امارقة وحنانا فيطعمه واما غير ذلك ثم ان فى هذا الباب يظهر تجلى الحق فى الصور التى ينكر فيها أو يرى فيها فى النوم فيرى الحق فى صورة الخلق بسبب حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها ماتشاء أين هذا التجلى من ليس كمثله شئ ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للحقائق والمعانى توجب أحكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم فى العلم الالهى فظهوره فى أعيان المحدثات أقرب مأخذ الوجود المناسبة الامكانية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الخامس والاربعون﴾ فى الاعتماد على أصل المحدثات أصل المحدثات هو ماترجع اليه بعد فراغها من النظر فى ذاتها وهو فى قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز

عن البلوغ الى ذلك فيحصل لهم العلم بأنه ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ما تستحقه المرتبة فيجعلون ذلك صـ فقلن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه الرتبة علمهم بصاحبها اذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغي لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم انه مافي وسع الممكن أكثر من هذا في باب النظر واقامة الادلة فان كشف الله عن بصر الممكن بتجل يظهر له به الحق يعلم عند ذلك ماهو الامر عليه فيكون بحسب ما يعلمه ومن أهل النظر من يروم هذا الحكم الذى ذهب اليه صاحب التجلي ولكن لا يقوى فيه لانه خائف من الغلط فى ذلك لعدم الذوق فهو برومه ولا يظهر به والمعتمدون على هذا الاصل على طبقات لاختلافهم فى أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه فى كل شئ عند ظهور ذلك الشئ ومنهم من يعتمد عليه فى الاشياء قبل ظهور الاشياء ومنهم من ترده الاشياء اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشياء وذلك كله راجع الى استعداداتهم واعلم أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة أى علم الثبوت والاقامة وعلم التغيير والانتقال قال تعالى وله ماسكن أى ماثبت فان نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت لثبوتها و يزول لزوالها و يتغير عليها النعت لقبولها التغيير لانها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود فلم تثبت على حالة العدم فلما كان أصلها قبول التنقل من حال الى حال تغيرت عليها النعوت فلم تثبت الاعلى التغيير لا على نعت معين والسكون أيضا لما كان عدم الحركة لا يصح فيه دعوى أضافه الحق اليه والحركة لما كانت الدعوى تصحبها أى تصحب لمن ظهر بها لم يقل تعالى انه له ماتحرك فان الدعوى تدخلها من المحركين والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان ثبت فان ذلك ليس من نفسه وانما ذلك من مثبته قال النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * قال هذا أصدق بيت قالته العرب وان كانت الاشياء موجودة فهى فى حكم العدم لجواز ذلك عليها وان لم يقع والاعتماد لا شك انه سكون الى من يعتمد عليه لا بد من ذلك ولا يعتمد الا على من له ثبوت الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم انه يقبل الانتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لانه يخون المعتمد عليه ذلك الاعتماد لارتباطه بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث الا عن كشف واعلام الهى فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلولا التعريف الالهى بما أظهره من الآيات على صدقه لم تثبت على ذلك كالاثبت على الحكم ثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك شرع يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لا أن الاول استحال بل انقضى لانقضاء مدته لارتباطه فى الاصل بمدة يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادى الا باعلام من الله انه يثبت حكمه كالايمان الذى تثبت معه السعادة فيعتمد عليه فنقول ان السعادة مرتبطة بالايمان بالله و بما جاء من عنده لا علام الحق بذلك ولا يعتمد عليه فى بقائه بالشخص الذى نراه مؤمنا فانه قد يقوم به أمر عارض يحول بينه و بين الايمان الذى يعطى السعادة فتنتفى السعادة عنه لانتفاء الايمان بخلاف العلم فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات فانه لا يلزم العالم الحضور مع علمه فى كل نفس لانه وال مشغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل عن كونه عالما بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بأنه عالم بالله مع وجود الضد فى المحل من غفلة أو نوم ولا جهل بعد علم أبدا الا ان كان العلم قد حصل عن نظر فى دليل عقلى فان مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبه على صاحبه وان وافق العلم وانما العلم من لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الا علم الاذواق فذلك الذى نقول فيه انه علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل السادس والاربعون﴾ فى الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجرام الكائن من الاسم الله الظاهر اعلم أن هذا الاعتماد لا يصح الا أن يكون صاحبه صاحب علم بتعريف الهى وذلك أن العالم انما جئنا به بهذه اللفظة لنعلم انا نريد به جعله علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان ظهور تنوع الصور فيه علامة على أحكام أعيان الممكنات الثابتة فسميت تلك الصور الظاهرة بالحكم فى عين الحق ظهور الكتاب فى الرق عالما وأظهرها الاسم الالهى الظاهر بل ظهر بها فهذا باب يتميز فيه الحق من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر فى العين الظاهرة

فيها هذه الصور كالا يتغير الجوهر عن جوهريته بما يظهر عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك الظاهر حكم المعنى المبطون الذى لاوجود له الا بالحكم فى عين الناظر فاحكامه لا موجودة ولا معدومة وان كانت ثابتة فيعتمد على العالم بانه علامة لا على الله فان الله غنى عن العالمين وانما هو علامة على ثبوت المعانى التى لها هذه الاحكام الظاهرة فى عين حق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شئ فلا شئ أدل من الشئ على نفسه فانها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فمن اعتمد على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على أمر صحيح لا يتبدّل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة الا عليه على هذا الوجه فان الحق اذا كان كل يوم فى شأن فلا يدرى ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على الاعتماد على من لا يعلم ما فى نفسه فالكامل من أهل الله من يتنوّع لتنوّع الشؤون فان الحق ما يظهر فى الوجود الا بصور الشؤون فيكون اعتماد هذا الشخص اعتمادا الهيا أى هو متصف فى ذلك بنعت الحق فى قبوله الشؤون التى تظهر للعالم بها وهذا من العلم المضنون به على غير أهله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل السابع والأربعون﴾ فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد اعلم أن هذا الباب مما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فان الخبر الصدق اذا لم يكن حكما لا يدخله نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد والوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف فى نفوذ الوعيد فى حق شخص شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بحسب ما تواطؤا عليه فما تواطؤا عليه فى حق المنعوت بالكرم والكمال انفاذ الوعد وازالة حكم الوعيد فقال أهل اللسان فى ذلك على طريق المدح

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد ورد فى الصحيح ليس شئ أحب الى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسئ غاية المدح فالله أولى به تعالى والصدق فى الوعد مما يتمدح به قال تعالى ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر الوعد وأخبر عن الايعاد فى تمام الآية بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال فى الوعيد بالمشيئة وفى الوعد بنفوذه ولا بد ولم يعلقه بالمشيئة فى حق المحسن لكن فى حق المسئ علق المشيئة بالمغفرة والعذاب فيعتمد على وعد الله فلا ظهور له الا بوجود ما وعد به وهو بعد ما وجد والاعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ فى اللسان وصدق الخبر الالهى بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن به خيرا والظن هنا ينبغى أن يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك فى قوله عن الثلاثة الذين خلفوا وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه أى علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان فى ذلك * فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج * أى تيقنوا واعلموا فان الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه الى العلم والى نقيضه ثم دلت قرائن الاحوال على وجه العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم وأنزلناه منزلة اليقين مع بقاء اسم الظن عليه لا حكمه فان الظن لا يكون الا بنوع من ترجيح يتميز به عن الشك فان الشك لا ترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح الى جانب العلم وكذا قال أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فابان أن فى الظن ترجيحا ولا بد اما الى جانب الخير واما الى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا الا ن رحمته سبقت غضبه فقال معلما فليظن بى خيرا على جهة الامر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى أمر الله وجهل ما يقتضيه الكرم الالهى فانه لو وقع التساوى من غير ترجيح كالشك لكان من أهل من يقول ان عدله لا يؤثر فى فضله ولا فضله فى عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير فى حقنا ليكون عند ظننا به فانه رحيم فمن أساء الظن بأمر فان العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وان قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الثامن والاربعون﴾ فى الاعتماد على السكايات وما يظهر منها من الفتوح وهى المعبر عنها بالانية فى الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم أيدك الله أن كل ما سوى الله فانه معتل بالذات صحيح بالعرض فان الصحة تعرض للمحدث اذا أحبه الله حب سبب كحبه لاصحاب التقرّب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره فى كل مبصر وسمعه فى كل مسموع وأما الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو

الذى يرى ان الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لاتقوم به العلل غير أنه لما ظهر فى أعين الناظرين اليه فى صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتلا بحكم العرض الذى عرض لاعين الناظرين اليه وهو فى نفسه على ماهو عليه كما يعرض للنور فى عين الناظر صور الالوان وهو فى نفسه غير متلون فهذا قد عاد الصحيح معتلا وأما الاعتماد على الكنايات لانها أعرف المعارف والاعتماد لايكون الاعلى معروف لاجل التعيين فلو كان منكر الم يتميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والاسماء لاتقوى قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات وقد يخيب المعتمد على الاسماء لانها لاتقوى قوة الكنايات فى المعرفة وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة لانه لايتغير والاسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم فى حال كونه معارا أو منتقلا يخيب المعتمد عليه فالمستعار كالاشتعال الذى هو اسم مخصوص نعت من نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب فى قوله واشتعل الرأس شيبا وأما الانتقال فمثل قوله جدارا يريد أن ينقض فنقل اسم المريد لمن ليس من شأنه أن يريد فان اعتمد على هذا الاسم فى حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست كذلك ولهافتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن كما للاسماء فتوح العبارة

﴿الفصل التاسع والاربعون﴾ فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الأصول كالنوافل مع الفرائض اعلم أنه لايسمى بالزائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها فما زاد على أعطى كل شئ خلقه فهو زائد وهو اذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه بعدمه وان وجد لم يزد الموجود فيه فى ذاته شيأ لم يكن عليه مثل الاحوال عند أصحاب المقامات ان وجدت فيهم لم يزد ذلك فى مكانتهم وان عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هى مواهب

﴿الفصل الخمسون﴾ فى الامر الجامع لما يظهر فى النفس من الأحكام فى كل متنفس حقا مشبها وخلقا وحياة ونطقا ومانفس به من الاقسام الالهية اعلم أن الامداد الالهى للموجودات لاينقطع فاذا قصر فمن القابل لامن جانب الممد فان أضيف عدم الامداد فى أمر معين الى جانب الحق فذلك القصر امداد المصلحة فى حق ذلك الممنوع فانه العالم بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغى للعلماء بالله أن لايعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها وليسألوا مالهم فيه الخير من غير تعيين فكم من سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد ذلك على ماعين وتمنى انه لم يعين فالامداد تنفس رحمانى والامداد الالهى فى الموجودات طبيعى ومزاد فالطبيعى مامس الحاجة اليه لقوام ذاته ودفع ألم يقوم به والمزاد مايزيد على هذا مما لايحتاج فى نفسه اليه هذا اذا كان من أهل الله القائلين بالرى عند الشرب ومن لايقول بالرى فما ثم امداد مزاد بل كله طبيعى والمزاد على قسمين وهو مايمده به الحق مما يحتاج اليه الغير وفيه يقول الله آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما وهذا المزاد ان كان عن طلب من الغير وهو الموجب للزيادة مثل ماهو فى نفس القارى فى ءآمن وآدم أو يكون وان كان امداد من الله لهذا العبد ليمد به من يعلم الله انه محتاج اليه ليشرف الواسطة بذلك فيجد هذا العبد فى نفسه علما لايقتضيه حاله فيعلم أن المراد به التعليم والامداد للغير ومثاله فى نفس القارى جاء وشاء ودابة وطامة وهو الموجب للزيادة فى الامداد فدابة وطامة صورتان تدبرهما روح واحدة وهو التضعيف والهمزة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والالف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة الامداد لما يعلم الممد من حاجته الى ذلك أو لطلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة فى الامداد على قدر الحاجة أو الطلب فيفضل بعضه على بعض فالمفضول قصر وجزر عن المد الاطول الأفضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوى يطلق عليه اسم النقيض فاعلم ذلك

﴿وصل﴾ اذا اجتمع عارفان فى حضرة شهودية عند الله ماحكمهما وهذه مسألة سألنى عنها شيخنا يوسف بن يخلف الكومى سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له ياسيدى هذه مسألة تفرض ولاتقع الا اذا كان التجلى فى حضرة المثل كرؤيا النائم وكحال الواقعة وأما فى الحقيقة فلا لان الحضرة لاتسع اثنين بحيث أن يشهد معها غيرها بل لايشهد عينها فى تلك الحضرة فاحرى أن يشهد عينا زائدة ولكن يتصور هذا فى تجلى المثال فاذا اجتمعا

فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد أعلى أو أدنى أو متوسط أو لا يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلو اما أن يكون ذلك المقام مما يقتضى التنزيه أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال فحكم التجلى من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يجده المتجلى له مختلف الذوق لاختلافهما فى أعيانهما لان هذا ما هو هذا لا فى الصورة الطبيعية ولا الروحانية ولا فى المكانية وان كان هذا مثل لهذا ولكن هذا ما هو هذا فغايتهما اما أن يتحقق كل واحد منهما بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فنعلم انهما وان اجتمعا فى عين الفرق أو يتحقق الواحد بمعرفته بنفسه ويفنى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفان فى عين الجمع أو يعطى الواحد ما يعطى المراد ويعطى الآخر ما يعطى المريد فعلى كل وجه هما مختلفان فى الوجود متفقان فى الحال والشهود فان اقتضى المقام التنزيه لكل واحد منهما فغاية تنزيه كل واحد منهما أن ينزهه عن صورة ما هو عليها فى نفسه فهما مختلفان بلا شك وان كانا مثلين وان اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك ان اقتضى المجموع فان المجموع انما هو جمع طرفين فى حضرة وسطى فالحال الحال فلا يجتمعان أبدا فى الوجود وان اجتمعا فى الشهود وان لم يجمعهما مقام واحد وكان كل واحد فى مقام ليس للآخر وظاهر بصورة ما هى لصاحبه وان اجتمعا فى الصورة الا انهما أعطيا من القوّة بحيث أن يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه فى بساط ذلك المشهود لكون المشهود تجلى فى صورة مثالية وهذا التجلى والشهود هو الذى يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود ان شاء المشهود وأما فى غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية غير وحكمهما اذا كانا بهذه المثابة حكم من جمعهما مقام واحد فى معرفته بنفسه أو فناء أحدهما أو يقام أحدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف وما ثم الا هذا ولا يخبر واحد منهما عما حصل لصاحبه فان الالقاء لكل واحد منهما انما يكون بالمناسب الذى يقتضيه المزاج الخاص به الذى كان سبب اختلاف صورا واحهما فى أصل النشأة فاذا رجع الى أصحابه من هذه حاله يقول وان كان أحدهما فى المغرب والآخر فى المشرق لاصحابه فى هذه الساعة أشهد فلان وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات فمن لا علم له بالحقائق منهما فانه يقول وأعطاه الحق مثل ما أعطانى والامر ليس كذلك فان كل واحد منهما لم يحصل له اسماع ما للآخر وذلك لافتراقهما فى المناسب كما قدمناه وان كان من أهل الحقائق والمعرفة التامة ويقال له فما حصل له فيقول لا أدرى فانى لا أعرف الا ما تقتضيه صورتى وما أنا هو فان الحق لا يكرر صورة ﴿وصل﴾ ولما كان هذا الباب يضم كل ذى نفس حقا وخلقا احتجنا أن نبين فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب أن يعرف ومعلوم أن كل شئ لا يعلم شيأ الا من نفسه وهو يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير الا من نفسه فان لم يكن العارف على صورة المعروف فانه لا يعرفه فلا يحصل المقصود الذى له قصد الوجود فلا بد من خلقه على الصورة لا بد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين فهو الاوّل والآخر والظاهر والباطن فخلق الانسان الكامل على هذه المنزلة فالانسان عين الضدين أيضا لانه عين نفسه فى نسبته الى النقيضين فهو الاول بجسده والآخر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين واحدة فانه عين زيد وهو عين الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة المتضادة والمختلفة ليس غيره وذو الروح النفسى والمركب الطبيعى وهنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين الاخلاطى حين سمع هذا منا لا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فان قول الخراز يوهم أن ثم عينا ليست هى عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر فى نفسه ليس كذلك بل هو عين الضدين اذ لا عين زائدة فالظاهر عين الباطن والاوّل والآخر والأول عين الآخر والظاهر والباطن فما ثم الا هذا فقد عرفتك بالنشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد الكلام فى خلق الانسان من حيث مجموعه الذى به كان انسانا فى الباب الحادى والستين وثلثمائة فى فصل المنازل فى منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير ﴿وصل﴾ الاقسام الالهية من نفس الرحمن الواردة فى القرآن والسنة فان بها نفس الله عن المقسوم له ما كان يجده من الحرج والضيق الذى يعطيه فى الموجودات قوله فعال لما يريد وارادته

مجهولة التعلق لايعرف مرادها الابتعريف الهى فاذا أكده بالقسم عليه والايلاء كان أرفع للحرج من نفس المقسوم له كما نفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمه على الرزق وماوعد به من الخير المطلق والمقيد بالشروط لمن وقعت منه وجدت فيه انه لحق مثل ماانكم تنطقون فنفس الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين ومابقى لهم بعد الاالاضطراب الطبيعى فان الآلام الطبيعية المحسوسة مافى وسع الانسان رفعها اذاحصلت بخلاف الآلام النفسية فانه فى وسعه رفعها فوقع التنفيس بالقسم ان الرزق من الله لابد منه وبقى فى قلب بعض الموقنين بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله ماوقع به التعريف ولو وقع لم يرفع الاضطراب الطبيعى فلماعلم الحق انه لاينفس فى تعيين الاوقات لذلك لم يوقع بها التعريف فان الطبع أملك والحس أقوى فى الذوق من النفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة واحدة لاتتبدل والنفس تقبل التحول فى الصور فلذلك لايرتفع حكم الطبع فى وجود الآلام الحسية لثبوته وترتفع الآلام النفسية لسرعة تبدلها فى الصور ولايغنى أحد عن الآلام الطبيعية الابوارد الهى أوروحانى قوى يرفع عنه ألم الطبع ان قام به ويكون موجب ذلك الوارد اما أمر محسوس أومعقول لايتقيد كورود غائب عليه يحبه فيفنيه شغله بماحصل له من الفرح بوروده عن ألم الجوع والعطش الذى كان يجده قبل رؤية هذا الغائب أوالسماع بقدومه فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر فى الاقسام الالهية نفس الرحمن غاية الظهور وأعطى هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسوم به اذلايكون القسم الابمن له مرتبة فى العظمة فعظم الله بالقسم جميع العالم الموجود منه والمعدوم اذ كانت أشخاصه لاتتناهى فانه أقسم به كله فى قوله فلاأقسم بماتبصرون ومالاتبصرون وهو الموجود الغائب عن البصر والمعدوم ودخل فى هذا القسم المحدث والقديم غيرأنه لماعلم الله عظمته فى قلوب عباده موحدهم ومشركهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات وبغير نفسه وعلم أنه قد تقرر عندهم انه لايكون القسم الابعظيم عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولاسيما وقد أيد ذلك فى بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعائرالله وهى محدثات فانها من تقوى القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا أن نقسم بغيره مع اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير دواء نافع لما أورثه القسم بالمحدثات فى القلوب الضعيفة البصائر عن ادراك الحقائق من العلل والامراض والاقسام كثيرة ولافائدة فى ذكرها مع ماذكرناه من الامر الجامع لها فهو يغنى عن تفصيلها فان الكتاب يطول بذكرها وكل انسان اذاوقف على قسم منهاعرف فيما وقع ومانفس الله به وعمن نفس الله به من أول وهلة وانماينبغى لنا أن نذكر مايغمض على بعض الافهام أوأكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند أكثر الناس ﴿وصل﴾ ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد فى الحكم فى الاصول والفروع ومراعاة الاختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق باثباته اياه انه حكم شرعى فى حق المجتهد تحرم عليه مخالفته مع التقابل فى الاحكام فقرر الحكمين المتقابلين وجعل المجتهد بين فى ذلك مأجورين فشرع المجتهد من الشرع الذى أذن الله فيه لهذه الامة المحمدية أن يشرعه ولاأدرى هل خصت به أولم يزل ذلك فيمن قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل فى الامم فان نفس الرحمن يقتضى العموم ولاسيما وقد جاء فى القرآن مايدل على أن ذلك لم يزل فى الامم فى قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الاابتغاء رضوان الله فى الاصول ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به يعنى فى زعمه فانه فى نفس الامر ليس الااله واحد ولهذا قرر صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء أصاب أوأخطأ بعد توفيته حق الاجتهاد جهد طاقته ومارزقه الله من قوة النظر فى ذلك وقرر له الاجر مرة واحدة ان أخطأ ومرتين ان أصاب فاعلم أن المجتهد قد يخطئ ماهو الامر عليه فى نفسه ومع هذا قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الاجتهاد لمافيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة فان الله ما كلف عباده الاوسعهم فى نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم فى الاجتهاد فرعا من أصل بل عم فمن خصص ذلك بالفروع دون الاصول فهو من الاجتهاد أيضا تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما مأجور فى اجتهاده ﴿وصل﴾ ومن نفس الرحمن أيضا قوله تعالى حكاية عن معصوم فى قوله عن الخطأ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها

فاخرج وضيق المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله ان ربى على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذى عليه الرب أن يكون مشهود النافى وقت مشى الحق فيه بنافانه صراط من أنعم عليه ومن غضب الله عليه وأصله فى السبيل التى فرقته عن سبيله وهو الصراط الذى هو عليه حجبته عن شهوده فلا يشهده الاسعيد وان لم يشهده وآمن به وجعله كانه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان حمد أو ذم لامور عرضية فى الطريق عينتها الاحوال وأحكام الاسماء والاصل محفوظ فى نفس الامر تشهده الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله ﴿وصل﴾ ومن نفس الرحمن الذى نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وان كان القائل بذلك قد قصد التنزيه لكنه ممن اجتهد فاخطأ ان قال ذلك عن اجتهاد فله الاجر فان الامر لا يتغير عما هو عليه فى نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطأ واذا لم يتغير الامر فى نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه فى العقبى الا الخير فانه الخير المحض الذى لا شر فيه فما عند المجتهدين من التغيير من جهته الا ما تغيروا به من نفوسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وما غيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لانهم ما خرجوا عما أعطاهم الله فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فما آتاها فى هذا الوقت الا ما سماه تغييرا فهو معهم فى حال تغيرهم الى أن ينقضى مدته فيبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ما هو الامر عليه فى نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم منه وما يبدو من الخير الا الخير كما قال المعتزلى الذى كان يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت شهود الامر على ما هو به رؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الامر أهون مما كنا نعتقده وأخبر انه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذى كان يعتقد نفوذه فى أمثاله وليس انباء الحق عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه من الآثام على جهة التوبيخ والتقرير وانما ذلك على طريق الاعلام باتساع رحمة الله حيث نالها لاتساعها من لا يستحقها وذلك بشفاعة أعيان تلك الافعال المسماة جرائم فان فاعلها لما كان سببا فى ايجاد أعيانها من كونها أفعالا وأقام نشأتها وهى معصية فى حقه لكنها نشأة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها فانه لا علم لها بأنها معصية أو طاعة فانها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون مآله الى الرحمة التى وسعت كل شئ وما فى العالم الا من هو منشئ صور أعمال منعوتة فى الشرع بطاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية فاذا انشأت فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وهنا أعنى فى هذه الحضرة تتساوى أعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله فيها وهى مقبولة السؤال عند الله فانها من أصناف المعتنى بهم المفطورين على تعظيم الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله ولولا انه ما كان معنا أينما كنا ما ظهرت أعيان هذه الاعمال اذ هو منشؤها فينا بنا أو عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف فى باب النفس الرحمانى وما رأيت أحدا من غير من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الباب التاسع والتسعون ومائة فى السر﴾

السر تثبيت المراتب فافتكر ❊ فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد صح وجودنا فى عيننا ❊ فى غائب ان كان او فى شاهد
ان الاشارة بالحقيقة تمت ❊ وهى الدليل على انتفاء الواجد
والحال يطلبه المراد بكونه ❊ فيه بحكم لا يكون بزائد
والعالم النحرير ان قامت به ❊ صفة العلوم فحكمه كالفاقد

اعلم أن السر عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فأما سر العلم فهو حقيقة العلماء بالله لا بغيره

من الاسماء فان سر العلم بالله هو جمع الاضداد بالحكم فى العين الواحدة من حيث ماهو منسوب اليه كذا ماله ضد من ذلك بعينه ينسب اليه ضده وهذا سر لا يعلمه الامن وجده فى نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليه أيضا بضده من حيث حكم ضده لامن نسبة أخرى ولامن اضافة ولهذا جعله الله سر العلم لان العلم كل علم حصل عن دلالة لانه مشتق من العلامة ولذلك أضيف العلم الى الله بالاشياء لانه علم نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه فى علمنا به وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك لك دليلا عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا عليك له فعلمك فاوجدك فهذا من خفى سر العلم الذى لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا كان الحق سمع العبد وبصره وعلمه علمته به وجعلته دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى فى الصورة التى أنشأها من الطين فكانت طيرا وبسر العلم دعاء ابراهيم عليه السلام الاطيار فأتته سعيا فان كان قوله باذنى العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وان كان العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا لا يعلمه الا صاحبه وهو عيسى عليه السلام وسر العلم أتم من سر الحال لان سر العلم هو لله وهو الذى ظهر به ابراهيم الخليل عليه السلام فانه مازاد على ان دعاهن ولم يذكر نفخا فكان كقوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسر الحال لا يكون الامن نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم أتم وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم وممن هو تحت احاطته ولوكان الحال أتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه بطلب الانقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالاتم وهذا محال فليس الشرف الا لسر العلم وأما سر الحقيقة فهو ان تعلم أن العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم وانه يعلم الاشياء بذاته لا بما هو مغاير لذاته أو زائد على ذاته فسر الحقيقة يعطى أن العين والحكم مختلف وسر الحال يلبس فيقول القائل بسر الحال أنا الله وسبحانى وأنا من أهوى ومن أهوى أنا وسر العلم يفرق بين العلم والعالم فبسر العالم تعلم أن الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع نفوذ كل واحد من ذلك وقصوره وانك لست هو عينه وبسر الحال ينفذ سمعك فى كل مسموع فى الكون اذا كان الحق سمعك حالا وكذلك سائر قواك وبسر الحقيقة تعلم ان الكائنات لاتكون الا الله وان الحال لا أثر له فان الحقيقة تأباه فان السبب وان كان ثابت العين وهو الحال فما هو ثابت الاثر فللحقيقة عين تشهد بها مالا يشهد بعين الحال وتشهده عين الحال وعين العلم وللعلم عين يشهد بها مالا يشهده بعين الحال وتشهد ما يشهده عين الحال فعين الحال أبدا تنقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا لاتتصف الاحوال بالثبوت فان العلم يزيلها والحقيقة تأباها ولذلك الاحوال لاتتصف بالوجود ولا بالعدم فهى صفات لموجود لاتتصف بالعدم ولا بالوجود فبالحال يقع التلبيس فى العالم وبالعلم يرتفع التلبيس وكذلك بالحقيقة فهذا سر العلم وسرّ الحال وسرّ الحقيقة قد علمت الفرقان بينهم فى الحكم هذا معنى السرّ عند الطائفة فاذا ثبت أمر فى العالم كان ما كان وظهر حكمه فسرّه معناه اذا ظهر لمن ظهر له بطل عنده ذلك الثبوت الذى كان يحكم به قبل هذا على ذلك الامر فى كل أمر يكون له ثبوت فى العالم وبهذه المثابة ثبوت الاسباب كلها فى العالم فسرّ الربوبية اما المربوب واما النسب أو الصفات التى من شأن من نسبت اليه أو قامت به عند من يرى انها صفات أن يكون ربا فليس هو رب بالذات على هذا النحو هذا معنى قول سهل بن عبد الله للربوبية سرّ لو ظهر لبطلت الربوبية وكذلك قوله أيضا ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرّا لو ظهر لبطلت النبوّة وان للنبوّة سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فسرّ الحق لو ظهر لبطل الاختصاص والنبوّة اختصاص فتبطل النبوّة ببطلان الاختصاص ويبطل حكم العلم من حيث انه صفة للذات حتى أعطاه حكم العالم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم وسرّ النبوة ازالة رفيع الدرجات لانه ماثم علىّ من والمعارج للانبياء انما هى فى هذه الدرجات فسرّ النبوة الاخبار بما هو الامر عليه وما هو الامر عليه لا يقبل التبديل واذا لم يقبل التبديل بطل الحكم فان الحكم يثبت التخيير والتخيير يناقض التبديل فاذا بطل التخيير بطل الحكم فبطل معنى النبوة فهذا سرّها فمن ظهر له أسرار هذه الامور وعلمها علم الحق فيها ولم يبطل عنده شئ فهو أقوى الاقويا فى التمكن الالهى فهو عبد فى مقام سيد وسيد فى صورة عبد

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الموفى مائتين فى حال الوصل ﴾

لوفاتنا مافات لم تك صورة * والوصل فيناد رك ذاك الفائت
مافات الا كوننا لم نبغه * فاذا ابتغينا كان ثبت الثابت
و به تفاضلت الرجال فنهم * حى وذاك الحى عين المائت
والميت منا ليس يعرف موته * والناطق المعصوم عين الصامت

اعلم ان الوصل فى اصطلاح القوم ادراك الفائت وهو ادراك السالف من أنفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والعلة فى ذلك ان كل حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ماسلف من أنفاس ذلك المتنفس من حيث ما كانت عليه تلك الانفاس من الاحكام فله فائدة المجموع وما يتميز به من غيره وهو قول الطائفة لوأن شخصا أقبل على الله دائما ثم أعرض عنه طرفة عين كان مافاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله وهذه المسألة حيرت العارفين بالوصل اذا صح لم يعقبه الفصل هذا هو الحق فان الحق سبحانه لا يقبل وصله الانفصال ولا تجلى لشئ ثم انحجب عنه لان العالم بما هو به عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع السكون فى حال الوصل دائما وبهذا كان الها وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم أى على أى حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو فى نفس الامر والذى يحصل لأهل العناية من أهل الله أن يطلعهم الله ويكشف عن بصائرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل أعنى شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ماهو الامر عليه فلا يتمكن أن ينقبل هذا الوصل فصلا كما لا ينقلب العلم جهلا فانه يعطيك هذا المشهد الكيفية فيه على ماهى عليه فهذا يا أخى معنى الوصل عند الطائفة فى اصطلاحهم جعلنا الله واياكم من أهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الحادى ومائتان فى حال الفصل ﴾

الفصل فوت الرجا ان كنت تعقله * ودع يفوتك فالمرجو قد حصلا
من غير ماهو مرجو لطالبه * وهو الدليل لعبد الله اذن كلا
لابد منا ومنه والدليل لنا * الفرق مابين من يدرى ومن جهلا

اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ماترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تمييزك عنه بعد كونه سمعك و بصرك فان وقع لك التمييز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور فى هذا الباب فان المراد به هنا الفصل الذى يكون عن الوصل وهذا هو الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتفق أن يطلع على احالة هذه الكينونة فيكون أيضا هذا من الفصل المبوب عليه فى هذا الباب وماثم أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا الى مايرجوه من التحقق بالاسماء والصفات والنعوت فى الاكوان علوها وسفلها فكل مافاتك من هذه الامور فهو فصل أيضا من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة وان كانت من طريق الارادة فان المحبة وان كانت عين الارادة فهى تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص وهى ارادة وكذلك العزم حال خاص فى الارادة والهم والنية والقصد كل ذلك أحوال للارادة واعلم أن الرجاء من صفات المؤمنين من حيث ماهو مؤمن والفعل تابع له فهو من أحوال المؤمنين ماهو من أحوال العارفين فانهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا نعت كل من هو من أمره على بصيرة كما قال لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكما يئس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذى يكون للعارفين ماهو فوت مايرجى وانما هو تحقيق مايقع به التمييز بين الحقائق ولا يكون ذلك الا للعلماء بترتيب الحكمة فى الامور فيعطى كل ذى حق حقه كما فصل كل شئ بما يتميز به عن أن يشترك مع غيره فاما فى الاسماء الالهية فبما تدل عليه من حيث ماهى عدد فلما قبلت الكثرة احتيج الى الفصل اما فى ذات المسمى من نسبة معانيها اليه واما من حيث ماتظهر فيه آثارها فيحدث

لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذى هو المؤثر فتكون الآثار تكثر النسب الى العين الواحدة فذلك الفصل فى الآثار لا فى الاسماء ولا فى المسمى ولا فى المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل فى المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثانى ومائتان فى حال الادب)

أدب الشريعة أن تقوم برسمها * فتكون مكتوبا من الادباء
فاذا فنيت من القيام وأنت فى * جهد فأنت به من الخدماء
واذا دفعت لكل طالب حقه * مايستحق لحقت بالامناء
وأتيت بالشرع المطهر حكمه * وبذاك قالوا جلة القدماء

اعلم أن الادب على أقسام * أما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه فى جوهر كان أو فى عرض أو فى زمان أو فى مكان أو فى وضع أو فى اضافة أو فى حال أو فى مقدار أو فى مؤثر أو فى مؤثر فيه وانحصرت أقسام محل ظهور أدب الشريعة فاما أدبها فى الذوات القائمة بأنفسها فبحسب ماهى عليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وعروض ومايقبل التغيير منه ومالا يقبل التغيير ومايقبل الفساد ومالا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع فى ذلك كله فيجريه فيه بحسبه وأما آدابها فى الاعراض فهو مايتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة وأما الآداب الزمانية فما يتعلق بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه مايضيق وقته ومنه مايتسع وأما الآداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله الذى أذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأما الآداب الوضعية فهى أن لا يسمى الشئ بغير اسمه ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فيحلل ما كان محرّما أو يحرّم ما كان محللا كما قال عليه السلام سيأتى على الناس زمان يظهر فيه أقوام يسمون الخمر بغير اسمها وذلك ليستحلوها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه لاجل الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا أو ربا أو تزا فاستحلوها بالاسم وأما أدب الاضافة فمثل قول خضر فأردت أن أعيبها وقوله فأردنا أن يبدلهما للاشتراك بين مايحمد ويذم وقوله فأراد ربك لتخليص المحمدة فيه فيكتسب الشئ الواحد بالنسبة ذما وبالاضافة الى جهة أخرى حمدا وهو عينه وتغير الحكم بالنسبة وأما آداب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحاله فى المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال السفر أيضا من حال الاقامة فى صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين فى التوقيت وعدم التوقيت وأما الآداب فى الاعداد فهو مايتعلق بعدد أفعال الطهارة ومقاديرها والزكاة وعدد الصلوات ومالا يزاد فيه ولا ينقص بحسب حكم الشرع فى ذلك وكذلك توقيت مايغتسل به ويتوضأ به كالمدّ والصاع هذا أدبه فى العدد وأما الأدب فى المؤثر كحكمه فى القاتل والغاصب وكل ما أضيف اليه فعل مّا من الافعال وأما أدبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا هل بصفة ماقتل به أو بأمر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب هذا قسم أدب الشريعة وأما قسم أدب الخدمة فاما أن يكون أعلى الى أدنى أو من أدنى الى أعلى فاما خدمة الاعلى الى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه فى ذلك على ماوقعت فيه الغفلة والتعريف بما جهل منها وتعيينه أوقاتها وأمكنتها وحالاتها وايضاح مبهماتها والافصاح عن مشكلاتها باقامة أعلامها كالاستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية وأما خدمة الادون من هو أعلى منه فبامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند مراسمه وحدوده والمبادرة الى محابه والمسارعة الى مراضيه ومراقبة اشاراته وموافقة أغراضه هذا قسم أدب الخدمة وأما قسم أدب الحق فهو اعطاؤه مايستحقه مما ينبغى له واعطاؤه مايستحقه منى كما انه أعطانى خلقى حين أعطى كل شئ خلقه فاذا أعطيته مايستحقه بما هو هو وأعطيته مايستحقه منك بما أنت له فقد

قمت بآداب الحق فى اعطائه كل شئ خلقه هذا قسم آداب الحق وأما قسم آداب الحقيقة فحاله أن يرى فى الاشياء عينها الاهى ثم يحكم على ما يراه من الزيادة والنقص بما أعطته استعدادات الاشياء فينسب ذلك اليها الا اليه كما لا كان أو نقصا أو موافقا أو مخالفا لا يحاشى شيأ فان حال الحقيقة يعطى ما قلناه فاذا كان حالك فى كل مقام ما ذكرناه فقد قمت بالادب وأخذت الخير أجمعه بكلتا يديك وملأتهما خيرا وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والكلام على الاحوال لا يحتمل البسط ونكتفى فيه الاشارة الى المقصود ومهما بسطت القول فيه أفسدته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثالث ومائتان فى حال الرياضة)

اذا هذب الانسان أخلاق نفسه * وأخرجها عن طبعها ومرادها
وذاك محال عندنا كونه فما * يرى راضها من راضها بعنادها
فان كنت ذا علم فان مصارفا * لها عينت بالشرع عند فسادها

اعلم أن الرياضة عند القوم من الاحوال وهى قسمان رياضة الادب ورياضة الطلب فرياضة الادب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هى صحة المراد به أعنى بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الاخلاق فان الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لذلك الطبع مصارف فاذا وقفت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها اقتصارها على المصارف التى عينها لها خالقها فان عين الشئ المزاجى ليس غير مزاجه فلو خرج الشئ عن طبعه لم يكن هو وهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فانه اذا كان الشئ مراده أمر ما والمريد لذلك الامر هو موجد ذلك الشئ وقد عينه له وعرفه به وان ذلك القدر يريده منه فتصرف فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لانه لو تصرف فى نقيض ما أريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه أيضا فما كان التهذيب فيه الا صرفه عن الاطلاق فى التصرف الى التقييد فان أراد صاحب القول فى رياضة الادب انه الخروج عن طبع النفس بمعنى ما كان لها فيه التصرف مطلقا صار مقيدا فحمل هذا الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت التحجير بعدما كانت مسرحة فهو الذى ذكرناه وان أراد غير ذلك فليس الا ما قلناه وذلك أن الرياضة تذليل النفس والحاقها بالعبودية ولذا سميت الارض أرضا وذلولا فالرياضة عندنا من صير نفسه أرضا أى مثل الارض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزا بل تحمل البار حبا لما هو عليه من مراضى سيده وتحمل الفاجر حمل الله اياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه وجحده اياها ونسيان رب النعمة فيها والى الرياضة يرجع مسمى الرضى على الحقيقة ان تفطنت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لان الاصل على ذلك فان الله تعالى ما طلب الا الممكنات وهى غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا قليلا الى نهاية فاذا نسبت اليه ما توجه اليه طلبه من الكثرة ثم رضى من ذلك باليسير والتدريج لعلمه أن ما لا يتناهى لا يمكن حصوله فى الوجود رضى بذلك القدر الذى يدخل منه فمتعلق الرضى لا يكون الا بالقليل ولا يكون مخلوق بأعظم قدرا من خالقه واذا كانت هذه صفة الحق فهى بالعبد أولى فما عند الله لا يتناهى ومطلب هذا العبد من الله ما عنده ولا يتمكن دخوله فى الوجود الا قليلا قليلا الا الى نهاية فرضى بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة الى متعلق علمه بما عند الله فرضى عن الحق ورضى الحق عنه فوقع الاقتصار من العالم بما لا يتناهى على ما أعطى من ذلك مما يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك اذ قد علم أيضا أن ما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود فحقيقة الرياضة ترجع الى هذا لان الآدمى لما خلق على الصورة زهت نفسه وتخيلت أن التحجير لا يصح على من له العزة وما علمت أن العزة تحجير فان العزة حمى والحمى تحجير فعين ما ادعت به الاطلاق ذلك

بعينه قيدها فلما أشهدها الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الا مكان من نفسه الاقدر ما يحصل منه فى الوجود انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أورثهما أشهدها ذلة وانكسارا فانها تقبل الذلة لجهلها فارتاضت والحق لعلمه على عزه فرياضة العلم أنفع الرياضات فما أزالها العلم عن الصورة ولكن أولا جهلت ماهى الصورة عليه وماهى الحقائق عليه فما أشرف العلم ولو لم يكن من شرف العلم الا تجلى الحق فى صورة تنكر ثم تحوّله فى صورة تعرف وهو هو فى الاولى والثانية وان موطن تلك المشاهدة لا يمكن فى نفس الامر الا أن تكون مقيدة لان الذى يشهد وهو عين العبد مقيد بامكانه فلا يمكن له شهود الاطلاق ولا بدّ من الشهود فظهر له المشهود مقيدا بالصورة ومقيدا بالتحوّل فى الصور ولانه مقيد بالوجوب الذاتى فالكل فى عين التقييد ان عقلت عنا وانما تقيد بالتحوّل ليفتح له فى نفسه العلم بأن الأمر لا يتناهى ومالا يتناهى لا يدخل تحت التقييد فانه من قبل التحوّل الى صورة من صورة قبل التحوّل الى صور لانهاية لها أوالى صور لا يمكن لذلك المتحوّل أن يتجاوزها الى غيرها خرج عن حدّ التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود فيكون شهوده أيضا مطلقا الطلاق مشهوده فأفاده التحوّل من صورة الى صورة علما لم يكن عنده فعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاعلى رياضة العبد العالم أن لا ينكره فى صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه على الاطلاق عن تنزيه التقييد

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الرابع ومائتان فى التحلى بالحاء المهملة﴾

لولا التحلى لما كانا بحضرته ✽ مستخلفين على نور بانبائه
ان التخلق بالاسماء حلية من ✽ صافى المسمى فصافاه باسمائه
كمثل طيفور اذ صحت خلافته ✽ والامر جاء بها فى عين انبائه
نفاه مملوكه سبعا المصلحة ✽ عادت عليه وهذا من أشيائه
فانه سأل الرحمن ماوقعت ✽ به الامور على ترتيب نعمائه
فالله يرزقنى صدقا ويفتح لى ✽ بابا ويمنحنى شكر الآلائه

اعلم أن التحلى بالحاء المهملة فى اصطلاح الطائفة التشبه بأحوال الصادقين فى أقوالهم وأفعالهم وهذا فى الطريق عندنا مدخول ومن أسماء الله الصادق وان الصادقين من أحوالهم التحلى بالحاء المهملة فلا بدّ من معرفة ما يتحلى به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتزينوا بملابس لهم فهم لابسوا ثواب زور أو تحلوا بما هو لهم فهم صادقون والتحلى عندنا هو التزين بالاسماء الالهية على الحدّ المشروع بحيث أن يعسر التمييز وهم الذين اذا رؤوا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة بعد المسافة فقالت كأنه هو ولو شاهدت الاقتدار الالهى لعلمت انه هو كما كان هو من غير زيادة واذا حصل الانسان فى هذا المقام بهذا التحلى ولم يحجبه هذا التحلى فى حال تزينه به وانه له حقيقة ما استعاره بل ذلك ملكه وماله ولا منعه عن شهود عبوديته لربه وان نسبة ماظهر به مما هو نعت لخالقه ما كان تشبها وانما كان تزينا فذلك التحلى ويقول الحكماء فى هذه الحالة انه التشبه بالاله جهد الطاقة وهذا القول اذا حققته جهل من قائله لان التشبه فى نفس الامر لا يصح فمن قامت به صفة فهى له وهو مستعد لقيامها به فباستعداده انه اقتضاها فما تشبه أحد بأحد بل الصفة فى كل واحد كما هى فى الآخر وانما حجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فلما رأوها فى المتقدم ثم رأوها فى المتأخر قالوا ان المتأخر تشبه بالمتقدم فى هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها فى المتأخر حقيقتها فى المتقدم ولو كان الامر كما قالوه لزاحمت العبودية الربوبية ولبطلت الحقائق فما تحلى العبد الا بما هو له ولا ظهر الحق الا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الامر كذلك لكان ما وصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة ونفى المماثلة كما وصف نفسه بالنسيان والمكر والخداع والكيد

والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال لله تعالى فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيها ذاتك والعين واحدة والحكم مختلف * والعبد يعبد والرحمن معبود
فليس التحلي في الحقيقة تشبه فانه محال في نفس الأمر وماقال به الامن لامعرفة له بالحقائق وكذلك كنا لولا أن من الله علينا فتعين علينا أن نبين للخلق مابينه الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما يجوز لنا الابانة عنه والافصاح به وأما ما أخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فهم بحكم مايتخيلون ونحن بحكم مانعلم ولو عرّفناهم بذلك ماقبلوا لان استعدادهم لايعطى القبول كما قال ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فما حجبناه عنهم الا رحمة بهم فان الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده الا وقد أبانها لهم واختلف استعدادهم في القبول وما أبان الله عن نفسه بما أبان بما وصف به نفسه مما تنزهه عنه العقول بادلتها الا ليعلم انه ماثم شئ من الموجودات ولا عين خارج عنه بل كل صفة تظهر في العالم لها عين في جناب الحق والكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الخامس ومائتان في التخلي بالخاء المعجمة)

لولا المراتب في المشروع ماظهرت * حقائق الحق والاعيان تشهده
كيف التخلي ومافي الكون من أحد * سواه وهو الذى في الكون نعبده
وذاك يمنعنا من أن نقيده * فنحن نعدمه وقتا ونوجده
فكل مافي وجود الكون من عرض * على اعتقاداتنا فالله موجده
فاشهده ان كنت ذا عين ومعرفة * في كل شئ وان الشئ يفقده

اعلم أن التخلي بالخاء المعجمة عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن كل مايشغل عن الحق وعندنا التخلي عن الوجود المستفاد لانه في الاعتقاد هكذا وقع وفي نفس الامر ليس الا وجود الحق والموصوف باستفادة الوجود هو على أصله ماانتقل من امكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فانه تعالى لايصح أن يقسم بما ليس هو لان المقسوم به هو الذى ينبغي له العظمة فما أقسم بشئ ليس هو وقد ذكرنا ذلك في باب النفس بفتح الفاء فما أقسم به وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو الموجود فان قلت فمن هذا الذى جهل هذا الامر حتى تعلمه ولا يقبل الاعلام الا موجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المؤمن بأنه تعالى قال للشئ كن فما خاطب ولا أمر الا من يسمع ولا وجود له عندك في حال الخطاب فقد أسمع من لا وجود له فهو الذى يعلمه ماليس عنده فيعلمه وهو في حال عدمه يقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وماهو عندنا قبوله للتكوين كما هو عندك وانما قبوله للتكوين أن يكون مظهر اللحق فهذا معنى قوله فيكون لانه استفاد وجودا انما استفاد حكم المظهرية فيقبل التعليم كما قبل السماع لافرق ولقد نبهتك على أمر عظيم ان تنبهت له وعقلته فهو عين كل شئ في الظهور ماهو عين الاشياء في ذواتها سبحانه وتعالى بل هو هو والاشياء أشياء فبعض المظاهر لما رأت حكمها في الظاهر تخيلت أن أعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا أن ثم في الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر تعين علينا مع كوننا على حالنا في العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من أمثالنا ماهو الامر عليه ولاسيما وقد اتصفنا بأنا مظهر فتمكنا بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم فأفدناه مالم يكن عنده فقبله فما أعلمناه انه ما استفاد وجودا بكونه مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لانه ليس ثم فلهذا عدلنا في التخلي انه التخلي عن الوجود المستفاد وأما أهل السلوك الذين لاعلم لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فآثروا الخلوة لينفردوا بالحق لما حجبتهم الكثرة المشهودة في الوجود عن الله جنحوا الى التخلي وهذا مما يدلك على انهم ماتركوا الاشياء

من حيث صورها فانه لا يتمكن لهم ذلك فانهم فى خلوتهم لابد أن يشاهدوا صور ما تخلوا فيه من جدار و باب وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء ومأكول ومشروب فالصور لا يتمكن له التخلى عنها فلم يبق المرب الا عما يطرأ من هذه الصور من الكلام المفهوم لا من الافعال لان صاحب الخلوة لو كانت معه الحيوانات لم يزل فى خلوة ولا يشغله عن مطلوبه الا أن يخاف من ضررها كذلك أيضا لو كان فى الجدار ميل لخاف من تهدمه وسقوطه عليه فاذا ما اختار التخلى الا لاجل الكلام الذى تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذى وضعه الحق فيهم لزاد علما بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أعنى ركعة واحدة لما طلب التخلى فانه اذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده وان ذلك القول لله لسرت الحقيقة فى جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الاشياء فلو لم يفدهم ذلك علما لم يكن ذلك اكراما من الله بهم فمن رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم فى حقه وأعظم فائدة فانه فى كل لحظة يزيد علوما بالله لم تكن عنده

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب السادس ومائتان فى حال التجلى بالجيم)

للغيب نور على البصائر * يظهر ما كان فى السرائر
لكل قلب من كل شخص * أحضره الحق فى المحاضر
فشاهد الامر كيف يجرى * وعاين الحكم فى المقادر
فعنده أول وظاهر * وعندنا باطن وآخر *
قسمه كالصلاة فينا * عينا لعين فاشكر وبادر
مابين عبد حبيس عجز * وبين رب عليه قادر
بفضله قد سرى الينا * مايحمد الله فى الضمائر

اعلم ان التجلى عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فمنها ما يتعلق بأنوار المعانى المجردة عن المواد من المعارف والاسرار ومنها ما يتعلق بانوار الانوار ومنها ما يتعلق بأنوار الارواح وهم الملائكة ومنها ما يتعلق بانوار الرياح ومنها ما يتعلق بأنوار الطبيعة ومنها ما يتعلق بانوار الاسماء ومنها ما يتعلق بأنوار المولدات والامهات والعلل والاسباب على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من أفق ووافق عين البصيرة سالما من العمى والغشى والصدع والرمد وآفات الاعين كشف بكل نور ما انبسط عليه فعاين ذوات المعانى على ماهى عليه فى أنفسها وعاين ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته بمشاهدته اياها ماهى عليه من الحقائق فى نفس الامر من غير تخييل ولا تلبيس فمنها أنوار نسعى بها ومنها أنوار نسعى اليها ومنها أنوار نسعى منها ومنها أنوار تسعى بين أيدينا ومنها أنوار تكون خلفنا يسعى بها من يقتدى بنا ومنها أنوار تكون عن ايماننا تؤيدنا ومنها أنوار تكون عن شمائلنا تقينا ومنها أنوار تكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها أنوار تكون تحتنا نملكها بالتصرف فيها ومنها أنوار تكونها هى ابشارنا وفى ابشارنا وأشعارنا وفى اشعارنا وهى غاية الامر * فأما أنوار المعانى المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسمانى ولا متخيل ولا بصورة ولا نعلمه من حيث تصوره بل نعقله على ماهو عليه ولكن بما نحن عليه ولا يكون ذلك الا حتى أكون نورا فالم أكن بهذه المثابة فلا أدرك من هذا العلم شيأ وهو قوله فى دعائه صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا والله يقول الله نور السموات والارض فما أنارت الابه كما قال وأشرقت الارض بنور ربها يعنى أرض المحشر يقول ماثم شمس وعدم النور ظلمة ولابد من الشهود فلابد من النور وهو يوم يأتى فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتى الا فى اسمه النور فتشرق الارض بنورر بها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لانها تجده محضرا يكشفه لها

ذلك النور ولولا ماهي النفوس عليه من الانوار ماصحت المشاهدة اذ لا يكون الشهود الا باجتماع النورين ومن كان له حظ فى النور كيف يشقى شقاء الابد والنور ليس من عالم الشقاء وما من نفس الا ولها نور تنكشف به ماعملت فما كان من خير سرت به وما كان من سوء تودلو أن بينها و بينه أمدا بعيدا ولهذا ختم الآية بقوله والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم أنوارا يدركون بها وقد علموا أن النور لاحظ له فى الشقاء فلابد أن يكون المآل الى الملايم وحصول الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لانه قال كل نفس فعم وماخص نفسا من نفس وذكر الخير والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر عدم ونحن فى الوجود فنحن فى الخير وان مرضنا فانا نصح فان الاصل جابر وهو النور وهكذا صفة كل نور انما جاء ليظهر ماطلع عليه فلا تدرك الاشياء الا بك و به فلهذا لا يصح نتيجة أى لا تكون الا بين اثنين أصلها الاقتدار الالهى وقبول الممكن للانفعال ولو نقص واحد من هاتين الحقيقتين لما ظهر للعالم عين فقد أعطيناك أمرا كليا فى هذه الانوار فلا تتكلف بسطها مخافة التطويل والاحوال لا تحتمل الاسهاب فلنذكر مبهمات الانوار فاما النور الذى نسعى به فهو ماتقدم ذكره من أنوار المعلومات التى اكتفينا بذكر واحد منها ليكون تنبيها وأنموذجا لما سكتنا عنه * وأما النور الذى بين أيدينا فهو نور الوقت والوقت ماأنت به فنوره ماأنت به فانظر فيه كيفما كان فهو مشهودك الحاكم عليك والقائم بك وهو عين الاسم الالهى الذى أنت به قائم فى الحال لا حكم له فى ماض ولا مستأنف * وأما النور الذى عن يمينك فهو المؤيد لك والمعين على مايطلبه منك النور الذى بين يديك وهو الذى طلبت من الله فى حال صلاتك فى قولك واياك نستعين والصلاة نور وهى النور الذى بين يديك فهو وقتك الذى أنت به فلما قلت واياك نستعين ايدك بالنور من عن يمينك فان اليمين القوة يقول الشاعر

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وأما النور الذى عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة فى النفوس الجهالات والالتباس والتشكيك الذى يخطر للناظر الباحث فى الاعتقاد فى الله وفيما أخبر به عن نفسه وهو على نوعين نور ايمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكرى ونور نظر كشفى فيعلم الامر على ماهو عليه فى نفسه فهذا فائدة النور الذى يأتى عن الشمال وأما النور الذى خلفنا فهو النور الذى يسعى بين يدى من يقتدى بنا و يتبعنا على مدرجتنا فهو لهم من بين أيديهم وهو لنا من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من أجل ذلك النور الذى يخرجهم عن التقليد قال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهو بالنور الذى بين يديه يدعو على بصيرة والداعى المتبع له يدعو بالنور الذى خلفه ليكون هذا المتبع أيضا على بصيرة فيما يدعو اليه مثل من اتبعه و بذلك النور يرى من خلفه مثل مايرى من بين يديه وهذا مقام نلته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس فى صلاة العصر وأنا أصلى بجماعة بالمسجد الازهر بجانب عين الجبل فرأيته نورا يكاد يكون أكشف من الذى بين يدى غير انى لما رأيته زال عنى حكم الخلف ومارأيت لى ظهرا ولا قفا ولم أفرق فى تلك الرؤية بين جهاتى بل كنت مثل الاكرة لا أعقل لنفسى جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع انه كان قد تقدم لى قبل ذلك كشف الاشياء فى عرض حائط قبلتى وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف * وأما النور الذى من فوقى فهو تنزل نور الهى قدسى بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذى يعطى من العلم بالله ماترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نورانى قبلته بتأويل لتجمع بين الامرين * وأما النور الذى من تحتنا فهو النور الذى يكون تحت حكمنا وتصريفنا لا يقترن معه فينا أمر الهى نقف عنده فلا نصرفه الا فيه * وأما الانوار التى نسعى بها فهى أنوار المعية من جانب الحق فى قوله وهو معكم أينما كنتم لذلك قلنا من جانب الحق فانه لا يختص بهذه المعية شئ من خلق الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فان لله مع بعض عباده معية اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون فى قوله اننى معكما اسمع وأرى فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا فانهما قالا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى أى يتقدم و يرتفع بالحجة اذ له الملك والسلطان فآمنهما الله مما خافا منه ومن هنا تعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وعلوها على رتبة غيره من الرسل فان الله أخبر عن محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم فى حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرّحه اذ هما فى الغار وهو كنف الحق عليهما لاتحزن انّ الله معنا فقام النبىّ صلى الله عليه وسلم فى هذا الاخبار مقام الحق فى معيته لموسى وهرون وناب منابه هكذا تكون العناية الالهية فهذا هو النور الذى يسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصرا لا خاذلا ولهذا وقع الاخبار لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنا اذا أتينا بنوافل الخيرات لابفرائضها أحبنا الحق فكان سمعنا الذى نسمع به ورجلنا التى نسعى بها الى جميع قوانا وأعضائنا فهذا مما أعطت النوافل فينا من الحق فأين أنت مما تعطيه الفرائض فكم بين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار تقع المشاركة مع الحق فى عبودة الاختيار فى أحاديث نزوله فى الخطاب الى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودة الاضطرار لاتقع فيها مشاركة فهى مخلصة للعبد فمن أقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لابى يزيد تقرّب الىّ بما ليس لى الذلة والافتقار فعين القربة هنا هو عين البعد من المقام فافهم وأمّا النور الذى نسعى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها أولم يعلمها فيكشفها بهذا النور ويكشف انه سعى منه ثم ينكشف له النور الذى يسعى اليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعتنى به العالم الذى لايجهل لاتصافه بالعلم الذى لاجهل فيه فان ثم عبيدا يسعون من نور الشريعة الى نور الحقيقة ويخاف عليهم وهؤلاء الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة الى نور الشريعة آمنون من هذا المكر الالهىّ فهم على بصيرة من أمرهم وهؤلائك تحت خطر عظيم يمكن أن يعصموا فيه ويمكن أن يخذلوا فاعلم ذلك *وأمّا أنوار المولدات فهى أنوار تعطيه بذاتها علما صحيحا من العلم بالله يكشف بها نسبة الحق وصورته فى صور أعيان المعادن والنبات والحيوان وهم لايعلمون وما زاد الانسان على هؤلاء الا بكشفه ذلك فالمولدات فى هذا المقام بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والانسان فيه بمنزلة لاتحزن ان الله معنا وانى معكما أسمع وأرى فانه صورة كل شئ فى نفس الامر فمن علمه وكشفه بهذا النور كان من أهل الاختصاص فهو يرى الاشياء أعيانا بصورة حقية وأخبرنى من أثق بنقله فى هذه المسألة ان شخصا كان بدمشق له هذا المقام لايزال رأسه بين ركبتيه فاذا نظر الى الاشياء فى رفع رأسه لايزال يقول أمسكوه أمسكوه والناس لايعلمون مايقول فيرمونه بالتوله وأما أنا فذقته ولله الحمد على ذلك وأما أنوار الاسماء فهى التى تظهر مسمياتها حقا وخلقا مما يتعلق بالذات والصفات والافعال فى الالهيات منها مايتعلق بأجناس الممكنات وأشخاصها منها من الاسماء التى وضعها الحق لها وبلغتها الرسل لا ما وقع عليه الاصطلاح وهذه الانوار التى كانت لآدم عليه السلام حين علم جميع الاسماء بالوضع الالهىّ لا بالاصطلاح وفى ذلك تكون الفضيلة والاختصاص فان لله أسماء أوجد بها الملائكة وجميع العالم ولله أسماء أوجد بها جامع حقائق الحضرة الالهية وهو الانسان الكامل ظهر ذلك بالنص فى آدم وخفى فى غيره فقال للملائكة فى فضل آدم وفى فضل هذا المقام وقد أحضر للملائكة المسميات أعنى أعيانهم أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أى بالاسماء الالهية التى صدر واعنها فلم يعلموا ذلك ذوقا فان علوم الا كابر ذوقا فانه عن تجل الهىّ فقال الله يا آدم أنبئهم بأسمائهم فأنبأهم آدم بأسمائهم الالهية التى أوجدتهم وأسندوا اليها فى ايجاد أعيانهم لاأسماء الاصطلاح الوضعى الكونى فانه لافائدة فيه الا بوجه بعيد أضربنا عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فانا ما نتكلم ولا نترجم الا عما وقع من الامر لا عما يمكن فيه عقلا وهذا الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم أهل البصائر وبين أهل النظر العقلى والفائدة انما هى فيما وقع لا فيما يمكن فان ذلك علم لا علم وما وقع فهو علم محقق *وأما أنوار الطبيعة فهى أنوار يكشف بها صاحبها ماتعطيه الطبيعة من الصور فى الهباء وما تعطيه من الصور فى الصورة العامة التى هى صورة الجسم الكل وهذه الانوار اذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لايتناهى وهو عزيز الوقوع عندنا وأما عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع عقلا حتى ان ذلك فى الاله مختلف فيه عندهم وما رأينا أحدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادّعاها انسان فهى دعوى لايقوم عليها دليل أصلا مع امكان حصول ذلك وأنوار الطبيعة مندرجة فى كل ماسوى الحق وهى نفس الرحمن الذى نفس الله به عن الاسماء الالهية وأدرجها الله فى الافلاك والاركان وما يتولد من الاشخاص الى مالايتناهى *وأمّا أنوار الرياح فهى أنوار عنصرية أخفاها شدّة ظهورها فغشيت الابصار عن ادراكها وما شاهدتها

الا فى الحضرة البرزخية وان كان الله قد أتحفنا برؤ يتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا اختصاصا الهيا وورثا نبويا محمديا وهذه الانوار الرياحية لها سلطان وقوّة على جميع بنى آدم الا أهل الله فان هذه الانوار تندرج فى أنوارهم اندراج أنوار الكواكب فى نور الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه الانوار من شاء الله من العامّة لا تغشاه الا كالسحاب المظلم واذا غشيت أهل الله لا تغشاهم الا وهى أنوار على هيئتها ✽ وأما أنوار الارواح فنا من يجعلها أنوار العقول ومنا من يجعلها أنوار الرسل ولها القوّة والسلطان والنفوذ فى الكون لا يقف لها شئ غير أن لها حدودا تقف عندها لا تتعداها اذا شاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المضنون بها على غير أهلها وهى أنوار سبوحية قدوسية تنزل من الحق المخلوق به الى سدرة المنتهى وتطرح شعاعاتها على قلوب العارفين أهل الشهود التام فقلوبهم مطارح شعاعات هذه الانوار وليس فى هذا الصنف الانسانى أكمل منهم فى العلم فان هذه الانوار لا يقف لها حجاب الا المشيئة الالهية خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الانوار شعاعاتها على الكشف وهى مجالى الصادقين من عباد الله تعالى ✽ وأمّا أنوار الانوار فهى السبحات التى لو كشف الحق الحجاب الذى يسترها عنا لاحترقنا هى أشعة ذاتية اذا انبسطت ظهرت أعيان الممكنات فالممكنات هى الحجاب بيننا وبينها وهذا هو النور العظيم لا الاعظم اليه الاشارة بقوله تعالى فى حق أهل الكتب الالهية المنزلة بالاعمال المشروعة بقوله ولو أنهم أقاموا التوراة وهم الموسويون والانجيل وهم العيسويون وما أنزل اليهم من ربهم وهم أصحاب الصحف وما بقى من الكتب لأكلوا من فوقهم وهى علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهى علوم دخلت تحت الكسب فهى من علوم التحت والفوق وانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذى يصرفنا وأما النور الذى يكون من تحتنا فهو الذى نحكم عليه وهو المعبر عنه بالأكل من تحت الارجل وأما النور الذى هو عين ذاتنا فهو كادعا فيه صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا فهو عين ذاته ورواية واجعل لى نورا هو جميع ما ذكرنا من الانوار وأما قوله اجعلنى نورا فهو مشاهدة نور ذاته اذ لا يشهد الا به فان ذاته ما قبلت هذه الانوار من هذه الجهات الست الا لعدم ادراكها نور نفسها الذى قال فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السموات والارض ومثله بما مثله وهو أنت عين ذلك الممثل والمثل فتشاهد الانوار منفهقة منك يتنوّر بذاتك عالم سمواتك وأرضك فما تحتاج الى نور غريب تستضىء به فأنت المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الامداد الالهىّ وعرفت الشجرة واذا كانت الزجاجة كالكوكب الدرىّ وهو الشمس هنا فما ظنك بالمصباح الذى هو عين ذاتك فلا يكن يا أخى دعاؤك أبدا الا أن يجعلك الله نورا وهنا سرّ عجيب أنبهك عليه من غير شرح لانه لا يحتمل الشرح وهو أن الله يضرب الامثال لنفسه ولا تضرب له الامثال فيشبه الاشياء ولا تشبهه الاشياء فيقال مثل الله فى خلقه مثل الملك فى ملكه ولا يقال مثل الملك فى ملكه مثل الله فى خلقه فانه عين ما ظهر وليس ما ظهر هو عينه فانه الباطن كما هو الظاهر فى حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الاشياء وليست الاشياء مثله اذ كان عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذى تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين سكنه فأنكرته العقول لانها معقولة غير مسرحة وهذا انموذج من تجلى أنوار الانوار ✽ وأما أنوار المعانى المجرّدة عن الموادّ فلا تنتقل فانه لو انتقلت لدخلت فى الموادّ لان العبارات من الموادّ وقد قلنا انها مجرّدة لذاتها عن الموادّ لانها تجردت لانها لو تجردت لكسوناها الموادّ اذا شئنا ولم تمتنع لانها قد كانت فيها فهى تعلم خاصة ولا تقال ولا تحكى ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل ✽ وأما أنوار الارواح فهى أنوار روح القدس الجامع فمن أرسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم يرسل بقى عليه اسم الروح مع الاسم الخاص به العلم فى الطائفتين المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه ما يخرجه عن نفسه وهو روح ذو روح فى روحيته وليس الا الارواح المهيمة وأرواح الافراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلى فى أنوار أرواح الا للافراد ولهذا قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا لانه من الافراد وان الانبياء يقع لهم التجلى فى أنوار الأرواح الملائكة وليس للافراد هذا التجلى بل هو مخصوص بالانبياء والرسل وهو قول خضر أنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا لانه ليس له هذا التجلى

الملكى ثم نبهه على أنه مافعل الذى فعل عن أمره فانه ليس له أمر وماهو من أهل الامر وهو مقام غريب فى المقامات لو أن الله تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يقوم له كون هذا قد ظهر من أثره ثلاث مسائل من شخص قد شهد الله عند نبيه بعد التهو زكاه وصار تبعا له و بين له ماقد سمعت وأدخل نفسه فى أتباعه تحت شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه معربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلى فى الكلام ومع هذا لم يصبر لانه قدم الاستثناء ولم يقدمه لما أنكر عليه فانه من شأن النبى أن يكون متبعا كما هو متبع سواء وكذلك قال ان أتبع الا ما يوحى الى ماقال أن أفعل أو أقول الا ما أشهد ماقال هكذا فكل مقام له مقال ولسان * وأما أنوار الرياح فهى تجليات الاسم البعيد وهى تجليات لا ينبغى أن يذكر اسمها ولا تكون الا لاهل الالهام وللتجلى فى أنوار الملائكة فى هذا مدخل ولكن فى الباطن لا فى الظاهر خاصة وهم ملائكة اللمات والالهام خاصة والالقاء فى هذا التجلى على النفوس ومن هذا التجلى تكون الخواطر وهى ريا حية كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال أحد بثبوتها فليست ريحا ولذلك توصف بالمرور وتسمى بالخواطر وهى من راح يروح والرائح ماهو مقيم وأما التجلى فى الانوار الطبيعية فهو التجلى الصورى المركب فيعطى من المعارف بحسب ماظهر فيه من الصور وهو يعم من الفلك الى أدنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل فى السماء والعالم ومن هذا التجلى تعرف المعانى واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وانه ماثم مخالفة ومن هنا يرى كل شئ يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صورا عماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام وان كانت فى ظاهر الكون مخالفة ومعصية فانها مخالفة صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لانه سوّى نشأتها مخلقة وقد تمدح الله بأنه خلق فسوّى ومن تسويه نشأتها مخلقة انه لم يخرجها عن كونها معصية فلو أخرجها عن كونها معصية كانت غير مخلقة وشقى صاحبها وكان تسبيحها لعنة صاحبها فانه أباح ماحرم الله فخرج عن الايمان بذلك فلاحظ له فى الاسلام الا أن يجدد اسلامه و يتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونه غيرة منهم وضعفا والتنبيه عليه أولى لانها نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلا توجد أبدا معصية مخلقة الا من مؤمن ومن أعطى الشئ خلقه فقد جرى على السنن الالهى فان الله أعطى كل شئ خلقه فأعطى المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا تكون صفة المؤمن * وأما أنوار الاسماء فانها تعين أسماء المعلومات فهو نور ينبسط على المعدومات والموجودات فلا يتناهى امتداد انبساطها وتمشى العين مع انبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم مالا يتناهى كما لا يجهل مالا يتناهى بتضاعف الاعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ماهى معدومة العين لذاتها ومنها ماهى متقدمة العدم لذاتها وهى التى تقبل الوجود والاحوال لا تقبل الوجود مع اطلاق الاسم على كل ذلك فللاسماء الاحاطة والاحاطة لله لا لغيره فرتبة الاسماء الالهية وما فضل آدم الملائكة الا باحاطته بعلم الاسماء فانه لولا الاسماء ماذكر الله شيأ ولا ذكر الله شئ فلا يذكر الا بها ولا يذكر و يحمد الا بها فما زاحم صفة العلم فى الاحاطة الا القول والقول كله أسماء ليس القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلائل على ماتحتها من المعانى فمن ظهر له نور الاسماء فقد ظهر له مالا يمكن ذكره لا أقول غير ذلك ولولا أن الحق أطلق لفظة الكل على الاسماء فى صفة علم آدم لقلنا من المحال أن يظهر انبساط نور الاسماء على المسميات لعين ولكن من فهم قول الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى باسماء هؤلاء وأشار علم ما التزمناه من الادب وما أراد الله بلفظة كل فى هذا التشريف * وأما أنوار المولدات والامهات والعلل والاسباب فهو تجل الهى من كونه مؤثرا ومن كونه مجيبا اذا سئل وغافرا اذا استغفر ومعطيا اذا سئل و بهذا التجلى وهذه الانوار تعلم قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله أيضا عزوجل من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تبارك وتعالى ان الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وقوله عليه السلام ان الله يفرح بتوبة عبده فافهم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب السابع ومائتان فى حال العلة﴾

ان العليــــل الى الطبيب ركونه * مهما أحس بعلة فى نفسه
فتراه يعبــده وماهو ربه * حــذرا عليــه أن يحــل برمســه
فسألت ماسبب الركون فقيل لى * ما كان الا كونه مــن جنســه

اعلم أن العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية يصححها الكشف وان لم تثبت عنــد أصحاب النقل على صورة الرحمن فارتفع الاشكال وهو الشافى من هــذه العــلة يقول تعالى لتبين للناس مانزل اليهــم فعلمنا أن كل رواية ترفع الاشكال هى الصحيحة وان ضعفت عند أهل النقل واذا كان الله هو الشافى والمعافى فهو الطبيب كما قال الصــديق الطبيب أمرضنى فسبب حنين صاحب العــلة الى الطبيب ماذكرناه فى الشــعر وهو خلقــه على الصورة ثم أيدهــذا الخبر وهــذا النظر الــكشفى قول الله تعالى مرضت فلم تعدنى ولما فسر قال مرض فلان فأنزل نفسه فيما أصاب فلانا عناية منه بفلان وهذه كلها علل لمن عقل عن الله فالعــلة اثبات السبب والحق عين السبب اذ لولاه ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصوّر والشافى فاذا كان هو عين العلة فى قوله منك من قوله أعوذ بك منك فما شفاه الا منه اذ لا شافى الا الله فهو الشافى من كل علة فان الله وضع الاسباب فلا يقدر على رفعها ووضع الله لها أحكاما فلا يمكن ردّها وهو مسبب الاسـباب فخلق الداء والدواء وما جعل الشفاء الا له خاصة فالشفاء علة لازالة المرض وما كل علة شـفاء فكل مسبب سبب وما كل سبب مسبب لكن قد يكون مسبب الحكم لا مسبب العين كقوله أجيب دعوة الداع اذا دعانى فالعــلة اذا كانت بمعنى السبب لها حكم واذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهى بمعنى المرض داء وهى بمعنى السبب حكمة فالعــلة تنبيه من الحق لعبــده على كل حال فوقتا ينبهه من رقدة غفلته بأمر ينزل به وذلك هو الداء والمرض فاذا فقد العافية أحس بالالم فعلم أن مصيبة نزلت به فشرع الله له أن يقول انا لله وانا اليــه راجعون ولا يرجع الا من خرج ووقتا ينبهه من رقــدة غفلته بحكمة تظهر له فى نفسه من غير أن يكون ذا مرض نفسانى فاذا كان الحق عين علته فلا يكون الا من تجل الهى فجأة فان لله فجآت على قلوب عباده ترد عليهم من غير استــدعاء ولا تقدّم سبب معين عنــده وان كان عن سبب فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك غير أن القوم ما عدلوا الى هــذا الاسم الذى هو العــلة الا لما رأوا العلة مرتبطة بمعلولها والمعلول مربوطا بعلتــه وعلموا أن العالم ملك لله والملك مربوط حقيقــة وجوده ملكا بالملك والملك الله والملك لا يكون ملكا على نفســه فهو مربوط بالملك فلما ظهر التضايف فى كون العالم مربوبا ومملوكا عدلوا الى اسم العلة ولم يعدلوا الى اسم السبب ولا الى اسم الشرط ولما كان بعض التنبيهات الالهيــة آلاما ونوازل تــكرهها النفوس بالطبع عدلوا الى اسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا الى العلة فان المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات فى الرجوع الى الله لما يتضمنه من الضعف ثم ان الله جعل الاسباب حجابا عن الله وركنت النفوس اليها ونسى الله فيها وانتقل الاعتماد عليها من الخلق والعلة وان كانت عين السبب ولكن لاختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فانها منبهــة بذاتها على الله فــكان اسم العــلة بالمنبه أولى فــكل سبب لا يردّك الى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره عندك فليس بعلة

فــدائى هو الداء العضال لانه * ينبهنى فى كل حال عــلى نفسى
فما علتى غــيرى وما علتى أنا * ولست بذى فصل ولست بذى جنس
ولست على علم فأعرف من أنا * ولست على جهــل بذاتى ولا لبس
فما أنا من تعنى ولا أنا غــيره * ولــكننى فى الطرح فى الضرب كالاس

ولما كانت العلة التنبيه الالهى فتنبيهات الحق لا تنحصر الا من طريق ما وهو ان التنبيه الالهى لا يخلو اما أن يكون من

خارج أومن داخل فان كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وان كان من داخل فانه يثبت ولا بدّ كابراهيم بن أدهم فانه نودي من قربوس سرجه فالتفت نحوه فاذا النداء من قلبه فتخيل انه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العمياء حين انشقت لها الارض عن سكرجتين ذهب وفضة فى الواحدة ماء وفى الاخرى سمسم فأكلت من السمسم وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء نفسه مثلت له فى هذه الصورة لانها كانت فى حال عمى من المخالفة مع ماهو عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع الى الله فهذه أمثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والأمر عنده فى حاله ولذلك ثبتوا وقد يكون التنبيه الالهى من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا الى الله وهو أتم العلل لأن الوقائع هى المبشرات وهى أوائل الوحى الالهى وهى من داخل فانها من ذات الانسان فمن الناس من يراها فى حال نوم ومنهم من يراها فى حال فناء ومنهم من يراها فى حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه فى ذلك الوقت وانما سميت علة لأنها تورث ألما فى النفس على ما فاته من الحق الذى خلق له و يتوهم انه لومات فى حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له اما كان يستحيي منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه انه أمهله ولم يؤاخذه بما كان منه كما قلنا فى نظم لنا

يامن يرانى ولا أراه * كم ذا أراه ولا يرانى

فقال لى بعض اخوانى كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم انه يراك فقلت له فى الحال مرتجلا

يامن يرانى مجرما * ولا أراه آخذا كم ذا أراه منعما * ولا يرانى لائذا

فلو لم يكن فى المخالفة الا الاستحياء لكان عظيما بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشدّ على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف أن الحق عليك متوجه وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء أبدا ولهذا اذا غفر الله للعبد ذنبه حال بينه وبين تذكره وأنساه اياه فانه لو تذكره لاستحيا ولا عذاب على النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت الكاملة ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا احياء من المخلوق كيف نسبوا اليها ما لا يليق ببيتها ولا بأصلها ولهذا قالوا ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فبرأها الله مما نسبوا اليها لما نالها من عذاب الحياء من قومها فكيف الحياء من الله فيما يتحققه العبد من مخالفة أمر سيده فان قلت وهل يمكن أن يعصى على الكشف قلنا لا قيل فقول أبى يزيد لما قيل له أيعصى العارف والعارف من أهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فجوّز قلنا هكذا يكون أدب العارفين مع الحق فى أجوبتهم حيث قال ان كان الله قدّر عليهم فى سابق علمه ذلك فلا بد منه وهى معصية فلا بد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قدره ردّها عليهم ليعتبروا وكذلك حال العارف اذا أراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع له فيه وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم كالمجتهد يخطئ فاذا وقع منه المقدور وأظهر الله له فساد ذلك التأويل الذى أداه الى ذلك الفعل كما فعل بآدم فانه عصى بالتأويل فاذا تحقق بعد الوقوع انه أخطأ علم انه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بأنه عاص وهو عاص عند نفسه وأما فى حال وقوع الفعل منه فلا لاجل شبهة التأويل كالمجتهد فى زمان فتياه بأمر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسألة وفى ثانى حال يظهر له بالدليل انه أخطأ فيكون لسان الظاهر عليه انه مخطئ فى زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ماشئت فقد غفرت لك فما عصى لا ظاهرا ولا باطنا عند الله وان كان لسان الظاهر عليه بالمعصية لانه لم يدرك نسخ ذلك بالاباحة من الشارع فلسان الظاهر كمجتهد مخطئ يرى اصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتمادا منه على دليله فمن كان هذا مقامه فما فعل فعلا يوجب له الحياء مع لسان الظاهر عليه بالمعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق لاصابة الادلة كما هى فى نفس الامر ليكون على بصيرة وهو المعتنى به فى أوّل قدم فاذا أورثته العلة علة طهرته فاذا وقع التطهير أنسى ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه اليه مبسوطا لا مقبوضا ولذلك قال بعضهم فى حد التوبة أن تنسى ذنبك ومعنى ذلك عنده هذا القائل ان الله تعالى اذا قبل توبتك أنساك

ذنبك فلم يذكرك اياه فانك ان ذكرته أحضرته بينك و بين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك و بين الحق صورة قبيحة تؤذن بالبعد فهذا فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يزل جبريل ينزل عليه في صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه يقول له بصورة الحال يا محمد ما بيني و بينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه و بين الله وكان من جمال دحية انه لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه نساء ورجالا فما رأته حامل الا ألقت ما في بطنها لما أدركها في نفسها مما رأته من حسن صورته فالله ينسي التائبين من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت أي سترت عنهم والستر على نوعين اما أن تستر عنهم جملة واحدة واما أن تبدل بحسنة فتحسن صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات أي يرد قبحها حسنا فمن تنبيهات الحق قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا علموا ذلك أسرعوا في الرجعة الى الله وسارعوا اليها فهذا قد أبنت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تؤثر في الرجال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الثامن ومائتان في حال الانزعاج ﴾

اذا انتبه القلب السليم من النوم * تحرك تحريك انزعاج من الوجد
الى طلب الانس الذي قد أقامه * فأول ما يلقى التحقق بالزهد
فيدعى بعبد وهو سيد وقته * وشتان ما بين السيادة والعبد
فيفنى به عنه ليبقى بربه * تنزيها عن الفصل المقوم والحد
مع الحد للعهد الذي كان بينهم * وذلك برهان على كرم الود

اعلم أن الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا أي العلة أو رتبه هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال صح لها الى أصلها الذي خرجت عنه لانه من ذلك الاصل دعاها والاصل طاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة وقوة ولهذا الانزعاج أسباب مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم فاما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فهما وقد يكون لقاء وقد يكون القاء وقد يكون تلقيا فمن ذلك ما يكون عن خاطر الهي وعن خاطر ملكي وعن خاطر شيطاني وعن خاطر نفسي ولكن لا يكون لهذا الولي عن النفس والشيطان الا بفهم يرزقه الله فيه عناية من الله لا ان الشيطان له عليه سلطان بل الشيطان في خدمته وهو لا يشعر وساع بما يلقي اليه في سره في ارتقاء درجة هذا الولي من حيث لا يعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفي بابليس لانه يسعى في ترقي درجات العارفين من حيث يتخيل انه ينزلهم عنها واذا كان الامر على هذا فلنقل ان حال العلة اذا تحقق في العبد أظهر في النفس انزعاجا ولا بد وانزعاجه أولا انما هو ليفارق الحال التي كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه في محل البعد فانزعج لذلك رغبة في مفارقة ذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فاذا فارق ذلك الموطن بقدم واحدة و زال عن شهوده أخذ نفسه ساعة واستراح وهو ما يجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التي تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة طريقه يجد كل أحد هذا من نفسه في هذا الحال لا يقدر على انكاره فاذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ يتهدى على نفسه و يفتح عينيه و يعلم انه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ يقوم له ما يؤثر عنده الانزعاج اليه فأول الانزعاج أبدا في هذا الطريق انما هو منه وفي ثاني حال يظهر حكم الانزعاج اليه فان أقيم له في أول نظرة ما يستحقه جلال الله من التعظيم أو كان هذا الرجل عن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيما لله لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لاداء حق ما تعين عليه لله تعالى وما تعطيه مرتبة العبد من سيده فما هو مشغول بما ينعم عليه و يرغبه فيه من لذات نفسه بل يرى ما لله عليه من الحقوق فيجهد نفسه في اداء ذلك وهو قوله فاتقوا الله حق

تقانه فيعلم أن أحدا لا يطيق ذلك وأن قدر الله أجل وأعلى وأنزه ان يقدره أحد فيؤديه ذلك الى النظر في نفسه وما آتاه الله من القوة في ذلك لما علم أن قدر الله ليس في وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله على قدر الاستطاعة وما في وسعه ويتفاضل عباد الله في ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم من جلال الله وعلى قدر أمزجتهم فان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده فان نفس الانسان لا تدرك شيأ الا بوساطة هذه القوى التي ركب الله في هذه النشأة فهي للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة بها اذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق من ذلك في سرائرهم فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من المقابل والمقارن فمنهم من يقام على رأس الستين ألفا من المنازل الالهية ومنهم من يقام على رأس مائة ألف وعشرين ألفا من هذه المنازل ومنهم من يقام على رأس تسعين ألفا منحصرة في ستة مقامات لا سابع لها ولا يشارك عبد في شئ من هذه المنازل بل يكون فيها كل انسان منفردا وهو قول الطائفة ان الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين قد علم كل أناس مشربهم فهم وان اجتمعوا في العدد فما لهم اجتماع في الذوق لانهم لم يجتمعوا في المزاج ولو اجتمعوا في المزاج وهو محال ما تميزوا ولكان العين واحدة وثم موطن يعطي الظهور في صاحب المنزل الذي كان على رأس الستين ألفا خلاف هذا وهو في تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عدد آخر يكون مبلغه ثلاثة آلاف ألف ويكون لصاحب التسعين ألفا أربعة ألف ألف وخمسمائة ألف ويكون لصاحب المائة ألف وعشرين ألفا ستة آلاف ألف وهذا لا يكون الا لاهل الصعود الذين قال الله فيهم اليه يصعد الكلم الطيب وكل من أسرى به سواء كان اسراء روحانيا أو بالجسم فان له من المنازل هذا العدد الكثير وأما العدد الذي هو أقل منه فذلك للمريدين الذين هم في مقام التربية لا غير وأما حصرهم في ستة لا غير فمن طريقين الطريقة الواحدة نشأتهم القائمة على ست جهات يأتي الشيطان من الاربعة منها وتبقى الاثنان لا سبيل للشيطان عليهما ومن هناك يكون مآل الناس الى عموم الرحمة وشمولها لهاتين الجهتين وأما الستة المعنوية فالصفات الستة التي هي النسب الالهية التي يتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ما هي متوجهة على الممكن وانما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة لا لامر آخر وهي نسبة كونه حيا اذ بهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت الحدود تحفظ الاشياء ولا سيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها الحفظ فاتسعت الحدود فاعطيت الحدود مقام الخمسة ولتكون الاعيان تامة كاملة النشأة ما فيها نقص وهذا كله اذا لاح للعبد على بعد انزعج الى طلبه ليحصله اذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذي هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من أزعجه التعظيم

* وأما حكم من أزعجته الرغبة فيما عند الله فان مشهده وما عند الله خير وأبقى ومشهد صاحب التعظيم والله خير وأبقى فاعلم أن انزعاج الرغبة بحسب ما تعشق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين النوع الواحد ما أدركه ببعض حواسه أو بجملتها أو أدركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة وما فيها وغير المتخيل هو ما رغب فيه من حيث الاجمال وهو ما تحوي عليه الجنة أو تتضمنه مما لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فقد سمع أن فيها هذا فمثل هذا لا يمكن تخيله فكلما تخيله فقد خطر على قلب بشر فليس ذلك ومن طبع النفس انها تحب أن تعلم ما لم تكن تعلم فهي تحب المزيد بالطبع الا انه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذي تعشق به منه تطلب المزيد لا من غيره فان كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلو اما أن يكون عالما بالله أو غير عالم بالله من المحال أن يكون غير عالم بالله لانه محب والمحب يطلب بذاته محبوبا يتعلق به من قام به حتى يسمى محبا فلا بد أن يكون عالما به غير أن العلماء به على مراتب منهم مؤمنون خاصة فعلموه من جهة الخبر والاخبار متقابلة فحار المحب فلم ينضبط له صورة في محبوبه ومنهم من رجح في الخبر ما أعطاه الخيال فأحب محدودا متصورا تعلق به فمثل هذا يزعجه طلب الوجد والانس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة في الاشكال والاجناس

وهو يتجلى فيها ومنهم العلماء به من حيث التجلي بالعلامة فهم فيه بحسب علاماتهم ومنهم العلماء به عن نظر فكري فلا يقيدوه و يؤمنوا بكل تجل يعطي التقييد والتحديد فيفوتهم من الله خير كثير فحبوبهم أقرب اليهم من حبل الوريد ولكن لا يعلمون انه هو محبوبهم لا يزال ظاهرا لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين طائفة تقول انا نطمع أن نرى محبوبنا وطائفة تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وانما هي طريق الى حصول علم عند الرائي بالمرئي فبأي وجه حصل فهو ذاك وقد علمناه ومن علمنا به أن رؤيته من حيث ادراك البصر محال فيئسوا من ذلك فهم في نعيم اليأس والآخرون في نعيم الطمع فالطائفتان يجتمعان في الانزعاج للفهم عنه تعالى بما خاطبهم به في المسمى قرآنا أو حديثا نبويا أو بما ظهر في العالم من آثار القدرة المؤدية الى عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل آية وسورة وصورة بما تعطي فيتفاضلون في الفهم فيطلبون المزيد من العلم وهم الاكابر ومنهم من يقول قد رويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم أجهل الطوائف ورأيت أئمة من الاشاعرة على هذه القدم يرون انهم يعرفون الله كما يعلم نفسه سبحانه من غير مزيد فهؤلاء مستريحون بجهلهم قد يئسنا من فلاحهم ويجتمعان أيضا في الانزعاج الى اللقاء فمنهم من ينزعج الى لقائه ومنهم من ينزعج الى لقاء ما يريد منه ويجتمعان أيضا في الانزعاج الى الالقاء والى التلقي و ينقسمون في ذلك على أقسام فمنهم المتلقي عموما وهو الكبير من الرجال ومنهم المتلقي من الملك ومن الله المعرض عما يجيء به غير الخاطر الالهي وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر النفسي مضافا الى هذين الخاطرين ومنهم من يرجح تلقي الخاطر الشيطاني على الملكي والنفسي لكونه مقابلا لانه القاء عدو محض فيلقي خلاف الحق فيريد هذا المتلقي أن يقف على خلاف الحق من حيث ما هو خلاف عند الشيطان ولهذا ألقاه وهذا المتلقي حق كله لانه نور كله بل هو عين النور فيعرف أن ابليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل انه ليس بحق فأخذه هذا المتلقي حقا من صورة شيطانية فلم يحصل ما أعطاه الشيطان في صورة ملك ولا في صورة نفس انسانية وزال حكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقي فان الشيطان يظن انه لو عمه ان الذي ألقى اليه أمر وجود وهو عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقي وانه ما تلقى منه الا أمرا وجوديا فاذا رآه قد تعشق به عند أخذه ولم ير له انحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب ونظر من أين أتى عليه في أمر موما الذي صير ذلك المعدوم موجودا فعلم أن الجهل انما قام به لا بالمتلقي وانه هو الذي ألقى اليه الامر الوجودي على انه موهوم الوجود لا محقق فرأى انه قد سعى في مزيد علو رتبته بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فاعلم انه لعنه الله محل للوجود وانما تخيل انه محل لايهام الوجود لا لتحققه فيكون هذا المتلقي في هذا التلقي خلاقا وهذا أكمل مراتب الاخذ في التلقي * وأما انزعاج الرهبة فمثل الرغبة امارهبة منه وهو قوله وأعوذ بك منك وامارهبة مما يكون منه من عذاب حسي أو عذاب حجاب وهو عذاب الجهل أو التزين وليس في الحجب أكثف ولا أقوى من حجاب التزين لان من زين له جهله فمن المحال طلب الحاصل في زعمه لانه حاصل عنده وليس بحاصل في نفس الامر فمن أراد أن يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيأ فان التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه الى الله وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين فالانزعاج الى الله قد يكون رهبة من هذا أيضا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب التاسع ومائتان في المشاهدة ﴾

اذا أشهدت فاثبت ياغلام * يصح لك المكانة والمقام
فتشهده بعقلك في حجاب * ومشهده أقوى لا يرام

وتشـهده به فى كل شئ * وليس له الوراء ولا الامام
تؤم به وتقصـده وماهو * بمقصـودلنـا وهـو الامام
وتسكن عندرؤيته سكونا * يكون به التحقق والسلام

المشاهدة عند الطائفة رؤية الاشياء بدلائل التوحيد ورؤيته فى الاشياء وحقيقتها اليقين من غير شـك قالت بلقيس كانه هو وهو كان لم يكن غـيره فطلبنا عين السبب الموجب لجهلها به حتى قالت كا نه هو فعلمنا ان ذلك حصـل لهـا من وقوفها مع الحركة المعهودة فى قطع المسافة البعيدة وهذا القول الذى صدر منها يدل عندى انها لم تكن كما قيل متولدة بين الانس والجان اذ لو كانت كذلك لما بعد عليها مثل هذا من حيث علمها بابيها وما تجده فى نفسها من القوّة على ذلك حيث كان أبوها من الجان على ما قيل فهذا شهود حاصل وعين مشهودة وعلم ما حصل لان متعلق العـلم المطلوب هنا انما هو نسبة هذا العرش المشهود اليهـا كما هو فى نفس الامر ولم تعلم ذلك كما ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما رأت جبريل فى صورة دحية ما قالت كأ نه هو وانما قالت هو دحية ولم يكن فى نفس الامر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس واشتركا فى الشهود وعدم العلم بالمشهود من حيث نسبته لا من حيث ما شوهد والسبب فى هذا الجهل انهـم ما علموا من دحية الا الصورة الجسدية لا غيرفـا علموا دحية على الحقيقة وانمـا علموا صورة الجسم التى انطلق عليهـا اسم دحية وعلى الحقيقة ما انطلق الاسم الاعلى الجلة فتخيلوا لما شاهدوا الصورة ان الـكل تابع لهذه الصورة وليس الامر كذلك فان البصر يقصر عن ادراك الفارق بين القوّتين فى الشبه اذا حضر أحدهما دون الآخر فلو حضرا معا عنده لفرق بينهما بالمكان والمسئلة فى نفسـها شديدة الغموض ولاسيما فى العـلم الالهىّ لان النفس الناطقة التى هى روح الانسان المسماة زيد الا يستحيل عليهـا ان تدبر صورتين جسميتين فصاعـدا الى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة هى زيد عينها ليست غـير زيد ولو اختلفت الصور رأو تشابهت لـكان المرئى المشـهود عـين زيد كما تقول فى جسم زيد الواحـد مع اختلاف أعضائه فى الصورة من رأس وجبين وحاجب وعين و وجنة وخدّ وأنف وفم وعنق و يد ورجل وغـير ذلك من جميع أعضائه أى شئ شاهدت منه تقول فيه رأيت زيدا وتصدق كذلك تلك الصور اذا وقعت و يدبرها روح واحد الا ان الخلل وقع هنا عند الرؤ ية لعدم اتصال الصور كاتصال الاعضاء فى الجسم الواحد فلو شاهد الاتصال الذى بين الصور لقال فى كل صورة شهدها هذا زيد كما يفعل المـكاشف اذا شاهد نفسه فى كل طبقة من طباق الافلاك لان له فى كل فلك صورة تدبر تلك الصور روح واحدة وهى روح زيد مثلا وهذا شهود حق فى خلق قالت الطائفة فى المشاهـدة انها تطلق بازاء ثلاثة معان منها مشاهدة الخلق فى الحق وهى رؤية الاشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها مشاهدة الحق فى الخلق وهى رؤية الحق فى الاشياء ومنهـا مشاهدة الحق بلا الخلق وهى حقيقة اليقين بلا شك فاما قولهم رؤ ية الاشـياء بدلائل التوحيد فانهم يريدون أحدية كل موجود ذلك عين الدليل على أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينـه واما اشارتهم الى رؤ ية الحق فى الاشياء فهو الوجـه الذى له سبحانه فى كل شئ وهو قوله اذا أردناه فذلك التوجه هو الوجـه الذى له فى الاشياء فنفى الاثر فيه عن السبب ان كان أوجده عنـد سبب مخلوق وأما قولهم حقيقة اليقـين بلا شـك ولا ارتياب اذا لم تـكن المشاهدة فى حضرة التمثل كالتجلى الالهىّ فى الدار الآخرة الذى ينـكرونه فاذا تحوّل لهم فى علامة يعرفونه بهـا أقروا به وعرفوه وهو عين الاول المنـكور وهو هذا الآخر المعروف فـأ قروا الا بالعـلامة لا به فـا عرفوا الا محصور افـا عرفوا الحق ولهذا فرقنا بين الرؤ ية والمشاهدة وقلنا فى المشاهدة انهـا شـهود الشاهد الذى فى القلب من الحق وهو الذى قيد بالعلامة والرؤ ية ليست كذلك ولهـذا قال موسى رب أرنى أنظر اليك وما قال اشهدنى فانه مشهود له ما غاب عنـه وكيف يغيب عن الانبياء وليس يغيب عن الاولياء العارفين به فقـال له لن ترانى ولم يـكن الجبـل باكرم على الله تعالى من موسى وانمـا أحاله على الجبـل لما قد ذكر سبحانه فى قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولـكن أكثر الناس لا يعلمون والجبـل من الارض وموسى من الناس فخلق الجبـل أكبر من خلق موسى من طريق المعنى أى نسـبة الارض والسماء الى جانب الحق أكبر من خلق الناس من حيث ما فيهم من

سماء وأرض فانها فى السماء والارض معنى وصورة وهما فى الناس معنى لاصورة والجامع بين المعنى والصورة أكبر فى الدلالة ممن انفرد بأحدهما ولهذا قال ولكن أكثر الناس لايعلمون فالحمد لله الذى جعلنا من القليل الذى يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوى اذ هو نسخة من العالم كما هو كل انسان فاذا كان الجامع بين الامرين وهو الاقوى والاحق باسم الجبل صار دكا عند التجلى فكيف يكون موسى حيث جبليته التى هى فيه معنى لاصورة ولما كانت الرؤية لاتصح الالمن يثبت لها اذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت فى نفسه وبالاثبات لغيره اذ كان الجبل هو الذى يسكن ميد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند الشدائد والامور العظام فلهذا أحاله على الجبل الذى من صفاته الثبوت فان ثبت الجبل اذا تجليت اليه فانك سترانى من حيث مافيك من ثبوت الجبل

فرؤية الله لاتطاق * فانها كلها محاق
فلو أطاق الشهود خلق * أطاقه الارض والطباق
فلم تكن رؤيتى شهودا * وانما ذلك انفهاق

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نورانى أراه وذلك ان الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور والظلمة لايجتمعان كما لايجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطى صاحبه ويظهر نفسه فمن رأى النهار لم ير الليل ومن رأى الليل لم ير النهار فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن خفى وخلق فان شهدت خلقا لم تر حقا وان شهدت حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا أبدا لكن يشهد هذا فى هذا وهذا فى هذا شهود علم لانه غشاء ومغشى

﴿ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ الباب العاشر ومائتان فى المكاشفة ﴾

اذا الحق أعطاك اسماءه * فخذها أمانة من قد فهم
بأن الامانة محمولة * وحاملها جاهل قد ظلم
فان أنت أفهمت مقصوده * فأنت المكاشف فلتلتزم
باحكامها فتى مادعى * بها فأجب أمره واحتشم
من أجل التصرف فيها ولم * يكن ينبغى لك أن تحتكم
فانك عبد وأسماؤه * ربوبية عرضت فاحترم
مقام الامانة أوردها * الى ربها أوّلا واعتصم
بما زادك الحال فى أمرها * وحقق اشاراتها واغتنم
فهذى مكاشفة ترتضى * وصاحبها سيد قد عصم

اعلم ان المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم أن المكاشفة متعلقها المعانى والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسماء والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة الالو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهى لاتصح فلذلك قلنا المكاشفة أتم لانها ألطف فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف وبقولنا هذا تقول طائفة كبيرة من أهل الله مثل أبى حامد وابن فورك والمنذرى وقالت طائفة بالنقيض وانما قلنا انها أتم لانه مامن أمر تشهده الاوله حكم زائد على ماوقع عليه الشهود لايدرك الابالكشف فان أقيم لك ذلك الامر فى الشهود من حيث ذاته صحب ذلك المشهود حكم ولابد لايدرك الابالكشف هكذا أبدا فالمكاشفة ادراك معنوى فهى مختصة بالمعانى ومثال ذلك اذا شاهدت متحركا يطلب بالكشف محركه لانه يعلم ان له محركا كشفا ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذى هو للمشاهدة بمعلوم واحد فيدرك بالكشف مالايدرك بالشهود ويفصل الكشف ماهو مجمل فى الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان

مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد * فأما مكاشفة العلم فهي تحقيق الامانة بالفهم وهو أن تعرف من المشهود لما تجلى لك ما أراد بذلك التجلي لك لانه ما تجلى لك الا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق الى العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم في النفس وكذلك اذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعي فان المشاهدة أبدا للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فما أسمعك الا لتفهم عنه واذا أفهمك بأي نوع تجلى لك من ادراك صور الحواس فانما ذلك الفهم أمانة منه عندك لتلك الامانة أهل لا ينبغي لك أن تودعها الا لاهلها وان لم تفعل فأنت خائن وقال عليه السلام المجالس بالامانة أي لا تحدث بما وقع في المجالس الا لمن أعطاك الله الفهم منها من ينبغي أن تتحدث معه بما وقع فيها فذلك أهلها واذا احدثك انسان ورأيته يلتفت فاعلم ان ذلك الحديث أمانة أودعها اياك فحظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت فهو أمانة واذا كان أمانة حكم عليك الامر الالهي بادائها الى أهلها أو ردها ان تتناساها اذ ما قد علمت لا تقدر على جهله فتجعل نفسك كانك ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدا على العارفين يحتاج الى أدب وحفظ ومراعاة حد فانه ليس بينه وبين الكذب الا حجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها الا حجاب واحد ومراعاة الحد تحول بينك وبين الخيانة والكذب فاعلم هذا فهو اذا سألك من يكرم عليك عما تحملته أمانة من شهود بصرك أو سمعك أو ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من أهله ومعنى ليس من أهله ان الذي أعطاك هذه الامانة علمت منه لمن أراد أن توصلها اليه فان أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب وعدلت في الجواب الى أمر آخر يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كمسئلة الخليل في الكذبات الثلاث اثرت عنده في القيامة فاستحيى من الله أن يكلمه في فتح باب الشفاعة مع القصد الجميل في ذلك والصدق في دلالة اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب فسمى كذبا فانظر ما أخطر هذا الموضع وان قلت ما عندي خبر كذبت أشد من التعريض والحق أحق أن يتبع وجواب الصادقين عن ذلك الذين آثروا الحق على غيره أن يقولوا للسائل ان الذي سألت عنه لنا وجوه في الجواب عنه فلا أدري عن أي وجه سألت لتعلمه فان قال لك فصل الوجوه قل له أنت ابن لي عن مقصودك فاذا قال لك مقصوده من الجواب فان كان مما يدخل في الامانة فقل له انه أمانة أخذ علينا العهد في حفظها وحق الله أحق أن يراعى ولا تستحي في ذلك منه وان كرم عليك أو كان ذا سلطان ولا يكون السموءل اليهودي المحجوب أوفى منك وأنت العارف المشاهد حتى ضرب به المثل في الوفاء وان ذكر هذا السائل وجه مطلوبه من حيث لا تعلق له بالامانة فأجبه ولا بد لينتفع ولا تعطه ما ليس في وسعه حمله فيعود وباله عليك فهذا معنى قولهم تحقيق الامانة بالفهم * وأما المكاشفة بالحال وهي تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل متصف بصفة في كل وقت فان تلك الصفة هي حاله في ذلك الوقت أي صفة كانت ولهذا لا يأتي الحال الا بعد تمام الكلام أي لو لم تذكر لافاد الكلام دونها فان كانت هي المقصودة بالاخبار عنها فما أفاد الكلام بالنظر الى قصد المخبر تقول رأيت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلك زدت راكبا فتقول رأيت زيدا راكبا أي في حال ركوبه فان كان مقصودك التعريف برؤيتك اياه راكبا فما تم الكلام بهذا الاعتبار أي ما حصلت الفائدة التي اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهي رؤية زيد أنك رأيته ولم تذكر على أي حالة فهذا معنى تحقيق زيادة الحال أن يتحقق ان الحال زائدة على ما تقع به الفائدة مطلقا من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذي هو تحقيق الامانة بالفهم فلو لقيك أحد سألك هل رأيت زيدا فقلت له رأيته ثم زدت حالا لم يسألك عنها فقلت له مسافرا وكان في نفسه عند سؤاله هل رأيت زيدا حتى يعلم انه في البلد فيجتمع به فلما قلت له مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التي هي زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب الاجتماع به اذ لا يتمكن له ذلك مع كونه ليس في البلد فهذا وأمثاله من زيادة الحال وأما في طريق أهل الله فزيادة الحال هي ان تشهد ذاتا ما على حال ما فتطلع من ذلك الحال الى ما يؤول اليه أمره لاجل ذلك الحال فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان تشاهد ذاتا ما على حال خاص من حركة أو سكون أو صفة ملايمة طبع الناظر أو غير ملايمة فتعرف من ذلك الحال أمرا

زائدا وهو أن ذلك الحال يؤدّى فى حق المدرك له ودّا أو بغضا أو كراهة أوما كان فهذه زيادة الحال التى أعطاك و بهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم انى لاعرف متى يحبنى ربى فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفنى به فقيل له أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله فاتبعونى يحببكم الله وأنا فى هذه الساعة فى حال اتباع لماشرع وهو صادق القول فأعطانى الحال ان الله محب لى فى هذه الساعة لكونى محلى لما أحب وهو تعالى ناظر الى محبو به ومحبو به ما أنا عليه فأضاف تعلق المحبة التى تصيرنى محبو با بالاتباع وأما المكاشفة بالوجد وهى تحقيق الاشارة أعنى اشارة المجلس لا الاشارة التى هى نداء على رأس البعد لانه لا يبلغ مداها الصوت وذلك ان مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لايتمكن فيه الا الخلوة به تعالى فهذا لاتقع فيه الاشارة وذلك اذاجالسته من حيث هوله على علمه به والنوع الثانى مايتمكن فيه المشاركة فى المجلس وهو اذا تجلى للعبد فى صورة أمكن ان تحضر فى تلك المجالسة جماعة قلوا أو كثروا ولو كان واحدا زائدا على هذا الجليس ففى مثل هذا المجلس تكون الاشارة فان الجليس الآخر فازاد لا يمكن ان يجتمعا على قدم واحدة حتى لواطلع كل واحد من الجلساء على حال الآخر مع الله ما احتمله وكفر به وأنكره وقال هذا ابليس فلابد اذا وقع الافهام من الله لكل جليس له فى هذه الحضرة والمجلس الصورى أن يكون بالاشارة لا بالتصريح فيفهم كل انسان من تلك الاشارة ما فى وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة و بالنظر الى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف كل جليس راضيا يزعم انه أخص من الباقين ولله رجال أعطاهم من الفهم والاتساع وحفظ الامانة ان يفهموا عن الله فى مثل هذه المجالس جميع اشارات كل مشار اليه وهم الذين يعرفونه فى تجلى الانكار والشاهدون اياه فى كل اعتقاد والحمد لله الذى جعلنا منهم انه ولىّ ذلك وهذا القدر كاف انتهى السفر السابع عشر بانتهاء الباب العاشر ومائتين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الحادى عشر ومائتان فى اللوائح)

لوائح الحق ماتبدو لاسرار * من السموّ من حال الى حال
وقد تكون بما يبدو لناظره * من غير جارحة بالعلم والحال
من النعوت التى يعطيك شاهدها * دليلها انها فى الآل كالآل

اعلم ان اللوائح عند القوم مايلوح الى الاسرار الظاهرة من السموّ من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية والسبحات الوجهية من جهة الاثبات لا من جهة السلب وما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فيعلم بأنوارها أما السموّ من حال الى حال هو أن لا يرجع الى الحال الذى انتقل عنه فى الحال الذى هو فيه اذا انتقل عنه الى ماهو فوقه والمراد بذلك ما يأتى به الحال من الواردات الالهية والمعرفة بالله وهى المنازل ماهى الكرامات فان الاحوال قد تعود مرارا ولكن لا يحمد صاحبها فيها الا اذا زادته علما بالله لم يكن عنده لابد من ذلك وتلك الزيادة هى اللائحة فان لم ترفقه تلك الزيادة فى الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كونك باقيا أو فانيا أو صاحيا أو سكران أو فى جمع أو تفرقة أو فى غيبة أو فى حضور والاحوال معروفة وهى الابواب التى ذكرناها فى هذا الفصل وفيها أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول وقل رب زدنى علما يرقى به عنده منزلة لم تكن له وهذه الاحوال لا يختص بها البشر ولا موطن الدنيا بل هى دائمة أبدا فى الدنيا والآخرة وهى لكل مخلوق فاللوائح كأنها مبادى الكشوف ولهذا قد تثبت وقد يسرع زوالها الا انه لابد لطالبها من تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى هذا يشترط فى اللوائح وقلنا من شرط اللائحة ان يكون الادراك بالبصر لا بالبصيرة فى الحال الذى لا يتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة بل بحقيقة البصر المنسوب الى النفس الناطقه ثم يزاد الى ذلك أمر آخر وهو أن يكون الحق بصره فهو الشاهد له والبينة من ربه على ان بصره لم يتقيد بالجارحة وقد صح هذا المقام عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما صح عنه لما سئل عن رؤية ربه بعينه المقيدة ذات الطبقات فقيل له هل رأيت ربك أراد السائل رؤية البصر المقيدة بالجارحة فقال نوراني أراه أي نور هذا الادراك يضعف عن ذلك النور الالهي وان كان للبصر المقيد ادراك في النور الالهي على حد مخصوص فان النور الالهي كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد في القرآن على الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل ادراك البصر اياه اذا حصل تلك الشرائط كلها فتدبرها في نفسك ويخرج قوله لا تدركه الابصار على وجهين الوجه الواحد أنه نفى ان تدركه الابصار على طريق التنبيه على الحقائق وانما يدركه المبصرون بالابصار لا الابصار والوجه الثاني لا تدركه الابصار المقيدة بالجارحة كما قررنا فاذا لم تتقيد أدركته وهو عين النور الذي وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذي ليس كمثله شئ فلا يقبل التشبيه لانه لا صفة له وكل من له صفة فانه يقبل التشبيه لان الصفات تتنوع في القابلين لها بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع والبصر والقدرة والارادة والقول وغير ذلك من الصفات و يتصف بها المخلوق ومعلوم ان نسبتها الى المخلوق لا تكون على حد نسبتها الى الخالق بل نسبتها الى البشر تخالف نسبتها الى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه اللوائح التي تلوح للبصر مشاهد ذاتية ثبوتية ماهي سلبية فان الوصف السلبي ليس من ادراك البصر بل ذلك من ادراك العقول وما يدرك بالعقل لا يدخل في اللوائح وأما ما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فتعلم بأنوارها أي تظهرها أنوارها فالاسم الالهي روح لاثره وأثره صورته والبصر لا يقع من الاسم الاعلى أثره الذي هو صورته كما تقع على صورة زيد الجسمية و يصح ان يقال رأى زيدا من غير تأويل و يصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه لها صورة وهي جسديتها فأثر الاسماء الالهية صور الاسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق في انه شاهد الاسماء فلوائحها أن تجمع بين نسبة ذلك الاثر المشهود و بين الاسم الذي هو روح صورة ذلك الاثر كما ترى شخصا ولكن لا تعرف انه زيد المطلوب عندك و يراه آخر ممن يعرفه فيعرف انه رأى زيدا فهذا العارف هو صاحب اللوائح والآخر ليس هو من اصحاب اللوائح لانه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم فما كل من رأى علم ما رأى فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الاختصار والاقتصاد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثاني عشر ومائتان في التلوين﴾

ان التلوّن من حال الى حال * دليل صدق على العالى من الحالى	ضد العاطل
فمن تحقق بالانفاس يعرفه * بالحال فيه كمثل الحال في الحال	الوقت
فالفعل ماض وآت ثم بينهما * فعل يسمى بفعل الآن والحال	حال أهل النحو
فالحال زائلة والحال دائمة * وهو الصحيح الذي قد قيل في الحال	حال أهل النظر

اعلم أن التلوين عند أكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلون العبد في أحواله وأنشدوا في ذلك

كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

الى ان قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة فلو لم يزد بظهور الاستقامة لكان قد نبه على علم غامض محقق فلما زاد هذه اللفظة أفسد الامر والتحقق في حده بالقائلين بنقصه وقالت طائفة بل التلوين هو علامة على صاحبه بأنه متحقق محقق كامل الهي وهو الذي ارتضيه وهو مذهبي و به أقول وعلى قدر تمكنه في التلوين يكون كماله و بهذا نحد التمكين فنقول التمكين في التلوين هو التمكين فمن لم يتمكن لم يتلون الامر عنده وآيته من كتاب الله كل يوم هو في شأن فنكر وقالت هذه الطائفة في التلوين بزيادة لو سكتت عنها لكان أولى اذ ليس للتقييد بها تلك الفائدة وهو قولها لان في التلوين اظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغيرية وهذه الزيادة اجمالية تدل على ما ذهبنا اليه والتلوين نعت الهي وكل نعت الهي كمال اذ لا يتصور في ذلك الجناب نقص أصلا بوجه ولا نسبة وما تكمل المقامات والامر الا ان تكون من النعوت الالهية فان الكمال لله على الاطلاق وهو قوله في استشهادنا يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن وليس التلوين غير هذا فيدخل في مذهبنا مذهب الجماعة

فانه أعم وأ كبر احاطة ولا يدخل مذهبنا فى مذهبهم * اعلم انه من علم ان الاتساع الالهى لا يقتضى ان يكون شئ فى الوجود مكررا علم ان التلوين هو الصحيح فى الكون فانه دليل على السعة الالهية فمن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق فيه فى كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من أهل هذا المقام وهو من أهل الجهل بالله و بنفسه و بالعالم فليبك على نفسه فقد خسر حياته وما أورثهم هذا الجهل الا التشابه فان الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا أقل ان يعلم ان ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بأنه متلون فى نفسه ولا يعرف فيما تلون ولا ما ورد عليه قال تعالى وأتوا به متشابها أى يشبه بعضه بعضا فيتخيل ان الثانى عين الاول وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين المثلين فى أشياء يعسر ادراكه الا بالمشاهدة الا من شاهد الحق أو تحقق بمشاهدة الحرباء فلا دليل من الحيوانات على نعت الحق بكل يوم هو فى شان أدل من الحرباء فما فى العالم صفة ولا حال تبقى زمانين ولا صورة تظهر مرتين والعلم يصحب الاول والآخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلون و وحد الهوية فى الكثرة فمن لم يقدر على تقرير الوحدة فى الكثرة جعل هذه الصفات نسبا واضافات لوجوه مختلفة وهذا مذهب النظار وأما الطائفة فاقرّت الهوية والوحدة و جعلت الوجه الذى هو منه أوّل هو عينه منه آخر وظاهر و باطن صرّح بذلك أبو سعيد الخرّاز فرجال الله ما أثبتوا للحق الا ما هم عليه ولا يثبت فى الكون وفى جميع المخلوقات الا ما هو الحق عليه فارتبط الكل بالكل وضرب الواحد فى الواحد فلم يتضاعف بل هو عين ما ضرب وكذلك ما يضرب فى الواحد أو يضرب الواحد فيه من واحد أو كثرة لا يتضاعف بل هو عين ما ضرب فهكذا الامر فالتلوين ضرب الواحد فى الكثرة فلا يظهر سوى عين تلك الكثرة المضروب فيها الواحد أو المضروبة فى الواحد والحق واحد بلا شك وضرب الشئ فى الشئ نسبته اليه ونحن كثيرون عن عين واحدة جلت وتعالت انتسبت الينا ايجادا وانتسبنا اليها وجودا فمن عرف نفسه خلقا وموجودا عرف الحق خالقا وموجدا فاذا نظرت الى أحدية العالم ضربت الواحد فى الواحد واذا نظرت الى العالم ضربت الواحد فى الكثير والعالم أثر أسمائه والاثر كما قدمناه صورة الاسم فى اللوائح فما ضربت أحدية الحق الا فى صور أسمائه فما زلت عنه فلم يخرج بعد الضرب الا هو والاسماء كثيرة كذا ورد الخبر الالهى فيها من التسعة والتسعين فما فوقهما يعلم ومما لا يعلم والعين واحدة والألوان مراتب والتلوين نسبة اليها فان قلت واحد صدقت وان قلت كثيرون صدقت فان أسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله الهادي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الباب الثالث عشر ومائتان فى حال الغيرة﴾

شعر فى المعنى

ان التغير حال كونه خطر * ما بين علم وحكم يذهب الناس
ان قال ماذا بحكم رده علم * من الحقيقة ردا فيه افلاس
كذاك ذو الكم ممن فهو أجهل من * لم يهده فى ظلام الليل نبراس
وضنة الحق أولى أن تنزهه * عنها فليس لذاك الحكم ايناس

اعلم انه لما كانت الغيرة عند الطائفة على ثلاثة مقامات غيرة فى الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة أحوال بحسب ما تنسب اليه من أجل التجانس فاما الغيرة فاصلها مشاهدة الغير اذا ثبت ان ثم غيرا فاذا ثبت صح ما قلناه عنهم من التفاصيل وأعنى بثبوته عين وجود الغير لا عين معقوليته فانه معقول بلا شك ولكن هل هو موجود العين هذا الغير المعقول أم لا فمن قال بالظاهر فى المظاهر لم يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن ذلك بالغيرة وهو أثر استعداد المظاهر فى الظاهر والغير موجب الكثرة عينا أو حالا لا بد من ذلك والكثرة معقولة بلا شك ولكن هل لها وجود عينى أم لا فيه نظر فمن قال ان هذه الكثرة الظاهرة فى العين أحوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها الا فى تلك العين فهى نسب فلا حقيقة لها عينية فى الوجود العينىّ ومن قال ان لها أعيانا لم يقل

بالعين الواحدة ولا بالظاهر في المظاهر لان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة في الاشياء واتصف بالغيرة الاله والشئ لا يكون غير نفسه الا اذا كان الشئ أشياء فيكون كل شئ غيرا للشئ الآخر والحق ليس باشياء فلا يقبل الغير وقد اتصف بانه غيور ومن غيرته حرم الفواحش فتدبر ماذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو لا هو فاما حال الغيرة في الحق وهي الغيرة التي تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهي التي اتصف الحق بها والملأ الاعلى والرسل وصالحوا المؤمنين على ان الغيرة مركوزة في الطبع فلا بد منها الا انها تنقسم الى محمود ومذموم وكلامنا في المحمود منها وهي الغيرة في الحق وهي من أشكل المسائل فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش في الكون لم نره يسرع بالاخذ عليها الدنيا ولا آخرة فعلمنا ان ثم مانعا أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم احاطة وتكون نسبته الى الغيرة نسبة العلم الالهي الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت بما لا يتناهى من الممكنات فلا تشك ان العلم أكثر احاطة منها لانه يتعلق بها و بالممكنات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطي الدليل ان ما لا يتناهى لا يفضل ما لا يتناهى كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع ممن يأتي ما وقعت عليه الغيرة ولا بد أن يكون أقوى من حال الغيرة هذا كله في حق الحق وأما في حق المخلوق فلا بد من تغيير النفس وهو مكلف بها في الحق لا بد من ذلك ومذموم من لم يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب بتغييره من يده بالفعل الى لسانه بالقول الى وجود ذلك في النفس وهو أضعف الايمان في الزمان لا في نفس الغيور فحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الامر عليه في نفسه عند وقوع ما لا يرضى الله سواء وقع ذلك منه أو من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فان من وقع منه ما يوجب الغيرة ولا يغار واذا رأى ذلك من الغير أدركته الغيرة فليست بغيرة حقية الهية وانما هي غيرة نفسية لا قربة فيها الى الله تعالى تلك هي الغيرة الالهية الصحيحة ولكن لا يشعر بها كثير من أهل الله الا من عرف الحق حق معرفته فان الله هو الغيور الاعظم في الغيرة من المخلوق وهو الفاعل للامر الذي يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك أخذ عموم فكذلك من توجد منه الغيرة في حق زيد لفعل خاص واذا وقع منه ذلك الفعل لا يجد غيرة فلهذا قلنا صاحب هذا الحال أحق وأقرب للاتصاف بالنعت الالهي بالغيرة من الذي يغار مطلقا في حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك سمي معصوما أو محفوظا فلم يقع منه ما يوجب الغيرة وهو السعيد في العموم المثنى عليه في الشرع والآخر يذم كما يذم الجبار من المخلوقين وان كان الجبروت وصفا الهيا كذلك خصوص الغيرة لا ينبغي للمؤمن أن يتصف بذلك بل تعم غيرته في الحق وحينئذ يحمده الله تعالى ويثني عليه فقد نبهتك على سر من أسرار الغيرة لتستريح اليه ان تفطنت له ولا تستعمله فتشقى بل كن لله غيورا في الحق مطلقا من غير تقييد * وأما حال الغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والاسرار وتلك حالة الاخفياء الابرياء من الملامية المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا يظهر عليهم أمر الهي يعرف به ان لله عناية بهم فاحوالهم تستر مقامهم لحكمة الموطن فانهم لا يظهرون في محل النزاع اذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد نوزع في الوهيته في هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها فمنعهم ذلك التحقق أن يظهروا في الموطن الذي استتر سيدهم فيه فلزموا العامة على ما هي العامة عليه من ظاهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها انهم من أهل الله لانهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال كما ظهر من بعض الاولياء من خرق العوائد في الاحوال أو من تتبع تغيير المنكرات اذا بدت تغييرا يتميز به عن التغيير العام بحيث أن يشار اليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق * وأما حال الغيرة من الحق وهي ضنته باوليائه حيث سترهم عن سائر عباده فحبب اليهم الستر ووفقهم للمعرفة بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فما يشاهدون سواه ولا ينظر هو الا اليهم فمن أراد أن يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم في سلكهم وأما قول بعضهم في الغيرة على الحق أن يذكر بألسنة الغافلين فكل لسان ذكره فليس بغافل بل له ثمرة صحيحة ينالها الذاكر وهو اللسان وان لم تقترن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فما ذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء

فصاحب هذا القول لاحظ لهفي الرجولة وكذلك قول الآخر أغار على ذلك الجمال الانزه عن نظر مثلي ياليت شعري وأي نظر لك وأين الموجود الذي له نظر من ذاته وهل ينظره الاهو يا أيها المشرك أما تستحيي أن تقول مثل هذا القول فالغير قمن الحق أن تكون حقا وتقوم فيها بنسبتها الى الحق فتنظر ما الغيرة منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه فانه يطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الاشياء والتمييز فتحفظ في ذلك من اثبات وجود عين زائدة أومن نفي عيون كثيرة في غير وجود عيني فاثبت الكثرة في الثبوت وانفهامن الوجود واثبت الوحدة في الوجود وانفهامن الثبوت فاعلم ذلك

﴿الباب الرابع عشر ومائتين في حال الحرية﴾

اذا كان حال الفتى عينه * فذلك حر وان لم يكن
وان كان مالم يكن لم يكن * باكوانه كائن يستكن
فحرية العبد معلولة * ولارق الالمن قال كن
فياأيها الحر لا تفتقر * لجنبك من فقره قد وهن
ولا بد منه فما ذا ترى * ولا بد منك فقد آن ان
* اضم غناه الى فقرنا * وذلك عندي من أقوى الجنن

اعلم ان الحرية عند الطائفة الاسترقاق بالكلية من جميع الوجوه فتكون حرا عن كل ماسوى الله وهي عندنا ازالة صفة العبد بصفة الحق وذلك اذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وما هو عبد الا بهذه الصفات التي أذهبها الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لا يكون مملوكا فكان هذا المحل حرا اذ لا معنى له من عينه مالم يكن موصوفا بهذه الصفات وهي الحق عينها الا صفات الحق عينها فثبت عين الشخص بوجود الضمير في قوله كنت سمعه فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لا عينه فثبتت الحرية لهذا الشخص فهو محل لاحكام هذه الصفات التي هي عين الحق لا غيره كما يليق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لا بصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لا هو

فوصفك معدوم وعينك ظاهر * وأنت له آل كما هو آخر *
وأنت له ملك ولست بعبده * فما أنت من جور ولما أنت هو زاجر

وعلى الحقيقة لا يقال في الحق انه حر لكن يقال انه ليس بعبد اذ كان لا يعرف الا بالنعت السلبي لا بالنعت الثبوتي النفسي لكن للمظاهر حكم فيه من حيث ماهو ظاهر فيها فينسب اليه جميع ماينسب الى المظهر من نعوت نقص عرفي ونعوت كمال وتمام

وليس الا الحق لاغيره * فعينه الظاهر نعت العبيد
ولا تقل بأنه عينهم * بل قل كما قلته لا تزيد

وألسنة الشرائع الالهية بهذا نطقت حقيقة لا مجازا والادلة العقلية النظرية تنفي مثل هذا عن الجناب الالهي واذا وردت به الشرائع فان فحول علمائهم يتأولون مثل هذا العدم الكشف اذ لم يكن الحق بصرهم

تقلدوا الفكر على قصوره * وما استضاؤا ساعة بنوره
فسبحان من أخفى عن العين ذاته * وأظهرها في خلقه بصفاتهم
فلا حر ولا عبد * فأين العهد والوعد * فلله وجود الامر من قبل ومن بعد

واعلم ان الحر من ملك الامور بأزمتها ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود في الجنابين فان الله يقول ادعوني أستجب لكم وطلب منا الاجابة لما دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلولا دعاء العبد وسؤاله ما كان الحق مجيبا والاجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف في الحق وقد ظهر من الحق تصرف في العبد لا صورة تصرف فهذا القدر بين الحق والعبد ولا يكون حرا مطلق الحرية من هذا نعته ففي الحقيقة ليس للحرية وجود عين فان الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية في غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لا لامر آخر فهو غني عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر اليه فالعالم عبيد فلا حرية لهم أبدا فاذا طلبتهم الالوهة بما كلفتهم به من الاحكام التي

لاظهور للالوهيـة الابهاظهرت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبـه فامتنعت الحرية أن تقوم بواحد من المضافين فمن قد قال ان الحق معروف فلا يدرى كما من قال ان الحق مجهول فلا يدى فهذا حال الحرية قد استوفيناه مختصرا قريب المأخذ والمتناول

﴿الباب الخامس عشر ومائتان فى معرفة اللطيفة وأسرارها﴾

اذا عـزت عن الشرح المعانى * فتلك لطائف الرحمان فينا
* يشار بها الينا من بعيد * فنحيى من اشارتها سنينا
* وان الله يمنحها قلوبا * يهيمها الهـوى حينا فحينا
وماذاك الهوى المذموم لكن * هو الحب الذى منـه ابتلينا

اعـلم أيدنا الله واياك بروح القـدس ان أهـل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة الانسان وهو المعنى الذى البـدن مركبه ومحـل تدبيره وآلات تحصـيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه أيضا ويريدون به كل اشارة دقيقـة المعنى تلوح فى الفـهم لاتسـعها العبارة وهى من علوم الاذواق والاحوال فهى تعلم ولا تنقال لاتاخـذها الحدود وان كانت محـدودة فى نفس الامر ولكن مايلزم من له حد وحقيقة فى نفس الامر أن يعبر عنه وهذا معنى قول أهل الفهم ان الامور منها مايحـد ومنها مالايحدّ أى تتعذر العبارة عن ايضاح حقيقته وحـده للسامع حتى يفهمه وعلوم الاذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون فى اللطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المثال وان قيل ينفرد به افراد الرجال لطيفة ومن الاسماء الالهية الاسم اللطيف ومن حكم هـذا الاسم الالهى ايصال أرزاق العباد المحسوسة والمعنوية المقطوعـة الاسـباب من حيث لايشـعر بها المرزوق وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لايحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليـه السـلام فى نعيم الجنة فيها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم وفقك الله ان اللطيفة التى تحصل للعبد من الله من حيث لايشعر اذا أوصلها العبد بهمته لتلميذه أولمن شاء من عباد الله من حيث لايشـعر ذلك الشـخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه انه صاحب لطيفـة ولا يصح هذا الا للمتخلق بالاسم الالهى اللطيف فان وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة وان وقع للتلميذ أو للموصل اليه ذلك المعنى انه وصل اليه من هذا الشيخ عن علم محقق لاعن حسبان ولا حسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب لطيفة فى تلك المسئلة فانه من شأن صاحب هذا المقام العزة والمنع ان يشعر به ان ذلك من عنـده على تفصيل ماوقع منه الايصال لا على الاجمال كما تعـلم ان الرزاق هو الله على الاجـمال ولكن ماتعرف كيف ايصال الرزق للمرزوق على التفصيل والتعيين الذى يعلمه الحق من اسمه اللطيف فان عـلم فمن حكم اسم آخر الهى لامن الاسم اللطيف وليس ذلك بلطيفـة فلابد من الجهـل بالايصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الانسان لطيفة لانها ظهرت بالنفخ عنـد تسوية البدن للتـدبير من الروح المضاف الى الله فى قوله فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحى وهو النفس الالهى وقد مضى بابه فهو سر الهى لطيف ينسب الى الله على الاجمال من غير تـكييف فلما ظهر عينه بالنفخ عنـد التسوية وكان ظهوره عن وجود لاعن عـدم فـاحـدث الاضافة التولية اليه بتدبير هذا البـدن مثل ظهور الحرف عن نفس المتـكلم وأعطى فى هذا المركب الآلات الروحانيـة والحسية لادراك علوم لا يعرفها الا بوساطة هذه الآلات وهـذا من كونه لطيفا أيضا فانه فى الامكان العقلى فيما يظهر لبعض العقلاء من المتـكلمين أن يعرف ذلك الامر من غير وساطة هـذه الآلات وهذا ضعيف فى النظر فانا مانعنى بالآلات الا المعانى القائمة بالمحل فنحن نريد السمع والبصر والشم لا الاذن والعين والانف وهو لا يدرك المسموع الا من كونه صاحب سمع لا صاحب أذن وكذلك لايدرك المبصر الا من كونه صاحب بصر لا صاحب حدقة وأجفان فاذا اضافات هـذه الآلات لايصح ارتفاعها ومابقى لماذا ترجع حقائقها هـل ترجع لامور زائدة على عين اللطيفـة أوليست ترجع الا الى عين اللطيفة وتختلف الاحكام فيها باختـلاف المدركات والعين واحـدة وهو مذهب المحققين من أهـل الكشف والنظر الصحيح العقلى فلما ظهر عين هـذه اللطيفة التى هى

حقيقة الانسان كان هذا أيضا يعين تدبيرها لهذا البدن من باب اللطائف لانه لايعرف كيف ارتباط الحياة لهذا البدن بوجود هذا الروح اللطيف لمشاركة ماتقتضيه الطبيعة فيه من وجود الحياة التى هى الروح الحيوانى فظهر نوع اشتراك فلا يدرى على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هى لهذه اللطيفة الظاهرة عن النفخ الالهى المخاطبة المكلفة أو للطبيعة أو للمجموع الا أهل الكشف والوجود فانهم عارفون بذلك ذوقا اذ قد علموا انه ما فى العالم الا حىّ ناطق بتسبيح ربه تعالى بلسان فصيح ينسب اليه بحسب ماتقتضيه حقيقته عند أهل الكشف وأما ماعدا أهل الكشف فلا يعلمون ذلك أصلا فهم أهل الجماد والنبات والحيوان ولا يعلمون ان الكل حى ولكن لايشعرون كما لايشعرون بحياة الشهداء المقتولين فى سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون ثم ان تدبير هذه اللطيفة هذا البدن لبقاء الصحبة لما اقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل ولاسيما أهل الهياكل المنوّرة وهنا ينقسم أهل الله الى قسمين * قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن فانها تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها أحوالا وهيآت يعلمون بها فى عالم التجريد من أخواتها فتطلب درجة الكمال وهذا الصنف وان كان من أهل الله فليس من أهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلىّ عليه حاكم والقسم الآخر من أهل الله وهم أهل الحق لايبالون بالمفارقة متى كانت لانهم فى مزيد علم أبدا دائما وانهم ملوك أهل تدبير لموادّ طبيعية أو عنصرية دنيا وبرزخا وآخرة وهم المؤمنون القائلون بحشر الاجساد وهؤلاء لهم الكشف الصحيح فان اللطيفة الالهية لم تظهر الا عن تدبير وتفصيل وهيكل مدبر هو أصل وجودها مدبرة فلا تنفك عن هذه الحقيقة ومن تحقق مايرى نفسه عليه فى حال النوم فى الرؤيا يعرف ماقلناه فان الله ضرب مايراه النائم فى نومه مثلا وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلا آخر للحشر والاوّل مايؤول اليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن فى ارتقاء دائم ومزيد علم دنيا وبرزخا وآخرة والآلات مصاحبة لاتنفك فى هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الانسانية ثم ان الشقاء لهذه اللطيفة أمر عارض يعرض لها كما يعرض المرض فى الدنيا لها لفساد هذه الاخلاط بزيادة أو نقص فاذا زيد فى الناقص أو نقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت الصحة كذلك مايطرأ عليها فى الآخرة من الشقاء ثم المآل الى السعادة وهى استقامة النشأة فى أى دار كان من جنة أو نار اذ قد ثبت انه لكل واحد من الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الانسانية بل كل موجود من الاجسام له لطيفة روحانية الهية تنظر اليه من حيث صورته لابد من ذلك وفساد الصورة والهيئة موت حيث كان وأما اصطلاحهم اللطيفة على المعنى الآخر الذى هو كل اشارة تلوح فى الفهم لاتسعها العبارة فاعلم ان أهل الله قد جعلوا الاشارة نداء على رأس البعد وبوحا بعين العلة ولكن فى التقسيم فى الاشارات يظهر فرقان وذلك ان الاشارة التى هى نداء على رأس البعد فهو محل مالاتبلغه العبارة كما ان الاشارة للذى لايبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر فيشار اليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد فكل مالاتسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس ببعيد عما يراد منه فان الاشارة قد أفهمته مايفهمه الكلام أو يبلغه الصوت وقد علمت قطعا أن المشير اذا كان الحق فانه بعيد عن الحد الذى يتميز به العبد فهذا بعد حقيقى لابد منه ولا يكون الامر الا هكذا فلابد من الاشارة وهى اللطيفة فانه معنى لطيف لايشعر به ثم انه وان لم يكن بعد فهو بوح بعين العلة وذلك أن الاصم يكون قريبا من المتكلم ولكن قربه لاتقع به الفائدة لانه لايصل اليه الصوت لعلة الصمم فيشير اليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية القرب مع وجود العلة وظهورها وأكثر من هذا القرب مايكون فانه هو مع قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ففرّق وفصل وأين هذا ممن جعل قوله قوله وأنه المتكلم والقائل لا هو فهذا قرب معلول فهو قولهم وبوح بعين العلة ولهذا سميت لطيفة لانها أدرجت الرب فى العبد فقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمدا صلى الله

عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه و بصره ولسانه وهذا من ألطف مايكون ظهور رب فى صورة خلق عن اعلام الهى لاتعرف له كيفية ولاتنفك عنه بينية فليس كمثله شئ وهو السميع البصير ثم انه من هذا الباب حنين الامهات الى أولادها وعطفها عليهم والحنين الى الاوطان والشوق الى الألاف وهى مناسبات فى الجلة بين الامرين اذا أراد الشخص أن يعرف عالمها بقدر على ذلك ولكن يقارب الامن حصل له التعريف الالهى فذلك عالم بما هو الامر عليه تلقاه من أصل الوجود بل من عين الوجود اذ الحق هو الوجود ليس الا .

﴿الباب السادس عشر ومائتان فى معرفة الفتوح وأسراره﴾

ان الفتوح هو الراحات أجمعها * وهو العذاب فلا تفرح اذا وردا
حتى ترى عين مايأتى به فاذا * رأيته فاتخذ ماشئته سندا
الريح بشرى من الرحمن بين يدى * ماشاء من رحمة فيها اذا قصدا
وقد تكون عذابا ما استعدله * كريح عاد بنقل ثابت شهدا
فالمكر منه خفى فاستعدله * عسى تحوز بذاك الفوز والرشدا

اعلم أيدنا الله واياك بما أيد به الخاصة من عباده ان الفتوح عند الطائفة على ثلاثة أنواع النوع الواحد فتوح العبارة فى الظاهر قالوا وذلك سببه اخلاص القصد وهو صحيح عندى وقد ذقته وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلام ومنه اعجاز القرآن وقد سألت فى الواقعة عن هذه المسئلة فقيل لى لاتخبر الاعن صدق وأمر واقع محقق من غير زيادة حرف أوتزوير فى نفسك فاذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزا واما النوع الثانى من الفتوح فهو فتوح الحلاوة فى الباطن قالت الطائفة هو سبب جذب الحق باعطافه وأما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق. قالت الطائفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله ان كل أمر جاءك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان أو باطنا وله علامة فى الذائق الفتوح وهى عدم الاخذ من فتوح الغير أونتائج الفكر ومن شرط الفتوح ان لايصحبه فكر ولايكون نتيجة فكر وكان شيخنا أبو مدين يقول فى الفتوح اطعمونا الخاطر يا كما قال الله تعالى لاتطعمونا القديد أى لاتنقلوا الينا من الفتوح الامايفتح به عليكم فى قلوبكم لاتنقلوا الينا فتوح غيركم يرفع بهذا همة أصحابه لطلب الاخذ من الله تعالى فاعلموا يا اخواننا ان مقام الفتوح محتاج الى ميزان حقيقى وهو مقام فيه مكر خفى واستدراج فان الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والارض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لايفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى مايفتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت أقرعه منذ كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لى ولا أدرى بماذا قالت عاد هذا عارض ممطرنا حجبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم

* فلا تغتر بالفتح اذا لم تدر ماثمه * وقل رب زدنى علما ولما كان الفتح الالهى على نوعين فى العالم فتح عن قرع وفتح ابتداء الاعن قرع فما افتتح القرع فيعلم أهل الله بماذا يفتح فان القرع هو دليلهم على مايفتح به وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع وانما مطلوبهم بالفتوح مايكون ابتداء من غير تعمل لذلك وان كان يطلبه العمل من العبد الذى هو عليه بحكم التضمن ولكن مايخطر للعبد العامل ذلك جلة واحدة فيكون الفتح فى حقه اذا ورد ابتداء واذا ورد الفتح على اختلاف ضروبه كما قررناه تعين على هذا العبد اقامة الوزن بالقسط كما أمره الله فى قوله وأقيموا الوزن بالقسط فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله الذى هو عليه و بين الفتح فان كان الفتح مناسبا للحال فهو نتيجة حاله فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو أن ينظر فى مقدار الفتح وقوة الحال فان ساواه فهو نتيجة بلاشك فليحذر هذا العبد مكر الله فى هذا الفتح فانه نتيجة فى غير موطنها فربما عجلت له عطيته وانقلب الى الدار الآخرة صفر اليدين فان كان الفتح بما يعطى أدبا وترقيا فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث زاده فتحا يؤديه الى زيادة خير عند الله تعالى وان أقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فينزل منه مقدار قوة الحال ومازاد فذلك هو الفتوح الذى ذكرته الطائفة هذا أصل ينبغى ان يعلم و يتحقق وله شواهد يعلمها الذائق له وان لم يدخل الفتح

فى ميزان الحال جلة واحدة و بقى حاله موفورا عليه كان ذلك الفتح هو الفتح المطلوب عند القوم و بعد ان تقرر هذا فلنذكر كل نوع من أنواع الفتوح أما الفتوح فى العبارة فانه لا يكون الا للمحمدى الكامل من الرجال ولو كان وارثا لاى نبى كان وأقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق فى جميع أقواله وحركاته وسكونه الى ان يبلغ به الصدق ان يعرف صاحبه وجليسه ما فى باطنه من حركة ظاهرة لا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يصوّر كلاما فى نفسه و يرتبه بفكره ثم ينطق به بعد ذلك بل زمان نطقه زمان تصوّره لذلك اللفظ الذى يعبر به عما فى نفسه زمان قيام ذلك المعنى فى نفسه وصورته وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف و يكون التنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التى نزل فيها القرآن خاصة من كونه قرآنا الا من كونه فرقانا ولا من كونه كلام الله فان كلام الله لا يزال ينزل على قلوب أولياء الله تلاوة فينظر الولى ما تلى عليه مثل ما ينظر النبى فيما أنزل عليه فيعلم ما أريد به فى تلك التلاوة كما يعلم النبى ما أنزل عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هكذا هو الشأن ولهذا التنزل فى قلب الولى حلاوة نذكرها فى النوع الثانى من الفتح فلا تقع التلاوة لصاحب هذا الفتح الا من كون المتلوّ قرآنا لا غير فيفتح الله له فى العبارة فيعرب بقلمه أو بلفظه عما فى نفسه بحيث ان يوضح المقصود عند السامع اذا كان السامع ممن ألقى السمع ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب الخشوع وتوالى الاقشعرار عليه فى جسده بحيث ان يحس بأجزائه قد تفرقت فان لم يجد ذلك فى نفسه فيعلم انه ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما رأيت له فى عمرى فيمن لقيته من رجال الله أثرا فى أحد وقد يكون فى الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم ألقهم غير أنى منهم بلا شك عندى ولا ريب فلله الحمد على ذلك وسيرد فى فصل المنازل فى منزل القرآن فرقان ما بين أسمائه فانه القرآن والفرقان والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة له ومهما تصوّر المتكلم المعبر عما فى نفسه ما يتكلم به قبل العبارة و يرتب التعبير عن الامر فى نفسه و يحسنه و يتمعنه بحيث ان يحسن عند كل من يسمع تلك العبارة فليس هو بصاحب فتح فانه من شأن الفتوح ان يفجأ و يأتى بغتة من غير شعور هكذا كل فتوح يكون فى هذا الطريق ثم انه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهود ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه و بما يسمع منه فيعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو بصاحب فتح فى العبارة وهذا معنى قولنا ان سببه الاخلاص * النوع الثانى من الفتوح الذى هو فتح الحلاوة فى الباطن وهو سبب جذب الحق باعطافه فهذه الحلاوة وان كانت معنوية فان أثرها عند صاحبها يحس به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة الاحساس بكل محسوس وطريقها فى الحس من الدماغ ينزل الى محل الطعم فيجد ها ذوقا فيجد عند حصول هذا الذوق استرخاء فى الاعضاء والمفاصل وخدرا فى الجوارح لقوّة اللذة واستفراغا لطاقته ومن أصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة و يوما وأكثر من ذلك ليس لبقائها زمان مخصوص فانه اختلف علينا بقاؤها فوقتا نزلت علينا فى قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت ثم نزلت فى واقعة أخرى فدامت أياما ليلا ونهارا وحينئذ ارتفعت فاذا ارتفعت زال ذلك الخدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن ان يشبهها لذة من اللذات المحسوسة لانها غريبة لكونها معنوية فى غير مادة محسوسة فما تشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شئ محسوس كما انها أيضا لا تشبه حلاوة حصول العلوم المعشوقة للطالب بل هى أعلى وأجل وأثرها فى الحس أعظم من أثر الحلاوة المركبة فى الموادّ المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن لذات المعانى انما هو بما لها من الاثر فى الحس فافهم ذلك ولما سمانى الحق عبدا بأسمائه وفتح لى فى هذه الحلاوة ما رأيت أشد أثرا منها فى الاسم العزيز فلما نادانى يا عبد العزيز ومعنى ذلك أن يقام الانسان عبدا فى كل اسم الهى ليحصل الفرقان بين الحقائق لتحصيل العلوم الالهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم أجد لغيره من الاسماء ونظرت فى سبب ذلك فوجدت ان مقام العزة يقتضى ان يكون الامر كذلك وهذه الحلاوة وان تميزت عن حلاوة المحسوسات والمعانى فهى متنوعة فى نفسها فالحلاوة أمر مّا منها خلاف حلاوة أمر آخر يجد الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجد الانسان الفرق بينها و بين حلاوة العسل وان اشتركا فى الحلاوة وكذلك الامر هنا ولا تحصل هذه الحلاوة لاحد

من

من أهل الله الا بالعطف الالهى فاذا ورد العطف الالهى على العبد رزقه الله وجدان هذه الحلاوة فى باطنه فيجذبه اليه تعالى لان النفس مجبولة على الميل الى كل ما تستلذه ومن أشد حلاوة من هذا الفتح مر على فى هذا الزمان لما تلى على ن والقلم وما يسطرون فلم أجد لذة أعظم من لذة وانك لعلى خلق عظيم فهذه أعظم بشرى وردت على ثم انه تليت على مرتين فى زمانين متتابعين فزادنى اعجابا بها تكرار التلاوة على بها وتكرار التلاوة فينا مثل تكرار نزول الآية أو السورة على الرسول مرتين كما جاء فى نزول سورة والمرسلات وغيرها انها نزلت مرتين فاذا عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة جذبه اليه بها ليمنحه علما لم يكن عنده فان لم يجد علما فليس بجذب ولا تلك حلاوة فتح فذلك من علامات فتح الحلاوة وانما يفعل الحق ذلك لتكون حركة العبد معلولة لانه معلول فى الاصل وذلك لاقامة حجة الله عليه فان العبد يزهو بالقوة الالهية التى عنده فربما يرى ان له تنزيها بانجذابه الى الحق دون غيره من العبيد ويزعم ان ذلك ايثار منه لجناب الحق فجعل الله انجذابه عن حلاوة فان زها كما قلنا قامت الحجة علينا بأنه ما أخذ به الى الحق ايثار جناب الحق بل وجدان الحلاوة والالتذاذ فلنفسه سعى ولله المنة وحده لا منة لاحد على الله ولله الحجة البالغة لا حجة لاحد على الله وكل من قال بغير هذا من اهل الله فانما قالها شطحا لا حقيقة لغلبة الحال عليه فهو لسان حاله لا لسانه فاذا أفاق قال سبحانك تبت اليك فان قلت فما معنى الجذب هنا مع كونه معه قلنا ليس أحد مع الحق من حيث ما هو الحق لنفسه وانما هم مع الحق من حيث ما أقامه الحق فيه فيكون من الحق الجذب بهذه الحلاوة من الحال التى أقامه الحق فيها لحال آخر يفيده فيه علما لم يكن عنده ذوقا هكذا على الدوام الى ما لا نهاية له وسماه جذبا لأن العبد لابد ان يتعشق بحاله ويألفه فلا ينجذب عنه الا بما هو أعجب اليه منه فلهذا افتتح له فى الحلاوة لتخلصه مما وقف معه فاذا انجذب الى الحق صحبه حاله الذى كان عليه أيضا لانه لا يفارقه اذ المعلوم لا يجهل فبقى حكم الجذب انما متعلقه أن لا يتركه يقف مع حاله فيقتصر عليه فيحدث له التشوق الى تحصيل أمر آخر ليس عنده مع صحبته لما كان عليه من الحال فاعلم ذلك وليس كل أهل الله على هذا القدم الذى ذكرناه وانما هذا الذى ذكرناه حال الاكابر منهم فان جماعة من أهل الله يشغلهم ما رجعوا اليه عما كانوا عليه فان الله قد رفع بعضهم على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واعلم ان أصل وجدان هذه الحلاوة فينا من الجناب الالهى من الحلاوة الالهية التى يتضمنها صريح قوله عليه السلام لله أفرح بتوبة عبده الحديث فمن هناك نشأت هذه الحلاوة فى باطن أهل الله فان فهمت فقد رميت بك على الطريق ولا يعرف هذا الا العارفون بالله المنعوت فى الشرع لا المدلول عليه بالعقل وهكذا جميع ما يأتى من مثل هذا الباب وليس للضحك الالهى ولا التبشبش مدخل فى هذه الحلاوة بل ذلك للفرح فلا تخلط ولا تقس فان طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل أمر يشبه أمرا له حكم ذلك المشبه ليس الامر كذلك وانما له منه حكم ما وقع الشبه به كالحصة تشبه اللؤلؤة فى الاستدارة وما لكل واحدة منهما حكم الاخرى كما تختلف العلل أيضا مع أحدية المعلول اذا كان المعلول محمولا كالاستدارة التى وقع التمثيل بها وهى أمر محمول فى المستدير كان المستدير ما كان فعلة استدارة الفلك ليست علة استدارة اللؤلؤ فاختلفت العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول الاستدارة فاحذر من القياس فى العلم الالهى بل ان تحققت الامور لم يصح وجود القياس أصلا وانما هو من الامور التى غلط فيها أهل النظر فى ان حملوا حكم المقيس عليه على المقيس فهذا قد بينا فى هذا النوع من الفتح قدر ما تقع به الكفاية لمن أراد تحصيله ذوقا من نفسه فاذا ذاقه علم ما يحتمله من البسط * وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة الذى هو سبب معرفة الحق اعلم أولا ان الحق أجل وأعلى من أن يعرف فى نفسه لكن يعرف فى الاشياء فالمكاشفة سبب معرفة الحق فى الاشياء والاشياء على الحق كالستور فاذا رفعت وقع الكشف لما وراءها فكانت المكاشفة فيرى المكاشف الحق فى الاشياء كشفا كما يرى النبي صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره فارتفع فى حقه الستر وانفتح الباب مع ثبوت الظهر والخلف فقال انى أراكم من خلف ظهرى وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد فلا يعرف الحق فى الاشياء الا مع ظهور الاشياء وارتفاع حكمها فأعين العامة لا تقع الا على حكم الاشياء والذين لهم فتوح المكاشفة

لاتقع أعينهم فى الاشياء الاعلى الحق فنهم من يرى الحق فى الاشياء ومنهم من يرى الاشياء والحق فيها وبينهما فرقان فان الاوّل ماتقع عينه عند الفتح الاعلى الحق فيراه فى الاشياء والثانى تقع عينه على الاشياء فيرى الحق فيها الوجود الفتح وأصل ظهور هذا الفتح من الجناب الالهى حالة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم فيرفع الابتلاء حجاب الدعوى الذى كان يدعيه الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الالهى بما وقع الامر عليه فعلم صدق دعوى الكون من كذبه فمن هذه الصفة الالهية ظهر فتح المكاشفة اذلا يظهر فى الوجود حكم الاوله أصل فى الجناب الالهى اليه استناده ولا يصح أن يكون الامر الاهكذا فانه قدذكرنا فى غير ماموضع ان علم الله بالاشياء من علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلا فهو سبحانه رب كل شئ ومليكه فالاشياء مرتبطة به فى كل حال وماهو فى كل حال مرتبط بالاشياء ولهذا غلط من غلط من أصحابنا ومن بعض النظار فى أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الاشياء فهم عرفوا الله من حيث انه واجب الوجود لذاته وانه لا يصح ان يكون ثم واجب الوجود لذاته فصحت أحدية واجب الوجود هذا كله صحيح لانزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود الاعلى كونه ربا لهذا العالم هذا لا يعرفه مالم تتقدم له معرفته بالعالم هذا ما يعطيه علم الكمل من رجال الله من أهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ماقال من عرف ربه عرف نفسه لانه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق الى غيرذاته اذلو التفت لم يصح ماقرره فلا يعلم انه اله للعالم فاذا أراد ان يعلم أنه اله العالم نظر فى العالم فرأى فيه حقيقة الافتقار بامكانه الى المرجح فلم يجد الاهذا الواجب الوجود لذاته الذى أثبته بدليله قبل أن ينظر فى هذه المسئلة الأخرى فأضافه اليه فقال هذا الواجب هو رب هذا العالم وبغير هذا الطريق فى النظر فلا يعرف انه اله العالم ثم ان أهل النظر انحجبوا عما ثبت فى نفوسهم من افتقارهم حين صرفوا النظر الى معرفة واجب الوجود لذاته فان ثبت عندهم بالدليل أظهر لهم امكانهم وافتقارهم من حيث لايشعرون ان ذلك الواجب الوجود هو الههم فقالوا علمنا بالله متقدم على علمنا بالعالم وصدقوا ماقالوا علمنا بالهنا انه الهنا متقدم على علمنا بنا فلم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلمت بذلك الانبياء فجعلت العالم دليلا عليه وأعظم فتح المكاشفة فى مثل هذه المسئلة ان يرى الحق فيكون عين رؤيته اياه عين رؤيته العالم للارتباط المحقق فيكشف العالم من رؤيته الله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لأهل النظر لأن النظر ليس فى قوته ذلك وانما هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسئلة من تقدّم العلم بالله من كونه الها للعالم على العلم بالعالم فهذا لا يعرف الامن فتوح المكاشفة وما رأيت أحدا من المتقدّمين من أهل الله تعالى نبه فى هذا الفتوح الكشفىّ على هذه المسئلة على التعيين فأحمد الله تعالى حيث أجرى على لسانى الابانة عن هذه المسئلة فانه ما كان فى نفسى ان أشير اليها فأحرى أن أصرح بها وانما الغيرة غلبت علىّ والحرص على نصح العباد الذين أمرنى الحق بنصحهم على التخصيص أدّانى الى شرح هذا القدر فى فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع عشر ومائتان فى معرفة الرسم والوسم وأسرارهما﴾

الرسم ماأعطيته من أثر * والوسم مادل عليه الخبر
ان ديارا قدعفى رسمها * مافيها للعاقل من معتبر
والوسم للقيزان كنت ذا * معرفة وصح منك النظر
وعنهما أخبرنا قوله * سيماهم فى وجههم من أثر
فى أزل كان لهم كل ما * أظهره رب القضاء والقدر
فسلم الأمر الى علمه * وكن به فى حزب من قدشكر
فانه أولى بنا الاتكن * فى حزب من يجحد أومن كفر

اعلم ان الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان فى الأبد بما جريا فى الازل يريدون بما سبق فى علم الله لأنهما جريا فى الازل و يستبين تحقيق الاشارة اليهما فالوسم بالواو من السمة وهى العلامة الالهية على العبد أو فى العبد تكون دلالة

على انه من أهل الوصول والتحقق وأما الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال مّا قد ادعاه أو مقام فيصدقه هذا الاثر الظاهر عليه فى دعواه فاعلموا أيدنا الله واياكم بروح منه ان الوسم فينا كالاسماء لله دلالات عليه ليعرف بها فلما كثرت المعانى وتعددت نسبتها جعل للذات المنسوبة اليها هذه المعانى اسماء بازاء كل معنى اسما يدل عليه ويعرف به لتحصيل الفوائد من العلماء بذلك المتعلقة بها فجعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما تدل على ذلك المقام والحال دلالة ترفع الابهام والاجمال والاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا لذلك المعنى الذى له الحكم من هذه الذات فلا يزال يجرى فى الابد أى يظهر دائما كالم يزل فى الازل وهنا نكتة بديعة وذلك انا قد قدمنا ان العالم على صورة الحق ومن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهود اللحق أزلا وان لم يكن موجودا والوسم من جلة العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود له أزلا يجرى بحسب ماهو عليه فى الابد هذا هو تحقيق شأنه وكذلك الرسم فجميع ماهو العالم عليه فى الابد انما هو على صورة ماظهر به فى الازل اذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان مشهودا له فى الازل حيث لم يكن موجودا عينيا فقد شاهد هذا الرسم والوسم أزلا يجريان فى العالم كاهما فى الابد عليه فافهم ذلك وليس الوسم ولا الرسم بجعل جاعل فى الاصل بل ظهرا هنا فى الابد بجعل جاعل وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من أثر فيمن قام به ذلك لاثر هو الرسم فالاثر من حيث ظهوره فى المؤثر فيه بفتح الثاء يسمى رسما وهو بعينه من حيث انه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال أو المشهد أو المقام أو ما كان يسمى وسما فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه اذا اعتبرت الحكم فالرسم فى الجناب الالهى الذى صدر عنه هذا الرسم فى الكون هو كون الحق يظهر فيه أثر الاجابة عند سؤال السائلين اذ لا يكون مجيبا الاعن سؤال فلما أوجب السؤال الاجابة كانت الاجابة أثرا فى المجيب فهذا هو الرسم الالهى ودليلنا عليه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى ولما كان الامر فى نفسه بهذه المثابة فى الجناب الالهى ظهر فى العالم الاثر أيضا اذ لو لم يكن كذلك لظهر فى العالم أمر لا مستند له فى الجناب الالهى فيناط به الجهل به اذ قد تقرر أن علمه بالعالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة الالهية استناد الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة فى الوسم والرسم بما جريا فى الازل حكمهما فى الجناب الالهى اذ كان العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط فى هذا الباب أكثر من هذا وأما التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهى الاثر فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن عشر ومائتان فى معرفة القبض وأسراره على الاختصار والاجمال﴾

للقبض أسباب ولكنها * تعلم أوقاتا وقد تجهل
فكل ماتعلم أسبابه * فحكمه السبب الاوّل
وكل ماتجهل أسبابه * فلا تقل أدنى ولا أفضل
فأفضل القبض اليه الذى * يعرفه الامثل فالامثل
كقبضه الظل اليه وذا * عليه أهل الله قد عوّلوا

اعلم ان الطائفة قالت فى القبض انه عبارة عن حال الخوف فى الوقت فان الاسف فى الماضى والخوف والحذر فى المستقبل والقبض للمعنى الحاصل فى الوقت وبعضهم نزع فى القبض الى نتائجه فقال القبض وارد يرد على القلب يوجب اشارة الى عتاب أو زجر باستحقاق تأديب وقال بعضهم القبض حال ينتجه الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به وقد لا يكون فاعلموا أيدكم الله ان القبض فى الجناب الالهى الذى عنه صدر القبض فى الكون هو ما اتصف به الحق سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما فى قوله ووسعنى قلب عبدى ثم تجليه لكل معتقد فيه فى صورة اعتقاده فيه فصار الحق كأنه محصور مقبوض عليه بالاعتقادات وهى العلامة التى بين الله و بين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن الها وهو اله العالم بلا شك فلا بد من اتصافه بهذه السعة والعالم متباين الاستعداد ولا بد له من الاستناد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شئ الا وهو يسبح بحمده

فقد قبض بكلتا يديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا الى أمر واحد لم يجهل أحد تسبيح غيره وقد قال الله ان تسبيح الاشياء لا يفقه فدل على ان كل شئ يسبح الهه بما تقرر عنده منه مما ليس عند الآخر ولما كان فى قضية العقل ان الله عزوجل لا يكون محصورا وفى قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه فى آخر الآية بأنه حليم فلم يؤاخذ مع القدرة من زعم ان الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه فى آخر هذه الآية بأنه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الا من شاء من عباده فانه أعطاه العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله شئ لانه عين كل شئ بدليل العلامة التى ثبتت عنه والشئ لا يكون مثلا لعينه لانه عين كل شئ فى كل ظل وكل فئ وكل طائفة سوى أهل الله قد نزهته ان يكون كذا ولهذا أخبر عنهم فقال وان من شئ الا يسبح أى ينزه بحمده أى بالثناء عليه والتنزيه البعد وما ذكر الله انه أمرهم بتسبيحه بل أخبر أنهم يسبحون بحمده فاجعل بالك لقول الله فى تلاوتك لما يقوله ربك عن نفسه وما يقوله العالم عنه وفرق ولا تحتج فيه الا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول العالم فيه تكن من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الالهى فى اخباره تعالى عن نفسه ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولابد له من لقائى فوصف نفسه بالكراهة وكل كاره فحاله القبض فافهم ما نبهتك عليه تعثر على الحق وقد حصل فى هذا الخبر أمران موجبان للقبض وهما التردد والكراهة والغضب المنسوب اليه والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب الالهى فى اعتقاد العامة يضيق المجال فيه الذى وسعه الشارع لم نقدر على ايضاح الامر على ما هو عليه ذلك الجناب الالهى اذ له الاتساع الذى لا ينبغى الا له ومن أسمائه الواسع وهو من أعظم الاسماء احاطة وهو الاسم الذى يتضمن الاسماء الالهية التى تطلبها الاكوان كلها الاتساعه وهى أكثر من أن تحصى كثرة وأعيانها معلومة عند أهل الله تعالى فى قوله عزوجل يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فمن كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل أثر وخبر ورد فيه القهر الالهى فانه من باب القبض الالهى ومن هناك ظهر القبض فينا فمن وفى مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه الهيا بلا شك وأما القبض الذى هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواء خاف صاحبه على نفسه أو على غيره فان كان خوفه على غيره صحبه الاشفاق اذا كان آمنا على نفسه وكخوف الانبياء على أممهم يوم القيامة فهم وأمثالهم ممن يحزنهم الفزع الأكبر من أجل أممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الأكبر من أجل أنفسهم والقبض حال خوف أبدا الا القبض المجهول سببه فانه أيضا مجهول الخوف فاذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم يتحرك رأسا حتى ينقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه فى أى جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المستصحبة الى أول قدم يلقيه فى الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به أبدا كما يرتفع بعض حكم الاسماء الالهية الموجودة هنا وفى الآخرة بانقضاء مدة حكمها فلا نجد قابلا فترتفع بارتفاع حكمها اذ كانت عين حكمها ومن هنا تعلم ان أعيان الاسماء الالهية هى أعيان أحكامها ولذلك تبقى أعيانها ما بقيت أحكامها وتفنى بفناء أحكامها فلو كانت الاسماء الالهية راجعة الى ذات المسمى موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت أيضا راجعة الى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون الا النسب واضافات لا وجود لها فى عينها فلذلك قلنا انها عين أحكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته

﴿الباب التاسع عشر ومائتان فى معرفة البسط وأسراره﴾

البسط حال ولكن ليس يدريه * الا الاله الذى أقامنا فيه
له التحكم فى الاكوان أجمعها * به الوجود الذى تبدو معانيه
وليس يحجبه عنا سوى قدر * وهو الذى عن عيون الخلق يخفيه
البغى حكم له ان كنت ذا نظر * جاء الكتاب به لو كنت تدريه
فى عالم الخلق هذا الحكم ليس له * فى عالم الأمر هذا فى تجليه

اعلم وفقك الله ان البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء فى الوقت وقال بعضهم القبض والبسط أخذ وارد الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الاشياء ولا يسعه شئ حقيقة البسط لاتكون الا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال الى حال من هو فى أدنى الدرجات فيساويه وهو فى الجناب الالهى فى مثل قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا وأعظم فى النزول من ذا الذى يقرض الله ولاجل هذا البسط قال من قال ان الله فقير ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ومن البسط الالهى قوله تعالى ينشر رحمته وهو الولى الحيد ولولا البسط الالهى ماتمكن لاحد من خلق الله أن يتخلق بجميع الاسماء الالهية وأعظم تعريف فى البسط الالهى ان ربك واسع المغفرة ويا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فلما تمكن مثل هذا البسط فى قلوب العباد ربما أثر فى قلوبهم بغيا فتعدوا منزلتهم فلما علم الحق أنه ربما أثر ذلك مرضا فى قلوب بعض العباد جعل دواءه تمام الآية وهو قوله والله هو الغنى الحيد فأنزل الداء والدواء وهذا من نشر رحمته لان الادنى فى مرتبة تقتضى أن لايكون صاحب بسط فان انبسط فليس له الا أن يجول فى غير ميدانه فيكون البسط من الادنى سوء أدب ولما علم الحق هذا امر عباده بالتخلق بمكارم الاخلاق وأثنى عليهم بها وجعل ذلك من أعظم أعمال العباد فظهر وابها عن الامر الالهى فكان بسطهم عبادة وقربة الى الله وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته وعموم تفضله فبسط العباد بسط عن قبض وبسط الحق لاعن قبض بل له البسط ابتداء ثم بعد ذلك يكون القبض الالهى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان رحمة الله سبقت غضبه فمن رحمته وبسطه أوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط الا مع ثبوت الاغيار ولولا الاغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق ذلك واعلم ان أعظم بسط العبد أن يكون خلاقا فان تأدب فى هذا البسط فهو المذكور الداخل فى عموم قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فأضاف الحسن الى الخالقين غير ان الله أحسن الخالقين اذ كان هذا النعت من خصوص وصف الاله لانه قال تعالى فى الرد على عبدة الاوثان أفمن يخلق كمن لايخلق فنفى الخلق عن الخلق فلو لم يرد عموم نفى الخلق عن الخلق لم تقم به حجة على من عبد فرعون وأمثاله ممن امر من المخلوقين ان يعبد من دون الله ولم يكن هؤلاء ممن يدخل فى عموم الخالقين من قوله أحسن الخالقين فانهم لم يتصفوا بالاحسان فى الخلق فان الاحسان فى العباد أن تعبد الله كأنك تراه فتعلم من هو الخالق على الحقيقة فلما كان هذا النعت من خصوص وصف الاله وقد أضاف الحق الخلق الى الخلق انفرد هو بالنظر الى ما أثبت من الخلق للخلق بالاحسن فى ذلك فقال أحسن الخالقين وهو معنى قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين والبركة الزيادة فزاد أحسن فى قوله أحسن الخالقين وما أحسن قوله تعالى أفرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ولم يقل أأنتم تخلقون منه ولا فيه وانما قال تخلقونه فأراد عين ايجاده منيا خاصة والاسم المصوّر هو الذى يتولى فتح الصورة فيه أى صورة شاء من الجنس أو غيره وهو قوله فى أىّ صورة ماشاء ركبك فهو الاسم المصوّر وهنا أسرار من علوم الطبيعة لما جعل الله فيها من الاشتراك فى التكوين فهل هى سبب من جملة الاسباب التى تفعل لعينها بذاتها فيكون الحق يفعل بها لا عندها أو تكون من الاسباب التى يفعل الحق مسببها عندها لابها ويتفاوت هنا نظر النظار وأمّا أهل الكشف فيعلمون ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بمرتبة الطبيعة وان منزلتها منزلة جميع الحقائق والحقائق لاتتبدّل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط العلماء بالله هو عين العلم بالله فاذا علموا اعلموا من انبسط ومن له البسط وعلموا من انقبض ومن له القبض فيبقى عندهم كل أمر على أصله وحقيقته لاتبديل عندهم فى ذلك ولاتحويل لانهم على سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فأهل سنة الله لهم البسط المحقق لان البسط نشر والنشر ظهور ولولا الظهور ماأدركت الاشياء

فبسط العارفين على يقين * وبسط الخلق تخمين وحدس

اذا خشعت الاصوات للرحمن فكيف يكون الحال مع الجبار

خشوع حياء لاخشوع مهانة * وهيبة اجلال وقبض تأدّب

قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا حكم اقتضاه الموطن واعلم أيها الولى الحيم ان الخلق كان فى قبض الحق للحق فلما انبسط ظهر للعالم قال الله تعالى لآدم ويداه مقبوضتان يا آدم اختر أيتهما شئت فقال آدم اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته ولو فتح الاخرى لكان فيها سائر العالم فانظر الى كون الانسان فى اليمين الحق اذ علم آدم ان بين اليدين فرقانا ولذلك قال أدبا وكلتا يدى ربى يمين مباركة فاختار القوّة نظرا الى نفسه لما علم انه على الصورة وانه خليفة فعلم ان القوّة له فاختار الاقوى بأدب ولما كان الخلق مطويا فى الحق لم ير نفسه وهو مشهود لله فلما كان البسط الالهى ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان فى قبضته عن شهود نفسه فعلم من أين صدر وكيف صدر وما علم هل له رجوع أم لا فقيل له واليه يرجع الامر كله واليه ترجعون وعلم ان الرجوع انما هو ردّ الى الاصل وقد علم أصل الوجود فعلم الى أين يرجع وقد كان فى الاصل لا يعلم نفسه فعلم انه يرجع الى منزله لا يعلم نفسه مع ظهور عينه كما لم يشهد نفسه اذ كان فى قبضة موجده فيكون مآل العارفين ورجوعهم مع ثبوت عينهم الى ان الحق عينهم لا هم وهذا مقام لا يكون الا للعارفين فهم مقبوضون فى حال بسطهم ولا يصح لعارف قط ان يكون مقبوضا فى غير بسط ولا مبسوطا فى غير قبض وما سوى العارف اذا كان فى حال قبض لا يكون له حال بسط واذا كان فى حال بسط لا يكون له حال قبض فالعارف لا يعرف الا بجمعه بين الضدين فانه حق كله كما قال أبو سعيد الخرّاز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين لانه شاهد جمعهما فى نفسه وقد علم انه على صورته وسمعه يقول هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن وبهذه الآية احتج فى ذلك ثم نظر الى العالم فرآه انسانا كبيرا فى الجرم ورآه قد جمع بين الضدين فانه رأى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورأى فيه الاضداد وهو أيضا على صورة العالم كما هو على صورة الحق فانظر ما أعجب هذه اللفظة من أبى سعيد ولهذا المقام كان يشير ذو النون المصرى فى مسائله من ايراد الكبير على الصغير وادخال الواسع فى الضيق من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع وقد ذكرنا هذه المسئلة فى معرفة الخيال من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاة فبسط العلماء بالله من البسط المنسوب الى الحق بل هو عين البسط المنسوب الى الحق لانهم اليه رجعوا

فلم يكن البسط الا له ❋ فهم أهل محو وان أثبتوا

وهذا القدر كاف فى تحقيق البسط من العلم الالهى

❋ الباب العشرون ومائتان فى معرفة الفناء وأسراره ❋

ان الفناء أخو العدم ❋ وله التسلط ان حكم
هو عن كذا لا غيره ❋ فبعن له فينا قدم
ثم الفناء عن الفنا ❋ كجاب ماينفى الظلم
فشبيه بل عينه ❋ ماقيل فى عدم العدم
هى لفظة ما تحتها ❋ عين ولكن تحتكم
مازال تطلبه الرجا ❋ لفن يقوم به عصم
فيه اذا سلطانه ❋ يعضيه تحصين الحكم

اعلم ان الفناء عند الطائفة يقال بازاء أمور فمنهم من قال ان الفناء فناء المعاصى ومن قائل الفناء فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وقال بعضهم الفناء فناء عن الخلق وهو عندهم على طبقات منها الفناء عن الفناء وأوصله بعضهم الى سبع طبقات فاعلموا أيدنا الله واياكم بروح القدس ان الفناء لا يكون الا عن كذا كما ان البقاء لا يكون الا بكذا ومع كذا فعن للفناء لا بد منه ولا يكون الفناء فى هذا الطريق عند الطائفة الا عن أدنى بأعلى وأما الفناء عن الاعلى فليس هو اصطلاح القوم وان كان يصح لغة فاما الطبقة الاولى فى الفناء فهى ان تفنى عن المخالفات فلا تخطر لك ببال عصمة وحفظا الهيا ورجال الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال لم يقدر عليهم المعاصى فلا يتصرفون الا فى مباح وان ظهرت منهم المخالفات المسماة بالمعاصى شرعا فى الامة الا ان الله وفق هؤلاء فكانوا ممن أذنبوا فعلموا ان لهم ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وكأهل بدر ففنيت عنهم أحكام المخالفات فما خالفوا فانهم ما تصرّفوا الا فيما أبيح لهم فان الغيرة الالهية تمنع ان ينتهك المقرّبون عنده حرمة الخطاب

الالهى

الالهي بالتحجير وهو غير مؤاخذهم لما سبقت لهم به العناية في الازل فأباح لهم ماهو محجور على الغير وسائر من ليس له هـذا المقام لاعلم له بذلك فيحكم عليه بأنه ارتكب المعاصي وهو ليس بعاص بنص كلام الله المبلغ على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأهل البيت حين أذهب الله عنهم الرجس ولا رجس أرجس من المعاصي وطهرهم تطهيرا وهو خبر والخبر لايدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية فكل ماينسب الى أهل البيت مما يقدح فيما أخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فانما ينسب اليهم من حيث اعتقاد الذي ينسبه لانه رجس بالنسبة اليه وذلك الفعل عينه ارتفع حكم الرجس عنه في حق أهل البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر رجال اطلعوا على سر القدر وتحكمه في الخلائق وعاينوا ماقدر عليهم من جريان الافعال الصادرة منهم من حيث ماهي أفعال لامن حيث ماهي محكوم عليها بكذا أو كذا وذلك في حضرة النور الخالص الذي منه يقول أهل الكلام أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله فلا فعل الا لله وتحت هـذه الحضرة حضرتان حضرة السدفة وحضرة الظلمة المحضة وفي حضرة السدفة ظهر التكليف وتقسمت الكلمة الى كلمات وتميز الخير من الشر وحضرة الظلمة هي حضرة الشر الذي لاخير معه وهو الشرك والفعل الموجب للخلود في النار وعدم الخروج منها وان نعم فيها فلما عاين هؤلاء الرجال من هـذا القسم ماعاينوه من حضرة النور بادروا الى فعل جميع ماعلموا انه يصدر منهم وفنوا عن الاحكام الموجبة للبعد والقرب ففعلوا الطاعات ووقعوا في المخالفات كل ذلك من غير نية لقرب ولا انتهاك حرمة فهذا فناء غريب أطلعني الله عليه بمدينة فاس ولم أر له ذائقا مع علمي بان له رجالا ولكن لم ألقهم ولا رأيت أحدا منهم غير أني رأيت حضرة النور وحكم الامر فيها غير انه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل أقامني الله في حضرة السدفة وحفظني وعصمني فلي حكم حضرة النور وأقامني في السدفة وهو عند القوم أتم من الاقامة في حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم في الفناء انه فناء المعاصي ﴿وأما النوع الثاني﴾ من الفناء فهو الفناء عن أفعال العباد بقيام الله على ذلك من قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف حجب الاكوان التي هي محل ظهور الافعال فيها وهو قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة أي ستره واسع والاكوان كلها ساتره وهو الفاعل من خلف هـذا الستر وهم لايشعرون والمثبتون من المتكلمين أفعال العباد خلقا لله يشعرون ولكن لايشهدون لحجاب الكسب الذي أعمى الله به بصيرتهم كما أعمى بصيرة من يرى الافعال للخلق حين أوقفه الله مع مايشاهده ببصره فهذا لايشعر وهو المعتزلي وذلك لايشهد وهو الاشعري فالكل على بصره غشاوة ﴿وأما النوع الثالث﴾ فهو الفناء عن صفات المخلوقين بقوله تعالى في الخبر المروي النبوي عنه كنت سمعه و بصره وكذا جميع صفاته والسمع والبصر وغير ذلك من أعيان الصفات التي للعبد أو الخلق قل كيف شئت وعرف الحق ان نفسه هي عين صفاتهم لاصفته فانت من حيث صفاتك عين الحق لاصفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التي اتخذها الله مظهرا أظهر نفسه فيها لنفسه فانه مايراه منك الا بصرك وهو عين نظرك فما رآه الا نفسه وأفناك بهذا عن رؤيته فناء حقيقة شهودية معلومة محققة لايرجع بعد هذا الفناء حالا الى حال يثبت لك ان لك صفة محققة ليست عين الحق وصاحب هذا الفناء دائما في الدنيا والآخرة لايتصف في نفسه ولا عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ويزيد صاحب هذا الفناء على كل مشاهد وراء ومكاشف انه يرى الحق كما يرى نفسه لانك رأيته به لابك وهذا مشهد عزيز لم أر له بالحال ذائقا فانه دقيق فمن زعم انه ذاقه ثم رجع بعد ذلك الى حسه ونفسه واثبت لنفسه صفة ليست هي عين الحق التي علمها فليس عنده خبر بما قاله ولا يعرف من شاهد ولا ماشاهد ثم ان صاحب هذا الفناء مهما فرق بين صفاته في حال الفناء فرأى غير ماسمع وسمع غير ماسعى وسعى غير ماشم وطعم غير ماعلم وعلم غير ماقدر وميز وفرق بين هذه النسب وادّعى انه صاحب هـذا النوع من الفناء فليس هو واذا توحدت عنده العين فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم وأحس ولم يختلف عليه الادراك باختلاف الحكم فهو صاحب هذا الفناء ذوقا صحيح الحال ﴿وأما النوع الرابع﴾ من الفناء فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك أن تعلم ان ذاتك مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات منك حقيقة وأحوالا تخالف بها الاخرى وان لطيفتك متنوّعة الصور مع

الآنات فى كل حال وان هيكلك ثابت على صورة واحدة وان اختلفت عليه الاعراض فاذا فنيت عن ذاتك بمشهودك الذى هو شاهد الحق من الحق وغير الحق ولا تغيب فى هذه الحال عن شهود ذاتك فيه فما أنت صاحب هذا الفناء فان لم تشهد ذاتك فى هذا الشهود وشاهدت ماشاهدت فأنت صاحب هذا النوع من الفناء وانما قلنا شاهدت ماشاهدت ولم نخصص شهود الحق وحده فان صاحب هذا الفناء قد يكون مشهوده كونا من الاكوان وهو حال يعصم ذات الانسان من التأثر أخبرنى الاستاذ النحوى عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف الينا وكانت فيه انابة فلما كان ذات يوم دخل علىّ وهو فارح مسرور فقال لى ياسيدى الفناء الذى تذكره الصوفية صحيح عندى بالذوق قد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألست تعلم ان أمير المؤمنين دخل اليوم من الاندلس الى هذه المدينة قلت له بلى قال اعلم انى خرجت أتفرج مع أهل فاس فاقبلت العساكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت اليه فنيت عن نفسى وعن العسكر وعن جميع مايحسه الانسان وماسمعت دوى الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج الناس ولا رأيت ببصرى أحدا من العالم جملة واحدة سوى شخص امير المؤمنين ثم انه ماأزاحنى أحد عن مكانى ووقفت فى طريق الخيل وازدحام الناس ومارأيت نفسى ولا علمت انى ناظر اليه بل فنيت عن ذاتى وعن الحاضرين كلهم بشهودى فيه ولما انحجب عنى ورجعت الى نفسى أخذتنى الخيل وازدحام الناس فازالونى عن موضعى وماتخلصت من الضيق الا بشدة وأدرك سمعى الضجيج وأصوات الكوسات والبوقات فتحققت ان الفناء حق وأنه حال يعصم ذات الفانى من ان يؤثر فيه مافنى عنه هذا يا أخى فناء فى مخلوق فما ظنك بالفناء فى الخالق فان شاهدت فى هذا الفناء تنوّع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها سواها ففناؤك عنك بك لا بسواك فأنت فان عن ذاتك ولست فانيا عن ذاتك فانك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وانك لك بك مفقود من حيث هيكلك فان شاهدت مركبك فى حال هذا الفناء فشهودك خيال ومثال ماهو عينك ولا غيرك بل حالك فى هذا الفناء حال النائم صاحب الرؤيا ﴿وأمّا النوع الخامس من الفناء﴾ وهو فناؤك عن كل العالم بشهودك الحق أو ذاتك فان تحققت من تشهد منك علمت انك شاهدت ماشاهدته بعين حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفنى فى هذه الحال عن العالم وان لم تعلم من يشهد منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن رؤية العالم بشهود الحق أو بشهود ذاتك كما فنيت عن ذاتك بشهود الحق أو بشهود كون من الاكوان فهذا النوع يقرب من الرابع فى الصورة وان كان يعطى من الفائدة مالا يعطيه النوع الرابع المتقدّم ﴿وأما النوع السادس من الفناء﴾ فهو ان تفنى عن كل ماسوى الله بالله ولا بدّ وتفنى فى هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم انك فى حال الشهود حق اذ لا عين لك مشهودة فى هذا الحال وهنا يطرأ أغلاط لبعض الناس من أهل هذا الشأن وأبينه لك ان شاء الله حتى يتخلص لك المقام وان الله ألهمنى لهذا البيان وذلك ان صاحب هذا الحال اذا فنى عن كل ماسوى الله بشهود الله فيما يقول فلا يخلو فى شهوده ذلك اما ان يرى الحق فى شؤنه أو لا يراه فى شؤنه فانه لا يزال فى شؤن اذ لا غيبة له عن العالم ولا عن أثر فيه فان شاهده فى شؤنه فما فنى عن كل ماسوى الله وان شاهده فى غير شؤنه بل فى غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فان الله غنىّ عن العالمين وهذا المشهد كان للصدّيق فانه قال مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فأثبت انه رآه ولا شئ ثم أقيم فى مشهد آخر فرأى صدور الشئ عنه وقد كان رآه ولا شئ فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود فقال مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فقد أبنت لك الامر على ماهو عليه ﴿وأما النوع السابع من الفناء﴾ فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون الا بشهود ظهور العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا لامر زائد يعقل ولكن لامن كونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولا وانما يراه حقا ظاهرا فى عين مظهر بصورة استعداد ذلك المظهر فى نفسه فلا يرى للحق أثرا فى الكون فما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت فيفنيه هذا الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت بل ان حققه يرى انه محل التأثر حيث أثر فيه استعداد الاعيان الثابتة من أعيان الممكنات ومما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه فى كتابه وعلى ألسنة رسله بما وصف به المخلوقات المحدثات واما ان تكون هذه الصفات فى جنابه حقا ثم نعتنابها

واما أن تكون لناحقاونعت نفسه بهاتوصلا لناوخبره بهاصدق لا كذب وان كنانحن فيها الاصل فهومكتسب وان كان هوالاصل فقد كسبنااياهاوهذه من أغمض نتائج العلم بالله فانه أضاف اليه نعوت المحدثات كلهاباخبار قديم أزلى فمنها ما أشار به فى اخباره بأنه مكتسب لبعضهامثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم ومنهاماذكره ولم يقيدبا كتساب ولاغيره ومن هذا الباب أجيب دعوة الداع وادعونى أستجب لكم واسئلونى أعطكم واستغفرونى أغفرلكم واذكرونى أذكركم وأماقولهم الفناء عن الفناء فماهو نوع ثامن وانماهو الفانى اذالم يعلم فى فنائه انه فان فذلك الفناء عن الفناء كصاحب الرؤيا الذى لايعلم انه فى رؤيا فهوحال تابع فى كل نوع يقوم من أنواع الفناء وحال الفناء لاينال بتعمل أى لايقصد وأدناه درجة حكمه فى المتفكر فاذا استغرق الانسان الفكر فى أمرمّامن أمور الدنيا أوفى مسئلة من العلم فتحدثه ولايسمعك وتكون بين يديه ولايراك وترى فى عينه جمودا فى تلك الحالة فاذاعثرعلى مطلوبه أوطرأ أمر ردّه الى احساسه حينئذ يراك ويسمعك فهذه أدنى درجاته فى العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه لاشئ أوسع من حقيقة الانسان ولاشئ أضيق منهافأما اتساع القلب فانه لايضيق عن شئ ولكن عن شئ واحد وأماضيقه فانه لايسع خاطرين معافانه أحدى الذات فلايقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة فى الحكم الالهى فى معنى قوله والله غنىّ عن العالمين وفى الرتبة الاخرى فى قوله فأحببت ان أعرف وهذا القدر كاف فى معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والعشرون ومائتان فى معرفة البقاء وأسراره﴾

اذا رأيت قيام الله جل على * كل النفوس بمافيها من الاثر
ذاك البقاء الذى قال الرجال به * وأنت باق به ان كنت ذا نظر
فكن به لاتكن بالفكر متصفا * فانما الغير مشتق من الغير
وأين غيروما فى الكون أجمعه * سوى الوجود الذى تدعوه بالبشر
فانه اسم يعم الكون أجمعه * عينا وعلما فلا تخرج عن الصور

اعلم ان البقاء عند بعض الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء المعاصى عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شئ وهذا قول من قال فى الفناء انه فناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك وعند بعضهم البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال فى الفناء انه فناء عن الخلق *اعلم ان نسبة البقاء عندنا أشرف فى هذا الطريق من نسبة الفناء لان الفناء عن الادنى فى المنزلة أبدا عند الفانى والبقاء بالاعلى فى المنزلة أبدا عند الباقى فان الفناء هو الذى أفناك عن كذا فله القوّة والسلطان فيك والبقاء نسبتك الى الحق واضافتك اليه أعنى البقاء فى هذا الطريق عند أهل الله فيما اصطلحوا والفناء نسبتك الى الكون فانك تقول فنيت عن كذا ونسبتك الى الحق أعلى فالبقاء فى النسبة أولى لانهما حالان مرتبطان فلايبقى فى هذا الطريق الافان ولايفنى الاباق والموصوف بالفناء لايكون الافى حال البقاء والموصوف بالبقاء لايكون الافى حال الفناء ففى نسبة البقاء شهود حق وفى نسبة الفناء شهود خلق لانك لاتقول فنيت عن كذا الا مع تعقلك من فنيت عنه ونفس تعقلك اياه هو نفس شهودك اياه اذلابدّ من احضاره فى نفسك لتعقل حكم الفناء عنه وكذلك البقاء لابدّ من شهود من أنت باق به ولايكون البقاء فى هذا الطريق الابالحق فلابدّ من شهود الحق فانه لابدمن احضارك اياه فى قلبك وتعقلك اياه فحينئذ تقول بقيت بالحق وهذه النسبة أشرف وأعلى لعلوّ المنسوب اليه فحال البقاء أعلى من حال الفناء وان تلازما وكانا للشخص فى زمان واحد فلاخفاء عند ذى نظر سليم فى الفرق بين النسبتين فى الشرف والمنزلة (شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب الفناء) وذلك ان تنظر فى كل نوع من أنواع الفناء الى السبب الذى أفناك عن كذا فهو الذى أنت باق معه هذا اجماع هذا الباب الاأن هنا تحقيقا لايكون الافى الفناء وذلك ان البقاء نسبة لاتزول ولاتحول حكمه ثابت حقا وخلقا وهو نعت الهى والفناء نسبة تزول وهو نعت كيانى لامدخل له فى حضرة الحق وكل نعت ينسب الى الجانبين فهو أتم وأعلى من النعت المخصوص بالجانب الكونى الا العبودة فان نسبتها الى الكون أتمّ وأعلى من

نسبة الربوبية والسيادة اليه فان قلت فالفناء راجع الى العبودة ولازم قلنا لايصح أن يكون كالعبودة فان العبودة نعت ثابت لايرتفع عن الكون والفناء قد يفنيه عن عبودته وعن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل أمر يخرج الشئ عن أصله ويحجبه عن حقيقته فليس بذلك الشرف عند الطائفة فانه أعطاك الامر على خلاف ماهو به فألحقك بالجاهلين والبقاء حال العبد الثابت الذى لايزول فانه من المحال عدم عينه الثابتة كما انه من المحال اتصاف عينه بأنه عين الوجود بل الوجود نعته بعد ان لم تكن وانما قلنا هذا الان الحق هو الوجود ولايلزم أن تكون الصفة عين الموصوف بل هو محال والعبد باقى العين فى ثبوته ثابت الوجود فى عبودته دائم الحكم فى ذلك ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ماعندكم ينفد وماعند الله باق فنحن عنده وهو عندنا فالحق النفاد والبقاء بمن ألحقته هذه الآية والنفاد فناء والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره والفناء نعت العرض من حيث ذاته بل نعت سائر المقولات ماعدا الجوهر وقد أومأنا الى مافيه غنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد

﴿ الباب الثانى والعشرون ومائتان فى معرفة الجمع وأسراره ﴾

اذا سمعت بحق أونظرت به * فهو السميع البصير الواحد الاحد
وأنت لافيه والاعيان قائمة * والنفس والعقل والارواح والجسد
فان أخذت بجمع الجمع تصحبه * به فأنت هناك السيد الصمد
وان علمت بهذا واتصفت به * حالا عليك جميع الامر ينعقد

اعلم ان الجمع عند بعض الطائفة اشارة من أشار الى حق بلا خلق وقال أبو على الدقاق الجمع ماسلب عنك وقالت طائفة منهم الجمع ماأشهدك الحق من فعله بك حقيقة وقال قوم الجمع مشاهدة المعرفة وبجته اياك نستعين وقال بعضهم الجمع اثبات الخلق قائما بالحق وجمع الجمع الفناء عن مشاهدة كل شئ سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بماسوى الله عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم الجمع مشاهدة تصريف الحق الكل ومن نظم القوم فى الجمع والفرق

جمعت وفرقت عنى به * ففرط التواصل مثنى العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ماوصل الينا من قولهم فى الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا أن تجمع ماله عليه مما وصفت به نفسك من نعوته وأسمائه وتجمع مالك عليك مما وصف الحق به نفسه من نعوتك وأسمائك فتكون أنت أنت وهو هو وجمع الجمع أن تجمع ماله عليه ومالك عليه وترجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله ألا الى الله تصير الامور فما فى الكون الا أسماؤه ونعوته غيرأن الخلق ادعوا بعض تلك الاسماء والنعوت ومشى الحق دعواهم فى ذلك فخاطبهم بحسب ماادعوه فنهم من ادعى فى الاسماء المخصوصة به تعالى فى العرف ومنهم من ادعى فى ذلك وفى النعوت الواردة فى الشرع بما لايليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات وأما طريقنا فما ادعينا فى شئ من ذلك كله بل جمعناها عليه غيرأنا نبهنا ان تلك الاسماء حكم آثار استعداد أعيان الممكنات فيه وهو سر خفى لايعرفه الا من عرف ان الله هو عين الوجود وأن أعيان الممكنات على حالها ماتغير عليها وصف فى عينها ويكفى العاقل السليم العقل قولهم الجمع فانه لفظ مؤذن بالكثرة والتميز بين الاعيان الكثيرة فمن حيث التمييز كان الجمع عين التفرقة وليست التفرقة عين الجمع الا التفرقة أشخاص الامثال فانه جمع وتفرقة معا وان الحد والحقيقة يجمع الامثال كالانسانية وأشخاص ذلك النوع يتصفون بالتفرقة فزيد ليس بعمرو وان كان كل واحد منهما انسانا وهكذا جميع الامثال وأشخاص النوع الواحد قال تعالى ليس كمثله شئ على وجوه كثيرة قد علم الله مايؤل اليه قول كل متأول فى هذه الآية وأعلاها قولا أى ليس فى الوجود شئ يماثل الحق أو هو مثل للحق اذ الوجود ليس غير عين الحق فما فى الوجود شئ سواه يكون مثلا له أو خلافا هذا مالا يتصور فان قلت فهذه الكثرة المشهودة قلنا هى نسب أحكام استعدادات الممكنات فى عين الوجود الحق والنسب ليست أعيانا ولا أشياء وانما هى أمور عدمية بالنظر الى حقائق النسب فاذا لم يكن فى الوجود شئ سواه فليس مثله شئ لانه ليس ثم فافهم

ونحقق

وتحقق ما أشرنا اليه فان أعيان الممكنات ما استفادت الا الوجود والوجود ليس غير عين الحق لانه يستحيل أن يكون أمرا زائدا ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح فما ظهر فى الوجود بالوجود الا الحق فالوجود الحق وهو واحد فليس ثم شئ هو له مثل لانه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه أن تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على أعيان الممكنات انها عين استعداداتها فاذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة وألحقت الامور باصولها وميزت بين الحقائق وأعطيت كل شئ حكمه كما أعطى الحق كل شئ خلقه فان لم نفهم الجمع كما ذكرناه فما عندك خبر منه وأما اشارات الطائفة التى سردناها فان لهم فى ذلك مقاصد أذكرها ان شاء الله مع معرفتهم بما ذهبنا اليه أو معرفة الاكابر منهم وأما قول من قال منهم ان الجمع حق بلا خلق فهو ما ذهبنا اليه ان الحق هو عين الوجود غير أنه ما تعرّض لما أعطته استعدادات أعيان الممكنات فى وجود الحق حتى اتصف بما اتصفت به وأما قول الدقاق فى الجمع انه ما سلب عنك فانه يقتضى مقامه ان يريد سلب ما وقعت فيه الدعوى منك وهو له كالتخلق بالاسماء الحسنى ونسبة الافعال اليك وهى له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فانه لو قال غيره هذه الكلمة بما قالها على انه يريد بقوله ما سلب عنك عين الوجود فانه الذى سلب عنك اذ كان عين الوجود وأما قول الآخر ان الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة فانه يريد أنك محل لجريان أفعاله والامر فى الحقيقة بالعكس بل هو المنعوت بحكم آثار استعدادات أعيان الممكنات فيه الا ان يريد بقوله من فعله بك أى بك ظهر الفعل ولم يتعرض لذكر فيمن ظهر الاثر فقد يمكن ان يريد ذلك وهو ما ذهبنا اليه وما تعطيه الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على الدقاق لمعرفتنا بمقامه وحاله وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعرفة فاعلم ان المعرفة بالله تعطى ان للعبد نسبة الى العمل صحيحة أثبتها الحق ولذلك كلفه بالاعمال وللحق تعالى نسبة الى العمل أثبتها الحق لنفسه وشرع لعبده ان يقول فى عمله واياك نستعين وقال موسى كليم الله وأعلم الخلق بالله رسل الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا فرق عندنا بين ما يقوله الله أو يقوله رسول الله من نعت الله فى الصحة والنسبة اليه وقال الله قسمت الصلاة بينى و بين عبدى ثم فصل سبحانه و بين ما يقول العبد و يقول الله فنسب القول الى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله فى عمله ذلك فصحت المشاركة فى العمل فهذا قد جمعت فى العمل بين الله و بين العبد فهذا معنى الجمع فقد قررت ان عين العبد مظهر بفتح الهاء وان الظاهر هو عين الحق وان الحق أيضا عين صفة العبد و بالصفة وجد العمل والظاهر هو العامل فاذا ليس العمل الا لله خاصة قلنا وعند ما قررناه ذكرنا قرّرنا أيضا ان عين العبد لها استعداد خاص مؤثر فى الظاهر وهو الذى أدى الى اختلاف الصور فى الظاهر الذى هو عين الحق فذلك الاستعداد جعل الظاهر ان يقول واياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بأثر استعداد هذا العين المصلية حكم الاسم المعين ان يعينه على عمله فان عين الممكن اذا كان استعداده يعطى عجزا أو ضعفا ظهر حكمه فى الظاهر فقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن بلسان الظاهر كما أخبر الحق انه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فأعطت المعرفة ان تجمع العمل على عامله لما وقع فى ذلك من الدعاوى بما قد ذهب اليه أصحاب النظر القائلين باضافة الافعال الى العباد مجردة والقائلين باضافة الافعال الى الله مجردة والحق بين الطائفتين أى بين القولين فللعبد الى العمل نسبة على صورة ما قررناها من أثر استعداد عين الممكن فى الظاهر وللحق نسبة الى العمل على صورة ما قررناه من قبول الظاهر لتأثير العين فيه فان العبد قال على لسان أثره فى الظاهر اياك نعبد واياك نستعين وهذا مذهبنا فى الجمع فان كان صاحب القول فى الجمع أراد انه مشاهدة المعرفة و يعرف معنى مشاهدة المعرفة فهو على ما قلناه فنحن انما تكلمنا على معنى مشاهدة المعرفة لا على مقام قائلها اذ لهذه اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا اليه فى شرحها فشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وهو الذى الامر عليه فى نفسه ومن أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه اللفظة فى مختصر هذا الكتاب والى ما قررناه وذهبنا اليه فى الجمع ترجع أقوال الجماعة التى ذكرناها وحكيناها فى أوّل الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثالث والعشرون ومائتان فى معرفة حال التفرقة ﴾

اذا اجمعت فقد أثبت تفرقة * كما تحققت قرآنا وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف * وقد أقمت على ماقلت برهانا
فالجمع والفرق حال ناقص أبدا * فاعدل وكن واحدا ان كنت انسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه * اذ قررا لك اسلاما وايمانا
وتم جاء بما قد صح بعدهما * فقرر الك احسانا واحسانا
فتلك أربعة لاخامس لها * سوى المؤيد جل الحق سبحانا

اعلم ان التفرقة عند بعض القوم اشارة من أشار الى خلق بلا حق وعند أبى على الدقاق الفرق ماينسب اليك وعند بعضهم الفرق ماأشهدك الحق من أفعالك أدبا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق اثبات الخلق وقيل التفرقة شهود الاغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق فى أحوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الالهى نعت الحق سنفرغ لكم أيه الثقلان وهو انقضاء المدة التى سبق فى علم الله مقدارها وهو زمان الحياة الدنيا فى كل شخص شخص * واعلم ان أصل الاشياء كلها التفرقة وأول ماظهرت فى الاسماء الالهية فتفرقت أحكامها بتفرق معانيها حتى لو نظر الانسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع الفرقان المعلوم بين معانيها التى يعقل فيها من انه سميت هذه العين بكذا لكذا ولاسيما اذا كانت الاسماء تجرى مجرى النعوت على طريق المدح والتفرقة أظهر و بالتفرقة تعرف الينا سبحانه فقال ليس كمثله شئ وقال أفمن يخلق كمن لايخلق ففرق بين من يخلق ومن لايخلق وحدود الاشياء أظهرته التفرقة بين الاشياء و بالتفرقة ظهرت المقامات والاحوال وكثرت مراتب الخلق وتميزت بها فلله ثمانون عبدا حققهم بحقائق الايمان ولله مائة عبد حققهم بحقائق النسب الالهية والاسماء ولله ستة آلاف عبد و يزيدون حققهم بحقائق النبوة المحمدية ولله ثلاثمائة عبد حققهم بحقائق الاخلاق الالهية ففرق عز وجل بين عباده بالمراتب وعين الجمع هو عين التفرقة اذ هو دليل على الكثرة وانما سمى جمعا من أجل العين الواحدة التى تجمع هذه التفرقة * فقول من قال فى التفرقة انها اشارة من أشار الى خلق بلا حق فشهوده ماأعطته الحدود والحدود لم يكن لها ظهور الا فى الخلق اذ كان الحق لايعرف لانه الغنى عن العالمين أى هو المنزه عن ان تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول بالحد والحدود أظهرت التفرقة بين الخلق وكل انسان من أهل الذوق لايتعدى فى اخباره منزلة شهوده وذوقه لانهم أهل صدق لايخبرون أبدا الا عن شهود لا عن خبر * وأما قول الدقاق الفرق مانسبت اليك فهو ماذكرناه فانه مانسب اليك الا الحدود اذ الحق لاينسب اليه حد وجميع ماينسب الى العبد فمآله الى الفناء والعدم وماينسب الى الحق فمآله الى البقاء والوجود فكن ممن ينسب الى الحق ولا ينسب الى الخلق وهو معنى قوله تعالى ماعندكم ينفد فوصف بالنفاد مانسبه الينا وما لفظة تدل على كل شئ كذا قاله سيبويه وماعند الله باق فمن كان عند الله مناصح له البقاء ومن كان عند الخلق صح له النفاد ألاترى من هو عبد لغير الله من المماليك اذا جاء الموت ارتفع الملك اذا كان للسيد عليه فنفد فكل مانسب الى المخلوق فانه ينفد بالموت أو بالشهادة وكل ماينفد فقد فارق من كان عنده وهذا لايوجد فى الحق فانه لايفارقه شئ لانه معنا واليه تصير الامور فهذا معنى قوله الفرق ماينسب اليك * وأما قول من قال الفرق ماأشهدك الحق من أفعالك أدبا يشير الى الافعال التى لايعطى الادب ان تنسب الى الله وان كانت من الله لا الى الافعال التى تنسب الى الله أدبا وحقيقة وأفعال العباد لا بقاء لها عند العبد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه فى الزمان الذى يلى زمان وجودها فهذا معنى قول الدقاق فاجتمعا فى المعنى غير أن هذا القائل خصص بعض الافعال بقوله أدبا فاذا انسبت أعيان هذه الافعال الى الله اتصفت بالبقاء لا لاعيانها بل لكونها مشهودة لله وماعند الله باق كما يبقى الفعل عندك مادام مشهودا لك فاذا لم تشهده زال عينه عن شهودك ولهذا قال ماأشهدك الحق من أفعالك ولم يتعرض لما يشهدك كما انه لم يتعرض الى المحمود من أفعالك مع كونه ينسب اليك فقال أدبا * وأما قول من قال الفرق مشاهدة العبودية فانه نسب العبد الى الصفة القائمة به ولا ينبغى

ان تنسب الا الى الله والعبودية صفة للعبد فمن شاهد عبوديته كان لمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله الى العبودة لا الى العبودية فهم عبيد الله من غير نسبة بخلاف نسبتهم الى العبودية فان الحق لا يقبل نسبة العبودية لانه عين صفة العبد لا عين العبد فمن شاهد العبودية فلم يشاهد كونه عبد الله ففرق بين ماينسب الى الصفة و بين ما يضاف الى الله قال أهل اللسان رجل بين الخصوصية والخصوصة و بين العبودية والعبودة والعبودية نسبة اليها والعبودة نسبة الى السيد وأما قول من قال الفرق اثبات الخلق فهو كما تقدم فى معنى قولهم اشارة الى خلق بلا حق غير أن بينهما فرقانا فانه قال اثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لان عين وجود الخلق عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوته لنفسه أزلا واتصافه بالوجود أمر حادث طرأ عليه قد عرفناك بما يعقل من هذه اللفظة فقوله اثبات الخلق أى فى الازل وقع الفرق بين الله والخلق فليس الحق هو عين الاعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هى فلهذا قال هذا القائل فى الفرق انه اثبات الخلق * وأما قول من قال ان الفرق شهود الاغيار لله أراد من أجل الله فهذه لام العلة فيشاهد فى عين وجود الحق أحكام الاعيان الثابتة فيه فلا يظهر الا بحكمها ولهذا ظهرت الحدود وتميزت مراتب الاعيان فى وجود الحق فقيل املاك وأفلاك وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع وأشخاص وعين الوجود واحد والاحكام مختلفة لاختلاف الاعيان الثابتة التى هى أغيار بلا شك فى الثبوت لا فى الوجود فافهم * وأما قول من قال التفرقة شهود تنوّعهم فى أحوالهم يريد ظهور أحكامهم فى وجود الحق فانها متنوّعة والحق لا يقبل التنوّع فثبت ان ذلك حكم الاعيان والمشهود لهذا العبد التنوّع فالمشهود له الاعيان ففرق بينها و بين الوجود * وأما قول من قال فى التفرقة

جمعت وفرقت عنى به * ففرط التواصل مثنى العدد

فانه أراد ظهور الواحد فى مراتب الاعداد فظهرت أعيان الاثنين والثلاثة والاربعة الى مالا يتناهى بظهور الواحد وهذه غاية الوصلة ان يكون الشئ عين ماظهر ولا يعرف انه هو كما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث فغاب الواحد فى الآخر فلم نر الا واحدا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد أى الاثنين عين للواحد مافى الوجود أمر زائد كما ان زيدا هو عين عمرو بل عين أشخاص هذا النوع الانسانىّ فى الانسانية فهو هو من حيث الانسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فانعطاف الواحد بنفسه على مرتبة الاثنين هو عين ظهور الاثنين وما ثم سوى عين الواحد وهكذا ما بقى من الاعداد التى لا تتناهى فتحقق معنى التفرقة ان كنت ذا لب سليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والعشرون ومائتان فى معرفة عين التحكم﴾

عين التحكم عند القوم التصرف لاظهار الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء وهذا ضرب من الشطح وقريب منه لما يتوهم من دخول النفس فيه الا ان يكون عن أمر الهى فلا مؤاخذة على صاحبه فيه

مهما تحكم عارف فى خلقه * عن غير أمر فالرعونة قائمه
ترك التحكم نعت كل محقق * لزم الحياء ولو أتته راغمه
ماللرجال الصمّ أعيان الورى * المصطفين له نفوس حاكمه
بل هم عبيد لم يزالوا خشعا * فى كل حال فالشهادة دائمه
ان التحكم فى الحجاب مقامه * خلف الستور المرسلات المظلمه

فاذا كان عن أمر الهى بتعريف فالانسان فيه عبد ممتثل أمر سيده بطريق الوجوب فان عرض عليه عين التحكم من غير أمر عرض الامانة وقبله فليس هناك بل مرتبته مرتبته فى قبول الامانة المعروضة التى قال الله فيمن حملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه جهولا بقدر ما تحمل لانه جهل مافى علم الله فيه هل هو ممايؤدّى الامانة الى أهلها أم لا فعين التحكم مخصوص بالرسل فى اظهار المعجزات والتحدى بها عن الامر الالهى فانهم مرسلون بالدلالات على انهم رسل الله

فهم مخبرون بالحال أنهم المصطفون الاخيار لا بالقصد ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى الدلالة ولا يكون منهم الاعن أمر الهى يود ن ذلك القول بمرتبة القائل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة فلما كان فى قوة هذا اللفظ اظهار الخصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ماعنده فراغ لمثل هذا ومن شغل أهل الله بالله امتثال أمر الله فأخبر عليه السلام حين عم فقال ولا فخر أى ماقصدت الفخر أى هكذا أمرت ان أعرفكم فان العارف كيف يفتخر والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر مثل هذا ممن ليس بمأمور به الاعن رعونة نفس أو فناء لغلبة حال يستغفر الله من ذلك اذا فارقه ذلك الحال الذى أفناه وقد يظهر مثل هذا من صاحب الغيرة خاصة وهو مذهب شيخنا أبى مدين وقد ظهر منه مثل ذلك من باب الغيرة فلا يدل على اظهار الخصوصية وذلك بأن يرى الانسان دعوة الرسل تردّ و يتوقف فى تصديقها ولاسيما عند من ينفى النبوّة التى نثبتها فيقوم هذا العبد مقام وجود الرسول فيدعى مايدعيه الرسول من اقامة الدلالة على صدق الرسول فى رسالته نيابة عنه فيأتى بالامر المعجز على طريق التحدى للرسول لا لنفسه فيظهر منه ذلك وهذا لا يدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكم وليس بخارج من حيث ماهو تحكيم لكنه خارج من حيث ماهو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكيم فى رجل يكون له مقام الادلال مع الحق ويكون عنده تعريف الهى بمقامه المعلوم كالملائكة فى قوله تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فأثنوا على أنفسهم بعد معرفتهم وتعريفهم بمقامهم فلا ينقصهم هذا الثناء ولا يحط مرتبتهم واذا لم يؤثر عين التحكيم فى المقام فلا بأس به وتركه أعلى لانه على كل حال فراغ وماوقع مثل هذا من جبريل الا لكونه معلما رسول الله صلوات الله عليهما والمعلم ينبه التلميذ بمرتبته لتعلو همته ليلحق بعلمه ومنهم من يبلغ فى التحكيم ان يقسم على الله فى أمر فيبر الحق قسمه ومع هذا يستغفر الله فلولا ان فيه رائحة مااستغفر والحكايات فى التحكيم عن الصالحين كثيرة ولاسيما ما يحكى عن عبد القادر الجيلى رحمه الله كان ببغداد أدركناه بالسنّ وكالذى سجد وحلف ان لا يرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فأبر الله قسمه وكالذى وقف على رأس بئر وقد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال لئن لم تسقنى لاغضبن ففاض الماء على فم البئر فسئل على من تغضب فقال على نفسى فأمنعها الماء وأما عين التحكيم عندنا فأمر هين فى شهود المعرفة فان التحكيم للظاهر فى المظهر فما تحكم الا من له التحكم فمهما ظهر الظاهر به دل على ان استعداد المظهر أعطى هذا فيفرّق بينه و بين مايعطيه مظهر آخر من عدم التحكيم وهذه طريقة انفردنا باظهارها فى الوجود لأنها تقرّب على أهل الله مأخذ الأمور ولا تستعظم شيأ مما ظهر فانه ماظهر الا من له الامر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون ومائتان فى معرفة الزوائد﴾

اعلم ان الزوائد فى اصطلاح الصوفية من أهل الله تعالى زيادات الايمان بالغيب واليقين

اذا ما أنزلت بالنور سوره * يزيد المؤمنون بها سرورا
فعلم الغيب أنفس كل علم * وكان العلم أجمعه حضورا
وادراك الغيوب بلا دليل * سوى الرحمن لا يعطى ثبورا
وما للغيب عند الحق عين * ولو جلى لك الاسم الخبيرا
لقد حجب العباد وكل عقل * بحنى نعلم الجلد الصبورا

قال الله تعالى واذا أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فلا بدّ من الزوائد فى الفريقين وهى الشؤن التى الحق عليها وفيها فى كل يوم أى فى كل نفس الذى هو أصغر الايام غير ان الزوائد التى اصطلح عليها أهل الله هى ماتعطى من ذلك سعادة خاصة وعلما بغيب يزيده يقينا مثل قوله رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى يقول بلى آمنت ولكن وجوه الاحياء كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق فمن الخلق من أوجده عن كن

ومنهم من أوجدته بيدك ومنهم من أوجدته بيديك ومنهم من أوجدته ابتداء ومنهم من أوجدته عن خلق آخر فتنوّع وجود الخلق واحياء الخلق بعد الموت انما هو وجود آخر في الآخرة فقد يتنوّع وقد يتوحد فطلبت العلم بكيفية الامر هل هو متنوّع أو واحد فان كان واحدا فأيّ واحد هو من هذه الانواع فاذا أعلمتني به اطمأنّ قلبي وسكن بحصول ذلك الوجه والزيادة من العلم مما امرت بها قال تعالى آمرا وقل رب زدني علما فأحاله على الكيفية بالطيور الاربعة التي هي مثال الطبائع الاربع اخبارا بأن وجود الآخرة طبيعيّ يعني حشر الاجساد الطبيعية اذ كان ثم من يقول لا تحشر الاجسام وانما تحشر النفوس بالموت الى النفس الكلية مجرّدة عن الهيا كل الطبيعية فأخبر الله ابراهيم ان الامر ليس كما زعم هؤلاء فأحاله على أمر موجود عنده تصرّف فيه اعلاما ان الطبائع لولم تكن مشهودة معلومة مميزة عند الله لم تميز فيما أوجد العالم الطبيعي الامن شئ معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف فيه فجمع بعضها الى بعض فأظهر الجسم على هذا الشكل الخاص فأبان لابراهيم باحالته على الاطيار الاربعة وجود الامر الذي فعله الحق في ايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية اذ ما ثم جسم الا طبيعي أو عنصري فأجسام النشأة الآخرة في حق السعداء طبيعية وأجسام أهل النار عنصرية لا تفتح لهم أبواب السماء فلو فتحت خرجوا عن العناصر بالترقي وأما حشر الارواح التي يريد أن يعقلها ابراهيم من هذه الدلالة التي أحاله الحق عليها في الطيور الاربعة فهي في الالهيات كون العالم يفتقر في ظهوره الى اله قادر على ايجاده عالم بتفاصيل أمره مريد اظهار عينه حي لثبوت هذه النسب التي لا تكون الالحي فهذه أربعة لا بد في الالهيات منها فان العالم لا يظهر الا من له هذه الاربعة فهذه دلالة الطيور له عليه السلام في الالهيات في العقول والارواح وما ليس بجسم طبيعي كما هي دلالة على تربيع الطبيعة لايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية ثم قوله فصرهنّ أي ضمهنّ والضم جمع عن تفرقة وبضم بعضها الى بعض ظهرت الاجسام ثم اجعل على كل جبل وهو ما ذكرناه من الصفات الاربع الالهيات وهي أجبل لشموخها وثبوتها فان الجبال أوتاد ثم ادعهن يأتينك سعيا ولا يدعى الا من يسمع وله عين ثابتة فاقام له الدعاء بها مقام قوله كن في قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فزاد يقينه طمأنينة بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه الامكانية ومن الزوائد واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد علما لم يكن عندك بعلمك اياه الحق تعالى تشريفا منحك اياه التقوى فمن جعل الله وقاية حجبه الله عن رؤية الاسباب بنفسه فرأى الاشياء تصدر من الله وقد كان هذا العلم مغيبا عنك فأعطاك العلم به زيادة الايمان بالغيب الذي لو عرض على أغلب العقول لردّته ببراهينها فهذه فائدة هذا الحال ومن الزوائد ان تعلم أن حكم الاعيان ليس نفس الاعيان وأن ظهور هذا الحكم في وجود الحق وينسب الى العبد بنسبة صحيحة وينسب الى الحق بنسبة صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حكما لم يكن عليه وزاد العين اضافة وجود اليه لم تكن يتصف به أزلا فانظر ما أعجب حكم الزوائد ولهذا عمت الفريقين فزادت السعيد ايمانا وزادت الشقيّ رجسا ومرضا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والعشرون ومائتان في معرفة الارادة﴾

الارادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده

لوعة في القلب محرقة ❊ هي بدء الامر لو علموا
فلهذا حنّ صاحبها ❊ للذي عنه العباد عموا
فاذا يبدو لناظره ❊ يعتريه البهت والصمم
فتراه دائما أبدا ❊ بلهيب النار يصطلم
كل شئ عنده حسن ❊ وبهذا كلهم حكموا

والارادة عند أبي يزيد البسطامي ترك الارادة وذلك قوله أريد أن لا أريد فأراد محو الارادة من نفسه وقال هذا القول في حال قيام الارادة به ثم تمم وقال لاني أنا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك انه لما علم ان الارادة متعلقها العدم والمراد لا بدّ أن يكون معدوما الا وجود له ورأى ان الممكن عدم وان اتصف بالوجود لذلك قال أنا المراد أي أنا العدم

وأنت المريد فان المريد لا يكون الا موجودا وأمّا الارادة عندنا فهي قصد خاص في المعرفة بالله وهي ان تقوم به ارادة العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين العقلية فتحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعليما الهيا فيما لا يمكن ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ في الارادة انها ترك ما عليه العادة وقد تكون عادة زيد ما هي عادة عمرو فيترك عمرو عادته بعادة زيد لانها ليست عادة له ثم اعلم في مذهبنا انك اذا علمت أن الارادة متعلقها العدم وعلمت ان العلم بالله مراد العبد وعلمت انه لا يحصل العلم به على ما يعلم الله به نفسه لاحد من المخلوقين مع كون الارادة من المخلوقين لذلك موجودة فالارادة للعبد مادام في هذا المقام لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم والعلم بالله كما قلنا لا يصح وجوده فالعبد حكم الارادة فيه أتم من كونها فيمن يدرك ما يريد فليست الارادة الحقيقية الا ما لا يدرك متعلقها فلا يزال عينها متصفا بالوجود ما دام متعلقها متصفا بالعدم فان الارادة اذا وجد مرادها أو ثبت زال حكمها واذا زال حكمها زال عينها و ينبغي للارادة فينا أن لا تزول فان مراده الا يكون وأما من يتكوّن عن ارادته ما يريد فلا تصحبه الارادة وجودا وانما بقيت الارادة هناك لان متعلقها آحاد الممكنات وآحادها الا تتناهى فوجودها هناك لا يتناهى ولكن يختلف تعلقها باختلاف المرادات والذي يشير اليه أهل الله في تحقيق الارادة أنها معنى يقوم بالانسان يوجب له نهوض القلب في طلب الحق المشروع ليتصف به بالعمل ليرضى الله بذلك فيكون ممن رضي الله عنهم و رضوا عنه فصاحب الارادة يسعى في ان يكون بهذه المثابة ثم مازاد على هذا مما يناله أهل الله من الفتوح والكشف والشهود وأمثال هذه الاحوال فذلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الارادة التي يقتضيها طريق الله انما جل ارادتهم ان يكونوا على حال مع الله يرضى الله في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ايثارا الجناب الحق لا رغبة في نعيم ينالونه بذلك ولا فرارا من ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ما شرع لهم ولله الامر فيهم بما يشاء لا تخطر لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا أتم ما توجبه الارادة في المريد وان خطر لهم حظ في ذلك فما خرجوا عن حكم الارادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسي ناقص المقام بالنظر الى الاوّل مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع ان النبوّة موجودة فما زالوا من النبوّة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة في الارادة انها لوعة يجدها المريد تحول بينه و بين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير أنه ثم أمر تعطيه المعرفة بالله اذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف والتعليم الالهي فلا يبقى شيء يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده اذا كان مقصوده الحق فهو يشهده في كل عين وفي كل حال ولا ينال هذا المقام الا من رضي الله عنه ومن علامات صاحب هذا المقام معانقة الادب الا ان يسلب عنه عقله بهذه المشاهدة فلا يطالب بالادب كالبهاليل وعقلاء المجانين لانه طرأ عليهم أمر الهي ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم في الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة و بقي من حاله هذه حكمه حكم الحيوان ينال جميع ما يطلبه حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف و بقائه عليهم كما يكشف الحيوان وكل دابة حياة الميت على النعش وهو محمول و يقول سعيدهم قدموني قدموني و يقول الشقي الى أين تذهبون بي و يشاهدون عذاب القبر و يرون ما لا يراه الثقلان كذلك هذا الذي ذهب الله بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة وكما هو الميت على حكم ما مات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ما ذهب عنده عقله فهو معدود في الاموات بذهاب عقله معدود في الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضي الله عنهم كمسعود الحبشي وعلى الكردي وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام و بالمغرب وهم من عباد الله على مثل هذا الحال نفعنا الله بهم ومهما ردّ على من هذه حاله عقله وهو في الحياة الدنيا فانه من حينه يلازم الآداب الشرعية و يعانقها ومن أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى قيل للشيخ أبي السعود بن الشبل ما تقول في هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضي الله عنه هم ملاح ولكن العاقل أملح يشير الى ان العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع اليه مجموع أقوال أهل الله في الارادة المصطلح عليها عندهم وان اختلفت عباراتهم فهم بين ان ينطقوا في ذلك بأمر كلي أو بأمر جزئي بحسب ذوقه وما يترجح عنده في حاله فانهم لا يتعدّون في العبارة عن الشيء ما يعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعملون

ولا يأخذون شيأ في تحقيق ذلك عن فكرهم بل مايتعدّى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق وعلم محقق لاتدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ وليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق وأما أهل الاعتبار فيكون منهم أصحاب أذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون الاعتبار عن فكر فيلتبس على الاجنبيّ بالصورة فيقول في كل واحد انه معتبر ومن أهل الاعتبار ومايعلم ان الاعتبار قد يكون عن فكر وعن ذوق والاعتبار في أهل الاذواق هو الاصل وفي أهل الافكار فرع وصاحب الفكر ليس من أهل الارادة الا في الموضع الذى يجوز له الفكر فيه ان كان ثم ممالا يمكن ان يحصل الامر المفكر فيه الا به بفتح الكاف فحينئذ يأخذه من بابه وهل ثم أمر بهذه المثابة لا يمكن ان ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول ماثم ويمنع من الفكر جملة واحدة لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وماثم شئ الا و يجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود والاشتغال بالفكر حجاب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنعه أحد من أهل طريق الله بل مانعه انما هو من أهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لاذوق لهم في الاحوال فان كان لهم ذوق في الاحوال كافلاطون الالهيّ من الحكماء فذلك نادر في القوم وتجد نفسه يخرج مخرج نفس أهل الكشف والوجود وما كرهه من كرهه من أهل الاسلام الا لنسبته الى الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شئ ومنزلة ذلك الشئ المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم النبوّة كما قال في داود عليه السلام وانه ممن آتاه الله الملك والحكمة فقال وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ممايشاء والفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفيا باللسان اليوناني هي الحكمة وقيل هي المحبة فالفلسفة معناه حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير أن أهل الفكر خطؤهم في الالهيات أكثر من اصابتهم سواء كان فيلسوفا أو معتزليا أو أشعريا أو ما كان من أصناف أهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرّد هذا الاسم وانما ذموا لما أخطؤا فيه من العلم الالهيّ ممايعارض ماجاءت به الرسل عليهم السلام بحكمهم في نظرهم بما أعطاهم الفكر الفاسد في أصل النبوّة والرسالة ولماذا تستند فتشوش عليهم الامر فلو طلبوا الحكمة حين أحبوها من الله لامن طريق الفكر أصابوا في كل شئ وأما ماعدا الفلاسفة من أهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والاشاعرة فان الاسلام سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا في ان يذبوا عنه بحسب مافهموا منه فهم مصيبون بالاصالة مخطؤن في بعض الفروع بما يتأوّلونه ممايعطيهم الفكر والدليل العقليّ من انهم ان حلوا بعض ألفاظ الشارع على ظاهرها في حق الله مما أحالته أدلة العقول كان كفرا عندهم فيؤوّلونه وماعلموا ان لله قوّة في بعض عباده تعطي حكما خلاف ماتعطي قوّة العقل في بعض الامور وتوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقل فلا يستقل العقل بادراكه ولايؤمن به الا اذا كانت معه هذه القوّة في الشخص فحينئذ يعلم قصوره و يعلم ان ذلك حق فان القوى متفاضلة تعطي بحسب حقائقها التي أوجدها الله عليها فقوّة السمع لو عرض عليها حكم البصر أحالته والبصر كذلك مع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من جميع القوى ولا يفيد العقل سائر القوى شيأ ومن صح له حكم الارادة المصطلح عليها عند أهل الله عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط في الاشياء وأنه واقع في النسب والوجوه وكل غالط انما غلط في النسبة حيث نسبها الى غير جهتها فيأخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة في موضعها و يلحقونها بمنسوبها وهذا معنى الحكمة فأهل الله من الرسل والاولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم أهل الخير الكثير جعلنا الله من أهل الارادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ماتعطيه الشهادة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال المراد﴾

ان المراد هو المجذوب بالحال * في كل حال على حل وترحال
يمشي به وهو في بيضاء في دعة * على المقامات من حال الى حال
عناية منه والرحمن يحرسه * بعينه فهو في نعمى واقبال

اعلموا ان المراد فى اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب تهون عليه الصعاب وشدائد الامور وينقسم المرادون هنا الى قسمين القسم الواحد أن يركب الامور الصعبة وتحل به البلايا المحسوسة والنفسية ويحس بها ويكره ذلك الطبع منه غير انه يرى ويشاهد ماله فى ذلك فى باطن الامر عند الله من الخير مثل العافية فى شرب الدواء الكريه فيغلب عليه مشاهدة ذلك النعيم الذى فى طى هذا البلاء فيلتذ بما يطرأ عليه من مخالفة الغرض وهو العذاب النفسى ومن الآلام المحسوسة لاجل هذه المشاهدة كعمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه من أصحاب هذا المقام فقال فى ذلك ما أصابنى الله بمصيبة الا رأيت ان لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة فى دينى والنعمة الثانية حيث لم تكن مصيبة أكبر منها اذ فى الجائز ان يكون ذلك والنعمة الثالثة ما عند الله لى فيهما من تكفير الخطايا ورفع الدرجات فاشكر الله تعالى عند حلول كل مصيبة وهنا فقه عجيب فى طريق القوم تعطيه الحقائق لمن عرف طريق الله فان البلاء لا يقبل الشكر والنعمة لا تقبل الصبر فان شكر من قام به البلاء فليس مشهوده الا النعم فيجب عليه الشكر وان صبر من قامت به النعماء فليس مشهوده الا البلاء وهو ما فيهما من تكليف طلب الشكر عليهما من الله وما كلفه من حكم التصرف فيها فشهوده يقتضى له الصبر والحق سبحانه يردف عليه النعم وهو فى شهوده ينظر ما لله عليه فيهما من الحقوق فيجهد نفسه فى ادائها فلا يلتذ بما يحسب الناس انه به ملتذ فيصبر على ترادف النعماء عليه فهو صاحب بلاء فليس المعتبر الا ما يشهده الحق فى وقته فهو بحسب وقته اما صاحب شكر أو صاحب صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين وأما القسم الآخر فلا يحس بالشدائد المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة ما يحمل بها تلك الشدائد التى يضعف عن حلها غيرها من القوى كالرجل الكبير ذى القوة فيكلف ما يشق على الصغير أن يحمله فما عنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فانه تحت قوته وقدرته ويحمله الصغير بمشقة وجهد فهذا ما التذ بحمله فارح بقوته يفتخر بها لا يجد ألما ولا يحس به كما قال أبو يزيد فى بعض مناجاته

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فطلب اللذة بما جرت العادة به ان يمرعذابا خرقا للعادة فما طلب العذاب يقول أهل الله ليس العجب من ورد فى بستان وانما العجب من ورد فى قعر النيران يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب ممن يلتذ بما جرت العادة ان يلتذ به الطبع وانما العجب ان يلتذ بما جرت العادة ان يتألم به الطبع * ذكر أن بعض المحبين جنى جناية فجلده الحاكم مائة جلدة فما أحس بتسع وتسعين منها فما استغاث فلما كان فى السوط المكمل مائة استغاث فقيل له فى ذلك فقال العين التى كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر الى فكنت أتنعم بالنظر اليها فما كنت أحس بمواقع السوط من ظهرى فلما كان فى السوط الموفى مائة غابت عنى فأحسست بموقع السوط فاستغثت * ورأيت المرأة الصالحة بمكة فاطمة بنت التاج ضربها أبو هاضر بامبرحا من غير جناية فما أحست بذلك وكانت تحس بشئ يحول بين ظهرها ومواقع السياط فيقع السوط فى ذلك الحائل وتسمع وقع السوط بأذنها وتتعجب حيث لا تحس به وقد جرى لنا مثل هذا فى بدايتنا فى حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دائما بكل شئ يقوم به من بلاء ونعمة فان النعيم ليس بشئ زائد على عين اللذة القائمة بالشخص كما ان البلاء ليس بشئ زائد على وجود عين الالم وأما الاسباب الموجبة لهما فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء الا من قام به الالم وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان معتادا أو غير معتاد وهذا القسم قد يجعل الله فيه ان يكون مراده فى نفسه جميع ما يريد الله ان ينزله به فاذا أعطاه الله مراده ولا بد من ذلك فان ذلك مراد لله تعالى فانه يلتذ بوقوع مراده فتكون الشدائد والمكاره المضادة مراده له فتحل به فيحملها بما عنده وما جعل الله فيه من القوة فقد يكون حال المراد بهذه المثابة وأهل البداية فى هذا الطريق كلهم عند حصول التوبة ملتذون بكل شدة تطرأ عليهم فهى شدة عند غيرهم وهى ملذوذة هينة

عندهم ولهذا أهل النهاية من العارفين يحنون الى البداية لاجل هذه اللذة فانهم لايجدونها فى النهاية فانهم أهل تمييز متحققون بالحق فهم أهل غضب ورضى فيحنون الى البداية لاجل مافيها من الالتذاذ وكلما كمل الرجل أعطاه الله التمييز فى الامور وحققه بالحقائق اذ الموطن يعطى ذلك فلو كان مزاج الدنيا على مزاج الجنة لم يعط الانعما مجردا أوعلى مزاج النار لم يعط الا آلاما فلما كان ممتزجا وقتا هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن واذا علمت هذا فاعلم انه يكون أيضا من أحوال المراد رفع التمنى والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة فى الاعمال فيشاهدها من حيث ماهو محل لجريانها ويجعلها من جملة الاقدار الجارية عليه وذلك لفنائه عما ينسب اليه من الحول والقوة فليس له مقام ولا يحكم عليه حال فانه لايرى المقام ولا الحال لنظره الى رب المقام والحال بعين رب المقام والحال متفرج فى جريان الاقدار عليه وظهورها فيه وهو مع نفسه كأنه لاداخل فيها ولاخارج عنها ﴿وصل﴾ وأما كون هذا الشخص سمى مرادا ليس معناه انه مراد لما أريد به وانما معناه انه محبوب فان المحبوب لايكون معذبا بشئ فلا بدأن يحول المحب بين مايؤلم محبوبه وبين محبوبه وان لم يفعل ذلك فليس بمحب ولاذلك محبوبا وكذا وقع ان الله ماابتلى من ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وانما رزقهم من جملة مارزقهم أن جعلهم محبين له فلما ادّعوا محبته ابتلاهم من كونهم محبين لامن كونهم محبوبين فافهم فالمحبوب له الادلال والمحب له الخضوع فالمراد هو المحبوب فلايذوق بلاء وأما المراد الذى يكون مرادا لما أريد به فانه لابدأن يرزق الارادة لما أريد به فلا يقع له الاماهو مراد له وقد ذكرناه وما كل مراد لما أريد به يكون له ارادة فيما أريد به فمن يكون له ارادة ذلك فهو المراد المصطلح عليه فى هذا الطريق فالمراد لما أريد به هو حال يعم الخلق أجمعه مافيه اختصاص ومن يكون له ارادة فيما أريد به فذلك خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم فى هذا الطريق عند أهل الله فيكون مرادا مريدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فان الكلام فى باب الارادة والمراد والمريد يطول

﴿الباب الثامن والعشرون وماتتان فى حال المريد﴾

فاعلم ياولى وفقك الله انه

ليس المريد الذى قامت ارادته ＊ به ولكنه من ينقضى غرضه
فان أراد أمورا ليس يدركها ＊ فان حاكمه فى صرفه مرضه ＊
وليس اذذاك من أهل الطريق ولا ＊ فى حكمه جوهر فى الكون أوعرضه

لفظة المريد عند المحققين من أهل الله تطلق بازاء المنقطع الى الله المؤثر جناب الله السامى فى محاب الله ومراضيه وقد يطلقونها بازاء المتجرد عن ارادته وأعظم مراتب المريد عندهم وعندنا ان يكون نافذ الارادة لاعن كشف فان كان عن كشف فليس بمريد وانماهو عالم بما يكون كما انه ليس من شرط المراد ان تكون له ارادة فيمايقع فى الوجود به و بغيره ان يكون مايقع مشهودا له فى ارادته فيريده قبل وقوعه بل قد لايكون ذلك وليس بشرط وانما حاله ان الأمر اذا وقع فى الوجود يرضى به و يلتذ بوقوعه ولا يرده بخاطره ولا يكرهه فاعلم انه من أعلمه الله مراده فيما يكون عناية منه فانه مطلوب بالتأهب لذلك ولاسيما فيما يقع به لابغيره فيتلقاه بالصفة التى يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضى أوصبر أوشكر فان كان مع هذا الاعلام يكون مريدا لذلك فتلك ارادة موافقة و يكون مريدا لقيام الارادة به لالنفوذ ارادته فانه لاينبغى فى الطريق ان يسمى مريدا الامن تنفذ ارادته وهو الله أومن أعطاه الله ذلك من خلقه وماسمعنا انه نال هذا المقام أحد من خلق الله فانه قد صح عندنا كشفا ونقلا انه لامقام أعلى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا قد سأل الله فى أشياء منها ان لايجعل الله بأس أمته بينها فلم يقبل سؤاله فى ذلك قال صلى الله عليه وسلم فمنعنيها فاذالم يكمل مقام نفوذ الارادة له صلى الله عليه وسلم فكيف بمن له غيره فانه ممن انفرد الله به فمن أطلعه الله على مراداته فما أراد الا مايقع فيظهر نفوذ ارادته ومايعلم الناس ماهو مشهوده الذى أشهده الحق فهم يتخيلون ان ذلك المراد الواقع من أثر همته وليس

كذلك فالمريد من انقطع الى الله تعالى عن نظر واستبصار وطلب مرضاة الله وتجرّد عن ارادته اذ علم انه ما يقع في الوجود الا ما يريده الله لا ما يريده الخلق فيقول هذا المريد فلماذا أتعنّى وأريد ما لا أعلم انه يقع أم لا يقع فانه لا علم لي بما في علم الله تعالى من ذلك فان وقع ما أريد فلكونه مراد الله فبماذا أفرح وان لم يقع فلا بدّ من انكسار الخيبة فاستعجل الهمّ وربما ينجر معه عدم الرضى لعدم وقوع المراد فالاولى ان لا يريد الا ما يريده الحق كان ما كان على الاجمال فمتى وقع تلقيته بالقبول والرضى فيتجرد عن ارادته فلا يبقى له ارادة الا على هذا الحكم وأما الذي يطلعه الله من المريدين على مراد الله في العالم فان ذلك قد يكون على أحد طريقين الطريق الواحدة باخبار الهي وكشف لما يكون والطريق الثانية ان يرزقه الله علم ما تعطيه حقائق الاشياء وترتيبها الالهي الذي رتبت عليه فيريد عند ذلك أمرا ما فلا تخطئ له ارادة بل يقع مراده على حسب ما تعلق به فهذا مريد بالحق كما كان سميعا بصيرا بالحق اذ كان الحق سمعه وبصره فتكون أيضا ارادته ومهما أخطأت ارادته فليس بمريد على الحقيقة اذ لا فائدة في ان لا يكون مريدا الا من قامت به الارادة وانما الفائدة في ان لا يكون مريدا الا من تنفذ ارادته فالمريد في هذه الطريقة يحمل المشاق والشدائد والمكاره مشاق وشدائد ومكاره غير ملتذ بها بل يحملها من أجل الله أو أجل ماله فيها أي في حملها من السعادة الابدية أعلاها وان يشكر الله فعله فيكون ممن أثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها لعلمه بما في طي ذلك من الخير الالهي وقد يكون بعض رجال الله مريدا من وجه مرادا من وجه فتختلف أحواله فتختلف أحكامه فاذا التذ بالواقع المكروه كان مرادا واذا تألم بالواقع المحبوب كان مريدا فكيف حاله بالمكروه فهذا حال المريد قد بيناه مفصلا لمن يعقل من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون ومائتان في حال الهمة﴾

اذا كنت في همة فاتئد * فان الوجود لها مستعد

ولا تفتحنّ بها مغلقا * ولا تك ممن بها يستبد

ولا تركنن اليها وكن * كما أنت في باطن المعتقد

نريد بباطن المعتقد كون الله هو الفاعل للاشياء لا أثر فيها لهمة مخلوق ولا لسبب ظاهر ولا باطن لعلمه بأن الاسباب انما جعلها الله ابتلاء ليتميز من يقف عندها ممن لا يرى وقوع الفعل الا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل لله من ورائها عندها لا بها اعلم ان الهمة يطلقها القوم بازاء تجريد القلب للمنى ويطلقونها بازاء أوّل صدق المريد ويطلقونها بازاء جمع الهمم بصفاء الالهام فيقولون الهمة على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة ارادة وهمة حقيقة فاعلم ان همة التنبه هي تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الانسان مما يتعلق به التمني سواء كان محالا أو ممكنا فهي تجرد القلب للمنى فتجعله هذه الهمة ان ينظر فيما يتمناه ما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فان أعطاه الرجوع عن ذلك رجع وان أعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه الهمة الى علم ما تمناه وأما همة الارادة وهي أوّل صدق المريد فهي همة جمعية لا يقوم لها شئ وهذه الهمة توجد كثيرا في قوم يسمون بافريقية العزابية يقتلون بها من يشاؤن فان النفس اذا اجتمعت أثرت في اجرام العالم وأحواله ولا يعتاص عليها شئ حتى أدى من علم ذلك ممن ليس عنده كشف ولا قوّة ايمان ان الآيات الظاهرة في العالم على أيدي بعض الناس انما ذلك راجع الى هذه الهمة ولها من القوّة بحيث ان لها اذا قامت بالمريد أثرا في الشيوخ الكمل فيتصرفون فيهم بها وقد يفتح على الشيخ في علم ليس عنده ولا هو مراد به بهمة هذا المريد الذي يرى ان ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم في الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله الى هذا الطالب صاحب الهمة اذ لا يقبله الا منه وذلك لان هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ في هذه المسألة والحكايات في ذلك مشهورات مذكورة وأثر هذه الهمة في الالهيات قول الله تعالى انا عند ظنّ عبدي بي فليظن بي خيرا فمن جمع همته على ربه انه لا يغفر الذنب الا هو وأن رحمته وسعت كل شئ كان مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين لانهم ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا انه لا بدّ من علم

ما تتعلق به هذه الهمة فان تعلقت بمحال لم يقع وعاد و بالها على صاحبها فأثر فى نفسه بهمته وان تعلقت بما ليس بمحال وقع ولا بدّ وهنا من هذه الطائفة تعلقت بالمحال وهو نفى العلم عن الله ببعض أعمال العباد فعذبهم الله باعمالهم فظنهم أرداهم وهذه مسئلة لا يمكننا ان أوفيها حقها الا تساعها وما يدخل فيها مما لا ينبغى ان يقال ولا يذاع غير أن لها النفوذ حيث وجدت فاذا لم تجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم فلو ان هؤلاء الذين ظنوا بربهم انه لا يعلم كثيرا مما يعملون يظنون ان الله لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز وتحجبهم جعيتهم على هذا عن بطشه تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فان ظنهم انما تعلق بممكن وأما همة الحقيقة التى هى جمع الهمم بصفاء الالهام فتلك همم الشيوخ الا كابر من أهل الله الذين جمعوا هممهم على الحق وصيروها واحدة لاحدية المتعلق هربا من الكثرة وطلبا لتوحيد الكثرة أو للتوحيد فان العارفين أنفوا من الكثرة لا من أحديتها فى الصفات كانت أو فى النسب أو فى الاسماء وهم متميزون فى ذلك أى هم على طبقات مختلفة وان الله يعاملهم بحسب ماهم عليه لا يردّهم عن ذلك اذ لكل مقام وجه الى الحق وانما يفعل ذلك ليتميز الكثير الاختصاص بالله الذى اصطنعه الله لنفسه من عباد الله عن غيره من العبيد فان الله أنزل العالم بحسب المراتب لتعمير المراتب فلو لم يقع التفاضل فى العالم لكان بعض المراتب معطلا غير عامر وما فى الوجود شئ معطل بل هو معمور كله فلابدّ لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته ولذلك فضل العالم بعضه بعضا وأصله فى الالهيات الاسماء الالهية أين احاطة العالم من احاطة المريد من احاطة القادر فتميز العالم عن المريد والمريد عن القادر بمرتبة المتعلق فالعالم أعم احاطة فقد زاد وفضل على المريد والقادر بشئ لا يكون للمريد ولا للقادر من حيث انه مريد وقادر فانه يعلم نفسه تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده اذ من حقيقة الارادة ان لا تتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن شأن القدرة ان لا تتعلق الا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن هناك ظهر التفاضل فى العالم لتفاضل المراتب فلابد من تفاضل العامرين لها فلابد من التفاضل فى العالم اذ هو العامر لها الظاهر بها وهذا انما لا يدرك كشفا بل ادراكه بصفاء الالهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه للعامرين لها ولا يعلم التفاضل الا بصفاء الالهام الالهى فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط فى ايجاز فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى ثلاثين ومائتان فى الغربة﴾

تغرب عن الاوطان والحال والحق * عساك تحوز الامر فى مقعد الصدق
وكن نافذا فى كل أمر ترومه * ولا تدهشن ان جاءك الحق بالحق
ولولا وجود الفتق فى الارض والسما * لما دارت الافلاك من شدة الرتق
كذاك سموات العقول وأرضها * وأعنى بها الطبع المؤثر فى الخلق
فدارت بافلاك القوى ثم أبرزت * معارفها للسامعين من النطق

اعلم ان الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن فى طلب المقصود ويطلقونها فى اغتراب الحال فيقولون فى الغربة الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش أما غربتهم عن الاوطان بمفارقتهم اياها فهو لما عندهم من الركون الى المألوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذى طلبوه بالتوبة وأعطتهم اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق فى الاشياء فيتخيلون ان مقصودهم لا يحصل لهم الا بمفارقة الوطن وان الحق خارج عن أوطانهم كما فعل أبو يزيد البسطامى لما كان فى هذا المقام خرج من بسطام فى طلب الحق فوقع به رجل من رجال الله فى طريقه فقال له يا أبا يزيد ما أخرجك عن وطنك قال طلب الحق قال له الرجل ان الذى تطلبه قد تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد ورجع الى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان فهؤلاء هم السائحون فجعل الله سياحة هذه الامة الجهاد فى سبيل الله واعلم ان هذا الامر ليس باختيار العبد وانما صاحب هذا الامر يطلب وجود قلبه مع ربه فى حاله فاذا لم يجده فى موضع يقول ربما ان الله تعالى لم يقدر أن يظهر الى قلبى فى هذا الموضع فيرحل عنه رجاء

الحصول لما علم ان الله تعالى قد رتب أمورا واقتضى علمه أزلا انه لا يكون كذا الا بموضع كذا و بطالع كذا و بسبب كذا فلما حكم عليه هذا الامكان وفقد قلبه في بعض المواطن عن وجود متقدم أولا عن وجود رحل عن ذلك الموطن رجاء حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الاوطان وأمثاله فان بعضهم قد يفارق وطنه لما كان فيه من العزة فاذا رأى انه قد زاد عزا بالزهد والتوبة أولم يكن مذكورا فاشتهر بالتوبة والخير فأورثه عزا فى قلوب الناس فوقع الاقبال عليه بالتعظيم فيفر و يغترب عن وطنه الى مكان لا يعرف فيه لمعرفته بنفسه مع ربه فان تعظيم الناس للشخص سم قاتل مؤثر فيه أثرا يؤديه الى الهلاك وهذا أيضا من الاسباب المؤدية الى مفارقة الموطن والاغتراب عن الاهل فحيث وجد قلبه مع الله أقام أخبرنى شيخى أبو الحسين ابن الصائغ الزاهد المحدث بسبتة قال سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن رزق رحمه الله فى سياحة كنا معه فيها اقرأ عليه بعض أجزاء الحديث وكان صاحب رواية يقول مررت فى سياحتى بمسجد خراب فى فلاة من الارض فقلت أدخل اركع فيه ركعتين فدخلته فوجدت قلبى فقعدت فيه سنتين فاين زمان ركعتين من سنتين فطلوبهم بالغربة عن الاوطان وجود القلب مع الله فحيثما وجدوه قاموا فى ذلك الموضع قال بعضهم كنت مارا الى مكة فرأيت فى الطريق شابا تحت شجرة وهو يصلى فى البرية وحده فقلت له ألا تمشى الى مكة فقال لى كنت أسير الى مكة عام أول فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبى فلى هنا سنة لا أبرح من هذا الموضع الان فقدت قلبى قال فبعد سنة مررت بذلك الموضع و بتلك الشجرة فلم أجد الشاب فمشيت غير بعيد فاذا بالشاب قائم يصلى فسلمت عليه فعرفنى فقلت له رأيتك قد تركت تلك السمرة فقال لى لما فقدت قلبى أخذت فى طريق الذى نويت أولا أريد مكة فانتهيت الى هذا الموضع فوجدت قلبى فأنا به أيضا مقيم فقلت له من أين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئنى به فى الوقت الذى يريد أن يغذينى قال فتركته وانصرفت وما أدرى ما انتهى اليه أمره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود قلوبهم مع الله

* وأما غربة العارفين عن أوطانهم فهى مفارقتهم لامكانهم فان الممكن وطنه الامكان فيكشف له انه الحق والحق ليس وطنه الامكان فيفارق الممكن وطن امكانه لهذا الشهود ولما كان الممكن فى وطنه الذى هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن فسارع الى الوجود فكان ليرى موجده فاغترب عن وطنه الذى هو العدم رغبة فى شهود من قال له كن فلما فتح عينه أشهده الحق أشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذى سارع الى الوجود من أجله وفى هذه الحال قلت

اذا ما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فانى أقرب الى الحق فى حال اتصافى بالعدم منى اليه فى حال اتصافى بالوجود لما فى الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الحق للبقاء بالحق هو أن يرجع الى حالة العدم التى كان عليها فهذه غربة أيضا موجودة واقعة عن وطن بغير اختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة حقيقية فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ما هى تلك الصفة والى من تضاف حقيقة فان العالم يضاف الى الله بانه عبد الله كما ان الله مضاف الى العالم فانه رب العالمين فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرنا مدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى أرض الساهرة فمنا من جعلها وطنا أعنى القيامة ومنا من لم يجعله وطنا فانه ظرف زمانى والانسان فى تلك الارض كالماشى فى سفره بين المنزلتين ويتخذ بعد ذلك أحد الموطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هى آخر الاوطان التى ينزلها الانسان ليس بعدها وطن مع البقاء الابدى وأما قولهم فى الغربة انها الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك ان أصحاب الاحوال لا شك ان لهم النفوذ والتحكم وبها يكون خرق العوائد لهم المشهورة فى العالم فاذا اطلعوا على ان الحال لا أثر له فيما ظهر له من الفعل عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وانه من أعظم

حجاب يحجب به الانسان وانه موضع المكر والاستدراج فان العاقل لا يقف فى مواطن امكان المكر فيها بل ينبغى له أن لا يقف الا فى موضع يكون على بصيرة فيه كما فعل موسى فى غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفه من الله أن يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التى كانت له قبل هجرته السيادة على العالمين فان الهجرة كانت له مطلوبة وهى الاغتراب عن وطنه فعلامة صدق المريد فى غربته عن وطنه حصول مقصوده فاذا لم يحصل فخلل فى غربته اذا طلبه وجده فليس بصادق واذا فارقه بالكلية ظاهرا او باطنا فلا بد من حصول المقصود فمن تعلق قلبه بوطنه فى حال غربته فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن الحق التى هى من حقيقة الدهش عن المعرفة فاعلم ان الامكان موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم أولا وهو وطنه الحقيقى فاذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وكان فى حال سكناه فى وطنه مشاهدا للحق فانه جار له اذ وصف العدم له أزلا ووصف الوجود لله أزلا فاغترب عن وطنه بالوجود ففارق مجاورة الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث أزلا فى حال عدمه فاغترب عن الحق بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة فى الوجود بينه وبين الحق دهش فانه رأى ما لا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا الحال بالوجود أدركه الدهش عن المعرفة الاولى وهذه الغربة حال رجلين رجل لم يأنس بهذا المقام ولا وصل اليه بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل أتاه بغتة فجاءه ما لم يعهده ولا ألفه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع الى حسه عاجلا فيتغرب عن الحق فى تلك الرجعة ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد العصاد المعروف بمصر بالحريرى وما رأينا غيره وأما الرجل الآخر فهو رجل ما من معرفة ترد عليه الا وتدهشه لعظيم ما يرى مما هو أعلى مما حصل له وأمكن فيتغرب عن الحق الذى كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به الى وقت تجل آخر يعطى فيه معرفة تدهشه لما ذكرناه فيتغرب أيضا عن الحق الذى حصل له فى هذه المعرفة دائما أبدا دنيا وآخرة وأما العارفون المكملون فليس عندهم غربة أصلا وانهم أعيان ثابتة فى أماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور فى المرآة فما هى تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين المرآة لان المرآة ما فى ذاتها تفصيل ما ظهر منهم وما هم فما اغتربوا وانما هم أهل شهود فى وجود وانما أضيف اليهم الوجود من أجل حدوث الاحكام اذ لا تظهر الا من موجود فرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهى منزلة أدنى ينزلها المتوسطون والمريدون وأما الاكابر فما يرون أنه اغترب شئ عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل مستوطن ولو قامت غربة بهم لانقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا والامر ليس كذلك والغربة عند العلماء بالحقائق فى هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والثلاثون ومائتان فى المكر﴾

يستدرج العاقل فى عقله ❊ من حيث لا يعلمه الماكر
ومكره عاد عليه وما ❊ يدرى بذاك الفطن الخابر
فمن أراد الامن من مكره ❊ ليحصل الباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه ❊ فيعلم الرابح والخاسر

اعلم ان المكر يطلقه أهل الله على أرداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات من غير أمر ولا حد واعلم انه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم الذى يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت هذا من نفسك أو علمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به ولقد رأيت فى

واقعة وأنا ببغداد سنة ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الالهي مثل المطر العام وسمعت ملكا يقول ماذا نزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت في السلامة من ذلك فلم أجدها الا في العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ فاما ارداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير في المنتمين الى طريق الله وعاينت من الممكور بهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم الا الله وهو أمر عام وأما ابقاء الحال مع سوء الأدب فهو في أصحاب الهمم وهم قليلون على انا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو انهم يسيؤن الأدب مع الحق بالخروج عن مراسمه مع بقاء الحال المؤثرة في العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون انهم لولم يكونوا على حق في ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره الخفي قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا وهو من كاد من أفعال المقاربة أي كاد ان يكون حقا لظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذي له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه فيتخيل انه الحق نعوذ بالله من الجهل واعلم ان المكر الالهي انما أخفاه الله عن الممكور به خاصة لا عن غير الممكور به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فاعاد الضمير على المضمر في سنستدرجهم وقال ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فضمرهم هو المضمر في مكروا فكان مكر الله بهؤلاء عين مكرهم الذي اتصفوا به وهم لا يشعرون ثم قد يمكر بهم بأمر زائد على مكرهم فانه أرسله سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكرا فدخل فيه عين مكرهم ومكرا آخر زائد على مكرهم وقد يكون المكر الالهي في حق بعض الناس من الممكور بهم يعطي الشقاء وهو في العامة وقد يكون يعطي نقصان الحظ وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة لسر الهي وهو أن لا يأمن أحد مكر الله لما ورد في ذلك من الذم الالهي في قوله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن خسر فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاخفى المكر الالهي وأشده سترا في المتأولين ولا سيما ان كانوا من أهل الاجتهاد وممن يعتقد ان كل مجتهد مصيب وكل من لا يدعوا الى الله على بصيرة وعلم قطعي فما هو صاحب اتباع لان المجتهد مشرع ماهو متبع الا على مذهبنا فان المجتهد انما يجتهد في طلب الدليل على الحكم لا في استنباط الحكم من الخبر بتأويل يمكن أن يكون المقصود خلافه فاذا أمكن فليس صاحبه ممن هو على بصيرة وان صادف الحق بالتأويل فكان صاحب أجرين بحكم الاتفاق لا بحكم القصد فانه ليس على بصيرة وان لم يصادف الحق كان له أجر طلب الحق فنقص حظه فهذا مكر الهي خفي بهذا العالم المتأول فانه من المتأهلين ان يدعو الى الله على بصيرة بتعليم الله اياه اذا كان من المتقين فمكر العموم الالهي في ارداف النعم على أثر المخالفات وزوالها عند الموافقات فلا يؤخذ بها فان كان من علماء عامة الطريق فيرى ان ذلك من حكم قوة الصورة التي خلق عليها فيدعي القهر والتأثير في الحكم الالهي بالوعيد ويرى ان عموم الحكمة أن يعطي الاسماء الالهية حقها فيرى أن الاسم الغفار والغفور واخوانه ليس له حكم الا في المخالفة فان لم تقم به مخالفات لم يعط بعض الاسماء الالهية حقها في هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له عند المخالفة وانما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو تقدمها هذا الخاطر لمنع من المخالفة فانه شهود والشهود يمنعه من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد الخبر اذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا فمنهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمنهم من عبده ومنهم من أشرك به فما يلزم نفوذ حكم العلة في كل معلول فلو أبقى عليهم عقلهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود له عند ارادة وقوع المخالفة للاسماء الالهية لمنعه الحياء من المسمى ان ينتهك حرمة خطابه في دار تكليفه فالمخالف يقاوم القهر الالهي ومن قاوم القهر الالهي هلك فاذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل ان ذلك بقوة نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما أثر بها في الشديد العقاب وغاب عن الحليم وعن الامهال

وعدم

وعدم الاهمال فان لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ماهو عليه من حكم اسم الهى فليس بممكور به مثل عصاة العامة عن غفلة وندامة بعد وقوع مخالفة فالصبر على ارداف النعم لما فى طيها من المكر الالهى أعظم من الصبر على الرزايا والبلايا فان الله يقول لعبده مرضت فلم تعدنى ثم قال فى تفسير ذلك اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده كما يجده الظمآن المضطر عند ما يسفر له السراب عن عدم الماء فيرجع الى الله بخلاف النعم فانها أعظم حجاب عن الله الامن وفقه الله وأما مكر الله بالخاصة فهو مستور فى ابقاء الحال عليه مع سوء الأدب الواقع منه وهو التلذذ بالحال والوقوف معه ومايورث من الادلال فيمن قام به والهجوم على الله وعدم طلب الانتقال منه وماقال الله لنبيه وقل رب زدنى علما وما أسمعنا ذلك الا تنبيها لنقول ذلك ونطلبه من الله ولو كان خصوصا بالنبى لم يسمعنا أو كان يذكر انه خاص به كما قال فى نكاح الهبة فللحال لذة وحلاوة فى النفس يعسر على بعض النفوس طلب الانتقال من الامر الذى أورثه ذلك الحال بل لايطلب المزيد الامنه وجهل ان الاحوال مواهب وأما المكر الذى فى خصوص الخصوص وهو فى اظهار الآيات وخرق العوائد من غير أمر ولاحد الذى هو ميزانها فانه لما وجب على الاولياء سترها كما وجب فى الرسل اظهارها اذا مكن الولى منها وأعطى عين التحكيم فى العالم يطلب المكور به لنقص حظ عن درجة غيره يريد الحق ذلك به وجعل فيهم طلبا لطريق اظهارها من حيث لايشعر أن ذلك مكر الهى يؤدى الى نقص حظ فوقع الالهام فى النفس بما فى اظهار الآيات على أيديهم من انقياد الخلق الى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن المألوفات وان ذلك من أكبر مايدعى به الى الله ولهذا كان من نعت الانبياء والرسل و يرى فى نفسه انه من الورثة وان هذا من ورث الاحوال فيحجبهم ذلك عما أوجب الله على الاولياء من ستر هذه الآيات مع قوتهم عليها وغيبهم عن ما أوجب الله على الرسل من اظهارها لكونهم مأمورين بالدعاء الى الله ابتداء والولى ليس كذلك انما يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لابلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من عند العلماء به فالرسول على بصيرة فى الدعاء الى الله بما أعلمه الله من الاحكام المشروعة والولى على بصيرة فى الدعاء الى الله بحكم الاتباع لابحكم التشريع فلا يحتاج الى آية ولا بينة فانه لو قال مايخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لاظهار الآية بخلاف الرسول فانه ينشئ التشريع و ينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل فلابد من اظهار آية وعلامة تكون دليلا على صدقه انه يخبر عن الله ازالة ماقرره الله حكما على لسان رسول آخر اعلاما بانتهاء مدة الحكم فى تلك المسئلة فيكون الولى مع خصوصيته قد ترك واجبا فنقصه من مرتبته مايعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التأويل فى الاشياء فالله يجعلنا على بصيرة من أمرنا ولايتعدى بنا مايقتضيه مقامنا والذى أسأل الله تعالى ان يرزقنا أعلى مقام عنده يكون لأعلى ولى فان باب الرسالة والنبوة مغلق و ينبغى للعالم انه لايسأل فى المحال وبعد الأخبار الالهى يغلق هذا الباب فلا ينبغى ان نسأل فيه فان السائل فيه يضرب فى حديد بارد اذ لايصدر هذا السؤال من مؤمن أصلا قد عرف هذا و يكفى الولى من الله أن جعله على بصيرة فى الدعاء الى الله تعالى من حيث مايقتضيه مقام الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة من حيث مايقتضيه مقام الرسالة والتشريع و يعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص و يرزقنا المزيد والترقى دنيا وآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثانى والثلاثون ومائتان فى مقام الاصطلام ﴾

للاصطلام على القلوب تحكم * وله على كل النعوت تقدم
يعطى التحير فى العقول وجوده * وهو السبيل من الاله الاقوم
من قال زدنى فيك تحيرا * ذاك المؤمل والنبى الاعلم
لولاه ماعرف الاله ولادرت * الباب أهل الله أين هم هم

الاصطلام فى اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوى فيسكن من قام به تحته وهو ان العبد اذا تجلى له الحق فى

سرّه فى صورة الجمال أثر فى نفسه هيبة فان الجمال نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والانس نعت العبد فاذا اتصف العبد بالهيبة لتجلى الجمال فان الجمال مهوب أبدا كان عن الهيبة أثر فى القلب وخدر فى الجوارح حكم ذلك الاثر اشتعال نار الهيبة فيخاف لذلك سطوته فيسكن وعلامته فيه فى الظاهر خدر الجوارح وموتها فان تحرك من هذه صفته فحركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فانه يخيل اليه أن تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور فى موضعه كأنه يريد الفرار منه الى ان يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام ولما كان هذا الاصطلام نعت الشبلى كان يدور لضعفه وخوفه غير ان الله كانت له عناية منه فكان يرده الى احساسه فى أوقات الصلوات فاذا أدى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام بسلطانه فقيل للجنيد عنه فقال أمحفوظ عليه أوقات الصلوات فقيل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب فما أحسن قول الجنيد لسان ذنب فانه أخيذ وقته فليس بصاحب ذنب والغريب يشهده تاركا للصلاة ومن أعجب حكم الاصطلام الجمع بين الضدين فان الخدر ينفى الحركة فهو مخدور الجوارح بل هو محرك يدار به وهو صاحب خدر هكذا يحسه من نفسه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثالث والثلاثون ومائتان فى الرغبة ﴾

رغبت عنه وفيه * من أجل ما يقتضيه مقام من هو مثلى * فى كل ما يرتضيه
لله سيف حسام * لا لكل اذ ينتضيه

الرغبة فى اصطلاح القوم على ثلاثة انحاء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق فأما الرغبة النفسية فلا تكون الا فى العامة وفى الكمل من رجال الله لعلمهم بان الانسان مجموع أمورا نشأه الله عليها طبيعية وروحانية والهية فعلم ان فيه من يطلب ثواب ما وعد الله به فرغب فيه له اثباتا للحكم الالهى وأما العامة فلا علم لها بذلك فيشترك الكامل والعامى فى صورة الرغبة ويتميز فى الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف يوم الفزع الاكبر يشترك فيه الرسل عليهم السلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فالرسل عليهم السلام خوفا على أممها لا على أنفسها فانهم الآمنون فى ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها فيشتركان فى الخوف ويفترقان فى السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برّد ماء فى الكوز ليشربه فنام فرأى فى الواقعة المبشرة حوراء من أحسن ما يكون من الحور العين قد أقبلت فقال لها لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان ثم تناولت الكوز وهو ينظر اليها فكسرته فكانت له فلما استيقظ وجد الكوز مكسورا فترك خزفه فى موضعه لم يرفعه حتى عفى عليه التراب تذكرة له فعلم ان فيه من يطلب ربه وفيه من يطلب تلك الجارية ولذلك استفهمها فاعطى كل ذى حق حقه فلم يكن ظلوما لنفسه فان من المصطفين من عباد الله من يكون ظالما لنفسه أى من أجل نفسه يظلم نفسه بأنه لا يوفيها حقها لنزوله فى العلم عن رتبة من يعلم ان حقائقه التى هو عليها لا تتداخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل الا ما يليق بها فلا تقبل العين الا السهر والنوم وما يختص بها ولا تقبل من الثواب الا المشاهدة والرؤية والاذن لا تقبل فى الثواب الا الخطاب اذ ليس الشهود للسمع والكامل يسعى لقواه على قدر ما تطلبه وهو امام ناصح لرعيته ليس بغاش لها فان ظلمها فانما يظلمها لها فى زعمه وذلك لجهله بما علم غيره من ذلك كسلمان الفارسى وأخيه فى الله أبى الدرداء فى حالهما فرجح رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فانه كان يعطى كل ذى حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان ابو الدرداء مع كونه مصطفى ظالما لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأما الرغبة القلبية فى الحقيقة فان الحقيقة فى الوجود التلوين والمتمكن فى التلوين هو صاحب التمكين ماهو المقابل للتلوين لان الحقيقة تعطى ان يكون الامر هكذا لان الله كل يوم فى شأن فهو فى التلوين فهذا القلب يرغب فى شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرب على الانسان تحصيلها لما فى القلب من التقليب ولم يجعلها فى العقل لما فى العقل من التقييد فربما يرى انه يثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة فى العقل بخلاف كونها فى القلب فانه يسرع اليه التقليب فانه بين أصابع الرحمن فلا يبقى على حالة واحدة فى نفس الامر فيثبت على تقليبه فى أحواله بحسب شهوده وما يقلبه الاصابع فيه وأما الرغبة السرية التى

متعلقها الحق فنعني بالحق هنا ما يظهر للخلق في الاعمال المشروعة فيرغب السر في هذا الحق لما يندرج في ذلك أو يظهر به من المعارف الالهية التي تتضمنها الاحكام المشروعة ولا تنكشف الا بالعمل بها فان الظاهر أقوى من الباطن حكما أي هو أعم لان الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن له مقام الحق بلا خلق اذ الحق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك رغب سره في الحق فان الله ربط العالم به وأخبر عن نفسه ان له نسبتين نسبة الى العالم بالاسماء الالهية المثبتة أعيان العالم ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا نعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به للدلالة عليه علم أيضا نفسه وعلمناه فعم الظاهر النسبتين فكان أقوى في الحكم من الباطن فرغب السر في الحق لعلمه بان مدرك نسبة الغنى لا يدركها الا هو فقطع يأسه وأراح نفسه وطلب ما ينبغي له ان يطلب فنفخ في ضرم ولم يكن لها على وضم جعلنا الله ممن رأى الحق حقا فاتبعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون ومائتان في الرهبة﴾

الرهبة الخوف من سبق وتقليب * ومن وعيد لصدق المخبر الصادق
دل الدليل عليه من مضايقة * فالراهب الخائف المسارع السابق
يسير في ظلمة عمياء غاسقة * سير المريب وسير الواله العاشق
يسري بهمته خوفا فتبصره * يخاف في سيره من فجأة الطارق

الرهبة عند القوم تقال بازاء ثلاثة أوجه رهبة من تحقيق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقيق أمر السبق فالاول اذا جاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثاني تقليب العلم فيمحو الله ما يشاء ويثبت والثالث ما يبدل القول لدي وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بأمر ما معين فهي كل خوف يكون بالعبد حذرا أن لا يقوم بحدود ما شرع له سواء كان حكما مشروعا الهيا أو حكما حكميا كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها أي هم شرعوها لانفسهم ما أوجبناها عليهم ابتداء فاعتبرها الحق وآخذهم بعدم مراعاتها فما كتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله فاثنى على المراعين لها بحسن القصد والنية في ذلك وفي الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله يعني المراعين لها وفي شرعنا من هذه الرهبانية من سن سنة حسنة وهذا هو عين الابتداع ولما جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي في قيام رمضان قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة ومشت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما اقترن بالاعمال المشروعة وجوب القيام بحقها كالنذر خاف المكلف فقامت الرهبة به فادته الى مراعاة الحدود فسمي راهبا وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان في كتابه فمن الناس من علق رهبته بالوعيد فخاف من نفوذه كالمعتزلي القائل بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فاعلم ان هنا نكتة أنبهك عليها وذلك انه من المحال ان يأتي مؤمن بمعصية توعد الله عليها فيفرغ منها الا ويجد في نفسه الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام به الندم فهو تائب فسقط حكم الوعيد لحصول الندم فانه لا بد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو في حال عمله اياها فهو من كونه كارها لها مؤمن بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيئ فغايته ان يكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فقال تعالى عقيب هذا القول عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجبة ورجوعه عليهم انما هو بالمغفرة ويرزقهم الندم عليها والندم توبة فاذا ندموا حصلت توبة الله عليه فهو ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه الايمان بكونها معصية وكراهته لوقوعها منه والندم عليها وهو ذو عمل سيئ من وجه واحد وهو ارتكابه اياها ومع هذا الندم فان الرهبة تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه أو غير عالم فانه يخاف وقوع مكروه آخر منه ولو مات على تلك التوبة فان الرهبة لا تفارقه وينتقل تعلقها من نفوذ الوعيد الى العتاب الالهي والتقرير عند السؤال على ما وقع منه فلا يزال مستشعرا وهو نوع من أنواع الوعيد فان الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا بد ان يوقف عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ برؤية ذلك العمل القبيح الذي لا بد له من رؤيته ولم يتعرض الحق في هذه الآية للمؤاخذة به فالرؤية لا بد منها فان كان ممن غفر له يرى عظيم ما جنى وعظيم نعمة الله

عليه بالمغفرة هذا يعطيه الخبر الالهى الصدق الذى لا يدخله الكذب فانه محال على الجناب الالهى فان نظر العالم الى ان خطاب الحق لعباده انما يكون بحسب ماتواطؤا عليه وهذا خطاب عربى لسائر العرب بلسان ما اصطلحوا عليه من الامور التى يتمدحون بها فى عرفهم ومن الامور التى يذمونها فى عرفهم فعند العرب من مكارم الاخلاق ان الكريم اذا وعد وفا واذا أوعد تجاوز وعفا وهى من مكارم أخلاقهم وبما يمدحون بها الكريم ونزل الوعيد عليهم بما هو فى عرفهم لم يتعرض فى ذلك لما تعطيه الادلة العقلية من عدم النسخ لبعض الاخبار ولا استحالة الكذب بل المقصود اتيان مكارم الاخلاق قال شاعرهم وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بما أوعد على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح نفسه بانجاز ما وعد به من الخير يقال فى اللسان وعدته فى الخير والشر ولا يقال أوعدته بالهمز الا فى الشر خاصة والله يقول وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أى بما تواطؤا عليه والتجاوز والعفو عند العرب مما تواطؤا على الثناء به على من ظهر منه فالله أولى بهذه الصفة فقد عرفنا الله ان وعيده ينفذه فيمن شاء و يغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يمكن زوال الرهبة من قلب العبد من نفوذ الوعيد لانه لا يدرى هل هو ممن يؤاخذ أو ممن يعفى عنه وقد قدمنا ما يجده المخالف عقيب المخالفة من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذى جعل الندم توبة ووصف نفسه تعالى بأنه التوّاب الرحيم أى الذى يرجع على عباده فى كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها فيتوب العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التوّاب الرحيم * وأما الرهبة الثانية التى هى لتحقيق تقليب العلم فيخاف من عدم علمه بعلم الله فيه هل هو ممن يستبدل أم لا قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقد أعطى السبب وهو التولى وقد أعطى العلامة وهو عدم التولى عن الذكر لا عن الله فان التولى عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه فأعرض عمن تولى عن ذكرنا كيف يتولى عمن هو بالمرصاد والكل فى قبضته و بعينه ولما كان مشهده تقليب العلم بتقليب المعلوم فان العلم يتعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته من تقليب العلم عين رهبته مما يقع منه فان العلم لا حكم له فى التقليب على الحقيقة وانما التقليب لموجد عين الفعل الذى بوقع الرهبة فى القلب وهو كونه قادرا و يتعلق العلم بذلك الانقلاب والمنقلب اليه قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم أى اذا ظهر منكم عند الابتلاء بالتكليف ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم منى عند ذلك به كان ما كان وحضرة تقليب العلم قوله يمحو الله ما يشاء و يثبت فذكر المحو بعد الكتابة و يثبت ما شاء مما كتبه وعنده أم الكتاب وهى السابقة التى لا تتبدّل ولا تمحى فلما علم عز وجل ما يمحو من ذلك بعد كتابته وما يثبت أضيف التقليب الى العلم والتحقيق ما ذكرناه من تغيير التعلق وعدم التقليب فى العلم وأما قوله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فما أراد هنا تعلق علمه تعالى بأنهم يختانون أنفسهم وانما المستقبل هنا بمعنى الماضى فان اللسان العربى يجئ فيه المستقبل ببنية الماضى اذا كان متحققا كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وشبهه وقد كان الحق كلفهم قبل هذا التعريف أن لا يباشر الصائم امرأته ليلة صومه فمنهم من تعدّى حدّ الله فى ذلك فلما علم الله ذلك عفا عمن وقع منه ذلك وأحل له الجماع ليلة صومه الا أن يكون معتكفا فى المسجد فما خفف عنهم حتى وقع منهم ذلك ومن من شأنه مثل هذا الواقع فانه لا يزال يتوقع منه مثله فأبيح له رحمة به حتى اذا وقع منه ذلك كان حلالا له ومباحا وتزول عنه صفة الخيانة فان الدين أمانة عند المكلف * وأما الرهبة لتحقيق أمر السبق فلقوله تعالى ما يبدل القول لدىّ وقوله لا تبديل لكلمات الله وان كان يسوغ فى هذه الآية ان كلمات الله عبارة عن الموجودات كما قال فى عيسى انه كلمته ألقاها الى مريم فنفى أن يكون للموجودات تبديل بل التبديل لله ولا سيما وظاهر الآية يدل على هذا التأويل وهو قوله فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله أى ليس لهم فى ذلك تبديل وهذه بشرى من الله بان الله ما فطرنا الا على الاقرار بربوبيته فما يتبدل ذلك الاقرار بما ظهر من الشرك بعد ذلك فى بعض الناس لان الله نفى عنهم أن يكون لهم تبديل فى ذلك بل هم على فطرتهم

واليها

واليها يعود المشرك يوم القيامة عند تبرى الشركاء منهم واذا لم يضف التبديل اليهم فهى بشرى فى حقهم بما لهم الى الرحمة وان سكنوا النار فبحكم كونها دارا لا كونها دار عذاب وآلام بل يجعلهم الله على مزاج ينعمون به فى النار بحيث لو دخلوا الجنة بذلك المزاج تألموا العدم موافقة مزاجهم لما هى عليه الجنة من الاعتدال فمن حقت عليه كلمة الله بأمر فانه يعمل فى غير معمل ويطمع فى غير مطمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب منها بعمله فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك الآخر ثم قال وانما الاعمال بالخواتم فذكر فى هذا الحديث لمن هى السابقة وان الخاتمة هى عين حكم السابقة ولهذا كان بعضهم يقول أنتم تخافون من الخاتمة وأنا اخاف السابقة وانما سميت سابقة من أجل تقدمها على الخاتمة فهذا معنى موجود لم يظهر حكمه الا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن أن يستند اليه القائل بالكمون والظهور ولاسيما والشارع قد نبه عليه فى الحديث بقوله فى عمل أهل النار أعمال السعداء فقال فيما يبدو للناس وكذلك فى عمل أهل الجنة أعمال الاشقياء فيما يبدو للناس والذى عندهم وهم فيه فى بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم فى الظاهر مع وجوده عندهم والمراؤون من هذا القبيل غير أن هنا بشرى فيما نذهب اليه وذلك ان العلماء قد علموا ان الحكم للسابق فان اللاحق متأخر عنه ولهذا السابق يحوز قصب السبق وقصب السبق هنا آدم وذريته وقد تجارى غضب الله ورحمته فى هذا الشأو فسبقت رحمته غضبه فحازتنا ثم لحق الغضب فوجدنا فى قبضة الرحمة قد حازتنا بالسبق فلم ينفذ للغضب فينا حكم التأبيد بل تلبس بنا المشاهدة بعض تلبس لما جمعنا مجلس واحد أثر فينا بقدر الاستعداد منا لذلك فلما انفصلت الرحمة من الغضب من ذلك المجلس أخذتنا الرحمة بحيازتها ايانا وفارقنا غضب الله فحكمه فينا أعنى بنى آدم غير مؤبد وفى غيرنا من المخلوقين ما أدرى ما حكمه فيهم من الشياطين والله أعلم وصاحب هذا الذوق ما يرهب السابقة فان رحمة الله لا يخاف منها الا فى دار التكليف فرهبة السبق انما متعلقها سبق مخصوص لا سبق الرحمة وذلك السبق عرضى ليس بدائم اذا كان سبق شقاوة لانه ليس له أصل يعضده فان أصله غضب الله وهو لاحق لا سابق وأما سبق السعادة فما هو عرضى فيزول لان له أصلا يعضده ويقويه وهو رحمة الله التى سبقت غضبه ولهذا السبق الجزئى العرضى السعادى يبقى والشقاوى لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والثلاثون ومائتان فى التواجد وهو استدعاء الوجد﴾

ان التواجد لا حال فتحمده ❊ ولا مقام له حكم وسلطان
يزرى بصاحبه فى كل طائفة ❊ وما له فى طريق القوم ميزان
بل ذمه القوم لما كان منقصة ❊ والنقص ما فيه فى التحقيق رجحان
وكل ما هو فيه من يقوم به ❊ فانه كله زور وبهتان ❊

اعلم ان التواجد استدعاء الوجد لانه تعمل فى تحصيل الوجد فان ظهر على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مراء منافق لاحظ له فى الطريق ولهذا لم تسلمه الطائفة الا لمن أعلم الجماعة التى يكون فيها انه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم له ذلك الا اذا اتفق أن يعطى الحال بقرينته أن يوافق أهل الوجد فى حركاتهم عن اشارة من شيخ يكون له حكم فى الجماعة أو حرمة عندهم فان خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له أن يقوم متواجدا ولا أن يظهر عليه من ذلك أثر وكل وجد يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجد أن يأتى على القلب بغتة يفجأه وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو له والتواجد تكسب وانكساب الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة اكتسابا والطاعة كسبا فقال لها يعنى للنفس ما كسبت فأوجبه لها وقال فى الاكتساب وعليها ما اكتسبت فما أوجب لها الا الاخذ بما اكتسبته فالاكتساب ما هو حق لها فتستحقه فتستحق الكسب ولا تستحق الاكتساب والحق لا يعامل الا بالاستحقاق فالعفو من الله يحكم على الاخذ بالجريمة فالتواجد الذى عند أهل الله اظهار صورة وجد من غير وجد على طريق الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه لمن حضر أنه ليس بصاحب وجد لابد

من هذا ومع هذا الصدق فتركه أولى لان مراعاة حق الله أولى من مراعاة الخلق اذ مراعاة الخلق ان لم تكن عن مراعاة أمر الحق بها والا فهى مداهنة والمداهنة نعت مذموم لا ينبغى لاهل الله أن تتصف بشئ لا يكون للحق فيه أمر بوجوب ان كان فعلا أو يكون لذلك الفعل نعت الهى فى النعوت فتستند اليه فيه ولو كان مذموما فى الخلق فانه محمود فى جانب الحق لظهور الحق به لامر يقتضيه الحكم فستنده الالهى قول نوح لقومه فانا نسخر منكم كما تسخرون وقول الله انا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا فوصف نفسه بالنسيان و يظهر حكم مثل هذا المقصود من الحق به هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فموضع الاستشهاد من هذا الموافقة فى الصورة فانسحب الاسم عليه فى الجناب الالهى كما انسحب عليه فى الجناب الكونى ولم يكن الغرض كون ذلك الامر محمودا أو مذموما وانما المراد ظهور الموافقة الالهية فلما رأى أهل الله ظهور الموافقة الالهية سامحوا فى التواجد واشترطوا التعريف لما يعطيه مقام الصدق الذى عليه اعتماد القوم فان قلت فهذه الموافقة الالهية والنبوية انما وقعت فى دارين ومجلسين مختلفين والتواجد فى مجلس واحد قلنا صدقت فما ذكرته فى عين ما استشهدنا به فنحن ما قصدنا الا الموافقة فان أردت حصول الامر من الجانبين فى وقت واحد فذلك موجود فى مكر الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك الا فى الدنيا فانهم فى الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم فى الدنيا بما بسط لهم فيها مما كان فيه هلاكهم فهنا وقع المكر بهم حيث وقع المكر منهم بل فى بعض الوقائع أو أكثرها بل كلها ان عين مكرهم هو مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وأبا بكر يبكيان فى قضية أسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب اذكرا لى ما أبكاكما فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده تباكيت أى أوافقكما فى ارسال الدموع والتباكى كالتواجد اظهار صورة من غير حقيقة فهى صورة بلا روح غير أن لها أصلا معتبرا ترجع اليه وهو ما ذكرناه فان قلت فكيف تعطى الحقائق اظهار حكم معنى فى الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا موجود فى الالهيات فى قوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والرضى ارادة وقد نفى ان يكون مرضيا عنده فقد نفى ان يكون مراداله فقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن نفسه فكذلك حكم الوجد فى التواجد مع نفى الوجد عنه ولمسئلة الرضى معنى دقيق ذكرناه فى كتاب المعرفة وهو جزء لطيف فلينظر هناك وانما جئنا به هنا صورة لم نذهب به مذهب التحقيق الذى لنا فى الاشياء وانما أخرجناه مخرج البرهان الجدلى الموضوع لدفع حجة الخصم لا لاقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر فى التواجد هو حكم وجد متخيل فى نفس المتواجد فهو حكم محقق فى حضرة خيالية وقد بينا ان الخيال حضرة وجودية وان المتخيلات موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد الا لهذا الوجد المتخيل فى نفسه فما ظهر الاعن وجود فله وجه الى الصدق ولهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده ليعلم السامع من أهل المجلس ان ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس فى غير حضرة الخيال له فى والخيال حكم صحيح فى الحس كصاحب الصفراء اذا كان فى موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر حكمه فى الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث ان يفنيه عن الاحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان فى النتيجة قد ذكرناه فى شرح ما لا يعوّل عليه فى الطريق فان نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالى اذا حكم مقيدة معلومة يعلمها صاحبها ان كان من أهل هذا الشأن فانه ما ينتج له الا ما يناسب خياله فى الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه فلا يدرى بما يأتيه به وقد ذكرنا فى التواجد ما فيه غنية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثلاثون ومائتان فى الوجد﴾

اذا أفناك عنك ورود أمر ❊ فذاك الوجد ليس به خفاء
له حكم وليس عليه حكم ❊ نعم وله التلذذ والفناء
وذا من أعجب الاشياء فيه ❊ فان مزاجه عسل وماء

اعلم ان الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن فى القلب قال الاستاذ و بالجملة فهو حسن الوجد حال والاحوال مواهب لا مكاسب ولهذا كان وجد المتواجد اذا أورثه التواجد الوجد لا نفعال نفسه لما يجتلبه مكتسبا والحال لا يكتسب عند القوم فلذلك لا يعول على وجد المتواجد فنظير الوجد فى الاحوال عند القوم كمجيء الوحى الى الانبياء يفجؤهم ابتداء كما ورد فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث فى غار حرا حتى جاءه الوحى ولم يكن ذلك مقصوده فكذلك أهل الوجد انما هم فى سماع من الحق فى كل ناطق فى الوجود وما فى الكون الا ناطق فهم متفرغون للفهم عن الله فى نطق الكون وسواء كان ذلك فى نغم أو غير نغم و بصوت أو غير صوت فيفجؤهم أمر الهى وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن شهودهم أنفسهم وعن شهودهم انهم أهل وجد وعن شهود كل محسوس فاذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتى بها فان جاء بغير فائدة ولا من يدعلم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فان الذى يأتيه فى تلك الفجاة انما يأتيه من الله ليفيده علما بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وتربى على غيرها من النفوس فانه لا يرد الا على نفس طاهرة زكية هذا حكمه فى هذا الطريق وأما الوجد العام فهو ما ذكرناه فى حده فى أول الباب فلا يشترط فيه طهارة ولا غيرها الا فى هذا الطريق ولما كان يظهر فى العموم مع عدم الطهارة لهذا لا يكون الوجد شاهد صدق الا على نفسه انه وجد خاصة لا انه وجد فى الله ولهذا يلتبس على الاجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه و بين المتصورين بصورة أهل الله وان كانوا ليسوا منهم فالحال الحال ولهذا أهل الله فى السماع المقيد بالنغم من شرطهم ان يكونوا على قلب واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون الا مع الامثال أو مع المؤمنين بأحوالهم المعتقدين فيهم ومستنده الالهى كون الحق نعت نفسه بان قاتل نفسه بادره بنفسه وان كان ما بادره الا به ولكن هكذا ورد فى النعوت الالهية فنقره ولا بدّ فانه أراد الله بذلك المحل أمرا ما فيما كلفه به فجاء ذلك الامر الالهى الشرعى لمجيء زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما تعطيه حقيقة ذلك الوارد بالوارد الذى جاءه الحاكم على المحل مع علمنا انه ما نفذ فيه الا علم الله فيه ولكن تعمير المراتب ادّى الى اختلاف المذاهب فصار الحق هنا صاحب وجد وموجدة على من قتل نفسه مبادرا كما جاء عنه فى غضبه على من غضب عليه ففى المقام الالهى هنا عن شهود نفسه بأنه غنى عن العالمين اذ المقامات تتجاور ولا تتداخل فكل مقام له حكم وقد بين الله لعباده فى أخباره الصادقة فى كتبه وعلى ألسنة رسله ما هو عليه بما ينسب اليه فمن الآداب ان تنسب اليه ما نسبه الى نفسه وان ردته الادلة العقلية فان بالدليل العقلى أيضا قد علمنا ان بعض الكون لا يعرفه على حد ما يعرف نفسه فهو المجهول المعروف لا اله الا هو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فان قلت فالمصادفة تقضى بعدم العلم بما صادف فأين مستنده الالهى فنقول فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم مع علمه بما يكون منهم فبتلك النسبة تجرى هنا وقد وردت والوجد يفنى كما يفنى الفناء والغيبة ولا بد لصاحب هذه الاحوال ممن يحضرون معه و يتصفون بالبقاء معه والشهود له وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الالفاظ واختلفوا فى الوجد هل يملك أم لا يملك فذكر القشيرى عن بعضهم انه كان يملك وجده وكان اذا ورد عليه وعنده من يحتشمه و يلزم الادب معه أمسك وجده فاذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له أنتجها احترام من يجب احترامه وعندنا ان الوجد لا يملك وذلك الذى أرسله ما هو عين ما ورد عليه مع حضور من احترمه فان المعدوم ماله عين يملكها الحدث فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم الوجد فيه فى ذلك الوقت فتخيل انه مالك لوجده كما يملك القاعد قيامه أى بما هو مستعد للقيام لا ان القيام وجد فيه فلم يقم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثلاثون ومائتان فى الوجود﴾

وجود الحق عين وجود وجدى ❊ فانى بالوجود فنيت عنه
وحكم الوجد أفنى الكل عنى ❊ ولا يدرى لعين الوجد كنه
ووجدان الوجود بكل وجه ❊ بحال أو بلا حال فمنه

اعلم ان الوجود عند القوم وجدان الحق فى الوجد يقولون اذا كنت صاحب وجد ولم يكن فى تلك الحال الحق مشهودا لك وشهوده هو الذى يفنيك عن شهودك وعن شهودك الحاضر بن فلست بصاحب وجد اذلم تكن صاحب وجود للحق فيه واعلم ان وجود الحق فى الوجد ماهو معلوم فان الوجد مصادفة ولا يدرى بما تقع المصادفة وقد يجىء بامر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان وجود الحق فيه على نعت مجهول فاذا رأيتم من يقرر الوجد على حكم ماعينه السماع المقيد والمطلق فما عنده خبر بصورة الوجد وانما هو صاحب قياس فى الطريق وطريق الله لاتدرك بالقياس فانه كل يوم فى شأن وكل نفس فى استعداد فلا تضربوا لله الامثال فان الله يعلم وأنتم لاتعلمون واعلم انه انما اختلف وجود الحق فى الوجد عند الواجدين لحكم الاسماء الالهية ولحكم الاستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له استعداد لا يكون لغيره وصاحب النفس بفتح الفاء هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب استعداده والاسماء الالهية ناظرة رقيبة وليس بيد الكون من الله الا نسب أسمائه ونسب عنايته فوجود الحق فى الوجد بحسب الاسم الالهى الذى ينظر اليه والاسماء الالهية راجعة الى نفس الحق وقد شهد روح الله بشهادة تم الكون فى الله فقال تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك على الوجهين الوجه الواحد ان تكون النفس هنا نفس عيسى عينه أو تكون نفس الحق فاذا جهل العبد ماهى عليه نفسه من حكم الاستعداد الذى به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر اليه من الاسماء الالهية فى المستأنف اجهل فاذا ظهر لصاحب الوجد وجود الحق عند ذلك الظهور يعلم ماتجلى له من الاسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق واما غير صاحب الوجد فحكمه بحسب الحال التى يقام فيها والضابط لباب العلم بالله انه لايعلم شئ من ذلك الا باعلام الله فى المستأنف وأمافى الحال والماضى فاعلام الله به ووقوعه مشهود لمن وقع به عن ذوق لا عن نقل الا ان يكون الناقل مقطوعا بصدقه ويكون القول أيضا فى الباب نصا جليا لا يحتمل ان لم يكن بهذه المثابة والا فلا يعلم أصلا وان وقع العلم به من شخص فى وقت فبحكم المصادفة ومثل هذا لا يسمى علما عندنا أحد من أهل النظر وان كان الشارع قد سماه علما فى قصة ابن عمر أومن كان من الصحابة فى حديث الفاتحة فقال ليهنك العلم مع كونه مصادفة واعلم أن الذى يتقيد به وجود الحق فى صاحب الوجد انما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم وروده لمن ورد عليه حتى ينزل به فوجود الحق فى كل صاحب وجد بحسب وجده ثم ان الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه فى العموم فما عندهم صاحب وجد صحيح كان فيمن كان الا وللحق فى ذلك الوجد وجود يعرفه العارفون بالله فيأخذون عن كل صاحب وجد ما يأتى به فى وجده من وجوده وان كان صاحب ذلك الوجد لا يعرف ان ذلك وجود الحق فان العارف يعرفه فيأخذ منه ما يأتى به صاحب كل وجد من وجود وان الحق تجلى فى ذلك الوجد بصورة ماقيده به هذا المخبر عن وجود ماوجده فى وجده وهذا ذوق عزيز هو حق فى نفس الامر معتبر مقطوع به عند أرباب هذا الشأن لا عند كلهم وقد أنبأ الحق عن نفسه فى ذلك بتغير الصور والنعوت عليه لتغير أحوال العباد ومعلوم انه ماتغيرت أحوال الكون فى الثقلين الا لتغير حكم الاسماء وتغيرت الصور والتجليات لتغير أحوال الكون فالامر منه بدا واليه يعود فللعبد أثر بوجه ماقرره الحق له فلا يرفع عنه حكم ماقرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو القهار فى مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى لهم الله فى اسم قاهر ولا قهار فى نفوسهم وانما يرونه فى هذا الاسم فى صورة الاغيار فيعرفونه منهم لا من نفوسهم لانهم محفوظون من المنازعة بينهم و بين أشكالهم فكيف بينهم و بين الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والثلاثون ومائتان فى الوقت﴾

الوقت ماأنت موصوف به أبدا * فلا تزال بحكم الوقت مشهودا
فالله يجعل وقتى منه مشهده * فان فى الوقت مذموما ومحمودا
له الشؤن من الرحمن وهى بنا * تقوم شرعا وايمانا وتوحيدا

اعلم ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ماأنت به وعليه فى زمان الحال وهو أمر وجودى بين عدمين وقيل

الوقت

الوقت مايصادفهم من تصريف الحق لهم دون مايختارون لانفسهم وقيل الوقت ما يقتضيه الحق و يجريه عليك وقيل الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك وقيل الوقت كل ماحكم عليك ومدار الكل على انه الحاكم ومستند الوقت فى الالهية وصفه نفسه تعالى انه كل يوم فى شأن فالوقت ماهو به فى الاصل انما يظهر وجوده فى الفرع الذى هو الكون فتظهر شؤن الحق فى أعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ماأنت به وماأنت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك من شؤن الحق التى هو عليها الا مايطلبه استعدادك فالشأن محكوم عليه بالاصالة فان حكم استعداد الممكن بالامكان أدى الى ان يكون شأن الحق فيه الايجاد ألاترى ان المحال لايقبله فأصل الوقت من الكون لامن الحق وهو من التقدير ولا حكم للتقدير الا فى المخلوق فصاحب الوقت هو الكون فالحكم حكم الكون كاقررنا فى ظهور الحق فى أعيان الممكنات بحسب ماتعطيه من الاستعداد فتنوعه بها وهو فى نفسه الغنى عن العالمين ولما كانت أذواق القوم فى الوقت تختلف لذلك اختلفت عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ماعبروا به عنه وهكذا كل مقام وحال ليس يقصدون فى التعبير عنه الحد الذاتى وانما يذكرونه بنتائجه ومايكون عنه مما لايكون الافيمن ذلك المقام أو الحال نعته وصفته فمن أحكامه فيهم وفى غيرهم ان الله قد رتب لهم أمورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما لاجناح عليهم فيها أو مما قد اقترن به خطاب من الحق بانه قربة فيختارون لانفسهم فعل ذلك على جهة القربة ان كان من القرب أو على كونه مرفوع الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن فى خاطرهم ولا اختاروه لأنفسهم فيعلمون ان الوقت أعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه القائل وربك يخلق مايشاء أى يقدر وجوده ثم قال ويختار ونفى ان تكون لهم الخيرة فقال ما كان لهم الخيرة وعندنا ان ماهنا اسم وهو فى موضع نصب على انه مفعول بقوله ويختار الذى كان لهم الخيرة يعنى فيه فاذا علم العبد ذلك سلم الحكم فيه لله واستسلم وكان بحكم وقت مايمضيه الله فيه لابحكم مايختاره لنفسه فى المنشط والمكره ويرى ان الكل له فيه خير فيعامله الله فى كل ذلك بخير فان كان وقته يعطى نعمة وكان عقده مع الله مثل هذا رزقه الشكر عليها والقيام بحق الله فيها وأعين عليها وان كان بلاء رزق الصبر عليه والرضا به وجعل الله له مخرجا من حيث لايحتسب كرجل يريد ان يسبح الله مائة ألف تسبيحة فيحتاج الى زمان طويل فى ذلك مع مافيه من التعب والتفرغ اليه من الحضور فيعثر على خبر صدق ان النبى صلى الله عليه وسلم جعل قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك أفضل مما أراده هذا العبد فقال هذا القول الذى جاءه بحكم المصادفة وان لم يكن عنده منه خبر وترك ما كان يريد ان يذكره وعلم ان الذى اختار الله له بهذا التعريف فى هذا الوقت أعظم مما اختاره لنفسه وقد وقع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عجوز مر عليها والحديث مشهور فاذا اقتضى الحق أمرا وكان له بك عناية أجراه عليك ورزقك القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى ان الخير كله الذى يكون للعبد هو فيما اقتضاه الحق فيما شرع لعباده و بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم فمن استعمله الله فى اقتضاء الحق المشروع فمابعد عناية الله به من عناية لمن عقل عن الله فالوقت المعلوم من جانب الحق هو عين ماخاطبك به الشرع فى الحال فكن بحسب قول الشارع فى كل حال تكن صاحب وقت وهو علامة على انك من السعداء عند الله وهذا عزيز الوجود فى أهل الله هؤلاء حادمنهم من أهل المراقبة لايغفلون عن حكم الله فى الاشياء وهنا زلت أقدام طائفة من أهل الحضور مع الله فى كل شئ فهم لايغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله فى الاشياء أو فى بعضها أو أكثرها فمن لم يغفل عن حكم الله فى الاشياء فما غفل عن الله فقد جمعوا بين الحضور مع الله ومع حكمه فهم أكثر علما وأعظم سعادة وهم أصحاب الوقت الذى يعطى السعادة و بعض رجال الله علم ان الله لايعدم الاشياء القائمة بأنفسها بعد وجودها ولا يتصف باعدام أحوالها والاعراضها بعد وجودها وانما الاشياء تكون على أحوال فتزول تلك الاحوال عنها فيخلع الله عليها احوالا غيرها أمثالا كانت أو اضدادا مع جواز اعدام الاشياء بمسكه الامداد عما به بقاء أعيانها لكن قضى القضية ان لايكون الامر الا هكذا ولذلك قال ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد ولكن مافعل فان الارادة والمشيئة ماتحدث له اذليس محلا للحوادث فمشيئته

أحدية التعلق لكنه فى الاشياء بين ان يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضاوهى الا كوان فالوقت على الحقيقة عند الكامل جمع وتفرقة دائما ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة فى الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيتخيل ان ذلك عين الوقت فاذا سئل عن الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جميتك ولا يذهب عينك فمن عرف الوقت وان الحكم له فيه سكن تحت ماحكم به عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب التاسع والثلاثون ومائتان فى الهيبة ﴾

ان الجمال مهوب حيثما كانا * لان فيه جلال الملك قد بانا
الحسن حليته واللطف شيمته * لذاك نشهده روحا وريحانا
فالقلب يشهده يسطو بخالقه * والعين تشهده بالذوق انسانا

اعلم ان الهيبة حالة للقلب يعطيها أثر تجلى جلال الجمال الالهى لقلب العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتى للحضرة الالهية فما هو قول صحيح ولا نظر مصيب وانما هى أثر ذاتى للحضرة اذا تجلى جلال جمالها للقلب وهى عظمة يجدها المتجلى له فى قلبه اذا أفرطت تذهب حاله ونعته ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله ذلك التجلى دكا فما أعدمه ولكن أزال شموخه وعلوه وكان نظر موسى فى حال شموخه وكان التجلى له من الجانب الذى لا يلى موسى فلما صار دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا فخرّ موسى صعقا لان موسى ذو روح له حكم فى مسك الصورة على ماهى عليه وماعدا الحيوان فروحه عين حياته لا لأمر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف الاستعداد اذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد دكه لانه ليس له روح يقيمه فان حكم الارواح فى الاشياء ماهو مثل حكم الحياة لها فالحياة دائمة فى كل شئ والارواح كالولاة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنها مع بقاء الولاية فالولاية مادام مدبرا لهذا الجسد الحيوانى والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فاذا علمت ان الهيبة عظمة وان العظمة راجعة لحال المعظم بكسر الظاء اسم فاعل علمت انها حالة القلب فهو نعت كيانى ومستنده فى الالهية من العلوم التى لا تنقال ولا تذاع ولا يعرفه الا من علم ان الوجود هو الحق وانه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب يعنى تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطى الحياء والحياء نعت الهى "فان الله يستحيى من ذى الشيبة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عنده تعالى فقد نعت نفسه بأن بعض الأشياء تعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك الذى هان على الجاهل بقدره من الافتراء على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والالفاظ لما كانت محجورة من الشارع علينا فلا نطلقها الا حيث أمرنا باطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة فى ذلك ولا نطلق الهيبة ولا الخوف ولا القبض فاعلم ذلك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الاربعون ومائتان فى الانس ﴾

الانس بالانس لا بالصور يجمعنا * فاحذر فانك ممكور ومخدوع
لا تقف ما لست تدريه وتجهله * فان ودك مفروق ومجموع
أنت الامام ولكن فيك حكمته * تعطى بانك مخلوق ومصنوع
فكيف يأنس من تفنى شواهده * أكوانه وهو فى الاسماع مسموع

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الانس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد وقد تكون هذه المباسطة على الحجاب وعلى الكشف والانس حال القلب من تجلى الجمال وهو عندأ كثر القوم من تجلى الجمال وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه لان لهم أغاليط فى العبارة لعدم التمييز بين الحقائق فما كل أهل الله رزقوا التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح ولكن الشأن فى معرفة ما هو هذا الذى وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة ممن شهد حقا ولكن ما عرف

ماشهد وجله على خلاف طريقه فلابد مع التجلى من تعريف الهى امابصفاء الالهاء واما بماشاءه الحق من أنواع التعريف وللانس بالله علامة عند صاحبه فانه موضع يغلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون انسافى حال ما يكون عليه فيتخيل ان ذلك انس بالله فاذا فقد ذلك الحال فقد الانس بالله فعندنا وعند الجماعة ان انسه كان بذلك الحال لابالله لان الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عنده فى كل حال ولذلك يقول القوم من أنس بالله فى الخلوة وفقد ذلك الانس فى الملا فانسه كان بالخلوة لابالله واعلم انه لايصح الانس بالله عند المحققين وانما يكون الانس باسم الهى خاص معين لابالاسم الله وهكذا جميع مايكون من الله لعباده لايصح ان يكون من حكم الاسم الله لانه الاسم الجامع لحقائق الاسماء الالهية فلايقع أمر لشخص معين فى الكون الامن اسم معين بل ولايظهر فى الكون كله أعنى فى كل ماسوى الله شئ يعمه الامن اسم خاص معين لايصح أن يكون الاسم الله فانه من أحكامه أيضا الغنى عن العالمين كما انه من أحكامه ظهور العالم وحبه سبحانه لذلك الظهور والغنى عن العالم لايفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده فالاسم الله تعلم مرتبته ولايتمكن ظهور حكمه فى العالم لما فيه من التقابل وهذه مسئلة عظيمة جليلة القدر صعبة التصور فى الالهيات فان الشئ اذا اقتضى أمر الذاته فمن المحال أن تتصف الذات بالغنى عن ذلك الامر كما لا تتصف بالافتقار اليه وقد ورد الغنى عن العالمين فان جعلناه غنياعن الدلالة كأنه يقول ماأوجدت العالم ليدل على ولا أظهرته علامة على وجودى وانما أظهرته ليظهر حكم حقائق أسمائى ولبست لى علامة على سوائى فاذا تجليت عرفت بنفس التجلى والعالم علامة على حقائق الاسماء لاعلى وعلامة أيضا على انى مستنده لاغير فالعالم كله ذوانس بالله ولكن بعضه لايشعر ان الانس الذى هو عليه هو بالله لانه لابد ان يجد انسا بامر مابطريق الدوام أو بطريق الانتقال بانس يجده بامر آخر وليس لغير الله فى الاكوان حكم فانسه لم يكن الابالله وان كان لايعلم والذى ينظر فيه انه انس به فذلك صورة من صور تجليه ولكن قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما أنس به وهو لايشعر لاختلاف الصور فما فقد أحد الانس بالله ولا استوحش أحد الامن الله والانس مباسطة والاستيحاش انقباض وانس العلماء بالله انما هو انسهم بنفوسهم لابالله اذ قد علموا انهم مايرون من الله سوى صورة ماهم عليه ولايقع انس عندهم الابما يرون وغير العارفين لايرون الانس الا بالغير فتدركهم الوحشة عند انفرادهم بنفوسهم وكذلك الاستيحاش انما يستوحشون من نفوسهم لان الحق مجلاهم فهم بحسب مايرونه فيهم بل فيه من أحوالهم فيقع الحكم فيهم بالانس أو بالوحشة وحقيقة الانس انما تكون بالمناسب فمن يقول بالمناسبة يقول بالانس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لاأنس بالله ولاوحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه فانه الحاكم عليه ومن له الاشراف من أمثالنا على المقامات والمراتب ميز وعرف كل شخص من أين تكلم ومن نطقه وانه مصيب فى مرتبته غير مخطئ بل لاخطأ مطلقا فى العالم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والاربعون ومائتان فى معرفة الجلال﴾

ان الجلال على الضدين ينطلق * وهو الذى بنعوت القهر أشهده
له العلو ولاعلو يماثله * له التنزل فكل الخلق يجحده
انى بكل الذى قد قلت أعرفه * وليس غير الذى قد قلت أقصده

اعلم ان الجلال نعت الهى يعطى فى القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الاحكام فان له حكم ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فأنزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار الى العبيد وكذلك نزوله فى قوله وسعنى قلب عبدى ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذى لاصبوة له وتبشبشه بالذى يأتى الى المسجد للصلاة هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الالهى الجليل ولهذا قلنا انه يدل على الضدين كالجون ينطلق على الأبيض والأسود وكذلك القرء ينطلق على الحيض والطهر ومن حضرة الجلال نزل قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره فمن وصفه انما وصف نفسه ولايعرف منه الانفسه لان رب العزة

لايعينه وصف ولايقيده نعت ولايدل على حقيقته اسم خاص وان لم يكن الحكم ماذكرناه فما هو رب العزة فان العزيز هو المنيع الحمى ومن يوصل اليه بوجه ما من وصف أونعت أوعلم أومعرفة فليس بمنيع الحمى ولذلك عمّ بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولحضرة الجلال السبحات الوجهية المحرقة ولهذا لايتجلى فى جلاله أبدا لكن يتجلى فى جلال جماله لعباده فبه يقع التجلى فيشهدونه مظهر ماظهر من القهر الالهى فى العالم

ان الجليل هو الذى لايعرف * وهو الذى فى كل حال يوصف

فهو الذى يبدو فيظهر نفسه * فى خلقه وهو الذى لايعرف

والجلال لايتعلق به الا العلماء بالله وماله أثر الافيهم وليس للمحبين اليه سبيل هذا اذا كان بمعنى العلو والعزة وانه اذا كان بالمعنى الذى هو ضد العزة والعلو فانّ المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وحضرته من العماء الى قوله وفى الارض اله وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فذلك من أسمائه المؤثرة فينا خاصة والحافظة لنا والرقيبة علينا وأما الاسماء التى تختص بالعالم الخارج عن الثقلين فأسماء أخر ماهى الاسماء التى معنا أينما كنا وقد بينا فى شرح الاسماء الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصرا فى جزء لنا فى شرحها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والاربعون ومائتان فى الجمال﴾

جميل ولا يهوى جلىّ ولايرى * وتشهده الالباب من حيث لاتدرى

ولاتدرك الابصار منه سوى الذى * تنزهه عنه عقول ذوى الامر

فان قلت محجوب فلست بكاذب * وان قلت مشهود فذاك الذى أدرى

* فما ثم محبوب سواه وانما * سليمى وليلى والزيانب للستر

فهنّ ستور مسدلات وقد أتى * بذلك نظم العاشقين مع النثر

كمجنون ليلى والذى كان قبله * كبشر وهند ضاق من ذكرهم صدرى

اعلم أن الجمال الالهىّ الذى تسمى الله به جميلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله انه يحب الجمال فى جميع الاشياء وماثم الاجمال فان الله ماخلق العالم الاعلى صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال أحب الجميل والمحب لايعذب محبوبه الاعلى ايصال الراحة أوعلى التأديب لامر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا يضربه ويتهره لامور تقع منه مع استصحاب الحب له فى نفسه فمآلنا ان شاء الله الى الراحة والنعيم حيث ماكنا فان اللطف الالهىّ هو الذى يدرج الراحة من حيث لايعرف من لطف به فالجمال له من العالم وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والاحسان والنعم التى فى طيها نعم فله التأديب فهو الطبيب الجميل فهذا أثره فى القلوب وأثره فى الصور مايقع به العشق والحب والهيمان والشوق ويورث الفناء عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها الى المشاهد فينصبغ بها انتقال فيض كظهور نور الشمس فى الاماكن ويسمى ذلك النور شمسا وان لم يكن مستديرا ولافى فلك ثم يفيض الانسان من تلك الصورة التى ظهر فيها عن الفيض الالهىّ على جميع ملكه فى ردّه الى قصره فينصبغ ملكه كله بصورة جمال لم يكن فلا يفقد الانسان فى ملكه صورة ماشاهدها من ربه فى رؤيته فهو عند العلماء بالله تجل دائم دنيا وآخرة لاينقطع وعند العامّة فى الجنة خاصة لكونهم لايعرفون الله معرفة العارفين وليس لتجلى الجلال فى الجنة حكم أصلا وانما محله الدنيا والبرزخ والقيامة وبه تبقى النار والشقاء فى الاشقياء مدّة بقائهم فيه الى أن يرتفع الشقاء وتغلب الرحمة فلايبقى لتجلى الجلال فى التعلق حكم وتنفرد به الملائكة بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله أعلم

﴿الباب الثالث والاربعون ومائتان فى الكمال﴾

ليس الكمال الذى بالنقص تعرفه * ان الكمال الذى بالنقص موصوف

العلم

العلم يشهده والعين تنكره * لانه عدم والنقص معروف
لولم يكن لم تكن عين ولاصفة * ولاوجود ولاحكم وتصريف
ألا ترى التسترى الحبر أثبته * وهو الصواب الذى ما فيه تحريف

أراد بقول سهل ان لكذا سرا لوظهر بطل كذا اعلم أن الكمال الذى لا يقبل الزيادة لا يكون الا لله من كونه غنيا عن العالمين وأما الكمال الذى يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم كما أمر نبيه أن يقول رب زدنى علما فالكمال هو وقوف الانسان على الصورة الرحمانية بطريق الاحاطة لذلك عند مقابلة النسخة حرفا حرفا فيؤثر ولا يتأثر ولا يميل ولا يؤثر عدل فى فضل ولا فضل فى عدل بل يرتفع الفضل والعدل ويبقى الوجود والشهود وقبول القوابل بحسب استعدادها وجوا وجسما فلا ينسب اليه من حيث هو حكم أصلا وجميع النسب تتصف به القوابل وهو على الوجه الواحد الذى يليق به لا يقبل التغير ولا التأثر كما لا يقبل النور من حيث ذاته وعينه ألوان الزجاج مع انك تنظر الى النور أحمر وأصفر وأخضر متنوعا بتنوع ألوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالالوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم يقضى بأنه على صورته التى كان عليها ما تأثر فى عينه بشئ من ذلك ألا تنظر اليه فى المساحة الهوائية التى بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس المتلوّن هل ترى فى النور فى هذه المساحة لونا من تلك الالوان مع كونه قد انبسط على الزجاج وحينئذ عمر المساحة الهوائية التى بين ما يظهر من الالوان وبين الزجاج وكقوس قزح فالكامل من لا يقبل الزائد ونحن فى مزيد علم دنيا وآخرة فالنقص بنا منوط فكمالنا بوجود النقص فيه فلنا كمال واحد وللحق كمالان كمال مطلق وكمال يقول به حتى نعلم فنسختنا من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فانه سر عجيب فى العلم الالهى فنشهده تعالى من كونه الها لا من كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والاربعون ومائتان فى الغيبة﴾

أغيب عنه ولى عين تشاهده * فى حضرة الغيب والغياب ما حضروا
ما فى الوجود سواه فى شهادته * وغيبه فانظروا فى الغيب وافتكروا
فتلك غيبة من هاتيك حالته * فغيبة القلب حال ليس تعتبر
عمن تغيب وما فى الكون من أحد * سوى الوجود فلا عين ولا أثر

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا تكون الغيبة الا عن تجل الهى ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدّوه عن ورود مخلوق فانه مشغول غائب عن أحوال الخلق وبهذا تميزت الطائفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم فى جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة تكون بحق عن خلق حتى تنسب اليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله فى الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق فغيبة العارفين غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الاكابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن خلق فانهم قد علموا أن الوجود ليس الا الله بصور أحكام الأعيان الثابتة الممكنات ولا يغيبه الا صورة حكم عين فى وجود حق فيغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطى فى وجود الحق ما لا تعطى هذه والاعيان وأحكامها خلق فما غاب الا بخلق عن خلق فى وجود حق فالعامة مصيبة لبعض هذه المسألة فانها ينقصها منها فى وجود حق وغيبتها انما هى بخلق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما فى الاعيان عين يكون حكمها مشاهدة للكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل وان ذلك من خصائص الاله فلا بد من الغيبة فى العالم والحضور وقد أومأنا الى ما فيه كفاية فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون ومائتان فى الحضور﴾

وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم

حضورى مع الحق فى غيبتى * حضورى به فهو الحاضر

هو الباطن الحق فى غيبتى * وعند حضورى هو الظاهر
فان فنه فأنا أوّل * وان فانى فأنا الآخر

اعلم أنه لاتكون غيبة الابحضور فغيبتك من تحضر معه لقوّة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء يفنيك لانه صاحب الوقت والحكم والتفصيل فى الحضور فى أهله كما ذكرناه فى الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب لانه لايتصوّر الحضور مع المجموع وانما هو مع آحاد المجموع لان أحكام الاسماء والاعيان تختلف والحكم للحاضر فلو حضر بالمجموع لتقابلت وأدّى الى التمانع وفسد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع لاعند من يرى حضوره بحق ولاعند من يرى حضوره بخلق فان حكم الاعيان مثل حكم الاسماء فى التقابل والاختلاف وظهور السلطان فتدبر ماذكرناه تجد العلم ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والاربعون ومائتان فى السكر﴾

السكر أقعدنى على العرش المحيط المستدير
وأنا بقاع قرقر * من كل مايغنى فقير
والسكر من خمر الهوى * والسكر من نظر المدير
قد قال قبلى شاعر * وهو العليم به الخبير
فاذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسرير
واذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير

قال تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الاحوال ولهذا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ وأما حدّهم له بأنه غيبة بوارد قوى فما هو غيبة الاعن كل ماينافض السرور والطرب والفرح وتجلى الامانى صورا قائمة فى عين صاحب هذا الحال ورجال الله تعالى فى حال السكر على مراتب نذكرها ان شاء الله فسكر طبيعى وهو ماتجده النفوس من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوارد الامانى اذا قامت الامانى له فى خياله صورا قائمة لها حكم وتصرف يقول شاعرهم فاذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسرير
فانه كان يرى ملكه لذينك غاية مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الخورنق والسرير ملكا له يتصرّف فيه فى حضرة تخيله وخياله أعطاه اياه حال السكر فان له أثرا قويا فى القوّة المتخيلة فالواقفون من أهل الله مع الخيال لهم هذا السكر الطبيعى فانهم لايزالون يراقبون ماتخيلوا تحصيله من الامور المطلوبة لهم من الله حتى يتقوّى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا ان الله فى قبلة المصلى وقول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه حين قال أنا مؤمن حقا فقال رضى الله عنه كانى أنظر الى عرش ربى بارزا يعنى فى يوم القيامة فجاء بما أعطيه حضرة الخيال فاذا انقوّى مثل هذا التخيل أسكر النفس وقامت له صورة ماتخيل ينظر اليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سواء وتلقى اليه ويصغى اليها وهو لايعلم انه يخاطب ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسى فاذا صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته مع بقاء تخيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك فى الذهن كما يرتفع عنه صورة مارأى فى النوم بالانتباه ومن أهل هذا المقام من يبقى الله له تلك الصورة المتخيلة فى حال صحوه فيثبتها له محسوسة بعدما كانت متخيلة كالجنة التى خيلها ابليس فى الخيال المنفصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولاعلم لسليمان عليه السلام بذلك فسجد شكر الله تعالى حيث أتحفه بها فأبقاها الله له جنة محسوسة يتنعم بها ورجع ابليس خاسرا لانه أراد بذلك فتنته وماعلم ان أهل الله اذا وقع لهم مثل هذا انه يحدث ذلك عبادة لله عندهم هذا والمخيل عدوّ فكيف حالهم اذا كان خيالهم منهم وليسوا بأعداء نفوسهم فانهم يسعون فى خلاصها ونجاتها فاذا كان سكرهم الطبيعى أثمر لهم مثل هذا فما ظنك بما فوقه من مراتب الاسكار وأما السكر العقلى فهو شبيه بالسكر الطبيعى فى ردالامور الى ماتقتضيه حقيقته لاالى

مايقتضيه الامر فى نفسه و يأتى الخبر الالهى عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات انها نعت لله فيأبى قبولها على هذا الوجه لانه فى سكرة دليله و برهانه فيرد ذلك الخبر لما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق وهل تقبل هذا النعت أولا تقبله بل تخيل انها لاتقبله فيمدرجله هذا العقل لسكره فى غير بساطه فوقع فى الحق بسكره و يعذره الحق فى ذلك لان السكران غير مؤاخذ بما ينطق فجرد عن الله ما نسبه الحق لنفسه فاذا صحا هذا العاقل عن سكره بالايمان لم يرد الخبر الصدق والقول الحق وقال ان الحق أعلم بنفسه وبما ينسبه اليه من العقل فان العقل مخلوق والمخلوق لايحكم على الخالق فانه مامن مصنوع الاو يجهل صانعه فان الشقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الاركان مع الافلاك وكذلك الافلاك مع النفس والنفس مع العقل وكذلك العقل مع الله وغاية ماعلم من علم منهم افتقاره اليه واستناده فى وجوده الى صانعه ولايحكم عليه بشئ ولاسيما ان أخبر الصانع عن نفسه بامور فليس للمصنوع الاقبولها فان ردها فلسكر قام به نخمره الذى يشرب انما هو دليله و برهانه ويقويه على ذلك ماتعطيه بعض الاخبار الالهية من النعوت فى حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكر عقلى فالسكر الطبيعى سكر المؤمنين والسكر العقلى سكر العارفين و بقى سكر الكمل من الرجال وهو السكر الالهى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا والسكران حيران فالسكر الالهى ابتهاج وسرور بالكمال وقد يقع فى التجلى فى الصور سكر بحق قال بعضهم

وأسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير

فمن أسكره الشهود فلا صحو له ألبتة وكل حال لايورث طربا و بسطا وادلالا وافشاء أسرار الهية فليس بسكر وانما هو غيبة أوفناء أومحق ولايقاس سكر القوم فى طريق الله على سكر شارب الخمر فانه ربما أورث بعض من يشربه غما و بكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب و يسمونه سكران ومثل هذا لايكون فى سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيوان والسكران وعندنا فى العلم الطبيعى ان شارب الخمر اذا أورثه غما و بكاء وحزنا وفكرة واطراقا لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولاهو صاحب سكر فان بعض الامزجة لاتقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة السكران ليست عن احساسه وانما غيبته عن مقابل الطرب لاغير ونظير هؤلاء الذين لايطربون نظير أصحاب الفكرة والغيبة والفناء و يفارق السكر سائر الغيبات لان الصحو لايكون الاعن سكر والسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الافاقة والنوم مع اليقظة فان النوم مقدم على الانتباه والغشية متقدمة على الافاقة وانما ذكرناهذا التفصيل من أجل مذهبهم فى حد السكر أنه غيبة بوارد قوى فاطلقوا عليه اسم الغيبة فيتخيل من لاذوق له ان حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ فى تربيته للمريد ان كان من المتشيخين فيلتبس عليه الامر فلايفرق فى حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه والسكران فى هذا الطريق لايغيب عن احساسه فان غاب كما يراه الحنفيون فى سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر الى حال فناء أوغيبة أومحق ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من حال سكر الى حال فناء أوغيره من الاحوال المغيبة عن بعضه أوكله ولايتخيل أن السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة انه يمكن أن يكون لصاحب هذه الحال سكران أو يجمعها كلها لما هو عليه من الحقائق كما قررنا فى بعض المسائل من جمع الانسان لامور كثيرة لحقائق تطلبها منه ولاسيما وقد أنشد بعض من أسكره الخمر والهوى فقال

سكران سكرهوى وسكر مدامة * فمتى يفيق فتى به سكران

فأخبر أنه قام به سكران وسكر هل الله ليس كذلك فان المعرفة تمنع منه فان السكران الالهى لايتمكن أن يكون له السكر العقلى فان الشهود يمنع من ذلك والسكران بالسكر العقلى لايتمكن له أن يتمكن منه السكر الطبيعى فان دليله ينفيه فانه اذا كان يرد حكم السكر الالهى فكيف يقبل حكم السكر الطبيعى وانما السكران من أهل الله يرتقى فى سكره من سكر الى سكر لايجمع بينهما مثل ماقال هذا الشاعر وما استشهد به فى الطريق الاصاحب قياس لاصاحب ذوق فمن أسكره السكر الطبيعى ثم جاءه السكر العقلى فان السكر الطبيعى يفارق المحل بالضرورة و يزول حكمه عن صاحبه وماهو الامر فى هذه الاسكارات بالتدريج قديوهب الانسان السكر ابتداء أعنى السكر الالهى فلايمكن أن يكون له ذوق السكر

العقلى أبدالكنه قديكون له العلم به و بمرتبته من غيرأن يكون له أثر فيه وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلى ابتداء ذوقا فلايتمكن له أن يكون له ذوق فى السكر الطبيعى لكن قد ينتقل الى السكر الالهى ذوقا فيزول عنه حكم السكر العقلى ذوقا وحالا و يبقى له العلم به من طريق الذوق لانه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الامر فى سكر أهل الطريق فى الالهيات وأما فى غير الالهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين فى الصورة واذا حققت الامر فيه وجدته على خلاف ذلك فانه قد يتخيل فى الانسان انه اذا علم شيأ فهو صاحب ذوق له وليس الامر كذلك فان الذوق لايكون الاعن تجل والعلم قد يحصل بنقل الخبر الصادق الصحيح فهكذا فلتعرف طريق الله ياولى فقد أعطيتك ميزان الامور فى هذه المقامات وأريتك مستندها وماتجد هذا البيان فى غير هذا الكتاب فى كلام هذه الطائفة الا أن تكون اشارات منهم الى ذلك فى بعض ماينقل عنهم فانهم عالمون به ضرورة لذا كانوا أصحاب ذوق وهم أصحاب ذوق اذ لايكون منهم الامن هو صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسر يشهده فيسكر ولاتجتمع هذه الاسكارات أبدا الاحد فى وقت واحد وان كان الكل من أهل الله كما أن الظالم لنفسه ماهو مقتصد فيماهو ظالم ولاسابق فيماهو مقتصد مع كون كل واحد منهم مصطفى من ورثة الكتاب الالهى بل يعطى الكشف الصحيح انه لايكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا مابقى من غير تقييد فان حكم الاذواق فى الامور وحصول العلم عنها ماهو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ولوشاء لهدا كم أجعين والحمدلله رب العالمين

﴿ الباب السابع والاربعون ومائتان فى الصحو ﴾

الصحو يأتى بعين العلم والادب * ان لم يكن صيلما للحكم والسبب
و وارد الصحو أقوى عند طائفة * من وارد السكر اذ يغنى عن الطرب
واللهو تحيا به كل النفوس وما * فى وارد الصحو من لهو ومن لعب
لذاك قواه أقوام وأضعفه * قوم وعندى فحكم الوقت للنسب

اعلم أن الصحو عند القوم رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى واعلم انهم قد جعلوا فى حد السكر أنه وارد قوى وكذلك الصحو انه وارد قوى وماقالوا انه أقوى وذلك أن المحل الموصوف بالسكر والصحو لهذين الواردين مع استوائهما فى القوة فيتمانعان بل وارد السكر أولى فانه صاحب المحل فله المنع ولكن لايتمكن لورود وارد على محل الا بنسبة واستعداد من المحل يطلب بتلك النسبة أو الاستعداد ذلك الوارد المناسب وان تساوت الواردات فاذا جاء الوارد فى المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه حكم الوارد الآخر الذى كان فيه لا لقوته وضعف الآخر بل للنسبة والاستعداد * واعلم انه لايكون صحو فى هذا الطريق الابعد سكر وأما قبل السكر فليس بصاح ولاهو صاحب صحو وانما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب حضور أو بقاء وغير ذلك ثم اعلم أن صحو كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح فلابد أن يأتى بعلم محقق استفاده فى غيبة سكره فان كان صحوه صيلما فما كان قط سكران سكر الطريق اذ العلم شرط فى الصاحى من السكر هكذا هو طريق أهل الله لان الجود الالهى مافيه بخل ولافى قدرته عجز فاذا صحا كتم ماينبغى أن يكتم وأذاع ماينبغى أن يذاع وقوله فى حال صحوه مقبول لانه شاهد عدل وقول السكران وان كان شاهد عدل فانه لايقبل اذا ناقض قول الصاحى وان كان حقا ولكن اذا قيل الحق فى غير موطنه لم يقبل ور بما عاد و باله على قائله مع كونه حقا اذ كل قول حق لايكون محمودا عند الله وهذا معلوم مقرر فى شرع الله فى العموم والخصوص كالشبلى والحلاج فقال الشبلى شربت أنا والحلاج من كاس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج فى الخشبة مقطوع الاطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلى فقال هكذا يزعم الشبلى لوشرب ماشربت لحل به مثل ماحل بى أو قال مثل قولى فقبلنا قول الشبلى ورجحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لابد فيه من علم بالله ومالا يعطى علما فليس بصحو الطريق ولاسكره وقد تقدم تقسيم السكر فذلك التقسيم يرد على الصحو فانه لكل سكر صحو ان لم يمت صاحب السكر فى حال سكره فيكون صحوه فى

البرزخ ومنهم من يبقى على سكره فى البرزخ الى البعث واعلم انه ان تقدم للعبد سكر طبيعى أوعقلى ثم أزالهما أوأحدهما السكر الالهى فالسكر الالهى صحو من هذا السكر الذى كان فى المحل وان لم يتقدم لصاحب السكر الالهى فى المحل سكر عقلى ولا طبيعى فليس سكره الالهى بصحو بل هو حال سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف له حق الله فى الامور التى استفادها فى حال سكره فيعلم عند صحوه ماينبغى أن يذاع منها فى العموم والخصوص وماينبغى أن يستر فان كان قد أذاع منها فى حال سكره شيأ فيعطيه الصحو أن يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وانما يستغفر لان السكران لابد أن يبقى فيه من الاحساس مايكون معه الطرب فلو لم يبق معه احساس لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم أى لايلزمه الاستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وان كان كل واحد منهما من أهل الاحساس فان المجنون ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله الاستغفار بما ظهر منه ماهو مثل حال من لم يقع منه مايوجب الاستغفار فان الاستغفار عندنا فى طريق الله يكون فى مقامين المقام الواحد ماذكرناه وهو أن يبدو منه ماينبغى أن يكون مستورا فيجب عليه الاستغفار من ذلك وقد يقع الاستغفار ممن لم يبد منه شئ يوجب الاستغفار فيستغفر من هذا مقامه أى يطلب أن يستره الله فى كنف عنايته أن يحكم عليه حال من شأنه اذا لم يستره الله فى كنف عنايته أن يبدو منه بحكم ذلك الحال ماينبغى أن يستر وهذا هو المقام الثانى الذى لاهل الاستغفار فيبتدؤن بطلب الستر من الله عن حكم حال يوجب عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الاكابر من الرجال المعصومين ولذلك ماسمع من نبى قط فى حال نزول الوحى عليه كلام حتى يسرى عنه فاذا صحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا مانقل عن نبى قط أنه ندم على ماقاله مما أوحى اليه فيه وأما ما كان عن نظر من غير وارد وحى فقد يمكن أن يرجع عن ذلك و يندم على ماجرى منه فى ذلك وقد وقع منه مثل هذا فى أسارى بدر وسوق الهدى فى حجة الوداع وغير ذلك ولما كان فى الصحو انكشاف لمراتب الامور قدمناه فى الفضيلة على السكر أى صاحبه مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان كان السكران صاحب حق ألا ترى الصحو فى السماء اذا أصحت أى زال غيمها وانكشفت لتعطى الشمس من حرارتها لما يخرج من الارض من النبات وتسخين العالم لان لها أثرا فى ذلك كما أعطى الغيم مافى قوته من الرطوبة فى الارض لاجل ذلك النبات فأفاد حال السكر وحال الصحو فى الطبيعة فاذا لم تقع فائدة عند السكران فى الطريق ولا عند الصاحى منه فماهو من أهل الطريق بل يكون كالصحو الذى معه القحط المسمى صيلما وهو الذى أشرنا اليه فى الابيات فى أول هذا الباب فصحو السكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم فى السكر

فكل سكر له احتكام ✽ وكل صحو له ثبات

واعلم أن من الصاحين من يصحو بربه ومنهم من يصحو بنفسه والصاحى بربه لايخاطب فى صحوه الا ربه ولا يسمع الا منه فلا يقع له عين الا على ربه فى جميع الموجودات وهو على أحد مقامين اما أن يكون يرى الحق من وراء حجاب الاشياء بطريق الاحاطة مثل قوله والله من ورائهم محيط واما أن يرى الحق عين الاشياء وهنا ينقسم رجال الله على قسمين قسم يرى الحق عين الاشياء فى الاحكام والصور وقسم يرى الحق عين الاشياء من حيث ماهو قابل لحكم الصور وأحكامها لا من حيث عين الصور فان الصور من جملة أحكام الاعيان الثابتة فتختلف أحوال رجال الله فى صحوهم بالله وأما من صحا بنفسه فانه لايرى الا اشكاله وأمثاله و يقول ليس كمثله شئ خاصة ولا يعطى مقامه ولا حاله أن يتم الآية ذوقا وان تلاها وهو قوله وهو السميع البصير وصاحب الذوق الاول يقول وهو السميع البصير ذوقا وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس ان الحق فى عزلة عنه كما يراه من جعله فى قبلته اذا صلى ولا يراه انه هو المصلى وهذا القدر من الاشارة فى معرفة الصحو كاف والصحو والسكر من الالفاظ المحجورة المختصة بالاكوان فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والاربعون ومائتان فى الذوق﴾

لكل مبدأ مجلى فى تجليه ✽ ذوق ينبئ عن معنى تخليه

ان التجلى بالاسماء يحكمها * وذلك الحكم من أعلى توليه
اذا تدلى الى أمر يعن له * كان الدنو الينا فى تدليه
لما تلقاه قلبى فى منازله * كان الترقى به الى تجليه

اعلم أن الذوق عند القوم أوّل مبادى التجلى وهو حال يفجأ العبد فى قلبه فان أقام نفسين فصاعدا كان شربا وهل بعد هذا الشرب رى أم لا فذوقهم فى ذلك مختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم انه شرب فارتوى نقل عنه ذلك ونقل عن أبى يزيد أن الرى محال وكل نطق بحاله ولكل صاحب قول وجه عندنا صحيح فى الطريق وعندنا فى هذه المسئلة تفصيل يرد ان شاء الله فيما بعد فى باب الشرب والرى أو فى باب عدم الرى ان ذكرنيه الله فابحث عليه فى آخر هذه الابواب من هذا الكتاب اعلم أن قولهم أوّل مبادئ التجلى اعلام أن لكل تجل مبدأ هو ذوق لذلك التجلى وهذا لا يكون الا اذا كان التجلى الالهى فى الصور أو فى الاسماء الالهية أو الكونية ليس غير ذلك فان كان التجلى فى المعنى فعين مبدئه عينه ماله بعد المبدأ حكم يستفيده الانسان بالتدريج كما يستفيد معانى تلك الصورة المتجلى فيها أو معانى الاسماء كلها كل اسم منها فيرى فى المبدأ ما لا يراه من ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب المعنى مبدأ كل شئ عينه فلا يستفيد منه بعد هذه الافادة الكلية فله التفصيل فى التعبير عن ذلك الامر الواحد وهو المراد بقولنا فى صدر هذا الكتاب

حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم لم تكن الاهى

فكان مبدؤها عينها وكل ما نأتى به بعد ذلك فى جميع كلامنا انما هو تفصيل لذلك الامر الكلى تتضمنه تلك النظرة فى تلك العين الواحدة وأكثر الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه أصلا يرجع اليه جميع أقوالهم فلا يجد وكلامنا مرتبط بعضه ببعضه لانه عين واحدة وهذا تفصيلها ويعرف ما قلناه من يعرف مناسبة آى القرآن فى نسق بعضها الى بعض فيعرف الجامع بين الآيتين وان كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح ولكن لابد من وجه جامع بين الاثنين مناسب هو الذى أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات لانه نظم الهى وما رأينا أحدا ذهب الى النظر فى هذا الا الرمانى من النحويين فان له تفسير للقرآن أخبرنى من وقف عليه انه نحا فى القرآن هذا المنحى وما وقفت عليه لكنى رأيت بمراكش ببلاد المغرب أبا العباس السبتى صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من أصحاب الموازين ثم اعلم أن الذوق يختلف باختلاف التجلى فان كان التجلى فى الصور فالذوق خيالى وان كان فى الاسماء الالهية والكونية فالذوق عقلى فالذوق الخيالى أثره فى النفس والذوق العقلى أثره فى القلب فيعطى حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام الليل وذكر اللسان والتلاوة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله ورمى ما تملكه اليد ان كان وحده لا تكون له عائلة ولا شيخ فان كان بين يدى شيخ معتبر يربيه فيرمى ما بيده بين يدى ذلك الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهرا وباطنا ولا يبقى له ملكا وان كره ذلك بباطنه لضعفه أو أدركته فيه مشقة فلا ينظر باخراج ذلك من يده الالتذاذ بذلك بل اذا أخرجه عن مشقة أخرجه بنظر صحيح ثابت لا يتمكن له فى نفسه ازالة ما نواه فى ذلك واذا أخرجه عن يده بلذة فما أخرجه بعقله فان ارتفعت اللذة يمكن أن يدركه الندم بخلاف الكاره فانه اذا أخرجه مع الكره ثم بدا له فى نفسه بالعناية الالهية ما أزال الكره عنه انتقل الى حالة الالتذاذ بذلك فهو أثبت فى المقام وهكذا كان خروجنا عما بأيدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه فى ذلك ولا نرميه بين يديه فحكمنا فيه الوالد رحمه الله لما شاورناه فى ذلك فانا تركنا ما بأيدينا ولم نسند أمره الى أحد لانا لم نرجع على يد شيخ ولا كنت رأيت شيخا فى الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وماله فلما شاورنا الوالد وطلب منا الامر فى ذلك حكمناه فى ذلك ولم أسأل بعد ذلك ما صنع فيه الى يومى هذا فهذا ما يعطى حكم ذوق النفس ولابد منه لكل طالب وأصله اتيان أبى بكر بجميع ما يملكه الى النبى صلى الله عليه وسلم حين قال له ائتنى بما عندك وأتاه عمر بشطر ماله فانه صلى الله عليه وسلم ما حد لهم فى ذلك ولو حد لهم فى ذلك ما تعدى أحد منهم ما حده له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما

أراد صلى الله عليه وسلم أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لابى بكر ماتركت لاهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الادب حيث قال ورسوله فانه لو قال الله لم يتمكن له أن يرجع فى شئ من ذلك الا حتى يرده الله عليه من غير واسطة حالا وذوقا فلما علم ذلك قال ورسوله فلو رد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله شيأ قبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تركه لاهله فاحكم فيه الامن استنابه رب المال فانظر ما أحكم هذا وما أشد معرفة أبى بكر بمراتب الامور وتخيل عمر أنه يسبق أبابكر فى ذلك اليوم لانه رأى اتيانه بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ماتركت لاهلك قال شطر مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت انى لا أسبق أبابكر أبدا والانسان ينبغى أن يكون عالى الهمة يرغب فى أعلى المراتب عند الله و يوفى كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر شيأ من ماله تنبيها للحاضرين على ماعلمه من صدق أبى بكر فى ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمة فلو رد شيأ من ذلك عليه تطرق الاحتمال فى حق أبى بكر أنه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبى بكر بما يقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وجاءه عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله فرده عليه كله وقال أمسك عليك مالك فانه ماعاد الى ذلك ولو دعاه الى ذلك لقبله منه كما قبله من أبى بكر و يعطى حكم ذوق العقل الرياضات النفسية وتهذيب الاخلاق فتتضمن الرياضة المجاهدات البدنية ولا تتضمن المجاهدة الرياضات والرياضات أتم فى الحكم فان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فمن جبل عليها فهو منور الذات مقدس ومن لم يجبل عليها فان الرياضة تلحقه بها وتحكم عليه والرياضة تذليل الصعب من الامور فمن ذلل صعبا فقد راضه وأزال عن النفس جوحها فانها تحب الرياسة والتقدم على اشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها شفوفا على غيرها الاشتراكها معهم فى العبودية واحاطة القبضة بالكل فيماذا ترأس فتمتثل أمر الله من حيث انها مخاطبة من عند الله بذلك وتود أن يكون كل مخاطب من العبيد مسارعا الى امتثال أمر سيده ايثارا لجنابه مايخطر لها فى المسارعة أن تسبق غيرها من النفوس فيكون لها بذلك مزية على غيرها الا يقتضى مقام الرياضة ذلك فان الرياضة خروج عن الاغراض النفسية مطلقا من غير تقييد وأما الذوق الذى مبدؤه نفس عينه كما قدمنا فلا يحتاج الى رياضة ولا مجاهدة فان الرياضة لا تكون الا فى صعب الانقياد كثير الجوح أو منعوت بالجوح والمجاهدة احساس بالمشقة وهذه العين التى ذكرناها ما تركت صعبا فتحكم عليه الرياضات فهو ذلول فى نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة وأما الاحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لاحس النفس فهو صاحب لذة فى مشقة يحكم فيها بحكم ماعين الله له من الحقوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ماشرع له ليس له ولا عنده رياضة فى قبول ذلك أصلا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * والذوق يعطيك بعد ذلك التجلى العلم ومنه تحقيق ميزانه ومرتبته فيتأدب معه بما يستحقه فى النظر اليه فانه نظير العين فيما لامساغ لها فيه وهو الذى يورث عندك الظمأ اذا لم تكن مؤمنا فان كنت مؤمنا فالايمان يعطيك الظمأ و يشتد عطشك و يقل على قدر ايمانك ومن ليس بمؤمن لا ظمأ عنده ألبتة لشرب التجلى وان أدركه العطش للعلم فمن حيث النظر الفكرى وأما العلوم التجلى فليس الا الايمان ولا يحصل ايمان الا والظمأ يصحبه فيزيد بالذوق فافهم

﴿الباب التاسع والاربعون ومائتان فى الشرب﴾

الشرب بين مقام الذوق والرى * مثل القضية بين النشر والطى
ان الحقوق التى للحق قائمة * عليك فاحذر اذا ما كنت فى الغى
أنت الغنى به اذ كان عينكم * فلا سبيل الى مطل ولالى
غيلان لم يك مثلى فى محبته * اذا تناظرت العشاق فى مى
وصل الوفاء وهجر المطل من شيمى * فاننى حاتمى الاصل من طى

اعلم أيدك الله أن الشرب هو ما تستفيده في النفس الثاني مضافا الى ما استفدته في نفس الذوق بالغا ما بلغ على مذهب من يرى الري ومن لا يراه واعلم أن الشرب قد يكون عن عطش وقد يكون عن التذاذ لا عن عطش كشرب أهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذي قام لهم مقام الذوق فشربهم من الحوض عن ظمأ ثم لا يظمؤن بعد ذلك أبدا فان أهل الجنة لا يظمؤن فيها وهم يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لا شرب ظمأ ولا دفع ألم واعلم أن الشرب يختلف باختلاف المشروب فان كان المشروب نوعا واحدا فانه يختلف باختلاف أمزجة الشاربين وهو استعداداتهم فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون مشروبه عسلا بحسب الصورة التي يتجلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف صور علوم مختلفة قد ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه انها علوم رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال أريت كأني أوتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من أظافري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فهذا علم تجلى في صورة لبن كذلك تتجلى العلوم في صور المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية والتجلي وما ذكر الله فيها سوى أربعة أنهار أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى علمنا قطعا ان التجلي العلمي لا يقع الا في أربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل تجل صنف مخصوص من الناس وأحوال مخصوصة في الشخص الواحد فمنه ما هو لاصحاب المنابر وهم الرسل ومنه ما هو لاصحاب الاسرة وهم الانبياء ومنه ما هو لاصحاب الكراسي وهم الورثة الاولياء العارفون ومنه ما هو لاصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثم صنف خامس وكل صنف يفضل بعضه على بعضه كما قال الله في ذلك تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله فضلنا بعض النبيين على بعض فان الاعمال كانت هنا في زمن التكليف مقسمة على أربع جهات ولذلك لما علم ابليس بهذه الجهات قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر بقية الجهات لانه لم يقترن بها عمل فانها للتنزل الالهي والوهب الرباني الرحماني الذي له العزة والمنع والسلطان فالعلوم وان كثرت فان هذه الاربعة تجمعها وهي مجال الهية في منصات ربانية في صور رحمانية وهي في حق قوم مع الانفاس دائما وهم الذين لا يقولون بالري وفي حق قوم الى أمد معين عينه لهم قوله تعالى يوم الزور والرؤية ردوهم الى قصورهم وهم الذين يقولون بالري في هذه المشروبات كلها وفي بعضها والمتنوع في الكل من الناس من يكون مشروبه واحدا مما ذكرناه لا ينتقل عنه أبدا ومنهم من يتنوع في المشروبات وهو الاتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مزج الماء باللبن فيشرب به ومزج العسل باللبن وما بقي الا الخمر وليست دار الدنيا بمحل لاباحته في شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي مات عليه فلم يمكن لنا أن نضرب به المثل بالفعل كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل بشرب اللبن بالماء وشرب العسل باللبن فشرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا وممزوجا بما هو حلال له ولذلك أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في اللبن اذا شرب به اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه تقوم معه صورة ضرب المثل به في العلم في حديث الرؤيا الصحيح وهو مأمور بطلب الزيادة من العلم بقوله وقل رب زدني علما فكان اللبن مذكرا له بطلب الزيادة منه وكان يقول في سائر الاطعمة اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب ماء زمزم تضلع منه وكان يحب الحلوى والعسل فهذه كلها أعني المشروبات وضعها الله ضرب أمثلة لاصناف علوم تتجلى للعارفين في صور هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا وقرن به اللذة للشاربين منه ولم يقل ذلك في غيره من المشروبات وذلك لانه ما في المشروبات من يعطي الطرب والسرور التام والابتهاج الا شرب الخمر فيلتذ به شاربه وتسري اللذة في أعضائه وتحكم على قواه الظاهرة والباطنة وما في المشروبات من له سلطان وتحكم على العقل سوى الخمر فهو للعلم الالهي الذوقي الذي تمجه العقول من جهة أفكارها ولا يقبله الا الايمان كما أن علم العلماء في علم هذا الطريق تهمة لان علم هذا الطريق له أثر فيها فهو الحاكم المؤثر في غيره من أصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لانه مؤثر في العقل والعقل أقوى ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم

سلطان قوى وليس يزيل حكمه من المشروبات الا الخمر فلا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم وأعظم قوة من هاتين في الانسان ما يكون ألا ترى الى السكران يلقى نفسه فى المهالك التى يقضى العقل والوهم باجتنابها فحكم العلم المشبه به فى العلوم حكمه فلو أبيح فى هذه الشريعة مع ما أعطى الله هذه الامة من الكشف والفتوح والامداد فى العلوم وثبوت القدم فيها لظهرت أسرار الحق على ماهى عليه و بطلت أشياء كثيرة كان الشرع من علم اللبن قد قررها فهذا التجلى فى صورة الخمر لا يحصل فى الدنيا الا للامناء فيلتذون به فى بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما أشار اليه سهل بن عبدالله التسترى بقوله ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فلو وقع التجلى فى صورة الخمر وظهر هذا العلم فى العموم ولم يكن الانسان فى طبعه ومزاجه على مزاج أهل الجنة لظهرت الاسرار باظهاره اياها فى العالم فأدى ظهورها الى فساد لقوة سلطانه فى الالتذاذ والابتهاج والفرح ومغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلا فيمن حصل له هذا التجلى فى الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الانبياء وأكابر الاولياء كالخضر والمقربين من عباده فخلق بعض الاجسام البشرية هنا على مزاج لا يقبل السكر ليعلم ان ثم لله عبادا حصل لهم هذا التجلى الالهى فى صورة الخمر وهم على استعداد يعطى الكتمان وعدم الافشاء واعلم أن من أعطاه الله المعانى مجردة عن الخطاب أو النصوص فى الخطاب فهو عن تجليه فى صورة الماء غير الآسن وهو العلم الالهى الذى لا تعلق له بالطبيعة ومن أعطاه الله العلم بأسرار الشرع وأحكامه وعلم حكمة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وعرف ميزان الاحكام بعلم الاوقات والاحوال فيحرم فى شرع ما يحلل فى غيره فذلك من علم تجليه فى صورة اللبن أعنى الحليب منه الذى لم يتغير طعمه بعقده أو مخضه أو ترييبه ومن أعطاه الله العلم بالكمال والاحوال والجمال فانه عن تجلى العلم فى صورة الخمر ومن أعطاه الله العلم بطريق الوحى والايمان وصفاء الالهام وعم علمه كل شئ مما يصح أن يعلم حتى يعلم انه ما لا يصح أن يعلم لا يعلم فذلك العلم عن التجلى فى صورة العسل فاذا كان شربه شيأ من هذه المشروبات أو كلها كان محصلا لما شرب كالنبى الذى قال فعلمت علم الاولين والآخرين ولم يذكر أنه اختص به فلما لم يذكر الاختصاص أبقى الباب غير مغلق لمن أراد الدخول منه الى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل أن يتعرض لنفحات الجود الالهى فان لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخمسون وماتتان فى الرى﴾

الرى قال به قوم وليس لهم * علم بأن وجود الرى معدوم
لو كان رى تناهى الامر وانقطعت * أمداده وزيادات وتعليم
فالامر ليس له حد يحيط به * لكنه الرزق فى الاشخاص مقسوم

الرى ما يحصل به الاكتفاء و يضيق المحل عن الزيادة منه اعلم أنه لا يقول بالرى الا من يقول بان ثم نهاية وغاية وهم المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مدتها وهم أهل الكشف فى اللوح المحفوظ المعتكفون على النظر فيه أو من كان كشفه فى نظرته ماهو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه و يرى التناهى اذ كل ما دخل فى الوجود متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الأخروى شئ فمن رأى الغاية قال بالرى وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا أبو مدين انه من رجال الله من يحن فى نهايته الى البداية وذلك لان الله ما كشف لهم عن حقيقة الامر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الشمس فى طول النهار وما هو رجوع فى نفس الامر والقائلون بالرى هم القائلون بالدور ولما يرونه من تكرار أيام الجمعة والشهور والذين لا يقولون بالرى هم الذين يسمون النهار والليل الجديدين وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالامر له بدء وليس له غاية لكن فيه غايات بحسب ما تتعلق به همم بعض العارفين فيوصلهم الله الى غاياتهم ومن هناك يقع لهم التجديد فيه لا عليه فيفوتهم خير كثير من الحكم وعلم كبير فى الالهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فان تركيبها لا نهاية له فى الدنيا والآخرة و يحجبهم عن عدم الرى قوله تعالى واليه ترجعون فسماه رجوعا وذلك لكونه

شغلهم عنه بالنظر فى ذواتهم وذوات العالم عند صدورهم من الله فاذا وفوا النظر فيما وجد من العالم تعلقوا بالله فتخيلوا انهم رجعوا اليه من حيث صدورهم عنه وما علموا أن الحقيقة الالهية التى صدر واعنها ماهى التى رجعوا اليها بل هم فى سلوك دائم الى غير نهاية وانما نظروا لكونهم رجعوا الى النظر فى الاله بعد ما كانوا ناظرين فى نفوسهم لما لم يصح أن يكون راء الله مرمى وسبب الرى الحقيقى انه لما لم يتمكن أن يقبل من الحق الا ما يعطيه استعداده وليس هناك منع فحصل الا كتفاء بما قبله استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة من ذلك فقال صاحب هذا الذوق ارتويت فما يقول بالرى الامن هو واقف مع وقته وناظر الى استعداده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والخمسون ومائتان فى عدم الرى﴾

عدم الرى دليل واضح * أن أحكام التناهى لاتكون

وقال به قوم

قال بالرى رجال غلطوا * ورأوا ان الذى قيل يهون

وهم لوعرفوا مقداره * ورأوا ما يقتضى كن فيكون

لم يقولوا مثل هذا وأتوا * للذى أنكره يعتذرون

أمر الله تعالى نبيه أن يقول رب زدنى علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما أمره الى وقت معين ولا حد محدود بل أطلق فطلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن يوم القيامة فأحمده يعنى اذا طلب الشفاعة بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن فالله لا يزال خلاقا الى غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم الا ما يتعلق بالله كشفا وذوقا ولكلمات الله لاتنفد وهى أعيان موجودات فلا يزال طالب العلم عطشانا أبدا لارى له فان الاستعداد الذى يكون عليه يطلب علما يحصله فاذا حصل أعطاه ذلك العلم استعداد العلم آخر كونى أو الهى فاذا علم بما حصل له أن ثم أمرا يطلبه استعداده الذى حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد الاول يعطش الى تحصيل ذلك العلم فطالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع فالمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا تنقطع فأين الرى فما قال به الامن جهل ما يخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن لا علم له بنفسه لا علم له بربه قال بعض العارفين النفس بحر لا ساحل له يشير الى عدم النهاية وكلما دخل فى الوجود أو اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل فى الوجود فلا نهاية له وليس الا الممكنات فلا يصح أن يعلم الا محدث فان المعلوم لم يكن ثم كان ثم يكون آخر أيضا فلو اتصف المعلوم بالوجود لتناهى واكتفى به فلا تعلم من الله الا ما يكون منه ويوجد فيك اما الهاما أو كشفا عن حدوث تجل وهذا كله معلوم محدث فلا علم لاحد الا بمحدث يمكن مثله والممكنات لا تتناهى لا بها غير داخلة فى الوجود دفعة واحدة بل توجد مع الآنات فلا يعلم الله الا الله ولا يعلم الكون المحدث الا محدثا مثله بكونه الحق فيه قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلامه وحدث فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق الا بمحدث وذلك الذى يتخيله من لا علم له من انه علم الله فلا صحة له لانه لا يعلم الشئ الا بصفته النفسية الثبوتية وعلمنا بهذا المحال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم الا بأنه لا يعلم فالعالم بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم انه ممن لا يعلم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الثانى والخمسون ومائتان فى المحو﴾

للمحو حكم الهى يقول به * فى سورة الرعد والبرهان يحمله

المحو يثبته الاثبات وهو له * ضد وهل بوجود الضد تعقله

المحو ثبت ولكن حكمه عدم * فابحث على عالم به يفصله

اعلم أن المحو عند الطائفة رفع أوصاف العادة وازالة العلة وما ستره الحق ونفاه قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فثبت المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند الفقهاء فهو نسخ الهى رفعه الله ومحاه بعد ما كان له حكم فى الثبوت والوجود وهو فى الاحكام انتهاء مدة الحكم وفى الاشياء انتهاء المدة فانه تعالى قال كل يجرى الى أجل مسمى فهو يثبت الى وقت معين ثم يزول حكمه لاعينه فانه قال يجرى الى أجل مسمى فاذا بلغ جريانه الاجل زال جريانه وان بقى عينه فالعادة التى فى

العموم يمحوها الله عن الخصوص فنهم من تمحى عن ظاهره ومنهم من تمحى عن باطنه وتبقى عليه أوصاف العادة وهو الكامل مع كونه صاحب محو كما انه يكون المسخ فى القلوب وهو اليوم كثير ﴿وكان فى بنى اسرائيل﴾ ظاهرا بالصورة فسخهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك فى هذه الامة فى باطنها تمييزا لها ولكن لا تقوم الساعة حتى يظهر فى صورها شئ من ذلك مع خسف وقذف كذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون الى الاسباب والعلل فصاحب المحو يزول عنه الركون الى الاسباب لا الاسباب فان الله لا يعطل حكم الحكمة فى الاشياء والاسباب حجب الهية موضوعة لا ترفع أعظمها حجابا عينك فعينك سبب وجود المعرفة بالله تعالى اذ لا يصح لها وجود الا فى عينك ومن المحال رفعك مع ارادة الله أن يعرف فيمحوك عنك فلا تقف معك مع وجود عينك وظهور الحكم منه كما محا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حكم رميه مع وجود الرمى منه فقال وما رميت فمحاه اذ رميت فأثبت السبب ولكن الله رمى وما رمى الا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح كنت سمعه و بصره و يده فازالة العلة فى المحو انما هى فى الحكم لا فى العين اذ لو زالت العلة والسبب لزال وهو لا يزول فن الحكمة ابقاء الاسباب مع محو العبد من الركون اليها على حكم نفى أثرها فى المسببات فالاسباب ستور وحجب ولا يكون محو أبدا الا فيما له أثر والا فليس بمحو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والخمسون ومائتان فى معرفة الاثبات وهو أحكام العادات واثبات المواصلات﴾

الى حضرة الاثبات أعملت همتى * من المحو لما أن دعانى امامها
فلما أتينا حضرة لم نزل بها * بهاد وحاد خلفها وأمامها
الى أن تراءت بين سلع وحاجر * وقد ساقها شوقا الى غرامها

الاثبات هو الامر المقرر الذى عليه جميع العالم فن طلب من غير نبى أو مشد لنبى رفع حكم العوائد فقد أساء الادب وجهل وأما هذا الذى يسمونه خرق عادة هو عادة اذ كان ثبوت خرق العادة عادة فما محوت العادات الا باثباتها غير أن صاحب الاثبات لا بد أن تكون له وصلة بالحق ولهذا يثبت أحكام العادات فان صاحبه وضعها ومن شرط الصحبة الموافقة فكيف يصحبه ويكون مواصلا له ويحكم عليه بازالة ما يرى الحكمة فى ثبوته ولاسيما وقد علم صاحب هذا المقام ان الله حكيم عليم بما يجريه و يثبته فيثبت ما أثبته صاحبه وان لم يفعل وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك فما هو بصاحب لك ولا أنت بصاحب له ان نازعته وكان الى العناد أقرب فصاحب الاثبات دائم المواصلة مع الحق فانه يثبت أحكام العادات لانه يشهده فيها فلا يمكن له مع هذا أن يطلب رفع أحكامها ولا محوها فهذا مقام الاثبات على غاية الايجاز والبيان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والخمسون ومائتان فى معرفة الستر وهو ما سترك عما يفنيك﴾

والله ما تسدل الاستار والكلل * الا من أجل الذى تحظى به المقل
وقد يكون حذارا من تأملها * أو للذى يقتضيه الطبع والملل
اذا نظرت الذى يحويه من عبر * أساسا لها قامت الاغراض والملل
لولا الستور التى تخفى ضنائنها * لم يدر ما كان لى غرض فيها ولا أمل
والله ما ترسل الاستار والكلل * الا لامر عظيم خطبه جلل

الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات ونتائج الاعمال وقد أعلمناك أن الاسباب حجب الهية لا يصح رفعها الا بها فعين رفعها سد لها وحقيقة محوها اثباتها والستر رحمة عامة الهية فى حق العامة لما قدر عليهم من المخالفة لأوامره فلا بد لهم من ايقاعها ومع الكشف والتجلى فلا تقع أبدا فلا بد من الستر ولهذا أهل التجلى العلمى رفع عنهم الحجر فلم يبق فى حقهم تحجير بل أبيح لهم ما شاؤه فى تصرفهم فانه ورد فى صحيح الخبر ان الله يقول لمن أذنب فعلم أن له ربا يغفر الذنب و يأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك فأباح لمن هذه صفته ما حجره على غيره ومن المحال أن

يأمره باتيان ماحجر عليه الاتيان به فان الله لا يأمر بالفحشاء فاسدل الستور دون أهل الحجر هذا حكمه فى العامة وأما فى الخاصة فقول القائل

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فجعلك عين ستره عليك ولولا هذا الستر لطلبت الزيادة من العلم به فأنت المتكلم والمخاطب من خلف ستر الصورة التى كلمك منها فانظر فى بشر يتك تجدها عين سترك الذى كلمك من ورائه فانه يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وقد يكلمك منك فأنت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال أن تزول عن كونك بشرا فانك بشر لذاتك ولو غبت عنك أو فنيت بحال يطرأ عليك فبشر يتك قائمة العين فالستر مسدل فلا تقع العين الاعلى ستر لانها لا تقع الاعلى صورة وهذا ما تقتضيه الالوهية من الغيرة والرحمة فأما الغيرة فانه يغار أن يدركه غير فيكون محاطا لمن أدركه وهو بكل شئ محيط والمحاط فلا يكون محيطا لمن أحاط به وأما الرحمة فانه علم أن المحدثات لا تبقى لسبحات وجهه بل تحترق بها فسترهم رحمة بهم لابقاء عينهم ثم ان الله أيضا أسدل للعالمين ستور نتائج أعمالهم بقوله ان عمل كذا ينتج لعامله كذا فيقف العامل مع النتيجة لارغبة فيها اذا كان من أهل الخصوص وانما يرغب من يرغب فيها ليصحح بها وبشهودها عمله الذى كلفه به سيده وأما العامة فلرغبتها فيها وتعشقها بها فلما جعل الله علامات تدل على صحة الاعمال فى العاملين رغبت الخاصة فى مشاهدة نتائج الاعمال ليكونوا على بصيرة فى أمورهم اذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما أشهدهم عليه من الحقوق وليست الحقوق سوى الاعمال التى كلفهم وقد يسدل الستر خوفا من نفوذ العين واصابته ويدخل فى هذا اسدال الحجب من أجل السبحات الوجهية المحرقة أعيان الممكنات وأما فى حق بعض الناس ممن ليست له تلك القدم فى العلم بالله فلا يعلم أن لله تجليا فى كل نفس ما هو على صورة التجلى الاول فلما غاب عنه هذا الادراك ربما استصحب تجليا ودام عليه شهوده والطبع يطلب بحقيقته فيدركه الملل والملل فى هذا المقام عدم احترام بالجناب الالهى فانهم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس وهم يتخيلون أن الامر ما تغير فسدل الستر من أجل الملل الذى يؤدى الى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم يتخيلون انهم هم فى كل نفس وهم هم من حيث جوهريتهم لامن حيث ما يتصفون به ولا تقل ان الامر ليس كذلك هذا من الاسرار الالهية التى قد حجب الله عن ادراكها خلقا كثيرا من أهل الله أرباب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لا بد منه اذلا بدمنك فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون ومائتان فى معرفة المحق وهو فناؤك فى عينه وفى معرفة محق المحق وهو ثبوتك فى عينه﴾

فناء الكون فى الاعيان محق * وعين الكون حق ثم خلق
فان قام الدليل على وجودى * يقوم بذات من يبغيه محق
وانى بالذى يحويه كونى * من أسماء الحقيقة فى شق

هذا المحق وأما محق المحق فهو

ان محق المحق ابدار * وهو فى التحقيق انذار
فاذا أبصرت طلعته * فى لم تدركه أبصار
قال للحداد حين أتى * دونه حجب وأستار
من أنا فقال خالقنا * ودليلى فيك آثار

اعلم أن المحق ظهورك فى الكون به بطريق الاستخلاف والنيابة عنه فلك التحكم فى العالم ومحق المحق ظهورك بطريق الستر عليه والحجاب فأنت تحجبه فى محق المحق فيقع شهود الكون عليك خلقا بلا حق لانهم لا يعلمون أن الله أرسلك سترا دونهم حتى لا ينظرون اليه فمحق المحق يقابل المحق ما هو مبالغة فى المحق وانما هو مثل عدم العدم فاذا أقيم العبد فى

خروجه عن حضرة الحق الى الخلق بطريق التحكيم فيهم من حيث لايشعرون وقد يشعرون فى حق بعض الا[...]اص من هذا النوع كالرسل عليهم السلام الذين جعلهم الله خلائف فى الارض يبلغون اليهم حكم الله فيهم وأخفى ذلك فى الورثة فهم خلفاء من حيث لايشعر بهم ولايتمكن لهذا الخليفة المشعور به وغير المشعور به ان يقوم فى الخلافة الا بعد أن يحصل معانى حروف أوائل السور سور القرآن المعجمة مثل ألف لام ميم وغيرها الواردة فى أوائل بعض سور القرآن فاذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا للنيابة هذا فى علمه بظاهر هذه الحروف وأما علمه بباطنها فعلى تلك المدرجة يرجع الى الحق فيها فيقف على أسرارها ومعانيها من الاسم الباطن الى أن يصل الى غايتها فيحجب الحق ظهوره بطريق الخدمة فى نفس الامر فيرى مع هذا القرب الالهى خلقا بلاحق كما يرى العامة بعضهم بعضا فيحكم فى العالم عند ذلك بما تقتضيه حقيقته بما هو نسخة كونية للمناسبة التى بينه وبين العالم فلا يعلم العالم هذا القرب الالهى وهذا هو محق المحق الذى يصل اليه رجال الله فهو يشهد الله بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله ويكون فى هذا المقام متحققا من حروف أوائل السور المعجمة بالالف والراء خاصة مع علمه بما بقى منها غير أن الحكم فيه للالف والراء فى هذا المقام حيثما وقعا من السور وأما حكمه فى العالم فى هذا المقام فمن باقى هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وهاء وياء وعين وطاء وسين وحاء وقاف ونون فبهذه الحروف يظهر فى العالم فى مقام محق المحق وبالالف والراء يظهر فى المحق وهم الاولياء الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم اذا رؤا ذكر الله وذلك لان عين تجليهم بهذين الحرفين فى الصورة الظاهرة عين تجلى الحق فمن رآهم رأى الحق فهم اذا رؤا ذكر الله لتحققهم بصفته فهم يشاهدون الحق فيه اذا تجلى لهم فى صورة حق ولقد رأيته فى هذا التجلى ورأيت كثيرين من أهل الله لايعرفونه وينكرونه وتعجبت من ذلك حتى أعلمت بأنهم وان كانوا من أهل الله من حيث انهم عاملون بأوامر الله لاعالمون فهم أهل ايمان ولما كان بين رتبة الالف من هذه الحروف وبين الراء ثلاث مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الالف فان الالف لاتحمل الحركة ولا تقبلها والراء ليست كذلك واعلم أن محق المحق أتم عند أهل الله فى الدنيا والمحق أتم فى الآخرة ومحق المحق لايفوز به الا الأخص أهل الله وهو للعقول المنوّرة هيا كلها والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنوّرة جعلنا الله ممن محق محقه فانفرد به حقه وهذه التى تسمى خلوة الحق فانه لايشهد ولا يرى وان علمه بعض الناس فلا يكون مشهودا له ومن هذه الحقيقة اتخذ أهل الله الخلوة للانفراد لما أوده تعالى اتخذها للانفراد بعبده ولهذا لايكون فى الزمان الا واحد يسمى الغوث والقطب وهو الذى ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله المنور انفرد بشخص آخر لاينفرد بشخصين فى زمان واحد وهذه الخلوة الالهية من علم الاسرار التى لاتذاع ولا تفشى وما ذكرناها وسميناها الا لتنبيه قلوب الغافلين عنها بل الجاهلين بها فانى ما رأيت ذكرها أحد قبلى ولا بلغنى مع علمى بأن خاصة أهل الله بها عالمون وقد ورد خبر صحيح فى التنبيه على هذا يوم القيامة حيث الجمع الاكبر فى انفراد العبد مع ربه وحده فيضع كنفه عليه ويقرّره على ما كان منه ثم يقول له انى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أسترها عليك هنا ثم يأمر به الى الجنة فنبه على الانفراد بالله ونبهناك نحن على الانفراد الالهى بالعبد وذلك العبد عين الله فى كل زمان لاينظر الحق فى زمانه الا اليه وهو الحجاب الاعلى والستر الازهى والقوام الابهى

﴿الباب السادس والخمسون ومائتان فى معرفة الابدار وأسراره﴾

بدر الرجوع الى بدر السلوك عمى * فانظر بهل وبلم وثم كيف وما
فان تعالى وجود عن مطالبها * لافرق بين استوى فيه وبين عما
من لايؤثر فى توحيده نسب * ذاك الذى حار فى توحيده القدما
وما رأينا لعقل فى تقلبه * فى حضرة الذات فى توحيده قدما

اعلم أنه لايقال فى مذكور هل هو موجود أم لا حتى يكون خفى الوجود ومن كان وجوده ظاهرا لكل عين فانه يرتفع عنه طلب هل فانه استفهام والاستفهام لايكون الا عن جهالة بحال ما استفهم عنه وكذلك لايقال لم الا فى معلول

ولا يقال ما الا فى محدود ولا يقال كيف الا فى قابل للاحوال والحق منزه عن هذه الامور المعقولة من هذه المطالب فهو منزه الذات عن هذه المطالب بل لا يجوز عليه لا فى حق من يرى ان الوجود هو الله ولا فى حق من لا يراه فان الذى يرى أن الوجود هو الله فيرى أن حكم ما ظهر به الحق انما هو أحكام أعيان الممكنات فما وقعت هذه المطالب الاعلى مستحقها فانه ما طلبت عين الحق الا من حيث ظهورها بحكم عين الممكن فعين الممكن هو المطلوب والتبس على الطالب وأما من لا يرى ان عين الوجود هو الحق فلا تجوز عليه المطالب ثم ترجع فنقول أما الابدار الذى نصبه الله مثالا فى العالم لتجليه بالحكم فيه فهو الخليفة الالهى الذى ظهر فى العالم باسماء الله وأحكامه والرحمة والقهر والانتقام والعفو كما ظهر الشمس فى ذات القمر فأناره كله فسمى بدرا فرأى الشمس نفسه فى مرآة ذات البدر فكساه نوراسماه به بدرا كما رأى الحق فى ذات من استخلفه فهو يحكم بحكم الله فى العالم والحق يشهده شهود من يفيده نور العلم قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وعلمه جميع الاسماء واسجد له الملائكة لانه علم انهم اليه يسجدون فان الخليفة معلوم انه لا يظهر الا بصفة من استخلفه فالحكم لمن استخلفه قال الحق لابى يزيد فى بعض مكاناته مع الحق أخرج الى الخلق بصفتى فمن رآك رآنى ومن عظمك عظمنى فتعظيم العبيد لتعظيم سيدهم لا لنفوسهم فهذا سر الابدار فنصب الله صورة البدر مع الشمس مثلا للخلافة الالهية وان الحق يرى نفسه فى ذات من استخلفه على كمال الخلقة فانه لا يظهر له الا فى صورته وعلى قدره ومن يرى أن الحق مرآة العالم وأن العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع واعلم أن الله قصد ضرب الامثال للناس فقال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الآية فالعالم كله بما فيه ضرب مثل ليعلم منه انه هو فجعله دليلا عليه وأمرنا بالنظر فيه فما ضرب الله فى العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال الحق ظاهرا فى العالم دائما على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله للعالم وجهين ظاهرا وباطنا فما نقص فى الظاهر من ادراك تجليه أخذه الباطن وظهر فيه فلا يزال العالم بعين الحق محفوظا أبدا ولا ينبغى أن يكون الا هكذا وأحوال العالم مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعالى بالاسم الظاهر فلا يبطن عن العالم شئ من الامر وذلك فى موطن مخصوص وهو فى العموم موطن القيامة ومرتبة يظهر فيها الحق فى العالم فى الباطن فتشهده القلوب دون الابصار ولهذا يرجع الامر اليه ويجد كل موجود فى فطرته الاستناد اليه والاقرار به من غير علم به ولا نظر فى دليل فهذا من حكم تجليه سبحانه فى الباطن ومرتبة ثالثة له فيها تجل فى الظاهر والباطن فيدرك منه فى الظاهر قدر ما تجلى به ويدرك منه فى الباطن قدر ما تجلى به فله تعالى التجلى الدائم العام فى العالم على الدوام وتختلف مراتب العالم فيه لاختلاف مراتب العالم فى نفسها فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا علم أن الابدار لا يزال فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والخمسون ومائتان فى معرفة المحاضرة وهى حضور القلب بتواتر البرهان ومجاراة الاسماء الالهية بما هى عليه من الحقائق التى تطلبها الاكوان﴾

محاضرة الاسماء فى حضرة الذات * دليل على الماضى دليل على الآتى
أقول بها والكون يعطى وجودها * لوجدان آلام ووجدان لذات
فلولا وجود المحو ما صح عندنا * ولا عند من يدرى وجود لاثبات

المحاضرة صفة أهل الاعتبار والنظر المأمور به شرعا فما يفرغون من نظر فى دليل بعد اعطائه اياهم مدلوله الا ويظهر الله لهم دليلا آخر فيشتغلون بالنظر فيه الى أن يوفى لهم ما هو عليه من الدلالة فاذا حصلوا مدلوله أراهم الحق دليلا آخر هكذا دائما وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فذكر أنه يريهم آيات ما جعل ذلك آية واحدة ثم قال حتى يتبين لهم انه الحق وهو عثورهم على وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسألة تختلف فيها فتوح المكاشفة فمنهم من يعطى الدليل ومدلوله كشفا ولا يعطى أبدا ذلك المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء به أن علوم الوهب التى من شأنها أن لا تدرك فى النظر الا بالدليل العقلى لا توهب لمن وهبت الا بأدلتها فانها بها مرتبطة ارتباطا عقليا ومنهم من

يقول انه قد يعطى الله مايشاء من العلوم التى لاتدرك فى العقل الابالادلة بغير دليلها لان المقصود ماهو الدليل وانما المقصود مدلوله فاذا حصل بوجه من الحق من غير الدليل الذى يرتبط به فى النظر العقلى فلاحاجة للدليل اذقد علمنا أن الدليل يقابل حصول المدلول فى النفس وانهما لايجتمعان وهذا غلط وانما الذى لايجتمع مع المدلول النظر فى الدليل لاعين الدليل فان الناظر فى الدليل فاقد واجد ومحصل للدلول وقد تكون المحاضرة من العبد مع الاسماء الالهية والكونية من حيث ان الاسماء الكونية قد وسم الحق بها نفسه والاسماء الالهية فقد وسم الكون بها نفسه واستحق الجناب الاسماء جميعها وهذا مما يقوى حديث خلق العالم على الصورة فاذا حضرت الاسماء الحسنى وأسماء الكون وجرت فى ميدان المفاخرة فان الله يستهزئ بالمنافقين وباهل الاستهزاء بالجناب الالهى ويمكر سبحانه بالماكرين ويعجب ممن قهر الطبيعة على قوّتها فى الحكم وهذا كله سمات المحدثات وقد وسم الحق بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا وخلاقا وعليما وغير ذلك فالكل عند طائفة أصل للاصل النسبى الذى أوجد العالم وبعضهم فرق فجعل خلاف الاسماء الحسنى أصلا فى الكون منقولا فى الجناب الالهى وحكم هذه المحاضرة فى كل شخص بحسب مايتقوّى عنده ويعطيه النظر فتختلف أحوال أهل الله فى ذلك وهو قوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون والتفكر فى ذات الله محال فلا يبقى الا التفكر فى الكون ومتعلق الفكرة الاسماء الحسنى وسمات المحدثات فالاسماء كلها أصل فى الكون على هذا النظر فاذا وقف على محاضرة الاسماء ومناظرتها علم من أثر فى وجود الكون بعد ان لم يكن هل أثر فيه الحق الوجود أو استعداده أو المجموع هذه فائدة المحاضرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والخمسون ومائتان فى معرفة اللوامع وهى ما ثبت من أنوار التجلى وقتين وقريبا من ذلك﴾

لمعت أنوار توحيدى * عند تفريدى بتجريدى

كلما أبدت لوامعها * أذنت فينا بتحديدى

كل محدود يؤول الى * حل تركيب وتبديد

فصله من جنسه علم * ظاهر بنقص توحيدى

اللوامع فوق الذوق فانها تزيد على المبدأ ودون الشرب فان الشرب قد ينتهى الى الرى وقد لاينتهى فاذا ثبتت أنوار التجلى وقتين وقريبا من ذلك فهى اللوامع وهذا لايكون فى التجلى الذاتى وانما يكون فى تجلى المناسبات فاذا تجلى فى المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة فى الثبوت لانّ الشؤون الالهية لاتتركها وماسوى الاعيان القائمة بأنفسها اعراض سريعة الزوال وانما ثبتت وقتين وقريبا من ذلك لانّ الوقت الاوّل لظهورها والوقت الثانى لافادة ماتعطيه مما لمعت له فان المحل يدهش عند لمعانها وهو حديث عهد بالتجلى الذى فارقه فتتربص هذه اللوامع حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه فيقبل ماأتته به هذه اللوامع وأعنى بتربصها توليها فاذا حصل القبول مضى حكمها فزالت وجاء غيرها مثلها أو خلافها وصاحبها أبدا سريع الرجوع الى عالم الحس ولاترد هذه اللوامع الابعلوم الهية لاتعلق لها بعلوم الكون فهى الهية مجرّدة هذه ميزانها فان وجد الانسان علما يكون فى حاله فما هى لوامع لان ضروب التجلى كثيرة متنوّعة الحكم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والخمسون ومائتان فى معرفة الهجوم والبواده فالهجوم مايرد على قلب بفوت الوقت من غير تصنع منك والبواده مايفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهوا ماموجب فرح أو ترح﴾

نور البواده فجآت الغيوب على * قلب تقلب فى ظلمائه زمنا

وواردات هجوم الكشف تورثها * حالا فتلحقه بحالة الزمنا

لوأنها وردت لروح نشأتنا * مادبرت روحنا نفسا ولابدنا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه أن البواده والهجوم والصحو والسكر والذوق والشرب وأمثالها انما هى واردات الغيب ترد على القلوب فتؤثر فيها أحوالا مختلفة فيمن قامت به ويسمون ذلك الحال بالوارد وليس للعبد تعمل فى تحصيل هذه

الواردات مع أنهما ترد الاعلى قلب مستعد لقبولها فاذا ورد الوارد على القلب فجأة من غير تصنع فيعطيه ذلك الوارد حسرة فوت الوقت فانه منبه ان غفل عن حكم وقته فيه فلم يتأدب مع وارد وقته أراد الحق أن ينبهه عناية منه به فبعث اليه هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن فوت وقته وانه ممن أساء الادب مع الله فيندمه على ما كان منه من فوت الوقت فيجبر له هذا الندم فضيلة مافاته من وقته حتى يكون كأنه مافاته شئ وهذا اغلط عظيم فيتزين وقته بزينة ندمه كما كان يتزين بزينة أدبه معه لوحضر معه ولم يفته فهذه فائدة الهجوم يجبر الوقت الذى فاته ولنا فى ذلك

بادر لجبر الذى قد فات من عمرك * ولتتخذ زادك الرحمن فى سفرك

وأما البواده فهى أيضا فجأة الهيبة تفجأ القلوب من حضرة الغيب بحكم الوقت ولا تأتى فى اصطلاحهم هذه البواده الاأن تعطى فرحا فى القلب أوحزنا فتضحك وتبكى وهو قول أبى يزيد ضحكت زمانا و بكيت زمانا يريد انه كان فى حكم البواده ثم قال وأنا اليوم لاأضحك ولاأبكى يعرف بانتقاله من تأثر حال البواده فيه الى حال العظمة ولا تكون البواده الافيمن يتصف ومن لاوصف له لابديهة له غير أنه لما كانت البواده من حضرة الهو لم يعرف متى تأتى فاذا وردت انما ترد فجأة و بغتة فتعطى ماوردت به وتنصرف وأما البديهة التى تعرفها الناس فليست تتقيد بفرح ولاترح فماهى التى اصطلح عليها القوم وهى عينها الاأن القوم ماسموا بديهة الاماأوجب فرحاأوترحا وأما اذالم يوجب ذلك فأحوالهم فيها أحوال الناس غيرأن أهل الطريق يعلمون أن البواده اذاوردت لايخطئ حكمها ألبتة ولها الاصابة فى كل ماترد به ولهذا اذا سأل الشيوخ تلاميذهم عن مسئلة على تعليم الاخذ عن الله لايتركونه يفكر فى الجواب فيكون جوابهم نتيجة فكر وانما يقولون لاتجب الابما يخطر لك فيما سئلت عنه عند السؤال فتنظر الى قلبك ماألقى فيه عند ورود السؤال فاذكره ببادئ الرأى فان لم يفعل فلايقبل منه الجواب وان أصاب عن فكر ونظر فان الله لايغفل فى كل نفس عن قلب أحد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهبه فى كل نفس بحسب مايريده سبحانه فأصحاب القلوب المراقبين قلوبهم من أجل آثار ربهم فيها يجيبون بورود الوارد فى كل نفس فيعملون بمقتضاه ان وافق الميزان الشرعى الذى قد شرع لسعادتهم وان لم يوافق طريق السعادة فان لهم لهذا الوارد أخذا مخصوصا فيأخذونه تنبيها من الحق وتعريفا الامؤثرا فى ظاهرهم ولاباطنهم فهذا قد بينا معنى البواده والهجوم عند القوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى ستين ومائتان فى معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه و يريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط أوأدنى﴾

اذا قطعت بخط أكرة فبدا * قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا
الى حقيقة أدنى منهما فاذا * ماحزته لاح مايقضى به النظر
ان المعارج للارواح نسبتها * خلاف نسبة مايسرى به البصر

قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده والمطلوب بالقرب انما هو أن يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم أينما كنتم والرجال يطلبون أن يكونوا مع الحق أبدا فى أى صورة تجلى وهو لايزال متجليا فى صور عباده دائما فيكون العبد معه حيث تجلى دائما كما لايخلو العبد عن أينية دائما والله معه أينما كان دائما فاينية الحق صورة مايتجلى فيها فالعارفون لايزالون فى شهود القرب دائمين لانهم لايزالون فى شهادة الصور فى نفوسهم وفى غير نفوسهم وليس الاتجلى الحق وأما القرب الذى هو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز من شقاوته وسعادة العبد فى نيل جميع أغراضه كلها ولا يكون له ذلك الافى الجنة وأما فى الدنيا فانه لابدّ من ترك بعض أغراضه القادحة فى سعادته فقرب العامة والقرب العام انما هو القرب من السعادة فيطيع ليسعد وقرب العارفين ماذكرناه فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسماء الالهية وحكمها فى الاكوان ماظهر حكم القرب والبعد فى العالم فان كل عبد فى كل وقت لابدأن يكون صاحب

قرب من اسم الهي صاحب بعد من اسم آخر لا حكم له فيه في الوقت فان كان حكم ذلك الاسم الحاكم في الوقت المتصف بالقرب منه يعطي للعبد فوزا من الشقاء وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو كل ما يعطي العبد سعادة وان لم يعط ذلك فليس بقرب عند القوم وان كان قربا من وجه آخر لا من حيث ما وقع عليه الاصطلاح أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه في هذا الباب ان الله يقول ما تقرب المتقربون باحب الي من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال سبحانه في الخبر الصحيح من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يسعى أتيته هرولة وقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وقال في حق الميت ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ومعناه عندنا لا تميزون يقول تبصرون ولكن لا تعرفون ما تبصرون فكانكم لا تبصرون اعلم أن القرب من الله على ثلاثة انحاء قرب بالنظر في معرفة الله جهد الاستطاعة أصاب في ذلك أو أخطأ بعد بذل الوسع في الاجتهاد في ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس ببرهان انه برهان فيجازيه الله مجازاة أصحاب البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على ما يفهم منه ما ذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقد رأى بعض العلماء ان الاجتهاد يسوغ في الفروع والاصول فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران والنوع الآخر قرب بالعلم والنوع الثالث قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب باداء الواجبات وقرب بالمندوبات في عمل الظاهر والباطن فاما قرب العلم فاعلاه توحيد الله في الوهته فانه لا اله الا هو فان كان عن شهود لا عن نظر وفكر فهو من أولي العلم الذين ذكرهم الله في قوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم لان الشهادة ان لم تكن عن شهود والا فلا فان الشهود لا يدخله الريب ولا الشكوك وان وحده بالدليل الذي أعطاه النظر فما هو من هذه الطائفة المذكورة فانه ما من صاحب فكر وان أنتج له علما الا وقد يخطر له دخل في دليله وشبهة في برهانه يؤديه ذلك الى التحير والنظر في رد تلك الشبهة فلذلك لا يقوى صاحب النظر في علم ما يعطيه النظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف اذا قضى الله عليه بدخول النار لاسباب أوجبت له ذلك فهو الذي يخرجه الحق من النار بعد شفاعة الشافعين وأما قرب العمل فهو علم ظاهر وهو ما يتعلق بالجوارح وعلم باطن وهو ما يتعلق بالنفس فاعم الاعمال الباطنة الايمان بالله وما جاء من عنده لقول الرسول لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعم جميع الافعال والتروك فما من مؤمن يرتكب معصية ظاهرة أو باطنة الا وله فيها قربة الى الله من حيث ايمانه بها انها معصية فلا يخلص أبدا المؤمن عمل سيء دون أن يخالطه عمل صالح قوله تعالى فيمن هذه صفته عسى الله أن يتوب عليهم وما ذكر لهم قربة فما تاب هنا في هذه الآية عليهم ليتوبوا وانما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط المصحح لقبول جميع الفرائض فرض الايمان ثم يتقرب العبد بأداء الفرائض فمن حصل له هنا ثمرتها كان سمعا للحق وبصرا فيريد الحق بارادته على غير علم منه أن مراده مراد الله وقوعه فان علم فليس هو صاحب هذا المقام هذا ميزان أداء الفرائض وهو أحب ما يتقرب به الى الله وأما قرب النوافل فانه أيضا يحبه الله ومحبة الله أعطته أن يكون الحق سمعه وبصره هذا ميزانها في قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة في المحب قيل محب واحب وقد وصف الله نفسه باحب في قوله بأحب الي من اداء ما افترضته عليه وفي النوافل قال أحببته من غير مفاضلة وافترض عليه الايمان به وبما جاء من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والاحب وأما عمل الجوارح فانه قرب أيضا ولا بد أن تجني الجارحة ثمرتها أي ثمرة عملها في حق كل انسان من غير تقييد ولكن هم في ذلك على طبقات مختلفة في أي دار كانوا ومن أي صنف كانوا وسواء قصد القرب بذلك العمل أو لم يقصد فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها والنية حق للنفس حتى انه لو ذكر الله بيمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ لكان للجارحة أجر ذكر الله لما جرى على اللسان وعلى النفس وزر ما نوته من ذلك والتنبيه على ما ذكرناه كون حكم ظاهر الشرع أسقط عنه بيمينه حق الطالب فاذا كان أثرها في الظاهر بهذه القوة في الدنيا فما ظنك بما تجنيه تلك الجارحة الذاكرة بها في الاخرى فان الجارحة لا خبر لها بما نوته

النفس من ذلك لفظها النطق بذكر الله لاتدرى أن ذلك الذكر يعود منه وبال على النفس أم لا ولاتدرى هل هو مشروع أم غير مشروع ولذلك اذا شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها من الاعمال على النفس المدبرة لها ماتشهد بوقوع معصية ولا طاعة وانما شهادتها بما عملته والله يعلم حكمه فى ذلك العمل ولهذا اذا كان يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة ولا معصية فان مرتبتهم لاتقتضى ذلك فالانسان من حيث هيكله سعيد كله ومن حيث نفسه ان كان مؤمنا فهو صاحب تخليط وأما قرب الله منه فعلى نوعين النوع الواحد قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة واحسان والنوع الآخر قرب لايمكن كشفه لكن نومئ اليه فنقول لايخلو الحق مع كل عبد عندما يتجلى له ان يظهر له فى مادة أو فى غير مادة فان تجلى له فى مادة وهى الصورة تبع القرب تلك المادة فى مجلس الشهود وحضرة الرؤية وان تجلى له فى غير مادة كان قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير والقاضى والوالى وصاحب الحسبة من الملك فانه قرب متفاضل وقد يدنى مجلس الادون ليسار ره بأمر ينفذ فى مرتبته ويكون الاعلى أبعد منه مجلسا فى ذلك المجلس ولا يقتضى قربه فى ذلك المجلس بأنه أعلى رتبة من الاعلى منه فان حكم المواد يخالف حكم النفوس فى الصورة واذا علمت هذا فقد قربت من العلم بقرب الحق والقرب بين الاثنين على حد واحد فمن قرب منك فقد اتصفت بأنك منه قريب وفى نفس الامر ليس للبعد من الله سبيل وانما البعد أمر اضافى يظهر فى أحكام الاسماء الالهية فزمان حكم الاسم الالهى فى الشخص هو زمان اتصافه بالقرب من البعد وقرب العبد منه والاسم الالهى الذى ماله حكم الوقت فى الشخص هو منه بعيد كيف يتصف بالبعد عنك أو تتصف بالبعد منه من أنت فى قبضته ألم يفتح لآدم يده اليمنى تعالى وكلتا يديه يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته وهل يؤبد شقاء من هو فى يمين الحق لا والله وكانت القبضة الاخرى جميع العالم فانظر فى اختيار آدم يمين الحق للتمييز مع كونه يعرف ان كلتى يدى ربه يمين مباركة وليس الا ماذكرناه ولولا ما كان التجلى لآدم فى صورة مادية ما اتصفت اليدان بالقبض والبسط وقد نبهتك على معرفة القرب حتى تشهده من نفسك مع الله ان كنت من أهل التجلى فى هذه الدار واذا وقع التجلى فى المواد جاءت الحدود بغير شك فجاء الشبر والذراع والباع والسعى والهرولة بحسب ما يقتضيه الحال فان قرب المواد تابع للاحوال فعلى قدر الحال يكون القرب فى المادة بين القريبين ليعلم بذلك القرب أن حاله أعطى ذلك فهو ترجمان عن الاحوال وأما القرب من الله بحياز الصورة فليس ذلك الا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلا أو لم يكونوا فان الرسالة ليست بنعت الهى وانما هى نسبة بين مرسل ومرسل اليه لينوب عنه فيما يريد أن يبلغه الى هذا الشخص المرسل اليه فالرسول خليفة ونائب فى التبليغ خاصة وتمة الخلافة والنيابة انما هى فى الحكم بما تقتضيه حقائق الاسماء الالهية من القهر والارعاد والابراق والاخذ والرحمة والعفو والتجاوز والانتقام والحساب والمصادرة ومانم أصعب فى الالهيات من المصادرة اذا لم تقع عن حساب أو تجاوز فى الاخذ حد الاستحقاق وذلك فى قوله لايسأل عما يفعل والاخذ والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال فى قوله وهم يسألون وقوله فلله الحجة البالغة فقرب بالصورة على نوعين فى الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف الهى بمنشور وخلافة لاعن تعريف الهى مع نفوذ الاحكام منه ولايسمى مثل هذا القرب على طريق الادب بلسان الادباء خلافة ولاهو خليفة وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فالخلفاء متفاضلون أيضا فيها والخلافة بغير التعريف أتم فى القرب المعنوى فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف فى الصورة فان حكمه فى العالم لم يكن عن أمر من غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم فى العالم بنفسه ونفذ حكمه فيه من غير أمر الهى ولا استخلاف بتعريف ولا منشور فهو أقرب من الصورة الالهية ممن عقدت له الخلافة عن أمر الهى بتعريف ومنشور لكنه أقرب الى السعادة المطلوبة له من ذلك الذى لم يقترن بخلافته أمر الهى والقرب الى السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله وهذا القدر كاف فى معرفة القرب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والستون ومائتان فى معرفة البعد﴾

اعلم ان البعد هو الاقامة على المخالفة ويطلق أيضا على البعد منك

البعد

البعـد منك دنو * ونزوشفع وتو * لما رأيت اماما * يقول للقوم سـوّوا
صفوفـكم فى صلاة * لها العلا والدنو * علمت ان وجودى * له البقا والسـمو

واعلم ان البعد يختلف باختلاف الاحوال فيدل على مايراد به قرائن الاحوال وأن الاحوال وجميع ماذكرناه فيما يكون قربا اذا لم يكن صفة للعبد فعدمه عين البعد هذا هو الجامع لهذا الباب الذى أشار اليه القوم وأما حكم البعد عندنا فقد يكون على خلاف ماقرروه بعد امع تقرير ناماقرروه بعدا انه بعد ابلاشك الا انا زدنا فيه أمورا أغفلتها الجماعة لا انهم جهلوا ماذكره الا انهم ماذكروه فى معرفة البعد واد خلوه فى باب القرب وذلك ان القرب اجتماع والبعد افتراق ومايقع به الاجتماع غير مايقع به الافتراق فالبعد غير القرب فاذا اجتمع أمران فى شئ مافذلك غاية القرب لان عين كل واحد منهما عين الآخر فيما وقع فيه الاجتماع فاذا تميز كل واحد من العينين عن صاحبه بنعت لا يكون عليه الآخر فقد تميز عنه واذا تميز عنه فذلك البعد لانه ليس عينه من حيث ماهو عليـه مما وقع له به الافتراق و يظهر ذلك فى حدود الاشياء واذا وقع البعد اختلف الحكم وقد يكون البعد بنعت عرضى كالمكان والزمان والحد والمقدار والاكوان والالوان فى حق من تطلب ذاته هذه النعوت فاذا عقل أمران لا اجتماع بين واحد منهما مع الآخر وافترقا من جميع الوجوه كلها فذلك غاية البعد فلا أبعـد من العالم من الله لانه ماثم من حيث ذاته شئ يجمع بينهـما وهذا موجود فى قوله تعالى والله غنىّ عن العالمين وكان الله ولاشئ معه ثم ننزل فى درجـة البعد دون هذا فنقول العبد لا يكون سـيد المن هو عبد له فلاشئ أبعد من العبد من سيده فالعبودية ليست بحال قربة وانما يقرب العبد من سيده بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد له ماهو عين عبوديته فعبوديته تقتضى البعد عن السـيد وعلمه بها يقضى بالقرب من السـيد قال الله لابى يزيد البسطامى لما حار فى القرب وماعرف بماذا يتقرب اليه فقال له الحق فى سره يا أبايزيد تقرّب الىّ بما ليس لى الذلة والافتقار فنفى سبحانه عن نفسه هاتين الصفتين الذلة والافتقار ومانفاه عنه فانه صفة بعد منه فمن قامت به تلك الصـفة التى تقتضى البعد فهو بحيث هى وهى تقتضى البعد وقال أبو يزيد له فى وقت آخر بم أتقرب اليك فقال له الحق أترك نفسك وتعال واذا ترك نفسه فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة فالعبد بعيد من السيد فطلب منه فى الذلة والافتقار القرب بالعبودية وطلب منه فى ترك النفس القرب بالتخلق باخـلاق الله وهو مايكون به الاجتماع فالتجلى فى غير مادة تجلى البعد وفى المواد تجلى القرب وأما البعد من الاسماء الالهية فـكل اسم لا يكون العبد تحت حكمه فى الوقت * واعلم ان الاسماء الالهية اذا ظهر بها العبد عن الامر الالهى فهو فى قرب النيابة عن الله لا فى قرب الحقيقة واذا ظهر ببعضها عن غير أمر الهى فهو فى عين البعد المستعاذ منه فى قوله صـلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لان حقيقة المخلوق لا تمـكن فى حال شهوده لمخلوقيته ان يكون خالقا والكبرياء والجبروت صفة للحق فاذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فاستعاذ منه ومائم أعظم منه يستعاذ به فاستعاذ به فأين كبرياء الحق وجبروته من صفته بانه يفرح بتوبة عبده و يصف نفسه بجوع عبده وعطشه ومرضـه فبمثل هذا استعاذ ومن مثل ذلك الآخر استعاذ والمنعوت بهما واحـد العين وهو الله فاستاذ به منه فقال وأعوذ بك منك وهذا غاية مايصل اليه تعظيم المحدث اذا عظم جناب الله وأما بعد المخالفة فهو بعد العبد عن سعادته وعن الاسماء الالهية التى تقتضى الموافقـة فى القرب بالطاعات وان كان فى المخالفة قريبا من الاسماء الالهيـة التى تطلب الاكوان من حيث التـكليف فانها محصورة فى عفو ومؤاخـذة فهو قريب بالمؤاخـذة منه فالمخالفة تطلب الرحـة وتتعرّض للعقوبة وهو سبحانه على مشيئته فى ذلك فلم يبق فى بعـد المخالفة الا البعد عن سعادته اما بنقصان حظ عن غيره أو مؤاخذة بالجريمة وأما البعد منك الذى ذكرته الطائفة فهو قوله لابى يزيد اترك نفسك وتعال ومن ترك نفسه بعد عنها وقد بينا ذلك فى هذا الباب معنى هذا القول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والستون ومائتان فى معرفة الشريعة)

الشريعة التزام العبودية بنسبة الفعل اليك

ان الشريعة حـد ماله عوج * عليه أهل مقامات العـلى درجوا

علوا معارج من عقل ومن همم * لحضرة دخلوا فيها وما خرجوا
جاؤا بأمر عظيم القدر منه وما * عليهم فى الذى جاؤا به حرج

الشريعة السنة الظاهرة التى جاءت بها الرسل عن أمر الله والسنن التى ابتدعت على طريق القربة الى الله كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فاجاز لنا ابتداع ماهو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر أن العابد لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر أمة وحده بغير امام يتبعه فجعله خيرا وألحقه بالاخيار كما قال فى ابراهيم ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه النبى صلى الله عليه وسلم خيرا فى حديث حكيم بن حزام وانه كان يتبرر فى الجاهلية بأمور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وأمثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك أسلمت على ما أسلفت من خير فسماه خيرا وجازاه الله به فالشريعة ان لم تفهم هكذا والا فافهمت الشريعة وأماتتمة مكارم الاخلاق فهى تعريتها مما نسب اليها من السفسفة فان سفساف الاخلاق أمر عرضى ومكارم الاخلاق أمر ذاتى لان السفساف ليس له مستند الهى فهو نسبة عرضية مبناها الاغراض النفسية ومكارم الاخلاق لها مستند الهى وهو الاخلاق الالهية فتتمة النبى صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق ظهر فى تبيينه مصارفها فعين لها مصارف تكون بها مكارم أخلاق وتعرى بذلك عن ملابس سفساف الاخلاق فماق الكون الاشريعة ثم اعلم ان الشريعة أتت بلسان ماتواطأت عليه الامة التى شرع الله لها ماشرع فمنه ما كان عن طلب من الامة ومنه ماشرعه ابتداء من الاحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ماتركتكم فان كثيرا من الشريعة نزل بسؤال من الامة لولم يسألوه مانزل وأسباب الاحكام دنيا وآخرة معلومة عند العلماء باسباب النزول والحكم يقال شرعت الرمح قبله أى قصدته به مستقبلا والشريعة من جملة الحقائق فهى حقيقة لكن تسمى شريعة وهى حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مثاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو فى الحكم أو كما هو فى نفس الامر فنا من يرى انه عند الله كما هو فى الحكم ومنا من يرى انه عند الله كما هو فى نفس الامر وفى هذه المسئلة نظر يحتاج الى سبر أدلة فان العقوبة قد أوقعها الله فى رمى المحصنات وان صدقوا اذا لم يأتوا بأربعة شهداء وقال فى قضية خاصة فى ذلك كان الرامى كاذبا فيها فقال لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء كما قرر فى الحكم فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقوله أولئك هل يريد بهذه الاشارة هذه القضية الخاصة أو يريد عموم الحكم فى ذلك فجلد الرامى انما كان لرميه ولكونه ماجاء بأربعة شهداء وقد يكون الشهداء شهداء زور فى نفس الامر وتحصل العقوبة بشهادتهم فى المرمى فيقتل وله الاجر التام فى الاخرى مع ثبوت الحكم عليه فى الدنيا وعلى شهود الزور والمفترى العقوبة فى الاخرى وان حكم الحق فى الدنيا بقوله وشهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر وانكم لتختصمون الىّ ولعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار فقد قضى له بما هو حق لاخيه وجعله له حقا مع كونه معاقبا عليه فى الآخرة كما يعاقب على الغيبة والنميمة مع كونهما حقا فما كان حق فى الشرع تقترون به السعادة ولما كان الشريعة عبارة عن الحكم فى المشروع له والتحكم فيه بها كان المشروع له عبدا فالتزم عبوديته لكون الحكم لايتركه يرفع رأسه بنفسه فماله من حركة ولا سكون الا وللشرع فى ذلك حكم عليه بما يراه فلذلك جعلت الطائفة الشريعة التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا وأما قولهم بنسبة الفعل اليك فانك ان لم تفعل مايريده السيد منك والا فاوجب عليك الاخذ به ولذلك رفع القلم عمن لاعقل له ويكفى هذا القدر فى علم الشريعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والستون ومائتان فى معرفة الحقيقة وهى سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه انه الفاعل بك فيك منك لا أنت مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها﴾

ان الحقيقة تعطى واحــدا أبدا * والعقل بالفكر ينفى الواحد الاحدا
فالذات ليس لها ثان فيشفعها * والكون يطلب من آثاره العددا
والكل ليس سوى عين محققة * لا أهل فيها ولا أبا ولا ولدا *

أعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الحقيقة هي ماهو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل ان لم تعرف الحقيقة هكذا والا فما عرفت فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود عينها وحقيقتها ماتنزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الامر فتكون في الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد حتى اذا كشف الغطاء لم يختل الامر على الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا فادّعى حق الايمان وهو من نعوت الباطن فانه تصديق والتصديق محله القلب فآثاره في الجوارح اذا كان تصديق له أثر فان كان تصديق ماله أثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فنسب الصدق الى الفرج وهو عضو ظاهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حقيقة ايمانك فقال كأنى أنظر الى عرش ربي بارزا وقد كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان عرش ربه يبرز يوم القيامة فجعله هذا السامع مشهود الوقوع في خياله فقال كأنى أنظر اليه أي هو عندى بمنزلة من أشاهده ببصرى فلما أنزله منزلة الشهود البصرى والوجود الحسى عرفنا ان الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم حقيقة تخالف شريعة لان الشريعة من جملة الحقائق والحقائق أمثال وأشباه فالشرع ينفي ويثبت فيقول ليس كمثله شئ فنفى وأثبت معا كما يقول وهو السميع البصير وهذا هو قول الحقيقة بعينه فالشريعة هي الحقيقة فالحقيقة وان أعطت أحدية الالوهة فانها أعطت النسب فيها فما أثبتت الا أحدية الكثرة النسبية لا أحدية الواحد فان أحدية الواحد ظاهرة بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذى نظر فالحقيقة التى هى أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ولما رأوا انهم عاملون بالشريعة خصوصا وعموما ورأوا ان الحقيقة لا يعلمها الا الخصوص فرّقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا الشريعة لما ظهر من أحكام الحقيقة وجعلوا الحقيقة لما بطن من أحكامها لما كان الشارع الذى هو الحق قد تسمى بالظاهر والباطن وهذان الاسمان له حقيقة فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة عبد فاذا ارتفع حجاب الجهل عن عين البصيرة رأى ان صفة العبد هي عين صفة الحق عندهم وعندنا ان صفة العبد هي عين الحق لا صفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن منشأ الظاهر فان الجوارح تابعة منقادة لما تريد بها النفس والنفس باطنة العين طاهرة الحكم والجارحة ظاهرة الحكم لا باطن لها لانه لا حكم لها فينسب الاعوجاج والاستقامة للماشى بالممشى به لا الى من مشى به والماشى بالخلق انما هو الحق وذكر انه على صراط مستقيم فالاعوجاج قد يكون استقامة في الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامته التى أريد لها اعوجاجه فما في العالم الا مستقيم لان الآخذ بناصيته هو الماشى به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون في الوجود فهي الهية لانها بيد حق وصادرة عن حق موصوف بانه على صراط مستقيم باخبار الصادق فان الرسل لا تقول على الله الا ما تعلمه منه فهم أعلم الخلق بالله وليس للكون معذرة أقوى من هذه فمن رحمة الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا ولما حكاها الحق عنه يسمعنا مقالته علمنا ان ذلك من رحمته بنا حيث عرّفنا بمثل هذا فكان تعريفه ايانا بما قاله رسوله بشرى من الله لنا من قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وكانت البشرى من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه عين الوجود وهو الموصوف بان له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبرانه من حيث عينه عين صفات العبد وأعضائه فقال كنت سمعه فنسب السمع الى عين الموجود السامع وأضافه اليه وما ثم موجود الا هو فهو السامع والسمع وهكذا سائر القوى والادراكات ليست الا عينه فالحقيقة عين الشريعة فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والستون ومائتان في معرفة الخواطر والخواطر مايرد على القلب﴾

والضمير من الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التى لا تعمل لك فيها فاذا أقامت فهي حديث نفس ماهي خواطر

اذا كان واردنا خاطرا * يمرّ بنا ثم لا يرجع

فما فى الوجود سوى خاطر * وما فيه ردولا مدفع
تجدد أعياننا كلما * تجدد أعراضنا فاسمعوا
فما ثم عين سوى واحد * وآخر فى اثره يتبع

اعلم ان لله سفراء الى قلب عبده يسمون الخواطر لا اقامة لهم فى قلب العبد الا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما أرسلوا به اليه من غير اقامة لان الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به فكل خاطر عينه عين رسالته فعند ما يقع عليه عين القلب فهمه فاما يعمل بمقتضى ما أتاه به أو لا يعمل وجعل الله بينه و بين هذا القلب طرقا خمسة عليها تمشى هذه الخواطر الى القلب وهذه الطرق أحدثها الله لما أحدث الشرائع فلولا الشرائع ما أحدثها وجعلها كالهالة للقمر محيطة به فسمى الطريق الواحد وجوبا وفرضا وسمى الثانى ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس اباحة وخلق الملك الموكل بالقلب يحفظه عن أمر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب وجعل فى مقابلته شيطانا أقعده الى جانبه عن غير أمر الله المشروع حسدا منه لما رأى من اعتناء الله بهذه النشأة الانسانية دونه وشفوفه عليه وعلم ما يفضى اليه من السعادة اذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل مثل ذلك على طريق الحظر والكراهة سواء وجعل على طريق الاباحة شيطانا لم يجعل هناك ملكا فى مقابلته وجعل قوى النفس كلها وجبلتها مستفرغة لذلك الطريق وأمرها الله بحفظ ذاتها من ذلك الطريق من الشيطان وجعل الله فى هذه النفس الانسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل اليها وقبل احداث الشرائع من آدم الى زماننا الى انقضاء الدنيا لم يكن ثم شئ مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان منازع مناقض بل كان الامر كما يؤول اليه عند ارتفاع الشرائع من الله الى عبده ومن العبد الى الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الاحكام بل يتصرف بحسب ما تعطيه ارادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الانسانية صفة المراقبة لمن يرد من هذه الطرق عليها أو أوحى اليها الهاما ان بينه و بينها سفراء يأتون اليها من هذه الطرق ولا اقامة لهم عندها وقد أنشأناذواتهم من صورة رسالتهم حتى اذا رأيتهم علمت بالمشاهدة ما بعثهم الله به اليك فتيقظ ولا تغفل عنهم فانهم يمرون بساحتك ولا يثبتون و يقول الحق قلت لهؤلاء السفرة انى أوجدت فى هذا المرسل اليه صفتين صفة سميتها الغفلة وصفة سميتها اليقظة والانتباه فان وجدتموه متصفا باليقظة فهو الغرض المقصود وان وجدتموه متصفا بالغفلة فاقرعوا عليه بابه فانه يتيقظ فان لم يتيقظ فانكم لا تفوتونه فانى جعلت له بصرا حديدا يدرك به صورتكم فيعلم ما بعثتكم به وان لم يتيقظ لنقركم فاتركوه وتعالوا الينا وقد ملك الله هذا الملك الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصور والتشكل لما يرون فيشكلون أمثاله حتى كأنه هو وليس هو وجعل هذه الامثال فى المرتبة الثانية فصاعدا فى المراتب لا قدم لهم فى المرتبة الاولى فالمرتبة الاولى لها الصدق ولا تخطئ فلا تعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الاول فتخطئ ولا تكذب أبدا وأما التى على صورة الخواطر الاول فقد تصدق وتخطئ بحسب قوة التصوير وحفظ أجزاء الصورة وكذلك النظرة الاولى والحركة الاولى والسماع الاول وكل أول فهو الحق صادق فاذا أخطأ فليس بأول وانما ذلك حكم الصورة التى وجدت فى المرتبة الثانية وأكثر مراقبة الامور الاول لا يكون الا فى أهل الزجر وقد رأيناه منهم وفى أهل الله خاصة فهو فى أهل الله رتبة عاصمة وحافظة من الخطأ والكذب وهو فى الزاجر قوة مراقبة وعلم وشهود واسم هذا الخاطر الاول عندهم الهاجس ونقر الخاطر والسبب الاول فما يمر من هؤلاء السفرة الكرام البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقى من هو عليه من ملك وشيطان ونفس فيأخذه من بادر اليه من هؤلاء بالتلقى فان أخذه الملك وهو مما يقتضى وجود عمل سعادى أوحى اليه الملك فى سره اعمل كذا وكذا فيقول له الشيطان لا تعمله وأخره الى وقت كذا طمعا منه فى ان لا يقع منه ما يؤدى الى سعادته وهو ما يجده الانسان من التردد فى فعل الخير وتركه وفى فعل الشر وتركه وكذلك اذا جاءه على طريق الاباحة فذلك التردد فى فعل المباح وتركه انما هو بين النفس والشيطان لا بين الملك والشيطان فان لمة الملك ولمة الشيطان المقابلة انما تكون فى الاربعة الطرق من الاحكام

واما

وأما فى المباح فلمة الشيطان خاصة ومالهمنازع الاالنفس وانما كان للنفس المباح دون غيره لانها جبلت على جلب المنافع ودفع المضار والامر أبدا يتقدّم النهى فى لمة الملك والشيطان فصاحب الامر فى الشر هو الشيطان فله التقدم وصاحب الامر فى الخير انما هو الملك فله التقدم فلا يرد نهى الابعد أمر ولا عكس فى مثل هذا فى هذه الحضرة وأصله فى الانسان من آدم عليه السلام فان الأمر تقدمه بسكنى الجنة والا كل منها حيث شاء ثم نهاه عن قرب شجرة مشار اليها ان تقربها فوقع التحجير والنهى فى قوله حيث شئتما لا فى الا كل فانحجر عليه الا كل وانما حجر عليه القرب منها الذى كان قد أطلقه فى حيث شئتما فما أ كلا منها حتى قربا فتنا ولا منها فأخذا بالقرب لا بالا كل وكان له بعد المؤاخذة الالهية ماأعطته خاصية تلك الشجرة لمن أ كل من ثمرها من الخلد والملك الذى لا يبلى وكان ذريته فيه لما وقع منه ماوقع ثم أهبط للخلافة وحواء للنسل لانها محل التكوين فخرجت الذرية بعد ان تاب الله عليه بكله وذريته فيه وأسعد الله الكل فله النعيم فى أى دار كان منهم ما كان بعد عقوبة وآلام تقوم بهم دنيا وآخرة فأما الدنيا فالكل لابد من ألم أدناه استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده عند المفارقة للرحم وسخانته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالالم فيبكى فان مات فقد أخذ بحظه من البلاء ثم يعيش فلا بد له فى الحياة الدنيا من الآلام فان الحيوان مجبول على ذلك فاذا نقل الى البرزخ فلا بد من ألم السؤال فاذا بعث فلا بد له من ألم الخوف على نفسه أو على غيره فاذا دخل الجنة ارتفع ذلك عنه أعنى حكم الآلام وصحبه النعيم دائما واذا دخل النار صحبه الالم ماشاء الله فاذا نفذت مشيئته فيه بما كان من الآلام أعقبه فيها نعيما بالعناية التى أدركته وهو فى صلب أبيه آدم لما تاب عليه ليأخذ حظه من الالم واللذة كما أخذ أبوه فله نصيب من توبة أبيه وبقيت أسماء الانتقام فى حق من شاء الله من سوى هذا المسمى انسانا تحكم بحسب حقائقها فان رحمته ماسبقت غضبه الا فى هذه النشأة الانسانية وأما ماعداها فمن كون رحمته وسعت كل شئ لا من السبق فللانسان دون غيره الرحمة الواسعة والرحمة السابقة فتطلبه الرحمة من وجهين وليس لغير الانسان هذا الحكم من الرحمة فهى أشد عناية بالانسان منها بغيره ثم نرجع الى ما كنا بصدده من معرفة الخواطر فنقول وبعد ان أعلمتك بحقائقها فتختلف آثارها فى النفس باختلاف من يتعرض لها فى طريقها فان لم يتعرض لها أحد ممن ذكرنا فذلك خاطر العلم لا يكون خاطر عمل ألبتة وهو الخاطر الربانى وخواطر الاعمال والتروك تكون ملكية وشيطانية ونفسية لا غير ذلك وكل من عند الله فمالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فاحرى قديما فالهمها فجورها عملا أو تركا لمجيئه على يد شيطان وتقواها عملا أو تركا لمجيئه على يد ملك فمن راقب خواطره من طرقها فقد أفلح فانه يعلم من يأخذها ومن يتعرض اليها من القاعدين لها كل مرصد ومن غفل عن طرقها وماشعر بها حتى وجدها فى المحل كما تجدها العامة عمل بمقتضاها وهو عمل الجاهل بالشئ فان كان خيرا فبحكم المصادفة وان كان شرا فكذلك لان الخاطر الاوّل الذى أتاه بالعلم بمن يأتى بعده من الخواطر وعلى يد من يأتيه لم يشعر به ولا علمه ولا شاهده ففاته حكمه فلما جنته هذه الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ ومراقبة لطرقها عمل بمقتضاها فكان خيره وشره مصادفة ورأيت ابن الحجازى المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة يوفقه الله لاصابة الحكم وأعرف من صلاحه انه مافاتته تكبيرة الاحرام خلف الامام فى الصلوات كلها بجامع القرويين الى أن مات فكانت أحكامه فى حسبته تجرى على السداد الهاما من الله فكان يقول انى لأعجب من أمرى ما اشتغلت بعلم أحكام الشريعة وأوافق حكم الشرع فى جميع أحكامى ولم يقدر أحد من علماء الشريعة يأخذ عليه فى حكم لم يقل به مجتهد هذا وحده رأيته من عامة الناس معتنى به ولم يكن من أهل الطريق بل كان حريصا على الدنيا مكبا عليها كسائر عامة الناس لكن كان منور الباطن ولا يشعر بذلك والخواطر كلها خطابات الهية ماهى تجليات ولهذا ينشئها الله صورا تحدث فى العماء الذى هو النفس الالهى فمن شهدها ولا يرزقه الله علما بما ذكرناه يتخيل ان الخواطر تجل الهى لما يرى من الصورة وهذا هو السبب فى تسميتها خواطر وانها لا تثبت كما لا تثبت صورة الحرف فى الوجود بعد نطق الانسان به فماله سوى زمان النطق به ثم

ينعدم ويبقى فى فهم السامع مثال صورته فيتخيل ان الخاطر باق كما تخيل ذوالنون فى قوله ألست بربكم فقال كانه الآن فى أذنى فما ذلك هو الكلام الذى سمع وانما ذلك الباقى بما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت فى النفس والقليل من أهل الله من يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الالهى لذلك دعا من دعا من أهل الله الخلق الى الله على بصيرة فان الدعاء على بصيرة لا يكون الا بالتعريف الالهى والتعريف الالهى لا يكون الا كلاما لا غير ذلك ليرتفع الاشكال ولو كان التكوين عن غير كلمة كن لم يكن له ذلك الاسراع فى قوله فيكون بفاء التعقيب وهى جواب الامر لان الذى يكون كان على بصيرة لانه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولكن أين النفوس المراقبة العالمة المحسة التى تعرف الامر على ماهو عليه وغاية الناظر فى هذا الامر أن يجعل ماهو خطاب حق فى النفس ان ذلك المعبر عنه بالعلم الضرورى خلقه الله فى محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف الصحيح يدرى ان الله ما خلق له العلم الضرورى بالامر الا بعد اسماعه اياه كلامه فيعلم عند ذلك ما أراد الحق بذلك الخطاب فذلك العلم هو العلم الضرورى ولكن ما يشعر به الا أهل الشعور من أصحاب الاسرار الالهية من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الخامس والستون ومائتان فى معرفة الوارد ﴾

تعشقت بالصادر الوارد * تعشق شغفى بالواحد

وأسماؤه كلها ورد * سراعا التخفى على الراصد

وتعطى بآثارها همة * الى كل قلب لها قاصد

الوارد عند القوم وعندنا ما يرد على القلب من كل اسم الهى فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بصحو وبسكر وبقبض وبسط وبهيبة وبأنس وبامور لا تحصى وكلها واردات غير أن القوم اصطلحوا على أن يسموا الوارد ماذكرنا من الخواطر المحمودة فاعلم يا أخى أن الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث ولا قدم فان الله قد وصف نفسه مع قدمه بالاتيان والورود اتيان والوارد قد تختلف أحواله فى الاتيان فقد يرد فجأة كالهجوم والبواده وقد يرد غير فجأة عن شعور من الوارد عليه بعلامات وقرائن أحوال تدل على ورود أمر معين يطلبه استعداد المحل وكل وارد الهى لا يأتى الا بفائدة وما ثم وارد الا الهى كونيا كان أو غير كونى والفائدة التى تعم كل وارد ما يحصل عند الوارد عليه من العلم من ذلك الورود ولا يشترط فيه ما يسره ولا ما يسوءه فان ذلك ما هو حكم الوارد وانما حكم الوارد ما حصل من العلم وما وراء ذلك فمن حيث ما ورد به لا من حيث نفسه فيأتى الله يوم القيامة للفصل والقضاء بين الناس فمن الناس من يقضى له بما فيه سعادته ومن الناس من يقضى له بما فيه شقاوته والاتيان واحد والقضاء واحد والمقضى به مختلف والوارد لا يخلو اما أن يكون متصفا بالصدور فى حال وروده فيكون واردا من حيث من ورد عليه صادرا من حيث من صدر عنه فلا بد أن يكون هذا الوارد محدثا من الله وان لم يتصف بالصدور فى حال وروده فانه وارد قديم والورود نسبة تحدث له عند العبد الوارد عليه فالواحد صادر وارد والآخر وارد لا غير وما ثم قديم يرد غير الاسماء الالهية فان وردت من حيث العين فلا تختلف فى الورود وان وردت من حيث الحكم فتختلف باختلاف الاحكام فانها مختلفة الحقائق الا ما تكون عليه من دلالتها على العين فلا تختلف وسواء كان الوارد قديما أو محدثا فان الذى ورد به لا بد أن يكون محدثا وهو الذى يبقى عند الوارد عليه وينصرف الوارد ولا بد من انصرافه وسبب ذلك بقاء الحرمة عليه فانه لا بد من وارد آخر يرد عليه فلا بد من القبول عليه من هذا الشخص والاعراض عمن يكون هناك فيقع عدم وفاء باحترام الوارد الاول فلهذا يرحل بعد اداء ما ورد به فاذا ورد الوارد الثانى وجده مفرغا له فاستقبله وما ثم خاطر يجذبه عنه يتعلق به فكل وارد يصدر عنه بحرمته وحشمته فيثنى عليه خيرا عند الله فيكون ذلك الثناء سعادته والواردات على الحقيقة اذا كانت محدثة فما هى سوى عين الانفاس والذى ترد به من الامور والاحكام هى التى تعرفها أهل الطريق بالواردات فان الانفاس هى الحاملة لصور هذه الواردات فليست الواردات المحدثة فانها بانفسها بل هى صور الانفاس فتختلف صورها باختلاف أحكام الاسماء الالهية فيها فالوارد لها كالتحيز للعرض بحكم التبعية للجوهر فيه فالجوهر هو المتحيز لا العرض كذلك النفس هو الوارد لا الصورة

والفائدة فى الصورة كالرسالة فى الرسول فوارد بعلم ووارد بعمل ووارد جامع لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال ووارد بعمل وحال ووارد بعلم وعمل وحال وذلك كوارد الصحو والسكر وأمثاله وهو أقوى الواردات واذا كان الوارد غير محدث فهو المعبر عنه بارتفاع الوسائط بين الله و بين عبده فهو تجل من الوجه الخاص الذى لكل مخلوق فما ينقال ما يعطيه ولا ما يحصل له فيه وقليل من أهل الله من يكون له ذلك وليس فى الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والستون ومائتان فى معرفة الشاهد وهو بقاء صورة المشاهد فى نفس المشاهد اسم فاعل فصورة المشهود فى القلب هى عين الشاهد و به يقع النعيم للمشاهد﴾

مشاهدة الحق من علمنا * تحصيل شاهدها فى القلوب
فيدركها بعيون الحجى * موفقة خلف ستر الغيوب
و يطلعه بدر تم علا * على شمسه فى مهب الجنوب

ولما كان الشاهد حصول صورة المشهود فى النفس عند الشهود فيعطى خلاف ما تعطيه الرؤية فان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئى والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار فى الشهود ولا يكون فى الرؤية الا الاقرار ليس فيها انكار وانما سمى شاهدا لانه يشهد له ما رآه بصحة ما اعتقده فكل مشاهدة رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولكن لا يعلمون فما يرى الحق الا الكمل من الرجال و يشهده كل أحد ولا يكون عن الرؤية شاهد وقال الله تعالى فى اثبات الشاهد أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه وفى هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله فيكون العبد على كشف من الله لما يريده به أو منه وذلك لا يكون له الا باخبار الهى واعلام بالشئ قبل وقوعه وهو قول الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله ثم ان ذلك الامر لا يكون له عين الامن اسم الهى تكون له اثر ذلك الاسم فيقوم الاسم فى قلب العبد و يحضر فيه فيشهده العبد ثم يرى ظهور ذلك الاثر ووجوده فى نفسه أو فى الآفاق الذى تقدم له به الاعلام الالهى فيسمى ذلك الاسم شاهدا حيث شهده هذا العبد متعلق ذلك الاثر المعلوم عنده وهذا لا يكون الا للكمل من الرجال فهم أصحاب شهود فى كل أثر يشهدون لهم به بعد العلم به الالهى على طريق الخبر وانما قلنا فى الوجوه انها مقصودة لله فليس يتحكم على الله ولكنه أمر محقق عن الله وذلك ان الآية المتلفظ بها من كلام الله باى وجه كان من قرآن أو كتاب منزل أو صحيفة أو خبر الهى فهى آية على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه أى علامة عليها مقصودة لمن أنزلها بتلك اللفظة الحاوية فى ذلك اللسان على تلك الوجوه فان منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بان عباده متفاوتون فى النظر فيها وانه ما كلفهم من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجها فذلك الوجه هو مقصود بهذه الآية فى حق هذا الواجد له وليس يوجد هذا فى غير كلام الله وان احتمله اللفظ فانه قد لا يكون مقصود المتكلم به لعلمنا بقصور علمه عن الاحاطة بما فى تلك اللفظة من الوجوه فان كان من أهل الله الذين يقولون ما فى الوجود متكلم الا الله وهم أهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لان المتكلم الله والشخص المقول على لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان عبده فى الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله والمترجم العبد ولهذا كان كل مفسر فسر القرآن ولم يخرج عما يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برأيه فقد كفر كذا ورد فى حديث الترمذى ولا يكون برأيه الا حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه أهل ذلك اللسان فى تلك اللفظة ولا اصطلحوا على وضعها بازائه وهنا اشارة نبوية فى قوله فقد كفر ولم يقل أخطأ فان الكفر الستر ومن لا يرى متكلما الا الله من أهل الله وقد جعل هذا التفسير لهذه الآية مضافا الى رأيه فقد ستر الله عن بعض عباده فى هذا الوجه مع كونه حقا لاضافته الى رأى المفسر لان أهل اللسان ما اصطلحوا على وضع ذلك اللفظ بازاء ذلك الوجه ولا استعار وه ولا بد من هذا الشرط والمتكلم الله به وبالوجه والاصابة حق اذا أضيفت الى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل أخطأ ولله ان يستر ما شاء واضافة الخطأ اليه محال فانه لا يقبله لاحاطة علمه بكل معلوم ويكفى هذا القدر فى معرفة الشاهد عند القوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والستون ومائتان فى معرفة النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه فى الغالب﴾

النفس من عالم البرازخ * فكل سرّ منها يبين
مقامها فى العلوم شامخ * وكل صعب بها يهون
وروحها فى العماء راسخ * يمده روحه الامين
منسوخها بالنكاح ناسخ * وسرّه فى الورى دفين
سامى العلى مجدها و باذخ * سبحانه مايشا يكون

اعلم انه لما كان الغالب فى اصطلاح القوم بالنفس انه المعلول من أوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة فى هذا الباب فانهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الانسانية وسنومئ فى هذا الباب ان شاء الله الى النفس ولكن بما هى علة لهذا المعلول فاعلم ان لفظة النفس فى اصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لان البرزخ لا يكون برزخا الا حتى يكون ذا وجهين لمن هو برزخ بينهما ولا موجود الا الله وقد جعل ظهور الاشياء عند الاسباب فلا يمكن وجود المسبب الا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه الى سببه ووجه الى الله فهو برزخ بين السبب و بين الله فاوّل البرازخ فى الاعيان وجود النفس الكلية فانها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه الى سببها ولها وجه الى الله فهى أوّل برزخ ظهر فاذا علمت هذا فالنفس التى هى لطيفة العبد المدبرة هذا الجسم لم يظهر لها عين الا عند تسوية هذا الجسد وتعديله فحينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الالهى والجسد المسوّى ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فانه من حيث النفخ الالهى لا تفاضل وانما التفاضل فى القوابل فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروح الالهى فجعلناها من عالم البرازخ وكذلك المعلول من أوصاف العبد من عالم البرازخ فانه من جهة النفس مذموم عند القوم وأ كثر العلماء ومن كونه مضافا الى الله من حيث هو فعله محمود فكان من عالم البرازخ بين الحمد والذم لا من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا لعينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق للنفس فى ذلك الوصف مشهودا عند وجود عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه انه نفس أى ما شهد فيه سوى نفسه ومارآه من الحق كما يراه بعضهم فيكون الحق مشهوداله فيه وكذلك اذا ظهر عليه هذا الوصف لعلة كونية لا تعلق لها بالله فى شهودها ولا خطر عندها نسبة ذلك الى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التى حركت هذا العبد لقيام هذا الوصف به كمن يقوم مريد العرض من اعراض الدنيا لا يحركه قولا أو فعلا الا ذلك الغرض وحبه لا يخطر له جانب الحق فى ذلك بخاطر فيقال هذه حركة معلولة أى ليس لله فيها مدخل فى شهودك كما قال تريدون عرض الدنيا يعنى فداء أسارى بدر فارسل الخطاب عامًّا فى اعراض الدنيا والله يريد الآخرة فالعرض القريب هو السبب الظاهر الاوّل الذى لا تعرف العامة مشهودا سواه والامر الاخروى غيب عنها وعن أصحاب الغفلة لانه مشهود بعين الايمان وقد يغيب الانسان فى وقت عن معرفة كونه مؤمنا لشغله بشهود أمر آخر لغفلته ولو مات على تلك الحالة لمات مؤمنا بلا شك مع غفلته فان الغافل من اذا استحضر حضر والجاهل ليس كذلك لا يحضر اذا استحضر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والستون ومائتان فى معرفة الروح وهو الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص﴾

الروح روحان روح الياء والامر * والحكم يثبت بين النهى والامر
* وماسواه فاخبار منبئة * ان الكوائن بين السرّ والجهر
وعالم البرزخ الاعلى يخلصه * عناية حاله من قبضة الاسر

قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فذكر الانذار وهكذا فى قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا فما جاء الا بالاعلام وفيه ضرب

من الزجر حيث ساق الاعلام بلفظة الانزال فهو اعلام بزجر فانه البشير النذير والبشارة لاتكون الاعن اعلام فغلب فى الانزال الروحانى باب الزجر والخوف لما قام بالنفوس من الطمأنينة الموجبة ارسال الرسل ليعلموهم انهم عن الدنيا الى الآخرة منقلبون والى الله من نفوسهم راجعون وأما قولنا روح الياء فاردنا قوله ونفخت فيه من روحى بياء الاضافة الى نفسه ينبهه على مقام التشريف أى انك شريف الاصل فلا تفعل الا بحسب اصلك لاتفعل فعل الاراذل وروح الامر قوله ويسئلونك عن الروح أى من أين ظهر فقيل له قل الروح من أمر ربى فما كان سؤالا عن الماهية كما زعم بعضهم فانهم ماقالوا ما الروح وان كان السؤال بهذه الصيغة محتملا ولكن قوى الوجه الذى ذهبنا اليه فى السؤال ماجاء فى الجواب من قوله من أمر ربى ولم يقل هو كذا فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم بالادب وأخذ منهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدرى ممن كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل الالهام يجدون العلم بذلك فى قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل الله يشاهدون من تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فالولى يشهد الملائكة ولكن لايشهدها ملقية عليه أو يشهدون الالقاء و يعلمون انه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبى أو رسول وبهذا يفترق عند القوم ويتميز النبى من الولى أعنى النبى صاحب الشرع المنزل وقد أغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه وأبقى لهم التنزل الروحانى بالعلم بها ليكونوا على بصيرة فى دعائهم الى الله بها كما كان من اتبعوه وهو الرسول ولذلك قال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهو أخذ لايتطرق اليه تهمة عندهم ولهذا قال القشيرى فى الثناء على علم أهل الله ماظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة لان غيرهم من العلماء ماهم على بصيرة لافى الفروع ولافى الاصول اما فى الفروع فللاحتمال فى التأويل وأما فى الاصول فلما يتطرق الى الناظر صاحب الدليل الى دليله من الدخل عليه فيه والشبه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخل وقد كان يقطع به وأهل البصائر من الله لايتصفون بهذا فى علمهم وذلك العلم هو حق اليقين أى حق استقراره فى القلب ان لايزلزله شئ عن مقره وهذا القدر كاف فى علم الروح الملقى وأما كيفية الالقاء فموقوفة على الذوق وهو الحال ولكن أعلمك انه بالمناسبة لابد ان يكون قلب الملقى اليه مستعد المايلقى اليه ولولاه ما كان القبول وليس الاستعداد فى القبول وانما ذلك اختصاص الهى نعم قد تكون النفوس تمشى على الطريق الموصلة الى الباب الذى يكون منه اذا فتح هذا الالقاء الخاص وغيره فاذا وصلوا الى هذا الباب وقفوا حتى يروا بماذا يفتح فى حقهم فاذا فتح خرج الامر واحد العين وقبله من خلف الباب بقدر استعدادهم الذى لانعمل لهم فيه بل اختص الله كل واحد باستعداد وهناك تتميز الطوائف والاتباع من غير الاتباع والانبياء من الرسل والرسل من الاتباع المسمين فى العرف أولياء فيتخيل من لاعلم له ان سلوكهم الى الباب سبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان ذلك لتساوى الكل وماتساوى فما كان ذلك الا بالاستعداد الذى هو غير مكتسب ومن هنا أخطأ من قال باكتساب النبوة من النظار ولا يقول باكتسابها الا من يرى انها ليست من الله وانما هى فيض من العقل والارواح العلوية على بعض النفوس المنعوتة بالصفاء والتخلص من أسباب الطبيعة فاتنقش فيها صور مافى العالم لصفائها وصفاؤها مكتسب فما حصله صفاؤها فهو مكتسب وهذا غلط بل الصفاء صحيح ونقش صور مافى العالم صحيح فى نفس من لها هذه الصفة من الاطلاع وكون هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء مثلا رسولا ونبيا وصاحب تشريع دون غيره اختصاص الهى ينقشه فى نفسه مافى صور العالم فان اللوح المحفوظ هو العام لماذكرناه ففيه منقوش صورة الرسول ورسالته وصورة النبى ونبوته وصورة الولى وولايته فاذا صفت النفس وانتقش فيها ما فى اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها من يكون رسولا وتميزت الاشياء عندها وهذا خلاف ماتوهموه مما يحصل بصفاء النفوس فانتقشت فيها المراتب وأصحابها علوا وسفلا وأما حكم الاستعداد الذى يقبل الالقاء بالمناسبة التى هى الحبل الالهى الحاصل فى القلب الموجود بالاستعداد اذا اتصل بحضرة الحق نزل الالقاء عليه وهو الطريق فيه نور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولاسيما اذا

كان من العلم بالله الذى لاتعلق له بالكون كالعلم بأنه غنى عن العالمين و بتنزيهه عن الاوصاف و بليس كمثله شئ ومثال الاستعداد والتنزل والحبل المتصل مثل الفتيلة اذا بقى فيها النار خرج من ذلك النار شبه دخان يطلب الصعود بطبعه الى فوق و يكون هناك سراج موقد فيضع الفتيلة الخارج منها الدخان تحت السراج وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد الفتيلة فتظهر صورة السراج المنير الذى منه نزل النور اليها و ينظر هل انتقص من السراج شئ أو هل حل منه فيه شئ فلا تجد مع وجود الصورة كأنه هو فمن علم سر هذا علم معنى قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم ان الاستعداد اذا كان على المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهمة الخاصة به أنه ينزل عليه بحسب ذلك و يكون النور الحاصل فى الفتيلة فى العظم الجرمى والصغر بحسب كبر جرمها وصغره وتكون اضاءته بحسب صفائها وصفاء دهنها وتكون اقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فانه المدد لبقائه فان فهمت ماقلناه فى هذا التشبيه فقد علمت علما لايعلمه الا العلماء بالله وتحققت القاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون وأى قلب يقبل ذلك ومايكون عليه من الصفات وتعلم ان همة الادنى تؤثر فى الاعلى اذا تعلقت به كما وقع الجواب من الله للعبد اذا دعاه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والستون ومائتان فى معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذى لا يقبل الدخل ولا الشبهة ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ماحصل فى القلب من العلم بما أريد له ذلك الشهود﴾

علم اليقين بعينه وبحقه * تبدو دلائله على الا كوان
لولا وجود العين فى ملكوته * ماقام توحيد على برهان
فانظر الى حق اليقين وعينه * فى عالم الارواح والابدان
تجد الذى عنه تكوّن سرّه * فى كل مايبدو من الاعيان

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انا قد علمنا علما يقينا لاتدخله شبهة ان فى العالم بيتا يسمى الكعبة ببلدة تسمى مكة لايتمكن لأحد الجهل بهذا ولا أن يدخله شبهة ولا يقدح فى دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذى هو الاستقرار ان لله بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة تحج الناس اليه فى كل سنة و يطوفون به ثم شوهد هذا البيت عند الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين كيفيته وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذى كان قبل الشهود علم يقين وحصل فى النفس برؤيته مالم يكن عندها قبل رؤيته ذوقا ثم فتح الله عين بصيرته فى كون ذلك البيت مضافا الى الله مطافا به مقصودا دون غيره من البيوت المضافة الى الله فعلم علة ذلك وسببه باعلام الله لا بنظره واجتهاده فكان علمه بذلك حقا يقينا مقررا عنده لايتزلزل فما كل حق له قرار ولا كل علم ولا كل عين فلذلك صحت الاضافة فلو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس اليقين ماصحت الاضافة لان الشئ الواحد لايضاف الى نفسه لأن الاضافة لاتكون الابين مضاف ومضاف اليه فتطلب الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم و يقول ان العلم هو اليقين وقد ورد فى كتاب الله مضافا احتاج الى طلب وجه فى ذلك تصح له به الاضافة ليؤمن بما جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحدا و يدل عليه لفظان مختلفان فيضاف أحد اللفظين الى الآخر فانهما غيران بلاشك فى الصورة مع أحدية المعنى ولفظة العلم ماهى لفظة اليقين فاضيف العلم الى اليقين لهذا التغاير فصحت الاضافة فى الالفاظ لا فى المعنى وانما احتال من احتال هذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه الالفاظ فى الموضوعات من المعانى فلو علم ذلك لعلم ان مدلول لفظة العلم غير مدلول لفظة اليقين واذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم ان اليقين فى هذه المسئلة هو المطلوب ولهذا أضيفت هذه الثلاثة اليه وكان مدارها عليه فمن ثبت له القرار عند الله فى الله بالله مع الله فلا بدّ له من علامة على ذلك تضاف الى اليقين لانها مخصوصة به ولاتكون علامة الاعليه فذلك هو علم اليقين ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولا بد من وجوب حكمة فى هذه العين وفى هذا العلم فلا يتصرّف العلم الافيما

يجب له التصرف فيه ولا تنظر العين الا فيما يجب لها النظر اليه وفيه فذلك هو حق اليقين الذى أوجبه على العلم والعين وأما اليقين فهو كل ماثبت واستقر ولم يتزلزل من أى نوع كان من حق وخلق فله علم وعين وحق أى وجوب حكمه الا الذات الالهية فيقينها ماله سوى حق اليقين وصورة حقها أى الوجوب علينا منها السكوت عنها وترك الخوض فيها لانها لا تعلم فثم علم يضاف الى اليقين ولا يشهد فلا تضاف العين الى اليقين ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها فلها الحق فأضيف اليها فلا يضاف الى اليقين الا ما يقبله فان كان مما تدل عليه علامة أضيف اليه العلم وان لم يكن فلا يضاف اليه وان كان مما يشهد أضيفت اليه العين وان لم يكن فلا تضاف اليه وان كان ممن له فى نفس الامر حكم واجب على أحد من المخلوقين حتى على نفسه مثل قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أضيف اليه الحق فقيل حق اليقين لوجوبه وان لم يكن شئ مما ذكرناه فلا يضاف الى شئ مما تقدم فقد أعطيتك أمرا كليا فى هذه المسئلة فى كل متيقن فلك النظر فى حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثامن عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الباب السبعون ومائتان فى معرفة منزل القطب والامامين من المناجاة المحمدية﴾

منزلة القطب والامامه * منزلة مالها علامه
يملكها واحد تعالى * عن صفة السير والاقامه
يعلوه فى لونه اصفرار * فى أيمن الخد منه شامه
خفيه ما لها تنوّ * أيده الله بالسلامه
توّجه الله بالمعالى * فى عالم الامر فى القيامه

اعلم أيدك الله بروح منه ان ممن تحقق بهذا المنزل من الانبياء صلوات الله عليهم أربعة محمد وابراهيم واسمعيل واسحق عليهم السلام ومن الاولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان لمن عدا هؤلاء المذكورين منه شرب معلوم على قدر ما تبته من الامامة فاعلم ان الاقطاب والصالحين اذا سموا باسماء معلومة لا يدعون هنالك الا بالعبودية الى الاسم الذى يتولاهم قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فسماه عبد الله وان كان أبوه قد سماه محمدا أو أحمد فالقطب أبدا مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هنالك ثم انهم يفضل بعضهم بعضا مع اجتماعهم فى هذا الاسم الذى يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم من باقى الاسماء الالهية فيضاف اليه وينادى فى غير مقام القطبية كموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخاص به عبد الملك ومحمد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع وما من قطب الا وله اسم يخصه زائد على الاسم العام الذى له الذى هو عبد الله سواء كان القطب نبيا فى زمان النبوّة المقطوع بها أو وليا فى زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الامامان لكل واحد منهما اسم يخصه ينادى به كل امام فى وقته هنالك فالامام الايسر عبد الملك والامام الايمن عبد ربه وهما للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضى الله عنه عبد الملك وكان عمر رضى الله عنه عبد ربه فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن مات صلى الله عليه وسلم فسمى أبو بكر عبد الله وسمى عمر عبد الملك وسمى الامام الذى ورث مقام عمر عبد ربه ولا يزال الامر على ذلك الى يوم القيامة وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما أمكن الناس فى هذا المقام من غيرهما ممن اتصف به وجرت السنة الالهية فى القطب اذا ولى المقام أن يقوم فى مجلس من مجالس القربة والتمكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الى بهائه الخلق لطاشت عقولهم فيقعد عليه ويقف بين يديه الامامان اللذان قد جعلهما الله له ويمد يده لمبايعة الالهية والاستخلاف وتؤمر الارواح الملكية والجن والبشر الروحانى بمبايعته واحدا بعد واحد فانه جل جناب الحق أن يكون مصدر الكل وارد وان يرد عليه الا واحد بعد واحد فكل روح يبايعه فى ذلك المقام يسأله أعنى يسأل الروح القطب عن مسئلة من المسائل فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم فيعرفون فى ذلك الوقت أى اسم الهى يختص به وقد أفردنا لهذه المبايعة كتابا كبيرا سميناه مبايعة القطب

فى حضرة القرب وذ كرنا فيه معينى مسائل كثيرة مما سئل عنها فأجاب ولا تبايعه الا الارواح المطهرة المقربة ولا يسأله من الارواح المبايعة من الملائكة والجن والبشر الا أرواح الاقطاب الذين درجوا خاصة فذ كرنا فى ذلك الكتاب سؤالاتهم وجوابه عليها موفى وهكذا هى حالة كل قطب يبايع فى زمانه فلنذ كر فى هذا الباب من بعض أحواله العامة لكل قطب دون الاحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتابى هذا صاحب الذوق المشاهد اياه أنا ما عدلنا فى كتابنا هذا عن الطريقة التى لايجهلها كل عارف من أهل هذا الشأن فلوذ كرنا الحال الخاص به ربما كان يقول هذه دعوى فلنبدأ أوّلا بحال الامام الاقصى ثم الامام الادنى ثم القطب فأمّا الامام الاقصى وهو عبد ربه فان حاله البكاء شفقة على العالم لما يراهم عليه من المخالفات وينظر الى توجه الاسماء الالهية التى تقتضى العقاب والاخذ ولا يتجلى له من الاسماء الالهية ما تقتضيه المخالفات من العفو والتجاوز فلهذا يكثر بكاؤه فلا يزال داعيا لعباد الله رحيما بهم سائلا الله سبحانه أن يسلك بهم طريق الموافقات ولقد عاينت فى بعض سياحاتى هذا الامام فما رأيت ممن رأيت من الصالحين أشد خوفا منه على عباد الله ولا أعظم رحمة فقلت له لم لا تأخذك الغيرة لله فقال انى لا أريد أن يغار الله من أجلى ولكن أريد أن يسأل الله من أجلى ليرحمنى ويتجاوز فلا أحب لعباد الله الا ما أحبه لنفسى ولا ينبغى للصادق مع الله أن يتصوّر فى صورة حال لا يعطيه مقامه ولهذا الامام قوّة سلطان على الشياطين الملازمين أهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم فاذا وقع نظر الشيطان على هذا الامام وهو عند بعض الصالحين يحتال كيف يصرفه عن طريقته يذوب كما يذوب الرصاص فى النار فيناديه الامام باسمه عسى يسلم فيدبر هاربا فلا يزال ذلك الصالح محفوظا من القاء هذا الصنف من الشياطين اليه ما يخرجه عن صلاحه ما دام هذا الامام حاضرا ناظرا اليه وان كان ذلك الصالح لا يعرفه ولا يعرف ما جرى وقد عاينا هذا الطائفة فيدفع الله عن عباده بهذا الامام الشرور التى تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منه بهم ومن خاصية هذا الامام التصديق بكل خبر مخبر به عن الله سواء كان ذلك المخبر صادقا فى أخباره أو مفتريا فان هذا الامام يصدقه لكونه ناظرا الى الاسم الالهى الذى يتولى هذا المخبر فى أخباره فان كان صادقا فاخباره عن كشف محقق فيستوى هو والامام فى ذلك وان لم يكن له كشف وأخبر عما وقع عنده وهو لا يدرى من أوقعه ويقصد الكذب فان هذا الامام يصدقه فى أخباره والمخبر معاقب من الله محروم بقصده الكذب وهو فى نفس الامر ليس كذلك فوبال قصده عاد عليه فعذب ان آخذه الله بذلك ✱ ومن أحوال هذا الامام أن يسأل دائما الانتقال الى مقام المشاهدة من الاحوال ومقام الصلاح من المقامات وله اطلاع دائم الى الجنان وانما خصه الله بهذا الاطلاع ابقاء عليه فيقابل ما هو عليه من البكاء والحزن المؤدّى الى القنوط بما يراه ويطلعه الله عليه من سرور الجنان ونعيم أهلها فيه ويعاين اشتياق أهلها اليه وانتظارهم لقدومه فيكون ذلك سببا لاعتداله ومقام هذا الامام الاحسان الاوّل وهو قول جبريل عليه السلام لرسول الله عليه الصلاة والسلام ما الاحسان وجوابه صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه والذى بعده ليس لهذا الامام وبيد هذا الامام مصالح العالم وما ينتفعون به وهو يربى الافراد ويغذيهم بالمعارف الالهية ويقسم المعارف على أهلها بميزان محقق على قدر ما يرى فيه صلاح ذلك العارف لتحيا بتلك المعرفة نفسه وله السيادة على الثقلين والحكم والتصرّف فيهما بما تعطيه المصلحة لهم ومن خصائص هذا الامام الاقامة على كل ما يحصل له من الاحوال والمقامات وليس ذلك لكل أحد فما يتصف بحال فينتقل عنه ولا بمقام وغير هذا الامام اذا انتقل الى مقام أو حال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وغيبه عما انتقل عنه وهذا الامام ليس كذلك فان المقام الذى انتقل عنه محفوظ عليه لا يغيب عنه قوّة الهية خصه الله بها ولروحه من الاجنحة ما ئتا جناح وأربعة أجنحة أى جناح نشر منها طاربه حيث شاء وله قدم فى المرتبة الثالثة والاولى ويدعى فى بعض الاحايين بالبر الرحيم وكانت بدايته من المرتبة الثالثة ونهايته الى المرتبة الاولى فكان طريقه من غايته الى بدايته بخلاف السلوك المعروف فرجع القهقرى بقطع المقامات والدرجات والمنازل فمن نهايته الى بدايته تسعة عشر منزلا فيها منزل البداية والنهاية فتم منزل درجاته مائة واثنتان وعشرة وتسعون وعشرون وثلاثة وأربعة وثلاثون وخمسة وأربعون وستة وخمسون وسبعة وستون وثمانية

وسبعون

وسبعون وثمانون وتسعة ومائتان ولما كانت المراتب أربعا لازائد عليها وكل مرتبة تقتضى أمورا لانهاية لها من علوم وأسرار وأحوال فالمرتبة الاولى ايمان والثانية ولاية والثالثة نبوّة والرابعة رسالة والرسالة والنبوّة وان انقطعت فى هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فنهم من يرث نبوّة ومنهم من يرث رسالة ونبوّة معا واذ قد ذكرنا ما لهذا الامام الاقصى فلنذكر ما للامام الادنى وهو عبد الملك فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ان لهذا الامام من جهة روحانيته من الاجنحة تسعين جناحا أى جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته فى المرتبة الثانية ليس له قدم فى باقى المراتب الثلاثة فلم يكن له منازل ولا درجات ولا مقامات يقطعها ولهذا الامام الشدة والقهر وله التصرّف بجميع الاسماء الالهية التى تستدعى الكون مثل الخالق والرازق والملك والبارئ على بعض وجوهه وغير ذلك وليس له تصرّف باسماء التنزيه بخلاف الامام الذى تقدم ذكره ويلجأ اليه فى الشدائد والنوازل الكبار فيفرجها الله على يده فان الله قد جعل له عليها سلطانا وله الكرم وليس له الايثار لنزاهته عن الحاجة الى مايقع به الايثار وله الانعام على الخلق من حيث لايشعرون ولقد أنعم على هذا ببشارة بشرنى بها وكنت لاأعرفها فى حالى وكانت حالى فاوقفنى عليها ونهانى عن الانتماء الى من لقيت من الشيوخ وقال لى لاتنتم الا الى الله فليس لاحد ممن لقيته عليك يد بما أنت فيه بل الله تولاك بعنايته فاذكر فضل من لقيت ان شئت ولا تنتسب اليهم وانتسب الى ربك وكان حال هذا الامام مثل حالى سواء لم يكن لاحد ممن لقيه عليه يد فى طريق الله الا الله هكذا نقل لى الثقة عندى عنه وأخبرنى الامام بذلك عن نفسه عند اجتماعى به فى مشهد برزخى اجتمعت به فيه ولله الحمد والمنة على ذلك وولاة أمور الخلق راجعون الى هذا الامام فيولى ويعزل ويدفع الله به الشرور وله سلطان قوى على الارواح النارية من الشياطين المبعودين من رحمة الله ويجتمع مع الامام الاوّل الاقصى فى درجة واحدة من خمس درجات وينفرد عنه الامام الاقصى باربع درجات وقد ذكرنا من أحواله فى جزء لنا فى معرفة القطب والامامين مافيه كفاية فلنقتصر على ماقد ذكرناه رغبة فى الاختصار واذ قد ذكرنا من أحوال الامامين هذا القدر فلنذكر أيضا من حديث القطب ما نقع به الكفاية فى هذه العجالة ان شاء الله فاما القطب وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو المنعوت بجميع الاسماء تخلقا وتحققا وهو مرآة الحق ومجلى النعوت المقدسة ومجلى المظاهر الالهية وصاحب الوقت وعين الزمان وسرّ القدر وله علم دهر الدهور الغالب عليه الخفاء محفوظ فى خزائن الغيرة ملتحف باردية الصون لاتعتريه شبهة ولايخطر له خاطر يناقض مقامه كثير النكاح راغب فيه محب للنساء يوفى الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفى الروحانية حقها على الحد الالهى يضع الموازين ويتصرّف على المقدار المعين الوقت له ماهو للوقت هو لله لا لغيره حاله العبودية والافتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن يحب الجمال المقيد فى الزينة والاشخاص تأتيه الارواح فى أحسن الصور يذوب عشقا يغار لله ويغضب لله لاتتقيد له المظاهر الالهية بالتدبير بل له الاطلاق فيها فتظهر له فى تدبير المدبر روحانيته من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة والغيب لايرى من الاشياء الاوجه الحق فيها يضع الاسباب ويقيمها ويدل عليها ويجرى بحكمها ينزل اليها حتى تحكم عليه وتؤثر فيه لايكون فيه ربانية بوجه من الوجوه مصاحب لهذا الحال دائما ان كان صاحب دنيا وثروة تصرّف فيها تصرّف عبد فى مال سيد كريم وان لم يكن له دنيا وكان على مايفتح له لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة الى بعض ماتحتاج اليه طبيعته بيت صديق ممن يعرفه يعرض عليه ماتحتاج اليه طبيعته كالشفيع لها عنده فيتناول لها منه قدر ماتحتاج اليه وينصرف لايجلس عن حاجته الا من ضرورة فاذا لم يجد لجأ الى الله فى حاجة طبيعته لانه مسؤل عنها لكونه واليا عليها ثم ينتظر الاجابة من الله فيما سأله فان شاء أعطاه ماسأل عاجلا أو آجلا فرتبته الالحاح فى السؤال والشفاعة فى حق طبيعته بخلاف أصحاب الاحوال فان الاشياء تتكوّن عن همتهم وطرحهم الاسباب عن نفوسهم فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابت فى العلم مشهود فيه فيتصرّف به فان أطلعه الحق على مايكون أخبر بذلك على جهة الافتقار والمنة لله لا على جهة الافتخار لاتطوى له أرض ولايمشى فى هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولايطرأ عليه شئ مما ذكرناه من خرق العوائد ومانعطيه الاحوال الانادر الامر يراه الحق فيفعله لايكون ذلك مطلوبا

للقطب بجوع اضطرار الا اختيارا او يصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تجلى النكاح مايعرضه على طلبه والتعشق به فانه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبوديته أكثر مما يتحقق له فى النكاح لا فى أكل ولا فى شرب ولا فى لباس لدفع مضرة ولا يرغب فى النكاح للنسل بل لمجرد الشهوة واحضار التناسل فى نفسه لامر مشروع والتناسل فى ذلك للامر الطبيعى لحفظ بقاء النوع فى هذه الدار فان نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة لمجرد الشهوة اذ هو التجلى الاعظم الذى خفى عن الثقلين الا من اختصه الله به من عباده وعلى هذا يجرى نكاح البهائم لمجرد الشهوة لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فانه من الاسرار التى لا يقف عليها الا القليل من أهل العناية ولو لم يكن فيه من الشرف التام الدال على ماتستحقه العبودية من الضعف الا مايجد فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوّته ودعواه فهو قهر لذيذ اذ القهر مناف للالتذاذ به فى حق المقهور لان اللذة فى القهر من خصائص القاهر لا من خصائص المقهور الا فى هذا الفعل خاصة وقد غاب الناس عن هذا الشرف وجعلوه شهوة حيوانية نزهوا انفوسهم عنها مع كونهم سموها بأشرف الاسماء وهو قولهم حيوانية أى هى من خصائص الحيوان وأى شرف أعظم من الحياة فما اعتقدوه قبحا فى حقهم هو عين المدح عند العارف المكمل هذا امضى بسبيله وأما صاحب القطب الجمال المقيد المندرج فى الجمال المطلق فذلك لقربه فى المناسبة الى الجمال فلا يحتاج فيه الى غور بعيد وقوّة يشق بها حجاب قبح الطبع الى ادراك الجمال الالهىّ المودع فى ذلك القبح فالجمال المقيد يعطيه باوّل وهلة مقصوده حتى يتفرّغ الى أمر آخر آكد عليه من مقاومة القبح الطبيعى لادراك الجمال المطلق اذ الانفاس عزيزة فى دار التكليف ويريد ان لا يكون له نفس الا وقد تلقاه باحسن أدب وصرفه باحسن خلعة وزينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت نفوسهم من ذلك لمشاركة أهل الاغراض من العامة فيه وماعلموا ان هذا الرجل له مشاهدة الجمال المطلق فى الجمال المقيد وفى غيره بخلاف العامة ✽ واعلم ان القطب هو الرجل الكامل الذى قد حصل الاربعة الدنانير الذى كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطا وبها توزن الرجال فمنهم ربع رجل ونصف وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة أرباع ورجل كامل فالدينار الواحد للمؤمن الكامل والدينار الثانى للولى الخاص والدينار الثالث للنبوّتين والدينار الرابع للرسالتين أعنى الاصلية بحكم الابوة والوراثة بحكم البنوة فمن حصل الثانى كان له الاوّل ومن حصل الثالث كان له الثانى والاول ومن حصل الرابع حصل الكل والقطب من الرجال الكمل وانما قلنا من الرجال الكمل من أجل الافراد فانهم مكملون ومن أحوال القطب تقرير العادات والجرى عليها ولا يظهر عليه خرق عادة دائما كما يظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة مقصودا له بل تظهر منه ولا تظهر عنه اذ لا اختيار له فى ذلك كما قال العارف أبو السعود بن الشبل فى الرجل يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر فيكون فى حقه بحكم الاتفاق الوجودى وفى حق الله بحكم الارادة والقصد فقد بينا بحمد الله الضرورى الخاص من أحوال القطب وبينا رتبته لمن جهلها وان الرجولية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق بطريق الله فينحجبون بالحال عما يقتضيه العلم والمقام فيقولون كل علم لا يكون بالحال فليس بشئ فقل له لا تقل ذلك يا أخى فانه خلاف الامر وانما الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم أهل الله فاراك لا تفرق بين الحال والذوق وماثم علم قط الا عن ذوق لا يكون غير هذا والمتمكن فى العبودة لا حال له البتة يخرجه عن عبودته فلو لم يكن فى الاحوال من النقص الا انها تخرج العبد عن مقامه الى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى انه لومات فى حال الحال لمات صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الاحوال من مطالب الرجال لكن الاذواق مطالبهم وهى لهم لما يحصل لهم فيها من العلوم بمنزلة الادلة لاصحاب النظر فيها فالله يجعلنا ممن فهم ففهم عن الله مراده والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا الباب من العلوم علم ما يستند اليه من الحضرة الالهية وعلم نسبة بنى آدم الى الله من أسماء مخصوصة وعلم ما يتقى ويحذر من العالم الروحانى وعلم رجعة العالم الروحانى من أين والى أين وعلم الصدور البشرى

﴿ الباب الاحد والسبعون ومائتان فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الامر ﴾

مالفطنة يقولها كل الورى ❊ عند الصباح يحمد القوم السرى
ماذا ترى فى قولهم يامن يرى ❊ كل الانام فى الامام والورا
قد خاب فى أنبائه من افترى ❊ على الاله عالما بما جرى

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه أن هذا المنزل منزل علم السرى وأهله ويتضمن معرفة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف كسوف القمر أهل الكشف وانه من الخشوع الطارئ عن القمر من التجلى ويتعلق بهذا المنزل علم هاروت وماروت من علم السحر وعلم طلوع الانوار ❊ اعلم وفقك الله للقبول ان الانوار على قسمين أنوار أصلية وأنوار متولدة عن ظلمة الكون كنور قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون وكقوله عزوجل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ينظر الى ذلك ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ليكون له على النور ولادة والنور المتكلم عليه فى هذا المنزل هو النور المولد الزمانى وهذا المنزل مخصوص بالامام الواحد من الامامين اللذين للقطب وهو المسمى بعبد ربه وتارة يكون هذا النور ذكرا وتارة يكون أنثى فاذا غشى الليل النهار فالمتولد منه هو النور المطلوب وهذا النور المولد الذى شرعنا فيه هو نور العصمة للنبى والحفظ للولى وهو يعطى الحياء والكشف التام فانه يكشف ويكشف به والنور الاصلى يكشف ولا يكشف به لانه يغلب على نور الابصار فتزول الفائدة التى جاء لها النور ولهذا تلجأ نفوس العارفين بالانوار ومراتبها الى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التى بيننا وبينه من خلق أرواحنا فان الارواح الجزئية متولدة عن الروح الكلى المضاف الى الحق والاجسام الطبيعية الظلمانية بعد تسويتها وحصول استعدادها للقبول فيظهر بينهما فى الجسم الروح الجزئى الذى هو روح الانسان ينفلق عنه الجسم كانفلاق الصباح من فالق الاصباح فى الليل فتقع المناسبة بين هذا النور وبين روح الانسان فلذلك يأنس به ويستفيد منه وهكذا أجرى الله العادة ولم يعط من القوة أكثر من هذا ولوشاء لفعل وهكذا جرت المظاهر الالهية المعبر عنها بالتجليات فان النور الاصلى مبطون فيها غيب لنا والصور التى يقع فيها التجلى محل لظهور المظهر فتقع الرؤية منا على المظاهر ولهذا هى المظاهر مقيدة بالصور ليكون الادراك منا بمناسبة صحيحة فان المقصود من ذلك حصول الفائدة به وبما يكون منه وهذا منزل عال كبير القدر العالم به متميز على أبناء جنسه وهو سار فى الاشياء فكما انه سبحانه ذكر انه فالق الاصباح كذلك هو فالق الحب والنوى بما يظهر منهما فما وقعت الفوائد الا بمثل هذا النور وكانت الانبياء عليهم السلام تتخذه وقاية تتقى به حوادث الاكوان التى هى ظلم الاغيار وكما تبين لك قدر هذا النور المولد ومنزلته فلنبين ما يتخذ له وقاية وذلك ان الوقاية لا تكون الا من أجل الامور التى يكرهها الانسان طبعا وشرعا وهى أمور مخصوصة بعالم الخلق والتركيب الطبيعى لا بعالم الامر وقد بينا فى هذا الكتاب وغيره ما نريده بعالم الامر وعالم الخلق والكل لله تعالى قال عزوجل ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين خصه بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضى الشر لذاته لهذا قال عالم الامر الذى هو الخير الذى لا شر فيه حين رأى خلق الانسان وتركيبه من الطبائع المتنافرة والتنافر هو عين التنازع والنزاع أمر مؤد الى الفساد قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غير تعرض لمواقع الاحكام المشروعة وكذلك وقع مثل ما قالوه ورأوا الحق سبحانه يقول والله لا يحب المفسدين وقال والله لا يحب الفساد فكرهوا ما كره الله وأحبوا ما أحب الله وجرى حكم الله فى الخلق بما قدره العزيز العليم فما ظهر من عالم التركيب من الشرور فمن طبيعته التى ذكرتها الملائكة وما ظهر منه من خير فمن روحه الالهى الذى هو النور المولد فصدقت الملائكة ولذلك قال وما أصابك من سيئة فمن نفسك واذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فواجب على كل عاقل أن يعتصم بهذا النور المذكور فى هذا المنزل فالشرور كلها مضافة الى عالم الخلق والخير كله مضاف الى عالم الامر واعلم ان الطبيعة لما تألفت واجتمعت لظهور عالم الخلق بعد ان كانت متنافرة ليظهر بذلك شرف هذا النور بما يكون فيه من الخير مع تولده من هذا التركيب لقوته وغلبة عالم الامر على نشأته دخلت فى الوجود الحسى فسميت جسما وحيوانا ونباتا وجمادا وما من شئ من هذا كله الا والفساد والتغيير موجود فيه فى كل حال ولولا هذا النور الاعتصامى لهلك عالم الخلق جملة واحدة فامر الله

سبحانه أن يلجأ اليه بالدعاء فى دفع هـذه المكاره كلها فيؤيد الله هذا الروح بما يعطيه من هـذا النور من الاسم الرب ليدفع به ماتقع له به المضرة من جانب ظلمة الطبع * واعلم ان مسمى الشر على الحقيقة ومسمى الخير انما هو راجع اما الوضع الهى جاءت به ألسن الشرائع واما الملايمة مزاج فيكون خيرا فى حقـه أو منافرة مزاج فيكون شرا فى حقـه واما الكمال مقرر اقتضاه الدليـل فيكون خيرا أو نقص عن تلك الدرجة فيكون شرا واما الحصول غرض فيكون خـيرا فى نظره أو عدم حصوله فيكون شرا فى نظره فاذا رفع الناظر نظره عن هذه الاشـياء كلها لم تبق الأعيان موجودات لا تتصف بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع اليه عند الانصاف والتحقيق ولـكن مافعـل الله سبحانه الا ماقد حصل فى الوجود من كمال ونقص وملايمة ومنافرة وشرائع موضوعة بتحسـين وتقبيح واغراض موجودة فى نفوس تنال وقتا ولا تنـال وقتا وماخـلا الوجود من هـذه المراتب وكلام المتكلم انما هو بما حصل فى الوجود لا بالنظر الآخر المنسوب الى جانب الحق ثم أصـل هذا الامر كله انما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذى لا شر فيه ومن جانب العـدم المطلق الذى فى مقابلة الوجود المطلق وهذا العدم هو الشر المحض الذى لا خير فيه فما ظهر من شر فى العالم فهذا أصـله لانه عدم الـكمال أو عدم الملايمة أو عدم حصول الغرض فهى نسب وماظهر من خير فالوجود المطلق فاعله ولذلك قال قل كل من عند الله وماهو موصوف بأنه عنـدك فليس هو عينك والاعدام والايجاد بين ارادته سبحانه وقدرته ولهـذا قلنا ان الخير فعل الحق ولم نقـل فى الشر فعلا وانما قلنا ان ذلك العدم المطلق أصـله فحررنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر فى كتابى هذا ما أردناه واذ قد تبين هذا الاصـل النافع فى هـذا الباب فلننقل وبما يلجأ اليه فى دفع مايكره من الافعال ماتتلوه الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذى مزجوه بما أنزل على الملكين هاروت وماروت من علم الحق فعلم الحق من ذلك هو العلم بالامور التى تسمى معجزات فان الحق معجز وهو النور الذى يستند اليه وعلم الباطل من ذلك علم الخيال الذى قال فيه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا اسمى السحر سحرا مأخوذ من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فالسحر له وجه الى الظلمة وليس ظلاما خالصا وله وجه الى الضوء وليس ضوأ خالصا كذلك السحر له وجه الى الحق وهو ماظهر الى بصر الناظر فانه حق وله وجه الى الباطل لانه ليس الامر فى نفسه على ماأدركه البصر فلهذا اسمته العرب سحرا وسمى العامل به ساحرا لا العالم به ولهذا اسمى كيدا من كاد يكيد أى كاد يقارب الحق قال تعالى انهم يكيدون كيدا أى يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من أفعال المقاربة تقول العرب كاد العروس يكون أميرا أى قارب ان يكون أميرا قال تعالى انما فعلوا كيد ساحر أى فعلوا مايقارب الحق فى الصورة الظاهرة للبصر فاذا لم يكن حقا فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون أى كيف تصرفون عن معرفة هذه الحقائق ومما يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا قال فلا تكفر فان مقلوب الحـمد كفر وهو الذم اذ الحمد هو الثناء على المحمود بما هو عليه من الخلال وبما يكون منـه بما تعطيه مكارم الاخلاق والذم فى مقابلة ماذكرناه قال تعـالى فيتعلمون منهما أى من المعلمين مايفرقون به بين المرء وزوجه والله قد كره ذلك وقد ذمه وندب الى الالفة وانتظام الشمل ولمـا علم سـبحانه ان الافتراق لابد منه لـكل مجموع مؤلف لحقيقـة خفيت عن أكثر الناس شرع الطلاق رحمـة بعباده ليكونوا مأجورين فى أفعالهـم محمودين غير مذمومين ارغاما للشياطين ومع هذا فقد ورد فى الخبر النبوى انه صـلى الله عليه وسـلم قال ماخلق الله حلالا أبغض اليه من الطلاق لانه رجوع الى العـدم اذ كان بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعدم الائتلاف كان العدم فـكانت الاسماء الالهية معطلة التأثير فمن أجل هـذه الرائحة كره الفـرقة بين الزوجين فعدم عين الاجتماع أى هذه الحالة ارتفعت بافتراق هـذين الزوجين وان بقيت أعيانهما وان كان الاجتماع والافتراق والحركة والسكون الحاصل من ذلك راجع الى نسب معـقولة لأعيان موجودة كما يراه بعضهم وبهذا النور الخاص بهـذا المنزل يندفع جميع ماذكرناه من الشرور ومالم نذكره مما ينطلق عليـه اسم شر بالاضافة الى ماقررناه من الكمال والملايمة وغير ذلك وهـذا القدر من السحر الذى يعطى التفرقة هو الذى يدفعه سبب وجود هذا النور فى هذا المنزل خاصة وعند الخروج من هذه السدف والظلم بالادلاج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق الانوار وذلك عالم الآخرة حيث كان حينئذ تحمد مسعاك ومافاتك

بذلك

بذلك السهر فى سبيلك من لذة النوم والاضطجاع والسكون فوضعوا ذلك لفظا مطابقا وهو قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى والصباح عبارة عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط وحاسد فالغابط من طلب من الله ان يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال من غير ان يسلب ذلك عن صاحبه والحاسد من يطلب زوال هذا الامر من صاحبه ولا يتعرّض فى طلبه لنيله جملة واحدة فان طلب مع طلب ازالته من ذلك نيله فيه يقع الاشتراك بين الغابط والحاسد ومايقع به الاشتراك غير مايقع به الامتياز فطلب نيل ذلك محمود وهو الغبط وطلب ازالته مذموم وهو الحسد فلذلك فصلنا فيه هذا التفصيل وان كان الشرع قد أطلق لفظ الحسد فى موضع الغبط فقال صلى الله عليه وسلم لاحسد الافى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق فهو ينفق منه و يفرقه يمينا وشمالا وفى هذا سرّ وتنبيه على فضل الكرم والعطاء لغير عوض فانه من أعطى لعوض فهو شراء ليس بكرم اذ الكريم من لا يطلب المعاوضة فلذا قال يمينا وشمالا ولو عنى بالشمال الانفاق فى معصية من زنا أو غيره فليس بكرم لانه يحصل به عوضا هو أحب اليه من المال فان قيل ان العوض له لازم فان الثناء بالكرم لازم لذى الكرم قلنا هذا لايقع الامن الجاهل لان الثناء الحسن من لوازم الكرم سواء طلبه أو لم يطلبه فاشتغاله بطلب الحاصل جهل فان الحاصل لايبتغى واللازم للشئ لابد له منه والافليس بلازم فان فعل ذلك التحق بأصحاب الاعواض ولم يتصف عند ذلك بالكرم ولا لبسه والرجل الآخر رجل آتاه الله علما فهو يبثه فى الناس أى يفرقه فيهم الحديث كما قاله عليه السلام فانا أوردناه من جهة المعنى و بعض ألفاظه صلى الله عليه وسلم فسماه حسدا وقد يسمى الشئ باسم الشئ بما يقاربه أو يكون منه بسبب و بعد ان فصلنا ما أردنا ارتفع الاشكال فيما قصدناه ونحن انما أردنا ما أراد الله تعالى بقوله ومن شرّ حاسد اذا حسد وليس الشرّ فى طلب نيل مثله وانما الشرّ فى طلب زواله ممن هو عنده ولما قلنا ان عبد الرب له خمس درجات وانه يزيد على عبد الملك باربع درجات كان هذا المنزل على خمس درجات والدرجة السادسة التى لهذا المنزل فيها خلاف بين أهل هذا الشأن فمنهم من جعلها درجة مستقلة بنفسها لكنها فاصلة بين مقامين من المقامات الالهية وليس هو مذهبنا ومنهم من جعلها درجة سادسة فى عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة تتضمن منزلا واحدا من منازل الغيب بالاجماع من أهل هذا الشان وقيل ثلاث منازل بخلاف بينهم فاما ابن برجان فانفرد دون الجماعة باظهار المنزل الثانى فى هذه الدرجة من منازل الغيب ولم أعلم ذلك لغيره وله وجه فى ذلك ولكن فيه بعد عظيم وان كنا نحن قد ذهبنا الى هذا المذهب فى بعض كتبنا ولكن ليس فى وجوده تلك القوّة وانما يظهر عند صنعة التحليل والكلام على المفردات من علم هذا الطريق وهو مما يتعلق بمعرفة الهوية ولهذه الدرجة تسعة عشر منزلا من منازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل يمنع ملكا من التسعة عشر الذين على النار فلا يصيب صاحب هذه الدرجة من النار شئ قال تعالى عليها تسعة عشر فلوجود هذه المنازل فى هذه الدرجة جعلت ملائكة النار تسعة عشر ولا نعكس فنقول من أجل هؤلاء الملائكة جعلت هذه المنازل تسعة عشر فان الامر لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف الملائكة فان هذه الدرجة اقتضت هذه المنازل لذاتها وقال فى الملائكة وما جعلنا عدّتهم الا فتنة فكانوا بحكم الجعل وكانوا فى عالم الشهادة لان النار محسوسة مشهودة وتتضمن هذه الدرجة السادسة من العلوم علم الاسماء الالهية المتعلقة بالكون ولها صورة فى العموم من حيث الايجاد وفى الخصوص من حيث السعادة واعلم انه مامن منزل من هذه المنازل التى فى هذا الكتاب الا وله هذه الدرجة وتختلف آثارها باختلاف المنازل الا منزلا واحدا من منازل القهر وسيأتى ذكره ان شاء الله وكما قد ذكرنا فى كتاب هيا كل الانوار هذا المنزل ومايختص به ومايعطيه هيكله فلينظر هناك وهو الهيكل الثانى عشر ومائة وهذه العجالة تضيق عن أسرارها فى كل منزل من هذه المنازل المودعة فيه أعنى فى هذا الكتاب وكذلك المنازلات والفرق بين المنزل والمنازلات ما نبينه لك وذلك ان المنزل عبارة عن المقام الذى ينزل الحق فيه اليك أو تنزل أنت فيه عليه ولتعلم الفرق بين اليك وعليه والمنازلة ان يريد هو النزول اليك ويجعل فى قلبك طلب النزول عليه فتتحرك الهمة حركة روحانية لطيفة للنزول عليه فيقع الاجتماع به بين نزولين نزول منك عليه قبل ان تبلغ المنزل ونزول منه اليك أى توجه اسم الهىّ

قبل ان يبلغ المنزل فوقوع هـذا الاجتماع فى غير المنزلين يسمى منازلة وهنا يكون لصاحب هذه الحالة أحد ثلاثة أمور اما تحصـل الفائدة عند اللقاء المطلوبة لذلك الاسم من هذا العبد ولهذا العبد من ذلك الاسم فينفصـل عنه الاسم الى مسماه و يرجع العبـد الى مقامه الذى منه خرج واما ان يحكم عليه الاسم الالهى بالرجوع الى مامنه خرج ويكون ذلك الاسم الالهى معه الى أن يوصـله الى مامنه خرج واما أن يأخذه الاسم الالهى معـه و يعرج به الى مسماه وأى الامرين حصل من هذا الذى ذكرنا فيسمى عندنا هذا المنزل الذى رجعا اليه بهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات لانه يعطى من الاحكام خلاف مايعطيه اذا لم يكن نزوله عن منازلة يعرف هذا أهل الاذواق وأهل الشرب والرى وقد جعلنا فى هـذا الـكتاب من المنازلات مانقف عليـه ان شاء الله واعلم ان المنازل لا ينطلق عليها هـذا الاسم الا عنـد النزول فيها فان أقام فيها ولم ينتقل عنها حـدث لها اسم الموطن لاستيطانه فيها واسم المسكن لسكونه اليها وعـدم انتقاله الى منزل الا انه لابد له ان ينتقل فى نفس هـذا المنزل فى دقائقه بحيث لايخرج عنـه كمثل الذى يتصرف فى بيوت الدار التى هو ساكنها فادام العارف مسـتصحبا الاسم واحـدا الهى مع اختلاف تصرفه فيه كان موطناله من حيث الجملة ومن المحال ان يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلابد له من الانتقال فى كل نفس ولهذا منع بعضهم من أهل الله ان يكون الاسم موطنا أومسكنا لانه تخيل ان لكل نفس وكل حال اسما الهيا ولم يدر ان الاسم الالهى قد يكون له حكم أو يكون له أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطنا لهذا الشـخص مادام يتصرف تحت أحكامه فاماقولهـم من المحال بقاؤه نفسـين على حكم واحد على ان يكون واحد نعتا الحكم فصحيح واما ان أرادوا استحالة بقائه نفسـين على حكم واحـد على طريق الاضافة اضافة الحكم الى الواحد فليس بصحيح فان الوجوه لهذا الاسم الالهى فالغفار يستره عن كذا وكذا وكذا وكذا بحسب المطالب التى تطلبه فى كل نفس بما يصح ان يسـتره عنها الاسم الغفار على التتالى والتتابع من غير أن يتخللها مايطلب اسما آخر ولهذا صحت فيه المبالغـة لانه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق والرزاق وجميع الاسماء التى لها حكم فى الـكون اذا توالى على الانسان مايطلب هذا الاسم ولابد فالاسماء الالهية منازل بوجـه ومساكن ومواطن بوجـه وقد بينا فى هـذا الباب على طريق الاشارة وضيق الوقت ماتقع به الفائدة لصاحب الذوق وماتودع كل باب مما عندنا فيه الا نقطة من بحر محيط هذا بالنظر الى ماعنـدنا فيه فكيف هو بالنظر الى ماهو عليه فى نفسـه هو البحر الذى لاساحل له وهذا المنزل من منازل الأمر وهذه المنازل الأمرية وان كانت سبعة فى العدد فن حيث الامهات وانما هى أكثر من ذلك ولابد لنا ان تفرغنا اليها من حصرنا اياه حتى يعلـم الى كم تنتهى من جناب الحق فان فيها فوائد جـة هى مثبوتة فى كتبنا والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هـذا المنزل من العلوم علم اخراج المغيبات بالاسماء الالهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخل فى الشهادة وعلم الشبه وعلم نفث الروح فى الروع

﴿الباب الثانى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل تنزيه التوحيد﴾

بتنزيه توحيـد الاله أقول * وذلك نور مالديه أفـول
وتنزيهـه مابين ذات ورتبـة * وان الذى يدرى به لقليـل
تنزه عن تنزيه كل منزه * فمن شاء قولا فليقـل بيقول
فان وجود الحق فى حرف غيبه * لحرف حضور ماعليـه قبول

اعـلم أيدنا الله واياك بروح منه ان المراد بلفظة تنزيه التوحيد أمر ان الواحـد أن يكون التوحيـد متعلق التنزيه لا الحق سبحانه والأمر الآخر أن يكون التنزيه مضافا الى التوحيـد على معنى ان الحق تعالى قد ينزه بتنزيه التوحيـد اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيـد مثل حد الحد فان قيام الصـفة بالموصوف مافيها دعوى ولا يتطرق اليها احتمال والواصف نفسه أوغيره بصـفة مايفتقر الى دليل على صدق دعواه فيتعلق بهـذا فصول تدل عليهـا آيات من الـكتاب منها هل يصح الاضمار قبل الذكر فى غير ضرورة الشعر أم لا فالشاعر يقول

* جزى ربه عنى عدى بن حاتم * فاضمر قبل الذكر ولكن الشـعر موضع الضرورة ومن فصول هـذا المنزل

الامر بتوحيد الله فلا يكون فيه توحيد الحق نفسه ويتعلق به التقليد في التوحيد لان الأمر لا يتعلق بمن يعطيه الدليل ذلك الا ان يكون متعلق الأمر الاستدلال لا التعريف على طريق التسليم أو الاستدلال بالتنبيه على موضع الدلالة مثل قوله اذا لذهب كل اله بما خلق وكقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكقوله لم يلد ولم يولد ومن فصول هذا المنزل قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لعدم الكفاءة اذلم يكن له كفوًا أحد فلو كانت الكفاءة موجودة لجاز ذلك قال عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فجعل الكفاءة في الدين وقوله لو أراد الله ان يتخذ ولدا فجعله من قبيل الامكان فقال لا اصطفى والاصطفاء جعل والمجعول ينافي الكفاءة للجاعل وأين مرتبة الفاعل من المفعول ومن فصول هذا المنزل التنزيه ان يكون مدركا بالمقدمات التي تنتج وجوده أو المعرفة به تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا ومن فصول هذا المنزل انه لا يكون مقدّمة لانتاج شئ للتركيب الذي يتصف به المقدمات والسبب الرابط في المقدمات فيستدعي المناسبة والمناسبة بين الخلق والحق غير معقولة ولا موجودة فلا يكون عنه شئ من حيث ذاته ولا يكون عن شئ من حيث ذاته وكل ما دل عليه الشرع أو اتخذه العقل دليلا انما متعلقه الالوهة لا الذات والله من كونه الها هو الذي يستند اليه الممكن لامكانه فلنذكر ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الاختصار ان شاء الله * اعلم ان هذا المنزل هو الرابع من منزل العظمة في حق أصحاب البدايات وهو الحادي عشر والعاشر ومائة في حق الاكابر الروحانيين ولما كانت الحضرة الالهية تنقسم الى ثلاثة أقسام ذات وصفات وأفعال كان هذا المنزل أحدها وهو الثالث منها ولما كانت الصفات على قسمين صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا المنزل صفة التنزيه منهما فأما تنزيه التوحيد فهو أن هذا التوحيد الذي ننسبه الى جناب الحق منزه ان ينسب الى غير الحق فهو المنزه على الحقيقة لا الحق وانما قلنا هذا لانه يجوز أن يوصف به غير الحق فيما يعطيه اللفظ كما وقعت المشاركة في اطلاق لفظة الوجود والعلم والقدرة وسائر الاسماء في حق الحق والخلق فهذا المنزل ينزه هذا التوحيد المنسوب الى الله ان يوصف به غيره فانه توحيد الذات من جميع الوجوه ولا يوصف بهذا التوحيد غيره لا في اللفظ ولا في المعنى وكانت ذات الحق المنسوب اليها هذا التوحيد لا يتعلق بها تنزيه لانه لا يجوز عليها فتبعد عن وصفها الذي يجوز عليها اذ كانت في نفس الأمر منزهة لا بتنزيه منزه وأما اذا كان تنزيه التوحيد متعلقه الحق سبحانه فيكون منزها من حيث ذاته بلسان عين هذا الوصف الذي هو التوحيد له كثناء لسان صفة الكرم بالكريم لقيامه به لا بقول القائل ودليل الناظر انه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف ولا أنت وله هذا الوصف وانت أنت واذا كان هذا الامر على هذا الحد فما ثم موجود يصح ان يضمر قبل الذكر الا من يستحق الغيب المطلق الذي لا يمكن ان يشهد بحال من الأحوال فيكون ضمير الغيب له كالاسم الجامد العلم للمسمى يدل عليه بأوّل وهلة من غير أن يحتاج الى ذكر متقدم مقرر في نفس السامع يعود عليه هذا الضمير فلا يصح ان يقال هو الا في الله خاصة فاذا أطلق على غير الله فلا يطلق الا بعد ذكر متقدم معروف بأيّ وجه كان مما يعرف به فيقال هو وعين محل هذا الضمير مشهود عند من لا يصح ان يقال فيه هو لحضوره عنده فيزول عنه اسم الهو بالنظر الى ذلك ويثبت له اسم الهو بالنظر الى من غاب عنه فان قيل اذا صح ما قررته فانه سبحانه مشهود لنفسه فيزول عنه الهو بالنظر الى شهوده نفسه فاذا الهو ليس له بمنزلة الاسم العلم كما زعمت قلنا وان شهد نفسه فان الهوية معلومة غير مشهودة وهي التي ينطلق عليها اسم الهو هذا على مذهبنا وهو مذهب أهل الحق كيف وثم طائفة تقول انه لا يعلم نفسه فلا يزال الهو له مناومنه قال تعالى في أوّل سورة الاخلاص لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد فابتدأ بالضمير ولم يجر له ذكر متقدم يعود عليه في نفس القرآن وان كانت اليهود قد قالت له انسب لنا ربك فربما يتوهم صاحب اللسان ان هذا الضمير يعود على الرب الذي ذكرته اليهود ولتعلم ان هذا الضمير لا يراد به الرب الذي ذكرته اليهود لان الله يتعالى ان يدرك معرفة ذاته خلقه ولذلك قال هو الله وما ذكر في السورة كلها شيأ يدل على الخلق بل أودع تلك السورة التبري من الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عن الخلق فقال تعالى ولم يولد ولم يجعل الخلق في وجوده نتيجة عنه كما يزعم بعضهم بأيّ نسبة كانت فقال تعالى لم يلد

ونفى التشبيه بأحدية كل أحد بقوله ولم يكن له كفوا أحد وأثبت له أحدية لا تكون لغيره وأثبت له الصمدانية وهى صفة تنزيه وتبرئة فارتفع ان يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف الى الخلق فى قولهم له صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأضافوه اليه لا اليهم ولما نسبه صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه لم يضفه لا اليه ولا اليهم بل ذكره بما يستحقه جلاله فاذا ليس الضمير فى هو الله يعود على من ذكروا أين المطلق من المقيد فهوية المقيد ليست هوية المطلق فهوية المقيد نسبة تتعلق بالكون فتتقيد به اذ تقيد الكون بها فيقال خالق ومخلوق وقادر ومقدور وعالم ومعلوم ومريد ومراد وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومكام ومكلم والحى ليس كذلك فهو هويته لا تعلق له بالكون وليس القيوم كذلك فاذا عرفت ماذكرناه عرفت ان الاضمار قبل الذكر لا يصح الا على الله وبعد الذكر تقع فيه المشاركة قال تعالى الله الذى لا اله الا هو فأعاد الضمير على الله المذكور فى أول الآية واعلم ان التوحيد الذى يؤمر به العبد أن يعلمه أو يقوله ليس هو التوحيد الذى يوحد الحق به نفسه فان توحيد الامر مركب فان المأمور بذلك مخلوق ولا يصدر عن المخلوق الا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق فهو أبعد فى الخلق عن الله من الذى وجد عنه هذا التوحيد على كل مذهب من نفاة الافعال عن المخلوقين ومثبتيها الا ان النفاة قائلون بالكسب وغير النفاة قائلون بالايجاد فكيف يليق بالجناب العزيز ما هو مضاف الى الخلق وان كنا تعبدنا به شرعا فنقرره فى موضعه ونقوله كما أمرنا به على جهة القربة اليه مع ثبوت قدمنا فيما أشهدنا الحق من المعرفة به من كونه لا يعرف فى ليس كمثله شئ وفيما ذكره فى سورة الاخلاص وفى عموم قوله بالتسبيح الذى هو التنزيه رب العزة عما يصفون والعزة تقتضى المنع ان يوصل الى معرفته ومن أسرار هذا المنزل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا فان كان لو حرف امتناع ولكنه امتناع شئ لامتناع غيره فهو عدم لعدم فاذا جاء حرف لا بعد لو كان لو حرف امتناع لوجود ولم يأت فى هذه الآية لا فنفى الارادة ان تتعلق باتخاذ الولد ولم يقل ان يلد ولدا فانه يقول لم يلد والولد المتخذ يكون موجود العين من غير أن يكون ولدا فيتبنى بحكم الاصطفاء والتقريب فى المنزلة ان ينزله من نفسه منزلة الولد من الوالد الذى يكون له عليه ولادة والحقيقة تمنع من الولادة والتبنى لان النسبة مرتفعة عن الذات والنسبة الالهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها اذ التفاضل يستدعى الكثرة فلهذا أتى بلفظة لو ولم يجعل بعدها لفظة لا فكان حرف امتناع أى لم يقع ذلك ولا يقع لامتناع الذات ان توصف بما لا تستحقه ولهذا قال ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بعد قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا فوصفه بالعلو عن قيام هذا الوصف لعظمة الرب المضاف الى المربوب بالذكر فكيف بالرب من غير اضافة لفظية فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير اسم فأعظم من هذا التنزيه ما يكون وأما نفى الكفاءة والمثل فربما يتوهم من لا معرفة له بالحقائق انه لو وجدت الكفاءة جاز وقوع الولد بوجود الصاحبة التى هى كفؤ فليعلم ان الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع انما الزمها من الطرف الواحد لا من الطرفين فمنع المرأة أن تنكح ما ليس لها بكفؤ ولم يمنع الرجل ان ينكح ما ليس بكفؤ له ولهذا له ان ينكح أمته بملك اليمين وليس للمرأة ان ينكحها عبدها والحق ليس بمخلوق وهو الوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة الصاحبة لا تلزم فارتفع المانع لوجود الولد لا لعدم الكفاءة بل لما تستحقه الذات من ارتفاع النسب والنسب ولما تستحقه أحدية الالوهة اذ الولد شبيه بأبيه فبطل مفهوم من حمل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا على جواز ذلك اذ كان متخذا وكان المفهوم منه ومن نفى الكفء والمثل ما ذكرناه ولما كان التنزيه للذات على ما قررناه بطل ان تكون المعرفة به القائمة بنا نتيجة عن معرفتنا بنا الاستنادنا اليه من حيث امكاننا وان ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة الثبوتية النفسية التى هو عليها بل لا يصح من ذلك الا الاستناد لذات منزهة عما ينسب الينا مجهولة عندنا ما ينسب اليها من حيث نفسيتها فلا يعرف سبحانه أبدا واذا كانت المعرفة به من النزاهة والعلو بهذا الحد فأحرى ان يكون وجوده معلولا لعلة تتقدمه فى الرتبة أو مشروطا بشرط متقدم أو محققا لحقيقة حاكمة أو مدلولا لدليل يربطه به وجه ذلك الدليل فلا جامع سبحانه بيننا وبينه من هذه الجوامع الاربعة فالتحقت المعرفة به منا بوجوده فى النزاهة والرفعة عن الادراك لها وكما لم يصح ان ينتج شئ فلا تكون هويته أيضا من حيث هويته لا من حيث مرتبته تنتج شيأ اذ لو ارتبط بشئ من حيث هويته لارتبطت

هو يتـه بذلك الشئ فلا يصح ان يكون علة لمعلول ولا شرطا لمشروط ولا حقيقـة لمحقق ولا دليلا لمدلول ولا سيما وقد قال سبحانه لم يلد مطلقا وما قيد فلو كان حقيقـة لولد محققا ولو كان دليلا لولد مدلولا ولو كان علة لولد معلولا ولو كان شرطا لولد مشروطا فهو سبحانه المستند المجهول الذى لا تدركه العقول ولا تفصـل اجماله الفصول فهذا أيضا وجه من وجوه تنزيه التوحيد وأما ما يتعلق بالواحد والاحد من التوحيد فى أحـديته فان لفظ الاحدية جاءت ثابتة الاطلاق على من سواه فقال ولا يشرك بعـادة ربه أحدا وان كان المفهوم منه بالنظر الى تفسير المعانى على طريق أهل الله انه لا يعبد من حيث أحديته لان الاحدية تنافى وجود العابد فكأنه يقول لا يعبد الا الرب من حيث ربوبيته فان الرب أوجدك فتعلق به وتذلل له ولا تشرك الاحدية مع الربوبية فى العبادة فتتذلل لها كما تتذلل للربوبيـة فان الاحدية لا تعرفك ولا تقبلك فيكون تعبد فى غير معبد وتطمع فى غير مطمع وتعمل فى غير معمل وهى عبادة الجاهل فنفى عبادة العابد من من التعلق بالاحدية فان الاحدية لا تثبت الا لله مطلقا وأما ما سوى الله فلا أحدية له مطلقا فهذا هو المفهوم من هذه الآية عندنا من حيث طريقنا فى تفسير القرآن ويأخـذ أهل الرسوم من ذلك قسطهم أيضا تفسير المعنى فيحملون الاحد المذكور على ما اتخـذوه من الشركاء وهو تفسير صحيح أيضا فالقرآن هو البحر الذى لا ساحل له اذ كان المنسوب اليه يقصد به جميع ما يطلبه الـكلام من المعانى بخلاف كلام المخلوقين واذا علمت هذا علمت المراد بقوله جل ثناؤه لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد أى لا يشارك فى هذه الصفة وأما الواحـد فانا نظرنا فى القرآن هل أطلقه على غيره كما أطلق الاحدية فلم أجده وما أنا منه على يقين فان كان لم يطلقه فهو أخص من الاحدية ويكون اسما للذات علما لا يكون صـفة كالاحدية فان الصـفة محل الاشـتراك ولهذا أطلقت لاحـدية على كل ما سوى الله فى القرآن ولا يعتبر كلام النـاس واصطلاحهم وانمـا ينظر ما ورد فى القرآن الذى هو كلام الله فان وجد فى كلام الله لفظ الواحد كان حكمه حكم لاحدية للاشتراك اللفظى فيه وان كان لا يوجد فى كلام الله لفظ الواحـد يطلق على الغير فيلحقه بخصائص ما تستحقه الذات ويكون كالاسم الله الذى لم يتسم به أحد سواه ومما يتعلق بهـذا المنزل من التنزيه الخاص به ما يحصـل من المعارف التى ذكرناها فى كتاب مواقع النجوم فى التجلى الصـمدانى ولا نريد بذلك ما أراد العارف أبو عبد الله البستى فى كتابه الذى جعله فى عبد الرب وعبد الصمد فان الصمد الذى نريده لا يضاف ولا يضاف اليه فان المتضايفين لا بد أن يكون لهما بينية فيكون بينهـما نسبة رابطة بها يصح ان تـكون الاضافة محققة لهما فالصمد الذى أراده البستى بعبد الصـمد هو الذى يلجأ اليه ويتعلق به ويقابل بالتوجه ولهذا نهت الشريعة للمصلى اذا استتر باصطوانة أو عصا أو مؤخرة رحل أو ما هو مثلها ان يصمد اليها صـمدا ولـكن ينحرف عنها قليلا يمينا أو شمالا وليس من أوصاف التنزيه من يصمد اليه ولـكنه من أوصاف الـكرم فالصـمدية المطلقة عن هذا التقييد هى التى تستحق ان تـكون صـفة تنزيه اذ لا تعلق للـكون بها وهى المطلوبة فى هذا المنزل وشرحها فى اللغة مذكور واعلم ان هذا المنزل وان كان يطلب الاحدية والتنزيه من جميع الوجوه فانه يظهر فى الـكشف الصورى المقيد بالمظاهر كالبيت القائم على خمسة أعمدة عليها سقف مرفوع محيط به حيطان لا باب فيها مفتوح فليس لاحد فيـه دخول بوجـه من الوجوه لـكن خارج البيت عمود قائم ملصق الى حائط البيت يتمسح به أهل الـكشف كما يقبلون ويتمسحون بالحجر الاسود الذى جعـله الله خارج البيت وجعـله يمينا له وأضافه اليه لا الى البيت كذلك هـذا العمود لا يضاف الى هذا المنزل وان كان منه الا انه ليس هو خاصا به فانه موجود فى كل منزل الهى وكأنه ترجـمان بيننا وبين ما تعطيه المنازل من المعارف وقد نبـه على ذلك ابن مسرة الجبلى فى كتاب الحروف له وهذا العمود له لسان فصـيح يعبر لنا عما تحويه المنازل فنسـتفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما ندخل فيـه ونمشى فى زواياه فنجد الامر على حد ما عرفناه فيه ومن المنازل ما لا سبيل لنا الى الدخول فيه مثل هـذا المنزل فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فانه قد قام الدليل لنا على عصمته فيما يخاطبنا به فى عالم الـكشف كالرسول فى عالم الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلحقـه بأعمدة البيت فان بعض الحائط عليـه ولا يظهر لنا منه الا وجـه واحـد وسائره مستور فى الحائط فيقول بعض المـكاشفين ان البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مثبتى الخمسة والستة

فى قيام البيت عليها فقد بينالك ذلك حتى لاتتخيل ان الحق فى أحد القولين ومع احدى الطائفتين فكل طائفة منهما صادقة فلهذا أخبرتك بكيفية ذلك وهكذا جيع مايظهر للناس انهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد الله خلاف فيما يتحققون به بل هم فى شغلهم أصح وأحق من أهل الحس فيمايدركونه بحواسهم واعلم ان الدخول لهذا المنزل من الدينار الثانى الذى للرجولية والنهاية فيه الى الدينار الرابع وهو تمام الرجولية التى بها يسمى الشخص رجلا كما قدمناه فى ترتيب الايمان والولاية والنبوّة والرسالة ولاخامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك واذا تفطنت الى مافصله الحق تعالى عرفت أنت تفصيله فيما أجمله فى قوله ولاأدنى من ذلك يعنى الاثنين ولاأكثر يعنى السبعة فمافوقها من الافراد ففصل الحق بقوله مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولم يقل ولاأربعة الاهو خامسهم فعرفنا من أدنى ذلك وأكثر أنه يريد الافراد يشفعها بماليس منها فتحققنا ان الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لاحد فردية الاشفعتها هوية الحق حتى لاتكون الاحدية الالله فلا يشفع فرديته مخلوق ويشفع هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لانه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولانعرف كيف نصحبه فالمعية له ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل ولاأربعة الاهو خامسهم ولااثنين الاهو ثالثهما لان الغيرة لاتتعلق بالشفعية فى الأكوان لان الشفع لها حقيقة وانما تتعلق بالوترية اذا نسبت الى الاكوان وهى لاتستحقها فنوترها بالحق ليكون الظهور له تعالى فى الاشياء وهذا من أقوى الدلائل على وصفه تعالى بالغيرة لانها مشتقة من رؤية الغير لانه يستدعى المشاركة والله برىء من مشاركة الغير فهو برىء ان يكون غير الاحد أو يكون أحد غيراله قال صلى الله عليه وسلم لاأحد أو كما قال أغير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها فى هذا المقام قوى فهذا قد ذكرنا نبذا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وفى هذا المنزل من العلوم علم الأحدية والفرق بينها وبين الوحدانية وعلم النسب الالهى يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أين المتقون وعلم البسائط والعلم الضرورى وعلم التماثل والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الثالث والسبعون وماثتان فى معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوى ﴾

هلاك الخلق فى الريح * اذا ماهب فى اللوح
ولاذ بغير مولاه * اله الجسم والروح
ووعر مسلكا سهلا * بما قد جاء فى نوح
وفى لوط فيا نفسى * على ماقلته نوحى
ولولا العشق آداه * بريق من سنا يوحى

اعلم أن الله تعالى لما خلق الافلاك وعمرها بالاملاك وقدّر للكواكب السبعة السيارة فيها منازل تجرى فيها الى أجل مسمى تعين الزمان بجريانها وسباحتها وخلق المكانة قبل الامكنة ومدّ منها رقائق الى أمكنة مخصوصة فى السموات السبعة والارض ثم أوجد المتمكنات فى أمكنتها على قدر مكاناتها فكان من تقدير الله العزيز العليم ان خلق عقلا من العقول اعلاما بما أودعه فيه من صفة القدرة لامن صفة غيرها خصه بذلك على أبناء جنسه وذلك من الاسم الظاهر الذى يختص بهذا العقل فأتى اليه ذلك بضرب من القهر سارفيه موده لها ثلج وبرد وسرور فتفجرت فيه خمسة أنهار من العلم من الاسم الاول والآخر الذى يختص به هذا العقل ثم جرت هذه الانهار فى الاسم الباطن الذى له فتقدست أوّليته على سائر الاوّليات وآخريته على سائر الآخريات وكذلك ظاهره وباطنه وصدر عن أم الكتاب الذى عنده حضرة تسمى أم الجمع ادخلنى الحق اياها فرأيتها ورأيت ظاهرها وباطنها وعاينت مكان هذا العقل منها نكتة سوداء مستورة نقية مابين حمرة وصفرة وعاينت الرقيقة التى بين المكانة وهذا المكان المعين ورأيت موسى وهارون ويوسف عليهم السلام ناظرين الى هذا العقل وفرّع سبحانه من هذه الحضرة الجامعة التى اختصها لنفسه حضرات لايعلم عددها الا الله فى السماء والارض وما بينهما وماتحت الثرى الى حد الاستواء كل هذه الحضرات للحق اليها نظر

خاص رفعها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها من عرفه الحق بها حرمة وبرّ وإكرام نسمي هذه الحضرات مقامات التنزيه اذا دخلنها الروحانيات العلى اكتسبت من أحوال التنزيه الالهيّ ما لا يعلم قدره الا الله وحصل لهم من الخضوع والخشوع والذلة والافتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفي هذه المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق في كل شئ على التمام والكمال لكن من الرجال من يشاهدها ومن الرجال من يعطيهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدري في أيّ رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه فنهم ومنهم فانرجع الى ذلك العقل الذي ذكرناه الذي له أثر انفعال بمكانته في هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه وبسببه مما يختص بهذا المنزل عند كل من شاهده وشخص سبحانه مقام الصدق والصفاء وعين فيه اثنتين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها تعطى علوما لمن يرقى فيها للصفاء الذي استلزمته هذه الصورة فهي علوم كشف الى ان ينتهي الى ذروتها فتقابله حضرة الاسم بذاتها فتعطيه من التنزيه الالهيّ والثناء بالوحدانية والصدق والقهر والنصر والاخلاص والذلة ولما أدخلني الله هذه المراقي رأيته سبحانه قد حجبها عن الاعين بظلمة الطبيعة حجابا لا يرفع فليس اليوم لراق فيها قدم موضوعة لكنه يكاشف بها من خلف ظلمة الطبع ولا يحصل له فيها قدم كذا رأيته ورأيت معي من حقائق العارفين جلة كثيرة على مراتب مختلفة من عال وأعلى وهم فيها بهذه المثابة فأمر لهذا العقل المخصوص بهذا المنزل ان يرقى فيما شخصه مما ذكرناه واجتمعت العقول اليه وأنا أنظر ما يصنع وما يقول لاستفيد منه ثم رأيته شخص ولم يتكلم ولا أدري بأمر الهي أشخص فرأيت عليه حين رجع أثر كآبة وقهر وانزعاج فعلمت انه في مقام انذار من الانذارات الحق للارواح وروى في خبر أن جبريل وميكائيل عليهما السلام قعدا يبكيان فأوحى الله اليهما ما هذا البكاء فقالا لا نأمن من مكرك فأوحى الله اليهما كذلك فلتكونا فلما ألقى الينا ما ألقى اليه بخشوع وذلة واتفق اني اطلعت على اليسار فرأيت الهوى والشهوة وهما يتناجيان وقد أعطى الله من القوة النافذة لهذا الهوى ما يظهر بها على أكثر العقول الا ان يعصم الله تعالى فوقف الهوى في ذلك الموقف وقال أنا الاله المعبود عند كل موجود وأعرض عن العقل وما جاء به من النقل فاتبعته الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط بحبوحة النار ففرش له فراش من القطران واعتمد على أمر تخيل انه ينجيه من عذاب الله فحال الله بينه وبين من اعتمد عليه واستند اليه فهلك ومن تبعه بنعيم السعداء وكان مشهدا كريما هائلا مفزعا ما صدقنا التخلص منه أنا وكل عارف حضره معنا في ذلك اليوم ثم اني أردت ان أحيط بما في هذا المنزل من المراتب والحقائق والاسرار والعلوم فأخذ بيدي ذلك العقل صاحب هذا المنزل وبسببه ظهر هذا المنزل وقال لي هذا منزل الهلاك ومصرع الهلاك فرأيت فيه خمسة أبيات في البيت الاوّل أربع خزائن على الخزانة الاولى ثلاثة أقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة أقفال وعلى الرابعة ثلاثة أقفال فأردت فتحها فقال لي سر حتى ترى ما في كل بيت من الخزائن وبعد ذلك تفتح أقفالها وتعرف ما فيها ثم أخذ بيدي وقمنا فخرجنا الى البيت الثاني فدخلته فرأيت فيه أربع خزائن على الخزانة الاولى ستة أقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة أقفال وعلى الخزانة الثالثة أربعة أقفال وعلى الخزانة الرابعة ستة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا من ذلك البيت فدخلت البيت الثالث فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى خمسة أقفال وعلى الخزانة الثانية أربعة أقفال وعلى الخزانة الثالثة ستة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا من ذلك البيت وكل ذلك أدخل من باب وأخرج من باب آخر فدخلت البيت الرابع واذا فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة أقفال وعلى الخزانة الثانية خمسة أقفال وعلى الثالثة خمسة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا منها فدخلت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة أقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة أقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة أقفال ثم أخذ بيدي وخرجنا نطلب البيت الاوّل لنفتح تلك الاقفال فنبصر ما تحوي عليه تلك الخزائن من الودائع فدخلت البيت الاوّل الى الخزانة الاولى فرأيت معلقا على كل قفل مفتاحه وبعض الاقفال عليه مفتاحان وثلاثة فرأيت على القفل الاوّل ثلاثة مفاتيح تحوي تلك المفاتيح على أربعمائة حركة فدارت بيدي وفتحت ذلك القفل ثم رأيت على القفل الثالث كذلك ثلاثة مفاتيح تحوي على أربعمائة حركة ففتحت الثالث ورجعت الى الثاني وعليه مفتاحان وهو قفل مطبق فهما قفلان في قفل واحد يحوي على أربع

حركات فى حركتين فلما فتحت الاقفال وأطلعت فى الخزائن بدالى من صور العلوم على قدر حركات مفاتيح تلك الخزانة لاتزيد ولاتنقص فرأيت علوما مهلكة ما اشتغل بها أحد الاهلك من علوم العقل المخصوصة بأرباب الافكار من الحكماء والمتكلمين فرأيت منها مايؤدّى صاحبها الى الهلاك الدائم ورأيت منها مايؤدّى صاحبه الى هلاك ثم ينجو غيرأنه ليس لنور الشرع فيها أثر ألبتة قد حرمت صاحبها السعادة فيها من علوم البراهمة كثير ومن علوم السحر وغير ذلك فحصلت جميع مافيها من العلوم لنجتنبها وهى أسرار لايمكن اظهارها وتسمى علوم السرّ وكان ممن اختص بها من الصحابة رضى الله عنهم حذيفة بن اليمان خصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك كان بين الصحابة يقال له صاحب علم السرّ وبه كان يعرف أهل النفاق حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استحلفه يوما بالله هل فىّ من ذلك شئ قال لا ولا أقوله لاحد بعدك وكان عمر بن الخطاب لايصلى على جنازة بحضور حذيفة حتى يرى حذيفة يقول بالصلاة عليها فان صلى حذيفة صلى عمر والافلا فمن علمها ليحذرها فقد سعد ومن علمها يعتقدها ويعمل عليها فقد شقى فلما حصلتها وأحطت بها علما ونزهت نفسى بما عصمنى الله به من العناية الالهية عن العمل بها والاتصاف بأثرها شكرت الله على ذلك وفى هذه المقامات هلك كثير من سالكى هذه الطريقة لانهم يرون علوما تتعشق بها النفوس ويكونون بها أربابا ويكونون بها أشياخا والنفوس تطلب الشفوف والرياسة على ابناء جنسها فيخرجون بها فيستعملونها فى عالم الملك فيضلون ويضلون فاضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم انى انتقلت الى الخزانة الثانية فرأيت على قفلين منها مفاتيح والقفل الثالث لامفتاح عليه فرأيت على القفل الاوّل ثلاثة مفاتيح تحوى على عشر حركات ففتحته ثم جئت القفل الثانى فوجدت عليه مفتاحا واحدا يحوى على أربع حركات فأخذته وفتحت به القفل ثم جئت الى القفل الثالث فلم أرعليه مفتاحا فحرت ولم أدر كيف أصنع فقيل لى اقرأ على كل قفل لامفتاح له ان ربك هو الفتاح العليم ثم قيل لى هذا القفل مفتاحه من مفاتيح الغيب لايعلمه الاهو فقلت ذلك فانفتح القفل وانفتحت الخزانة فرأيت صور العلوم على عدد حركات المفاتيح ورأيت صورة علم زائد على مارأيت من الصور التى ظهرت على عدد حركات المفاتيح فقلت ماهذا العلم فقال العلم السارى فى المعلومات والعلوم فجميع العلوم معلومات بهذا العلم لابأنفسها فعلمت ان أبا المعالى الجوينى لما قال اذ بالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات وأراد أن العلم الذى به يعلم معلوم مابه يعلم نفس العلم وليس الامر كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم السارى فتكون العلوم به معلومة وهو لايعلم فاعلم ذلك فهذا هو الذى أعطاه الكشف كشف المعانى لا كشف الصور وهذه العلوم التى رأيت فى هذه الخزانة الثانية علوم القدرة والاقتدار والعلوم التى تتكوّن عنها الاشياء وتظهر بها الاعيان المضافة الى الاكوان وهى أعيان أفعال منسوبة الى العباد فهذا المنزل يحكم عليها بالهلاك بسبب العلم السارى الذى صحبها وهو هلاك اضافة ونسبة لاهلاك عين فالذى هلك انما هو نسبة هذه الافعال الى العباد فيعطيه هذا المنزل ان هذه النسبة ليست بصحيحة وهو عين هلاكها وأطلعه العلم السارى انها أفعال الله فأعيان أفعال العباد بريئة من الهلاك فحصلت من هذه الحركة علوم التكوين وسر قوله كن السارى فى كل متكوّن ثم انى انتقلت الى الخزانة الثالثة التى عليها ستة أقفال ومفاتيحها على أقفالها فعلى القفل الاوّل مفتاح واحد يحوى على حركة واحدة وعلى الثانى مفتاحان يحويان على حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشر حركات وعلى الرابع مفتاح واحد يحوى على ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوى على خمس حركات وعلى السادس مفتاحان يحويان على حركتين فأخذت المفاتيح وفتحت الاقفال فلما انفتحت الخزانة رأيت جهنم تحطم بعضها بعضا وفى وسطها روضة خضراء ورأيت رجلا قد أخرج من النار ووقف به فى تلك الروضة ساعة ثم ردّ الى النار فيعذب بستة أنواع من العذاب ثم يعاد الى الروضة ساعة ثم يخرج منها الى النار فيعذب بستة أنواع من العذاب فحصلت من علم مايتقى به ذلك العذاب المؤلم والنار المحرقة من ماء شربته من تلك الروضة كانت فى تلك الشربة عصمتى ثم انتقلت الى الخزانة الرابعة فرأيت على القفل الاوّل منها مفتاحا واحدا له ست حركات هندسية وعلى القفل الثانى ثلاثة مفاتيح تحوى الثلاثة المفاتيح على أربعمائة حركة بصنعة معلومة وعلى القفل الثالث وهو قفلان فى قفل يعرف بالقفل المطبق مفتاحان

يحو يان على حركتين فى أربع حركات ففتحت الاقفال فرأيت بقية علوم الخزانة الاولى من هذا البيت غير أن تلك العلوم التى فى الخزانة الاولى من هذا البيت يتعلق اهلا كها بأعيان الصفات وهذه العلوم التى فى الخزانة الرابعة يتعلق اهلا كها بأعيان الذوات الموصوفين بتلك الصفات الهالكة فحصلت علومها أيضا لأتقيها وأجتنب الافعال التى تطلبها بالخاصية وصور العلوم فيها أيضا على قدر ماتحويه المفاتيح من الحركات وهكذا هى علوم هذا المنزل كلها عددها على عدد حركات مفاتيحها ولها تفاصيل وأحوال أضربنا عن ذكرها مخافة التطويل ثم انتقلنا الى البيت الثانى لاطلع أيضا على مافى خزائنه وهى أربع خزائن فجئت الخزانة الاولى فاذا عليها ستة أقفال على القفل الاول مفتاح واحد يحوى على أربعين حركة ولم أر للقفل الثانى مفتاحا ففتحته بالاسم ورأيت على القفل الثالث مفتاحا واحدا يحوى على حركة واحدة وفتحت القفل الرابع بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على تسعمائة حركة كل حركة لاتشبه الاخرى وفتحت القفل الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على خمسين حركة هندسية وجئت القفل السادس فلم أر عليه مفتاحا ففتحته بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين الداخلين هذا المنزل هذا القفل السادس وعليه مفتاحان يحويان على عشر حركات وعدم المفتاح أصح من وجوده لهذا القفل فى حضرة الخطاب الفهوانى والذى يرى له المفتاح فانما يراه من اللوح المحفوظ فلما فتحت هذه الخزانة رأيت صور العلوم المخزونة فيها على عدد حركات المفاتيح سواء لا ينقص ولا يزيد وهى علوم الفناء عن الامر الذى يستند اليه من لامعرفة له بربه سبحانه وتعالى فحصلت جميع مافيها من العلوم من علوم الفناء وكأنها تدل على حصر الامور التى يستند اليها ثم خرجت من هذه الخزانة وجئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال على القفل الاول مفتاح وعلى الثانى مفتاحان وعلى الثالث مفتاح تحوى هذه المفاتيح على مائة وخمس وعشرين حركة ففتحت الخزانة فاذا علوم من صور علوم لاتؤخذ الاعنه فهى ما تخذ عزيزة المثال فحصلتها كلها فى لحظة واحدة ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها أربعة أقفال على القفل الاول والثالث والرابع مفتاح مفتاح تحوى هذه المفاتيح على احدى وسبعين حركة والقفل الثانى لامفتاح له ففتحت تلك الاقفال بالمفاتيح والاسم فاذا صور العلوم التى أضل بها السامرى قومه وماهدى فحصلتها لأتقى شرها وأخذت بها مصر فامر ضيا عند الله لاتبعة فيه ثم جئت الخزانة الرابعة وعليها ستة أقفال على القفل الاول والثانى والرابع والخامس مفتاح مفتاح والثالث لامفتاح له والسادس عليه مفتاحان يحوى جميع المفاتيح على ثلثمائة وتسع وستين حركة ففتحت الاقفال بالاسم الالهى والمفاتيح فرأيت صور العلوم التى تحويه وهى العلوم التى تنال بالكسب لابطريق الوهب وهى العلوم المدركة بالفكر فحصلتها بطريق العمل حتى لاتبرح مكتسبة ثم انى خرجت الى البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث خزائن فقصدت الخزانة الاولى فاذا عليها خمسة أقفال على القفل الثانى ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لامفتاح له وبقية الاقفال عليها مفتاح مفتاح ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت فيها صور علوم الاصطلام وهى من علوم الاحوال فحصلتها من طريقها وخرجت عنها وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها أربعة أقفال القفل الثانى والرابع لامفتاح عليه والقفل الاول عليه مفتاحان يحويان على خمسين حركة والقفل الثالث عليه مفتاح يحوى على مائتى حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا هى تحوى على علوم الخوف والمجاهدة وأحوال الشوق والاشتياق وعلم السعير من جهنم لاعلم الزمهرير وعلم مايكون عنه نضج الجلود فى جهنم اذلايكون عن النار ولا عن الزمهرير بل عذاب متولد بينهما من مجاورة كل واحد منهما لصاحبه فيتولد من امتزاجهما حالة ثالثة ليس هى عين واحد منهما تلك الحالة الحادثة هى العذاب الذى به ينضج الجلود فى جهنم وعلم تبديلها من أى حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فان التبديل قدورد النص به فى الجلود والسموات والارض ونفاه عن الخلق فقال لاتبديل لخلق الله ونفاه عن القول الالهى فقال مايبدل القول لدى وقال لاتبديل لكلمات الله كل هذا تتضمنه هذه الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها ستة أقفال فيها شبه بأقفال الخزانة التى خرجت منها الى هذه فالقفل الثانى لامفتاح له والقفل الاول له مفتاحان والقفل الثالث عليه ثلاثة مفاتيح والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل السادس عليه مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على الف ومائة

وسبع وثلاثين حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا فيها صور علوم الارتقا آت والمعارج ومعرفة اليوم الذى مقداره خمسين ألف سنة ولكن اذا كانت الارتقا آت والمعارج من المريدين لامن المرادين فتكون عن شوق ومجاهدة ورياضة ومكابدة ثم جئت الى البيت الرابع فدخلته فاذا فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة أقفال القفل الثانى منها لامفتاح عليه والقفل الاوّل له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث يحوى مفتاحه على أربعين حركة وبقية الاقفال تحوى على ستمائة حركة وست حركات فجميع حركات مفاتيحها ستمائة واثنان وخمسون حركة ففتحتها فاذا فيها علم النكاح وكيف يصحب الانسان زوجته اذا كانت لاتعينه على طاعة ربه ويقف على قوله ولاتعاونوا على الاثم والعدوان وهل يستعين الانسان فى عبادة ربه فى وضوئه بغيره من صب الماء عليه اذا توضأ فان بعض العلماء كره ذلك وقد رأى النفيس ابن وهبان السلمى فى واقعته كراهة ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرنى به فمن هذه الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها خمسة أقفال القفل الثانى منها مطبق والقفل الثالث لامفتاح له والاوّل له مفتاح وكذلك الثانى والخامس وأما الرابع فله ثلاثة مفاتيح تحوى هذه المفاتيح على أربعمائة وثمان وسبعين حركة ففتحتها فاذا هى تناسب التى قبلها وتزيد عليها بأمور ليست فيها ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها خمسة أقفال القفل الاوّل لامفتاح له والثانى والثالث والرابع ذو مفتاح مفتاح والخامس مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على ست وأربعين حركة ففتحتها فاذا هى معرفة الحجارة التى توقد بها النار فى الآخرة وكيف تكون الحجارة تقبل الوقود وهى يابسة واليابس لايقبل الوقود فى علم الطبائع وهل يجوز ماطبعه أمر ما أن يزال عنه طبعه مع بقاء عينه وذاته فان فى هذا العلم زلل كثير وجهل ممن أثبت ذلك ونفاه وكلتا الطريقتين غير محمودتين ولا صحيحتين وكل واحد منهما أثبته من غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى يانار كونى بردا وشبه هذا ثم جئت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة أقفال القفل الاوّل والثانى والثالث والرابع لكل واحد منها مفتاحان والخامس والسادس لكل واحد مفتاح والسابع لامفتاح له تحوى هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة ففتحتها فاذا فيها علوم الحس والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر ومايفكر فيه والحافظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوى التى تدرك بها العلوم ومعرفة الجماعات والانوار والاستشرافات ومجارى الارواح فى طرق السموات ومجارى الطبيعة فى الحيوانات والنبات والجماد ومايختص به عالم الانفاس من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذى أتى من قبل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال على الاوّل والثالث مفتاح مفتاح وعلى الثانى مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على أربعين حركة ففتحتها فاذا فيها علم الاسباب العامة فى الوجود والخاصة بأهل الله وأسباب النزول المضافة الى الله التى يعتمد عليها ويوصل الى الله من يعتمد عليها وطرد من يتركها من باب الله ومن سعادته وهى علوم شريفة زهد فيها أكثر الناس فشقى واستعملها بعض الناس فسعد وتحوى على علم الشرائع المنزلة لاعلم الشريعة الحكمية ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة أقفال القفل الاوّل عليه مفتاح وكذلك بقية الاقفال وتحوى أقفالها على أربعمائة وأربع وثلاثين حركة ففتحتها فاذا فيها صور علوم الالتفاف التفاف الارواح بالاجساد والتفاف أرواح المحبين والمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالالف ومعنى قوله والتفت الساق بالساق والتفاف المتضايفين وهذه كلها علوم الارتباطات رب ومربوب واله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع مايحويه هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى وان من شئ الاعندنا خزائنه وماننزله الابقدر معلوم غيرأنى تركت عند الدخول الى هذا المنزل بيتا واحدا فى دهليز هذا المنزل لايفتح لكل أحد وقد فتح لى ودخلته وعرفت مافيه وهو يتضمن ويخزن فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التى تتضمنها هذه المنازل التى فى هذا الكتاب وهو يحوى على أمور جليلة وللعارف به تحقق فى ايجاد الكائنات عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وقد نبهنا على بعض مافى هذا المنزل من العلوم

﴿الباب الرابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاجل المسمى من العالم الموسوى﴾

أتتك فتوح الكون بالبلد القفر * مؤيدة بالعز والقسر والنصر
و بالليلة الغراء جاءت ركائب * من العالم العلوي في كنف الغفر
فراجع اذا راجعت ربك وحده * بتنزيه ايمان تولد عن ذكر
يراجعك من عرش وان شاء من عمى * بغير هواء حار في كونه فكري

قال تعالى ثم قضى أجلا وهو نهاية عمر كل حي يقبل الموت وأجل مسمى عنده وهو ميقات حياة كل من كان قبل الموت في حياته الاولى وهو المعبر عنه بالبعث ولذلك قال تعالى ثم أنتم تمترون يعني فيه فان الموت لا يمترون فيه فانه مشهود لهم في كل حيوان مع الانفاس وانما وقعت المرية في البعث وهو الاجل المسمى المذكور وانما لم يجعل أجل الموت مسمى لان الله يقول ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله فاستثنى طائفة لا يصعقون فلا يموتون فاما أن يكونوا الكونهم على حقائق لا تقبل الموت فيكون استثناء منقطعا واما أن يكونوا على مزاج يقبل الموت لكن لم يسمعوا النفخ فلم يدركهم فلم يصعقوا فيكون استثناء متصلا فاعلم أيها السامع ان أهل الله اذا اجتذبهم الحق اليه سبحانه من مريد ومراد جعل في قلوبهم داعية الى طلب سعادتهم فبحثوا عليها وفحصوا عنها ووجدوا في قلوبهم رقة وخشوعا وطلبا للسلامة مما الناس عليه من التكالب والتحاسد والتدابر والتنافر فاذا وفوا مكارم الاخلاق أوقاربوا ذلك وجدوا في أنفسهم داعية الى الخلوات والانفراد عن الناس فنهم من أخذ في السياحة ولازم الجبال والفلوات ومنهم من كانت سياحته في البلاد كل ما أنس به أهل بلدة أو عرف فيها رحل عنها الى غيرها ومنهم من عزل في مسكنه بيتا وانفرد به واحتجب عن الناس كل ذلك ليقع له التفرّد بالحق الذي دعاه اليه والانس به لا يعلم ولا يجد كونا من الاكوان من خرق عادة في ظاهر الحس أو في سرّه فلا يزال على كل ماذكرناه الى أن ينقدح له في نفسه لبعضهم أو في خياله لبعضهم أو من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه و بين نفسه و يستوحش من ذلك الوارد عليه و يطلب الانس بالخلوق في تلك الساعة فاذا سكت حكم الوارد عنه وعاد الى حسه اشتاق اليه اشتياقا شديدا واستفرغ في محبة ذلك الوارد استفراغا عظيما و وجد حلاوته عند فقده وسرت اللذة في حسه ورحه و يأتيه في ذلك الوارد خطاب وتعريف بحاله أو بما يدعى اليه كابراهيم بن أدهم حين نودي من قربوس سرجه ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت وآخر قيل له ان كنت تطلبني فقد فقدتني في أوّل قدم وآخر قيل له أنت عبدي فان كان صاحب هذا الانقطاع من أصحاب الجبال والقفار جعل له الانس في الحيوان وان كان سائحا في البلدان جعل له الانس في الحركة ما بين المدينتين وان كان ممن لزم بيته جعل له الانس في الروحانيات وكل هذا ابتلاء الا أن يجعل الله له الانس في الارواح النورية الملكية فهذا يرجى فلاحه بل يتحقق وهي بشرى من الله سارعت اليه عناية منه به وما عدا هذا فهو على خطر عظيم فليعمل في قطعه ثم انه منهم من يظلم عليه الجوّ عند الوارد فيجد لذلك غما وضيق صدر وعصرا في قلبه فليصبر فانه يعقبه اتساع وانشراح ثم لا تزال الارواح تلازمه في عالم خياله في أكثر حالاته وتظهر له في الحس في أوقات فلا يرمي بذلك ولا يزهد فيه و يتعمل في ازالة التعلق به و يقف مع الفائدة التي يأتيه بها فذلك المطلوب فان سمع خطابا من وراء حجاب نفسه فليلق السمع وهو شهيد ويع ما يسمع فان اقتضى الكلام جوابا على قدر فهمك فلتجب بقدر فهمك فان رزقت العلم بذلك فهي العناية الكبرى وان لم يقتض جوابا فلتحصل ما قيل لك في خزانة حفظك فان له موطنا يحتاج اليه فيه ولا بدّ فيكون عندك بحكم الاستعداد لذلك الوقت فان الله سبحانه يقول أعددت فاذا كان الحق مع نفوذ قدرته في الآن قد أعدّ أمور الاوقات ظهور أحكامها فالمخلوق أولى بهذا وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وان هنا بمعنى ما فعم بها وبشيء وجعله مخزونا في خزائن غيبه عنا ولهذا قلنا ان الكون صادر من وجود وهو ما تحويه هذه الخزائن الى وجود وهو ظهورها من هذه الخزائن لانفسها بالنور الذي تنكشف به نفسها فانها في ظلمة الخزائن محجوبة عن رؤية ذاتها فهي في حال عدمها وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فما يتميز عنده الا ما هو موجود له ولا يجري القدر الا في عين مميزة عن غيرها وليس هذا صفة المعدوم من كل وجه فدل ذلك كله على وجود الاعيان لله

تعالى فى حال اتصافها بالعدم لذاتها وهذا هو الوجود الاصلى والاضافى والعدم الاضافى فثبتت الاحوال للعالم ولكل ماسوى الله وان الوجود ليس عين الموجود الا فى حق الحق سبحانه حتى لا يكون معلولا لوجوده فانه لو كان معلولا لوجوده لكان حالا له تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا فاذا خلص الانسان بعد خروجه من ظلمة طبعه وهواه الى نور عقله وهداه أر بعين صباحا ظهر عنه مثل ماظهر له وأخذ عنه مثل ماأخذ وتلك أوّل درجة الدينار الثالث وأوّل قيراط منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه أن يطالب على من يأخذ عنه فاذا وجب عليه ذلك وجوبا شرعيا كفروض الاعيان كلها كان ذلك أوّل قيراط من الدينار الرابع وسمى رجلا عند ذلك وان لم يحصل له هذا الوجوب فليس برجل فكمال الرجولية فيما ذكرناه وسواء كان ذكرا أو أنثى وأمّا الكمال الذاتى وهو غير كمال الرجولية فهو أن لا يتخلل عبوديته فى نفسه ربانية بوجه من الوجوه فيكون وجودا فى عين عدم وثبوتا فى عين نفى ولذلك أوجده الحق فكمال الرجولية عارض وكمال العبودة ذاتى فبين المقامين ما بين الكمالين وأمادرجات منازل هذين الكمالين فمعلومة عندنا حيث هى فدرجة الكمال الذاتى فى نفس الحق ودرجات الكمال العرضى فى الجنان فلهؤلاء النور ولهؤلاء الاجور قال تعالى لهم أجرهم يعنى من كمالهم العرضى ومايستحق الاجر من كل أمر عرضى ولهم نورهم من كمالهم الذاتى الله نور السموات والارض وتقول الرسل قاطبة وهم الكمل بلا خلاف ان أجرى الا على الله فان ذلك المقام يعطى الاجر ولابدّ فيقع التفاضل فى الكمال العرضى ولا يقع فى الكمال الذاتى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال هم درجات عند الله ولم يقل لهم درجات عند الله فجعلهم أعيان الدرجات لانهم عين الكمال الذاتى وبالكمال العرضى لهم الدرجات الجنانية فاعلم ذلك جعلنا الله ممن جمع بين الكمالين فان حرمنا الجمع فالله يجعلنا من أهل الكمال الذاتى بمنه وكرمه وأنا أرجو من الله انى قد حصلته تحصيلا لا يحال بى دونه بحسن ظنى بربى فما أعلاه من مشهد فاذا حصل للعبد هذا الكمال العرضى ورأى الاجابة الكونية لنداثه من غير طلب دليل ولا برهان علم قطعا ان الحق قد تجلى لقلوب عباده وأنه سبحانه قد رفع الوساطة فى أمره بينه وبين قلوب عباده فان أمره سبحانه برفع الوسائط لا يتصوّر أن يعصى لانه بكن اذ كن لا تقال الالمن هو موصوف بلم يكن وماهو موصوف بلم يكن ما يتصوّر منه اباية واذا كان الامر الالهى بالوساطة فلا يكون بكن فانها من خصائص الامر العدمى الذى لا يكون بواسطة وانما يكون الامر بما يدل على الفعل فيؤمر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فيقال له أقم الصلاة وآت الزكاة فاشتق له من اسم الفعل اسم الامر فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء منهم فاذا أطاعوه كما قد ذكرنا بهذا التجلى الالهى لقلوب عباده الذى لا يحتاج فيه المأمور الى دليل ولا برهان لوجود الاجابة من نفسه ضرورة لان الضرورة انما تصوّرت هنا الكون الانسان لا يقدر على دفع ماتكون فى نفسه فانّ كن انما تعلقت بما تكون فى نفس الانسان فكان الحكم لما تكون فمن تكون فآمن ولابدّ أو صلى ولابد أو صام ولابد على حسب ماتعطيه حقيقة الامر الذى تعلق به كن وقد يرد أمر الواسطة ولا يرد الامر الالهى فلا يجد المخاطب آلة يفعل بها فيظهر كأنه عاص وانما هو عاجز فاقد فى الحقيقة لانه ماتكوّن فيه ماأمر به أن يتكوّن عنه والله الغنى الحميد واعلم ان الفتوح الالهى الذى يتعلق بالكون مثل النصر على الاعداء والقهر لهم والرحمة بالاولياء والعطف عليهم انما هو من نتائج الرجولة لامن غيرها فاذا حصل هذا المقام وأكمل نشأته ناداه الحق فى سره من كماله سبحانه الكمال العبد الذاتى فنزه ذات موجده عن الكمال العرضى وهو الكمال الالهى فان الكمال الالهى بالفعل فهو فى نفوذ الاقتدار فى المقدورات ونفوذ الارادة فى المرادات وظهور أحكام الاسماء الالهية والكمال الذاتى للذات الغنى المطلق عن هذا كله فيكون العبد فى هذا المقام لا يشهد ذات موجده من كونها موصوفة بالالوهة وانما يشهده غناها عما تستحقه الالوهة من الآثار الكونية فيفتقر اليها افتقارا ذاتيا فهو فى عبادته تلك صاحب عبادة ذاتية من غير اقتران أمر بها لان الامر انما متعلقه الامور العارضة لا الذاتية فلا يقال للعبد كن عبدا فانه عبد لذاته وانما يقال له اعمل كذا أيها العبد وعمله أمر عرضى والعمل متعلق الامر من العبد وقد يعمل وقد لا يعمل وهذا المنزل يعطى جميع ماذكرناه ويكون تنزيهه لذات موجده بما يستحقه من الثناء الذى يليق بالكمال الذاتى

ثم انه بما فيه من الكمال العرضى الذى هو كمال الرجولة قد يصدر عنه الثناء بما يستحقه الاله عارضا بعارض ولكن لا بطريق التنزيه فان طريق التنزيه انما هو للذات كما قال ليس كمثله شئ للكمال الذاتى وهو السميع البصير للكمال الالهى لطلب المسموع والمبصر وكل طالب يستدعى مطلوبا والمستدعى فاقد لما استدعاه من أحوال هذا العبد والله غنى حميد فلسان الادب ان يقال طلبك لك لا له وفى هذا ينبغى ان يقال ما قيل

كتاب فيه ما فيه * بديع فى معانيه اذا عاينت ما فيه * رأيت الدر يحويه

وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذى سردناه والكتاب الذى سطرناه ففيه ما فيه لسان الحقيقة يدل على ان الامر فوق ما ذكر وسطر وليس فى قوة الترجمة عنه والعبارة أكثر مما ظهر والله أكبر من ذلك ثم ستر هذا اللسان الحقيقى بقوله بديع فى معانيه فكأنه يقول فى قوله ما فيه على طريق التعجب به والفرح ولهذا نبه على ذلك بما ذكره فى البيت الثانى ثم ان الثناء على الله فى هذا المنزل خاصة انما هو بما تستحقه الربوبية لما خصصتك به من الفضل على أبناء جنسك لا بما تستحقه بما فضلت به على غيرك وما أنعمت به على سواك فان هذا المنزل لا يتضمن مثل هذا الثناء فيستعين العبد فى هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها من جهة ما خصصتك به ثم ان العبد بعد استفراغ طاقته فى الثناء على ربه بربه من جهة نعمته عليه لاح له علم الهى فى فلاة نفسه عن يمين طريقه فعرف انه قد زل عن طريق ينبغى ان يسلك أيضا عليها وهنا مسئلة دقيقة وهى تختص بهذا المنزل وذلك انه لما قيد ثناءه على ربه بما خصه به ربه هل ذلك نقص فى المعرفة أو فى معرفته أو ليس فى الوسع الا ما وقع واذا لم يكن فى الوسع فقد أتى بكمال ما فى الوسع وذلك انه اذا أثنى على ربه بما كان منه سبحانه لغير هذا العبد المثنى فلا يخلو اما ان يثنى عليه بما تحققه علما فى نفسه ولا يكون الا كذلك فقد صار هو منعوتا بذلك العلم وان لم تقم به تلك الاوصاف التى وقع بها الثناء على الغير فوصفه بالعلم بذلك ثناء منه على ربه بما خصه به من العلم بذلك وهو صفة الهية فان الحق سبحانه يثنى على عبده بما ليس هو الحق عليه ولا هى صفته فالثناء على الله من ذلك وصفه سبحانه بالعلم بذلك والخلق له فيثنى على العبد بالطاعة وليست من صفات الحق كذلك هذا العبد اذا أثنى على ربه بما أعطى لغيره فثناؤه على ربه بما أعطاه فى نفسه وهو ما حصل له من ربه من العلم بذلك فاذن فما أثنى على ربه الا بما خصه به سواء أثنى على ربه بما أعطاه سبحانه لغيره أو لم يذكر الغير ولا تعرض له فتحقق هذه المسئلة فانها من الحقائق والحقائق لا تقبل التبديل وهذا المنزل من حصل فيه يعطيه ما ذكرناه فاذا لاح له ذلك العلم الذى ذكرناه ستره نظره اليه عما هو عليه وعرف ان ذلك العلم يدل على أمر غيبى ينبغى له ان يبقيه فى غيبه ولا يظهره ويرجع من حال الخطاب بالمواجهة والحضور الى الخطاب بالغيبة فانه أنزه لان الحقائق تعطى انك ما حضرت الا معك فان الامر اذا أعطى للحاضر فى حضوره مع من حضر أنه لا يتمكن ان يحضر معه الاعلى حد ما تعطيه مرتبتك فعك حضرت لا معه فانه ما تجلى لك منه الا قدر ما تعطيه مرتبتك فافهم ذلك تنتفع به ولا يغب هذا عنك فى رجوعك اليه مما رجعت عنه لئلا تتخيل انك رجعت الى أعلى منك فانك ما رجعت منك الا اليك والحق سبحانه لا يرجع اليك الا بك لا به لانه ليس فى الوسع ان يطيقه مخلوق ولهذا تتنوع رجعاته وتختلف تجلياته وتكثر مظاهره ولا تتكرر وهو فى نفسه منزه عن التكثر والتغير ليس كمثله شئ فيما ينسب الى ذاته قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فرجوع العباد اليه نتيجة رجوعه اليهم باعطاء ما رجعوا به اليه فاذا رجعوا اليه ضاعف لهم الرجوع الالهى الذى ينتجه رجوعهم اليه الذى هو فى نفسه ينتجه رجوعه الاول اليهم فالرجوع الالهى الاول رجوع عناية وتفضل والرجوع الثانى الذى أنتجه رجوعهم اليه سبحانه فى قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فقدار الشبر من الذراع فى الرجوع رجوع استحقاق يستحقه رجوعهم اليه والشبر الثانى الذى به كمال الذراع من الرجوع رجوع منه لترجيح الوزن والوصف بالفضل والترغيب والتحضيض على معاملة الكريم فالرجوع الالهى الثانى يتضمن أمرين رجوع الاستحقاق منه بمنزلة الجسد ورجوع المنة منه بمنزلة الروح للجسد الذى به حياته فانه وان كان الاستحقاق بما أوجبه الحق على نفسه فان الحقيقة تعطى أن لا يستحق العبد شيأ على سيده فمن منته سبحانه على عبده ان أوجب له

على نفسه ليأنس العبد بما أوجبه الحق عليه من طاعته ليسارع بأداء ما وجب عليه فاذا حصل العبد فى هذا المقام فليس وراءه مرمى لرام و يعلم ان الله قد أراد أن ينقله من عالم شهادته الى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة فى موطن آخر غير هذا الموطن له حكم آخر وهو الموطن الذى تكون فيه المظاهر الالهية وهو أوسع المواطن فلهذا اعبر عن هذا المنزل بالاجل المسمى لانه أجل البعث اليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التى لا تقبل التحوّل فى الصور لكن تقبل التغيير وهو زوال عينها بغيرها فذلك الغيب الذى كانت به فيد بر الروح الغيبى صورة ذلك الغير فلهذا قلنا يقبل التغيير ولا يقبل التحويل فان الحقائق لا تتبدل فانتقاله الى موطن التحوّل فى الصور يسمى أجلا مسمى أى معلوم النهاية وكان من المقام الموسوى دون غيره لانه لم يرد فى الخبر أنه عليه السلام رأى فى اسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه السلام فرآه فى السماء وكان بينهما ما كان وهو فى قبره يصلى والنبى يراه صلى الله عليه وسلم عليهما فى الحالتين معا ولا يقال فى مثل هذا الكشف ان الآن لا يتسع لامرين متعارضين فى الشخص الواحد فصحيح ما يقول ولكن أين الآن هنا انما ذلك لمن تقيد بالزمان وتعين بالمكان فاذا كان الموجود لا يتقيد بالزمان ولا بالمكان فلا يستحيل هذا الوصف عليه واذا فهمت ما أشرنا اليه لم يعارض ما ذهبنا اليه وذكرناه كون الاسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون موسى عليه السلام فى القبر والسماء وهما المكان فانك أنت تسلم من مذهبك ان الجسم لا يكون فى مكانين وأنت تؤمن بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقلد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم يمنعك وليس لك الاختبار فانه لا يختبر الا الله ولا تتأوّل ان الذى فى الارض غير الذى فى السماء فان النبى عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى وانما قال رأيت موسى فى السماء ومعلوم انه مدفون فى الارض وكذلك سائر من رآه من الانبياء عليهم السلام فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب انه موسى هذا وأنت القائل رأيتك البارحة فى النوم وأنت تقول كذا وكذا والمرئى معلوم انه كان فى منزله على حالة غير الحال التى رآه عليها أو عليها ولكن فى موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم تنكر علينا مثل هذا وانما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الاحوال والعين واحدة فهذا قد ذكرنا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل وسكتنا عن بيوته وخزائنه فما من منزل الا وله بيوت وخزائن وأقفال ومفاتيح ولكن يطول ذكرها فى كل منزل وربما اذا بيناها يدعيها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل علم اتيان المعانى فى الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر والتجلى وعلم الرجوع الالهى على من يرجع هل يرجع على عباده أو على أسمائه

﴿الباب الخامس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى وهو من منازل الامر السبعة﴾

منازل الامر بالندا ۞ منازل مالها انتها ياأى ياأى لا انفارق ۞ فكونكم ماله انقضا
وأى أى يكون منه ۞ لوجهه بيننا رآه عساكر للحروف جاءت ۞ يضيق عن حملها الفضاء
ارماحها كلها نجوم ۞ أيدها الأمر والقضاء سفائن بحرها عميق ۞ قد مخرت ريحها رخاء
فلتلتزم ياأخى علما ۞ ضاق له الارض والسماء ولتترك الغير فى عماه ۞ بمشهد ماهو العماء

اعلم ان الذلة والافتقار لا تكون من الكون الا لله تعالى فكل من تذلل وافتقر الى غير الله تعالى واعتمد عليه وسكن فى كل أمره اليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر اليه يسمى وثنا ويسميه المفتقر الها وألطف الاوثان الهواء وأكثفها الحجارة وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا الى توحيد الاله فى ألوهته أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب فالناس يحملون قوله ان هذا الشئ عجاب انه من قول الكفار حيث دعاهم الى توحيد الاله وهم يعتقدون كثرتها وهو عندنا من قول الحق أو قول الرسول وأما قول الكفار فانتهى فى قوله الها واحدا والتعجب انه بأوّل العقل يعلم الانسان ان الاله لا يكون بجعل جاعل فانه اله لنفسه ولهذا وقع التوبيخ بقوله تعالى أتعبدون ما تنحتون والاله فى ضرورة العقل لا يتأثر وقد كان هذا خشبة يلعب بها أو حجرا يستجمر به ثم أخذه وجعله الها يذل و يفتقر اليه و يدعوه خوفا وطمعا فى مثل

هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من حجب العقول عن ادراك ماهو لها بديهي وضرور ى ذلك لتعلموا ان الأمور بيدالله وان الحكم فيها لله وان العقول لاتعقل بنفسها وانما تعقل ماتعقله بما يلقى اليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن عقل مجعول عليه قفل ومن عقل محبوس فى كن ومن عقل طلع على مرآته صدا فلو كانت العقول تعقل لنفسها لما أنكرت توحيد موجدها فى قوم وعلمته من قوم والحد والحقيقة فيهما على السواء فلهذا جعلنا قوله تعالى ان هذا لشئ عجاب ليس من قول الكفار فاعلم يا أخى ان هذا المنزل هو منزل من منازل الستر والكتمان وتقرير الالوهة فى كل من عبد من دون الله لانه ماعبد الحجر لعينه وانما عبد من حيث نسبة الالوهة اليه ولهذا ذكرنا انه من منازل الكتمان والستر قال تعالى وقضى ربك أن لاتعبدوا الااياه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فما ذكروا فقط الا الالوهية وماذكروا الاشخاص ولكن لم يقبل الله منهم العذر بل قال انكم وماتعبدون من دون الله أى الذى انفرد بهذا الاسم حصب جهنم وهو قوله وقودها الناس والحجارة وهو كل من دعاكم الى عبادة نفسه أوعبدتموه وكان فى وسعه ان ينهاكم عن ذلك فما نهاكم فمثل هؤلاء يكونون من حصب جهنم فالموحد يعبد الله من طريقين من طريق الذات من كونها تستحق وصف الالوهة ومن طريق الالوهة فالسعيد الجامع بينهما لان العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للحرف والمعنى للمعنى فلذلك لم نعبد الذات معراة عن وصفها بالالوهية ولم تعبد الالوهية من غير نسبتها الى موصوف بها فلم تقم العبادة الاعلى ماتقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب لاعلى ماتقتضيه حقيقة الحق وهو الاحدية ولهذا يكون القائل فى عبادته وفاء لحق الله غير مصيب اذا أراد الذات فان حقيقتها الاحدية وقد يمكن ان يصح قول من قال انما أعبده وفاء لحق الربوبية لالحقيقتها اذ كل حق له حقيقة فالحق من ذلك به تتعلق العبادة من العابد والحقيقة هى الاحدية التى لاتعلق ولا يتعلق بها ولهذا كانت الالف فى الوضع الالهى بالخط العربى اذا تقدمت فى الكلمة لاتتصل ولايتصل بها واذا تأخرت اتصل بها بعض الحروف ممن لاعلم له بالاحدية المطلقة التى تستحقها هذه الذات الاخمسة أحرف لاغير من جميع الحروف وهى الدال والذال والراء والزاى والواو وهى خمسة أحوال من اتصف بها عرف الاحدية وكانت عبادته ذاتية لم يقترن بها أمر وهى عبادة المعنى للمعنى فان الامر عبادة الحرف للحرف فلايخطر لعابد المعنى فرق بين الذات والالوهية ولا كثرة بل يرى عيناواحدة تستحق ماهو عليه هذا العارف من حيث معناه لامن حيث حرفه وهذا مقام الجلال والعظمة وأحدية العبد التى أعطته معرفة الاحدية الذاتية والتنزيه والغنى فهذه أحوال خمسة تدل عليها الحروف الخمسة التى لاتتصل بها الالف الواقعة فى أواخر الكلم مثل جبيرا وعزيزا وأحدا واذاوعلوا فدلت الالف فى أوّل الكلمة من عدم الاتصال على قوله كان الله ولاشئ معه وهو على ماعليه كان مع وجود الاشياء من عدم الاتصال كالم تتصل الالف بالكلمة ودل عدم اتصال الحروف الخمسة بها فى آخر الكلمة على حال معرفته مقام بعض العباد من العلماء بالله دون غيرهم حيث رفعوا النسبة بينهم و بين الله تعالى وأنهم مشاهدون لما ذكرناه من الجلال والعظمة والاحدية والتنزيه والغنى وماعدا هذه الطائفة جعلوا نسبة ورابطة بين الاله والمألوه ومافرقوا بين المرتبة والذات لما لم يعرفوا الله الامن نفوسهم بحكم الدلالة لاستناد الممكن الى المرجح فطلبوه وطلبهم ولهم من الحروف كل حرف اتصل بالالف فى آخر الكلمة ولهؤلاء الأكابر أيضا قسم وحظ وافر فى منزل هذه الحروف التى اتصلت من حيث حرفيتهم لامن حيث معناهم وهؤلاء لك جهلوا هذا القدر الفارق بينهم لكنهم ستروا ذلك عن العامّة وانفردوا به عن أشكالهم يختص برحمته من يشاء ولأجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة لايبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق فان هذا المقام يضربمن ليس من أهله كما يضر رياح الورد بالجعل لان الحال التى هم عليها لاتقبل هذا المقام ولا يقبلها فاذا رآهم الناس فى العموم لم يعرفوهم لانه ليس على حرفهم أمر ظاهر يتميز به عن العامّة واذا رآهم الناس فى الخصوص كالفقهاء وأصحاب علم الكلام وحكماء الاسلام قالوا بتكفيرهم واذا رآهم الحكماء الذين لم يتقيدوا بالشرائع المنزلة مثل الفلاسفة قالوا ان هؤلاء أهل هوس قد فسدت خزانة خيالهم وضعفت عقولهم

فلا يعرفهم سواهم ومن اقتطعهم من خلقه اليه قال تعالى فى المعنى وماقدروا الله حق قدره ولهؤلاء حظ وافر فى هذه الآية حيث جهلهم العامّ والخاص والمسلم وغير المسلم فهم الضنائن المصانون بحجب الغيرة فلا يعرفهم الا الحق وهل يعرف بعضهم بعضا فيه توقف وهم المطلوبون من العباد ألحقنا الله بهم وأرجو أن أكون منهم وأمّا تبرى المسلم ممن استند اليه المشرك فليس تبرؤه الامن النسبة ومن المنسوب اليه لامن المنسوب فاجتمع المشرك والمسلم فى المنسوب وافترقا فى المنسوب اليه والنسبة ولهذا لم تضرب الجزية على المشرك وفرق بينه وبين الكفار من أهل الكتب المنزلة فان المشرك قادح فى الحق وفى الكون بشركه فلم يكن له مستند يعصمه من القتل لانه قدح فى التوحيد وفى الرسل والكفار من أهل الكتاب لم يقدحوا فى التوحيد ولا فى الكون أعنى الرسل لكن قدحوا فى رسول معين لهوى أوشبهة قائمة بنفوسهم أدّاهم ماقام بهم الى جحود الحق ظلما وعلوّا مع اليقين به وامّا لشبهة قامت بهم لم يثبت صدق صاحب الدعوى عندهم فلهذا كان لهم فى الجملة مستند صحيح عندهم لافى نفس الأمر يعصمهم من القتل فضربت عليهم الجزية وتركوا على دينهم ليقيموه أو يقيموا بعضه على قدر مايوفقون اليه وهنا نكتة لمن فهم ان دينهم مشروع لهم بشرعنا حيث قرّرهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع ان الروم قد ظهرت على فارس يظهر السرور فى وجهه مع كون الروم كافرين به صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول لعلمه صلى الله عليه وسلم كان منصفا لانه علم أن مستند الروم لمن استند اليه أهل الحق لانهم أهل كتاب مؤمنون به لكنهم طرأت عليهم شبهة من تحريف ائمتهم ما أنزل عليهم حالت بينهم وبين الايمان والاقرار بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم أو بعمومها وكلا منامع المنصف منهم من علمائهم فعذرهم الشرع لهذا القدر الذى علمه منهم وراعى فيهم جناب الحق تعالى حيث وحدوه وما أشركوا به حين أشرك به فارس وعبدة الأوثان وقدحت فى توحيد الاله ومايستحقه من الأحدية وهكذا حال العارفين من أهل هذا المقام وأماقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمره ايانا بمخالفة أهل الكتاب انما هو فى كونهم آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وأرادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فأمرنا بمخالفتهم فى أمور من الاحكام معينة وفيما ذكرناه ولو أمرنا بمخالفتهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف ما أمرنا به من الايمان فلا تصح مخالفتهم على الاطلاق فهذا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب واعلم ان كل مشرك كافر فان المشرك باتباع هواه فيمن أشرك واتخذه الها وعدوله عن أحدية الاله يسترها عن النظر فى الادلة والآيات المؤدية الى توحيد الاله فسمى كافرا لذلك الستر ظاهرا أو باطنا وسمى مشركا لكونه نسب الالوهية الى غير الله مع الله فجعل لها نسبتين فأشرك فهذا الفرق بين المشرك والكافر وأما الكافر الذى ليس بمشرك فهو موحد غير انه كافر بالرسول وببعض كتابه وكفره على وجهين الوجه الواحد أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك فى توحيد الله والوجه الآخر أن يكون عالما برسول الله وبما جاء من عند الله انه من عند الله ويستر ذلك عن العامة والمقلدة من أتباعه رغبة فى الرياسة وهو الذى أراد عليه السلام بقوله فى كتابه الى قيصر فان توليت فان عليك اثم اليريسيين يعنى الاتباع واعلم ان التأيه والندا مؤذن بالبعد عن الحالة التى يدعوه اليها من يناديه من أجلها فيقول ياأيها الذين آمنوا آمنوا فلبعدهم مماأيه بهم ان يؤمنوا به لذلك أيه بهم فان كانوا موصوفين فى الحال بمادعاهم اليه فيتعلق البعد بالزمان المستقبل فى حقهم أى اثبتوا على حال الكم الذى ارتضاه الدين لكم فى المستقبل كما قال يعقوب لبنيه ولاتموتن الاوأنتم مسلمون فى حال حياتهم فأمرهم بالاسلام فى المستقبل أى بالثبوت عليه والاستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون التأيه أيضا بما هو موجود فى الحال ان يكون باقيا فى المستقبل قال تعالى ياأيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهم فى حال الوفاء بعقد الايمان فانه نعتهم فى تأيههم بالايمان فكان البعد فى العقود اذا قبلوها متى قبلوها واعلم ان النداء الالهى يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصى والارواح والروحانيين ولايكون النداء الامن الاسماء الالهية ينادى الاسم الالهى من حكم عليه اسم الهى غيره اذا علم انه قد انتهت مدة حكمه فيه فيأخذه هذا الاسم الذى ناداه كذلك دنيا وآخرة فجميع من سوى الله تعالى منادى يناديه اسم الهى لحال كونى يطالبه به ليوصله اليه فان أجاب سمى مطيعا وكان سعيدا وان لم يجب سمى عاصيا

وكان شقيافان قال قائل كيف يكون النداء من اسم الهي و يقف الكون عن اجابته مع ضعفه وقبوله للاقتدار الالهي قلنالم تكن الاباية عن اجابته من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دائما ولكن لما كان تحت قهر اسم الهي لم يتركه ذلك الاسم ان يجيب من ناداه فالتنازع وقع بين الاسماء الالهية وهم أكفاء والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذى هو في يده في وقت نداء الاسم الآخر فلهذا كان أقوى للحال فان قلت فلماذا يؤاخذ بالاباية قلنا لانه ادّعى الاباية لنفسه ولم يضفها الى الاسم الالهي الذى هو تحت قهره فان قلت فالامر باق فانه انما أبى لقهر اسم الهي كانت الاباية عنه فى هذا المدعى قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فأخذ بجهله فان الجهل له من نفسه فان قلت فان جهله من اسم الهي حكم عليه قلنا الجهل أمر عدمي لا وجودي والاسماء الالهية تعطى الوجود ما تعطى العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يدر المعترض ما اعترض به والاسماء الالهية لا تعطى الا الوجود فلم يلزم ما ذكرته وانقطع الاعتراض من هذا القائل بما ذكرناه واذا ثبت ان النداء يعم فالمنادى به أيضا يعم ولكن نداء الحق لا يكون الا بما يكون فى اجابته السعادة للعبد وأما النداء بما يكون فيه الشقاوة للعبد فذلك ليس نداء الحق والنداء من صفة الكلام فكل فعل يفعله العبد ينقسم الى أمرين الى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذى يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن نداء الحق لكنه عن ارادة الحق وخلقه لا عن ندائه وأمر شرعه ونفي السعادة فيه على قسمين الواحد أن يكون فعلا لا يقترن به شقاوة ولا سعادة أو يكون فعلا تقترن به شقاوة والفعل الذى تقترن به الشقاوة على قسمين قسم تقترن به على الابد وهى شقاوة الشرك وشقاوة لا تقترن به على الابد وهو كل فعل لا يكون شركا ولا نداء للحق فيه البتة فهذا المنزل هو منزل النداء لا منزل الافعال وسيأتى ان شاء الله منازل الافعال و يشتبه على بعض العارفين هذا المنزل واخوانه بمنزل الافعال لكونه يرى النداء بالافعال وليس المنزل واحدا فى ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل * واعلم ان النداء على مراتب لكل مرتبة أداة معينة فالادوات الهمزة و يا وأيا وهيا وأى مسكنة الياء فأقربها الهمزة فى الرتبة وأبعدها هيا والنداء قد يصحبه التنبيه وقد لا يصحبه التنبيه فاذا كان النداء بأى فهو نكرة فلا بد من التنبيه لان النداء انما يطلب التعريف وهو بنفس المنادى فلا بدّ أن يصحب هاء التنبيه لاى فى النداء لان التنبيه تعريف ثم يردف التنبيه باسم المنادى ليعرف المنادى انه منادى دون غيره فان كان اسمه ناقصا كالذين فلا بدّ له من صلة وهو الذى يصفه به ليتم به المقصود ولا بد من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم انه المراد بذلك النداء وان لم يردف باسم ناقص لم يحتج الى ما ذكرناه فيقال يا أيها الناس وأمثال هذا وأما اذا لم يقترن بالنداء أى فان النداء يتصل باسم المنادى وقد يكون منادى منكورا مطولا مثل قوله تعالى يا حسرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر

يا عجبا لهذه الفليقه * هل تذهبن القربالريقه

وقد يكون منادى يعرف مثل يا جبال أوّبى معه ولا يكون ما بعد النداء أبدا الا منصوبا اما لفظا واما معنى ولهذا عطف بالمنصوب على الموضع فى قوله تعالى والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال وان كان مرفوعا فى اللفظ فقد يراعى اللفظ فى أوقات ولهذا قرئ أيضا والطير بالرفع ولكل فصل من هذه الفصول حقائق الهية لولا التطويل لذكرناها فصلا فصلا فتركناها لمن يقف على كلامنا من العارفين كالتنبيه لهم على ما يتضمنه منزل النداء من المعانى الالهية وان الكون مرتبط بعضه ببعض ارتباط المعانى بالكلمات وربما جعلوا الواو من أدوات النداء ولكن خصوها بنداء خاص لحال خاص بخلاف سائر الادوات فخصوها بالانتداب فيناد ون الميت واجبلاه واسنداه وبه يعذب الميت الملك يطعنه فى خاصرته أن هكذا كنت و يقولون واز يداه واسلطاناه ولابدّ فى هذا النداء من ادخال الهاء هاء السكت فى آخره لانه ليس من شرط هذا النداء ان يقال بعده شئ فلهذا ادخل هاء السكت عليه فيكتفى به فيقول واجبلاه واحزناه ولا يحتاج الى أمر آخر واذا قلت يا زيد وناديته بسائر حروف النداء من غير نداء الندبة فلا بدّ أن تذكر السبب الذى ناديته من أجله فتقول يا جبال أوّبى معه يا أيها الذين آمنوا أوفوا يا أيها الناس اتقوا فلا تكون هاء السكت الا فى نداء الندبة خاصة وأما النداء المرخم فانهم يريدون به تسهيل الكلام ليخف على المنادى ليصل الى المقصود مسرعا بما

حذفه من الكلمة فان الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال فى وصف المعشوق المستحسن أى هو سهل ومثل الترخيم فى المرخم هو أن تحذف الآخر من اسم المنادى فتقول اذا ناديت من اسمه حارث يا حار هلم فحذفت آخر الكلمة طلبا للتسهيل ولتعلم ان الاسماء وأسماء الافعال على قسمين معرب ومبنى فما تغير آخره بدخول العوامل سمى معربا والاعراب التغيير يقال أعربت معدة الرجل اذا تغيرت وقد تغير هذا الاسم من حال الى حال هذا بعض وجوه اشتقاقه من كونه سمى معربا والمبنى هو كل اسم لفعل كان أو لغير فعل ثبت على صفة واحدة لفظه ولم يؤثر فيه دخول العوامل التى تحدث التغيير فى المعرب عليه فسمى مبنيا من البناء لثبوته وعدم قبوله للتغيير وهذا له باب فى الصفة الثبوتية للاله من كونه ذاتا ومن ثبوت نسبة الالوهية اليه دائما والمعرب له باب فى المعارف الالهية من قوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيها الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبنى فاذا رخم الاسم فقد ينتقل اعرابه الى آخر ما يبقى من حروف الكلمة فتقول يا حار هلم بعدما كانت الراء مكسورة تنقل اليها حركة الثاء ليعرف السامع أنه قد حذف من الاسم حرف فانه انما يعرف المنادى اسمه اذا كان اسمه حارثا بالثاء فاذا حذف الثاء ربما يقول ما هو أنا فاذا نقل الى الراء حركة الثاء علم أنه المقصود كذلك اذا نودى العبد باسم الهى ربما يقع فى نفسه انه جدير بذلك الاسم فينقل وصف عبوديته الى ذلك الاسم الالهى الذى نودى به هذا العبد فيعرف أنه المقصود من كونه عبدا لاستصحاب الصفة له هذا اذا نقل واذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لما بقى وترك على حاله كان القصد فى ذلك قصدا آخر وهو ترك كل حق على حقيقته حتى لا يكون لكون أثر فى كون ولا يظهر لكون خلعة على كون ليكون المنفرد بذلك هو الله تعالى فان الضمة التى على الثاء من حارث هى لباسه فاذا خلعها على الراء فى الترخيم فقد خلع كون على كون فر بما قصده المخلوع عليه بالعبودية له والثناء عليه والخلع على الحقيقة انما هو للمتكلم المنادى لا لحرف الثاء فالمنادى هو الذى خلع على الراء الرفع الذى كان لحرف الثاء لما أزال عينه من الوجود كخلع القطبية والامامة من الشخص الذى فقد عينه الى الشخص الذى قام فى ذلك المقام اذ كان الله هو الذى أقامه لا هذا الامام الذى درج فهذا قد بينا فى هذا المنزل بعض ما عندنا من أسراره ليقع التنبيه على ما فيه للطالب ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الحوض وأسراره من المقام المحمدى﴾

الحوض منزل وصف الماء بالكدر * وهى العلوم التى تختص بالبشر
فالماء فى العين صاف ما به كدر * والقعر يظهر ما فيه من الكدر
وعلة الرتق كون الفكر ينتجه * فاطلب من العلم ما يسمو عن الفكر
ان الخيال اذا جاءته قيدها * بالفكر فى عالم الاجساد والصور
والفكر من صورها وقتا يخلصها * لكنه غير معصوم من الضرر
فاطلبه بالذكر لا بالفكر تحظ به * منزها خالصا من شائب الغير

اعلم أيها الولى الحيم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك ان العلوم على قسمين موهوبة وهو قوله تعالى لأ كلوا من فوقهم وهى نتيجة التقوى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال الرحمن علم القرآن ومكتسبة واليها الاشارة بقوله تعالى ومن تحت أرجلهم يشير الى كدهم واجتهادهم وهم أهل الاقتصاد والضمير فى أرجلهم يعود على الذين أكلوا من فوقهم وهم الذين أقاموا كتاب الله وما أنزل اليهم من ربهم وهم المسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فنهم من سبق بالخيرات ومنهم من أقام الكتاب من رقدته فان التأويل من العلماء أضجعه بعدما كان قائما فجاء من وفقه الله فأقامه من رقدته أى نزهه عن تأويله والتعمل فيه بفكره فقام بعبادة ربه وسأله أن يوقفه على مراده من تلك الالفاظ التى حواها الكتاب والتعريف من المعانى المخلصة عن المواد فأعطاهم الله العلم غير مشوب قال تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يعلمهم الحق ما يؤول اليه هذا اللفظ المنزل

المرقوم وما أودع فيه من المعانى من غير فكر فيه اذ كان الفكر فى نفسه غير معصوم من الغلط فى حق كل أحد ولهذا قال والراسخون فى العلم يقولون ربنا لاتزغ قلوبنا يعنى بالفكر فيما أنزلته بعد اذهديتنا الى الاخذ منك علم ما أنزلته الينا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب فسأله من جهة الوهب لا من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود على الذين أكلوا من فوقهم يقول ومن تحت أرجل هؤلاء أمم منهم أمة مقتصدة وهم أهل الكسب وهم الذين يتأوّلون كتاب الله ولا يقيمونه بالعمل الذى نزل اليه ولا يتأدّبون فى أخذه وهم على قسمين القليل منهم المقتصد فى ذلك وهو الذى قارب الحق وقد يصيب الحق فيما تأوله بحكم الموافقة لا بحكم القطع فانه مايعلم مراد الله فيما أنزله على التعيين الابطريق الوهب وهو الاخبار الالهى الذى يخاطب به الحق قلب العبد فى سره بينه و بينه ومن لم يقتصد فى ذلك وتعمق فى التأويل بحيث انه لم يترك مناسبة بين اللفظ المنزل والمعنى أوقر راللفظ على طريق التشبيه ولم يردّ علم ذلك الى الله فيه وهم الذين قال الله فيهم فى الآية عينها وكثير منهم ساء مايعملون وأى سوء أعظم من هذا وهؤلاء هم القسم الثانى ولما شاهد الرسول هذا الامر وقد بعث رحمة بما نزل به ورأى الكثير لم تصبه هذه الرحمة وان علة ذلك انما كان تأويلهم بالوجهين من التشبيه أوالبعد عن مدلول اللفظ بالكلية تحير فى التبليغ وتوقف حتى يرى هل يوجب ذلك عليه ربه أم لا فأنزل الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقيل له ماعليك الاالبلاغ وقيل له ليس عليك هداهم فيما يجرى منهم من خير وشرّ وقيل له انك لاتهدى من أحببت ولكنّ الله يهدى من يشاء فعلم الرسول ان المراد منه التبليغ لاغير فبلغ صلى الله عليه وسلم وما أخفى مما أمر بتبليغه شيأ أصلا فانه معصوم محفوظ قطعا فى التبليغ عن ربه ما أمر بتبليغه وما خص به فهو فيه على مايقتضيه نظره فالتقدير فى الآية على التفسير ومن تحت أرجلهم أمم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون ولهذا قال لنبيه وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقال مايعلمهم الاقليل فأشرف العلوم ماناله العبد من طريق الوهب وان كان الوهب يستدعيه استعداد الموهوب اليه بما اتصف به من الاعمال الزكية المشروعة ولكنه لما لم يكن ذلك شرطا فى حصول هذا العلم لذلك تعالى هذا العلم عن الكسب فان بعض الانبياء تحصل لهم النبوّة من غير أن يكونوا على عمل مشروع يستعدون به الى قبولها و بعضهم قد يكون على عمل مشروع فيكون ذلك عين الاستعداد فربما يتخيل من لامعرفة له ان ذلك الاستعداد لولاه ماحصلت النبوّة فيتخيل انها اكتساب والنبوّة فى نفسها اختصاص الهى يعطيه لمن شاء من عباده وماعنده خبر بشرع ولا غيره ولا يعرف من هو ولا بما هو الامر عليه فلو كان الاستعداد ينتج هذا العلم لوجد ذلك فى الانبياء ولم يقع الامر كذلك فان النبوّة غير مكتسبة بلا خلاف بين أهل الكشف من أهل الله وان كان اختلف فى ذلك أهل الفكر من العقلاء فذلك من أقوى الدلالات عندنا على ان الفكر يصيب العاقل به و يخطئ ولكن خطؤه أكثر من اصابته لانّ له حدا يقف عنده ففى ماوقف عند حده أصاب ولابد ومتى جاوز حده الى ماهو لحكم قوة أخرى يعطاها بعض العبيد قد يخطئ و يصيب عصمنا الله واياكم من غلطات الافكار وجعلنا من الذاكرين المذكورين بفضله لا رب غيره ولنا فيما ذكرناه آنفا نظم كتبت به الى بعض الاخوان سنة احدى وستمائة من مدينة الموصل فى النبوّة انها اختصاص من الله تعالى ولذلك لايشوب رائقها كدر

ألا ان الرسالة برزخيه * ولا يحتاج صاحبها النيه
اذا أعطت بنيته قواها * تلقتها بقوتها البنيه
وان الاختصاص بها منوط * كما دلت عليه الاشعريه
وهذا الحق ليس به خفاء * فدع أحكام كتب فلسفيه

فى أبيات كثيرة ولكن قصدنا الى الامر الذى يطلبه هذا الموضع منها ولتعلم ان سبب ظهور الاكدار انما هو قرار الماء وسكونه لطالب الراحة من الحركة فى غير موضعها ومحلها ولتلك كنينا عن هذه الحالة بالحوض لانّ فيه قرار الماء وسكونه وقد قلنا فى باب الغزل والنسيب أصف نزاهة المشوق فى نفسه

روحت كل من أشب بها * نقلة عن مراتب البشر
غيرة ان يشاب رائقها * بالقذى فى الحياض من كدر

أريد أن المحب اذا تعشق من صفته هذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله اليه وكساه من ملابسه فأخرجه عن الذى يقتضيه عالم الطبيعة من كدر الشبه اذا كان المعشوق علما والشبهات والحرام اذا كان المعشوق عملا والشهوات الطبيعية اذا كان المعشوق روحا مجردا عن الموادّ وعن البشرية اذا كان المعشوق ملكا وعما سوى الله اذا كان المحبوب هو الله فالمحب الصادق من انتقل الى صفة المحبوب لا من أنزل المحبوب الى صفته ألا ترى الحق سبحانه لما أحبنا نزل الينا فى ألطافه الخفية بما يناسبنا مما يتعالى جدّه وكبرياؤه عن ذلك فنزل الى التبشبش بنا اذا جئنا الى بيته نقصد مناجاته والى الفرح بتوبتنا ورجوعنا اليه من اعراضنا عنه والتعجب من عدم صبوة الشاب من الشاب الذى هو فى محل حكم سلطانها وان كان ذلك بتوفيقه والى نيابته عنا فى جوعنا وعطشنا ومرضنا وانزاله نفسه الينا منزلتنا لما جاع بعض عبيده قال للآخرين جعت فلم تطعمنى ولما عطش آخر من عباده قال سبحانه لعبد آخر ظمئت فلم تسقنى ولما مرض آخر من عباده قال لآخر من عباده مرضت فلم تعدنى فاذا سأله هؤلاء العبيد عن هذا كله يقول لهم أما ان فلانا مرض فلو عدته لوجدتنى عنده أما انه جاع فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى أما انه عطش فلان فلو سقيته لوجدت ذلك عندى والخبر صحيح فهذا من ثمرة المحبة حيث نزل الينا فلهذا قلنا ان الصدق فى المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذا العبد الصادق فى محبته به يتخلق بأسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله و بالعز بالله تعالى و بالعطاء بيد الله تعالى و بالحفظ بعين الله تعالى وقد علم العلماء التخلق بأسماء الله ودوّنوا فى ذلك الدواوين وسبب ذلك لما أحبوه اتصفوا بصفاته على حد ما يليق بهم ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ان العلوم وأعنى بها المعلومات اذا ظهرت بذواتها للعلم وأدركها العلم على ما هى عليه فى ذواتها فذلك العلم الصحيح والادراك التام الذى لا شبهة فيه البتة وسواء كان ذلك المعلوم وجودا أو عدما أو نفيا أو اثباتا أو كثيفا أو لطيفا أو ربا أو مربوبا أو حرفا أو معنى أو جسما أو روحا أو مركبا أو مفردا أو ما أنتجه التركيب أو نسبة أو صفة أو موصوفا فمتى ما خرج شئ مما ذكرناه عن ان يبرز للعلم بذاته و برز له فى غير صورته فبرز العدم له فى صورة الوجود و بالعكس والنفى فى صورة الاثبات و بالعكس واللطيف فى صورة الكثيف و بالعكس والرب بصفة المربوب والمربوب بصفة الرب والمعانى فى صور الاجسام كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والايمان فى صورة العروة والاسلام فى صورة العمد والاعمال فى صور الاشخاص من الجمال والقبح فذلك هو الكدر الذى يلحق العلم فيحتاج من ظهر له هذا الى قوّة الهية تعديه من هذه الصورة الى المعنى الذى ظهر فى هذه الصورة فيتعب وسبب ذلك حضرة الخيال والتمثل والقوّة المفكرة وأصل ذلك هذا الجسم الطبيعى وهو المعبر عنه بالحوض فى هذا المنزل وقعر هذا الحوض هو خزانة الخيال وكدر ماء هذا الحوض المستقر فى قعره هو ما يخرجه الخيال والتخيل عن صورته فيطرأ التلبيس على الناظر بما ظهر له فما يدرى أى معنى لبس هذه الصورة فيتحير ولا يتخلص له ذلك أبدا من نظره الا بحكم الموافقة وهو على غير يقين محقق فيما أصاب من ذلك الا باخبار من الله ولهذا لما قام أبو بكر الصديق فى هذا المقام وسأل تعبير الرؤيا وأمره النبى صلى الله عليه وسلم بتعبيرها فلما فرغ سأل النبى صلى الله عليه وسلم فيما عبره هل أصاب أو أخطأ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا فما علم الصديق اصابته للحق فى ذلك من خطئه فلهذا قلنا ان المصيب فى مثل هذا ليس على يقين فيما أصابه فلهذا اجنح العارفون وامتنعوا ان يأخذوا العلم الا من الله بطريق الوهب الذى طريقه فى الاولياء الذكر لا الفكر فان أعطوا المعانى مجردة و برزت لهم المعلومات بذواتها فى صورها التى هى حقائقها فهو المقصود وان أبرزها الحق لهم عند الذكر وهذا الطلب فى غير صورها وحجب عنهم ذواتها أعطوا من القوّة والنور النفوذ فى تلك الصور الى ماوراءها وهو الذى أريدت له هذه الصور وقيد بها فشهوده على كل حال المعانى التى هى المقصود وهى فى عالم الالفاظ والعبارات بمنزلة المنصوص والمحكم الذى لا اشكال فيه ولا تأويل والآخر بمنزلة الظواهر التى تحمل المعانى المتعددة

ومايعرف الناظر مقصد المتكلم بهامنها * واعلم ان هذه العلوم اذا أعطاها الله العبد فى غير صورها وأعلمه ما أراد بها فوقف على عينها من تلك الصورة فى تلك الصورة فهو المشبه بالحوض لانه يدرك الماء ويدرك الكدر الذى فى قعر الحوض و يلبس الماء ولابد فى ناظر العين لون ذلك الكدر حمرة كان أو صفرة أو ما كان من الالوان فتبصر الماء أحمر أو أصفر وغير ذلك من الالوان ولهذا قال الجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولما قبل الماء هذا اللون صار فى العين مركبا من متلوّن ولون وهو فى نفس الامر شئ آخر فيعلم الماء و يعلم ان ذلك لون الوعاء كذلك التجليات فى المظاهر الالهية حيث كانت فأما العارف فيدركها دائما والتجلى له دائم والفرقان عنده دائم فيعرف من تجلى ولماذا تجلى و يختص الحق دون العالم بكيف تجلى لا يعلمه غير الله لاملك ولا نبى فان ذلك من خصائص الحق لان الذات مجهولة فى الاصل فعلم كيفية تجليها فى المظاهر غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله هذا هو العلم الذى لا ينتج غيره فهو منقطع النسل لا عقب له وما عداها هذا من العلوم فقد يكون العلم بالنظر فيه ينتج علما آخر ولا يكون الا هكذا وهو الاكثر بل هو الذى بأيدى الناس فان المقدمات ان لم يحصل لك العلم بها و بما ينتج منها مما لا ينتج و بالسبب الرابط بينهما فبعد حصول هذا العلم ينتج لك العلم بما أعطاه هذا التركيب الخاص وهو التناسل الذى يكون فى العلوم بمنزلة التناسل الذى يكون فى النبات والحيوان وهذا هو تناسل المعانى ولهذا قبلت المعانى الصور الجسدية لان الاجسام محل التوالد * فان قلت فالذى يكون من العلوم لا ينتج فكان ينبغى ان لا يقبل الصورة قلنا انما قبل الصورة من كونه نتيجة عن منتج و نتاج وهو فى نفسه عقيم لا ينتج أصلا كالعقيم الذى يكون فى الحيوان مع كونه متولدا من غيره ولكن لا يولد له لانه على صفة قامت به تقتضى له ذلك ولذلك جاء الحق فى تنزيه نفسه عن الامرين فقال لم يلد ولم يولد وهذا تنزيه الذات فلا تتعلق ولا يتعلق بها والنتاج انما وقع وظهر فى المرتبة فطلب الرب المربوب والقادر المقدور فان قلت فاذا كان الامر على ما ذكرت فى لم يلد ولم يولد فكانت المظاهر تبطل وهى موجودة فما جوابك قلنا المظاهر للمرتبة لا للذات فلا يعبد الامن كونه الها ولا يتخلق بأسمائه وهى عين العبادة له الامن كونه الها ولا يفهم من مظاهره فى مظاهره الا كونه الها فاعلم ذلك ولو كانت المظاهر تظهرها الذات من كونها ذاتا علمت ولو علمت أحيط بها ولو أحيط بها حدت ولو حدت انحصرت ولو انحصرت ملكت وذات الحق تتعالى علوّا كبيرا عن هذا كله فعلمنا انه ليس بين الذات و بين هذه المظاهر نسبة يتعلق العلم بها من حيث نسبة المظهر اليها أصلا واذا لم يحصل مثل هذا العلم فى نفوس العلماء بالله وتعالى عن ذلك فأبعد وأبعد أن تعلم نسبة الذات الى المظاهر فان قلت ان النسبة واحدة ولكن لها طرفان من حيث الذات طرف ومن حيث المظهر طرف قلنا ليس الامر كما تظن فى ان النسبة واحدة بين المتضايفين فان نسبة الولد الى الوالد نسبة بنوّة والبنوّة انفعال ونسبة الوالد الى الولد نسبة أبوّة والابوّة فاعلية وأين ان يفعل من ان ينفعل هيهات فليست النسبة واحدة ولا لها طرفان أصلا فانها غير معقولة الانقسام أعنى هذه النسبة الخاصة وهو الطرف الذى جعلته أنت للنسبة بخيالك فذلك الطرف هو النسبة التى تذكر اذ الطرفان للشئ الموصوف بهما يؤذنان بقسمته والمعنى لا ينقسم فانه غير مركب والذى ينتجه هذا العلم المشبه بالحياض مناجاة الحق من جهة الصدر وهو مناجاتك اياه فى صدورك عنه حين أمرك بالخروج الى عباده بالتبليغ ان كنت رسولا و بالتثبيت ان كنت وارثا وهذه المناجاة لا تكون منه اليك الا فيك لا فى غيرك فمنك تعرفه لا من غيرك لانك الحجاب الاقرب والستر المسدل عليه ومن كونك سترا وحجابا حدثته فعرفتك به فى هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وان شئت قلت عين الجهل به ونريد بالجهل عدم العلم وأما الغير فحجاب أبعد بالنظر اليك فان الله ما وصف نفسه الا بالقرب اليك وهكذا قربه من غيرك الى ذلك الغير كقربه اليك فوصفه بالقرب اليك أبعد بالنظر الى غيرك اذا أراد العلم به منك كما أنت اذا أردت العلم به من غيرك قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فأثبت قربه الى الاشياء ونفى العلم بكيفية قربه من الاشياء بقوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فعم البصيرة والبصر اذ كان ادراك البصر فى الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلف عليها المواطن فسمى فى ادراك المحسوس بصرا وفى ادراك المعانى بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض الذى يكون فى

الدار الآخرة كؤس كثيرة على عدد الشار بين منه وان الماء فى الاناء على صورة الاناء شكلا ولو نا علمنا قطعا ان العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه فى نفسك فما اجتمع اثنان قطعا على علم واحد فى الله من جميع الجهات لانه ما اجتمع فى اثنين قط مزاج واحد ولا يصح لانه لابد فى الاثنين بما يقع به الامتياز لثبوت عين كل واحد ولو لم يكن كذلك لم يصح أن يكونا اثنين فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فاذا عامل من تجلى له بما عامله به وقد ثبت ان عمله يعود عليه لن ينال الله من ذلك شئ قال صلى الله عليه وسلم انما هى أعمالكم ترد عليكم فيكسوكم الحق من أعمالكم حللا على قدر ما حسنتموها واعتنيتم بأصولها فمن لابس حرير او من لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم الا نفسك ولا تلم الحائك فما حاك لك الا غزلك * فان قلت كيف تقول لن ينال الله من ذلك شئ وقد قال سبحانه يناله التقوى منكم فلتعلم ان المراد باثبات النيل هنا وعدم النيل فى جانب الحق ان الله سبحانه ماينالهشئ من أعمال الخلق بما كلفهم العمل فيه نيل افتقار اليه وتزين به ليحصل له بذلك حال لم يكن عليها ولكن يناله التقوى وهو أن تتخذوه وقاية بما أمركم ان تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال اتقوا النار واتقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم فمعنى يناله التقوى أنه يتناولها منك ليلبسك اياها بيده تشريفا لك حيث خلع عليك بغير واسطة اذ لبسها غير المتقى من غير يد الحق وسواء كانت الخلعة من رفيع الثياب أودنيها فذلك راجع اليك فانه ماينال منك الا ما أعطيته وان جمع ذلك التقوى فانه لا يأخذ شيأ سبحانه من غير المتقى فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تناله من العباد وانما وصف الحق سبحانه بان التقوى تصيبه واللحوم والدماء لا تصيبه لما كانت الاصابة بحكم الاتفاق لا بحكم القصد أضاف النيل الى المخلوق لانه يتعالى أن يعلم فيقصد من حيث يعلم ولكن انما يصاب بحكم الاتفاق مصادفة والحق منزه أن يعلم الاشياء بحكم الاصابة فيكون علمه للاشياء اتفاقا فاذا ناله التقوى من المتقى وخدم بين يديه وجعل ذاته بين يديه مستسلما لما يفعله فيه فيخلع سبحانه عند ذلك من العلم على المتقى ومن شأن هذا العلم أن يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه العطاء حتى يأخذ كل آخذ منه بنصيب فنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من يد الجود ومنهم من يأخذه من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد المنة والطول الا الايثار فانه ليس له يد فى هذه الحضرة الالهية اذ كان لا يعطى عن حاجة لكن الاسماء الالهية لما كانت تريد ظهور أعيانها فى وجود الكون وأحكامها يتخيل ان اعطاءها من حاجة الى الاخذ عنها فتتنسم من هذا رائحة الايثار وليس بصحيح وانما وقع فى ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون اتصفوا بأصناف العطاء فى التخلق بالاسماء الا بالايثار فانهم فى ذلك امناء لا يؤثرون اذ لا يتصور الايثار الحقيقى لا المجازى عندهم والعارف لا يقول أعطيتكم وانما يقول أعطيتك لانه لا يشترك اثنان فى عطاء قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع فى ذلك توسع فى الخطاب والحقيقة ماذكرناه والكلام فى هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

منازل الحوض وأسراره * مراتب العلم وأنواره
وهو من العلم الذى لم يزل * صفاؤه شيب باكداره
محله الطبع الذى رنقه * يلحقه القعر باغباره

﴿ الباب السابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره من المقام الموسوى ﴾

العلم علمان علم الدين فى الصور * الظاهرات من الارواح فى البشر
وعلم حق بتحقيق يؤيده * ماأودع الله فى الآيات والسور
من كل ناظرة بالعين ناضرة * فاللام ناظرة بالفاء فى خبر
هذى منازل أنوار سباعية * الخنس تخنس دون الشمس والقمر
منها ليظهر مافى الغيب من عجب * فكل منزلة تسعى على قدر
ان الصفات التى جاء الكتاب بها * تقدست على مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لاشئ يشبهه * من يأخذ العلم عن حس وعن نظر

فالعلم بالله عين الجهل فيه به * والجهل بالله عين العلم فاعتبر
وليس فى الكون معلوم سواه فما * تقول ياأيها المغلوب عن حصر
ان الظهور اذا جاز الحدود خفا * كذلك الامر فانظر فيه وافتكر

اعلم أيها الولى الحيم نوّر الله بصيرتك ان العلم بالجزاء عن نور الايمان لاعن نور العقل فان ارتباط الجزاء بالاعمال فى الدنيا والآخرة لايعلم الامن طريق الايمان والكشف فأما تسميتنا اياه علما أعنى علم الايمان وان كان عين التصديق بخبر المخبر فمثل هذا لايكون علما الزوالها لورجع المخبر عنه تقديرا وحينئذ فلهوجهان الواحد أن المؤمن يجده ضرورة فى نفسه لورام الانفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية عند كل عقل عنده الايمان والوجه الآخر أن الايمان له نور يكشف به ماوقع الاخبار به كما يكشف المدلول العقل بالنظر الصحيح فى الدليل الشاد بل أكمل لان العقل ان لم يستند فى دليله و برهانه الى العلوم الضرورية فى ذلك والافليس ببرهان عنده ولاهو علم وعلم الايمان علم ضرورى وهو مستند العقل فى الحق المطلوب فالانسان اذا سئل عن الجزاء من جهة علمه النظرى لم يقل انه جزاء وانما اقتضت الحركة الفلكية وجود هذه الواقعة فى عالم الكون والفساد بحسب القابل لها منه واتفق أيضا انه كان قبل ذلك حركة أخرى اقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد وجود أمر ما ظهر منه فنوسب بين الواقعتين الاولى والثانية بأمر عرضى أو أمر وضعى مقرر فى نفوس العامة فسموا الواقعة الآخرة جزاء للواقعة الاولى لمن قامت به ليس غير ذلك فمايدرك تلك الرابطة الا أهل الكشف الالهى وان أدركها أهل النظر العقلى لانه قد يدرك الرابطة من كونها فعلا لامن كونها جزاء ولا سبيل الى رفع ذلك جملة واحدة وأهل الكلام من علماء النظر يجوزون رفعها بنور عقولهم وصدقوا فان نور العقل لايتعدى قوّته فيما يعطيه ونور الايمان فوق ذلك يعطى أيضا بحسب قوّته وما جعل الله فيه مما لايدركه العقل معرى عن الشرط فان العقل يقول ان كان سبق العلم به فلا بد منه عقلا فأدخل الشرط والايمان ليس كذلك فانه عن كشف محقق لامرية فيه ثم ان طائفة من العقلاء الذين ذكرناهم وهى التى أثبتت الفعل ولم نصدق انه جزاء أنكروا ذلك دنيا وآخرة فأما دنيا فلما ذكرناه وأما آخرة فانقسموا فى ذلك قسمين فطائفة منهم أثبتوا الآخرة على وجه يخالف وجه الايمان وهم الذين انكروا الاعادة فى الاجسام الطبيعية وطائفة نفت الآخرة جملة واحدة فأحرى الجزاء فأما الطائفة التى أثبتت الآخرة وانكرت الجزاء فأنكرت الاالجزاء الحسىّ من نعيم الجنان وجعلت الجزاء الروحانىّ كون الارواح لما فارقت تدبير أجسادها وتخلصت من أسر الطبيعة وكانت فى هذه المدة قد اكتسبت من الاخلاق الكريمة والعلوم الالهية والروحانية هيئة حسنة ألحقتها بالرتبة الملكية فلما انفصلت عن الطبيعة انفصالا يسمى الموت التحقت بالملائكة ودام لها ذلك مؤبدا فكان ذلك الدوام لها فى هذه الرتبة الملكية ثمرة جنتها مما حصلته فى حال سجنها فى تدبير جسمها الطبيعى فذلك المسمى جزاء فى الشرع وماثم غيره وأهل الايمان بالله وما جاء من عنده وهم أصحابنا وأهل الكشف منا أيضا الذين عملوا بنور الايمان قد جعنا مع هؤلاء فيما ذكروه من الجزاء الروحانى للنفوس التعليمية وانفردنا عنهم بالاعادة فى الاجسام الطبيعية على مزاج مخصوص يقتضى لها البقاء فى دار الكرامة والجزاء الحسىّ من اللباس والزينة والاكل والشرب والنكاح ورفع الخبائث من منزل الجنان كالامور المستقذرة طبعا والارواح النتنة طبعا وذلك فى حال السعداء وأما فى حال الاشقياء فالاعادة أيضا لهم فى الاجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج الدنيا فى الذهاب والزوال بالعلل المنضجة للجلود المذهبة لاعيانها وايجاد غيرها مع بقاء العين المعذبة بذلك فليست تشبه اعادة الاشقياء اعادة السعداء وان اشتركا فى الاعادة فرض الاشقياء فى دار الشقاء زمانة مؤبدة الى غير نهاية مدة أعمارهم التى لاانقضاء لها كالزمانة التى كانت للزمنى فى الدنيا مدة أعمارهم وتعلم كل طائفة من هؤلاء ان بعض الذى هم فيه جزاء بما كانوا يعملون وانما قلنا بالبعض لان الجنان ثلاث جنة جزاء العمل وجنة ميراث وهى التى كان يستحقها المشرك لوآمن وجنة اختصاص غير هاتين ولا أدرى جنة الاختصاص هل تعم أم هى لخصائص من عباد الله والذين ما عملوا خيرا قط مشروعا فلهم جنة الميراث ولا أدرى هل لهم جنة اختصاص أم لا كما قلنا وأما جنة الاعمال

المشروعة من كونها مشروعة لا من كونها موجودة فليس لهم فيها نصيب فانهم قد يكون منهم من فيه مكارم الاخلاق ولكن لم يعمل بها من كونها مشروعة فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم ان الطائفة التى لم يحصل لها الايمان بعلم الجزاء يحرمون من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم لهم فيه من نفوسهم ميزان من عمل عملوه فاذا جاءهم الفتح فى خلواتهم وسطعت عليهم الانوار الالهية بالعلوم المقدسة عن الشوب القادح ينظرون ما كانوا عليه من الاعمال وما كانوا عليه من الاستعداد التعملى فيأخذون من تلك العلوم قدر ما أعطتهم موازينهم و يقولون هذا من عند الله ومالم يدخل لهم فى موازينهم من هذه العلوم دفعوا بها وهذا من أعجب الامور الالهية فى حق هذه الطائفة انها غير قائلة بعلم الجزاء ولا تأخذ من العلوم الا ما أعطتها موازينهم من الاعمال والاستعدادات التعملية وهذا نقيض ما بنى عليه الامر عند أهل الطريق وهذا كشف خاص خص به أمثالنا الله الحمد على ذلك وأما نحن ومن جرى مجرانا من أهل الطريق فلا نرمى بشئ مما يرد علينا من ذلك ولا ندفع به جلة واحدة سواء اقتضاه عملنا واستعدادنا التعملى أولم يقتضه فان الاقتضاء غير لازم عندنا فى كل شئ بل أوجد الله ما يريد فى أى محل يريد ولو نوّر الله بصائر هذه الطائفة التى ذكرناها لرأت واتعظت بحالها فانها لا تصدق بالجزاء ولا تقبل من العلوم الا ما أعطاه ميزان الجزاء من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع حيرة كما انا لا نرمى أيضا بشئ مما أعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت تلك الواسطة أو محمودة كما فعل سليمان عليه السلام أو بارتفاع الوسائط سواء كان ذلك منهيا عنه أو مأمورا به فان الله قد أعطانا من القوّة وعلم السياسة بحيث نعلم كيف نأخذ واذا أخذنا كيف نتصرف به وفيه وفى أى محل نتصرف به وهذا مخصوص بأهل السماع من الحق دائما وهو طريقنا وعليه عمل أكابرنا و يحتاج الى علم وافر وعقل حاضر ومشاهدة دائمة وعين لا تقبل النوم ولا تعرفه وتتحقق بذلك تحقيقا يسرى معها حسا وفى حال نومها خيالا وفى حال فنائها وغيبتها تحققا وهو مقام عزيز مخصوص بالافراد منا وعلم الانبياء أكثره من هذه العلوم التى ليس لها مستند ولهذا كانت النبوّة اختصاصا من الله لا بعمل ولا بتعمل ونحن ورثنا هذا المقام من عين المنة فصلنا من العلوم التى لا مستند لها يطلبها ما عدا النبوّة كثيرا نعرفها أسرارا دون نفوسنا فلذلك لا يظهر علينا منها شئ فانه لا تعلق لها بالكون قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فاختلف أصحابنا فى هذه الاحوال الثلاثة وما يشبهها هل هى استعدادات لما حصل من الايواء والهدى والغنى أم ليست استعدادا ومنا من قال لا يكون استعدادا الا عن تعمل فيه وهم الا كثرون ومنهم من قال الاستعداد من أهل لتحصيل أمر مّا سواء كان عن تعمل أو غير تعمل فالخلاف لفظى وهو الخلاف الذى ينسب الى أهل هذه الطريقة وقد يكون الاستعداد معلوما للشخص الذى هو صاحبه انه استعداد وقد لا يكون والتحقيق فى ذلك ما ذكره وذلك ان حقيقة الاستعداد ما هو الطلب ان يكون معدا الامر مّا عظيم من الله يحصل له فهذا يسمى تعملا لانه استفعال مثل استخراج واستطلاق واسترسال وأما كونه معدا لما حصل له فلا بد أن يكون فى نفسه على ذلك لا بجعل جاعل وأخفاه العدم الممكن والعدم المحال فلولا ان العدم الممكن هو معد فى نفسه لقبول أثر المرجح ما كان له الترجيح الى أحد الجانبين فى وقت وترجيح الجانب الآخر فى وقت آخر والعدم المحال لولا ما هو فى نفسه معد لعدم قبول ما يضادّ ما هو عليه فى نفسه لقبله وكذلك من ثبت له الوجوب الوجودى لذاته فهذا تحقيق المسئلة فى الاستعداد والفرق بينه و بين الاعداد والاعداد لا بد منه وجودى وعدمى ولا وجودى ولا عدمى كالنسب فهذا الفصل من هذا المنزل قد استوفيناه و بقى من فصوله ما ذكره وذلك معرفة العلم الذى يطلبه الفقير بافتقاره ومسكنته ما هو واذا حصل هل يقع له به الغنى أم لا وهل الى ذلك طريقة معلومة لقوم أم لا وهل العالمون بها يتعين عليهم ان يحرضوا الناس على سلوكها أم لا فاعلم ان الافتقار فى كل ما سوى الله أمر ذاتى لا يمكن الانفكاك عنه ذوقا وعلما صحيحا الا انه تختلف مقاصده فى تعيين ما يفتقر اليه هذا الفقير وما هو المعنى الذى يفتقر اليه فيه فاعلم ان الفقر والمسكنة لما ثبت فى العلم انها صفة ذاتية كان متعلقها الذى افتقرت فيه طلبها استمرار كونها واستمرار النعيم لها على أكمل الوجوه بحيث انه لا يتخلله النقيض فأهل هذه الطريقة لم يروا ذلك حالا وعقدا الا من الله تعالى فافتقروا اليه فى ذلك دون غيره سبحانه

ولا يصح الافتقار لهم اليه فى وجودهم لانهم موجودون وانما كان ذلك الافتقار منهم لوجودهم فى حال عدمهم فلهذا أوجدهم فتعلق الافتقار أبدا انما هو العدم ليوجده لهم اذ بيده ايجاد ذلك وأما غيرنا فرأوا ذلك من الله عقدا لا حالا وهم المسلمون الا كثرون عالمهم وجاهلهم ومن الناس من يرى ذلك من الله أصلا لا عقدا ولا حالا وهم القائلون بالعلل والمعلولات وهم أبعد الطوائف من الله ومن الناس من لا يرى ذلك من الله لا أصلا ولا عقدا ولا حالا وهم المعطلة وما من طائفة مما ذكرنا الا وتجد الافتقار من ذاتها ومن المحال ان يقع الغنى من الله لاحد من هؤلاء الطوائف على الاطلاق أبدا ولكن قد يقع لهم الغنى المقيد دائما لا ينفكون عنه وأما فرض الطريق اليه فهو ذاتى أيضا من حيث هو طريق وانما الذى يتعلق به الاكتساب سلوك خاص فى هذا الطريق لمن يفتقر اليه واذا كان السلوك بهذه المثابة تعين التحريض عليه وتبيينه لمن جهله فمن عدل عن تبيينه لمن يستحقه وهو عالم به فهو صاحب حرمان وخذلان وقد نبه عليه السلام على مرتبة من مراتب ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار والسؤال قد يكون لفظا وحالا والمسؤل عنه الذى تعلق به الوعيد لابد أن يكون واجبا عليه السؤال عنه فلابد أن يجب على العالم الجواب عنه وسؤالات الافتقار كلها بهذه المثابة قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ففى هذا الخطاب تسمية الله بكل اسم هو لمن يفتقر اليه فيما يفتقر اليه فيه وهو من باب الغيرة الالهية حتى لا يفتقر الى غيره والشرف فيه الى العالم بذلك وفى هذا الخطاب هجاء للناس حيث لم يعرفوا ذلك الا بعد التعريف الالهى فى الخطاب الشرعى على ألسنة الرسل عليهم السلام ومع هذا أنكر ذلك خلق كثير وخصوه بأمور معينة يفتقر اليه فيها لا فى كل الأمور من اللوازم التابعة للوجود التى تعرض مع الآنات للخلق وكان ينبغى لنا لو كنا متحققين بفهم هذه الآية أن نبكى بدل الدموع دما حيث جهلنا هذا الامر من نفوسنا الى أن وقع به التعريف الالهى فكيف حال من أنكره وتأوله وخصصه فهذا قد بينا نبذة من الفصل الثانى المتعلق بهذا المنزل ❁ وأما الفصل الثالث من فصول هذا المنزل فاعلم ان الله تعالى قد عرف عباده ان له حضرات معينة لامور دعاهم الى طلب دخولها وتحصيلها منه وجعلهم فقراء اليها فمن الناس من قبلها ومن الناس من ردها جهلا بها فمنها حضرة المشاهدة وهى على منازل مختلفة وان عمتها حضرة واحدة فمنهم من يشهده فى الاشياء ومنهم قبلها ومنهم بعدها ومنهم معها ومنهم من يشهده عينها على اختلاف مقامات كثيرة فيها يعلمها أهل طريق الله أصحاب الذوق والشرب ومنها حضرة المكالمة ومنها حضرة الكلام ومنها حضرة السماع ومنها حضرة التعليم ومنها حضرة التكوين وغير ذلك فانها كثيرة لا يتسع هذا التصنيف لذكرها فحضرة المكالمة من خصائص هذا المنزل فمن عدل عنها فقد حرم ما يتضمنه من المعارف الالهية والالتذاذ بالمحادثة الربانية وكان ممن قيل فيه ما يأتيهم من ذكر من ربهم ومن الرحمن على حسب التجلى محدث الا كانوا عنه معرضين وهى طائفة معينة وأخرى استمعوه وهم يلعبون فأهل طريقنا لم يشتغلوا عند ورود هذا الكلام بما يلهيهم عما يتضمنه من الفوائد فان اقتضى جوابا أجابوا ربهم وان اقتضى غير ذلك بادروا الى فعل ما يقتضيه ذلك الخطاب وهم يسارقون النظر فى تلك الحالة الى المتكلم لتقر أعينهم بذلك كما تنعمت نفوسهم من حيث السماع غير أنهم لا يتحققون بالنظر فى هذه الحال لمعرفتهم بأن مراد الحق فيهم فيها الفهم عنه فيما يكلمهم به فيخافون من النظر مع شوقهم أن يفنيهم عن الذى طولبوا به من الفهم فيكونون ممن آثروا حظوظ نفوسهم على ما أراده الحق منهم فهم فى كلا الحالين عبيد فقراء غير أن الادب فى كل حضرة من هذه الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التى يقام العبد فيها ولم طولب به حضرة أخرى هى غير هذه فلا يستعجل فيحرم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ينوب عنه فى الكلام وهو الترجمان قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله يريد على لسان الترجمان الذى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول مادام فى بشريته فالكلام له من وراء حجاب ولكن اذا خرج عن بشريته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن أبى بكر المهدوى المعروف بابن الكره سمعته منه بمنزله بتونس رحمه الله فأصاب فيه وأخطأ فأما اصابته فاثباته وتقريره الكلام من وراء الحجاب وانه لم يجمع بينه وبين

المشاهدة وأما خطؤه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد وانما يقال ارتفع حجاب بشريته ولا شك ان خلف حجاب بشريته حجبا أخر فقد يرتفع حجاب البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها الى الله وأبعدها من الخلوق المظاهر الالهية التي يقع فيها التجلي اذا كانت محدودة معتادة المشاهدة كظهور الملك في صورة رجل فيكلمه على الاعتدال للعادة والحد وقد تجلى له وقد سد الافق فغشي عليه لعدم المعتاد وان وجد الحد فكيف بمن لم ير حدا ولا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة معتادة وتختلف أحوال المشاهدين في كل حضرة منها فمن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق بأهل الخسران وان سعد ولكن بعد شقاء عظيم وان من الناس من أصحاب الدعاوى في هذه الطريقة الذين قال الله فيهم وقد خاب من دساها حين أفلح من زكاها فيزعمون أنهم يكلمون الله في خلقه ويسمعون منه في خلقه وهو في نفسه مع نفسه ماعنده خبر من ربه لانه لا يعرفه ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فأصحاب الدعاوى في هذه الطريقة كالمنافقين في المسلمين فانهم شاركوهم في الصورة الظاهرة وباينوا بالبواطن فهم معهم لا معه فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو والله من عنده ولكن من غير الوجه الذي يزعمون ولهذا شقوا بما قالوه وان كانوا لا يعتقدونه وسعد الآخر بقوله انه من عند الله واعتقاده ذلك على غير الوجه الذي يعطي الشقاء فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من أخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا يكون الأمر الا هكذا فانه هكذا وقع ولا يقع الا ما علم أنه يقع كذا فانه في نفس الامر كذا لا يجوز خلافه وهنا عقدة لا يحلها الا الكشف الاختصاصي لا تحلها العبارة واذا فهمت هذا فاعلم أنه من آخر فصول هذا المنزل التعاون على البر والتقوى فانه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الاسباب الموضوعة في العالم وان رفعها عينا لا يصح اذا كان السبب علة فان لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل من حيث عين اللازم فهو لما هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع وهو من حيث عينه وان كان لازما لغيره فيكون أثره لعينه فيوجد حكمه لعينه ففي الاسباب التي ترفع ويوجد اللازم يفعل لعينه كالغذاء المعتاد على الطريقة المختصة به يلازمه الشبع بالأكل منه وقد يكون الشبع من غير غذاء ولا أكل ومثل السبب العلي وجود اتصاف الذات بكونها تابعة لوجود الشبع فلو رفعت الشبع ارتفع كونه تابعا فمن الأسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرير الكل في مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه هو الأولى بالأكابر وينفصلون عن العامة بالاعتماد فلا اعتماد للاكابر في شئ من الأشياء اذا وصفوا بالاعتماد الا على الله فمن منع وجود الأسباب فقد منع ما قرّر الحق وجوده فيلحق به الذم عند الطائفة العالية وهو نقص في المقام كمال في الحال محمود في السلوك مذموم في الغاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والسبعون ومائتان في معرفة منزل الالفة وأسراره من المقام الموسوي والمحمدي﴾

منزل الالفة لا يدخله * غير موجود على صورته
فتراه عند ما تبصره * نازلا فيه على سورته
حاكما فيه بما يعلمه * جاريا فيه على سيرته
فاصطفاه الحق مرآته * فلهذا زاد في سورته
فنهاه الله اعلاما له * ان ذاك النهي من غيرته
عند ما حجر ما كان له * مطلقا نزه عن حيرته
أكل المنهي عنه فبدت * رتبة الأكل في عورته
فدرى حين رآها انها * زلة جاءته من جيرته

لا يتألف اثنان الا لمناسبة بينهما فمنزل الالفة هي النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهي الصورة التي خلق عليها الانسان ولذلك لم يدع أحد من خلق الله الألوهية الا الانسان ومن سواه ادعيت فيه وما ادعاها قال فرعون أنا ربكم الأعلى

وما فى الخلق من يملك سوى الانسان وما سوى الانسان من ملك وغيره لا يملك شيأ يقول تعالى فى اثبات الملك للانسان أو ما ملكت أيمانكم وما ثم موجود من يقرّ له بالعبودية الا الانسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله له العتق و رغبه فيه وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات عن غير وارث كما ان الورث لله من عباده قال تعالى انا نحن نرث الأرض ومن عليها وما ثم موجود يقبل التسمية بجميع الاسماء الالهية الا الانسان وقد ندب الى التخلق بها ولهذا أعطى الخلافة والنيابة وعلم الاسماء كلها وكان آخر نشأة فى العالم جامعة لحقائق العالم مما اختص الله بها ملكه كله وصورته ومن نشأته أيضا الطبيعية القائمة من الأربع الطبائع مع القوة الناطقة التى اختص بها فى طبيعته دون غيره مما خلق من الطبيعة كالصورة الالهية القائمة على أربع الذى لا يعطى الدليل العقلى غيرها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة فبهذه صح ايجاد العالم له وكان هو الها بها اذ لو جرّد عن هذه النسب لما كان الها للعالم وهو المثل المقرر فى القرآن الذى لا يماثل فى قوله تعالى ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ فأثبت المثلية له بالانسان تنزيها له تعالى أى اذا كان المثل المفروض لا يماثل فهو تعالى أبعد وأنزه ان يماثل وفى السنة خلق آدم على صورته ونفى بهذه الآية ان يماثل هذا المثل وجعل له غيبا وشهادة ولما كان الانسان بهذه المثابة كانت الألفة بينه وبين ربه فأحبه وأحبه ولهذا ورد أن السماء والأرض يعنى العلو والسفل ما وسعه ووسعه قلب العبد المؤمن التقىّ الورع وهذا من صفة الانسان لا من صفة الملك هذا وان شورك الانسان فى كل ما ذكرناه الا ان الانسان امتاز عن الكل بالمجموع و بالصورة فاعلم هذا فلا تصح العبودية المحضة التى لا يشوبها ربوبية أصلا الا للانسان الكامل وحده ولا تصح ربوبية أصلا لا تشوبها عبودة بوجه من الوجوه الا لله تعالى فالانسان على صورة الحق من التنزيه والتقديس عن الشوب فى حقيقته فهو المألوه المطلق والحق سبحانه هو الاله المطلق وأعنى بهذا كله الانسان الكامل وما ينفصل الانسان الكامل عن غير الكامل الا برقيقة واحدة وهى ان لا يشوب عبوديته ربوبية أصلا ولما كان للانسان الكامل هذا المنصب العالى كان العين المقصودة من العالم وحده وظهر هذا الكمال فى آدم عليه السلام فى قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها فأكدها بالكل وهى لفظة تقتضى الاحاطة فشهد له الحق بذلك كما ظهر هذا الكمال فى محمد صلى الله عليه وسلم أيضا بقوله فعلمت علم الأولين والآخرين فدخل علم آدم فى علمه فانه من الأولين وما جاء بالآخرين الا لرفع الاحتمال الواقع عند السامع اذا لم يعرف ما أشرنا اليه من ذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم بشهادته لنفسه واختلف أصحابنا فى أىّ المقامين أعلى من شهد له الحق أو من شهد لنفسه بالحق كيحيى وعيسى عليهما السلام فأما مذهبنا فى ذلك فان الشاهد لنفسه الصادق فى شهادته أتم وأعلى وأحق لانه ما شهد لنفسه الا عن ذوق محقق بكماله فما شهد لنفسه به مرتفعة شهادته تلك عن الاحتمال فى الحال فقد فضل على من شهد له برفع الاحتمال والذوق المحقق فهذا المقام أعلى وليس من شأن المنصف الأديب العالم بطريق الله ان يتكلم فى تفاضل الرجال وان علم ذلك فيمنعه الأدب فلهذا قلنا الاديب وانما يتكلم فى تفاضل المقامات فيخرج عن العهدة فى ذلك ويسلم له الحال عن المطالبة فيه اذ كانت المقامات ليس لها طلب وكان الطلب للموصوفين بها فالأديب حاله ما ذكرناه وهذا الذى ذكرناه كله يشهده من حصل فى هذا المنزل وله من الحروف ألفة اللام بالالف وهو أول حرف مركب من الحروف فوحده الشكل فلم يعرف الالف من اللام فألحق بالمفردات فكأنهما حرف واحد لما تعذر الانفصال ولم يتميز شكل اللام فيه من شكل الالف فلم يدركه البصر فان قيل ان السمع يدركه بقوله لا فليعلم ان اللام تحتمل الحركة والالف لا تحتمل الحركة فلم يتمكن النطق بالالف فينطق باللام مشبعة الحركة لظهور الالف ليعلم انه أراد لام الالف لا لام غيره من الحروف حتى يرقه الراقم على صورته الخاصة به فلا تمتاز الالف من اللام لتمكن الالفة كذلك الانسان اذا كان الحق سمعه و بصره كما ورد فى الخبر يرتبط بالحق ارتباط اللام بالالف ولهذا تقدم فى حروف شهادة التوحيد فى لفظة لا اله الا الله فنفى بحرف الالفة ألوهة كل اله أثبته الجاهل المشرك لغير الله فنفى ذلك بحرف يتضمن العبد والرب فانه يتضمن مدلول اللام والالف كما قال عليه السلام آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه فى الايمان ولم يكونا حاضرين أو كانا

فناب عنهما فلما شهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد عنه وعن عبده بذلك فأتى بحرف لام ألف ولهذا سمي لام ألف ولم يقل لام الالف بالتعريف فسمي باسم الحرفين لئلا يتخيل السامع اذا جاء به معرفا انه أراد الاضافة وما أراده هذا الحرف المعين فجرى مجرى رام هرمز و بعلبك ولم يجر مجرى عبدالله وعبد الرحمن ولهذا اختلف فى موضع الاعراب من بعلبك ورام هرمز و بلال أبادولم يختلف فى موضع الاعراب من عبد الله وعبد الرحمن لان المسمى بذلك قصد به الاضافة ولابد فمن أجرى هذه الأسماء مجرى الاسم المضاف جعل محل الاعراب آخر الاسم الاول ومن أجراه مجرى زيد جعل محل الاعراب آخر الاسم الثانى كذلك وقع الاختلاف فى حرف لام ألف اذا وقع فى الخط فى تعيين أيّ فخذ من هذا الحرف هو اللام وأي فخذ هو الالف واختلفت مراعاة الناس فى ذلك فمن قاس الخط على اللفظ كان اللام عنده الذى يبتدئ به الكاتب سواء كان الفخذ المتقدم فى الترتيب أو المتأخر ومن لم يحمله على النطق به بقي على الخلاف وجعل له التخيير فى ذلك فيجعل أيّ شئ أراد اللام من الفخذين وأي شئ أراد الالف اذ كان كل واحد منهما على صورة الآخر للالتفاف الذى أخرج اللام عن حقيقته كذلك الانسان الكامل والحق فى الصورة التى تنزلت منزلة الالتفاف فان نسبت الفعل الى قدرة العبد كان لذلك وجه فى الاخبار الالهي وان نسبت الفعل الى الله كان لذلك وجه فى الاخبار الالهي وأما الادلة العقلية فقد تعارضت عند العقلاء وان كانت غير متعارضة فى نفس الامر ولكن عسر وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك فى الاخبار الالهي يتعذر وكذلك فى حقيقة العبد يتعذر لتعلق الامر به فلا يؤمر الا من له قدرة على فعل ما يؤمر به وتمكن من ترك ما ينهى عنه فيعسر نفي الفعل عن المكلف الذى هو العبد لارتفاع حكمة الخطاب فى ذلك والاخبار الآخر والوجه الآخر العقلي يعطى ان الفعل المنسوب الى العبد انما هو لله فقد تعارضا خبرا وعقلا وهذا موضع الحيرة وسبب وقوع الخلاف فى هذه المسئلة بين العقلاء فى نظرهم فى أدلتهم و بين أهل الأخبار فى أدلتهم ولا يعرف ذلك الا أهل الكشف خاصة من أهل الله وكون الانسان على الصورة يطلب وجود الفعل له والتكليف يؤيده والحس يشهد له فهو أقوى فى الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله بحكم الاصل فانه لا ينافى هذا التقرير ولهذا ضعفت حجة القائلين بالكسب لا من كونهم قالوا بالكسب فان هؤلاء أيضا يقولون به لانه خبر شرعيّ وأمر عقليّ يعلمه الانسان من نفسه وانما ضعف حجتهم فى نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة * و بعد ان علمت هذا الفصل من منزل الالفة فلنشرع فيما يرجع الى تحقيقه فى غير هذا النمط مما يتضمنه على جهة الافصاح عنه * فاعلم ان هذا المنزل هو منزل سفر الابدال السبعة المجتمعين المتألفين مع القبض الذى هم عليه بعضهم عن بعض وانكار بعضهم على بعض مع وجود الصفاء فيما بينهم ولهم سفران فى باب المعرفة سفر منهم الى الاله فى مظاهره وسفر آخر منهم أيضا الى الذات فسفرهم الى الاله من ربوبيتهم وسفرهم الى الذات من ذواتهم فاذا أرادوا السفر الى الذات قصدوا اليمين واذا أرادوا السفر الى الاله قصدوا الشام و بلاد الشمال وأي جهة قصدوا فانّ استعدادهم على السواء فى القدر الذى يحتاجون اليه وان تنوّع فان الاغذية تتنوّع بتنوّع الجهات فلا يؤخذ من الزاد الى كل جهة الا ما يصلح مزاج المسافر الى تلك الجهة لئلا يحول بينه و بين مقصده مرض للاهواء المختلفة فى الجهات وأثرها فى المزاج فلابد أن يختلف الاستعداد على ان اقامتهم قليلة فى السفرين و يعودون الى مواطنهم فاذا قصدوا اليمين لم يقيموا فيه سوى أربعة وعشرين يوما يحصلون فيها مرادهم و يرجعون الى سنة أخرى واذا قصدوا الشمال لم يقيموا فيه الا ستة أيام يحصلون فيها مرادهم و يرجعون الى سنة أخرى وسفرهم روحانيّ لا جسماني فأما العلوم التى يستفيدونها فى سفرهم الى اليمين فعلوم الاصطلام وعلم السبحات من وراء الحجب علم ذوق وأما العلوم التى يستفيدونها فى سفرهم الى الشمال فعلوم زيادات اليقين بما يتجلى لهم وعلم العبودية والقبض وما تنتجه الخلوات علم ذوق وموطنهم الذى يستقرّون فيه مكة فان التنزل فى روحانيتها أتمّ التنزل لانها كما قال تعالى أم القرى وقال يجبى اليه ثمرات كل شئ فعم وقال فيه رزقا من لدنا فما أضافه الى غيره فهي علوم وهب تحيا بها أرواحهم ولم يقل ذلك فى غير مكة ولا تحصل هذه العلوم التى أشرنا اليها الا لمن

كان حاله الذلة والافتقار ومقامه الجلال والقبض والهيبة والخوف فاذا كانت أوصاف العبد ماذكرناه منحه الله العزة والغنى فى حاله والجمال والبسط والانس به والرجاء فى غيره لا فى نفسه فانه فى حق نفسه من ربه فى أمان لانه قد بشر كما قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا و بشارة الحق حق لا يدخلها نسخ فيؤمن بوجودها المكر ولكن اذا كان نصا وفى هذا المنزل ذوق عجيب لا يكون فى غيره وهو أنه اذا كنت فى حال من الاحوال فان الحق يهبك فى تلك الحال علما من ذلك الحال لا تخرج عنه مثل الذى ينتقل من العلم بالشئ الى معاينة ذلك الشئ فلم يحصل له الا مزيد وضوح فى عين واحدة كذلك هذا المنزل وهو منزل منه يعلم الجمع بين الضدين وهو وجود الضد فى عين ضده وهذا العلم أقوى علم تعلم به الوحدانية لانه يشاهد حالا لا يمكن ان يجهله ان عين الضد هو بنفسه عين ضده فيدرك الاحدية فى الكثرة لا على طريقة أصحاب العدد فان تلك طريقة متوهمة وهذا علم مشهود محقق وممن تبرز فى هذا المنزل المبارك أبو سعيد الخراز من المتقدمين وكنت أسمع ذلك عنه حتى دخلته بنفسي وحصل لى ما حصل فعرفت انه الحق وان الناس فى انكارهم ذلك على حق فانهم ينكرونه عقلا وليس فى قوة العقل من حيث نظره أكثر من هذا ومن أعطى ما فى وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة فقد وفى الامر حقه وهذا الذى استقر عليه قدمنا وثبت فلا تنكر على مدع ما يدعيه الا الانكار الذى أمرنا به فننكره شرعا وهذا الانكار حقيقة أيضا لا نشهد الا هيئة يجب الانكار بها وفيها كما أنكرنا ذلك عقلا فللشرع قوة لا يتعدى بها ما تعطيه حقيقتها كما فعلنا فى العقل وللذوق قوة نعاملها به أيضا كما عاملنا سائر ما نسب اليه القوى بحسب قوته فنحن مع الوقت فننكر مع العقل ما ينكره العقل لان وقتنا العقل ولا ننكره كشفا ولا شرعا وننكر مع الشرع ما ينكره الشرع لان وقتنا الشرع ولا ننكره كشفا ولا عقلا وأما الكشف فلا ينكر شيأ بل يقرر كل شئ فى رتبته فمن كان وقته الكشف أنكر عليه ولم ينكر هو على أحد ومن كان وقته العقل أنكر وأنكر عليه ومن كان وقته الشرع أنكر وأنكر عليه فاعلم ذلك واعلم ان لهذا المنزل حالا لا يكون لغيره وهو أنه يعطى تحصيل هوية الاسماء الالهية وهذا خلاف ما تعطيه حقيقة المؤمن فان المؤمن من حقيقته انه لا يتحصل ولا يشاهد أبدا الا فى هذا المشهد والمنزل فان عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن غير أن هوية الحق لا تدخل فى هذا المنزل وانما قلنا ذلك فى هوية الاسماء الالهية من كون هويتها الا من انانيتها واعلم ان هذا المنزل اذا دخلته تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فتستفيد من ذوقهم الخاص بهم علوما لم تكن عندك فتكون لك كشفا كما كانت لهم ذوقا فيحصل لك منهم علم الادلة والعلامات فلا يخفى عليك شئ فى الارض ولا فى السماء اذا تجلى لك الا تميزه وتعرفه حين يجهله غيرك ممن لم يحصل فى هذا المنزل وهو علم كشف لانك تشهده بالعلامة لا تراه من نفسك لانه ليس بذوق لك ويحصل لك منهم علم القدم وهو علم عزيز به يكون ثباتك على ما يحصل لك من الاسرار والعلوم بعد انفصالك عن الحضرات التى يحصل لك فيها ما يحصل من العلم والاسرار فكثير من الناس من نسى ما شاهده فاذا حصل له هذا العلم من هذا النبى يثبت فيه ثبات الانبياء ويحصل لك منهم أيضا علم الشرائع فى العالم ومن أين مأخذها وكيف أخذت ولماذا اختلفت فى بعض الاحكام وفيماذا اتفقت واجتمعت حتى ان صاحب هذا الكشف لو لم يكن مؤيدا فى كشفه لادعى النبوة ولكن الله أيد أولياءه وعصمهم عن الغلط فى دعوى ما ليس لهم لخروجهم عن حظوظ نفوسهم عند الخلق لكنهم لا يخرجون عن حظوظها عند الحق ولا يصح ان يطلب الحق للحق وانما يطلب للحظ فان فائدة الطلب التحصيل للمطلوب والحق لا يحصل لاحد فلا يصح ان يكون مطلوبا بالعالم فلم يبق الا الحظ ومن هذا العلم يداوى العشاق اذا أفرطت فيهم المحبة من هذه الحضرة يستخرج لهم دواء الراحة مما هم فيه من العذاب الذى يعطيه العشق من القلق والكمد والانزعاج ويحصل من مشاهدة هؤلاء الانبياء أيضا علم ما يحتاج اليه نواب الحق فى عباده من الرحمة والقهر والشدة واللين وما يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به أنفسهم اذا كانوا نوابا فيستفيد هذا كله وان لم يحصل له درجة النيابة فى العامة ولكنه نائب الله فى عالمه الخاص به الذى هو نفسه وأهله وولده ان كان ذا أهل وولد ويحصل له منهم السر الذى به يحيي الجاهل من موت جهله وما يحيي الله به الموتى فانه راجع الى منزل الالفة لان الحياة

للشئ انما تكون لتألفها به ونظرها اليه من اسمه الحى الذى ليس عن تأليف ويحصل أيضا علم الخلق التام فى قوله مخلقة ولا يحصل له فى هذا المنزل علم غير المخلقة وانما يحصل ذلك لمن حصل من منزل آخر وفى هذا المنزل يعلم من هؤلاء الانبياء العلم التصورى وهو العلم بالمفردات التى لم تتركب ومن هذا المنزل تلبس المعانى الصور فيصور المسائل العالم فى نفسه ثم يبرزها الى المتعلمين فى أحسن صورة وهى المخلقة فان أخطأ فمن غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل فى العاشق ماهو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى التف به على الاختصاص دون غيره ولماذا يراه فى عينه أجل ممن هو أجل منه فى علمه ولماذا يكون تحت سلطان المعشوق وان كان عبده ولماذا ينتقل الحكم على السيد للعبد اذا كان معشوقا له فيكون تحت أمره ونهيه لا يقدر فى نفسه ان يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة اليه وانتقلت العبودية الى الآخر السيد ظاهرة الحكم بالتصرف فيه ولماذا يتخيل انه يراه أعظم عنده من نفسه وان سعادته فى عبوديته وذلته بين يديه مع انه يحب الرياسة بالطبع ولماذا أثر فى طبعه وتبين له قوة الارواح على الطبع وان العشق روحانى فردة الى ما تقتضيه حقيقة الروح فان الروح لا رياسة عنده فى نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم العشق الى طبع وروح أوهو من خصائص الروح أوهو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم لماذا كان العشق من الانسان لجارية أو غلام بحيث ان يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التى ذكرناها ولا يستفرغ هذا الاستفراغ فى حب من ليس بانسان من ذهب وفضة وعقار وعروض وغير ذلك وهو علم شريف ولماذا يستفرغ مثل هذا الاستفراغ فى محبة الحق وحده دون ماذكرناه ويعلم هل محبته للحق جزئية أم كلية ومعنى ذلك انه هل أحبه بكله من حيث طبعه وروحه أومن حيث روحه فقط لان الحب الطبيعى لا يليق ان يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك الجناب مظهر يمكن ان يتعلق به الحب الطبيعى أم لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل ومما يستفيد من علوم هذا المنزل علم الزمان ولماذا يرجع هل لامر وجودى أو لامر عدمى وهل الليل والنهار زمان أو دليل على ان ثم زمانا وهل حدث الليل والنهار فى زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب الهياكل الموضوعة لاستنزال الارواح وصورها وأشكالها وبنائها وما ينقش عليها وما ينفعل عنها وكم مدتها بعد معرفته هل هامدة أم لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التى فطرها الله عليها وفيمن تؤثر وبماذا تحتجب عن تأثيرها واذا قيدت بماذا يطلق من قيدته عن تقييدها واذا أطلق بماذا يقيد من اطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما أردناه بقولنا

الحق ما بين مجهول ومعروف * فالناس ما بين متروك ومألوف
والشأن ما بين وصاف وموصوف * فالحال ما بين مقبول ومصروف

فهذا بعض ما يحويه هذا المنزل وهو كثير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدى﴾

تجليه فى الافعال ليس بممكن * لدينا وعند الغير ذلك جائز
و يحتج فى ذاك الجواز بفعله * وكيف يرى فى الفعل والعبد عاجز
فمن قائل الحق فى الكون ظاهر * ومن قائل الحق فى المنع ناجز
وتحقيق هذا الامر عجز وحيرة * ولا ينجلى الا لمن هو فائز

اعلم ان التجلى الذاتى ممنوع بلا خلاف بين أهل الحقائق فى غير مظهر والتجلى فى المظاهر وهو التجلى فى صور المعتقدات كائن بلا خلاف والتجلى فى المعقولات كائن بلا خلاف وهما تجلى الاعتبارات لان هذه المظاهر سواء كانت صور المعقولات أو صور المعتقدات فانها جسور يعبر عليها بالعلم أى يعلم ان وراء هذه الصور أمرا لا يصح ان يشهد ولا ان يعلم وليس وراء ذلك المعلوم الذى لا يشهد ولا يعلم حقيقة ما يعلم أصلا وأما التجلى فى الافعال أعنى نسبة ظهور الكائنات والمظاهر عن الذات التى تتكون عنها الكائنات وتظهر عنها المظاهر وهو قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض فالحق سبحانه قرر فى اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر فى اعتقادات قوم منع وقوع ذلك وهو سبحانه

قدذ كرنا انه يتجلى فى صور المعتقدات فمن عرف ان أفعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع انه يشاهدها عن قدرته و يعلم انها عن القدرة الالهية مع انه لا يشهد تعلق قدرته أو قدرة غيره بقدو ره حالة ايجاده وابرازه من العدم الى الوجود يمنع ان يتجلى الحق فى الافعال الاعلى حد ماوقع هنا فمنع وقوع هذا التجلى ومن عرف أن أفعال نفسه مخلوقة له لا للقدرة القديمة مع انه أيضا لا يعرفها مشاهدة الا حال وجودها ولا يرى صاحب هذا الاعتقاد اذا انصف تعلق قدرته بايجادها وانما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة قال بوقوع هذا التجلى ففيه خلاف بين أهل هذا الشان لا يرتفع دنيا ولا آخرة غير أن الدنيا تقتضى بحالها ان يتنازعوا فى هذا الامر وغيره وفى الجنة لا نزاع فى ذلك لان كل واحد قد قرّره الحق على اعتقاده وأبقى عليه وهمه فى تلك الدار انه متجل له فى أفعاله وأبقى على الآخر علمه انه لا يتجلى فى أفعاله مع حصول تجلى من أبقى عليه وهمه لمن أبقى علمه عليه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من الحق مايشاهده من يقول بوقوع التجلى فى الافعال فيعرف مايشهد فى ذلك التجلى كما يعرف هنا من يعقل معقولا انه الصادرة عنه وذلك الآخر لا يعلم من الله هذا الذى يعلمه من يقول بالمنع فحصل من هذا ان الامر مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافى له فيما خاطبنا به هنا فى كتبه وعلى ألسنة رسله وقرّره فى أفكار النظار لتأخذه العقول على حد ماقرّره فى الافكار من المنع لذلك أو وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع أبدا والتكليف محقق من حيث ان الافعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وانما الخلاف فى الايجاد عن أى القدرتين كان قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وهو أقوى حجة للقائلين بالوقوع وهو أقوى حجة للقائلين بالمنع ألم تر الى ربك كيف مد الظل فقرن الرؤية بالى وجعل المرئىّ الكيف فيقول صاحب المنع لما لم نشهد هنا ذات الحق وهو يكيف مد الظل ولا رأيناه وانما رأينا مد الظلال عن الاشخاص الكثيفة التى تحجب الانوار أن تنبسط على الاماكن التى تمتد فيها ظلال هذه الاشخاص علمنا ان الرؤية فى هذا الخطاب انما متعلقها العلم بالكيف المشهود الذى ذكرناه وان ذلك من الله سبحانه لا من غيره أى انه لو أراد أن تكون الاشخاص الكثيفة منصوبة والانوار فى جهة منها يمنع تلك الاشخاص انبساط النور على تلك الاماكن فيسمى منعها ظلالا أو يقبض تلك الظلال عن الانبساط على تلك الاماكن ولا يخلق فيها نورا آخر ولا ينبسط ذلك النور المحجوب على تلك الاماكن لما قصرت ارادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو رجوع الظل الى الشخص الممتد منه ببروز النور حتى يشهد ذلك المكان فجعل المقبوض انما كان قبضه الى الله لا الى الجدار وفى الشاهد ومأتراه العين ان سبب انقباض الظل وتشميره الى جهة الشخص الكثيف انما هو بروز النور فما فى المسائل الالهية ماتقع فيها الحيرة أكثر ولا أعظم من مسئلة الافعال ولا سيما فى تعلق الحمد والذم بأفعال المخلوقين فيخرجها ذلك التعلق ان تكون أفعال المخلوقين لغير المخلوقين حال ظهورها عنهم وأفعال الله كلها حسنة فى مذهب المخالف الذى ينفى الفعل عن المخلوق و يثبت الذم للفعل بلا خلاف ولا شك عنده فى تعلق الذم بذلك الفعل من الله وسببه الكسب لما وقع مخالفا لحد الله فيه مأمورا كان يفعله فلم يفعله أو منهيا عن فعله ففعله وهذا فيه ما فيه وفى مثل هذه المسائل قلت

حيرة من حيرة صدرت * ليت شعرى ثم من لايحار
أنا ان قلت أنا قال لا * وهو ان قال أنا لا يعار
أنا مجبور ولا فعل لى * والذى أفعله باضطرار
والذى أسند فعلى له * ليس فى أفعاله بالخيار
فأنا وهو على نقطة * ثبتت ليس لها من قرار

فقد أوقفناك بما ذكرناه فى هذا الباب على ما يزيدك حيرة فيه و بعد أن ذكرنا ماذكرنا فاعلم ان هذا المنزل هو على الحقيقة منزل حيرة ومقام غيرة ومن علوم هذا المنزل وهو داخل فى باب الحيرة اتصاف العدم بالكينونة وهى تقتضيه واتصاف الحق بجعل الموجودات فى العدم وخلق العدم بحيث ان يقال فعل الفاعل لاشئ ولاشئ لا يكون فعلا وقد نسبه الحق اليه فقال اى يشأ يذهبكم أن يلحقكم بالعدم و يأت بخلق جديد فانظر كيف أضاف الالحاق بالعدم الى المشيئة ولم

يضفه الى القدرة التى يقع الخلق والجعل بها والكتب الالهية من هذا مشحونة و يحتوى عليها هـذا المنزل والصحيح فى ذلك أن الموجودات اذا كانت كما قد ذكرها أعيان ثابتة حال اتصافها بالعـدم الذى هو للممكن لا للمحال فكما أبرزها للوجود وألبسها حاله وعرّاها عن حال العدم فيسمى بذلك موجدا وتسمى هـذه العين موجودة لايبعـد أن يردّها الى ما منه اخرجها وهى حالة العدم فيتصف الحق بأنه معدم لها وتتصف هى بانها معـدومة ولا يتعرّض الى العـلم بأية صـفة حصل ذلك فان سئلنا ألحقنا حصول الامرين والحالتين بالمشيئة و يسلم ذلك الخصمان واذا استلناعن الحاق تلك العـين بالوجود نسبنا ذلك الى القـدرة والمشيئة و يسـلم الخصمان لنا ذلك فاذا فهمت ما أردناه فألحـق الكل بالمشيئة وهو الاولى والاوجه حتى تسلم من النزاع فى صنف الخبر من ذلك حتى لا يتصوّر نزاع فيه من جميع الطوائف ومن هـذا الباب ذهب الله بنورهم أى ازاله عن أبصارهم ولـكن لا يلزم من ذهابه عن أبصارهم الحاقه بالعدم لولا ان المفهوم منـه ان الله أعـدم النور من أبصارهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون * ومن علوم هـذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لامر يقوم به الواحد منهم اعنى من تلك الجماعة ومن علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم هذه الامور مقام كلام العالم للمتعلم وذوقنا من هـذا الفن ذوق النظرة فاعـلم انه كما يتضمن النظر بنور الشمس جميع المرئيات على كثرتها و بعدها فى غير زمان مطوّل بل عين زمان اللمحة زمان بسط النور على المبصرات عـين زمان ادراك البصر لها عين زمان تعلق العلم بما أدركه البصر من غير ترتيب زمانى ولا امتداد وان كان الترتيب معقولا مثل ترتيب العلة والمعلول مع تساوقهما فى الوجود كذلك اللحظة أو الضربة أو الرمية تتضمن العلوم التى أودع الله فيها فاذا وقعت من الضارب أو الرامى أو اللاحظ أدرك من العلم جميع ما فى قوّة تلك الضربة مثـل ما أعطت اللحظة بنور الشمس جميع ما فى قوّة تلك اللحظة من المبصرات وليس القصور من الضربة وغيرها فانها تتضمن ما لا نهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على أكثر مما يدركه البصر وانما القصور فى قلب المدرك مثل القصور فى المبصر عن ادراك جميع ما أشرقت عليه الشمس وهـذا كله فى آن واحـد ان كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالارواح التى لا تتصف بالتحيز فتدرك ما تدركه فى غير زمان بما يدرك فى زمان وفى غير زمان ولهذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحق ضرب بيده بين كتفيه أو فى ظهره فوجد برد الانامل بين ثديـيه أو فى صدره فعلم علم الاوّلين والآخرين فسبحان معلم من شاء بما شاء كيف شاء لا اله الا هو العليم القـدير وكذلك من هـذا الباب لما رمى التراب فى وجوه الاعـداء يوم حنين فأصابت عيون القوم فانهزموا فانظر ما تضمنته تلك الرمية وما تضمنته تلك الضربة وأما لنظرة فاروينها عن أحد ولا سمعتها عن أحد لكنى رأيتها من نفسى نظرت نظرة فعلمت ما تضمنته من العلوم وأعطيت نظرة فنظرت بها فعلمت بها من نظرت اليه من جميع ما تضمنته تلك النظرة من العلوم وهذا هو علم الاذواق ومن هنا يعـلم قول من قال يسمع بما به يبصر بما به يتكلم هذا مضى وأما فائدة ما يقوم به الواحد بما تبعث به الجماعة فللانعام الالهى بتلك الجماعة وعناية الحق بهـم حيث جعل لهم نصيبا فى ذلك الخير لا القصور القـدرة عن ابلاغ الواحـد ذلك الامر دون الجماعـة الا ان تكون حقائق النسب فان ذلك ترتيب حقيقى لا وضعى كتقدّم الحىّ على العالم ودخول المريد تحت احاطة العالم ودخول القادر تحت احاطة المريد فـلا يقوم المريد بما يختص به القادر ولا يقوم العالم بما يختص به المريد ولا يقوم الحى بما يختص به العالم ولا يقوم العالم بما يختص به الحىّ ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم هو عين الحىّ عين المريد عين القادر وعين الحياة هى عين العـلم عين الارادة عين القـدرة وعين الحياة هى عين الحىّ عين العالم عـين المريد عين القادر وكذلك ما بقى فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال وموصوف فالجمع فى عين الوحدة مندرج حكما لا عينا فانه ما ثم أعيان موجودة لهذا المجموع وانما هى عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ ما بلغت فهذا هو السريان الوجودى فى الموجودات فهذا من قيام الواحد بما تقوم به الجماعة بين موجود ومعقول فهذا المنزل يتضمن ما ذكرناه ومن علوم هذا المنزل معرفة استحالات العناصر والمولدات بعضها الى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل والمستحال اليه فان ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحل شئ الى شئ فانه منافر له من جميع الوجوه ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوب

موجودة و بها كان ربا له ولم يكن بين المربوب وذات الرب نسبة فلهذا لم يكن عن الذات شئ كما تقول أصحاب العلل والمعلولات فلا تتوجه الذات على ايجاد الاشياء من كونها ذاتا وانما تتوجه على الاشياء من نسبة القدرة اليها وعدم المانع وذلك مسمى الالوهة كذلك الطبائع رتبها الله ترتيبا عجيبا لاجل الاستحالات فجعل عنصر النار يليه الهواء وعنصر الهواء يليه الماء وعنصر الماء يليه التراب فبين الماء والنار منافرة طبيعية من جميع الوجوه و بين الهواء والتراب منافرة من جميع الوجوه طبيعية فجعل بينهما الوسائط لكونها ذات وجهين لكل واحد مما يلى الطرفين مناسبة خاصة فاذا أراد الحق ان يحيل الماء نارا وهو منافر طبعا أحاله أوّلا هواء ثم أحال ذلك الهواء نارا فما أحال الماء نارا حتى نقله الى الهواء من أجل التناسب وكذلك جميع الاستحالات كلها فى عالم الطبيعة وأما فى الالهيات فقد أشرنا اليه فى هذه المسئلة وفى هذا الكتاب فى وصف ذات المخلوق بصفة ذات الخالق ووصف ذات الخالق بصفة ذات المخلوق ثم تجرّد ذات الخالق عما تقتضيه ذات المخلوق وتجرد ذات المخلوق عما تقتضيه ذات الخالق فلولا النسبة الموجودة بين الرب والمربوب مادل عليه ولا قبل الاتصاف بصفته لا هذا ولا هذا و بتلك النسبة كان الحق مكلفا عباده وآمرا وناهيا و بها بعينها كان الخلق مكلفا مأمورا منهيا فحقق ما نبهناك عليه ان كنت ذا قلب وألقيت السمع وأنت شهيد لما ذكرناه فان لم تكن كذلك فاتك خير كثير وعلم نافع جليل القدر لكنه عظيم الخطر الا ان يعصم الله ومكر الحق خفى فى هذا المنزل صدر عن الاسم القاهر والقادر موجود من عالم الغيب فى عالم الحس بيده حسام القهر صلتا يطلب به موجودا تعلق باسم رحمانى مثل طلب موسى فرعون وطلب نمروذ وفراعنة الانبياء للانبياء عليهم السلام كل ذلك صفات تقوم للعارف فى ظاهره و باطنه يكاشفها من نفسه فاذا صال رجال الاسم القاهر التجأ العارف الى الاسم الباطن فشفع له عند القاهر فتبادر جماعة من الاسماء الالهية من أجل الاسم الباطن تعظيما له لقربه من الهو وقاموا معه بالاسم القائم على الاسم الظاهر لبعد منزلته من الهو فأقام لهم الاسم من عالم الغيب جماعة فى عالم البرزخ فانه أشد قوة فى التأثير من عالم الحس فانه يؤثر فى عالم الحس ما يؤثره الحس والحس لا يقدر يؤثر فى الخيال ألا ترى النائم يرى فى الخيال انه ينكح فينزل منه الماء فى عالم الحس و يرى ما يفزعه فيتأثر لذلك جسم النائم بحركة أو صوت يصدر منه أو كلام مفهوم أو عرق لقوة سلطانه عليه و يظهر الخيال فى صورة الحس ما ليس فى نفسه بمحسوس و يلحقه بالحس وليس فى قوة الحس ان يرد المحسوس بعينه متخيلا فيحصل لهذا العارف علوم من عين تلك الجماعة البرزخية يطلع بها على معرفة تلك الشبهة القادحة فى سعادته لو ثبتت رمات عليها ولا بد فى هذا المنزل من هذه الشبهة وهذه الادلة ﴿فصل﴾ واعلم انه ما من منزل من المنازل ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات الا و بينهما برزخ يوقف العبد فيه يسمى الموقف وهو الذى تكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله فى كتابه المسمى بالمواقف الذى يقول فيه أوقفنى الحق فى موقف كذا فذلك الاسم الذى يضيفه اليه هو المنزل الذى ينتقل اليه أو المقام أو الحال أو المنازلة الا قوله أوقفنى فى موقف وراء المواقف فذلك الموقف مسمى بغير اسم ما ينتقل اليه وهو الموقف الذى لا يكون بعده ما يناسب الاوّل وهو عند ما يريد الحق ان ينقله من المقام الى الحال ومن الحال الى المقام ومن المقام الى المنزل ومن المنزل الى المنازلات أو من المنازلات الى المقام وفائدة هذه المواقف ان العبد اذا أراد الحق ان ينقله من شئ الى شئ يوقفه ما بين ما ينتقل عنه و بين ما ينتقل اليه فيعطيه آداب ما ينتقل اليه و يعلمه كيف يتأدب بما يستحقه ذلك الامر الذى يستقبله فان للحق آدابا لكل منزل ومقام وحال ومنازلة ان لم يلزم الآداب الالهية العبد فيها والا طرد وهو ان يجرى فيها على ما يريده الحق من الظهور بتجليه فى ذلك الامر أو الحضرة من الانكار أو التعريف فيعامل الحق بآداب ما تستحقه وقد ورد الخبر الصحيح فى ذلك فى تجليه سبحانه فى موطن التلبيس وهو تجليه فى غير صور الاعتقادات فى حضرة الاعتقادات فلا يبقى أحد يقبله ولا يقر به بل يقولون اذا قال لهم انا ربكم نعوذ بالله منك فالعارف فى ذلك المقام يعرفه غير أنه قد علم منه بما أعلمه انه لا يريد أن يعرفه فى تلك الحضرة من كان هنا مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبده فيها فمن أدب العارف ان يوافقهم فى الانكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من الاستعاذة منه فانه يعرفه فاذا قال لهم

الحق فى تلك الحضرة عند تلك النظرة هل كان بينكم و بينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحوّل لهم سبحانه فى تلك العلامة مع اختلاف العلامات فاذا رأوها وهى الصورة التى كانوا يعبدونه فيها حينئذ اعترفوا به ووافقهم العارف بذلك فى اعترافهم أدبا منه مع الله وحقيقة وأقرّ له بما أقرّت الجماعة فهذه فائدة علم المواقف وماثم منزل ولا مقام كما قلنا الاو بينهما موقف الا منزلان أو حضرتان أو مقامان أو حالان أو منازلتان كيف شئت قل ليس بينهما موقف وسبب ذلك انه أمر واحد غير أنه يتغير على السالك حاله فيه فيتخيل انه قد انتقل الى منزل آخر أو حضرة أخرى فيحار لكونه لم ير الحق أوقفه والتغيير عنده حاصل فلا يدرى هل ذلك التغير الذى ظهر فيه هل هو من انتقاله فى المنزل أو انتقاله عنه فان كان هنالك عارف بالامر عرفه وان لم يكن له استاذ بقى التلبيس فانه من شأن هذا الامر ان لا يوقفه الحق كما فعل معه فيما تقدّم وكما يفعل معه فيما يستقبل فيخاف السالك من سوء الادب فى الحال الذى يظهر عليه هل يعامله بالأدب المتقدم أوله أدب آخر وهذا لمن أوقفه الحق من السالكين فاذا لم يوقفه الحق فى موقف من هذه المواقف ولم يعطه الفصل بين ما ينتقل اليه وعنه كان عنده الانتقالات فى نفس المنزل الذى هو فيه فانه ماثم عند صاحب هذا الذوق الأمر واحد فيه تكون الانتقالات وهو كان حال المنذرى صاحب المقامات وعليها بنى كتابه المعروف بالمقامات وأوصلها الى مائة مقام فى مقام واحد وهو المحبة فمثل هذا لا يقف ولا يتحير ولكن يفوته علم جليل من العلم بالله وصفاته المختصة بما ينتقل اليه فلا يعرف المناسبات من جانب الحق الى هذا المنزل فيكون علمه علم اجمال قد تضمنه الامر الاوّل عند دخوله الى هذه الحضرات و يكون علم صاحب المواقف علم تفصيل ولكن يعنى عنه ما يفوته من الآداب اذا لم تقع منه وتجهل فيه ولا يؤثر فى حاله بل يعطى الامور على ما ينبغى ولكن لا يتنزل منزلة الواقف ولا يعرف ما فاته فيعرفه الواقف وهو لا يعرف الواقف فلهذا المنزل الذى نحن فيه موقف يجهل لا بل يحار فيه صاحب المواقف لان المناسبة بين ما يعطيه الموقف الخاص به و بين هذا المنزل بعيدة عما بنى المنزل عليه وكذلك الذى يأتى بعده غير أن النازل فيه وان كان حائرا فانه يحصل له من الموقف فى تلك الوقفة اذا ارتفعت المناسبة بين المنزل والوقفة ان المناسبة ترجع بين الوقفة والنازل فيعرف ما تستحقه الحضرة من الآداب مع ارتفاع المناسبة فيشكر الله على ذلك فصاحب المواقف متعوب لكنه عالم كبير والذى لا موقف له مستريح فى سلوكه غير متعوب فيه وربما اذا اجتمعا ورأى من لا موقف له حال من له المواقف ينكر عليه ما يراه فيه من المشقة و يتخيل انه دونه فى المرتبة فيأخذ عليه فى ذلك و يعتبه فيها و يقول له الطريق أهون من هذا الذى أنت عليه و يتشيخ عليه وذلك لجهله بالمواقف وأما صاحب المواقف فلا يجهله ولا ينكر عليه ما عامله به من سوء الادب و يحمله فيه ولا يعرّفه بحاله ولا بما فاته من الطريق فانه قد علم ان الله ما أراده بذلك ولا أهله فيقبل كلامه وغايته ان يقول له يا أخى سلّم الىّ حالى كما سلمت اليك حالك و يتركه وهذا الذى نبهتك عليه من أنفع ما يكون فى هذا الطريق لما فيه من الحيرة والتلبيس فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثمانون ومائتان فى معرفة منزل مالى وأسراره من المقام الموسوى﴾

قلت مالى فقال مالك عبدى * قلت مالى فقال مالك عندى
قلت لما أضفته لى ملكا * لم خصصته بقولك عندى
قال لما علمت انك عندى * كان ما تحت ملك عندك عندى
قلت ان كان عين انك انى * صح ما قلت ان عندك عندى
وكما قلت ان عندك عندى * فلنقل نحن ان عندك عندى
وهو أولى فان ذاتى ظرف * وتعاليت أنت فالعند عندى

هذا منزل عال ليس بينه و بين موقفه مناسبة فترجع المناسبة الى الواقف كما كان فى المنزل الذى قبله من هذا المنزل قال يعقوب عليه السلام لبنيه وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله ومن هذا المنزل قال محمد صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فوقف على الصفا وجاء الناس يهرعون اليه فقال لا كرم الناس عليه يا فاطمة

بنت محمد انظرى لنفسك لاأغنى عنك من الله شيأ وقال مثل هذه المقالة لجميع الاقربين وكان عمه أبو لهب حاضرا فنفخ فى يده وقال ماحصل بأيدينا مما قاله شئ وصدق أبو لهب فانه ما نفعه الله بانذاره ولاأدخل قلبه منه شيأ لما أراد به من الشقاء فأنزل الله فيه تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب فانه كان معتمدا على ماله فمن اعتمد على غير الله فى أموره خسر والقائلون بالاسباب اذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله لحقوا بالاخسرين اعمالا واذا أثبتوا الاسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدّوا فيها منزلتها التى أنزلها الله فيها فأولئك الاكابر من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وأثبت لهم الحق الرجولة فى هذا الموطن ومن شهد له الحق بأمر فهو على حق فى دعواه اذا ادّعاه ومن أثبت الاسباب باثبات الحق وركن اليها ركون الطبع واضطرب عند فقدها فى نفس الاعتماد على الله فذلك من متوسط الرجال واذا وقع الاضطراب فى النفس فان أحس بالفقد واضطرب المزاج فذلك من خصائص الرجال الاكابر وان لم يضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك حال الاعتماد على الله وهو مقام المتوسطين أصحاب الاحوال ومن هذا المنزل قيل للنبىّ صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما قضى حاجته منه وانصرف قال النبىّ صلى الله عليه وسلم لم تقتلوه حين وقف بين يدى فقال له أصحابه هلا أومأت الينا بطرفك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبىّ ان تكون له خائنة عين وهى حالة لا يسلم منها أو غاية ان يسلم منها من سلم فى الشرّ وأما فى الخير فانهم ربما اتخذوها فى الخير طريقا محمودة فيومئ الكبير فى حق الحاضر الى بعض من يمتثل أمره ان يجيء اليه بخلعة أو بمال يهبه لذلك الحاضر يكون ذلك ايماء بالعين لا تصريحا باللفظ من غير شعور من يومئ فى حقه بذلك الخير ولا يقع مثل هذا وان كان خيرا من نبىّ وسببه ان لا تعتاده النفس فربما تستعمله فى الشرّ لاستصحابها اياه فى الخير اذ كانت النفس من طبعها ان تسترقها العادة وانما سميت خائنة عين لان الافصاح عما فى النفس انما هو لصفة الكلام ليس هو من صفة العين وان كان فى قوّة العين الافصاح بما فى النفس بالاشارة ولكن انما لها النظر والذى عندها من صفة الكلام انما هو أمانة بيدها للكلام فاذا تصرّفت فى تلك الامانة بالايماء والاشارة لمن تومئ اليه فى أمر ما فقد خانت الكلام فيما أمنها عليه من ذلك فلهذا سميت خائنة الاعين فوصفت بالخيانة والخيانة التصرّف فى الامانة فان الامانة ليست بملك لك وانك مأمور بادائها الى أهلها فاذا اقتضى المنزل الامر بخير وشرّ فى حق شخص وفى قوّة العين الافصاح عن ذلك لمن يشير اليه به فعلمت ان ذلك صفة للكلام فلم تفعل وردّت تلك الامانة الى اللسان فنطق فقد أدّت هذه العين الامانة الى أهلها ولم تخن فيها قال تعالى يعلم خائنة الاعين أى يعلم انها خيانة وكيف هى خيانة ولم يقل يعلم ما أشارت به الاعين وما أومأت فان المشار اليه يعلم ذلك فلا يكون مدحا ولكن لا يعلم كل أحد انها خيانة الا من أعلمه الله بذلك وقد أعلمنا بها فعلمناها فهى فى الخير خيانة محمودة وفى الشرّ خيانة مذمومة وما زالت عن كونها خيانة فى الحالين وبعد أن بينا لك هذا الامر فتحفظ منها ما استطعت ان تفعلها مع الحضور فانك لست بمعصوم فاستعمل الحضور عسى تفوز بهذا المقام فان قلت قد أشارت من شهد لها بالكمال ومنعت من الكلام وهى مريم الى عيسى ان يسألوه عن شأنه قلنا بعد ذلك نالت الكمال لا فى ذلك الوقت ألا ترى زكريا قيل له آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا والرمز ما يقع بالاشارة فان الاشارة صريحة فى الامر المطلوب بل هى أقوى فى التعريف من التلفظ باسم المشار اليه فى مواطن يحتاج المتكلم فيها الى قرينة حال حتى لو قال شخص لآخر كلم زيدا بكذا أو كذا وزيد حاضر احتمل ان يفهم عنه السامع زيدا آخر غير هذا والمتكلم انما أراد الحاضر فاذا ترك التلفظ باسمه وأشار اليه بيده أو بعينه فقال كلم هذا مشيرا اليه كان أفصح وأبعد من الابهام والنكر والحرف انما هو لفظ مجمل يحتمل التوجيه فيه الى أمور مثل ما رمز الشاعر فى التعريف بالنار من غير ان يسميها فقال

وطائرة تطير بلا جناح • وتأكل فى المساء وفى الصباح
وتمشى فى الغصون لها صياح • وهز فى الحسام لدى الكفاح
تفرّ الأسد منها فى الفيافى • وتغلب للصوارم والرماح •

وتجلس بين أفخاذ العذارى * وتكشف ماخفى تحت الوشاح
اذا ماتت تجارح والداها * فترجع حية عند الجراح

يريد بالوالدين الزناد فهذا هو الرمز فى النار وقال الآخر فى العين فاحسن

وطائرة تطير بلا جناح * تفوق الطائرين وماتطير
اذا ما مسها الحجر استكنت * وتنكر أن يلامسها الحرير

يريد بالحجر الاثمد واعلم انه من أقام فى نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع خانه ذلك الظن وما أغنى عنه من الله شيأ قال تعالى ان الظن لا يغنى من الحق شيأ وقال فى عبادتهم ان يتبعون الا الظن وماتهوى الانفس فما نسب اليهم قط أنهم عبدوا غير الله الا على طريق الظن لا على جهة العلم فان ذلك فى نفس الامر ليس بعلم فمن هنا تعلم ان العلم سبب النجاة وان شقى فى الطريق فالمآل الى النجاة فما أشرف مرتبة العلم ولهذا لم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب من الله تعالى الزيادة من شئ الا من العلم فقال له وقل رب زدنى علما فمن فهم ما أشرنا اليه علم أهل السعادة من أهل الشقاء ولم تؤثر فيه الامور العرضية التى توجب الشقاء فى الطريق فلو علم المشرك مايستحقه الحق من نعوت الجلال لعلم انه لا يستحق ان يشرك به ولو علم المشرك ان الذى جعله شريكا لا يستحق ان يوصف بالشركة لله فى الوهية لما أشرك فما أخذ الا بالجهل من الطرفين قال تعالى فلا تكن من الجاهلين وقال انى أعظك أن تكون من الجاهلين فلو اقتصر المشرك على الشركة فى الفعل لا فى الالوهة لكان فى الامر سعة فان اضافة الافعال الى المخلوقين فيه اشكال ويعذر صاحبه فيمن هو ذو فعل فاذا أضافوا الافعال الى من يعلمون انه ليس بفاعل فبالجهل أخذوا وبه وقع التوبيخ فقيل لهم أتعبدون ماتنحتون وقال فى حق ذى فعل وأضل فرعون قومه وماهدى فنسب الاضلال لفرعون وما نسبه الى قومه فانه عندهم ذو فعل وفى نفس الامر كذلك وقوله وماهدى أى مابين لهم طريق الحق فانه موضع لبس لكونه ذا افعال فلو كان المعبود جادا ماوقع اللبس فان قيل فان اتخذوا الها من له فعل بالخاصية من جاد ونبات أيعذرون قلنا لا يعذرون فان خاصيته لا تكون سارية فى كل شئ حتى تضاف اليه الافعال كما تضاف الى الله وبهذا القدر من الجهل أخذ واعبدة المخلوقين ذوى الافعال كفرعون وغيره فان القدرة التى له لا تزيد على قدرة العابد اياه فهى قاصرة عن سريانها فى جميع الافعال فان القدرة الحادثة لا تخلق المتحيزات من أعيان الجواهر والاجسام فعبدوا من لم يخلق أعيانهم ولهذا وبخهم بقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فان قيل فان أقدر أحد على جهة خرق العادة على خلق جوهر فعبده أحد لذلك هل يعذر أم لا قلنا لا يعذر فانه يشهد انه يقبل الحوادث ولا يخلو عنها ومالا يخلو عن الحوادث يستحيل ان يتقدمها على الجلة واذا لم يتقدم الحوادث على الجلة كان حادثا مثلها ومن شأن الاله ان يكون أقدم من كل مايحدث على الجلة فلابد أن يكون الحادث متأخرا عنه بأى نسبة كان من نسب التأخر فلما فاته هذا القدر من العلم وكان جاهلا به لم يعذر وأخذ بذلك وأصله انما كان الجهل بذلك فمن استند الى معبود موضوع فانما استند اليه بظنه لا بعلمه فلذلك أخذ به فشقى الا ان يعطى المجهود من نفسه فى نفى الشريك فلم يعط فكره ولا نظره ولا اجتهاده نفيه جلة واحدة ولم يبعث اليه رسول ولم تصل اليه دعوته فان جماعة من أهل النظر قالوا بعذر من هذه حالته وهو مأجور فى نفس الامر مع انه مخطئ وليس بصاحب ظن بل هو قاطع لا عالم والقطع على الشئ لا يلزم ان يكون عن علم وربما يستروح من قول الله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ان الله يعذره ولاشك ان المجتهد الذى أخطأ فى اجتهاده فى الاصول يقطع انه على برهان فيما أداه اليه نظره وان كان ليس ببرهان فى نفس الامر فقد يعذره الله تعالى لقطعه بذلك عن اجتهاده كما قطع الصاحب انه رأى دحية وكان المرئى جبريل فهذا قاطع على غير علم فاجتهد فأخطأ فانه غير ذاكر لما نقصه من التقسيم فانه لو قال ان لم يكن روحا تجسد والا فهو دحية بلا شك فتدبر ما قررناه فى مثل هذا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى المجتهد اذا اجتهد فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر ولم يفصل بين الاجتهاد فى الاصول والفروع وقال

تعالى وما كنامعذبين حتى نبعث رسولا ويلحق بهذا الباب طوائف ممن أوجب أكثر العلماء عليهم العذاب وحكموا عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فأنزلوهم منازل الاشقياء بالظن والقطع على غير علم في نفس الامر فالاله لايكون بالحسبان فثبت بما ذكرناه انه من ظن لم ينج من عذاب في الاله فان قيل يقول الله أنا عند ظن عبدي بي قلنا له هو مذهبنا فانه قال بي فقد أثبته وما قال أنا عند ظن العبد بمن جعله الها فتعلق الظن كان عنده بالله فيما يظنه من سعادة أو شقاء فانه عالم بالله صاحب ظن في مؤاخذته على الذنب أو العفو عنه وبعد ان تقرر هذا فلتعلم ان الجنة جنتان جنة حسية وجنة معنوية فالمحسوسة تتنعم بها الارواح الحيوانية والنفوس الناطقة والجنة المعنوية تتنعم بها النفوس الناطقة لاغير وهي جنة العلوم والمعارف ماثم غيرهما والنار ناران نار محسوسة ونار معنوية فالنار المحسوسة تتعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية تتعذب بها النفوس الناطقة لاغير والفرق بين النعيمين والعذابين ان العذاب الحسي والنعيم الحسي يكون بالمباشرة للذي يكون عن مباشرته الالم القائم بالروح الحيواني والعذاب المعنوي لايكون بمباشرة للنفوس الناطقة وانما هو بما حصل لها من العلم بما فاتها من العمل والعلم المؤدي الى سعادة الروح الحيواني الذي يتضمن سعادة النفس الناطقة واما نار الفكر الذي يتعلق ألمه بالحس وبالنفس فهي نار معنوية فان حصل العلم عنها أعقبها نعيم جنة معنوية وان لم يحصل العلم عنها لم يزل صاحبها معذبا مادام مفكرا ولانعيم له معنوي واذا زال الفكر عنه بأي وجه زال من غير حصول علم فذلك النعيم الذي تجده النفس انما هو الراحة من فقد نار التفكر المسلط على قلبه فهي راحة حسية لامعنوية فاعلم ذلك واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم عقل ماليس بحيوان في الادراك الحس العادي عن الله تعالى ما يأمره به مثل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فجمعهما جمع من يعقل وأثبت لهما ما أثبت للحي العالم السميع القادر وقوله تعالى عليهم نار مؤصدة فأخبر أنها مسلطة ولايقبل التسليط الامن يعقل وأنها محرقة بالطبع فانه لولم تحرق بالطبع ماقبلت الارسال على الكفار اذلو كان الحرق فيها بغير الطبع لما تصورت منها المخالفة لان المخالف انما هو الاحتراق فهو أمر آخر يفتقر وجوده الى ايجاد موجده والحق ماخاطب الاالنار والاحراق عرض والعرض يفتقر الى وجود في غير عين النار فانه ان وجد في النار فانه لاينتقل الى الجسم المسلط عليه النار لان العرض لاينتقل اذلو انتقل لخلا عن المحل وقام بنفسه والعرض لايقوم بنفسه فمن المحال تحريق الجسم المحرق بالنار فيكون خطاب النار بالاحراق عبثا وقد وقع الخطاب على النار بالتسليط فعلى من وقع فبطل ان يكون الحق يتكلم بالعبث فكيف يخرج هذا الخطاب وعلى من يقع اذا لم يكن الاحراق للنار بالطبع وهكذا كل جاد ونبات وحيوان خوطب لابد ان يكون حيا عاقلا قابلا لما يخاطب به من شأنه ان يعقل ماقيل له افعل قبولا ذاتيا تابعا لوجود عينه فهذا قد نبهتك على هذا النوع من الادراك الذي يتضمنه هذا المنزل واعلم ان جميع مايحويه هذا المنزل من العلوم لايوصل اليها الابالتعريف الالهي بوساطة روحانية الانبياء لهذا المكاشف وتلك الارواح لايعلمها من الله الابوسائط لغموضها ودقتها فمن جلة مايحويه علم كسر المكسور الى مالانهاية له ومعلوم من طريق العقل ان المكسور محصور فهو متناه لنفسه فكيف يقبل الكسر الى مالايتناهى وهذه مسئلة تشبه بمسئلة انقسام الجسم الى مالانهاية له عقلا لاحسا عند الحكماء لابطال اثبات الجوهر الفرد الذي تنتهي اليه قسمة الجسم في مذهب المتكلمين فمن هذا المنزل تعرف الحق عند من هو من هاتين الطائفتين وتطلع من هذا المنزل على علم قيام العذاب وحمله في غير أجسام المعذبين وعذاب المعذبين به مع كونه غير قائم بهم وهو من اشكل المسائل كيف يوجب المعنى حكمه لغير من قام به فتشبه أيضا هذه المسئلة مسئلة من يقول ان الله اذا أراد أن يمضي أمرا خلق ارادة لافي محل ثم أراد بها امضاء ذلك الامر فقد أوجب المعنى حكمه لمن لم يقم به عند مثبتي الصفات اعيانا لها أحكام وهم المتكلمون والفرق بين هذه المسئلة وبين مسئلتنا ان العذاب محمول في أجسام وحكمه في أجسام أخر غير الاجسام القائم بها العذاب والعذاب المحمول في هذه الاجسام لاتتعذب به وهو قائم بها وهي متصفة به من كونها محلا

له لا من كونها معذبة به والوجه الجامع بين المسئلتين وجود الحكم المضاف الى المعنى فى غير المحل الذى قام به ذلك المعنى وهل العلم مثل الارادة فى هذا الباب وغيره من الصفات أم لا فيقوم العلم بزيد ولا يعلم به زيد و يعلم به عمرو وهذا محال عقلا ولكن هذا المنزل يحكم بوقوع ذلك فان أردت تأنيس النفس لقبول ما أعطاه هذا المنزل فى هذه المسئلة فانظر ما أنت مجمع عليه مع أصحابك ان الحق سبحانه يتعالى عن الحلول فى الاجسام فان الانسان انما يبصر ببصره القائم بجارحة عينه فى وجهه و يسمع بسمعه القائم بجارحة اذنه و يتكلم بالكلام الموجود فى تحريك لسانه وتسكينه وشفتيه ومخارج حروفه من صدره الى شفتيه ثم ان هذا الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه من نوافل الخيرات فينتج له هذا العمل نفى سمعه و بصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعى التى كانت توجب له أحكامها فكان ينطلق عليه من أحكامها سميع بصير متكلم الى غير ذلك فصار يسمع بالله بعدما كان يسمع بسمعه و يبصر بالله بعدما كان يبصر ببصره مع العلم بأن الله يتقدس ان تكون الاشياء محلا له أو يكون هو محلا لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وأبصر بما لم يقم به وتكلم بما لم يقم به فكان الحق سمعه و بصره ويده فهكذا وجود العذاب فى المحال التى لم تقم بها الصفة التى يكون حكمها العذاب كما قد ثبت ان الصفة تعطى خلاف حكمها فى المحل وأنت القائل به ولا فرق بين المسئلتين وقد أنشد فى ذلك صاحب محاسن المجالس

فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم منعم بعذاب * معذب بنعيم

وأنشد أبو يزيد الاكبر طيفور بن عيسى البسطامى يخاطب ربه عز وجل

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فطلب اللذة فى العذاب وهذا عكس الحقائق فى العقل ولكن أهل الكشف والذوق وجدوا أمورا أحالها العقل وان كنا نعرف نحن ما قاله القائلان فى شعرهما ومن هذا الباب قال الله للنار كونى بردا وسلاما والنار لا تكون بردا فى العقل اذ لو كانت بردا لبطلت الحقائق ان تكون حقائق فقد جاء الذوق فى تجليه بخلاف ما يعطيه العقل وان كنا نحن نعرف ما قاله الحق فى ذلك ولمن خاطب به ولكن جئنا بذلك تأنيسا للمريد ليتحقق ان الله على كل شئ قدير وان قدرته مطلقة على ايجاد المحال لو شاء وجوده كما ذكره فى كتابه عن نفسه ما هو محال فى العقل بما يعطيه دليله فقال لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فألحقه بدرجة الامكان بالنسبة الى المشيئة الالهية والعقل قد دل على ان ذلك محال لا من كونه لم يرده فكانت هذه الآية أو لها جرح جرح به العقل فى صحة دليله ليبطله ثم داوى ذلك الجرح فى آخر الآية بقوله سبحانه أى هو المنزه ان يكون لاحديته ثان غير أن فى قوله القهار أسرارا من اعتبرها لمن يكون قهارا وجميع الافعال انما هى أحكام أسمائه فى الكون فلا فعل لاحد الا لله فالافعال كلها من الاسم القادر والقاهر فما يقهر بالاسم القاهر الا موجد ذلك الفعل فى الكون وهو أثر القاهر فما قهر الا نفسه وهو أثر الاسم القادر فما قهر الا الاسم القادر وهو المشارك له فى وجود العين فما قهر القاهر القادر الا بالاسم القادر فالقادر نفسه قهر بالاسم القاهر الا ان يكون القهر بالمنع لا بالايجاد فيكون عند ذلك القهر مضافا الى الاسم المريد ولكن ما يمنع الا بالاسم القاهر للعين التى تهيأت لقبول الوجود فقهرتها المشيئة وأخرتها عن الوجود لان لها الترجيح فقد حصلت لك بما أوردته من الانس فى قبول هذه المسئلة ما فيه كفاية فيما تعطيه طريقة القوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الاحد والثمانون ومائتان فى معرفة منزل الضم واقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية ﴾

صلاة العصر ليس لها نظير * لنظم الشمل فيها بالحبيب
هى الوسطى لامر فيه دور * محصلة على أمر عجيب
وما للدور من وسط تراه * ولا طرفين فى علم اللبيب

فكيف

فكيف الامر فيه فدتك نفسي * نخص العبد بالعلم الغريب

قال رب هذا المنزل ان الصلاة الوسطى أجرها مقرون اذا لم تصل في جماعة باجر من وتر أهله وماله وقد قال العدل عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا والى هنا انتهت معرفة هذا العدل وقال الصادق المؤتى جوامع الكلم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها فيكون قلب العبد حيث ماله وان حيثيته يد الرحمن وأين يد الرحمن من السماء فقد أجمع العدلان على ان المال له من القلب مكانة علية وأما الاهل من زوج وولد فلا خفاء على ذي لب انهم منوطون بالفؤاد فاما الزوجة فقد جعل الله بينها و بين بعلها المودة والرحمة والسكون اليها والسكون صفة مطلوبة للاكابر وهي الطمأنينة قال ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن الى الوجه الذي يحيي به الموتى ويتعين لي اذ الوجوه لذلك كثيرة فسكن اليه سكونا لا يشوبه تحير ولا تشويش يعني في معرفة الكيفية فانظر بماذا قرن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر وسبب ذلك ان أوائل أوقات الصلوات الاربع محدودة الا العصر فانها غير محدودة وان قاربت الحد من غير تحقيق فقربت من التنزيه عن تقييد الحدود واذ كان المغرب محدودا بغروب الشمس وهو محقق محسوس والعشاء محدود أوله بمغيب الشفق وهو محقق محسوس أي شفق كان على الخلاف المعلوم فيه والفجر محدود أوله بالبياض المعترض في الافق المستطير لا المستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدود بزوال الشمس وفيء الظل وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذه الحدود في العصر فتنزهت عن الحدود المحققة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وقتها ان تكون الشمس مرتفعة بيضاء نقية والحد الوارد في ذلك ما يكون في الظهور مثل سائر حدود أوقات الصلوات فعظم قدرها النبي صلى الله عليه وسلم للمناسبة في نفي تحقيق الحدود وكذلك حب المال والاهل لا يضبطه حد يقول القائل في الولد

وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الارض

فأنزل الولد منزلة النفس وكما لا يفني الانسان في حبه نفسه للقرب المفرط الذي ما يكون مثله قرب اليه البتة كذلك لا يفني الانسان في حب ولده ولا ماله ولا أهله لانه منوط بقلبه بمنزلة نفسه للقرب المفرط يخفي ذلك فيه فان اتفق ان يطلق امرأته وقد كان حبه اياها كامنا فيه لا يظهر لافراط القرب أخذه الشوق اليها وهام فيها وحن اليها لبعدها عن ذلك القرب المفرط لتعلق الشوق والوجد بها ولهذا يفني العاشق في معشوقه الاجنبي لانه ليس له ذلك القرب الظاهر الذي يحول بينه و بين الاشتياق اليه ولقرب الحق من قلوب العارفين بالعلم المحقق الذوقي الذي وجدوه لهذا صحوا ولم يهيموا فيه هيمان المحبين لله من كونه تجلى لهم في جمال مطلق وتجليه للعلماء به في كمال مطلق وأين الكمال من الجمال فان الاسماء في حق الكامل تمانع فيؤدي ذلك التمانع الى عدم تأثيرها فيمن هذه صفته فيبقى منزها عن التأثير مع الذات المطلقة التي لا تقيدها الاسماء ولا النعوت فيكون الكامل في غاية الصحو كالرسل وهم أكمل الطوائف لان الكامل في غاية القرب يظهر به في كمال عبوديته مشاهدا كمال ذات موجده واذا تحققت ما قلناه علمت أين ذوقك من ذوق الرجال الكمل الذين اصطفاهم الله فيه واختارهم منه ونزههم عنه فهم وهو كهو وهم فسماه الكامل منهم العصر لانه ضم شيء الى شيء لاستخراج مطلوب فضمت ذات عبد مطلق في عبوديته لا يشوبها ربوبية بوجه من الوجوه الى ذات حق مطلق لا يشوبها عبودية أصلا بوجه من الوجوه من اسم الحي بطلب الكون فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المقابلة كان المعتصر عين الكمال للحق والعبد وهو كان المطلوب الذي له وجد العصر فان فهمت ما أشرنا اليه فقد سعدت وألقيتك على مدرجة الكمال فارق فيها ولهذا المعنى الاشارة في نظمنا في أول الباب

صلاة العصر ليس لها نظير * لضم الشمل فيها بالحبيب

و بعد أن أبنت لك مرتبة الكمال فلنبين لك من هذا المنزل قيام الواحد مقام الجماعة وهو عين الانسان الكامل فانه أكمل من عين مجموع العالم اذ كان نسخة من العالم حرفا بحرف و يزيد انه على حقيقة لا تقبل التضاؤل حين قبلها أرفع الارواح الملكية اسرافيل فانه يتضاءل في كل يوم سبعين مرة حتى يكون كالوصع أو كما قال والتضاؤل لا يكون الا عن

رفعة سبقت ولا رفعة للعبد الكلى فى عبوديته فانه مسلوب الاوصاف فلو أنتج لذلك الروح المتضائل حال هذا العبد الكلى فى عبوديته لما تكرر عليه التضاؤل فافهم ما أشرت به اليك وقد نبهتك بهذا الخبر أن هذا الملك من أعلم الخلق بالله وتكرار تضاؤله لتكرار التجلى والحق لا يتجلى فى صورة مرتين فيرى فى كل تجل ما يؤدّيه الى ذلك التضاؤل هذا هو العلم الصحيح الذى تعطيه معرفة الله ثم لتعلم ان الله خلق الانسان فى أحسن تقويم للصورة التى خصه بها وهى التى أعطته هذه المنزلة فكان أحسن تقويم فى حقه لا عن مفاضلة أفعل من كذا بل هو مثل قوله الله أكبر لا عن مفاضلة بل الحسن المطلق للعبد الكامل كالكبرياء المطلق الذى للحق فهو أحسن تقويم لا من كذا كما هو الحق أكبر لا من كذا الا اله الا هو ولا عبد الا المصمت فى عبودته فان حاد العبد عن هذه المرتبة بوصف ما ربانى وان كان محمودا من صفة رحمانية وأمثالها فقد زال عن المرتبة التى خلق لها وحرم من الكمال والمعرفة بالله على قدر ما اتصف به من صفات الحق فليقلل أو يكثر * واعلم ان للانسان حالتين حالة عقلية نفسية مجرّدة عن المادّة وحالة عقلية نفسية مدبرة للمادّة فاذا كان فى حال تجريده عن نفسه وان كان متلبسا بها حسا فهو على حالته فى أحسن تقويم واذا كان فى حال لباسه المادّة فى نفسه كما هو فى حسه فهو على حالته فى خسر لا ربح فى تجارته فيه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وهو قوله ان الانسان لكفور ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لفى خسر انه كان ظلوما جهولا فاذا قال الانسان الكامل الله نطق بنطقه جميع العالم من كل ما سوى الله ونطقت بنطقه أسماء الله كلها المخزونة فى علم غيبه والمستأثرة التى يخص الله تعالى بمعرفتها بعض عباده والمعلومة بأعيانها فى جميع عباده فقامت تسبيحته مقام تسبيح ما ذكرناه فأجره غير ممنون وسنومئ الى تحقيق هذا فى المنزل التاسع والثمانين ومائتين و بعد أن نبهتك على معرفة قيام التوحيد بالواحد القائم مقام الجماعة فى الخير والشر فانه قال تعالى فى هذا المقام فى الخير والشر من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ومنزلتنا فى هذا البيان لاصحابنا من أهل هذا الشان ومنزلة القابلين لما بيناه وغير القابلين ما أردف الله به هذه الآية من تعريف الاحوال فقال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون فلنبين ايمان العصاة المعبر عنه بالتوبة وما يلزمه وذلك ان الايمان الاصلى هو الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهو شهادتهم له سبحانه بالوحدانية فى الاخذ الميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق ولكن لما حصل فى حصر الطبيعة بهذا الجسم محل النسيان جهل الحالة التى كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر الى النظر فى الادلة على وحدانية خالقه اذا بلغ الى الحالة التى يعطيها النظر وان لم يبلغ هذا الحد فان حكمه حكم والديه فان كانا مؤمنين أخذ بتوحيد الله تعالى منهم تقليدا وان كانا على أى دين كان ألحق بهما فمن كان ايمانه تقليدا جزما كان أعصم وأوثق فى ايمانه ممن أخذه عن الادلة لما يتطرق اليها ان كان حاذقا فطنا قوى الفهم من الحيرة والدخل فى أدلته وايراد الشبه عليها فلا يثبت له قدم ولا ساق يعتمد عليها فيخاف عليه فاذا تقدم ايمانه بتوحيد الله شرك ورثه عن أبويه أو عن نظره أو عن الامة التى هو فيها فذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاق لا غيره وانما حال بينه و بين العبد حجاب الشرك كالسحابة الحائلة بين البصر والشمس فاذا انجلت ظهر الشمس للبصر كذلك ظهور الايمان للعبد عند ارتفاع الشرك اذ كان المشرك مقرا بوجود الحق فان قلت فما حكم المعطل هل يكون ايمانه يوجد فى الوقت أم حاله حال المشرك قلنا المعطل أقرب الى الايمان من المشرك فانه لا بد لكل انسان ان يجد نفسه مستندا فى وجوده الى أمر مّا لا يدرى ما هو فيقال له ذلك هو الله فان حدث له بعد ذلك هل هو واحد أو أكثر من واحد كان فى محل النظر فى ذلك أو يقلد من يعتقد فيه من الموحدين فما ثم ايمان محدث بل هو مكتوب فى قلب كل مؤمن فان زال فى حق المريد الشقاء فانما تزول وحدانية المعبود لا وجوده و بالتوحيد تتعلق السعادة و بنفيه يتعلق الشقاء المؤبد ولهذا الاشارة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا فى الاخذ الميثاق آمنوا القول الرسول اليكم من عندنا فلولا ان الايمان كان عندهم ما وصفوا به وأما نسبة الاعمال الى هذا المنزل فهو على ما نقرره وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق أعمال وأحوال اضافية لان الناس الذين هم محل مكارم الاخلاق على حالتين حر وعبد كما ان الاخلاق

محمودة وهي التي تسمى مكارم الاخلاق ومذمومة وهي التي تسمى سفساف الاخلاق والذين تصرف معهم مكارم الاخلاق وسفسافها اثنان وواحد فالواحد هو الله والاثنان نفسك اذا جعلتها منك بمنزلة الاجنبي وغيرك وهو كل ماسوى الله وكل ماسوى الله على قسمين وأنت داخل فيهم عنصري وغير عنصري فالعنصري تصريف الخلق معه حسي وغير العنصري تصريف الخلق معه معنوي فالاعمال المعبر عنها بالاخلاق على قسمين صالح وهو مكارمها وغير صالح وهو سفسافها قال تعالى في القسم الواحد وعمل صالحا وقال في الآخر عمل غير صالح فلا تسألني ماليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين فعلمه الادب وان من الادب ان تسأل عن علم مالا يعلم فاذا علم فان كان من أهل الشفاعة والسؤال فيه سأل فيه وان لم يكن لم يسأل فيه ولكن غلبت عليه رحمة الابوة وهي شفقة طبيعية عنصرية فقصر فهافي غير موطنها فاعلمه الله ان ذلك من صفات الجاهلين والجهل لايكون معه خير كما ان العلم لايكون معه شر فقول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق يريد أنه يعلم ماهي وكيف تصرف وأين تصرف فلتعلم ان المخاطبين بها كما ذكرنا لك حر وعبد فللعبد منها شرب وللحر منها شرب فاذا أضفت الخلق الى الله تعالى فكل ماسوى الله عبد لله قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا واذا أضفت الخلق بعضه الى بعض فهو بين حر وعبد فامّا حظ العبد من الاخلاق فاعلم ان السيد على الاطلاق قد أوجب وحرم فأمر ونهى وقد أباح فخير وقد رجح فندب وكره ومائم قسم سادس فكل عمل يتعلق به الوجوب من أمر من السيد الذي هو الله بعمل أو ندب الى عمل فان العمل به من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك ان كان واجبا وان كان مندوبا اليه فهو من مكارم الاخلاق مع نفسك فان تضمن منفعة الغير ذلك العمل كان أيضا من مكارم الاخلاق مع غيرك وترك هذا العمل اذا كان على هذا الحكم من سفساف الاخلاق وكل عمل يتعلق به التحريم أو الكراهة فالتقسيم فيه كالتقسيم في الواجب والمندوب اليه على ذلك الحد فترك ذلك العمل لاتصافه بالتحريم أو الكراهة من مكارم الاخلاق وعمله من سفساف الاخلاق وترك العمل فيه عمل روحاني لاجسماني لانه ترك لاوجود له في العين وأمّا العمل الذي تعلق به التخيير وهو المباح فعمله من مكارم الاخلاق مع نفسك دنيا لا آخرة فان اقترن مع العمل كونك عملته لكونه مباحا مشروعا كان من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك دنيا وآخرة وكذلك حكمه في ترك المباح على هذا التقسيم سواء فجميع الاقسام تتعلق بالعبد وقسم المباح يتعلق بالحر وقسم المكروه والمندوب اليه يتعلق بالحر وفيه من روائح العبودية شمة لاحقيقة فهذا قد حصر لك هذا المنزل منازل الشقاء والسعادة وأبانها لك معينة أي عينت لك من أين تعلمها وهو معرفة الشرع الذي أنت عليه فان كان الانسان ممن لم تبلغه الدعوة فمكارم الاخلاق في حقه ماقررها العقل من وجود الغرض والكمال وملايمة المزاج كشكر المنعم الذي هو من مكارم الاخلاق عقلا وشرعا وكفر النعمة من سفساف الاخلاق عقلا وشرعا وما كلف الله نفسا الا وسعها سواء بلغتها الدعوة أو لم تبلغها فان للشرع في عملها حكما في نفس الامر ويعفى عنه فيما أتته من سفساف الاخلاق حيث لم تبلغها الدعوة والعفو عن ذلك من مكارم الاخلاق الالهية فالحق أولى بصفات الكرم من العبد بل هي له حقيقة وفي العبد بعناية التوفيق ومما يتعلق بهذا المنزل من المكارم التعاون على شكر المنعم والتعاون على تلقي البلاء من المبلي بأن لايستند في ارتفاع البلاء عنه الالمن أنزله به وهو الله تعالى فان أنزله بالغير فهو من سفساف الاخلاق وان أنزله بالله كان من مكارم الاخلاق والعبد في الحالتين طالب رفع البلاء عنه والبلاء عبارة عن وجوده واحساسه بالألم لاغير وفي هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فيما نزل بهم والشبهة في ذلك لهم انهم يقولون لانعترض عليه فيما يجري به علينا فانه يؤثر في حال الرضا عنه فيقال لهم قد حصل مقام الرضا بمجرد احساسه وعدم طلب رفعه وذلك حد الرضا الاستصحابه فان النفس كارهة لوجود الألم ولذا عبرنا عن البلاء بالألم لابسببه وينبغي للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه مانزل به لما يؤدي به اليه من كراهة فعل الله به ولابد من كراهته طبعا لان الألم يوجب حكمه لنفسه والفعل في ازالته انما هو لله فيتضمن كراهة الألم كراهته طبعا لان الألم يوجب حكمه وجوده ووجود الألم لم يكن لنفسه وانما أوجده الله في هذا العبد فتتعلق الكراهة حالا وضمنا بالجناب العزيز فلهذا وقع من الاكابر رب

انى مسنى الضر والتعليم بالسؤال فى أن لا يقع منـه فى المستقبل مالم يقع فى الحال بقوله قالوا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ويتعلق به من سوء الادب مقاومة القهر الالهى ومقاومة العبد السيد فى أمر ما من سفساف الاخلاق اذ ليس ذلك من صفات العبودة فيستعين العبد اذا كان ضعيفا بأخيه المؤمن فى ذلك ويجب على الآخر معونته بالتعليم والتعزية فان المؤمن كثير بأخيه واذا انفرد الانسان بهمه عظم عليه واذا وجد من يلقيه اليه ليقاسمه فيه ويستريح عليه ويخف عنه فاعانه الاخر يحسن الاصغاء اليه فيما يلقى اليه من همه وجوابه اياه بما يسره فى ذلك ومشاركته باظهار التألم لما ناله فذلك الصديق الصادق المعين كما قيل

صديق من يقاسمنى همومى ＊ ويرمى بالعداوة من رمانى

وقال الآخر

اذا الحمل الثقيل تقسمته ＊ رقاب الخلق خف على الرقاب

فهذا قد بينا لك بعض ما يحويه هذا المنزل بالاجمال لا بالتفصيل مخافة التطويل فما تركنا منه شيأ ولا أعلمناك منه بشئ وهكذا فعلنا فى كل منزل ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والثمانون ومائتان فى معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية﴾

اذا جهلت أرواحنا علم ذاتها ＊ فذلك موت والجسوم قبور

وان علمت فالحشر فيها محقق ＊ وكان لها من أجل ذاك نشور

فالعلم الابين نور وظلمة ＊ وكل كلام دون ذلك زور

اعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذى كانت به حياته الحسية وهو طارئ عليهما بعد ما كانا موصوفين بالاجتماع الذى هو علة الحياة فكذلك موت النفس بعدم العلم فان قلت ان العلم بالله طارئ الذى هو حياة النفوس والجهل ثابت لها قبل وجود العلم فكيف يوصف الجاهل بالموت وما تقدمه علم قلنا ان العلم بالله سبق الى نفس كل انسان فى الاخذ الميثاق حين أشهدهم على أنفسهم فلما عمرت الانفس الاجسام الطبيعية فى الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله فبقيت النفوس ميتة بالجهل بتوحيد الله ثم بعد ذلك أحيا الله بعض النفوس بالعلم بتوحيد الله وأحياها كلها بالعلم بوجود الله اذ كان من ضرورة العقل العلم بوجود الله فلهذا اسميناه ميتا قال تعالى أومن كان ميتا يعنى بما كان الله قد قبض منه روح العلم بالله فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس فرد اليه علمه فحيى به كما ترد الارواح الى أجسامها فى الدار الآخرة يوم البعث وقوله كمن مثله فى الظلمات يريد مقابلة النور الذى يمشى به فى الناس وما هو عين الحياة فالحياة الاقرار بالوجود أى بوجود الله والنور المجعول العلم بتوحيد الله والظلمات الجهل بتوحيد الله والموت الجهل بوجود الله ولهذا لم يذكر الله فى الآية عنا فى الاخذ الميثاقى الا الاقرار بوجود الله لا بتوحيده ما تعرض للتوحيد فيها فقال ألست بربكم فقالوا بلى فاقروا له بالربوبية أى انه سيدهم وقد يكون العبد مملوكا لاثنين بحكم الشركة فاى سيد قال له ألست بربك فلا بد أن يقول العبد بلى ويصدق فلهذا قلنا ان الاقرار انما كان بوجود الله ربا له أى مالكا وسيدا ولهذا أردف الله فى الآية حين قال فأحييناه فلم يكتف حتى قال وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يريد العلم بتوحيد الله لا غيره فانه العلم الذى يقع به الشرف له والسعادة وما عدا هذا لا يقوم مقامه فى هذه المنزلة فتأمل ما قلناه فقد علمت أن ورود الموت على النفوس انما كان عن حياة سابقة اذ الموت لا يرد الا على حى والتفرق لا يكون الا عن اجتماع وبعد ان علمت هذا فاعلم انه من خصائص هذا المنزل أن علم الواحد بالكثرة يوجب له الجهل بنفسه لان الكثرة مشهودة له وذلك ان الروح لا يعقل نفسه الا مع هذا الجسم محل الكم والكثرة ولم يشهد نفسه قط وحده مع كونه فى نفسه غير منقسم ولا يعرف انسانيته الا بوجود الجسم معه ولهذا اذا سئل عن حده وحقيقته يقول جسم متغذ حساس ناطق هذا هو حقيقة الانسان وحده الذاتى النفسى فيأخذ أبدا فى حده اذا سئل عنه من كونه انسانا هذه الكثرة فلا يعقل أحديته فى ذاته وانما يعقل أحدية الجنس لا الاحدية الحقيقية والذى يحصل له بالاكتساب انه واحد فى عينه علم دليل فكرى لا علم ذوق شهودى كشفى وكذلك العلم بالله انما متعلقه العلم بتوحيد الالوهة لمسمى الله لا توحيد الذات

فان الذات لا يصح ان تعلم أصلا فالعلم بتوحيد الله علم دليل فكرى لا علم شهود كشفى فالعلم بالتوحيد لا يكون ذوقا أبدا ولا تعلق له الا بالمراتب وأين التوحيد فى الذات مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها واختلاف أعيانها بالحد والحقيقة وان هذه ليست عين هذه هذا فى العقل وفى الشرع ثم انفرد التعريف الالهى باليد والعين والقدم والاصابع وغير ذلك وهذه كلها تنافى توحيد الذات ولا تنافى توحيد الالوهة ولهذا أورد التنازع فى قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما لان أحدية المرتبة لا تقبل الثانى ولا تحمل الشركة لان المطلوب الصلاح لا الفساد والايجاد لا الاعدام وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فوحد الاله وما قال لو كانت ذات الاله تنقسم لفسدتا ما تعرض لشئ من ذلك وان الاله عند المتكلمين مجموع ذوات فان الصفات أعيان زائدة موجودة قائمة بذات الحق وبالمجموع يكون الها فأين التوحيد الذى يزعمونه وكذلك العقلاء من الفلاسفة الاله عندهم مجموع نسب فأين الوحدانية عندهم فانهم يصفونه بالعلم والحياة واللذة والابتهاج بكماله فالوحدة أمر يسمع واسم على غير مسمى حقيقى اذا أنصفت فلا اله الا الله الواحد فى الوهيته القهار للمنازعين له فى الوهيته من عباده والمزاحمين له فى أفعاله وما عدا هذين الصنفين فلهم الله الواحد الغفار وبعد ان علمت هذا فلا تحجبك هذه الكثرة عن توحيد الله تعالى ولكن بينت لك متعلق توحيدك وما تعرضنا الى الذات فى عينها الا ان الفكر فيها ممنوع شرعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه يعنى أن تتفكروا فيها فتحكموا عليها بامر أنها كذا وكذا وما حجر الكلام فى الالوهة ولا تدرك بفكر ومشاهدتها من حيث نفسها ممنوعة عند أهل الله وانما لها مظاهر تظهر فيها بتلك المظاهر تتعلق رؤية العباد وقد وردت بها الشرائع وما بايدينا من العلم به الا صفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم ان عنده علما بصفة نفسية ثبوتية فباطل زعمه فانها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الكون لا يصح ان يفتح انفرد به الحق سبحانه واذا كان الحق على ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن علمه بما علمه الله فقال اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك فعنده أسماء لا يعلمها الا هو وهى راجعة اليه وقد منع باستيثاره انه لا يعلمها أحد من خلقه وأسماؤه ليست اعلاما ولا جوامد وانما أسماؤه على طريق المحمدة والمدح والثناء ولهذا كانت حسنى لما يفهم من معانيها بخلاف الاسماء الاعلام التى لا تدل الا على الاعيان المسماة بها خاصة لا على جهة المدح ولا جهة الذم وأعظمها عندنا الاسم الله الذى لا تقع فيه المشاركة فاين التوحيد مع هذا التعريف الذى يزعمه هذا الزاعم انه قد حصل على علم التوحيد النفسى واذا لم يشهد له شرع ولا عقل ولا كشف وما ثم غير هؤلاء وهم عدول فكيف بك بما تخرج عن هؤلاء فالزم ما كلفته من زيارة الموتى وهو اللحوق بهم والانخراط فى سلكهم وهو العجز عن ادراك الامر على ما هو عليه وانما نحن متصرفون فى أفعال المقاربة وهى كاد وأخواتها فيقال كاد العروس يكون أميرا وما هو أمير فى نفس الامر وكاد زيد يحج أى قارب الحج وقال تعالى اذا أخرج يده لم يكد يراها فوصفه بأنه ما رآها ولا قارب رؤيتها فانه نفى القرب بدخول لم على يكاد وهو حرف نفى وجزم يدخل على الافعال المضارعة للاسماء فينفيها ويتعلق بهذا المنزل علم الزجر والردع لمن قال من الناس انه قد علم ذات الحق انه لا ينكشف له جهله بما زعم انه عالم به الا فى الدار الآخرة فيعلم هناك ان الامر على خلاف ما كان يعتقده من علمه وانه لا يعلم دنيا ولا آخرة قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فهم فبدا الكل طائفة تعتقد أمرا ما ما الامر ليس عليه نقيض ذلك المعتقد وما تعرض فى الآية بما انتفى ذلك هل بالعجز أو بمعرفة النقيض وكلا الامرين كائن فى الدار الآخرة كمن يقول بانفاذ الوعيد لمن مات عاصيا على غير توبة فيغفر الله له يوم القيامة فقد بدا له من الله ما لم يكن يعلمه من التجاوز وزال علمه بالمؤاخذة فكل طائفة يبدو لها من الله بحسب مسئلتها فلو كان العلم فى نفس الامر علم يقين لما تبدل وانما هو حسبان وظن قد احتجب عن صاحبه بصورة علم فهو يقول انه يعلم والحق يقول له تظن وتحسب وأين مقام من مقام فما كل أمر يعلم ولا كل أمر يجهل فأعلم العلماء من علم ما يعلم انه يعلم وما لا يعلم انه لا يعلم قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك فقد علم انه ثم أمر لا يحاط به وقال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك

أى انه أدرك ان ثم أمرا يعجز عن ادراكه فهذا علم لاعلم فيعلم الانسان يوم القيامة عجز فكره عن ادراك ماحسب انه أدركه غير انه معذب بفكره بنار اصطلامه فان حجة الشرع عليه قائمة اذقد أبان له وأعرب عما ينبغى له ان يفكر فيه كما قال أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة أى انه يوصل الى معرفة الرسول بالدليل و بهذه الآية يستدل على انه لابد من أن ينصب الله تعالى على يد هذا الرسول دليلا يصدقه فى دعواه ولولم يكن كذلك ماصدق قوله أولم يتفكروا ولاتكون الفكرة الافى دليل على صدقه انه رسول من عند الله والدليل هو المنظور فيه الموصل الى المدلول فلولا مانصب الادلة ماشرع للعقلاء التفكر ولاطالبهم وكذلك فى معرفتهم به سبحانه فقال لماذكر أمورا ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فاذا تعدى بالفكر حده وفكر فيمالاينبغى له ان يفكر فيه عذب يوم القيامة بنار فكره ثم ان الانسان يشغله الفكر فيمالم يشرع له التفكر فيه عن شكر المنعم على النعم التى أنعم الله عليه بها فيكون صاحب عذابين عذاب الفكر فيمالاينبغى وعذاب عدم الشكر على ماأنعم به عليه ولانعمة أعظم من نعمة العلم وان كانت نعم الله لاتحصى من حيث أسبابها الموجبة لها وانما النعيم على الحقيقة وجود اللذة فى نفس المنعم عليه بها عند أسباب كثيرة لاتحصى محصورة فى أمرين فى وجود ماتكون به اللذة وفى عدم مايكون بعدمه اللذة وهى أمور نسبية كوجود لذة خائف من عدو بتوقعه فيهلك ذلك العدو فيجد هذا من اللذة عنده هلاكه مالايقدر قدرها وذلك لوجود الامن مما كان يحذره فالاسباب لاتحصى كثرة واللذة واحدة وهى النعمة المحققة كما ان الالم هو العذاب المحقق وأسبابه لاتحصى فسمى الشئ باسم الشئ اذا كان مجاوراله أوكان منه بسبب * واعلم ان الزيارة مأخوذة من الزور وهو الميل فمن زار قوما فقد مال اليهم بنفسه فان زارهم بمعناه فقد مال اليهم بقلبه وشهادة الزور الميل الى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل اليهم تعشقا لصفة الموت ان تحل به فان الميت لاحكم له فى نفسه وانما هو فى حكم من يتصرف فيه ولايتصور من الميت منع ولاابابة ولاحمد ولاذم ولااعتراض بل هو مسلم تسليم حال ذاتى كذلك ينبغى لزائره ان يكون حاله مع الله حال الميت مع من يتصرف فيه واذا بلغ الى هذا المقام على الحد المشروع فيه لاعلى الاطلاق حينئذ يبلغ مبلغ الرجال ولايكون موصوفا بهذه الصفة على الاطلاق الافى معناه لافى حسه الظاهر والباطن بل ينبغى له ان يكون حيا فى أفعاله الظاهرة والباطنة فى الامور التى تعلق بها النهى الالهى ويكون ميتا بالتسليم لموارد القضاء عليه فى كل ذلك لاللمقضى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والثمانون ومائتان فى معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية﴾

اذا كنت مشغوفا بحب المعاصم * تذكر من الآيات آى القواصم
فان لها عن ذاك زجرا وعصمة * وأفلح من تحييه آى العواصم
وهذى أمور لم أنلها بفكرة * ولكنها جاءت على يد قاسم
و يعطى اله الخلق عدلا ومنة * بقصمة قهار وعصمة عاصم
فكم بين شخص بالملائك ملحق * و بين شخيص ملحق بالبهائم

اعلم انه لما وصلت الى هذا المنزل فى وقت معراجى الذى عرج بى ليريني من آياته سبحانه ماشاء ومعى الملك قرعت بابه فسمعت من خلف الباب قائلا يقول من ذا الذى يقرع باب هذا المنزل المجهول الذى لايعرف الا بتعريف الله فقال الملك عبد الحضرة عبدك محمد بن نور ففتح فدخلت فيه فعرفنى الحق جميع مافيه ولكن بعد سنين من شهودى اياه فكان ذلك شهودا صوريا من غير تعريف ثم بعد ذلك وقع التعريف به ولما عرفنى بأنه منزل مجهول فقصم ظهرى ولما وقع التعريف به رأيته كله قواصم الا أن يعصم الله مما رأيت فخفت فسكن الله روعى بما جلى لى فرأيت فى هذا المنزل تحوّل الصور الحسية فى الصور الجسمية كما يتشكل الروحانيون فى الصور فتخيلت ان تلك الصور الاول ذهبت فحققت النظر فيها فلم أدركها حتى أعطيت القوة عليها فتحولت فادركت المطلوب فاذا هو على نوعين فى التحول النوع الواحد أن تعطى قوة تؤثر بها فى عين الرائى ماشئته من الصور التى تحب أن تظهر له فيها فلايراك الا عليها وأنت فى نفسك على

صورتك ماتغيرت لافي جوهرك ولافي صورتك الاانه لابدأن تحضر تلك الصورة التي تريدأن تظهر للرائي فيها في خيالك فيدركها بصر الرائي في خيالك كما تخيلتها ويحجبه ذلك النظر في الوقت عن ادراك صورتك المعهودة هذا طريق وطريقة أخرى يتضمنها هذا المنزل وذلك ان الصورة التي أنت عليها عرض في جوهرك فيزيل الله ذلك العرض ويلبسك ماأردت أن تظهر به من صور الاعراض من حية أوأسد أوشخص آخر انساني وجوهرك باق وروحك المدبر جوهرك على ماهو عليه من العقل وجميع القوى فالصورة صورة حيوان أونبات أوجاد والعقل عقل انسان وهو متمكن من النطق والكلام فان شاء تكلم وان شاء لم يتكلم بأي لسان شاء الحق أن ينطقه به فحكمه حكم عين الصورة في المعهود * ومن هذا الباب يعرف نطق الجادات والنبات والحيوان وهي على صورها وتسمعها كنطق الانسان كما ان الروح اذا تجسد في صورة البشر تكلم بكلام البشر لحكم الصورة عليه وليس في قوة الروحاني أن يتكلم بكلام غير الصورة التي يظهر فيها بخلاف الانسان وهو في غير صورة الانسان وهذا منزل الممسوخ من هذه الحضرة تمسخ الصورة الحسية في الدنيا والآخرة ومن هذا المنزل تمسخ البواطن فترى الصورة أناسي وفي الباطن غير تلك الصورة من ملك أوشيطان بصورة حيوان مناسب لماهو باطنه عليه من كلب أوخنزير أوقرد أوأسد وكل ذلك يخالف ماتطلبه انسانيته اماعال واما دون ومسخ البواطن قد كثر في هذا الزمان كما ظهر المسخ في الصور الظاهرة في بني اسرائيل حين جعلهم الله قردة وخنازير ولابد في آخر الزمان أن يظهر المسخ في هذه الامة ولكن في اليهود منها الافي المسلمين فان الايمان يحفظهم فما يمسخ من هذه الامة الايهودي أومنافق يظهر الاسلام ويخفي اليهودية وانما ألحقنا اليهود بهذه الامة لان أمة النبي ليست قبيلته وانما أمته جميع من بعث اليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس عامة فجميع الناس أمته من جميع الملل فنهم من آمن ومنهم من كفر ومنهم من أسلم وأمادخول الجن في دينه صلى الله عليه وسلم فكان دخولهم في دينه مثل ما كان دخول من لم يبعث اليه نبي في وقته في دين نبي وقته ثم ان ذلك النبي الذي مابعث اليه اذالم يكن ذلك الداخل ممن بعث اليه نبي آخر تجري أحكامه على من بعث اليه بما بعث به فان لكل نبي شرعة ومنهاجا فهكذا كان ايمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأماماذكرناه من مسخ البواطن فقول النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن ربه في صفة قوم من أمته انهم اخوان العلانية أعداء السريرة ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسخ البواطن أن يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة انسان فالله العاصم من هذه القواصم * وطريقة أخرى في التحول في الصورة وهي ان تبقى صورة هذا الشخص على ما كانت عليه ويلبس نفسه صورة روحاني يجسد ذلك الروحاني في أي صورة شاء هذا الشخص ان يظهر للرائي فيها ويغيب هذا الشخص في تلك الصورة وهي عليه كالهواء الحافّ به فتقع عين الرائي على تلك الصورة الاسدية أوالكلبية أوالقردية أوما كانت كل ذلك بتقدير العزيز العليم * وطريقة أخرى وهي أن يشكل الهواء الحافّ به على أي صورة شاء ويكون الشخص باطن تلك الصورة فيقع الادراك على تلك الصورة الهوائية المشكلة في الصورة التي أرادأن يظهر فيها ولكن ان وقع من تلك الصورة نطق فلايقع الابلسانه المعروف عند الرائي فيسمع النغمة فيعرفها ويرى الصورة فينكرها الايتمكن لمن هذه حالته ان يزول عن نغمته وهذه قوة الجن لمن يعرفهم فانهم يظهرون فيماشاؤه من الصور والنغمة منهم نغمة جن لايقدرون على أكثر من ذلك ومن لامعرفة له بهذا القدر فلامعرفة له بالجن الاان ثم أقواما تلعب الجن بعقولهم فتخيل لهم في عيونهم صورا مثل ما يخيل الساحر الحبال في صورة حيات ساعية فيحسبون انهم يرون الجن وليسوا بجن وتكلمهم تلك الصور فيما يخيل اليهم وليست الصور بمتكلمة بخلاف تجسد الجن في أنفسهم فمن عرف من العارفين نغمات كل طائفة عرف مارأى ولم يطرأ عليه تلبيس فيمارآه وقد رأينا جماعة بالاندلس ممن يرون الجن من غير تشكل وفي تشكلهم منهم فاطمة بنت ابن المثنى من أهل قرطبة وكانت عارفة بهم من غير تلبيس ورأيت طائفة بمدينة فاس ممن كانت الجن تخيل لهم صورا في أعينهم وتخاطبهم بماشاؤا التفتنهم وليسوا بجن ولابشكل جن منهم أبو العباس الزقاق بمدينة فاس وكان قد لبس عليه الامر في ذلك فكان يخيل اليه أن الارواح الجنية تخاطبه

و يقطع بذلك وسبب ذلك الجهل بنغمتهم فكان اذا قعد عندى وحضر مجلسى يبهت ثم يصف مايرى فأعلم انه يخيل له فكان يصل فى ذلك الى حد الملاعبة والمصاحبة والمحادثة وربما يقع بينه وبين ذلك الذى شاهده مخاصمة فى أمور ومناكرة فتضره الجن من طريق آخر وهو يتخيل ان تلك الصور منها صدر الضرر وغلب عليه ذلك رحمه الله وكان أبو العباس الدهان وجميع أصحابنا يشاهدون ذلك منه فمن عرف النغمات لم تلتبس عليه صورة أصلا وقليل من يعرف ذلك ويغترون بصدق مايظهر من تلك الصور فى أوقات فهذا قد بينا لك مراتب التحول فى الصور من هذا المنزل وفيه من هذا الظهور فى الصور عجائب جمة تبهر العقول وأعظمها تغيير المزاج الى مزاج آخر مع بقاء الجوهر لا بد منه الحامل لهذه الصورة فان لم يبق الجوهر فما تحول قط ولكن هذا جوهر آخر فى صورته ماتبدل ولا هو ذلك كما ان زيدا ليس عمرا ومن هذا المنزل أيضا وزن أبى بكر الصديق بالامة فرجح هذا المنزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ماسوى الله ومن عرف مافى هذا المنزل وشاهد حكمه ورفعت له موازين الخلق على ماوضعهم الله عليه من الحال والمقام عرف فضل الملائكة بعضهم على بعض وفضل الناس بعضهم على بعض وفضل الجن بعضهم على بعض وفضل الحيوان بعضه على بعض وفضل النبات بعضه على بعض وفضل الجماد بعضه على بعض والمفاضلة بين الملائكة والبشر وبين الجن والبشر وبين الجماد والنبات والبشر ويعرف مفاضلة كل جنس مع غير جنسه ومن هنا يعرف فضل الحجر الاسود مع كونه جمادا وهو يمين الله فانظر هذه الرتبة وهو جماد وانظر فى فرعون وأبى جهل وهو انسان ومن هذا المنزل اذا وقفت على هذه المفاضلات رأيت الجنة فيمن تسرى من هؤلاء الاجناس وأنواع الاجناس وأنواع الانواع الى آخر درجة وهى أشخاص النوع الاخير ويشاهد أيضا سريان النار فى الاجناس بين حرور وزمهرير وفى أنواع الاجناس وأنواع الانواع حتى تنتهى الى أشخاص النوع الاخير فتحكم على كل من تشاهده بما تشاهده فانك انما تشاهده بما له لا بوقته وهنا يقع تلبيس من حضرة خيالية فى مقابلة هذه الحضرة فيشاهد مايعطيه شاهد الوقت فيحكم عليه بالمآل وهو تلبيس شيطانى من الصفة التى ذكرناها آنفا من كون الجن والشياطين تخيل للناس صورا عنهم وعن غيرهم وليس بحقيقة وهذه المسئلة التبس الامر فيها على أبى حامد الغزالى وغيره وممن التبس عليه الامر فى ذلك من الشيوخ الذين أدركناهم أبو أحمد بن سيد بون بوادى آشت فكان يقول هو وأمثاله ان الانسان انما يطرأ عليه التلبيس مادام فى عالم العناصر فاذا ارتقى عنها وفتحت له أبواب السماء عصم من التلبيس فانه فى عالم الحفظ والعصمة من المردة والشياطين فكل مايراه هنالك حق فلنبين لك الحق فى ذلك ماهو وذلك ان الذى ذهبت اليه هذه الطائفة القائلون بما حكيناه عنهم من رفع التلبيس فيما يرونه لكونهم فى محال لاتدخلها الشياطين فهى محال مقدسة مطهرة كما وصفها الله وذلك صحيح ان الأمر كما زعموه ولكن اذا كان المعراج فيها جسما وروحا كمعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من عرج به بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت بل بفناء أو قوة نظر يعطى اياها وجسده فى بيته وهو غائب عنه بفناء أو حاضر معه لقوة هو عليها فلا بد من التلبيس ان لم يكن لهذا الشخص علامة الهية بينه وبين الله يكون فيها على بينة من ربه فيما يراه ويشاهده ويخاطب به فان كان له علامة يكون بها على بينة من ربه والا فالتلبيس يحصل له وعدم القطع بالعلم فى ذلك ان كان منصفا وقد يكون الذى شاهده حقا ويكون معصوما محفوظا فى نفس الامر ولكن لاعلم له بذلك فاذا كان على بينة من ربه حينئذ يأمن التلبيس كما أمنته الانبياء عليهم السلام فيما يلقى اليهم من الوحى فى بيوتهم وذلك ان الشيطان لا يزال مراقبا لحال هذا المريد المكاشف سواء كان من أهل العلامات أو لم يكن فان له حرصا على الاغواء والتلبيس ولعلمه بان الله قد يخذل عبده بعد عصمته مما يلقى اليه فيقول عسى ويعيش بالترجى والتوقع وان عصم باطن الانسان منه ورأى أنوار الملائكة قد حفت بهذا العبد انتقل الى حسه فيظهر له فى صورة الحس أمورا عسى يأخذه بها عما هو بسبيله مع الله فى باطنه وهذا فعله مع كل معصوم محفوظ بانوار الملائكة حسا فى باطنه وأما ان كان معصوما فى نفس الامر وليس على باطنه حفظة من الملائكة فان الشيطان يأتى الى قلبه وهذا الشخص بكونه معصوما فى نفس الامر بالبينة التى هو عليها من ربه لا يقبل منه مايلقى اليه هذا ان لم يكن متبحرا فى العلم ويكون

صاحب مقام مقصور عليه وأما ان كان صاحب تمكين وتبحر فى العلم الالهى أخذ ذلك منه فانه رسول من الله اليه فان كان محمودا فقلب عينه فى مجرد الاخذ حيث أخذه عن الله ولم يلتفت الى الواسطة لعلمه بمحلها عند الله من الطرد والبعد فينقلب خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه زيادة سعادة لهذا الشخص ولكن من حرصه على الاغواء يعود اليه المرة بعد المرة وان كان الذى أتاه به مذموما قلب عينه فصار محمودا فى حقه بان يصرفه على المصرف المرضى فينقلب خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه سعادة لهذا الشخص فان كان حال هذا الشخص الاخذ من الارض أقام له الشيطان أرضا ليأخذ منها فاما ان يرده خاسئا ويفرق بين الارضين واما ان يكون متبحرا فيشكر الله حيث أعطاه أيضا أرضا متخيلة كما أعطاه أرضا محسوسة وينظر سر الله فيها ويأخذ منها ما أودع الله فيها من الاسرار التى لم تخطر ببال ابليس ويردها الله لهذا الشخص زيادة فى ملكه وان كان حاله السماء فان الشيطان يقيم له سماء مثل السماء التى يأخذ منها ويدرج له من السموم القاتلة ما يقدر عليه فيعامله العارف بما ذكرناه فى معاملته بالارض وان لم يكن فى هذا المقام لبس عليه وتجرع تلك السموم القاتلة ولحق بالاخسرين أعمالا وان كان حاله فى سدرة المنتهى أو فى ملك من الملائكة جلى له صورة سدرة مثلها أو صورة مثل صورة ذلك الملك وتسمى له باسمه ثم ألقى اليه ما عرف انه يلقى اليه من ذلك المقام الذى هو فيه ليلبس عليه فان كان من أهل التلبيس فقد ظفر به عدوه وان كان معصوما حفظ منه فيطرده ويرمى ما جاء به أو يأخذ من الله دونه ويشكر الله على ما أولاه وما زاده ثم يرتقى هذا الشخص الى حال هو أعلى فان كان حاله العرش أو العماء أو الاسماء الالهية ألقى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا بميزان فان كان من أهل التلبيس كان كما ذكرناه وان لم يكن انقسم أمره الى ما ذكرناه فقد أعلمتك ان الشيطان لا يجلى للشخص الاعلى ما هى عليه حالته فى صورة ذلك على السواء وعلى ما استقر فى ذهنه بما قررته الشريعة ألا ترى ابن صياد لما أظهر له ابليسه العرش اذ كان حاله وأبصر ذلك العرش على البحر لانه رأى الله تعالى يقول وكان عرشه على الماء فجلى له العرش على البحر وهو قاعد عليه يأخذ عنه ابن صياد ويتخيل انه يأخذ عن الله فان الله قد قال على ما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله وكان عرشه على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال أرى العرش قال أين قال على البحر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الدخان من القرآن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأت لك فقال الدخ والدخ هى لغة فى الدخان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعنى انك ممن لبس عليه الامر فانه صلى الله عليه وسلم ما خبأ له الا سورة الدخان وهى تحوى على الدخان وعلى غيره فما خبأ له الدخان فاتاه باسم السورة لا بما خبأ له وما قال سورة الدخان وانما قال الدخ ولم يأت فى هذه السورة الا الدخان لا الدخ وان كان هو بعينه فلم يفرق ابن صياد بين سورة الدخان وبين الدخان فجهل فلهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك حيث جاء من هذه السورة بما يناسب ابليس الذى عرفه بذلك وهو ان الشيطان مخلوق من النار فما رأى من تلك الخبيئة الا ما يناسبه وما عرف انها سورة الدخان فالقى الى ابن الصياد فى روعه هذا القدر وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم تلفظ باسم السورة عند ما عينها فى نفسه فسرقها الشيطان واختطفها من لفظه ولو أضمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه ما عرفها ابليس فانه ليس له على قلبه صلى الله عليه وسلم اطلاع ولا استشراف بخلاف قلب الولى ولهذا ان النبى معصوم من الوسوسة فى حال نزول الوحى وفى غيرها لا فرق ألا ترى الشيطان لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة والعناية من الله فى عصمة قلبه من استشراف ابليس عليه جاءه فى الصلاة فى قبلته بشعلة نار مخيلة فرمى بها فى وجهه وغرضه أن يحول بينه وبين الصلاة لما يرى له فيها من الخير فانه يحسده بالطبع فتأخر النبى صلى الله عليه وسلم الى خلف ولم يقطع صلاته وأخبر بذلك أصحابه وأما الولى فقد يلقى اليه فى قلبه وقد يسمع منه ما يحدث به نفسه فيطمع أن يلبس عليه حاله كما ذكرناه فمن كان على بينة من ربه فقد سعد وارتفع الاشكال ولا بد للبينة التى يكون عليها أن تكون بينة له وان لم تكن بينة فلا يقدر أن يحكم بها فانه قد تكون علامة لا بينة فيتخيل ان العلامة هى

البينة وليس كذلك فان العلامة اذا لم تكن بينة وهو التحقق بها وبها يقطع النبيون والاولياء فيما يرد عليهم من الله ولقد أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي وهو من الفقراء الصادقين من أنظفهم ثوبا وأحسنهم عبارة قال لي جمع بيني و بين الشيخ رغيب الرحبي مجلس وكان من العارفين غير انه لم يبلغ فيما نقل الينا مبلغ العارفين المكملين في شغلهم انه قال له عن رجل الوقت انه رأى خلعة قد خرجت له من الحضرة وقد أعطى علامة في ذلك الرجل والى الآن ما رآه لانه لم ير تلك العلامة فقال له أبو البدر رضى الله عن جميعهم ياشيخ ألم تر بعد ذلك رجالا كثيرة فقال له نعم قال وكانوا من الأكابر قال نعم ولكن ما رأيت تلك العلامة في واحد منهم فقال له أبو البدر ومايدريك ان واحدا من أولئك الرجال الذين رأيتهم كان هو المقصود بتلك الخلعة وتغرب عليك حتى لاتعرفه فقال له رغيب قد يكون ذلك فهذا صاحب علامة ولكن ماهو على بينة في علامته فان العلامة انما هي في الباطن لاتزول عنه وهو الذي يكون بها على بينة من ربه في نفسه فاذا جعلت له العلامة في غيره كان ذلك الغير حاكما ان شاء ظهر له فيها وان شاء لم يظهر فلذلك قال رغيب ماقال في العلامة ولم يبين من كان محل العلامة هل هو أو ذلك الرجل فلما أقر بوقوع ماقال له أبو البدر في الدخول عليه في علامته علمنا قطعا اذا صدقنا رغيبا في دعواه ان العلامة كانت في غيره فانه ماهو على بينة من ربه فعلامته فيه مايكون في غيره فلذلك قد يمكن ان يصح ماقال أبو البدر أن يكون الرجل قد دخل عليه فيمن رأى من الرجال وتغرب عليه فاعتراض أبي البدر على هذا العارف اعتراض صحيح محرر في الطريق واقرار رغيب في ذلك اقرار صادق يدل على صدق دعواه الا انه قد يكون هذا الشيخ ممن ليس على بينة وقد يكون من أهل البينة اذ لم يقع في دعواه لفظ البينة وعدل الى العلامة التي يدخلها الاشتراك وأما الشيخ أبو السعود ابن الشبل شيخ أبي البدر المذكور فالموصوف من أحواله انه كان على بينة من ربه الا انه كان أعقل أهل زمانه ولولا ماحكى عنه أبو البدر المذكور انه اشتهر شخصا في ذكر عبد القادر بغيظ لابسكون وهدو وعرفه فانه يعرف عبد القادر كيف كان حاله في أهله وحاله في قبره لكان عبدا محضا ولكن عاش بعد هذا فقد يمكن انه صار عبدا محضا الا انه لم ينتهر هذا الشخص لكونه أتى أمرا محرما في الشرع وانما وصف أحوال عبد القادر وعظم منزلته فلو انه وقع في محظور شرعي وانتهره وغضب عليه لم يخرجه ذلك عن ان يكون عبدا محضا فسبحان من أعطى أبا السعود ما أعطاه فلقد كان واحد زمانه في شأنه نعم لو كان هذا الذاكر تلميذا له لتعين عليه انتهاره اياه لان انتهاره من تربيته فان كان من تلامذته فذلك الانتهار لايخرجه عن عبوديته فان كان ذلك الانتهار من أبي السعود عن أمر الهي خوطب به في نفسه لمصلحة الوقت في حق من كان أو لغيرة من الله على مقام قد أساء هذا المتكلم فيه الادب فانتهاره ذلك مما يحقق عبوديته لايخرجه عنها وهذا هو الظن بحال أبي السعود لا الذي ذكرناه أولا وانما ذكرنا ذلك وهذا وما بينهما لنستوفي الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كماله فلابد أن يكون هذا الشيخ على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فافدنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحوالهم والله ما أخبرني بحال من أحوال أبي السعود حتى نلحقه بمنزلته والله أعلم أي ذلك كان الا اني أقطع ان ميزانه بين الشيوخ كان راجحا نفعنا الله بمحبته وبمحبة أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض مايحوى به من القواصم فانها كلها مخوفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الرابع والثمانون ومائتان في معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية ﴾

تجارت جياد الفكر في حلبة الفهم * تحصل في ذاك التجارى من العلم
باسرار ذوق لاتنال براحة * تعالت عن الحال المكيف والكم
اغار على جيش الظلام صباحها * فاسفر عن شمسي واعلن عن كتمى
واورى زناد الفكر نارا تولدت * من الضرب بالروح المولد عن جسم

فقمت على ساق الثناء ممجدا * فجاءت بشارات المعارف بالختم
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره * وخصصني بالأخذ عنه وبالفهم

من هذا الباب قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون والناطق الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم وما هو يحكمهم من دوام الذكر الذي يكونون عليه من غير أن يتخلله فترة فيسمعون ناطقا في قلوبهم يذكر الله فيهم وهم سكوت أو في حديث من أحاديث النفوس وما يعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل لموسى صلى الله عليه وسلم إني أنا الله لا إله إلا أنا ويسمى هذا النطق نطق القلب وهو الناطق عندهم وطائفة تقول انه ملك خلقه الله من ذكره الذي كان عليه وأسكنه فيه ينوب عن هذا العبد في ذكره في أوقات غفلاته المتخللة بالذكر فإن استمرت غفلاته وترك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس من يرى فيه ان الحق أسمعه نطق قلبه الذي في صدره الذي هو عليه دائما خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث أسمعه نطق قلبه ليزيد إيمانا بنطق جوارحه كما قال ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم بما جاء من نطق جوارحهم في آخر الزمان وفي الدار الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وقال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وقال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال هؤلاء يوم القيامة لجلودهم لم شهدتم علينا فقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ومن زاد على مرتبة هذا الذاكر الذي سمع نطق قلبه بسمعه أسمعه الله نطق جسده كله بل نطق جميع الجمادات والنباتات والحيوانات فأما الحيوانات فقد يسمع نطقها ويفهم ما تقول بغير طريق الذكر بل بخاصية لحم حيوان أو مرقة لحم يطلع آكله أو شارب مرقته على غيوب ما يحدث الله في العالم من الحوادث الجزئية والعامة ويسمع ويفهم ما تنطق به جميع الحيوانات وقد رأيت من رأى من أكل من لحم هذا الحيوان وشرب من مرقته فكانت له هذه الحالة فكان من رآها منه يتعجب ويكون هذا الحيوان في البرية التي بين مكة والعراق لكن خارجا عن طريق الركب بأيام في غيضة عظيمة وشكل هذا الحيوان شكل امرأة تتكلم باللسان العربي يخرج إليها عرب تلك البرية وهم قبيلة معروفة في كل سنة يوما معلوما يأتون إلى تلك الغيضة بأيديهم الرماح فيقفون على أفواه سكك تلك الغيضة وتدخل طائفة منهم في الغيضة يتفرقون فيها بالصياح ويلحون في الطلب على هذا الحيوان لينفروه فيخرج هذا الحيوان عند ذلك هاربا شاردا إما على بعض تلك الأفواه فإن تمكن منه الواقف على تلك السكة طعنه بالرمح فقتله وإن فاته وتوغل في البرية رجعوا إلى مثل ذلك اليوم من السنة المستقبلة هكذا في كل عام فإذا ظفروا به قطعوه وقسموا لحمه على الحي كله وطبخ كل واحد منهم قطعته وأكلها وشرب مرقتها وأطعم منها من شاء من أهله وبيته وإن كان عندهم غريب ممن قد انقطع من الركب وتاه وحصل عندهم وصادف ذلك اليوم منعوه من أكل لحمها أو شرب مرقتها إلا أن يتناوله بسرقة من غير علم منهم فإن علموا به استفرغوه جبرا بالقيء المفرط فينقص فعل ذلك اللحم منه ولا يذهب بالكلية ويبقى عليه بقية من علم الغيوب فسبحان من أخفى علم ما أودعه في مخلوقاته عن بعض مخلوقاته لا إله إلا هو العليم الحكيم وكل ما ذكره من ذكره في معنى هذا الناطق وحقيقته فصحيح فإنه قد يكون هذا الناطق عين قلبه وقد يكون ملكا يخلق من ذكره وقد يكون روحا يستلزمه وقد يكون ما وما أنا إليه والفرقان بين ما وما أنا إليه وبين ما قاله غير نافي تعيينه انه يحادثه ويخاطبه بما شاء من التعريفات الإلهية والكونية أي بما يتعلق بمعرفة الله وبما يتعلق بالمخلوقين إذا استمر على ذكره ودام على طاعة ربه وهو الذي قال لصاحب المواقف ما حكاه عنه في مواقفه من القول إن لم يكن هو رحمه الله قد نبه على مراتب علوم فقال لي وقلت له فإن بعض العارفين قد يفعل هذا إذ لم يروا قائلا في الوجود غير الله حالا ولفظا وكله علم محقق غير أنه إذا كان تعبيرا عن مراتب علوم فيتوهم السامع منه إذا قال صاحب هذا المقام قال لي وقلت له أن الحق يكلمه فإن سأله السامع عرفه بالأمر فإنهم أهل صدق إذا كان السائل مؤمنا بما يقوله أهل طريق الله فإن كان مترددا في إيمانه بذلك فإنه يسكت عنه في ذلك إن كان ممن لا تلزمه طاعته شرعا فإن كان ممن تلزمه طاعته شرعا وليست عنده أهلية لذلك قال له

انما هى عبارات أحوال ونطق حال لا نطق مقال كما تقول الارض للوتد لم تشقنى فيقول لها الوتد سل من يدقنى يعنى الدقاق الذى يدق به الوتد وهذا لسان حال معلوم يضرب مثلا معروفا بين الناس ثم لتعلم بعد ان بينت لك هذا ان المسارع الى الخيرات السابق لها ان كان يريد المشاهد الالهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه الجمعية دائما فان لاحت له أنوار متفرقة يتخللها ظلمة مابين كل نور ونور ولا يكون لتلك الانوار بقاء تكون سريعة الذهاب فتلك أول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الانوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها واليها الى ان يطلع له نور أعظم فانه يكشف به الموانع التى تمنع الناس من نيل هذه العلوم و يكشف أسرارا فى مقاماتها ليس فيه منها شئ ولا هو موصوف بها فيكشف له عن أعماله التى كان عليها من أذكاره ورياضاته ومجاهداته قد أنشأها الله خلقا روحانيا فسابق الى أخذ تلك الاسرار كما يسبق هو بها فيأخذها وتكسو عاملها بها جزاء وفاقا حيث كان سبب الوجود أعيان ذلك الخلق الذين هم عين أفعاله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور أرواح تلك الصور العملية فيتصف العامل عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والاسرار هكذا يشاهدها اذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع على الامر كيف كان وهو كما ذكرنا قال القائل

جيش اذا عطس الصباح على العدى * كانت اغارة خيله تشميتا

و يشاهد موافقات بين صور تلك العلوم و بين صور هذه الاعمال من أجل انتظار الاذن الالهى فى ذلك فان كان العامل ممن قد أراد الله ان يفتح له فى الدنيا فى حصول هذه الاسرار ورد الاذن الالهى بذلك ففتح على هذا العامل فى باطنه بعلوم شتى فيقال فلان قد فتح عليه وان كان الله يريد ان يخبأ له ذلك الى الدار الآخرة لمصلحة يراها له فى منع ذلك لم تمكن صور الاعمال من خلع تلك العلوم على العامل لكن تلبسها الاعمال الى ان ينقلب العامل الى الدار الآخرة فيجدها مخبوءة له فى أعماله فيلبسها خلعا الهية فيقال فى هذا العامل فى الدنيا انه ما فتح له مع كثرة عمله و يتعجب المتعجبون من ذلك لانهم يتخيلون ان الفتح أمر لازم وكذلك هو أمر لازم تطلبه الاعمال وتناله ولكن متى يكون ذلك صفة للعامل هل فى الدنيا أو فى الآخرة ذلك الى الله فاذا رأيت عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك فى باطنك مثل ما فتح لمن تراه على صورتك من العمل فلا تتهم فانه مدخر لك واطرح عن نفسك التهمة فى ذلك فلا تتهم ولا تجعل نفسك من أهل التهم وقل كما قلت فى ذلك

ما أنا من أهل التهم * ولا أنا ممن اتهم
وانى ان قلت لا * أقول من بعد نعم
ولا أقول عكس ذا * فاننى بحر خضم
وانى ابن حاتم * بيت السماح والكرم
فكم لنا مآثر * منصوبة مثل العلم
ليهتدى بضوءها * فى عرب وفى عجم
معلومة مشهورة * مذكورة بكل فم
محبوبة مشكورة * سارية وكم وكم

وما أحسن قول القائل فى مثل ما قلت

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وهذا من الكرم الالهى انه جعل ما نعافى مقابلة الوعيد وانفاذه وهو العفو والتجاوز ولم يجعل للوعد بالخير ما نعا من اسم الهى واذا كانت حالة العبد من الكرم بهذه المثابة فالجناب الالهى أحق بهذه الصفة وانما نبهت على انى ابن حاتم من أجل الكرم الذى جبلت عليه ولى فيه الاصل المؤثل مثل ما قيل * ان الجياد على أعراقها تجرى * والاعراق هى الاصول جمع عرق وهو الاصل فى لسان العرب واعلم ان العارفين يعاملون المواطن بحسب ما تقتضيه وغير العارفين ليس كذلك فالعارف ان أظهر للناس ما منحه به ربه من المعارف والاسرار لا يظهر ذلك الا من أجل ربه لا على طريق الفخر على أبناء جنسه حاشاه من ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حين أمر ان يعرف الناس بمنزلته أنا سيد ولد آدم هذا الذى قيل له قل ثم قال من نفسه ولا فخر يقول انى ما قصدت بهذا الكلام الفخر ولكن عرفتكم بالمقام الالهى عن الاذن وأما اذا كان تعريف العارف منزلته للناس عن غير أمر الهى ولا اذن ربانى فانه هوى نفس بتأويل ظهر له

وهي زلة وقعت منه ينبغي له أن يتعوّذ بالله من شرها فان الموطن الدنياوى لا يقتضي الفتح ولا التعريف بالمقام الا للانبياء خاصة اذا أرسلوا وأما الاولياء فحصرتهم العبودية المحضة فهم فى ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لانفسهم أى من أجل ربهم وانهم حاضرون فى ذلك مع ربهم وان كان العارف من حيث انسانيته ونفسه محبا فى الثناء عليه بمنزلته من سيده ليظهر بذلك الشفوف على أبناء جنسه وهو معذور فاى فخر أعظم من الفخر بالله ولكن العبد الخالص له الدين الخالص والدين الخالص هو ما يجازيه به ربه من ثنائه عليه بلسان الحق وكلامه لا بلسان المخلوقين فهو يحب الثناء من الله ليعلم باعلام الله اياه انه ما أخل بشئ مما يقتضيه مقام العبودية أو يستحقه مقام الربوبية ليكون من نفسه على بصيرة فقد أحب ما تقتضيه انسانيته ونفسه من حب الثناء ولكن من الله لا من المخلوق ولا من نفسه على نفسه عند المخلوقين فانه على غير بصيرة فيه ولا اذن من ربه فى ذلك كانه يحب المال لما يستلزمه من الغنى عن الافتقار الى المخلوقين فمن كان غناه بربه فهو ماله اذ المال ليس محبوبا بالنفسه ولا لادخاره من غير توهم رفع الحاجة بوجوده فاعلم ذلك فجميع النفوس محبة للمال فى الظاهر وهو الغنى فى المعنى فبأى شئ وقع الغنى فى نفس العبد فهو المال المحبوب عنده بل لكل نفس وفى ذلك قلت

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء
لحسبه عالم حجاب * لم يعرفوا لذة العطاء

ومنها أعنى من هذه القصيدة

لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لرائى
بل هو ما كنت يابنى * به غنيا عن السواء
فكن برب العلى غنيا * وعامل الحق بالوفاء

ومن هذا المنزل تعلم يابنى ما أكنته القلوب من الامور وما يجرى فيها من الخواطر وما تحدث به نفوسها على طريق الاحصاء لها فيما مضى حتى ان المتحقق بهذا المنزل يعرف من الشخص جميع ما تضمنه قلبه وما تعلقت به ارادته من حين ولادته وحركته لطلب الثدى الى حين جلوسه بين يديه مما لا يعرفه ذلك الشخص من نفسه لصغره ولما طرأ عليه من النسيان وعدم الالتفات لكل ما يطرأ فى قلبه وما تحدثه به نفسه لقدم الزمان فيعرفه صاحب هذا المنزل منه معرفة صحيحة لا يشك ولا يرتاب فيها الا من نفسه ولا من كل من هو بين يديه أو حاضر فى خاطره وهو حال يطرأ على العبد وهذا المنزل قد سمعنا من أحوال أبى السعود بن الشبل انه كان له حدثنا صاحبنا أبو البدر رحمه الله ان الشيخ عبد القادر ذكر بين يدى أبى السعود وأطنب فى ذكره والثناء عليه وكان القائل قصد به تعريف الشيخ أبى السعود والحاضرين بمنزلة عبد القادر وأفرط فقال له الشيخ أبو السعود كم تقول أتحب ان تعرفنا بمنزلة عبد القادر كالمنتهر له والله انى لاعرف حال عبد القادر كيف كان مع أهله وكيف هو الآن فى قبره وهذا لا يعلم الا من هذا المنزل ولكن لا يحصل له هذا التحصيل الكامل الا فى الرجوع من الحق الى الحق الى رؤية المخلوقين بعين الله وتأييده لا بعينه وقوته ومن هذا المنزل أيضا يعلم كم حشر يحشر فيه الانسان فاعلم ان الروح الانسانى أوجده الله حين أوجده مدبرا لصورة طبيعية حسية له سواء كان فى الدنيا أو فى البرزخ أو فى الدار الآخرة أو حيث كان فأول صورة لبستها الصورة التى أخذ عليه فيها الميثاق بالاقرار بربوبية الحق عليه ثم انه حشر من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنياوية وحبس بها فى رابع شهر من تكوين صورة جسده فى بطن أمه الى ساعة موته فاذا مات حشر الى صورة أخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الى جسده الموصوف بالموت فيحيا به ويؤخذ باسماع الناس وأبصارهم عن حياته بذلك الروح الا من خصه الله تعالى بالكشف على ذلك من نبى أو ولى من الثقلين واما سائر الحيوان فانهم يشاهدون حياته وما هو فيه عينا ثم يحشر بعد السؤال الى صورة أخرى فى البرزخ يمسك فيها بل تلك الصورة هى عين البرزخ والنوم والموت فى ذلك على السواء الى نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التى كان فارقها فى الدنيا ان كان بقى عليه سؤال فان لم يكن من أهل ذلك الصنف حشر الى الصورة التى يدخل بها الجنة والمسؤل يوم القيامة اذا فرغ من سؤاله حشر فى الصورة التى

يدخل بها الجنة أو النار وأهل النار كلهم مسؤلون فاذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية وبادروا حشروا فى صورة لا تصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا فى صورة تصلح للجنة وفى كل صورة ينسى صورته التى كان عليها ويرجع حكمه الى حكم الصورة التى انتقل اليها وحشر فيها فاذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فأية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال فى الجنة دائما يحشر من صورة الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الاتساع الالهى فكما لا يتكرر عليه صور التجلى كذلك يحتاج هذا المتجلى له ان يقابل كل صورة تتجلى له بصورة أخرى تنظر اليه فى تجليه فلا يزال يحشر فى الصور دائما يأخذها من سوق الجنة ولا يقبل من تلك الصور التى فى السوق ولا يستحسن منها الا ما يناسب صورة التجلى الذى يكون له فى المستقبل لان تلك الصور هى كالاستعداد الخاص لذلك التجلى فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية ولو تفطنت لعرفت انك الآن كذلك تحشر فى كل نفس فى صورة الحال التى أنت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة وان كنت تحس بانتقالك فى أحوالك التى عليها تتصرف فى ظاهرك و باطنك ولكن لا تعلم انها صور لروحك تدخل فيها فى كل آن وتحشر فيها ويبصرها العارفون صورا صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل منزل الخبرة والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور انما تطلبها الخبرة لاقامة الحجة عليها فى موطن التكليف فالعارف يقدم قيامته فى موطن التكليف التى يؤل اليها جميع الناس فيزن على نفسه أعماله ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال وقد حرض الشرع على ذلك فقال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عايناه وانتفعنا بهذه المحاسبة فيه فلم تعد علينا فى الموطن الذى يحاسب الناس فيه وما أخذت هذا المقام الا من شيخنا أبى عبد الله بن المجاهد وأبى عبد الله بن قسوم باشبيلية فانه كان حالهما وزدت على ابن قسوم فى ذلك بمحاسبة نفسى بالخواطر وكان الشيخ لا يحاسب نفسه الا على الافعال والاقوال لا غير وهذا القدر كاف فى التعريف بما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قيل لى قل فى آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك

﴿الباب الخامس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه حصل من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها﴾

تناجينى العناصر مفصحات * بما فيها من العلم الغريب
فاعلم عند ذاك شفوف جسمى * على نفسى وعقلى من قريب
فيا قومى علوم الكشف تعلو * بما تعطى على علم القلوب
فان العقل ليس له مجال * بميدان المشاهد والغيوب
فكم للفكر من خطأ وعجز * وكم للعين من نظر مصيب
ولولا العين لم يظهر لعقل * دليل واضح عند اللبيب

اما قولنا وكم للعين من نظر مصيب فانما جئنا به صنعة شعرية لما قلنا قبل فى صدر البيت وانما المذهب الصحيح ان العين لا تخطئ أبدا لا هى ولا جميع الحواس فان ادراك الحواس الاشياء ادراك ذاتى ولا تؤثر العلل الظاهرة العارضة فى الذاتيات وادراك العقل على قسمين ادراك ذاتى هو فيه كالحواس لا يخطئ وادراك غير ذاتى وهو ما يدركه بالآلة التى هى الفكر و بالآلة التى هى الحس فالخيال يقلد الحس فيما يعطيه والفكر ينظر فى الخيال فيجد الامور مفردات فيحب أن ينشئ منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات الى بعض فقد يخطئ فى النسبة الامر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ و يصيب فالعقل مقلد ولهذا اتصف بالخطأ ولما رأت الصوفية خطأ النظار عدلوا الى الطريقة التى لا لبس فيها ليأخذوا الاشياء عن عين اليقين ليتصفوا بالعلم اليقينى فان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما جهله ولا يتصف باليقين ولهذا جاز أن يضاف العلم الى اليقين وليس من اضافة الشئ الى نفسه لا لفظا ولا معنى فاما اللفظ فان لفظة اليقين ما هى لفظة العلم فجازت الاضافة ومن طريق المعنى

ان اليقين عبارة عن استقرار العلم فى النفس والاستقرار ماهو عين المستقر بل الاستقرار صفة للمستقر وهى حقيقة معنوية لا نفسية فليست عين نفس العلم فجازت الاضافة وانما قلنا ان الجاهل قد يتصف بالعلم فيماهو جاهل به فهو قوله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى فذكر اعلم فى الصنفين انما شرحنا بهذا الكلام ماقلناه فى شعرنا فهو يتضمن شرح مافى هذا المنزل فلهذا أوردناه فلنرجع الى مايعطيه هذا المنزل فنقول والله المؤيد اعلم ان من هذا المنزل تسبيح الحصى فى كف النبى صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل أكله كتف الشاة ومن هذا المنزل حبه جبل أحد ومن هذا المنزل سلم عليه الحجر ومنه يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس ومنه هرب الحجر بثوب موسى عليه السلام حتى أبصرت بنو اسرائيل عورته بريئة مما نسبوا اليه فقال فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ومنه قالت السموات والارض لما تعلق بهما الامر الالهى أتينا طائعين ولما كان طاب حمل الامانة عرضا لا امرا لهذا أبت القبول لعلمها أنها تقع فى الخطر فلاندرى مايؤل اليه أمرها فى ذلك وحكم هذا المنزل فى الشرع واسع فلنذكر بتأييد الله بعض مايتضمنه هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاول علم يتضمنه هذا المنزل علم الحركات المعقولة والمحسوسة فاعلم ان الحركات وهى المعانى التى تكون عنها الانتقالات واختلف أصحابنا فيها هل هى ذوات موجودة فى عينها أم هى نسب وهى عندنا نسب وهذه النسب تعطى من الاحكام بحسب ماتنسب اليه فلها نسبة فى المتحيزات تخالف نسبتها فى غير المتحيزات ونسبة فى الاجسام تخالف نسبتها فى الجواهر ومامن موجود الاولها فيه نسبة خاصة وان كانت نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل وهو موصوف سبحانه بانه على عرشه مستو بالمعنى الذى أراده وهو سبحانه معكم أينما كنتم كما يليق به وهو أقرب من حبل الوريد الينا وهو تعالى فى العماء مافوقه هواء وماتحته هواء فهذا كله يدلك على مايراد بالانتقالات فقد يكون ظهور حكم صفة على صفة وقد يكون الانتقال من حال الى حال وقد يكون من حيز الى حيز وقد يكون من مكان الى مكان وقد يكون من منزلة الى منزلة فقد أعلمتك ان الانتقال سار فى جميع الموجودات على ماتستحقه ذواتها فتختلف كيفيات النسب وكله راجع الى حكم الحركة ومن هذا الباب قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وقوله كل يوم هو فى شأن ثم لتعلم بعد ان قررنا هذا ان الحركة فى المتحركات على قسمين طبيعية وهى كالنمو فى الناميات وعرضية والعرضية اختيارية وغير اختيارية فالاختيارية لاتوجد الافى الحيوان وغير الاختيارية تكون فى الحيوان وغيره وقسرية وهى التى تقع من غير المتحرك سواء اقتضاها طبعه أولم يقتضها طبعه فالجماد والنبات الحركة القسرية فيه لايقتضيها طبعه وغير الجماد تكون فيه على خلاف مايقتضيه اختياره وقد يكون المحرك من جنس المحرك وقد لايكون وقد تكون الحركة قسرية عن حركة قسرية وقد تكون لاعن حركة قسرية فالأولى كتحريك الرياح الاغصان والثانية رمى الانسان الحجر علوا فى الهواء ويدق الكلام فى هذه المسئلة ويخفى فانها مسئلة عظيمة القدر وماهى من العقول ببال ولها تعلق بباب التولد مثل حركة الخاتم لحركة الاصبع وحركة الكم لحركة اليد وللحركة سلطان عظيم حكمها مشهود فى الاجسام ولوازمها ومعقول فى المعانى ومالايعرف حده فلها السريان الاتم فى الموجودات وأول حكم لها فى كل ماسوى الله خروج الاعيان وانتقالها من حالة العدم الى حالة الوجود ولايصح استقرار من موجود أصلا فان الاستقرار سكون والسكون عدم الحركة فافهم وبعد ان تقرر هذا فان الحركة التى فى هذا المنزل التبس على الناس أمرها فاعرفوا هل هى طبيعية أو قسرية أو طبيعية قسرية أو طبيعية لاقسرية أو قسرية لاطبيعية وانما تصور الخلاف بمن لم يشهد هذا المنزل ولادخل فيه وهى عندنا حركة طبيعية اختيارية لاظهار اسرار عن أمر الهى واختلفوا فى السبب الموجب لهذه الحركة هل السبب سبب الحياة أوسببها عالم الانفاس أولاسبب لها الا الامر الالهى فاعلم ان الامر فى ذلك وجود الامر الالهى فى عالم الانفاس فتوجه على هذا السكون لحركة فقبل الحركة بطبعه كتوجه الهواء على الاشجار ليحركها بهبوبه فالمشاهد يرى حركة الاغصان لهبوب الرياح والعلم يرى انه

لولا ما أخلت الاغصان أحيازها لم تجد الرياح حيث تهب فلها الحكم فيها بوجه وليس لها الحكم فيها بوجه وكان المقصود من تحريك الهواء الاشجار ازالة الابخرة الفاسدة عنها لئلا تودع فيها ما يوجب العلل والامراض في العالم اذا تغذت به تلك الاشجار فيأكلها الحيوان أو تفسد هي في نفسها بتغذيها بذلك فكان هبوب الرياح لمصالح العالم حيث يطرد الوخم عنه ويصفي الجو فتكون الحياة طيبة فالريح سبب مقصود غير مؤثر في مسببه وانما الاثر في ذلك لناصب الاسباب وجاعلها حجابا عنه ليتبين الفضل بين الخلائق في المعرفة بالله و يتميز من أشرك ممن وحد فالمشرك جاهل على الاطلاق فان الشركة في مثل هذا الامر لا تصح بوجه من الوجوه فان ايجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم تلتحق المعتزلة بالمشركين فانهم وحدوا أفعال العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وانما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك لكن ببعض محتملات وجوه ذلك الخطاب فكانت حجج المعتزلة فيه أقوى في الظاهر وما ذهبت اليه الاشاعرة في ذلك أقوى عند أهل الكشف من أهل الله وكلا الطائفتين صاحب توحيد والمشرك انما جهلناه لكون الموجود لا يتصف الا بايجاد واحد والقدرة ليس لها في الاعيان الا الايجاد فلا يكون الموجود موجودا بوجودين فلا يصح ان يكون الوجود عن تعلق قدرتين فان كل واحدة منهما انما تعطي الوجود للموجود فاذا أعطته الواحدة منهما وجوده فما للأخرى فيه من أثر فبطل اذا حققت الشركة في الفعل وهذا هو غير مؤثر في العقائد فالمشرك الخاسر المشروع مقته هو من اضاف ما يستحقه الاله الى غير الله فعبده على انه اله فكأنه جعله شريكا في المرتبة كاشتراك السلطانين في معنى السلطنة وان كان هذا لا يحكم في ملك هذا ولكن كل واحد منهما سلطان حقيقة و بعد ان عرفت ما يتعلق من العلم بالحركة على قدر ما أعطاه الوقت من التعريف بذلك فلنبين من هذا المنزل لم وجدت هذه الحركة الخاصة فاعلم انها وجدت لاظهار ما خفي في الغيب من الاخبار التي يثقل كونها على الخلق كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقال في شأن الساعة ثقلت في السموات والارض وذلك ان الغيب اذا ثقل عليه الامر وضاق عنه ولم يتسع له استراح على عالم الشهادة فتنفس الغيب تنفس الحامل المثقل فابرز في عالم الشهادة ما كان ثقل عليه حمله وهو في المعنى كما يثقل على الانسان كتم سره وحمل همه اذا لم يجد من يستريح عليه من اخوانه فاذا وجد أخا بث اليه من همه الذي هو فيه وثقل عليه ما يجد في بثه له راحة بما أخذه منه صاحبه فكأنه قاسمه فيه فخف عليه فان كان ما وقع له به الهم تحت قدرة من بثه اليه من اخوانه فقضى حاجته أزال ذلك الثقل عنه بالكلية فمثل هذا هو الثقل الذي يكون في الغيب فيستريح على الشهادة وسبب ذلك كونه ليس له انما هو أمانة عنده للشهادة واذا كان المطلوب من ذلك الامر الشهادة فانما هو عند الغيب أمانة فيكون الغيب مكلفا بحفظها وأدائها في وقتها الى الشهادة فبالضرورة يثقل عليه ألا ترى الى قول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما يعني لنفسه جهولا يعني بقدرها فهي ثقيلة في المعنى وان كانت خفيفة في التحمل فكانت السموات والارض والجبال في هذه المسئلة اعلم من الانسان ولم تكن في الحقيقة اعلم وانما الانسان لما كان مخلوقا على الصورة الالهية وكان مجموع العالم اغتر بنفسه و بما أعطاه الله من القوة بما ذكرناه فهان عليه حملها ثم انه رأى الحق قد أهله للخلافة من غير عرض عليه مقامها فتحقق ان الاهلية فيه موجودة ولم تقو السموات على الانفراد ولا الارض على الانفراد ولا الجبال على الانفراد قوة جمعية الانسان فلهذا أبين أن يحملنها وأشفقن منها وما علم الانسان ما يطرأ عليه من العوارض في حملها فسمي بذلك العارض خائنا فانه مجبول على الطمع والكسل وما قبلها الا من كونه جهولا فلو فسح الحق له في الزمان حتى يفكر في نفسه و ينظر في ذاته وفي عوارضه لبان له قدر ما عرض عليه فكان يأبى ذلك كما أبته السماء وغيرها ممن عرضت عليه ولقد روينا فيما رويناه عن الحسن البصري ان رجلا قدم من سفر فقصد دار الحسن فلما خرج اليه الحسن قال له اني قدمت من مدينة كذا وحملني فلان صديقك السلام عليك فهو يسلم عليك فقال له الحسن متى قدمت قال الساعة قال هل مشيت الى بيتك قبل ان تأتيني قال لا هذا دخولي على حالتي اليك لأؤدي أمانتك قال يا هذا أما انك

لومشيت الى بيتك قبل أن تأتيني ومت مت خائنافالعاقل من لايعدولا يحمل أمانة وحكم الامانة انماهي لمن توصل اليه لالمن يحملك اياها قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ولاشك ولا خفاء أنه فى طبع كل شئ القلق مما يثقل عليه حتى يخرجه عنه لكونه ليس له ماثقل عليه وانماهو أمر زائد فاذا كان ذلك الامر له زال ذلك الثقل وفرح به حيث صار ملكه وظهرت له سيادته عليه ألاترى أن الانسان اذا أودعت عنده مالا كيف يجد ثقله عليه و يتكلف حفظه وصيانته فاذاقال له رب المال قد وهبته لك وأخرجته عن ملكي وخرجت عنه كيف يرجع حمل ذلك المال عنده خفيفا و يسر به سرورا عظيما و يعظم قدر ذلك الواهب فى نفسه كذلك العبد أوصاف الحق عنده أمانة لا يزال العارف بكونها أمانة عنده تثقل عليه بمراقبته كيف يتصرّف بها وأين يصرفها و يخاف أن يتصرف فيها تصرف الملاك فاذاثقل عليه ذلك ردّها الى صاحبها و بقي ملتذا خفيفا بعبوديته التى هى ملك له بل هى حقيقته اذ الزائد عليه قدزال عنه وحصل له الثناء الالهىّ بأداء أمانته سالمة فقد أفلح من لم يتعد قدره كما يقال فى المثل ماهلك امرؤ عرف قدره ومن هذا المنزل يعلم متعلق الاستفهام حيث كان وذلك أن الاستفهام لايكون الامع عدم العلم فى نفس الامر أومع اظهار عدم العلم لتقرير المستفهم من استفهمه على ما استفهمه مع علم المستفهم بذلك فيقول المستفهم أىّ شئ عندك ومالك ضربت فلانا فعلة الاستفهام عن الامور عدم العلم والباعث على الاستفهام يختلف باختلاف المستفهم فان كان عالما بما استفهم عنه فالمقصود به اعلام الغير حيث ظنوا وقالوا خلاف ماهو الامر عليه مثل قوله تعالى لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله بحضور من نسب اليه ذلك من العابدين له من النصارى فتبرأ عيسى بحضورهم من هذه النسبة فيقول سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق فكان المقصود تو بيخ من عبده من أمته وجعله الها فقد وقع فى الصورة صورة الاستفهام وهو فى الحقيقة تو بيخ ومثل هذا فى صناعة العربية اذا أعربوه فى الاصطلاح يعربونه همزة تقرير وانكار لا استفهام وان قالوا فيه همزة استفهام والمراد به الانكار فلهم فى اعراب مثل هذا طريقتان فينبغى للعبد أن لايظهر بصفة تؤدّيه الى أن يستفهم عنه فيهار به لما تعطيه رائحة الاستفهام فى المستفهم من نفى العلم وذلك الجناب مقدس منزه عن هذا فاحذر من هذا المقام ولا تعصم من مثل هذا الا بأن تكون عبوديتك حاكمة عليك ظاهرة فيك على كل حال فان استفهمك الحق عن شئ فيكون ذلك ابتداء منه لا سبب لك فيه وهو سبحانه لايحكم عليه شئ فانه ان شاء استفهم وان شاء لم يستفهم مع نسبة العلم اليه تعالى فيما يستفهم عنه لابد من ذلك وللاستفهام أدوات مثل ما وأى والهمزة فيخص هذا المنزل من الادوات بما خاصة دون من وغيرها من الادوات ليس لغيرها من أدوات الاستفهام فى هذا المنزل دخول وما وقفت الى الآن على سبب اختصاص هذا المنزل بها دون غيرها وهى فى الحكم فيمن تدخل عليه حكم من والهمزة فانها تدخل على الاسماء والافعال والحروف وماثم الا هذه الثلاث مراتب فعمت فكان لهذا المنزل عموم الاستفهام ولا يصح أن يظهر فى هذا المنزل على هذه الحالة الأداة مالان معانيه تطلبها وقد يستفهم بالاشارة ومن هذا المنزل افشاء الاسرار وخفى الغيوب لطلب المواطن لها فيعلم الانسان من هذا المنزل المواطن التى ينبغى أن يبدى فيها مما عنده من الغيوب و يعرف أن موطن الدنيا لا يقتضى ذلك ولهذا لم يظهر من ذلك على الملامية شئ وأعنى بالغيوب هنا كل غيب لا يطلبه الموطن وأما الغيوب التى يطلبها كل موطن فلابد أن يخرج غيب كل موطن فى موطنه الى الشهادة وهذا حال الملامية الا أن يقترن بابراز ذلك أمر الهىّ ولا يقترن به أمر قط الا أن يطلبه حال مّا من الاحوال وأما من غير حال تطلبه فلا ولهذا جهل الناس مقادير أهل الله تعالى عند الله و بهذا اسموا أمناء فاذا اقتضى الموطن ابراز غيبه فالعارف أول من يبادر الى ذلك و يسارع فيه وان لم يفعل كان غاشا خائنا لا يصلح لشئ فان سبق باظهاره غيره تعين عليه ذلك الوقت اخفاؤه وأن لا يطلع أحد من الخلق على ماعنده فيه اذ قد ناب غيره فيه منابه فلم يبق لهذا العارف فى اظهار ذلك منه الاحظ نفس لاغير وهذا ليس من شأن خصائص الحق وأهله فان جاءه وحى من الله بذلك مع أنه قد ظهر على يد غيره فليبادر لأمر الله فيه وليظهره و يكون فيه كالمؤيد للاوّل واعلم أنه مامن جنس من أجناس المخلوقين الا وقد أوحى

اليه من ملك وجن وانسان وحيوان ونبات وجماد فذكر من الحيوان النحل ومن الجماد السماء والارض وان كان الكل عندنا أحياء ولكن نجرى على المعهود المتعارف فى الحس الغالب وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال وان من أمة الا خلا فيها نذير وقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أى بلحنهم والوحى على ضروب شتى ويتضمنه هذا المنزل فنه ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات فى عالم الخيال وهو الوحى فى النوم فالمتلقى خيال والنازل كذلك والوحى كذلك ومنه ما يكون خيالا فى حس على ذى حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه فى نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل به وقد يكون كتابة ويقع كثيرا للاولياء وبه كان يوحى لابى عبد الله قضيب البان ولابى زكريا البجائى بالمعرة بدير النقرة ولبقى بن مخلد تلميذ أحمد بن حنبل صاحب المسند ولكن كان أضعف الجماعة فى ذلك فكان لا يجده الا بعد القيام من النوم مكتوبا فى ورقة ومما يتضمن هذا المنزل خلق الاعراض صورا ذوات قائمة متحيزة فى رأى العين فاعلم أن الانسان اذا جاء الله به اليه جمعه عليه جمعية لا تفرقة فيها حتى يهبه الله تعالى فى ذلك ما يريد أن يهبه مما سبق فى علمه فاذا خرج عن ذلك المشهد وعن تلك الحالة خرج بما حصل له وكان قد حصل له أمرا كليا مجملا غير مفصل فيبدو له عند الخروج مفصل الاعيان لكل جزء منه صورة تخصه فيخرج عن حال جمعيته الى حال تفرقته فتبادر صور الاعمال اليه دفعة واحدة وتتعلق كل صورة منها بمن كان أصلا فى وجودها فما له واما عليه فتتعلق بعينه صور نظره وباذنه صور تعلق سمعه وكذلك سائر حواسه فى ظاهره ويتعلق بباطنه صور أعمال باطنه من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنة فيه فان كانت الصور العملية توجب فرحا فرح بذلك وبضده وان كانت صور الاعمال توجب حزنا وغما كان الانسان بحسب ما توجبه الصورة فان كان من صورة ما يوجب هذا ويوجب هذا كان فرح الجزء الذى له صورة العمل المفرح فرحا من حيثيته لا من حيث النفس المكلفة فيتنعم ذلك الجزء الانسانى بقدر ذلك ويحزن الجزء الآخر بصورة عمله أيضا والنفس فى هذه الحالة تفرح بحكم التبعية لفرح هذا وتحزن بحكم التبعية لحزن هذا فى حال واحدة باقبالين مختلفين كما كانت تسمع فى حال النظر فى حال البطش فى حال السعى فى حال اللمس فى حال الشم فى حال الطعم ولا يشغلها واحد عن الباقى مع أحدية المدرك كذلك ينعم من طريق ويحزن من طريق فهو الفرح المحزون وهو الرابح المغبون الى أن يدخل الجنة وهذا من أعجب المشاهد وقليل واجده فى هذه الدار من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل من قيل له كن فأبى فلم يكن من الحضرة المحمدية﴾

شمس الفناء بدت فى كاف تكوينى * لعلمها أنها بالنور تفنينى
وقد أشارت ولم أعلم اشارتها * بأن فى ذلك الايماء تعنينى *
فكنت واو العين العلم ظاهرة * خفية العين بين الكاف والنون
فصلت فى اللوح أسرارا متوجة * قد كان أجلها الرحمن فى النون

من هذا المنزل قيدت جزأ سميته الفناء فى المشاهدة فلنذكر الآن ما يتضمنه هذا المنزل على ما يحوى عليه من الاصول فان البسط فيه يطول فاعلم أن مظهر هذا المنزل اسمه النور ولكن الانوار على قسمين نور ما له شعاع ونور شعشعانى فالنور الشعشعانى ان وقع فيه التجلى ذهب بالابصار وهو الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله هل رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نور انى أراه يقول نور كيف أراه يريد النور الشعشعانى فان تلك الاشعة تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من تنشق منه تلك الاشعة وهو أيضا الذى أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات هنا هى أنوار حقيقته فان وجه الشئ حقيقته وأما النور الذى لا شعاع له فهو النور الذى يكون فيه التجلى ولا شعاع له ولا يتعدّى ضوؤه نفسه ويدركه المبصر فى غاية الجلاء والوضوح بلا شك وتبقى الحضرة التى يكون فيها هذا الذى كشفت له فى غاية

من

من الوضوح لايغيب عنه منهاشئ فى غاية الصفاء وفى هذا التجلى يقول النبى صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كماترون القمر ليلة البدر فمن بعض مايريد بهذا التشبيه الذى وقع بالرؤية ادراك ذات القمر لضعف أشعة القمر أن يمنع البصر من ادراك ذاته والصحيح فى ذلك أنه يريد به اذا كسف ليلة بدره فانه عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التى لاتقبل الزيادة ولا النقصان فهو ادراك محقق لذات القمر ثم قال فى نفس الحديث أوكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وفى ذلك الوقت يكون نورها أقوى فتظهر الاشياء كلها بها فيدرك البصر كلما وقع عليه من الاشياء ادراكه حين كشفت له هذه الشمس واذا أراد أن يحقق النظر الى ذات الشمس فى هذه الحالة لايقدر فاوقع التشبيه أن هذا التجلى ليس يمنع أن يرى الناس بعضهم بعضا أى لايفنى فلهذا أوقع التشبيه برؤية القمر ليلة البدر وبرؤية الشمس وما اقتصر على واحد منهما وأكد البقاء فى هذا المشهد بقوله لاتضارون ولاتضامون من الضيم والضم الذى هو المزاحمة ومن الضير والاضرار ولما دخلت هذا المنزل وقع لى فيه التجلى فى النور الذى لاشعاع له فرأيته علما ورأيت نفسى به ورأيت جميع الاشياء بنفسى وبما تحمله الاشياء فى ذواتها من الانوار التى تعطيها حقائقهم لامن نور زائد على ذلك فرأيت مشهدا عظيما حسيا لاعقليا وصورة حقية لامعنى ظهر فى هذا التجلى اتساع الصغير لدخول الكبير فيه مع بقاء الصغير على صغره والكبير على كبره كالجمل يلج فى سم الخياط يشاهد ذلك حسا لاخيالا وقد وسعه ولا تدرى كيف ولاتنكر ماتراه فسبحان من تعالى عن ادراك ماتكيفه العقول وفضل ادراك البصر عليها لااله الاهو العزيز الحكيم فاظهر عجز العقول بهذا التجلى الذى أظهر به قوة الابصار وفضلها على العقول وأظهر فى تجليه فى النور الشعشعانى عجز الابصار وقوة العقول وفضلها على الابصار ليتصف الكل بالعجز وينفرد الحق بالكمال الذاتى فمن عاين هذا المنزل يرى من العجائب والآيات مالايمكن أن يحويه غيره وأول هذا المنزل عند دخولك فيه ترى نفسك مظهر اللحق فاذا رأيته تتحقق من نفسك انه ليس هو وهو آخر هذا المنزل فيتضمن أوله هو مشاهدة ويخاطبك فى هذا التجلى بانه ليس هو فانه من التجليات التى لاتفنى عين المشاهدة فتجمع بين الرؤية والخطاب وآخر هذا المنزل يتضمن الهو وهو فى الغيب من غير رؤية وهو متعلق نظر العقل فاول هذا المنزل بصرى وآخره عقلى ومابينهما وهذا منزل يتضمن أيضا مانذكره فاعلم ان الاسرار التى يمنحها الحق عبده من أهل هذه الطريقة على قسمين منها أسرار تعطيك بذاتها ان تظهرها فى الاكوان من غير حرج فى ذلك عليك ولاتحتاج فى اظهارها للغير الى اذن الهى وأسرار لاتعطيك بذاتها هذا الحكم وهى على قسمين قسم منها تحتاج فى اظهاره الى اذن الهى فان أظهرته عن غير اذن قوبلت ووقع الحرج والجناح عليك فى اظهاره وقد وقع لى مثل هذا ولكن بحمد الله قوبلت بالعتاب لابالعقاب رحمة من الله بى وعناية وأسرار أخر لايعطيها الحق لاحد بواسطة فلوطلبت الاذن فيها اذا أطلعك الحق عليها أن توصلها ما أذن لك فانها أذواق لاتعرفها من غيرك بمجرد العبارة عنها فانها ممايتفرد الحق بايصالها من الحق الى العبد كما يفعل بالاحوال فلو رام أحد أن يعبر عن الشوق الذى يجده الى من اشتاق اليه ما أطاق ذلك ولاوصل الى فهم الآخر منه شئ الا أن يقوم الشوق به مثل ماقام بصاحبه فيعرف عند ذلك حقيقة مسمى هذا اللفظ وكذلك مافى معناه وكلذة الجماع التى حرمها العنين لايتمكن لمن قامت به أن يوصلها بالتعريف الى العنين وكذلك كل علم يتعلق بالحواس لايمكن للعقل أن يصل الى معرفته بنفسه ولا بالعبارة عنه الا أن يحس به الآخر فالذى يختص بهذا المنزل معرفة الاسرار التى يتوقف اظهارها ممن قامت به وأعطيته على الاذن الالهى ومعرفة الاسرار الالهية المستورة خلف حجاب الصور التى لاتظهر الالمن كان على بينة من ربه فى ذلك فاذا شهدت البينة لهاعند العبد قبلها فلايحتاج الى شاهد مثل مايحتاج فى غيرها فاذا حصل العبد فى هذا المقام ووهبه الحق من هذه الاسرار وهب تجمل واطلع على أمور غامضة من العلم بالله سترها فى نفسه وكتمها عن غيره وفاء بحق الامانة وحفظها ومعرفة بقدرها ومنزلتها ويطلع على هذه الاسرار معنا من ينسب بعض الافعال الى غير الله من المعتزلة والفلاسفة وأهل الشرك الذين عبدوا غير الله مع عبادة الله فقد ينفردون فى أوقات مع الله دون الشريك وذلك فى أوقات الضرورات المهلكة التى يقطعون فيها ان آلهتهم لاتغنى

عنهم فيها شيأ فيلجؤن الى الله فى رفعها فمن تلك الحقيقة المستورة فيهم فى حال لا يكون فيه تحت اضطرار حسى من ذلك الوجه ينالون هذه الاسرار وان كانوا أشقياء فان نيالهم اياها ما يزيد فى شقاوتهم حيث عرفوا من بيده الاقتدار وعدلوا عنه وعملوا لغيره مما نصبوه بأيديهم وأيدى من هو من جنسهم الها وظهر لهم عجزه وتمادوا على غيهم كما قال تعالى فى طغيانهم يعمهون واعلم ان بينة الله فى عباده على قسمين القسم الواحد هو البينة الحقيقية وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه يعنى فى نفسه وأما من تقام له البينة فى غيره فقد يمكن أن يقبلها ويمكن أن لا يقبلها والذى يقبلها ان قبلها تقليدا لم تكن فى حقه آية بينة ولا تنفعه وانما يكون التقليد فيما يجىء به الرسول من الاحكام لا من البينات والشواهد على صدقه وان لم يقبلها تقليدا فما قبلها الا أن يكون هو على بينة من ربه فى ان تلك آية بينة على صدق دعوى من ظهرت على يديه فيما ادعاه فعلمت من هذا ان الشئ لا ينفعك الا اذا كان فيك ولا يضرك الا اذا كان فيك ولهذا نقول فى كثير من كلامنا ان حقيقة العذاب هو وجود الالم فيك لا أسبابه سواء وقعت الاسباب فيك أو فى غيرك فلا تقول فى الاشياء الا أن تقوم لك منك وأقلها أن يقوم بك التصديق بما يتحقق به أهل طريق الله بانه حق وان لم تذقه ولا تخالفهم فتكون على بينة من ربك ولا بد فى كونهم صادقين وبتلك البينة التى أنت عليها توافقهم فى ذلك فانت منهم فى مشرب من مشاربهم فانهم أيضا ممن يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون به فى الوقت وان كان لا يدرك هذا ذوقا ما أدركه صاحبه فيقر له به ويسلمه له ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء الاقوام لغير المؤمن بهم خطر عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة وأظنه رويم من قعد معهم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به فى سرائرهم نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يزال الانسان على الحالة التى هو عليها حتى يقوم له الشاهد بالخروج عنها فمن كان فى حالة الكتم كتم ومن كان فى حالة الاظهار أظهر وأفشى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا من هؤلاء الفرق فالله يجعلنا واياكم ممن هو على بينة من ربه فان تلاه شاهد فحسن ومن يدطمأنينة وتقوية للنفس فيما هى بسبيله وان لم يكن ذلك ففى كونه على بينة من ربه كفاية فان الشاهد ان لم يكن فيه المشهود له على بينة انه صادق فيما يشهد له به والا فلا يقبله فى باطنه كالشاهد مع صاحب الدعوى اذا كان فى دعواه محقا فهو على بينة فى نفسه من ربه انه صادق ولكن الحاكم يطالبه بالشاهد فاذا شهد الشاهد له علم المشهود له انه صادق فى شهادته ببينته التى هو عليها انه على حق فى دعواه وان كان المدعى ليس بصادق فى دعواه فهو على بينة من نفسه ومن ربه انه غير صادق فيما ادعاه فاذا طلبه الحاكم بالشاهد فأتى بشاهد زور فشهد له انه صادق فى دعواه فالمدعى على بينة من نفسه ومن ربه ان ذلك الشاهد الذى شهد له زور وشهد بالباطل ولا يقبله فى نفسه وان قبله الحاكم فاوّل ما يتجرح شاهد الزور عند من شهد له بما يعلم المشهود له ان الامر على خلاف ما شهد له به فلهذا قلنا ان الشاهد لا تلتزمه اذ كنا لا نقبله ولا تتحقق صدقه ولا كذبه الا حتى يكون فى ذلك على بينة من الله فاعلم ذلك واعلم بعد ان تقرر هذا ان الامر الذى كنى عنه الحق بانه بينة لك من عنده هو سفير من الله الى قلبك من خفى غيوبه مختص بك من حضرة الخطاب الالهى والتعريف من الله انه من عنده فخذ به وانظر ما يقبله فاقبله وما يدل عليه فاعتمد عليه وما ينفيه فانفه كما يفعل صاحب الفكر فى دليله غير ان صاحب الفكر قد يتخذ دليلا ما ليس بدليل فى نفس الامر وقد يتخذ دليلا ما هو دليل فى نفس الامر ولكن بالنظر الى قوّة العقل فقد أعطى ما فى قوّته فلا يكون أبدا من حيث هو عقل الا ان ذلك دليل وهو دليل وصاحب البينة من ربه على نور من الله وصراط مستقيم لا يعلم الاشياء بها الا على ما تكون عليه الاشياء لا يقبل الشبه الاشبهاذوقا من صورته لا يتمكن له أن يلبس فيها عليه بخلاف أصحاب الافكار والذى يعطيه هذا السفير منه ما يعطيه ما هو مختص به ومنه ما يعطيه ما هو مطلوب له ولغيره ومنه ما هو مطلوب لغيره ولا يعطيه ما ليس له ولا لغيره ومما يعطيه ما هو له مقيم وما ليس له بمقيم فالمقيم كالمقامات وغير المقيم كالاحوال ثم ان أصحاب هذا المقام يتفرقون فيه ويتنوّعون على نوعين منهم من يعصم من تأثير هواه ومنهم من لا يعصم من تأثير هواه فيه مع ان كل واحد من الطائفتين على علم محقق فببينتهم التى هم عليها انه معصوم وان هواه ليس له عليه سبيل وانه غير معصوم وان هواه قد أثر فيه لما سبق فى علم الله فيه وهل ينفعه هذا العلم عند الله فى سعادته

ام

أم لافعندنا انه نافع وعند غيرنا انه غير نافع وانما وقع الخلاف فى مثل هذه المسئلة بوجود الكشف عند الواجد وعدم الكشف عند المخالف مع الاستناد الى أمر معارض امّا عقلى وامّا سمعى ثم ان الله تعالى أمر عباده بالاقامة على ما خلقهم له من الذلة والافتقار اليه ببواطنهم عامّة و بظواهرهم على طريقة مخصوصة بينها لهم الشارع وهى جميع الافعال المقربة الى الله سواء اقترنت بها فى الصورة الظاهرة عزة أو ذلة ور بوبية أو عبودية بخلاف الباطن فان الباطن يجرى على الامر المحقق الذى هو فى نفسه عليه والظاهر يجرى على ما تقتضيه المصلحة فى الوقت بك أو بغيرك فان ظهر ربوبية وعزة فى ظاهر العبد العارف كما ذكرناه لصلحته فان الميل فى الباطن الى الذلة والعبودية موجود عنده وهو المعتمد عليه وذلك عارض ولاسيما فى موطن التكليف ومن هذا المنزل ينشئ العبد الاعمال صورا قائمة يكون فيها خلاقا بالفعل ولكن مما يقع له به السعادة عند الله فلا يزال ينشئ تلك الصورة حتى يراها قائمة بين يديه حسا ينظر اليها ويفرح بها وجميع ما يظهر من تلك الصورة مما تقتضيه السعادة فانما هو لمنشئ هذه الصورة وهو هذا العبد فهى له كرأس المال وما يكون عنها كالارباح والارباح انما تعود منفعتها على رب المال لا على نفس المال ومن هذا المنزل أيضا يظهر الجود الذاتى الذى لا يمكن دفعه لا اختيار للعبد فيه فيعطى من نفسه لربه ما سأله فيه ان يعطيه مما لم يسأله فيه لاعطاه اياه وهذا من كرم الله حيث علم انه لابدّ أن يعطيه ذلك لانه أمر تقتضيه ذاتك فسألك فى ذلك ان يجازيك على امتثال أمره فى ذلك كما سألك فيما يمكن ان تعطيه وفيما يمكن ان تأباه فاجرى هذا مجرى هذا اجود امنه وليقوم جزاء ما أعطيته عن أمره مما هو عطاء ذاتى فى مقابلة ما منعته وخالفت فيه أمره مما ليس هو عطاء ذاتيا بل امكانيا وهى جميع الاعمال المشروعة فلهذا أمرك بما لا يمكنك الانفكاك عنه كما لا يمكن للسراج ان يمنع ضوءه ولكن يتصوّر أن يقال له أعط الابصار ضوءك ليدركوا به الاشياء فتجازى من حيث ذلك وذلك ان تعلم ان حضرة كن تتضمن روحا وجسما وقد يرتبطان وقد لا يرتبطان فاذا ارتبطا كان هذا الجسم حيا على هذه الصورة من الكاف والواو والنون واذا كان حيا انفعل عنه ما يتوجه عليه لارتباط الروح به وهو الاذن الالهى كالنفخ من عيسى عليه السلام فى الطائر مقارنا للاذن الالهىّ الذى هو النفخ الالهىّ فاندرج النفخ الاذنى الالهىّ الذى به حيى الطائر وارتبط روحه فى النفخ الجسمانى القائم بعيسى فاذا وجد جسم كن من غير ارتباط الروح به لم يكن عنه شئ أصلا اذ الميت لا يضاف اليه فعل أصلا ولا يقوم لعقل فيه شبهة بخلاف الحى والصورة الجسمية فيهما واحدة واذا انفرد روح كن دون جسميته انفعلت عنه الاشياء ومن جملة الاشياء جسمية كن الذى هو فى عالم الحروف فاذا علمت ما أوضحناه لك فى هذا الكلام وقفت على أمر عظيم من قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الامر ولابدّ ويقول الحق سبحانه لعباده فى كلامه العزيز أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا ولا يقع شئ من ذلك لانه قال لهم اخلقوا وليس من شأنهم ان يخلقوا فتعلق بهم جسم كن لاروحها فكانت ميتة يحرم عليهم استعمالها فاذا تعلق الاذن الالهىّ الذى هو كن الحية بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أى شئ كان من أفعال العباد تكون فى حين التوجه علينا وليس من شأن الافعال أن تقوم بنفسها فكانت الصلاة تظهر فى غير مصل والصيام فى غير صائم والجهاد فى غير مجاهد وهو لا يصح فلابدّ من ظهورها فى المجاهد والمصلى وغير ذلك فاذا ظهرت فيه نسب الله الفعل اليه وجازاه عليه منة منه وفضلا لانه ما ظهر عين الصلاة الا فى المصلى فلولم ينسب الفعل اليه لكان قدحا فى الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شئ فسم الله هذا الامر بما انسب من هذه الافعال لمن أظهرها فيه وأضافها اليه وأمرهم بها وليس خلقها لهم وانما ذلك الى الله تعالى فانظر ما أعجب هذا الامر مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمان بالطريقتين المتناقضتين فيه واجب والاطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تأييد عظيم وقوّة لمن أعطى ذلك فان فى هذا الموطن زل كثير من أهل الكشف وهو قوله وأضله الله على علم والعلم كان لا ينبغى ان يصاحبه الضلال ولا يستلزمه وهنا قد وجد فيه ذلك فلا يخلو اما ان ضل بعلم أو لا بعلم والامر فيه اشكال ثم ان هذا المنزل يتضمن الجزاء على الاعمال يعنى جزاء من ذكرناه فى هذا المنزل من الكاتمين لاسرار الحق الذين أمنهم الله عليها مما لا يظهرونها الا عن اذن الهىّ ومن ذكرناه

من الطوائف معهم لجزاؤهم الجلال والعظمة والهيبة وفى الدنيا الخوف والقبض والوحشة وفى الاحوال الاصطلام وفى المحبة الغليل والاشتياق والشوق والكمد والخشية والصعق بذلك فى كل موطن بحسب ذلك الموطن من الدوام وعدم الدوام الا انه فى ظهور كونه لا يتخلله غفلة ولا فترة أصلا فاذا زال المقام زال الحال لزواله هذا جزاء من حفظ الامانة ولم يظهرها الا بامر الله و جزاء من أظهرها باذن الله الاقامة فى جوار الله من اسمه الرب لا غيره من الاسماء ومعرفة العلوم التى تتعلق بمن هو تحت حيطته ودون منزلته لا بمن هو فوقه وان هذه الحالة لهم دائمة والمقام لهم دائم فى الدنيا والآخرة ولهم الجمال والانس ومن الاحوال الرضا ومن المحبة الوصلة والتعانق والالتذاذ بشم المحبوب وضمه ومن خصائص هذا المنزل ان صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه فى أعماله بل أعماله دون قوته وطاقته و يقبل الله منه ذلك فانه ممن اتقى الله حق تقاته ما هو ممن اتقى الله استطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصور منه ان يطلب من الحق ما لم يعطه مما هو جائز أن يحصل له و يمنعه من ذلك الحياء من الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الاعمال على جهة الندب فهو قانع بما أعطاه ربه ولا يجد حسرة فوت لما فاته مع علمه بما فاته لان حاله الالتذاذ فى ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم وقد بينا أصول هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب السابع والثمانون وماتتان فى معرفة منزل التجلى الصمدانى وأسراره من الحضرة المحمدية ﴾

شخص الزمان له نفس تدبره * غيدا معطرة من عالم الامر
جيم وعين وفاء من منازلها * جاءت به رسله فى محكم الذكر
لها صلاتان من علم الغيوب وما * للظهر والعصر ذاك الفخر والفجر

من أراد أن يقف على ما تضمنه هذا المنزل فى التجلى الصمدانى الذى هو خاص به من المعارف والحقائق والاسرار الضيائية وغيرها فليطالعه فى باب القلب من كتاب مواقع النجوم لنا فى علم هذا الطريق فلنذكر فى هذا المنزل ما سوى ذلك مخافة التطويل فاعلم ان لهذا المنزل الانانية وممن تحقق بها أبو يزيد البسطامى وهى الجمعية الذاتية ولا تكون للعارف من الله الا عن شهود محقق من خلف حجاب مظهر بشرى واعلم ان القوم قد اصطلحوا على ألفاظ لمعان قرروها فى نفوسهم يخاطبون بها بعضهم بعضا كما فعلت كل طائفة فيما تنتحله من العلوم كالنحويين وأصحاب العدد والمهندسين والاطباء والمتكلمين والفقهاء وغيرهم فمما اصطلحت عليه هذه الطائفة الهوية والانية والانانية لاغراض فى نفوسهم فهذا المنزل من ذلك منزل الانانية فالانية هى عبارة عن الحقيقة من حيث الاحدية والانانية التى هنا عبارة عن الحقيقة الاحدية التى هى عين الجمع فهذا منزل من منازل الغيوب لا ظهور له فى الشهادة لكن المنازل التى فى الغيب على ضربين منازل يكون عنها آثار فى الشهادة يستدل بتلك الآثار عليها وان كانت غيبا سواء ورد بذلك التعريف الالهى أولم يرد من حيث الخطاب ومنازل لا يكون عنها فى الشهادة أثر فلا تعرف الا من طريق التعريف الالهى ولا تتحقق تحقق منازل الآثار وهذه الانانية من المنازل التى لها آثار فى عالم الشهادة والملكوت وآثارها مختلفة وتتقيد باختلاف آثارها وان كانت فى نفسها مطلقة فتارة تتقيد باسم ضمير مثلها فى الرتبة فتحتاج الى تقييد آخر مثل قوله تعالى انا أوحينا اليك فانا والنون من أوحينا على مرتبة واحدة من حيث أحدية حقيقة الجمعية والتقييد لانا الوحى والتقييد للنون من أوحينا ما يذكره بعده من قرآن أوروح أوغير ذلك وتارة لا يتقيد باسم ضمير مثل قولهم انا بنى فلان وكما قيل

نحن بنى ضبة اذ جد الوهل * الموت أحلى عندنا من العسل

وما وقفت على مثل هذا فى القرآن فكنا نستشهد به وانما استشهدت بهذا وان لم يكن قرآنا فانه من كلام العرب الذى نزل القرآن بلسانهم والذى تقيدت به فى هذا المنزل الانزال الالهى لا التنزيل على العارفين من عباده اما بما أجراه فى خلقه أو بما يجريه فى خلقه والانزال على قسمين قسم يكون الانزال على جهة التعريف بمكانة ما يجريه فى خلقه أو ما أجراه

ومن تتمه فيكون تنزله على قلب العبد من الغيب فى الغيب من عين واحد الى عين واحد لا يقبل التفصيل والقسم الآخر يكون تنزله على قلب العبد وهو مشغول فى تدبير هيكله وطبيعته لا تأخذه عن ذلك وذلك الانزال من عين جمع الى عين جمع ليفصل ما نزل عليه لخلقه بما أجراه الله أو يحيه حكى لنا من جماعة منهم أبو البدر عن شيخنا عبد القادر رحمه الله انه قال ان السنة تأتيني اذا دخلت فتخبرني بما يكون فيها وبما يحدث وكذلك الشهر والجمعة واليوم وكذلك كان الشيخ أبو يعزى أبو النور ببلاد المغرب كان اذا دخل رمضان جاءه يعلمه بما قبل فيه من العمل وممن قبل ويقبل وانما قيدته هنا فى حق شيخنا أبى يعزى ورمضان لان صاحبنا أبا يزيد الرقراقى الاصولى أخبرنى بشهادة هذا فى شهر رمضان اذ كان هذا المخبر عنده فى ذلك الوقت فرأى رمضان قد جاءه مخبرا بما ذكرناه فلا تعرف منازل الا كوان عند الله من طريق التعريف الالهى والعناية بهذا المقرب الا بتعريف الله عباده فى أسرارهم بما يلقيه فيها من نفث روح فى روع مثل ما كانت الملائكة تنزل على الانبياء عليهم السلام بذلك واعلم ان المراتب التى يكون الخلق عليها متفاضلة فى كل جنس فالرسل يفضل بعضهم بعضا والانبياء يفضل بعضهم بعضا والمحققون يفضل بعضهم بعضا والعارفون يفضل بعضهم بعضا وهكذا الى أصحاب الصنائع العملية فهذا المنزل يفضل غيره فى التجليات الالهية المشبه رؤيتها برؤية القمر والشمس بالفى تجل وثمان تجليات منطوية مندرجة فى الالفين المذكورين غير أن هذه الثمانية لها خصوص وصف يظهر فى تجلى المقامات الذى هو مائة وستة وستون تجليا فعند ذلك يظهر سلطان هذه الثمانية من التجليات ويعطى من المعارف ماشاء الله ان يعطى وأما الالفان فهى تجليات سريعة الزوال مكثها قليل ولا تعطى علما عاما وأما المائة والستة والستون فتعطى من العلوم العامة السارية فى الموجودات وبقائها وما يكون عنها وبسببها علما عاما مجردا خالصا ثابتا لا يتزلزل ولا يشتبه وان كان حكمه ينتقل منه وفيه ولا يخرج عنه واختلف أصحابنا هل ثم تجل فى هذه التجليات يتصف بالنقص من حيث الصورة التى يتجلى فيها اذا كانت صورة طبيعية والطبائع رباعية فيكون التجلى الناقص فى الصورة الطبيعية فى وقت فى العنصر النارى فيكون غير كامل فى نفسه ولكن يعطى بحسب ما يعطيه عنصره لا يزيد عليه فاذا كان فى تجل آخر انضاف الى تلك الصورة العنصر الثانى الى ان يكمل العناصر فى أربع تجليات فيقع التجلى فى العنصر الرابع بكمال الصورة الطبيعية على صورة مكملة فيلحق باخوانه من التجليات والامر عندنا ليس كذلك ولا يصح ان يكون هناك تجل بنقص أو يزيد وانما هذا الشخص القائل بهذا ظهرت له حالته فى عين التجلى فتخيل أن النقص فى التجلى وكان النقص فيه ثم اتفق انه لما تجلى له التجلى الثانى رأى تلك الصورة التى كان عليها فى نفسه قد زاد فيها ما لم يكن والنقص والزيادة فيه فحكم على التجلى بذلك واعلم ان الارواح النورية المسخرة لا المدبرة تنزل على قلوب العارفين كما قلناه بالاوامر والشؤن الالهية والخيرات بحسب ما يريده الحق بهذا العبد فترقيه بما نزلت به اليه ترقية وتخليصا الى الحجاب الاقرب من الحجب البعيدة الى ان يتولاه الله بارتفاع الوسائط غير ان هذا القلب اذا فارقته التنزلات الروحية التى يشترك فيها أهل هذه الطريقة والحكماء العاملون على تصفية النفوس وتخليصها من كدر الطبع وقبل أن يتولى الحق أمره بارتفاع الوسائط يمكث معرى عن الامرين مثل الوقفة بين المقامين ومثل النومة العامة بين الحس والخيال وهو مقام الحيرة لهذا القلب فان الذى كان يأنس اليه ويأخذ عنه قد فقده والذى يأتى اليه ما رآه بعد فيبقى حائرا ولقد أخبرنى صاحبى أبو اسحق ابراهيم بن محمد الانصارى القرطبى وفقه الله عن شيخنا أبى زكريا الحسنى ببجاية قال أخبرنى غير واحد من أصحابه وممن حضر موته ان الشيخ خرج الى الناس وكان فى المسجد الجامع معتكفا فى شهر رمضان وقد غير لباسه الذى كان عليه وقد ظهر فيه التغير فقال لهم ادعوا الى فانى قد فقدت الذى كان عندى ولم يكن بعد قد حصل له شئ مما يأتى وحار فى أمره فطلب من الناس الدعاء له فانه لم يكن من أهل الاذواق الالهية لغلبة الفقه عليه ما تخلص له الامر ثم عاد الى خلوته فابطأ عليهم خروجه فدخلوا عليه فاذا هو مسجى قد فارق الدنيا فاشار اليهم بتغيير لباسه ان الذى كان يلبسه قد جرد عنه والحيرة والافتقار الى دعاء الاخوان دلت على انه ما كان الحق تولى أمره الذى أومأنا اليه ففرحت له بذلك لعل الله يكون قد تولاه قبل موته بلحظة فقبضه اليه وهو عنده وحال العارف فى هذه الحيرة والوقفة التضرع

والابتهال الى الله بالافتقار والخشوع المستعمل فى ان يتجلى له حكم توليه اياه بارتفاع الوسائط من الوجه الخاص الذى بين كل موجود و بين ربه الذى لايعرفه كل عارف ومن هذا المنزل يعرف ماينزل الحق من المعارف على قلوب عباده بانزال الارواح اليها قال تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده أنه لااله الاأنا ولم يقل هو فكان الروح هو الملقى من عندالله الى قلوب عباده و يكون أمر الله هو الذى ألقاه و يكون ذلك الروح صورة قوله لااله الاأنا فاتقون فارتفعت الوساطة فى هذا المنزل اذ كان عين الوحى المنزل هو عين الروح وكان الملقى هو الله لاغيره فهذا الروح ليس عين الملك وانما هو عين الملكة فافهم فمثل هذا الروح لاتعرفه الملائكة لانه ليس من جنسها فانه روح غير محمول ليس نورانيا والملك روح فى نور وهذا الذوق لنا ولسائر الانبياء وأما الملائكة فقد يكونون ممن اختص بهم الرسل وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك فهو رسول الرسول وأما تنزل الارواح الملكية على قلوب العباد فانهم لاينزلون الا بأمر الله الرب وليس معنى ذلك ان الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالانزال وانما يلقى اليهم مالايليق بمقامهم فى صورة من ينزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله قد أراد منهم الانزال والنزول بما وجدوه فى نفوسهم من الوحى الذى لايليق بهم وان ذلك الوحى من خصائص البشر و يشاهدون صورة المنزل عليه فى الصور التى عندهم تسبيحها يامن أظهر الجميل وستر القبيح للستور التى تسدل وترفع فيعرفون من تلك الصور من هو صاحبها فى الارض فينزلون عليه و يلقون اليه ماألقى اليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع والوحى فان كان منسوبا الى الله بحكم الصفة سمى قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله بحكم الفعل لابحكم الصفة سمى حديثا وخبرا وررأيا وسنة وقد ينزلون أيضا بالامر الالهى من حضرة الخطاب وكلا الوجهين من التنزل يتضمنه قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم لماقال له الحق أن يقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عن ربه ولهذا جعله من القرآن وهو حكاية الله عن جبريل وجبريل هو الذى نزل به وماأخرجه نزوله به والحكاية عنه عن ان يكون قرآنا فكان جبريل يحكى عن الله تعالى ماحكى الله تعالى عن جبريل ان لوقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك لقاله له على هذا الحد فى عالم الشهادة وهو قوله وماتتنزل الابأمر ربك له مابين أيدينا وماخلفنا ومابين ذلك وما كان ربك نسيا فماشاهده من قول جبريل لمحمد عليهما السلام وهم أعيان ثابتة فى حال عدمهم وخطاباتهم أعيان ثابتة فى حال عدمهم له فهو الاشارة اليه بقوله نسيا فكانت الحكاية أمرا محققا عن وجود لله محقق لايتصف بالحدوث ثم حدث الوجود لتلك الاعيان فاخبرت بما كان منها قبل كونها مماشاهده الحق ولم تشهده لعدم وجودها فى عينها روى عن الزهرى انه حدث عن شخص من الثقات حديثا أوحدث عنه فقال المحدث عنه لاأعلم هذا الحديث ولاأنامنه على يقين ولكن أنت عندى ثقة فرواه عنه عن نفسه وقال حدثنى فلان عنى وقال انى قلت له حدثنى فلان واتصل الاسناد فتنبه لهذه المسئلة فى طريق الرواية ومما يتضمن هذا المنزل فضل العلم المستور على العلم المشهور والعلم المستور هو على ضربين ضرب منه لم يضمن فى الشهادة صور كلمات وضرب ضمن صور كلمات فمثل العلم المضمن صور كلمات وهو مستور عن ان يتعلق به معرفة عارف على القطع الاباخبار الهى فهو علم ماتشابه من القرآن الذى لايعلم تأويله الاالله فهذا من العلوم المستورة ولكن لايعرف من صور الكلمات فى أى وجه هو مستور فيه والعلم الثانى المستور هو الذى لم يكن له صورة يحتجب بها من صور الكلمات وفضل مثل هذا العلم ومنزلته مجهولة يعلمها الله ومن أعلمه الله وقد يصادف الانسان العمل بما يقتضيه ذلك العلم وهو لايعرف ذلك حتى ينتقل الى الدار الآخرة فيجد ثمرة عمله مرتبطة بمنزلة ذلك العلم المستور فيعلمه عند ذلك ومما يتعلق بهذا الباب ازال الهو منزلة الشاهد مع بقاء الهو فى عينه منزها ولا يكون الهو ينزل أبدا الافى صور مدركة بالحس اما فى الحس وأما فى الخيال و يسمى بالهو فى حال ظهور الصورة ليعلم أن الهو روح تلك الصورة ومدلولها فيعلم ان تلك الصورة لايعلم معناها الاالله كماقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو ومن كان عند الهو كان بحيث الهو والهو غيب والذى يكون عنده غيب واذا كان غيبا عند غيب فلا تعلمه الشهادة وانما يعلمه الغيب فلا يعلم مافى الغيب الامن هو غيب فمن حيث الصور ينسب الى الغيب الظرفية فاذا ارتفعت الصور زال الغيب لان الحجاب قد ارتفع فلايتصف

بالغيب ولا بالشهادة لان الشهادة لا تنفك عن الصور وقد قلنا الاصورة فقد قلنا الاشهادة والصورة تجعل ذلك الامر غيبا وقد قلنا بزوال الصورة فقد رفعنا حكم الغيب عن ذلك الامر فلا غيب ولا شهادة وفى هذا المنزل من العجائب والاسرار مالو أظهرناه لتوقفت عقول أكثر علماء هذه الطريقة السليمة عن قبول مثلها ومن هذا المنزل يتلقى ملك الموت آجال الناس واختلف أهل الكشف فى آجال الحيوان وفى آجال كل ماسوى الانسان هل هذا المنزل منزل عليها أم لا وهل لما عدا الحيوان آجال أم لا فاعلم ان الله تعالى جعل لكل صورة فى العالم أجلا تنتهى اليه فى الدنيا والآخرة الا الاعيان القابلة للصور فانه لا أجل لها بل لها منذ خلقها الله الدوام والبقاء قال تعالى كل يجرى الى أجل مسمى وقال ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده فجاء بكل وهى تقتضى الاحاطة والعموم وقد قلنا ان الاعيان القابلة للصور لا أجل لها فيما اذا خرجت من حكم كل قلنا ما خرجت وانما الاجل الذى للعين انما هو ارتباطها بصورة من الصور التى تقبلها فهى تنتهى فى القبول لها الى أجل مسمى وهو انقضاء زمان تلك الصورة فاذا وصل الاجل المعلوم عند الله فى هذا الارتباط انعدمت الصورة وقبل العين صورة أخرى فقد جرت الاعيان الى أجل مسمى فى قبول صورة تما كما جرت الصورة الى أجل مسمى فى ثبوتها لتلك العين الذى كان محل ظهورها فقد عم الكل الاجل المسمى فقد قدر الله لكل شئ أجلا فى أمر ما ينتهى اليه ثم ينتقل الى حالة أخرى يجرى فيها أيضا الى أجل مسمى فان الله خلاق على الدوام مع الانفاس فن الاشياء ما يكون مدة بقائه زمان وجوده وينتهى الى أجله فى الزمان الثانى من زمان وجوده وهى أقصر مدة فى العالم وفعل الله ذلك ليصح الافتقار مع الانفاس من الاعيان الى الله تعالى فلو بقيت زمانين فصاعدا الاتصفت بالغنى عن الله فى تلك المدة وهذه مسئلة لا يقول بها أحد الا أهل الكشف المحقق منا والاشاعرة من المتكلمين وموضع الاجماع من الكل فى هذه المسئلة التى لا يقدرون على انكارها الحركة الا طائفتين من يجعل الحركة نسبة لا وجود لها وهو الباقلانى من المتكلمين وأصحاب الكمون والظهور القائلون به وان قال القائلون بالكمون والظهور بذلك فانهم تحت حيطة كل بهذا المذهب فانه قد جرى فى كمونه الى أجل مسمى وهو زمان ظهوره فقد انقضت مدة كمونه وجرى فى ظهوره الى أجل مسمى وهو زمان كمونه فقد انقضت مدة ظهوره ولا يلزم من جريانهم الى الاجل ان المراد عدمهم بل يجوز ان يكون له العدم ويجوز ان يكون الانتقال مع بقاء العين الموصوفة بالجرى ويجوز ان يكون منه أجل بعدمه ومنه ما يكون له أجل بانتقاله بعدمه وهو الذى نذهب اليه ونقول به * واعلم ان لله فى هذا المنزل أرواحا من الملائكة بأيديهم من الخيرات والنعيم الدائم ما لا يدرى مقداره الا الله تعالى قد وكلهم الله على ذلك وجعلهم حفظة عليه وخزانا لاصحابه من الاناسى يؤدون ذلك اليه فى الوقت الذى قد قرر لهم الحق ذلك وعينه لهم بالحال التى ينتقل ذلك العبد السعيد اليها وكذلك له ملائكة خزنة بالنقيض أيضا معدة لانسان آخر يؤدون ذلك اليه فى الوقت الذى قرره الحق لهم بالحال التى ينتقل اليها ذلك العبد الشقى كل ذلك بتقدير العزيز العليم * واعلم انه مامن كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله من تلك الكلمة ملكا فان كانت خيرا كان ملك رحمة وان كانت شرا كان ملك نقمة فان تاب الى الله وتلفظ بتوبته خلق الله من تلك اللفظة ملك رحمة وخلع من المعنى الذى دل عليه ذلك اللفظ بالتوبة الذى قام بقلب التائب على ذلك الملك الذى كان خلقه من كلمة الشر خلعة رحمة وواخى بينه وبين الملك الذى خلقه من كلمة التوبة وهو قوله تبت الى الله فان كانت التوبة عامة خلع على كل ملك نقمة كان مخلوقا لذلك العبد من كلمات شره خلع رحمة وجعل مصاحبا للملك المخلوق من لفظة توبته فانه اذا قال العبد تبت اليك من كل شئ لا يرضيك كان فى هذا اللفظ من الخير جمعية كل شئ من الشر فخلق من هذا اللفظ ملائكة كثيرة بعدد كلمات الشر التى كانت منه فان الانسان أعطى لفظا يدل على الافراد وأعطى لفظا يدل على الاثنين وأعطى لفظا يدل على الكثرة فلفظة كل تدل على الكثرة فعلم ان قوله تبت الى الله من كل شئ انه تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا كما تقول زيدون تريد بذلك زيد وزيد وزيد هكذا الى مالا يتناهى كثرة وكذلك لفظة زيود فى جمع التكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة بعدد ماتعمه تلك الكلمة وانما قلنا بأن الملائكة المخلوقة من كلمة الشر تخلع عليها خلع الخير وترجع ملائكة رحمة فى حق هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة

المخلوقة من لفظ التوبة عن ذلك الشر فان الكشف أعطى ذلك وصدقه الوحى المنزل بقول الله تعالى فى هذا الصنف يبدل الله سيآتهم حسنات فجعل التبديل فى عين السيئة وهو ماذكرناه ولقد أخبر فى عبد الكريم بن وحشى المصرى وكان من الرجال بمكة رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال لى ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية فلما مخرنا جئنا ليلة ونحن نجرى فى وسط البحر وقد نام أهل المركب فاذا شخص من الجماعة قد قام يريد قضاء الحاجة فزلقت رجله ووقع فى البحر وأخذته الامواج فسكت الرائس وما تكلم وكانت الريح طيبة فاشعر رائس المركب الاوالرجل يجىء على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبته طائر كبير فلما وصل الى المركب طار الطائر ونزل بجامور الصارى على رأس القرية ثم رآه قد مد منقاره الى اذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الرائس شيأ حتى اذا كان فى وقت آخر من النهار أخذه الرائس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما أنا من القوم الذين يسأل منهم الدعاء فقال له الربان رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخى ليس الامر كما ظننت ولكنى لما وقعت فى البحر وأخذتنى الامواج تيقنت بالهلاك وعلمت ان الاستغاثة بكم لاتفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم مستسلما لقضاء الله فما شعرت الا وطائر قد قبض علىّ وأقامنى من بين الامواج وحملنى على موج البحر الى ان أدخلنى المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت أتطلع الى الطائر وأقول ياليت شعرى من يكون هذا الطائر الذى جعله الله سبب نجاتى وحياتى فمدّ الطائر منقاره من أعلى الصارى الى أذنى وقال لى أنا كلمتك ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم فهذا مما أشرنا اليه من خلق الله الملائكة من الكلمات وتلك الكلمات تكون أسماءهم وبها يتميزون وبها يدعون كانت ما كانت ويختص بهذا المنزل علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام فيها ويكفى هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والثمانون ومائتان فى معرفة منزل التلاوة الاولى من الحضرة الموسوية﴾

كن للاله كبسم الله للبشر * من اسمه الرب روب الروح والصور
فالخلق والامر والتكوين أجمعه * له فلا فرق بين العقل والحجر
كالزاهد المتعالى فى غناه به * فلا يميز بين العين والمدر
والعارف المتعالى فى نزاهته * له التميز بين العين والبصر
اذ الرجوع الى التحقيق شيمة من * يرى المنازل فى الاعلام والسور

أوّل ما أمر الله به عبده الجمع وهو الأدب وهو مشتق من المأدبة وهو الاجتماع على الطعام كذلك الأدب عبارة عن جماع الخير كله قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى أى جمع فىّ جميع الخيرات لانه قال فحسن أدبى أى جعلنى محلا لكل حسن فقيل للانسان اجمع الخيرات فان الله جعل فى الدنيا عبده عاملا جابيا يجبى لسبحانه جميع ما رسم له فهو فى الدنيا يجمع ذلك فما خلقه الله الا للجمع فان جمع ما أمر بجمعه وجباه كان سعيدا ووهبه الحق جميع ما جباه وأنعم عليه فكانت أجرته عين ما جمعه مع الثناء الالهىّ الحسن عليه بالامانة والعدل وعدم الظلم والخيانة وان كان عبد سوء خان فى أمانته فاعطاها غير أهلها وجمع مالم يؤمر بجمعه مما نهى عنه ان يدخل فيه نفسه وترك جمع ما أمر بجمعه فلما انقلب الى سيده وحصل فى ديوان المحاسبة وقعد أهل الديوان يحاسبونه ورأى شدة الهول فى حسابه وحساب غيره ورأى الامناء الذين جبوا على حد مارسم لهم قد سعدوا وأمنوا كثر عليه الغم والحزن فنهم من عفى عنه وخلى سبيله لشفاعة شافع ومنهم من لم يكن له شفيع فعذب وعصر فن عرف ما خلق له وعمل عليه استراح راحة الابد مع انه فى نفسه فى زمان جبايته على حذر وخطر وان كان هذا فاحسن ما جمعه الانسان فى حياته العلم بالله والتخلق باسمائه والوقوف عند ما تقتضيه عبوديته وان يوفى ما تستحقه مرتبة سيده من امتثال أوامره ومنزل هذا الأمر من الاسماء الالهية الاسم الرب وقد نعت الله سبحانه هذا الاسم بالعظمة والكرم والعلو فى مواضع من كتابه العزيز وذكر ما جعل تحت حكمه وبيده من الامور وجعل للباء فى هذا المنزل سلطانا عظيما حيث جعلها واسطة

بين الله وعبده فان الله تعالى قال لعبده سبح اسم ربك الأعلى فأمره بتنزيهه فقال له العبد مقالة حال بما نسبحه فقال سبح باسم ربك العظيم أى لاتنزهه الا باسمائه لابشئ من أكوانه وأسماؤه لاتعرف الامنه عندنا وان كانت هذه المسئلة مسئلة خلاف بين علماء الرسوم فاذا لم تعرف أسماؤه الامنه ولاينزه الا بها فكأن العبد ناب مناب الحق فى الثناء عليه بما أثنى هو على نفسه لابما أحدثه العبد من نظره وأى شرف أعظم من شرف من ناب مناب الحق فى الثناء عليه والمعرفة به فكان الحق استخلف عبده عليه فى هذه الرتبة فلوان المثنى على الله باسمائه يعرف قدرها ما المنزلة التى أنزله الله فيها لفنى عن وجوده فرحا بما هو عليه ثم لايخلو العبد فى هذا الثناء اما ان يثنى على الله باسماء التنزيه أو باسماء الافعال فالمتقدم عندنا من جهة الكشف ان تبتدئ باسماء التنزيه وبالنظر العقلى باسماء الافعال فلابد من مشاهدة المفعولات فأوّل مفعول أشاهده الاقرب الىّ وهو نفسى فأثنى عليه باسماء فعله بى وفى وكلما رمت ان أنتقل من نفسى الى غيرى اطلعت على حادث آخر أحدثه فى نفسى يطلب يطلب منى الثناء عليه به فلا أزال كذلك أبد الابد دنيا وآخرة ولايكون الاهكذا فانظر مايبقى على من منازل الثناء على الله من مشاهدة ماسواى من المخلوقين وهذا المشهد يطلب لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولهذا التقسيم قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك وبعد الفراغ منى ومن المخلوقين حينئذ أشرع فى الثناء عليه باسماء التنزيه والفراغ من نفسى محال فالوصول الى مشاهدة الاكوان بالفراغ من الاكوان محال فالوصول الى أسماء التنزيه محال فاذا رأيت أحدا من العامة أوممن يدعى المعرفة بالله يثنى على الله باسماء التنزيه على طريق المشاهدة أو باسماء الافعال من حيث ماهى متعلقة بغيره فاعلم انه ماعرف نفسه ولاشاهدها ولا أحس بآثار الحق فيه ومن عمى عن نفسه التى هى أقرب اليه فهو على الحقيقة عن غيره أعمى وأضل سبيلا قال تعالى ومن كان فى هذه أعمى يعنى فى الدنيا وسماها دنيا لانها أقرب الينا من الآخرة قال تعالى اذ أنتم بالعدوة الدنيا يريد القريبة وهم بالعدوة القصوى يعنى البعيدة فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا ثم لتعلم انك من جملة أسمائه بل من أكملها اسما حتى ان بعض الشيوخ وهو أبو يزيد البسطامى سأله بعض الناس عن اسم الله الأعظم فقال أرونى الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة فاصدق وخذ أى اسم الهى شئت ولقيت الشيخ أبا أحمد بن سيدبون بمرسية وسأله انسان عن اسم الله الاعظم فرماه بحصاة يشير اليه انك اسم الله الأعظم وذلك ان الاسماء وضعت للدلالة فقد يمكن فيها الاشتراك وأنت أدل دليل على الله وأكبره فلك ان تسبحه بك فان قلت وهكذا فى جميع الاكوان قلنا نعم الاانك أكمل دليل عليه وأعظمه من جميع الأكوان لكونه سبحانه خلقك على صورته وجمع لك بين يديه ولم يقل ذلك عن غيرك من الموجودات فان قلت فقد وصف نفسه بالعظمة قلنا وقد وصفك بالعظمة وندبك الى تعظيمه فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وأنت أعظم الشعائر فيتضمن قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم ان تنزهه بوجودك وبالنظر فى ذاتك فتطلع على ما أخفاه فيك من قرة أعين فأنت اسمه العظيم ومن كونك على صورته ثبتت العلاقة بينك وبينه فقال يحبهم ويحبونه والمحبة علاقة بين المحب والمحبوب ولم يجعلها الافى المؤمنين من عباده ولاخفاء ان الشكل يألف شكله وهو الانسان الكامل الذى لايماثل فى لبس كمثله شئ ولك حرف لام ألف من الصورة فانه يلتبس على الناظر أى الفخذين هو اللام وأيهما هو الالف للمشابهة فى لاتداخل كل واحد منهما على صاحبه ولهذا كان لام الالف من جملة الحروف وان كان مركبا من ذاتين موجودتين فى العلم غيرمفترقتين فى الشكل ولهذا وقع الاشكال فى أفهام الناهل هى لنا أولله فلايتخلص فى ذلك دليل يعول عليه فالالف لها الأحدية فى المرتبة والاول من العدد واللام لها المرتبة الثالثة من أوّل مراتب العقد والثلاثة هى أوّل الافراد فقد ظهر التناسب بين الأحد والفرد من حيث الوترية فهو أوّل فى الأحدية والانسان الكامل أوّل فى الفردية فاعلم ذلك ولهذا جاء فى نشأة الانسان انه علقة من العلاقة والعلاقية فى ثالث مرتبة من أطوار خلقته فهى فى الفردية المناسبة له من جهة اللام فى مراتب العدد قال تعالى خلقنا الانسان من سلالة من طين وهذه

أوّل مرتبة ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين هذى ثانية ثم خلقنا النطفة علقة وهى المرتبة الفردية ولها الجمع والانسان محل الجمع لصورة الحضرة الالهية ولصورة العالم الكبير ولهذا كان الانسان وجوده بين الحق والعالم الكبير وانفصل جميع المولدات ماسوى الانسان عن وجود الانسان بأن جميع المولدات ماعداه موجودون عن العالم فهو عن أم بغير أب كوجود عيسى بن مريم صلوات الله عليه وانما نبهناك على هذا لئلا تقول ان جميع المولدات وجدوا بين الله والعالم وما كان الامر كذلك والافلا فائدة لقوله خلق آدم على صورته ولو كانت الصورة مايتوهمه بعض أصحابنا بل شيوخنا من كونه ذاتا وسبع صفات فان ذلك ليس بصحيح فان الحيوان معلوم ان له ذاتا وانه حى عالم مريد قادر متكلم سميع بصير فكان يبطل اختصاص الانسان بالصورة وانما جاءت على جهة التشريف له فلم يبق الا أن تكون الصورة غير ماذكروه فان منعت العلم عن الحيوان كابرت الحس فان الحيوان مفطور على العلم وانه يوحى اليه كما قال وأوحى ربك الى النحل فان نازعت فى الكلام قلنالك كلامه من جنس مايليق بمزاجه وأمّا المكاشف فلا يحتاج معه الى هذا فانه يرى مانرى و يعلم مانعلم فان قلت فكلامنا هو الحقيقة قلنا فالكلام الذى تثبته لنفسك ان اردت به الاصوات والحروف المركبة فكلام الله عندك على خلاف هذا ليس بصوت ولا حرف ان كنت أشعريا وان كنت معتزليا فالكلام لمن خلقه وان كان الكلام عندك عبارة عن كلام النفس فذلك موجود فى الحيوان فصوت السنور اذا طلب ماياً كل خلاف صوته اذا طلب ماينكح فقد أعرب بصوته عما حدثته به نفسه فان قلت ان ذلك الذى فى النفس ارادة وليس بكلام قلنا وكذلك الانسان الذى فى نفسه ارادة وليس بكلام فان قلت ما استدل به أبو اسحق الاسفراينى الاستاذ من حديث النفس بما مضى وما مضى لايكون مرادا اذن فليست ارادة أعنى ذلك الذى فى النفس قلنا ذلك هو العلم بما قد مضى والتبس عليك ولا دليل لهم على كلام النفس أوضح من هذا وهو مدخول كما رأيت فخرج من هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم على صورته لا يريد ماذكره أصحابنا من الذات والصفات وكل الجماعة على ذلك فابحث على هذا الكنز حتى يفتح الله عليك به كما فتح به على من شاء من خلقه فى قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده * ومما يختص به هذا المنزل من العلوم أيضا ان الله لما خلق العقل الاوّل أعطاه من العلم ماحصل له به الشرف على من هو دونه ومع هذا ماقال فيه انه مخلوق على الصورة مع انه مفعول ابداعى كما هى النفس مفعول انبعاثى فلما خلق الله الانسان الكامل أعطاه مرتبة العقل الاوّل وعلمه مالم يعلمه العقل من الحقيقة الصورية التى هى الوجه الخاص له من جانب الحق و بها زاد على جميع المخلوقات و بها كان المقصود من العالم فلم تظهر صورة موجود الا بالانسان والعقل الاوّل على عظمه جزء من الصورة وكل موجود مما عدا الانسان انما هو فى البعضية ولهذا ماطغى أحد من الخلائق ماطغى الانسان وعلا فى وجوده فادّعى الربوبية وأكبر العصاة ابليس وهو الذى يقول انى أخاف الله رب العالمين عندما يكفر الانسان اذا وسوس فى صدره بالكفر وماادّعى قط الربوبية وانما تكبر على آدم لا على الله فلولا كمال الصورة فى الانسان ماادّعى الربوبية فطوبى لمن كان على صورة تقتضى له هذه المنزلة من العلو ولم تؤثر فيه ولا أخرجته من عبوديته فتلك العصمة التى حبانا الله بالحظ الوافر منها فى وقتنا هذا فالله يبقيها علينا فيما بقى من عمرنا الى أن نقبض عليها أنا وجميع اخواننا ومحبينا بمنه لا رب غيره ومن هذا المنزل تعرف عقوبة من لم يعرف قدره وجاز حده واحتجب بالصورة عما أراد الحق منه فى خلقه بما أخبر به فى شريعته فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم لتعلم ان علم القربة فى هذا المنزل من وقف عليه وشاهده كان على بينة من ربه فيما يتقرب اليه به وهو مانبهناك عليه ومما يتضمنه هذا المنزل خاصة علم الجمع بين التقدير والايجاد ولا تجد ذلك فى منزل من المنازل مفصلا لا واسطة بينهما اذ كان التقدير يتقدّم الايجاد فى نفس الامر فى عالم الزمان ولهذا قيل * و بعض الناس يخلق ثم لايفرى * فاعلم انه لم يكن فى الازل شئ يقدّر به مايكون فى الابد الا هو فأراد هو أن يرى نفسه رؤية كمالية تكون لها و يزول فى حقه حكم الهو فنظر فى الاعيان الثابتة فلم ير عينا يعطى النظر اليها هذه الرتبة الا نانة الا عين الانسان الكامل فقدرها عليه وقابلها به فوافقت الا حقيقة واحدة نقصت عنه وهى وجودها لنفسها فأوجدها لنفسها فتطابقت

الصورتان من جميع الوجوه وقد كان قدر تلك العين على كل ما أوجده قبل وجود الانسان من عقل ونفس وهباء وجسم وفلك وعنصر ومولد فلم يعط شئ منها رتبة كمالية الا الوجود الانسانى وسماه انسانا لانه انس الرتبة الكمالية فوقع بما رآه الانس له فسماه انسانا مثل عمران فالالف والنون فيه زائدتان فى اللسان العربى فان قلت فلماذا ينصرف وعمران لا ينصرف قلنا فى عمران علتان وهما اللتان منعتاه من الصرف وهما الزيادة والتعريف أعنى تعريف العلمية والانسان ليس كذلك فان فيه علة واحدة وهى الزيادة وما لفظ الانسان للانسان اسم علم وانما تعريفه اذا سمى بآدم فلما سمى بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن وانما سمى باسم معلول بعلة تمنعه من الصرف الذى هو التصرّف فى جميع المراتب ليعلم فى صورته الالهية انه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر اذ كانت الصورة الالهية تعطيه التصرّف فى جميع المراتب ولهذا سمى بانسان فرفع وخفض ونصب وما ثم فى الاسماء مرتبة أخرى فهو انسان من حيث الصورة ومنها يتصرّف فى المراتب كلها ومنع الصرف من حيث هو فى قبضة موجده ملك يبقيه ما شاء ويعدمه ان شاء فبالصورة نال الخلافة والتصريف واسم الانسانية فمن انسانيته ثبت انه غير يؤنس به ومن الخلافة ثبت انه عبد فقير ماله قوة من استخلفه بل الخلافة خلعت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره كما قد وقع ولهذا قال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض وهى محل الخفض اذ الخفض لا يليق بالجناب العالى فلهذا أقام له نائبا فيه ليعلم انه عبد فلو استخلف الانسان فى السماء مع وجوده على الصورة لم يشاهد عبوديته فى رفعته للصورة والمكان والمكانة فربما طغى ولو طغى ماوقع الانس به ولهذا من زاحم قصم قال الله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته فالعبد صغير فى كبرياء الحق فان هذا الكبرياء الالهى ألبسه الصغار وهو حقير فى عظمة الحق فان هذه العظمة الالهية ألبسته الحقارة فالصغار رداء العبد والحقارة ازاره فمن نازعه من الاناسى واحدة منهما أى طلب مشاركته فيهما عصم لا قصم ورحم ما حوم ولهذا خلق فتأمل أيها الانسان لم سماك انسانا وتأمل لم سماك خليفة وتأمل لم سماك آدم فى أوّل صورة ظهرت ولا تتعد ما تعطيه حقيقة هذه الاسماء ولا تغب عنك فتكون من المفلحين ولهذا ختم الاستخلاف الكامل باسم منصرف وهو محمد صلى الله عليه وسلم ليجبر به ما منع آدم من التصريف فانه ما منع الا لعلة قامت به وهو أوّل فى هذا النوع فعصم باسم غير منصرف ليعلم انه تحت الحجر مقهور لا ينصرف ولا يتصرف الا فيما حدّ له ثم بعد ذلك أعطى التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لانه أمن بالاوّل وقوع ما كان يحذر ثم انه تخلل هؤلاء الخلفاء أسماء لا تنصرف كادريس وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وسليمان وداود تنبيها للانسان اذا سلك طريق الله ثم عاد بعد قطع الاسباب والاعتماد على الله الى القول بالاسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها وربط الأمور بها وحاله الاعتماد على الله والطبع من عادته الالفة ويسرق صاحبه الى الركون لمألوفه كما قلنا لانه انسان يأنس بمألوفه فربما يتخلله اعتماد على السبب فيضعف اعتماده على الله تعالى فيتفقد نفسه بقطع الاسباب وقتا بعد وقت كما فعل الله باسماء الخلائف وقتا دعاهم باسم يقتضى لهم التصريف ووقتا دعاهم باسم يمنعهم التصريف تعليما لهم لئلا يقعوا فى محظور محذور قال تعالى علم الانسان ما لم يعلم فلهذا كانت هذه الاسماء التى تمنع الصرف فى بعض الخلفاء وأما الذين أعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من أعطى التصريف ظاهرا ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب وكل اسم منصرف ظاهر لواحد من هؤلاء الخلفاء والقسم الآخر أعطى التصريف معنى لا ظاهرا فليست له علة تمنعه من الصرف فى المعنى وكان آخره حرف علة منعه ذلك الحرف من التصرف فى الظاهر فكان مقصورا وسمى ذلك الاسم مقصورا كموسى وعيسى ويحيى فقصروا على المعنى دون الظاهر وسميت هذه بالمقصورة أى قصرت عن درجة التصرّف فى الظاهر وحبست عنه ومنه حور مقصورات فى الخيام وانما قصر من قصر منهم صيانة لا سجنا فصانوا امثال هؤلاء كما صين من لم ينصرف من الاسماء عناية ثم ان الله تعالى لما أراد أن لا يحجبهم عنهم طبا فى حقهم لما يعلم ما تقتضيه هذه النشأة من العلل اذ كان الكمال لا يطاق حكمه الا بالعناية الالهية فكان من العناية الالهية بهم ان أجرى عليهم الاسماء النواقص

ليعلموا أنهم فى مرتبة النقص وهو كمالهم عن الكمال الالهى فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بالذى جاء بالصدق والذى من الاسماء النواقص ولما علم ان العبد المقرب يتألم بظهور نقصه ويخاف من الحاقه بالعدم ورجوعه الى أصله آنسه سبحانه من باب اللطف والكرم فسمى سبحانه نفسه بالاسماء النواقص فقال هو الذى خلقكم وقال الله الذى أنزل من السماء وليس فى القرآن لله تعالى أكثر من الاسماء النواقص فكان ذلك تأمينا للخلفاء فانهم قاطعون بأن الحق ليس له مرتبة النقص ولا يقبلها ومع ذلك قد جرت عليه الاسماء النواقص فلو أثرت الاسماء لذاتها فى المسمى لاثرت فى الله وهى غير مؤثرة فيه اذا فترجوا انها لا تؤثر فينا تأثير العدم ولكن كما لنا فى أن تؤثر فينا تأثير وقوفنا مع عجزنا وفقرنا وهذا الباب الذى فتحناه علينا فى هذا المنزل باب واسع لا يتسع الوقت لا يراد بعض ما يعطيه فليكف هذا القدر منه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر التاسع عشر من الفتوح المكى والحمد لله رب العالمين

﴿الباب التاسع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل العلم الامى الذى ماتقدمه علم من الحضرة الموسوية﴾

العلم بالله تزيين وتحلية * والعلم بالفكر تشبيه وتضليل
والعلم بالفكر اجمال ومغلطة * والعلم بالله تحقيق وتفصيل
والعلم بالفكر اعلام مجردة * والعلم بالله تحويل وتبديل
فلا تغرنك أقوال مزخرفة * فان مدلولها جهل وتعليل
فالفيلسوف يرى نفى الاله بما * تعطيه علته وذاك تعطيل
والاشعرى يرى عينا مكثرة * وذاك علم ولكن فيه تمثيل

الامية عندنا لا تنافى حفظ القرآن ولا حفظ الاخبار النبوية ولكن الامية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكرى وحكمه العقلى فى استخراج ما تحوى عليه من المعانى والاسرار وما تعطيه من الادلة العقلية فى العلم بالالهيات وما تعطيه للمجتهدين من الادلة الفقهية والقياسات والتعليلات فى الاحكام الشرعية فاذا سلم القلب من علم النظر الفكرى شرعا وعقلا كان أميا وكان قابلا للفتح الالهى على أكمل ما يكون بسرعة دون بطء ويرزق من العلم اللدنى فى كل شئ ما لا يعرف قدر ذلك الا نبى أو من ذاقه من الاولياء وبه تكمل درجة الايمان ونشأته ويقف بهذا العلم على اصابة الافكار وغلطاتها وبأى نسبة ينسب اليها الصحة والسقم وكل ذلك من الله ويعلم مع حكمه بالباطل انه لا باطل فى الوجود اذ كان كل ما دخل فى الوجود من عين وحكم لله تعالى لا لغيره فلا عبث ولا باطل فى عين ولا حكم اذ لا فعل الا لله ولا فاعل الا الله ولا حكم الا الله ولا حاكم الا الله فمن تقدمه العلم بما ذكرناه فبعيد ان يحصل له من العلم اللدنى الالهى ما يحصل للامى منا الذى ما تقدمه ما ذكرناه فان الموازين العقلية وظواهر الموازين الاجتهادية فى الفقهاء ترد كثيرا مما ذكرناه اذ كان الامر جله ومعظمه فوق طور العقل وميزانه لا يعمل هنالك وفوق ميزان المجتهدين من الفقهاء لا فوق الفقه فان ذلك عين الفقه الصحيح والعلم الصريح وفى قصة موسى والخضر دليل قوى على ما ذكرناه فكيف حال الفقيه وأين الابنية وما شاكلها التى نسبها الشارع والكشف الى الاله من الموازين النظرية والبراهين العقلية على زعم العقل وحكم المجتهد فالرحمة التى يعطيها الله عبده أن يحول بينه وبين العلم النظرى والحكم الاجتهادى من جهة نفسه حتى يكون الله يحابيه بذلك فى الفتح الالهى والعلم الذى يعطيه من لدنه قال تعالى فى حق عبده خضر عبدا من عبادنا فأضافه الى نون الجمع آتيناه رحمة من عندنا بنون الجمع وعلمناه بنون الجمع من لدنا بنون الجمع علما أى جمع له فى هذا الفتح العلم الظاهر والباطن وعلم السر والعلانية وعلم الحكم والحكمة وعلم العقل والوضع وعلم الادلة والشبه ومن أعطى العلم العام وأمر بالتصرف فيه كالانبياء ومن شاء الله من الاولياء أنكر عليه ولم ينكر هذا الشخص على أحد ما يأتى به من العلوم وان حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وأين يحكم به فيعطى البصر حقه فى حكمه وسائر الحواس ويعطى العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ويعطى النسب الالهية والفتح الالهى حكمهم فبهذا يزيد العالم الالهى على غيره وهو

البصيرة التى نزل القرآن بها فى قوله تعالى ادعوالى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهو تميم قوله تعالى بعث فى الاميين رسولا منهم فهو النبى الامى الذى يدعو على بصيرة مع أميته والاميون هم الذين يدعون معه الى الله على بصيرة فهم التابعون له فى الحكم اذ كان رأس الجماعة والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون أبدا على بصيرة فيما يحكم به فأما المجتهد فقد يحكم اليوم فى نازلة شرعية بحكم فاذا كان فى غد لاح له أمر آخر أبان له خطأ ما حكم به بالامس فى النازلة فرجع عنه وحكم اليوم بما ظهر له و يمضى الشارع حكمه فى الاوّل والآخر و يحرم عليه الخروج عما أعطاه الدليل فى اجتهاده فى ذلك الوقت فلو كان على بصيرة لما حكم بالخطأ فى النظر الاوّل بخلاف حكم النبى فان ذلك صحيح أعنى الحكم الاوّل ثم رفع الله ذلك الحكم بنقيضه وسمى ذلك نسخا وأين النسخ من الخطا فالنسخ يكون مع البصيرة والخطأ لا يكون مع البصيرة وكذلك صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء اذا نظروا واستوفوا فى نظرهم الدليل وعثروا على وجه الدليل أعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم تراهم فى زمان آخر أو يقوم لهم خصم من طائفة أخرى كمعتزلى وأشعرى أو برهمى أو فيلسوف بأمر آخر يناقض دليله الذى كان يقطع به و يقدح فيه فينظر فيه فيرى ان ذلك الاوّل كان خطأ وانه ما استوفى أركان دليله وانه أخل بالميزان فى ذلك ولم يشعر وأين هذا من البصيرة ولماذا لا يقع له هذا فى ضرورات العقل فالبصيرة فى الحكم لاهل هذا الشأن مثل الضروريات للعقول فمثل هذا العلم ينبغى للانسان أن يفرح به حكى عن أبى حامد الغزالى المترجم عن أهل هذه الطريقة بعض ما كانوا يتحققون به قال لما أردت ان انخرط فى سلكهم وآخذ ما أخذهم وأغرف من البحر الذى اغترفوا منه خلوت بنفسى واعتزلت عن نظرى وفكرى وشغلت نفسى بالذكر فانقدح لى من العلم ما لم يكن عندى ففرحت بذلك وقلت انه قد حصل لى ما حصل للقوم فتأملت فيه فاذا فيه قوّة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه بعد ما خلص لى فعدت الى خلوتى واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذى وجدت أولا وأوضح وأسنى فسررت فتأملت فاذا فيه قوّة فقهية مما كنت عليه وما خلص لى عاودت ذلك مرارا والحال الحال فتميزت عن سائر النظار أصحاب الافكار بهذا القدر ولم ألحق بدرجة القوم فى ذلك وعلمت أن الكتابة على المحو ليست كالكتابة على غير المحو ألا ترى الاشجار منها ما يتقدم ثمره زهره وهو كرتبة علماء النظر اذا دخلوا طريق الله كالفقيه والمتكلم ومنه ما لا يتقدم ثمره زهره وهو الامى الذى لم يتقدم علمه اللدنى علم ظاهر فكرى فيأتيه ذلك بأسهل الوجوه وسبب ذلك انه لما كان لا فاعل الا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنوا على الله وما عرفوا ان الله تعالى ما أعطاهم تلك الموازين الا ليزنوا بها لله لا على الله فحرموا الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدنى الفتحى فلم يكن على بصيرة من أمره فان كان وافر العقل علم من أين أصيب فنهم من دخل وترك ميزانه على الباب حتى اذا خرج أخذه ليزن به لله وهذا أحسن حالا ممن دخل به على الله ولكن قلبه متعلق بما ترك له اذ كان فى نفسه الرجوع اليه فحرم من الحق المطلوب بقدر ما تعلق به خاطره فيما ترك للالتفات الذى له اليه وأحسن من هذا حالا من كسر ميزانه فان كان خشبا أحرقه وان كان مما يذوب أذابه أو برده حتى يزول كونه ميزانا وان بقى عين جوهره فلا يبالى وهذا عزيز جدا ما سمعنا ان أحدا فعله فان فرضنا وليس بمحال ان الله قوى بعض عباده حتى فعل مثل هذا كما ذكر أبو حامد الغزالى عن نفسه انه بقى أربعين يوما حائرا وهذا أخطر ليس حال الامى على هذا فان الامى يدخل الى الله مؤمنا وهذه الحال التى ذكرها أبو حامد ليست حال القوم وانما هى حالة من لم يكن على شريعة فأراد ان يعرف ما ثم فسأل فدل على طريق القوم فدخل ليعرف الحق بتعريف الله فهذا أيضا طاهر المحل وأبو حامد كان محله مشغولا بالحيرة فلم يقو قوّة هذا فى قبول ما يرد به الفتح الالهى فاذا اتفق على التقدير ان يفتح على مثل هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة أبصر فيما يفتح له به تلك الموازين التى أذهبها فيعجب من ذلك فلما خرج خرج بها فوزن بها لله لا عليه كما فعلته الانبياء عليهم السلام فهو لا يردّ شيأ ولا يضع شيأ فى غير ميزانه وارتفع الغلط والشك وعرف معنى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فجعلها موازين كثيرة ليزن بكل ميزان ما وضع له ولما وزن المتكلم بميزان عقله ما هو خارج عن

العقل لكونه وراء طوره وهو النسب الالهية لم يقبله ميزانه ورمى به وكفر به وتخيل انه مأثم حتى الاماد خل فى ميزانه والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره كالشافعى المذهب مثلا أراد ان يزن بميزانه تحليل النبيذ الذى قبله ميزان أبى حنيفة فرمى به ميزان الشافعى وحرمه وقال أخطأ أبو حنيفة ولم يكن ينبغى للشافعى المذهب مثلا ان يقول مثل هذا دون تقييد وقد علم ان الشرع قد تعبد كل مجتهد بما أداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول عن دليله فما وفى الصنعة حقها وأخطأ الميزان العام الذى يشمل حكم الشريعة على الاطلاق وهو الذى استند اليه علماء الشريعة بلا خلاف فى أصول الأدلة وفى فروع الاحكام فاما فى الاصول فالمثبتون القياس دليلا أداهم الى ذلك اجتهادهم المشروع لهم وقد علم المخالف لهم من الظاهرية ان كل مجتهد متعبد بما أعطاه اجتهاده ولكن يقول فيهم انهم أخطؤا فى اثباتهم القياس دليلا وليس للظاهرية تخطئة ماقرره الشرع حكما فيثبت القياس دليلا شرعا ويثبت نفى القياس ان يكون دليلا شرعا وأما فى الفروع فكعلى رضى الله عنه الذى يرى نكاح الربيبة اذا لم تكن فى الحجر وان دخل بامها لعدم وجود الشرطين معا وانه بوجودهما تحرم الربيبة يعنى بالمجموع والمخالف لا يرى ذلك فالميزان العام يمضى حكم كل واحد منهما ولكن العامل بالميزان العام قليل لعدم الانصاف فقد بينا فى هذا الفصل سبب الحرمان الذى حكم على الفقهاء العقلاء النظار فلم يلجوا باب هذا العلم الشريف الاحاطى الذى يسلم لكل طائفة ماهى عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة أو الى الشقاء ولا يسلم له أحد طريقه سوى من ذاق ماذاقوه وآمن به كما قال أبو يزيد اذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم مايتحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم فى بحبوحة الحضرة ولكن لا يعرف انه فيها لجهله بها فالله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذى يهدى به من يشاء من عباده حتى يهدى به الى صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض من الموازين والصراطات الا الى الله تصير الأمور وترجع قال تعالى فى معرض الامتنان منه على رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وهو قوله يلقى الروح من أمره ما كنت تدرى ماالكتاب ولا الايمان وهو عروة المحل عن كل مايشغله عن قبول ما أوحى به اليه ولكن جعلناه نورا يعنى هذا المنزل نهدى به من نشاء من عبادنا فجاء بمن وهى نكرة فى الدلالة مختصة عنده ببعض عباده من نبى أو ولى وانك لتهدى بذلك النور الذى هديتك به فان كان هذا العبد نبيا فهو شرع وان كان وليا فهو تأييد لشرع النبى وحكمه أمر مشروع مجهول عند بعض المؤمنين به الى صراط مستقيم فى حق النبى طريق السعادة والعلم وفى حق الولى طريق العلم لما جهل من الامر المشروع فيما يتضمنه من الحكمة قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا لا يقال فيه قليل ثم قال ومايذكر الا أولوا الالباب واللب نور فى العقل كالدهن فى اللوز والزيتون والتذكر لا يكون الا عن علم منسى فتنبه لما حررناه فى هذه الآيات تسعد ان شاء الله تعالى وبعد ان أبنت لك عن مرتبة هذا العلم من هذا المنزل فلنبين أصل هذا العلم ومادة بقائه وحجاب مادته وبماذا يوصل الى ذلك بتأييد الله وتوفيقه فاعلم ان أصل هذا العلم الالهى هو المقام الذى ينتهى اليه العارفون وهو ان لا مقام كما وقعت به الاشارة بقوله تعالى ياأهل يثرب لا مقام لكم وهذا المقام لا يتقيد بصفة أصلا وقد نبه عليه أبو يزيد البسطامى رحمه الله لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى فالصباح للشروق والمساء للغروب والشروق للظهور وعالم الملك والشهادة والغروب للستر وعالم الغيب والملكوت فالعارف فى هذا المقام كالزيتونة المباركة التى لا هى شرقية ولا غربية فلا يحكم على هذا المقام وصف ولا يتقيد به وهو حظه من ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالمقام الذى بهذه المثابة هو أصل هذا العلم وبين هذا الاصل وهذا العلم مراتب فالاصل هو الثبات على التنزيه عن قبول الوصف والميل الى حال دون حال ثم ينتج هذا الثبات صورة يتصف بها العارف لها ظاهر ولها باطن فالباطن منها لا يصل اليه الا بعد المجاهدة البدنية والرياضة النفسية فاذا وصل الى سر هذا الباطن وهو علم خاص هو لهذا العلم المطلوب كالدهن للسراج والعلم

كالسراج فلا يظهر لهذا العلم ثمرة الا فى العلماء به كما لا يظهر للدهن حكم الا فى السراج القائم بالفتيلة وهنا يقع له الاكتساب الاوصاف التى نزهنا الاصل عنها فى ذلك المقام وفى هذا المقام نصفه بها من أجلنا الا من أجله فهذا الوصف للاّثار لا له كان الله ولا شئ معه وسيأتى الكلام على هذا الاصل فى الباب الحسين وثلاثمائة من هذا الكتاب ومما يتضمنه هذا المنزل علم خلق الاجسام الطبيعية وان أصلها من النور ولذلك اذا عرف الانسان كيف يصفى جميع الاجسام الكثيفة الظلمانية أبرزها شفافة للنورية التى هى أصلها مثل الزجاج اذا خلص من كدروة رمله يعود شفافا وجلى الاحجار من هذا الباب ومعادن البلور والمهى وانما كان ذلك لان أصل الموجودات كلها الله من اسمه نور السموات وهى ماعلا والارض وهى ماسفل فتأمل فى اضافته النور الى السموات والارض ولولا النورية التى فى الاجسام الكثيفة ماصح للكاشف ان يكشف ماخلف الجدران وماتحت الارض ومافوق السموات ولولا اللطافة التى هى أصلها ماصح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه أو التابوت مسمرا عليه مجعولا عليه التراب لا يمنعه شئ من ذلك عن قعوده وان كان الله قد أخذ بابصارنا عنه ويكشفه المكاشف مناوقد وردفى ذلك أخبار كثيرة وحكايات عن الصالحين ولهذا ماترى جسما قط خلقه الله وبقى على أصل خلقته مستقيما قط ما يكون أبدا الا مائلا للاستدارة لا من جماد ولا من نبات ولا من حيوان ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ورق ولا حجر وسبب ذلك ميله الى أصله وهو النور فأوّل موجود العقل وهو القلم وهو نور المهىّ ابداعى وأوجد عنه النفس وهو اللوح المحفوظ وهى دون العقل فى النورية للواسطة التى بينها وبين الله ومازالت الاشياء تكثف حتى انتهت الى الاركان والمولدات وبما كان لكل موجود وجه خاص الى موجده به كان سريان النور فيه وبما كان له وجه الى سببه به كان فيه من الظلمة والكثافة مافيه فتأمل ان كنت عاقلا فلهذا كان الامر كلما نزل أظلم وأكثف فأين منزلة العقل من منزلة الارض كم بينهما من الوسائط ثم لتعلم ان جسم الانسان آخر مولد فهو آخر الاولاد مركب من حمأ مسنون صلصال وهو كما رأيت مائل الى الاستدارة وان كانت له الحركة المستقيمة دون البهائم والنبات وفيه من الانوار المعنوية والحسية والزجاجية مافيه مما لا تجده فى غيره من المولدات بما أعطاه الله من القوى الروحانية فما قبلها الا بالنورية التى فيه فهى المناسبة لقبول هذه الادراكات ولهذا قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاعلم ان النور مبطون فى الظلمة فلولا النور ما كانت الظلمة ولم يقل نسلخ منه النور اذ لو أخذ منه النور لانعدم وجود الظلام ان كان أخذ عدم وان كان أخذ انتقال تبعه حيث ينتقل اذ هو عين ذاته والنهار من بعض الانوار المتولدة عن شروق الشمس فلولا ان للظلمة نورا ذاتيا لها ماصح أن تكون ظرفا للنهار ولا صح ان تدرك وهى مدركة ولا يدرك الشئ ان لم يكن فيه نور يدرك به من ذاته وهو عين وجوده واستعداده بقبول ادراك الابصار بما فيهما من الانوار له واختص الادراك بالعين عادة وانما الادراك فى نفسه انما هو لكل شئ فكل شئ يدرك بنفسه وبكل شئ ألا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم كيف كان يدرك من خلف ظهره كما كان يدرك من أمامه ولم يحجبه كثافة عظم الرأس وعروقه وعظامه وعصبه ومخه غير ان الله أعطى الظلمة والكثافة الامانة فهى تستر ماتحوى عليه ولهذا لا تظهر مافيها فاذا ظهر فيكون خرق عادة لقوة الهية أعطاها الله بعض الاشخاص واذا أمر من أودع الامانة من أودعها أن يظهرها لمن شاء المودع وهو الحق تعالى فله أن يؤديها اليه فلا أمين مثل الاجسام المظلمة على ماتنطوى عليه من الانوار وقد نبه الله على أمانتهم بذكر بعضهم فى قوله وهذا البلد الامين فسماه أمينا وهو أرض ذو جدران او اسوار وتراب وطين ولبن فوصفه بالامانة وأقسم به كما أقسم بغيره تعظيما للمخلوقات الله وتعليما لنا ان نعظم خالقها ونعظمها بتعظيم الله اياها الا من جهة القسم بها فانه لا يجوز لنا ان نقسم بها ومن أقسم بغير الله كان مخالفا أمر الله وهى مسئلة فيها خلاف بين علماء الرسوم مشهور أعنى القسم بغير الله فكلما اعوجت الاجسام كانت أقرب الى الاصل الذى هو الاستدارة فان أوّل شكل قبل الجسم الاوّل الاستدارة فكان فلكا ولما كان ماتحته عنه كان مثله ومابعد عنه كان قريبا منه ولو لم تكن الطبيعة نورا فى أصلها لما وجدت بين النفس الكلية وبين الهيولى الكل والهيولى الذى هو الهباء أوّل ماظهر الظلام بوجودها فهو

جوهر مظلم فيه ظهرت الاجسام الشفافة وغيرها فكل ظلام في العالم من جوهر الهباء الذي هو الهيولى و بما هي في أصلها من النور رقبات جميع الصور النورية للمناسبة فانتفت ظلمتها بنور صورها فان الصورة أظهرتها فنسبت الى الطبع الظلمة في اصطلاح العقلاء وعندنا ليست الظلمة عبارة عن شئ سوى الغيب اذ الغيب لا يدرك بالحس ولا يدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها فلولا ان الظلمة نور ما صح أن تدرك ولو كانت غيبا ما صح أن تشهد فالغيب لا يعلمه الا هو وهذه كلها مفاتيح الغيب ولكن لا يعلم كونها مفاتح الا الله يقول تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وان كانت موجودة بيننا لكن لا نعلم انها مفاتح للغيب واذا علمنا بالاخبار انها مفاتح لا نعلم الغيب حتى نفتحه بها فهذا بمنزلة من وجد مفتاح بيت ولا يعرف البيت الذي يفتحه به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ثم لتعلم بعد ما عرفتك بسريان النور في الاشياء ان الخلق بين شقي وسعيد فبسريان النور في جميع الموجودات كثيفها ولطيفها المظلمة وغير المظلمة أقرت الموجودات كلها بوجود الصانع لها بلا شك ولا ريب و بما له الغيب المطلق لا تعلم ذاته من طريق الثبوت لكن تنزه عما يليق بالمحدثات كما أن الغيب يعلم ان ثم غيبا ولكن لا يعلم ما فيه ولا ما هو فاذا وردت الاخبار الالهية على ألسنة الروحانيين فنقلتها الى الرسل ونقلتها الرسل عليهم السلام الينا فمن آمن بها وترك فكره خلف ظهره وقبلها بصفة القبول التي في عقله وصدق المخبر فيما أتاه به فان اقتضى عملا زائدا على التصديق به عمله فذلك المعبر عنه بالسعيد وهو ما ألقى السمع وهو شهيد وله الجزاء بما وعده به من الخير في دار القرار والنعيم الدائم الذي لا يجرى الى أجل مسمى فينقطع بحلول أجله من حيث الجملة حكما الهيا الا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ ومن لم يؤمن بها وجعل فكره الفاسد أمامه واقتدى به ورد الاخبار النبوية اما بتكذيب الاصل وأما بالتأويل الفاسد فان كذب المخبر بما أتاه به ولم يعمل بمقتضى ما قيل له ان اقتضى ذلك عملا زائدا على التصديق به فذلك المعبر عنه بالشقى وهو من جهة ما فيه من الظلمة كما آمن السعيد من جهة ما فيه من النور وله الجزاء بما أوعده ان كذب من الشر في دار البور وعدم القرار لوجود العذاب الدائم الذي لا يجرى الى أجل مسمى وان كان له أجل في نفس الامر من حيث الجملة حكما الهيا عدلا كما كان في السعيد فضلا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ وفي هذا خلاف بين أهل الكشف وهي مسئلة عظيمة بين علماء الرسوم من المؤمنين و بين أهل الكشف وكذلك أيضا بين أهل الكشف فيها الخلاف هل يتسرمد العذاب عليهم الى ما لا نهاية له أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهى العذاب فيهم الى أجل مسمى واتفقوا في عدم الخروج منها وانهم بها ما كثون الى ما لا نهاية له فان لكل واحدة من الدارين ملؤها وتنوع عليهم أسباب الآلام ظاهرا لا بد من ذلك وهم يجدون في ذلك لذة في أنفسهم بالخلاف المتقدم باطنا بعد ما يأخذ الالم منهم جزاء العقوبة حدثني عبد الله المورورى في جماعة غيره عن أبي مدين امام الجماعة انه قال يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله وأهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون فيهما بالنيات وهذا كشف صحيح وكلام حر عليه حشمة فيأخذ جزاء العقوبة الالم موازيا للمدة العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في النار بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذي ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحور الحسان لان مزاجهم يقتضى بذلك ألا ترى الجعل في الدنيا هو على مزاج يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع في الدنيا أمزجة على هذا شاهدناها فأثم مزاج في العالم الا وله لذة بالمناسب وعدم لذة بالمنافر ألا ترى المحرور يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم والآلام لعدم الملايم فهذا الامر محقق في نفسه لا ينكره عاقل وانما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج بهذه المثابة بعد فراغ المدة أم لا أو هم على مزاج يقتضى لهم الاحساس بالآلام للاشياء المؤلمة والنقل الصحيح الصريح النص الذي لا اشكال فيه اذا وجد مفيد العلم يحكم به بلا شك فالله على كل شئ قدير وان كنت لا أجهل الامر في ذلك ولكن لا يلزم الافصاح عنه فان الافصاح عنه لا يرفع الخلاف من العالم و بعض أهل الكشف قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس البتة وتبقى أبوابها تصفق وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلا يملؤها بهم من مزاجها كما يخلق السمك في الماء وعالم الهواء في الهواء وعالم

في

فى بطن الارض لاحياة لهم الافيها كالخلد فاذا حصل على ظهر الارض مات فالغم الذى لنافى ذلك الغم حياتهم فالسمك اذا خرج الى الهواء مات وكان فى الهواء غمه فينطفى فيه نور حياته والانسان والحيوان البرّى اذا غرق فى الماء هلك وكان فى الماء غمه ينطفى به نور حياته وثم حيوان برى بحرى يعيش هنا ويعيش هنا كالتماسح وانسان الماء وكلبه و بعض الطيور وهذا كله بالطبع والمزاج الذى ركبه الله عليه وقد ذكرنا فى هذا المنزل مافيه كفاية واستوفينا أصوله بعون الله والهامه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب التسعون ومائتان فى معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية ﴾

بالقول نشرح ذات القول فاعتبروا * فى شرح ماهو فى التحقيق مشروح
ان الاسامى للمعنى مفاتيح * وفى العبارات تعديل وتجريح
لايحصل الشوق للملقى اليه اذا * مالم يكن منك للالقاء تلويح
فا كشف معارف أهل الله فى حجب * لايحكمنك تبيين وتصريح
وانطق بماتغتذى به النفوس ولا * تنطق بمايغتذى بعلمه الروح
فالروح يكتم مايلقى اليه كما * تبدى النفوس الذى تجرى به الريح
ان النفوس بما تهواه ناطقة * والروح ان زل بالتصريح مجروح

اعلم أيدك الله واياناانّ المنعم اذا أبطل نعمته بالمنّ والاذى لايكون مشكورا عند الله على ذلك وان شكره المنعم عليه لمعرفته بذله وفقره اليه فمن مكارم الاخلاق ان لايمن المنعم بماأنعم به على المنعم عليه ولاسيما مع شكره على ذلك فاذا احتاج المنعم عليه لامر وأظهر الذلة والافتقار الى المنعم فى طلب ذلك الامر الذى مست الحاجة فيه اليه وذلك الامر عند المنعم عليه فى النعمة التى أنعم بها المنعم عليه فللمنعم عند ذلك ان يعرّفه بماأنعم به عليه و يقرّره على ذلك وان الذى طلب منه موجود فى نفس نعمته فلماذا يفتقر فى غير موضع الافتقار حينئذ يجوز للمنعم ان يذكر للمنعم عليه نعمته عليه كرجل وهب رجلاألف دينار انعاما عليه ثم رآه يفتقر الى ثوب يلبسه ومركب يركبه وأهل يأنس اليه وقد نسى أوجهل ان ارادة المنعم فيماأنعم به عليه ان ينال جميع ماسأله من تلك النعمة فللمنعم عند ذلك ان يعرّفه بأن جميع ماتسألنى فيه تصل اليه بماوهبتك اياه من المال فلماذا تستعجل الذلة ففى مثل هذا الموطن يجب التقرير بالنعم على وجه التعليم والتنبيه لاعلى المنّ والاذى الاان من مكارم الاخلاق اذاقرّره على ماأنعم به عليه ان لايخيب سؤاله امابعطاء فى الوقت واما بوعد فيبسطه بعد انقباضه لماحصل عنده من الخجل تخلقا الهيا فاعلم ان هذا المنزل يتضمن تقرير النعم على ماذكرت لك و يتضمن علم التشريح الذى تعرفه الاطباء من أهل الحكمة والتشريح الالهىّ التى تتضمنه الصورة التى اختص بهاهذا الشخص الانسانى من كونه مخلوقا على صورة العالم وعلى صورة الحق فعلم تشريحه من جانب العالم علمك بمافيه من حقائق الاكوان كلها علوها وسفلها طيبها وخبيثها نورها وظلمتها على التفصيل وقد تكلم فى هذا العلم أبو حامد وغيره و بينه فهذا هو علم التشريح فى طريقنا وأما علم التشريح الثانى فهو ان تعلم مافى هذه الصورة الانسانية من الاسماء الالهية والنسب الربانية و يعلم هذا من يعرف التخلق بالاسماء ومايتتجه التخلق بها من المعارف الالهية وهذا أيضا قد تكلم فيه رجال الله فى شرح أسماء الله كأبى حامد الغزالى وأبى الحكم عبد السلام بن برجان الاشبيلى وأبى بكر بن عبد الله المغافرى وأبى القاسم القشيرى و يتضمن هذا المنزل التكليف ورفعه من حيث مافيه من المشقة لامن حيث ترك العمل فاعلم ان الله تعالى أمر عباده بالايمان به و بماأنزل عليهم على أيدى رسله وجعل مع الايمان الزامامن المعانى أمرهم الله تعالى ان يحملوها كلها فى بواطنهم حملا معنويا وجعل محلها القلوب وعين أمورا عملية أنزلها على ظواهرهم وجعلها جوارحهم ممافيه كلفة حسية من عمل الايدى والارجل ومما لايعمل الابالابدان كالصلاة والجهاد ومما لا كلفة فيه حسية كغض البصر عن المحرمات والنظر فى الآيات ليؤدّى ذلك النظر الى الاعتبار وتنزيه السمع عن سماع الغيبة والاصغاء الى الحديث الحسن فمثل هذا لا كلفة فيه حسية وانما كلفته نفسية فان فيها ترك الغرض

وهو مما يشق على النفس واذا أقيمت هذه الحضرة التي في هذا المنزل ممثلة في صور حسية يقام له توابيت على يمينه وتوابيت على يساره فالتوابيت التي على يمينه مملوءة دراو ياقوتا وأحجارا نفيسة وحلاو مسكا وطيبا ومنها توابيت كبار وصغار وقيل له لابد لك من حمل هذا الى موضع معين الى دار حسنة وروضة مورقة وقيل له اذا أوصلت هذه الاحمال الى هذه الروضة كان أجرك عليها وعلى ما آلمك من ثقلها ما تحوي عليه هذه التوابيت كلها ولك هذه الدار التي وصلتها بجميع ما تحوي عليه من الملك وهي خمسة أنواع من التوابيت منها توابيت الامر الواجب وتوابيت الامر المندوب وتوابيت الامر المبيح من حيث الايمان به وتوابيت النهي الواجب وتوابيت النهي المكروه ومن هذه التوابيت ما يختص بك ومنها توابيت تتعلق بغيرك وكلفت أنت حملها فكل خطاب شرعي يختص بذاتك لا تتعدّى بالعمل فيه الى غيرك فهو المختص بك وكل خطاب شرعي يختص بذاتك وتتعدى في العمل به الى غيرك فذلك الذي يتعلق بغيرك وكلفت أنت حمله كالسعي على العيال وتعليم الجاهل وارشاد الضال والنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فهذه توابيت أصحاب اليمين فكما حملت ماهو لك ولغيرك في الدنيا كان لك أجرك وأجر غيرك في الآخرة ولا ينقص الغير من أجره شيأ ان كان مؤمنا وان لم يكن مؤمنا مثل التكليف الذي يتعلق بك في معاملة أهل الذمة فلك أجرهم لو كانوا مؤمنين ولا أجر لهم ولهذا قيد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الامر بالعمل فقال من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة فالمؤمن لا ينقصه من أجره الاخروي شئ والذمي يعطى أجره في الدنيا اما بمنفعة معجلة أو دفع مضرة معجلة يكون ذلك لهذا العامل في الآخرة محققا وقد يجمع له بين الدنيا والآخرة فيرى العامل ما تحمل تلك التوابيت من الاشياء النفيسة وما آلها وقد حصل له البشرى بانها له ملك اذا حملها بحيث يفني في حبها والتعشق بها فيهون عليه حملها ويخف لحل الهمة اياها فلا يجد فيها مشقة وهو حال تلذذه بالاذى وبما يحسن لاهل الذمة وآخر ينظر الى ثقلها وهو المؤمن الذي لا كشف عنده الامجرّد تصديق الخبر فيجدها ثقيلة المحمل فنهم من يحملها بمشقة وكلفة لغلبة التصديق بما فيها وللحرص الشديد والطمع في أخذها وملكها لكون الآمر بحملها قال له هي لك في أجر حملك ومنهم من ثقلت عليه فأخرج منها جملة طرحها في الارض ليخف عنه الثقل الذي يجده فلما خف حمله ببعض ما طرح منها حمل ما بقي وكلما طرحه من ذلك عاد ذلك المطروح حديدا ورصاصا ونحاسا وزيد في التوابيت التي على شماله والتوابيت التي أقيمت له على شماله كلها مملوءة حديدا ونحاسا وقطرانا وآنكا وشبه ذلك مما يثقل وتكره رائحته وقيل له هذه التوابيت تحملها على ظهرك على ترتيب ما قرّرناه في توابيت اليمين وتوصلها الى دار ذات لهب وزمهرير وما تحوي عليه هذه التوابيت ملكك وهذا قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وان لم يحضر لمكاشف في هذا المنزل صورا نزلت على قلبه معاني مجردة عن المواد وعرف تفاصيلها والحق كل شئ منها بمقامه ومحله ولم يجد لذلك كلفة ولا مشقة لانه لا غرض له مع ارادة سيده منه فهو في عالم الانفساح والانشراح وان ضعفت أجسامهم عن حمل بعض ما كلفوه فقد أمران لا يحمل الاوسع نفسه والنفس هنا عبارة عن اكمال الحس لان النفس المعنوية لا كلفة عليها الا اذا كانت صاحبة غرض فكلفت بما لا غرض لها فيه فلهذا لم يعذر الانسان من حيث نفسه ويعذر من حيث حسه لخروج ذلك عن طاقته في المعهود ويتعلق بهذا المنزل طرف من العلم بنشء الملائكة وانهم من عالم الطبيعة مخلوقون مثل الاناسي غير انهم ألطف كما ان الجن ألطف من الانسان مع كونهم من نار من مارجها والنار من عالم الطبيعة ومع هذا فهم روحانيون يتشكلون ويتمثلون فلو كانت الطبيعة لا تقبل ذلك لما قبله عالم الجن وكيف ينكر ذلك ومعلوم قطعا ان الانسان من عالم الطبيعة الكثيفة وفيه منها خزانة الخيال في مقدم دماغه يتخيل بها ما شاء من المحالات فكيف من الممكنات فكذلك الملائكة عليهم السلام من عالم الطبيعة وهم عمار الافلاك والسموات وقد عرفك الله انه استوى الى السماء وهي دخان فسوّاهنّ سبع سموات وجعل أهلها منها وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها ولا خلاف ان الدخان من الطبيعة وان كانت الملائكة أجساما نورية كما ان الجن أجسام نارية ولو لم يكن النور طبيعيا لما وصف بالاحراق كما توصف النار بالتجفيف والذهاب بالرطوبات وهذا كله

من صفات الطبيعة ثم ان الله قد أخبر عن الملأ الاعلى انهم يختصمون والخصام من الطبيعة لانها مجموع اضداد والمنازعة والمخالفة هي عين الخصام ولا يكون الا بين الضدين ومن هذا الباب قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء هذا من طبيعتهم وغيرتهم على الجناب الالهي فلو وقفوا مع روحانيتهم لم يقولوا مثل هذا حين قال لهم الله انى جاعل فى الارض خليفة بل كان جوابهم من حيث ما فيهم من السر الالهي ان يقولوا ذلك اليك سبحانك تفعل ما تريد ونحن العبيد تحت أمرك بالطاعة لمن أمرتنا بطاعته فبالذى وقع من الانسان من الفساد وغيره مما يقتضيه عالم الطبع به بعينه وقع الاعتراض من الملائكة فرأوه فى غيرهم ولم يروه فى نفوسهم وذلك لما قررناه من ان التعشق بالغرض يحول بين صاحبه و بين فعل ما ينبغى له ان يفعله ولهذا قال لهم الله تعالى انى أعلم ما لا تعلمون ثم أراهم الله شرفه عليهم بما خصه به من علم الاسماء الالهية التى خلق المشار اليهم بها وجهلتها الملائكة فكأنه يقول سبحانه أجعل عالمي حيث شئت من خلقي أكرمه بذلك فمن هنا تعلم ماذكرناه وسيأتى العلم بهذا الامر محققا مستوفى فى منزله الخاص به فان علوم هذه المنازل على قسمين منها علوم مختصة بالمنزل لا توجد فى غيره ومنها علوم يكون منها فى كل منزل طرف واعلم ان القلب وان كان محل السعة الالهية فان الصدر محل السعة القلبية اذ كان انما سمى صدر الصدور ولهذا قال ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فان القلب فى حال الورود يضيق لما يقتضيه من الجلال والهيبة وما يعطيه القرب الالهي والتجلى واذا صدر اتسع وانفسح لانه كون وهو صادر الى الكون فينفسح للمناسبة وتتسع أشعة نوره بانبساطها على الاكوان ويبتهج بكونه خص بهذا التعريف الالهي على أبناء جنسه ولهذا اذا عرض له عارض يقبضه فى غير محل القبض ينبهه الحق يذكره ما أنعم الله به عليه ليتذكر النعمة الالهية عليه فيحول بينه و بين ما كان عليه من الضيق فهو فى الظاهر من الهي وفى المعنى رحمة بهذا القلب فمن هنا يقرر الحق عبده على ما من به عليه فان قلت فان الله قد ذكر انه يمن على عباده قلنا انما جاء هذا لما امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال الله له قل لهم يا محمد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان أى اذا دخلتم فى حضرة المن فالمن لله لا لكم فهو من علم التطابق لم يقصد به المن فما كان الله ليقول فى المن ما قال و يكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا و يأخذه منكم وما كان الله ليدلكم على مكارم الاخلاق من العفو والصفح و يفعل معكم خلافه فاذا وقع منكم من سفساف الاخلاق ما وقع رد الحق سبحانه أعمالكم عليكم لانه عاملكم بها من نفسه وانما أعمالكم لم تتعداكم فلله المنة التى هى النعمة والامتنان الذى هو اعطاء المنة لا المن سبحانه وتعالى واذا أراد الله تعالى رفعة عبده عند خلقه ذكر لعباده منزلته عنده اما بالتعريف واما بأن يظهر على يده وفى حاله ما لا يمكن ان يكون الا للمقرب من عباده فتنطلق له الالسنة وتنطق بعلو مرتبته عند سيده مثل فتحه صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة يوم القيامة الذى اختص به على سائر الرسل والانبياء فيعلو مناره فى ذلك الموطن على كل أحد وهنالك تطلب الرياسة والعلو وأما فى الدنيا فلا يبالى العارف كيف أصبح ولا أمسى عند الناس لانهم فى محل الحجاب وهو فى موطن التكليف فكل انسان مشغول بنفسه مطلوب باداء ما كلف به من العمل ومما يتضمن هذا المنزل علم التنكير وهو التجلى العام وعلم التعريف وهو التجلى الخاص وهو مندرج فى العام كالاسم الرب اذا تجلى فيه الحق لعباده فانه تجل عام واذا تجلى فى مثل قوله فورب فهو تجل خاص وان كانت التجليات من الربوبية ولكن بينهما تباين فان الحال التى لك مع الملك فى مجلس العامة ليس هو الحال التى لك معه اذا انفردت به فلهذا مقام وعلم خاص ولهذا مقام وعلم خاص والتجلى العام أكثر علما وأنفع والتجلى الخاص أعظم قربة واعلم ان أصل الامور كلها المعرفة عندنا والنكرة عرض طارئ فاذا عرض وقع الابهام والاشكال فالعارف من عرفه فى حال التنكير فهو نكرة فى العموم وعند هذا هو معرفة فى النكرة اذا قال القائل كلمت اليوم رجلا فرجل هنا نكرة وهو عند من كلمه معرفة بالتعيين فى حال الحكم عليه بالنكرة فالذى يشاهد العارف من الحق فى حال النكرة والانكار من العالم هو عين المعرفة عنده لكونه أبقاه على الاطلاق الذى يستحقه فى حال تقيده به العقائد فيجهله العامة فى التنكير وهو مقام

عظيم الفائدة للعارفين واعلم ان العارف فى هـذا المنزل لايتمكن له ان يسأل الحق فى أمر الامن الوجه الاخص لامن الوجه الاعم ولا يصح له سؤال الحق فى أمر هو فيه لانه شغل عما يستحقه ذلك الامر من الادب فاذا وفاه حقه حسا كان مما يتعلق بالعبادات البدنية أو معنى كان مما يتعلق بالعبادات القلبية وأراد الحق ان ينقله من تلك العبادة لم يعرف العارف مراد الحق فيه لاى مرتبة ينقله هل ينقله الى واجب آخر أو مندوب أو مباح أو مكروه أو محظور فيبقى واقفا بين المقام الذى فرغ منه و بين الامر الذى اليه فى علم الله ينتقل فعند ذلك يأتيه رسول من الله مظهر فى سره يقول له ان الله قد أمرك ان تتضرع اليه وترغبه وتسأله فى هـذا الامر الذى ينقلك اليه ان كانت بقيت لك حياة فليكن من الواجبات وهو المراد فان لم يكن فمن المنـدوبات فان لم تسبق العناية بالاجابة فمن المباحات فان لم يكن ورأيت لوائح تبرق اليك من خلف حجاب الخـذلان وتعلم انك تنتقل الى محظور أو مكروه فاسأل من الله الحضور معـه فى ذلك الامر الذى تنتقل اليه واسأله ان يجعل فيك من الكراهة لذلك الامر ولا يحول بينك و بين معرفتك بأنه شئ يسوءك فعله وان العلم الالهى لايتبدل فيك بوقوعه منك حتى انه اذا وقع منك وأنت على هذه الحالة لم يبق حكم للمعصية فيك جلة وكان الحكم فى ذلك للقـدر فاذا توجهت العقوبة على من هـذه حالته لما تطلبه المخالفة من وجه من وجوهها توجه العفو والغفور والرحيم وهم الاسماء التى تطلبها المخالفة ويعتضدون بالاسماء التى تطلبها الكراهة التى كانت فيك لذلك الفعل والايمان بالقدر السابق فيها ويد الله مع الجماعة فتكون الغلبـة والحكم لهؤلاء الاسماء التى تعطيه السعادة والخبر مع وقوع المعصية وتكون معصيته بحضوره فيها مع الله حية ذات روح الهى يستغفر له الى يوم القيامة و يبدل الله سيئها حسنا كما بدل عقو بتها مثو بة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية﴾

أقسمت بالدهر ان الدهر ليس له * عين ولكنه للعـقل معقول
فان حلفت به فاحلف على عدم * لافى وجود فان الحنث تعطيـل
واعـلم بأن الذى لاأم تؤنسـه * ولاأب هـو فى الاحكام مبتول
الا الذى رقيت فيـه معارفـه * وكان عنه فذاك الشخص مقبول
كالذى تاه فى بحـر وليس له * هاد فـذلك بالاهواء معـلول
وان نقلت الى فقر بغير غـنى * فانكم لدليـل العـقل مدلول

اعلم وفق الله الولى الحميم ان لكل شئ صدرا ومعرفته فى هذا الطريق من أرفع العلوم والمعارف اذ كان العالم وكل جنس على صورة الانسان وهو آخر موجود وكان الانسان وحده على الصورة الالهية فى ظاهره و باطنه وقد جعل الله له صدرا فما بين الحق والانسان الذى له الآخرية وللحق الاولية صدور لايعلم عددها الا الله فلنعين منها بعض مايصل اليه فهمك ومايمكن ان يقبله عقلك ونسكت عما لايصل اليه فهمك ولا يقبله عقلك فلنبتدئ أولا بالاعلى وننزل الى آخر درجة فنقول ان الصدر فى الرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جنسية أو نوعية أو شخصية فصدر الواجبات الحياة الازلية المنعوت بها الحق عز وجل وصـدر الاسماء المؤثرة العالم وصدر صـفات التنزيه نفى المثلية وصـدر الاينيات العما الذى مافوقه هواء وماتحته هواء وصدر الوجود الممكنات وصدر الموجودات العقل الاول وصـدر الدهر مابين الازل والابد وصدر الزمان زمان قبول الهيولى للصورة وصدر الطبيعة كيفية الجسم الاول وصدر الكيفيات تعلق القدرة بالايجاد وصدر الكميات تقسيم المعانى وصدر الافلاك الكرسى وصدر العناصر الماء وصدر الليل مغيب الشفق الاحمر وصدر النهار اشراق الشمس لاشروقها وصـدر المولدات الحيوان وصـدر الانسان معروف وصـدر الامة زمان ادريس وصدر هذه الامة القرن الاول وصدر الدنيا وجود آدم وصدر الايام يوم الاثنين وصـدر الآخرة البعث وصدر البرزخ النوم وصدر النار الموبق وصدر الجنة النزول فى المنازل منها وصـدر العذاب والنعيم رؤية أسبابهما وصدر الدين فلان رسول الله واعلم ان لكل صدر قلبا فمادام القلب فى الصدر فهو أعمى لان الصـدر حجاب عليه فاذا أراد الله ان يجعله

بصيرا خرج عن صدره فرأى فالاسباب صدور الموجودات والموجودات كالقلوب فما دام الموجود ناظرا الى السبب الذى صدر عنه كان أعمى عن شهود الله الذى أوجده فاذا أراد الله ان يجعله بصيرا ترك النظر الى السبب الذى أوجده الله عنده ونظر من الوجه الخاص الذى من ربه اليه فى ايجاده جعله الله بصيرا فالاسباب كلها ظلمات على عيون المسببات وفيها هلك من هلك من الناس فالعارفون يثبتونها ولا يشهدونها ويعطونها حقها ولا يعبدونها وما سوى العارفين يعاملونها بالعكس يعبدونها ولا يعطون حقها بل يغصبونها فيما تستحقه من العبودية التى هى حقها و يشهدونها ولا يثبتونها فما تسمع أحدا من الناس الا وهو يقول ما ثم الا الله وينفى الاسباب فاذا أخذته بقوله أو نزلت به نازلة شاهد السبب وعمى عمن أثبته وكفر به وآمن بما نفاه فاذا اتفق لبعض الناس ان تلك النازلة ما ارتفعت بهذا السبب الذى استند اليه وانقطعت به الاسباب حينئذ يكفر بها ويرجع الى الله خالق الاسباب فلم يدر بماذا كفر ولا بما به آمن ولم يدر ما معنى السبب ولا غيره اذ لو علم ان السبب لا يصح الا ان يكون عنه المسبب لعلم ان السبب الذى استند اليه فى رفعه هذه النازلة لم يكن سببها بوجه من الوجوه اذ لو كان سببها لرفعها وانما كان ذلك السبب فى منعه رفع النازلة سببا فى رجوعه الى الله فى رفعها فلم يزل فى المعنى تحت تأثير الاسباب فان الاسباب محال رفعها وكيف يرفع العبد ما أثبته الله ليس له ذلك ولكن الجهل عم الناس فأعماهم وحيرهم وما هداهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم بالروح الموحى من أمر الله فيهدى به من يشاء من عباده فقد أثبت الهداية بالروح وهذا وضع السبب فى العالم فالوقوف عند الاسباب لا ينافى الاعتماد على الله ولهذا جعل سبحانه الاسباب مسببات لاسباب غيرها من الادنى حتى ينتهى فيها الى الله سبحانه فهو السبب الاول لا عن سبب كان به نعم سبب الكون المرتبة لا الذات وسبب المرتبة الكون فسبب الكون فى الايجاد المرتبة وسبب المرتبة فى المعرفة الكون فافهم فلما أضاء النهار للحركة وقعت الولادة للاشياء بها فظهرت الاعيان فى عالم الحس غالبا وهبت الرياح فى البحار فتلاطمت الامواج وجرت السفن ورمت البحار ما فيها بالتلاطم الامواج ولما أظلم الليل للسكون سكنت الرياح وسكنت الامواج وأمسك البحر ما فيه غالبا وظهرت الولادة فى البرزخ فكانت الاحلام ورؤيا المبشرات والمفزعات كالصورة القبيحة والجميلة فى صور المولدات فى الحس من الافعال والنشآت وأغلب وقوع هذا فى صدر الليل وفى صدر النهار لان الرياح لا تهب الا بعد طلوع الشمس حينئذ تكون الرياح كان رياح النصر لا تهب الا فى صدر العشى وهو بعد الزوال ولهذا يستحب فيه القتال ولما كان الليل محلا للسكون والمسامرة ولا يبيت شخص الا مع من يحبه و يسكن اليه غالبا ولا يسامر الامن يأنس به لذلك كان الليل أصل المودة والرحمة حتى ان الذين تعذبهم الملوك لا تعذبهم الا بالنهار غالبا وأما الليل فلا لان المعذب يتعذب بالليل اذا عذب بالسهر وعدم النوم والذى يلحقه فالليل زمان السكون والراحة والمعذب لا يريد ان يعذب نفسه فيترك العذاب الى النهار الذى هو محل الحركة فأصل الود والمحبة موجود من الليل وضده موجود بالنهار ثم ان الغيبة أعنى غيبة المحبوب عن المحب غيبة تعليم وتأديب لما تعطيه المحبة فان المحب اذا كان صادقا فى دعواه وابتلاه الله بغيبة محبوبه ظهرت منه الحركة الشوقية الى مشاهدته فيصدق دعواه فى محبته فيعظم منزلته وتتضاعف جائزته من التنعيم بمحبوبه فان اللذة التى يجدها عند اللقاء أعظم من لذة الاستصحاب لحلاوة ورود الامن على الخائف لا يقوى قوتها حلاوة الامن المستصحب فهو يزيد به تضاعف النعيم ولهذا أهل الجنة فى نعيم متجدد مع الانفاس فى جميع حواسهم ومعانيهم وتجليهم فهم فى طرب دائمون فلهذا نعيمهم أعظم النعيم لتوقع الفراق وتوهم عدم المصاحبة والجهل الانسان بهذه المرتبة يطلب الاستصحاب والعالم يطلب استصحاب تجديد النعيم والفرق بين النعيمين حتى يقع الالتذاذ بنعيم جديد كما هو فى نفس الامر وان لم يعرفه كل انسان ولا شاهدته كل عين ولا عقل فهو متجدد مع الآنات فى نفس الامر وللجهل القائم بهذا الشخص لعدم مشاهدته التجديد فى النعيم يقع الملل فلو ارتفع عنه هذا الجهل ارتفع الملل من العالم فالملل أقوى دليل على جهل الانسان بالله فى حفظ وجوده عليه وتجديدا لانه مع الانفاس فالله يحققنا بالكشف الاتم والمشهد الاعم فما أشرف عين اليقين وما أسعد صاحب مشاهدة الامور على ما هى عليه ولكن راعى

الله سبحانه بهذا الجهل أصحاب الهموم فهو رحمة فى حقهم فانهم لوشاهدوا تجديد الهم فى كل زمان فرد لم يزل عذابه كبيرا عندهم وآلامه متضاعفة فلما حيل بينهم و بين هذه المشاهدة وتخيلوا ان الهم الاوّل هو الذى استصحبهم لم يقم عندهم مقام تجدّئه فى الفعل وهان عليهم حاله للاستصحاب الذى تخيلوه رحمة من الله بهم وتخفيفا عنهم الا فى جهنم فان أهلها مع الانفاس يشاهدون تجديد العذاب وكلامنا انما هو فى هذه الدار الدنيا محل الحجاب الا للعارفين فان لهم مقام الآخرة فى الدنيا فلهم الكشف والمشاهدة وهما أمران يعطيهما عين اليقين وهو أتم مدارك العلم فالعلم الحاصل عن العين له أعظم اللذات فى المعلومات المستلذة فهم فى الآخرة حكما وفى الدنيا حسا وهم فى الآخرة مكانة وفى الدنيا مكانا ثم يتصل لهم ذلك بالآخرة من القبر الى الجنة وما بينهما من منازل الآخرة وهو قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وهى ماهم فيه من مشاهدة ماذكرناه وفى الآخرة من القبر الى الجنة فهو نعيم متصل فهذا نعيم العارفين وليس لغيرهم هذا النعيم الدائم ثم ان الحق سبحانه وتعالى فى هذا المنزل أمر عبده المعتنى به ان يكون مع خلقه كما كان الحق معه فى مثل هذا المشهد وكل مايؤدّى الى سعادتهم وذلك بالنصيحة والتبليغ ليس بيده من الامر غير هذا فللعارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عنه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال تعالى يا أيها الرسول بلغ فلما بلغ قيل له ما عليك الا البلاغ ليس عليك هداهم انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وما أحسن قوله فى الحقائق وهو أعلم بالمهتدين فان العلم انما يتعلق بالمعلوم على ماهو المعلوم عليه وقال لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هى التبليغ بالبيان والافصاح لا غير ذلك وجزاهم جزاء من أعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير فان الدلالة على الخير من الخير فيتضمن هذا المنزل من علم الاستناد والمستند اليه أعظم الاستنادات وهو الاستناد الالهىّ وهو استناد الاسماء الالهية الى محال وجود آثارها التعيين مراتبها واستناد المحال الى الاسماء الالهية لظهور أعيانها فهذا أعلى الاستنادات وأعلى المستندات اليها وقد رمينا بك على الطريق فادرج عليه نازلا وصاعدا ومن هنا يعرف ماتخبط فيه الناس من تفضيل الفقر على الغنى والغنى على الفقر والخوض فى هذه المسئلة من الفضول الذى فى العالم والجهل القائم به فان الحالات تختلف والمنازل تختلف وكل حالة كما لها فى وجود عينها فالله يقول أعطى كل شئ خلقه فما تركت هذه الآية لاحد طريقا الى الخوض فى الفضول لمن فهمها وتحقق بها غير ان الفضول أيضا من خلق الله فقد أعطى الله الفضول خلقه ثم هدى أى بين ان من قام به الفضول فهو المعبر عنه بالمشتغل بما لا يعنيه وجهله بالامر الذى يعنيه والفقر فى عينه كامل الخلق لاقدم له فى الغنى والغنى فى حاله كامل الخلق لاقدم له فى الفقر ولو تداخلت الامور لكان الفقر عين الغنى والغنى عين الفقر اذ كان كل واحد منهما من مقوّمات صاحبه والضدّ لا يكون عين الضدّ وان اجتمعا فى أمر ما فلا يجتمع الغنى والفقر أبدا فليس للفقر منزلة عند الله فى وجوده وليس للغنى منزلة عند العبد فى وجوده فكما لا يقال الله أفضل من الخلق أو الخلق كذلك لا يقال الغنى أفضل من الفقر أو الفقر أفضل من الغنى فالفقر صفة الخلق والغنى صفة الحق والمفاضلة لا تصح الا فى من يجمعهما جنس واحد ولا جامع بين الحق والخلق فلا مفاضلة بين الغنى والفقر قال تعالى فى الغنى ان الله غنىّ عن العالمين وقال فى الفقر يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمن قال بعد علمه بهذا الغنى أفضل من الفقر أم الفقر أفضل كمن قال من أفضل أالله أم الخلق وكفى بهذا جهلا من قائله وأما الذى بأيدى الناس الذى يسمونه غنى فكيف يكون غنى وأنت فقير اليه غير مستغن فى غناك عن غناك فغناك عين فقرك وهذا على الحقيقة لا يسمى غنى فكيف تقع المفاضلة ما بين ماله وجود حقيقىّ وهو الفقر وبين ماليس له وجود حقيقىّ وهو غناك واذا سمى الانسان غنيا فهو عبارة عن وجود السبب المؤثر عنده فيما له فيه غرض فى الوقت فيكون بذلك السبب غنيا فيما يفتقر اليه لوجوده به فهو الفقير الذاتى فى غناه العرضى واذا لم يكن عنده وجود السبب المؤثر فيما افتقر اليه سمى فقيرا من غير غنى فالفقر له فى الحالين معا لان ذاته له فى الحالين معا والامر اذا كان على هذا فطلب المفاضلة جهل بين الوصف الحقيقىّ والاضافى العرضى ومما يتضمنه هذا المنزل ما يلزم العالم والمتعلم والسائل والمسؤل فلنبين من ذلك طرفا ليس الحاجة اليه فانه

يقع من الناس فى غالب الاوقات وذلك ان الجاهل اذا جاء ليسأل العالم فى أمر لا يعلمه من الوجه الذى يسأل عنه ويعلم منه قدر الوجه الذى دعاه الى السؤال عنه كمن سمع حسا من خلف حجاب فيعلم قطعا ان خلف الحجاب أمرا لا يدرى ما هو أو لا يدرى محل ذلك الحس ولعله ليس خلف ذلك الستر فيسأل من يعلم محل ذلك الستر هل خلفه ما يمكن ان يحس أم لا واذا كان فما هو فيتصوّر السؤال من السائل عما لا يعلم لوجه ما معلوم عنده يتضمن ما لا يعلم الا بعد السؤال عنه وعلى هذا المقام أورد بعض النظار اشكالا وبهذا القدر ينفصل عن ذلك الاشكال وليس كتابنا مما قصد به النسب الفكرية النظرية وانما هو موضوع للعلوم الوهبية الكشفية جرت العادة عند العلماء القاصرين عما ذكرناه ان المتعلم السائل اذا جاء ليسأل العالم عن أمر لا يعلمه فان كانت المسئلة بالنظر الى حالة السائل عظيمة قال له لا تسأل عما لا يعنيك وهذا ليس تدركه وتقصر عن فهم الجواب على هذا السؤال وليس الامر كذلك عندنا ولا فى نفس الامر وانما القصور فى المسؤل حيث لم يعلم الوجه الذى تحتمله تلك المسئلة بالنظر الى هذا السائل فيعلمه به ليحصل له الفائدة فيما سأل عنه ويستر عنه الوجوه التى فيها مما لا يحتمله عقله ولا يبلغ اليه فهمه فيسرّ السائل بجواب العالم ويصير عالما بتلك المسئلة من ذلك الوجه وهو وجه صحيح ان فات علمه للعالم الفهم الفطن فقد فاته من المسئلة بقدر ذلك الوجه فاستوى الفهم الفطن مع القدم فى عدم استيعاب وجوه تلك المسئلة فما سأل سائل قط فى مسئلة ليس فيه أهلية لقبول جواب عنها ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الباب فى تأديب الصحابة ما يتأدّب به فى ذلك وذلك ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهرانى أصحابه فقال يارسول الله انى أسألك عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسيج تنسيج فضحك الحاضرون من سؤاله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتضحكون ان جاهلا سأل عالما يا هذا الرجل انها تشقق عنها ثمر الجنة فاجابه بما أرضاه وعلم أصحابه الادب مع السائل فأزال خجله وانقلب عالما فرحا وقال الله تعالى وأما السائل فلا تنهر فعمم وان كان المقصود فى سبب نزولها السؤال فى العلم لانه تعليم لحال سابق كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ووجدك ضالا فهدى أى حائرا فأبان لك عن الامر فأما السائل اذا جاءك يسألك فانما هو بمنزلتك حين كنت ضالا فلا تنهره كما لم أنهرك وبين له كما بينت لك كما قال له تعليما لحال سبق له فى قوله ألم يجدك يتيما فآوى فلم يذلك ولا طردك بالقهر ليتمك وكسرك فأمّا اليتيم اذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه واحسن اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدّبنى فحسن تأديبى فينبغى لنا ان نتبع الآداب الالهية التى أدب الله سبحانه بها انبياءه مثل هذا ومثل قوله لنوح انى أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به فى قوله أعظك لشيخوخته وكبر سنه ومخاطبة الشيوخ لها حد ووصف معلوم ومخاطبات الشباب لها حد معلوم وقال فى حق محمد رسوله صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر فذلك لضعف الشيخوخة وذا القوّة الشباب وأين مرتبة الخمسين سنة من رتبة خمسمائة وأزيد فوقع الخطاب على الحالات فى أوّل الرسل وهو نوح وفى آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ومن الآداب الالهية كل ما ورد فى القرآن من افعل كذا ولا تفعل كذا فانظره فى القرآن تحظ بالادب الالهى فاستعمله توفق ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثانى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية ﴾

الليل يستر ما فى الغيب من عجب * والشمس تظهر ما الاظلام يستره
والشخص ان كان أنثى ليس يذكره * حتى اذا جاءت الاخرى تذكره
والجود أصل وضدّ الجود ليس بذى * أصل ولكن عين الجود تظهره
لاشئ يغنيك غير الله فارض به * ربا ولا تك ممن ظل يضمره
وقم به عالما فى رأس رابية * وان شهدت هلالا فهو يبدره
وان دعاك الهوى يوما لمنقصة * فان داعيه عن ذاك يزجره
عطاؤه منه أولى وآخرة * وليس عن عوض كذاك أذكره *

ان الجزاء وفاق لاعلى عوض * فان يكن عوض فلست أوثره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلموا يا اخواننا ان هذا المنزل من أعظم المنازل قدرا هو منزل النكاح الغيبي وهو نكاح المعانى والارواح ويختص بهذا المنزل علم التجلى الالهى المشبه بالشمس ليس دونها سحاب دون التجلى القمرى البدرى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس لهذا التجلى مدخل فى هذا المنزل وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهذا المنزل منزله ومن هنا يعرف وهو مظهر الهى عجيب ومن هذا المنزل يعرف الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسن والغنى المكتسب وهو الغنى العرضى وعلامات السعادة وعلامات الشقاء وخيبة المعتمد على الامور التى قد نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا وأهلها لها وعلم الافصاح عن درجات التقريب الالهى من حضرة اللسن ومعرفة المقام الذى تتألف فيه الضرتان وتتحابان ومعرفة الاصطلام اللازم وصفة من أعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين من أمثالهم ممن لم يعطه والجود بما يجده العارف من كل شئ مما لايجب عليه وهو خلق الجود الالهى وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص أم لا ولنبين ان شاء الله حقائق هذا المنزل فصلا فصلا ايماء ونلوح بها فانه يطول والله المؤيد لارب غيره فمن ذلك النكاح الغيبى المنتج قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات وقال جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقد تقدم الكلام على هذا الفصل فى فصل المعارف من هذا الكتاب فى باب الآباء العلويات والامهات السفليات فلينظر هنالك ولنذكر فى هذا المنزل مايتعلق به وهو ان المعانى تنكح الاجسام نكاحا غيبيا معنويا فيتولد بينهما أحكامهما وذلك حجاب على اليد الالهية الغيبية التى مامن شأنها ان تدرك ومن ذلك جميع الصور الظاهرة فى الهباء الهباء لها كالمرأة والصور لها كالبعل ولا يوجد عنهما الا أعيانهما وهذا من أعجب الاسرار ان يكون الولد عين الاب والام لمن هو لهما ولد والاب والام عين الولد لمن هماله أبوان وهو الذى أشار اليه الحلاج رحمه الله فى قوله ولدت أمى أباها ولا يكون الوالد عين الولد لمن هو له والد وهو له ولد الا فى هذا النكاح ومن هذا الباب قوله كن وهى كلمة أمر التكوين وقال فى عيسى انه كلمة الله وفى الموجودات انها كلمات الله وماله كلمة فى الموجودات الا كن وهى عين الموجود فانه الكلمة وتوجهها على العيون الثابتة فالاعيان لها كالام فظهرت الكلمات وهو وجود تلك الاعيان عن هذا النكاح الغيبى وكان الولد بينهما عينهما ماليس غيرهما وهذا ألطف من الامر الاول فان الولد هنا عين كلمة الحضرة فكن عين المكون وهو منسوب الى الله والاول فى الدرجة الثانية فانه منسوب الى الهباء والصورة وهذا النكاح مدرج فيه فافهم فقد رميت بك على الطريق فالجسمانيات كلها أولاد عن نكاح غيبى والاجسام كلها منها ماهو عن نكاح غيبى ومنها ماهو عن نكاح غيبى مدرج فى نكاح حسى كنكاح الرياح والمياه والحيوانات والنبات والمعادن ومايتولد فى الاجسام العنصرية لاالاجسام الطبيعية فان العالم الملكى لايتولد عنه من جنسه شئ الا أن يكون أبا فى وقت لام عنصرية بما يلقى اليها فماينتج فذلك الولد بينهما قد يخلق ملكا وهو المعبر عنه بلمة الملك وهو مايلقيه الى النفس الانسانية فيتولد بينهما تسبيحة أو تهليلة تخرج نفسا من المسبح والمهلل فينفتح فى عين ذلك النفس وجوهره صورة ملكية يكون ذلك الملك الملقى أباها والنفس أمها فترتقى تلك الصورة الى أبيها وتلازمه بالاستغفار لامه التى هى النفس الانسانية الى يوم القيامة ومن هنا يحكم فى الشريعة للوالد بأخذ ولده عن أمه اذا ميز وعقل بلا خلاف فان هذا الملك يخلق عاقلا ومن أعجب الانكحة الاعدام ولهذا اختلف فيه أهل الكشف فالله سبحانه علقه بالمشيئة فقال ان يشأ يذهبكم وعلق الاقتدار بايجاد قوم آخرين فقال ويأت بقوم آخرين وكان الله على ذلك ولم يقل ذينك على التثنية فكانت الاشارة من حيث أحديتها للاقرب وهو الذى أتى به ومن هذا الباب ارسال الريح العقيم فانها ازالة أعيان الصور الظاهرة عن التأليف لا أعيان الجواهر فأنتجت وجودا فنسب اليها العقم ونفى عنها أن تكون لاقحة فهذا نكاح لمجرد الشهوة لا لوجود الولد كنكاح أهل الجنة فما يكون عن كل شهوة كان ولا بد وجود عينى لنفسه

ومن هنا وقع الخلاف بين أهل الكشف فمن كشف رجوع أعيان الصور التي كانت موجودة الى كونها ثابتة غير موجودة قال بأن الريح العقيم قد أنتجت في حضرة الثبوت ما كان قد خرج عنها وهو مشهود للحق وبه تعلقت المشيئة بقوله ان يشأ يذهبكم أي يردكم الى الحالة التي كنتم موصوفين فيها بالعدم وانما كان هذا عقيما لانه لم يظهر عنه وجود العين لنفسه وان كان ظاهرا مشهودا لخالقه ومن لم يشهد رجوع أعيان الصور الموجودة الى العدم عند توجه المشيئة أو هبوب الريح العقيم قال ان ذلك لا ينتج شيأ فان الايجاد للاقتدار لا للمشيئة فقط وللريح اللاقحة لا للعقيم اذ لو ظهر شئ وجودي عنها لم تكن عقيما فهذا سبب الخلاف بين أهل الكشف فتعلق النافي عين الوجود ومتعلق المثبت عين الثبوت فما توارد على شئ واحد فلا خلاف في الحقيقة اذ كان هذا الطريق عند المحققين منا لا يتصوّر فيه خلاف الا أن يكون مثل هذا وهذا خلاف لفظي فاذا فسر كل واحد ما أراده بذلك اللفظ ارتفع الخلاف ويكفي ما أومأنا اليه ❊ ومن هذا المنزل التجلي الشمسي لما وقع التشبيه عند علماء الرسوم في رفع الشك عن الرائي في المرئي بالشمس والقمر ليلة البدر وهو من بعض الوجوه المقصودة في هذا الحديث ولكن عرف المحققون زائدا على هذا ان المظهرين مختلفان وان التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر مظهر خاص لانه قال ليلة البدر ولم يقل في ابداره فأضافه الى الليلة فاني أشاهده بدرا مع وجود الشمس بالنهار فما أضافه الى الليلة الا لامر عرفه المحققون وليس هذا منزل الكلام عليه ولكن هذا المنزل يتضمن منزل التجلي في الشمس فان الحق يتعالى عند المحققين أن يتجلى في صورة واحدة مرّتين أو لشخصين فلا تكرار في أمر عند الحق للاطلاق الذي هو عليه والاتساع الالهيّ والتكرار مؤدّ الى الضيق والتقييد فاعلم ان التجلي الشمسي أي المشبه بالشمس هو يسمى عندنا التجلي الاوسع وهو التجلي الذي لا يفني الانسان عن رؤية نفسه فيه وقد أومأنا اليه في أوّل هذا الكتاب في باب الارض التي خلقت من بقية الطينة الآدمية وهذا التجلي مظهر ذاتي عجيب ونسب التجلي فيه الى معلوله لا الى علته مع ظهور العلة في معلولها عينا محققة مجهولة الكيفية كظهور الشمس في النهار مع كون النهار معلولا عن ظهور الشمس ونور السراج عن السراج المنبسط في زوايا الكون فمثل هذا يسمى شهود العلة ومعلولها معا فكل مجل لا يغنيك عنك فهو بهذه المثابة وانما سمي أوسع لان المشاهد يعم رؤيته المتجلي والمتجلي فيه وله وغير الاوسع لا تشاهد غيره لا نفسك ولا غيرك ولا تعلم شهودك ولا ما أنت فيه حتى تعود اليك ويقع الحجاب فلو قرع الحجاب كان ذلك التجلي مقيدا ضيقا اذ قيده الحجاب والاوسع يظهر في الحجاب وفي غير الحجاب ويفرق الشاهد بين الصورتين ولهذا يقال فيهم ردّوهم الى قصورهم للاشارة الى عجزهم أي يحبسون فيه وهنا بحور تحوي على أنواع من نفيس الجواهر لا يدركها الا كل غوّاص واسع النفس عاشق في الغيب فقد بينت لك المقصود من هذا التجلي الذي يحويه هذا المنزل وفوائده لا تحصى لو ذهبنا نذكرها ما وسعها ديوان فان له التأبيد في العالم العلوي في الدنيا وله التأبيد في العالم الاخروي السفلي وما ثم مجل يجمع فيما يكون عنه بين الضدين من ألم ولذة الا هذا التجلي وهو كتجلي المحبوب للمحب يعانق غيره ويقبله فهو من نظره في لذة ومن نظره في ألم ومن هذا المنزل معرفة الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسب والغنى المكتسب وهو الغنى العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاء ❊ واعلم ان أسباب العطاء تختلف فنهم من يعطي للعوض ويسمى شراء وبيعا فقيه من الجود ان المشتري قد أنعمت عليه من كونك بانعامه غرض عظيم في تحصيله وقد أعطاك هو ما هو مستغن عنه فكل واحد منهما قد جاد على صاحبه بايصاله اليه ما كان له غرض في تحصيله اذ كان له منع ذلك فبهذا القدر يلحق بباب الجود من جهة المعطى له اسم مفعول لا من جهة المعطي اسم فاعل وقد يعطي الانسان من هذا الباب خوفا على عرضه أو حلول آلام حسية تحل به فكأنه يشتري الثناء الحسن والعافية والامن بذلك العطاء فهو كالاوّل والفرق بينهما ان الذي اشترى به في الاوّل هو مما يمكن أن يكون له فيه غرض وهذا لا يمكن أن يكون له في الالم وازالة العافية والامن غرض أصلا ومن يقول بخلاف هذا من أصحابنا ان كان محققا كأبي يزيد في قوله

وكل مآربي قد نلت منها ❊ سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فقد أبان عن مقصوده وهو اللذة وهو ما قلناه وذهبنا اليه وان لم يكن محققا فما هو من أصل طريقنا بالمعنى وان ظهر بالصورة فلا كلام لنا معه ومنهم من يعطى للانعام وغير ذلك وليس من هذا المنزل الاماذكرناه خاصة ومن هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فأمرنا بمحبته لانعامه واحسانه وهل يكون منه سبحانه فى حق العباد أمر وجودى يخرج عن الانعام بوجه من الوجوه اختلف أصحابنا فى ذلك فمنهم من رأى ان الانعام فيه عين وجوده ولا يلتفت الى الاغراض المتعلقة بما يعطيه حكم هذا الموجود المنعم عليه بالوجود فانه قد أنعم على الالم بوجود عينه وان كان من يتألم به لا يوافق غرضه فهو نعمة الله على نفسه ولو توقف الامر على عموم النعمة على الكل بالعين الواحدة ما كان شئ أصلا فان الحقائق تأبى ذلك فاذا له فى كل وجود نعمة فمن كان مقامه الايثار يصدق فى غرضه بزهده اذا قام به حكم الالم ان يشكر الله على ما أنعم به على الالم من وجود عينه بعد ان لم يكن ايثار الجناب الله على غرضه حيث ظهر فى الملك من يساعده على تعظيم الله وشكره لانه يشاهد شكر الالم لله تعالى على ايجاد عينه فاعظم شفيع يكون لمن هذه حاله عند الله الالم من الموجودات والاسم المبلى والمسقم من الالهيات فيكون نتيجة تلك الشفاعة وجود اللذة ورحلة الألم اما بزوال السبب أو ببقائه فيكون خرق عادة وهذا من أعظم الخلق الذى يشرف به الانسان وأما ايثاره فى هذا لارادة الله فلا يدرى أحد ما يحصل له من اسمه المريد من الخير الا الله الذى خصه بهذه الحال الشريفة فهذا هو الصدق مع الله فى المعاملة وان قبح فانه لو نزل ذلك الالم بغيره فلابد أن تصحبه هذه الحالة وقبيح عليه فى حق الغير ان يراه يشكر الله على ما قام بذلك الغير من الألم ولا سيما ان كان محبوبا له أو نبيا أو رسولا و بما ينتجه هذا المقام من وجود العافية فى ذلك الغير ستر القبح الذى كان لبسه هذا المحقق وأما من ترك العطاء فى مثل هذا الموطن الذى ذكرناه فأنت تعرف بما بيناه لك ما سبب ذلك الترك وما المشهود لهذا التارك فى وقت الترك فانه يندرج علم ذلك كله فيما قررناه فابحث عنه فانه يطول ان أوردناه وقد أعطيناك المفتاح وعينا لك قفله فافتح ما شئته من ذلك وأما الغنى المكتسب فى هذا الباب فهو حكمه فان الانسان اذا استغنى عن الغير كان دليلا على جهله بالحقائق اذ كان الغير لا أثر له فيه فقد علق غناه بغير متعلق وان استغنى عن الله تعالى فاجهل وأجهل فانه خرج بهذا الوصف عن العلم المحقق وعن الاسلام فلا أخسر منه لانه لا أجهل منه فالاستغناء لا يصح حقيقة فاذا أضيف الغنى الى أحد فهى اضافة عرضية لا ذاتية ولهذا هو الاسم الغنى للحق تعالى وصف سلبى سلب عنه الافتقار الى العالم ومن افتقر الى شئ لم يستغن عنه ألبتة فالاستغناء على الحقيقة انما هو بالاسباب من حيث النسب أى من حيث انها نسب فكل نسبة أذهبت عنك ضدها فهى الحاكمة عليك وهل تسمى بغنى أم لا فلك النظر فيها بحسب ما تعطيك حقيقة تلك النسبة فان كانت أغنتك عن غيرها فهى غنى وأنت غنى بها وان لم تغنك فما هى غنى ولا أنت غنى بها فالشبع مثلا بمجرّد حقيقته لا يقال فيه انك قد استغنيت به عن الجوع من حيث حقيقة الجوع لان الجوع ليس مطلوبا لك حتى تستغنى بالشبع عنه ولكن ان كان الجوع اذا قام بك أعطاك من الصفاء والرقة واللطافة والتحقق بالعبودة والافتقار ما يعطيه حقيقته فانت طالب له غير مستغن عنه فان أعطاك الشبع ما أعطاك الجوع من كل ما ذكرناه فقد استغنيت بالشبع عن الجوع اذ الجوع ليس مطلوبا بالنفسه وانما هو مطلوب لما ذكرناه فاذا وجدنا ذلك فى ضده فلا حاجة لنا به اذ الطبع يرده كما ان الطبع يوجده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع وذلك لانه أيضا وان أعطى ماذكرناه ولكن لا يقطع أن يكون افتقاره ذلك الى الله بل قد يكون لغير الله فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه بئس الضجيع فى العموم فان شيوخ الطريق يقولون لو بيع الجوع فى السوق لزم المريد أن يشتريه ومن نظر منهم الى ما نظره النبىّ صلى الله عليه وسلم جعله من أغاليط أهل الطريق كأبى عبد الرحمن السلمى اذ عمل أوراقا فيما غلطت فيه الصوفية وهو مذهبنا وللجوع حد ومقدار وهو الجوع المحقق بخلاف الجوع المتخيل فما وقعت الاستعاذة النبوية الا من الجوع المحقق فانه يكون به الانسان عاصيا للشرع ظالما لنفسه اذا كان اختيارا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوع قط الا اضطرارا وهو حال العلماء بالله لانهم من صفتهم العدل

وقد

وقد أبنت لك ما فيه كفاية فانه تلويح يغني عن التصريح وأما أعمال السعادة فعلاماتها أن يستعمل الانسان في الحضور مع الله في جميع حركاته وسكناته وأن تكون مشاهدة نسبة الافعال الى الله تعالى من حيث الايجاد والارتباط المحمود منها وأما الارتباط المذموم منها فان نسبه الى الله فقد أساء الادب وجهل علم التكليف وبمن تعلق ومن المكلف الذي قيل له افعل اذ لو لم يكن للمكلف نسبة الى الفعل بوجه ما لما قيل له افعل وكانت الشريعة كلها عبثا وهي حق في نفسها فلابد أن يكون للعبد نسبة صحيحة الى الفعل من تلك النسبة قيل له افعل وليس متعلقها الارادة كالقائلين بالكسب وانما هو سبب اقتداري لطيف مدرج في الاقتدار الالهي الذي يعطيه الدليل كاندراج نور الكواكب في نور الشمس فتعلم بالدليل ان للكواكب نورا منبسطا على الارض لكن ما ندركه حسا السلطان نور الشمس كما يعطى الحس في أفعال العباد ان الفعل لهم حسا وشرعا وان الاقتدار الالهي مندرج فيه يدركه العقل ولا يدركه الحس كاندراج نور الشمس في نور الكواكب فان نور الكواكب هو عين نور الشمس والكواكب لها مجلى فالنور كله للشمس والحس يجعل النور للكواكب فيقول قد اندرج نور الكواكب في نور الشمس وعلى الحقيقة ما ثم الا نور الشمس فاندرج نوره في نفسه اذ لم يكن ثم نور غيره والمرائي وان كان لها أثر فليس ذلك من نورها وانما النور يكون له أثر من كونه بلا واسطة في الكون ويكون له أثر آخر في مرآة تجليه بحكم يخالف حكمه من غير تلك الواسطة فنور الشمس اذا تجلى في البدر يعطي من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر لا شك في ذلك كذلك الاقتدار الالهي اذا تجلى في العبيد فظهرت الافعال عن الخلق فهو وان كان بالاقتدار الالهي ولكن يختلف الحكم لانه بوساطة هذا المجلى الذي كان مثل المرآة لتجليه وكما ينسب النور الشمسي الى البدر في الحس والفعل لنور البدر وهو للشمس فكذلك ينسب الفعل للخلق في الحس والفعل انما هو لله في نفس الامر ولاختلاف الاثر تغير الحكم النوري في الاشياء فكان ما يعطيه النور بوساطة البدر خلاف ما يعطيه بنفسه بلا واسطة كذلك يختلف الحكم في أفعال العباد ومن هنا يعرف التكليف على من توجه وبمن تعلق وكما تعلم عقلا ان القمر في نفسه ليس فيه من نور الشمس شئ وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان لها مجلى وان الصفة لا تفارق موصوفها والاسم مسماه كذلك العبد ليس فيه من خالقه شئ ولا حل فيه وانما هو مجلى له خاصة ومظهر له وكما ينسب نور الشمس الى البدر كذلك ينسب الاقتدار الى الخلق حسا والحال الحال واذا كان الامر بين الشمس والبدر بهذه المثابة مع الخفاء وانه لا يعلم ذلك كل أحد فما ظنك بالامر الالهي في هذه المسئلة مع الخلق أخفى وأخفى فمن وقف على هذا العلم فهو من أعلى علامات السعادة وفقد مثل هذا من علامات الشقاء وأريد بهذا سعادة الارواح وشقاوتها المعنوية وانما السعادة الحسية والشقاوة فعلاماتهما الاعمال المشروعة بشروطها وهو الاخلاص قال تعالى ألا لله الدين الخالص وقال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين ويكفي هذا القدر من العلامات مجملا والله الموفق لا رب غيره وأما خيبة المعتمد على الامور التي نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا الامر وأهلها له فاعلم أيها الاخ الولي ان الامور التي نصبها الحق للاعتماد عليها ما خرجت عنه ولكن جعلها هذا الخائب أربابا من دون الله فاعتمد عليها لذواتها لا على من جعلها فاضر به الجهل كما ذكرناه آنفا فالآثار الظاهرة عن نور الشمس في مرآة البدر اذا نظر فيه الناظر واعتمد على الشمس في ذلك من حيث هذا المجلى الخاص الذي ربط الله الاثر به فهذا لا يخيب فانه أعطى الامر حقه وهذا لا ينكسف البدر في حقه أبدا والذي يخيب هو الذي ينكسف البدر في حقه فيبقى في ظلمة جهله مع وجود ذات المرآة القمرية فيكون هذا الخائب مع ذلك المظهر في الظلمات فان القمر قد حجب في حق هذا الشخص الذي كان يعتمد عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهي الظلمة فان الظلمة جهنم وأية ظلمة وأي جهنم أعظم من الجهل وبها شبه الله في قوله أو كظلمات فقال ظلمات بعضها فوق بعض وهو جهل على جهل وهو من جهل ولا يعلم انه جهل فنفى عنه ان يقارب رؤية يده فكيف ان يراها وادخل اليد هنا دون غيرها لانها محل وجود الاقتدار وبها يقع الايجاد أي اذا أخرج اقتداره ليراه لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لانه لو رآه لرآه عين الاقتدار الالهي ألا تراه اذا أخرجه في

النور الذى هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم ان الاقتدار الكونى هو اقتدار الحق لارتفاع الظلمات المتراكمة التى كانت بعضها فوق بعض ولهذا وقع التشبيه باشد الظلمات فان ظلمة الجوّ تقترن معها ظلمة البحر تقترن معها ظلمة الموج تقترن معها ظلمة تراكم الموج تقترن معها ظلمة السحاب التى تحجب أنوار الكواكب فلا يبقى للنور ظهور لا فى عينه ولا فى مجلى من مجاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة البحر ظلمة الجهل وهو فقد العلم وظلمة الفكر ظلمة الموج وظلمة الموج المتراكم ظلمة تداخل الافكار فى الشبه وظلمة السحاب ظلمة الكفر فمن جمع هذه الظلمات فقد خسر خسرانا مبينا وهذه حالة المعطلة لاغيرهم * واما ما يتضمنه هذا المنزل من علم الافصاح عن درجات القرب الالهى من حضرة اللسن فاعلم أن ذلك معرفه علم الشارع المترجم عن الله الذى أمرنا بالايمان بمحكمه ومتشابهه ولنقبل جميع ما جاء به فان تأوّلنا شيأ من ذلك على انه مراد المتكلم به فى نفس الأمر زال عنا درجة الايمان فان الدليل حكم على الخبر فيعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول اصاحب هذا الدليل اما القطع منك بان هذا الذى أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح وان صادف العلم وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان و بالعلم الصحيح عن علم والعلم الصحيح هو الذى يبقى معه الايمان فعلى العارف ان يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى فى خلقه كنيابة القمر عن الشمس فى ايصال النور فالانبياء المرسلون عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على درجتهم بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا هو علم الافصاح مختصر * واما علم تألف الضرتين فاعلم ان أبا سعيد الخراز قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين وتلا هو الاوّل والآخر أى هو أوّل من عين ماهو آخر وظاهر من حيث ماهو باطن لان الحيثية فى حقه واحدة وكل ضدين ضرتان وهذا لا يدرك من قوّة العقل فان قوّة العقل لا تعطيه وانما يدرك هذا من المقام الذى وراء طور العقل الذى كان من ذلك الطور أعطى الواجبات وجوبها والجائزات جوازها والمستحيلات احالتها والاحديات أحديتها فهو الذى جعل الواحد واحدا كما جعل الواجب واجبا باعطائه الوجوب وليس فى قوّة العقل ادراك ماذكرناه من حيث فكره فهذا علم صحيح الهى لا عقلى فاذا اجتمع الضدان فى العلم الالهى فقد تألفت الضرتان وتحابا اذ كانا العين واحدة فتدبر هذا الفصل بنور الايمان لا بنور العقل فانه مردود عقلا غير مقبول وكما لم يكن فى قوّة البصر ان يدرك المعقولات ولم يتعد حده كذلك العقل ليس فى قوّته ان يدرك مايعطيه البصر بذاته من غير واسطة البصر فاذا عجزت قوّة العقل ان تستقل بعلم المبصرات من حيث ماهى مبصرات وهى مخلوقة وقوّة البصر مخلوقة فمن له بادراك ما يخرج عن طوره الى ماهو أعلى فى نسبته الى الحق وقد عجز عن ادراك ما خرج عن طوره الى ماهو أنزل درجة وهو الحس فى زعمه ومن افتقر الى مخلوق مثله فى أمر فهو الى الخالق أفقر ويكفى هذه الاشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك * واما معرفة الاصطلام اللازم وصفة من أعطى مقام هذا الاصطلام من المقرّبين من أمثالهم عن لم يعطه فاعلم أن الاصطلام نار ترد على قلوب المحبين تحرق كل شئ تجده ماسوى المحبوب وقد تذهب فى أوقات بصورة المحبوب من نفس المحب وهو الوقت الذى يطلب المحب ان يتخيل محبوبه فلا يقدر على تخيله ولا يقيم صورته لقوّة سلطان حرقة لهيب نار الحب فيقال فيه فى ذلك الحال مصطلم وهو الذى أراد القائل بقوله

أودع فؤادى حرقا أودع * ذاتك تؤذى أنت فى أضلعى

وارم سهام الحب أو كفها * أنت بما ترمى مصاب معى

موقعها القلب وأنت الذى * مسكنه بذاك الموضع

ومن هذه الحال قال قيس بن الملوح مجنون بنى عامر صاحب ليلى وكان قد جاءته ليلى وهو مصطلم يأخذ الجليد و يلقيه على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد وهو يصيح ليلى ليلى طلبا لها لفقد صورتها من خياله فنادته ياقيس أنا مطلوبك أنا ليلى فلم يكن لها فى نفسه صورة متخيلة يعرفها بها الا انه لما سمع منها اسمها قال لها اليك عنى فان حبك

شغلنى

شغلني عنك فهذا حال الاصطلام وهو نعت لازم للحضرة الالهية مؤثر ولكل اسم الهي مشهود فيه جمال الحق يحول بين العبد وبين تكييف الحق ويذهب بكل صورة يضبطها أو يتخيلها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام من الالظاظ وهو المثابرة وقرن الجلال بالاكرام وما ورد الجلال قط فى النبوّيات الا والاكرام مصاحب له ليبقى رسم العبد ولا يذهب بعينه فالجلال الذى هو جلال الجمال يكسوك الهيبة فتهاب المقام وهو الذى يجده المحب والعارف فى نفسه من تعظيم المحبوب فيؤثر جنابه على كل شئ فاكرام الله به انه يؤثره على كل شئ وثم اصطلام يزول فى الوقت وهو مايرد على القلب من مشاهدة المحبوب فى صورة الخيال فما دام هذا الخيال دام اصطلامه والجلال يمحو هذه الصورة من النفس غيرة من تقييده بصورة وله الاطلاق فيزول اصطلام تلك الصورة المقيدة بزوالها ويبقى الاصطلام اللازم الذى هو أثر الجلال فى النفس فيرى المحب يكذب الصورة المتخيلة فى نفسه التى تقول له أنا محبوبك ويعرض عنها اجلالا لمحبوبه ان يقيده لمعرفته بان محبوبه لايتقيد فلهذا يحترق فى نفسه حيث يريد أو يتمنى ان يضبط مالا ينضبط لينعم به ولهذا كان العلم أشرف من المحبة وبه أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسأله الزيادة منه لانه عين الولاية الالهية به يتولى الله عباده وبه يكرمهم وبه يعرفون انه لايعرف واما المحب اذا لم يكن عارفا فهو يخلق فى نفسه صورة يهيم فيها ويعشقها فما عبد ولا اشتاق الالمن هو تحت حيطته ولا يزيله عن هذا المقام الا المعرفة فحيرة العارف فى الجناب الالهى أعظم الحيرات لانه خارج عن الحصر والتقييد

تفرّقت الظباء على خداش • فما يدرى خداش مايصيد

فله جميع الصور وماله صورة تقيده ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا لانه المقام الاعلى والمنظر الاجلى والمكانة الزلفى والمظهر الازهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر الانذار فعدم القرار وحل البوار بساحة الكفار فلم يبق ستر ولا حجاب الامزقه وخرقه هذا المشهد الاسنى فان الستر يقيد المستور والحجاب يحدّ المحجوب ولا حد لذاته ولا تقييد لجلاله فكيف يستره شئ أو تغيب له عين تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر فمن قال ليس كمثله شئ فقد صدق لانه ماثم موجود لايغيب له عين ولا يحصره أين الا الله فجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره فهو الناطق من كل صورة لا فى كل صورة وهو المنظور بكل عين وهو المسموع بكل سمع وهو الذى لم يسمع له كلام فيعقل ولا نظر اليه بصر فيحدّ ولا كان له مظهر فيتقيد فالهوله لازم لا اله الا هو العزيز الحكيم يمحو وهو عين مايمحو قال ويثبت وهو عين مايثبت فليس كمثله شئ فى هذا الحكم وبه شهد له العلم الصحيح الموهوب فعلم الدليل ينفيه اذ لم يكن بيده منه ولا له تعلق بسوى صفات السلب والتنزيه وعلم الكشف يثبته ويبقيه ولا يبدو له مظهر الاويراه فيه والعلمان صحيحان فهو لكل قوة مدركة بحسبها ليعرفها انها ما زالت عن منصبها وانها لم تحصل بيدها من العلم بالله الا ما هى عليه فى نفسها فاذا انها عرفت ونفسها وصفت فخرج عن التقييد والحدود بظهوره فيها ليكون هو المعبود فقد قضى أن لا يعبد الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له فى زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله فما عبدوا الا الاله وهو الذى دل عليه ذلك المظهر فقضى حوائجهم وسقاهم وعاقبهم اذ لم يحترموا ذلك الجناب الالهى فى هذه الصورة الجادية فهم الاشقياء وان أصابوا ولم يعبدوا الا الله فانظر الى هذا السريان الوجودى فى هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقى به آخرون قال بعضهم كل ما تخيلته فى نفسك أو صوره وهمك فالله بخلاف ذلك فصدق وكذب وأظهر وحجب وقال الآخر لا يكون الحق مدلولا لدليل ولا معقولا للعقول لا تحصله العقول بافكارها ولا تستنزله المعارف باذكارها فاذا ذكر فبه يذكر وبه يفكر ويعقل فهو عقل العقلاء وفكرة المفكرين وذكر الذاكرين ودليل الدالين لوخرج عن شئ لم يكن ولو كان فى شئ لم يكن فهذا قد أبنت لك ما أثره الاصطلام اللازم وان العلماء هم المقرّبون الذين أدركوا هذا المشهد الاحمى وهذه المعرفة العظمى ومن سواهم فقد نصب له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهى ما انطوى عليه اعتقاده لدليل قام عنده أو قلد صاحب دليل فهو عند نفسه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبوده وسكن اليه واستراح من الحيرة وكفر بما ناقض ما عنده وكفر بلا شك غيره ممن اعتقد غير معتقده فلهذا يكفر

بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضا دنيا وآخرة والعالم المحقق لما هو الامر فى عينه يتفرج فى ذاته وفى العالم ظاهره وباطنه فهو العين المصيبة وهو المثل المنزه المنصوص عليه الذى نفى الحق ان يماثل أو يقابل بقوله تعالى ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ فالكاف كاف الصفة ما هى زائدة كما يرى بعضهم فبعض العلماء يرى فى ذلك أن لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاحرى ان يماثل هو فى نفسه وعند بعضهم نفى المثل عن المثل المحقق الذى ذكرناه سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فاثبت الماء والاناء فاثبت الحرف والمعنى والادراك ونفى الادراك ففرق وجمع فنعم ماقال و بعد ان ابنت لك عن مرتبة الاصطلام اللازم فلنبين لك مابقى من هذا المنزل وهو العلم بالجود الالهى الخارج عن الوجوب وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص أم لا فاعلم ان لله جودا مقيدا وجودا مطلقا فانه سبحانه قد قيد بعض جوده بالوجود فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل خاص وهو انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته وهو عوض عن هذا العمل الخاص والتوبة والاصلاح من الجود المطلق فجلب جوده بجوده فاحكم عليه سواه ولا قيده غيره والعبد بين الجود بين عرض زائل وعرض مائل قال سهل بن عبد الله علمنا واما منا لقيت ابليس فعرفته وعرف منى انى عرفته فوقعت بيننا مناظرة فقال لى وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث ان وقفت ووقف وحرت وحار فكان من آخر ماقال لى ياسهل الله عز وجل يقول ورحمتى وسعت كل شئ فعم ولا يخفى عليك انى شئ بلا شك لان لفظة كل تقتضى الاحاطة والعموم وشئ أنكر النكرات فقد وسعتنى رحمته قال سهل فوالله لقد أخرسنى وحيرنى بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الآية وفهم منها مالم نفهم وعلم منها ومن دلالتها مالم نعلم فبقيت حائرا متفكرا وأخذت أتلو الآية فى نفسى فلما جئت الى قوله تعالى فيها فسأكتبها الآية سررت وتخيلت انى قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره وقلت له ياملعون ان الله قد قيدها بنعوت مخصوصة يخرجها من ذلك العموم فقال فسأكتبها فتبسم ابليس وقال ياسهل ماكنت أظن ان يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت انك هاهنا ألست تعلم ياسهل ان التقييد صفتك لا صفته قال سهل فرجعت الى نفسى وغصصت بريقى واقام الماء فى حلقى ووالله ماوجدت جوابا ولا سددت فى وجهه بابا وعلمت انه طمع فى مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما أدرى بعد هذا ما يكون فان الله سبحانه مانص بما يرفع هذا الاشكال فبقى الامر عندى على المشيئة منه فى خلقه لا أحكم عليه فى ذلك بامد ينتهى أو بأمد لا ينتهى فاعلم يا أخى انى تتبعت ماحكى عن ابليس من الحجج فما رأيت أقصر منه حجة ولا أجهل منه بين العلماء فلما وقفت له على هذه المسئلة التى حكى عنه سهل ابن عبد الله تعجبت وعلمت انه قد علم علما لا جهل فيه فهو أستاذ سهل فى هذه المسئلة وامّا نحن فما أخذناها الا من الله فما لابليس علينا منة فى هذه المسئلة بحمد الله ولا غيرها وكذا أرجو فيما بقى من عمرنا وهى مسئلة أصل لا مسئلة فرع فابليس ينتظر رحمة الله ان تناله من عين المنة والجود المطلق الذى به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على من تاب وأصلح فالحكم لله العلىّ الكبير عن التقييد فى التقييد فلا يجب على الله الا ما أوجبه على نفسه فالعارف كذلك فى جوده لا يتقيد ولا يعطى واجبا يجب عليه فان وجوب العطا انما سببه الملك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذى بيد العارف هو لله ليس له والزكاة تجب فى عين المال على رب المال ولا رب له سواه سبحانه فقد أوجب على نفسه ان يخرج من هذا المال مقدارا معينا هو حق لطائفة من خلقه أوجبه لهم على نفسه فى هذا المال الذى بيد العارف فيخرج العارف من هذا المال حق تلك الطائفة نيابة عن رب المال كما يخرج الوصى عن اليتيم بحكم الوكالة فانه وليه ومن هذا الباب زلت طائفة فى كشفها لهذا المقام فلم تؤد زكاة ما بيدها من المال ورأيت منهم جماعة مع كونهم يخرجون ماهو أكثر من الزكاة ولا يزكونه و يقولون ان الله تعالى لا يجب عليه شئ وهذا المال لله ليس لى و يدى فيه عارية وأنا فى هذه المسئلة حنفى المذهب فكما لا يجب على ولى اليتيم اخراج الزكاة عن اليتيم لان اليتيم لا تجب عليه الزكاة فى ماله لانه المخاطب فلا أزكيه فقد بينت لك وفقك الله الجود الالهى وتقسيمه واما هل يكون الحق عوضا لعمل خاص أم لا فاعلم ان مالك بن أنس رضى الله عنه يقول فى الرجل يعطى الرجل هدية ثم ان المعطى له لا يكافئه فيطلبه بالمكافاة عند الحاكم

فللحاكم ان يفصل عليه الامر لما فيه من الاجمال ليترتب الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية ما ابتغيت بها هل ابتغيت بها جزاء من الجنة أومعاوضة فى الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فان قال الخصم ابتغيت بها الاجر فى الآخرة من الجنة أو المعاوضة فى الدنيا حكم على المعطى اياه برد عين ما أخذه منه ان كانت عينه باقية وان كانت العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف فى ذلك هل تعتبر القيمة فى الشئ فى زمان العطا أو فى زمان القضا وان قال انما أعطيتها ابتغاء وجه الله لم يحكم له بشئ فى ذلك وقال ليس بيد صاحبك ما قصدته بهديتك فمن وجه أثبته عوضا عنها فيما يظهر فانه لم يصرح مالك بأ كثر من هذا ومن وجه ينفى ان يكون عوضا فانه لا يماثله فى القدر شئ من مخلوقاته والكل نعمته غيرانه المعاوضة على الله لهذا المعطى فى الدار الآخرة مما يناسب هديته فان زاد على ذلك فمن باب المنة وقد قيل

لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

والتحقيق فى هذه المسألة ان الحق من حيث ذاته ووجوده لا يقاومه شئ ولا يصح ان يراد ولا يطلب لذاته وانما يطلب الطالب ويريد المريد معرفته أومشاهدته أورؤيته وهذا كله منه ليس هو عينه واذا كان منه لا عينه فقد يصح ان يكون عوضا فيكون عمله فى الدنيا الذى هو الحضور مع الله فى قوله اعبد الله كأنك تراه فيكون هذا العمل جزاؤه عند الله رؤيته وهى أرفع المنازل فهى للحاضر هنا فى عمله جزاء وهى لغير الحاضر زيادة ومنة فهو عند هذا ليس عوضا وهو عند الآخر عوض فيكون الحضور فى الدنيا من الجود المطلق من عين المنة وتكون الرؤية من الجود المقيد جزاء بما وجبه على نفسه فمن جوده شهدت جوده فما خرج عنه شئ ولا أوجب مخلوق عليه شيأ الا اله الا هو العزيز الحكيم فاذا أعطى العبد ابتداء لغيره لا لجزاء يستحقه ذلك الغير فيكون هذا المعطى لاجل ذلك الاستحقاق تحت قيد الحق فيكون عطاه مثل هذا الاعن استحقاق لا يطلب بذلك الا وجه الله سواء طلبه بنيته أولم يطلبه فان حالة العطاء المبتدأ يعطى ذلك فانه اتصف فيه بصفة الحق من الجود المطلق حيث لم يكن عطاؤه جزاء ولما كان حاله هذا فكما ان الله تعالى يطلب الجزاء على ما امتن به من النعم على عباده وهو الشكر عليها ومعرفة النعم منه و يجازى هو على ذلك الشكر وعلى تلك المعرفة كذلك يعطى هذا العبد المنعم على غيره ابتداء اطلاق لسان المنعم عليه بالشكر والثناء عليه ثم يتولى الله جزاءه به لا بالجنة حتى اتصف بهذا العطاء بصفته تعالى فهذا قد أبنت محتملات ما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والتسعون ومائتان فى معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية﴾

اذا ما الشمس كان لها شعاع * فذاك النور من قبلى أتاها
اذا ما الموت حل بكل نفس * فذاك الموت من رب براها
اذا ما جنة المأوى تجلت * مزينة الينا فى حلاها
* نعمنا بالرياح لما حوته * من الطيب المسك فى شذاها
وان طمست نجوم فى سماء * فذاك الطمس أو رتها زهاها
وان دخلت نفوس فى نفوس * فان دخولها فيها مناها
وعمار القفار لها شرود * من الصيد الذى يفنى ذماها
ولو أن الرسول يرى نفوسا * ترد رسالتيه لما أتاها *
ولو عرضت عليه الحجب عما * يجئ به المنازع ما أباها *
ولو أن الجوارى سابحات * الى أمد لحقق منتهاها
ولو أن الليالى مرسلات * غدائرها لما شقوا دجاها
ولو أن الصباح يرى وجوها * منورة الجوانب من ضحاها

لانجـــله ومات بهاعــزاما * وهيمه وتيمـه هواها *
ولوأن الهلال يكون بدرا * لاربعـــة وعشر مانـــلاها
ولو أن البحار تكون ماء * فـــراتا لم يلذبه ســـواها
ولو أن الاراضى ذات سطح * لما قال المهيمن قـــد دحاها
وأظهر فيـه زينـــة كل شئ * وأخـفى حكمة فيـــه ثراها
ولو أن الديار بها أنيس * لـكان أنيســـها رب بناها
ولـكن لايصح الانس عندى * بذات ماالمهاصـــفة تراها
ولوأن العـوالى فى ســـفال * لـكان ســـفالها أعلى ذراها
ولو أن الرواسى شامخات * لـكان شـموخها ممن عـلاها
ولـكن الشـموخ لهامقام * به رب البرية قـــد حباها
ولوأن الصحيفة قيـدت من * يقيـــدها لرى" وقـد محاها
ولوأن الجحيم تكون نارا * بلا برد مشيت عـلى هـواها
ولـكن العذاب وجود ضـدّ * تراه النفس ذوقا فى جناهـا
ولوأن المحبـة ذات شـخص * لاضـعف شـوقها منها قواها
ولونظر المشرع حـين تخلو * بمـن تهـــواه شرعا مانهاها
* ولوأن السماء بلانجوم * لنورها قليـــل من ســـناها
ولوأن الرياح جرت رخاء * لزعـزعها وأفقـــدها رخاها
ولوأن المياه تغـــور غـورا * لاحيا العالمـــين ندا يداها
ولوأن السـحاب حت حياها * عن الـكفار أغناهـــم حياها
ولو أن الجبال تسـير سيرا * لـكان سماؤها منها ثراهـا
ولو أن العيون ترى ســـناها * بـلا حجب لحـــل بهاعماها
ولوأن المـــلوك تراك عينا * اذا أقبلـــتم حلت حباهـا
ولونطق الـكتاب بكل حـــد * على أحـــد من الدنيا عناها
ولو أن المغـير يغـــير صبحا * عليها فى الفـــلاة لماســـباها
ويثبت فى مواقف مهلـكات * لقوّتها اذا أمر دهاها *
لقد أقسمت بالســـبع المثانى * ومن سو رالحروف بعين طاها
لقد أبصرت عين الشمس تخفى * عن الابصار اذ تعطى نداها
فتبصر جوها بيـــدى سحابا * وتبصر أرضـــها تزهو رباها
وتظهر حســـنها العمى عيون * ويخـــفى طـرفها عنا عناها
ولما قيـل قـــد رحلت وغابت * وقد تركـت خليفتها أخاها
أجبت رســـولها لما أتانى * ليســـئل ان تـكلمنى شفاها
فقلت الســـترأولى بى لانى * رأيت فناء عيـــنى فى فناها
فـارحلت لبغض كان منها * ولـكن كان عن حاد حـداها
* اجابته لامر واعتناء * به جود المهيمن قدحـــذاها
فصار الـكل مفتقرا اليها * وصار الـكون يرغب فى حذاها

فكم من حفرة قد كنت فيها * ولولاها لملت على شفاها
لعلة شهوة لو أن عيسى * تؤيده الاساة لما شفاها
وكم من طعمة أكلت بحرص * لشهوتها ولم تبلغ أناها
وكم من شهوة نظرت الينا * ونلناها عصمنا من أذاها
ولم تك نفسنا يوما نوتها * وكان العقل قد أخفى نواها
مخافة ان تطالبه نفوس * بها والعقل يحذر من جفاها
* ولا خطرت له يوما ببال * ولا حكمت عليه ولا نواها
ولكن الشر يعة أثبتها * الى أهل السعادة فى خساها
فنالوها ولم تعقب حجابا * وصانهم المهيمن عن زكاها

اعلم أيدنا الله واياك ان هذه القصيدة وكل قصيدة فى أوّل كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منها اجمال ما يأتى مفصلا فى نثر الباب والكلام عليه بل الشعر فى نفسه من جملة شرح ذلك الباب فلا يتكرر فى الكلام الذى يأتى بعد الشعر فلينظر الشعر فى شرح الباب كما ينظر النثر من الكلام عليه فى الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس فى الكلام عليه بطريق النثر وهى مسائل مفردات تستقل كل مسئلة فى الغالب بنفسها الا أن يكون بين المسئلتين رابط فيطلب بعضها بعضا كالانسان فانه يطلب الكلام فى الحيوان بما فيه من الاحساس ويطلب النبات بما فيه من النمو والغذاء ويطلب الجماد بما فيه مما لا يحس كالاظفار والشعر فيتعلق بالنبات لنموها ويتعلق بالجماد لعدم احساسها ومافى الوجود شئ أصلا لا يكون بينه وبين شئ آخر ارتباط أصلا حتى بين الرب والمربوب فان المخلوق يطلب الخالق والخالق يطلب المخلوق ولذا كان العلم من العالم على صورة المعلوم وخروج المعلوم على صورة العلم وان لم يكن كذلك فمن أين يقع التعلق فلا تصح المنافرة من جميع الوجوه أصلا فلابد أن تتداخل المسائل للارتباط الذاتى الذى فى الوجود بين الاشياء كلها فافهم ما أشرت به اليك فى هذا الارتباط فانه ينبئ عن أمر عظيم ان لم تتحققه زلت بك قدم الغرور فى مهواة من التلف فانه من هنا تعرف ما معنى قول من قال بحدوث العالم ومن قال بقدم العالم مع الاجماع من الطائفتين بانه ممكن وان كل جزء منه حادث وليس له مرتبة واجب الوجود بنفسه وانما هو عند بعضهم واجب الوجود بغيره اما الذات الموجد عند بعضهم واما لسبق العلم بوجوده عند آخرين ولولا صحة الارتباط الذى أشرنا اليه لما صح ان يكون العالم أصلا وهو كائن فالارتباط كائن والمنافرة وعدم المنافرة من وجه آخر فكل حقيقة الهية لها حكم فى العالم ليس للاخرى وهى نسب فنسبة العالم الى حقيقة العلم غير نسبته الى حقيقة القدرة فحكم العلم فيه لامناسبة بينه وبين المقدور وانما مناسبته بينه وبين المعلوم والامر من كونه معلوما يغاير كونه مقدورا فاذا نظرته على هذا النسق قلت لامناسبة بين الله وبين عباده واذا نظرت بالعين الاخرى أثبت النسبة فانها موجودة فى الكل فاحكم بحسب ما تراه وما يغلب عليك فى الوقت واذا تبينت الحقائق لذى عينين فليقل ما حدله الشرع ان يقول ولا يقل بعقله فان اطلاق الالفاظ منها ما هو محجور علينا مع صحة المعنى ومنها ما هو مباح لنا مطلقا مع فساد المعنى كاطلاق نسبة الظرفية لمن لا يقبل الظرفية وكنسبة استفادة العلم لمن لا يستفيد علما فالاطلاق مشروع والوجه المنافى معقول كما حجر اطلاق نسبة الولد وأدخله تحت حكم لو وكما حجر تبديل القول الالهى فى قوله ما يبدل القول لدى وأدخله تحت لو ولا يدخل تحت لو الا الممكن والعقل يدل على الاحالة فى الولد دلالة عقلية ويدل على الامكان فى هداية الناس أجمعين دلالة عقلية ويدل على احالة هداية الناس أجمعين لما سبق فى العلم من الاختلاف دلالة عقلية وتدل لفظة لو على انه مخير فى نفسه ان شاء شاء أمرا وان شاء لم يشأ ذلك الامر وهذا ورد به الاخبار الالهى ويحيله العقل وقد أمرنا الله بالعلم به وجعل الآيات دلائل لأولى الالباب ولكن لما هى دلائل عليه خاصة فلا يخلو الامر فى أمره ايانا بالعلم به هل نسلك فى ذلك دلالة الشارع والوقوف عند اخباره تقليدا أو نسلك طريقة النظر فيكون معقولا أو نأخذه من دلالة العقل ما يثبت به عندنا كونه الها

ونأخذ من دلالة الشرع ما نضيفه الى هذا الاله من الاسماء والاحكام فنكون مامورين فى العلم به سبحانه شرعا وعقلا وهو الصحيح فان الشرع لا يثبت الا بالعقل ولولم يكن كذلك لقال كل أحد فى الحق ماشاء مما تحيله العقول وما لا تحيله وهم قد فعلوا ذلك مع الايمان بالشرع ودخلوا بالتأويل فى أمور لا حاجة لهم بها ولو استغنوا عنها لم يطالبهم العقل بذلك ولا سألهم الشرع عن ترك ذلك بل يسألهم الشرع عن فعل ذلك وهم فيه على خطر ولا حجة على ساكت الا اذا وجب عليه الكلام فيما سكت فيه وقد اندرج فى هذا الكلام جميع ماذكرناه فى القصيدة التى فى أوّل الباب فانه جميع ما عددفيها من الامور تطلب حقائق الهية تستند اليها وتنافر حقائق الهية فمما يتضمن هذا المنزل تجلى الحجاب بين كشفين وتجلى الكشف بين حجابين وما فى المنازل منزل يتضمن هذا الضرب من التجلى الا هذا المنزل فان التجلى المنفرد فى المظهر من غير بينية يعطى ما لا يعطيه فى البينية والتجلى المفرد الذاتى فى غير المظهر يعطى ما لا يعطيه فى البينية وهذا التجلى الواقع فى البينية يعطى الحصر بين أمرين وكل محصور محدود بمن حصره وهذا أعجب المعارف فى هذا الطريق ان يكون التجلى الذاتى الذى له الاطلاق محصورا فهو كما يقال عن القاعد فى حال قعوده انه قائم فظاهر الامر انه لا يتصوّر فسبحان من تنزه عن الاضداد وقبلتها أوصافه قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة فان كان أراد النهار بهذا اللفظ فقد عم التجليات الذاتية وان اختلفت فى حكم التجلى كاختلاف صفة تنزيهه باسمه الغنىّ عن الفقر وصفة تنزيهه بالاحدية عن الشريك بقوله ولم يكن له شريك فى الملك كذلك التجليات الذاتية البصرية مثل هذه التجليات الذاتية العقلية وان كان أراد بالظهيرة وقتا معينا فى النهار وهو الاظهر فى المعنى المحقق واللفظ وعليه أولى ان يحمل هذا القول فان النهار كله تجل ذاتى لان الشمس فيه ظاهرة بذاتها فان النهار جلاها للابصار وان كان النهار معلولا عنها فظهرت بذاتها من أوّل شروقها الى حال غروبها ولها تجل وحكم فى كل دقيقة يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها والذى يعرف الكل من ذلك ما امتد زمانه فيفرّقون ما بين حكمها فى طلوعها وشروقها وحكمها فى اشراقها وحكمها فى ضحاها وحكمها فى زوالها وهو أوّل غشيها وحكمها فى عصرها وحكمها فى قبض ضوئها وقلة سلطانه عما كان عليه فيما يقابله من أوّل النهار وصدره وحكمها عند سقوطها ولكل تجل وان كان ذاتيا حكم ليس للآخر فاعدا الطرفين فهو تجل ذاتى بين تجليين ذاتيين الا الطرفين فهو تجل ذاتى عقيب تجل حجابى والطرف الآخر تجل ذاتى يعقبه تجل حجابى فهو تجل ذاتى بين تجل ذاتى وحجابى وقد رمينا بك على الطريق فافهم من حالات تغير الاحكام الشمسية فى هذه الآنات ووقوع التشبيه منها فى آن معين وهو الظهيرة وحالة الصحو وعدم السحاب بينها وبين الرائى وخذ أنت فى الآنات الباقية آثار التجلى الذاتى فاعلم ان النور المنبسط على الارض الذى هو من شعاع الشمس السارى فى الهواء ليس له حقيقة وجودية الا بنور البصر المدرك لذلك فاذا اجتمعت العينان عين الشمس وعين البصر استنارت المبصرات وقيل قد انبسط الشمس عليها ولذلك يزول ذلك الاشراق بوجود السحاب الحائل لان العين فارقت هذه العين الاخرى بوجود السحاب وهى مسئلة فى غاية الغموض لانى أقول لو أن الشمس فى جوّ السماء وما فى العالم عين تبصر من حيوان ما كان لها شعاع منبسط فى الارض أصلا فان نور كل مخلوق مقصور على ذاته لا يستنير به غيره فوجود أبصارنا ووجود الشمس معا أظهر النور المنبسط ألا ترى الالوان تنقلب فى الجسم الواحد المتلوّن بالخضرة مثلا أو الحمرة اذا اختلفت منك كيفيات النظر اليه من الاستقامات والانحرافات كيف يعطيك ألوانا مختلفة محسوسة تدركها ببصرك لا وجود لها فى الجسم المنظور اليه فى الشمس ولا تقدر تنكر ذلك ولاسيما اذا كان الجسم المنظور اليه فى الشمس فقد أدركت ما لا وجود له حقيقة بل نسبة كذلك النور المنبسط على الارض وكتقلب الحرباء فى لون ما تكون عليه من الاجسام على التدريج شيأ بعد شئ ما هى مثل المرآة تقبل الصورة بسرعة ولا هى جسم صقيل وادراكك تقلبها فى الالوان محسوس مع علمك بأن تلك الالوان لا وجود لها فى ذلك الجسم الذى أنت ناظر اليه ولا فى أعيانها فى علمك كذلك العالم مدرك لله فى حال عدمه فهو معدوم العين مدرك لله يراه فيوجده لنفوذ الاقتدار الالهىّ فيه فيفيض الوجود العينى انما وقع على تلك المرئيات لله فى حال عدمها فمن نظر الى وجود تعلق رؤية العالم فى

حال عدمه وانها رؤية حقيقية لاشك فيها وهو المسمى بالعالم ولا يتصف الحق بأنه لم يكن يراه ثم رآه بل لم يزل يراه فمن قال بالقدم فمن هنا قال ومن نظر الى وجود العالم فى عينه لنفسه ولم يكن له هذه الحالة فى حال رؤية الحق اياه قال بحدوثه ومن هنا تعلم ان علة رؤية الرائى الاشياء ليس هو لكونها موجودة كما ذهب اليه من ذهب من الاشاعرة وانما وجه الحق فى ذلك انما هو استعداد المرئى لان يرى سواء كان موجودا أو معدوما فان الرؤية تتعلق به وأما غير الاشاعرة من المعتزلة فانها اشترطت فى الرؤية البصرية أمورا زائدة على هذا تابعة للوجود ولهذا صرفت الرؤية الى العلم خاصة فأما تجلى الذات بين تجليين حجابيين فلابد ان يظهر فى ذلك التجلى الذاتى من صور الحجابين أمر للرائى فيكون ذلك التجلى له كالمرآة يقابل بها صورتين فيرى الحجابين بنور ذلك التجلى الذاتى فى مرآة الذات كما تشهد الفقر فى حال تنزيهك الحق عنه سبحانه الغنى الحميد وان لم يكن الامر كذلك فكيف تنزهه عما ليس بشهود لك عقلا فهكذا صورة الحجاب فى الذات عند التجلى وأوضح من هذا فلا يمكن فاذا أدرك العارف صورة هذين الحجابين أو صورة الحجاب والتجلى الذاتى الذى هذا التجلى الذاتى الآخر بينهما أو ادرك التجليين الذاتيين فى مجلى الحجاب الواقع بينهما فليكن ذكره وعمله بحسب ما تعطيه تلك الصورتان فى ذلك المجلى والعلة فى انه لايدرك أبدا فى التجلى أى تجل كان الا صورتين لابد منهما الكون الواحد يستحيل ان يشهد فى أحديته ولما كان الانسان لا تصح له الاحدية وهو فى الرتبة الثانية من الوجود فله الشفعية لهذا لا يشاهد فى التجلى الا الصورتين الذى هو المجلى بينهما فلا يرى الرائى من الحق أبدا حيث رآه الا نفسه فهذا التجلى يعرفك بنفسك و بنفسه فان كان التجلى بين حجابين كانت الصورتان عملا ان كان فى الدنيا فيكون عمل تكليف مشروع وان كان فى الآخرة فيكون عمل نعيم فى منكوح أو ملبوس أو مأكول أو مشروب أو تفرّج بحديث أو كل ذلك أو ما أشبه ذلك بحسب الحجاب ولهذا اذا رجع الناس من التجلى فى الدار الآخرة يرجعون بتلك الصورة و يرون ملكهم بتلك الصورة و بها يقع النعيم و يظهر ان النعيم متعلقه الاشياء وليس كذلك وانما متعلق النعيم وجود الاشياء أو ادراكها على تلك الصور الحجابية التى أدركها فى المجلى الذاتى وان كان التجلى تجليا حجابيا بين تجليين ذاتيين كتجلى القمر بين الضحى والظهيرة وتجلى الليل بين نهارين كانت الصورتان فى ذلك المجلى الحجابى علما لا عملا ولكن من علوم التنزيه فتتحلى به النفس وتنعم به النعيم المعنوى وتلك جنتها المناسبة لها فافهم وان كان التجلى الذاتى بين تجل حجابى وذاتى كانت الصورتان صورة علم لا صورة عمل فالتجلى الذاتى فى الذاتى صورة علم تنزيه لا غير وصورة التجلى الحجابى فيه صورة علم تشبيه وهو تخلق العبد بالاسماء الالهية وظهوره فى ملكه بالصفات الربانية وفى هذا المقام يكون المخلوق خالقا و يظهر بأحكام جميع الاسماء الالهية وهذه مرتبة الخلافة والنيابة عن الحق فى الملك و به يكون التحكم له فى الموجودات بالفعل بالهمة والمباشرة والقول فاما الهمة فانه يريد الشئ فيتمثل المراد بين يديه على ما أراده من غير زيادة ولا نقصان وأما القول فانه يقول لما أراده كن فيكون ذلك المراد أو يباشره بنفسه ان كان عملا كمباشرة عيسى الطين فى خلق الطائر وتصويره طائرا وهو قوله لما خلقت بيدى فللانسان فى كل حضرة الهية نصيب لمن عقل وعرف وان كان التجلى الحجابى بين تجل حجابى وذاتى فالتجلى الحجابى فى الحجابى علم ارتباطه بالحق من حيث ما هو دليل عليه وكونه سببا عنه وانه على صورته ونسبة الشبه به وأما صورة التجلى الذاتى فى الحجابى فهو علم تجلى الحق فى صفات المخلوق من الفرح والتعجب والتبشبش واليد والقدم والعين والناجذ واليدين والقبضة واليمين والقسم للمخلوق بالمخلوقين و بنفسه واتصافه بحجب النور والظلم و بحصر سبحانه المحرقة خلف تلك الحجب النورية والظلمية وقد حصرت لك مقام التجليات فى أربع وليس ثم غيرها أصلا ولما أعطت الحقيقة فى التجليات الالهية انها لا تكون الا فى هذه الاربع فى العالم كانت الموجودات كلها على التربيع فى أصلها الذى ترجع اليه فكل موجود لابد ان يكون فى علمه علم تنزيه أو علم تشبيه وفى عمله اما فى عمل صناعى أو عمل فكرى روحانى ولا تخلو من هذه الاربعة الاقسام وكذا الطبيعة أعطت بذاتها حكم هذه التجليات فان الموجودات انما خرجت على صورة هذه التجليات فكانت الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهى فى كل جسم بكمالها غير انه

قد تكون فى الجسم على التساوى فى القوّة وهو سبب بقاء ذلك الجسم وقد لا تكون فى الجسم على السواء فى القوّة فتكون العلل لذلك الجسم مستصحبة وحالات الامراض تنقلب عليه بحسب غلبة بعضها على بعض فان أفرطت كان الموت وافراطها منها فان السبب الموجب لافراطها انما وقع منها اما كول يأ كله الانسان أو الحيوان فما يكون الغالب فى ذلك المأ كول أو المباشر يزيد فى كمية ما يناسبه من الجسم ان كان حارا قوى الحرارة وان كان باردا قوى البرودة وكذلك ما بقى ثم انه لما ألف بين هذه الاربعة لم يظهر الأربعا ولا قبلت الأربعة وجوه فان حقائق تلك التجليات الاربعة أعطت أن لا تأتلف من هذه الاربع الا وزنها فى العدد ولهذا كانت منها المنافرة من جميع الوجوه والمناسبة كما ذكرناه فى الالهيات فى أوّل هذا الباب وتلك الحقيقة الالهية حكمت على العالم ان يكون بتلك المثابة اذ كان المعلوم على صورة العلم وعلمه ذاته فافهم فالمنافرة كالحرارة والبرودة وكذلك الرطوبة واليبوسة فلذلك لا تجتمع الحرارة والبرودة ولا الرطوبة واليبوسة فى حكم ابدا واوجد الله العناصر أربعة عن تأليف هذه الطبائع فكان النار عن الحرارة واليبوسة ثم لم يجعل ما يليه ما ينافره من جميع الوجوه بل جعل اليه ما يناسبه من وجه وان فارقه من وجه فكان الهواء له جارا بما يناسبه من الحرارة وان نافره بالرطوبة فان للوساطة أثرا وحكما لجمعها بين الطرفين فقويت على المنافرة لها فالهواء حارّ رطب فبما هو حارّ يستحيل الى النار بالمناسب وغلب الوساطة وبما هو رطب يستحيل الى الماء بالمناسب ثم جاور الهواء من الطرف الاسفل الماء فقبل الهواء جوار النار للحرارة وقبل جوار الماء للرطوبة وان نافره بالبرودة كما نافره الهواء بالحرارة وكذلك جاور بين التراب وبين الماء للبرودة الجامعة لمجاورتهما فما ظهر عنها الأربعة لذلك الاصل وكذلك الجسم الحيوانى المولد جعل أثر النار فيه الصفراء وأثر الهواء الدم وأثر الماء البلغم وأثر التراب السوداء فركب الجسم على أربع طبائع وكذلك القوى الاربعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكذلك قرن السعادة والشقاء بالاربعة باليمين والشمال والخلف والامام لان الفوقية لا يمشى الجسم فيها بطبعه والتحتية لا يمشى فيها الروح بطبعه والانسان والحيوان مركب منهما فما جعلت سعادته وشقاوته الا فيما يقبله طبعه فى روحه وجسمه وهى الجهات الاربع وبها خوطب ومنها دخل عليه ابليس فقال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لما ذكرناه فابليس ما جاءه الا من الجهات التى تؤثر فى سعادته ان سمع منه وقبل ما يدعوه اليه وفى شقاوته ان لم يسمع منه ولم يقبل ما دعاه اليه فسبحان العليم الحكيم مرتب الاشياء مراتبها وهكذا فعل العالم الجسمانى العلوى فجعل البروج التى جعل الاحكام عنها فى العالم على أربع نارية وترابية وهوائية ومائية وكذلك جعل أمّهات المطالب أربعة هل وما ولم وكيف وكذلك أمّهات الاسماء المؤثرة فى العالم وهو العالم والمريد والقادر والقائل فعلمه بكونه يكون فى وقت كذا على حالة كذا دون ذلك لا يمكن فهذا العلم علق الارادة بتعين ذلك الحال فالقائل علق القدرة بايجاد تلك العين فعلم فاراد وقال فقدر فظهرت الاعيان عن هذه الاربعة فالحرارة للعلم واليبوسة للارادة والبرودة للقول والرطوبة للقدرة فللحرارة التسخين ولليبوسة التجفيف وللرطوبة التليين وللبرودة التبريد قال تعالى ولا رطب ولا يابس فذكر المنفعلين دون الفاعلين لدلالتهما على من كانا منفعلين عنهما وهما الحرارة انفعل عنها اليبوسة وكذى البرودة انفعل عنها الرطوبة فانظر ما أعطته هذه التجليات بحصرها فيما ذكرناه وكذلك العالم سعيد مطلق وشقى مطلق وشقى ينتقل الى سعادة وسعيد ينتقل الى شقاوة فانحصرت الحالات فى أربع ومنه الاوّل والآخر والظاهر والباطن وما ثم خامس وهذه نعوت نسبته مع العالم ومراتب العدد أربعة لا خامس لها وهى الآحاد والعشرات والمئات والآلاف ثم يقع التركيب وتركيبها كتركيب الطبائع لوجود الاركان سواء واعلم يا أخى انه ليلة تقييدى لبقية هذا المنزل من بركاته رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استلقى على ظهره وهو يقول ينبغى للعبد ان يرى عظمة الله فى كل شئ حتى فى المسح على الخفين ولباس القفازين وكنت أرى فى رجليه صلى الله عليه وسلم نعلين اسودين جديدين وفى يديه قفازين وكأنه يشير الىّ مسرورا بما وضعته فى هذا المنزل من العلم بما يستحقه جلال الله ثم يقول ما دام البدر طالعا فالنفوس فى البساتين نائمة وفى جواسقها آمنة فاذا كان الظلام ولم يطلع

البدر خيف من اللصوص فينبغى ان يدخل الانسان المدينة حذرا من اللصوص فكنت أفهم عنه من هذا الكلام انه يريد ان النفوس اذا كان شهود الحق غالبا عليها محققة به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله والكلام فى جلاله على ضروبه وكثرة فنونه فشبه الحق بالبدر وشبه ماتحويه البساتين من ضروب الفواكه بما تحوى عليه الحضرة الالهية من معارف الاسماء الالهية وصفات الجلال والتعظيم وفهمت منه فى المنام من قوله اذا غاب البدر وذلك شهود الحق فى الاشياء والحضور معه والنية الخالصة فيه كان ظلام الجهل والغفلة عن الله والخطأ وخيف من اللصوص يريد الشبه المضلة الطارئة لأصحاب النظر الفكرى وأصحاب الكشف الصورى فذكر ذلك خوفا على النفوس اذا اشتدت فى الكلام على مايستحقه جناب الحق فليدخل المدينة يريد فليتحصن من ذلك بالشرع الظاهر وليلزم الجماعة وهم أهل البلد فان يد الله مع الجماعة ثم رأيته صلى الله عليه وسلم يتقلق قلقا عظيما بجميع أعضائه لعظيم ماهو فيه من السرور بما يتضمنه هذا المنزل من المعرفة وكانت فى الليل والبدر طالع حتى كان منه فى النهار أرى البدر يضىء فى كبد السماء وقائل يقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قلق عظيم لما يرد عليه من الله ويشهده واستيقظت فقيدت الرؤيا فى هذا المنزل واستبشرت بما رأيته لله الحمد على ذلك ويتضمن هذا المنزل علوما جمة ومامن منزل الا ويحتمل مايحوى عليه من المعارف مجلدات كثيرة فقلت لاصحابى فى هذه الليلة انما أجعل من المنزل بعض مايحوى عليه من المعارف مسئلة من مسائله فسألنى بعض أصحابى قال اذا كان الامر على هذا فانبهنا على عددما يحويه من المسائل بذكر رؤس أصولها خاصة لنعرفها من غير تفصيل مخافة التطويل فقلت ان شاء الله بما أفعل ذلك فيما بقى علينا من هذه المنازل فى هذا الكتاب فكانت على هذه الليلة ليلة مباركة فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التجلى فى النجوم على كثرتها فى كل نجم منها فى آن واحد برؤية واحدة وعلم تداخل التجليات وعلم تجلى التابع والمتبوع وهل يحصل للتابع ذوق من تجلى المتبوع أم لا فان المتبوع انما جاء يدعو الى الله ماجاء يدعو الى نفسه فقال تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله وقال أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فجعل للتابع نصيبا فى الدعاء الى الله فكل علم يستقل به الانسان من كونه عاقلا لا يحتاج فيه الى غيره من رسول ولا دال عليه كالعلم بتوحيد الله ومايجب له وكذلك مايحصل له من الفيض الالهى فى الكشف فى خلواته وطهارة نفسه بمكارم الاخلاق فمثل هذا يكون له من التجلى مثل ما للمتبوع لانه ليس بتابع انما هو ذو بصيرة اما لدليل عقل سار او لكشف محقق هو فيه مثل المتبوع وكل انسان ماله هذا المقام وكان الذى عنده من العلم بالله أخذه ايمانا من المتبوع ومشى عليه ويكون ذلك العلم مما لا يمكن ان يحصل الا على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو علم التقرب الى الله من كونه قربة لا من كونه علما وكذلك الاعمال البدنية والقلبية على طريق القربة لا تعلم الا من المتبوع فاذا كان التجلى فى هذا المقام لصاحب هذا العلم فلا يلحق فيه التابع المتبوع أبدا فهو للمتبوع تجل شمسى وهو للتابع تجل قمرى ونجومى فاعلم ذلك ومما يتضمنه هذا المنزل تجلى الحق لاهل الشقاء فى غير الاسم الرب مع ان الله ماجعل الحجاب الا فى يومئذ مخصوصا وفى اسم الرب المضاف اليهم لا فى اطلاق الاسم فهم فى الحجاب فى زمان مختص من اسم مضاف خاص بهم فلا يمنع تجليه فى هذا الاسم الخاص لهم فى غير ذلك الزمان وفى اسم الرب المطلق وفى غيره من الاسماء قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ فأضافه اليهم يومئذ لمحجوبون فجعله زمانا معينا فافهم ويتضمن هذا المنزل انه ليس كل تجل يقع به النعيم وأن النعيم بالتجلى انما يقع للمحبين المشتاقين الذين وفوا بشروط المحبة ويتضمن هذا المنزل بطون عالم الشهادة فى الغيب فيرجع ما كان شهادة غيبا وما كان غيبا شهادة وهكذا ذهب اليه بعض العارفين فى نشأة الآخرة ان الاجسام تكون مبطونة فى الارواح وان الارواح تكون لها مظاهر وظاهرة بعكس ماهى فى الدنيا فيكون الظاهر فى الدار الآخرة والحكم للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أية صورة شاؤا لغلبة الروحية عليهم وغيبية الجسم فيها كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح يظهرون فى أية صورة شاؤا ومن منازل أصحاب الكشف الذين أنكروا حشر الاجسام فانهم أبصروا فى كشفهم الامر الواقع فى الدار الآخرة ورأوا أرواحا تتحول فى الصور كما يريدون وغيب عنهم ماتحوى عليه تلك الارواح

من الجسمية كما غاب عنهم فى هذه الدار فى البشر الروحانية المبطونة فى الاجسام فكانت الاجسام قبورالها وفى الآخرة بالعكس الارواح قبور الاجسام فلهذا أنكروا ذلك والكشف التام الذى فزنا به وأصحابنا هنا وفى الآخرة انا كشفنا الارواح هنا وغلب الاجسام الطبيعية عليها فى الصورة الظاهرة فلا يرى من الارواح فى ظاهر الاجسام الا آثارها ولولا الموت والنوم ماعرف غير المكاشف ان ثم أمرا زائدا على مايشاهده فى الظاهر ومع وجود الموت والسكون وظهور الجسم عريا عما كان له من الآثار ذهبت طائفة الى هذا المذهب وهم الحشيشية فارأت ان ثم خلف هذه الصورة الظاهرة شيأ أصلا فكيف بهؤلاء لولم يكن موت فى العالم ويتضمن هذا المنزل معرفة العالم العلوى وترتيب صورته فى تركيبه وانه على خلاف مايذكره أصحاب علم الهيئة وان كان ماقالوه يعطيه الدليل ويجوز ان يكون الله يرتبه على ذلك ولكن مافعل مع انه يعطى هذا الترتيب مايعطيه ماذهب اليه أصحاب علم الهيئة ويتضمن علم ماأودع الله فى العالم السفلى فى ترتيبه من الامور ويتضمن معرفة المكلفين ومن أين كلفت ومايحركهم ويتضمن علم القربات ويتضمن علم سبب قصم الجبابرة المتكبرين على الله ويتضمن الحاق الحيوان بالانسان فى العلم بالله ويتضمن علم العواقب ومآل كل عالم فقد ذكرت رؤس ومسائله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والتسعون ومائتان فى معرفة المنزل المحمدى المكى من الحضرة الموسوية﴾

حرم الله قلب كل نبى * وكذا قيل قلب كل ولى
ورثوه وورثوه بنيهم * فى علوم وفى مقام علىّ
فاذا مانسبت للشرع علما * فاطلب العلم فى حروف الروى
وبحار لها معارف نور * فى شريف محقق ودنى
ونبى مطهر ورسول * وفقير بمردك وغنى
ونعيم مرتب فى علو * وعذاب مقسم فى ركى

اعلم ان هذا المنزل يتضمن علم مرتبة العالم عند الله بجملته وهل العدم له مرتبة عند الله يتعين تعظيمه من أجلها أم لا وهل من خلق من أهل الشقاء المغضوب عليه له مرتبة تعظيم عند الله أم لا وهل التعظيم الالهىّ له أثر فى المعظم بحيث ان يسعد به أم لا وماسبب تعظيم الله العالم وهل لمن عظم العالم من الخلق صفة يعرف بها أم لا وما الاسماء الالهية التى تضاف الى المخلوقين فى مذهب من يقول ماأقسم الله قط الا بنفسه لكن أضمره تارة وأظهره فى موطن آخر ليعلم انه مضمر فيما لم يذكر وجميع مايتعلق بهذا الفن يتضمنه هذا المنزل ان ذكرناها على التفصيل طال الكلام ومما يتضمن هذا المنزل علم خلق الانسان من العالم وهل الحيوان مشارك له فى هذا الخلق أم هو خصيص به ولم خص بهذا الضرب من الخلق وان كان يشاركه الحيوان فيه فلم عين الانسان بالذكر وحده ولماذا ذكرت لفظة الانسان فى القرآن حيثما ذكرت ونيط بذكرها اما الذم واما الضعف والنقص وان ذكر بمدح أعقبه الذم منوطا به فالذم كقوله ان الانسان لفى خسر ان الانسان لربه لكنود والضعف والنقص مثل قوله خلقنا الانسان من سلالة من طين وقوله لقد خلقنا الانسان فى كبد والذمّ العاقب للمدح كقوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم هذا مدح ثم رددناه أسفل سافلين هذا ذمّ ويتضمن علم مآل أصحاب الدعاوى التى تعطيها رعونة الانفس ويتضمن تقرير النعم الحسية والمعنوية ويتضمن التخلق بالاسماء ويتضمن علم القوّة التى أعطيها الانسان وان لها أثرا وفى ذلك رد على الاشاعرة وتقوية للمعتزلة فى اضافة الافعال الى المكلفين ويتضمن علم مايقع فيه التعاون ويتضمن علم مآل عرف الدليل وتركه لهوى نفسه فهذا جميع رؤس مايتضمنه هذا المنزل من المسائل وهى تتشعب الى مالايحصى كثرة الاعن مشقة كبيرة فامامرتبة العالم عند الله بجملته فاعلم ان الله تعالى ماخلق العالم لحاجة كانت له اليه وانما خلقه دليلا على معرفته ليكمل بذلك مانقص من مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة فلم يرجع اليه سبحانه من خلقه وصف كمال لم يكن عليه بل له الكمال على الاطلاق ولا أيضا كان العالم فى خلقه مطلوبا بالنفسه لانه ماطرأ عليه من خلقه صفة كمال بل له النقص الكامل على الاطلاق سواء

خلق أو لم يخلق بل كان المقصود ما ذكرناه مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة أن تكمل بوجود العالم وما خلق الله فيه من العلم بالله لما أعطاه التقسيم العقلي فان وصف العالم بالتعظيم فمن حيث نصب دليلا على معرفة الله وان به كملت مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة والدليل يشرف بشرف مدلوله ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان لهما الشرف التام فشرف العالم لدلالته على ما هو شريف فان قال القائل كان يقع هذا بجوهر فرد يخلقه في العالم ان كان المقصود الدلالة قلنا صدقت وذلك أردنا الا أن لله تعالى نسبا ووجوها وحقائق لا نهاية لها وان رجعت الى عين واحدة فان النسب لا تتصف بالوجود فيدخلها التناهي فلو كان كما أشرت اليه لكان الكمال للوجود والمعرفة بما يدل عليه ذلك المخلوق الواحد فلا يعرف من الحق الا ما تعطيه تلك النسبة الخاصة وقد قلنا ان النسب لا تتناهى فخلق الممكنات لا تتناهى فالخلق على الدوام دنيا وآخرة فالمعرفة تحدث على الدوام دنيا وآخرة ولذا أمر بطلب الزيادة من العلم ألا تراه أمره بطلب الزيادة من العلم بالله كوان لا والله ما أمر الا بالزيادة من العلم بالله بالنظر فيما يحدثه من الكون فيعطيه ذلك الكون عن أية نسبة الهية ظهر ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم القلوب بقوله في دعائه اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك والاسماء نسب الهية والغيب لا نهاية له فلا بد من الخلق على الدوام والعالم من المخلوقين لا بد أن يكون علمه متناهيا في كل حال أو زمان وان يكون قابلا في كل نفس لعلم ليس عنده محدث متعلق بالله أو بمخلوق يدل على الله ذلك العلم فافهم فان قال القائل فالاجناس محصورة بما دل عليه العقل في تقسيمه وكل ما يخلق بما لا يتناهى داخل في هذا التقسيم العقلي اذ هو تقسيم دخل فيه وجود الحق قلنا التقسيم صحيح في العقل وما تعطيه قوته كما انه لو قسم البصر المبصرات لقسمها بما تعطيه قوته وكذلك السمع وجميع كل قوة تعطي بحسبها ولكن ما يدل ذلك على حصر المخلوقات فانها قسمت على قدر ما تعطي قوتها وما من قوة تعطي أمرا وتحصر القسمة فيه الا ويخرج عن قسمتها ما لا تعطيه قوتها فقوة السمع تقسم المسموعات ومتعلقها الكلام والاصوات لا غير فقد خرج عنها المبصرات كلها والمطعومات والمشمومات والملموسات وغيرها وكذلك أيضا العقل لما أعطى بقوته ما أعطى لم يدل ذلك على انه ما ثم أمور الهية لا تعطي العلم بتفاصيلها وحقائقها قوة العقل وان دخلت في تقسيمه من وجه فقد خرجت عنه من وجوه وجائز أن يخلق الله في عبده قوة أخرى تعطي ما لا تعطيه قوة العقل فيرد المحال واجبا والواجب محالا والجائز كذلك فمن جهل ما تقتضيه الحضرة الالهية من السعة بعدم التكرار في الخلق والتجليات لم يقل مثل هذا القول ولا اعترض بمثل هذا الاعتراض فان قال لا بد أن يكون ما خلق تحت حكم العقل وداخلا في تقسيمه اما تحت قسمة النفي أو الاثبات قلنا صدقت ما يمنع أن يكون ما يعلم بما كان لا يعلم اما في قسم النفي أو الاثبات ولكن ما يدخل تحت ذلك النفي أو الاثبات هل يعطي ما يعطي النفي من العلم أو يعطي ما يعطي الاثبات من العلم أو يعطي أمرا آخر فان النفي قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو نفي لا من حيث ما هو تحت دلالته من المنفيات التي لا نهاية لها وان الاثبات قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو اثبات لا من حيث ما تحت دلالته من المثبتين فاذا الايجاد مستمر والعلم فينا يحدث بحدوث الايجاد والمعلوم الذي تعلق به العلم من ذلك الدليل الخاص ليس هو المعلوم الآخر فهو معلوم لله لا للعالم فكملت مرتبة ذلك العلم بوجوده في هذا العالم الكوني وكملت مرتبة الوجود الخاص بهذا الموجود بظهور عينه والذي يعطيه كل موجود من العلم الذوقي لا يعطيه الآخر ولقد يجد الانسان من نفسه تفرقة ذوقية في أكله تفاحة واحدة في كل عضة يعض منها الى أن يفرغ من أكلها ذوقا لا يجده الا في تلك العضة خاصة والتفاحة واحدة ويجد فرقانا حسيا في كل أكلة منها وان لم يقدر يترجم عنها ومن تحقق ما ذكرناه يعلم ان الامر خارج عن طور كل قوة موجودة كانت تلك القوة عقلا أو غيره فسبحان من تعلق علمه بما لا يتناهى من المعلومات لا اله الا هو العزيز الحكيم قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد بين لك في هذه الآية ان العقل وغيره مما أعطاه الله من العلم الا ما شاء ولا يحيطون به علما ولذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولا يحيطون به علما أي اذا عرفوا انهم لا يحيطون به علما خضعوا وذلوا وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه والوجوه هنا أعيان الذوات وحقائق الموجودات اذ وجه كل شيء ذاته وكل

ماخلق الله من العالم فانما خلقه الله على كماله فى نفسه فذلك الكمال وجهه قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فقد أكمله ثم هدى فأعطى الهدى أيضا الذى هو البيان هنا خلقه فابان الامر لعبيده على أكمل وجوهه عقلا وشرعا ماأبهم ولارمز ولالغز ان هو الاذكر وقرآن مبين لتبين للناس مانزل اليهم ولولا البيان مافصل بين المتشابه والمحكم ليعلم ان المتشابه لايعلمه الاالله والمحكم يتعلق به علمنا فلولم ينزل المتشابه لنعلم انه متشابه لكوننا نرى فيه وجها يشبه أن يكون وصفا للمخلوق ويشبه أن يكون وصفا للخالق فلا يعلم معنى ذلك المتشابه الاالله فلولم ينزل المتشابه لم يعلم ان ثم فى علم الله مايكون متشابها وهذا غاية البيان حيث أبان لنا ان ثم مايعلم وثم مالايعلمه الا الله وقد يمكن أن يعلمه الله من يشاء من خلقه بأى وجه شاء أن يعلمه ومما يتضمن هذا المنزل العلم بالاقسام الالهية التى وردت فى الشرائع المتقدمة والمتأخرة لما أقسم واذا أقسم بمن أقسم هل بنفسه أو بمخلوقاته أو بهذا وقتا وبهذا وقتا آخر مثل قوله تالله لقد أرسلنا فاقسم بالله وكقوله فورب السماء والارض وكقوله والذاريات والمرسلات والصافات والنجم والشمس وغير ذلك من المخلوقين الذين أقامهم فى الظاهر مقام أسمائه فان كان أضمر فما أضمر من الاسماء وعلى كل حال فلها شرف عظيم باضافتها اليه سواء أظهر الاسم أولم يظهر والقسم العام فلاأقسم بما تبصرون ومالاتبصرون فدخل فى هذا القسم من الموجودات جميع الاشياء ودخل فيه العدم والمعدومات وهو قوله ومالاتبصرون وماتبصرونه فى الحال والمستقبل والمستقبل معدوم فللاشياء نسبة الى الشرف والتعظيم وكذلك العدم فأماشرف العدم المطلق فانه يدل على الوجود المطلق فعظم من حيث الدلالة وهو ممايجرى على ألسنة الناس وقد نظم ذلك فقيل * وبضدها تتميز الاشياء * فالعدم ميز الوجود والوجود ميز العدم وأماشرف العدم المقيد فانه على صفة تقبل الوجود والوجود فى نفسه شريف ولهذا هو من أوصاف الحق فقد شرف على العدم المطلق بوجه قبوله للوجود فله دلالتان على الحق دلالة فى حال عدمه ودلالة فى حال وجوده وشرف العدم المطلق على المقيد بوجه وهو انه من تعظيمه لله وقوة دلالته انه ماقبل الوجود وبقى على أصله فى عينه غيرة على الجناب الالهى أن يشركه فى صفة الوجود فينطلق عليه من الاسم ماينطلق على الله ولما كان نفس الامر على هذا شرع الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه وهو أن يوصف بأنه لايتعلق به صفات المحدثين والتنزيه وصف عدمى فشرف سبحانه العدم المطلق بأن وصف به نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون تشريفا للعدم لهذا القصد المحقق منه فى تعظيم الله فانه أعرف بما يستحقه الله من المعدوم المقيد فانه له صفة الازل فى عدمه كما للحق صفة الازل فى وجوده وهو وصف الحق بنفى الاولية وهى وصف العدم بنفى الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله مما سوى الله أعظم معرفة من العدم المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكان الدعوى والمشاركة للموجودات لهذا قيل انا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ أى ولم تك موجودا فكن معى فى حال وجودك من عدم الاعتراض فى الحكم والتسليم لمجارى الاقدار كما كنت فى حال عدمك فجعل شرف الانسان رجوعه فى وجوده الى حال عدمه فلولا شرف العدم بما ذكرناه مانبه الحق الموجود المخلوق على الرجوع الى تلك الحالة فى الحكم لافى العين ولايقدر على هذا الوصف من الرجوع الى العدم بالحكم مع الوجود العينى الامن عرف من أين جاء ومايراد منه وماخلق له فقد تبين لك من شرف العدم المطلق مافيه كفاية وهذه مسئلة أغفلها الناس ولم يعقلوها عن الله حين ذكرها ولما تبين ان الشرف للموجودات والمعدومات انما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب والشعائر هى الاعلام فهى الدلالات فمن عظمها فهو تقى فى جميع تقلباته فان القلوب من التقليب وماقال سبحانه ان ذلك من تقوى النفوس ولامن تقوى الارواح ولكن قال من تقوى القلوب لان الانسان يتقلب فى الحالات مع الانفاس وهو ايجاد المعدومات مع الانفاس ومن يتق الله فى كل تقلب يتقلب فيه فهو غاية ماطلب الله من الانسان ولايناله الا الاقوياء الكمل من الخلق لان الشعور بهذا التقلب عزيز ولهذا قال شعائر الله أى هى تشعر بما تدل عليه وماتكون شعائر الافى حق من يشعر بها ومن لايشعر بها وهم أكثر الخلق فلايعظمها فاذا لايعظمها الامن قصد الله فى جميع توجهاته وتصرفاته كلها ولهذا ماذكرها الله الافى الحج الذى هو تكرار القصد ولما كان القصد لايخلو عنه

انسان كان ذكر الشعائر فى آية الحج وذكر المناسك وهى متعددة أى فى كل قصد فكان سبب القسم بالاشياء طلب التعظيم من الخلق للاشياء حتى لا يهملوا شيأ من الاشياء الدالة على الله سواء كان ذلك الدليل سعيدا أو شقيا وعدما أو وجودا أىّ ذلك كان وان كان القصد الالهىّ بالقسم نفسه لا الاشياء بل المقصود الامران معا وهو الصحيح فاعلم انه ليس المراد بهذا القصد الآخر الا التعظيم لنا والتعريف فذكر الاشياء وأضمر الاسماء الالهية لتدل الاشياء على ما يريده من الاسماء الالهية فما تخرج عن الدلالة وشرفها فقال والسماء ومابناها أى وبانى السماء والارض وماطحاها أى وباسط الارض والنجم اذا هوى أى ومسقط النجم فاختلفت الاشياء فاختلفت النسب فاختلفت الاسماء وتعينت المختصة بهذا الكون المذكور فعلم من الله ماينبغى ان يطلق عليه من الاسماء فى المعنى فيما أضمر وفى اللفظ فيما أطلق اذ لو أراد اطلاق ماأضمره عليه لاظهره كما أظهره فى قوله فورب السماء والارض فجاء بالاسم الرب بالنسبة الخاصة المتعلقة بالسماء خاصة واسم الارض مضمر لانه للرب نسبة خاصة فى الارض ليست فى السماء ولذلك لم يتماثلا بل السماء مغايرة للارض لاختلاف النسب فنسبة الرب لخلق السماء مغايرة للنسبة الربانية لخلق الارض ولولا وجود الواو فى قوله والارض الذى يعطى التشريك لقلنا باختلاف الاسم الرب لاختلاف النسبة ولكن الواو منعت والقرآن نزل باللسان العربى والواو فى اللسان فى هذا الباب اذا ذكر الاول ولم يذكر فى المعطوف عليه حكم آخر دلت على التشريك فاذا قلت قام زيد وعمرو فلا بد القائل اذا وقف على هذا من غير قاطع عرضى مثل انقطاع النفس بسعلة تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام تلفظه فى مراده فهو للتشريك ولا بدّ فيما ذكر القاطع منعه ان يقول وعمرو وخارج أو يقول وعمرو وأبوه قاعد فهذه الواو واو الابتداء والحال لا واو العطف فاذا قال قام زيد وخرج عمرو فهذه واو العطف أعنى عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلهذا جعلنا الواو فى قوله والارض للتشريك فى الاسم الالهىّ المذكور الذى هو المعطوف عليه وكان الاضمار فى النسبة التى يقع فيها التغاير فافهم فانه من دقيق المعرفة بالله واعلم انه لما رأى بعض العارفين تعظيم هذه الامور مشروعا أعنى كل ماسوى الله بالسعادة التى هى فى حق أصحاب الاغراض من المخلوقين وصولهم الى اغراضهم التى تخلق لهم فى الحال فلم يبق صاحب هذا النظر أحدا فى العذاب الذى هو الالم فانه مكروه ولذا انه وان عمروا النار فان لهم فيها نعيما ذوقيا لا يعرف غيرهم فانه لكل واحدة من الدارين ملؤها فاخبر الله انه يملؤها ويخلد فيها مؤبدا ولكن ماثم نص بتسرمد العذاب الذى هو الالم الا الحركات السببية فى وجود الالم فى العادة بالمزاج الخاص الحس للالم فقد نرى الضرب والقطع والحرق فى الوجود ظاهرا ولكن لا يلزم عن تلك الافعال ألم ولا بد وقد شاهد ناهذا من نفوسنا فى هذا الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس العجب من ورد فى بستان فانه المعتاد وانما العجب من ورد فى وسط النار لانه غير معتاد يريد انه ليس العجب ممن يجد اللذة فى المعتاد وانما العجب ممن يجد اللذة فى غير السبب المعتاد وهو كان مطلوب أبى يزيد فى قوله سوى ملذوذ وجدى بالعذاب ولهذا اسمى عذابا الا انه يعذب فى حال مّا عند قوم مّا المزاج يطلبه واذا كان الحق يأمر بتعظيم كل ماسواه مما هو مضاف اليه وما ثم الا ما هو مضاف اليه امّا نصا أو عقلا فبعيد ان يتسرمد عليه العذاب الذى هو الالم وقد كان الله ولا شئ معه ولم يرجع اليه وصف لم يكن عليه مما أوجده وخلقه فكذلك هو ويكون وانما قلنا هذا من أجل من يقول بنفى اسم من الاسماء الالهية لا أثر له قلنا وان لم يكن له أثر فليس كماله بوجود الاثر عنه فان العين واحدة فافهم ذلك وهذه مسئلة من أشكل المسائل فى هذا الطريق والله يقول ان رحمته سبقت غضبه يريد ان حكمه برحمة عباده سبق غضبه عليهم ولا يظهر السبق فى نفس الشأو فانه قد يكون الفرس واسع النفس بطىء الحركة والآخر ضيق النفس سريع الحركة والشأو طويل فلا يزال الواسع النفس وان أبطأ فى الحضر يدخل على الضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه خلفه فلا يحكم بالسبق الا فى آخر الشأو فمن حاز قصب السبق فهو السابق ولهذا يطوّل فى المسابقة بين الخيل فى المسافة وهو مشروع فى معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذى ينتهى اليه الحكم بالسبق والرحمة سبقت غضب الله على خلقه فهى تحوز العالم فى الدارين بكرم الله وماذلك على الله بعزيز وان كانوا فى النار فلهم فيها نعيم فانهم

ليسوا منها بمخرجين و يصدق قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى ويصدق قوله لأملأنّ جهنم من الجنة والناس أجمعين و يصدق قوله و رحمتى وسعت كل شئ وقد أظهرت أمرا فى هذه المسئلة لم يكن باختيارى ولكن حق القول الالهى باظهاره فكنت فيه كالمجبور فى اختياره والله ينفع به من يشاء لا اله الا هو وهذا القدر كاف من علم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية﴾

تفجرت الانهار من ذات أحجار * وغاصت بارضى فى خزائن أسرارى
فعشر من العلم اللدنىّ ظاهر * وما كتمت منه فتسعة أعشار
تطالبنى نفسى بعشنى وجودها * و يطلبنى وترى المصاب باوتار
فصنت نفسى فى مدينة سيد * بناها من الماء المركب والنار
فلم يرحصن مثله فى ارتفاعه * تحصنت فيه خلف سبعة أسوار
* مكانتها ما بين ذل وعزة * يعاملنى فيها على حد مقدارى
الى ان يكون النفخ فى صور رحسه * الى صور تخييل ببرزخ أغيارى
ويبقى دوام الامر فيه مخلدا * الى ان يكون البعث من قبر أفكارى
* فأشهده علما وعينا وحالة * بمشهد أنوار ومشهد أسرارى
* منوّعة تلك المظاهر عندنا * برؤية أفكار ورؤية أبصار

فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وذلك علم اللوائح وهى مقدمات الذوق وهى منزلة عجيبة لا تقبل الغفلة والنسيان وفيه علم دخول التأنيث فى العدد وهو مذكر وفيه علم المانية من أين ضلت وما وجها الحق الذى عندها حتى قادها الى هذا الاعتقاد وهل لها عذر مقبول فى ذلك يوم القيامة أم لا وفيه علم الدخول وهو طلب الاوتار ولماذا تطلب ولمن يرجع فضلها وهل المغصوب على نفسه بالقتل هل يرضى بذلك أم لا ولاية حكمة جعل ذلك للولى وهل اذا عفا الولى عن الدم هل يسقط حق المقتول يوم القيامة أم مثل الحوالة فى الدين اذا قبلها صاحب الحق لم يبق له رجوع على الاوّل ان أعسر المرجوع اليه عنه بعد رضا صاحب الدين بالحوالة وفيه علم قرار الغيب حتى لا يشهد ولماذا يقر وفيه علم الغيب الذى يجب ان يشهد وطلبه لذلك من الله وفيه علم العقل ومرتبة صاحبه وفيه علم الاعتبار وفيه علم الانتقال فى الاحوال والمقامات وفيه علم الكيفيات والكميات وفيه علم التعالى ولماذا يؤدّى وانه مخصوص بأهل البلادة دون الاذكياء وفيه علم الصلاح والفساد وفيه علم ما يترتب على الاعمال سواء وقع التكليف أولم يقع وفيه من أين أخذ علم أهل النجوم الحاكمون بها الواقفون على ما أودع الله فيهما من الاحكام من العلوم الالهية وشرفه على سائر العلوم وذكر الحيوان الذى اذا أكل أعلاه أعطى بالخاصية لمن أكله علم النجوم واذا أكل وسطه أعطى علم النبات واذا أكل عجزه وهو ما يلى ذنبه أعطى علم المياه المغيبة فى الارض فيعرف اذا أتى أرضا لاماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها وهذا الحيوان حية ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لا يوجد الا باحواز شلب من غرب الاندلس وكان قد وقع بها عندنا عبد الله بن عبدون كاتب أمير المسلمين فقطع رأسها وذنبها بسكين ذى شعبتين فى ضربة واحدة وقسمها ثلاث قطع وكانوا ثلاثة اخوة فأكل عبد الله أعلاها فكان فى علم القضاء بالنجوم آية من غير مطالعة كتاب أو توقيف امام وأكل اخوه عبد المجيد الوسط منها فكان آية فى علم النبات وخواصه وتركيبانه من غير مطالعة كتاب ولا توقيف أخبرنى ولده المنجنيقى بذلك بقونية وأكل الاخ الثالث القطعة الاخيرة التى تلى الذنب منها فكان آية فى استخراج المياه من جوف الارض فسبحان من أودع أسراره فى خلقه وفيه علم الفرق فى خرق العوائد بين الكرامة والاستدراج وفيه علم السبب الذى أوجب ان يحب العالم الحيوانى الانسانى غير الله وسبب الحب أمران النسبة والاحسان والنسبة الى الله أقرب فانه مخلوق على الصورة والاحسان من الله فهو المنعم عليه بايجاد عينه ثم تكل ما هو فيه فكيف يحب غيره و يفنى فيه وفيه

علم الآخرة ومايتعلق بها من حين وقوف الناس على الجسر دون الظلمة الى ان يدخلوا منازلهم من الشقاء والسعادة فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم قد نبهتك عليها لترتفع الهمة الى طلبها فلنذكر منها مسئلة أو أكثر على قدر ما يتسع الكلام مع الاختصار دون الاطالة والا كثار فأقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اعلم ان الله لما خلق الارواح الملكية المهيمة وهم الذين لا علم لهم بغير الله لا يعلمون ان الله خلق شيأ سواهم وهم الكروبيون المقرّبون المعتكفون المفردون المأخوذون عن أنفسهم بما أشهدهم الحق من جلاله اختص منهم المسمى بالعقل الاوّل والافراد منا على مقامهم بجلال الله فى قلوب الافراد على مثل ذلك فلا يشهدون سوى الحق وهم خارجون عن حكم القطب الذى هو الامام وهو واحد منهم ولكنه يكون مادته من العقل الاوّل الذى هو أوّل موجود من عالم التدوين والتسطير وهو الموجود الابداعى ثم بعد ذلك من غير بعدية زمان انبعث عن هذا العقل موجود انبعاثى وهو النفس وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل كائن فى هذه الدار الى يوم القيامة وذلك علم الله فى خلقه وهو دون القلم الذى هو العقل فى النورية والمرتبة الضيائية فهو كالزمرّدة الخضراء لانبعاث الجوهر الهبائى الذى فى قوّة هذه النفس فانبعث عن النفس الجوهر الهبائى وهو جوهر مظلم لا نور فيه وجعل الله مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة معقولة لا موجودة ثم بما أعطى الله من وضع الاسباب والحكم ورتب فى العالم من وجود الانوار والظلم لما يقتضيه الظاهر والباطن كما جعل الابتداء فى الاشياء والانتهاء فى مقاديرها باجل معلوم وذلك الى غير نهاية فثم الابتداآت وانتهاآت دائمة من اسميه الاوّل والآخر فعن تينك الحقيقتين كان الابتداء والانتهاء دائما فالكون جديد بدائما فالبقاء السرمدى فى التكوين فاعطى لهذه النفس لما ذكرناه قوّة عملية عن تلك القوّة أوجد الله سبحانه بضرب من التجلى الجسم الكل صورة فى الجوهر الهبائى ومامن موجود خلقه الله عند سبب الا بتجل الهى خاص لذلك الموجود لا يعرفه السبب فيكون هذا الموجود عن ذلك التجلى الالهى والتوجه الربانى عند توجه السبب لا عن السبب ولولا ذلك لم يكن ذلك الموجود وهو قوله سبحانه وتعالى فينفخ فيه فلم يكن للسبب غير النفخ فيكون طائرا باذن الله فالطائر انما كان لتوجه أمر الله عليه بالكون وهو قوله تعالى كن بالامر الذى يليق بجلاله فلما أوجد هذا الجسم الاوّل لزمه الشكل اذ كانت الاشكال من لوازم الاجسام فأوّل شكل ظهر فى الجسم الشكل المستدير وهو أفضل الاشكال وهو للاشكال بمنزلة الالف للحروف يعم جميع الاشكال كما ان حرف الالف يعم جميع الحروف بروره هواء من الصدر على مخارجه الى ان يجوز الشفتين فهو يظهر ذوات الحروف فى المخارج فاذا وقف فى الصدر ظهر حرف الهاء والهمزة فى أعيانهما عن حرف الالف فاذا انتقل من الصدر الى الحلق ووقف فى مراتب معينة فى الحلق أظهر فى ذلك الوقوف وجود الحاء المهملة ثم العين المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الغين المعجمة ثم القاف المعقودة ثم الكاف وأمّا القاف التى هى غير معقودة فهى حرف بين حرفين بين الكاف والقاف المعقودة ماهى كاف خالصة ولا قاف خالصة ولهذا ينكرها أهل اللسان فأمّا شيوخنا فى القراءة فانهم لا يعقدون القاف ويزعمون انهم هكذا أخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن شيوخهم فى الاداء الى ان وصلوا الى العرب أهل ذلك اللسان وهم الصحابة الى النبى صلى الله عليه وسلم كل ذلك أداء وأما العرب الذين لقيناهم ممن بقى على لسانه ماتغير كبنى فهم فانى رأيتهم يعقدون القاف وهكذا جميع العرب فما أدرى من أين دخل على أصحابنا ببلاد المغرب ترك عقدها فى القرآن وهكذا حديث سائر الحروف الى آخرها وهو الواو وليس وراء الواو مرتبة لحرف أصلا وليس للاشكال فى الاجسام حدّ ينتهى اليه يوقف عنده لانه تابع للعدد والعدد فى نفسه غير متناه فكذلك الاشكال فأوّل شكل ظهر بعد الاستدارة المثلث ومن المثلث المتساوى الاضلاع والزوايا تمشى الاشكال فى الجسمات الى غير نهاية وأفضل الاشكال وأحكمها المسدس وكلما اتسع الجسم وعظم قبل الكثير من الاشكال ثم أمسك الله الصورة الجسمية فى الهباء بما أعطته الطبيعة من مرتبتها التى جعلناها بين النفس والهباء ولو لم يكن هنالك مرتبتها لما ظهر الجسم فى هذا الجوهر ولا كان له فيه ثبوت فكانت الطبيعة للنفس كالآلة للصانع التى يفتح بها الصور الصناعية فى المواد فظهر الجسم الكل فى هذا الجوهر عن النفس بآلة الحرارة وظهرت الحياة فيه بمصاحبة

الحرارة الرطوبة وثبتت صورته فى الهباء بالبرودة واليبوسة وجعله أعنى هذا الجسم الكرى على هيئة السرير وخلق له حملة أربعة بالفعل مادامت الدنيا وأربعة أخر بالقوّة يجمع بين هؤلاء الاربعة والاربعة الآخر يوم القيامة فيكون المجموع ثمانية وسماه العرش وجعله معدن الرحمة فاستوى عليه باسمه الرحمن وجعله محيطا بجميع مايحوى عليه من الملك متحيزا يقبل الاتصال والانفصال وعمر الاينية الظرفية المكانية وكان مرتبة مافوقه بينه وبين العماء الذى مافوقه هواء وما تحته هواء وهو للاسم الرب والله هو الاسم الجامع المهيمن على جميع الاسماء الالهية فصفته المهيمنية وتوحدت الكلمة فى العرش فهى أوّل الموجودات التى قبلها عالم الاجسام ثم أوجد جسما آخر فى جوهر هذا الهباء فان جوهر هذا الهباء هو الذى عمر الخلاء فكل ماظهر من الصور المتحيزة الجسمية والجسمانية فهذا الجوهر هو القابل لها وانما قلنا هذا لئلا يتخيل ان الكرسى صورة فى العرش وليس كذلك وانما هو صورة أخرى فى الهباء قبلها كما قبل صورة العرش على حدّ واحد ولكن بنسب مختلفة فسمى هذا الموجود الآخر كرسيا ودلى اليه القدمين من العرش فانفلقت الرحمة انفلاق الحب فتنوّعت الرحمة فى الصفة الى اطلاق وتقييد فظهرت الرحمة المقيدة وهى القدم الواحدة وتميزت الرحمة المطلقة بظهور هذه القدم الاخرى فظهر فى هذه القدم انقسام الكلمة الواحدة العرشية التى لم يظهر لها انقسام فى العرش الى خبر وحكم وانقسم الحكم الى أمر ونهى وانقسم الامر الى وجوب وندب واباحة وانقسم النهى الى حظر وكراهة وانقسم الخبر الى هذه الاقسام وزيادة من استفهام وتقرير ودعاء وانكار وقصص وتعليم فتنوعت الالسن وظهرت الالحان فى الكرسى فظهر تفصيل النغمات التى كانت مجملة فى العرش فهو أوّل طرب ظهر فى عالم الاجسام من السماع ومن هنالك سرى فى عالم الافلاك والسموات والاركان والمولدات ثم أوجد الحق أيضا جسما آخر مستديرا دون الكرسى فى الرتبة وجعله مستديرا افلاكيا غير مكوكب قدر فيه سبحانه اثنى عشر تقديرا مقادير معينة سمى كل مقدار منها باسم لم يسم به الآخر وهى المعروفة بالبروج وأظهر منها سلطان الطبيعة فجعل منها ثلاثة من اجتماع الحرارة واليبوسة وجعل أحكامها مختلفة وان كانت على طبيعة واحدة ولكن المكان المعين من هذا الفلك لما اختلف اختلفت أحكامها من ذلك الوجه وبما هى على طبيعة واحدة من الحر واليبس اتفقت أحكامها فتعمل بالاتفاق من وجه وبالاختلاف من وجه ولهذا ظهر عنها الكون والفساد والتغيير والاستحالات ولست أعنى بالفساد الشرور المعتادة عندنا هنا وانما أعنى بالفساد زوال نظم مخصوص يقال فيه فسد ذلك النظام أى زال كما أن كل التفاحة أو تشقها بالسكين الى أقسام فقد فسد نظامها فذهبت تلك الصورة بظهور صورة أخرى فيها وعن هذا الفلك يتكوّن جميع ما فى الجنة وعنه يكون الشهوة لاهلها وهو عرش التكوين ثم ان الله تعالى أوجد فى جوف هذا الفلك الاطلس الذى هو محل لهذه الطبائع التى هى آلة النفس العملية فلكا آخر فى جوهر الهباء كما ذكرنا وبالتجلى الالهى كما ذكرنا اذ لا يكون التكوين الا له سبحانه وهذا الفلك هو فلك الكواكب الثابتة والمنازل التى يقدر بها تقسيم البروج المقدرة فى الاطلس اذ كان الاطلس متشابه الاجزاء وهى ثمانية وعشرون منزلة وهى النطح والبطين والثريا والدبران والهنعة والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوّا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشوله والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشا فهذه ثمان وعشرون منزلة معروفة مسماة يحكم لها بطبائع البروج وهى الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت ولهذا الفلك المكوكب أعنى فلك المنازل قطع فى الفلك الاطلس فلك البروج وجعل لكل تقدير فى فلك البروج منزلتين وثلث من المنازل المذكورة ولمنازله وجميع كواكبه سباحة فى أفلاك لها بطيئة لا يحس بها البصر الا بعد آلاف من السنين كما ذكر عن اهرام مصر انها بنيت والنسر فى الاسد وهو اليوم فى الجدى ونحن فى سنة أربع وثلاثين وستمائة ثم أوجد على سطح هذا الفلك المكوكب الجنة بما فيها بطالع الاسد وهو برج ثابت فلهذا كان لها الدوام فان أصحاب هذا الفن قد سموا هذه البروج بالاسماء التى ذكرناها ونعتوها بما ذكرناها على حسب ما أطلعهم الله عليه

من

من آثارها العجيبة فى حركاتها فعرفوا منها الثابت والمنقلب وذا الجسدين وغير ذلك والى الفلك الاطلس ينتهى علم أهل الارصاد وعلى الحقيقة انما ينتهى الى المكوكب فان حركات الكواكب والكواكب تعين أفلاكها ولولا ذلك ماعرف عددها وأما الفلك الاطلس فما استدلوا عليه من حيث أدركوه حسا كما أدركوا افلاك الكواكب وانما علموا ان هذه الافلاك لا تقطع الا فى أمر وجودى فلكى مثلها فأثبتوه عقلا لا حسا وسموه أطلس لكونه لا كوكب فيه يعينه للحس ويبطل عليهم هذا الدليل بحركة أقصى الافلاك فان حركتها موجودة ولا تقطع فى شئ عندهم أصلا فما يدريك ياصاحب الرصد لعل هذا الفلك المكوكب يقطع فى لاشئ والحكماء لم يمنعوا أن يكون فوق الفلك الاطلس افلاك أخر الا أن الراصد لم يبلغ اليها لانه ماثم مايدل عليها بل هى فى حكم الجواز عندهم لكن قالوا ان كان هنالك فلك فلا بد أن يكون له نفس وعقل ومع ذلك لابد من الانتهاء ومن هذا الفلك وقع الخلاف بيننا وبين الحكماء من الفلاسفة فى ترتيب التكوين وما نازعونا فيما فوق الاطلس الذى هو الكرسى والعرش وقالوا بالجواز فيه فترتيب الامر عندنا بعد الفلك المكوكب ولم يكن مكوكبا عند خلقه وانما ظهرت الكواكب بعد هذا فيه وفى غيره من السموات فيها كانت حركة ماذكرناه من هذه الافلاك الموجودة الاربعة التى كملت فيها الطبيعة وظهر سلطانها حسا بعد ما كان معقولا فان المعانى هى أصل الاشياء فهى فى أنفسها معان معقولة غيبية ثم تظهر فى حضرة الحس محسوسة وفى حضرة الخيال متخيلة وهى هى الا انها تنقلب فى كل حضرة بحسبها كالحر باتقبل الالوان التى تكون عليها فأول ماأوجد الارض وهى نهاية الخلاء وهو أقصى الكثائف والظلم وهو نازل الى الآن دائما والخلاء لانهاية له فانه امتداد متوهم لا فى جسم فالعالم كله باسره نازل أبدا فى طلب المركز وهذا الطلب طلب معرفة ومركزه هو الذى يستقر عليه أمره فلا يكون له بعد ذلك طلب وهذا غير كائن فنزوله للطلب دائم مستمر وهو المعبر عنه بطلب الحق فالحق هو مطلوبه وأثر فيه هذا الطلب التجلى الذى حصل له تعشق به فهو يطلبه بحركة عشقية وهكذا سائر المتحركات انما حركتها المحبة والعشق لايصح الا هذا ومن لايعشق ذلك التجلى وهو المنعوت بالجمال والجمال معشوق لذاته ولولا ماتجلى سبحانه فى صورة الجمال لما ظهر العالم فكان خروج العالم الى الوجود بذلك العشق فحصل حركته عشقية واستمر الحال فحركة العالم دائمة لانهاية لها ولو كان ثم أمر ينتهى اليه يسمى المركز يكون اليه النهاية لسكن العالم بعضه على بعض بالضرورة وبطلت الحركة فبطل الامداد فادى ذلك الى فناء العالم وذهاب عينه والامر على خلاف هذا وانما الناس وأكثر الخلق لايشعرون بحركة العالم ولانه بكله متحرك فيبقى الترتيب المشهود من البعد والقرب على حاله فلهذا الشهود يتخيلون سكون الارض حول المركز ثم أوجد ركن الماء وهو كان الموجود الاول من الاركان وانما ذكرنا الارض مقدمة من أجل السفل والماء كان أول العناصر فما كثف منه كان أرضا وماسخف منه كان هواء ثم ماسخف منه كان نارا وهو كرة الاثير فأصل العناصر عندنا الماء ووافقنا على ذلك بعض الناس من النظار فى هذا الفن لكن مستندنا الكشف فيما ندعيه من هذا وغيره من العلوم وقد تكون تلك العلوم مماندرك بالنظر الفكرى فمن أصاب فى نظره وافق أهل الكشف ومن أخطأ فى نظره خالف أهل الكشف والحكماء فى هذه المسئلة على ستة مذاهب خمسة منها خطأ والواحد منها صواب وهو الذى وافق الكشف والتعريف الالهى لاهل خطابه من ملك ونبى وولى وكان وجود هذه العناصر ببرج السرطان ومامن برج الا وقد جعل له الله مدة فى الولاية معلومة مع المشاركة لغيره فى مدته فلجميعها مدة معلومة عندنا نسميها أعنى الجملة عمر العالم فاذا انتهت المدة عاد الامر ابتداء على حاله من الدوام فلا عدم يلحقه أبدا من حيث جوهره ولايبقى صورة أبدا زمانين فالخلق لايزال والاعيان قابلة للخلع عنها وعليها فالعالم فى كل نفس من حيث الصورة فى خلق جديد لاتكرار فيه فلو شاهدته لرأيت أمرا عظيما يهولك منظره ويورثك خوفا على جوهر ذاتك ولولا مايؤيد الله أهل الكشف بالعلم لتاهوا خوفا فلما حصلت العناصر وهى الاركان الاربعة محلا مهيئا أنوثيا لقبول التناسل والولادة وظهرت الاحتراقات من عنصر النار فى رطوبات الهواء والماء صعد منها دخان يطلب الاعظم الذى هو الفلك الاعلى الاقصى فوجد فلك الكواكب يمنعه من الرقى الى الفلك الاعلى فعاد ذلك الدخان يتموج بعضه فى بعض فتراكم فرتق

ففتق الله رتقه بسبع سموات ثم انه تتطايرت الشرر من كرة الاثير فى ذلك الدخان فقبلت من السموات ومن الفلك المكوكب أماكن فيها رطوبات طبيعية فتعلقت بها تلك الشرر فاتقدت تلك الاماكن لما فيها من الرطوبات فحدثت الكواكب فأضاء الجو كما يضيء البيت بالسراج ألا ترى القادح للزناد يعلق الشرر الحراق بما فيه من الرطوبة فيتقد فيكون منه المصباح ولهذا قال تعالى وجعلنا الشمس سراجا يضيء به العالم وتبصر به الاشياء التى كان يسترها الظلام فحدث الليل والنهار بحدوث كوكب الشمس والارض فالليل ظلمة الارض الحجابية عن انبساط نور الشمس والكواكب عندنا كلها مستنيرة لا تستمد من الشمس كما يراه بعضهم والقمر على أصله لا نور له البتة قد محا الله نوره وذلك النور الذى ينسب اليه هو ما يتعلق به البصر من الشمس فى مرآة القمر على حسب مواجهة الابصار منه فالقمر مجلى الشمس وليس فيه من نور الشمس لا قليل ولا كثير ثم ان الله رتب فى كل فلك وسماء عالما من جنس طبيعة ذلك الفلك سماهم ملائكة على مقامات فطرهم الله عليها من التسبيح والتهليل وكل ثناء على الله تعالى وجعل منهم ملائكة مسخرين لمصالح ما يخلقه فى عالم العناصر من المولدات وهى ثلاثة عوالم طبيعية و يسرى فى كل عالم مولد من هذه الثلاثة من النفس الكلية صاحبة الآلات أرواح هى نفوس هذه المولدات بها تعلم خالقها ومنشئها و بها سرت الحياة فيها كلها و بها خاطبها الحق وكلفها وهو رسول الحق اليها وداع كل شخص منه الى ربه فما بطنت حياته سمى جمادا ونباتا وانفصل هذان المولدان وتميزا بالنمو والغذاء فقيل فى النامى منه نبات وفى غير النامى جماد وما ظهرت حياته وحسه سمى حيوانا والكل قد عمته الحياة فنطق بالثناء على خالقه من حيث لا نسمع وعلمهم الله الامور بالفطرة من حيث لا نعلم فلم يبق رطب ولا يابس ولا حار ولا بارد ولا جماد ولا نبات ولا حيوان الا وهو مسبح لله تعالى بلسان خاص بذلك الجنس وخلق الجان من لهب النار والانسان مما قيل لنا ونفخ الارواح فى الكل وقدّر الاقوات التى هى الاغذية لهذه المولدات من الانس والجنّ والحيوان البحرى والبرّى والهوائى وأوحى فى كل سماء أمرها بما أودع الله فى حركات هذه الكواكب واقتراناتها وهبوطها وصعودها فى بيوت نحوسها وسعودها وعن حركاتها وحركات ما فوقها من الافلاك حدثت المولدات وعن حركات الافلاك الاربعة حدثت الاركان وهذا اخلاف ما ذهب اليه غير أهل الكشف من المتكلمين فى هذا الشأن فأودع الله فى خزائن هذه الكواكب التى فى الافلاك علوم ما يكون من الآثار فى العالم العنصرى من التقليب والتغيير فهى أسرار الهية قد جعل الله لها أهلا يعرفون ذلك ولكن لا على العلم بل على التقريب والامر فى نفسه صحيح غير ان الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوفى النظر حقه لامر فانه من غفلة أو غلط فى عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم فيخطئ فوقع الخطأ من نظره لا من نفس الامر وقد يوافق النظر العلم فيقع ما يقوله ولكن ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسئلة بعينها وهذا العلم لا تفى الاعمار بادراكه فيعلم أصله من النبوات فكان أوّل من شرع فى تعليم الناس هذا العلم ادريس عليه السلام عن الله فاعلمه ما أوحى فى كل سماء وما جعل فى حركة كل كوكب و بين له اقترانات الكواكب ومقادير الاقترانات وما يحدث عنها من الامور المختلفة بحسب الاقاليم وأمزجة القوابل ومساقط نطفه فى أشخاص الحيوان فيكون القران واحدا و يكون أثره فى العالم العنصرى مختلفا بحسب الاقليم وما يعطيه طبيعته فشروطه كثيرة يعلمها أهل ذلك الشأن فلما أعطتهم الانبياء الموازين وعلمتهم المقادير علموا ما يحدث الله من الامور والشؤن فى الزمان البعيد وعن الزمان البعيد الذى لو وكلهم الله فيه الى نفوسهم بالحكم المعتاد حتى يتكرر ذلك عليهم تكرارا يوجب القطع عادة ورب أمر لا يظهر تكراره الذى يوجب القطع الظنى به الا بعد آلاف من السنين فهذا كان سبب التعريف الالهىّ على السنة الانبياء عليهم السلام فاعلمت الناس بما أوحى الله اليها أمر الله عليها هذه الكواكب المسخرة من الحوادث ولو عرف الجهال المنكرون هذا العلم قوله تعالى والنجوم مسخرات بأمره لما قالوا شيأ مما قالوه فاعلموا تسخيرها وانها كما قال تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا كما سخر الرياح والبحار والفلك هكذا سخر الكواكب وهل فى هذه المسخرات من الكواكب والافلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له مسخر أم لا هذا لا يعرفه

الا

الأهل طريقنا خاصة حكى القشيري ان رجلا رأى شخصا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فمن عرف الجزاء كيف لا يعرف ما سخر له وقد رأينا من مثل هذا كثيرا من الجمادات والحيوانات وقد طال الكلام وهذا القدر كاف في معرفة ترتيب العالم الذي هو أحد أقسام ما يحتوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والتسعون ومائتان في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة الى اهل الشقاء في الدار الآخرة من الحضرة الموسوية﴾

غشيت منازلا لمقام صدق * لها في قلب نازلها خشوع
ونار الاصطلام لها وقود * اذا ما ابتز خلعتها الضجيع
وأغذية العلوم تزيد حرصا * ولا يذهب لها عطش وجوع
ولو طعم الوجود لمات جوعا * ويحييه الخريف أو الربيع
يخلق ثم صلب في سطوح * يجليها لرفعتها الرفيع
فعلم من تشاء بغير قهر * عسى وقتا يكون له رجوع

يريد في البيت الخامس قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت يريد الاعتبار في ذلك اعلم وفقنا الله واياك ان درجات الجنة على عدد دركات النار فما من درج الا ويقابله درك من النار وذلك أن الامر والنهي لا يخلو الانسان اما أن يعمل بالامر أو لا يعمل فان عمل به كانت له درجة في الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفي موازنة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص اذا تركه الانسان درك في النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة في الجنة لوقعت على خط استواء في ذلك الدرك من النار فاذا سقط الانسان من العمل بما أمر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه الى ذلك الدرك قال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم فالاطلاع على الشيء من أعلى الى أسفل والسواء حد الموازنة على الاعتدال فما رآه الا في ذلك الدرك الذي في موازنة درجته فان العمل الذي نال به هذا الشخص تلك الدرجة تركه هذا الشخص الآخر الذي كان قرينه في الدنيا بعينه فانظر الى هذا العدل الالهي ما أحسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله في سورة الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الى آخر الآيات في قصتهما في الدنيا وذكر في الصافات حديثهما في الآخرة في قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول انك لمن المصدقين وفيها ذكر المعاتبة وفي قوله تالله ان كدت لتردين لما اطلع عليه فرآه في سواء الجحيم وهو قوله ما أظن الساعة قائمة وورد في الاخبار الالهية الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فيما يقوله لعبده يوم القيمة أفظننت انك ملاقي فلنمثل لك منها الامهات التي بني الاسلام عليها وهي خمسة لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا فمن الناس من آمن بها كلها فسعد ومنهم من كفر بها كلها فشقي ومنهم من آمن ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر الحاق حق وهكذا جميع الاوامر والنواهي التي تقتضيها فروع الشريعة في جميع حركات الانسان وسكونه في الايمان بالحكم المشروع فيها والكفر والعمل المشروع فيها بظاهر الانسان المكلف وباطنه وترك العمل ويحصر ذلك عقد وقول وعمل وفي مقابلته حل وصمت وترك عمل هذه مقابلة من وجه في حق قوم ومقابلة أخرى في حق قوم أو هذا الشخص بعينه وهو عقد مخالف لعقد وقول يخالف قولا وعمل مخالف لعمل اذ كان لا يلزم من صاحب الحل ان يكون قد عقد أمرا آخر فان الحل انما متعلقه ذلك العقد الايماني بذلك المعقود عليه فاسقطه المعطل فلم يرتبط بعقد آخر وشخص آخر عقد على وجود الشريك لله فحل من عنقه عقد حبل التوحيد وعقد حبل التشريك فلهذا فصلنا الامر على ما يكون عليه في الدار الآخرة موازنا لحالة الدنيا وهذا صورة الشكل في الامهات وعليها ناخذ جميع المأمور بها والمنهي عنها من العمل بالمأمور والقول به والايمان به وترك ذلك حلا وعقدا

فى الكل أو فى البعض وكذلك المنهى عنهما من العمل به والقول به والعقد عليه وترك ذلك حلا وعقد الكل والبعض صورة درج الجنة ودرك النار والاعراف وهو السور الذى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والرقائق النازلة والصاعدة وضعناها لك لتتصورها فى ذهنك ان كنت بعيد الفهم والله المعين لارب غيره

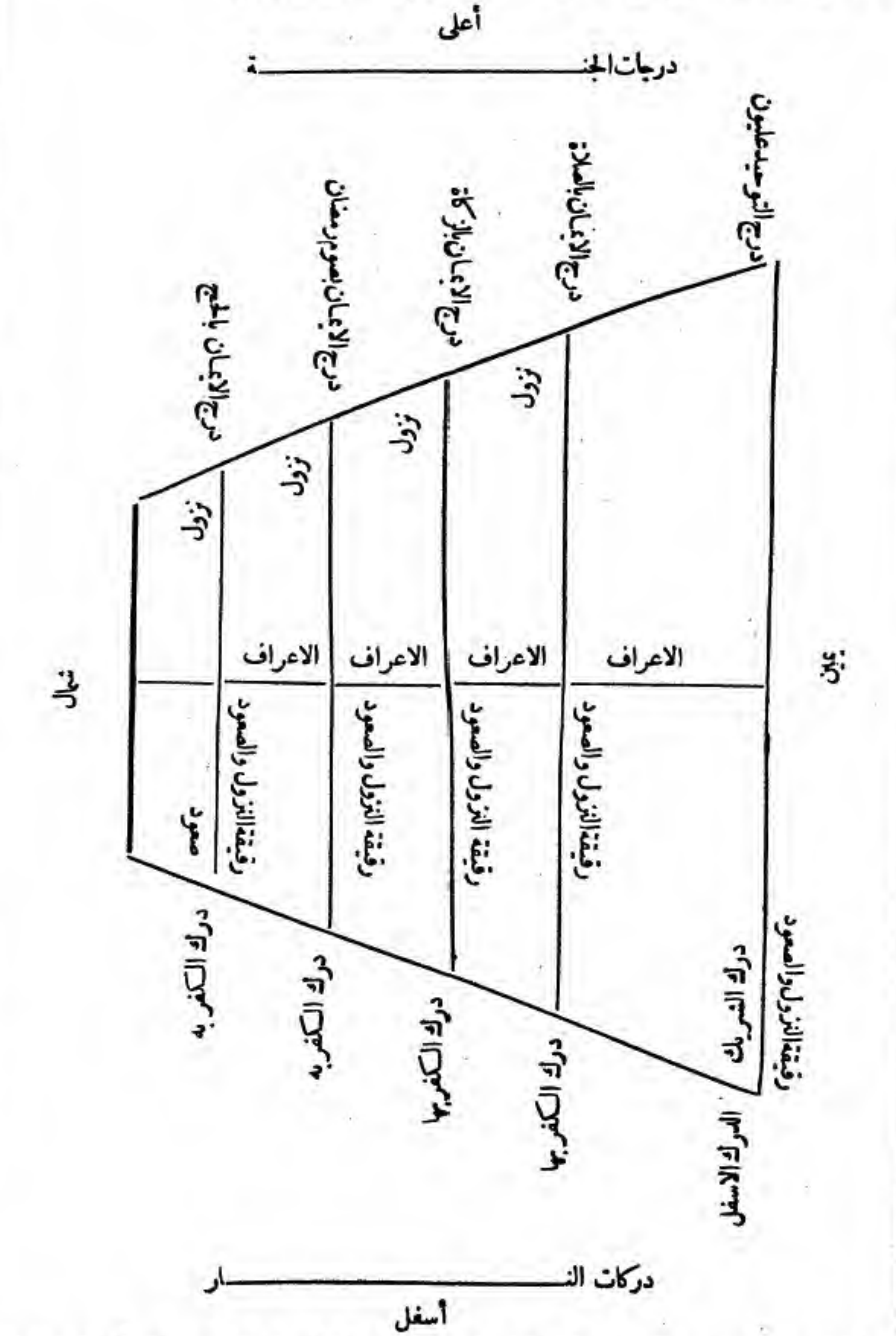

وهكذا درج العمل بالامر والنهى ودرك ترك العمل بهما ودرج القول بالامر والنهى ودرك تركهما عقدا وحلا

كلا و بعضا وهكذا مناسبات الجزاء كلها لاتختل قال الله عز وجل ومكروا ومكر الله وقال قالوا انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقال تعالى ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وقال فى الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم بين فقال هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون فعم بالالف واللام ورد الفعل عليهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم ولهذا سمى جزاء وفاقا ولولم يكن الامر كذلك لما كان جزاء وقد ورد فى المتكبرين انهم يحشرون كامثال الذر يطأهم الناس باقدامهم صغار الهم وذلة ولتكبرهم على أوامر الله فالجنة خير لاشرّ فيها والنار شرّ لا خير فيها فجميع علم المشرك وعمله وقوله الذى لو كان موحدا جوزى عليه فى الجنة بحسبه يعطى ذلك الجزاء للموحد الجاهل بذلك الامر والعلم المفرط فى ذلك العمل التارك لذلك القول والجزاء عليه الذى لو كان مشركا لحصل له فى النار يعطى لذلك المشرك الذى لاحظ له فى الجنة فاذا رأى المشرك ما كان يستحقه لو كان سعيدا يقول يارب هذا لى فاين جزاء عملى الذى هذا جزاؤه فان الاعمال بمكارم الاخلاق والتحريض عليها الذى هو القول يقتضى جزاء حسنا وقع ممن وقع فيقول الله له لما عملت كذا و يذكره ماعمل من مكارم الاخلاق والقول بها والعمل بمواقعها قد جازيتك على ذلك بما أنعمت به عليك من كذا وكذا فيقرّ عليه جميع ما أنعمه عليه جزاء لا نعمة فى خلقه المبتدأة التى ليست بجزاء فيرتها المشرك هنالك بما قد كشف الله من علم الموازنة فيقول صدقت فيقول الله له فما نقصتك من جزائك شيأ والشرك قطع بك عن دخول دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الاعمال ولكن انزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها منعه التوحيد ان يكون من أهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذى بين أهل الجنة وأهل النار وتذكر الكلام فى هذا الفصل فى باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الانتقال الذى بين أهل السعادة وأهل الشقاء فان المؤمن هنا فى عبادة والعبادة تعطيه الخشوع والذلة والكافر فى عزة وفرحة فاذا كان فى هذا اليوم يخلع عز الكافر وسروره وفرحه على المؤمن و يخلع ذل المؤمن وخشوعه الذى كان لباسه فى عبادته فى الدنيا على الكافر يوم القيامة قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى فان هذا النظر هو حال الذليل لايقدر يرفع رأسه من القهر وذلك الخشوع من الكافر يوم القيامة والذلة والنظر المنكسر الذى لا يرفع بسببه رأسه انما هو لله تعالى خوفا منه وهذا كان حال المؤمن فى الدنيا لخوفه من الله فذلك يوم التغابن حيث يرى الانسان صفقة عزه وسروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره وغمه وحزنه على نفسه فالحكم لله العلىّ الكبير و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم سؤال الحق عباده السعداء عن مراتب الاشقياء باىّ اسم يسأل وعلم المناسبات وعلم ما تعطيه الافكار وعلم الكيفيات وهو على ضربين ضرب منه لايعرف الا بالذوق وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع فى الخطاب لا من باب التحقق فان التحقق بعلم الكيفيات انما هو ذوق ولقد نبهنى الولد العزيز العارف شمس الدين اسماعيل بن سودكين النورى على أمر كان عندى محققا من غير الوجه الذى نبهنا عليه هذا الولد ذكرناه فى باب الحروف من هذا الكتاب وهو التجلى فى الفعل هل يصح أو لا يصح فوقتا كنت أنفيه بوجه ووقتا كنت أثبته بوجه يقتضيه و يطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل لا يمكن ان يكون من حكيم عليم يقول اعمل وافعل لمن يعلم انه لا يعمل ولا يفعل اذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الامر الالهىّ بالعمل للعبد مثل أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلابدّ أن يكون له فى المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلا وعاملا واذا كان هذا فبهذا القدر من النسبة يقع التجلى فيه فبهذا الطريق كنت أثبته وهو طريق مرضى فى غاية الوضوح يدل ان القدرة الحادثة لها نسبة تعلق بما كلفت عمله لابدّ من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية فى غاية من الضعف والاختلال فلما كان يوما فاوضنى فى هذه المسئلة هذا الولد اسماعيل أبو سودكين المذكور فقال لى وأىّ دليل أقوى على نسبة الفعل الى العبد واضافته اليه والتجلى فيه اذ كان من صفته من كون الحق خلق الانسان على صورته فلو جرّد عنه الفعل لما صح أن يكون على صورته ولما قبل التخلق بالاسماء وقد صح عندكم وعند أهل الطريق بلا خلاف ان الانسان مخلوق على الصورة وقد صح التخلق بالاسماء فلم يقدر أحد أن يعرف ما دخل علىّ من السرور بهذا التنبيه فقد

يستفيد الاستاذ من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يقض الله للاستاذ أن ينالها الا من هذا التلميذ كما نعلم قطعا انه قد يفتح للانسان الكبير فى أمر يسأله عنه بعض العامة مما لا قدر له فى العلم ولا قدم و يكون صادق التوجه فى هذا العلم المسؤل عنه فيرزق العالم فى ذلك الوقت لصدق السائل علم تلك المسئلة ولم تكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل ان حصل للمسؤل علم الم يكن عنده ومن راقب قلبه يجده ماذكرناه فالحمد لله الذى استفدنا من أولادنا مثل ما استفاده شيوخنا منا أمورا كانت أشكلت عليهم و يتضمن هذا المنزل علم التبليغ عن الله الى خلقه من رسول ونبى و وارث و يتضمن علم السياسة فى التعليم بباب اللطف من حيث لا يشعر المطلوب بذلك و يتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة العبد ربه مثل الشكر على المنعم ومجازاة الله العبد مثل المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة المقيدة هى جزاء الله العبد فى الدار الآخرة فانها ليست بدار تكليف قال تعالى وأوفوا بعهدى فى موطن التكليف وهو الدنيا أوف بعهدكم فى الدارين معادنيا وآخرة وهذا القدر كاف فى هذا الباب ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الانسية فى المقام الاعلى من الحضرة المحمدية﴾

* تنزه أيها الخلق المسوّى * على صفة المسوّى بالسواء
* ولا تنظر الى ما حال منه * وجاء به الرسول من السماء
فان خفت الرجا أيدت فيه * بما تعطيه مأمنة الرجاء *
* سليمانية وقفت امامى * أقيم بها رخاء من رخاء *
وقفت على الصفا أعنو لسر * الهىّ بمنزلة الصفاء *
وعانقت الغزالة فى سناها * لاعلو فوق منزلة السهاء *
وجاوزت العقول بغير حد * وخضت حيا النفوس على حياء

قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فما من صورة فى العالم وما فى العالم الا صور الا وهى مسبحة خالقها بحمد مخصوص ألهمها اياه وما من صورة فى العالم تفسد الا وعين فسادها ظهور صورة أخرى فى تلك الجواهر عينها مسبحة لله تعالى حتى لا يخلو الكون كله عن تسبيح خالقه فتسبحه أعيان أجزاء تلك الصورة بما يليق بتلك الصورة والصور التى فى العالم كلها نسب وأحوال لا موجودة ولا معدومة وان كانت مشهودة من وجه ما فليست بمشهودة من وجه آخر وعين زمان فناء تلك الصور عين زمان وجود تلك الصور أى عين فسادها هو عين الاخرى لانه بعد الفساد تحدث الاخرى واعلم اذا علمت هذا ان العالم كله ما عدا الانس والجان مستوفى الكشف لما غاب عن الاحساس البشرى فلا يشاهد أحد من الجن والانس ذلك الغيب الا فى وقت خرق العوائد لكرامة يكرمه الله بها أو خاصية أمر ما من الامور التى تعطى كشف الغيوب كما ان كل جماد ونبات وحيوان فى العالم كله وفى عالم الانسان والجن وأجسام الملائكة والافلاك وكل صورة يدبرها روح محسوسا كان ذلك التدبير فيمن ظهرت حياته أو غير محسوس فيمن بطنت حياته كاعضاء الانسان وجلوده وما أشبه ذلك كل هؤلاء فى محل كشف الغيوب الالهية المستورة عن الارواح المدبرة لهذه الاجسام من ملك وانس وجن لا غير فانها محجوبة عن ادراك هذا الغيب الالهىّ الا بخرق عادة فى بعضهم أو فى كلهم وقد عرفت ان الحجر والحيوان والنبات عرف من هذا الباب نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وهو من الغيوب الالهية فيجهل كل روح مثل هذا الا ان يعرفه الله به الا من ذكرناهم فانهم يعرفونه بالفطرة التى فطرهم الله عليها اذا ظهر ناداهم الحق به فى ذواتهم باسمه واذا حضر بعينه أخبرنى يوسف ابن يخلف الكومى من أكبر من لقيناه فى هذا الطريق سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمه الله قال أخبرنى موسى السردانى وكان من الابدال المحمولين قال لما مشيت أنا و رفيقى الى الجبل المسمى قاف وهو جبل محيط بالبحر

المحيط بالارض وقد خلق الله حيـة على شاطئ ذلك البحر بين البحر والجبـل دارت بجسمها بالبحر المحيط الى ان اجتمع رأسها بذنبها فوقفنا عندها فقال لى صاحبى سلم عليها فانها ترد عليك قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليـك السـلام ورحـة الله وبركاته ثم قالت لى كيف حال الشيخ أبى مدين وكان أبو مدين ببجاية فى ذلك الوقت فقلت لها تركته فى عافية وما علمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الارض أحـد لا يحبه ويجهله انه والله منذ اتخـذه الله وليا نادى به فى ذواتنا وأنزل محبته الى الارض فى قلوبنا فـما من حجر ولا مدر ولا شجر ولا حيوان الا وهو يعرفه ويحبه فقلت لها والله لقد ثم أناس يريدون قتله لجهلهم به وبغضهم فيه فقالت ما علمت ان أحدا يكون على هذه الحال فيمن أحبه الله فهذا من ذلك الباب ومنه شـهادة الايدى والارجـل والجلود والافواه والالسنة التى هى فى نظرنا خرس هى ناطقة فى نفس الامر فـكل مخلوق ماعـدا ابنى آدم فى مقام الخشوع والتواضع الا الانسان فانه يدعى الـكبرياء والعزة والجبروت على الله تبارك وتعالى واما الجن فتـدعى ذلك على من دونها فى زعمها من المخلوقين كاستكبار ابليس من حيث نشأته على آدم عليه السـلام ولذا قال أأسـجد لمن خلقت طينا لانه رأى عنصر النار أشرف من عنصر التراب وقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلم يتـكبر على الله عز وجل فاختص الانسان وحده من سائر المخلوقات بهذه الصفة فلما حصلت مثل هذه الدعوى فى الوجود وتحققت من المدعى فى نفسه وفيمن اعتقد ذلك فيه مثل فرعون ومن استخف من قومه جعل الله فى الوجود أفعل من كذا بمعنى المفاضـلة كالمقرر لتلك الدعوى والمثبت لها فقال الله أكبر فأتى بلفظة افعل وقال صـلى الله عليه وسـلم الله أعلى وأجل فأتى بافعـل فـكل افعل من كذا المنعوت به جلال الله فسببه مشاركة الدعوى فى تلك الصـفة لـكن منها محمود ومذموم فالمذموم ما ادّعاه فرعون والمحمود مثـل قوله تعالى عن نفسه انه أرحم الراحين وأحسن الخالقين فاتى بافعل وأثنى على الرحـاء من عباده بان جعل نفسه أرحم منهم بخلقه واما تقريره العام فان الرحة منهم حقيقة أوجدها فيهم فتراحموا بها وأوجـد الـكبرياء فى الانسان بالصورة فتـكبر به فان قلت اذا وردأفعـل فليس هو المقصود به أفعـل من قلنا فالله يقول أحسن الخالقين وهو هنا افعـل من بلاشك وكذلك فى حق الانسان لما قال تعالى أعطى كل شئ خلقـه فـكل موجود فهو على التقويم الذى يعطيه خلقـه وقال فى الانسان انه خلقه فى أحسن تقويم أى التقويم الذى خلقه عليه أفضـل من كل تقويم وما صحت له هذه الصـفة التى فضل بهـا على غيره الا بكونه خلقه الله على صورته فان قلت فهـذا التغيير الذى يطرأ على الانسان فى نفسـه وصورة الحق لا تقبل التغيير قلنا الله يقول فى هـذا المقام سنفرغ لـكم أيها الثقلان وقال صـلى الله عليه وسـلم فرغ ربك وقال يتجلى فى أدنى صورة ثم يتحوّل عند انـكارهم الى الصورة التى عرفوه فيها بالعلامة التى يعرفونها فقد أضاف الى نفسه هذا المقام وهو العلى عن مقام التغيير بذاته والتبديل ولـكن التجليات فى المظاهر الالهيـة على قدر العـقائد التى تحـدث للمخلوقين مع الآنات تسـمى بهـذا المقام واذا كان الامر على ماذكرناه وكذلك هو فيصح ماذكرناه ويرتفع الاعـتراض الوهمى تعالى الله علوا كبيرا * ومما يتضمن هذا المنزل من العلوم عـلم أسماء الاسماء وان لها من الحرمة ما للمسـمى باسمائها فالحـروف المرقومة فى الصحف أعيان كلام يفـهم منها كلام الله الذى هو موصوف به ولماذا يرجع ذلك الوصـف علم آخر اختلف الناس فيه ولا حاجة لنا فى الخوض فى ذلك فالحق سـبحانه من كونه متـكلما يذكر نفسـه باسمائه بحسب ما ينسب اليه الـكلام الذى لا تـكيف نسـبته ولتلك الاسماء أسماء عنـدنا فى لغـة كل متـكلم فيسـمى بلغـة العرب الاسم الذى سمى به نفسـه من كونه متـكلما الله وبالفارسية خـداى وبالحبشية واق وبلسان الفرنج كربطور وهكذا بكل لسان فهـذه أسماء تلك الاسماء وتعددت لتعدد النسب فهى معظمة فى كل طائفة من حيث ما تدل عليـه ولهذا نهينا عن السـفر بالمصحف الى أرض العـدو وهو خط أيدينا أو رواق مرقومة بايدى المحـدثات بمداد مركب من عفص وزاج فلولا هـذه الدلالة لما وقع التعظيم لهـا ولا الحقارة ولهذا يقـال كلام قبيح وكلام حسن فى عرف العـادة وفى عرف الشرع وأمثـال ذلك وسـببه مدلول هـذه الالفـاظ فى الاصـطلاح والوضع وهـذا عـلم شريف لا يدركه سوى أهل الـكشف على ماهو

الامر عليه فليس بايدينا سوى أسماء الاسماء فاذا وقع التنزيه لاسماء الاسماء فتنزيه العبد الكامل أولى بالحرمة لاجل الصورة ولاسيما الوجه اذ كان الوجه أشرف ما فى ظاهر الانسان لكونه حضرة جميع القوى الباطنة والظاهرة ووجه كل شئ ذاته مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يضرب وجه غلام له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته وهو محل الاقبال على الله دون غيره من الجهات فهى الجهة العظمى

* ومن علوم هذا المنزل العلم بالفرق بين الخلق والتقدير فالتقدير متعلق الاسم المدبر والمفصل لاغيرهما من الاسماء وقد قال يدبر الامر يفصل الآيات وكلا الاسمين تحت حيطة الاسم العالم ولا دخول للاسم القادر فى هذه الحضرة فان هذه الاسماء الثلاثة راجعة الى ذات الحق ولا يكون الحق مقدور النفسه فلا حكم للاسم القادر هنا فالاسم المقدر هو المعتبر فى هذه المرتبة والخلق يطلب الاسم القادر عقلا ويطلب الاسم القائل كشفا وشرعا وانما قلنا كشفا ليفرق فى ذلك بين الولى والنبى لان كل واحد من هذين الرجلين يقول بهذا بخلاف ما يعطيه النظر الفكرى للعقل بدليله فكما تميز الاسم القادر من المقدر لفظا ومعنى كذلك تميز الخلق من التقدير لفظا ومعنى فبالتقدير يقع البيان فى صور الموجودات على اختلاف ذواتها حسية كانت أو معنوية من عالم الحروف الرقمية أو اللفظية أو الفكرية ومن عالم الاعيان القائمة بانفسها ومن عالم الأعيان التى لا تقوم بانفسها ويدخل فى ذلك عالم النسب فما فى هذه الاعيان من التسوية لذوات أشخاصها فى عالم الغيب والشهادة يكون خلقا ولا يدخل فى هذا عالم النسب لانها ليست أعيانا وجودية ولا تتصف بالعدم المطلق لكونها معقولة وبما فيها كلها من التمييز الذى يتضمنه أعيانها عقلا كان أو حسا يكون للتقدير لا للخلق فاذا ظهر عين ما ذكرناه من كل عالم للحس أو للعقل عن الاسم الخالق أو المدبر المفصل والمقدر علق نفع بعضه ببعض فنفعت الاعيان بعضها بعضا ودعاهم الحق اليه من خلف ستر هذه الاعيان عند توجه بعضها البعض بالمنافع فيدعو كل صورة من كل صورة اليه فنا من يشعر فيعرف من دعاه ومنا من يلتبس عليه ذلك ولا يعرف كيف الامر ويجد فى نفسه قوة الفرقان ولا يبدو له وجه الفرقان ومنا من لا يلتبس عليه ذلك ويكون أعمى مكفوف البصر أكمه فيقول ماثم الا ما نشاهد وهى أعيان هذه الصور فنحن ثلاثة أصناف صنف سليم النظر حديد الطرف وصنف قام به غشاء فى عينيه فلا يتحقق الصور مع معرفته ان ثم أمرا ما ولكن لا يحقق صورته ومنا من هو أكمه ما أبصر شيأ قط فهو مستريح الخاطر وماثم صنف رابع وتختلف منافع هذه الصور باختلاف القوابل والسائلين وكل سائل يسأل بحسب حاجته وعرضه وقد يكون ضروريا وقد لا يكون وعلى الحقيقة ماثم الا ضرورى ولهذا يتعين العطاء فان السائل ما يسأل الا الغرض أحوجه ذلك الغرض الى السؤال فالغرض هو السائل واللسان بالحال أو بالمقال هو المترجم عن ذلك الغرض وليس لذلك الغرض حياة الا بتحصيل ما سأل فيه فان لم ينله هلك فكان المانع له مما سأل فيه كان سبب زوال صورته من العالم فنقص بمنعه صورة من العالم كانت مسبحة لله تعالى والمحقق يريد انه لو زاد ولا ينقص والاغراض قد تكون مذمومة واذا مكنت مما تطلبه وقع الانسان فى محظور أشد من قتل هذا الغرض بما منع من سؤاله وكيف التخلص فى هذه المسئلة فاعلم انه لا يخاطب بقضاء الاغراض على الاطلاق من هو مقيد معقول فى قبضة عقل التكليف وانما هذا المقام لاصحاب الاحوال المغلوب على عقولهم فان قلت فالحفظ أحسن كما قال الامام فى وله الشبلى حين قيل له انه يرد فى أوقات الصلوات فاذا فرغ حكم عليه حال الوله وحال بينه وبين عقله الذى يعطيه الصحو فقال الامام أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب ولم يضف اليه الذنب ولكن يتعلق به لسان الذنب من حيث الصورة عند من لا يعرفه وهو فى نفس الامر غير مذنب قال بعض أصحابنا فلولا ان التنزه عن جريان لسان الذنب أولى وأعظم لما حمد الله على ذلك هذا الامام قلنا ليس الامر كما زعمت وان هذا الامام خاف على من لم يبلغ هذه الرتبة أن يظهر بها وهو غير محقق بها فيخطئ فيقع فى الذنب ولهم الشفقة على العالم واما أن يكون من طريق الافضلية وكيف يكون ذلك وقد أطلق سبحانه ألسنة عباده عليه وعلى رسله بالذم والسب فلصاحب هذا الوله فيمن ذكرنا اسوة وعز فليس فى ذلك فضل عندنا وبما يتضمن هذا المنزل علم الرحمة التى أبطنها الله فى النسيان الموجود فى العالم وانه لو لم يكن

لعظم

لعظم الامر وشق وفيما يقع فيه التذكر كفاية وأصل هذا وضع الحجاب بين العالم و بين الله فى موطن التكليف اذ كانت المعاصى والمخالفات مقدرة فى علم الله فلا بد من وقوعها من العبد ضرورة فلو وقعت مع التجلى والكشف لكان مبالغة فى قلة الحياء من الله حيث يشهده و يراه والقدر حاكم بالوقوع فاحتجب رحمة بالخلق لعظيم المصاب ألا تراهم فى الامور المدبرة بالعقل الجارية على السداد العقلى اذا أراد الله امضاء قضائه وقدره فى أمر ما خفى فى ذلك الامر حكمته وعلمه الذى أجراه له مما لا يقتضيه نظر العقل فاذا أمضاه رد عليهم عقولهم ليعلموا ان الله قد رحمهم بزوال العقل فى ذلك الحين لرفع المطالبة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أراد نفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطأ والنسيان فلا يؤاخذهم الله به فى الدنيا ولا فى الآخرة فامافى الآخرة فمجمع عليه من الكل وأما فى الدنيا فاجمعوا على رفع الذنب واختلفوا فى الحكم وكذلك فى الخطأ على قدر ماشرع الشارع فى أشخاص المسائل فمن أفطر ناسيا فى رمضان فطائفة أوجبت القضاء عليه مع رفع الاثم وقوم لم يوجبوا القضاء عليه مع ارتفاع الاثم أيضا فان الله أطعمه وسقاه هذا قول الشارع فيه فهذا من الرحمة المبطونة فيه أعنى فى النسيان وكذلك مانسى من القرآن ولم يتذكر فينقل الينا فيكون زيادة علينا فى التكليف فرحم عباده بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ماتركتكم وقال لوقلت نعم للسائل عن الحج فى كل عام لوجبت وكانت الاحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبى صلى الله عليه وسلم حين علم ذلك ان يمتنع الناس عن السؤال و يجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذى يتولى من تنزيل الاحكام ماشاء فكانت الواجبات والمحظورات تقل وتبقى الكثرة فى قبيل المباحات التى لا يتعلق بها أجر ولا وزر فأبت النفوس قبول ذلك وان تقف عند الاحكام المنصوص عليها فابتت طاءلا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت المسكوت عنه فى الحكم بالمنطوق به بعلة جامعة بينهما اقتضاها نظر الجاعل المجتهد ولولم يفعل لبقى المسكوت عنه على أصله من الاباحة والعافية فكثرت الاحكام بالتعليل وطرد العلة والقياس والرأى والاستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل الله فى ذلك رحمة أخرى لنا ولا ان الفقهاء حجرت هذه الرحمة على العامة بالزامهم اياها مذهب شخص معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة ومنعوه أن يطلب رخصة فى نازلته فى مذهب عالم آخر اقتضاه اجتهاده وشددوا فى ذلك وقالوا هذا يفضى الى التلاعب بالدين وتخيلوا ان ذلك دين وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم فاقبلوا صدقته فالرخص مما تصدق الله بها على عباده وقد أجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى تقليد العامى له فى ذلك الحكم لانه عنده عن دليل شرعى سواء كان صاحب قياس أو غير قائل به فتلك الرخصة التى رآها الشافعى فى مذهبه على ما اقتضاه دليله قد قررها الشرع فيمنع المفتى من المالكية المالكى المذهب أن يأخذ برخصة الشافعى التى تعبده بها الشارع وانما أضفناها الى الشارع لان الشرع قررها بمنعه مما يقتضيه الدليل فى الاخذ به بامر لا يقتضيه الدليل الذى لا أصل له وهو ربط الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه الى غيره و يحجر عليه مالم يحجر الشرع عليه وهذا من أعظم الطوام وأشق الكلف على عباد الله فالذى وسع الشرع بتقرير حكم المجتهدين من هذه الامة ضيقه عوام الفقهاء واما الائمة مثل أبى حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل والشافعى فحاشاهم من هذا مافعله واحد منهم قط ولا نقل عنهم انهم قالوا لاحد اقتصر علينا ولا قلدنى فيما أفتيتك به بل المنقول عنهم خلاف هذا رضى الله عنهم * ومما يتضمنه هذا المنزل الفرق بين تعلق علمه سبحانه بما يسره العبد فى نفسه و بين ما يبديه و يظهره وهل يرجع ذلك الى نسبة واحدة أو نسبتين و يتعلق بهذا الباب ما يريده الحق بقوله تعالى من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم فهاتان حالتان فى الذكر والعلم فاعلم ان للحق سبحانه غيبا ومظهرا فيما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكره عبده فى نفسه وعلمه بما يسره ومع ذلك الاسم يكون سر العبد الذى يعلمه الحق وذكر النفس الذى يذكر العبد به ربه و بما له المظهر من الاسم الظاهر وهو ذكره تعالى عبده فى ملأ من ملائكته أو ملأ الاسماء الالهية وعلمه بما يبديه العبد فى عالم الشهادة ومع ذلك الاسم يكون علانية

العبد التي يعلمها الحق وذكر العلانية التي يذكر العبد به ربه وأما العلم بما هو أخفى من السر فهو مالا يعلمه الا الله وحده لا علم لهذا العبد به ولا يمكن ان يعلمه الا الله وهو علمه بنفسه وما عدا هذا العلم فهو اما علم سر أو علم علانية فتعلق العلم ثلاثة أشياء الجهر والسر وما هو أخفى من السر ومتعلق الذكر أمران ذكر الملأ وهو نوعان ملأ الاسماء وملأ الملائكة والامر الآخر ذكر النفس فتساوى الذكر مع العلم في التقسيم * ومما يتضمن هذا المنزل كون الانسان قد أودع الله فيه علم كل شئ ثم حال بينه وبين ان يدرك ما عنده مما أودع الله فيه وما هو الانسان مخصوص بهذا وحده بل العالم كله على هذا وهو من الاسرار الالهية التي ينكرها العقل ويحيلها جملة واحدة وقربها من الذوات الجاهلة في حال علمها قرب الحق من عبده وهو قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ومع هذا القرب لا يدرك ولا يعرف الا تقليدا ولولا اخباره ما دل عليه عقل وهكذا جميع مالا يتناهى من المعلومات التي يعلمها هي كلها في الانسان وفي العالم بهذه المثابة من القرب وهو لا يعلم ما فيه حتى يكشف له عنه مع الآنات ولا يصح فيه الكشف دفعة واحدة لانه يقتضي الحصر وقد قلنا انه لا يتناهى فليس يعلم الاشيأ بعد شئ الى مالا يتناهى وهذا من أعجب الاسرار الالهية ان يدخل في وجود العبد مالا يتناهى كما دخل في علم الحق مالا يتناهى من المعلومات وعلمه عين ذاته والفرق بين تعلق علم الحق بما لا يتناهى وبين ان يودع الحق في قلب العبد مالا يتناهى ان الحق يعلم ما في نفسه وما في نفس عبده تعيينا وتفصيلا والعبد لا يعلم ذلك الا مجملا وليس في علم الحق بالاشياء اجمال مع علمه بالاجمال من حيث ان الاجمال معلوم للعبد من نفسه ومن غيره فكل ما يعلمه الانسان دائما وكل موجود فانما هو تذكر على الحقيقة وتجديد لما نسيه ويحكم هذا المنزل على ان العبد أقامه الحق في وقت ما في مقام تعلق علمه بما لا يتناهى وليس بمحال عندنا وانما المحال دخول مالا يتناهى في الوجود لا تعلق العلم به ثم ان الخلق أنساهم الله ذلك كما أنساهم شهادتهم بالربوبية في أخذ الميثاق مع كونه قد وقع وعرفنا ذلك بالاخبار الالهي فعلم الانسان دائما انما هو تذكر فمنا من اذا ذكر تذكر انه قد كان علم ذلك المعلوم ونسيه كذي النون المصري ومنا من لا يتذكر ذلك مع ايمانه به انه قد كان يشهد بذلك ويكون في حقه ابتداء علم ولولا انه عنده ما قبله من الذي أعلمه ولكن لا شعور له بذلك ولا يعلمه الا من نور الله بصيرته وهو مخصوص بمن حاله الخشية مع الانفاس وهو مقام عزيز لانه لا يكون الا لمن يستصحبه التجلي دائما ويتضمن هذا المنزل مسائل ذي النون المشهورة وهي ايجاد المحال العقلي بالنسب الالهية ويتضمن علم المفاضلة بين المتنافرين من جميع الوجوه ويتضمن ان كل جوهر في العالم يجمع كل حقيقة في العالم كما ان كل اسم الهي مسمى بجميع الاسماء الالهية وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا العلم خاصة انفردت به دون الجماعة في علمي فلا أدري هل عثر عليه غيري وكوشف به أم لا من جنس المؤمنين أهل الولاية لا جنس الانبياء وأما في الاسماء الالهية فقد قال به أبو القسم بن قسي في خلع النعلين له فرحم الله عبدا بلغه ان أحدا قال بهذه المسئلة عن نفسه كما فعلت أنا أو عن غيره فيلحقها بكتابي هذا في هذا الموضع استشهادا الى فيما ادعيته فاني أحب الموافقة وان لا أنفرد بشئ دون أصحابي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والتسعون ومائتان في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي في الحضرة المحمدية)

زهر المعارف من زهر الرياضات * وزهر روضك من زهر السموات
فللجسوم علوم ليس يشبهها * علم النفوس لاسباب وآفات
حقائق الحق لا تخفى مداركها * لان ادراكها للذات بالذات
وما سواها فادراك بواسطة * بما يراه من اعلام وآيات
هزل الاكابر جد عن مشاهدة * في طيه عندهم مكر الكرامات
امهالهم ليس اهمالا لعلمهم * بان ذلك مربوط باوقات
ان الرجال وان حققت نسبتهم * الى أب واحد أولاد علات

ان قلت هـم فهم أوقلت لافهـم * لكونهـم بين آلام ولذات
لانه ليس تفنيهـم مظاهـره * وهى المعبر عنها بالسـتارات

اعلم وفقك الله ان شيخنا أبا العباس العريبى كان ممن تحقق بهذا المنزل وفاوضناه فيه مرارا فكانت قدمه فيه راسخة رحمه الله واعلم ان هـذا المنزل قد جمع بين المشقة الشـديدة والامور التى لا تنال الا بالقهر الشـديد والآفات المانعة عن ادراك المطلوب و بين الرفق وارتفاع الآفات والوصول الى المطلوب بالراحة المستلذة المعشوقة للنفوس وما بين هاتين الصفتين شدائد عظام فاوّل علم يتضمن هـذا المنزل علم الخروج عن الطبع فاعلم ان الحركات منها طبيعية ومنها قسرية فلا تتخيل ان الحركة الطبيعية تعطى لذة والحركة القسرية تعطى ألما لخروجك عن الطبع قد يكون الامر كذلك وقد يكون على النقيض فلو وقع الانسان من علو عظيم لكان نزوله الى الارض عن حركة طبيعيـة ولكن اذا وصـل الى الارض ربما تكسرت أعضاؤه وتضاعفت آلامه وسببه الاضطراب الذاتى وعدم موافقة الاختيار الذى تطلبه ربانيته المودعة فيه التى قيل له أخرج عنها فافعـل والحركة القسرية هى ان يعرج به فيرى من الآيات والفرح والانفساحات والتنزه على قدر ما علت به تلك الحركة القسرية التى أخرجته عن طبعه واضطراره ووافقته فى اختياره فلا تفرح بكل ما يقتضيه الطبع فانه أيضا ما قبل الحركة القسرية الا بطبعه فالطبع لا يفارقه حكمه فى الحركتين واعلم ان الصـفات التى جبل عليها الانسان لا تتبدل فانها ذاتية له فى هـذه النشأة الدنيا والمزاج الخاص من الجبن والشح والحسـد والحرص والنميمة والتكبر والغلظة وطلب القهر وأمثال هـذا ولما لم يتجه تبدلها بين الله لها مصارف صرفها اليها حكما مشروعا فان صرفت اليها أحكام هذه الصفات سـعدت ونالت الدرجات فجبنت عن اتيان المحارم لما تتوقعه من المضرة وشحت بدينها وحسدت منفق المال وطالب العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بايصال الخير فنمت به كما تنم الروضة بما فيها من الازهار الطيبة الريح وتكبرت بالله على من تكبر على أمر الله وأغلظت القول والفعل فى المواطن التى تعلم ان ذلك فى مرضاة الله وطلبت القهر على من ناوى الحق وقاواه فلم تزل هـذه النفس عن صـفاتها وصرفتها فى المصارف التى يحمدها عليها ربها وملائكته ورسله فالشرع ما جاء الا بما يساعده الطبع فلا أدرى من أين ينال الانسان المشقة وما حجر عليه ما يقتضيه طبعه من هذه الصـفات بتبيين المصارف فما هلك الناس الا بسلطان الاغراض فانه الذى أدخـل الالم عليهـم والمكروه فلو أن الانسان يصرف غرضـه الى ما أراده له خالقه لاسـتراح قيل لابى يزيد ما تريد قال أريد ان لا أريد أى اجعلنى مريد السكل ما تريد حتى لا يكون الا ما يريد الحق سبحانه فما يريد بعباده الا اليسر ولا يريد بهم العسر و يريد لهـم الخير وليس اليه الشرّ كما ورد فى الخـبر الصحيح والخير كله فى يديك والشر ليس اليك وان كان السكل من عند الله بحكم الاصل ولما كان خروج الانسان عن ان يكون مريدا محالا وانه أوّل ما كان يقدح ذلك فى الطاعات فيفعلها من غـير نية مشروعة فلا تكون طاعـة وانما طلب أبو يزيد الخروج عن الاغراض النفسـية التى لا توافق مرضاة الحق عز وجـل واعلم ان المشى فى الظلمة بغير سراج وضوء فى طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال والمهاوى والحشرات المؤذية التى لا يتقى شئ من هذا كله الا ان يكون الماشى فيها بضوء يرى به حيث يجعل قدمه ويجتنب به ما ينبغى أن يجتنب مما يضره من مهواة يهوى فيها أو مهلك يحصل فيه أو حية تلدغه وليس له ضوء سوى نور الشرع الذى قال فيه تعالى نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال نور على نور فاذا اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بان الطريق بالنورين فلو كان نورا واحدا لما ظهر له ضوء ولا شك ان نور الشرع قـد ظهر كظهور نور الشمس ولـكن الاعمى لا يبصره كذلك من أعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به ولو كان نور عين البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور بحيث ان يجتمع النوران فيحدث الضوء فى الطريق لما رأى صاحب نور البصـيرة كيف يسلك لانه فى طريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا أين تنتهى به من غـير دليل وموقف فهذا الشخص الماشى فى هـذه الطريق ان لم يحفظ سراجـه من الاهواء ان تطفئه بهبوبها والا هبت عليـه رياح زعازع فأطفأت سراجه وذهب نوره وهو كل ريح يؤثر فى نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة تميل لسان سراجه وتحيره حتى

يتحير عليه الضوء فى مشاهدة الطريق فتلك الريح كمتابعة الهوى فى فروع الشريعة وهى المعاصى التى لا يكفر بها الانسان ولا تقدح فى توحيده وايمانه فلقد خلقنا الامر عظيم ولكن اذا اقتحمنا هذه الشدائد وقاسينا هذه المكاره حصلنا على امر عظيم وهو سعادة الابد التى لا شقاء فيها *وممايتضمن هذا المنزل علم الوقت الذى يصحبه فيه القرينان من الملك والشيطان فاعلم ان الانسان اذا خلقه الله فى أمة لم يبعث فيها رسول لم يقترن به ملك ولا شيطان ويبقى يتصرف بحكم طبعه ناصيته بيد ربه خاصة فكل مايمشى فيه فى ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم فان ربه على صراط مستقيم قال تعالى مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فاذا بعث فيهم رسول أو خلق فى أمة فيهم رسول لزمه من حين ولادته قرينان ملك وشيطان من حين يولد لاجل وجود الشرع وأعطى كل واحد من القرينين لمة يهمزه و يقبضه بها ولا تقل ان المولود غير مكلف فلماذا يقرن به هذان القرينان فاعلم ان الله ماجعل له هذين القرينين فى حق المولود وانما ذلك من أجل مرتبة والديه أومن كان فيهمزه القرين الشيطانى فيبكى أو يلعب بيده فيفسد شيأ ممايكره فساده أبوه أو غيره فتكون تلك الحركة من المولود الغير مكلف سببا مثيرا فى الغير ضجرا وتسخطا كراهة لفعل الله فيتعلق به الاثم فلهذا يقرن به الشيطان لا لنفسه وكذلك الملك وهو كل حركة تطرأ من المولود ممايؤثر فى نفس الغير أمرا موجبا للشر أو للخير فان كان شرا فمن الشيطان وان كان خيرا فمن الملك وليس للصبى الصغير قط حركة نفسية ولا ربانية حتى يدرك وان لم يكن فى أمة لهاشرع فحركته كلها نفسية من حال ولادته الى أن يموت مالم يرسل اليه رسول أو يدخل هو فى دين الهى يتقيد به أى دين كان مشروعا من الله أوغير مشروع حينئذ يوكل به القرينان اذلم يكن للعقل ان يشرع القربات وان كان على مكارم الاخلاق المعتادة فى العرف المجبول بالطبع التى يدركها العقل ولكن لايحكم عليها بحكم أصلا يقطع به على الله وليس له حكم فى اثبات الآخرة ولا نفيها لكن هو متمكن بعقله من النظر فى اثبات موجده ولمن يستند فى وجوده ومايبنغى ان يكون عليه موجده من الصفات وماينبغى ان يعظه به من نعوت الجلال لكن لاعلى جهة المنزلة الاخراوية عنده ولا يعرف بعقله مايصير اليه بعد الموت ولا يدرى هذا المدبر لبدنه ماهو ولا أين يذهب من الميت اذا مات ولولا ان الامر من آدم كان ابتداؤه بالنبوة فأخبر بما هنالك ففطنت العقول حيث أعلمت مآل هذه النفوس فذلك الذى حرضها على البحث والنظر فى ذلك وحشر النفوس بعد الموت الى أين يكون وكيف يجمع وصورة ماينتقل به واليه وهل تنتقل مدبرة لمواد أخر أو تتجرد عن المادة وهل كان لها وجود قبل تسوية البدن فى التكوين أم حدث بحدوث البدن ووقفوا على حكم تأثيرات فى العالم فراقبوا الافلاك وحركات الكواكب ورأوا حدوث الآثار عند تلك الحركات عن تكرار فعلموا ان ثم نسبة بين هذا الاثر وتلك الحركات وأما مالم تدرك الاعمار تكراره فذلك باعلام النبى عليه السلام الذى كان فى زمانهم أتاهم بما أعلمه الله وأطلعه على ما اختزنه فى تلك الحركات العلوية من الآثار العنصرية وأعلمهم حكمها فى الدنيا والآخرة وليس مثل هذا كله من مدركات العقول من غير موقف فلولا التعريف الالهى فى هذه الدار والدار الآخرة ماعرف أحد شيأ مما هنالك واعلم ان كل مخلوق ماسوى الانس والجان مفطورون على تعظيم الحق والتسبيح بحمده وكذلك أعضاء جسد الانس والجان كلها ولكن لا على جهة التقريب وابتغاء المنزلة العظمى بل التسبيح لهم كالانفاس فى المتنفسين لما تستحقه الذات وهكذا يكون تسبيح الانس والجان فى الجنة والنار لا على طريق القربة ولا ينتج لهم قربة بل كل واحد منهم على مقام معلوم فتصير العبادة طبيعية تقتضيها حقائقهم ويرتفع التكليف ولا يتصور منهم مخالفة لامر الله اذا ورد عليهم ولا يبقى هنالك نهى أصلا بعد قوله لاهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون وكلامنا اذا نزل الناس منازلهم فى كل دار وغلقت الابواب واستقرت الداران بأهلها الذين هم أهلها وارتفع شأن أرض الحشر وعادت كلها نارا وصار كل ماتحت مقعر فلك الكواكب الثابتة الى منتهى أسفل سافلين دارا واحدة تسمى جهنم تحوى على حرور وزمهرير وبينهما برازخ يكون فيها التكوينات فى الجلود التى يقع فيها التبديل عند الانضاج خالدين فيها مادامت السموات والارض يريد المدة التى كانت الارض عليها من يوم خلقها الله الى يوم التبديل وكانت العرب التى نزل القرآن بلسانها تطلق هذه

اللفظة و نريد بها التأبيد وهى منقطعة بالخبر الالهى ونعريف النبى صلى الله عليه وسلم الاماشاء ربك بما يرزقون فى النار من اللذة والنعيم بها ان ربك فعال لما يريد وفى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض من حيث جوهرهما الا من حيث صورتهما ولهذا قال عطاء غير مجذوذ أى غير مقطوع و يقع الاستثناء فى قوله الاماشاء ربك من زوال صورتهما اذ كانت السماء سماء والارض أرضا فانا نعلم ان جوهر السماء هو جوهر الدخان وتبدلت عليه الصور فالجوهر الذى قبل صورة الدخان هو الذى قبل صورة السماء كما قبل جوهر الطين والحجر صورة البيت فاذا تهدم البيت و يبس الطين ذهبت صورة البيت والطين و بقى عين الجوهر و كذلك العالم كله بالجوهر واحد و بالصور يختلف فاعلم ذلك فيكون الاستثناء فى حق أهل النار لمدة عذابهم و يكون الاستثناء فى حق أهل الجنة على معنى الاأن يشاء ربك وقد شاء أن لايخرجهم فهم لايخرجون فان الله ماشاء ذلك بقوله عطاء غير مجذوذ ولم يقل فى أهل النار عذابا غير مجذوذ فافهم فان الخبر الصحيح المتواتر قد ورد فقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ووصف السماء بانها تصير كالدهان ووصفها بالانشقاق وانها تمور وقال تعالى فكانت وردة كالدهان أى مثل الدهن الاحمر فى اللون والسيلان فهذا كله اخبار عن ذهاب الصورة لاذهاب الجوهر ومما يتضمن هذا المنزل علم ما أراد الله من الانسان أن يشتغل به فى حال اعتباره وتفكره لما يؤديه ذلك النظر اليه من المعرفة بخالقه لابر به فانه لكل اسم من أسماء الله فى العالم دليل خاص لايدل على غيره من حيث هو دليل عليه ومن هنا تعلم ان الارض خلقت من تموج الماء حتى أزبد فكان ذلك الزبد عين الارض لانه انتقل من المائية الى الزبدية وفى الزبد يكون الارض وهذا هو السبب فى اختراق الصالحين لها وجلوس الميت فى قبره مع ردم الارض عليه وحكم كل ماخلق منها حكمها وحكمها حكم الزبد وحكم الزبد حكم الماء والماء يقبل الخرق وتحرك الاشياء فيه فيجرى حكم هذا الاصل فى جميع ماوجد منه سواء كثف كالارض أو سخف كالهواء والنار لكن النار للماء بمنزلة ولد الولد والارض للماء بمنزلة الولد والهواء والزبد للماء بمنزلة أولاد الصلب فالماء لهما أب وهو للنار جد من جهة الهواء وللارض جد من جهة الزبد فبين خلق آدم والماء وجود التراب الزبد فهو ولد ولد الولد من حيث كثافته وكذلك بما فيه من النار وبما فيه من الهواء هو ولد الولد وأما خلق حواء فبينها وبين الاصل ثلاثة آدم والتراب والزبد فهى أبعد من الاصل وأما خلق بنى آدم فهم أقرب الى الاصل من آدم فانهم مخلوقون من الماء فهم من الماء مثل الزبد فهم أولاد الماء لصلبه والزبد أخ لبنى آدم وهو جد لآدم وأب للارض فبنو آدم أعمام للارض فتكون منزلة آدم من بنيه منزلة ابن الاخ من عم أبيه ويكون بنو آدم من آدم بمنزلة عم أبيه فهم أولاده وهو ولد ابن أخيهم فهم فى الاسناد من هذا الوجه أقرب الى السبب الاول وهو الجد الاعلى الابما فى آدم من الماء الذى صار به التراب طينا ففيه الحاق بولد الصلب بمنزلة من نكح امرأة وهى حامل من غيره فسقى زرع غيره فله فيه بما حصل له من ذلك السقى نصيب وأما خلق عيسى عليه السلام فبينه وبين الماء أمه وحواء وآدم والارض والزبد الا من وجه آخر فهو يشبهنا وقليل من يعثر عليه وقد نبه الله على ما أوما نا اليه بقوله فتمثل لها بشرا سويا لما أراد الله فسرت اللذة بالنظر اليه بعد ما استعاذت منه وعرفها انه رسول الحق ليهب لها غلاما زكيا فتأهبت لقبول الولد فسرت فيها لذة النكاح بمجرد النظر فنزل الماء منها الى الرحم فتكون جسم عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة فيها فهو من ماء أمه و ينكر ذلك الطبيعيون و يقولون انه لايتكون من ماء المرأة شئ وذلك ليس بصحيح وهو عندنا ان الانسان يتكون من ماء الرجل ومن ماء المرأة وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى لاينطق عن الهوى انه قال اذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرا واذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثا وفى رواية سبق بدل علا فقد جاء بالضمير المثنى فى أذكرا وأنثا وقد قلنا فى كتاب النكاح لنا فى هذا الفصل ان المرأة والرجل اذا لم يسبق أحدهما صاحبه فى انزال الماء وأنزلا معا بحيث أن يختلطا ولايعلو أحد الماءين على الآخر فانه من أجل تلك الحالة اذا وقعت على تلك الصورة يخلق الله الخنثى فيجمع بين الذكورة والانوثة فان كانا على السواء من جميع الجهات والاعتدال من غير انحراف ماء من أحدهما كان الخنثى يحيض من فرجه و يمنى من ذكره فيعطى الولد و يقبل الولد ممن ينكحه وقد روى انه روى رجل ومعه ولدان أحدهما من صلبه والآخر من بطنه وان انحرف الماء عن الاعتدال

ولم يبلغ مبلغ العلو على الآخر كان الحكم للمنحرف الى العلو فان كان ماء المرأة حاض الخنثى ولم يمن وان كان ماء الرجل أمنى ولم يحض فسبحان القدير الخلاق العليم وهذا من أعجب البرازخ فى الحيوان ذلك لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ويكفى علم هذا القدر من هذا المنزل فانه يتضمن مسائل كثيرة أكثرها فى تولد العالم الطبيعى بين حركات الافلاك وتوجهاتها وتوجهات كواكبها باشعة النور و بين قبول العناصر والمولدات لآثار تلك الانوار فيظهر من تلك الاحكام ايجاد الاعيان والمراتب والاحوال وهذا علم كبير طويل و يتعلق بهذا المنزل علم الابتلاء فى غير موطن التكليف و يتضمن علم الديوان الالهى و يتضمن علم وجوب الكلمة الالهية التى لا تتبدل و يتضمن علم انه ما فى العالم باطل ولا عبث وانه حق كله بما فيه من الحق والباطل و يتضمن لماذا أخر الله غالبا العقوبات الى الدار الآخرة فى حق الاكثرين وعجلها فى حق آخرين وهو المعبر عنه بانفاذ الوعيد وهو خبر والخبر الذى لا يتضمن حكما لا يدخله النسخ فقد ينفذ ما أوعد به لمن خالفه لانه لم يخص بانفاذه دارا من دار بل قال فى الدنيا ليذيقهم بعض الذى عملوا وهو من جملة انفاذ الوعيد فالذاهبون الى القول بانفاذ الوعيد مصيبون ولكن انفاذه حيث يعينه الحق تعالى فاذا أنفذه فى الدنيا بمرض وألم نفسى أوحسى يدخله على هذا المستحق بالوعيد كان ذلك سترا له عن عقوبة الآخرة فهو المعبر عن ذلك هنا بالمغفرة أى لا يؤاخذ بها فى الآخرة وهذه أحوال أكثر السعداء والسعداء الذين لا تمسهم النار ولا يحزنهم الفزع الاكبر الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولهذا أعظم ابتلاء النفوس والبلاء المحسوس فى الامثال من الناس كالانبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس من رد الحق فى وجوههم وما يسمعون من الكفرة مما يتأذون به فى نفوسهم وقد اخبر الله بذلك وكذلك ما سلط عليهم من القتل والضرب كل ذلك من انفاذ الوعيد لخطرات وحركات تقتضيها البشرية والطبع مما لا يليق بالمنصب الذى هم فيه لكن هو لائق بالبشر ومن هنا يعرف قول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد قرر الذنب وأوقع المغفرة وأفهم من ذلك عباده انه لا يعاقبهم فى الآخرة وما علق المغفرة بالدنيا لما فيها من الآلام والامراض النفسية والحسية وهو عين انفاذ الوعيد فى حقهم و يصح قول المعتزلى فى هذه المسئلة مسئلة ايلام البرىء فان الاشعرى يجوز ذلك على الله ولكن ما كل جائز واقع وكل ما يحتجون به على المعتزلة فليس هو بذلك الطائل والانفصال عنه سهل وليس هذا الكتاب موضع ايراد هذا العلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السريانى فى الحضرة المرادية المحمدية﴾

ان البروج منازل لمنازل * قد هيئت للسبعة الانوار
فاذا مشت بالعدل فى أفلاكها * تبدو لعينك أعين الاغيار
فالحق يجرى فى المنازل حكمه * والكون فى الاكوار والادوار
والخلق من تحت المنازل ظاهر * والامر من فوق المنازل جارى
فيقال فى لغة الكيان بانه * أمر تصرفه يد الاقدار
والكف والقلم العلى مخطط * فى اللوح ما يبدو من الاسرار

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا المنزل من أعظم المنازل الذى تخافه الشياطين النارية لقوة سلطانه عليهم وهو منزل عال يتضمن علوما جمة اعلم ان الروح الانسانى لما خلقه الله خلقه كاملا بالغا عاقلا عارفا مؤمنا بتوحيد الله مقرا بربوبيته وهو الفطرة التى فطر الله الناس عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فذكر الاغلب وهو وجود الابوين فانه قد يكون يتيما فالذى يربيه هو له بمنزلة أبويه فالروح ليس له كمية فيقبل الزيادة فى جوهر ذاته بل هو جوهر فرد لا يجوز أن يكون مركبا اذ لو كان كذلك لجاز أن يقوم بجزء منه علم بأمر ما و بالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو به جاهل وهذا محال فتركيبه فى جوهره محال فاذا كان هكذا فلا يقبل الزيادة ولا النقصان كما يقبله الجسم لعدم التركيب ولولا ما هو عاقل بذاته وهو عقل لنفسه ما أقر بربوبية خالقه عند أخذ الميثاق منه بذلك اذ لا يخاطب الحق الا من يعقل عنه خطابه هذا هو حقيقة

الانسان فى نفسه ثم ان الله تعالى جعل له فى الجسم الذى جعله الله ملكا واستوى عليه جعل فيه قوى وآلات حسية ومعنوية وقيل له خذ العلوم منها واصرفها على حدّ كذا وكذا وجعلت له هذه الآلات على مراتب فالقوى المعنوية كلها قوى كاملة الاقوة الخيال فانها خلقت ضعيفة والقوّة الحساسة وجعلت هاتان القوّتان تابعة للجسم فكلما نما الجسم وكبر وزادت كميته كلما تقوى حسه وخياله اذ كانت جميع القوى لاتأخذ الاشياء الامن الخيال وهى قوة هيولانية قابلة لجميع مايعطيها الحس من الصور وقابلة لما تفتح فيها القوّة المصورة من الصور التى تركبها من أمور موجودة قد أمسكها الخيال من القوّة الحساسة وليس فى القوى من يشبه الهيولى فى قبول الصور الا الخيال فاذا تقوّى الخيال حينئذ وجد الفكر حيث يتصرّف و يظهر سلطانه والوهم كذلك والعقل كذلك والقوّة الحافظة كذلك فلم تكن لطيفة الانسان من حيث ذاتها مدركة لما تعطيها هذه القوى الا بوساطتها فلو اتفق ان تعطيها هذه القوى المعلومات من أوّل مايظهر الولد فى عالم الحس قبلها الروح الانسانى قبولا ذاتيا ألاترى ان الله قد خرق العادة فى بعض الناس فى ذلك وهو ماذكر من صبىّ يوسف حين شهد له بالبراءة وكلام عيسى عليه السلام حين شهد بالبراءة وصبى جريج حين شهد له بالبراءة هذا سبب تأخير التكليف عن الروح الانسانى الى الحلم الذى هو حد كمال هذه القوى فى علم الله فلم يبق عند ذلك عذر للروح الانسانى فى التخلف عن النظر والعمل بما كلفه به وأوّل درجات التكليف اذ كان ابن سبع سنين الى ان يبلغ الحلم وقد اعتبر الله فعل الصبى فى غير زمان تكليفه لوقتل لم يقم عليه الحد وحبس الى ان يبلغ و يقتل بمن قتل فى صباه الا ان يعفو ولى الدم فقد آخذه الله بما لم يعمله فى زمان تكليفه والقصد من هذا التمهيد ليقع الانس بما نورده من عذاب المؤمن فان الانسان كما قلنا خلق مؤمنا وان ألحقناهم بآبائهم فى دفنهم فى قبورهم معهم ورقهم اذا ملكناهم بطريق الالحاق لابطريق الاستحقاق تشريفا وتبيينا لعلوّ مرتبة ظهور الايمان الذى فى الآباء وكما أن الكفر عارض كان الاسترقاق عارضا أيضا والاصل الحرية والايمان فمن انفاذ الوعيد من حيث لايشعر به وجود التكليف وهو أوّل العذاب لقيام الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا نفسيا مؤلما وهو عقوبة ماجرى منه فى الزمان الذى لم يكن فيه مكلفا من الافعال التى تطرأ بين الصبيان من الاذى والشتم والضرب على طريق التعدى وكل خير يفعله الصبى يكتب له وقد قرّر ذلك الشارع حين رفعت امرأة اليه صلى الله عليه وسلم صبيا صغيرا وهو فى الحج فقالت له يارسول الله ألهذا حج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم له حج ولك أجر وذلك ان لها أجر المعونة التى لايقدر الصبىّ عليها وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبىّ اذا حج قبل بلوغ التكليف ثم مات قبل البلوغ كتب الله له ذلك الحج عن فريضته وكذلك العبد اذا حج عبدا ثم مات قبل العتق وهذا الحديث وان كان قد تكلم فيه من طريق اسناده فان الحديث الصحيح يعضده وقد ورد فى الصحيح ان الله يقول يوم القيامة فى حق العبد يأتى بما فرض الله عليه ناقصا قد انتقص منه شيأ أن يكمل له من تطوعه مانقص من ذلك فقد أقام التطوع مقام الفرض وهو هذا بعينه لان حج غير المكلف به ليس هو فرض عليه قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى فى الحديث الصحيح انه أوّل ماينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوّع فان كان له تطوّع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه قال صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذا كم أى فيفعل فى الزكاة والصوم والحج مثل مافعل فى الصلاة سواء فلولم يعتبر الشرع ذلك لم يحكم بهذا وكل مايفعله الصبىّ فى غير بلوغ زمان التكليف معتبر فى الشرع فى الخير وفى الشرّ غير ان الكرم الالهى جازاه بالخير المعمول فى هذا الزمان فى الدار الآخرة وادّخر له ذلك واما الشرّ فلم يدخر له فى الآخرة منه شيأ بل جازاه به فى الدنيا من آلام حسية ونفسية تطرأ على الصبيان وهى موجودة لايقدر أحد على انكارها وهى عقوبات وعذاب لامور تطرأ من الصبيان يعرف هذا القدر أهل طريقنا حكمة أوقفهم الحق عليها وهى فى حق المؤمنين كما قلنا عذاب أوجب لهم الكفارة وفى حق الكفار اذا أدركوا وماتوا وهم كفار وعوقبوا فى الآخرة وقد كانوا عذبوا فى الدنيا وهم صغار مثل ماتعذب المؤمنون فى حال صغرهم فذلك قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب يعنى الذى عذبوا به فى

الدنيا وماشا كل هذا فان هـذا نص فى تضاعف العذاب على مراتبه الذى هو واحـد من ذلك ومن عذاب المؤمنين ماسلط الله عليهم من أصحاب الاهواء والكفار من الاسر والعذاب والاسترقاق والقتـل فى الدنيا كل هـذا تكفير لهفوات ومزلات نفسية وحسية على قدر ماوقع منهم ومايقع هـذا من الكفار بالمؤمنين الالاجل ايمانهم قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا فان ومابعدها بتأويل المصدر كأنه يقول يخرجون الرسول واياكم من أجل ايمانكم وقال تعالى وما نقموا منهم الاأن يؤمنوا وعليه يخرج تخليد من قتل مؤمنا متعمدا أى قصد قتله لايمانه ومما يتضمن هـذا المنزل علم الابتلاء وليس ذلك الالله قال تعالى ولنبلونكم وقال عز وجل أيضا ليبلوكم وليس للمؤمن ان يبتلى المؤمن الابأمر الهى فيكون الابتلاء لله تعالى ومنه لامنهم مثل قوله تعالى فامتحنوهن فالله أمر بذلك فامتثل العبد أمر سيده كالسلطان يأمر بعذاب شخص فيتولى عذابه من أمر بتعذيبه وان كان شفيقا عليه ولكن أمر السلطان واجب ان يمتثل للمرتبة لما يقتضيه من الهيبة فالابتلاء لايكون الالله وكل من ابتلى أحـدا من المؤمنين بغير أمر الهى فان الله يؤاخذه على ذلك وبهذا المقام انفرد الاسم الخبير وهو من أعجب أحكام الاسماء لان الخبرة انما جاءت لاستفادة علم المخبر المختبر وهنا فى الجناب الالهى العلم محقق بما يكون من هذا المختبر اسم مفعول فلا يستفيد علما المختبر اسم فاعل فيظهر انه لاحكم لهذا الاسم وكان الاولى به العبد لجهله بما يكون من المختبر اسم مفعول والعبـد ممنوع من الاختبار الابأمر الهى فقد يسمى الله تعالى بما يستحقه العبد فحكمه فى جناب الحق افادة العلم للمختبر فى نفسـه بهذا الاختبار لاقامة الحجة عليـه وله فلهذا الايلحق الخبير بصفة العلم كما ألحقه أبو حامد والاسـفراينى وأ كثر الناس ولو كان كما زعموا لكان نقصا وانما أوقعهم فى ذلك قوله تعالى حتى نعـلم وهو حجة عليهم ان لو كان الامر على ظاهره فان الاختبار سبب فى تحصيل العـلم ماهو نفس العـلم وبالخبرة سمى خبيرا فاذا حصـل العلم سمى عالما فى ذلك الحال وغاية من نزه مثـل ابن الخطيب وغيره فى قوله حتى نعـلم تعلق العلم بهـذه الحالة وتعلق العلم محدث ولا يؤدى الى حـدوث العلم فبقى العلم على حاله من الوصف بالقدم وان حدث التعلق فهـذا منتهى غايتهـم فى التنزيه ويقولون لو تعلق العـلم بما من شأنه انه سيكون كائنا أو قد كان فقـد علم الشئ على خـلاف ماهو به وكذلك لو علـم ماهو كائن قد كان أو سيكون أو علم ما كان هو كائن أو سيكون لكان هـذا كله جهـلا والله يتعالى عن ذلك فأدخـلوا على الله الزمان من حيث لايشعرون والتقدم فى الاشـياء والتأخر وماعلموا ان الله تعالى يشـهد الاشياء ويعلمها على ماهى عليه فى أنفسها والازمنة التى لها من جملة معـلوماته مسـتلزمة لها وأحوالها وأمكنتها ان كانت لها ومحالها ان كانت ممن يطلب المحال واحيازها كل ذلك مشهود للحق فى غـير زمان لايتصف بالتقـدم ولابالتأخر ولابالآن الذى هو حـد الزمانين ولهذا لم يرد مع قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه كان الله ولاشئ معه وأتى بكان وهى حرف وجودى لابفعل ولم يقل وهو الآن فان الآن نص فى وجود الزمان فلوجعله ظرفا لهوية البارى تعالى لدخـل تحت ظرفية الزمان بخلاف كان فان لفظ كان من الكون وهو عين الوجود فكأنه يقول الله موجود ولاشئ معـه فى وجوده فماهى من الالفاظ التى ينجر معها الزمان الابحكم التوهـم ولهذا لاينبغى أن يقال كان فعل ماض فى اعرابه على طريقـة النحويين وقد بوب عليها الزجاجى وسماها بالحرف الذى يرفع الاسم وينصب الخـبر ولم يجعلها فعـلا فينجر معها الزمان الماضى والحال والمستقبل وبهذا القدر المتوهم الذى يتخيل فى هـذه الصـيغة التى هى كان ويكون وسيكون من الزمان أشـبهت الفـعل الصحيح الذى هو قام ويقوم وسيقوم وجعلوا قائما مثل كائن فاجروها مجرى الافعال من هذا الوجه واذا كان أمرها على هذا فيطلق من الوجه الذى لايقبل به ظرفية الزمان على الله تعـالى وهو قوله وكان الله غفورا رحيما وكان الله شاكرا عليما وماأطلق عليـه الآن لما ذكرناه لانه نص فى الزمان اسم علم له ومعناه الظرف كما جاء الاستواء على العرش بلفظ العرش ولفظ الاسـتواء وماهو نص فى ظرفية المكان بخلاف اسم لفظة المكان فانه نص بالوضع فى ظرفيته والتمكن فى المكان نص فيـه فعـدل الى الاسـتواء والعرش ليسوغ التأويل الذى يليق بالجناب العالى لمن يتأول ولابد والاولى التسليم لله فيما قاله ورد ذلك الى علمه سبحانه بما أراده فى هذا الخطاب ونفى التشبيه المفهوم منه بقوله ليس كمثله شئ على زيادة الكاف أو فرض المثل

اذ كان لايستحيل فرض المحال ومما يتضمن هذا المنزل علم العالم العلوى المختص بالفلك الاطلس خاصة ومن عماره وما تسبيحهم ومايتعلق به وعمن يأخذوان يعطى ومن يتلقى منه والعطاء الذاتى وهو عطاء العلة والعطاء الارادى وهو عطاء الاختيار ومعرفة الآخرة ومعرفة مايحصل من التجلى فى نفس العبد وتأثير الضعيف فى القوى ومانؤدّى اليه الاغراض والاهواء الربانية السارية فى العالم التى يدّعيها كل أحد من الحيوان الانسان وغيره ومعرفة الصلاح الذى تسأله الانبياء من الله والتصديق الانسانى خاصة ولمن يصدق و بماذا يصدق وماذا يردوهل يلزمه التصديق بما يحيله دليل العقل ومامنزلته عند الله وأين ينتهى بصاحبه وهل المؤمنون فيه على السواء أو يتفاضلون وهل يقبل الزيادة والنقص أوهل ينقص فى وقت عند قيام شبهة على ماوقع به التصديق وهل اذاقام به النقص فى مسئلة من مسائل الايمان هل يسرى ذلك النقص فى الايمان كله أو يؤثر فى زواله بالكلية أو هو مقصور على ماوقعت عليه الشبهة ومعرفة سرعة الاخذ الالهى ماسببها فانه لما أطلعنى الله تعالى على انزال هذه الآية بالانزال الذى يرد على أمثالنا من ليس بنبىّ فان القرآن وكل كلام ينزل على التالين والمتكلمين فى حال تلاوتهم وكلامهم ولولا ذلك ماتلوا ولا تكلموا وهنا الطائف الهية لمن نظر فقيل لى اقرأ فقلت وما أقرأ فقيل لى اقرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد فقرأت هذه الآية على ما كنت أحفظها فقيل لى لما وصلت الى قوله تعالى ان أخذه قيل لى قل بك فقلت ماهو فى القرآن ولا نزل كذا فقيل لى لاتقل هكذا بل هكذا هو وكذا نزل قل بك وشدد على فقرأت ان أخذه بك أليم شديد فطلبت معنى ذلك فاقيم لى شخص كنت أعرفه وكان قد افترى على فقيل لى هذا مأخوذ بك أى بسببك فاقرأ ان أخذه بك أليم شديد وهو ممدود بين يدى فلما فرغ ذلك التنزيل استدعيت بالشخص وقلت له مارأيت فتاقف على وأظهر التوبة وخرج عنى وهو على حاله من القرية فلم يكمل الشهر حتى قتله الله بحجر شدخ رأسه وماأخذ القاتل من ثيابه ولا فرسه ولا ماله شيأ فشاع الخبر وانتهى الى السلطان وقرّروا عند السلطان انى كنت سبب قتله فالتفت السلطان فلما كان بعد ثلاث سنين جاء القاتل واعترف بين يدى السلطان بقتله فسأله ماسبب ذلك فقال ماله سبب ولا فعل معى قبيحا الا انى مررت عليه وهو نائم فى خربة ولجام فرسه فى يده فزين لى قتله فعمدت الى حجر كبير فاقتلعته ووازنت رأسه ورميت عليه الحجر فماتحرك ولا أخذت له شيأ وماطمعت فى شئ من ذلك ولا اكترثت فقتله السلطان به وبعث الى الخبر بذلك وهذا من أعجب التنزلات ووجود مثل هذه الزيادة فيعرف العارف من هذا المنزل من أين صدرت وما اسمها ومامنزلتها من كلام الحق فان الاخبار النبوية المروية عن الله لاتسمى قرآنا مع انها من كلام الله و يتضمن هذا المنزل علم بدء الخلق واعادته وكيفية اعادته فان أهل الكشف اختلفوا فى الكيفية فذهب ابن قسى الى كيفية انفرد بها وذهب الآخرون الى غير ذلك على اختلاف بينهم وكذلك اختلف فيه علماء النظر الفكرى و يتضمن علم المحبة الالهية وثبوتها وعلم الستور التى بين المحبوبين و بين مايؤدّى لو وقع من غيرهم الى عقوبتهم كما قيل

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بكل شفيع

وعلم العرش وعددها وصفاتها وعلم الارادة المضافة اليه وما تأثيرها فى حال العارفين وهل هى من نعوت الجلال أو من نعوت الجمال و يتضمن علم الاعتبار و يتضمن علم الوعيد من أى اسم هو و يتضمن علم النفس الكلية ولماذا لايلحقها التغيير وماشرف القرآن على غيره من الكتب والصحف والاخبار المروية عن الله مع ان ذلك كله كلام الله و ينجر مع هذا العلم فى نفس القرآن شرف آية الكرسى على سائر آى القرآن بالسيادة و يس بالقلبية واذا زلزلت بقيامها مقام نصف القرآن وسورة الكافرون مقام ربع القرآن وكذلك اذا جاء نصر الله وسورة الاخلاص مقام ثلث القرآن و يس مقام القرآن عشر مرار ولماذا يرجع ذلك ومن هو الموصوف بهذا الفضل هل الدليل أو المدلول أو الناظر فى الدليل و يكفى هذا القدر من هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ انتهى الجزء الثانى من كتاب الفتوحات المكية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه المجلد الثالث أوّله الباب الموفى ثلثمائة ﴾

فهرست الجزء الثاني من الفتوحات المكية

صحيفة

٢ الباب الثالث والسبعون فى معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة
٣٩ وصل من هذا الباب وفيه ومائة وخمسة وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها
٤٠ السؤال الاول كم عدد منازل الاولياء
٤١ السؤال الثانى أين منازل أهل القربة
السؤال الثالث فان قيل ان الذين حازوا العساكر بأىّ شئ حازوها
٤٢ السؤال الرابع فان قال الى أين منتهاهم
٤٣ السؤال الخامس فان قيل قد عرفنا أبنية منازل أهل القربة وأبنية منتهى العساكر ومنتهى من حازها فأين مقام أهل المجالس والحديث
٤٤ السؤال السادس فان قلت كم عددهم
السؤال السابع فان قلت بأىّ شئ استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى
٤٥ السؤال الثامن فان قلت عن أهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم
٤٧ السؤال التاسع فان قلت فبأىّ شئ يفتتحون المناجاة
السؤال العاشر فان قلت بأىّ شئ يختمونها
٤٨ السؤال الحادى عشر بماذا يجابون
السؤال الثانى عشر كيف يكون صفة سيرهم الى هذه المجالس والحديث ابتداء
٤٩ السؤال الثالث عشر فان قلت ومن الذى يستحق خاتم الاولياء
السؤال الرابع عشر بأىّ صفة يكون ذلك المستحق لذلك
٥٠ السؤال الخامس عشر فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه
السؤال السادس عشر كم مجالس ملك الملك
٥١ السؤال السابع عشر بأى شئ حظ كل رسول من ربه

صحيفة

٥٢ السؤال الثامن عشر أين مقام الرسل من مقام الانبياء
٥٣ السؤال التاسع عشر أين مقام الانبياء من الاولياء
السؤال العشرون وأىّ اسم منحه من أسمائه
٥٤ السؤال الحادى والعشرون أىّ شئ حظوظ الاولياء من أسمائه
السؤال الثانى والعشرون وأىّ شئ علم المبدا
٥٦ السؤال الثالث والعشرون ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه
السؤال الرابع والعشرون ما بدء الاسماء
٥٨ السؤال الخامس والعشرون ما بدء الوحى
٥٩ السؤال السادس والعشرون ما بدء الروح
السؤال السابع والعشرون ما بدء السكينة
٦٠ السؤال الثامن والعشرون ما العدل
السؤال التاسع والعشرون ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء
٦١ السؤال الثلاثون خلق الله الخلق فى ظلمة
٦٢ السؤال الحادى والثلاثون فما قصتهم هناك يعنى قصة المخلوقين
٦٣ السؤال الثانى والثلاثون وكيف صفة المقادير
٦٣ السؤال الثالث والثلاثون فما سبب علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم
٦٤ السؤال الرابع والثلاثون لاىّ شئ طوى
٦٥ السؤال الخامس والثلاثون متى ينكشف لهم سر القدر
٦٥ السؤال السادس والسابع والثلاثون أين ينكشف لهم
٦٦ السؤال الثامن والثلاثون ما الاذن فى الطاعة والمعصية من ربنا جل وعلا
٦٦ السؤال التاسع والثلاثون وما العقل الاكبر الذى قسمت العقول منه لجميع خلقه
٦٧ السؤال الاربعون ما صفة آدم عليه السلام

٦٧ السؤال الحادى والاربعون ما أوليته

٦٩ السؤال الثانى والاربعون مافطرته يعنى فطرة آدم أو الانسان

٧٠ السؤال الثالث والاربعون ما الفطرة

٧٠ السؤال الرابع والاربعون لم سماه بشرا

٧١ السؤال الخامس والاربعون بم نال آدم التقدمة على الملائكة

٧٢ السؤال السادس والاربعون كم عدد الاخلاق التى منحه عطاء

٧٢ السؤال السابع والاربعون كم خزائن الاخلاق

٧٢ السؤال الثامن والاربعون ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ماتلك الاخلاق

٧٣ السؤال التاسع والاربعون والموفى خمسين كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها

٧٤ السؤال الحادى والخمسون أين خزائن المنن

٧٥ السؤال الثانى والخمسون أين خزائن سعى الاعمال

٧٦ السؤال الثالث والخمسون من أين تعطى الانبياء

٧٦ السؤال الرابع والخمسون أين خزائن المحدثين من الاولياء

٧٧ السؤال الخامس والخمسون ما الحديث

٧٨ السؤال السادس والخمسون ما الوحى

٧٨ السؤال السابع والخمسون ما الفرق بين النبيين والمحدثين

٨٠ السؤال الثامن والخمسون وأين مكانهم منهم

السؤال التاسع والخمسون اين سائر الاولياء

٨١ السؤال الستون ماخوض الوقوف

٨١ السؤال الحادى والستون كيف صار أمره كلمح البصر

٨٢ السؤال الثانى والستون ما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب

٨٢ السؤال الثالث والستون ما كلام الله تعالى لعامة أهل الموقف

٨٣ السؤال الرابع والستون ما كلامه للموحدين

٨٣ السؤال الخامس والستون ما كلامه للرسل

٨٤ السؤال السادس والستون الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة

٨٤ السؤال السابع والستون كيف تكون مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة

٨٥ السؤال الثامن والستون ماحظوظ الانبياء من النظر اليه

٨٥ السؤال التاسع والستون ماحظوظ المحدثين من النظر اليه

٨٥ السؤال السبعون ماحظوظ سائر الاولياء من النظر اليه

٨٦ السؤال الحادى والسبعون ماحظوظ العامة من النظر اليه

٨٦ السؤال الثانى والسبعون ان الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه

٨٦ السؤال الثالث والسبعون ما المقام المحمود

٨٧ السؤال الرابع والسبعون بأى شئ ناله

٨٧ السؤال الخامس والسبعون كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام

٨٨ السؤال السادس والسبعون ما لواء الحمد

٨٨ السؤال السابع والسبعون باى شئ يثنى على ربه حتى يستوجب لواء الحمد

٨٨ السؤال الثامن والسبعون ماذا يقدم الى ربه من العبودية

٨٩ السؤال التاسع والسبعون بأى شئ يختمه حتى يناوله مفاتيح الكرم

السؤال الثمانون ما مفاتيح الكرم

السؤال الحادى والثمانون على من توزع عطايا ربنا

٩٠ السؤال الثانى والثمانون كم أجزاء النبوّة

٩٠ السؤال الثالث والثمانون ما النبوّة

٩١ السؤال الرابع والثمانون كم أجزاء الصديقية

٩١ السؤال الخامس والثمانون ما الصديقية

٩٢ السؤال السادس والثمانون على كم سهم ثبتت العبودية

٩٣ السؤال السابع والثمانون مايقتضى الحق من الموحدين

٩٤ السؤال الثامن والثمانون عن الحق المقتضى ما الحق

٩٥ السؤال التاسع والثمانون وماذا بدؤه
السؤال التسعون أى شئ فعله فى الخلق
٩٦ السؤال الحادى والتسعون وماذا وكل يعنى الحق
٩٦ السؤال الثانى والتسعون وما ثمرته يعنى فيمن حكم به من الخلفاء
٩٧ السؤال الثالث والتسعون وما المحق
٩٨ السؤال الرابع والتسعون فأين محل من يكون محقا
السؤال الخامس والتسعون ما سكينة الاولياء
السؤال السادس والتسعون ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والاول والآخر
٩٩ السؤال السابع والتسعون ما حظ المؤمنين من قوله كل شئ هالك الا وجهه
١٠٠ السؤال الثامن والتسعون كيف خص ذكر الوجه
السؤال التاسع والتسعون ما مبدأ الحمد
١٠١ السؤال الموفى مائة ما قوله آمين
السؤال الحادى ومائة ما السجود
١٠٢ السؤال الثانى ومائة وما بدؤه
السؤال الثالث ومائة ما قوله العزة ازارى
١٠٣ السؤال الرابع ومائة ما قوله والعظمة ردائى
السؤال الخامس ومائة ما الازار
السؤال السادس ومائة ما الرداء
١٠٤ السؤال السابع ومائة ما الكبر
السؤال الثامن ومائة ما تاج الملك
١٠٥ السؤال التاسع ومائة ما الوقار
السؤال العاشر ومائة وما صفة مجالس الهيبة
السؤال الحادى عشر ومائة ما صفة ملك الآلاء
١٠٧ السؤال الثانى عشر ومائة ما صفة ملك الضياء
١٠٨ السؤال الثالث عشر ومائة ما صفات ملك القدس
١٠٩ السؤال الرابع عشر ومائة ما القدس
١١٠ السؤال الخامس عشر ومائة ما سبحات الوجه
١١١ السؤال السادس عشر ومائة ما شراب الحب
١١٣ السؤال السابع عشر ومائة ما كأس الحب
١١٤ السؤال الثامن عشر ومائة من أين الجواب من تجليه فى اسمه الجليل
السؤال التاسع عشر ومائة ما شراب حب ملك حتى يسكرك عن حبك له
١١٥ السؤال العشرون ومائة ما القبضة
١١٦ السؤال الحادى والعشرون ومائة من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها
السؤال الثانى والعشرون ومائة ما صنيعه بهم فى القبضة
السؤال الثالث والعشرون ومائة كم نظرته الى الاولياء فى كل يوم
١١٧ السؤال الرابع والعشرون ومائة الى ماذا ينظر منهم
السؤال الخامس والعشرون ومائة الى ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام
١١٨ السؤال السادس والعشرون ومائة كم اقباله على خاصته فى كل يوم
السؤال السابع والعشرون ومائة ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم فى ذلك
١١٩ السؤال الثامن والعشرون ومائة ماذكره الذى يقول ولذكر الله أكبر
السؤال التاسع والعشرون ومائة قوله تعالى فاذكرونى أذكركم
١٢٠ السؤال الثلاثون ومائة ما معنى الاسم
السؤال الحادى والثلاثون ومائة ما رأس أسمائه الذى استوجب منه جميع الاسماء
السؤال الثانى والثلاثون ومائة ما الاسم الذى أبهم على الخلق الاعلى خاصته
السؤال الثالث والثلاثون ومائة بم نال صاحب سليمان ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام
١٢١ السؤال الرابع والثلاثون ومائة ما سبب ذلك
السؤال الخامس والثلاثون ومائة على ماذا أطلع من الاسم على حروفه أو معناه
السؤال السادس والثلاثون ومائة أين باب هذا الاسم الخفى على الخلق من أبوابه
السؤال السابع والثلاثون ومائة ما كسوته
١٢٢ السؤال الثامن والثلاثون ومائة ما حروفه
السؤال التاسع والثلاثون ومائة والحروف

المقطعه

المقطعة مفتاح كل اسم من أسمائه فأين هذه الاسماء وانما هي ثمانية وعشرون حرفا فأين هذه الحروف
السؤال الاربعون ومائة كيف صار الالف مبدأ الحروف
١٢٣ السؤال الحادى والاربعون ومائة كيف كرّر الالف واللام فى آخره
السؤال الثانى والاربعون ومائة من أىّ حساب صار عددها ثمانية وعشرين حرفا
السؤال الثالث والاربعون ومائة ماقوله خلق آدم على صورته
١٢٤ السؤال الرابع والاربعون ومائة ليتمنين اثنا عشر نبيا ان يكونوا من أمتى
١٢٥ السؤال الخامس والاربعون ومائة ما تأويل قول موسى عليه السلام اجعلنى من أمة محمد عليه السلام
١٢٥ السؤال السادس والاربعون ومائة ان لله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم الى الله تعالى
السؤال السابع والاربعون ومائة ما تأويل قول بسم الله
١٢٦ السؤال الثامن والاربعون ومائة قوله السلام عليك أيها النبى
السؤال التاسع والاربعون ومائة قوله علينا وعلى عباد الله الصالحين
السؤال الخمسون ومائة أهل بيتى أمان لامتى
١٢٧ السؤال الحادى والخمسون ومائة ماقوله آل محمد
١٢٨ السؤال الثانى والخمسون ومائة أين خزائن الجنة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير
السؤال الثالث والخمسون ومائة أين خزائن علم الله من خزائن علم البدء
١٣٤ السؤال الرابع والخمسون ومائة ما امّ الكتاب فانه ادّخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة
١٣٨ السؤال الخامس والخمسون ومائة مامعنى المغفرة التى لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة
١٣٩ الباب الرابع والسبعون فى معرفة التوبة
١٤٣ الباب الخامس والسبعون فى معرفة ترك التوبة
١٤٤ الباب السادس والسبعون فى معرفة المجاهدة
١٤٨ الباب السابع والسبعون فى معرفة ترك المجاهدة
١٥٠ الباب الثامن والسبعون فى معرفة الخلوة
١٥٢ الباب التاسع والسبعون فى معرفة ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة
الباب الموفى ثمانين فى معرفة العزلة
١٥٤ الباب الحادى والثمانون فى معرفة ترك العزلة
١٥٥ الباب الثانى والثمانون فى معرفة الفرار
١٥٦ الباب الثالث والثمانون فى معرفة ترك الفرار
١٥٧ الباب الرابع والثمانون فى معرفة تقوى الله
١٥٩ الباب الخامس والثمانون فى معرفة تقوى الحجاب والستر
١٦٠ الباب السادس والثمانون فى تقوى الحدود الدنياوية
١٦١ الباب السابع والثمانون فى تقوى النار
١٦٢ الباب الثامن والثمانون فى معرفة أسرار أصول أحكام الشرع
١٦٦ الباب التاسع والثمانون فى معرفة النوافل على الاطلاق
١٦٨ الباب الموفى تسعين فى معرفة الفرائض والسنن
١٧٥ الباب الحادى والتسعون فى معرفة الورع وأسراره
١٧٦ الباب الثانى والتسعون فى معرفة مقام ترك الورع
١٧٧ الباب الثالث والتسعون فى معرفة الزهد
١٧٨ الباب الرابع والتسعون فى معرفة ترك الزهد
١٧٩ الباب الخامس والتسعون فى معرفة أسرار الجود وأصناف العطايا مثل الكرم والسخاء والايثار الخ
فصل الجود فصل الكرم فصل السخاء
فصل الايثار فصل الصدقة فصل عطاء الصلة
١٨٠ فصل عطاء الهدية فصل عطاء الهبة
فصل وأما طلب العوض وتركه
فصل وأما ترك طلب العوض
الباب السادس والتسعون فى معرفة الصمت وأسراره

١٨١ الباب السابع والتسعون فى معرفة مقام الكلام وتفاصيله
الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام السهر
١٨٣ الباب التاسع والتسعون فى معرفة مقام النوم
١٨٤ الباب الموفى مائة فى معرفة مقام الخوف
الباب الاحد ومائة فى معرفة مقام ترك الخوف
١٨٥ الباب الثانى ومائة فى معرفة مقام الرجاء
١٨٦ الباب الثالث ومائة فى معرفة ترك الرجاء
الباب الرابع ومائة فى معرفة مقام الحزن
١٨٧ الباب الخامس ومائة فى معرفة ترك الحزن
الباب السادس ومائة فى معرفة الجوع المطلوب
١٨٨ الباب السابع ومائة فى معرفة ترك الجوع
١٨٩ الباب الثامن ومائة فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المريد الارفاق
١٩٢ الباب التاسع ومائة فى معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهى ويشتهى ومن لا يشتهى ولا يشتهى ومن يشتهى ولا يشتهى ومن لا يشتهى و يشتهى
١٩٣ الباب العاشر ومائة فى معرفة مقام الخشوع
١٩٤ الباب الحادى عشر ومائة فى معرفة ترك الخشوع
الباب الثانى عشر ومائة فى معرفة مخالفة النفس
١٩٥ الباب الثالث عشر ومائة فى معرفة مساعدة النفس فى أغراضها
الباب الرابع عشر ومائة فى معرفة الحسد والغبط
١٩٦ الباب الخامس عشر ومائة فى معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها
١٩٨ الباب السادس عشر ومائة فى معرفة القناعة واسرارها
الباب السابع عشر ومائة فى مقام الشره والحرص فى الزيادة على الاكتفاء
١٩٩ الباب الثامن عشر ومائة فى مقام التوكل
٢٠١ الباب التاسع عشر ومائة فى معرفة ترك التوكل
٢٠٢ الباب العشرون ومائة فى معرفة مقام الشكر
٢٠٣ الباب الاحد والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الشكر
٢٠٤ الباب الثانى والعشرون ومائة فى معرفة مقام اليقين وأسراره
٢٠٥ الباب الثالث والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك اليقين وأسراره
٢٠٦ الباب الرابع والعشرون ومائة فى معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره
٢٠٧ الباب الخامس والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الصبر وأسراره
٢٠٨ الباب السادس والعشرون ومائة فى معرفة مقام المراقبة
٢١١ الباب السابع والعشرون ومائة فى معرفة ترك المراقبة
٢١٢ الباب الثامن والعشرون ومائة فى معرفة مقام الرضى وأسراره
٢١٣ الباب التاسع والعشرون ومائة فى معرفة ترك الرضى
الباب الموفى ثلاثين ومائة فى معرفة مقام العبودية وأسرارها
٢١٥ الباب الحادى والثلاثون ومائة فى معرفة ترك العبودية
٢١٦ الباب الثانى والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاستقامة
٢١٩ الباب الثالث والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الاستقامة
٢٢٠ الباب الرابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاخلاص
٢٢٢ الباب الخامس والثلاثون ومائة فى معرفة ترك الاخلاص وأسراره
الباب السادس والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الصدق وأسراره
٢٢٣ الباب السابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الصدق وأسراره
الباب الثامن والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الحياء وأسراره

٢٢٥ الباب التاسع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الحياء وأسراره
٢٢٦ الباب الاربعون ومائة فى معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر
٢٢٧ الباب الاحد والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الحرية
٢٢٨ الباب الثانى والاربعون ومائة فى معرفة مقام الذكر وأسراره
٢٢٩ الباب الثالث والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الذكر وأسراره
الباب الرابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفكر وأسراره
٢٣١ الباب الخامس والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك التفكر وأسراره
الباب السادس والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفتوة وأسراره
٢٣٤ الباب السابع والاربعون ومائة فى مقام ترك الفتوة وأسراره
٢٣٥ الباب الثامن والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفراسة وأسراره
٢٤١ الباب التاسع والاربعون ومائة فى معرفة الخلق وأسراره
٢٤٤ الباب الخمسون ومائة فى معرفة مقام الغيرة التى هى الستر وأسراره
٢٤٦ الباب الحادى والخمسون ومائة فى معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره
الباب الثانى والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية وأسرارها
٢٤٨ الباب الثالث والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها
٢٤٩ الباب الرابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية الملكية
٢٥٢ الباب الخامس والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوّة وأسرارها
٢٥٤ الباب السادس والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوّة البشرية وأسرارها
٢٥٥ الباب السابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوّة الملكية وأسرارها
٢٥٦ الباب الثامن والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة وأسرارها
٢٥٧ الباب التاسع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة البشرية وأسرارها
٢٥٩ الباب الستون ومائة فى معرفة مقام الرسالة الملكية
٢٦٠ الباب الحادى والستون ومائة فى معرفة المقام بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة
٢٦٢ الباب الثانى والستون ومائة فى معرفة الفقر وأسراره
٢٦٤ الباب الثالث والستون ومائة فى معرفة مقام الغنى وأسراره
٢٦٦ الباب الرابع والستون ومائة فى معرفة مقام التصوف
٢٦٧ الباب الخامس والستون ومائة فى معرفة مقام التحقيق والمحققين
٢٦٩ الباب السادس والستون ومائة فى معرفة مقام الحكمة والحكماء
٢٧٠ الباب السابع والستون ومائة فى معرفة كيمياء السعادة
٢٨٤ الباب الثامن والستون ومائة فى معرفة مقام الادب وأسراره
٢٨٦ الباب التاسع والستون ومائة فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره
الباب السبعون ومائة فى معرفة مقام الصحبة وأسراره
٢٨٧ الباب الحادى والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك الصحبة
٢٨٨ الباب الثانى والسبعون ومائة فى معرفة مقام التوحيد وأسراره
٢٩٢ الباب الثالث والسبعون ومائة فى معرفة مقام الشرك وهو التثنية
٢٩٣ الباب الرابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام السفر وأسراره
٢٩٤ الباب الخامس والسبعون ومائة فى معرفة مقام

ترك السفروأسراره
٢٩٥ الباب السادس والسبعون ومائة فى معرفة مقام أحوال القوم رضى الله عنهم عند الموت
٢٩٧ الباب السابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام المعرفة
٣٢٠ الباب الثامن والسبعون ومائة فى معرفة مقام المحبة
٣٦٢ الباب التاسع والسبعون ومائة فى معرفة مقام الخلة وأسرارها
٣٦٣ الباب الثمانون ومائة فى معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق
٣٦٤ الباب الاحد والثمانون ومائة فى معرفة مقام احترام الشيوخ وأسرارهم
٣٦٦ الباب الثانى والثمانون ومائة فى معرفة مقام السماع وأسراره
٣٦٨ الباب الثالث والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك السماع وأسراره
٣٦٩ الباب الرابع والثمانون ومائة فى معوفة مقام الكرامات
٣٧٠ الباب الخامس والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك الكرامات
٣٧١ الباب السادس والثمانون ومائة فى معرفة مقام خرق العادات

﴿تمت فهرست النصف الاول من الجزء الثانى﴾

﴿بقية فهرست الجزء الثانى من الفتوحات المكية﴾

صحيفة
٣٧٤ الباب السابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجز الاختلاف الحال
٣٧٥ الباب الثامن والثمانون ومائة فى معرفة مقام الرؤيا وهى المبشرات
٣٨٠ الباب التاسع والثمانون ومائة فى معرفة السالك والمسلوك
٣٨٢ الباب التسعون ومائة فى معرفة المسافر وهو الذى أسفرله سلوكه عن أمور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتقاد
٣٨٣ الباب الحادى والتسعون ومائة فى معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر عن مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافرا
٣٨٤ الباب الثانى والتسعون ومائة فى معرفة الحال وأسراره
٣٨٥ الباب الثالث والتسعون ومائة فى معرفة المقام
٣٨٦ الباب الرابع والتسعون ومائة فى معرفة المكان
٣٨٧ الباب الخامس والتسعون ومائة فى معرفة الشطح وأسراره
صحيفة
٣٨٨ الباب السادس والتسعون ومائة فى معرفة الطوالع
٣٨٩ الباب السابع والتسعون ومائة فى معرفة الذهاب
٣٩٠ الباب الثامن والتسعون ومائة فى معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره
٣٩٧ ذكر فهرست الفصول التى فى باب النفس وهى خمسون فصلا . الفصل الاول فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن وبه أوجد العالم . الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته . الفصل الثالث فى ذكر التعوذ من الشيطان . الفصل الرابع فى ذكر البسملة الفصل الخامس فى كلمة الحضرة الالهية وهى كلمة كن . الفصل السادس فى الذكر بالحمد
الفصل السابع فى الذكر بالتسبيح
الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير
الفصل التاسع فى الذكر بالتهليل
الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة
الفصل الحادى عشر فى الاسم الالهى البديع وتوجهه على كل مبدع
٣٩٧ الفصل الثانى عشر من هذا الباب فى الاسم الالهى

الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ
الفصل الثالث عشر فى الاسم الالهى الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة
٣٩٨ الفصل الرابع عشر فى الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجواهر الهبائى
الفصل الخامس عشر فى الاسم الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم
الفصل السادس عشر فى الاسم الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل . الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش
الفصل الثامن عشر فى الاسم الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى . الفصل التاسع عشر فى الاسم الغنىّ وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس . الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب والجنات
الفصل الاحد والعشرون فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى
الفصل الثانى والعشرون فى الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية . الفصل الثالث والعشرون فى الاسم القاهر . الفصل الرابع والعشرون فى الاسم النور . الفصل الخامس والعشرون فى الاسم المصور . الفصل السادس والعشرون فى الاسم المحصى . الفصل السابع والعشرون فى الاسم المتين . الفصل الثامن والعشرون فى الاسم القابض
الفصل التاسع والعشرون فى الاسم الحىّ
الفصل الثلاثون فى الاسم المحيى
الفصل الاحد والثلاثون فى الاسم المميت
الفصل الثانى والثلاثون فى الاسم العزيز
٣٩٩ الفصل الثالث والثلاثون فى الاسم الرزاق
الفصل الرابع والثلاثون فى الاسم المذل
الفصل الخامس والثلاثون فى الاسم القوى
الفصل السادس والثلاثون فى الاسم اللطيف
الفصل السابع والثلاثون فى الاسم الجامع
الفصل الثامن والثلاثون فى الاسم رفيع الدرجات
٣٩٩ الفصل التاسع والثلاثون فى النقل فى الانفاس
الفصل الاربعون فى الجلى والخفى . الفصل الحادى والاربعون فى الاعتدال والانحراف من النفس . الفصل الثانى والاربعون فى الاعتماد على الناقص والميل اليه . الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة . الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس . الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على أصناف المحدثات
الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم
الفصل السابع والاربعون فى الاعتماد على الوعد
الفصل الثامن والاربعون فى الاعتماد على الكائنات
الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم و يوجد
الفصل الخمسون فى الامر الجامع لما يظهر فى النفس
٤٧٨ الباب التاسع والتسعون ومائة فى السر
٤٨٠ الباب الموفى مائتين فى معرفة حال الوصل
الباب الاحد ومائتين فى معرفة حال الفصل
٤٨١ الباب الثانى ومائتان فى معرفة حال الادب
٤٨٢ الباب الثالث ومائتان فى معرفة حال الرياضة
٤٨٣ الباب الرابع ومائتان فى معرفة التحلى بالحاء المهملة
٤٨٤ الباب الخامس ومائتان فى معرفة التخلى بالخاء المعجمة
٤٨٥ الباب السادس ومائتان فى معرفة حال التجلى بالجيم
٤٩٠ الباب السابع ومائتان فى معرفة حال العلة
٤٩٢ الباب الثامن ومائتان فى معرفة حال الانزعاج
٤٩٤ الباب التاسع ومائتان فى معرفة المشاهدة
٤٩٦ الباب العاشر ومائتان فى معرفة المكاشفة
٤٩٨ الباب الحادى عشر ومائتان فى معرفة اللوائح
٤٩٩ الباب الثانى عشر ومائتان فى معرفة التلوين
٥٠٠ الباب الثالث عشر ومائتان فى معرفة حال الغيرة
٥٠٢ الباب الرابع عشر ومائتان فى معرفة حال الحرية
٥٠٣ الباب الخامس عشر ومائتان فى معرفة اللطيفة وأسرارها

٥٠٥ الباب السادس عشر ومائتان فى معرفة الفتوح وأسراره
٥٠٨ الباب السابع عشر ومائتان فى معرفة الرسم والوسم وأسرارهما
٥٠٩ الباب الثامن عشر ومائتان فى معرفة القبض وأسراره على الاختصار والاجمال
٥١٠ الباب التاسع عشر ومائتان فى معرفة البسط وأسراره
٥١٢ الباب العشرون ومائتان فى معرفة الفناء وأسراره
٥١٥ الباب الاحد والعشرون ومائتان فى معرفة البقاء وأسراره
٥١٦ الباب الثانى والعشرون ومائتان فى معرفة الجمع وأسراره
٥١٨ الباب الثالث والعشرون ومائتان فى معرفة حال التفرقة
٥١٩ الباب الرابع والعشرون ومائتان فى معرفة عين التحكم
٥٢٠ الباب الخامس والعشرون ومائتان فى معرفة الزوائد
٥٢١ الباب السادس والعشرون ومائتان فى معرفة الارادة
٥٢٣ الباب السابع والعشرون ومائتان فى معرفة حال المراد
٥٢٥ الباب الثامن والعشرون ومائتان فى معرفة حال المريد
٥٢٦ الباب التاسع والعشرون ومائتان فى معرفة حال الهمة
٥٢٧ الباب الثلاثون ومائتان فى معرفة الغربة
٥٢٩ الباب الاحد والثلاثون ومائتان فى معرفة حال المكر
٥٣١ الباب الثانى والثلاثون ومائتان فى مقام الاصطلام
٥٣٢ الباب الثالث والثلاثون ومائتان فى معرفة الرغبة
٥٣٣ الباب الرابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الرهبة
٥٣٥ الباب الخامس والثلاثون ومائتان فى معرفة التواجد وهو استدعاء الوجد
٥٣٦ الباب السادس والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجد
٥٣٧ الباب السابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجود
٥٣٨ الباب الثامن والثلاثون ومائتان فى معرفة الوقت
٥٤٠ الباب التاسع والثلاثون ومائتان فى معرفة الهيبة
الباب الاربعون ومائتان فى معرفة الانس
٥٤١ الباب الاحد والاربعون ومائتان فى معرفة الجلال
٥٤٢ الباب الثانى والاربعون ومائتان فى معرفة الجمال
الباب الثالث والاربعون ومائتان فى معرفة الكمال
٥٤٣ الباب الرابع والاربعون ومائتان فى معرفة الغيبة
الباب الخامس والاربعون ومائتان فى الحضور
٥٤٤ الباب السادس والاربعون ومائتان فى معرفة السكر
٥٤٦ الباب السابع والاربعون ومائتان فى معرفة الصحو
٥٤٧ الباب الثامن والاربعون ومائتان فى معرفة الذوق
٥٤٩ الباب التاسع والاربعون ومائتان فى معرفة الشرب
٥٥١ الباب الخمسون ومائتان فى معرفة الرى
٥٥٢ الباب الاحد والخمسون ومائتان فى معرفة عدم الرى
الباب الثانى والخمسون ومائتان فى معرفة المحو
٥٥٣ الباب الثالث والخمسون ومائتان فى معرفة الاثبات وهو أحكام العادات واثبات المواصلات
الباب الرابع والخمسون ومائتان فى معرفة الستر وهو ماسترك عما يفنيك
٥٥٤ الباب الخامس والخمسون ومائتان فى معرفة

المحق

الحق وهو فناؤك فى عينه وفى معرفة محق المحق وهو ثبوتك فى عينه

الباب السادس والخمسون ومائتان فى معرفة الابدار وأسراره ٥٥٥

الباب السابع والخمسون ومائتان فى معرفة المحاضرة وهى حضور القلب بتواتر البرهان ومجازاة الاسماء الالهية بما هى عليه من الحقائق التى تطلبها الاكوان ٥٥٦

الباب الثامن والخمسون ومائتان فى معرفة اللوامع وهى ما ثبت من أنوار التجلى فى وقتين وقريبا من ذلك ٥٥٧

الباب التاسع والخمسون ومائتان فى معرفة الهجوم والبواده فالهجوم مايرد على القلب بفوت الوقت من غير تصنع منك والبواده مايفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو اما موجب فرح أو ترح

الباب الستون ومائتان فى معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط أو أدنى ٥٥٨

الباب الحادى والستون فى معرفة البعد ٥٦٠

الباب الثانى والستون ومائتان فى معرفة الشريعة التزام العبودية بنسبة الفعل اليك ٥٦١

الباب الثالث والستون ومائتان فى معرفة الحقيقة وهى سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه فانه الفاعل بك فيك منك لا أنت مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ٥٦٢

الباب الرابع والستون ومائتان فى معرفة الخواطر والخواطر مايرد على القلب والضمير من الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التى لاتعمل لك فيها فاذا اقامت فهى حديث نفس ماهى خواطر ٥٦٣

الباب الخامس والستون ومائتان فى معرفة الوارد ٥٦٦

الباب السادس والستون ومائتان فى معرفة الشاهد وهو بقاء صورة المشاهد فى نفس المشاهد اسم فاعل فصورة المشهود فى القلب هى عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد ٥٦٧

الباب السابع والستون ومائتان فى معرفة النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه فى الغالب ٥٦٨

الباب الثامن والستون ومائتان فى معرفة الروح وهو الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص

الباب التاسع والستون ومائتان فى معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذى لايقبل الدخل ولا الشبهة ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل فى القلب من العلم بما أريد به ذلك الشهود ٥٧٠

الباب السبعون ومائتان فى معرفة منزل القطب والامامين من المناجاة المحمدية ٥٧١

الباب الحادى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الامر ٥٧٤

الباب الثانى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل تنزيه التوحيد ٥٧٨

الباب الثالث والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوى ٥٨٢

الباب الرابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاجل المسمى من العالم الموسوى ٥٨٦

الباب الخامس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى وهو من منازل الامر السبعة ٥٩٠

الباب السادس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الحوض وأسراره من المقام المحمدى ٥٩٤

٥٩٨ الباب السابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره من المقام الموسوى
٦٠٢ الباب الثامن والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الالفة وأسراره من المقام الموسوى والمحمدى
٦٠٦ الباب التاسع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاعتبار وسراره من المقام المحمدى
٦١٠ الباب الثمانون ومائتان فى معرفة منزل مالى وأسراره من المقام الموسوى
٦١٤ الباب الحادى والثمانون ومائتان فى معرفة منزل الضم واقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية
٦١٨ الباب الثانى والثمانون ومائتان فى معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية
٦٢٠ الباب الثالث والثمانون ومائتان فى معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية
٦٢٤ الباب الرابع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل الحجارة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية
٦٢٨ الباب الخامس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها
٦٣٢ الباب السادس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل من قيل له كن فأبى فلم يكن من الحضرة المحمدية
٦٣٦ الباب السابع والثمانون ومائتان فى معرفة التجلى الصمدانى وأسراره من الحضرة المحمدية
٦٤٠ الباب الثامن والثمانون ومائتان فى معرفة منزل التلاوة الأولى من الحضرة الموسوية
٦٤٤ الباب التاسع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل العلم الامى الذى ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية
٦٤٩ الباب التسعون ومائتان فى معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية
٦٥٢ الباب الحادى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية
٦٥٥ الباب الثانى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية
٦٦٣ الباب الثالث والتسعون ومائتان فى معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية
٦٧٠ الباب الرابع والتسعون ومائتان فى معرفة المنزل المحمدى المكى من الحضرة الموسوية
٦٧٤ الباب الخامس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية
٦٧٩ الباب السادس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الانتقال من صفات أهل السعادة الى أهل الشقاء فى الدار الآخرة من الحضرة الموسوية
٦٨٢ الباب السابع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الانسية فى المقام الاعلى من الحضرة المحمدية
٦٨٦ الباب الثامن والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الذكر من العالم العلوى فى الحضرة المحمدية
٦٩٠ الباب التاسع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السريانى فى الحضرة المرادية المحمدية

﴿ تمت ﴾